الدكتورة: فاطمة محجوب

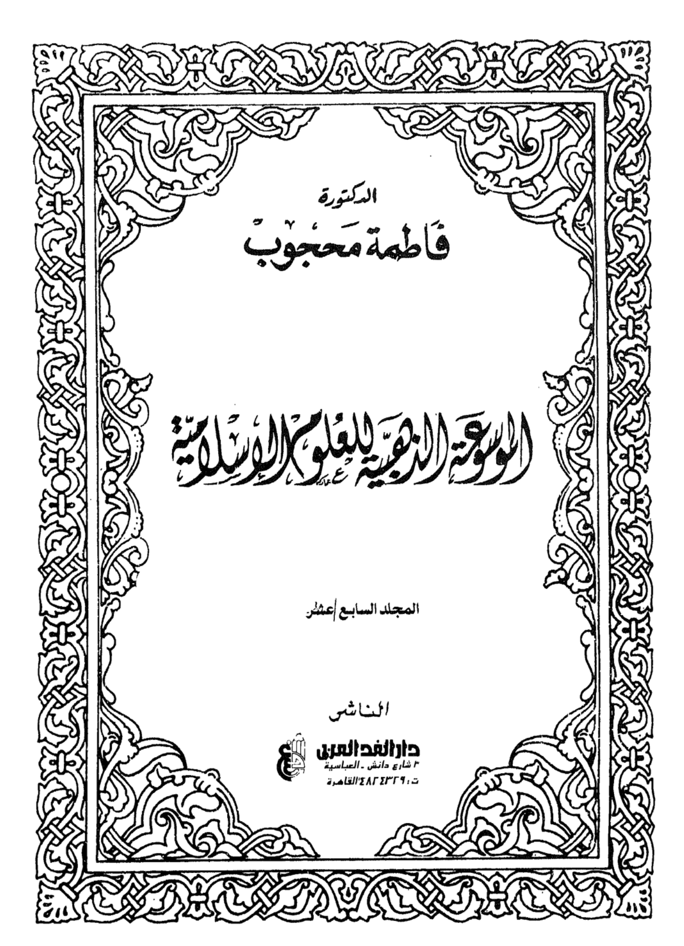


الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية



الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٤٨٢٤٣٣٩ القاهرة

اهداءات ١٩٩٩
ا/ سميح محمود سعودي
الاسكندرية



الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السابع عشر

الناشر

دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢/ ٤٨٢٤٣٢٩/ ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الدال

* ابن الدامغانى (عتيق):

انظر: دار القرآن بالمستنصرية.

* دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين:

دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين: لحسام الدين حسن ابن شرف التبريزى المتوفى سنة نيف وتسعين وسبعمائة وقيل إنه للسغناقى وهو مختصر على قسمين الأول فى مشايخ الطريقة والثانية فى أن أعمال هذه الطائفة مخالفة لشريعة الإسلام أوله الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامقة بالقاف الضربة التى تكسر السن. ونظمها بعضهم (كشف ١ / ٧٢٩).

وهو من مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية المحفوظة فى الخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كما يلى:

أوله «الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامغة الضربة التى تكسر السن، ونظمها بعضهم» قلت: وأول رسالتنا هذه «الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وتفرد هو بكبريائه لأن يسجد له دون من سواه وورط بعضنا فى أغوية الضلال بعد أن هداه إظهارا لقهره وإبانة لفناه ووطد أقدام من لا يسجد إلا إباء من الزلل واتباع نفسه وهواه، والصلاة على نبيه محمد الذى استخلصه واصطفاه وانتخبه واجتباه صلاة تزيد كثرة على أوراق الأشجار وقطرات الأمواه.. وبعد فإنى لما رأيت طائفة من المتسمين بالعلماء.. فجعلته على قسمين..».

وآخرها «وقع الفراغ من كتابته فى شهر الصفر سنة خمس عشرة وثمان مائة على يد العبد.. يعقوب بن رمضان بن مسعود بن رسول فى مدرسة خاتون فى بلدة لاوند..» مقياسه: ١٢ × ٢٢.

(المنتخب ٤ / ٣٥٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٩، والمنتخب من الخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥).

* الداناج:

قال السمعانى:

الداناج: بفتح الدال المهملة والنون وفى آخر الكلمة جيم، وهذ معرب الدانا بالفارسية - يعنى العلم، والمشهور بها عبد الله بن فيروز الداناج يروى عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه، عداده فى أهل البصرة، قال أبو حاتم بن حبان: هو الذى يقال له الدانا - بلا جيم، روى عنه حماد بن سلمة وابن أبى عروبة.

وأبو محمد عبيد بن الداناج محمد بن موسى السرخسى، من أهل سرخس، وهذا لقب والده، يروى عن صالح بن مسمار الكشميهنى، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وأبو على زاهر بن أحمد الفقيه السرخسى وغيرهما، وتوفى بعد الثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٧).

* الدانق:

الدانق فارسى معرب وقال أحمد شاكر بأن الدانق فسره صاحب القاموس بأنه سدس درهم وفسره غيره بأنه ثمن درهم وقد رأى عبد الملك بن مروان بعضها ثمانية دوانق، وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق (راجع الجواليقى، المعرب، ص ١٢٤، حاشية رقم ١) (أزهار الأفكار ١ / ١٢٦).

الدأنِق والدَّنَق: من الأوزان، وربما قيل داناق كما قالوا للدرهم دِرْهام، وهو سدس الدرهم. وأنشد ابن برى:

يا قوم من يعزرُ من عجرد
ألقاتل المرء على الدانق؟

وفى حديث الحسن: لعن الله الدَّانِق ومن دنَّق؛ الدانق، بفتح النون وكسرها: هو سدس الدرهم كأنه أراد النهى عن التقدير والنظر فى الشىء التافه الحقير، والجمع دوانق ودوانيق؛ الأخيرة شاذة

(لسان العرب ١٦/ ١٤٣٣).

(أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى - حققه وعلق عليه وشرحه د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيونى خفاجى / ١٢٦ وهامش ب، ولسان العرب لابن منظور ١٦/ ١٤٣٣).

*** الدانى (أبو عمرو) (٣٧١-٤٤٤ هـ):**

جاءت هذه الترجمة فى المقدمة القيمه لمحقق كتاب «المكتفى» الأستاذ جايد زيدان مخلف: وقد عنى بإيراد تراجم موجزة ومفيدة لمعظم شيوخ وتلاميذ الدانى:

اسمه ولقبه وكنيته

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموى مولاهم، القرطبى المعروف فى زمانه بابن الصيرفى وفى زماننا بأبى عمرو الدانى، هكذا ذكرته معظم الكتب التى ترجمت له.

ولادته وطلبه للعلم:

ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وابتدأ بطلب العلم سنة ست وثمانين وثلاثمائة وقيل سبع وثمانين ونقل القول الأول عنه إذ قال: ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وطلبت العلم سنة ست وثمانين.

رحلته العلمية:

بعد أن درس الدانى على أيدى شيوخ الأندلس، واستوفى ما لديهم خرج إلى المشرق، إذ لاتزال الرحلة فى طلب العلم من أهل موجبات التحصيل وفهم العلوم، ولُقيا الشيوخ والحصول على ما لديهم من فنون المعرفة من موجبات السفر، لذا نجده يشد الرحال، ويقول عن ذلك رحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فكنت بالقيروان أربعة أشهر، ودخلت مصر فى شوالها فمكثت بها سنة، وحججت ورجعت إلى الأندلس سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فى قرطبة. ثم خرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة، وسكن سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجع إلى قرطبة، وتحول عنها سنة سبع عشرة وأربعمائة إلى دانية، حيث يحكمها مجاهد العامرى، الذى كان يشجع العلم والعلماء حتى صارت دانية قبلة للعلماء وطلاب العلم، لقب أبو عمرو بالدانى بعدها، حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء فيها (انظر مادة «دانية») وطلبه الناس من كل صوب، يأخذون عنه ويتتلمذون على يديه.

أخلاقه ومكانته العلمية:

وصف الدانى بأنه أمام عصره، مشهود له بالفضل والورع والضبط والإتقان مجاب الدعوة.

قال فيه ابن خلدون: بلغ الغاية فى القراءات القرآنية ووقفت عليه معرفتها وانتهت إلى روايته أسانيدها وتعددت تآليفه فيها وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها.

ونقل عنه قوله: «ما رأيت شيئا قط إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته».

قال عنه ابن بشكوال: كان أحد الأئمة فى علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه، وطرقه و إعرابه، وجمع فى معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء والفهم، متقنا للعلوم جامعا لها، معتنيا بها، وكان دينا فاضلا، ورعا سنيا، قال المغامى «كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكى المذهب».

وقال عنه الحميدى: «محدث مكثر ومقرىء متقدم ومما يروى من شعره:

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما
يجرى على كل من يعزى إلى الأدب
لاشىء أبلغ من ذل يجرعه
أهل الخساسة أهل الدين والحسب
العالمين بما جاء الرسول به
والمبغضين لأهل الزيغ والريب

(المكتفى / ٢٢-٢٤).

كان أبو عمر من الأئمة فى علم قراءة القرآن وطرقه ورواياته وتفسيره ومعانيه وإعرابه ولم يكن فى عصره ولا بعده من يضاهيه فى قوة حفظه وحسن تحقيقه ونقل عنه أنه كان يقول: ما رأيت شيئا قط إلا كتبته وما كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته وكان أيضا عارفا بعلوم الحديث وطرقه وأسماء رجاله وبارعا فى الفقه وسائر أنواع العلوم (يقصد بأنه لم يكن من يضاهيه، أى فى المغاربة.

وأما فى المشـارقة فكان مثله أبو العـلاء الحسن بن أحمد ابن الحسن بن محمد بن سهل الهمـدانى العطار مؤلف كتب كثيـرة فى علم القـراءة المتـوفى سنـة ٥٦٩ قـد ذكـر ذلك ابن الجزرى نفسه فى ترجمته).

شيوخه:

كثر شيوخ الدانى، وتعددت مواطنهم نتيجة رحلته العلمية حيث التقى بهـم فى مـواطن مختلفـة فمن الأنـدلس إلى القيـروان ثم مصـر ومكـة وهـا نحن نتـرجم لمعظمهم مـرتبين حسب حروف الهجاء، واضعين المصدر بعد المترجم له:

١ - أحمد بن فراس العبقسى: هذه النسبة إلى عبد القيس والمعروف بهذه النسبة أبـو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى العبقسى، سمع أبـا جعفـر الديبـكى وأبـا محمـد المقـرئ وغيرهمـا روى عنـه أبـو علـى الشافعـى وغيـره. (اللباب فى تهذيب الأنساب ٢ / ١١٦).

٢ - إسماعيل بن يوسف المورى: - من قلعة أيوب، يكنى أبا القاسم، حدث عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغرى وغيره، حـدث عنه أبو عمرو المقـرىء وأبو حفص بن كريب وغيرهما (الصلة ١ / ١٠٢).

٣ - حاتم بـن عبد الله البزاز، أبو بكر الـرصافى: روى عن أبى الحسن محمد بن محمـد بن عبد السلام الخشنى، روى عنه عثمـان بن سعد المقرئ وقال: إنـه سمع منه بـالرصـافة بقرطبة فى منزله (جذوة المقتبس / ٢٠٣. وبغية الملتمس / ٢٥٤).

٤ - الحسن بن سليمـان بن الخيـر أبـو على الأنطـاكى: أستاذ حافظ ماهـر، سكن مصر، قرأ على أبى الفتح بن بدهن وعليه يعتمد، وعلى أبى الفرج الشنبـوذى وأبى القاسم الزعزاع صاحب ابن حزم، وعلى ابن محمد البرزندى. ولما قدم مصر عرض على أبـى بكر الأذفونى قـال الدانى: وكـان أحفظ أهل زمانه للقراءات والغرائب من الـروايات، والشاذ من الحروف، ومع ذلك يحفظ تفسيـرا كثيرا ومعـانى وإعـرابا وعلـلا، ينص ذلك نصا، بطلاقة لسـان وحسن منطق لا يلحق، قال: وكان لـه إشارات يشيـر بهـا لمن قرأ عليهـم تُفهم عنه، فى الكسـر والفتح والمد والقصـر والوقف، ثم أشار إلى ضعفه وأنـه كان يترفض لأجل مداخلته العبيديين. قرأ عليه محمد بن أحمد بن سعد القزوينى، وموسى بن الحسين المعدل، وأحمد بن على ابن هاشم، والحافظ أبو عمـرو الدانى، قتله الحاكم العبيدى بمصر سنة ٣٩٩ هـ (غاية النهاية ١ / ٢١٥).

٥ - الحسن بن محمـد بـن إبـراهيم البغـدادى أبـو على المقرىء المـالكى: مصنف كتاب الروضة فى القـراءات، قرأ على أبى أحمد الفـرضى، وأحمد بن عبد الله الســوسنجردى، وأبى الحسن بن الحمامى. وعبـد الملك النهروانى وطبقتهم، وقـر بالكـوفة على محمـد بن عبـد الله الهروانى، ومحمـد بن جعفر النجار، وسكن مصر وصار شيـخ الإقراء فيها، قرأ عليه أبـو القاسم الهـذلى، وأبـو إسحاق إبـراهيم بن إسمـاعيل بن غـالب الخيـاط، وابن شـريح صاحـب الكـافى، وروى الروضـة عـنه علـى بـن محـمد بـن حميـد الواعـظ ٤٣٨ هـ (معرفة القراء ١ / ٣١٨).

٦ - خلف بن إبـراهيم بن محمـد بن جعفر بن خـاقـان. أوردنا تـرجمته تحت عنوان «خلف بن إبراهيم الخـاقانى فى م ١٥ / ٢٢٢ فانظرها فى موضعها».

٧ - خلف بن أحمـد بن هشام العبدرى: من أهل سـرقطة وقاضيها، يكنـى أبا الحزم، له رحلة إلـى المشرق، روى فيها عن أبى الطيب الحـريرى وزيـاد بن يـونس وغيرهمـا، وسمع ببلده مـن حكم بن إبراهيم المـرادى، حدث عنه أبـو حفص المقرئ وأبو حفص بن كريب. (الصلة ١ / ١٦٥).

٨ - طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبى المقرئ، أحـد الحذاق المحققين ومصنف التـذكرة فى القـراءات، أخـذ القـراءات عن والـده وبـرع فى الفن، وقـرأعلى محمـد بن يـوسف بـن نهـار، وعلى بن محمـد بن خشنام المالكى بالبصرة وعلى على بن موسى الهاشمى وسمع الحروف من إبـراهيم بن محمد بن مروان وعتيق بن مـا شاء الله وأبى أحمد بن النـاصح وأبى الفتح بن بدهـن وروى الحديث عن البصريين أبى حيوية النيسابورى والحسن بن رشيق، ولقى ببغداد أبا بكر القطيعى وبحلب الحسن بن خـالويه النحوى، وكان من كبار المقـرئين فى عصره بالديار المصريـة. قرأ عليه القراءات أبو عمرو الدانى وقـال: لم نر فى وقته مثله فى فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته، كتبنـا عنه كثيرا، توفى بمصر ٣٩٩ هـ. (معرفة القراء ١ / ٢٩٧، غاية النهاية ١ / ٣٣٩).

(٩) عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد: شيخ عرض على

أبى الحسن على بن محمد بن بشر عرض عليه أبو عمرو الحافظ (غاية النهاية ١ / ٤٢٨).

١٠ ـ عبد الرحمن بن عثمان القشيرى الزاهد: يروى عن قاسم بن أصبغ، روى عنه أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ (جذوة المقتبس / ٢٥٨، وبغية الملتمس / ٣٦٨).

١١ ــ عبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصرى: أبو محمد البزاز مسند الديار المصرية ومحدثها عن ابن الأعرابى وأبى طاهر المدينى وعلى بن عبد الله بن أبى مطر أخذ القراءة عن عبد الله بن أحمد الدمشقى، وروى القراءة عنه الحافظ أبو عمرو الدانى وأحمد بن هشام. (حسن المحاضرة ١ / ٣٧٣، وغاية النهاية ١ / ٣٧٦).

١٢ ــ عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواست أبو القاسم الفارسى ثم البغدادى: المقرىء النحوى ويعرف بابن أبى عنان ولد سنة ٣٢٠، قرأ على أبى بكر بن النقاش وعبد الواحد بن أبى هاشم، وسمع من أبى بكر بن داسة وإسماعيل الصفار، وأبى بكر النجار وأبى عمرو الزاهد، رحل سنة ثمان وثلاثين بنفسه وسمع بالبصرة سنن أبى داود، وتفرد بعلوه، ودخل الأندلس للتجارة سنة خمسين وثلثمائة فسكنها.

قال الدانى: كان خيرا فاضلا قرأت عليه القرآن ثلاث روايات، وروى عنه أيضا أبو الوليد الفرضى لقيه بمدينة الزاب. ت ٤١٣ هـ. (معرفة القراء ١ / ٣٠١، وغاية النهاية ١ / ٣٩٢).

١٣ ــ عبيد الله بن سلمة بن حزم أبو مروان اليحصبى الأندلسى المكتب: مقرئ صدوق أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عطية، والمظفر بن أحمد، وعلى بن محمد بن بشر، وعبد المنعم بن عبد الله. وروى الحروف عن محمد بن الحسن بن على الأنطاكى، قرأ عليه وكتب عنه الحافظ أبو عمرو، وقال: هو الذى علمنى عامة القرآن وكان خيرا فاضلا صدوقا. ت ٤٠٥ (غاية النهاية ١ / ٤٨٧).

١٤ ـ على بن محمد بن خلف المعافرى المعروف بأبى الحسن القابسى: الفقيه النظار الأصولى المتكلم، الإمام فى علم الحديث وفنونه وأسانيده، كان عليه الاعتماد، مؤلفا مجيدا ثقة صالحا، وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا وتقييدا، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه والذى ضبط له البخارى سماعه من أبى زيد المروزى بمكة أبو محمد الأصيلى، سمع من رجال أفريقيا كالإبيانى وأبى الحسن بن مسرور الحجام وأبى عبد الله بن مسرور دراس بن إسماعيل تفقه عليه أبو عمران الفاسى وأبو عمرو الدانى وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو عبد الله المالكى ت بالقيروان ٤٠٣ هـ. (شجرة النور / ٩٧).

١٥ ــ فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصى المقرئ الضرير: مؤلف كتاب المنشأ فى القراءات الثمان وأحد الحذاق بهذا الشأن. قرأ على أبى أحمد السامرى وعبد الباقى بن الحسن السقاء ومحمد بن الحسن الإنطاكى وأبى الفرج الشنبوذى، وأبى عدى المصرى قرأ عليه جماعة منهم ولده عبد الباقى بن فارس وأبو عمرو الدانى، وقال لم ألق مثله فى حفظه وضبطه. ت ٤٠١ بمصر وقيل ٤٠٢. (معرفة القراء ١ / ٣٠٤ وشذرات الذهب ٣ / ١٦٤).

١٦ ــ محمد بن أحمد بن على بن حسين أبو مسلم الكاتب البغدادى نزيل مصر، روى القراءة سماعا عن أبى بكر ابن مجاهد، وأبى عيسى محمد بن أحمد بن قطن، وسمع من أبى القاسم البغوى، وأبى بكر بن أبى داود، وابن دريد، ونفطويه، وابن صاعد، وسعيد أخى زبير الحافظ، وأبى بكر ابن الأنبارى، وأبى على الحصايرى وأبى على محمد بن سعيد الحافظ. ودخل المغرب وسمع من أبى القاسم زياد بن مؤنس. قال الدانى: كتبنا عنه كثيرا، روى عنه الدانى، والحافظ عبد الغنى، ورشا بن نظيف، وأبو على الأهوازى، وأحمد بن بابشاذ، وأبو الحسين محمد بن مكى، ومحمد بن عدى السمرقندى، وأحمد بن القاسم بن ميمون الحسينى، وعلى الوراق، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى وخلق سواهم، وهو آخر من روى عنه البغوى وغيره، وآخر من روى السبعة عن ابن مجاهد. ت ٣٩٩ هـ (معرفة القراء ١ / ٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ١٥٦).

١٧ ـ محمد بن خليفة أبو عبد الله: رحل إلى مكة فسمع من غير واحد واستكثر من أبى بكر محمد بن الحسين الآجرى، فسمع منه كتبا جمة من تواليفه رواها عنه أبو عمرو

ابن عبد البر وأخبرنا بهـا عنه، وسمع أيضا من الخزاعى تأليفه فى «فضائل مكة» أخبرنا به أبو عمرو عنه.

قـال أبو عمـرو: وكان رجـلا صالحـا ممـن يتبـرك بـه. (جذوة المقتبس / ٥٤).

١٨ـ محمد بـن عبد الله النجاد أبو محمد: مقـرئ ظابط متصدر ثقـة أخذ القـراءة عرضا عن أحمـد بن عبد العـزيز بن بدهن، روى الحـروف عنه أبو عمـرو الدانى وعليـه اعتمد فى إلحاق تشديد حرفى ﴿كنتم تمنون﴾ [آل عمـران: ١٤٣]، و﴿فظلتم تفكّهون﴾[الواقعـة: ٦٥] للبزى لم يـرو ذلك غيره مات بعد الأربعمائة. (غاية النهاية ٢ / ١٨٨).

١٩ ـ محمد بن عبـد الله بن أبى زمنين بن عيسى المـرى الأندلسى أبو عبد الله الإلبيرى: نزيل قرطبة وشيخها، و فقيهها وصاحب التصانيف الكثيرة فى الفقـه والحديث والزهد، سمع مع سعيد بن مخلوف ومحمد بن معونـة القرشى وطائفة، كان راسخـا فى العلم متقنـا فـى الآداب مقتفيـا لآثـار السلف، صاحب عبـارة و إنابة، وتقوى، عـاش خمسا وسبعين، ومن أشعاره:

المـوت فـى كل حيـن ينشـر الكفنـا
ونحـن في غفلـة عمـا يـراد بنـا
لا تطمئن إلـى الـدنيـا وزخـرفهـا
وإن تـوشحت مـن أثـوابهـا الحسنـا
أيـن الأحبـة والجيـران مـافعلـوا
أين الـذين هُمُـو كـانـوا لنـا سكنـا
سقـاهم الـدهـر كأسـا غيـر صـافيـة
فصيـرتهم لأطبـاق الثـرى رهنـا

ت سنة ٣٩٩ هـ ومن كتبه: اختصار المدونـة ليس لأحد مثله. (جذوة المقتبس / ٥٣ وشذرات الذهب ٣/ ١٥٦).

٢٠ ـ محمد بن عبد الواحد بن رزمة البغدادى البزاز: روى عن أبى بكر بن خـلاد وجماعة، قال الخطيب: صـدوق كثير السماع، مات فى جمـاد الآخرة مـن سنـة ٤٣٥ هـ. (شذرات الذهب ٣/ ٢٥٤).

٢١ ـ محمد بن عمر بن يوسف المالكى الحافـظ: يعرف بابن القمـار من أهل قرطبـة يكنى أبا عبـد الله، روى عن أبى عيس الليثى وأبو جعفر التيمى وأبى محمـد الباجى وغيرهم، رحل إلى المشـرق وأدى الفريضة وسكـن المدينة، وكـان من أهل العلم والذكاء والحفظ.

قال ابـن بشكوال: قرأت بخط أبـى عمرو المقرئ: تـوفى الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر الحافظ المعروف بابن القمار جارنا رحمـه الله يوم السبـت لسبع خلون من ربيع الأول سنـة تـسع عشـرة وأربعمائـة، ودفـن يـوم الأحـد بمـدينة بلنسية وهـو آخر الفقـهاء الحفـاظ الراسخـين. (الصـلة ٢/ ٥١٠، ٥١١).

٢٢ ـ محمد بن يـوسف أبـو عبـد الله الأموى، مـولاهم، القرطبى، النجـار المقرئ، خال أبى عمرو الدانـى، ذكره أبو عمـرو فى الطبقـات، وقـال: أخـذ القـراءة عـن أبى أحمـد السـامرى وأبى الحسن على بـن محمـد بن بشـر الإنطـاكى وغيرهما وكان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرئ عن نصيب وافر فى العربية وعلم الفرائض والحساب.

أقرأ النـاس بقـرطبة فى مسجده من بعد سنـة ٣٨٢ ثم نزح فى الفتنة وسكن الثغر وأقرأ الناس به دهرا ثم رد إلى قرطبة وبها توفى سنة ٤٢٩ هـ. (معرفة القراء الكبار ١/ ٣١١).

تلاميذه:

١ ـ إبراهيم بن خلف بن معاوية العبدرى المقرىء: يعرف بالشلونى يكنـى أبا إسحاق، كان من جلة أصحـاب الدانى، وكان حسن الخط صحيح النقل جليل القدر توفى بمالقة سنة ٤٦٣ هـ (الصلة ١/ ٩٨).

٢ ـ إبـراهيم بن دخيل المقـرىء: من أهل وشقـة سكن سرقسطـة، يكنى أبا إسحاق روى عن أبى عمرو الـدانى وغيره وأقـرأ القرآن فى جـامع سرقسطـة، وعلم العربيـة وكان رجـلا فـاضلا جيـد التعليم حسن الفهم توفى بسـرقسطة فى حـدود ٤٧٠ هـ(الصلة ١/ ٩٦).

٣ ـ إبـراهيـم بن على الفيـومى: أبـو إسحـاق نـزيل الإسكندريـة، قرأ على أبى عمـرو الدانى، قـرأ عليه يحيى بن خلف بن الخلوف وهو آخر أصحاب الدانى. (غاية النهاية ١/ ٢١).

٤ ـ أحمد بن عثمان بن سعيـد أبو العباس بن الحافظ أبى عمرو الدانى، قـرأ علـى أبيـه وتصـدر للإقـراء، فـقرأ عليه

أبو القاسم بن مدى وأبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن شقيع ت ٤٧١ هـ. (غاية النهاية ١ / ٨٠).

٥ ـ أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبى جمرة أبو القاسم المرسى، فقيه إمام، روى التيسير بالإجازة عن مؤلفه الحافظ أبى عمرو الدانى، وهو آخر من حدث عنه فى الدنيا، رواه عنه ابنه محمد سماعا. (غاية النهاية ١ / ٧٧).

٦ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله الخولانى: روى القراءة بالإجازة عن الدانى والطلمنكى، قرأ عليه ابن أخته شريح بن محمد، وروى عنه محمد بن سعيد بن زرقون بالإجازة، ت ٥٠٨ هـ(غاية النهاية ١/ ١٢١).

٧ ـ الحسين بن محمد بن المبشر الأنصارى المقرئ من أهل سرقسطة، يكنى أبا على ويعرف بابن الإمام، أخذ القراءة عن أبى عمرو الدانى، وأبى على الإلبيرى، وأبى على البغدادى المقرئ وغيرهم، ورحل إلى المشرق، وروى عن أبى ذر الهروى، وإسماعيل الحداد المقرئ وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن وكان خيرا فاضلا ت ٤٧٣ هـ(الصلة ١ / ١٤٢).

٨ ـ خلف بن إبراهيم بن محمد القيسى المقرئ الطليطلى: سكن دانية، يكنى أبا القاسم، روى عن أبى عمرو المقرئ، وعن أبى الوليد الباجى وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن. ت ٤٧٧ هـ(الصلة ١ / ١٧ . وغاية النهاية ١ / ٢٧١).

٩ ـ خلف بن محمد بن خلف الأنصارى: أوردنا ترجمته تحت عنوان «خلف بن محمد» فى م ١٥ / ٢٢٢ فانظرها فى موضعها.

١٠ ـ ريحانة: قرأت بالمرية القراءات كلها على المقرئ أبى عمرو، ثم قرأت عليه خارج السبع وأجازها، وروى أنها كانت تقرأ القرآن خلف ستر، ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة، فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات.

فقرأت عليه ذات يوم ﴿وقالوا لاتنفروا فى الحر﴾ فقال لها: اكسرى الحاء، فقالت: «وقالوا لاتنفروا فى الحرار» فقال: أنا لا أجيز مثل هذه؟، والله لا برحت أو أكتب لها، فكتب إجازتها فى ذلك الموضع. (بغية الملتمس ٤١٢، ٥٣١).

١١ ـ سليمان بن نجاح بن أبى داود بن أبى القاسم الأموى مولى المؤيد بالله بأن المستنصر الأندلسى، شيخ الإقراء، أخذ القراءات عن أبى عمرو الدانى، ولازمه كثيرا وسمع منه غالب مصنفاته، وأخذ عنه مؤلفاته فى القراءات وهو أجلّ أصحابه، قرأ عليه إبراهيم بن جماعة البكرى الدانى وأحمد ابن سحنون الموسوى وأبو عبد الله بن سعيد الدانى وجعفر بن يحيى، قال عنه ابن بشكوال: كان من جُلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالم بالقراءات وطرقها حسن الضبط، ثقة دينا. وقال ابن الجزرى: ومن مؤلفاته كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن فى ثلثمائة جزء، وكتاب التبيين لهجاء التنزيل، وكتاب الاعتماد فى أصول القراء والديانة، عارض به شيخه الدانى أرجوزة فى ثمانية عشر ألف بيت، وأربعمائة وأربعين بيتا. ت ٤٩٦ هـ. (غاية النهاية ١ / ٣١٦، ٣١٧).

١٢ ـ عبد الحق بن أبى مروان بن الثلجى الأندلسى: روى التيسير عن أبى عمرو الدانى سماعا قرأه عليه عبد الله بن على سبط الخياط بالمسجد الحرام سنة خمسمائة، ذكر ذلك ابن الجزرى بقوله: نقلت ذلك من نسخة طبقة السماع بخط المطرز (غاية النهاية ١ / ٣٥٩).

١٣ ـ عبد الملك بن عبد القدوس أبو مروان الدانى، ذكر ابن عيسى أنه قرأ على أبى الدانى، وأنه قرأ عليه عبيد الله بن خلف الدانى والله أعلم. (غاية النهاية ١ / ٤١٩).

١٤ ـ عمر بن أحمد بن رزق أبو بكر بن الفصيح التجيبى الأندلسى المرسى: مقرئ ثقة سمع من أبى عمرو الدانى، وقرأ عليه أبو بكر، محمد بن أحمد بن عمران بن نمارة، وأبو العباس بن العريف وثقه ابن بشكوال ت ٥٠٧ هـ. (غاية النهاية ١ / ٥٨٨).

١٥ ـ على بن أحمد أبى الفرج الأموى من أهل دانية، يكنى أبا الحسن، صحب أبا عمرو المقرئ، وأخذ عنه كثيرا، وأخذ عن أبى بكر الطلمنكى وأبى محمد مكى بن أبى طالب وغيرهم وكان ومن أهل التقييد والاعتناء بالعلم (الصلة ٢ / ٤٢٣).

١٦ ـ على أبو الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدش الشاطبى المقرئ: أخذ القراءات عرضا عن أبى عمرو الدانى، وسمع منه ومن ابن عبد البر، وأقرأ الناس دهرا، قال ابن بشكوال: أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا دينا فاضلا، قرأ عليه القراءات أبو عبد الله غلام الفرس وأبو داود

سليمان بن يحيى القرطبى، وإبراهيم بن محمد بن خليفة الدانى وعلى بن محمد بن أبى العيش الطرطوشى ثم الشاطبى ومحمد بن على بن خلف التجيبى وآخرون ت ٤٩٦ . ويقال فيها الدش بلا واو وابن أخى الدوش وفى الصلة يذكر «الروش» بالراء (الصلة ٢ / ٤٢٢ ومعرفة القراء ١ / ٣٦٥، ٣٦٦) .

١٧ ـ محمد بن إبراهيم بن إلياس المعروف بابن شعيب المقرئ وشعيب هو جده لأمه أخذ عن جده وعن مكى بن أبى طالب وأبى العباس المهدوى وأبى عمرو الدانى، قال ابن الأبار: تصدر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب، روى عنه أبو الحسن بن موهب وأبو الحسن بن نافع وأبو عبد الله بن معمر، وقرأ عليه بالسبع أبو الحسن عون الله بن عبد الرحمن شيخ ابن الفحام، قال ابن الأبار: وقفت على السماع منه فى سنة ٤٨١ هـ (معرفة القراء ١ / ٣٥٩).

١٨ ـ محمد بن أحمد بن مسعود الدانى شيخ القراء بدانية وأكبر تلاميذ الحافظ أبى عمرو الدانى، قرأ عليه القراءات وأتقنها، فتصدر فى حياة شيخه وصنف فى القراءات والعربية، قرأ عليه أبو داود سليمان بن نجاح ختمة لقالون عاش إلى حدود السبعين وأربعمائة . (غاية النهاية ٢ / ٦٣) .

١٩ ـ محمد بن عيسى بن الفرج المغامى أبو عبد الله التجيبى الطليطلى المقرئ صاحب أبى عمرو الدانى، كان أحمد الحذاق بالقراءات، أخذ عن الدانى ومكى بن أبى طالب وسليمان بن إبراهيم .

قال ابن بشكوال: كان عالم بوجوه القراءات ضابطا لها متقنا لمعانيها إماما دينا، وصف بالتجويد والمعرفة مشهور بالتقدم والإمامة فى الإقراء وشدة الأخذ على القراءة والالتزام للصمت والهيبة ومن شيوخه مكى وأبو عمر الطلمنكى ونعام حصين بثغر طليطلة . ت ٤٨٥ هـ (معرفة القراء ١ / ٢٥٨، وشذرات الذهب ٢ / ٢٧٦).

٢٠ ـ محمد بن المفرج بن إبراهيم البطليوسى المقرئ، ويكنى أيضا أبا عبد الله، قيل إنه قرأ على مكى بن أبى طالب وأبى عمرو الدانى، وأبى على الأهوازى، ومحمد بن الحسين الكارزينى . وكذبه ابن بشكوال إذ قال: روى عن ابن المفرج عن أبى عمرو الدانى فيما كان يزعم وذكر أن له رحلة إلى المشرق روى فيها عن الأهوازى، وكان يكذب فيما ذكره من ذلك كله . توفى بالمرية سنة ٤٩٤ هـ (معرفة القراء ١ / ٣٦٨).

٢١ ـ محمد بن يحيى بن مزاحم أبو عبد الله الأنصارى الخزرجى الطليطلى: مقرئ محقق إمام فى العربية، ألف كتاب المناهج فى القراءات، قرأ على أحمد بن سعيد بن نفيس، وأبى عمرو الدانى، وأبى بكر بن محرز، قرأ عليه أحمد بن محمد بن حرب المسيلى، . قال الذهبى: كان غاية فى العربية، وله رحلة إلى مصر، لقى فيها القضاعى وطبقته، أخذ عنه أبو الحسن العيسى ت ٥٠٢ هـ (غاية النهاية ٢ / ٢٧٧).

٢٢ ـ يحيى بن إبراهيم بن البياز: مقرئ مجود يروى عن أبى عمرو المقرئ وعن مكى يكنى أبا الحسين، روى عنه عيس ابن حزم بن اليسع وغيره، ت ٤٩٦ هـ وفيها توفى أبى داود وابن الدوش من أصحاب أبى عمرو (بغية الملتمس / ٤٨٣).

مؤلفاته :

ترك الدانى ثروة علمية كثيرة، نالت استحسان العلماء، حتى صارت كتبه معالم يهتدى بها، لذا قال ابن خلدون (المقدمة ١ / ٣٢٧) بلغ الغاية فى القراءات القرآنية، ووقفت عليه معرفتها ، وانتهت إليه رواية أسانيدها، وتعددت تأليفه فيها، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها .

ويقول الذهبى: كتبه فى غاية الحسن والإتقان ثم يعدد بعض مؤلفاته ويختمها بقوله: «بلغنى أن له مائة وعشرين مصنفا» (معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧) .

وقال ابن الجزرى: قرأت بخط شيخنا الحافظ عبد الله بن محمد بن خليل رحمه الله، قال بعض الشيوخ: لم يكن فى عصره ـ الدانى ـ ولا بعد عصره أحد يضاهيه فى حفظه وتحقيقه، وكان يقول: ما رأيت شيئا إلا كتبته ، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته، فنسيته، وكان يسأل عن المسألة، مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخها إلى قائلها، ثم يقول الجزرى: ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل، وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم... ثم يبدأ بتعداد كتبه . (غاية النهاية ١ / ٥٠٤، ٥٠٥).

١ ـ كتاب اختلاف القراء فى الياءات مجلد واحد .

٢ ـ كتاب الإدغام الكبير.

٣ـ كتاب الأرجوزة فى أصول السنة .

٤ ـ كتاب الأرجوزة المنبه على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات .

٥ ـ كتاب الاقتصاد فى رسم المصحف .

٦ ـ كتاب الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات .

٧ـ كتاب اللامات مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

٨ ـ كتاب الإمالة مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

٩ ــ كتاب الإهداء فى الوقف والابتداء (الأعلام ٤ / ٣٦٧).

١٠ ــ كتاب إيجاز البيان فى أصول قراءة ورش مجلد واحد .

(معرفة القراء ١ / ٣٢٧ ، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ فهرسة ابن خير ٢٩) .

١١ ـ كتاب الإيضاح فى الهمزتين فهرسة ابن خير ٢٩) .

١٢ ـ كتاب التحديد فى صناعة الإتقان والتجويد مجلد واحد . (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

١٣ ــ كتاب الترجمة ... وهو مخطوط فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٩» مكتبة قوله .

١٤ ـ كتاب التعريف فى القراءات الشواذ (بروكلمان ١ / ٤٠٧)

وفى فهرسة ابن خير ٥٣٢ بعنوان : المحتوى على الشاذ من القراءات .

١٥ ــ كتاب التخليص فى قراءة ورش . قال عنه ابن الجزرى : مجلد لطيف(غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

١٦ ـ كتاب التخليص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن (فهرسة ابن خير / ٤٨٢).

١٧ ـ كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع مجلد (غاية النهاية ١/ ٥٠٥) .

١٨ ـ كتاب التنبيه على النقط والشكل (كشف الظنون ١ / ٤٩٣، هدية العارفين ١ / ٦٥٣).

١٩ـ كتاب التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة . (فهرسة ابن خير / ٤٨٤).

٢٠ ـ كتاب تذكير الحافظ لتراجم القراء والنظائر منها . (فهرسة ابن خير / ٢٩).

٢١ ـ كتاب التيسير فى القراءات السبع : وهو أشهر كتبه وهو مطبوع فى استانبول مطبعة الدولة ١٩٣٠ م، قام بتصحيحه المستشرق الألمانى أتوبرتزل، وذكر فى : غاية النهاية ١ / ٥٠٥ ، وكشف الظنون ١ / ٥٢٠ (وهدية العارفين ١ / ٦٥٣) .

قالت المؤلفة : أوردنا الكتاب تحت عنوانه فى حرف التاء فى م ١١ / ١٦٧ ـ ١٧٠ فانظره فى موضعه .

وأوله بعد البسملة : «قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله تعالى عنه ، الحمد لله المنفرد بالدوام المتطول بالإنعام ، خالق الخلق بقدرته ومدبر الأمر بحكمته ، لا راد لأمره وهو سريع الحساب» .

ثم يبين فى المقدمة ذكر الروايات عن القراء وطرقها ، وموضحا الأعلام فى باب ذكر أسماء القراء والناقلين عنهم وأنسابهم وبلدانهم وكناهم ، ثم باب ذكر الرجل ، فيذكر رجال كل مقرئ من السبعة فيه ، وبعده باب ذكر الإسناد ، ثم يبدأ باب ذكر الاستعاذة ، وباب ذكر التسمية ، وبعدها يبدأ بالقراءات وتطبيقها على القرآن الكريم مبتدأ بالفاتحة ، وأخيرا يذكر باب ذكر التكبير فى قراءة ابن كثير .

٢٢ ـ كتاب البيان فى عد آى القرآن (هدية العارفين ١ / ٦٥٣ ، الأعلام ٤ / ٣٦٧) .

وتوجد نسختان منه تحت عنوان «البيان فى عد آى القرآن» .

الأولى : نسخة فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٨» قراءات مكتبة قوله :

الثانية : معهد جامعة الدول العربية تحت رقم «١٦» قراءات مصورة عن مخطوطة مكتبة الأزهر ، التى برقم «٢٧٢» الأزهر «٢٢٢٧٩» قراءات ضمن مجموعة . فى ١١٦ ورقة من «١ ــ ١١٥» وأوله «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» .

قال الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله عنه ، الحمد لله الذى خشعت له الأصوات ، وقصرت عنه الصفات ، وخضعت له الرقاب ، وذلت له الصعاب ، ذى القدرة والآلاء والعظمة والكبرياء .

ثم يقول: «هذا كتاب عدد آى القرآن وكلمه وحروفه ومعرفة خموسه وعشوره ومكيه ومدنيه وبيان ما اختلف فيه أئمة الحجاز والعراق والشام من العدد وما اتفقوا عليه» ويختمه بباب ذكر الجمل وتسمية حساب الجمل (انظر مادة «حساب الجمل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤).

٢٣ ـ كتاب جامع البيان فى القراءات السبع، وهو من أحسن مصنفاته كما قال صاحب كشف الظنون، معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ والأعلام ٤ / ٣٦٧.

٢٤ ـ كتاب القراءات لورش مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

٢٥ ـ كتاب شرح قصيدة الخاقانى فى التجويد مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦. فهرس ابن خير ٥١٧).

٢٦ ـ كتاب طبقات القراء: وهو فى أربعة أسفار عظيم فى بابه، هذا ما قاله ابن الجزرى (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، فهرسة ابن خير ٥٠٣، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، الأعلام ٤ / ٣٦٧).

٢٧ ـ كتاب الفتن والملاحم مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥ هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦).

٢٨ ـ كتاب فهرسة الشيخ أبى عمرو الدانى (فهرسة ابن خير / ٥١٢).

٢٩ ـ كتاب المحتوى فى القراءات والشواذ وهو مجلد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦ فهرسة ابن خير ٥٢٢).

٣٠ ـ كتاب الحكم فى نقط المصاحف. مجلد واحد. (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

وهو كتاب مطبوع تحقيق الدكتور عزة حسن ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م دمشق.

وأوله: الحمد لله بارىء النسم، ومسبغ النعم ذى الجلال والإكرام ...» وبعد المقدمة تتوالى أبواب الكتاب وأولها باب ذكر المصاحف وكيف كانت عارية عن النقط وخالية من الشكل، ومن نقطها، أولا من السلف السبب فى ذلك. ويختم الكتاب بباب اللام ألف، أى كيف ينطقون اللام ألف ـ لا ـ على اثنى عشر وجها.

٣١ ـ مسألة من تأويل الاستثناء للسعداء والأشقياء (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).

٣٢ ـ المسألة الستينية (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).

٣٣ ـ كتاب مفردات القراء السبعة: مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) وهو كتاب مطبوع، والناشر مكتبة القرآن لصاحبها عبد الرحمن السيد حبيب. الفاروقية الحديثة ويبتدىء الكتاب بقوله: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على نبيه وخيرته من خلقه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى الاختلاف بين أصحاب أبى عبد الرحمن نافع ...».

ثم يذكر من أخذ القراءة عن نافع تلاوة وأداها حكاية وهم أربعة، ويذكر عن كل واحد منهم روايتين، ويذكر أبوابا لمفردة نافع: قولهم فى التسمية، وضم ميم الجمع، وتسهيل الهمزة المفردة، وما اختلفوا فيه من الهمزتين، وقولهم فى الإمالة وإخلاص الفتح، ثم يطبق ذلك على السور.

وما فعله بمفردة نافع فعله بمفردة ابن كثير، وهكذا يسير مع بقية القراء السبعة، ويختمها بمفردة الكسائى.

فهو يتناول فى هذا الكتاب خصائص كل مفردة على حدة.

٣٤ ـ كتاب مفردات يعقوب فى القراءة (هدية العارفين ١ / ٥٣).

٣٥ ـ كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار: غاية النهاية ١ / ٥٠٥، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦، الأعلام ٤ / ٣٦٧، وقام بطبعه المستشرق الألمانى اوتوبرتزل مع كتاب النقط فى آستانبول ١٩٣٢ م وكذا طبعه الأستاذ محمد أحمد دهمان مع كتاب النقط فى دمشق ١٩٤٤ م.

٣٦ ـ المكتفى فى الوقف والابتدا. ذكر فى كشف الظنون ٢ / ١٤٧١، ١٨١٢، وهدية العارفين ١ / ٦٥٣ قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندى وقد اشتريته من وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق التى طبعته فى سلسلة إحياء التراث الإسلامى (٥٤)، دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣، وهو رسالة مقدمة من المحقق إلى كلية اللغة

العربية لنيل درجة التخصص (الماجستير) فى اللغويات، وقد استقينا هذه المادة من هذا الكتاب كما يتضح من ثبت المراجع.

٣٧ ـ كتاب الموضح فى الفتح والإمالة (كشف الظنون ٢ / ١٩٠٤ والأعلام ٤ / ٣٦٧) ومنه نسخة مصورة فى معهد جامعة الدول العربية بعنوان: كتاب الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة برقم «٩٦» قراءات. أوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم، الحمد لله العالم بمغيبات السرائر، والمطلع على مستكنات الضمائر، الذى قهر العباد بقدرته، وصيرهم إلى مستمده، لا معقب لأمره، ولا راد لقدرته ... ».

ثم يقول: هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى مذهب القراء السبعة رحمهم الله فى الفتح والإمالة فى الأسماء والأفعال وغيرها مما جاء الاختلاف فيه».

وفى نهايته: «وقد أتينا فى كتابنا هذا على جميع ما أفردناه من اختلاف القراء فى مواضع الفتح والإمالة وبيان علل ذلك، وشرح وجوهه، وتلخيص معانيه على حسب ما اشترطناه والتزمناه ... ».

٣٨ ـ كتاب النقط (كشف الظنون ٢ / ١٣٣٢)، وقد طبع مع كتاب المقنع فى رسم المصاحف فى كلتا طبعتيه.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوى، نشر مكتبة الكليات الأزهرية. رقم الإيداع ١٩٧٨.

٣٩ ـ كتاب الوقف والابتدا (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، ومعرفة القراء ١ / ٣٢٧). وقد ذكر الزركلى فى نهاية ترجمة الدانى أنه فى مكتبة الأزهر مخطوط فى تصانيف الدانى، ولم أطلع عليه لأن المكتبة تحت التعمير.

وفاته:

وبعد أن قضى الدانى رحلته فى هذه الحياة، طالبا للعلم، مرتحلا فى سبيله، ومعلما متصدرا للإقراء فى دانية، مخلفا هذه الثروة من الكتب التى لاتزال تحتويها مكتبات العالم، لبى نداء ربه يوم الإثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة حيث سار فى جنازته سلطان دانية وخلق كثير.

ورثاه أهل الأدب فى زمانه، رحمه الله، ووسع له فسيح جنته.

والكتب التى ترجمت له هى:

جذوة المقتبس للحميدى / ٣٠٥، الصلة لابن بشكوال ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦، معرفة القراء الكبار للذهبى ١ / ٣٢٥، الديباج المذهب لابن فرحون ٣ / ٨٤، ٨٥ طبقات المفسرين للداودى ٣٧٣، غاية النهاية لابن الجزرى ١ / ٥٠٣، بغية الملتمس / ٤١١، شجرة النور الزكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ١ / ١١٥، تذكره الحفاظ للذهبى ٣ / ١١٢٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطى ٢ / ٣٤١، ٣٤٢ هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١ / ٦٥٣، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٢٩، ٤٣٠ الأعلام للزركلى ٤ / ٣٣٦، ٣٣٧.

(المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٢ ـ ٤٢، مقدمة المحقق. انظر أيضا التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / د، ح، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان ابن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٥ ـ ٩، مقدمة المحقق).

*** دانيال عليه السلام:**

قال الإمام النووى: دانيال النبى مذكور فى المهذب فى أواخر باب أدب القاضى وذكر صاحب كتاب العين أنه يقال فيه أيضا دانيا بحذف اللام والمشهور والأول وهو ممن أتاه الله عز وجل الحكمة والنبوة وكان فى أيام بخت نصر. قال أهل التواريخ أسره بخت نصر مع من أسره من بنى إسرائيل وحبسهم ثم رأى بخت نصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تفسيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس والله أعلم (تهذيب ١ / ١٧٩).

وقال عنه الإمام ابن كثير يذكر شيئا من خبره:

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيبانى قال: إن لم أكن سمعته من شعيب بن صفوان فحدثنى بعض أصحابنا عنه، عن الأجلح الكندى، عن عبد الله بن أبى الهذيل، قال: ضرا بختنصر أسدين فألقاهما فى جب، وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يهيجاه، فمكث ما شاء الله ثم

اشتهى ما يشتهى الآدميون من الطعام والشراب، فأوحى الله إلى أرميا وهو بالشام: أن أعدد طعاما وشرابا لدانيال، فقال: يارب . . أنا بالأرض المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق، فأوحى الله إليه: أن أعدد ما أمرناك به فإنا سنرسل من يحملك ويحمل ما أعددت. ففعل وأرسل إليه من حمله وحمل ما أعده حتى وقف على رأس الجب فقال دانيال: من هذا؟ قال: أنا أرميا. فقال: ما جاء بك؟ فقال: أرسلنى إليك ربك. قال: وقد ذكرنى ربى؟ قال: نعم. فقال دانيال: الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذى يجيب من رجاه، والحمد لله الذى من وثق به لم يكله إلى غيره، والحمد لله الذى يجزى بالإحسان إحسانا، والحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة، والحمد لله الذى هو يكشف ضرنا بعد كربنا. والحمد لله الذى يقينا حين يسوء ظننا بأعمالنا، والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا.

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبى خالد ابن دينار، حدثنا أبى العالية قال: لما افتتحنا تُسْتَر (انظرها فى حرف التاء فى م ٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢) وجدنا فى مال بيت الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعبا فنسخه بالعربية. فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا. فقلت لأبى العالية: ما كان فيه؟ قال: سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد. قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاث عشر قبرا متفرقة، فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه. قلت: فما يرجون منه، قال: كانت إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون. قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال. قلت: منذ كم وجدتموه قد مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة. قلت: ما تغير منه شىء؟ قال: ألا شعرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع.

وهذا إسناد صحيح إلى أبى العالية، ولكن إن كان تاريخ وفاته محفوظا من ثلاثمائة سنة فليس بنبى بل هو رجل صالح، لأن عيسى ابن مريم ليس بينه وبين رسول ﷺ نبى بنص الحديث الذى فى البخارى، والفترة التى كانت بينهما أربعمائة سنة، وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة، وقد يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة وهو قريب من وقت دانيال. إن كان كونه دانيال هو المطابق لما فى نفس الأمر. فإنه قد يكون رجلا آخر إما من الأنبياء أو الصالحين، ولكن قربت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجونا كما تقدم.

وقد روى بإسناد صحيح إلى أبى العالية أن طول أنفه شبر، وعن أنس بن مالك بإسناد جيد أن طول أنفه ذراع، فيحتمل على هذا أن يكون رجلا من الأنبياء الأقدمين قبل هذه المدد. . والله تعالى أعلم.

وقد قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب «أحكام القبور»: حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله، عن ابن أبى الأشعث الأحمرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن دانيال دعا ربه عز وجل أن تدفنه أمة محمد» فلما افتتح أبو موسى الأشعرى تستر وجده فى تابوت تضرب عروقه ووريده، وقد كان رسول الله ﷺ قال: «من دل على دانيال فبشروه بالجنة». فكان الذى دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب أبو موسى إلى عمر بخبره فكتب إليه عمر: أن ادفنه وابعث إلى حرقوص فان النبى ﷺ بشره بالجنة.

وهذا مرسل من هذا الوجه وفى كونه محفوظا نظر. . والله أعلم.

ثم قال ابن أبى الدنيا: حدثنا أبو بلال، حدثنا قاسم بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد ـ وكان عالما ـ قال: وجد أبو موسى مع دانيال مصحفا وجرة فيها ودك ودراهم وخاتمه. فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر: أما المصحف فابعث به إلينا، وأما الودك فابعث إلينا منه ومر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدراهم بينهم، وأما الخاتم فقد نفلناكه.

وروى ابن أبى الدنيا من غير وجه أن أبا موسى لما وجده وذكروا له أنه دانيال التزمه وعانقه وقبّله، وكتب إلى عمر يذكر له أمره وأنه وجد عنده مالا موضوعا قريبا من عشرة آلاف درهم، وكان من جاء اقترض منها فإن ردها وإلا مرض وإن عنده ربعة (أى صندوق) فأمر عمر بأن يغسل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفى قبره فلا يعلم به أحد، وأمر بالمال أن

يـرد إلـى بيـت الـمال وبالربعـة فتحـمل إلـيه ونفلـه خاتمـه .

وروى عن أبى موسى أنه أمر أربعة من الأسراء فسكروا نهرا (أى سدوه) وحفروا فى وسطه قبرا فدفنه فيه ، ثم قدم الأربعة الأسراء فضرب أعناقهم فلم يعلم موضع قبره غير أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح ، حدثنا ابن وهب ، عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد ، عن أبيه قال : رأيت فى يد ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى خاتم نقش فصه أسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل ، قال أبو بردة ، وهذا خاتم ذلك الرجل الميت الذى زعم أهل هذه البلدة أنه دانيال أخذه أبو موسى يوم دفنه ، قال أبو بردة : فسأل أبو موسى علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم فقالوا : إن الملك الذى كان دانيال فى سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقال له : إنه يولد كذا وكذا غلام يغور ملكك ويفسده ، فقال الملك : والله لا يبقى تلك الليلة غلام إلا قتلته ، لا أنهم أخذوا دانيال فألقوه فى أجمة الأسد فبات الأسد ولبؤته يلحسانه ولم يضراه ، فجاءت أمه فوجدتهما يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ قال أبو بردة : قال أبو موسى ، قال علماء تلك القرية : فنقش دانيال صورته وصورة الأسدين يلحسانه فى فص خاتمه لئلا ينسى نعمة الله عليه فى ذلك . إسناد حسن (قصص الأنبياء / ٥٣٢ - ٥٣٤).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٧٩ ، وقصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٣٢ - ٥٣٤).

* **دانية:**

دانية Denia . بلدة قديمة كانت تعرف أيام الرومان باسم Dianium ولم تكن دانية من القواعد الأندلسية المشهورة ، ولم يسطع اسمها إلا فى فترة قصيرة ، فى أواسط القرن الخامس الهجرى ، حينما غدت أيام الطوائف عاصمة لمملكة مستقلة . وهى تقع فى منتصف المسافة بين بلنسية ولقنت . وهى اليوم مدينة بحرية صغيرة لا يجاوز سكانها ستة عشر ألفا . الآثار: ١٤٥ . الإحاطة ١ / ٢٦٣ (من كتاب معجم البلدان/ ١٨١).

قال عنها ياقوت :

بعد الألف نون مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا ، مرساها عجيب يسمى السُّمان ، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز ، وكانت قاعدة ملك أبى الجيش مجاهد العامرى وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال ، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا فى بلاده ، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (انظر ترجمته تحت عنوان «الدانى (أبو عمرو)» صاحب التصانيف فى القراءات والقرآن ، قال على بن عبد الغنى الحصرى يرثى ولديه :

أستـودع الله لـى بـدانيـة ... وسيـة ، فلـلتين مـن كبـدى

خيـر ثـواب دخـرتـه لهمـا ... تـوكلى فيهمـا على الصمـد

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٤ ، ومن كتاب معجم البلدان ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ، السفر الثانى . البلاد الأندلسية / ١٨١ ، ١٨٢) .

* **الداهرى:**

قال السمعانى :

الداهرى : بفتح الدال المهملة وكسر الهاء والراء هذه النسبة إلى داهر ... ، والمشهورة بهذا الانتساب أبو بكر عبد الله بن حكيم الداهرى ، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة والثورى ، روى عنه عمرو بن عون ، كان يضع الحديث على الثقات ويروى عن مالك والثورى ومسعر ما ليس من أحاديثهم ، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٩ ، ٤٥٠) .

* **الداهرية:**

قال ياقوت :

الداهرية : قرية ببغداد يضرب بها المثل فى الخصب والريع ، لأن عامة بغداد كثيرا ما يقول بعضهم لبعض إذا بالغ : لو أن لك عندى الداهرية ما زاد! وأيش لك عندى خراج الداهرية ! وما ناسب ذلك القول ، وهى ما بين المحوّل

والسندية من أعمال بادوريا؛ قال ابن الصابى فى كتاب بغداد: كنت أعرف مما بين المحول والسندية والمسافة خمسة فراسخ أكثر من عشرة آلاف رأس نخلا، منها بالداهرية وحدها ألفان وثمانمائة، ولم يبق الآن إلا شىء يسير متفرق متبدد لا يجمع منه مائتا رأس؛ وقد نسب إليها من المتأخرين عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهرى، روى عن سعيد بن البناء وأبى بكر الزاغونى وأبى الوقت وهو حى فى وقتنا هذا سنة ٦٢٠، وأبوه عبد الله يروى أيضا عن أبى محمد عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ وغيره، ومات فى محرم سنة ٥٧٥.

(معجم البلدان ٢/ ٤٣٥).

*** ابن داود:**

انظر: داود الظاهرى.

*** أبو داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ / ٨١٧ ـ ٨٨٩ م):**

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدى السجستانى، أبو داود، إمام أهل الحديث فى زمانه (الأعلام ٣/ ١٢٢).

صاحب كتاب المراسيل وكتاب السنن، من أتباع التابعين.

قال الإمام النووى محيى الدين فى تهذيب الأسماء: أبو داود السجستانى صاحب السنن « والسجستانى» بكسر السين وفتحها والكسر أشهر والجيم مكسورة من سجستان وهو الأقليم الشمالى من بلوجستان، وبها ولد وأصله منها.

واسم أبى داود «سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر».

كذا نسبه ابن أبى حاتم.

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد (٥ / ٥٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود الأزدى السجستانى.

مولده:

أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازى، أخبرنا على ابن الحسين بن محمد الشافعى بالأهواز، أخبرنا أبو عبيد محمد بن على بن عثمان الأجرى قال: سمعت سليمان بن الأشعث أبا داود يقول: ولدت سنة اثنتين ومائتين.(٢٠٢ هـ)

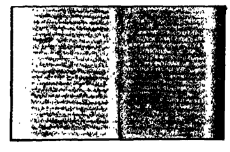
وصليت على عفان ببغداد سنة عشرين، وسمعت من أبى عمر الضرير مجلسا واحدا ودخلت البصرة أمس مات عثمان المؤذن، وتبعت عمر بن حفص بن غياث إلى منزله ولم أسمع منه شيئا.

قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ: أبو داود الإمام الثبت سيد الحفاظ صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ) وكان من العلماء العاملين حتى إن بعض الأئمة قال: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل فى هديه ودله وسمته.

رحلاته:

قال عنه الخطيب: رحل وطوّف، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين، والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين، وقدم بغداد غير مرة، أخبرنا العتيقى، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيبانى، حدثنا أبو عيسى الأزرق قال: سمعت أبا داود يقول: دخلت الكوفة سنة إحدى وعشرين. أخبرنى الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشى، وأخبرنا الجوهرى. قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قالا: أخبرنا أبو الحسين ابن المنادى قال: ودخلها ــ يعنى بغداد ـ





أبو داود السجستانى مرارا ثم خرج منها آخر مراته فى أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة . . وروى كتاب المصنف فى السنن ببغداد ونقله أهلها عنه .

مشايخه :

سمع أبو داود : عبد الله بن مسلمة القعنبى ومسددا .

أبا الوليد الطيالسى .

أبا عمرو الحوضى .

عثمان بن شيبة .

أحمد بن حنبل .

إبراهيم بن موسى الفراء .

عمرو بن عون .

سليمان بن حرب

موسى بن إسماعيل التبوذكى .

أحمد بن عبد الله بن يونس .

أبا بكر، وعثمان ابنى أبى شيبة .

أبا سعيد الأشج .

أبا كريب، وهشام بن عمار.

أبا الجماهر محمد بن عثمان التنوخى .

سليمان بن عبد الرحمن .

محمد بن وزير .

هشام بن خالد الأزرق .

أبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسى .

أبا طاهر أحمد بن عمر بن شريح .

أحمد بن صالح المصرى .

يحيى بن معين .

إسحاق بن إبراهيم .

أبا ثور وقتيبة بن سعيد، وخلائق غيرهم، وزاد الذهبى فى تذكرة الحفاظ :

أبا عمر الضرير واسمه حفص بن عمر.

مسلم بن إبراهيم .

عبد الله بن رجاء .

أبا جعفر النفيلى .

أبا ثوبة الحلبى، وخلقا كثيرا الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة والثغر وخراسان .

وزاد الخطيب :

أبا معمر المقعد .

وشاذ بن فياض .

هشام بن عمار الدمشقى .

محمد بن الصباح الدولابى البزاز الحافظ أبو جعفر المحدث البغدادى ت ٢٢٧ هـ صنف السنن الصغيرة .

الربيع بن نافع الحلبى .

يزيد بن موهب الرملى .

أبا الطاهر بن السرح المصرى .

من تلقى عنه الحديث :

قال النووى روى عنه :

الترمذى ، النسائى، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراينى ، على بن عبد الصمد علان، وابنه أبو بكر عبد الله ابن أبى داود، أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلى ، محمد بن المنذر، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الإعرابى، أبو الحسن على بن محمد بن العبد، إسماعيل الصفار أبو بشر الدواليبى، أحمد بن سليمان النجاد، محمد ابن أبى بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار، أبو على محمد بن عمر اللؤلؤى، وهما اللذان يرويان عنه كتاب السنن، وخلائق غيرهم .

زاد الخطيب: محمد بن مخلد الدورى .

قال الحافظ الذهبى: أبو أسامة محمد بن عبد الملك، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودى، وأبو عمر أحمد بن على محمد بن يحيى الصولى، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المنقرى وغيرهم. أى ممن تلقى عنه .

ثناء أكابر المحدثين عليه :

قال النووى: واتفق العلماء على الثناء على أبى داود . ووصفه بالعلم التام والعلم الوافر، والإتقان والورع والدين . والفهم الثاقب فى الحديث وغيره، وقال الحافظ أحمد

الهروى: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ، وعلمه وعلله وسنده. فى أعلى درجات النسك والعفاف، ومن فرسان الحديث فى عصره بلا مدافعة، سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان.

وقال علان بن عبد الصمد: كان أبو داود من فرسان هذا الشأن.

وقال موسى بن هارون: خلق أبو داود فى الدنيا للحديث، زاد الذهبى وغيره: ما رأيت أفضل منه.

وقال أبو حاتم بن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها، وعلما، وحفظا، ونسكا، وإتقانا، جمع وصنف.

وقال الحاكم أبو عبد الله: كان أبو داود إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة. سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقيين وخراسان.

وقال أبو عبد الله محمد بن مخلد.. لما صنف أبو داود كتاب «السنن» وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه، وأقر له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه.

قال الخطيب ويقال: إنه صنفه قديما وعرضه على أحمد ابن حنبل فاستجاده واستحسنه.

وقال: حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلى، قال: أخبرنا أبو بكر الخلال، قال: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الإمام القدوة المقدم فى زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد فى زمانه. وكان إبراهيم الأصبهانى وأبى بكر صدقة يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون أحدا فى زمانه مثله.

وقد أخبرنا بالحديث الذى سمعه أحمد من أبى داود ـ أبو الفرج الطناجيرى، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث حدثنا أبى حدثنا محمد بن عمر والرازى حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن حماد بن سلمه عن ابى العشر الدارمى عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن العتيرة فحسنها قال ابن أبى داود: قال أبى فذكرته لأحمد بن حنبل فاستحسنه، وقال: هذا حديث غريب.

(الحديث الغريب هو ما انفرد بروايته واحد. والعتيرة قال صاحب النهاية: قال الخطابى: العتيرة تفسيرها فى الحديث أنها شاة تذبح فى رجب هذا هو الذى يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين. وأما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها وفى الحديث على كل مسلم أضحاة وعتيرة انظر النهاية ٣ / ٧٣ لابن الأثير).

وقال لى: اقعد، فدخل فأخرج محبرة وقلما وورقة، وقال: أمْلِه علىَّ فكتبه عنى. ثم شهدته يوما آخر، وجاء أبو جعفر بن أبى سمينة فقال له أحمد بن حنبل: يا أبا جعفر عند أبى داود حديث غريب اكتبه عنه. فسألنى فأمليته عليه.

زاد المعلق فى معالم السنن: وهو الإمام الخطابى أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى المتوفى ٣٨٨ هـ.

أقول: وذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ قال: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى روى عنه أحمد بن حنبل حديثا واحدا وساق الحديث بسنده.

وقال الخطيب: قرأت فى كتاب محمد بن العباس بن الفرات أخبرنا محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عاصم الضبى أخبرنا أحمد بن محمد بن ياسين الهروى، قال سليمان ابن الأشعث أبو داود السجزى كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده. فى أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث.

قال أبو على الفوهستانى كان وكيع يشبه بسفيان، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل.

قال الخطيب: وترجمه ابن خلكان بنحو ما تقدم مختصرا.

وجاءه سهل بن عبد الله التُّسترى فقيل له يا أبا داود، هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا قال: فرحب به وأجلسه.

فقال له: يا أبا داود، لى إليك حاجة؟

قال: وما هى؟

قال: حتى تقول قضيتها مع الإمكان.

قال: قضيتها مع الإمكان.

قال: أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله.

قال: فأخرج لسانه فقبّله. قال الحاكم أبو عبد الله: أبو داود إمام أهل الحديث فى زمانه بلا مدافعة.

من كلامه وطرائفه:

قال الخطيب: اخبرنا أحمد بن محمد العتيقى قال. سمعت عبيد الله بن عبد الرحمن الزهرى يقول: سمعت أبا بكر بن أبى داود يقول: سمعت أبى يقول: الشهوة الخفية حب الرياسة.

وذكر العلامة الشنوانى فى أواخر شرحه على مختصر البخارى لابن جمرة قال: قال النووى: يستحب لمن حضر العاطس الذى لم يحمد الله تعالى أن يذكّره الحمد ليحمد الله تعالى فيشمّته فقد ورد عن أبى داود صاحب السنن أنه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد الله تعالى فاكترى زورقا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول: يا أهل السفينة، إن أبا داود اشترى الجنة بدرهم.

مؤلفاته:

جاء فى كشف الظنون ٢ / ١٤٥٨.

كتاب المراسيل للشيخ الإمام أبى داود سليمان بن أشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين.

وللإمام الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبى حاتم المتوفى ٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة ذكر فيه من أرسل على الأبواب، ٢ هـ.

وجاء فى هدية العارفين ١ / ٣٩٥:

السجستانى سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدى الحافظ أبو داود السجستانى الحنبلى ولد سنة ٢٠٢ وتوفى بالبصرة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين.

من تصانيفه:

- كتاب دلائل النبوة.
- السنن. مطبوع. جزءان، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث.
- المراسيل. مطبوع صغير، فى الحديث.
- كتاب الدعاء.
- كتاب المسائل التى سئل عنها الإمام أحمد بن حنبل.
- كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه.
- كتاب القدر.
- كتاب ابتداء الوحى.
- كتاب فضائل الأعمال.
- كتاب الزهد مخطوط فى خزانة القرويين (الرقم ٨٠ / ١٣٣) بخط أندلسى.
- البعث مخطوط رسالة. انظر صورة المخطوط.
- تسمية الإخوة. مخطوط. رسالة (كتاب المراسيل، والأعلام ٣ / ١٢٢).

وعن كتاب السنن لأبى داود يقول الخطيب البغدادى:

حدثنى أبو بكر محمد بن إبراهيم القارئ الدينورى بلفظه قال: سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضى سمعت أبا بكر بن داسة يقول: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب (يعنى كتاب السنن) جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح، وما يشبهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله ﷺ: «الأعمال بالنيات» الحديث.

والثانى قوله ﷺ: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله ﷺ: «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله ﷺ: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث.

قال الخطابى: إن كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنف فى حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة، فصار حَكَما بين فِرَق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معوَّل أهل العراق ومصر والمغرب. وكثير من أقطار الأرض ا هـ (كتاب المراسيل / ٧ ـ ١٦).

وأعظم هذه المؤلفات هو كتاب السنن، ويقال إنه صنفه قديما وعرضه على شيخه الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده

واستحسنــه. وقـد جمـع فيـه ٤٨٠٠ حـديث انتخبهـا من خمسمائة ألف حـديث. وهو معدود فى الكتب الستـة، ونال فى أول أمـره نجاحـا كبيرا، ووصف فى القـرن الرابع الهجـرى بأعجوبة المصنفات وركن الإسلام، ولكنه لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيحا البخارى ومسلم من مكانة وقداسة بين الناس (كتاب الوفيات / ١٨٨).

وكـان علمـاء الحديث قبل أبـى داود قد صنفـوا الجـوامع والمسانيـد ونحوها فتجمع كتبهم إلى السنن والأحكـام أخبارا وقصصا وآدابا ومـواعظ فأما السنن المحضـة فلمـا يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها حتى جاء أبو داود فعمل على جمع أحاديث الأحكام والاقتصـار عليها فاتفق له مـا لم يتفق لغيره وقد عـرضها على أحمـد بن حنبل فـاستجادهـا واستحسنها. وقال إبراهيم الحربى: «لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحـديث كمـا ألين لـداود الحديـد» (الحديث والمحدثـون / ٣٥٩).

وأما عن رسالة «البعث» ـ وقد فاتنا إدراجها فى حرف الباء ـ فيوجـد مخطوطها بمركز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسـلامية بـرقم ٢٥٣٢، وكتب عنه الـدكتور عـابد سليمـان المشوخى النبذة التالية:

تحـدث المؤلف فى رسـالة عن المـوت، وعذاب القبـر، والحشر، وحال الناس يوم القيـامة، وشفاعة النبى ﷺ لأمته. ثم أورد المـؤلف مجموعـة أحاديث نبـوية تتحدث عـن حال الكفار والعـذاب الذى يـلاقونه فى جهنم بسبـب كفرهم، ثم ذكر الجنـة ونعيمها. والمخطوطـة تمت مقابلتهـا على نسخة أصلية فى القرن التاسع الهجرى، ويقدر تاريخ نسخها ببداية القرن نفسه.

كتب العنـوان واسم المؤلف بـالمداد الأبيض على أرضيـة مذهبة، وسط مستطيل مزين بأشكال هندسية ونباتية، وبألوان متعددة، وتحت المستطيـل دائرة مزينة كتب فـى وسطها اسم المؤلف بالمداد الذهبى (مجلة الفيصـل / ٢).

وكان أبـو داود فى أعلا درجـة من العلم والنسك والورع. روى أنه كان له كم واسع وكم ضيق. فقيل لـه ما هذا؟ فقال: الواسع للكتب، والآخـر لا يحتاج إليه (تيسير الوصـول إلى جامع الأصول / ٩).

وفاته:

قال الخطيب: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت عبد الله بن محمد بن جعفـر بن حبان يقـول: سمعت أحمد بن محمود بن صبيح قـال: ومات أبو داود السجستانى بـالبصرة سنة ٢٧٥ هـ أخبرنى الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشى. وأخبـرنا الجوهرى قـال: أخبرنا محمـد بن العباس الخزاز قالا: أخبرنا أبو الحسين المنادى. قال: ودخلها (يعنى بغداد) أبو داود السجستـانىُ مرارا ثم خرج منها آخـر مراته فى أول سنة إحدى وسبعيـن إلى البصرة فنزلها ومات بهـا فى سنة خمس وسبعين ومائتين. وكان الخليفة الموفق قد دعا أبا داود أن ينزل بالبصـرة ويتخذها مقامـا، عسى أن يبعث فيها الحياة والنشاط بعد أن خربها الزنج، فنزل بها حتى توفى.

حـدثنـا محمـد بن الحسن الأهـوازى، أخبـرنـا أبـو على الحسين محمد بن أحمد الشافعى، أخبرنا أبو عبيد محمد بن على قال: ومات (يعنى أبـا داود) لأربع عشرة بقيت من شوال سنـة خمس وسبعين ومـائتين، وصلى عليـه عبـاس بن عبـد الواحد الهاشمى الخطيب. ومات عن ثلاث وسبعين سنة.

فكان ولده أبو بكر عبد الله من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه. إمام ابن إمام وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخـراسان، وأصبهان وشيراز وسبحستـان وتوفى سنة ٣١٠ هـ رحمه الله تعالى (كتاب المراسيل / ١٦ ـ ١٧ ومحاضرة الأبرار ١/ ١٤ هامش ١).

قـــال الـــداودى (١ / ٢٠١، ٢٠٢): وروى عنـــه من أصحاب الكتب الستة أبو عيسى الترمذى، وأبو عبد الرحمن النسـائى وأخذ علـم الحديث عن الإمـام أحمـد، ويحيى بن معين ـ كما سبق القول ـ وبأولهمـا تفقه ولازمه مدة، وكان من نجباء أصحابه، ومن جلة فقهاء زمانه، ومع ذلك فقد ذكره فى «طبقات الشافعية أبو عاصم العبادى، وابن باطيش، وتبعهما التاج السبكى ولم يـذكر لذلك دليـلا. وقد ذكره القـاضى أبو الحسين بن الفراء فى الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة، وهو من كبار الطبقة الحادية عشرة ١ هـ.

وقال الشيخ عبـد الوهـاب عبد اللطيف: روى عنـه سننه سبعة منهم أبـو بكر بن داسة، وأبـو سعيد بن الأعـرابى، وأبو على اللـؤلؤى. وهى من مظـان الحسن. ويسقط من روايـة

ابن الأعرابى بعض الكتب ككتاب الملاحم والفتن. شرحها الخطابى فى «معالم السنن» والسيوطى فى «مرقاة الصعود» وعبد الحق الهندى فى «عون المعبود» وشرحها العظيم آبادى فى «بذل المجهود وغاية المقصود». ومن أحسن شروحها: شرح الشهاب ابن رسلان أحمد بن محمد المقدسى تلميذ المزى، وشرح شهاب الدين الرملى، وشرح أبى زرعة، ولم يكمل. وهذبها واختصرها الحافظ المنذرى وابن قيم الجوزية.

له ترجمة فى «وفيات الأعيان» ٢ / ١٣٨ ـ ١٤٠، و «شرح ألفية العراقى» ١/ ٤٤، ٤٥، و «تاريخ بغداد» ٩ / ٥٥ ـ ٥٩، و «تهذيب الأسماء» للذهبى / ٧٠٨ ـ ٧١٢، و «دائرة المعارف الإسلامية» ١/ ٣٣٨، ٣٣٩، و «تهذيب ابن عساكر» ٦ / ٢٤٤، وما بعدها. و «شذرات الذهب» ٢ / ١٦٧.

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٢٢، وكتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن ـ إعداد وتقديم محمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر رمضان ١٤٠٩ هـ / ١٧٠٧، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٨٩ وهامش ١، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٥٩، وتيسير الوصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٩، ومحاضرة الأبرار لابن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١ / ١٤ هامش ١، ومجلة الفيصل. العدد (٢١١) محرم ١٤١٥ هـ يونيو ـ يوليو ١٩٩٤ م / ٢. انظر أيضا السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٢٥ ـ ٢٤٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢ / ٢٢٤ ـ ٢٢٧، والوعى الإسلامى السنة الثانية عشرة. العدد ١٤٣ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٦ م / ٨١ ـ ٨٥).

*** أبو داود الأنصارى المازنى:**

أبو داود الأنصارى المازنى، اختلف فى اسمه فقيل عمرو، وقيل: عُمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، شهد بدرا، وأُحُدا، وهو الذى قتل أبا البخترى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ابن قصى. وأخذ سيفه. وقد كان رسول الله ﷺ قال: من لقى أبا البخترى فلا يقتله ـ شكر له قيامه فى شأن الصحيفة. وقد قيل: إن الذى قتل أبا البخترى المجذر بن ذياد البلوى. وقال آخرون: قتله أبو اليسر السلمى. روى عن أبى داود هذا أنه قال: إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى، فعرفت أن غيرى قتله. ذكره ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار، عن رجال من بنى مازن بن النجار، عن أبى داود المازنى.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٣، ١٦٤٤).

*** داود الأنطاكى (١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م):**

داود بن عمر الأنطاكى: عالم بالطب والأدب كان ضريرا، انتهت إليه رياسة الأطباء فى زمانه. ولد فى أنطاكية (انظر هذه المادة فى م ٦ / ١٧٨ ـ ١٨١ والخريطة المصاحبة لها) وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة اشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفى فى آخرها. كان قوى البديهة يُسأل عن الشىء من الفنون فيملى على السائل الكراسة والكراستين. قال المحبى: وقد شاهدت رجلا سأله عن حقيقة النفس الإنسانية فأملى عليه رسالة عظيمة.

من تصانيفه «تذكرة أولى الألباب» (انظر هذه المادة فى م ٩ / ١٥٥ ـ ١٦٥) فى الطب والحكمة، ثلاث مجلدات يعرف بتذكرة داود، و «تزيين الأسواق» مطبوع، فى الأدب، اختصره من «أسواق الأشواق» للبقاعى، وله «النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة» مطبوع، و «غاية المرام فى تحرير المنطق والكلام» و «نزهة الأذهان فى إصلاح الأبدان» و «زينة الطروس فى أحكام العقول والنفوس» و «ألفية فى الطب»، و «كفاية المحتاج فى علم العلاج» و «شرح عينية ابن سينا» و «رسالة فى علم الهيئة». وله شعر (الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤).

وإليك طبعات ثلاثة من هذه المؤلفات كما أوردها المعجم الشامل:

١ ـ تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب.

ـــ تصحيح، محمد الصباغ، على نفقة حسين بك حسنى، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م، ٤ مجلدات.

ج ١ : ٢٦٦ ص، ف، ٢ س (المحتوى).

ج ٢ : ٢٢٧ ص، ف ، ١ ص (المحتوى).

ج ٣ : ٢٣٨ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).

ج ٤ : ٢٨٧ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).

ـ القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م في ٣ مجلدات.

ـ القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م، ٢ ج.

القاهرة: مطبعة عبد الرازق، ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨م ، ٢ ج.

ـ ط، القاهرة : المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م، ٣ مجلدات.

ـ تصحيح محمود الفلكي، القاهرة: على نفقة محمد محمد عبد اللطيف.

ـ القاهرة: مطبعة الجمل المصرية ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م.

ج ١ : ٣٢٧ ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ج ٢ : ١٥٥ ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ج ٣ : ١٩١ ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م، ٢ ج في مج.

ـ القاهرة: المطبعة العثمانية المصرية ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م، ٣ج (اعتمدت على طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥م).

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م، ٢ ج.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هي التي عندي.

٢ ـ تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق.

تصحيح، عبد الغني أفندي فكري ولجنة من المصححين، القاهرة: مطبعة عبد الغني أفندي فكري، ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م.

(٥٢٨ ص، م، ٤ ص، ف، ٤ ص المحتوى).

ـ القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م.

ـ تصحيح، أحمد مروان، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م.

ـ (٢٥٩ ص، ف، ٢ ص المحتوى).

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م، ٢٦٢ ص.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م. ٢٦٢ ص.

ـ تصحيح عيسى ميخائيل سابا، بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٧م.

ج ١ : ١٢٠ ص، م، ٩ ص.

ج ٢ : ٢٤٠ ص، م، ٢ ص.

ـ بيروت: دار حمد ومحيو، ١٩٧٢ م.

ج ١ : ٣٢٥ ص، م، ٣ ص، ف، ٣ ص.

ج ٢ : ١٧٤ ص، ٣ ص المحتوى.

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط هذا الكتاب في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وقد جاء في بيانه أن آخر طبعة للكتاب هي طبعة ١٩٧٢ في بيروت. دار حمد ومحيو، وفي آخره ديوان الصبابة، واسمه في هذه الطبعة «تزيين الأسواق في أخبار العشاق». أما بيان المخطوط في فهرس الظاهرية فجاء كما يلي:

ويوجد مخطوط تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق» في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق:

الرقم ٥٨٥٦

لداود بن عمر الأنطاكي (٣) المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ/ ١٦٠٠ م.

وهو اختصار كتاب أشواق العشاق الذي أخذه إبراهيم بن حسن الرباط البقاعي (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م) من كتاب مصارع العشاق لمحمد بن جعفر السراج (المتوفى سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦ م). انتهى من اختصاره يوم الأربعاء ١٥ شوال سنة ٩٧٢ هـ.

أوله: «الحمد لله أطلع في بروج اعتدال القدود شموس المحاسن والجمال ... إلخ.

آخره: «... ولو سلكنا ذلك لتركنا الكتاب بحاله ولم يظهر ميزة بين أفعالنا وأفعاله ولم يتيسر أن يكون كتابنا بالنسبة إلى أصله كنصفه مع احتوائه على زيادات مثل ضعفه. فالحمد لله على إتمامه والشكر له على جزيل إنعامه وعلى خاصته من خلقه محمد وآله وأصحابه أفضل صلاته وسلامه والحمد لله رب العالمين».

نسخة جيدة مع أنها جديدة، رؤوس العبارات بالحمرة، كتبت سنة ١٢٧٠ هـ ولا يتضح من اسم ناسخها سوى ... ابن أبى القاسم الموسوى محمد رشيد.

١٩٧ ق ٢١ س ٢١ × ٣٠,٥ سم.

(فهرس الظاهرية ١ / ١٢٠، ١٢١).

٣ـ النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة.

ـ تصحيح، محمود العالم الفلكى، القاهرة: على نفقة محمد محمد عبد اللطيف، مطبعة الجمل، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م.

على هامش كتاب تذكرة أولى الألباب (المعجم الشامل ١ / ١١٠).

(الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١٠٩، ١١٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٠، ١٢١).

*** داود باشا (١١٨٨ـ١٢٦٧ هـ / ١٧٧٤ـ١٨٥١ م):**

داود باشا، والى بغداد، كرجى الأصل، مستعرب (الأعلام ٢/ ٣٣١).

ولد فى جيورجية، وسرق من ذويه طفلا، وبيع فى بغداد لبعض الوجهاء، ثم آل أمره إلى سليمان باشا الكبير أحد أبرز ولاة المماليك فى بغداد (١١٩٢ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ـ ١٨٠٢ م) فاعتنق الإسلام، ونال تعليما جيدا، إذ قرأ الأدب العربى والفقه والتفسير، وأجازه كبار علماء العراق، وتزوج من ابنة سيده، وترقى فى المناصب، حتى صار دفتردارا فكتخدا (نائب الوالى ومساعده)، واختاره السلطان ليكون واليا على العراق، فقتل ابن سيده وكان يومذاك واليا، وأصبح سيد العراق بلا منازع مدة طويلة نسبيا (١٢٣٢ ـ ١٢٤٧ هـ / ١٨١٦ ـ ١٨٣١ م) تحدى فى نهايتها السلطان العثمانى، ولم ينته حكمه إلا بعد أن تضافرت جيوش السلطان، والطاعون، والغرق، على إفناء جيشه، فألقى القبض عليه، وعزل، ثم عين شيخا للحرم النبوى، وبقى هناك حتى وفاته ودفن بالبقيع شهد عهده نهوضا أدبيا ملحوظا، وقد أحاط به جملة من أشهر علماء العصر (التاريخ والمؤرخون العراقيون / ١٦٩، ١٦٧ والأعلام ٢ / ٣٣١).

وعلى اسمه ألَّف عثمان بن سند البصرى كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود» واختصره أمين بن حسن الحلوانى، والمختصر مطبوع وفيه زيادات على الأصل، وعنه أخذ الزركلى ترجمته فى الأعلام.

مؤلفاته: تاريخ بغداد (انظره فى موضعه فى م ٨ / ٣٦٠).

ومن آثاره البستان المعروف بالداودية.

مصادر ترجمته:

عثمان بن سند: مطالع السعود (مخطوط) ومختصره لأمين الحلوانى (القاهرة ١٣٧١ هـ) ورسول حاوى الكركوكلى: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، وعبد القادر الشهرابانى: تذكرة الشعراء ص ٢٢، وعبد العزيز نوار: داود باشا والى بغداد، القاهرة ١٩٦٨ وفيه بيان بمصادر عهده.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٨، ١٦٩، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٣١).

*** داود باشا الخادم (ـ٩٥٦ هـ):**

ذكر ابن عبد الغنى فى ولاة مصر داود باشا الخادم وقال عنه: قدم إلى مصر فى سابع عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥ هـ، فأقام واليا بها إحدى عشرة سنة وشهرين إلى أن مات فى ربيع الأول سة ٩٥٦ هـ. وكان حاكما مهابا، سفاكا للدماء، وقد نقل المؤرخون أنه قتل فى زمن ولايته ستة آلاف نفس من المفسدين... (مدة ولايته: ١٧ محرم ٩٤٥ إلى ربيع الأول ٩٥٦ / ٢٦ يونيه ١٥٣٨ هـ إلى إبريل ١٥٤٩ م).

ثم إنه مرض وأمر أن يدفن بجوار قبر الإمام الليثى رضى الله عنه فكان كذلك.. ومن مآثره الجامع الذى بسويقة اللالا، بقرب سيدنا ومولانا محمد بن محمود الحنفى، ويأتى الكلام عليه فى المادة التالية.

(أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات

الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم / ١٠٩ ـ ١١١).

*** داود باشا (مسجد) (٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) أثر ٤٧٢:**

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال:

الجامع المعروف بجامع داود باشا، كان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا المتولى على مصر سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وأنشأ أيضا بجواره سبيلا مفروشا بالرخام، شعائرهما مقامة من ريع أوقافهما إلى اليوم (الخطط ٣ / ٣٤١).

وذكره على أنه مدرسة فقال:

هى بشارع سويقة اللالا. أنشأها الأمير داود باشا فى ولايته على مصر، سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى عامرة إلى الآن، وتعرف بجامع داود باشا وقد ذكرناه فى الجوامع (الخطط ٦ / ١٦).

ثم فصَّل القول فيه فوصفه قائلا:

هذا المسجد بسويقة اللالا. منقوش على بابه فى الرخام بيتان وهما:

أتم بنــــــاه داود صـــــــديق
وفى سبل الهـــدى قـــد جـــد سيـــرا
حمـــــدناه فأرخنـــا بنـــاه
حـــوى حمـــدا جـــزاه الله خيـــرا

ولهذا الباب سلم من الرخام ودائر ملبس بالرخام الملون، وكذا قبلته ومنبره، وليس به أعمدة وإنما سقفه على البوائك، وبوجهه الذى على الشارع خمسة شبابيك من الحديد؛ وبأعلاه شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون، ومطهرته منفصلة عنه، وبجوارها سبيل مفروش بالرخام، وبه لوح منقوش فيه:

يـــا أيهـــا المـــاء انبسط
ولا تخـف تكـــــــــدرا
فـــربنـــا مســـامح
يغفر لنـــا مـــا قـــد جـــرى

وبجوار هذا اللوح عمودان من الرخام، وكان هذا الجامع أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا والى مصر.

وفى كتاب «أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول» للشيخ محمد عبد المعطى الإسحاقى: أن الأمير داود باشا لما تولى على مصر فى سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وبنى فى ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية اللالا بمصر المحروسة، وقَّف لها أوقافا، وهى باقية إلا الآن، مقامة الشعائر الإسلامية، فتصرف إلى ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة، فكانت المدة إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما، وتوفى بمصر المحروسة ودفن بالقرافة انتهى. وانظر هذا التاريخ مع جُمَّل قوله حوى حمدا جزاه الله خيرا. فإن جمله تسعمائة وسبعون، باعتبار أن ألف حوى ياء كما هو المتعين فى نحو ذلك، فإن اعتبرتها ألفا فهو تسعمائة وإحدى وستون، فلعل هذا الأمير أتم بناءها بعد صرفه عن الولاية(الخطط).

قالت المؤلفة: لكى تفهم الأساس فى هذا التأريخ انظر مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨، ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٣ / ٣٤١، ٦ / ١٦، و ٤ / ٢٣٠).

*** داود بن على (٨١ ـ ١٣٣ هـ / ٧٠٠ ـ ٧٥٠ م):**

هو داود بن على بن عبد الله بن عباس خطيب بنى عباس، وأحد مؤسسى دولتهم، نشأ هو وإخوته وكانوا اثنين وعشرين رجلا فى قرية الحميمة (من أرض الشراة).

وكان الوليد بن عبد الملك أجلى على بن عبد الله بن عباس وأهل بيته إليها غضبا عليه.

وأخذ هو وإخوته علمهم وأدبهم عن أبيهم على حبر قريش وابن حبرها وبليغها ووارث علم أبيه عبد الله بن عباس وعابد أهل زمانه، كما أخذوا الفصاحة من البدو النازلين فيهم من قبائل لخم وجذام وتنوخ وغسان وقيس، فانطبعت فيهم صفات البدو من الشجاعة والبصر بالقتال وإباء الضيم والاستقلال وفصاحة اللسان والبطش وحب الانتقام، وجانبتهم صفات الحضر من الانغماس فى الترف واللذات والعكوف على الملاهى.

وكان داود أحد النابغين من إخوته فى هذه الصفات، ويزيد عليهم أنه كان بليغهم ولسانهم وأخطبهم فى وقته،

وعاجلته منيته قبل أن يستطير سلطانه فى الدولة، ولاه أبو العباس - عقب بيعته بالكوفة - ولاية الكوفة وسوادها، ثم ولاه إمارة الحاج فى هذه السنة، وولاه معها ولاية الحجاز واليمن واليمامة، وهو أول موسم ملكه العباس، وخطبهم الخطبة الآتية بعد ثم ذهب عقب الموسم إلى المدينة فتوفى بها بعد شهرين من قدومه إليها فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٣ هـ.

ولداود خطبة عظيمة خطبها يوم بيعة أبى العباس على منبر الكوفة، أما خطبه فى موسم مكة فهى مختصرة من خطبة الكوفة وهى: «شكرا شكرا إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا، ولا لنبنى فيكم قصرا، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه أن روخى من خطامه، حتى عثر فى فضل زمامه؟ فالآن حيث أخذ القوس باريها، وعادت القوس إلى النزعة. ورجع الملك فى نصابه فى أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن فى فرشنا، أمن الأسود والأحمر، لكم ذمة الله، لكم ذمة رسول الله ﷺ، لكم ذمة العباس، لا ورب هذه البنية - وأومأ بيده إلى الكعبة - لا نهيج منكم أحدا».

(الوسيط / ١٦١ - ١٦٣).

وهو أول من ولى المدينة من بنى العباس، وأول من أقام الحج للناس فى ولاية العباسيين (الأعلام ٢ / ٣٣٣).

(الوسيط فى الأدب العربى - الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ١٩١ - ١٩٣ والأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٣).

انظر : داود الظاهرى.

*** داود الجلبى (١٢٩٧-١٣٧٩ هـ / ١٨٧٩-١٩٦٠ م):**

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد الچلبى (وتلفظ الجيم شينا مفخمة) الموصلى، طبيب باحث، كثير العناية بالتارخ من أهل الموصل أصلا ومولدا ووفاة (الأعلام ٢ / ٣٣٥).

ترجم له الدكتور فيصل دبدوب تحت عنوان «الدكتور داود الچلبى: حياته ومخطوطات خزانته» فقال عنه:

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الچلبى الموصلى.

قال لى ردا على سؤال وجهته إليه عن أسرته: «إن أسرتى موصلية منذ أمد بعيد لا أحده. أبى وأجدادى كانوا أطباء معروفين بالطب اليونانى العربى ... وليس من أسلافى ما يهم ذكره سوى أن جدى الأكبر محمد چلبى كان واقفا على علوم أخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك. وله مؤلفات فيها، وهو الذى علم الطب ابنه أحمد فكان ابنه أحمد وحفيداه محمد سليم وعبد الله مقصد المرضى فى الموصل».

أما جده محمد چلبى فقد كان اسمه قبل إسلامه القس عبد الأحدالطبيب ابن القس حنا (يوحنا) الطبيب بن عبد الواحد الصباغ، ولد سنة ١١٩٠ هـ وأسلم قبل عام ١٢٣٦ هـ وتوفى عام ١٢٦٣ هـ.

كان الدكتور الچلبى طبيبا، لغويا، مؤرخا، محققا، ولد فى مدينة الموصل (عام ١٢٩٧ هـ - ١٦ كانون الأول عام ١٨٧٩ م) وتخرج فى الكلية الطبية العسكرية فى استنبول عام ١٩٠٩ م طبيبا برتبة (يوزباشى) رئيس.

وخدم طبيبا فى الجيش العثمانى، وقبيل الحرب العالمية الأولى نقل إلى أرضروم فرفض الالتحاق، وقد ذكر فى مذكراته أنه خشى أن يغتال فى الطريق كما اغتيل غيره من قبل الأتراك، وذلك لدعوته إلى استقلال الأقطار العربية. وفى ١٦ شباط (فبراير) (عام ١٩٢٤ م) عين طبيبا فى الجيش العراقى، وفى ٢٥ شباط (فبراير) من نفس السنة انتخب عضوا فى المجلس التأسيسى العراقى وكان أحد الأعضاء الذين ألفت منهم لجنة تدقيق المعاهدة العراقية - البريطانية، ومواقفه الوطنية للدفاع عن حقوق العراق مشهورة تجدها مفصلة فى محاضر جلسات المجلس التأسيسى العراقى، وعاد إلى الجيش بعد حل المجلس ورقى إلى رتبة (زعيم = عميد) وعين مديرا للأمور الطبية فى الجيش العراقى عام ١٩٣٠. وقد شغل مديرية الصحة العامة ما يقرب من سنة بالإعارة من وزارة الدفاع إلى وزارة الداخلية، أعيد بعدها إلى مديرية الأمور الطبية ثانية، وفى عام (١٩٣٣ م) أحيل إلى التقاعد فعاد إلى بلدته (الموصل) يزاول مهنة الطب.

وفى عام ١٩٣٧ عُين عضوا فى مجلس الأعيان (الشيوخ) ثم عاد إلى التطبيب.

انتخب الدكتور داود رئيسا لجمعية الثقافة العراقية، وعضوا فى لجنة تاريخ العراق، وعضوا فى لجنة التأليف والترجمة والنشر، وعضوا مراسلا فى المجمع العربى بدمشق ثم عضوا مراسلا فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع

اللغة العربية) فى القاهرة، ثم عضوا مراسلا فى المجمع العلمى العراقى. وشارك ـ عدا ذلك ـ فى جمعيات أخرى فى أزمنة مختلفة.

وكان الدكتور داود يتقن ـ عدا العربية ـ التركية والفرنسية. وله حظ من الفارسية وشىء من الألمانية والسريانية.

له أبحاث شتى ومقالات فى المجلات والجرائد. وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية وغيرها، فوضع منها مالم يوضع بالعربية إلى الآن. وقد أدخلت بعض المصطلحات التى وضعها فى كتب الطب التى تدرس فى كلية الطب بجامعة دمشق وأقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعضها أيضا.

توفى رحمه الله (بالنازلة النصفية) فى الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ آيار سنة ١٩٦٠ الموافق ٣ ذى الحجة سنة ١٣٧٩ هـ. وكانت وفاته فى مدينة الموصل ودفن بها فى مقبرة أسرته (بيت الجلبى) ضحى يوم الإثنين بعد تشييع عسكرى واحتفال حزين.

مصنفاته:

(ا) المطبوعة:

١ ـ إصلاح حروفه دائر: وهو كتيب ألفه باللغة التركية عام (١٣٢٦ هـ) طبع فى استنبول عام (١٣٢٦ هـ) فى مطبعة (طبية عسكرية شاهانة مطبعة سى).

٢ ـ مخطوطات الموصل: ويقع فى (٣٩٠) صفحة. طبع فى مطبعة الفرات ببغداد عام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) وقد ذكر فيه أسماء المخطوطات الموجودة فى المدارس الدينية بالموصل وعند بعض الأسر الموصلية.

٣ ـ الآثار الآرامية فى لغة الموصل العامية، ويقع فى (٩٠) صفحة. (مطبعة النجم الكلدانية / الموصل ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م).

٤ ـ اقتراح مرفوع إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حول اتخاذ الخط اللاتينى للكتابة العربية.

٥ ـ آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التى وضعها المجمع اللغوى.

٦ ـ كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادى المكتوب فى العشر الأخير من ذى الحجة عام (٦٢٣ هـ) تحقيق الدكتور داود الچلبى، ويقع الكتاب فى ٨٨ صفحة (مطبعة أم الربيعين / الموصل ١٣٥٣ هـ / ١٩٤٣ م).

٧ ـ رسالة محمد بن زكريا الرازى، ويقع فى ٤٨ صفحة من القطع دون المتوسط (مطبعة محفوظ / الموصل ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) من منشورات مجلة الجزيرة فى الموصل.

٨ ـ الفنديدات (من كتب الابستا) ـ فى ٢٢٠ صفحة (مطبعة الاتحاد الجديدة / الموصل ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م) والكتاب مترجم عن الفرنسية.

٩ ـ كلمات فارسية مستعملة فى عامية الموصل وفى أنحاء العراق يليها كلمات كردية وهندية.

(ب) الخطية:

للدكتور داود الچلبى مصنفات خطية لم تطبع بعد وهى:

١ ـ جدول فى الفرائض وقد صنفه وكتبه بخطه عام (١٣٤٥ هـ).

٢ ـ تاريخ أتابكة الموصل.

٣ ـ تاريخ إربل.

٤ ـ تاريخ الدولة الأرتقية.

٥ ـ ذيل زبدة الآثار الجلية فى تاريخ البلاد العربية من عام (٩٢٠ هـ) أى منذ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية فى عهد السلطان سليم الأول.

٦ ـ زبدة الآثار الجلية: وهو ملخص فى تاريخ الموصل خاصة من سنة (٦٤٩ هـ) استخرجه من كتاب «الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية لياسين بن خير الله العمرى الموصلى».

٧ ـ معجم مصطلحات أمراض الجلد (فرنسى عربى).

٨ ـ المفردات الأعجمية المستعملة فى الموصل: اليونانية واللاتينية والتركية ... إلخ.

٩ ـ صفحات من تاريخ الموصل مستخرجة من مؤلف للأب لنزا، ترجمه الدكتور الچلبى من الفرنسية إلى العربية.

١٠ ـ رحلة أوليفر، ترجم القسم المختص منها بالموصل الدكتور الچلبى من الفرنسية إلى العربية.

هذا وقد اكتتب الدكتور داود طائفة من المخطوطات.

خزانته :

للدكتور داود الجلبى خزانة كتب تضم (١٨١٤) مجموعة وكتابا ورسالة معظمها مطبوع، وقد وقفها وقفا خاصا وقامت أسرته مؤخرا بإنشاء بناية خاصة لكتب الخزانة بأجمعها وستدعى (مكتبة المرحوم الدكتور داود الچلبى الموصلى) وحينذاك يسمح لرجال العلم من التزود من كنوزها العلمية الثمينة.

قالت المؤلفة : أوردناها فى مادة خاصة بعنوان «خزانة داود الجلبى» فى م ١٥ / ٤٧٢ - ٤٨٠ فانظرها فى موضعها.

(«الدكتور داود الجلبى. حياته ومخطوطات خزانته» - د. فيصل دبدوب. مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية م ١٣ جـ١، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م/ ٣-٧).

*** أبو داود الحفرى (-٢٠٣ هـ):**

عمر بن سعد بن عبد الله الحفرى نسبة إلى حفر. موضع بالكوفة. عن مسعر وصالح بن حسان، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى، وقال فيه ابن المدينى: لا أعلم أنى رأيت بالكوفة أعلم منه. ووثقه ابن معين. وقال أبو حمدون المقرى: دفناه وتركنا بيته مفتوحا، ما فى البيت شىء. خرج له مسلم والأربعة. مات سنة ٢٠٣ هـ.

حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود الحفرى، عن سفيان، عن الجريرى، عن أبى نضرة، عن رجل، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه».

أخرجه أبو داود فى النكاح / ٤٩، والنسائى فى الزينة / ٣٢، وأحمد فى ٢/ ٥٤١. وجاء فى الجامع الأزهر: للطبرانى فى الأوسط عن أبى موسى الأشعرى وفيه إبراهيم بن يسار الرمادى ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح. المحلى.

(نظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى - دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٩٣، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى - تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١ / ٣٧٩، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢ / ورقة ١٢).

*** أبو داود الطائى (-١٦٥ هـ):**

قال عنه ابن قتيبة :

هو: داود بن نصير. ويكنى: أبا سليمان. من «طيئ» من أنفسهم.

وكان قد سمع الحديث، وتفقه، وعرف النحو، وأيام الناس؛ ثم تعبد، فلم يتكلم فى شىء من ذلك.

وقال الفضل بن دكين :

كنت إذا رأيت «داود» رأيت رجلا لا يشبه القراء، عليه قلنسوة سوداء طويلة، مما يلبس التجار. وجلس فى بيته عشرين سنة أو نحوها. ومات فحضرت جنازته؛ فما رأيتها من كثرة الخلق. وكانت وفاته سنة خمس وستين ومائة (المعارف / ٥١٥).

قال الذهبى: هو ثقة بلا نزاع. وثقه ابن معين.

ولما مات داود الطائى قال ابن السماك «ت ١٨٣ هـ» : إن داود نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأغشى بصر قلبه بصر العيون، فكأنه لم ينظر إلى ما أنتم إليه تنظرون، وكأنكم لاتنظرون إلى ما إليه ينظر فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب، استوحش منكم أنه كان حيا وسط موتى (كشف الكربة / ٢٠، ٢١).

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥١٥، وكشف الكربة فى وسط حال أهل الكربة للحافظ ابن رجب الحنبلى - تحقيق محمد أحمد عبد العزيز / ٢٠، ٢١).

*** أبو داود الطيالسى (١٣٣-٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ / ٧٥٠-٨١٩ م):**

هو سليمان بن داود بن الجارود الفارسى الأصل مولى آل الزبير البصرى أحد أعلام الحفاظ من التاسعة. سمع ابن عون وأيمن بن نابل وهشام بن أبى عبد الله الدستوائى وشعبة وطبقتهم، وعنه أحمد والفلاس وبندار وابن الفرات وعباس الدورى وخلائق.

قال عنه الحافظ فى التقريب: ثقة حافظ غلط فى أحاديث.

وقال عنه الحافظ فى أهل التقديس: من الثقات دلس حديثين.

قال عنه الفلاس: ما رأينا أحفظ منه. وقال ابن مهدى: هو أصدق الناس.

وقال عنه عامر بن إبراهيم: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن ألف شيخ.

وقال عنه وكيع : ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود.

وقال عمر بن شبه : كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث وليس معه كتاب.

أورده سبط ابن العجمي في المدلسين فقال : سليمان بن داود أبو داود الطيالسي : محمد بن المنهال ثنا يزيد بن زريع شعبة فذكر حديثين قال يزيد حدثت بهما أبا داود فكتبهما عني ثم حدثت بهما عن شعبة ، قال الذهبي دلسهما وكان ماذا . . اهـ. (التبيين لأسماء المدلسين / ٣٠ وهامش ٢٩).

وقال الحافظ ابن حجر: سليمان بن داود الطيالسي أبو داود الحافظ المشهور بكنيته ، من الثقات المكثرين ، قال يزيد ابن زريع : سألته عن حديثين لشعبة فقال لم أسمعهما منه. فقال : ثم حدث بهما عن شعبة.

قال الذهبي : دلسهما عنه فكان ماذا . .

قلت : ويحتمل أن يكون تذكرهما وإن كان دلسهما نظر، فإن ذكر صيغة محتملة فهو تدليس الإسناد ، وإن ذكر صيغة صريحة فهو تدليس الإجازة (طبقات المدلسين / ٥٢).

قال ابن قتيبة : توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين ، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة ، وصلى عليه «يحيى بن عبد الله» ابن عم «الحسن بن سهل» ، وهو يومئذ والي البصرة (المعارف / ٥٢٠).

ذكره الإمام الكتاني في أصحاب المسانيد فقال : ومسند أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، نسبة إلى الطيالسة التي تجعل على العمائم ، القرشي مولى آل الزبير الفارسي الأصل البصري الحافظ الثقة المتوفى بالبصرة سنة ثلاث أو أربع ومائتين . قيل وهو أول مسند صنف ورد بأن هذا صحيح لو كان هو الجامع له لتقدمه ، لكن الجامع له غيره وهو بعض حفاظ خراسان جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة . وله من الأحاديث التي لم تدخل هذا المسند قدره أو أكثر. وقد قيل إنه كان يحفظ أربعين ألف حديث (الرسالة المستطرفة / ٤٦).

وقد أدرجه الزركلي تحت اسم الطيالسي وقال عنه : كان يحدث من حفظه سمع يقول : أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر (الأعلام ٣ / ١٢٥).

له ترجمة في شذرات الذهب ٢ / ١٢ ، خلاصة تذهيب الكمال / ١٢٨ ، تاريخ بغداد ٩ / ٢٤ ، العبر ١ / ٣٤٥ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٢ ، تقريب التهذيب ١ / ٣٢٣.

(التبيين الأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي - تحقيق يحيى شفيق / ٣٠ وهامش ٢٩ للمحقق ، وطبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني - تحقيق د. محمد زينهم محمد غراب / ٥٢ ، وطبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني - راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢٢ ، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٢٠ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٤٦ ، والأعلام للزركلي ٣ / ١٢٥ وقد أدرجه تحت اسم «الطيالسي»).

*** داود الظاهري (٢٠١-٢٧٠ هـ / ٨١٦-٨٨٤ م):**

أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني : الإمام المشهور بالظاهري : كان زاهدا متقللا؛ كثير الورع ، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه ، وأبي ثور وغيرهما ، وكان صاحب مذهب مستقل ، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية . وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه ، وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد ، وهو إمام أصحاب الظاهر. قال أبو العباس ثعلب : كان عقل داود أكثر من علمه ، وكان يقول : خير الكلام ما دخل الآذان بغير إذن. ولد بالكوفة سنة ٢٠١ ونشأ ببغداد وتوفي سنة ٢٧٠ قال ولده : رأيت أبي في المنام فقلت له : ما فعل الله بك. فقال : غفر لي وسامحني. فقلت : غفر الله لك فيما سامحك؟ فقال : يا بني الأمر عظيم ، والويل كل الويل لمن لم يسامَح.

(أبجد العلوم ٣ / ١٤٧).

قال عنه الزركلي : أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام ، تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسُّنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهاني الأصل ، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصبهان) قال ابن خلكان : قيل : كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر (الأعلام ٢ / ٣٣٣).

أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وغيره، وكان من أكثر الناس تعصبا للإمام الشافعى، وصنف فى فضائله كتابين... تفقه علـى مذهبه نفطويه ورأس فيه (إنباه الرواة ١ / ١٧٩).

له تصانيف أحصاها ابن النديم على النحو التالى، تحت عنوان: الفن الرابع من المقالة السادسة، فى أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب فى أخبار داود وأصحابه:

كتاب الإيضاح، كتاب الإفصاح، كتاب الدعوى والبينات كبير، كتاب الأصول، كتاب الحيض. قال محمد ابن إسحاق: قرأت بخط عتيق يوشك أن يكون كتب فى زمان داود بن على: تسمية كتب أبى سليمان داود بن على، وقد أثبتها على ترتيب ما قرأت: كتاب الطهارة، كتاب الحيض، كتاب الأذان، كتاب الصلاة، كتاب القبلة، كتاب المواقيت، كتاب السهو، أربع مائة ورقة، كتاب الاستسقاء، كتاب افتتاح الصلاة، كتاب ما يفسد به الصلاة، كتاب الجمعة كتاب صلاة الخوف، كتاب صلاة الخسوف، كتاب صلاة العيدين، كتاب الأمامة، كتاب الحكم على تارك الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب غسل الميت، كتاب الزكاة، ثلثمائة ورقة، كتاب صدقة الفطر، كتاب صيام التطوع، كتاب صيام الفرض، ستمائة ورقة، كتاب الاعتكاف، كتاب المناسك، كتاب مختصر الحج، كتاب النكاح، ألف ورقة، كتاب الصداق، كتاب الرضاع، كتاب النشوز، كتاب الخلع، كتاب البينة على من يستحق البينة عليه، كتاب الاستبراء، كتاب الرجعة، كتاب مسألة فيء، كتاب الإيلاء، كتاب الظهار، كتاب اللعان، كتاب المفقود كتاب الطلاق كتاب طلاق السنة، كتاب الأيمان فى الطلاق، كتاب الطلاق قبل الملك، كتاب طلاق السكران والناشى، كتاب العدد، كتاب البيوع، كتاب الصرف، كتاب المأذون له فى التجارة، كتاب الشركة، كتاب القراض، كتاب الوديعة، كتاب العارية، كتاب الحوالة والضمان، كتاب الرهان، كتاب الإجارات، كتاب المزارعة، كتاب المساقاة، كتاب المحافرة والمعاقل، كتاب الشرب، كتاب الشفعة، كتاب الكفالة بالنفس، كتاب الوكالة، كتاب أحكام الإباق، كتاب الحدود، كتاب السرقة، كتاب تحريم المسكر، كتاب الأشربة، كتاب الساحر، كتاب قتل الخطأ، كتاب قتل العمد، كتاب القسامة، كتاب الجنين، كتاب الأيمان والكفارات، كتاب النذور، كتاب العتاق، كتاب المكاتب، كتاب المدبر، كتاب إيجاب القرعة، كتاب الصيد، كتاب ذبائح المسلمين، كتاب الأضاحى، كتاب العقيقة، كتاب الأطعمة، كتاب اللباس، كتاب الطب، كتاب الجهاد، كتاب السير. كتاب قسم الفيء، كتاب سهم ذوى القربى، كتاب قسم الصدقات، كتاب الخراج، كتاب المعدن، كتاب الجزية، كتاب القسمة، كتاب المحاربة، كتاب سير العادلة، كتاب المريد، كتاب اللقطة والضوال، كتاب اللقيط، كتاب الفرائض، كتاب ذوى الأرحام، كتاب الوصايا، كتاب الوصايا فى الحساب، كتاب الدور، كتاب الولاء والخلف، كتاب الخناث، كتاب الأوقات، كتاب الهبة والصدقة، كتاب القضاء، كتاب أدب القاضى، كتاب القضاء على الغائب، كتاب المحاضر، كتاب الوثائق، ثلاثة آلاف ورقة، كتاب السجلات، كتاب الحكم بين أهل الذمة، كتاب الدعوى والبينات، ألف ورقة، كتاب الإقرار، كتاب الرجوع عن الشهادات، كتاب الحجر، كتاب التفليس، كتاب الغصب، كتاب الصلح، كتاب النضال، كتاب ما يجب من الاكتساب، كتاب الذبّ عن السنن والأحكام والأخبار، ألف ورقة، كتاب الرد على أهل الإفك، كتاب المشكل، كتاب الواضح والفاضح للساعى، كتاب صفة أخلاق النبى ﷺ، كتاب أعلام النبى ﷺ، كتاب المعرفة، كتاب الدعاء، كتاب المستقبل والمستدبر، كتاب الإجماع، كتاب إبطال التقليد، كتاب إبطال القياس، كتاب خبر الواحد، كتاب الخبر الموجب للعلم، كتاب الحجة، كتاب الخصوص والعموم، كتاب المفسر والمجمل، كتاب ترك الأفكار، كتاب رسالة الربيع بن سليمان، كتاب رسالة أبى الوليد، كتاب رسالة القطان، كتاب رسالة هارون الشارى، كتاب نصاح خمس مائة ورقة، كتاب الإيضاح أربعة آلاف ورقة، كتاب المتعة.

قال محمد بن إسحاق: نسخت هذه الكتب من جزء عتيق بخط محمود المروزى وأحسب هذا الرجل على مذهب داود إلا أنه غير معروف. ولداود مسائل وردت عليه من الأصقاع والمواضع، منها: كتاب المسائل الأصفهانيات، كتاب المسائل المكتومات، كتاب المسائل البصريات، كتاب المسائل الخوارزميات، كتاب الكافى فى مقالة المطلبى، يعنى الشافعى، كتاب مسألتين خالف فيهما الشافعى والكتب

الأولى يحتوى عليها كتاب سماه كتاب السير (الفهرست / ٣٠٣ـ ٣٠٥).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع وطبع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٤٧، والأعلام للزركلى ٣٣٢، وإنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٧٩، والفهرست لابن النديم / ٣٠٣ـ٣٠٥).

*** داود عليه السلام:**

فى قصة داود عليه السلام، وما كان فى أيامه، وذكر فضائله وشمائله، ودلائل نبوته يقول الحافظ ابن كثير، وهو يكتب الاسم «داوود» بواوين.

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون ابن عوينادب بن أرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس.

قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه.

لما قتل جالوت كان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر، فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم، فكان من أمر طالوت ما كان وصار المُلك إلى داود عليه السلام، وجمع الله له بين الملك والنبوة، بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون فى سبط والنبوة فى آخر فاجتمعا فى داود هذا.

وهذا كما قال تعالى: **﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** [البقرة: ٢٥١] أى لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم. ولهذا جاء فى بعض الآثار: «السلطان ظل الله فى أرضه». وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له: اخرج إلىّ وأخرج إليك، فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت.

قال وهب بن منبه: فمال الناس إلى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر، وخلعوا طالوت وولوا عليهم داود. وقيل إن ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاه قبل الوقعة.

قال ابن جرير: والذى عليه الجمهور أنه إنما ولى ذلك بعد قتل جالوت.. والله أعلم، وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز: أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وأن النهر الذى هناك هو المذكور فى الآية.. فالله أعلم.

وقال تعالى: **﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد * أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير﴾** [سبأ: ١٠، ١١] وقال تعالى: **﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾** [الأنبياء: ٧٩، ٨٠]

أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها فقال: **﴿وقدِّر فى السرد﴾** أى لا تدق المسمار فيفلق ولا تغلظه فيفصم، قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة.

قال الحسن البصرى وقتادة والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قال ابن شوذب: كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم.

وقد ثبت فى الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبى الله داود كان يأكل من كسب يده.

وقال تعالى: **﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كلٌ له أواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾** [ص: ١٧ ـ ٢٠].

قال ابن عباس ومجاهد: الأيد القوة فى الطاعة. يعنى ذا قوة فى العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الإسلام قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.

وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى».

وقوله تعالى : ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب﴾ كما قال : ﴿يا جبال أوبى معه والطير﴾ أى سبحى معه ، قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد فى تفسير هذه الآية ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ أى عند آخر النهار وأوله ، وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير فى الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا ، صلوت الله وسلامه عليه .

وقال الأوزاعى : حدثنى عبد الله بن عامل قال : أعطى داود من حسن الصوت مالم يُعْطَ أحد قط ، حتى إن الطير والوحش كان ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا وحتى إن الأنهار لتقف! وقال وهب بن منبه : كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهيئة الرقص ، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا .

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج ، سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال : وما بأس بذلك؟ سمعت عبيد بن عمير يقول : كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة فيضرب بها فيقرأ عليها فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكى .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : سمع رسول الله ﷺ صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فقال : «لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود» .

وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه .

وقال أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا حماد بن سلمه ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وسلم قال : لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود» .

على شرط مسلم .

وقد روينا عن أبى عثمان النهدى أنه قال : لقد سمعت البربط والمزمار ، فما سمعت صوتا أحسن من صوت أبى موسى الأشعرى .

وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتابه الزبور ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خفف على داود القراءة ، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته ، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه» .

وكذلك رواه البخارى منفردا به عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الرزاق به . ولفظه : «خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ، ولا يأكل إلا من عمل يديه » .

ثم قال البخارى : ورواه موسى بن عقبة ، عن صفوان ، هو ابن سليم . عن عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

وقد أسنده ابن عساكر فى ترجمة داود عليه السلام فى تاريخه من طرق عن إبراهيم بن طهمان ، عن موسى بن عقبة ، ومن طريق أبى عاصم عن أبى بكر السبرى ، عن صفوان بن سليم به .

والمراد بالقرآن هاهنا الزبور الذى أنزله الله عليه وأوحاه إليه ، وذكر رواية أشبه أن يكون محفوظا فإنه كان ملكا له أتباع . فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب ، وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغنى به على وجه التخشع ، صلوات الله وسلامه عليه .

وقد قال الله تعالى : ﴿وآتينا داوود زبورا﴾ [النساء : ١٦٣] و [الإسراء : ٥٥] والزبور كتاب مشهور وذكرنا فى التفسير الحديث الذى رواه أحمد وغيره أنه أنزل فى شهر رمضان ، وفيه من المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظر فيه .

وقوله تعالى : ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ .

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا أى أعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا .

رؤى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا إلى داود عليه السلام فى بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه . فأنكر المدعى عليه فأرجأ أمرهما إلى الليل ، فلما كان الليل أوحى الله إليه أن يقتل المدعى ، فلما أصبح قال له داود : أن الله قد أوحى إلىّ أن أقتلك فأنا قاتلك لا محالة ، فما خبرك فيما ادعيته على هذا؟ قال : والله يانبى الله إنى لمحق فيما ادعيت عليه ، ولكنى كنت اغتلت أباه قبل هذا . فأمر به داود فقتل . فعظم أمر داود فى بنى إسرائيل جدا

وخضعوا له خضوعا عظيما . قل ابن عباس : وهو قوله تعالى : ﴿وشددنا ملكه﴾ وقوله تعالى : ﴿وآتيناه الحكمة﴾ أى النبوة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال شريح والشعبى وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم : فصل الخطاب الشهود والأيمان يعنون بذلك : «البينة على المدعى واليمين على من أنكر» وقال مجاهد . والسدى : هو إصابة القضاء وفهمه . وقال مجاهد : هو الفصل فى الكلام وفى الحكم . واختاره ابن جرير .

وهذا لا ينافى ما روى عن أبى موسى أنه قول : «أما بعد» .

وقال وهب بن منبه : لما كثر الشر وشهادات الزور فى بنى إسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء ، فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس ، وكانت من ذهب ، فإذا تشاجر الرجلان فى حق فأيهما كان محقا نالها والآخر لا يصل إليها . فلم تزل كذلك حتى أودع رجل رجلا لؤلؤة فجحدها منه وأخذ عكازا وأودعها فيه ، فلما حضرا عند الصخرة تناولها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد إلى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة ، وقال : اللهم إنك تعلم أنى دفعتها إليه . ثم تناول السلسلة فنالها . فأشكل أمرها على بنى اسرائيل ثم رفعت سريعا من بينهم .

ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين . وقد رواه إسحاق بن بشر عن إدريس بن سنان عن وهب به بمعناه .

﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاوأناب * فغفرنا له ذلك ، وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ [ص : ٢١ - ٢٥] .

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف هاهنا قصصا وأخبارا أكثرها إسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة . تركنا إيرادها فى كتابنا قصدا اكتفاء واقتصارا على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وقد اختلف الأئمة فى سجدة «ص» : هل هى من عزائم السجود أو إنما هى سجدة شكر ليست من عزائم السجود ؟ على قولين :

قال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام ، قال : سألت مجاهدا فى سجدة «ص» فقال : سألت ابن عباس من أين سجدت؟ قال : أو ما تقرأ : ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾[الأنعام : ٨٤] ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام : ٩٠] فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله ﷺ .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل - هو ابن عُلَيَّة - عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : فى السجود فى «ص» ليست من عزائم السجود ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها .

وكذا رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أيوب وقال الترمذى : حسن صحيح . وقال النسائى : أخبرنى إبراهيم بن الحسن المقسمى ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن عمر بن ذر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد فى «ص» وقال : سجدها داود توبة ونسجدها شكرا .

تفرد به أحمد ورجاله ثقات .

وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن عياض بن عبد الله بن سعيد بن أبى سرح ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص» فلما بلغ السجدة فسجد وسجد معه الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشزن الناس (أى انتصبوا وتهيأوا) للسجود فقال : «إنما هى توبة نبى ولكن رأيتكم تشزنتم» - فنزل وسجد .

تفرد به أبو داود وإسناده على شرط الصحيح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا حميد ، حدثنا بكر ، هو ابن عمر ، وأبو الصديق الناجى ، أنه أخبره أن أبا سعيد الخدرى رأى رؤيا أنه يكتب «ص» فلما بلغ إلى التى يسجد بها رأى الدواة والقلم وكل

شيء بحضرته انقلب ساجدا. قال: فقصها على النبي ﷺ، فلم يزل يسجد بها بعد.

تفرد به أحمد.

وروى الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: قال لي ابن جريج: حدثني جدك عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله.. إني رأيت فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة. فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودي. فسمعتها تقول وهي ساجدة: «اللهم اكتب لي بها عندك أجرا واجعلها عندك ذخرا وضع عني بها وزرا. واقبلها مني كما فعلت من عبدك داود».

قال ابن عباس: فرأيت النبي ﷺ قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة.

ثم قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقد ذكر بعض المفسرين أنه عليه السلام (أي داود) مكث ساجدا أربعين يوما وقاله مجاهد والحسن وغيرهما وورد في ذلك حديث مرفوع، لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية.

قال الله تعالى: **﴿فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾** [ص: ٢٥] أي إن له يوم القيامة لزلفى، وهي القربة التي يقربه الله بها ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها، كما ثبت في حديث: «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يقسطون في أهليهم وحكمهم وما ولوا».

وقال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا فضيل، عن عطية. عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر».

وهكذا رواه الترمذي من حديث فضيل بن مرزوق الأغر به، وقال: لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبد الله بن أبي زياد، حدثنا سيار، حدثنا جعفر بن سليمان، سمعت مالك بن دينار في قوله، **﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾** قال: يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول الله: يا داود.. مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني في الدنيا، فيقول: وكيف وقد سلبته. فيقول: إني أرده عليك اليوم. قال: فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان.

﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص: ٢٦] هذا خطاب من الله تعالى مع داود، والمراد ولاة الأمور وحكام الناس، وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله، لا ما سواه من الآراء والأهواء، وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك، وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل، وكثرة العبادة، وأنواع القربات، حتى إنه كان لا يمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلا ونهارا كما قال تعالى: **﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾** [سبأ: ١٣].

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن بسام، حدثنا صالح المري عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد، قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: يارب.. كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ قال: فأتاه الوحي: «أن يا داود ألست تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال: بلى يارب. قال: فإني أرضى بذلك منك».

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن بالويه، حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا روح بن عبادة، حدثني عبد الله بن لاحق، عن ابن شهاب قال: قال داود «الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله. فأوحى الله إليه: إنك أتعبت الحفظة ياداود»!

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن علي بن الجعد، عن الثوري مثله.

وقال عبد الله بن المبارك في كتاب «الزهد»: أنبأنا سفيان الثوري، عن رجل، عن وهب بن منبه قال: إن في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى

إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وجمام للقلوب، وحق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شانه وحق على العاقل أن لا يظعن إلا فى إحدى ثلاث: زاد لمعاده ومرمة لمعاشه، ولذة فى غير محرم.

وقد رواه أبو بكر بن أبى الدنيا، عن أبى بكر بن أبى خيثمة، عن ابن مهدى، عن سفيان، عن أبى الأغر، عن وهب ابن منبه. فذكره. ورواه أيضا عن على بن الجعد، عن عمر بن الهيثم الرقاشى. عن أبى الأغر، عن وهب بن منبه فذكره. وأبو الأغر هذا هو الذى أبهمه ابن المبارك فى روايته. قاله ابن عساكر.

وقال عبد الرزاق: أنبأنا بشر بن رافع، حدثنا شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله، قال: سمعت وهب بن منبه، فذكر مثله. وقد أورد الحافظ ابن عساكر فى ترجمة داود عليه السلام أشياء كثيرة مليحة منها قوله: كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد.

وروى بسند غريب مرفوعا قال داود: يا زارع السيئات أنت تحصد شوكها وحسكها.

وعن داود عليه السلام أنه قال: مثل الخطيب الأحمق فى نادى القوم كمثل المغنى عند رأس الميت. وقال أيضا: ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهُدى. وقال: انظر ما تكره أن يذكر عنك فى نادى القوم فلا تفعله إذا خلوت.

وقال: لا تعِدَنَّ أخاك بما لا تنجزه له فإن ذلك عداوة ما بينك وبينه.

وقال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عمر الواقدى، حدثنى هشام بن سعيد، عن عمر مولى عفرة، قال: قالت يهود، لما رأت رسول الله ﷺ يتزوج النساء! انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ولا والله ما له همة إلا إلى النساء: حسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك فقالوا: لو كان نبيا ما رغب فى النساء. وكان أشدهم فى ذلك حيى بن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه صلوات الله وسلامه عليه فقال: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ [النساء: ٥٤] يعنى بالناس رسول الله ﷺ ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾ [النساء: ٥٤] يعنى ما آتى الله سليمان بن داود كانت له ألف امرأة. سبعمائة مهرية وثلاثمائة سرية، وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التى تزوجها بعد الفتنة هذا أكثر مما لمحمد ﷺ. وقد ذكر الكلبى نحو هذا وأنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ألف امرأة، منهن ثلاثمائة سرية.

وروى الحافظ فى تاريخه فى ترجمة صدقة الدمشقى الذى يروى عن ابن عباس من طريق الفرج بن فضالة الحمصى، عن أبى هريرة الحمصى، عن صدقة الدمشقى، أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال: لأحدثنك بحديث كان عندى فى البحث مخزونا، إن شئت أنبأتك بصوم داود فإنه كان صوّاما قواما وكان شجاعا لا يفر إذا لاقى. وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام صيام داود». وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتا يكوِّن فيها، وكانت له ركعة من الله يبكى فيها نفسه ويبكى ببكائه كل شىء ويصرف بصوته المهموم والمحموم.

وإن شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ومن وسطه ثلاثة أيام ومن آخره ثلاثة أيام يستفتح الشهر بصيام ووسطه بصيام ويختمه بصيام.

وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى ابن مريم، فإنه كان يصوم الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر، يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد، ليس له ولد يموت ولا بيت يخرب، وكان أينما أدركه الليل صف بين قدميه وقام يصلى حتى يصبح، وكان راميا لا يفوته صيد يريده، وكان يمر بمجالس بنى إسرائيل فيقضى لهم حوائجهم. وإن شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنت عمران، فإنها كانت تصوم يوما وتفطر يومين.

وإن شئت أنبأتك بصوم النبى العربى الأمى محمد ﷺ فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ويقول: إن ذلك صوم الدهر.

وقد روى الإمام أحمد عن أبى النضر. عن فرج بن فضالة عن أبى هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعا فى صوم داود.

ذكر كمية حياته وكيفية وفاته.

فى الأحاديث الواردة فى خلق آدم أن الله لما استخرج

ذريتـه من ظهره فـرأى فيهم الأنبياء عليهم السـلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال: أى رب . . من هذا؟ قال: هذا ابنك داود. قـال: أى رب . . كم عمره؟ قـال: ستـون عـاما. قـال: أى رب . . زد فى عمره، قال: لا، إلا أن أزيـده من عمرك. وكان عمـر آدم ألف عام فـزاده أربعين عامـا فلما انقضى عمـر آدم جاءه ملـك الموت فقال: بقى مـن عمرى أربعون سنـة ونسى آدم ما كـان وهبه لـولده داود فأتمهـا الله لآدم ألف سنـة ولداود مائة سنة.

رواه أحمـد عن ابن عباس، والتـرمذى وصححـه عن أبى هريـرة، وابن خزيمة وابن حبـان، وقال الحـاكم: على شرط مسلم. وقد تقـدم ذكر طـرقه وألفـاظه فى قصـة آدم. قال ابن جريـر: وقد زعم أهل الكتاب أن عمر داود كـان سبعا وسبعين سنة. قلت: هذا غلط مردود عليهم، قالوا: وكانت مدة ملكة أربعين سنة، وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه.

وأمـا وفاتـه عليه السـلام فقال الإمـام أحمد فى مسنـده: حدثنـا قبيصة، حدثنـا يعقوب بن عبد الـرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو، عن المطلب، عن أبى هـريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كـان داود عليه السلام فيـه غيرة شديـدة فكان إذا خـرج أغلق الأبواب فلم يـدخل على أهلـه أحد حتى يـرجع. قال: فخـرج ذات يوم وغلقت الـدار فأقبلت امرأتـه تطلع إلى الـدار فإذا رجل قائم وسط الـدار فقـالت لمن فى البيت: من أين دخل هـذا الـرجل والدار مغلقـة، والله لنفضحـن بـداود. فجاء داود فإذا الرجل قائم فـى وسط الدار فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقـال داود: أنت والله إذن ملك المـوت مـرحبـا بأمـر الله. ثم مكث حتى قبضت روحـه فلمـا غسـل وكفن وفـرغ من شأنـه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلى على داود. فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضى جناحا، قال أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسـول الله ﷺ بيده، وغلبت عليه يـومئذ المضرحية.

انفـرد بإخراجـه الإمام أحمـد وإسنـاده جيد قـوى رجالـه ثقـات. ومعنى قولـه: «وغلبت عليـه يومئـذ المضرحيـة» أى وغلبت على التظليل عليـه المضـرحية وهـى الصقور الطـوال الأجنحة واحدها مضرحى. قال الجوهرى: هو الصقر الطويل الجناح.

وقـال السـدى عن أبى مـالك، عـن ابن عباس، عن ابن عباس قال: مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت. وكانت الطير تظله، وقال السدى أيضا، عن أبى مالك وعن سعيد بن جبير قال: مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة.

وقـال إسحـاق بن بشر، عن سعيـد بن أبى عـروبـة، عن قتادة. عـن الحسن، قال: مـات داود عليه السلام وهـو ابن مائة سنة ومات يوم الأربعاء فجأة. وقال أبو السكن الهجرى: مـات إبـراهيم الخليل فجـأة وداود فجأة وابنـه سليمـان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رواه ابن عسـاكر.

وروى عن بعضهـم أن ملك المـوت جـاءه وهـو نـازل من محرابه فقال له: دعنى أنزل أو أصعد، فقال: يا نبى الله. . قد نفدت السنون والشهور والآثار والأرزاق. قـال: فخر ساجدا على مرقاة من تلك المراقى فقبضه وهو ساجد.

وقـال إسحاق بن بشـر: أنبأنـا وافر بن سليمـان، عن أبى سليمان الفلسطينى عن وهب بن منبه قـال: إن الناس حضروا جنازة داود عليـه السلام فجلسـوا فى الشمس فى يـوم صائف قال: وكـان قد تبع جنـازته يـومئذ أربعـون ألف راهب عليهم البـرانس سوى غيـرهم من الناس. ولم يمت فى بنى إسـرائيل بعد مـوسى وهارون أحـد كانت بنـو إسرائيل أشـد جزعـا عليه منهم على داود. قـال: فـآذاهم الحـر فنـادوا سليمـان عليـه السـلام أن يعمل لهم وقـايـة لما أصـابهم من الحـر. فخـرج سليمان فنادى الطير فأجابت فـأمرها أن تظل الناس، فتراص بعضها إلى بعض من كل وجـه، حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكـوا غما فصاحـوا إلى سليمان عليـه السلام من الغم، فخرج سليمـان فنادى الطير أن أظلى الناس من نـاحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح. ففعلت فكان الناس فى ظل تهب عليهم الريح. فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان.

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثنى الـوليد بن مسلم، عن الهيثم بن حميـد، عن الوضين ابن عطاء، عن نصـر بن علقمة، عن جبيـر بن نفير، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا، ولقد مكث أصحاب المسيح على سننه وهديه مائتى سنة.

هذا حديث غريب وفى رفعه نظر، والوضين بن عطاء كان ضعيفا فى الحديث. . والله أعلم (قصص الأنبياء لابن كثير / ٤٨٤ ـ ٤٩٧).

وعن الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل بالنسبة لقصة داود عليه السلام يقول الأستاذ الدكتور محمد وصفى:

١ ـ ذكره فى القرآن:

قال تعالى: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم بإذن الله وقتل داودُ جالوتَ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا فع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة: ١٩٤ ـ ٢٥١].

وقال تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾ [النساء: ١٦٣] وقال: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

وقال تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان﴾ [الأنعام: ٨٣، ٨٤] إلى آخر من سماهم الله تعالى فى الآيات التالية لهاتين الآيتين.

وقال تعالى: ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتينا حُكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ [الأنبياء: ٧٨ ـ ٨٠].

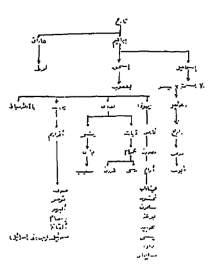
وقال تعالى: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب * يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص: ١٧ ـ ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

٢ ـ نسبه وزمنه:

وذكر فى إنجيل مَتَّى ولوقا أن داود هو ابن يسى بن عوبيد ابن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (متى ١ : ١ ـ ٦) و (لوقا٣ : ٣١ ـ ٣٤) وذكرت المصادر التاريخية الإسرائيلية والنصرانية أنه تولى الملك سنة ١٠٥٥ ق. م (مرشد الطالبين / ١٠٢) وقالوا: كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة، فى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفى أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا (٢ صموئيل ٥ : ٤ و ٥).

ونرى أن نرسم هنا جدولا قد يساعد على أخذ فكرة عن نسب دواد وعلاقة زمنه ونسبه ببعض أقربائه من الرسل والنبيين، حسب المراجع الإسرائيلية التى قد يكون فيها أثر من الحقيقة، وحسب ما جاء فى قول بعض المؤرخين من المسلمين:



٣ ـ العقائد فى شريعته :

(١) الزبور:

قيل إن زبور داود عبارة عن دعاء علمه داود، تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود (جامع البيان ١٥ / ٧١، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٧، ونهاية الأرب ١٤ / ٥٥). وقيل إن معنى قوله تعالى : ﴿وآتينا داود زبورا﴾ أى آتينا داود الكتاب المسمى زبورا، كما سمى الكتاب الذى أوتيه موسى التوراة، والذى أوتيه عيسى الإنجيل، والذى أوتيه محمد الفرقان، لأن ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتى داود (جامع البيان ٦ / ٢٠) ونحن نرى أن الزبور كتاب سماوى أوحى إلى داود كسائر الكتب التى أوحى بها إلى الرسل، فيه فرائض وحدود وأحكام، وغير ذلك مما أتى به الرسل، لقد جعل الله داود خليفة فى الأرض وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، فكيف يكون خليفة من غير علم، وكيف يحكم بين الناس من غير أحكام أنزلت إليه يحكم فى نطاقها، وفى حدودها، وكيف يميز بين الأحكام الباطلة والأحكام الصالحة التى ترضى الله، ألم يقل له الله جل شأنه : ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص : ٢٦] ألم يؤته الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ألم يقل له الله تعالى: ﴿وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾؟ [البقرة: ٢٥١].

إن الذين زعموا أن الزبور الذى أنزل على داود محض تمجيد وتحميد، قد تأثروا بسفر المزامير الذى جاء فى «العهد القديم»، وظنوا أن ما أنزل على داود كان كله على هذا النحو، مع العلم بأن المسيحيين أنفسهم لم يستطيعوا الادعاء بأن المزامير التى وردت فى كتبهم كلها خاصة بداود، ولم يملكوا إلا القول بأن داود: نظم أكثرها وأما الباقى من سفر المزامير فقد نظم بعضه موسى وبعضه هامان، وكذلك آساف وبدوثون وأنبياء آخرون كانوا فى مدة الأسر البابلى، وبعضهم بقى إلى ما بعده، وقالوا: فثلاثة وسبعون مزمورا منه منسوبة صريحا إلى داود، وكذلك المزمور التسعون إلى موسى، وأنه يظهر من مضامين بعض المزمورات أنها كتبت فى وقت السبى، وبعضها فى وقت الرجوع، وأنه يوجد مزمورات كثيرة لم يتفق علماء المفسرين على كاتبيها ولا على تاريخ كتابتها. . إلخ، ويبلغ عدد المزامير مائة وخمسين مزمورا. على ما زعم أهل الكتاب.

(٢) الربوبية والألوهية والوحدانية والوحى :

ولا شك أن الله كان يوحى إلى داود الزبور كما أوحى لسائر الرسل الكتب المنزلة، وكما جاء فى آية سورة النساء [١٦٣] وبدهى أن داود أخبر قومه بأمر الوحى، ولقد كان فى بنى إسرائيل بقية يؤمنون بالربوبية والألوهية والوحدانية، فلم يك حال داود مع قومه كحال الرسل الذين أرسلوا إلى أقوام يقل فيهم من عنده استعداد للإيمان والهداية واتباع سبيل الرشاد، ولذلك لم يأت القرآن الكريم بآيات صريحة فى بيان تلك العقائد فى دين داود ورسالته، فقد كان بينهم بقية من المؤمنين بشريعة موسى وعقائده، وكان فيهم نبى بنى إسرائيل وطالوت، ولم يكن من داود إلا أنه وصل لهم القول لعلهم يتقون.

ولقد بينت القصة أن داود كان من الذين برزوا لجالوت وجنوده و: ﴿قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا﴾ [البقرة: ٢٥٠] وهو الإيمان بالربوبية، ومثل هذا ما يؤخذ من قوله تعالى لداود: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص: ٢٦].

ولا يمنعنا مانع ما من الاستشهاد بما جاء فى كتب اليهود من أن داود صرح بالوحدانية وصرح بأن الله ليس كمثله شىء،

فهـذا يقارب مـا جاء فى كتـاب الله من قـوله تعـالى : ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى : ١١] وأما ما جاء فى كتب اليهود فهـو قولهم إن داود خـاطب الله تعالى بقـوله : لذلك قـد عظمت أيها الرب الإله لأنـه ليس مثلك، وليس إله غيرك حسب كل مـا سمعنا بآذاننا (٢ صمـوئيل ٧ : ٢٢) وما كـان داود ليؤمن بـذلك، ثم لا ينشـر هذه العقيـدة بين قومـه وعشيرته.

(٣) الرسالة :

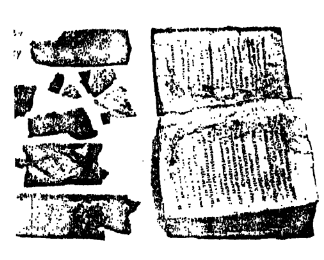
وطبيعى أن داود أبلغ قـومه وعشيـرته أنه رسـول الله إليهم، وكـان المعـروف عنـد بنى إسـرائيل أنـه مـرسل بعـد نبى بنى إسـرائيل، وكان أمـر الرسل من قبلـه معـروفا كـذلك فى ذلك الـزمـن، وكـان من الشـائع حيـنذاك إرسـال الـرسل من بنى إسرائيل، الواحد بعد الآخر، ولم يكن هذا أمرا مستغربا، وكان من وظيفة رسل بنى إسـرائيل أن يدعوا النـاس إلى الإيمان بأن الله يرسل رسوله لهدايـة الناس ودعوتهم إلى عبادة الله الذى لا إله غيره.

(٤) اليوم الآخر ويوم الحساب :

ولقد جاء ذكر اليوم الآخر ويـوم الحساب فى قوله تعالى : ﴿**يـا دواد إنـا جعلنـاك خليفـة فى الأرض فـاحكم بين النـاس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عـن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**﴾ [صٓ : ٢٦].

فيوم الحسـاب والإيمان بمقـدمه عقيدة مـن العقائد التى جـاءت فى شريعـة داود، وبـدهى أنـه حذر النـاس من ذلك اليـوم، وذكّـرهم بـه وبمـا يتعلـق بـه من البعث والحكم بعـد الحساب، إمـا بدخول الجنـة أو بالإلقاء فى نـار جهنم، مما جاء ذكره فى رسالات النبيين من قبل داود.

وفى قصـة داود ما يثبت كـذلك أن عقيدة الإيمـان باليـوم الآخـر كانت من ضمن تعـاليم داود ورسل بنى إسرائيل، فقـد صبر مع طالوت المؤمنون باليوم الآخر، وكان داود معهم إذ أنه هـو الذى قتل جـالوت، وقـد بين الله ذلك فى قولـه : ﴿**قال الذين يظنون أنهـم ملاقو الله كم من فئة قليلـة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**﴾ [البقـرة : ٢٤٩] ولقـاء الله تعبيـر عن البعث بعـد الموت ولقاء اليوم الآخر، بما يشتمل عليه من الجزاء وغيره.



• نسخة كاملة من (سفر المزامير) للنبي داود والتي تشمل مائة وخمسين مزموراً

(٥) الاستغفار والتوبة والغفران :

وجـاء ذكر الاستغفـار والتوبـة والغفران فى قـوله تعـالى : ﴿**وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربـه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنـا لزلفى وحسن مآب**﴾ [صٓ : ٢٤، ٢٥] ويستنتج من هذا أن داود كان كذلك يدعو قومه إلى الاستغفار والتـوبـة، وكـان يبين لهم أن الله يسمع الـدعـاء ويسمع للمستغفرين، ويقبل التوبة من عباده.

(٦) الإيمان بالمعجزات :

ونـرى أن من المعجـزات التى أعطـاها الله لـداود تسخيـر الجبال معـه يسبحن والطير قـال تعالى : ﴿**وسخرنـا مع داود الجبـال يسبحن والطير وكنـا فـاعلين**﴾ [الأنبياء : ٧٩] وقـال تعالى : ﴿**إنا سخرنا الجبـال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب**﴾ [صٓ : ١٨، ١٩].

ولقـد كانت المعجـزات التى أجـراهـا الله على يد الـرسل جميعا والنبييـن من دلائل صدق النبـوة، ومن دلائل الربـوبية والألوهية وقدرة الله وقوته وإبداعه وخلقه، وأنه لا إله إلا هو.

(٧) الابتلاء والفتنة :

ومن العقائد الدينية ابتلاء الله لعباده فتنة لهم، وقد فتن الله داود حتى يكون مثلا لقومه ولغيرهم، قال تعالى : ﴿**وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب**﴾ [صٓ : ٢٤] (الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٨٧ ـ ١٩٣).

وعن مكان العبرة من قصص داود عليه السلام يقول الشيخ عبد الوهاب النجار رحمه الله: أولاً: أن داود عليه السلام اختاره الله تعالى ليفعل العجائب بيده، ولم يكن من أهل تلك الأفعال لأنه كان غلاما راعيا للغنم، فقتل الله تعالى بيده جالوت الجبار الذى تحامته الأبطال، ولم يقاتله بسيف ولا رمح، ولم ينزل إليه بدرع ولا ترس، وإنما قتله بحجر أرسله من المقلاع فكان ذلك أدل على قهر الله تعالى للجبابرة بأحقر الأشياء على يد أضعف العباد.

ثانيا: أن الشخص الضعيف لا ينبغى له أن ييأس من النجاح وإحراز أسباب الفلاح ما دام معتصما بأسباب التقوى والشكر لنعم الله تعالى.

ثالثا: أن انتصار داود على جالوت لم يغير من طباع داود ولم يذهب به مذهب أهل الكبرياء، بل لم يزده هذا الأمر إلا تواضعا، وكان الله يرفعه درجات كلما تواضع وشكر.

رابعا: أن طاعة الله تعالى وشكر نعمه مما يوجب المزيد منها. فإن الله تعالى لما رأى طاعة داود وشكره زاده من نعمه، فألان له الحديد، وعلمه صنعة الدروع المسرودة لتحصن الناس من البأس، وأنعم عليه بولده سليمان الذى ورثه ملكه وعلمه حكمته (قصص الأنبياء / ٣١٦).

وعن صنعة الدروع المسرودة جاء هذا البيت لأبى ذؤيب:

وعليهما ماذيتان قضاهما

داود أو صنع السوابغ تُبّع

أى: سمع أن داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان سُخِّر له الحديد، فكان يصنع منه ما أراد، وسمع أن تُبَّعا عملها، وكان تبع أمر بعملها، ولم يصنعها بيده، لأنه كان أعظم شأنا من أن يصنع بيده. (قوله: «ماذيتان» يروى أيضا «مسرورتان») لسان العرب ٥ / ٤١٨) انظر مادة «تبع» فى م ٨ / ٤٥٧-٤٥٩.

جاء فى كتاب الفضائل فى تيسير الوصول عن داود عليه السلام: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه أن تسرج فيقرؤه قبل أن تُسرج، وكان لايأكل إلا من عمل يده». أخرجه البخارى (تيسير الوصول ٣ / ٢٢١).

وجاء فى مجالس ثعلب: أخبرنا محمد قال، وأخبرنا أبو العباس قال، وأنبأنا ابن عائشة قال: كان لداود عليه السلام صوت يطرب المحموم ويُسلى الثكلى، وتصغى له الوحش، حتى يؤخذ بأعناقها وما تشعر (مجالس ثعلب / ١٨).

(قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٤٨٤-٤٩٧، والارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل - د. محمد وصفى / ١٨٧-١٩٣، وقصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار / ٣١٦، ولسان العرب لابن منظور ٥ / ٤١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٢١، ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون / ١٨. انظر أيضا قصص الأنبياء - حامد عبد القادر / ٨٨-٩١، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للمنهاجى السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، ١ / ١١٣-١٢٦، ومع الأنبياء والرسل - الإمام عبد الحليم محمود / ٣٠٣-٣١٨).

ملاحظة: صورة الجدول أخذت من كتاب الدكتور محمد وصفى المبين أعلاه، صورة سفر المزامير أخذت من مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء. العدد (٥٣) ١٤٠٥ هـ يناير ١٩٨٩ م / ٣ وجاء عنوانها هكذا: نسخة كاملة من «سفر المزامير» للنبى داود والتى تشمل مائة وخمسين مزمورا.

***أبو داود المصاحفى (-٢٣٨ هـ):**

أبو داود المصاحفى سليمان بن سلم البلخى. كان ثبتا ثقة. روى عن أبى مطيع، وروى عنه أبو داود. توفى سنة ٢٣٨ هـ.

حدثنا أبو داود المصاحفى: سليمان بن سلم، حدثنا النضر بن شميل، عن صالح بن أبى الأخضر، عن ابن شهاب، عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ أبيض، كأنما صيغ من فضة، رَجِل الشَّعْرِ». أخرجه الترمذى فى المناقب.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى - تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١ / ٣٥).

*** أبو داود المقرئ (٤١٣-٤٩٦ هـ / ١٠٢٢-١١٠٣ م):**

قال الداودى:

سليمان بن أبى القاسم نجاح أبو داود المقرئ مولى الأمير المؤيد بالله بن المستنصر الأموى الأندلسى، شيخ الإقراء، مسند القراء، عمدة أهل الأداء، أخذ القراءات عن أبى عمرو الدانى، ولازمه مدة، وأكثر عنه، وهو أجل أصحابه، وكتب

عن أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى، وأبى شاكر الخطيب.

قرأ عليه بشر كثير، منهم أبو عبد الله بن سعيد الدانى، وأبو على الصدفى، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عاصم الثقفى، وأحمد بن سحنون المرسى، وإبراهيم بن جماعة البكرى الدانى، وجعفر بن يحيى بن غتال، ومحمد ابن على النواشى، وعبد الله بن فرج الزهيرى، وأبو الحسن على بن هذيل، وأبو نصر فتح بن خلف البلنسى، وأبو نصر فتح بن يوسف بن أبى كبة، وأبو داود سليمان بن يحيى القرطبى.

قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالما بالقراءات وطرقها، حسن الضبط، ثقة دينا.

له تواليف كثيرة فى معانى القرآن العظيم وغيره.

أخبرنا عنه جماعة ووصفوه بالعلم والفضل والدين. قرأت بخط بعض تلامذة أبى داود، قال: تسمية الكتب التى صنفها أبو داود كتاب «البيان الجامع لعلوم القرآن» فى ثلاثمائة جزء، كتاب «التبيين لهجاء التنزيل» فى ست مجلدات، «كتاب الرجز» المسمى بالاعتماد، الذى عارض فيه شيخه أبا عمر فى أصول القراءات وعقود الديانة، وهو عشرة أجزاء، وعدد هذه الأرجوزة ثمانية عشر ألف بيت وأربعمائة وأربعين بيتا، وله كتاب عن قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فى مجلد، ثم سمى تتمة ستة وعشرين مصنفا.

قال ابن بشكوال: ولد سنة ثلاثة عشرة وأربعمائة، وتوفى ببلنسية فى سادس عشر رمضان سنة ست وتسعين، وتزاحموا على نعشه، رحمه الله وإيانا اهـ.

له ترجمة فى بغية الملتمس / ٢٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٣، والصلة ١ / ٢٠٠، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣١٦، وطبقات القراء للذهبى ١ / ٣٦٤.

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ١٣٧).

* **الداودى:**

قال السمعانى:

الداودى: بفتح الدال المهملة والألف والواو، المضمومة بين الدالين المهملتين، هذه النسبة إلى مذهب داود وإلى اسم داود، فأما المذهب جماعة انتحلوا مذهب أبى سليمان داود بن على الأصبهانى إمام أهل الظاهر وفقيههم وفبهم كثرة، منهم أبو القاسم عبيد الله بن على بن الحسن بن محمد بن عمر بن حزم بن مالك بن كامل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن النخع الكوفى النخعى القاضى الداودى، كان فقيه الداودية فى عصره بخراسان، وسمع الحديث الكثير بالعراق ومصر، سمع ببغداد أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى، وبالكوفة أبا العباس أحمد بن محمد بن عقدة الحافظ، وبمصر أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى، وبدمشق أبا بكر أحمد بن سليمان بن زبان الدمشقى، انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ الفوائد، وكتبها الناس، روى عنه أبو عبد الله الغنجار وأبو العباس المستغفرى الحافظان، وتوفى ببخارى، وكان قد سكنها إلى أن توفى فى جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

وأبو على سليمان بن محمد بن داود الأديب الفقيه الداودى ينسب إلى جده داود، من أهل هراة، كان فقيها أديبا بارعا سمع أبا الحسن بن عمران الحنظلى وطبقته، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ النيسابوريين.

والإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحاكم بن شيرزاد الداودى الفوشنجى وجه مشايخ خراسان فضلا عن ناحيته، والمشهور فى أصله وفضله وسيرته وورعه، له قدم راسخ فى التقوى ينسب إلى جده الأعلى داود بن أحمد، قرأ الأدب على أبى على الفنجكردى وقرأ الفقه بمرو على أبى بكر القفال، وبنيسابور على أبى سهل الصعلوكى، وببغداد على أبى حامد الإسفراينى، وبفوشنج على أبى سعيد يحيى بن منصور الفقيه. وكان حال التفقه يحمل ما يأكله من بلاده احتياطا وتورعا، صحب الأستاذ أبا على الدقاق وأبا عبد الرحمن السلمى، سمع ببغداد أبا الحسن بن الصلت المجبر، وبنيسابور أبا عبد الله الحافظ، وبهراة أبا محمد بن أبى شريح، وبفوشنج أبا محمد الحموبى، وجماعة كثيرة من هذه الطبقة، روى لنا عنه أبو الحسن مسافر وأبو محمد أحمد ابنا محمد بن على البسطامى بنيسابور، وأبو الوقت عبد الأول

ابن عيسى السجزى بهراة، وأبو المحاسن أسعد بن على الحنفى بمالين، وأم الفضل عائشة بنت أبى بكر بن بحر البلخى بفوشنج وغيرهم. أخبرنا أبو الحسن الفارسى كتابة أنشدنا أبو القاسم أسعد بن على البارع لنفسه فى أبى الحسن الداودى:

أئمة العالم جربتهم
من بين مذموم ومحمود
سيرة داوديهم خيرهم
وخير درع درع داود

ولد أبو الحسن الداودى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وتوفى بفوشنج فى شوال سنة سبع وستين وأربعمائة، وزرت قبره بظاهر فوشنج.

ومن الداودية الذين هم على مذهب داود بن على (انظر داود الظاهرى) أبو بكر محمد بن موسى بن المثنى الفقيه الداودى النهروانى من أهل النهروان، سكن بغداد، كان فقيها نبيلا على مذهب داود بن على، سمع أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبا سعيد الحسن بن على العدوى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد البرقانى وابن بنته أبو الحسن أحمد بن عمر بن روح النهروانى، قال أبو بكرالخطيب سألت أبا بكر البرقانى عنه: أكان ثقة؟ فقال: ما كان حاله يدل إلا على ثقته ـ أو كما قال؛ ثم قال البرقانى: علقت عنه شيئا يسيرا، وكانت ولادته فى شوال سنة ثلاثمائة، ومات فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

وأبو المظفر سليمان بن داود بن محمد بن داود الصيدلانى المعروف بالداودى، نسبة إلى جده الأعلى، وهو نافلة الإمام أبى بكر الصيدلانى صاحب أبى بكر القفال، من أهل مرو، وهو من بيت العلم والصلاح، تفقه على أبى القاسم الفورانى، وكان من عباد الله الصالحين والمشتغلين بالعبادة، وكان يعقد المجلس على رأس سكة عمار ثم لزم بيته فى آخر عمره سنين، سمع أستاذه أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد الفورانى وأبا بكر محمد بن أبى الهيثم الترابى وأبا الرشيد عبد الملك بن طاهر السجزى وأبا الحسن عبيد الله بن أبى عبد الله ابن منده الحافظ وغيرهم، سمع منه والدى رحمه الله؛ وروى لنا عنه أبو طاهر محمد بن أبى بكر السنجى وأبو الفتح مسعود بن محمد المسعودى وعمه المظفر بن أبى العباس المسعودى وغيرهم، وكانت وفاته بعد سنة تسعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩).

*** الداودى (أحمد) (ـ ٣٠٧ هـ / ـ ٩١٩ م):**

أحمد بن نصر، أبو حفص الداودى، فقيه مالكى له كتاب «الأقوال» مخطوط فى أحكام أموال المغانم والأراضى التى يتغلب عليها المسلمون. فى دار الكتب، مصور عن الإسكوريال (١١٦٥).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٤).

*** الداودى (محمد):**

انظر: الداوودى.

*** داوَر:**

قال ياقوت:

داور: وأهل تلك الناحية يسمونها زمنداور ومعناه أرض الداور: وهى ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رُخَّج وبُست والغور، قال الإصطخرى: الداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر الغور من ناحية سجستان ومدينة الداورتل ودرغور، وهما على نهر هندمند، ولما غلب عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب على ناحية سجستان فى أيام عثمان سار إلى الداور على طريق الرُّخَّج فحصرهم فى جبل الزون ثم صالحهم على أن عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف، ودخل على الزون وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يديه وأخذ الياقوتتين، ثم قال للمرزبان: دونكم الذهب والجواهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر.

وينسب إليه عبد الله بن محمد الداورى، سمع أبا بكر الحسين بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن الزيات؛ وأبو المعالى الحسن بن على بن الحسن الداورى، له كتاب سماه منهاج العابدين، وكان كبيرا فى المذهب فصيحا له شعر مليح، فأخذه من لا يخاف الله ونسبه إلى أبى حامد الغزالى فكثر فى أيدى الناس لرغبتهم فى كلامه، وليس للغزالى فى شىء من تصانيفه شعر، وهذا من أدل الدليل على أنه كتاب من تصنيف غيره، وما حكى فى المصنف عن

عبد الله بن كـرام فقد أُسقط منه لئلا يظهـر للمتصفح كتبه فى سنة ٤٤٥ بالقدس؛ قال ذلك السلفى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤).

*** داوردان:**

قال ياقوت:

داوردان: بفتح الـواو، وسكـون الـراء، وآخـره نـون: من نواحى شرقى واسط بينهما فرسخ؛ قـال ابن عباس فى قوله عز وجل: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴾، [البقرة: ٢٤٣] قال: كانت قـرية يقال لها داوردان وقع بها الطـاعون فهرب عـامة أهلها فنـزلوا ناحيـة منها فهلك بعض من أقام فى القرية وسلم الآخرون، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال من بقى ولم يمت فى القـرية: أصحابنا هؤلاء كـانوا أحزم منا، لـو صنعنا كما صنعـوا سلمنا ولئن وقع الطاعون ثانيـة لنخرجن، فوقع الطاعون فيها قـابلا فهربوا وهم بضعة وثـلاثون ألفا حتى نـزلوا ذلك المكـان، وهو واد أفيح، فنـاداهم ملك من أسفـل الـوادى وآخـر من أعـلاه أن مـوتـوا فماتوا، فأحياهم الله تعالى بحزقيل فى ثيابهم التى ماتوا فيها، فرجعـوا إلى قومهم أحياء يعـرفون أنهم كـانوا موتى حتى مـاتوا بـآجـالهم التى كتبت عليهم، وبنى فى ذلك المـوضع الـذى حيوا فيـه دير يعرف بديـر هِزقِل، وإنما هـو حزقيل، وينسب إلى داوردان من المتأخـرين أحمـد بن محمـد بن على بن الحسين الطائى أبو العباس يعـرف بابن طلامى، شيخ صالح من أهل القـرآن، قـدم بغـداد وسمع بهـا من أبى القـاسم إسماعيل بن أحمد السمرقنـدى وغيره، ورجع إلى بلده فأقام به مشتغلا بالرياضة والمجاهدة، مات فى سابع شهر رمضان سنة ٥٥٤، وحضر جنازته أكثر أهل واسط.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤، ٤٣٥).

*** الداوودى (ـ ٩٤٥ هـ / ـ ١٥٣٨ م):**

وردت فى الكواكب السائرة والأعلام بواوين، وكتبت على غلاف كتاب طبقات المفسرين بواو واحدة.

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه:

محمد الـداوودى محمدالشيخ الإمام العلامـة المحدث الحافظ شمس الـدين الداوودى المصرى الشـافعى قيل وكان مالكيـا وكان شيخ أهل الحديث فى عصره أثنى عليـه المسند العلامة جار الله بن فهد وشيخ الإسلام الوالد وغـيرهم قـال ابن طـولون وضع ذيـلا على طبقات الشـافعيـة للشيخ تاج الـدين السبكى وأرسل بطلب منى تـراجم أنـاس ليضعهـا فيـه قلت وجمع ترجمة شيخه الحافظ جـلال الدين السيوطى فى مجلد ضخم ورأيت على ظهر الترجمـة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر أن مـؤلفها توفى قبل الـزوال بيسير من يوم الأربعـاء ثامن عشرى شـوال من شهور سنـة خمس وأربعين وتسعمائة ودفن بتربـة فيروز بعد العصـر بالقرب من مـدرسة الأشرف بـرسباى بالصحراء خـارج باب النصر وذكر ابن طولـون فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وأربعين أنه صلى عليـه غائبة بجامع دمشق ثامن عشـر ربيع الثانى منها وبين ذلك وبين التـاريخ المتقدم سنة وخمسة أشهر وعشرون يوما ونقل وفاته كانت فى سنة ست وأربعين وأن الكاتب المتقـدم سها (الكـواكب السـائرة ٢ / ٧١، ٧٢).

وكان رحمـه الله ينتهج منهجا قـريب الشبه بمنهـج شيخه السيوطى، فهـو يذكر مصادره من الكتب التى اعتمـد عليها، وأسماء مؤلفيها، بل ويزيـد على ذلك أنه يُرجع كل ترجمة فى أغلب الأحايين إلى المصدر الذى استقى منه.

ويبدو مـن منهجه أنه كـان شغوفـا بجمع التراجـم، كثير البحث والتنقيب عنهـا كما يتضح من كـلام ابن طولـون الذى أوردناه أعلاه.

مؤلفاته:

ترك الداودى من المؤلفات:

١ ـ ترجمة شيخه السيوطى، ذكرها الغزى كما أثبتنا أعلاه، كما ذكرها ابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤.

٢ ـ ذيل على طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكى. ذكره الغزى فى الكواكب السائرة (انظره أعلاه) وابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤. وانظر بروكلمان.

٣ ـ طبقـات المفسرين، ذكـرها حاجـى خليفة فى كشف الظنون ٢ / ١١٠٧.

قـالت المؤلفـة: عنـدى منـه نسخة يأتى بيـانهـا فى ثبت المراجع أدناه (طبقات المفسرين ١ / ى).

(الكواكب السـائرة بأعيان المائة العـاشرة للشيخ نجم الـدين الغزى ـ حققـه وضبط نصـه د. جبرائيـل سليمان جبـور ٢ / ٧١، ٧٢، والأعـلام للزركلـى ٦ / ٢٩١، وطبقات المفسرين للـداودى ـ بتحقيق علـى محمد

عمر / ى وقد نسب خطأ إلى الداوودى كتاب «الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف» إذ أنه تأليف الشمس الشامى انظر الإعلام ٧ / ١٥٥).

*** الدالانى:**

قال السمعانى :

الدالانى : بفتح الدال المشددة المهملة وفى آخرها النون، هـذه النسبة إلى (بنى) دالان، وهى قبيلة من همدان، وهـو دالان بن سابقة بن ناشح بن دافع من همدان، ذكره ابن حبيب وابن الحباب فى نسب همـدان، وبنو دالان قبيل مـن نازلـة الكوفة ـ قاله ابن ماكولا فى الإكمال. قـال الدارقطنى : وبنو دالان قبيل بالكوفة؛ والمشهور بهذه النسبـة أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن بن (أبى) سلامة الدالانى الـواسطى، قال أبو حاتم بن حبان : أبو خالد كان نازلا فى بنى دالان فنسب إليهم ولم يكن منهم، يـروى عن إبراهيم السكسكى وعمـرو بن مرة وقتادة ومنهال بن عمرو وأبى العلاء الأودى والحكم بن عتيبة، روى عنه عبد السـلام بن حـرب وأبو بـدر شجـاع بن الوليـد وغيرهما من أهل العـراق، وكـان كثير الخطأ فاحش الـوهم يخالف الثقات فى الروايات حتى إذا سمعها المبتدئ فى هذه الصنعة علم أنها معمولة أو مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقـات فكيـف إذا انفـرد عنهم بـالمعضـلات. وعبـد الـرحمن بن أبى عاصم الـدالانى من أهل الكـوفة، روى عنـه موسى بن أبى عائشة. وأبو أيوب حمزة بن سلمة الدالانى إمام مسجد دالان، يـروى عن أنس بن مالـك رضى الله عنه، روى عنه محمد بن ربيعة وأبو نعيم.

(الأنسـاب للسمعـانى ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٢ / ٤٥٠).

*** الدائر:**

الدائر عنـد أهل الهيئة هو قـوس من مدار يـومى للكوكب فيمـا بين مـركـز الكوكب ودائرة الأفق بهـذا عـرَّف عبـد العلى البرجنـدى فى رسالة فـارسية فى علم الهيئـة وهو على قسمين الـدائر بالنهـار والدائر بـالليل وكل من القسمين على صنفين الدائر الماضى والدائر البـاقى ويسمى بالدائر المستقبل أيضا وهذا أى اعتبـار الدائر مطلقا بـالنسبة إلى الكوكب لا بـالنسبة إلى الشمس فقط هـو القياس لكنـه غيـر مشهور إذ المشهـور اعتباره بـالنسبة إلى الشمس فقط هكـذا يستفاد مما ذكـر عبد العلى البرجندى فى شـرح بيست باب ورسالة فارسيـة وحاشية الجغمينى(انظر ترجمة الجغمينى فى م ١٢ / ٢٢٥) فالدائر بالنهـار قوس من دائرة مدار الشمـس ما بين جزئهـا أى الجزء الـذى تكـون الشمس فيـه من أجـزاء فلك البـروج وبين أفق المشـرق فـوق الأرض سُميت بـه لأن الفلك من حين وصـول الشمس إلى الأفق فى جـانب المشـرق قـد دار بمقـدار هـذه القوس وبها تعرف الساعات الماضية من النهار والدائر بالليل قوس من دائرة مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المشـرق فـوق الأرض سميت بـه لأن الفلك من حين وصـول الشمس إلى أفق المغـرب قـد دار بمقـدار تلك القـوس وبهـا تعـرف السـاعـات الماضيـة من الليل ونظير الجـزء هو الشبيـه المقـابل له الـذى بينـه وبين ذلك الجـزء نصف الدور ولهـذا النظير أيضا مـدار وبقدر ارتفاع جزء الشمـس الأحطاط النظير وبـالعكس فإذا انحطت الشمـس عن الأفق بـالليل فبقـدر انحطاطهـا يرتفع النظير عن الأفـق من جهة المشرق فـالقوس الـواقعة من مـدار النظير بين النظيـر وأفق المشرق هى الـدائر بالليل هذا خلاصة ما فى الملخص وشروحه. قال عبد العلى البرجندى المناسب إلى ما سبق أن يقال الدائر بالليل قوس من دائرة مـدار الشمس مـا بين جزئهـا أفق المغـرب تحت الأرض ولعل المصنف أى صـاحب الملخص لاحظ ههنـا أعمـال الاسطرلاب فإن قوس تحصيل الليل فى الاسطرلاب يكون من ملاحظة نظير الشمس انتهـى. (انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ـ٣٥١).

وهذا الذى ذكر هو الدائر بالنهار والليل الماضيين إذ بهما تعرف السـاعـات الماضية من النهار والليل وأما الـدائر بالنهار الباقى فقـوس من مدار الشمس مـا بين جزئهـا وأفق المغرب فوق الأرض وأما الدائر بالليل الباقى فقوس من مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المغـرب فوق الأرض أو يقال هو قـوس من مدار الشمس ما بين جزئها وأفق المشرق تحت الأرض وبالـدائر الباقى تعـرف السـاعـات الباقيـة من النهار أو الليل وإن شئت تعريف كل من الـدائر بالنهار والـدائر بالليل بحيث يشتمل الدائر الماضى والباقى فقل الدائر بالنهار قوس من قـوس النهار بين الأفـق ومركـز الشمـس أو مـركز الكـوكب والدائر بالليل قوس من قوس الليل بين الأفق ومركز الشمـس أو

مركز الكوكب فإنه إن كان ذلك الأفق شرقيا فهو الدائر الماضي وإن كان غربيا فهو الدائر الباقي هذا في الدائر بالنهار وأما في الدائر بالليل فبالعكس .

قال عبد العلي البرجندي : مبنى جميع ما ذكر على المساهلة وأما بالحقيقة فما دار من المعدل من طلوع الشمس إلى بلوغها إلى موضع ما فوق الأرض هو الدائر بالنهار وما دار من المعدل من طلوع نظير جزء الشمس إلى بلوغ ذلك النظير إلى موضع معين فوق الأرض هو الدائر بالليل وهذا هو الدائر الماضي وقد يطلق الدائر بالنهار على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى غروب الشمس والدائر بالليل على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى طلوع الشمس ويقال له الدائر الباقي والتفاوت بين هذا وبين ما سبق بقدر مطالع حركة الشمس في ذلك الزمان .

ثم اعلم أن أصحاب العمل أي أصحاب الزيجات يعتبرون غالبا في الدائر دائرة نصف النهار مقام دائرة الأفق فالقوس من مدار يومي الشمس بين مركزها وبين التقاطع الأعلى للمدار مع دائرة نصف النهار على توالي حركة المعدل يسمى دائرا ماضيا وعلى خلاف توالي حركة المعدل يسمى دائرا مستقبلا وفي هذا أيضا مساهلة على قياس ما مر .

اعلم أن الفاضل عبد العلي البرجندي ذكر في شرح بيست باب لفظ الكوكب مقام لفظ الشمس فكأنه بنى الأمر على ماهو القياس في الدائر من عدم اختصاصه بالشمس .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٦٩ ، ٤٧١) .

*** الدائرة:**

قال الإمام الفيروزابادي : الدورة والدائرة في المكروه كما يقال الدولة في المحبوب، قال تعالى : ﴿**نخشى أن تصيبنا دائرة**﴾ [المائدة : ٥٢] أي حادثة قاله ابن عرفة . وقال الأزهري : معنى الدائرة الدولة تدور لأعداء المسلمين عليهم . وقوله تعالى: ﴿**عليهم دائرة السوء**﴾ [التوبة : ٩٨] و[الفتح : ٦] . أي يحيط بهم السوء إحاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل إلى الانفكاك عنها بوجه . وقوله تعالى : ﴿**تجارة حاضرة تديرونها بينكم**﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل . وقوله تعالى : ﴿**ويتربص بكم الدوائر**﴾ [التوبة : ٩٨] أي الموت والقتل .

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي ـ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢ / ٦١٤) .

*** الدائرة:**

الدائرة : دائرة ترسم للفصل بين كل حديثين في كتب الحديث وتسمى (الدارات) وكانت ترسم غفلا فإذا قابل الحديث بأصله نقط وسط كل دائرة أو خط في وسطها خطا .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . علي زوين / ٣٥) .

*** الدائرة:**

الدائرة عند المهندسين وأهل البيئة هي سطح مستو أحاط به خط مستدير وتعرف أيضا بأنها سطح مستو يتوهم حدوثه من إثبات أحد طرفي الخط المستقيم وإدارته حتى يعود إلى وضعه الأول والمراد بالخط المستدير خط توجد في داخله نقطة تكون الخطوط الخارجة منها إليه أي إلى ذلك الخط متساوية وتلك النقطة مركز الدائرة وتلك الخطوط أنصاف أقطار الدائرة والخط المستدير محيط الدائرة ويسمى بالدائرة أيضا مجاراه . وقيل الأمر بالعكس وتحقيق ذلك إنه إذا أثبت أحد طرفي خط مستقيم وأدير دورة تامة يحصل سطح دائرة سمي بها لأن هيئة هذا السطح ذات دورة على أن صيغة اسم الفاعل للنسبة وإذا توهم حركة نقطة حول نقطة ثابتة دورة تامة بحيث لا يختلف بعد النقطة المتحركة عن النقطة الثابتة يحصل محيط دائرة سي بها لأن النقطة كانت دائرة فسمي ما حصل من دورانها دائرة فإن اعتبر الأول ناسب أن يكون إطلاق الدائر على السطح حقيقة وعلى المحيط مجازا وإن اعتبر الثاني ناسب أن يكون الأمر بالعكس هكذا حقق الفاضل عبد العلي البرجندي في حاشية الجغميني .

اعلم أن الداوائر المفروضة على الكرة على نوعين : عظام وصغار فالدائرة العظيمة هي التي تنصف الكرة والصغيرة هي التي لاتنصفها والدوائر العظام المبحوث عنها في علم الهيئة هي معدل النهار ودائرة البروج وتسمى بفلك البروج أيضا ودائرة الأفق ودائرة الارتفاع ودائرة الميل ودائرة العرض ودائرة نصف النهار ودائرة وسط سماء الرؤية هذه وهي المشهورة وغير المشهورة منها دائرة الأفق الحادث ودائرة نصف النهار الحادث .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧١) .

*** دائرة الارتفاع والانحطاط:**

هي عظيمة تمر بقطبي الأفق وبكوكب ما وتسمى بالدائرة السمتية أيضا (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣) .

*** دائرة الأصول إلى علم الأصول:**

لأحمد بن محمد السواسي (ت ١٠٠٩ هـ) .

أحد مخطوطات أصول الفقه بدار الكتب القطرية نسخة بقلم معتاد، أضيفت إليها أوراق جديدة من الأول والآخر ١١١٨ ورقة، ٢٤ × ١٦ سم، مسطرتها ١٦ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٥٩).

*** دائرة أول السموت:**

دائرة أول السموت هي عظيمة تمر بقطبي الأفق وبقطبي نصف النهار سميت بها لأن الكوكب إذا كان عليها لم يكن له سمت وتسمى أيضا بدائرة المشرق والمغرب لمرورها بنقطتيها وتفصل بين النصف الشمالي والجنوبي من الفلك وقطباها نقطتا الشمال والجنوب.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣).

*** دائرة البروج:**

دائرة البروج : عند أهل الهيئة هي منطقة الفلك الثامن سميت بها لقسمة البروج عليها أولا ويسمى أيضا بمنطقة البروج وبدائرة أوساط البروج لمرورها بأوساطها وبالدائرة الشمسية لتحرك الشمس دائما في سطحها ويسمى أيضا بطريقة الشمس وبمجراها لذلك ويسمى أيضا بفلك البروج مجازا.

وقيل دائرة البروج في الحقيقة دائرة حادثة في سطح الفلك الأعلى من توهم قطع مدار الشمس الكرة العالم كأنها مدار الشمس لا منطقة الثامن ولذا سميت بالدائرة الشمسية وفيه نظر لأن تعريفها بمدار الشمس وتسميتها بالمدار الشمسية لا يدلان على أنها في الحقيقة حادثة من توهم قطع منطقة خارج المركز لكرة العالم لجواز حدوثها من توهم قطع منطقة الثامن لكرة العالم. ولما كانت الشمس تلازم سطح تلك الدائرة عرفت بمدار الشمس وسميت بالدائرة الشمسية والتحقيق أن منطقة البروج ودائرة البروج ودائرة أوساط البروج قد تطلق على منطقة الفلك الثامن لأن البروج قد اعتبرت أولا عليها وحينئذ تخصص باسم منطقة الحركة الثانية ونطاقها وفلك البروج وقد تطلق على الدائرة الحادثة في الفلك الأعلى من توهم مدار مركز الشمس بحركتها الخاصة قاطعا للعالم فإن البروج مفروضة بالحقيقة على الفلك الأعلى وحينئذ تخصص باسم الدائرة الشمسية وطريقة الشمس ومجراها وقد تطلق كل من الأسماء المختصة بأحد المعنيين على الآخر لأنها في سطح واحد. وبالجملة إطلاق منطقة البروج على منطقة الفلك الثامن باعتبار الأصل لأن القدماء لم يثبتوا الفلك الأعظم وعلى الحادثة في سطح الفلك الأعظم في محاذاتها باعتبار الحال فإنه بعد إثبات الفلك الأعظم توهم أن منطقة خارج الشمس التي هي في سطح منطقة الثامن قاطعة للعالم فحدثت في سطح الفلك الأعظم دائرة فسميت منطقة البروج لأنهم أرادوا إثبات الدوائر في سطحه هكذا يستفاد مما ذكر عبد العلي البرجندي في شرح التذكرة وحاشية الجغميني.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧١، ٤٧٢).

*** دائرة التجييب:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ١٠٢٣٣ / ٢.

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله حق حمده وصلى الله على نبيه وعبده محمد خاتم دائرة النبوة ...).

١٥ ـ الصفحة الاولى من مخطوطة دائرة التجيب وهي رسالة عن الآلة التي اخترعها ابن السراج الجني .

وهى رسالة عن الآلة المسماة بدائرة التجييب التى اخترعها ابن السراج اليمنى .

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٦ بابا .

القياس ٧ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٠ س

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٨) .

* **دائرة السمت:**

دائرة السمت هى عظيمة تمر بقطبى المنطقة وتسمى أيضا بدائرة وسط سماء الرؤية وبدائرة وسط سماء الطالع وبدائرة عرض إقليم الرؤية وبدائرة انحراف منطقة البروج من الأفق وتطلق دائرة السمت أيضا على الدائرة السمتية وهى دائرة الارتفاع .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣) .

* **دائرة العرض:**

دائرة العرض هى عظيمة تمر بقطبى المنطقة وبجزء ما من المعدل أو بكوكب ما وتسمى أيضا بدائرة الميل الثانى لأن الميل الثانى إنما يعرف بها . اعلم أن هذه الدوائر منها ما هى متحدة بالشخص هى المعدل والمنطقة والمارة بالأقطاب ، ومنها ما هى متحدة بالنوع وهى دائرة الميل والعرض ، ومنها ما لا يتغير فى كل بقعة وهى الأفق ووسط السماء وأول السموت ، ومنها ما يتغير آنا فآنا كدائرة الارتفاع ووسط سماء الرؤية .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣) .

* **الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة:**

الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة : هى المارة بقطبى معدل النهار وبقطبى البروج وقطبا هذه الدائرة الاعتدالان .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣) .

* **دائرة المعارف الطبية:**

من مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانها كما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية لأجزاء المخطوط المختلفة تمييزا لها .

١٨٨ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الأول .

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى فى النجف سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م .

قالت المؤلفة : تأتى ترجمة «السمنانى» فى حرف السين إن شاء الله تعالى .

وهى موسوعة طبية تقع فى ٢٤ مجلدا تناول فيها المؤلف العلوم الطبية وقسم هذه المجلدات على اختصاصات طبية مختلفة .

وهذا المجلد هو الجزء الأول من القسم الأول من هذه الموسوعة الذى سماه المؤلف بمجمع العلاج الذى يستغرق المجلدات الأربعة الأولى . تناول فيه المؤلف أمراض الدماغ إلى الأنف باللغة الفارسية .

أوله (الحمد لله الذى خلق الإنسان من سلالة من طين ثم جعله نطفة فى قرار مكين ...) .

نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م .

الرقم ٢٥٨٤٨ .

القياس ١٠٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣ س .

الذريعة ٢٠ - ٣٣ .

١٨٩ - دائرة المعارف الطبية

المجلد الثانى

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور

وهو الجزء الثانى من مجمع العلاج ويبحث فى أمراض الأنف إلى أمراض المعدة فرغ منه المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

الرقم ٢٥٨٤٩ .

القياس ٨٧٧ ص ٢٧,٥ × ٢٢ سم ١٣ س .

١٩٠ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثالث .

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور .

وهو الجزء الثالث من مجمع العلاج ويبحث فى أمراض المعدة إلى أمراض الرحم .

فى أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٥ م

الرقم ٢٥٨٥٠ .

القياس ٩٥٠ ص ٢٧,٥ × ٢١,٥ سم ١٣ س .

١٩١ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الرابع

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهـو الجزء الـرابع من مجمع العلاج ويبحث فى أمـراض المفاصل والحميات.

فى أولـه فهـرس كتب بخـط المـؤلف سنـة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٥ م.

الرقم ٢٥٨٥١.

القياس ١٢٥٤ ص ٢٧,٥ × ٢١,٥ ١٣ س.

١٩٢ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الخامس

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (أحمدك يـا من تنزه عن مجانسـة مخلوقاتـه فتعالى عن عوارض العلل والأمراض ...)

وسماه المؤلف كوهر المعالجيـن وهو كتاب شامل باللغة الفارسية فى المعـالجات الطبية لأمراض أعضـاء بدن الإنسان كأمـراض القلب والجهاز التنفسى والمعـدة والكبد والطحـال والأمـراض الجلـدية وغيـرهـا. وهـو خلاصـة الكتب الطبيـة الأفرنجية كما قال المؤلف فى آخر الكتاب.

كتب بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٢.

القياس ١٢٨٢ ص ٢٧,٣ × ١٢,٥ ١٣ س.

الذريعة ٥ ـ ٢٧٣.

١٩٣ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد السادس.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو كتـاب منظوم بـاللغة الفـارسية سماه المـؤلف الطب المنظوم والمنثور. ألحق فى آخره جداول بالأدوية الطبية.

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م.

الرقم ٢٥٨٥٣.

القياس ١٣٨ ص ٢٨ × ٢٢سم ٢٤ س.

١٩٤ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد السابع

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (أحمدك يـا من تنزه عن مجانسـة مخلوقاتـه فتعالى عن عـوارض العلل والأمـراض. وتقـدس من مشـابهـة مصنوعاته ...).

وهو الجـزء الأول من كتاب باثيـولوجى أو جواهـر العلاج كتب بخط المـؤلف سنـة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م بـاللغـة الفارسية.

الرقم ٢٥٨٥٤.

القياس ١١٥٨ ص ٢٧,٥ × ٢١ سم ١٣ س.

الذريعة ٥ ـ ٢٧٢.

١٩٥ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثامن

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهـو الجزء الثـانى من باثيـولـوجى فرغ منـه المؤلف سنـة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م وكتب بخطه باللغة الفارسية.

الرقم ٢٥٨٥٥

القياس ٨١٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٧ س.

١٩٦ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد التاسع

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو الجـزء الثالث من باثيولـوجى كتب بخط المؤلف فى أوله فهرس.

الرقم ٢٥٨٥٦

القياس ١٠٧٧ ص ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم ١٣ س.

١٩٧ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد العاشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور

وهـو الجزء الـرابع من باثيـولوجى بـالفارسيـة كتبت بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٧.

القياس ٨٥٦ ص ٢٦×٢٠,٥ سم ١٣س.

١٩٨ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الحادى عشر.

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

وهو الجزء الخامس باثيولوجى بالفارسية كتب بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٨ .

القياس ٨٧٩ ص ٢٦ × ٢٠,٥ سم ١٣ س.

١٩٩ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثانى عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو فى معنى الطب وما يتعلق به جعله المؤلف على شكل سؤال وجواب وسمى هذا الجزء بهذا الاسم. فى أوله فهرس رتب على حروف الهجاء.

كتب بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٩ .

القياس ٤٦٧ ص ٢٨,٥ × ٢١ سم ٢٤ س.

٢٠٠ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثالث عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس ...).

وهو باللغة الفارسية سماه المؤلف أمراض الأطفال وجعله فى قسمين.

القسم الأول فى تشريح الرحم وكيفية خلق الجنين ومدة الحمل وعلاماته ومعالجة الحامل.

القسم الثانى فى أمراض الأطفال.

كتب بخط المؤلف فى ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م فى صفحة العنوان كتب آغا بزرك الطهرانى صاحب كتاب الذريعة بخطه عنوان الكتاب واسم المؤلف إلا أنه لم يذكره فى الذريعة ضمن تصانيف السمنانى.

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة آغا بزرك فى م ١ / ٤٧٤ ـ ٤٧٦ فانظرها فى موضعها.

الرقم ٢٥٨٦٠ .

القياس ١١٢٥ (٣٠٧ + ٨١٨)

٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٤ س.

٢٠١ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الرابع عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى اسمه دواء وذكره شفاء من كل داء وحكمه حتم وقضاء سبحانه من قدوس طبيب القلوب والنفوس ...).

سماه المؤلف فصول بقراط وقد ترجمه من العربية إلى الفارسية.

كتب بخط المؤلف فى ٥ شوال سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م.

الرقم ٢٥٨٦١ .

القياس ٢٣٩ ص ٢٧ × ٢٠,٥ سم ١٣ س.

٢٠٢ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الخامس عشر

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

جعله المؤلف فى عدة موضوعات فالقسم الأول منه الذى ينتهى بالصفحة ١٠١ فى أمراض الإطفال وبعده أصول الطبيعة والتذنيب فى تعليم صناعة التشريح والضمادات وبيان علم القيافة وهداية الطبيب. كتب باللغة الفارسية بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٦٢

القياس ٦٧٠ ص ٢٦ × ٢١ سم ١٣ س.

٢٠٣ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد السادس عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى.

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس السليم والذهن المستقيم ...)

وهو فى كليات الطب الإفرنجى كما ذكر المؤلف وقسمه على قسمين القسم الأول فى فضيلة وشرف الطب وبيان آداب وأخلاق الطبيب المعالج وامتحان الأطباء. وآداب الأكل وغيرها.

القسم الثانى فى كليات الطب ويشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة كتب بخط المؤلف باللغة الفارسية .

الرقم ٢٥٨٦٣

القياس ٣٦٢ + ٦٥١ + ٣٨ (١٠٥١ص) ٢٥,٥ × ٢٠ سم ١٣ س

٢٠٤ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد السابع عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطبيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء ...) .

قالت المؤلفة : جاء هنا هذا التعليق فى الهامش لواضع الفهرس الأستاذ أسامة ناصر النقشبندى :

ينطبق الأول من هذا المجلد مع الأول من كتاب حفظ الصحة الناصرى لميراز كاظم بن محمد الرشتى وضعه باسم ناصر الدين شاه . والذى طبع بإيران سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م وذكره صاحب الذريعة فى الجزء السابع صفحة ٢٧٠ وانظر كذلك الذريعة الجزء ١٧ صفحة ١٨٤ إلى ١٨٥ ا هـ . تناول فيه المؤلف أعضاء بدن الإنسان والحركات التى يتطلبها كل عضو والأغذية والأشربة والأمراض التى تصيب الأعضاء ووضعه بالفارسية .

وأعتقد أنه إعادة وتكملة للمجلد التاسع عشر الذى سماه المؤلف قواعد الصحة . فكان يجب أن يأتى هذا المجلد بعد المجلد التاسع عشر وأن الخطأ فى التسلسل جاء من السيد آغابزرك الطهرانى الذى قام بوضع التسلسل لهذه الموسوعة .

كتب بخط المؤلف فى أوله فهرس .

الرقم ٢٥٨٦٤

القياس ٧٨٥ ص ٢٦ × ٢٠ سم ١٨ س .

٢٠٥ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثامن عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى خلق الأشياء بقدرته وصانع كل مصنوع ...) .

وهو فى الأدوية الطبية الكيمياوية وكيفية تركيبها وقد سماه المؤلف بالكمياء باللغة الفارسية .

وقد ألحق بالكتاب رسالة السر لمحمد بن زكريا الرازى ومقالة لجابر بن حيان فى العمل والكتمان . وهى رسائل فى التراكيب الكيمياوية كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩ م .

الرقم ٢٥٨٦٥

القياس ٧٢٠ ص ٢٦ × ١٩,٥ سم ١٢ ، ٢٦ س .

الذريعة ١٨ ـ ١٩٩ .

٢٠٦ دائرة المعارف الطبية .

المجلد التاسع عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطبيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء لكل داء ...) .

وهو بالفارسية فى الأمراض التى تصيب أعضاء الإنسان وقد سماه المؤلف بقواعد الصحة أو بقواعد الطب .

كتب بخط المؤلف فى مدينة النجف فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .

الرقم ٢٥٨٦٦

القياس ٥٣٦ ص ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم ١٤ س .

الذريعة ١٧ ـ ١٨٤ ، ١٨٥

٢٠٧ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد العشرين .

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو يتضمن أسماء الأدوية المفردة والمركبة واستعمالاتها رتبه على حروف الهجاء وقد سماه المؤلف الأدوية المفردة والمركبة باللغة الفارسية .

كتب بخط المؤلف فى آخر الكتاب فوائد فى بيان استعمال الأدوية للأعمار المختلفة .

الرقم ٢٥٨٦٧

القياس ٣٢٠ ص ٢٧ × ٢١ سم ٢٥ س .

٢٠٨ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الحادى والعشرون.

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

ويتضمن هذا المجلد المركبات الطبية والطعوم والأمصال التى كانت تصنعها المعامل التى اتحدت تحت اسم (شركة صناعة الأصباغ المساهمة).

وجداول بالأمراض والأدوية التى تستعمل لها.

الرقم ٢٥٨٦٨.

القياس ٢١٣ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٤ س.

٢٠٩ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثانى والعشرون.

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

وهو فى المعالجات والأدوية رتبه المؤلف على حروف الهجاء وسماه (جنك المعالجين) باللغة الفارسية. كتبت بخط المؤلف فى أولها فهرس.

الرقم ٢٥٨٦٩

القياس ٢٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣ س.

الذريعة ٥ ـ ٢٧٣.

٢١٠ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثالث والعشرون.

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

الأول (كيفية تدبير مرض وشفاء ختن واعتناء ...).

رتبه المؤلف فى عشرة فصول وسماه (علم الصحة) كتبت بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٧٠

القياس ٢٣٩ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٣ س.

٢١١ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الرابع والعشرون.

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

الأول (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم ...) وهى فى تشريح الصدر والقلب وآلات البطن وفى بعض الأمراض وأسبابها وعلاجاتها وسمى الكتاب (بدائع الحكم) بالفارسية. نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبت بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٧١

القياس ٣٩١ ص ٢٥,٥ × ٢٠ سم ١٣ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٤ ـ ١١٦).

*** دائرة المعدل:**

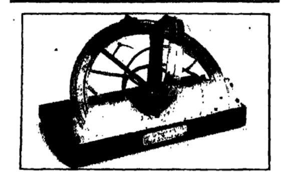
تنحصر وظيفة هذه الآلة فى معرفة الوقت، وقد تستعمل أحيانا لتعيين اتجاه القبلة. وهى تعمل بواسطة قياس الفارق بين الظلال المتعددة الملقاة فى أوقات مختلفة على المقياس وهو على وضعه. ويقوم ضبط الزاوية فى وضع معين مع تعديل الأقراص بتعيين اتجاه القبلة أيضا.

وهذه الآلة النحاسية عثمانية تركية، يؤكد ذلك تلك الصفيحة الموجودة عند قاعدتها والتى كتبت عليها باللغة التركية العثمانية. ومما يدعم هذا كتابة أخرى حفرت على البدن تنص على أن صانعها هو مصطفى المعدِّل» مؤقت السلطان سليم الخاص، سنة ١٢٠٤ هـ/ ١٧٩٠ م.

(العلوم عند المسلمين ـ إشراف حصة الصباح، مديرة. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة / ١٩).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من المرجع المذكور أعلاه.

دائرة المعدل .



* **دائرة المعدل: (مخطوط).**

من مخطـوطـات الفلك والتنجيـم فى مكتبـة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٢٢ / ٢

لعز الدين عبد العزيز بن محمـد القاهرى الوفائى الموقت المتوفى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م (تأتى ترجمته فى حرف الواو إن شاء الله تعالى).

الأول (حمدا لله تعـالى والصلاة على رسـوله محمـد خير خلقه ... لقد سألنى بعض الأصدقاء فى عمل رسالة على الآلة التى سميتها دائرة المعدل ...).

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٥ بابا وخاتمة.

نسخة جيـدة كتبها عبد الهـادى بن محمد صالح الطـاهر سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م.

القياس ٥ ص ٢٠ × ١٥,٥ سم ٢٠ س.

معجم المـؤلفين ٥ / ٢٦١ الخديـوية ٥ / ٢٤٩ هـديـة العارفين ١ / ٥٨٣.

- نسخة أخرى.

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٠

عليهـا تملك بـاسم محمـد صـالح الطبـاوى القـادرى ومحمـود بن عبد المحسن مـؤرخ سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م وعبد السـلام الشطى الحنبلى الأثرى ترقى للقرن الثـانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

القياس ١٢ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س.

- نسخة أخرى.

كتبت بالمـدادين الأسود والأحمر عليهـا بعض التعليقات فى آخرهـا جداول لمعـرفـة رؤيـة الهلال وظهـوره كتب هـذه النسخـة طـه بن خليل فى مكـة المشرفـة سنـة ١٠٨٩ هـ ـ ١٦٧٨م وقد ورد عنوان الـرسالة فى هذه النسخـة بدائرة نصف المعدل.

القياس ٨ ص ٢٠ × ١٥ سم ٣ س.

- نسخة اخرى.

الرقم ٢٧٣٢٩ / ٥

كتبهـا مصطفى بن عبـد الكـريم الإيجى السـرورى سنـة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠م

القياس ٨ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢١ س.

(فهـرس مخطوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبـة المتحف العـراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٨، ٦٩).

* **دائرة المعدل : (مخطوط)**

مخطـوط مجهول المـؤلف، محفوظ فى مكتبـة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٢٢ / ١

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله وحده والصلاة على محمد رسوله ...).

وهى رسالة فى الآلة المسمـاة بدائرة المعدل رتبها المؤلف على ١٣ فصلا وخاتمة.

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى والشروح.

القياس ٤ ص ٢٠ × ١٦ سم ٢١س.

(مخطـوطات الفلك والتنجيم فـى مكتبة المتحف العـراقى ــ أسامـة ناصر النقشبندى / ٧٠).

* **دائرة معدل النهار:**

قال التهانوى :

دائرة معـدل النهـار هى عنـدهم منطقـة الفلك الأعظم وتسمى أيضا بفلك معدل النهار والإضـافة الأولى فيهما بيانية وتسمى أيضـا دائرة الاستـواء والاعتـدال، سميت بهـا لتعـادل النهار والليل فى جميع البقاع عند كون الشمس عليها وتسمى أيضـا بـالدائرة اليوميـة لحدوث اليـوم بحركتها وبمنـزلة الحمل والميـزان لمرورهـا بأولهما، وبـالمـدار الأوسط لتوسطهـا بين المدارات الموازية لها.

اعلم أن دائرة البـروج والمعـدل تتقـاطعـان على نقطتين متقـابلتين على زوايـا غيـر قائمـة وتسميـان بنقطتى الاعتـدال إحداهما وهـى النقطة التى إذا فـارقتهـا الشمس حصلت فى الشمال عن المعـدل أى تقع عنه فى جهة القطب الظـاهر فى معظم المعمـورة تسمى بنقطة الاعتـدال الـربيعى وبالاعتـدال الربيعى أيضا لتساوى النهـار والليل حينئذ وحصول الربيع فى أكثـر البلاد، وتسمى أيضـا بنقطة المشـرق لكـونها فى جهـة الشرق وبمطلع الاعتـدال لأن نقطتى الاعتدالين تطلعـان منها أبدا.

وثانيتهما وهى المقابلة للأولى التى إذا فارقتها الشمس حصلت فى الجنوب عن المعدل تسمى بنقطة الاعتدال الخريفى والاعتدال الخريفى أيضا ونقطة المغرب ومغرب الاعتدال على قياس مامر ومنتصف ما بين النقطتين من دائرة البروج فى جانب الشمال يسمى بنقطة الانقلاب الصيفى وبالانقلاب الصيفى أيضا لانقلاب الزمان من الربيع إلى الصيف فى معظم المعمورة حينئذ وفى جانب الجنوب يسمى بنقطة الانقلاب الشتوى وبالانقلاب الشتوى أيضا على قياس ما مر وتسمى هاتان النقطتان نقطتى الانقلاب ونقطتى الانقلابين وتسمى نقطتا تقاطعى الدائرة المارة بالانقلاب مع المعدل بنظيرتى الانقلابين وقد تسميان أيضا بانقلابين وحينئذ يسمى تقاطعاها مع منطقة البروج بنظيرتى الانقلابين وإلى هذا الاصطلاح مال صاحب المواقف حيث قال: ولا بد أن تمر المارة بالأقطاب بغاية البعد بين المنطقتين فمن المعدل بالانقلابين ومن المنطقة بنظيرتيهما. ولا يرد تخطية المحقق الشريف فى شرحه عليه حيث قال الصحيح عكس ذلك

ثم بهذه النقط الأربع تنقسم منطقة البروج أربعة أقسام متساوية ثم قسموا كل قسم من الأقسام الأربعة بثلاثة أقسام متساوية فيكون المجموع اثنى عشر قسما وتوهموا ست داوئر عظام تقاطع على قطبى البروج ويمر كل واحد منها برأسى قسمين متقابلين من تلك الأقسام وحينئذ يفصل بين كل قسمين نصف دائرة من تلك الدوائر فتحيط الأقسام كلها ست داوئر سموا كل قسم من الاثنى عشر برجا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٢، ٤٧٣).

*** دائرة الميل:**

دائرة الميل هى عظيمة تمر بقطبى المعدل وبجزء ما من منطقة البروج أو بكوكب من الكواكب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دائرة نصف النهار:**

دائرة نصف النهار هى العظيمة المارة بقطبى العالم وبقطبى الأفق أعنى سمت الرأس والقدم فقطباها نقطتا المشرق والمغرب سميت بها لأن حين وصول الشمس إليها هو منتصف زمان النهار وتسمى بدائرة وسط السماء أيضا، وهذه الدائرة تنصف الأفق على نقطتين متقابلتين إحداهما نقطة الجنوب والأخرى نقطة الشمال، والخط الواصل بين النقطتين يسمى خط نصف النهار ودائرة نصف النهار الحادثة عظيمة تمر بقطبى العالم وبقطبى الأفق الحادث.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دايرة الشيخ أبى الحسن على الشاذلى المسماة بدائرة الأقطاب:**

من مخطوطات الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم مجموع رقمه ٦٠.

اسم المؤلف:

الشيخ أبو الحسن على الشاذلى: سنة: ٥٩١ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٩٥ ـ ١٢٥٨ م.

مواضيع المخطوط:

يضم المخطوط ست دوائر ومربعات بالحبر الأسود والأحمر رسمت بصورة جيدة، وتحوى بعض الآيات الكريمة وأسماء الله الحسنى والنبى محمد عليه الصلاة والسلام، وبعض الرموز والكلمات المبهمة الغامضة. « وقد حصره شيخنا الوالد رحمه الله تعالى فى ستة فصول».

الفصل الأول فى فضائلها وخواصها ...

الفصل الثانى فيما أودعه الله تعالى فى كل اسم ...

الفصل الثالث فى كيفية وضعها وتركيبها ...

الفصل الرابع فى ضبط ألفاظها المعجمة ...

الفصل الخامس فى التكلم على الآية الكريمة التى تكتب داخل أسمائها ...

الفصل السادس فى لواحق وتتمات ومقاصد نافعات ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وفق أولياءه لفهم أسراره ونظمهم بفضله فى سلك أبراره ... وبعد فقد أشار إلىَّ من تُمتثل إشاراته ولا يسع العبد إلا إجابته أن اكتب له الدايرة المنسوبة لسيدنا ومولانا قطب الأقطاب الربانى ... سيدنا وشيخنا الشاذلى أجل شيخ من مشايخنا ... وهى دايرة لا يعلم بعظمها إلا من أمده الله بمعونته ... قال الشيخ الوالد ويشهد له بذلك أن الشيخ لما كتبها للملك المعز قال له ما دامت هذه

الدايرة على رأسك لن تموت ... وبالجملة فمنافع هذه الدايرة وخواصها أجل من أن تذكر وأشهر من أن تحصر وأكثر من أن تحصى نفعنا الله ببركتها دنيا وأخرى ...

خاتمة المخطوط :

... حقيقة مشرقة يضن بها على شياطين الإنس فإنه علم مكنون لا يمسه إلا المطهرون ... والحمد لله تعالى وحده أنهاه هذه الرسالة كتابة العبد الفقير... كمال الدين محمد بن محمد ابن العامرى الحسينى الدمشقى الشهير بابن الغزى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر شعبان المعظم سنة مايتين وألف من الهجرة النبوية المحمدية على يد كاتبها ومالكها الفقير يحيى اسما، القطنانى نسبا ولقبا، القادرى طريقة، الدمشقى مسكنا ومولدا . . فى صباح نهار الأربعة [الأربعاء] الواقع فى ١٤ من شهر شعبان المعظم سنة ست وسبعين ومايتين وألف أحسن الله ختامه بالخير آمين .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة . كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود . أما أسماء الفصول وبعض الكلمات والرموز فقد كتبت بالحبر الأمر، تتضمن رسوما وأشكالا هندسية ملونة بالأحمر والأسود وكذلك دوائره ومربعاته ، عدد أورقها : ١٢ من ورقة : ١ ـ ١٢ ضمن مجموع من ٤٥ ورقة بقياس : ٢٢,٥ × ١٦,٥ سم . وعدد السطور: ٢١ ـ ٣١ سطرا . جلده كرتون مغلف بورق مزهر وله كعب من الجلد الأحمر. ويتضمن المجموع كتاب القول الحقيق فى سلوك الطريق للشيخ عبد الوهاب الجيلانى وكتاب كنز الجواهر وينسب للإمام الغزالى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

يحيى القطنانى سنة : ١٢٧٦ هـ منقولة عن نسخة كتبها كمال الدين محمد بن محمد العامرى . . الشهير بابن الغزى سنة : ١٢٠٠ .

المصادر عن المؤلف والكتاب .

فهرس الخديوية : ٥ / ٣٤٤ .

معجم المؤلفين : ٧ / ١٣٧ .

وهدية العارفين : ١ / ٧١٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦).

*** الدائم:**

الاسم الخامس من أسماء ذات الله تعالى التى عددها الإمام الفخر الرازى فقال : وهو يفيد كونه أزليًا أبديًّا .

(شرح أسماء الله الحسنى للرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٦) .

*** ابن الداية (ـ نحو ٣٤٠ هـ / ـ نحو ٩٥٢ م):**

أحمد بن يوسف بن إبراهيم البغدادى المصرى، أبو جعفر الكاتب، ابن الداية، باحث، من وجوه الكتاب الفصحاء، كانت له معرفة بالأدب والتاريخ والطب والفلك والحساب، وله شعر حسن أصله من بغداد، هاجر منها أبوه إلى دمشق واستقر بمصر. واشتهر أبو جعفر بمصر، فولى أعمالا ديوانية فى العهد الطولونى، وصنف كتبا منها «المكافأة» مطبوع، و «حسن العقبى» نقل عنه ابن أبى أصيبعة، و «سيرة أحمد بن طولون وسيرة أبى الجيش خمارويه» (الأعلام ١ / ٢٧٢) .

وقد استوعب ابن سعيد أكثر هذا الكتاب فى كتابه «المُغْرِب فى حلى المَغْرِب» (موسوعة العلوم الإسلامية وعلماء المسلمين ٢ / ٨٩)، و «أخبار غلمان بنى طولون» و «أخبار الأطباء» و «مختصر المنطق» و «أخبار المنجمين» و «السياسة لأفلاطون» مطبوع (الأعلام ١ / ٢٧٢) .

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٧٢ ، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ـ حققها وراجعها مجموعة من الأساتذة الدكاترة ٢ / ٨٩) .

*** الدب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان . وصفه الشيخ كمال الدين الدميرى، وذكر طباعه وحكمه وتأويل الرؤيا التى تتصل به فقال رحمه الله .

الدب . من السباع معروف والأنثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو اللماس وأرض مدبة أى ذات أدباب والدب يحب العزلة فإذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء وإذا جاع يمتص يده ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كأسمن ما يكون وهو مختلف الطباع لأنه يأكل ما تأكله السباع وما ترعاه البهائم وما يأكله الناس ... وتضع الأنثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب

به من مـوضع إلى موضع خوفـا عليها من النمل وهى مع ذلك تلمسه حتى تتميزا أعضاؤه ويتنفس وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالـة الوضع ... ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيـه حركته وتضع الإنـاث حينئذ. وإذا جثم فى مكـان لا يتحرك منه إلـى أن يمضى عليه أربعـة عشر يومـا وبعد ذلك يتدرج فى الحركـة والأنثى إذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فإذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الأشجار وفى طبعه فطنة عجيبة لقبـول التأديب لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد.

وحكمه تحـريم الأكل لأنه سبع يتقـوى بنابه وقـال الإمام أحمد إن من يكن له ناب لا بأس به لأصل الإباحة ولم يتحقق وجود المحرم فائدة: قال الإمام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الأذكياء هـرب رجل من أسد فوقـع فى بئر فوقع الأسـد خلفه فإذا فى البئر دب فقال له الأسد منـذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الأسد أنا وأنت نأكل هذا الإنسان وقد شبعنا فقال له الدب فإذا عاودنا الجوع ما نصنع وإنما الرأى أن نحلف له أنا لا نـؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخـلاصه فإنه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل إليه ثم إلى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هـذا أن العاقل لا يترك الحـزم فى كل أمـوره ولا يتبع شهـوته لاسيمـا إذا علم أن فيهـا هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك.

وحكى القزوينى فى عجـائب المخلوقات أن أسـدا قصد إنسانـا فهرب والتجأ إلى شجرة فإذا على بعض أغصـانها دب يقطف ثمرتهـا فلما رأى الأسـد أنه فـوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الإنسان قـال فنظرت إلى الدب فإذا هو يشير بإصبعـه إلى فيـه أن اسكت لئـلا يعرف الأسـد أنى هنـا قـال فبقيت متحيـرا بين الأسـد والـدب وكـان معى سكين صغيـر فأخرجته وقطعت بعض الغصن الـذى عليه الدب حتى إذا لم يبقى منه إلا اليسير سقط الدب بسبب ثقلـه فوثب الأسد عليه وتسارعا زمانا ثم غلبه الأسد فافترسه ورجع عنى.

التعبير: الـدب فى المنام يدل على الشر والنكـد والفتنة، وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة، أو الأسر والسجن، وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال، فمن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة إن كـان لها أهل وإلا ناله همٌّ وخوف، ثم ينجو، وربما دل على سفر ثم يـرجع إلى مكانه والله تعالى أعلم(حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٦).

كمـا يـرد فى مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علم طب الأعشاب.

وقـال عنه المظفـر الرسـولى نقـلا عن عبد الله بن البيطـار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالحرف «ع»:

دب ـ «ع» هو حيـوان معروف، يشبه الخنزيـر فى فرطسته وخلقته، إلا أن يديه ورجليه كيـدى الإنسان ورجليه، وهو من أفهم الحيـوان، ويحـاكى الإنسان فى مشيتـه على قـدمين، ورميه بـالحجارة، ولا يكاد يظهر فى الشتـاء، وإذا جاع مص يديه ورجليه فاكتفى بذلك، ومرارته إذا ديفت بالعسل والفلفل وطليت بها الفرطيسة، أعنى القـرع فى الرأس، أذهبتها وأنبتت فيها شعـرا حسنا، ولا سيما إذا أدمن ذلك ثلاثـا، أو خمسا، وإن سخن شحمـه فى رمانـة بعد إخـرج حبها، وخلط بمثلـه زيتا، ثـم طلى به الحـاجبان، أكثـر شعرهما، وإذا حشـى به الناصور أبرأه، وإن سحق شحمه وطلى به المفاصل المنعقدة الزمنة نفعهـا، وإن طلى به البرص متواليا أبـرأه، وشحمه نافع جـدا من الخلع والوثى والتعقـد المزمن، والبـرص، ويلطف غلظ العصب إذا دلك به فى الشمس دلكا رقيقا، حتى تشربه الأعضـاء، وهـو فى غـايـة التليين، ودمـه حـار إذا وضع فى الأورام أنضجها سريعا، وإذا لعق من مرارته من به صرع نفعه، وشـرب أنفحته يسمـن، وإذا اكتحل بمرارتـه مع عسل ومـاء الرازيـانج أحدث البصـر، ودمه إذا اكتحل بـه نفع من نبات الشعر الزائد فى الأجفان بعد ما يقلع (المعتمد ١ / ١٤٩، ١٥٠).

وقال عنه داود الأنطاكى:

دب: حيـوان يبلغ حجم البقر غـزيـر الشعر غليظ الجثـة شديد القـوة لولا كثرة خوفـه قال إنه يقارب الإنسـان فى تعلقه سريع الانقياد لما يراد منه لا يظهر فى الشتاء ويحتال أن يدلك نفسه بالشجـر فإذا تلبد بالصموغ تمرغ فى التـراب وهكذا فلا يعمل فيه الفـولاذ وهو حار فى الثـالثة رطب فى الثانيـة أو هو

يابس كثير اللزوجات ولذلك تنزل على ولده فلا تظهر صورته حتى تلحسها أمه ومن ثم ظن الجاحظ أنه يولد بلا صورة وأنها تتخلق باللحس وهو يولَّد الرطوبات ويخصب لكنه عسر الهضم ردىء مرارته بالفلفل والعسل تفتح سدد الكبد وتقلع البياض وتحد البصر وتنبت الأشفار شربا وكحلا وكذا دمه وقرنه ينفع من الصرع والجنون وشحمه إذا طبخ فى رمانة بالزيت بعد أن يرمى حبها قطع البواسير والناصور وأنبت الشعر الساقط وأصلح داء الثعلب والسعفة وإدمان الطلاء بشحمه يبرىء النقرس والمفاصل والنسا والظهر وتعقيد العصب وكل وجع بارد وأنفحته لا يعادلها فى السمن شىء قيل ومرارته والسعوط بها يبرىء الصرع وشحمه ودمه ولبنه مفردة ومجموعة تجلو الآثار والبرص طلاء مجرب... و شعره نجورا يطرد الهوام كلها ولبس جلده ينفع من النافض والفالج والخدر والجلوس عليه يضعف البواسير (التذكرة ١ / ١٥١).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٩٦، ٢٩٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٤٩، ١٥٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥١).

*** الدب الأصغر (كوكبة -):**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك. عدها القزوينى من الكواكب الثابتة وقال عنها:

كوكبة الدب الأصغر هى أقرب كوكبة إلى القطب الشمالى، كواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة، والعرب تسمى هذه السبعة بنات نعش الصغرى، فالأربعة التى على المربع نعش، والثلاثة التى على الذنب بنات، وتسمى النيرين من الأربعة الفرقدين، والنير الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى يتوخى به القبلة، وجميع الكواكب الداخلة فى الصورة والخارجة عنها تشبه بحلقة سمكة، وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب فى وسطه، وقطب معدل النهار عنده أقرب شىء إلى كوكب الجدى.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣).

*** الدب الأكبر (كوكبة -):**

من الكواكب الثابتة التى أحصاها القزوينى فى عجائبه وقال عنها:

كوكبة الدب الأكبر: كواكبه تسعة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الأربعة النيرة التى على المربع المستطيل، والثلاثة التى على ذنبه بنات نعش الكبرى، فالأربعة التى على المربع المستطيل، والثلاثة التى على الذنب بنات وتسمى الذى على طرف الذنب القائد. والذى على وسطه العناق، والذى يلى النعش وهو الذى على ذنب الجوزاء وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له تسميه العرب السها، وهو الذى يمتحن الناس به أبصارهم. زعموا أن من نظر إليه وقال: أعوذ برب السهية من كل عقرب وحية أمن ليلته، وتسمى السنة التى على الأقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة، والفقرة الأولى وهى التى على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهى الكوكب النير الذى على ذنب الأسد، والكواكب المجتمعة التى فوق الصرف تسميها العرب الهقعة، تقول العرب ضرب الأسد بذنبه الأرض فقفزت الظباء، والكواكب السبعة التى على عنقه وصدره وعلى الركبتين كأنها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضا، والكواكب التى على الحاجب والعينين والأذن والخطم تسمى الظباء، تقول العرب: إن الظباء لما قفذت من الأسد وردت الحوض، وأما الثمانية التى حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدهما أنور من الآخر، تسميه العرب كبد الأسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التى على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هى ظباء والبواقى خفية أولاد الظباء (عجائب المخلوقات / ٢٣، ٢٤).

وجاء فى اللسان: الدب الكبير: من بنات نعش، وقيل إن ذلك يقع على الكبرى والصغرى، فيقال لكل واحد منهما دُب. فإذا أرادوا فصلها قالوا: الدب الأصغر، والدب الأكبر (اللسان ١٥ / ١٣١٦).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣، ٢٤، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٦).

*** الذُّباء:**

جاء فى معجم البلدان (٢ / ٤٣٦): الذُّباء: القثاء.

وجاء في اللسان:

الـدُّباء: القـرع على وزن المُكَّـاء، واحـدتـه دُبَّاءة. قـال اللحياني: وممـا تُؤَخذ بـه نساء العرب الرجـال أخَّذته بـدباء مملإ من الماء، مُعلَّق بترشاء، فـلا يزل في تمشاء، وعينه في تبكاء؛ ثـم فسره فقال: الترشاء الحبل، والتمشـاء المشي، والتبكاء البكاء.

والدبـة: كالدباء وفي الحـديث عن النبي، ﷺ: أنه نهى عن الـدباء والحنتم والنقيـر؛ وهي أوعية كـانوا ينتبـذون فيها، وضريت، فكان النبيذ فيها يغلي سـريعا ويُسكر، فنهاهم عن الانتبـاذ فيهـا، ثم رخص، ﷺ، في الانتبـاذ فيهـا بشـرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر وتحريم الانتباذ في هذه الظروف كـان في صدر الإسـلام، ثم نُسخ، وهو المـذهـب، وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم (اللسان ١٥ / ١٣٢٥، ١٣٢٦).

وجاء في مـوضع آخر من اللسان (٤ / ٣٥٩٨) الـدباء، ـ بضم الدال وتشديد الباء ـ أحد الأوعية الأربعة المنهي الشرب فيهـا. والقرع هـو حمل اليقطين، الواحـدة قرعـة، وأكثر مـا تسميه العـرب الدباء، وقَلَّ من يستعمل القـرع. والدباء قـرعة كبيـرة مجـوفـة تستعمل كـوعـاء للشـرب وجـاء في صحيح البخاري: عن علي رضي الله عنه: نهـى النبي ﷺ عن الدباء والمزفت. وعن جـرير عن منصور عن إبراهيم: قلت لـلأسود هل سألت عـائشة أم المـؤمنين عمـا يكره أن ينتبـذ فيه فقـال نعم، قلت يا أم المؤمنين عم نهى النبي ﷺ أن ينتبذ فيه قالت نهانا في ذلك أهل البيت أن ننتبذ في الدباء والمزفت، قلت: أمـا ذكرت الجـر والحنتم؟ قـال: إنما أحـدثك مـا سمعت، أحدِّث ما لم أسمع! (صحيح البخاري ١٤ / ١٣٩).

والدباء من أنواع القرع التي أحصاها الطبيب المغربي عن عبد القادر بن شقـرون في أرجوزته المعروفة بالشقـرونية فقال، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص.

٢٨٣ ـ *والمستـديـر الأبيض الكبيـر*
فـوق الجميع لينـه كثيـر
٢٨٤ ـ *يعـرف في الحـديث بـالـدُّبـاء*
وهـو مـزيل صـولـة الصفـراء
٢٨٥ ـ *وعنـدنـا يعـرف بـالبـزام*
مـن جملـة الألقـاب والتسـامي

(الطب العربي / ١١٩).

وسيذكر الدباء في مادة «القرع» في حرف القاف إن شاء الله تعالى:

(معجم البلـدان ليـاقـوت الحموي ٢ / ٤٣٦، ولسـان العـرب لابن منظـور ١٥ / ١٣٢٥، ١٣٢٦، و ٤٠ / ٣٥٩٨، وصحيح البخـاري. كتـاب الشعب ٧٧. مطـابع الشعب ١٣٧٩ هـ، ١٤ / ١٣٩، والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ١١٩).

*** الدباس:**

قال السمعاني:

الـدباس: بفتح الـدال المهملة وتشـديد البـاء المنقوطـة بواحدة وفي آخـرها السين (المهملة) هذه الحـرفة لمن يعمل الدبس أو يبيعـه، والمشهور بهذه النسبـة أبو علي الحسن بن يوسف الدباس البصـري، متأخر يروي عن عبد الله بن شبيب المعروف بـابن البيروتي عن أبي بكر بن أبي الدنيـا، روى عنه محمد بن علي بن حبيب المتوثي البصري.

وإبراهيم بن سليمان الدبـاس، بصري، يروي عن بكر بن المختار بن فلفل ومحمـد بـن عبـد الرحمـن بـن الرداد ابن أم مكتوم، روى عنه إبراهيم بن راشد الأدمي.

(الأنسـاب للسمعـاني ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودي ٢ / ٤٥١).

*** الدباس (محمد بن محمد) (ـق ٤ هـ / ـق ١٠م):**

أدرجه الدكتور محمد الزحيلي في فقهاء المذهب الحنفي وقال عنـه: محمد بن محمـد بن سفيان، أخـذ الفقه عن أبي خازم عبـد الحميد، وكان من أقران عبيـد الله الكرخي (٣٤٠ هـ)، وكـان إمـام أهل الـرأي بـالعـراق، ومن أهـل السنـة والجماعـة، صحيح الاعتقاد، تخرج بـه جماعـة من الأئمة، وكان يوصف بالحفظ وكثرة الروايات، ويضبط الفروع بالقواعد الفقهية.

ولي القضـاء بـالشام، وخـرج من الشـام إلى مكـة للحج فمات بهـا، وذلك في القرن الرابع الهجري، ولم تحـدد سنة وفاته.

قال اللكنوي: «نسبته إلى بيع الدبس المأكول».

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي / ٣٨٤ وما جاء بهامش (٢) من مراجع.

*** الدباغ:**

قال السمعاني:

الدبـاغ: بفتح الدال وتشديد البـاء المنقوطة بـواحدة وفي آخرهـا الغين المعجمـة، هـذه النسبـة إلى دبـاغـة الجلـد، والمشهـور بالانتسـاب إليهـا أبـو حبيب يزيـد بن أبي صـالح الـدباغ من أهـل البصرة، يـروي عن أنس بن مـالك رضي الله عنه، روى عنه وكيع وأبو نعيم.

ومحمد بن عبد الله الدبـاغ الكوفي، يروي عن أبي بكر بن عياش وعثمان بن زفر، روى عنه موسى بن إسحاق الأنصاري قال ابن أبي حاتم وسمعته يقـول: كان من أهل السنة الخشن هو وهناد ـ وجماعة ذكرهم.

وعبد العزيز المختار الأنصاري الدباغ، من أهل البصرة، يـروي عن ثابت، روى عنـه معلى بن أسد والعـراقيون، كـان يخطيء.

وأبو سليمان داود بن مهران الدباغ، من أهل بغداد، كان دباغ الأدم، يروي عن عبـد الجبار بن الورد وهشيم وفضيل بن عيـاض ومـروان بن معـاويـة وعيسى بن سليم وداود بن عبـد الرحمن العطار ومحمد بن الحجـاج اللخمي وعبد العزيز بن أبي رواد وسفيان بن عيينـة وداود بن الزبرقان ومعـاذ بن هشام وغيرهم، روى عنه محمد بن عبد الرحيم صاعقة وإبراهيم بن راشد الأدمي والحسن بن محمد بن الصبـاح وأبو حاتم الرازي وعباس الدوري وجعفر بن محمد بـن شاكر الصائغ وغيرهـم، وكان ثقة صدوقا، مات في شوال سنة سبع عشرة ومائتين.

وأبو عزة الحكم بن طهمان الدباغ، يروي عن أبي الرباب مولى معقل بن يسار وشهر بن حوشب والحسن، روى عنه أبو نعيم وأبـو الـوليـد ومحمـد بن عـون الـزيـادي ومـوسى بن إسمـاعيل، وقيل إن كنيتـه أبو معـاذ، ويـرون أنه غلط، وهـو صالح الحديث.

وأبو جعفر محمد بن حماد بن مـاهان بن زياد بن عبد الله الـدبـاغ، فـارسي الأصل، سمع علي بن عثمـان الـلاحقي وعيسى بن إبراهيم البـركي وعلي بن المديني ومحمـد بن عقبة السدوسي، روى عنه حمزة بن محمـد الدهقان وأبو سهل بن زيـاد القطان، وقـال أبو الحسن الـدارقطني: ليس بالقـوي. وقـال أبو الحسين بن المنـادي: محمد بن حمـاد بن ماهـان الدبـاغ، كان عنـده حديث كثيـر عن مسدد وغيـره، وكتاب الحروف عن أبي الـربيع الزهراني، مات على سـتـر وقبول في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين.

وأبو عبد الله محمد بن علي الفايني الدباغ والد شيخنا أبي القاسم الجنيـد، كان شيخا صالحـا سديدا عالمـا، أدرك أبا عثمان الصابوني وأبا القاسم القشيري وطبقتهم وسمع منهم، روى لنا عنه أبـو طاهر السنجي بمرو وابنه الجنيـد بهراة. وأما ولده الإمـام أبو القاسم الجنيـد بن محمد بن الدبـاغ فهو من العلماء الورعين المستورين ممن حسن خلقه ولانت عشرته، عمَّـر العمـر الطويـل في عبادة الله والتهجـد والانفـراد، ولـه الـرباط الحسن ببـاب فيروز آبـاد هـراة، سمع بالطبسين أبـا الفضـل الطبسي، وبأصبهان أبـا منصور بن شكرويه وأبـا بكر ابن ماجه، وبخـراسان جماعة كثيـرة، سمعت من الكثير في الرحلتين إلى هراة، وتوفي في الـرابع عشر من شوال سنة سبع وأربعين وخمسمائة بهراة.

وأبو حبيب يـزيد بن أبي صـالح الدبـاغ، يروي عن أنس رضي الله عنه، روى عنه حماد بن زيـد ووكيع بن الجراح وأبو نعيم وعبد الصمـد بن عبد الـوارث وعلي بن نصر الجهضمي وأبو عاصم النبيل وغيرهم، وثقه يحيى بن معين؛ قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن يزيد بن أبي صالح؟ فقال: ليس بحديثه بأس، وكان أوثق من بقي بالبصرة من أصحاب أنس.

(الأنسـاب للسمعـانـي ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودي ٢ / ٤٥١، ٤٥٢).

*** الدباغ (عبد الحميد) (٦٠٥-٦٩٩ هـ / ١٢٠٨-١٣٠٠ م):**

عبد الرحمن بن محمـد بن علي الأنصاري الأسيدي، من ولد أسيـد بن حضير، أبـو زيـد، المعروف بـالدبـاغ، مؤرخ، باحث، فقيـه، من أهل القيروان. قال العبدري، لـه نظم جيد كثير. أشهر تصـانيفه «معالم الإيمان في معـرفة أهل القيروان» مطبوع أربعة أجـزاء مع زيادات عليه لابن ناجـي، وكان اسمه قبلهـا «معـالم الإيمـان، وروضـات الـرضـوان، في منـاقب المشهـورين من صلحـاء القيـروان» ومن كتبـه «بـرنـامج» في شيوخه، وهم نيف وثمانون، و «كتاب الأحاديث الأربعين في عمـوم رحمـة الله لسـائر المؤمنين» و «مشـارق أنـوار القلـوب ومفـاتيح أسـرار الغيـوب» مطبوع، في آداب الصـوفيـة. ولـه

«تاريخ ملوك الإسلام» و «جلاء الأفكار فى مناقب الأنصار» (الأعلام ٣/ ٣٢٩).

يقول الدكتور عبد المنعم الحفنى عن كتاب «مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب».

وهو من الكتب المعدودة التى تبحث فى المحبة بمعناها الصوفى، وتتطرق إلى أقسامها، وعبارات الناس فيها، وأصناف السالكين من المحبين وما يتصل بها من فضائل... ثم يقول عن الدباغ: والدباغ فقيه ومؤرخ، وله التصانيف فى أهل القيروان وتاريخهم وملوك الإسلام، وكان شاعرا له نظم جيد، وعنده أن المحبة تنتظيم كل المقامات والأحوال، ففيها الشوق والصبر، والخوف والرجاء، والوصال والقرب والبعد، والزهد، والأنس والبسط والقبض، والمراقبة والهيبة، والفناء والبقاء، والمشاهدة، وسائرة الأحوال؛ وأول مقامات المحبين الألفة، ثم الخلة، فالهوى، فالشغف، فالوجد، فالعشق. وأدنى مراتب المحبة عندما يكون موضوعها الجسم الجميل والصورة أو الهيئة البديعة، وأعلى المراتب هى مرتبة محبة الحق تعالى...

ومحبة الله تعالى ومعرفته لا يوصلان إليها بشىء سوى الله، فهو العارف والمعروف، والمحب والمحبوب، وكل وجود هو وجوده، وكل شهود هو شهوده. ومحبة الله تعالى وقربه هما السعادة العظمى، ومحبة ما سواه بقصد الوصول بها إليه من العبادات. يقول الرسول ﷺ «اللهم ارزقنى حبك، وحب من يحبك، وحب من يقربنى حبه إلى حبك»، فقد سأل عليه السلام محبة الأسباب الموصلة إلى محبة ربه تعالى، ليس لذاتها ولكن لأنها آلات موصلة إلى الحضرة الإلهية. ويقول عليه السلام: «من عرف نفسه عرف ربه»، ولا يعرف حقيقة نفسه إلا من يزكيها بالرياضة القلبية التامة لتصفو وترق، فحينئذ تبصر ذاتها بشدة صفائها، فإذا صارت كذلك تجلى لها نور الحق المشرق، فتشاهد فيه نفسها وجمال الأكوان، وتتعلق بخالق الأكوان وبديعها وفاطر كل هذا الجمال. والعارفون ينظرون إلى جمال الصنعة الإلهية فيتوصلون إلى صورة الجمال المجرد، ثم منه إلى عالم الجمال الكلى، ثم إلى جمال الواهب للكل الذى كل جمال فى العالم مستفاد منه، بالغيبة عن أنفسهم فى مشاهدته، حتى لا يبقى فيهم منهم شىء، وأولئك هم الذين اختارهم الحق تعالى واصطفاهم واختصهم بمعرفته ومحبته. ومن عدم هذا الذوق، وحرم هذا الحظ فهو المغبون على الحقيقة.

(الأعلام ٣ / ٣٢٩، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٥، ١٥٦).

***دُباوند:**

انظر: دُنباوند، الدنباوندى.

*** الدباوندى:**

قال السمعانى:

الدباوندى: بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والواو بينهما الألف ثم النون الساكنة وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى دباوند، ويقال لها دنباوند، وهى ناحية فى الجبال بالرى مما يلى طبرستان، منها أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلى الأعمش، كان أصله من دباوند، رأى أنس بن مالك رضى الله عنه يصلى، ولم يسمع منه، ولم يسمع من ابن أبى أوفى، وروايته مرسل، ولم يسمع من عكرمة، وروى عن جماعة من مقدمى التابعين، وكان جرير بن عبد الحميد يقول: ولد الأعمش بدباوند، وكان إذا حدث عنه قال: هذا الديباج وهو أستاذ الكوفة، وكان الأعمش يقول: ما كان إبراهيم يسند لأحد الحديث إلا لى لأنه كان يعجبنى. وقد ذكرته وشيوخه فى الدنباوندى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٢، ٤٥٣).

انظر: دنباوند، الدنباوندى.

*** دِبثا:**

قال ياقوت:

دِبثا: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وثاء مثلثة، مقصور: قرب واسط، يقال دبيثا أيضا؛ نسبوا إليها أبو بكر محمد بن يحيى ابن محمد بن روزبهان يعرف بابن الدبثانى، سمع أبا بكر القطيعى وغيره، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، ومات فى صفر سنة ٤٣٢، ومولده فى محرم سنة ٣٤٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧).

انظر: الدِبثائى.

*الدِبثائى:

قال السمعانى:

الدبثائى: بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الثاء المثلثة والياء المنقوطة من تحتها باثنتين بعد الألف فى آخرها، هذه النسبة إلى دِبثا، وهى قرية من سواد بغداد إن شاء الله أو واسط، منها أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن الروزبهان المعروف بابن الدبثائى خال أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى الأزهرى، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخه، فقال: يحيى بن محمد بن الدبثائى، كان من أهل واسط، قدم بغداد فسكنها، وسمع ابنه محمد ابن يحيى من أبى بكر بن مالك القطيعى وأبى محمد بن ماسى. كتبت عنه ولم يكن عنده من سماعاته شىء وإنما وجدنا سماعه مع ابن أخته أبى القاسم، وكان شيخا لا بأس به، وكانت ولادته فى المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. ومات فى صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة باب الدير.

وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الدبثائى المعروف بالأزهرى، ذكرناه فى الألف (فى م ٤ / ١١١) ووالد السابق ذكره أبو زكريا يحيى بن محمد بن الروزبهان، يعرف بالدبثائى، جد عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى لأمه، من أهل واسط سكن بغداد، وحدث بها شيئا يسيرا عن أحمد ابن عيسى بن السكين البلدى، وأبى على الحسن بن إبراهيم الخلال الواسطى، وكان يذكر أنه سمع من على بن عبد الله ابن مبشر، روى عنه ابن بنته أبو القاسم الأزهرى، وكان ثقة، وكان يحيى بن محمد الدبثائى يقول: ما رفعت ذيلى على حرام قط.

قال: ومات بعد سنة ثمانين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٣).

*الدُّبْر:

جاء فى اللسان: الدُّبر ــ بضم الباء أو سكونها ـ نقيض القبل ودبر كل شىء عقبه ومؤخره. وجمعهما أدبار. ودُبُر كل شىء: خلاف قُبُله فى كل شىء ما خلا قولهم: جعل فلان قولك دَبْر أُذنه، أى خلف أُذُنه (اللسان ١٥ / ١٣١٧).

قال تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ [الأنفال: ١٦] وقال: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [محمد: ٢٧] أى قدامهم وخلفهم، وقال تعالى ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥] وذلك نهى عن الانهزام وقوله تعالى: ﴿وأدبار السجود﴾ [قٓ: ٤٠] أواخر الصلوات، وقرئ، وأدبار النجوم وإدبار النجوم، فإدبار مصدر مجعول ظرفا نحو مقدم الحاج وخفوق النجم، ومن قرأ أدبار فجمع. ويشتق منه تارة باعتبار دَبَرَ: الفاعل وتارة باعتبار دبر: المفعول، فمن الأول قولهم دبر فلان وأمس الدابر ﴿والليل إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣]وباعتبار المفعول قولهم دبر السهم الهدف: سقط خلفه ودبر فلان القوم: صار خلفهم، قال تعالى ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ [الحجر: ٦٦] وقال تعالى: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ [الأنعام: ٤٥] والدابر يقال للمتأخر وللتابع، إما باعتبار المكان أو باعتبار الزمان، أو باعتبار المرتبة. وأدبر: أعرض وولى دبره قال: ﴿ثم أدبر واستكبر﴾ [المدثر: ٢٣] وقال ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج: ١٧] وقال عليه السلام «لاتقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا» وقيل لا يذكر أحدكم صاحبه من خلفه. والاستدبار طلب دبر الشىء، وتدابر القوم إذا ولى بعضهم عن بعض، والدبار مصدر دابرته أى عاديته من خلفه، والتدبير التفكير فى دبر الأمور، قال تعالى: ﴿فالمدبرات أمرا﴾ يعنى ملائكة موكلة بتدبير أمور، والتدبير عتق العبد عن دبر أو بعد موته، والدبار الهلاك الذى يقطع دابرتهم وسمى يوم الأربعاء فى الجاهلية دبارا، قيل وذلك لتشاؤمهم به، والدَّبيرُ من الفتل المدبور أى المفتول إلى خلف، والقبيل بخلافه. ورجل مُقابل مُدابر أى شريف من جانبيه. وشاة مقابله مُدابرة: مقطوعة الأذن من قُبلها ودُبرها ودابرة الطائر أصبعه المتأخرة، ودابرة الحافر ما حول الرسغ، والدبور من الرياح معروف، والدبرة من المزرعة جمعها دبار، قال الشاعر:

على جرية تعلو الدبار غروبها

والدَّبْر النحل والزنابير ونحوهما مما سلاحها فى أدبارها، الواحدة دَبْرَة والدَّبْرُ المال الكثير الذى يبقى بعد صاحبه ولا يثنى ولا يجمع. وَدَبَر البعير دبرا، فهو أَدْبرٌ ودبر: صار بقرحه دبرا، أى متأخرا، والدبرة: الإدبار (المفردات / ١٦٤، ١٦٥).

وجاء في اللسان: دُبُر البيت: مؤخره وزاويته. وإدبار النجوم: توليها. وأدبارها: أخذها إلى الغرب للغروب آخر الليل. هذه حكاية أهل اللغة. قال ابن سيده: ولا أدري كيف هذا لأن الأدبار لا يكون الأخذ، إذ الأخذ مصدر، والأدبار أسماء.

وأدبار السجود وإدباره: أواخر الصلوات، وقد قرئ: وأدبار وإدبار، فمن قرأ: وأدبار فمن باب خلف ووراء، ومن قرأ: وإدبار فمن خفوق النجم. قال ثعلب في قوله تعالى: ﴿وإدبار النجوم﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وأدبار السجود﴾ [ق: ٤٠]: قال الكسائي: إدبار النجوم أن لها دبرا واحدا، في وقت السحر، وأدبار السجود لأن مع كل سجدة إدبارا.

التهذيب: من قرأ ﴿وأدبار السجود﴾، بفتح الألف، جمع على دبر وأدبار، وهما الركعتان بعد المغرب، روى ذلك عن على بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: وأما قوله تعالى ﴿وإدبار النجوم﴾ في سورة الطور فهما الركعتان قبل الفجر، قال: ويكسران جميعا وينصبان، جائزان.

وجاء دبَريا: أي أخيرا. وفلان لا يصلي الصلاة إلا دبريا، بالفتح، أي في آخر وقتها. وفي المحكم، أي أخيرا. رواه أبو عبيد عن الأصمعي. قال: والمحدثون يقولون دُبُريا، بالضم، أي في آخر وقتها وقال أبو الهيثم: دبريا، بفتح الدال وإسكان الباء.

وفي الحديث عن النبي ﷺ، أنه قال: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: رجل أتى الصلاة دبارا، ورجل اعتبد محررا، ورجل أمَّ قوما له كارهون» قال الإفريقي راوى هذا الحديث: معنى قوله دبارا أي بعد ما يفوت الوقت (اللسان ١٥ / ١٣١٨).

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٦٤، ١٦٥، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٧، ١٣١٨).

*الدَّبران:

جاء في اللسان: الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، ويقال له التابع والتويبع، وهو من منازل القمر، سمى دبرانا لأنه يدبر الثُّريا، أي يتبعها. ابن سيده: الدبران نجم يدبر الثريا، لزمته الألف واللام، لأنهم جعلوه الشيء بعينه. قال سيبويه: فإن قيل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء، دَبَران؟ فإنك قائل له: لا، ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل، وهذا الضرب كثير أو معتاد. الجوهري: الدبران خمسة كواكب من الثور، يقال إنه سنامه، وهو من منازل القمر (اللسان ١٥ / ١٣٢٠).

وقال القزويني: الدَّبران: وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم، وسُمى دبرانا لاستدبار الثريا، وهذه صورته

ونوؤه غير محمود، والعرب تتشاءم به، وطلوعه لست وعشرين ليلة من أيار (مايو)، وسقوطه لست وعشرين ليلة من تشرين الأول (أكتوبر) قال الساجع: إذا طلع الدبران يبست الغدران، وفي نوئه يشتد الحر، وهو أول البوارح، وتهب السمائم، ويسود العنب، ورقيب الدبران القلب (عجائب المخلوقات / ٣٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٣٤).

*الدبرى:

قال السمعاني:

الدبرى: بفتح الدال المهملة والباء المنقوطة بنقطة من تحت والراء المهملة بعدها، هذه النسبة إلى الدبر وهي قرية من قرى صنعاء اليمن، والمشهور بهذه النسبة أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبرى راوى كتب عبد الرزاق بن همام، روى عنه أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ وأبو بكر محمد بن زكريا العذافرى السرخسي وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي وغيرهم.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٣).

* دُبزَن:

انظر: الدبزني.

*الدُّبْزَني:

الدُّبْزَني: بضم الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وفي آخرها النون هذه النسبة إلى دبزن، والصحيح

دبزند، وهى قرية من قرى مرو عند كمسان على خمسة فراسخ من البلد، منها أبو عثمان قريش بن محمد بن قريش الديزنى المروزى، كان شيخا ثقة صدوقا، وأديبا فاضلا، حدث بكتاب المغازى عن عمار بن مجاهد الكمسانى، وأخذ الأدب واللغة عن أبى داود سليمان بن معبد السنجى، وقال أبو العباس المعدانى، رأيت أبا جعفر محمد بن مجاهد الكمسانى يفتخر بالرواية عنه؛ قال وسمعت العباس بن عبد الرحيم يقول: كان قريش يجمع المشكلات لى فإذا التقى معى سألنى عنها. وقال أبو زرعة السنجى: أبو عثمان قريش ابن محمد بن قريش من قرية دبزند، كان أديبا نحويا، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٥٣، ٤٥٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٧).

*** الدِّبْس:**

جاء فى اللسان: الدِّبس: عسل التمر وعصارته، وقال أبو حنيفة [الدينورى]: هو عصارة الرطب من غير طبخ. وقيل: هو ما يسيل من الرطب (اللسان ١٥ / ١٣٢٣).

أدرجه المظفر الرسولى فى المعتمد نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال: وقد ضبطها بكسر الباء: دبس ـ «ع» أجوده البصرى الذى من سيلان الرطب الفارسى، وهو حار رطب، يجلو ويزيل الكلف لطوخا مع القسط والملح، ويلين الطبيعة، ويغذو، ولكنه يولد خلطا رديئا عكرا، ويصلحه اللوز والخشخاش وبعد السكنجبين الساذج أو لب الخس، والمصنوع من التمر لا حاجة إلى ذكره لإطراحه. «ج» مثله. وذكر المصنوع من التمر (المعتمد ١ / ١٤٩).

وقال عنه داود الأنطاكى: دبس: يطلق فى الأصل على عصير العنب وغالب الأطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمى كل ما عصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيدا إذا زيد طبخه لكن بقيد لازم وأجود ذلك ما عصر بعد النضج وطبخ حتى يتحمض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما بذلك ويأتى الباقى فى الربوب (انظره فى حرف الراء) فأقول دبس العنب هو أن يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلى غليات خفيفة ويبرد فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شىء كالدق فينزع ويعاد إلى الطبخ فإن اقتصر فى طبخه على ذهاب ثلثه فهو الرائق سمى بذلك لأنه لا يجمد وان اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه على نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع فى أوانيه ويحرك بشىء من حطب التين فينعم ويشتد بياضه وهو حار رطب فى الثانية وغلط من جعله يابسا يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال وإذا مزج بيسير الزعفران واستعمل أزال ما يلحق البدن من النكد والحزن والهم والغضب الشديد ومع السداب يبرى من الصرع مجرب، وبالأفتيمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحلل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن وأوجاع الصدر وينقى قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصى ويدر البول وذكر الشيخ أنه جعل عليه ماء التفاح وطاقات الريحان ويسير من الحرمل واستعمل قام مقام الخمر إلا فى الإسكار وأظن هذا محمولا على استعمال من يومه وإلا فقد قالوا إنه أسرع الحلاوات استحالة إلى النبيذية. ومن أعجزه الهزال والخفقان وضعف الأحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رأى منه العجب وإذا طبخ مع الخطمى وطلى به الأورام حللها وفجر الدماميل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الريحان أو الخشخاش. ودبس التمر حار فى آخر الثانية يابس فى آخر الأولى ويعرف بالعراق بالسيلان والسقر وهو يحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكاية البرد والفالج ووجع المفاصل غير أن إدمانه يورث السدر والدوار وربما أفضى إلى الجذام لشدة حرقه ويصلحه اللوز وهو بالمرطوبين والمشايخ أوفق ومتى أخذت عليه الحوامض زال ضرره (التذكرة ١ / ١٥٠، ١٥١).

(لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٢٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ١٤٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٠، ١٥١).

*الدَّبساني:

قال السمعاني:

الـدبساني: بكسـر الدال المهملـة والبـاء الموحـدة وفتح السين المهملة وفي آخـرها النـون بعد الألف هـذه النسبة إلى دبسان، وهـو اسم لبعض أجداد أبي مـوسى عيسى بن يحيى ابن محمـد البيطار الـدبساني، من أهل بغـداد، يعرف بـابن دبسـان، حـدث عن مهنأ بن يحيى الشـامي، روى عنـه أبـو الحسن علي بن عمـر الحـربي، ومات مستهـل المحرم سنـة عشر وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٤).

* الدُّبسي:

مما يرد في مصنفات التـراث الإسلامي في علم الحيوان. قال عنه الدميري:

الدبسي: بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال لـه أيضا الـدبسي بضم الدال طـائر صغير منسـوب إلى دبس الـرطب لأنهم يغيرون في النسب كـالدهـري والسهلي والفمي بائع الفوم والقياس فـومي والأدبس من الطير والخيل الذي في لونـه غبرة بين السـواد والحمرة. وهـذا النوع قسم مـن الحمام البري وهـو أصناف مصـري وحجازي وعـراقي وهي متقـاربة لكن أفخرها المصـري ولونه الدكنة وقيل هو ذكـر اليمام. قال الجاحظ قـال صاحب منطق الطير يقال في الحمـام الوحشي من القمـاري والفواخت ومـا أشبه ذلك دبـاسي ويقال هـدل يهدل هديلا إذا صاح فإذا طرب قيل غـرَّد يغرد تغريدا والتغريد يكـون أيضـا لـلإنسـان وأصلـه من الطيـر وبعضهم يـزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الزاجز.

كهـداهـد كسـر الـرمـاة جنـاحـه

يـدعـو بقـارعـة الطـريق هـديـلا

روى الإمام أحمد والطبراني ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمـارة عن جـده حنش قـال دخلت الأسـواق فأخذت دبسيتين وأمهما ترفـرف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال فدخل عليَّ أبو حنش فأخذ متيخة فضربني بها وقال «ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتي المدينة» المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والأسواق وفي الموطأ عن عبد الله ابن أبي بكر أن أبـا طلحة الأنصـاري رضي الله تعالى عنـه كان يصلي في حـائط فطار دَبْسيٌّ فأعجبـه وهـو طائر في الشجـر يلتمس مخرجا فأتبعه بصرَه ساعة وهو في صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبي ﷺ ما أصابه من الفتنة ثم قال يارسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت. قال مالك وعن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من الأنصـار كان يصلي في حائط لـه بالقفّ في زمن التمر والنخل قد ذُلِّلت فهي مطـوقة بثمرها فنظـر إليها فأعجبه ما رأى من ثمـرها، ثـم رجع إلى صـلاته فإذا هـو لا يدري كم صلى، فقال: لقد أصـابتني في مالي هذا فتنـة. فجاء عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه وهو يـومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال: هـو صدقة فاجعلـه في سبيل الخير، فباعـه عثمان بن عفان رضي الله تعـالى عنه بخمسين ألفـا فسمي ذلك الحائط الخمسون. والقف: واد من أودية المدينة ...

ومن طبع الدبسي أنـه لا يُرى ساقطـا على وجه الأرض.بل في الشتاء له مشتى وفي الصيف له مصيف، ولا يعرف له وكر.

حكمـه: حكمه الحل بـالاتفاق ــ وفي سنن البيهقي عن ابن أبي ليلى عن عطـاء عن ابن عباس رضي الله تعـالى عنهما أنه قـال في الخضري والـدبسي والقمري والقطـا والحجل إذا قتله المحرم شاة شاة.

الخـواص: قال صـاحب المنهـاج في الطب أنـه أفضل الطيـر البـري، وبعـده الشحـرور، والسمـانى، ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان، وهو حار يابس (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٧، ٢٩٨).

وجاء في اللسان: الدبسي: ضـرب من الحمام جاء على لفظ المنسوب وليس بمنسـوب، قال: وهو منسـوب إلى طير دُبْس، ويقـال إلى دبس الـرُّطب، لأنهم يغيـرون في النسب ويضمـون الدال كـالدُّهـري والسُّهلي، وفي الحديث: أن أبـا طلحة كـان يصلي في حائط له، فطار دُبْسِيٌّ فأعجبـه، قال: هو طائر صغير، قيل هو ذكر اليمام (اللسان ١٥ / ١٣٢٣).

(حيـاة الحيـوان الكبرى للشيخ كمال الـدين الـدميـري ١ / ٢٩٧، ٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣).

*الدَّبَق:

أورده المظفر الرسولي في الأدوية المفردة نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب «الجـامع لقوى الأدويـة والأغذية».

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال :

دبق ـ «ع» أجوده ما كان حديثا، ولو باطنه شبيه بلون الكراث، ولون ظاهره إلى الحمرة، ليس فيه خشونة ولا نخالة، وهو يعمل من ثمرة مستديرة، تكون فى شجر البلوط الذى ورقها شبيه بورق الشمشار، بأن يدق ثم يغسل ثم يطبخ بماء، ومن الناس من يعمله بأن يمضغ الثمرة، وقد يكون من شجر التفاح، وشجرة الكمثرى، وشجر آخر، ويوجد عند أصول بعض الأشخاص الصغار، وهو حار فى الدرجة الثالثة، يابس فى آخر الدرجة الأولى، يجذب الرطوبة الغليظة، ويلطفها ويذيبها ويحللها، ولا يسخن إلا بعد مكثه من حين يوضع مدة طويلة، وقوته محللة ملينة، وإذا خلط براتينج وموم أجزاء متساوية، أنضج الجراحات والدماميل الظاهرة فى أصول الأذنين، وسائر الأورام، وإذا خلط بالكندر أبرأ القروح المزمنة وإذا خلط بالنورة وطبخ معها ووضع على الأورام الخبيثة، وعلى الطحال الجاسى، حلل الأورم والجسا، وإذا خلط بالزرنيخ الأحمر أو الأصفر، ووضع على الأظفار قلفها، وإذا خلط بالنورة وعصير العنب قواها، وبدله فى تحليل الأورام الصلبة : ثلثا وزنه من الأبهل.

«ج» ثمره كالحمص غير خالص الاستدارة، يكسر فتدبق به اليد، معدنه البلوط والتفاح والكمثرى، ويلين ويقطع الأظفار الفاسدة إذا وضع عليها مع زرنيخ، وينفع الأورام والشرى، ويذوب الطحال إذا وضع عليها مع نورة، وينفع من البلغم والنسا، إذا أخذ منه نصف درهم، ويجذب الرطوبة الغليظة، وينفع من نواصير المآقى.

«ف» ثمره مثل الحمص الأسود، غير خالص الاستدارة، أجوده الأسود الحديث، حار فيه رطوبة، ينضج الجراحات، وينفع من عرق النسا والنقرس، ويحلل ما كان فى الوركين والركبتين من الأخلاط الفاسدة والشربة منه : درهمان (المعتمد ١ / ١٤٨، ١٤٩).

وقال عنه داود الأنطاكى : الدِّبْق: حكمه فى وجوده على شجر حكم الشيبة لكنه حب كالحمص غير خالص الاستدارة خشن يكسر عن رطوبة تدبق بشدة إلى صفار ما وأجوده الأملس الرخو الكثير الرطوبة الضارب قشره إلى الخضرة وأكثر ما يكون على البلوط وحكى بعضهم أنه ينبت أغصانا مستقلة فى أصول الأشجار التى يكون بها وأكثر ما يوجد فى زمن الصيف وهو حار فى آخر الثانى يابس فى أولها كذا قالوه وعندى أن حرارة الكائن منه على البلوط لا تعدو الأولى وأما يبسه فيقارب الثالثة أما على التفاح فى الثانية وكيف كان فهو سريع التحليل والجذب من أعماق البدن ينضج الأورام ويفجر الدبيلات ويكسب الأعضاء حرارة كثيرة تزيد بزيادة مكثه ويقلع الأظفار بالزرنيخ والزفت وينبتها بالنورة والعسل وإذا شرب نقى البلغم والسوداء ويسكن النسا والمفاصل ويفتح السدد وإذا طبخ بالعسل والدبس والسبستان ومد فتائل مستطيلة ووضعت على الأشجار جاءت الطيور وتعلقت به مجرب. ويخلط بالحناء فيذهب السعفة والأبرية ويحل بدهن الورد وتلطخ به شعور النساء فتطول جدا وتحمر إلى الغاية ويطرح مع القرمز فيقوى صبغه بل لا فعل له بدونه وللصباغين فيه أرب كبير وهو يولد الرياح الغليظة والقراقر ويضر القلب ويصلحه أن ينقع حتى يتقشر ويحل فى الماء ومع الخروع ويؤخذ عليه الباذرنجويه وشربته إلى نصف مثقال وبدله وزنه أرز ونصفه أبهل (التذكرة / ١ / ٢٥٠).

وعن استعمال الدِّبق يقول صاحب كتاب التنوير: إذا أردت استعماله فى الأدوية، فاقشره وألقه فى الهاون. وألق معه حب القرع المقشر بقدر وزنه، ودقها، ثم أدِفه بالعسل، واعجن الأدوية. فإن كانت الأدوية يابسة، فاغل الدبق بالدهن، واخلطه مع الأدوية (كتاب التنوير / ٧٦).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٤٨، ١٤٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٠، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٦).

* دَبِقًا:

قال ياقوت :

دبقا : من قرى مصر قرب تنيس؛ تنسب إليها الثياب الدبيقية على غير قياس، كذا ذكره حمزة الأصبهانى،

وسألت المصريين عنها فقالوا : دبيق بلد قرب تنِّيس بينها وبين الفرما خرب الآن .

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧) .

* الدَّبَّة:

جاء فى معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ما يلى :

الدبة : بفتح الدال ، وتشديد الموحدة ، وهاء :

جاءت فى ذكر مسيره ﷺ ، إلى بدر، قال ابن إسحاق : ثم ارتحل رسول الله ﷺ ، من ذفران ، فسلك على ثنايا يقال لها : الأصافر، ـ تعرف اليوم بالصُّفر ـ ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدبة ، وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ، ثم نزل قريبا من بدر. (السيرة: ١ / ٦١٦) .

قلت : الدبة أمرها مشكل ، . فالمكان الذى ينحط من الأصفار إليه رأسا هو اليوم قرية تسمى «البركة» وبجانبها «دبة» والدبة عند أهل الحجاز، حيز من الرمل غير سائر كالدف ، ولكن معروفة بعينها تنظر إليها من بدر قبلة المصلى ، فإذا كانت الأولى فقد يكون غير اسمها تبركا بمروره فيها ، وإن كانت الثانية ، فهذا يعنى أنه جزع وادى يليل وترك الصدمتين يمينه وكل بدر، ثم جاء بدرًا من الجنوب مارا بمفيض شِعب أدمان ، ثم جزع وادى يليل مرة أخرى حتى نزل بالعدوة الدنيا ، وهذا الأمر فيه مشقة ، إلا أن تكون خطة حربية ، ذلك أنه لو جاء منحدرا مع وداى يليل لا بد أن يمر بين الصدمتين ، وهما مضيق بين جبلين يحتمل أن يحتلهما العدو فيباغته .

وعلى كل حال فإنك لا تسأل أحدا من أهل بدر حتى يشير إلى الدبة الواقعة جنوب بدر، وهم يعتقدون أنها هى الواردة فى السيرة (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٥ ، ١٢٦) .

قال ياقوت :

الدَّبَّةُ : بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه : بلد بين الأصافر وبدر، وعليه سلك النبى ، ﷺ لما سار إلى بدر؛ قاله ابن إسحاق وضبطه ابن الفرات فى غير موضع ؛ وقال قوم : الدبة بين الروحاء والصفراء ، وقال نصر: كذا يقوله أصحاب الحديث ، والصواب الدبة لأن معناه مجتمع الرمل ، وقد جاء دِباب ودبَّاب فى أسماء مواضع ؛ قالت أنا : قال الجوهرى الدَّبَّة التى يحط فيها الدهن ، والدَّبَّة أيضا الكثيب من الرمل ، والدُّبة ، بالضم ، الطريق (معجم البلدان ٢ / ٤٣٨) .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ١٢٥ ، ١٢٦ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٨) .

* الدبُور:

أحد أنواع الرياح الأربعة عند العرب ومهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبى ، وعلى رأى ابن الأعرابى على مسقط النسر إلى مطلع سهيل ، وعند خالد بن صفوان ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل . وسميت دبورا لأن مستقبل الشرق يستدبرها . ويقال سميت بذلك لأنها تأتى من دبر الكعبة . وتسمى أيضا الريح الغربية لهبوبها من جهة المغرب ، ويقال لها محوة لمحوها الآثار بشدة عصوفها على ما ذكره ابن الأجدابى (دراسات فى التراث الجغرافى العربى / ٢١ ، ٢٢) .

وجاء فى اللسان : الدبور ريح تأتى من دُبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق . وقيل : هى التى تأتى من خلفك إذا وقفت فى القبلة . التهذيب : والدبور، بالفتح ، الريح التى تقابل الصَّبا والقبول ، وهى ريح تهب من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق ، قال ابن الأثير: وقول من قال سميت به لأنها تأتى من دبر الكعبة ليس بشىء . ودبرت الريح أى تحولت دبورا . وقال ابن الأعرابى : مهب الدبور من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل من التذكرة ، يكون اسما وصفة ، فمن الصفة قول الأعشى :

لها زَجَلٌ كحفيف الحصا

د صادف باللّيل ريحا دبورا

ومن الاسم قوله أنشده سيبويه لرجل من باهلة :

ريح الدبور مع الشمال وتارة

رهَمُ الربيع وصائب التهتان

قال : وكونها صفة أكثر، والجمع دُبُر ودبائر، وقد دبرت تدبُر دُبورا .

ودبر القوم ، على ما لم يُسَم فاعله ، فهم مدبورون : أصابتهم ريح الدبور، وأدبروا : دخلوا فى الدبور. وكذلك سائر الرياح . وفى الحديث : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور (اللسان ١٥ / ١٣٢٠) .

وقال القزويني: وأما الدبور فهي مخالفة للصبا لأنها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا، وكذلك تهب في آخر النهار ولا تهب قبله، ولا تهب بالليل لأن الشمس تبلغ موضع مهبها في ذلك الوقت فتحلل منه البخارات، ولهذا المعنى يكون زمن هبوبها قليلا. وجميع ما يذكر من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك (عجائب المخلوقات / ٧٢).

(دراسات في التراث الجغرافي العربي ـ د. صباح محمود محمد / ٢١، ٢٢، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٧٢).

*** الدَّبوس:**

خلاصة التمر تُلقى في السمن مُطَيِّبة للسمن.

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣).

*** الدَّبُوسي:**

قال السمعاني:

الدبوسي: بفتح الدال المهملة وضم الباء المنقوطة بنقطة واحدة وفي آخرها سين مهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى الدبوسية، وهي بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند، خرج منها من المحدثين جماعة منهم أبو الغشيم ظليم بن حطيط الجهضمي الدبوسي، قال أبو حاتم بن حبان: ظلِم من أهل دبوسية من العرب من المواظبين على لزوم السنن، يروى عن أبي نعيم الفضل بن دكين وأهل العراق حدثنا عنه عمر بن محمد الهمداني قال سمعته يقول:

إنما المرجيء تيس فاعلفوا التيس نخالة
واقطعوا الأسباب عنه كلها بالداسكالة

ومنها القاضي أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي (انظر الملاحظة في آخر المادة). صاحب الأسرار والتقويم للأدلة، والأمد الأقصى، وكان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج والرأي، كان له بسمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول، توفي ببخارى في سنة ثلاثين وأربعمائة إن شاء الله، ودفن بقرب الإمام أبي بكر بن طرخان، وزرت قبره غير مرة.

وأبو عثمان سعيد بن الأحوص الأزدي الدبوسي، يروى عن علي بن حجر ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصي ومحمد بن عزيز الأيلي ومحمد بن المثنى البصري والربيع بن سليمان المرادي وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر، روى عنه أحمد بن صالح بن عجيف السمرقندي وأبو حسان مهيب بن سليم الكرميني وغيرهما.

وأبو سليمان ظليم بن حطيط بن داود بن سليمان بن مهني بن عبد الله بن شجاع بن دحي بن سيف بن أنمار بن عبدة بن أبي كعب الأزدي الجهضمي الدبوسي، وقد قيل كنيته أبو الغُشيم. من أهل الدبوسية، كان فاضلا خيِّرًا ثقة من أهل السنة، رحل إلى العراق وكتب الكثير، يروى عن مسلم ابن إبراهيم الفراهيدي وسلم بن سليم الضبي والمنهال بن بحر القشيري وعبد الله بن رجاء الغداني وجماعة يكثر عددهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وجماعة من الأئمة، وتوفي في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين بالدبوسية.

وأبو عمرو عثمان بن الحسين بن محمد بن الحسن بن محمد بن رميح بن سهل بن رجاء بن تبع الدبوسي سمع أبا إسحاق الرازي بثغرنور وأبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلي وأبا نصر أحمد بن عمرو العراقي وأبا حنيفة محمد بن زكريا الأسكارني بها وجماعة، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبي الحافظ وذكر أنه سمع منه بالدبوسية.

وأبو الفتح ميمون بن محمد بن عبد الله بن بكر بن الدبوسي، من أهل دبوسية، سكن مرو، شيخ صالح ورع صدوق، تفقه على جدي وعبد الرحمن بن محمد السرخسي، وسمع منهما الحديث ومن أبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن محمد الزاهري وأبي محمد كامكار بن عبد الرزاق الأديب المحتاجي وغيرهم، سمعت عنه أجزاء، وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، ودفن بشجدان مرو.

وابنه أبو القاسم محمود بن ميمون الدبوسي، كان فقيها فاضلا، وكان شريكي في الدرس وفي الرحلة إلى نيسابور، وتفقهنا على الإمام عمي، وسمعنا منه الحديث ومن يوسف ابن أيوب الهمذاني وأبي منصور محمد بن علي بن محمد الكراعي، وبنيسابور سمعنا من أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وأبي المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم القشيري

وخرجت إلى الرحلة وتركته مـريضا بنيسابور، وخرج بعد ذلك إلى مرو ومات فى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة .

وأبو القاسم على بن أبى يعلى بن زيد بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين ابن على بن أبى طـالب العلـوى الحسينى الـدبـوسى، كـان متوحـدا فى الفقه والأصول واللغـة والعربيـة، وولى التدريس بالمـدرسة النظاميـة، وكانت له يد قـوية باسطـة فى الجدال وقمع الخصوم وقد شوهد له مقامات فى النظر ظهر فيها غزارة فضله، وكـان عفيفا كريمـا جوادا، سمع أبا عمـرو محمد بن عبد العزيز القنطرى وأبا سهل أحمد بن على الأبيوردى أستاذه وأبا مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلى وأبا سهل عبد الكريم بن عبـد الرحمن الكلاباذى والحـاكم أبا الحسن على ابن أحمد الأنصـارى الإستراباذى وغيـرهم، روى لنا عنـه أبو الفضل محمد بن أبى نصر المسعودى وأبو عبد الله بن أبى ذر السلامى بمرو، وأبو الفضـل عبد الرحمن بن الحسن السيرافى ببنج ديـه، وأبـو جعفـر محمـد بن على بن محمـد المـؤدب بالـدق السفلى وأبو العباس أحمد بن الفضـل المميز بأصبهان وأبو أغنم المظفر بن الحسين المفضلى ببروجرد وأبو البركات عبد الـوهاب بن المبارك الأنمـاطى الحافظ ببغـداد وغيرهم، وترفى ببغداد فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

وأما أحمد بن عمـرو بن نصر بن حامد بن أحيـد بن فنويه ابن دبوسـة الدبوسى، نسب إلـى جده دبوسـة، وليس هو فى الدبـوسية، أسلم دبوسـة على يد قتيبة بن مسلم البـاهلى سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وذكرته فـى الفنويى. وأما أبو حميد محمد بن إبراهيم المروزى الماهيانى الدبوسى من ماهيان مرو قيل له الدبـوسى لأنه كان على مسلحة الدبوسيـة أيام بنى أمية فنسب إليها وهو أول من بايع أبا العباس السفاح بالكوفة وسلم عليـه بالخـلافة، فكـان السفاح يقتضى لـه كل يوم حـاجتين وأقطعـه السيلحين عشرة آلاف جـريب (الأنســاب ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٦).

قالت المـؤلفة: لعبـد الله بن عمر بن عيسى المـذكور فى بداية هـذه المادة ترجمة فى عدد من المصـادر، منها ما أورده صديق بن حسن القنوجى وقد أدرجـه فى علماء الخلاف وقال عنه. كان مـن أكابر أصحاب الإمام أبى حنيفـة رضى الله عنه ممن يضرب بـه المثل؛ وهو أول من أخـرج علم الخلاف فى الدنيا وأبـرزه إلى الوجود. له كتاب «الأسرار والتقـويم للأدلة» وغيره من التصانيف والتعاليق. وروى أنـه ناظر بعض الفقهاء فكان كلمـا ألزمـه أبو زيـد إلزامـا تبسم أو ضحك فأنشـد أبو زيد:

مـــالى إذا ألـــزمتـــه حجـــة
قـــابلنى بـــالضحك والقهقهـــه
إن كـــان ضحك المـــرء من فقهـــه
فـــالضب فى الصحـــراء مـــا أفقهـــه

قـال الـذهبى: كـان ممن يضـرب بـه المثـل فى النظر واستخـراج الحجج، ولـه كتاب «الأمـد الأقصى» تـوفى سنـة ٤٣٠ وببخارا هو ابن ثلاث وستين. ذكر له بن خلكان ترجمة مختصرة ا هـ (أبجد العلوم ٣ / ١١٣).

وقـد أدرجـه الزركلـى فى الأعلام تحت عنوان «أبـو زيـد الـدبـوسى» وأوضح مصنفاتـه على النحـو التـالى: «تأسيس النظر» مطبوع، فى مـا اختلف به الفقهاء أبو حنيفـة وصاحباه ومـالـك والشـافعى، و «الأســرار» مخطـوط فى شستـربتى (٥١٥٠) فى الأصـول والفـروع، عنـد الحنفيـة، و «تقـديم الأدلـة» مخطـوط، أصـول، فى شستـــربتى (٣٣٤٣) فى الأصـول، و «الأمـد الأقصى» مخطـوط فـى خـزانـة الـربـاط (٢٥١٤) ك، وهو فيه، «عبيد الله بن عمر» (الأعلام ٤ / ١٠٩).
ويقول الـدكتور الزحيلى: ذكـر ابن كثير والقرشى وقطـوبغا أن اسمه «عبيد الله» والأكثرون على أن اسمه «عبد الله»، ويضيف إلى مصنفاته كتاب «النظم فى الفتاوى» (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٨٧).

(الأنسـاب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٦، وأبجد العلـوم لصديـق بن حسن القنوجى ٣ / ١١٣، والأعـلام للـزركلى ٤ / ١٠٩، ومـرجع العلـوم الإسـلامية - د. محمـد الـزحيلى / ٣٨٧).

*** الدبوسى (عبد الله بن عمر):**

انظر: الدبوسى.

*** دبوسية:**

انظر: الدبوسى

* دُبيثا:

قال ياقوت : دبيثا : بفتح أوله وثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وثاء مثلثة، مقصور: من قرى النهروان قرب باكسايا، خرج منها جماعة من أهل العلم. ينسب إليها دبيثاى ودبيثى، وربما ضُم أوله.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

* ابن الدُّبَيْثى (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ - ١٢٣٩ م):

قال عنه الزركلى : محمد بن سعيد بن يحيى، أبو عبد الله ابن الدبيثى، مؤرخ، من حفاظ الحديث، من أهل واسط. نسبته إلى «دبيثا» من نواحى واسط (انظرها أعلاه). ووفاته ببغداد. له «ذيل على تاريخ السمعانى» الذى جعله ذيلا لتاريخ بغداد للخطيب، فى أربع مجلدات، رأيت المجلد الأول منه مخطوطا. واختصره الذهبى فى كتاب «المختصر المحتاج إليه» مخطوط طبع الجزء الأول منه. وللدبيثى «تاريخ واسط كبير» (الأعلام ٦ / ١٣٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتبا فى تواريخ الرجال وأحوالهم وقال عن الذيولات على ابن السمعانى : منها للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى نسبة إلى دُبيث - قرية بنواحى واسط - الواسطى الشافعى المتوفى ببغداد سنة ٦٣٧ هـ ذكر فيه ما لم يذكره ابن السمعانى ممن أغفله أو جاء بعده وهو فى ثلاث مجلدات اهـ.

(الأعلام للزركلى ٦ / ١٣٩، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٩٨).

* دبير:

انظر : الدَّبيرى.

* الدَّبِيْرى:

قال السمعانى :

الدبيرى : بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دبير وهى قرية على فرسخ من نيسابور، ويقال لها دوير، بِتُّ بها ليال وقت نزول السلطان سنجر بها، منها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدبيرى، ويقال الدويرى أيضا، رحل إلى بلخ ومرو وكتب عن جماعة مثل قتيبة بن سعيد ويحيى بن موسى خت البلخيين، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن أبان المستملى وعثمان بن عبد الله الأموى وجماعة سواهم، روى عنه أبو حامد بن الشرقى وأبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد وأبو الوليد حسان بن محمد القرشى فى جماعة آخرهم أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى، وتوفى سنة سبع وثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن سليمان بن بلال المقرئ الدبيرى من أهل نيسابور، كان شيخا صالحا، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف الدبيرى وأبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة الإمام وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله (محمد ابن عبد الله) الحافظ وذكره فى التاريخ، وقال : كان من الصالحين الملازمين للجامع، كتبنا عنه فى دار الشيخ أبى بكر بن إسحاق وغيره، وتوفى بعد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدبيرى، ذكرته فى الدويرى بالدال والواو، ودبير اسم لجد محمد بن سليمان بن دبير القطان الدبيرى البصرى من أهل البصرة، حدث عن عبد الرحمن بن يونس السراج وأبى بكر بن خلاد وغيرهما، توفى بعد الثلاثمائة، كان ضعيفا فى الحديث.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٦، ٤٥٧).

* الدُّبَيْرى:

قال السمعانى :

الدبيرى : بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دبير وهو بطن من أسد، ولقب كعب بن عمرو بن قعين بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، يعرف بدبير، ذكر ذلك أحمد بن الحباب الحميرى.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٥٧).

* الدبيقيّة:

الدبيقية : بالفتح ثم الكسر، وياء مثناة من تحتها ساكنة، وقاف، وياء نسبة : من قرى بغداد من نواحى نهر عيسى،

ينسب إليها أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ الدبيقي البزاز البغدادي من دار القز، كان كثير السماع والرواية، سمع قاضي المارستان محمد بن عبد الباقي وغيره، ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢، تكلموا فيه أنه كان يثبت اسمه فيما لم يسمع مع كثرة مسموعاته.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

*** دَبيل:**

قال ياقوت:

دبيل: بفتح أوله، وكسر ثانيه، بوزن زَبيل؛ قال أبو زياد الكلابي: وفي الرمل الدبيل وهو ما قابلك من أطول شيء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التي ليس فيها رمل فذلك الدبيل، وجمعها الدُّبل، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل؛ قال الشاعر:

وفحل، لا يــــدّيثــه بــرحل

أخو الجعدات كالأجم الطويل

ضربت مجامع الأنساء منه،

فخر الساق آدم ذا فضول

كأن سنامه، إذ جردوه،

نقا العزّاف قاد له دبيل

موضع يتاخم أعراض اليمامة؛ قال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن:

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتي

عرض الدبيل ولا قرى نجران

وقيل: هو رمل بين اليمامة واليمن؛ وقال أبو الشليل النفائي:

كأن سنامه إذ جردوه

نقا العزاف قاد له دبيل

قال السكري: العزاف رمل معروف يسمع فيه عزيف الجن، والنقا: جبيل من الرمل أبيض. ودبيل: اسم رمل معروف يقال اتصل هذا بهذا. ودبيل أيضا: مدينة بأرمينية تتاخم أران، كان ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة في أيام عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، في إمارة معاوية على الشام ففتح ما مر به إلى أن وصل إلى دبيل فغلب عليها وعلى قراها وصالح أهلها وكتب لهم كتابا، نسخته: هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم. إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيدا، وختم حبيب بن مسلمة؛ قال الشاعر:

سيُصبح فوقي أقتم الريش كاسرا

بقاليقلا، أو من وراء دبيل

ينسب إليها عبد الرحمن بن يحيى الدبيلي، يروي عن الصباح بن محارب وجدار بن بكر الدبيلي، روى عن جده، روى عنه أبو بكر محمد بن جعفر الكناني البغدادي؛ وقال أبو يعقوب الخريمي يذكرها:

شقّت عليك بسواكر الأظعان

لا بل شجاك تشتت الجيران

وهم الألى كانوا هواك، فأصبحوا

قطعوا بينهم قوى الأقران

ورأيت يوم دبيل أمرا مفظعا

لا يستطيع حواره الشفتان

ودبيل من قرى الرملة؛ ينسب إليها أبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سنان، ويقال له ابن سوار العبدي البزاز الدبيلي الفقيه المعروف بابن أبي قَطِران، روى عن أبي زهير أزهر بن المرزبان المقرى، حدث بدمشق ومصر عن عبد الرحمن بن يحيى الأرمني صاحب سفيان بن عيينة وسهل بن سفيان الخلاطي وأبي زكرياء يحيى بن عثمان ابن صالح السهمي المصري، روى عنه أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الحافظ ومحمد بن علي الذهبي وأبو هشام المؤدب والزبير بن عبد الواحد الأسداباذي ومحمد بن جعفر بن يوسف الأصبهاني وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الغساني وأسد بن سليمان بن حبيب الطهراني الحسن بن رشيق العسكري وأبو بكر محمد بن أحمد المفيد.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٣٨، ٤٣٩، انظر أيضا أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري - وضع مقدمته

وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١ / ٢٨٩).

***الدُّبَيْلة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون . .

قال أبو منصور القمرى : الدُّبَيْلة :

خُراج، يحدث مع ورم، وبلا ورم. وهى رطوبة لزجة غليظة، تحتقن فى عضو، فيفسد، ويفسد ما حولها من الأجسام، ويطول مكثها فيه، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض، ويسمى الشحمية، أو إلى الصفرة، ويسمى العسلية، أو إلى السواد، ويسمى العصيدية، ويتولى فى تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة، ليست من جنس الرطوبة، مثل قُلامة الظفر، وصغار الشعور، وفُتات العظام، وقطع الخذف وكسر الفحم والزجاج، وإذا بُطَّت خرجت هذه الأجسام منها (بَطَّ الجرح وغيره يبطُّه بطًّا : شقه) (كتاب التنوير / ٣٣).

وقال الكحال فى الباب التاسع من كتابه : فى الدُّبيلة العارضة فى الطبقة الملتحمة وعلاجها : أما الدبيلة : فإنها من أمراض تفرق الاتصال وسوء المزاج، وهى قرحة عميقة كثيرة الأوساخ . الأسباب : إما من خارج مثل صدمة أو ضربة، أو من داخل فمواد حادة مقرحة . العلامات : وجود التقرح والوسخ وحمرة العين والدمعة والوجع فإذا طال زمانها سالت منها رطوبات العين.

العلاج : استفراغ البدن، وفصد القيفال، وتلطيف الغذاء، وتعديل المزاج : ثم أكحل العين بأشياف الأبيض الأفيونى مع أشياف الآبار.

صفة أشياف الآبار : من : تذكرة «على بن عيسى» نافع من القروح والدبيلة، والحفور فى القرنية، يؤخذ إقليميا الذهب، واسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، وكحل أصفهانى، وصمغ عربى، وكُثيرا، وأبار محرق، من كل واحد ثمانية دراهم، مر صاف، وأفيون مصرى، من كل واحد درهم، يُسحق ويُعجن بماء المطر، ويشيَّف، ويجفف فى الظل ويستعمل.

«حنين» فى كتاب العين : أشياف آبار نافع من قروح العين، يدملها ويجففها، وينبت اللحم، ويمنع التجلب إليها [بأن] يؤخذ أبار محرق، وكحل، ونحاس محرق، وصمغ عربى، من كل واحد أربعة دراهم، توتيا أربعة دراهم ونصف، أفيون ربع درهم، يسحق ويعجن بالماء، ويشيف، ويجفف، ويستعمل.

أبار آخر له أيضا : منافعه كالذى قبله يؤخذ أبار محرق، وكحل من كل واحد ستة دراهم، اسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ عربى أربعة، يُسحق ويعجن بالماء، ويشيف، وستعمل.

أشياف وردى : «للرازى» ثانى الحاوى : نافع من القروح والبثور والمواد المنصبَّة إلى العين، يؤخذ إقليميا، وورد طرى، من كل واحد أربعة عشر مثقالا، اسفيداج الرصاص ثمانية مثاقيل، أفيون، وأنزروت مربى، وكثيرا، من كل واحد درهم، صمغ عربى أربعة دراهم كندر نصف، يسحق ويعجن بماء المطر، ويشيف، ويستعمل مع هذا الشياف أيضا.

صفة أشياف الأبار الكندرى من «المنهاج»، يؤخذ راسخت، وإثمد، وتوتيا، وصمغ عربى، وكثيرا، وإقليميا، واسفيداج الرصاص، من كل واحد أربعة دراهم، كندر ثلاثة دراهم، أفيون دانق ونصف، يعجن بماء ويشيف وضمد العين بصفرة البيض وبالجملة علاج الدبيلة مثل علاج القروح العارضة فى القرنية (نور العيون / ٣٢٣ـ٣٢٥).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٣، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ــ حققه وعلق عليه د. محمد ظافر الوفائى. راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمود رواس قلعجى / ٣٢٣ـ٣٢٥).

*** الدبيلى:**

انظر: دبيل.

*** دثنا:**

رمز إلى «حدثنا». ذكر ابن الصلاح أنه وجد ذلك فى خط الحاكم.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٥)

*** دثنى: رمز إلى «حدثنى»:**

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٥).

*** الدثينة:**

قال ياقوت :

الدثينـة : بفتح أوله، وكسر ثـانيه، ويـاء مثناة من تحت، ونون : ناحية بين الجند وعدن، وفى حديث أبى سبرة النخعى قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حماره فقـام وتـوضأ ثم صلى ركعتين ثـم قـال : اللهم إنى جئت من الدثينـة مجاهدا فى سبيلك وابتغـاء مرضاتك وأنـا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور، لا تجعل اليوم لأحد علىَّ مِنَّةً، أطلب إليك اليـوم أن تحيى لى حمـارى، قـال : فقـام الحمار ينفض أُذنيه؛ وقال الزمخشرى : الدثينة والدفينة منزل لبنى سُليم، وقال أبو عبيـد السكونى : الدثينة منـزل بعد فلجة من البصـرة إلى مكـة، وهى لبنى سليم ثم وجـرة ثم نخلـة ثم بستان ابن عـامر ثم مكة، وقـال الجوهرى : الدثينـة ماء لبنى سيار بن عمرو؛ وأنشد للنابغة :

وعلى الـرُّميثـة من سُكَين حـاضـر،

وعلـى الـدثينـة من بنـى سيـار

قال : و يقال كانت تسمى فى الجاهلية الدفينة فتطيروا منها فسموهـا الدثينة، وذكرهـا ابن الفقيه فى أعمال المدينـة، وقد نسبـوا إليها عـروة بن غـزية الـدثينى، روى عن الضحـاك بن فيروز.

(معجم البلدان ٢/ ٤٤٠).

*** الدَّثِينى:**

قال السمعانى :

الدثينى : بفتح الدال المهملة وكسـر الثاء المثلثة بعدهما الياء آخر الحروف وفى آخرها النـون، هذه النسبة إلى الدثينة، وظنى أنها من قرى اليمن، منها عروة بن غزية الدثينى، يروى عن الضحاك بن فيروز، ذكره سيف بن عمر فى الفتوح.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٥٩).

*** الدج:**

الـدج : طائر صغيـر فى حد اليمـام من طير المـاء سمين طيب اللحم وهـو كثير بـالإسكنـدرية ومـا يشـابهها من بـلاد السواحل قاله ابن سيده.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ٣٠٣).

*** الدجاج:**

ذكـره المظفـر الـرسولى نقـلا عن المصـدرين رمـز لهمـا بالحرفين التاليين :

ع : عبـد الله بن البيطار صـاحب «الجـامع لقوى الأدويـة والأغذية» .

ف : أبو الفضل حس بن إبراهيم التفليسى :

قـال تحت عنـوان «دجـاج وديك» : «ع» مـرق الـدجـاج المطبـوخ إسفيذبـاجا قـوته قـوة مصلحة للمـزاج، فأما مـرق الديوك العتيقـة فمطلق للبطن. وينبغى لمن أراد أن يتعالج به أن يطبخ الديـوك بالماء طبيخا كثيـرا، وهذه أشياء قـد جربت وصحت وأدمغـة الـدجـاج إذا شـربت بشـراب نفع من نهش الهوام الخبيثة، ويقطع نزف الدم العارض من حجب الدماغ. والـدجاج إذا شقَّت ووضعت وهـى سخنة على نهش الهـوام نفعت منها، وينبغـى أن تبدل فى كل وقت. ومـرق الفراريج إذا كـان ساذجـا استعمل خاصـة لتعـديل الأبدان السقيمـة، والذين يعرض لهم التهاب فى المعدة، ومرق الديوك المذكورة إذا أخرج أجوافها وصير مكانها ملح، وتخاط بطونها، وتطبخ بعشر قوطليات ماء إلى أن ترجـع ثلاثة قوطليات ويطبخ معها قرطما وبسبـايجا، فتسهل كيموسا غليظا لزجـا أسود، وتوافق الحميات المـزمنة، ذات الأدوار والارتعـاش، والربـو، ووجع المفاصل ونفخ المعدة، والدم الفاسد، وينفع القولنج جدا، ولحم الـدجـاج الفتى يـزيـد فى العقل، ويصفى الصـوت. ولحوم الدجاج الأهلية جيد الغذاء، وغير السمين من الدجاج الأهلى أشد ترطيبا للبدن من سائر الطيور الوحشية، وهو ملائم للبدن المعتدل، الذى لا يكد كدا، ويحسن اللون ...

وليس يحتـاج إلى كثير إصلاح إلا إذا أدمـن، ولأصحاب الأمزجة البـاردة، فإنه كثيرا ما يعتـريهم من القولنج، ولا سيما إذا أكلوه بالحصـرم، وليس ينبغى أن يجمع بين لحم الدجاج والماء، فإنه يخشى منه تكون القولنج الصعب الشديد، وأكله أيضا مع الجبن يعسر خروجه، وإذا طبخ المسمن بالزبد حتى ينضجها ويأكلهـا إن قدر بأسرها، كـانت برءه، وإن سمنت دجاجـة، بلحم القرطـم اثنى عشر يـوما، واستخـرج شحمها وفتر، ودهنت به أطـراف من ظهر به الجذام نفعـه نفعا بليغا، وإذا فتـر شحم الـدجـاج وطلى بـه رأس من به المـاليخـوليـا

السوداوية نفعه نفعا عجيبا، ولا سيما إذا توالى ثلاث مرات، وإذا شربت أمراق الدجاج المشحمة، ويوالى أكلها صاحب صفرة اللون لا يعرف، سبعة أيام، فى كل يوم دجاجة بخبز حوارى، نفعه ذلك نفعا عجيبا. وزبل الدجاج يفعل ما يفعله زبل الحمام، غير أن زبل الدجاج أضعف، فعلاج أجودها ما لم تبض من الهندى الراعى، وهى من المعتدلة الحر، تزيد فى الدماغ والعقل، وهى من أغذية الناقهين ولا يصلح أن يداومها ذو الكد والرياضة. «ف» مثله. والدجاج يزيد فى الدماغ، والديوك أمراقها جيدة لأصحاب القولنج، خصوصا الشبابيج والشبشب.

وقال عنه داود الأنطاكى:

الدجاج: معروف أهلى ومنه برى هندى وهو أقل الطيور طيرانا وأجود أنواعه ما قارب النهوض وكان كثير الدرج طيب العلف وأكبره فوق الحمام وتحت الأوز ومنه ما يلحق بالأوز حجما وكثيرا ما يكون هذا بمصر والحبشة ولا فرق بين المتولد منه تحت جناحه وبين المتولد بالصناعة بمصر بخلاف عامتها ومنه نوع أسود ظاهرا وباطنا عظامه كاليسر. وأردأ الدجاج ما خصى وعلف باليد حتى يسمن وهو حار فى الثانية رطب فيها أو فى الأولى. من أفضل الطيور غذاء وأوفقها للأبدان مطلقا خصوصا لأهل الدعة والفراريج للناقهين تخصب وتصفى اللون وتزيد فى جوهر الدماغ والعقل عن تجربة وتصلح للمهازيل والأعصاب والصدر وإذا هرى فى الزيت وأُكل منع السعال اليابس وشحمه يقطع النزف والبواسير ويسكن الماليخوليا والجنون وغالب الأمراض السوداوية إذا طلى فاترا وشحم ما سمنت بالقرطم فوق اثنى عشر يوما، يوقف الجذام فاترا طلاء وأكل سبعة فى سبعة أيام مشوية تذهب الصفار العارض بلا سبب ومرقه خصوصا الديك الهرم بالبسفايج يستأصل السوداء والقرطم البلغم وطبخه مع اللوز والكعك والمصطكى يعيد القوى الذاهبة والأرواح ويذكى ويصلح الفكر وإذا هرى نفعت مرقته نوائب الحمى الباردة وحجاب حوصلة الديك مسحوقا بالشراب يذهب وجع المعدة وإن شوى طريا وأكل نفع من البول فى الفراش ودم قنزعته يقطر حارا فيجلو البياض عن تجربة وزبله يسكن القولنج شربا وسم الفطر ويجلو الكلف مع الخردل والخل وهو يصدع المحرور بالحامض خصوصا اللبن يولد القولنج وإدمانه يورث النقرس ووجع المفاصل وقوانصه تولد الحصى ويصلحها الأبازير والعسل فى المبرودين والسكنجبين فى غيرهم. ومن خواصه: أن الحصاة المتولدة فيه تفتت الحصى شربا (التذكرة ١/ ١٥١، ١٥٢).

وقال عنها القزوينى: أعجب ما فيها أنها إذا تشبهت بالديك فى الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة لشوكة الديك، وربما باضت من لعبها فى التراب ومن الريح الجنوب من غير تلقيح الديك. لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها. وإذا حصل فى ظهرها بيض كثير من هذا السبب ولقحت ولو مرة واحدة صلحت كلها، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها، وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى، والدجاجة إذا سمنت لا تبيض. قال الجاحظ: إذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل إذا تزاحمت لا تحمل.

ثم يقول القزوينى فى خواص أجزائها: المداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس.

شحمه: يتخذ طلاء يُذهب الكلف الأحمر من الوجه، وينفع من الشقاق فى القدم العارض من البرد.

ومرارتها تمنع من نزول الماء اكتحالا، وقانصتها تشوى وتطعم من يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك.

بيض الدجاجة: يؤخذ منه ثلاث حبات وينقع فى خل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجفف ويُطلى به البهق يذهب به ... والبيض يترك فى وسط التبن فى الشتاء، وفى الصيف فى النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد.

دهن البيض: يُطلى به النقرس فيسكّن وجعه (عجائب المخلوقات/ ٢٧٦).

ويعطى الكمال الدميرى وصفا مستفيضا للدجاج وصفاته وخصائصه ننقل بعضه فيما يلى بعد حذف استطراداته التى نوردها فى مواضعها إن شاء الله تعالى يقول الدميرى:

الدجاج: مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقى وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة

لإقبالها وإدبارها يقال دج القوم يدجون دجيجا إذا مشوا مشيا رويدا فى تقارب خطو وقيل هو أن يقبلوا ويدبروا وقال الأصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الإمام ابن بيدار فى شرح الفصيح.

وكنية الدجاج أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم إحدى وعشرين وأم قوب وأم نافع وإذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح وإذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فإذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها إليه.

وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال إن نومها واستيقاظها إنما هو بقدر خروج النفس ورجوعه ويقال إنها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الأرض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك وإذا غربت الشمس فزعت إلى تلك العادة وبادرت إليها.

والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كاسيا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الأيام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ماكان فيه إلى أن يصير إلى حالة لا يصلح فيها إلا للذبح أو الصياح أو البيض.

والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير.

ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك أن البيضة إذا كانت مستطيلة محددة الأطراف فهى مخرج الإناث وإذا كانت مستديرة عريضة الأطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه.

ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة إلا فى شهرين منها شتويين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فإذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قميصا ويعلو قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الأجزاء...

والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شىء بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سُرَّته والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد هى سرته فيتغذى منها كتغذى الجنين من سُرَّته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محان أصفران فإذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الأكثر لأن البيض من الاستهلال إلى الإبدار يمتلىء ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الإبدار إلى المحاق.

ويعرف الفرخ الذكر من الأنثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فإن تحرك فذكر وإن سكن فأنثى.

وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الأصبهانى من أبيات.

فيها بدائع صنعة ولطائف
ألفن بالتقدير والتعليق
خلطان مائيان ما اختلطا على
شكل ومختلف المزاج رقيق

فرع: لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبهه لأنه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتمل عليه.

فرع: البيضة التى فى جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردى والرويانى والشاشى أصحها وهو قول ابن القطان وأبى الفياض وبه قطع الجمهور إن تصلبت فطاهرة وإلا فنجسة والثانى طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لأنها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولى عن نص الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوى والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت

طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الأوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة فى حال حياة الدجاجة ...

وأكل لحم الفتى من الدجاج يزيد فى العقل ويصفى الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الأمزجة المعتدلة من الإنسان الفتيان ومن الأزمان الربيع، واعلم أن الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة إلى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والأطباء الأغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهى محسنة للون وأدمغتها تزيد فى الأدمغة والعقل وهى من أغذية المترفهين لاسيما من قبل أن تبيض. وأما بيضها فحار مائل إلى الرطوبة واليبس وقال بياروق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكباد ...

واعلم أن أجود البيض للإنسان بيض الدجاج والدراج إذا كانا طريين معتدلى النضج فإن الصلب إما أن يتخم أو يورث حمى، وهو يلبث طويلا ويغذو إذا انهضم كثيرا. والنيمرشت يغذو كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن، والساذج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفى الصوت، وأنفع السليق ما ألقى على الماء وهو يغلى عد مائة ورُفع ... (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣).

ويذكر صاحب الأرجوزة الشقرونية طاجن الدجاج من بين الأطعمة المركبة فيقول فى بيتين نوردهما مع الرقمين اللذين جاءا فى النص. قال الناظم عن الدجاج المطجن:

٩٣ ـــ *وإن تكن يوما على خوان*
تلفى عليه كثرة الألوان

٩٤ ـــ *فقدِّمَن مطجن الدجاج*
للجسم فيه غاية العلاج

(الطب العربى / ٨٤).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٥٠، ١٥١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥١، ١٥٢، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧٦، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٨٤).

*** الدجاجة الحبشية:**

قال عنها الكمال الدميرى:

الدجاجة الحبشية: هى نوع من الدجاج (انظر المادة السابقة).

قال الشافعى يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لأنها وحشية تمتنع بالطيران وإن كانت ربما ألفت البيوت قال القاضى حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فإن أتلفها لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء فى دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشى عند الشافعى فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشى هو الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن فى الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوى مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندى كيسة كاسبة تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الأهلى ويقال له الغرغر.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٣).

*** الدجاجة (كوكبة.)**

من الكواكب الثابتة التى ذكرها القزوينى فقال عنها:

كوكبة الدجاجة: كواكبها سبعة عشر كوكبا فى الصورة واثنان خارج الصورة، والعرب تسمى الأربعة المصطفة الفوارس، وقد قطعت المجرة عرضا، والنير الذى على الذنب الردف لأنه يتلو الأربعة، وجعله بعضهم الذى على الصدر فى الوسط واثنان عن يمين واثنان عن يساره والردف خلفه.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥).

***الدَّجاجى:**

قال السمعانى:

الدَّجاجى: بفتح الدال المهملة والجيم وفى آخرها الجيم الأخرى، هذه النسبة إلى بيع الدجاج، والمشهور بهذه النسبة أبو الغنائم محمد بن على بن على بن الدجاجى، من أهل

باب الطاق، سمع أبا الحسن على بن عمر الحربى وأبا طاهر المخلص وأبا القاسم عيسى بن على الوزير وجماعة، روى لنا عنه أبو بكر الأنصارى وأبو منصور بن زريق القزاز، وتوفى بعد سنة ستين وأربعمائة قال ابن ماكولا: ابن الدجاجى كان ثقة فى الحديث.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٠).

*** ابن الدجاجى:**

إسماعيل بن أحمد النحوى المعروف بابن الدجاجى فاضل من النحاة، فى طبقة المبرد، ولم يشتهر شهرته، ونظر فى كتاب سيبويه، وأفاد، واستفاد منه جماعة. ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم / ٣٥.

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٩١ وهامش المحقق).

*** دُجاكن:**

قال ياقوت:

دجاكن: بضم أوله، وفتح الكاف: من قرى نسف بما وراء النهر؛ منها إسماعيل بن يعقوب المقرى الدجاكنى النسفى، روى عن القاضى أبى نصر أحمد بن محمد بن حبيب الكشانى، توفى بنسف فى شعبان سنة ٤٨٢.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠).

*** الدُجاكنى:**

انظر: دجاكن.

*** دجّال:**

من ألفاظ الجرح. انظر مادة «الجرح والتعديل» (علم ـ) فى م ١٢ / ١٠٩ ـ ١١٦.

*** الدّجال:**

جاء فى اللسان فى مادة «دجل»:

ودجل الرجل وسرج، وهو دجال: كذب، وهو من ذلك، لأن الكذب تغطية، وبينهم دوجلة وهوجلة ودوجرة وسروجة وهو كلام يتناقل وناس مختلفون والداجل: المموه الكذاب، وبه سُمِّى الدجال. والدجال هو المسيح الكذاب، وإنما دجله سحره وكذبه، ابن سيده: المسيح الدجال رجل من يهود يخرج فى آخر هذه الأمة، سُمِّى بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يغطى الأرض بكثرة جموعه، وقيل: لأنه يغطى على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدعى الربوبية، سمى بذلك لكذبه، وكل هذه المعانى متقارب، قال ابن خالويه: ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبى عمرو قال: الدجال المموه، يقال: دجلت: السيف موَّهته وطليته بماء الذهب، قال: وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس فى قوله هؤلاء الدجاجلة، ورأيت هنا حاشية قال: صوابه أن يقول لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس، إذ قد جمعه النبى ﷺ، فى حديثه الصحيح فقال: يكون فى آخر الزمان دجالون، أى كذابون مموهون، وقال: إن بين يدى الساعة دجالين كذابين فاحذروهم. وقد تكرر ذكر الدجال فى الحديث، وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الأُلهية، وفعَّال من أبنية المبالغة، أى يكثر منه الكذب والتلبيس. الأزهرى: كل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، وقيل سُمى بذلك لأنه يستر الحق بكذبه.

والدجال والدجالة: الرفقة العظيمة ورفقة دجالة: عظيمة تغطى الأرض بكثرة أهلها، وقيل: هى الرفقة تحمل المتاع للتجارة. وأنشد:

دجالة من أعظم الرفاق

وكل شىء موهْتَهُ بماء ذهب وغيره فقد دجلته والدجال: الذهب، وقيل: ماء الذهب؛ حكاه كراع وأنشد:

ووقع صفائح مخضوبة ... عليها يد الدهر دجَّالها

وهو اسم كالقذاف والجبان، وقال النابغة الجعدى:

ثم نزلنا وكسرنا الرماح وجر ... ردنا صفيحا كسته الروم دجالا

ودجَّل الشىء بالذهب. التهذيب: يقال لماء الذهب دجال، وبه شبه الدجال، لأنه يظهر خلاف ما يضمر؛ قال أبو العباس: سمى الدجال دجالا لضربه فى الأرض وقطعه أكثر نواحيها، ويقال: قد دجل الرجل إذا فعل ذلك. قال: وقال مرة أخرى سمى دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل، يقال: قد دجل إذا موه ولبس؛ وفى الحديث: أن أبا بكر، رضى الله عنه، خطب فاطمة،

رضى الله عنها، إلى سيدنا رسول الله ﷺ، فقال: إنى وعدتها لعلىٍّ ولست بدجال، أى بخداع، ولا ملبس عليك أمرك.

وأصل الدجل: الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٠).

أما عن الأحاديث النبوية فقد ورد منها تيسير الوثول ما يلى فى كتاب القيامة وما يتعلق بها، باب أشراط الساعة وعلاماتها، الفصل الثانى:

١ ـ عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت: [قال رسول الله ﷺ: إن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء وبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال. حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقال: ويلك ما أنتِ؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الدير فإن فيه رجلا، وهو إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمَّت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيها أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب كنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه؟ فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا نعرف قُبله مُن دُبُره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة: قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. قال: فأخبرونى عن نخل بيسان. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: فأخبرونى عن بحيرة طبرية، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء قلنا: نعم قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زُغر قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ قلنا: نعم، هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها قال: فأخبرونى عن نبى الأميين، ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم. قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال: ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإنى مخبركم عنى، أنا المسيح الدجال، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحده منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها، وإن على نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر: هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. فقال: إنه أعجبنى حديث تميم الدارى أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة وعن مكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن؛ لا. بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو قبل المشرق، وأومأ بيده إلى المشرق أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

سمى الدجال (مسيحا) لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها، والأعور يسمى مسيحا، وأما المسيح عيسى عليه السلام فإنما سمى مسيحا لأنه مسح الأرض: أى قطعها، وقيل: لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل المسيح الصديق. وقوله (أرفئوا) يقول أرفأت السفينة إذا قربتها إلى الشط وأدنيتها من البر، وذلك الموضع مرفأ. و (القارب) سفينة صغيرة تكون إلى جانب السفن البحرية يستعجلون بها حرائجهم من البر وتكون معها خوفا من غرق المركب فيلجئون إليها. وأما (أقرب) بضم الراء فلعله جمع قارب على غير قياس. قاله الخطابى. و(الأهلب) الغليظ الشعر الخشن. و (اغتلام البحر) اضطراب أمواجه واهتياجه. و (الجساسة) فعالة، من التجسس، وهو الفحص عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال ذلك فى الشر. و (النقب) الطريق فى الجبل وجمعه أنقاب. و (المخصرة) عصا أو قضيب أو سوط كانت تكون بيد الخطيب أو الملك إذا تكلم.

٢ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: « حدثنا

رسول الله ﷺ حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أن قال: يأتى الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهى إلى بعض السباخ، فيخرج إليه رجل هو يومئذ خير الناس، أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه. فيقول الدجال: أرأيتم أن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم. فيقول الدجال: أقتله؟ ولا يسلط عليه. أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا، فأما الذى يرى الناس أنه نار فماء عذب، وأما الذى يرى الناس أنه ماء فنار تحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى أنه نار فإنه ماء بارد عذب». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٤ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: «أنه سأل رسول الله ﷺ عن الدجال. فقال: هو يومه هذا قد أكل الطعام أعهد إليكم فيه عهدا لم يعهده نبى إلى أمته إن عينه اليمنى ممسوحة جاحظة لا حدقة بها كأنها نخامة فى حائط، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى. ومعه مثل الجنة والنار، فناره جنة وماؤه نار. ألا وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى فإذا خرجا من القرية دخلها أول أصحاب الدجال» أخرجه رزين. (الجاحظة) الناتئة العظيمة.

٥ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع: استنصت الناس. فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره. وقال: ما بعث الله من نبى إلا أنذره أمته، أنذره نوح عليه السلام أمته، والنبيون بعده، وإنه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية. أخرجه الشيخان.

(الطافية) من العنب هى التى قد خرجت عن حد نبات أخواتها فى العنقود ونتأت.

(تيسير الوصول ٤/ ٨٢ ـ ٨٥).

وقد بسط الإمام القرطبى الكلام فى الدجال وكل ما يتصل به فى أبواب وفصول، وننقل بعضه فيما يلى:

باب

ذكر الدجال وصفته ونعته ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه إذا خرج وما ينجى منه وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى.

على ما يطلق الدجال قال ابن دحية: قال العلماء: الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه:

الأول: أن الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم. ودجلة بفتحها كذبة لأنه يدجل الحق بالباطل، وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير.

الوجه الثانى: أن الدجال مأخوذ من الدجل، وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير واسمه إذا فعل به ذلك المدجل. قاله الأصمعى.

الوجه الثالث: إنما سمى ذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

الوجه الرابع: أنه من التغطية لأنه يغطى الأرض بجموعه، والدجل التغطية. قال ابن دريد: كل شىء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه.

الوجه الخامس: سمى دجالا لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة. والدجالة الدفقة العظيمة.

وأنشد ابن فارس فى المجمل:

** دجالة من أعظم الرقاق **

الوجه السادس: سمى دجالا، لأنه يغر الناس بشره كما يقال لطخنى فلان بشره.

الوجه السابع: الدجال: المخرق.

الوجه الثامن: الدجال: المموه: قاله ثعلب ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب.

الوجه التاسع: الدجال: ماء الذهب الذى يطلى به الشىء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل.

الوجه العاشر: الدجال: فِرِند السيف، والفرند جوهر

السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم، فعربته العرب، ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثله العرب. والفرند أيضا الحرير. وأنشد ثعلب:

بحليـــة اليـــاقـــوت والفـــرنـــدا

مـع المـــلاب وعبيـــر أصـــردا

أى خالصا. قال ابن الأعرابى يقال للزعفران الشعر والملاب والعبير والمردقوش والحشاد. ذكر هذه الأقوال العشرة الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله فى كتاب «مرج البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين».

كيف تحفظ من الدجال.

مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفى رواية: من آخر سورة الكهف».

مسيح الضلالة.

أبو بكر بن أبى شيبة، عن الفلتان بن عاصم، عن النبى ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه اندفاء قوله فيه: اندفاء أى انحناء.

صفة الدجال:

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار» وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض وليطأطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: كذا عند جماعة. رواه مسلم «فإما أدركن» قال ابن دحية: وهو وهم فإن لفظه هو لفظ الماضى ولم أسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضى إلا ما هنا، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل وصوابه ما قيده العلماء فى صحيح مسلم منهم التميمى أبو عبد الله: فإما أدركه أحد.

وعن عبد الله بن عمر: قال: ذكر رسول الله ﷺ يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

صفة المسيح عليه السلام.

قال: وقال رسول الله ﷺ: «أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحس ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يده على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو المسيح ابن مريم: ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبى رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح الدجال».

عودة إلى صفة الدجال:

أبو بكر بن أبى شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال أعور جعد هجان أقمر كأن رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعى فإما أهلك الهلك فإنه أعور وأن الله ليس بأعور».

أبو داود الطيالسى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض المنحر فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزى، فقال له رجل: أيضر بى يا رسول الله ﷺ شبهه؟ فقال: لا أنت مسلم وهو كافر».

وخرّج عن أبى بن كعب قال ذكر الدجال عند النبى ﷺ أو قال ذكر النبى ﷺ الدجال فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وتعوّذ بالله من عذاب القبر».

من أين يخرج الدجال؟

الترمذى، عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المطرقة» إسناده صحيح.

من يتبع الدجال؟

وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى هانىء العبدى، عن أبن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان والسيجان

جمع الساج وهو طيلسان أخضر». وقال الأزهرى: هو المطيليل المقور ينسج كذلك.

قبل خروج الدجال.

الطبرانى، عن قتادة، شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبى ﷺ ذكر عنده الدجال فقال: «إن قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء فى العام الأول ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والعام الثانى تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات» ذكر الحديث.

خرجه أبو داود الطيالسى قال: حدثنا هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء، وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء.

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبى أمامة، وفى بعض الروايات بعد قوله: «وفى السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتا، حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا، وتكثر الفتن والهرج، ويقتل الناس بعضهم بعضا، ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا أبتر يشبه البغل ما بين أذنى حماره أربعون ذراعا. ومن نعت الدجال: أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قَطَط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب: كافر يقرؤه كل مؤمن بالله فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب».

ويروى: أنه إذا كان فى آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع، فتدعو الناس إلى نفسها وتخترق البلاد فكل من أتاها كفر بالله، فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية» لأن الخبر ورد أن بين خروجه وفتح القسطنطينية سبعة أشهر.

كل نبى حذر أمته الدجال.

وذكر أبو داود الطيالسى قال: حدثنا الحشرج بن نباتة قال: حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إن لم يكن نبى إلا وقد أنذر أمته الدجال. ألا وإنه أعور العين بالشمال وباليمين ظفرة غليظة. بين عينيه كافر يعنى مكتوب كافر. يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار فيقول الدجال للناس: ألست بربكم أحيى وأميت ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء إنى لأعرف اسمهما واسم آبائهما لو شئت أن أسميهما سميتهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول: ألست بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحدهما: كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه، ويقول الآخر: صدقت وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتى المدينة فيقول هذه قرية ذاك الرجل فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق.

وخرَّجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى الجزء العاشر من مختصر المعجم له بمعناه فقال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال: حدثنا حشرج عن سعيد ابن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد حذر أمته الدجال إنه أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن بالله معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء، ولو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال: ألست بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له صدقت، فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال فذلك فتنة ثم يسير الدجال حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له فيقول هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق».

قال ابن برجان فى كتاب الإرشاد له: والذى يغلب على ظنى أن النبى المشبه بهما أحدهما المسيح ابن مريم والآخر محمد ﷺ، ولذلك أنذرا بذلك ووصيا.

وخرج أبو داود فى سننه، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «إنى كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور».

فصل

الدجال أعور العين .

وصف النبى ﷺ الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة ، لكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة ، فقوله عليه الصلاة والسلام «إنه أعور وأن الله ليس بأعور» تبيين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصا فى ذاته عاجزا عن إزالة نقصه لم يصلح أن يكون إلها لعجزه وضعفه ، ومن كان عاجزا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته ، وجاء فى حديث حذيفة : أعور العين اليسرى ، وفى حديث ابن عمر : أعور العين اليمنى ، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء ، قال : وحتى إن أبا عمر بن عبد البر ، ذكر ذلك فى كتاب التمهيد له .

أى العينين عوراء ؟

وفى حديث سمرة بن جندب أن نبى الله ﷺ كان يقول : «إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويقول للناس : أنا ربك فمن قال : أنت ربى فقد فتن ومن قال : ربى الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته ، ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث فى الأرض ماشاء الله ، ثم يجىء عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة» .

قال أبو عمر بن عبد البر : ففى هذا الحديث أعور العين الشمال ، وفى حديث مالك : أعور العين اليمنى . فالله أعلم . وحديث مالك أصح من جهة الإسناد لم يزد على هذا .

قال أبو الخطاب بن دحية : ليس كما قال بل الطرق كلها صحيحة فى العينين وقال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب المفهم له : وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما ، وقد تكلف القاضى عياض الجمع بينهما فقال : الجمع بين الروايتين عندى صحيح وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذا العور حقيقة فى كل شىء العيب والكلمة . العوراء هى المعيبة فالواحدة عوراء بالحقيقة وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست بجحراء ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة وطافية على رواية الهمز ، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب درى أو كأنها عنبة طافية بغير همز ، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلى . قال شيخنا وحاصل كلامه : أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها ، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة ، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور ، فتأمله .

قلت : ما قاله القاضى عياض وتأويله صحيح ، وأن العور فى العينين مختلف كما بيناه فى الروايات ؛ فإن قوله : كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى مطموس العين ممسوحها ليست بناتئة ولا حجراء ، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب عظيم لاسيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها وهى جلدة غليظة تغشى العين ، وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء ، لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئا فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريبا منه ، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة وفى الشمال فى حديث سمرة بن جندب . وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة ، فإن فى حديث حذيفة : وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وإذا كانت الممسوحة المطموسة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث ، والله أعلم .

وقيل فى الظفرة : إنها لحمة تنبت عن المآقى كالعلقة ، وقيده بعض الرواة بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشىء قاله ابن دحية رحمه الله .

الإيمان بالدجال وخروجه حق

الإيمان بالدجال وخروجه حق ، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم ، لكن زعموا أن ما عنده مخارق وحيل قالوا لأنها لو كانت أمورا صحيحة لكان ذلك إلباسا للكاذب بالصادق ، وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه ؛ فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس

كـذلك فإنـه إنمـا ادعى الإلهيـة، ولهـذا قـال عليـه الصـلاة والسلام: «إن الله ليس بأعـور» تنبيها للعقول على فقره وحـدثه ونقصـه وإن كـان عظيما فى خلقـه، ثم قـال: «مكتـوب بين عينيه كافـر يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أو غيـر كاتب» وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

مكتوب بين عينيه كافر.

وقـد تأول بعض الناس: مكتـوب بين عينيه كـافر فقـال: معنى ذلك ما ثبت من سمـات حدثـه وشواهد عجـزه وظهور نقصه قال: ولـو كان على ظاهره وحقيقتـه لاستوى فى إدراك ذلك المـؤمن والكـافر. وهـذا عـدول وتحـريف عن حقيقـة الحديث من غيـر موجب لذلك، وما ذكـره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر فى قـراءة ذلك لا يلزم لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر بـاعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم. فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بـالصـورة الهـائلـة التى تأتيهم فيقـول لهم: أنـا ربكم فيقـول المـؤمنون: نعـوذ بالله منك. حسب مـا تقدم لا سيمـا وذلك الزمان قـد انخرقت فيه عوائد فليكن هـذا منها، وقد نص على هذا بقـوله: يقـرؤه كل مؤمن كاتب وغيـر كاتب. وقـراءة غير الكاتب خارقة للعادة. وأمـا الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكمـا انصرف عن إدراك نقص عـوره وشواهـد عجزه، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه.

بين النبى والمتنبى.

وأما الفرق بين النبى والمتنبى، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبى لأنه لـزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكـذب وهو محال.

وقولهم: إن ما يأتى به الدجال حيل ومخاريق فقول معزول عن الحقائق لأن مـا أخبر به النبى ﷺ من تلك الأمـور حقائق والعقل لا يحيل شيئا منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها.

باب.

ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذ خرج.

مكة والمدينة معصومتان من الدجال.

البخـارى ومسلم عن أنس بن مالك قـال: قال رسـول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة» وذكر الحديث.

وفى حديث فـاطمة بنت قيس: «فلا أدع قريـة إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكـة وطيبة هما محرمتـان علىَّ كلتاهما» الحديث وسيأتى.

وذكر أبـو جعفر الطبـرى من حديث عبـد الله بن عمرو إلا الكعبـة وبيت المقـدس زاد أبـو جعفر الطحـاوى: ومسجـد الطور. رواه من حديث جنـادة بن أبى أمية عن بعض أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ.

وفى بعض الروايـات: فلا يبقى له موضع إلا ويأخـذه غير مكـة والمدينـة وبيت المقدس وجبل الطـور، فإن الملائكـة تطرده عن هذه المواضـع.

باب منه.

وما جاء أنه إذا خرج يزعم أنه الله.

ويحصر المؤمنين فى بين المقدس.

أبو بكر بن أبى شيبة، عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ وذكر الدجال قال: «وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله فمن آمن بـه واتبعه وصـدقه فليس ينفعـه صـالح من عمل سلف، ومن كفـر بـه وكـذبـه فليس يعـاقب بشىء من عمل سلف، وأنـه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس».

قـال: فيهـزمه الله وجنـوده حتى إن جـدر الحـائط وأصل الشجرة ينادى: يا مؤمن هذا كافر يستتر بى فقال: اقتله قال: ولن يكـون ذلك حتى تبدو أمـور يتفـاج شأنهـا فى أنفسكم تتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض.

باب منه

وفى عظم خلق الدجال وعظم فتنتـه وسبب خروجه وصفة حماره وسعـة خطوه وفى حصره المسلمين فى جبال الـدخان وكمـا يمكث فى الأرض وفى نـزول عيسى عليه. السـلام وقت السحر لقتل الدجال ومن اتبعه.

مسلم عن عمران بن حصين قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «مـا بين خلق آدم إلى قيـام السـاعـة خلق أكبـر من الدجال» وفى رواية: امرؤ بدل خلق.

وفى حـديث تميم الـدارى قـال: فانطلقنـا سـراعـا حتى

دخلنا الـدير فإذا أعظم إنسان رأينـاه قط خلقا وأشده وثـاقا، الحديث وسيأتى.

يخرج الدجال من غضبة يغضبها.

وعن ابن عمـر أنه لقى ابن صيـاد فى بعض طرق المـدينة فقال قـولا أغضبه فانتفخ حتى مـلأ السكة، فـدخل ابن عمر على حفصة وقـد بلغها فقالت: يـرحمك الله ما أردت من ابن صيـاد أن رسـول الله ﷺ قـال: «إنمـا يخـرج من غضبـة يغضبـها».

ما يفعله الدجال إذا خرج.

وخرجه الإمـام أحمد بن حنبـل فى مسنده قـال: حدثنـا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم أى قلة من أهله. وله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض اليـوم منها كالسنة واليوم منهـا كالشهر واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيـامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعـون ذراعا فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مـؤمن كاتب وغيـر كاتـب يرد كل مـاء ومنهل إلا المدينـة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقـامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبـز والناس فى جهد إلا من اتبعه، ومعـه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميـه الجنة فهى النار، ومن أدخل الذى يسميـه النار فهى الجنة قـال: وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعـه فتنة عظيمة يـأمر السماء فتمطـر فيما يـرى الناس ويقتل نفسـا ثم يحييها فيمـا يرى الناس فيقـول للناس: أيهـا الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب فيفر الناس إلى جبل الـدخان وهو بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصـارهم ويجهدهـم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليـه السلام فيأتى فى السحـر فيقول: يـا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رَجل جنى فينطلقـون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليهمـا السـلام فيقام للصلاة فيقال له: تقدم ياروح الله فيقول ليتفضل إمامكم فليصل بكم فإذا صلـوا صلاة الصبح خـرجـوا إليه فحين يـراه الكـذاب ينماث كمـا ينمـاث الملح فى الماء فيقتلـه حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هـذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله».

قـولـه: ينماث كمـا ينمـاث الملح فى المـاء أى يـذهب وينحل ويتلاشى.

وفى بعض الـروايـات: وذكـر أن حمـاره حين يخطـو من خطوة إلى خطـوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعـر إلا يطؤه ولا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة حسبما تقدم.

مكث الدجال فى الأرض.

وذكر عبـد الرزاق قـال: أخبرنا معمـر عن ابن خيثم، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيـد الأنصارية قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة السنة كالشهـر والشهر كـالجمعة والجمعة كـاليوم واليـوم كالسـاعة والسـاعة كـاضطـرام السعفة فى النـار» والصحيح أنـه يمكث أربعين يوما كما فى حـديث جابر، وكذلك فى صحيح مسلم (التذكرة/ ٧٥١ـ٧٦١).

أما خبر ابن الصياد الذى ذكره الإمام القرطبى آنفا فقد جاء عنه فى تيسير الوصول ما يلى:

١ ـ عن محمـد بن المنكدر قال: «كان جابـر بن عبد الله رضى الله عنهمـا يحلف بالله أن ابن صيـاد الدجـال. فقلت: أتحلف بالله؟ فقال: إنى سمعـت عمر بن الخطاب رضى الله عنـه يحلف على ذلك عند رسـول الله ﷺ فلا ينكـره» أخرجـه الشيخان وأبو داود.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهمـا قال: «انطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع النبى ﷺ فى رهط من أصحابه قِبل ابن صياد، فوجده يلعب مع الصبيان عند أُطُم بنى مغالة وقد قارب يومئذ الحلم. فلم يشعر حتى ضرب ﷺ ظهره بيده. ثم قال: أتشهد أنى رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد. فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهـد أنى رسول الله؟ فرفضه. ثم قال: آمنت بالله وبرسله. ثم قال رسول الله ﷺ: ماذا تـرى؟ قال: يأتينى صادق وكـاذب فقال ﷺ: خلط عليك الأمر. ثم قـال له ﷺ: إنى قـد خبأت لك خبيئا. فقـال ابن صياد: هـو الـدخ. فقال ﷺ: اخسأ، فلن تعـدوَ قدرك. فقـال عمر رضى الله عنـه: ذرنى يا رسـول الله أضرب عنقه. فقـال ﷺ: إن يكن هو فلن تسلط عليـه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

وزاد الترمذى بعد قوله : خبأت لك خبيئا ، وخبأ له : يوم تأتى السماء بدخان مبين» .

(الأُطُم) البناء المرتفع . وقوله (اخسأ) خسأت الكلب ، إذا طردته .

٣ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : « فقد ابن صياد يوم الحرة» أخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول ٤ / ٨٥ ، ٨٦) .

(لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٣٠ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٨٢ ـ ٨٦ ، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٧٥١ ـ ٧٦١) .

* **أبو دُجانة (ـ ١١ هـ / ـ ٦٣٢ م):**

سماك بن خرشة الخزرجى البياضى الأنصارى المعروف بأبى دُجانة ، صحابى ، كان شجاعا بطلا له آثار جميلة فى الإسلام ، شهد بدرا وثبت فى أُحُد . وكان يقول له «ذو المشهرة» ، وهى درع كان يلبسها فى الحرب ، و «ذو السيفين» لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ (الأعلام ٣ / ١٣٨ ، ١٣٩) .

ذكره ابن عبد البر تحت اسمه فى حرف السين فقال : سماك بن خرشة ، ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان ابن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر ، أبو دجانة الأنصارى . هو مشهور بكنيته . شهد بدرا ، وكان أحد الشجعان ، له مقامات محمودة فى مغازى رسول الله ﷺ . وهو من كبار الأنصار استشهد يوم اليمامة .

روى حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : رمى أبو دجانة بنفسه فى الحديقة يومئذ فانكسرت رجله ، فقاتل حتى قُتل ، وقد قيل إنه عاش حتى شهد مع على بن أبى طالب رضى الله عنه صفين ، والله أعلم ، وإسناد حديثه فى الحرز المنسوب إليه ضعيف اهـ (الاستيعاب ٢ / ٦٥١ ، ٦٥٢) .

ثم ذكره ابن عبد البر فى باب الكنى فقال عنه :

أبو دجانة الأنصارى الساعدى . اسمه سماك بن خرشة . ويقال : سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبة الأنصارى ، أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج . شهد بدرا مع رسول الله ﷺ ، وكان بُهَمَةً من البُهَم الأبطال (البُهْمَةُ : الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى وجمعه كصرد) ، دافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد هو ومصعب بن عمير ، فكثرت فيه الجراحات ، وقُتل مصعب بن عمير يومئذ ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة وهو ممن اشترك فى قتل مسيلمة يومئذ مع عبد الله بن زيد بن عاصم ، ووحشى بن حرب ، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين أبى دجانة وبين عتبة ابن غزوان . وأبو دجانة هو الذى قاتل بسيف رسول الله يوم أُحد فيما ذكر موسى بن عقبة (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٤) .

قال الواقدى :

وثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبى ﷺ وسلم وبايعه على الموت ، وقال ابن سعد : لأبى دجانة عقب بالمدينة وبغداد إلى اليوم . وقال زيد بن أسلم : دُخِل على أبى دجانة وهو مريض ـ وكان وجهه يتهلل ـ فقيل له : ما لوجهك يتهلل؟ فقال : ما من عملى شىء أوثق عندى من اثنتين : كنت لا أتكلم فيما لا يعنينى ، والأخرى فكان قلبى للمسليمن سليما . وقال أنس : إن أبا دجانة رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل (تاريخ الإسلام للذهبى ٣ / ٤٩) .

ويحكى ابن إسحاق عن استبسال أبى دجانة يوم أحد فيقول :

وقال رسول الله ﷺ قال : «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام أبو دجانة فقال : وما حقه يارسول الله؟ قال : «أن تضرب به العدو حتى ينحنى» ، قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء ، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصفين . فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر : «إنها لمشية يبغضها الله ، إلا فى مثل هذا الموطن» .

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس .

قال ابن هشام : حدثنى غير واحد من أهل العلم ، أن الزبير بن العوام قال : وجدت فى نفسى حين سألت

رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه، وأعطاه أبا دجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع، فاتبعته، فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول:

أنــا الــذى عــاهــدنى خليلى
ونحن بــالسفح لــدى النخيل
ألا أقــوم للــدهــر فى الكيــول
أضــرب بسيف الله والــرســول

قال ابن هشام: ويروى فى الكبول (بالباء المعجمة وهو القيد).

قال ابن إسحاق: فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله، وكان من المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة بدرقته، فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها، قال الزبير: فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دجانة سماك بن خرشة: رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا، فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف ولول فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن اضرب به امرأة.

قال ابن إسحاق: وترّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل فى ظهره، وهو منحن عليه، حتى كثر فيه النبل.

(الأعلام للزركلى ٣/ ١٣٨، ١٣٩، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٦٥١، ٦٥٢ و ٤/ ١٦٤٤، وتاريخ الإسلام للذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ٤٩، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٨، ٢١، ٣٠).

***دجلة:**

دجلة: بكسر الدال وسكون الجيم، ولام مفتوحة وهاء: جاءت فى قول عدى بن زيد:

وأخــو الحضــر إذ بنــاه وإذ تجـــ
ـــبى إليــه دجلــة والخــابــور
شــاده مــرمــرا وجللــه كلــ
ــسًـا فللطيــر فى ذراه وكــور
لـم يهبــه ريب المنــون فبــان
الملـك عنــه فبــابــه مهجــور

(السيرة ١/ ٧١).

ودجلة من أشهر أنهار العرب، تأتى من جبال الأناضول فتلتقى بالفرات فيكوّنان شط العرب، وعلى ضفتى دجلة تقع مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية فى صدر الإسلام، وهى اليوم عاصمة العراق.

ولدجلة روافد ضخام لكل منها حوض يسقى ضياعا عليها قرى ومدن، ومن أهم تلك الروافد: الزاب يصب فى ضفة دجلة اليسرى فى أرض الموصل، والزاب الصغير، يصب كذلك فى الضفة اليسرى بعد سابقه.

وأنهار أخرى كبار، وكلها تصب فى دجلة من يسار حيث يكون على يمينها الفرات والأرض المنخفضة الزراعية.

وإذا تكون شط العرب يأتيه من ضفته اليسرى نهر عظيم، هو نهر قارون الذى يمر فى خوزستان وبلد الأهواز، فيصب بين عبادان وخورمشهر.

(معجم المعالم الجغرافية/ ١٢٦، ١٢٧).

قال عنه الإمام النووى:

دجلة: النهر المشهور بالعراق وهو بكسر الدال ولا يدخلها الألف واللام. قال أبو الفتح الهمدانى يجوز أن تكون مشتقة من قولهم بعير مُدْجّل أى مطلى بالقطران طليا كثيرا قد عم جسده وجرى عنه وبذلك سمى الدجال لأنه مطلى بالكفر والعناد ولأنه يطلى أصحابه بذلك (انظر: الدجال) وسميت دجلة لتغطيتها بمائها ما يمر عليه وغلبتها عليه قال ويجوز أن تكون مشتقة من معنى الكثرة ومنها اشتقاق الدجال لكثرة جموعه فسميت دجلة لكثر مائها قال ويجوز أن تكون من معنى السرعة والدوام من قولهم للإبل التى تحمل الأثقال دجالة فسميت دجلة لدوام جريها وسرعتها (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٠٨).

ودجيل: نهر صغير متشعب من دجلة (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٠).

قال ياقوت:

دجلة: نهر بغداد، لا تدخله الألف واللام، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد، ولها اسمان آخران وهما: آرنك روذ وكودك دريا أي البحر الصغير؛ أخبرنا الشيخ مسمار بن عمر ابن محمد أبو بكر المقرى البغدادى بالموصل أنبأنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى أنبأنا الشيخ العالم أبو محمد جعفر بن أبى طالب أحمد بن الحسين السراج القارئ أنبأنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٤٠؛ قال أبو عبد الله محمد بن عمران ابن موسى المرزبانى قال: دفع إلىّ أبو الحسن على بن هارون ورقة ذكر أنها بخط على بن مهدى الكسروى، ووجدت فيها أول مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد من موضع يعرف بهلورس من كهف مظلم، وأول نهر ينصب إلى دجلة يخرج من فوق شمشاط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب، ثم أول واد ينصب إليه سوى السواقى والرواضع والأنهار التى ليست بعظيمة وادى صلب، وهو واد بين ميَّا فارقين وآمد، قيل: إنه يخرج من هلورس، وهلورس الموضع الذى استشهد فيه على الأرمنى، ثم ينصب إليه وادى ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصب إلى وادى ساتيدما وادى الزور الأخذ من الكلك، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظهر أرمينية، وينصب أيضا من وادى ساتيدما نهر ميافارقين ثم ينصب إليه وادى السَّربط، وهو الآخذ من ظهر أبيات أرزن، وهو يخرج من خوويت وجبالها من أرض أرمينية، ثم توافى دجلة موضعا يعرف بتل فافان فينصب إليها وادى الرزم، وهو الوادى الذى يكثر فيه ماء دجلة، وهذا الوادى مخرجه من أرض أرمينية من الناحية التى يتولاها موشاليق البطريق وما والى تلك النواحى، وفى وادى الرزم ينصب الوادى المشتق لبدليس، وهو خارج من ناحية خلاط، ثم تنقاد دجلة كهيئتها حتى توافى الجبال المعروفة بجبال الجزيرة فينصب إليها نهر عظيم يعرف ببرنى يخرج من دون أرمينية فى تخومها ثم ينصب إليها نهر عظيم يعرف بنهر باعيناثا ثم توافى أكناف الجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر فينصب إليه واد مخرجه من ظاهر أرمينية يعرف بالبوبار ثم توافى ما بين باسورين والجزيرة فينصب إليها الوادى المعروف بدوشا، ودوشا يخرج من الزوزان فيما بين أرمينية وأذربيجان، ثم ينصب إليها وادى الخابور، وهو أيضا خارج من الموضع المعروف بالزوزان وهو الموضع الذى يكون فيه البطريق المعروف بجرجيز، ثم تستقيم على حالها إلى بلد والموصل فينصب إليها ببلد من غربيها نهر ربما منع الراجل من خوضه، ثم لا يقع فيها قطرة حتى توافى الزاب الأعظم مستنبطه من جبال أذربيجان يأخذ على زركون وبانغيش فتكون ممازجته إياها فوق الحديثة بفرسخ، ثم تأتى السن فيعترضها الزاب الأسفل مستنبطه من أرض شهرزور، ثم توافى سر من رأى؛ إلى هنا عن الكسروى.

وقيل: إن أصل مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن يعرف بحصن ذى القرنين من تحته تخرج عين دجلة، وهى هناك ساقية، ثم كلما امتدت انضم إليها مياه جبال ديار بكر حتى تصير بقرب البحر مد البصر، ورأيته بآمد وهو يخاض بالدواب، ثم يمتد إلى ميافارقين ثم إلى حصن كيفا ثم إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم إلى بلد والموصل ثم إلى تكريت، وقيل: بتكريت ينصب فيها الزابان: الزاب الأعلى من موضع يقال له تل فافان والزاب الصغير عند السن، ومنها يعظم، ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم عبادان ثم ينصب فى بحر الهند، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام تحمل السفن، منها: نهر ساسى ونهر الغرَّاف ونهر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد.

وروى عن ابن عباس، رضى الله عنه، أنه قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال، عليه السلام، وهو دانيال الأكبر، أن احفر لعبادى نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الأرض أن تطيعك، فأخذ خشبة وجعل يجرها فى الأرض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ كبير ناشدوه الله فيحيد عنهم، فعواقيل دجلة والفرات من ذلك، قال فى هذه الرواية:

ومبتدأ دجلة من أرمينية .

ودجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة علم لها ، وقد أسقط بعض الشعراء الهاء منه ضرورة ؛ قال بعض الشعراء :

رواد أعلى دجل يهدج دونها
قربا يواصله بخمس كامل

وقال أبو العلاء المعرى :

سقيا لدجلة ، والدنيا مفرّقة
حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا
وبعدها لا أحب الشرب من نهر
كأنما أنا من أصحاب طالوتا
ذم الوليد ولم أذمم بلادكم
إذ قال ما أنصفت بغداد حوشيتا

وقال أبو القاسم على بن محمد التنوخى القاضى :

أحسن بدجلة والدجى متصوِّب
والبدر فى أفق السماء مغرِّب
فكأنها فيه بساط أزرق
وكأنه فيها طراز مُذْهَبُ

ولابن التمار الواسطى يصف ضوء القمر على دجلة :

قم فاعتصم من صروف الدهر والنوب
واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
أما ترى الليل قد ولت عساكره
مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الأفق الغربى تحسبه
قد مد جسرا ، على الشطين ، من ذهب

ودجلة : موضع فى ديار العرب بالبادية ؛ قال يزيد بن الطثرية :

خلا الفيض ممن حله فالخمائل
فدجلة ذى الأرطى فقرن الهوامل
وقد كان محتلا وفى العيش غرة
لأسماء مفضى ذى سليل وعاقل
فأصبح منها ذاك فقرا وسامحت
لك النفس فانظر ما الذى أنت فاعل

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠ ـ ٤٤٢).

ومما جاء من الشعر فى نهر دجلة أيضا تلك القصيدة التى غناها بين يدى ملك العراق المغفور له فيصل الأول الموسيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد فى سنة ١٩٣١ .

قال شوقى :

ياشراعا وراء دجلة يجرى
فى دموعى تجنبتك العوادى
سر على الماء كالمسيح رويدا
واجر فى اليم كالشعاع الهادى
وأت قاعا كرفرف الخلد طيبا
أو كَفِرْدَوْسِه بشاشة وادى
قف تمهَّل وخذ أمانا لقلبى
من عيون المها وراء السواد
والنُّواسيُّ والنَّدامى أمنهم
سامر يملأ الدجى أو ناد
خطرت فوقه المهارة تعدو
فى غبار الآباء والأجداد
أُمة تنشئ الحياة وتبنى
كبناء الأبوة الأمجاد
تحت تاج من القرابة والمُلـ
ـك على فرق أريحى جواد
ملك الشط والفراتين ، والبطـ
ـحاء أعظم بفيصل والبلاد

(الشوقيات ٤ / ٨٨).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى ١٢٦ ، ١٢٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ٣٣٠ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٤٠ ـ ٤٤٢ والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى مكتبة مصر ٤ / ٨٨).

* دَجْوة:

قال عنها ياقوت:

دجوة: بضم أوله، وسكون ثانيه: قرية بمصر على شط النيل الشرقى على بحر رشيد، بينها وبين الفسطاط ستة فراسخ من كورة الشرقية، وبعضهم يقولها بكسر الدال (معجم البلدان ٢ / ٤٤٣).

وقال عنها على باشا مبارك: قرية صغيرة من مديرية القليوبية واقعة على الفرع الشرقى لبحر دمياط، وبينها وبين كياد دجوة ثلاث آلاف متر، وهى الآن قرية عامرة (الخطط ١٠ / ٢٣١).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٤٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠ / ٢٣١).

* الدجوى (ـ ٨٠٢ هـ):

قال الشمس السخاوى: إبراهيم بن محمد بن عثمان ابن إسحاق الشيخ برهان الدين الدجوى ثم المصرى النحوى. أخذ عن الشهاب بن المرحل والجمال بن هشام وغيرهما فى العربية وبرع فيها وتصدى لإقرائها دهرا وانتفع به الناس فيها ولكن أكثر ما كان يعتنى بحل ألفية ابن مالك. وممن أخذ عنه التقى المقريزى فإنه قال: قرأت عليه النحو وحفظت عنه إنشادات وحكايات وكانت فيه دعابة، زاد شيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حجر) فى أنبائه أنه تكسب بالشهادات وبالعقود. مات فى يوم الجمعة ثامن عشرة ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة، قال شيخنا: وأظنه بلغ الثمانين. وترجمه المقريزى فى عقوده (الضوء اللامع ١ / ١٥٣).

كان الشيخ برهان الدين الدجوى من بين شيوخ الآثارى صاحب الألفية، وقد قرأ عليه فى حانوت الشهود بسويقة الريش بالقاهرة (ألفية الآثارى / ١١).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١ / ١٥٣، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد الأستاذ هلال ناجى / ١١) انظر مادة «الآثارى» فى م ١ / ٤٢ ـ ١٤٨.

* دُجَيْل:

قال ياقوت:

دجيل: اسم نهر فى موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا فيسقى كورة واسعة وبلادا كثيرة، منها: أوانا وعُكبرا والحظيرة وصريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته فى دجلة أيضا، ومن دجيل هذا مسكن التى كانت عندها حرب مصعب ومقتله؛ وإياها عنى على بن الجهم السامى بقوله، وكان قدم الشام فلما قرب حلب خرجت عليه اللصوص وجرَّحوه وأخذوا ما معه وتركوه على الطريق فقال:

أســـــال بـــــالليل سيـل

أم زيـــــــد فـى الليــل ليـل

يــــا إخـــوتى بـــدجيل

وأيــــن منــــى دجيــــل

وينسب إليه أبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدانى الدجيلى الوراق من أهل النصرية محلة ببغداد، ولى القضاء بدجيل وسمع القاضى أبا بكر محمد بن عبد الباقى، ذكره أبو سعد فى شيوخه وإياه عنى البحترى بقوله:

ولـــولاك مـــا أسخطت عمى وروضهـــا

ونهــــر دجيل للــــذى رضى الثغــــر

ودجيل الآخر: نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس؛ وقال حمزة: كان اسمه فى أيام الفرس ديلداكودك ومعناه دجلة الصغيرة فعرِّب على دجيل، ومخرجه من أرض أصبهان ومصبه فى بحر فارس قرب عبَّادان، وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج، وفيه غرق شبيب الخارجى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٣).

* الدُّجَيْلي:

قال السمعانى:

الدجيلى: بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الدجيل، وظنى أنه اسم نهر كبير عليه عدة من القرى بنواحى بغداد، وعلى بن الجهم لما جُرح بالشام جعل يهذى طول ليله ويقول:

ذكـــــــــــرت أهـــل دجيـــــل
وأيـــــــن منـــــــى دجيـــــــل
(ازيــــــــــــد فــى الليــل ليـل)
أم ســــــال بـــــــالصبح سيل

وصاحبنا أبـو العباس أحمد بن الفرج بن راشـد بن محمد المدنى الدجيلى الوراق من أهل الشارسوك محلة عند النصرية بغربى بغداد، كان ولى القضاء بدجيل، وكـان أحد الشهود المعدلين فى مجلس قاضى القضاة أبى القاسم الزينبى، وكان يقـرأ الحسـاب على شيخنـا أبى بكر محمـد بن عبـد البـاقى الأنصـارى، وسمع معنـا منه الحـديث، وكـان سمع من أبى العبـاس أحمد بن الحسين بن قـريش وأبى غالـب محمـد بن عبد الواحد بن زريق القـزاز وأبى القاسم عبد الله بن محمد بن جحشـويه الآجـرى وغيرهم، علقـت عنه حـديثين أو ثلاثـة، وكانت ولادته فى عشر ذى الحجة فى سنة تسعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٦٠).

* أبو الدحداح:

قال ابن عبد البر:

أبـو الـدحـداح. ويقـال: أبـو الـدحـداحـة، فـلان ابن الـدحداحـة مذكـور فى الصحـابة، لا أقف لـه على اسم ولا نسب أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم.

ذكـر ابن إدريس وغيـره، عـن محمـد بن إسحـاق، عن محمد بن يحيى بن حبـان، عن عمه واسع بن حبـان، قال: هلك أبو الدحـداح، وكان أتيا فيهم، فدعـا النبى ﷺ عاصم ابن عدى، فقال له: هل كان له فيكم نسب؟ قال: لا. قال: فأعطى ميراثه ابن أخته أبا لبـابة بن عبد المنذر. وقد قيل: إن أبا الدحداح هذا اسمه ثابت بن الدحداح. ويقال: الدحداحة

وروى عقيل، عن ابن شهاب ـ أن يتيما خاصم أبا لبابة فى نخلـة، فقضى بها رسـول الله ﷺ لأبى لبـابة، فبكى الغـلام. فقـال رسـول الله ﷺ لأبى لبـابـة: أعطـه نخلتك. فقـال: لا فقال: أعطه إيـاها ولك بها عذق فى الجنـة. فقال لا. فسمع بـذلك أبو الـدحداح، فقـال لأبى لبـابة: أتبيع عـذقك ذلك بحديقتى هذه؟ قال: نعم، فجاء أبو الدحداحة رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، النخلـة التى سألت لليتيم إن أعطيته إياها ألى بها عـذق فى الجنة؟ قال: نعـم. ثم قُتل أبو الدحـداحة شهيـدا يوم أُحـد فقـال رسول الله ﷺ: رب عـذق مـذلل لأبى الدحداحة فى الجنـة. ولما نزلت: ﴿من ذا الـذى يقرض الله قرضا حسنا﴾ [البقرة: ٢٤٥] كان أبو الدحداح نازلا فى حائط لـه هـو وأهلـه، فجـاء إلى امـرأتـه، فقـال: اخـرجى يـا أم الدحـداح، فقد أقـرضته الله عـز وجل فتصدق بحـائطه على الفقراء والمساكين اهـ.

(الاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٤٥ ـ ١٦٤٦).

* الدُّحروجى:

قال السمعانى:

الدحروجى: بضـم الـدال وسكون الحاء المهملتين وضم الـراء وفى آخرهـا الجيم، هذه النسبـة إلى دحروج وهـو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو أبـو عمرو عثمان بن أحمد ابن عبيد الله بن دحـروج القزاز الدحـروجى، من أهل بغداد، سمع أبـا محمد عبـد الله بن محمد بن هـزار مرد الصـريفينى الخطيب وأبـا الحسين أحمـد بن محمد بن أحمـد بن النقـور البزاز وغيرهما، سمع منه أصحابنا، وتوفى قبل دخولى بغداد فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

وأبو حفص عمـر بن أحمد بن عبيد الله الدحـروجى القزاز أخوه، من أهل الحريم الطاهـرى، كان شيخا صالحا، سمع أبا محمد بن هزارمرد وأبا الحسين بن النقور وغيرهما، سمعت منـه أحاديث يسيـرة، وتـوفى فى شعبـان سنة اثنتين وثـلاثين وخمسمائة، ودفن بباب حرب.

(الأنسـاب للسمعـانى ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٢/ ٤٦١).

* دَخْنا:

دخنا: بفتح أوله، وسكـون ثانيه، ونون، وألفـه يروى فيها القصر والمـد: وهى أرض خلق الله تعالى منهـا آدم؛ قال ابن إسحـاق: ثم خـرج رسـول الله، ﷺ، حين انصـرف عن الطـائف إلى دخنا حتى نـزل الجعـرانـة فيمن معه من النـاس فقسم الفىء واعتمر ثم رجع إلى المـدينة، وهى من مخاليف الطائف؛ والدخن فى اللغـة: السمين العظيم البطن، ودخنا مؤنثة.

(معجم البلدان ٢/ ٢٤٢).

***الدُّحنى:**

قال السمعانى :

الدحنى : بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دحنة وهو اسم رجل من الفرسان، وهو دحنة بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم كان فارسا قال فيه أبوه :

أما ترضى بدحنة دون زيد

وعز على لو غلق الرهين

ومن ولده الأحمر بن شجاع بن دحنة بن سويد الدحنى، كان شاعرا، ذكر ذلك هشام بن الكلبى فيما روى ابن حبيب عنه .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦١) .

***الدُّحَيْم:**

قال السمعانى :

الدحيم : بضم الدال وفتح الحاء المهملتين بعدهما الياء الساكنة آخر الحروف (وفى آخرها الميم) . هذا لقب القاضى أبى سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم القرشى الدمشقى المعروف بدحيم، وكان يغضب من هذا اللقب، ودحيم هو تصغير دحمان، ودحمان بلسانهم الخبيث . ويقال له دحيم بن اليتيم، واليتيم هو مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ؛ يروى عن ابن أبى فديك والوليد بن مسلم وغيرهما، روى عنه أبو حاتم الرازى و إبراهيم بن يوسف الهسنجانى وأبو زرعة الدمشقى وأبو بكر بن الباغندى .

ودحيم لقب الحسن بن القاسم الدمشقى، حدث عن عبد القاهر بن يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الضراب .

(جاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق الأستاذ عبد الله عمر البارودى : فيمن لقبه «دحيم» من النزهة نحو هذه العبارة، وفى آخرها « ... الضراب : كما هنا، وأراه أخذها من الأنساب ولم يذكر هذا الرجل فى الرسم فى اللباب، ومن عادته الحذف لكنه ذكر بعد الرسم الآتى رسما آخر قال فيه «دحين بضم الدال وفتح الحاء وبعد الياء المثناة نون، وهذا لقب الحسن بن القاسم الدمشقى، حدث عن عبد القاهر بن يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الصواف» كذا، وعادة صاحب اللباب إذا زاد رسما من عنده أو خالف الأنساب أن ينبه على ذلك، ولم يفعل هنا، فدل على أن هذا الرسم عنده على هذا الوجه فى الأنساب، وتبعه صاحب التوضيح فلخص عبارته فى رسم (دحين) وقال فى آخرها «الصواف» وفى نسختى من التبصير سقط من ذاك الموضع لكن شارح القاموس ومادة التبصير غالبا قال فى مادة (د ح ن) «ودحين كزبير لقب الحسن بن القاسم الدمشقى المحدث» وفى تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ٢٣٩ ترجمتان باسم (الحسن بن القاسم) أحدهما متأخر عن هذه الطبقة بكثير، والآخر من أهلها وهو «الحسن بن القاسم بن عبد الرحمن دحيم بن إبراهيم أبو على القاضى من أهل دمشق ... » وأسقط أسماء شيوخه والرواة عنه كعادته ولعله لو ذكرهم لتبين الأمر، وذكر أنه توفى سنة ٣٢٧ وقد نيف على الثمانين) .

ودحيم لقب أبى إسماعيل عبد الرحمن بن عباد بن إسماعيل المعولى، روى عن أبى سهل قرط بن حريث البلخى وعبد القاهر بن شعيب وغيرهما، روى عنه محمد بن عبد بن حميد الكشى وعبد الله بن محمد بن ناجية .

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦١، ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق) .

***الدُّحَيْمى:**

قال السمعانى :

الدحيمى : بضم الدال وفتح الحاء المهملتين والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها الميم، هذه النسبة عرف بها أبو جعفر عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير الهمذانى الدحيمى، من أهل همذان، وإنما قيل له الدحيمى لكثرة ما كان عنده من الحديث عن دحيم بن اليتيم الدمشقى، وكانت له رحلة إلى العراق والشام، سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى المعروف بابن اليتيم وأبا خيثمة زهير بن حرب النسائى ومحمد بن عباد المكى وعبيد الله بن عمر القواريرى وغيرهم، روى عنه الحسن بن يزيد الدقيقى وأحمد ابن عبيد الأسدى وجماعة (جاء هذا التعليق للمحقق فى هامش (١) :

(دحين) رسمه اللباب وضبطه وذكر الحسن بن القاسم الدمشقى كما تقدم بما فيه فى التعليق على رسم (دحيم) وفى الإكمال ٣ / ٣١٤ فى رسم (دحين)"الأزرق بن عـذور بن دحين بن زينب بن ثعلبة العنبرى ... " وفى تهذيب المزى فى فصل الألقاب بعد (دحروجة) و (دحيم) ما لفظه "دحين : عتبة بن سعيد بن الرخص الحمصى" وبعده (دراج) وهكذا صنع ابن حجر فى فصل الألقاب من تهذيب التهذيب ولم يذكره فى ألقاب التقريب وقال فيه فى الترجمة "عتبة بن سعيد... الحمصى يقال له : دجين - بجيم مصغر" كذا، وذكره فى النزهة بين (دبيز) و (دحيم) وقضية الترتيب أنه عنده بالجيم لكن صورته (دحين) وكثيرا ما يختل الترتيب فى النزهة .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق) .

*** دحية الكلبى (.نحو ٤٥ هـ / .نحو ٦٦٥ م):**

جاء فى الإصابة : دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج، بفتح المعجمة وسكون الزاى ثم جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبى . . صحابى مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرا وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة وروى النسائى بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن أبى عمر رضى الله عنهما كان جبرائيل يأتى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى وروى الطبرانى من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال "كان جبرائيل يأتينى على صورة دحية الكلبى" وكان دحية رجلا جميلا. وروى العجلى فى تاريخه عن عوانة بن الحكم قال أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته قال ابن قتيبة فى غريب الحديث فأما حديث ابن عباس كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه فالمعنى بالمعصر العاتق قال ابن البرقى له حديثان عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت يجتمع لنا عنه نحو الستة (أى ستة أحاديث) وهو رسول النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيصر فلقيه بحمص أول سنة سبع أواخر سنة ست (الإصابة ٢ / ١٦٢) .

فآمن به قيصر، وأبت بطارقته أن تؤمن، فأخبر بذلك دحية رسول الله ﷺ، فقال : ثبَّت الله ملكه ... " فى حديث طويل .

وذكر موسى بن عقبة، عن شهاب، قال : كان رسول الله ﷺ يشبه دحية الكلبى بجبريل عليه السلام (الاستيعاب ٢ / ٤٦١ . ٤٦٢) .

وفى طبقات ابن سعد ٤ / ١٨٤ عن الشعبى قال : شبه رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أمية فقال : دحية الكلبى يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفى يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال (الأعلام ١ / ٣٣٧) .

قال فى الإصابة ومن المنكر ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس أن دحية أسلم فى خلافة أبى بكر وقد رده ابن عساكر بأن فى إسناده الحسين بن عيسى الحنفى وهو أخو سليم القارئ وهو صاحب مناكير. وقد روى الترمذى من حديث المغيرة أن دحية أهدى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم خفين فلبسهما وعند أبى داود من طريق خالد بن يزيد ابن معاوية عن دحية قال أهدى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قباطى فأعطانى منها قبطية ... وقال ابن سعد أخبرنا وكيع حدثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دحية سرية وحده وقد شهد دحية اليرموك وكان على كردوس وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية (الإصابة ٢ / ٤٦٢) .

ونسوق فيما يلى بعضا مما أورده ابن حُديدة الأنصارى من قصة دحية الكلبى مع قيصر الروم :

روينا فى كتاب الروض الأنف للإمام الحافظ أبى القاسم عبد الرحمن الخثعمى ثم السهيلى رحمه الله، قال : ومن رواية الحارث فى مسنده أن رسول الله ﷺ قال : من ينطلق بكتابى هذا إلى قيصر وله الجنة! فقالوا : وإن لم يقتل يا رسول الله؟ قال : وإن لم يقتل. فانطلق به رجل - يعنى دحية رضى الله عنه .

قال أبو بكر البزار فى مسنده ووجدته بخط موثق به - وهذا الحديث هو الذى صدرت به فى خطبة هذا التأليف وأنه الذى حملنى على جمعه - قال : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثنى أبى عن عمه محمد بن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن دحية الكلبى قال : بعثنى رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت

عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه. بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى قيصر صاحب الروم. قال: فنخر ابن أخيه نخرة وقال: لا يقرأ اليوم؛ فقال له قيصر: لم؟ فقال: إنه بدأ بنفسه، وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم»؛ فقال قيصر: لنقرأنه! فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه، وأرسل إلى الأسقف ــ وهو صاحب أمرهم، فأخبره وأقرأه الكتاب، فقال الأسقف ـ وهو صاحب أمرهم: هذا الذى كنا ننتظر وبشر به عيسى. قال قيصر: فكيف تأمرنى؟ فقال له الأسقف: أما أنا فمصدقه ومتبعه! فقال له قيصر: أما أنا إن فعلت ذهب ملكى. ثم خرجنا من عنده، فأرسل قيصر إلى أبى سفيان وهو يومئذ عنده، فقال: حدثنى عن هذا الرجل الذى خرج بأرضكم ما هو؟ قال: شاب، قال: فكيف حسبه؟ قال: هو فى حسب منا لا يفضَّل عليه أحد، قال: هذه آية النبوة! قال: كيف صدقه؟ قال: ما كذب قط، قال: هذه آية النبوة! قال: فمن يتبعه؟ قال: الشباب والسفلة، قال: هذه آية النبوة! قال: أرأيت من خرج إليه منكم هل يرجع إليكم؟ قال: لا، قال: هذه آية النبوة! قال: أرأيت من خرج إليكم من أصحابه يرجعون إليه؟ قال: نعم قال: هذه آية النبوة قال: هل ينكث أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه؟ قال: قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه، قال: هذه آية النبوة.

قال: ثم دعانى فقال: أبلغ صاحبك أنى أعلم أنه نبى ولكننى لا أترك ملكى قال: وأما الأسقف فإنهم كانوا يجتمعون إليه فى كل أحد فيخرج إليهم فيحدثهم ويذكرهم، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر، فكنت أدخل عليه فيكلمنى ويسألنى، فلما جاء الأحد الآخر انتظروه يخرج إليهم، فلم يخرج إليهم واعتل عليهم بالمرض؛ ففعل ذلك مرارا فحضروا وبعثوا إليه لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنقتلك، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربى. فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك واقرأ عليه السلام، وأخبره أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأنى قد آمنت به وصدقته واتبعته، وإنهم قد أنكروا علىَّ ذلك. فبلغه ما ترى، ثم خرج إليهم فقتلوه. ثم رجع دحية إلى النبى ﷺ وعنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم إليه، وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول: لتكفينى رجلا خرج بأرضك يدعونى إلى دينه أو أؤدى الجزية أو لأقتلنك قال: لأفعلن بك! فبعث صاحب صنعاء إلى النبى ﷺ خمسة عشر رجلا، فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة. فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له، فلما رآهم دعاهم فقال: اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إن ربى قتل ربه الليلة، فانطلقوا فأخبروه بالذى صنع. فقال لهم: أحصوا هذه الليلة، فأحصوها قال: أخبرونى كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكا أهيأ منه، يمشى فيهم لا يخاف شيئا، متبذلا لا يحرس، ولا يرفعون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة. قال البزار: لم يحدث دحية عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث.

ويفرد ابن حُديدة فصلا فى ذكر مخاطبة دحية لقيصر جاء فيه مايلى:

روى عنه أنه قال: وجهنى رسول الله ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وكان بتبوك وهو بدمشق. زاد السهيلى: فقلت له: يا قيصر! أرسلنى إليك من هو خير منك، والذى أرسله خير منه ومنك، فاسمع بذل ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تذلل لم تفهم، وإن لم تنصح لم تنصف. قال: هات، قال: قلت: هل تعلم أن المسيح كان يصلى؟ قال: نعم، قال: فإنى أدعوك إلى من كان المسيح يصلى له، وأدعوك إلى من دبَّر خلق السماوات والأرض والمسيح فى بطن أمه، وأدعوك إلى هذا النبى الأمى الذى بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم بعده، وعندك من ذلك أثرة من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت فى الدنيا، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم، فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبَّله. ثم قال: أما والله ما تركت كتابا إلا قرأته، ولا عالما إلا سألته، فما رأيت إلا خيرا؛ فأمهلنى حتى أنظر من كان المسيح يصلى له، فإنى أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى، أقم حتى أنظر. فلم يلبث أن أتاه وفاة النبى ﷺ.

وفى رواية عنه قال فأمر هرقل مناديا ينادى: ألا! إن هرقل

قد آمن بمحمد ﷺ واتبعه، فدخلت الأجناد فى سلاحها، وأطافوا بقصره يريدون قتله، فردهم فرضوا عنه. ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول فيه للنبى ﷺ: إنى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى؛ وأرسل إليه بهدية. فلما قرأ رسول الله ﷺ كتابه قال: كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته، وقبل هديته وقسمها بين المسلمين، وكان لا يقبل هدية مشرك محارب؛ وإنما قبل هذه لأنها فىء للمسلمين، ولذلك قسمها عليهم، ولو أتته فى بيته لكانت له خالصة كما كانت هدية المقوقس خالصة له، وقبلها من المقوقس لأنه لم يكن محاربا بل أظهر الميل إلى الدخول فى الدين.

قال ابن الجوزى: قال دحية: فناولته كتاب النبى ﷺ فقبل خاتمه ووضعه تحت شىء كان عليه قاعدا ثم نادى، فاجتمع البطارقة وقومه، فقام على وسائد ثنيت له ـ وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لهم منابر؛ ثم خطب أصحابه فقال: هذا كتاب النبى ﷺ الذى بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم، فنخروا نخرة، فأومأ بيده أن اسكتوا، ثم قال: إنما جربتكم كيف نصرتكم للنصرانية.

قال: وبعث إلىَّ من الغد سرا فأدخلنى بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة، فإذا هى صور الأنبياء والمرسلين. قال: انظر أين صاحبك من هؤلاء؟ قال: فرأيت صورة النبى ﷺ كأنه ينظر، قلت هذا، قال: صدقت. فقال: صورة من هذا عن يمينه؟ قلت: رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق؛ قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب؛ قال: أما إنا نجد فى الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدين. فلما قدمت على النبى ﷺ قال: صدق، بأبى بكر وعمر ويتم الله هذا الدين ويفتح.

وروى أنه قال لدحية: والله إنى لأعلم أن صاحبك نبى مرسل وأنه الذى كنا ننتظره! ولكنى أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته.

(المصباح المضى ٢ / ٦٨ ـ ٧١، ٨٣ ـ ٨٥).

(الإصابة فى معرفة الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٦١، ١٦٢، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦١، ٤٦٢، ٤٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٧، والمصباح المضى فى كتَّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٦٨ ـ ٧١، ٨٣ ـ ٨٥).

*** ابن دحية الكلبى (٥٤٤ـ ٦٣٣ هـ / ١١٥٠ـ ١٢٣٦ م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

ابن دحية الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر ابن حسن الأندلسى السبتى؛ كان بصيرا بالحديث معتنيا به، له حظ وافر من اللغة، ومشاركة فى العربية؛ وله تصانيف، وطن مصر، وأدب الملك الكامل، ودرس بدار الحديث الكاملية، مات رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٥).

وقال عنه الزركلى: عمر بن الحسن بن على بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبى، مؤرخ، حافظ للحديث. من أهل سبتة بالأندلس. ولى قضاء دانية (انظرها فى موضعها فى حرف الدال). ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخرسان، واستقر بمصر... توفى بالقاهرة. من تصانيفه «المطرب من أشعار أهل المغرب» مطبوع، و «الآيات البينات» مخطوط، و «نهاية السول فى خصائص الرسول» مخطوط، و «النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس» مطبوع، و «التنوير فى مولد السراج المنير» و «تنبيه البصائر» مخطوط فى أسماء الخمر، و «علم النصر المبين فى المفاضلة بين أهل صفين» (الأعلام ٥ / ٤٤).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتبا فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية (ص ١٥٠) إذ ألَّف كتابه الموسوم بالتنوير فى مولد السراج المنير، فقال عنه: والتنوير فى مولد السراج المنير للحافظ أبى الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد بن دحية الكلبى الأندلسى البلنسى نسبة إلى بلنسبة مدينة فى شرق الأندلس المتوفى بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم وله عدة تصانيف.

ثم ذكر (ص ١٥١) أن ابن دحية الكلبى ألف كتاب الخصائص سماه «نهاية السول فى خصائص الرسول» جزآن فى مجلد (الرسالة المستطرفة ١٥٠، ١٥١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٥٥، والأعلام للزركلى ٥/ ٤٤،

والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٠، ١٥١).

*الدخان:

ذكره ابن رشد فى الأدوية النباتية المجربة والمستعملة أكثر فى الطب وقال عنه:

الدخان: كل دخان فهو حار يابس، مجفف، والدخان بالجملة مع أن مزاجه هذا المزاج يوجد فيه قوة الشىء الذى هو دخانه، ولذلك صار الأطباء يستعملون دخان الكندر فى إنبات اللحم فى وجه العين، ويستعملونه فى العين الوارمة، وفى التى تتحلب إليها رطوبة، وفى إنبات الأشفار، ودخان المر شبيه بدخان الكندر، أما دخان الميعة فهو أقوى، ودخان القطران أقوى من دخان الزفت، والأدخنة القوية تستعمل فى العلة المعروفة بالسلاق (الكليات فى الطب / ٢٨٨، ٢٨٩).

كما ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

قال:

دخان: «ع» كل دخان فهو مجفف لين، جوهره جوهر أرضى لطيف، وهو يختلف باختلاف أصناف المواد التى عن احتراقها يتولد. «ج» أقواها دخان القطران والنفط، ثم الزفت، ثم الميعة، ثم المر، ثم الكندر. وهو مجفف، وفيه يسير نارية. ودخان البطم نافع للرطوبات التى فى العين التى لا رمد معها، ودخان الكندر يمنع نبات الشعر فى العين، وينفع من السيلان والتآكل والرطوبات التى لا رمد معها. ودخان المر بعيد عن الأذى، كدخان الكندر، وما كان من أنواع الدخان أحدَّ استعمل فى مداواة أشفار العين، وفى مداواة العين الرطبة، التى لا ورم معها، ويستعملون الأنواع التى هى ألين فى المداواة التى تصلح للعين الوارمة، التى فيها قرحة، كدخان الكندر (المعتمد ١ / ١٥٢).

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى / ٢٨٨، ٢٨٩، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٢).

*الدخان (سورة ـ):

السورة رقم ٤٤ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، وهى مكية، وآياتها ٥٩ ويفصل الشيخ الحسينى الشهير بالحداد ذلك فيقول: سورة الدخان مكية وعدد آياتها خمسون وست حجازى وشامى وسبع بصرى وتسع كوفى وخلافهم فى أربعة مواضع الأول: ﴿حمٓ﴾ عده الكوفى الثانى ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ عده الكوفى أيضا الثالث: ﴿إن شجرت الزقوم﴾ عده المكى والحمصى والمدنى الأخير الرابع: ﴿فى البطون﴾ عده المدنى الأول والدمشقى ورءوس آياتها حم (١) المبين (٢) منذرين (٣) حكيم (٤) مرسلين (٥) العليم (٦) موقنين (٧) الأولين (٨) يلعبون (٩) مبين (١٠) أليم (١١) مؤمنون (١٢) مبين (١٣) مجنون (١٤) عائدون (١٥) منتقمون (١٦) كريم (١٧) أمين (١٨) مبين (١٩) ترجمون (٢٠) فاعتزلون (٢١) مجرمون (٢٢) متبعون (٢٣) مغرقون (٢٤) وعيون (٢٥) كريم (٢٦) فكهين (٢٧) آخرين (٢٨) منظرين (٢٩) المهين (٣٠) المسرفين (٣١) العٰلمين (٣٢) مبين (٣٣) ليقولون (٣٤) بمنشرين (٣٥) صٰدقين (٣٦) مجرمين (٣٧) لٰعبين (٣٨) لا يعلمون (٣٩) يجمعون (٤٠) ينصرون (٤١) الرحيم (٤٢) الزقوم (٤٣) الأثيم (٤٤) البطون (٤٥) الحميم (٤٦) الجحيم (٤٧) الحميم (٤٨) الكريم (٤٩) تمترون (٥٠) أمين (٥١) وعيون (٥٢) متقٰبلين (٥٣) عين (٥٤) آمنين (٥٥) الجحيم(٥٦) العظيم (٥٧) يتذكرون (٥٨) مرتقبون (٥٩).

وفيها من مشبه الفاصلة المتروك موضعان (١) يحيى ويميت (٢) بنى إسرائيل (سعادة الدارين / ٦٣، ٦٤).

ويصوغ الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته ما يتصل بالخلاف فى عد آيات كل من سورة الزخرف وسورة الدخان، ويتبع الأبيات بالشرح وذلك على النحو التالى، بادئا الشعر بلفظ «قلت» والشرح بلفظ «وأقول»: ويعلق فيه على قول الحداد الذى سقناه أعلاه:

قلت:

مهين الحجاز مع بصريهم
وليقولون عن كوفيهم
شجرة الزقوم للمكى دع
كالثان والحمص كما عنهم وقع
وفى البطون أول قد أهملا
معه الدمشقى كما قد انجلا

وأقول: أفاد البيت الأول أن قوله تعالى ﴿هو مهين﴾ فى سورة الزخرف يعده الحجازى والبصرى ولا يعده الشامى والكوفى. وأن قوله تعالى فى سورة الدخان ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ معدود عند الكوفى ومتروك عند غيره. وأفاد البيت الثانى الأمر بترك عد قوله تعالى ﴿إن شجرت الزقوم﴾ للمكى والمدنى الثانى والحمصى، فيكون معدودا للمدنى الأولى والبصرى والدمشقى والكوفى، إذا علمت ذلك فلا تغير بما كتبه الشيخ الحداد فى «سعادة الدارين» وما كتبه الشيخ البنا فى «إتحاف البشر» تبعا للشيخ القسطلانى فى كتابه «لطائف الإشارات» حيث صرحوا بأن هذا الموضع يعده المكى والمدنى الثانى والحمصى.

وما قلناه هو الصواب وهو أن هذا الموضع ﴿شجرت الزقوم﴾ متروك للمذكورين لا معدود. وقد صرح بما قلناه الإمام الدانى فى كتابه «البيان» وتبعه الشاطبى فى الناظمة. واقتفى أثرهما المحققون كالإمام الجعبرى فى شرح الشاطبية، والشيخ المدقق مُلاَّ على قارئ فى شرح الشاطبية أيضا. فاحرص على هذا والله يتولى هداك.

وأفاد البيت الثالث أن قوله تعالى ﴿يغلى فى البطون﴾ قد أهمل عده المدنى الأول والدمشقى فيكون معدودا للباقين.

«تنبيه» المختلف فيه فى سورة الزخرف موضعان ﴿حمٓ﴾ و ﴿مهين﴾ وفى سورة الدخان أربعة ﴿حمٓ﴾ و ﴿ليقولون﴾ و﴿شجرت الزقوم﴾، و ﴿يغلى فى البطون﴾ والله تعالى أعلم (نفائس البيان / ٤٠، ٤١).

وجاء عد آيات سورة الدخان أيضا فى منظومة «ناظمة الزهر» للإمام الشاطبى الذى يقول:

وكوف له عد الدخان (نـ)ـدى (طـ)ـوى
وسبع عن البصرى وست عن الـ(ـكثر)
يقولون عن كوفيهم فى البطون دع
(د)ـوا (ا)لداء والزقوم دع بالذكا (جـ)ـمر

(متن ناظمة الزهر / ٤٥).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الدخان فى البصيرة الرابعة والأربعين من بصائره. وذلك تحت عنوان: ﴿حمٓ * والكتاب المبين * إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ...﴾ ونفصلها فيما بعد إن شاء الله تعالى. يقول الإمام الفيروزابادى:

السورة مكية إجماعا. آياتها تسع وخمسون فى عد الكوفة، وسبع فى عد البصرة، وست للباقين. كلماتها ثلاثمائة وست وأربعون. وحروفها ألف وأربعمائة وأحد وثلاثون. المختلف فيها من الآى أربع: ﴿حم﴾، ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ [٣٤] ﴿شجرة الزقوم﴾ [٤٣] ﴿فى البطون﴾ [٤٥] فواصل آياتها كلها «من» سميت سورة الدخان لقوله فيها: ﴿يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾[١٠].

معظم مقصود السورة: نزول القرآن فى ليلة القدر، وآيات التوحيد، والشكاية من الكفار، وحديث موسى وبنى إسرائيل وفرعون، والرد على منكرى البعث، وذل الكفار فى العقوبة، وعز المؤمنين فى الجنة، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه فى قوله: ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ [٥٨].

الناسخ والمنسوخ:

فيها آية منسوخة: ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ [آخر السورة] م آية السيف ن) (بصائر ١ / ٤٢٤) قالت المؤلفة: ينفى الإمام ابن الجوزى وجود هذا النسخ فيقول عن هذه الآية: قد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنها منسوخة بآية السيف، ولا نرى ذلك صحيحا لأنه لا تنافى بين الآيتين، وارتقاب عذابهم إما عند القتل أو عند الموت أو فى الآخرة وليس فى هذا منسوخ (نواسخ القرآن / ٢٢٣).

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿إن هى إلا موتتنا الأولى﴾ [٣٥] مرفوع. وفى الصافات [٥٩] منصوب.

ذكر فى المتشابه، وليس منه؛ لأن ما فى هذه السورة مبتدأ وخبر، وما فى الصافات استثناء.

قوله تعالى: ﴿ولقد اخترنٰهم على علم على العٰلمين﴾ [٣٢] أى على علم منا. ولم يقل فى الجاثية: فضلناهم على علم لأنه ذكر فيه: ﴿وأضله الله على علم﴾ [٢٣].

قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض﴾ [٤٣] بالجمع؛ لموافقة أول السورة: ﴿رب السموات والأرض﴾ [٧].

قالت المؤلفة: فى أسرار التكرار للكرمانى (ص ١٩٢) ولم يقل فى الجاثية، وفضلناهم على علم، بل قال: ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ [١٦] لأنه مكرر فى ﴿وأضله الله على علم﴾ [٢٣].

فضل السورة

عن النبى ﷺ: من قرأ حمٓ التى يذكر فيها الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له (فى شهاب البيضاوى ٨ / ١٤: « الحديث أخرجه الترمذى وليس موضوعا» (بصائر ذوى التمييز ١ / ٤٢٤، ٤٢٥).

وعن التعريف بما جاء فى سورة الدخان من الأسماء والأعلام المبهمة يقول الإمام السهيلى:

قوله عز وجل: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩] بعد قوله: ﴿طعام الأثيم﴾ [٤٤] هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة وكان قد قال: ما فيها أعز منى ولا أكرم، فلذلك قيل له: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وقوم تُبَّع والذين من قبلهم﴾ [٣٧] تُبَّع اسم لكل مَلِكٍ مَلَكَ اليمن والشِّحر وحضرموت وإن ملك اليمن وحدها لم يقل له تُبَّع قاله المسعودى فمن التابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذى شدد وأبرهة ذو المنار وعمرو ذو الأذعار وشمر بن مالك الذى تنسب إليه سمرقند وفريقش بن قيس الذى ساق البربر إلى إفريقية من أرض كنعان وبه سميت إفريقية والظاهر من الآية أن الله سبحانه إنما أراد واحدا من هؤلاء كانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشد معرفة من غيره ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «لا أدرى أتبع لعين أم لا» ثم قد روى عنه أنه قال: «لا تسبوا تبعا فإنه كان مؤمنا» فهذا يدلك على أنه كان واحدا بعينه وهو والله وأعلم أبو كرب الذى كان كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبى اسمه أحمد وقال شعرا وأودعه عند أهلها فكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن هاجر النبى ﷺ فأدوه إليه ويقال: كان الكتاب والشعر عند أبى أيوب بن خالد بن زيد وفيه يقول:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله بارى النسم

فلو مد عمرى إلى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة تُبع هذا تحت اسم «تبع الأوسط» فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٥٩، وورد الشعر فى ص ١٤٦٢هـ.

وذكر الزجاجى وابن أبى الدنيا (نورد ترجمة كل منهما فى موضعها إن شاء الله تعالى) أنه حفر قبر بصنعاء فى الإسلام وجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رأسيهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حيا ولميس ويروى أيضا حبا وتماضر ابنتا تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما (التعريف والإعلام / ١٥٣ ـ ١٥٥).

وعن أسباب نزول بعض آيات من سورة الدخان يقول الإمام الواحدى النيسابورى: قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩]. قال قتادة: نزلت فى عدو الله أبى جهل، وذلك أنه قال: أيوعدنى محمد، والله لأنا أعز من بين جبليها، فأنزل الله تعالى هذا الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال: أخبرنا عبد الله بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى الرازى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط، عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة قال: لقى النبى ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أنى أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، قال: فقتله الله يوم بدر وأذلَّه وعيَّره بكلمته، ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ (أسباب النزول للنيسابورى / ٢٥٣).

أما الإمام السيوطى فيسوق أسباب نزول آيات أخرى، ويستخدم الرمز (ك) للدلالة على زياداته على الإمام النيسابورى:

ك، أخرج البخارى عن ابن مسعود قال: إن قريشا لما استعصوا على النبى ﷺ دعا عليهم بسنين كسنى يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى

السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [١٠] فأتى رسول الله ﷺ، فقيل يارسول الله استسق الله لها فإنها قد هلكت فاستسقى فسقوا، فنزلت ﴿إنكم عائدون﴾ [١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [١٦] يعنى يوم بدر.

ك، وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال: إن أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول تزقموا فهذا الزقوم الذى يعدكم به محمد، فنزلت ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ [٤٣].

وأخرج الأموى فى مغازيه عن عكرمة قال: لقى رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال إن الله أمرنى أن أقول لك: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى. قال: فنزع ثوبه من يده. فقال ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك من شىء لقد علمت أنى أمنع أهل بطحاء أنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته. ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩] وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (أسباب النزول للسيوطى / ٢٤٢).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة افتراضية قد تدور فى الأذهان بالنسبة لسورة الدخان، ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل، قلنا»، وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: الخلاف بين النبى - ﷺ - ومنكرى البعث إنما كان فى «الحياة بعد الموت» لا فى الموت، فكيف قال تبارك وتعالى: ﴿إن هؤلاء ليقولون * إن هى إلا موتتنا الأولى﴾ [٣٤، ٣٥] ولم يقل إلا حياتنا، كما قال تعالى: فى موضع آخر: ﴿إن هى إلا حياتنا الدنيا﴾ [الأنعام: ٢٩] و [المؤمنون: ٣٧] وما معنى وصف الموتة بالأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا الموتة الأولى؟

قلنا: لما وعدوا موتة تكون بعدها حياة نفوا ذلك، كأنهم قالوا: لا تقع فى الوجود موتة تكون بعدها حياة إلا ما كنا فيه من موتة العدم وبعثنا منه إلى حياة الوجود. وقيل: إنهم نفوا بذلك الموتة الثانية فى القبر بعد إحيائهم لسؤال منكر ونكير.

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ - ٤٨ - والعذاب لا يصب، وإنما يصب الحميم كما قال فى موضع آخر ﴿يصب من فوق رءوسهم الحميم﴾ [الحج: ١٩]..

قلنا: هو استعارة ليكون الوعد أهول وأهيب، ونظيره قوله تعالى: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ [الفجر: ١٣] وقوله تعالى: ﴿أفرغ علينا صبرا﴾ [الأعراف: ١٢٦] وقول الشاعر:

** صبت عليهم صروف الدهر من صبب **

فإن قيل: كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الإستبرق وهو غليظ الديباج فى قوله تعالى: ﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾ [٥٣] مع أن لبس الغليظ من الديباج عند السعداء من أهل الدنيا عيب ونقص؟

قلنا: كما أن رقيق ديباج الجنة وهو السندس لا يماثل رقيق ديباج الدنيا إلا فى الاسم فقط، فكذلك غليظ ديباج الجنة. وقيل السندس لباس السادة من أهل الجنة، والإستبرق لباس العبيد والخدم إظهارا لتفاوت المراتب.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى وصف أهل الجنة: ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ [٥٦] مع أن الموتة الأولى لم يذوقوها فى الجنة؟

قلنا قال الزجاج والفراء «إلا» هنا بمعنى «سوى» كما فى قوله تعالى: ﴿إلا ما قد سلف﴾ [النساء: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ [هود: ١٠٧] الثانى: أن «إلا» بمعنى «بعد» كما قال بعضهم فى قوله تعالى: ﴿إلا ماقد سلف﴾ الثالث: أن السعداء إذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم ومقاماتهم فى الجنة، وتلذذوا فى حال النزع بروحها وريحانها، فكأنهم ماتوا فى الجنة وهذا قول ابن قتيبة - رحمه الله (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم فيقول عن سورة الدخان:

قوله تعالى: ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم * ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٨، ٤٩].

هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها ثبوت العزة والكرم لأهل النار، مع أن الآيات القرآنية مصرحة بخلاف ذلك كقوله تعالى ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠] أى صاغرين

أذلاء وكقول لـه تعالى : ﴿ولهم عـذاب مهين﴾ [آل عمران : ١٧٨] وكقولـه هنـا ﴿خـذوه فـاعتلـوه إلى سـواء الجحيم﴾ [الدخان : ٤٧].

والجـواب : أنها نـزلت فى أبى جهل لما قـال : أيوعـدنى محمد ﷺ : وليس بين جبليهـا أعز ولا أكرم منى، فلما عـذبه الله بكفره قـال له : ذق إنك أنت العـزيز الكـريم، فى زعمك الكاذب، بل أنت المهـان الخسيس الحقير فهذا التقـريع نوع من أنواع العذاب (دفع إيهام الاضطراب / ٢٦٠).

وقـد قسم حجـة الإسلام الغـزالى لبـاب القـرآن إلى نمط الجواهر ونمط الـدرر، فعرَّف جواهر القـرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرَّف درر القرآن بأنها الآيـات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه وقد ذكر من الجواهرأربع آيات هى :

ومن سورة الدخان أربع آيات :

قوله تعالى : ﴿رب السمـوات والأرض وما بينهمـا إن كنتم مـوقنين * لا إلـه إلا هـو يحيى ويميت ربكـم ورب آبـائكم الأولين﴾[٧، ٨].

وقوله تعالى : ﴿ومـا خلقنا السمـوات والأرض وما بينهمـا لاعبين * مـا خلقناهما إلا بـالحق ولكن أكثرهـم لا يعلمون﴾ [٣٨، ٣٩].

(جواهر القرآن / ١١١).

ولم يذكر من الدرر شيئا

أمـا ما ورد عن رسم المصحف فقـد جاء فى «المقنع» مـا يلى.

١ ــ ما حـذفت منـه اليـاء اجتزاء بكسـر مـا قبلها منهـا : ﴿ترجمون﴾[٢٠] ﴿فاعتزلون﴾[٢١].

٢ ـ ما رسم بإثبـات اليـاء على الأصل : ﴿فأسر بعبادى﴾ [٢٣].

٣ ـ ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل : ﴿بلؤا مبين﴾ [٣٣] ورسمت الألف بعد الواو لأحد معنيين، إما تقويـة للهمزة لخفائها وهو قـول الكسائى، وإما على تشبيه الـواو التى هى صورة الهمـزة فى ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طـرفا فألحقت الألف بعدها كمـا ألحقت بعد تلك، وهو قول أبى عمرو بن العلاء والقولان جيدان.

٤ ـ مـا رسم فى المصاحـف من الحروف المقطوعـة على الأصل والمـوصولـة على اللفظ : ﴿وأن لا تعلـوا على الله﴾ [١٩].

٥ ـ ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الـوصل : حدثنـا أبو مسلم محمـد بن أحمد، قال حـدثنا محمد بن القـاسم قال، وكل ما فى كتـاب الله عز وجل من ذكر «الشجرة» فهو بالهاء إلا حرفا واحدا فى الدخان ﴿إن شجرت الزقوم﴾ [٤٣].

٦ ـ مـا اتفقت على رسمه مصـاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره : ﴿ما فيه بلؤا مبين﴾[٣٣].

٧ ــ مـا اختلفت فيـه مصاحف أهـل الأمصار بـالإثبات والحـذف : فى الـدخـان [٢٧] فى بعض المصـاحف ﴿فيها فاكهين﴾ بالألف، وفى بعضها ﴿فكهين﴾ بغـير ألـف (المقنع / ٤٠، ٥٢، ٦٥، ٧٤، ٨٢. ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١).

أمـا عـن رسم المصحف العثمانى بـالنسبـة لسـورة الدخـان فقـد ورد فـى موجـز كـتاب التقريـب للخوارزمـى ما يلـى :

﴿يوم تأتى﴾ [١٠] بالياء.

﴿إنا كاشفوا﴾ [١٥] بالواو والألف.

﴿وأن لا تعلوا﴾ [١٩] بالنون.

﴿بلؤا﴾ [٣٣] بالواو والألف.

﴿مولى﴾[٤١] بالياء.

﴿إن شجرت﴾ [٤٣] بالتاء وما سـواها بالهاء (موجز كتاب التقريب / ٨٠).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسـورة الدخان فقد أوردها ابن مجاهد كما يلى :

١ ــ قوله تعـالى : ﴿رحمـة من ربـك ... ربِّ السمٰوٰت والأرض﴾[٦، ٧].

قرأ ابـن كثير ونافـع وأبو عمـرو وابن عامـر : ههنا : (ربُّ السمٰوٰت) برفع الباء.

وقـرأ عاصم فى روايـة أبى بكـر وحمزة والكسـائى : ﴿ربِّ السمٰوٰت﴾[بكسر الباء] ههنـا وفى المزمل : ﴿ربُّ المشرق﴾ [٩] وفى ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ] : ﴿ربِّ السمٰوٰت﴾ [٣٧]

كسرا. وقرأ عاصم فى رواية حفص ههنا وفى عم يتساءلون بالكسر وفى المزمل رفعا.

وقرأ ابن عامر فى المؤمل وعم يتساءلون كسرا، وههنا فى الدخان رفعا.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ذلك كله بالرفع.

٢ ـ واختلفوا فى الياء والتاء من قوله: ﴿يغلى فى البطون﴾ [٤٥].

فقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: (يغلى) بالياء.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائى: (تغلى) بالتاء.

٣ ـ واختلفوا فى كسر التاء وضمها من قوله: ﴿فاعتِلوه إلى سواء الجحيم﴾ [٤٧] (اعتلوه: ادفعوه بعنف).

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (فاعتُلوه) برفع التاء.

وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى ﴿فاعتلوه﴾ بكسر التاء. وعبيد عن أبى عمرو: ﴿فاعتِلوه﴾ و (فاعتُلوه) بالضم والكسر. وعبيد عن هرون عن أبى عمرو: ﴿فاعتلوه﴾ كسرا.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩].

قرأ الكسائى وحده: (ذق أنك) بفتح الألف.

وقرأ الباقون: ﴿ذق إنك﴾ كسرا.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿فى مَقام أمين﴾ [٥١].

قرأ نافع وابن عامر: (فى مُقام) بضم الميم الأولى.

وقرأ الباقون: ﴿فى مَقام﴾ بالفتح.

ياءات الإضافة.

فى هذه السورة خمس ياءات إضافة.

قوله: ﴿إنى لكم﴾ [١٨] ﴿إنى ءاتيكم﴾ [١٩] ﴿عُذت بربى﴾ [٢٠] ﴿تؤمنوا لى﴾ [٢١] ﴿بعبادى﴾ [٢٣].

واختلفوا فى قوله: ﴿إنّى ءاتيكم﴾ و ﴿تُؤْمِنُوا لِى﴾ ففتح نافع وأبو عمرو وابن كثير: (إنى ءاتيكم). وفتح نافع فى رواية ورش: (تؤمنوا لى). وأسكنهما الباقون.

[قال: حذفت من هذه السورة ياء إضافة اكتفاء عنها بكسر ما قبلها وهما قوله ﴿ترحمون﴾ [٢٠] ﴿فاعتزلونِ﴾ [٢١] فوصلهما نافع فى رواية ورش بالياء وقرأ الباقون بغير ياء، وفى رواية غير ورش عن نافع بغير ياء.

(كتاب السبعة فى القراءات / ٥٩٢، ٥٩٣).

وهذا ما أورده الإمام الشاطبى فى «حرز الأمانى» حيث يقول:

بتحتى عبادى اليا ويغلى (د) (عـ)ـلا

ورب السموات اخفضوا الرفع (ثـ)ـمَّلاَ

وضم اعتلوه اكسر (غـ)ـنى إنك افتحوا

(ر)بيعا وقل إنى ولى الياء جُمِّلا

(حرز الأمانى / ١٧٩) (انظر مادة «رموز القراء»).

وعن القراءات العشر أورد الإمام ابن مهران ما يلى:

١ ـ قرأ عاصم والحمزة والكسائى وخلف ﴿ربِّ السموات﴾ [٧] بالخفض، وقرأ الباقون (ربُّ) بالرفع.

٢ ـ قرأ أبو جعفر (يوم نبطُش) [١٦] بضم الطاء، وقرأ الباقون (رب) بالرفع.

٢ ـ قرأ أبو جعفر (يوم نبطُش) [١٦] بضم الطاء، وقرأ الباقون ﴿نبطِش﴾ بكسر الطاء.

٣ ـ قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب ﴿كالمهل يغلى فى البطون﴾ [٤٥] بالياء، وقرأ الباقون (تغلى) بالتاء.

٤ ـ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ﴿خذوه فاعتِلوه﴾ [٤٧] بكسر التاء، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب (فاعتُلوه) بضم التاء.

٥ ـ قرأ الكسائى وحده (ذُق أَنَّك أنت العزيز الكريم) [٤٩] بفتح الألف، وقرأ الباقون ﴿ذق إنك﴾ بكسر الألف.

٦ ـ قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (إن المتقين فى مُقام أمين) [٥١] بضم الميم، وقرأ الباقون ﴿مَقام﴾ بفتح الميم.

الإثبات والفتح:

قرأ ورش عن نافع، ويعقوب (أن ترجمونى) [٢٠]، (فاعتزلونى) [٢١] بإثبات الياء، وقرأ الباقون بحذف الياء فيهما.

وفتح ورش (وإن لم تؤمنوا لى) [٢١] وفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو (إنى ءاتيكم) [١٩]، ولم يفتح الباقون (المبسوط فى القراءات العشر / ٤٠١، ٤٠٢).

وأما عن القراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر المصنفات فيها في ثبت المراجع.

وأما من حيث أنواع الوقف: التام والكافي والحسن والقبيح في سورة الدخان فيبينها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي:

إذا جعل ﴿إنا أنزلناه﴾ [٣] جواب القسم، فالوقف على ﴿منذرين﴾ تام، فإن جعل ﴿حمٓ﴾ الجواب، فالوقف على ﴿المبين﴾، ومن قرأ ﴿رب السموات﴾ [٧] بالرفع وقف على ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [٦]، ومن قرأ بالخفض لم يقف على ذلك، لأن (الرب) بدل عن الأول، ﴿موقنين﴾ [٧] كاف، ومثله ﴿يغشى الناس﴾ [١١]، ﴿إنا منتقمون﴾ [١٦] تام، ومثله ﴿قوم مجرمون﴾ [٣٢]، ومثله ﴿منظرين﴾ [٢٩]، وقال نافع والدينوري ﴿فاكهين* كذلك﴾ [٢٧، ٢٨] - تام، وقد ذكر في الشعراء، ورءوس الآي كافية إلى قوله تعالى ﴿مجرمون﴾ [٢٢] وهو تام، و ﴿من فرعون﴾ [٣١] كاف، ، ﴿من المسرفين﴾ [٣١] أكفى منه، ﴿بلاء مبين﴾ [٣٣] تام، ﴿أم قوم تُبع﴾ [٣٧] كاف، ومثله ﴿أهلكناهم﴾ [٣٧]، ﴿مجرمين﴾ [٣٧] تام، ومثله ﴿لا يعلمون﴾ [٣٩]، ومثله ﴿العزيز الرحيم﴾ [٤٢]، ﴿من عذاب الجحيم * ذُق﴾ [٤٨، ٤٩] كاف على قراءة من قرأ «إنك» بكسر الهمزة على الاستئناف، ومن قرأ (أنك) بالفتح لم يقف على ﴿ذُق﴾ لتعلقه بـ (أنك)، ﴿العزيز الكريم﴾ [٤٩] تام، ومثله ﴿تمترون﴾ [٥٠] ﴿متقابلين * كذلك﴾ [٥٣، ٥٤] تام على قول الحسن لأن المعنى عنده، كذلك حكم الله لأهل الجنة بهذا، والتقدير عن النحويين، الأمر كذلك. وكذلك الأمر، ﴿فضلا من ربك﴾ [٥٧] تام، ﴿الفوز العظيم﴾ [٥٧] تام (المكتفى/ ٢٢٣، ٣٢٤).

أما من حيث التفسير بالنسبة لسورة الدخان فيسوق الإمام السيوطي ما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح بها ورفعها إليه فيقول:

الدخان: أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ «إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال» له شواهد. وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله وكلامه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملا صالحا تبكي عليه لهم ولم يصعد إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم، وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ «ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ ثم قال: إنهما لا يبكيان على كافر» (الإتقان/ ٢٥٨، ٢٥٩).

أما عن التفسير فلدينا فيه مخطوطان، ذكر صاحب كشف الظنون أحدهما فقال تحت عنوان «تفسير سورة الدخان»:

تفسير سورة الدخان: لمحيي الدين محمد بن إبراهيم النكساري المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة أهداه إلى السلطان بايزيد خان قال صاحب الشقائق: هو تأليف يدل على صاحبه، أنه آية كبرى في علم التفسير (كشف ١/ ٤٥٠).

أما الآخر فهو مخطوط محفوظ بدار الكتب القطرية وجاء بيانه كما يلي:

تفسير سورة الدخان: لنجم الدين محمد بن الغزي الدمشقي (ت ٩٤٨ هـ). الرسالة الخامسة ضمن مجموع (المنتخب ق ٣/ ٢٦).

(سعادة الدارين في بيان عد آي معجز الثقلين - الشيخ الحداد/ ٦٣، ٦٤، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان - الشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٤٠، ٤١، ومتن ناظمة الزهر في عد الآي للإمام الشاطبي. حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوي/ ٤٥، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروز ابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ١/ ٤٢٤، ٤٢٥، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ١٩٢، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم السهيلي - تحقيق الأستاذ عبد أ. مهنا/ ١٥٣ - ١٥٥، وأسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري/ ٢٥٣، وأسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ قرني أبي عميرة/

٢٤٢، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة، وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠ هـ، ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٦٠، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الغزالى / ١١١، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٤٠، ٥٢، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨٠ وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٥٩٢، ٥٩٣، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٧٩، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٠١، ٤٠٢، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٢٣، ٢٣٤، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٢٥٨، ٢٥٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٤٥٠، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ـ ٢٦. انظر أيضا معترك الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ٩٧، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب التنزيل للرازى ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه ط مصطفى البابى الحلبى. والطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م / ٣١٤، ٣١٥، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٢٧، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ١٩٨، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم عطوة عوض، دار الحديث. القاهرة. الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢/ ١٧٢، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٥٣).

انظر أيضا ثبت المراجع الوارد بمادة «التكوير (سورة ـ)» فى م ١٠/ ٣٥٧، ومادة» التوبة (السورة ـ) فى م ١١ / ٢٤، ٢٥.

* **الدُّخانى:**

قال السمعانى :

الدخانى : بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة بعدهما الألف، وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دخان وهو اسم لجد أبى الحسن على بن عمر بن أحمد بن جعفر بن حمدان بن دخان الدخانى البغدادى مولى العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس، من أهل بغداد، حدث عن حمويه بن القاسم الهاشمى وأبى عمرو بن السماك وعبد الصمد بن على الطستى وجعفر بن محمد الخلدى وأحمد بن سلمان النجاد، روى عنه عبد العزيز بن على الأزجى وأبو الحسين بن التوزى أحاديث مستقيمة، ومات عن نيف وثمانين سنة فى جمادى الأول فى سنة ست وأربعمائة، وكان عنده مجلس عن حمزة بن القاسم الهاشمى، ومجلس عن أبى الحسن المصرى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٣).

* **الدُّخْفَنْدونى:**

قال السمعانى :

الدخفندونى : بفتح الدال المهملة إن شاء الله وسكون الخاء المعجمة والفاء المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة بعدها الواو فى آخرها النون، هذه النسبة إلى دخفندون وهى قرية من قرى بخارى، منها أبو إبراهيم عبد الله بن خنجة الدخفندونى ولقبه جموك، قال أبو إبراهيم : سمتنى أمى جموك وسمانى بديل بن نهشل عبد الله ؛ يروى عن أبى حذيفة إسحاق بن بشر أحمد بن حفص ومحمد بن سلام وأبى جعفر المسندى، روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عمر الأديب ومحمد بن صابر والد أبى عمرو بن صابر، ومات فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن حاضر الوراق الداخفندونى، من قرية دخفندون، يروى عن سهل بن المتوكل.

وابن عمه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إبراهيم بن حاضر الدخفندونى، يروى عن سهل بن المتوكل.

وأبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن حاضر الدخفندونى البخارى، يروى عن أبى عبد الرحمن بن أبى الليث وأحمد بن عبد الواحد بن رفيد وإسحاق بن أحمد بن خلف وتوفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٦٣).

* الدُّخمسينى:

قال السمعانى :

الدخمسينى : بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، اشتهر بهذه النسبة أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان بن غالب طارق بن هلال الصيرفى الدخمسينى (وإنما لقب به لأنه أمر لرجل من أهل العلم بخمسين، فاستزاد، فقال، زده خمسين، فلقب بالدوخمسين)، كان من أهل مرو وكان فاضلا عالما مسنا، وكان مختصا بالأمراء السامانية يدحل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لفصاحته وتقدمه، سمع بمرو عبد العزيز ابن حاتم العدل وأبا الموجه محمد بن عمرو الفزارى وإبراهيم ابن هلال، وببلخ عبد الصمد بن الفضل وأحمد بن الحسين وعبد الصمد بن غالب البلخيين، وببغداد أبا قلابة عبد الملك ابن محمد الرقاشى، والحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى وأحمد بن عبيد الله النرسى وإسماعيل بن إسحاق القاضى ومحمد بن يونس الكديمى، وسمع بالرى أبا حاتم محمد بن إدريس الرازى ــ وضاع سماعه عنه؛ سمع منه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار البخارى وأبو على الحسين بن محمد الماسرجسى وجماعة سواهم، وكان الدخمسينى خرج إلى العراق وأقام بها ثلاث عشرة سنة، وكان سمع التاريخ الكبير لأبى بكر أحمد بن أبى خيثمة عنه مع أبى أحمد بن قريش المروروذى، وآخر من حدث عنه فيما أظن بسمرقند أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذى؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال: أبو أحمد الصيرفى المعروف بالدخمسينى محدث خراسان فى عصره، وما أراه جلس فى حانوت قط، فإنه كان ينادم الأمراء المقدمين من آل سامان لأدبه وفصاحته وتقدمه، وقد كان سمع من أبى حاتم الرازى وذهب سماعه منه، وقد كان سمع التاريخ من ابن أبى خيثمة مع ابن قريش، وسماعه كان عنده، فقصرنا فى طلب سماعه، ثم فاتنا الكتاب فلم نجده عاليا عند أحد، وقد كان أبو أحمد ورد نيسابور مع الأمير السعيد وسمع منه مشايخنا أبو على الحسين بن محمد الماسرجسى وأبو أحمد محمد بن على الزُرارى وغيرهما، سمعتهما جميعا يذكران سماعهما بنيسابور، وأما أنا فإنى أقمت عليه سنة ست وأربعين وثلاثمائة، ونظرت فى أكثر كتبه إلى أن ورث من مولى له، مات بسمرقند ميراثا وتأهب للخروج بنفسه فى طلب ذلك الميراث فشيعته إلى كشميهن، وقرأت عليه بها البقايا التى كانت بقيت علىَّ، وخرج إلى بخارى وقضيت حوائجه وسئل المقام بها، ثم بلغنى أنه توفى بها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. قلت هذا وهم من الحاكم فإنه مات ببخارى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة اهـ.

وجاءت هذه الإضافة للمحقق فى هامش (١):

فى التوضيح «وأبو أحمد على بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب بن حماد المروزى الحبيبى الدخمسينى، حدث عن أبى الموجه محمد بن عمرو بن الموجه المروزى، وعنه ابن منده، وتقدم ذكره فى حرف الحاء المهملة» قال المعلمى تقدم فى الأنساب ٤ / ٥٦ وهو الإكمال ٣ / ٩٦ ولم يذكر هناك أنه يقال له (الدخمسينى) وهو من أقران الدخمسينى المتقدم وكنيته وبلديه فالله أعلم، ربما يكون هو المأخذ اهـ.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٣ - ٤٦٥ وهامش المحقق).

* الدُّخن:

من الحبوب التى ذكرها المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

«ع» الدخن جنسان: أحدهما أحرش من الآخر، وهو الذى يمكن أن ينسحل عنه قشره كما ينسحل عن الأرز، والآخر زلال

وبارد لا ينسحل، وهو من جنس الحبوب يشبه الجاورش، وقوته شبيهة بقوته، وغذاؤه يسير مجفف، وهو يحبس البطن كما يفعل الجاورش، وأما من خارج فإنه إن وضع برد وجفف، ويعمل منه الخبز كما يعمل من الجاورش، وهو أقل قبضا، وقوة الدخن من البرودة فى الدرجة الأولى، ومن اليبوسة فى الدرجة الثانية، ويدر البول. ويبطىء الانهضام فى المعدة، وإذا استعمل باللبن الحليب والدسوم والربوب قل ضرره ويبسه، وغذى غذاء صالحا، وسويقه يقطع الإسهال والقىء العارضين من الصفراء.

«ج» دخن: هو الجاورش بالفارسية.

وهو بارد يابس فى الثالثة، وقيل حار، يحبس الطبع، ويدر البول. وقد يغذو غذاء قليلا، وإن طبخ باللبن الحليب عدل يبسه، وغذى غذاء كثيرا ولكنه يولد السدد والحصى، ويصلحه السكر والعسل.

«ف» حبوب معروفة، تشبه الجاورش، أجوده الحديث الرزين، بارد فى الأولى، يحبس الإسهال وضماده جيد للأورام، ويعقل البطن، وينفع من الإسهال المرارى. والشربة منه: خمسة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ١٥١، ١٥٢).

*** الدخوار (٥٦٥-٦٢٨ هـ / ١١٧٠-١٢٣٠م):**

الطبيب السورى مهذب الدين عبد الرحيم بن على بن حامد المعروف بالدخوار واقف المدرسة الدخوارية (يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى فى المادة الثالثة) وأول من درّس بها. قال الذهبى فى تاريخ العبر فيمن مات سنة ثمان وعشرين وستمائة: والمهذب الدخوار عبد الرحيم بن على حامد الدمشقى، شيخ الطب وواقف المدرسة التى بالصاغة العتيقة على الأطباء. ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، أخذ عن الموفق بن المطران، والرضى الرحبى، وأخذ الأدب من الكندى، وانتهت إليه معرفة الطب، وصنف فيه التصانيف، وحظى عند الملوك، ولم جاوز سن الكهولة عرض له طرف خرس حتى بقى لا يكاد يفهم كلامه، واجتهد فى علاج نفسه فما أفاد، بل ولد له أمراضا، وكان يشغل إلى أن مات فى صفر ودفن بتربته انتهى.

وقال ابن كثير فى تاريخه فى سنة ثمان وعشرين المذكورة: مات الدخوار الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحمن بن على بن حامد، المعروف بالدخوار شيخ الأطباء بدمشق، وقد وقف داره بدرب العجل بالقرب من الصاغة العتيقة على الأطباء بدمشق مدرسة لهم، وكانت وفاته فى هذه السنة فى صفر، ودفن بسطح قاسيون، وعلى قبره قبة على أعمدة فى أصل الجبل شرقى الركنية ... انتهى كلامه.

قال الأسدى: فى سنة ثمان وعشرين المذكورة: مهذب الدين الدخوار عبد الرحيم بن على بن حامد الشيخ مهذب الدين الطبيب، المعروف بالدخوار، شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق، وأخذ العربية عن الكندى، قرأ الطب على الرضى الرجى، ثم لازم الموفق بن المطران مدة حتى مهر، ثم أخذ عن الفخر الماردينى كما قدم دمشق فى أيام صلاح الدين وتخرج به جماعة كثيرة من الأطباء وروى عنه الشهاب القوصى وغيره شعرا، وصنف فى الصناعة الطبية كتبات منها: «كتاب الجنينة»، و «اختصار الحاوى» لأبى بكر الرازى، و «مقالة فى الاستفراغ»، واختصر الأغانى وغير ذلك.

وقد أطنب ابن أبى أصيبعة فى وصفه فقال: كان أوحد عصره، وفريد دهره، وعلامة زمانه، وإليه انتهت رئاسة الطب على ما ينبغى، أتعب نفسه فى الاشتغال حتى فاق أهل زمانه، وحظى عند الملوك، ونال المال والجاه، وكان أبوه كحالا مشهورا، وكذلك أخوه حامد بن على، وكان هو أول أمره يكحل، وقد نسخ كتبا كثيرة بخطه المنسوب أكثر من مائة مجلد فى الطب وغيره، وخدم الملك العادل، ولازم خدمة صفى الدين بن شكر، وحظى عند العادل بحيث أنه حصل له منه فى مرضه سنة عشر سبعة آلاف دينار مصرية، ومرض الكامل بمصر فعالجه، فكان مبلغ ما وصل إليه من الذهب نحو اثنى عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بأطواق ذهب، والخلع الأطلس وغيرها وذلك فى سنة اثنتى عشرة. وولاه العادل رياسة أطباء مصر والشام، وكان خبيرا بكل ما يقرأ عليه، وقرأت عليه مدة، وكان فى كبره يلازم الاشتغال ويجتمع كثيرا بالسيف الآمدى، وحفظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته، ونظر فى الهيئة والنجوم ... إلخ (الدارس ٢ / ١٢٧ - ١٢٩).

ويسوق ابن أبى أصيبعة الأمثلة التى تكشف عن شخصية الدخوار الفذة، من حيث براعته فى مهنة الطب، وتفانيه فى عمله، وحسن توجيهه لتلاميذه فيقول:

وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصى فى المعالجة والإقدام بصفات الأدوية التى تبرىء فى أسرع وقت ما يفوق به أهل زمانه، ويحصل من تأثيرها شيء كأنه سحر. ومن ذلك أننى رأيته يوما وقد أتى محموم بحمى محرقة وقواريره فى غاية الحدة فاعتبر قوته، ثم أمر بأن يترك له فى قدح بزور من الكافور مقدارا صالحا عينه لهم فى الدستور، وأن يشربه ولا يتناول شيئا غيره، فلما أتينا من الغد وجدنا ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه، وقارورته ليس فيها شيء من الحدة ومثل هذا أيضا أنه وصف فى قاعة الممرورين لمن به المرض المسمى مانيا، وهو الجنون السبعى، أن يضاف إلى ماء الشعير فى وقت إسقائه إياه مقدار متوفر من الأفيون، فصلح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيته يوما فى قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض، وجسَّت الأطباء نبضه فقالوا عنده ضعف ليعطى مرقة الفروج للتقوية فنظر إليه، وقال إن كلامه ونظر عينيه يقتضى الضعف، ثم جس نبض يده اليمنى وجس الأخرى وقال: جسوا نبض يده اليسرى فوجدناه قويا. فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين، فواحدة بقيت التى تجس والأخرى طلعت فى أعلى الزند وامتدت إلى ناحية الأصابع فوجدناه حقا.

ثم قال إن من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا، ويشتبه على كثير من الأطباء ويعتقدون أن النبض ضعيف، وإنما يكون جسهم لتلك الشعبة التى هى نصف العرق فيعتقدون أن النبض ضعيف، وكان فى ذلك الوقت أيضا فى البيمارستان للشيخ رضى الدين الرحبى، وهو من أكبر الأطباء سنا وأعمهم قدرا وأشهرهم ذكرا، فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتى إلى البيمارستان، ويستوصف منه للمرضى أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الأشربة والأدوية التى يصفها. فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان، وأنا معهم، أجلس مع الشيخ رضى الدين الرحبى فأعاين كيفية استدلاله على الأمراض، وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم، وأبحث معه فى كثير من الأمراض ومداواتها ولم يجتمع فى البيمارستان منذ بنى وإلى ما بعده من الزمان من مشايخ الأطباء كما اجتمع فيه فى ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا كذلك مدة

(الكامل):

ثم انقضت تلك السنون وأهلها

فكأنها وكأنهم أحلام

وكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله إذا تفرغ من البيمارستان، وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم يأتى إلى داره ثم يشرع فى القراءة والدرس والمطالعة. ولا بد له مع ذلك من نسخ فإذا فرغ منه أذن للجماعة فيدخلون إليه ويأتى قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين. وكان يقرأ كل واحد منهم درسه، ويبحث معه فيه ويفهمه إياه بقدر طاقته، ويبحث فى ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث، أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير. وكان لا يقرئ أحدا إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب يقرؤه ذلك التلميذ، ينظر فيه ويقابل به، فإن كان فى نسخة الذى يقرأ غلط أمره بإصلاحه. وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التى تقرأ عليه فى غاية الصحة، وكان أكثرها بخطه، وكان أبدا لا يفارقه إلى جانبه مع ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ومن كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهرى، والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى. فكان إذا جاءت فى الدرس كلمة لغة يحتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب. فكان إذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو إلى نفسه فيأكل شيئا ثم يشرع بقية نهاره فى الحفظ والدرس والمطالعة يسهر أكثر ليله فى الاشتغال.

وكان أيضا فى ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين على بن أبى على الآمدى، وكان يعرفه قديما فلازمه فى الاشتغال عليه بالعلوم الحكمية، وحفظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته ليشتغل بها مثل كتاب دقائق الحقائق، وكتاب رموز الكنوز، وكتاب كشف التمويهات فى شرح التنبيهات، وكتاب أبكار الأفكار وغير ذلك من

مصنفات سيف الدين. ثم بعد ذلك أيضا نظر فى علم الهيئة والنجوم. واشتغل بها على أبى الفضل الإسرائيلى المنجم، واقتنى من آلات النحاس التى يحتاج إليها فى هذا الفن، ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيئا كثيرا جدا. وسمعته يحكى أن عنده ست عشرة رسالة غريبة من الاصطرلاب لجماعة من المصنفين. وفى أثناء ذلك طلبه الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه إليه، وذلك فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة. وقال لى إنه خرج منه فى هذه السفرة لما عزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لا بد منها للسفر عشرون ألف درهم. ولما وصل ذلك إلى الملك الأشرف أكرمه وأحسن إليه، وأطلق له إقطاعا فى الشرق يغل له فى كل سنه ألفًا وخمسمائة دينار فبقى معه مدة، ثم عرض له ثقل فى لسانه واسترخاء فبقى لا يسترسل فى الكلام ووصل إلى دمشق لما ملكها الملك الأشرف فى سنة ست وعشرين وستمائة، وهو معه فولاه رياسة الطب. وبقى كذلك مدة مديدة، وجعل له مجلسا لتدريس صناعة الطب. ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقى إذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه إلا بعسر. وكانت الجماعة تبحث قُدامه فإذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعنى. وفى أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه فى لوح وتنظره الجماعة. ثم اجتهد فى مداواة نفسه، واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة، وكان يتناول كثيرا من الأدوية والمعاجين الحارة ويغتذى بمثلها فعرضت له حمى وتزايدت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه أمراض كثيرة. ولما جاء الأجل بطل العمل (الكامل):

وإذا المنيــــــة أنشبت أظفـــــارهــــا

ألفيت كــل تيمـــــــــة لا تنفـع

وكانت وفاته رحمه الله فى الليلة التى صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولدا (عيون الأنباء ٣/ ٣٩٦-٣٩٩).

قالت المؤلفة: لم نستطع العثور على قبر الدخوار عند صعودنا جبل قاسيون فى زيارتنا الأولى لدمشق يوم الخميس ٢ صفر ١٤١٢ هـ - ١٢ أغسطس ١٩٩١ م. وقد ذكر الشيخ دهمان فى تحقيقه لكتاب القلائد الجوهرية (ص ٣٣١ هامش ١) أن التربة مجهولة ا هـ.

وقد ذكر النعيمى أن الطبيب عز الدين السويدى (٦٠٠ - ٦٩٠) وعلاء الدين بن النفيس (ت ٦٨٧) كانا من تلاميذ الدخوار (الدارس ٢/ ١٣٠، ١٣١).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى - تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ١٢٧ - ١٣١، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٣٩٦-٣٩٩، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ٣٣١ هامش (١) للمحقق، انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣/ ٣٤٧ وقد أدرجه تحت اسم «مهذب الدين الدخوار»).

انظر: الدخوارية (المدرسة -)

*** الدخوارية (المدرسة-) (٦٢٨ هـ/ ١٢٤٤ م):**

كان فى دمشق قبل العهد العثمانى مدارس أربعة للطب أنشئت ما بين عامى ٦٠٥ و ٦٨٦ هـ وحبست لها الأوقاف اللازمة للصرف عليها وعلى تلامذتها وأساتذتها وموظفيها وصيانتها وقراءة آى الذكر الحكيم على أرواح منشئيها إلى غير ذلك من وجوه البر، وتلك المدارس هى: المدرسة الدخوارية التى نحن بصددها، والدنيسيرية، واللبودية، والربيعية، ولكن هذه المدارس تحولت إلى دور للسكن، أو دمرت بفعل الزمن والهزات الأرضية التى ضربت دمشق ولم يُعد بناؤها وأُكلت أوقافها (مجتمع مدينة دمشق ١/ ١٤١).

والمدرسة الدخوارية كانت قد أنشئت فى عهد الملك المعظم عيسى (فى العصر الأيوبى)، وكان موقعها بالصاغة العتيقة، قرب الزاوية الخضراء قبلى الجامع الأموى، وفى رواية أنها شرقى المناخلية، وهى اليوم دور سكن (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى/ ١٧٢، ١٧٣).

وهذه المدرسة أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار سنة ٦٢٨ هـ/ ١٢٤٤ م فى بيته الخاص بدمشق، وأوقف عليه أملاكا تدر عليها ما يمولها بما تحتاجه لتصريف شؤونها المعيشية والتدريسية. وقد عمل فى هذه المدرسة عدد من شيوخ الطب منهم شرف الدين الرحبى، ومحمد شهاب الدين الكحال، وبدر الدين قاضى بعلبك، وعز الدين السويدى وآخرون (مختصر تاريخ الطب العربى/ ٤١٣، ٤١٤).

قال ابن أبى أصيبعة:

ولما كان فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على عند الملك الأشرف وخدمته له وقَّف داره وهى بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقى سوق المناخليين، وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب، ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل ما ينصرف فى مصالحها، وفى جامكية (أى راتب) المدرس وجامكية المشتغلين بها. ووصى أن يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين على بن الرحبى وابتدئ بالصلاة فى هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة (عيون الأنباء ٣/ ٣٩).

وقد أدرجها النعيمى فى مدارس الطب وذكر شيوخها وهم شرف الدين الرضى (ت ٦٦٧) عن وصية وافقها مهذب الدين الدخوار، وكمال الدين الطبيب، محمد بن عبد الرحيم بن مسلم (ت ٦٩٧ هـ)، وجمال الدين الدمشقى (٦٩٤)، وكبير الأطباء أمين الدين بن داود الدمشقى (٦٦٥ ـ ٧٣٢)، والشيخ جمال الدين الكحال (الدارس ٢/ ٣٣٠ ـ ١٣٢).

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ١٤١، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميساني. دار الآفاق الجديدة. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م/ ١٧٢، ١٧٣، ومختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢/ ٤١٣، ٤١٤، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٣٩٩، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٢).

*** دخول أولاد البنت فى الوقف:**

من مخطوطات الفقة الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٢٣٧

رسالة حول جواز دخول ابن البنت فى الوقف المشاع.

تأليف: أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٤ م

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه والثناء على خليفته فى أرضه ... وبعد فإن المسألة السائرة فى البلاد ...

آخرها: طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكروا لا يفرقون بين الغث والسمين ولا يميزون الشمال من اليمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة مراجعة معلق عليها.

المراجع: الأعلام ١/ ١٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٠٩).

*** دخول الحمام:**

دخول الحمام ـ للإمام أبى سعد عبد الكريم محمد بن السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة ولأبيه الإمام أبى بكر محمد بن عبد الجبار أيضا.

(كشف الظنون ١/ ٧٢٩).

*** دخول الفلاة بغير زاد:**

(الفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٢).

فى الرد على الفهم الخاطئ لمبدأ التوكل عند الناس يقول الإمام ابن الجوزى، وهو يشير إلى نفسه بلفظ «المصنف» ويعنى تلبيس إبليس على الناس فى دخول الفلاة بغير زاد:

قال المصنف رحمه الله: قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا فى جهلة القوم، وجاء حمقى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء لهؤلاء فسدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الصواب. والأخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة. أنبأنا محمد بن عبد الملك نا أبو بكر نا رضوان بن محمد الدينورى ثنا طاهر بن عبد الله ثنا الفضل بن الفضل الكندى ثنى أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطى ثنا محمد بن السفاح عن على ابن سهل المصرى قال أخبرنى فتح الموصلى قال خرجت حاجا فلما توسطت البادية إذا أنا بغلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء وأرض قفراء، وغلام صغير، فأسرعت فلحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بنى إنك غلام صغير لم تجر عليك الأحكام قال ياعم قد مات من كان أصغر سنا منى فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد حتى تلحق المنزل. فقال ياعم علىَّ المشى وعلى الله البلاغ، أما قرأت قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبُلنا﴾ [العنكبوت ٦٩] فقلت له ما لى

لا أرى معـك لا زادا ولا راحلـة، فقال يـا عـم: زادى يقينى وراحلتى رجائى. قلت: سألتك عن الخبز والمـاء قال يا عم أخبرنى لو أن أخا من إخوانك أو صـديقا من أصدقائك دعاك إلى منـزله أكنت تستحسن أن تحمل معك طعـاما فتأكلـه فى منزلـه.. فقلت: أزوّدك فقال إليك عنى يا بطال هـو يطعمنا ويسقيا قـال فتح. فما رأيـت صغيرا أشـد توكلا منـه ولا رأيت كبيرا أشـد زهـدا منـه.

قال المصنف رحمه الله: بمثل هذه الحكـاية تفسد الأمور ويظن أن هذا هـو الصواب ويقـول الكبير إذا كان الصغيـر قد فعل هذا فأنـا أحق بفعله منـه. وليس العجب من الصبى بل من الـذى لقنه كيف لـم يُعرِّفه أن هـذا الذى يفعلـه منكر وأن الذى استدعـاك أمرك بالتزود ومن مـاله يتزود ولكن مضى على هذا كبار القـوم فكيف الصغار. أخبرنا أبو منصور القـزاز نا أبو بكر أحمد بن على الحافظ نا أبو نعيم الأصفهانى قال سمعت محمد بن الحسن بن على اليعيظى يقول حضرت أبا عبد الله الجلاءو قيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمـون أنهم متوكلـون فيموتـون فى البرارى. فقـال هذا فعل رجال الحق فإذا ماتوا فالدية على القاتل أخبرنا ابن ناصر أنبأنا أحمـد بن على بن خلف نـا أبـو عبـد الـرحمن السلمى قـال سمعت أبـا الحسين الفـارسى يقـول سمعت أحمـد بن على يقول: قال رجل لأبى عبد الله بن الجلال: ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد. قال: هذا من فعل رجال الله، قال فإن مات قال: الدية على القاتل.

قـال المصنف رحمه الله: قلت هـذه فتوى جـاهل بحكم الشـرع إذا لا خـلاف بين فقهـاء الإسلام أنـه لا يجـوز دخـول البادية بغير زاد وإن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله تعـالى مستحق لدخـول النار. وكـذلك إذا تعرض ممـا غالبـه العطب فإن الله جعل النفوس وديعة عنـدنا فقال: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ [النساء: ٢٩] وقـد تكلمنا فيمـا تقدم فـى وجوب الاحتراز من المؤذى ولو لم يكن المسافر بغير زاد إلا أنه خالف أمر الله فى قوله: ﴿وتزودوا﴾ [البقرة: ١٩٧] أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبى صادق نـا بن باكويه قال: سمعت أبـا أحمـد الكبيـر يقـول سمعت أبـا عبـد الله بن خفيف قـال خرجت من شيـراز فى السفرة الثالثة فتهت فى البـادية وحدى وأصـابنى من الجـوع والعطش مـا أسقط من أسنـانى ثمـانيـة وانتثر شعرى كله.

قال المصنف رحمه الله: قلت هذا قـد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المـدح على ما فعل والذم لا حق به: أخبـرنا أبو منصور القـزاز نا أحمـد بن على بن ثابـت نا عبد الكـريم بن هـوازن قـال سمعت أبا عبـد الـرحمن السلمى يقـول سمعت محمد بن عبـد الله الواعظ، وأخبرنـا أبو بكر بن حبيب نـا أبو سعيد بن أبى صادق نا أبو عبد الله بن بـاكويه واللفظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن على البلخى ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصـوفى، قـال: إنى لأستحى من الله أن أدخل البـادية وأنـا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعى زادا تزودته.

قال المصنف رحمه الله: قلت وقـد سبق الكلام على مثل هذا وأن هـؤلاء القوم ظنـوا أن التوكل تـرك الأسباب. ولـو كان هكذا لكـان رسول الله ﷺ حيـن تزود لما خـرج إلى الغـار قد خـرج من التـوكل، وكـذلك موسـى لما طلب الخضـر تـزود حوتا. وأهل الكهف حين خرجوا فاستصحبوا دراهم واستخفوا مـا معهم وإنما خفـى على هؤلاء معنى التـوكل لجهلهم وقـد اعتذر لهم أبو حامد. فقال لا يجوز دخول المفازة بغير زاد إلا بشرطين أحدهما أن يكون الإنسان قد راض نفسه بحث يمكنه الصبر على الطعـام أسبوعا ونحـوه والثانى آن يمكنـه التقوت بالحشيش ولا تخلـو البادية من أن يلقاه آدمى بعـد أسبوع أو ينتهى إلى حلة أو حشيش يرجى به وقته.

قال المصنف رحمـه الله قلت: أقبح ما فى هذا القـول أنه صدر من فقيـه فإنه قـد يلقى أحدا وقـد يضل وقد يمـرض فلا يصلح له الحشيـش وقد يلقى من لا يطعمـه ويتعرض بمن لا يضيفه وتفوته الجماعة قطعـا وقد يموت ولا يابّه أحد. ثم قد ذكرنا ما جاء فى الوحدة ثم ما المخرج إلى هذه المحن إن كان يعتمد فيها على عادة أو لقاء شخص والاجتزاء بحشيش وأى فضيلة فى هـذه الحال حتى يخاطـر فيها بـالنفس. وأين أمر الإنسـان أن يتقـوت بحشيش ومن فعل هـذا من السلف وكأن هؤلاء القوم يجـزمون على الله سبحانه هل يـرزقهم فى البادية. ومن طلب الطعام فى البرية فقد طلب ما لم تجر به العادة ألا ترى، أن قـوم موسى عليه السلام لمـا سألوا من بقلها وقثـائها وفـومها وعـدسهـا وبصلها أوحى الله إلى مـوسـى أن ﴿اهبطوا

مصرا﴾ [البقرة : ٦١] ذلك لأن الذى طلبوه فى الأمصار فهؤلاء القوم على غاية الخطأ فى مخالفة الشرع والعمل بموافقات النفس.

أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأزجى نا إبراهيم بن محمد بن جعفر الساجى نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا الحسن بن أحمد الكرمانى ثنا أبو بكر ثنا شبابة ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: وكان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون إلى مكة فيسألون الناس فأنزل الله عز وجل: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧] أخبرنا أبو المعمر الأنصارى نا يحيى بن عبد الوهاب بن منده نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم نا محمد بن حسان ثنا أبو بكر أحمد بن هارون المردنجى ثنا عبد الله بن الأزهر ثنا أسباط ثنا محمد بن موسى الجرجانى قال سألت محمد بن كثير الصنعانى عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا ينتعلون ولا يلبسون الخفاف. فقال سألتنى عن أولاد الشياطين ولم تسألنى عن الزهاد. فقلت له فأى شيء الزهد: قال التمسك بالسنة والتشبه بأصحاب النبى ﷺ. أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأزجى نا إبراهيم بن محمد الساجى نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا أحمد بن الحسين حسان، آن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فأنكره إنكارا شديدا وقال أف أف لا لا ومد بها صوته إلا بزاد رفقاء قافلة. قال الخلال: وقال أبو بكر المروزى وجاء رجل إلى أبى عبد الله فقال رجل يريد سفرا أيما أحب إليك يحمل معه زادا أو يتوكل فقال له أبو عبد الله: يحمل معه زادا ويتوكل حتى لا يتشرف الناس. قال الخلال: وأخبرنى إبراهيم بن الخليل أن أحمد بن نصر حدثهم أن رجلا سأل أبا عبد الله أيخرج الرجل إلى مكة متوكلا لا يحمل معه شيئا قال لا يعجبنى فمن أين يأكل قال فيتوكل فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه أليس يتشرف لهم حتى يعطوه لا يعجبنى هذا لم يبلغنى أن أجدا من أصحاب النبى ﷺ والتابعين فعل هذا. قال الخلال وأخبرنا محمد بن على السمسار أن محمد بن موسى بن مسيس حدثهم أن أبا عبد الله سأله رجل فقال أحج بلا زاد فقال لا: اعمل واحترف.

فقال: فهؤلاء الذين يعرفون يحجون بلا زاد هم على الخطأ قال نعم هم على الخطأ، قال الخلال وأخبرنى محمد بن أحمد بن جامع الرازى قال سمعت الحسين الرازى قال شهدت أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان فقال له يا أبا عبد الله معى درهم أحج بهذا الدرهم. فقال له أحمد اذهب إلى باب الكرخ فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على رأسك حتى يصير عنك ثلثمائة درهم فحج قال يا أبا عبد الله أما ترى مكاسب الناس قال أحمد لا تنظر إلى هذا فإنه من رغب فى هذا يريد أن يفسد على الناس معايشهم قال يا أبا عبد الله أنا متوكل قال فتدخل البادية وحدك أو مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت إذن لست بمتوكل فادخل وحدك وإلا فأنت متوكل على جراب الناس.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس لابن الجوزى / ٢٨٩ ـ ٢٩٣).

*** دخول المقابر:**

قال بريدة رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين. وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. نسأل الله لنا ولكم العافية». خرجه مسلم (الكلم الطيب لابن تيمية بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى / ٩٤).

*** دده خليفة:**

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى:

إبراهيم بن بخش بالموحدة ابن إبراهيم الصونسوى الحنفى المشهور بدده خليفة مفتى حلب قيل كان فى الأصل دباغا فمَنَّ الله تعالى عليه بطلب العلم حتى صار من موالى الروم وهو أول من درس بمدرسة خسرو باشا بحلب وأول من أفتى بها من الأروام. قال ابن الحنبلى صحبناه فإذا هو مفنن ذو حفظ مفرط حتى ترجمه عبد الباقى المقرى وهو قاضيها بأنه انفرد فى المملكة الرومية بذلك مع غلبة الرطوبة على أهلها واستيلاء النسيان عليهم بواسطتها قال وذكر هو عن نفسه إنه لو توجه إلى حفظ التلويح فى شهر لحفظه إلا أنه كان واظب على صوم داود عليه السلام ثمانى سنوات فاختلف دماغه فقَلَّ حفظه ولم يزل بحلب على جد فى المطالعة وديانة فى الفتوى حتى ولى منصب الإفتاء بازنيق من بلاد الروم وكان يقول لو أعطيت بقدر هذا البيت ياقوتا ما حِلْتُ عن الشرع

شبرا وألَّف رسالة فى تحريم اللواط وأخرى فى أقسام أموال بيت المال وأحكامها ومصارفها وثالثة فى تحريم الحشيش والبنج ...

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٧٩).

*** الدزبرى:**

انظر: عضد الدولة.

*** الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية للنسخ تمييزا لها:

٧١٨ - الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى.

الرقم ٥٠٨٧

شرح به الدور الأعلى لابن عربى وسبب ذلك أن بعض الإخوان اقترح عليه ذلك فشرحه وقدم مقدمة فى ترجمة ابن عربى وسنده إليه ثم شرح كلماته وتعرض لخواص بعض الأسماء الإلهية وتم تأليفه بمدينة القسطنطينية سنة ١١٨٢ هـ.

المؤلف: محمد بن محمد بن الطيب التافلاتى المغربى المالكى الحنفى مفتى بيت المقدس المتوفى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧م.

أوله: الحمد لله العلى الأعلى الفتاح، الذى وهب أحبابه الدور الأعلى، والصلاة والسلام على نبيه المنزل عليه سبح اسم ربك الأعلى، وعلى آله الذين رفع الله قدرَ كُلٍّ وأعلى ...

آخره: ولنمسك عنان اليراع فى ميدان البيان وفيما قصدناه من العقود كفاية لذوى العرفان وهاهنا البحور الزواخر، والغيوب المواطر، والقصد التنبيه على القواعد الإجمالية، وتفاصيلها يحوج لتطويل تكل منه أذن واعية ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبده المعلوم.

تاريخ النسخ: الخميس الثامن ربيع الأنور سنة ١٢١٢ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة.

٧١٩ - نسخة ثانية.

الرقم ٦٤٤٣

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ: لعله المؤلف، إذ جاء بآخره وقع الفراغ من كتابته حتى يوم الإثنين ٢٣ شعبان المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة ألف بمدينة قسطنطينية.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

٧٢٠ - نسخة ثالثة.

الرقم ١١٣٣٩

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ: حامد التقى.

تاريخ النسخ: ١٢٦٠ هـ.

٧٢١ - نسخة رابعة.

الرقم ١٠٦٩٣.

أولها: وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

تاريخ النسخ: لعله سنة ١١٨٥ هـ فإنه كتب ١٨٥ فقط.

ملاحظات: نسخة مقروءة على المؤلف.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٤٣، فهرس الخديوية ٢ / ١٩٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٢٧، عقود اللآلى فى الأسانيد العوالى ٤٣، سلك الدرر ٤ / ١٠٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٤ - ٥١٦).

*** در الأفكار فى القراءات العشر:**

منظومة للشيخ أبى النصر ... بن إسماعيل بن على بن سعدان الواسطى المقرئ.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

*** در التتويج بتعريب مؤامرات الزيج:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لحسن بن محمد الشهير بقاضى حسن المكى

(لايذكر فى بروكلمان ولا فى كراوزه).

أوله: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور.

وآخره: « فإذا مضت هذه المدة ترجع النوبة للشمس مرة أخرى، وهكذا وفى مبدأ التاريخ الملكى مضت خمسمائة وثمانون سنة من سنى الشمس، والله سبحانه وتعالى أعلم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٥٢ ميقات، ٤٠ ق تقريبا، تحتوى على عدد من الجداول مكتوب سنة ١١٧٠ هجرية ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٤١.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلم. ق: الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش / ٣٣).

* **الدر الثمنى بين الغث والسمين:**

فى إعراب القرآن لكمال الدين محمد ابن الناسخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

* **الدر الثمين فى أسماء المصنفين:**

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

* **الدر الثمين فى أشعار أحمد بن سعد الدين المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ:**

جمع أحمد بن محمد الضبوى المتوفى سنة ١١١٦ هـ.

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد بن زبارة بصنعاء.

صدره بترجمة الشاعر ثم قسمه على أبواب:

الباب الأول: فى مناجاته الإلهية وتوسلاته ومواعظه وحكمه ووصاياه.

الباب الثانى: فى مدائحه النبوية العلوية وما حصر به الخمسة أهل الكساء.

الباب الثالث: فيما رد به على أهل الضلالات ونقم به عليهم وما يتعلق به مما دار بينه وبين أهل عصره من المكاتبات.

الباب الرابع: فى مراثيه لأئمة أهل البيت.

خ بدون تاريخ، : ٦٠ ق، ١٦ س، ١٩ × ١٤ سم.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ حـ ١. ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ - مايو ١٩٧٣ م / ٩، ١٠).

* **الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

(الأمير عايض اليمنى وولده الأمير محمد، المتوفى ١٢٨٨ هـ).

لحسن بن أحمد اليمنى.

أوله: «الحمد لله ذى الملك والملكوت... أما بعد، فإن علم التاريخ علم فضله جم... وقد جعلت ما جمعته مختصا بالمتفقات فى أيام الإمام العادل... محمد بن عايض...، ورقمت طرفا يسيرا مما سلف فى أيام والده الأمير عايض بن مرعى...».

وآخره دعاء، آخر ما جاء فيه: «والله يوفقنا وإياه إلى مراضيه ويجنبنا معاصيه، ويجعلنا من المتحابين فيه».

نسخة كتبت بخط تعليق، فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ٣٧ سطرا.

[دار الكتب ١٢٩١ تاريخ]		UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ / ١٦٥، ١٦٦).

* **الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة:**

من بين الشروح على «الأرجوزة الياسمينية» لابن الياسمين شرح ابن الهائم وهو بعنوان «الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة».

ويوافينا الأستاذ الدكتور جلال شوقى بمعلومات نفيسة عن نسخ المخطوط وأماكن حفظها فى دور الكتب فى أنحاء العالم، ثم يقدم عرضا لمحتويات المخطوط، مما ننقله لك فيما يلى:

أ - شرح ابن الهائم.

وهو بعنوان: «الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة»:

١ ـ مخطوط مكتبة شستر بيتى بدبلن ـ رقم: ٤٤٣٠، ويقع فى ١٩٤ ورقة، وهذه هى نسخة المؤلف، كتبت فى مكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ/ ٧/ ١٣٨٨م.

٢ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ـ رقم: ٥٩٦، كتب بخط مشرقى بمكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ، ٧/ ١٣٨٨م.

٣ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: فلك ورياضة ـ ك ٤٣١٣ (١)، الكتاب الأول ضمن مجموع، الصفحات: ١/ أ ـ ٨١/ ب، كتب بقلم معتاد بيد محمد ابن محمد بن يحيى القلقشندى الشافعى، فرغ منه فى مكة المكرمة سنة ٨١٤ هـ/ ١٤١١ م، نقله من نسخة عليها خط المؤلف، وتقع هذه النسخة فى ٨٤ ورقة، وبأولها تملكات، وبهامشها تقييدات، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

٤ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١، ويقع فى ١١٤ ورقة، كتب بخط نسخى مفروغ سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م، بيد إسماعيل بن يوسف بن عمر الزبيدى الشافعى، مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ رقم ـ رياضيات.

٥ ـ مخطوط مكتبة شستر بيتى بدبلن ـ رقم: ٤٧٦٠، ويقع فى ٩٢ ورقة، ويرجع تاريخه إلى سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨ م.

٦ ـ مخطوط مكتبة حفيد أفندى بتركيا ـ رقم: ٢١٥ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٧/ ١ ـ ١٤٠/ ب والمخطوط من مخطوطات القرن ٩ هـ/ القرن ١٥ م.

٧ ـ مخطوط مكتبة كوبريلى باستانبول ـ رقم: ٩٤٧، ويقع فى ١٠٩ ورقات وقد فرغ من نسخه سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م.

٨ ـ مخطوط مكتبة بودليا بجامعة ـ أكسفورد ـ رقم ١٢٣٨ (١)، ويشتمل على ٩١ ورقة، ويعود تاريخه إلى سنة ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ م.

٩ ـ مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٨، ويقع فى ٧٥ ورقة، وقد كتب حوالى سنة ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨ م، وعليه تملك باسم محمود بن سليمان.

١٠ ـ مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٩، ويضم ٩٩ ورقة، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١٠٩٧ هـ/ ١٦٨٥ م، كتبه محمد البخارى، وعليه تملك باسم عثمان صائب خواجة طحان سنة ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧ م.

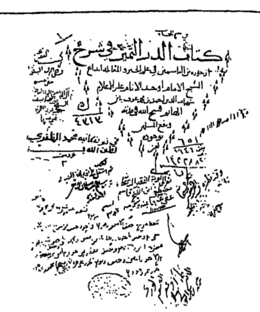
١١ ـ مخطوط مكتبة لاله لى باستانبول ـ رقم: ٢٧٣٨ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٩/ ١ ـ ١٦٩ ب، ويرجع تاريخ المخطوط إلى القرن ١١ هـ/ القرن ١٧ م.

١٢ ـ مخطوط مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ـ رقم: ٤٤٠١ (فهرس ماخ ـ رقم مسلسل: ٤٧٩٢)، ويقع فى ٩٦ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن ١١ هـ/ القرن ١٧ م.

١٣ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٨١ (١٢)، الكتاب الثانى عشر ضمن مجموع، الصفحات: ٤٤٢/ أ ـ ٤٦٣/ ب، كتبها حسين المحلى الشافعى سنة ١١٣٨ هـ/ ١٧٢٥ م.



شكل ١٦: شرح ابن الهائم على الأرجوزة الياسمينية فى أعمال الجبر والمقابلة. مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب، رقم ١١٦٥، ويرجع تاريخ نساخته إلى سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م.



شكل (١): كتاب الدر الثمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين في [illegible] الجبر والمقابلة لشهاب الدين [illegible] محمد المعروف بابن [illegible]، مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة رقم فلك ورياضة ٢٠٣ فرغ من نسخه في مكة المكرمة سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م أي في حياة الشارح [illegible]

١٤ ــ مخطـوط مكتبة الأوقـاف الإسـلاميـة بحلب ــ رقم ١٧٨٥، ويقع فى ١٥٦ صفحـة، وقـد فـرغ من نسخـه سنـة ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م.

١٥ ـ مخطـوط دار الكتب والوثائق القـومية القاهـرة ـ رقم رياضـة ـ ٩٣، ويقع فى ١٠٥ ورقـات، وقدر تاريخ كتـابته بحوالى سنة ١٢٥٠ هــ/ ١٨٣٤ م، والمخطوط ناقص الأول والآخر.

١٦ ـ ١٨ ـ مخطوطات المكتبة الأزهرية بالقاهرة (المجلد ٦):

١٦ ـ رقم: [١٠] حليم ٣٤٥٨٢، ويقـع فى ١٠٢ ورقة، ومسطرتـه ٢٣ سطـرا، كتب بقلـم معتـاد سنـة ١٢٥٢ هــ/ ١٨٣٦م.

١٧ ــ رقم: [٤٥] ٤٣٨٥، ويشتمل على ١٨٨ ورقــة، ومسطرته ١٧ سطرا، كتب بقلم معتـاد، وهذه النسخة حالتها رديئة.

١٨ ــ رقـم: [٥٧] ١٦٢٥٠، ويقع فـى ٩٦ ورقــة، ومسطرتـه ١٩ سطـرا، كتب بقلم معتــاد، وبـه تـرميم وأكل أرضة.

١٩ / ٢٠ ـ مخطوطا دار الكتب الظاهرية بدمشق:

١٩ ـ رقم: ٨٣ ـ رياضيات ـ ٣٠٨٤ ـ عام.

٢٠ رقم: ٨٤ ـ رياضيات ـ ٩٢٥١ ـ عام.

٢١ ـ مخطوط برلين (فهرس ألواردت) ـ رقم: ١٠٣.

٢٢ ـ مخطـوط مكتبة بـودليانا بجـامعة أكسفـورد ـ رقم: ٩٦٦ (٦)، الكتـاب السادس ضمن مجمـوع، ويشتمل على ٦٦ ورقة (مجموعة هنت ١٩٤):

٢٣ ــ مخطوط المكتبـة الـوطنية ببـاريس ــ رقم: ٤١٥١ (٨)، الرسالة الثامنة ضمن مجموع.

٢٤ ـ مخطوط مكتبـة الإسكوريال بإسبانيـا ـ رقم: ٩٤٣ (٦) الكتاب السادس ضمن مجموع.

٢٥ ـ مخطـوط المكتبة الآصفية بحيدر آبـاد ـ رقم: ٧٩٨ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

من هـذه المصـار الخطيـة الخمســة والعشـرين لم يأت بروكلمان فى كتابه «تـاريخ الآدب العربى» إلا بخمسة مصادر فحسب هى الـواردة تحت الأرقـام ٨، ٢٢ ـ ٢٥ فـى القائمـة المبينة سابقا.

هذا ونقدم فيمـا يلى عرضا مقتضبا لمعـالم وسمات شرح ابن الهـائم على الأرجـوزة الياسمينية، فنبـدأ بنص المقدمـة حسب ما جـاء على لسان ابن الهـائم، ثم نتبعه بمحتـويات الشـرح من واقع المتن، لنصل فى النهـاية إلـى نص خاتمـة المخطوط.

مقدمة الشرح.

يقول ابن الهـائم (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسـلامية بحلب ـ رقم ١٧٨٥ (م صفحة ١ حتى صفحة ٩١).

بسم الله الرحمن الرحيم.

وصلى الله على سيـدنـا محمد وآلـه وصحبـه وسلم، رب يسر.

بحمد من يعلم عدد الأشياء ومـالها جملة وتفصيلا أفتتح المقالة ثم بـالصلاة على نبيه محمد أفضل مخلـوق ومنقذ من الجهالة، وآله وأصحابه وأزواجه أُولى الفضل والجلالة.

ثم أقول : اعلم أن الجبر والمقابلة من أجلِّ العلوم لا محالة ، وظهور عظم قدره مغن عن نصب دلالة ، وقد دون الناس فيه كتبا جمة متفاوتة حجما وإتقانا وجدوى وقسمة .

وأولهم فيه تصنيفا وأسبقهم به تعريفا الأستاذ محمد بن موسى الخوارزمى رحمه الله ، وفضله فى التواريخ مسطور، وكتابه فيه معروف ومشهور.

ومن أنفس مبسوطاتها لمن يدرى الكتاب الموسوم بالفخرى، والكتاب الشامل الكامل المنسوب للإمام أبى كامل .

ومن متوسطاتها البديع لصاحب الفخرى، وهو الكتاب الذى طابق اسمه مسماه، وبلغ فى الحسن منتهاه .

ومنها الأصول للإمام أبى العباس أحمد بن عثمان الأزدى المعروف بابن البنا رحمه الله ، وهو كتاب جدير بأن تشد إليه الرحال ، ويعتنى بتحصيله فحول الرجال ، قواعده مهذبة متينة ، وعقود مسائله ثمينة ، فهو يضاهى المطولات بصغارة حجمه ، ويباهى المختصرات بغزارة علمه (أوردنا ترجمته فى حرف الباء فى م ٧/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦)

ومن مختصراتها نصاب الجبر للماردينى المعروف بابن فلوس رحمه الله ، فهو فى المختصرات البديعة قد بلغ فى التحصيل رتبة رفيعة ، ألفاظه وجيزة قليلة ، ومعانيه كثيرة جليلة .

ومن مختصراتها المنظومة التى قد بلغت فى الحسن مرتبة معلومة ، واشتهرت لحسن قصد صاحبها فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولعذوبة ألفاظها كثر حفاظها ، ولكثرة معانيها كثر معاينها ، وهى الأرجوزة المعروفة بابن ياسمين رحمه الله .

وكان لأخ فى الله الشيخ الإمام العلامة تقى الدين أحمد بن عز الدين الحنبلى ، أدام الله به النفع ، ولطف به يوم الجمع ، من أصحاب شيخى وأستاذى الحبر الذى تباكى على فقده الزمان مع أبنائه ، ونكل اللسان من وصف مناقبه الحسنى وأسنائه ، وهو الإمام أبو الحسن على بن عبد الصمد الجلاوى المالكى قدس الله روحه ونوّر ضريحه ، وكان أمثلهم فى هذا الفن وأنبلهم وأكثرهم له محاولة وأفضلهم قد قرأ عليه هذه الأرجوزة فى مبادى أمره ، واستملاه أمثلة لمسائلها تليق حينئذ بقدره ، فجمع تلك الأمثله فى أوراق مؤلفة ، فكتبها جماعة مبتدئون أو ضعفة ، فصار بعضهم يعزوها إليه ، وبعضهم ينسبها لمن أملاها عليه ، فربما ظن من جهل قدرها أن ذلك مبلغ علمهما من العلم ، فيطعن فى إمامتهما ومنصبهما ، ويعجب من كبر الاسم ، ولعمرى لو تكلم أدناهما عليها بحسب مقامه لعجز الناس عن فهم معانى كلامه . ولما جاورت بمكة عام تسع وثمانين وسبعماية ، التمس منى بعض أفاضل الأعيان وأعيان الأفاضل أن أوشح الأرجوزة المذكورة بشرح واف شامل ، وكان صدور السؤال بعد انتصاف شوال ، وقد تزاحمت لدى الأشغال ، وتضايقت على الأحوال ، وادلَهمَّ ليل هم ازدلاف الارتحال ، وليس كل ما يُعلم يُقال ، وفى ذهنى أنى لو تفرغت لمطلوبه جميع العام ، فهيهات هل أظفر بإتمام المرام ، ولما كان إسعافه بمطلوبه متعينا ، والإتيان به على الوجه المطلوب ليس هينا ، رأيت أن آتى من المطلوب بما أطيق مقتصرا على ما لا بد منه لذى التحقيق ، فبادرت إلى إجابته متضرعا إلى ربى أن يمدنى بإعانته مع ضعف القدرة وتشويش الفكرة ، فإنه لا يخيب من التجأ إليه ، ولا من استعان به واعتمد عليه ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ثم أقول ، والله المسئول فى العصمة من الغلط ، والمُسَلِّم من غوايل الوهم وبوادر السقط :

إن مقصود هذا الفن ينحصر فى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

أما المقدمة : ففى بيان معانى الألفاظ التى يتداولها أهل هذا الاصطلاح بينهم ، كالعدد ، والشىء ، والجذر ، والمال ، والمكعب ، وما تكرر من ذلك ، ومعانى الجبر والمقابلة والمعادلة .

وأما الباب الأول : ففى بيان وجوه التصرفات فى المقادير المجهولة من حيث هى مجهولة ، كضربها وقسمتها وتسميتها وجمعها وطرحها .

وأما الثانى : ففى بيان المسائل الست التى ينتهى الحاسب بالمعادلة إلى أحدها .

وأما الثالث : ففى كيفية تناول المسألة ومحاولتها إلى أن تخرج إلى إحدى المسايل الست ، وهو نتيجة البابين السابقين وثمرتهما .

وأما الخاتمة : ففى مسايل يرتاض بها مَنْ أحْكَمَ الأبواب

الثلاثة لتحصل له ملكة تامة فى استخراج المجهولات، ثوجب له سرعة الجواب على وجه الصحة والصواب.

وكان من حق كل مصنف فى هذا العلم أن يأتى بالأبواب المذكورة على الترتيب الذى ذكرناه، والنظام بدأ بالكلام فى الباب الثانى تأسيا بالمعلم الأول محمد بن موسى الخوارزمى، فلنتبعه على ترتيبه فى الشرح، ونذكر فى كل موضع ما يليق به إن شاء الله تعالى، ولنسرد خطبة الأرجوزة تبركا من غير تعرض لشرحه ... ».

محتويات المخطوط (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم: ١٧٨٥، ومخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية بالقاهرة - رقم: رياضة م - ١٨، كتب حوالى سنة ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨م).

تقديم ابن الهائم للمخطوط.

خطبة الأرجوزة (عشرة أبيات مسرودة بدون شرح).

المقدمة.

فى بيان معانى الألفاظ التى يتداولها أهل هذا الاصطلاح بينهم كالعدد والشىء والجذر والمال والكعب وما تكرر من ذلك (أربعة أبيات).

الباب الأول.

فى بيان المسائل الست.

شرح صلب الأرجوزة، ويتكون من أربعين بيتا.

وتتخلل الشرح الفصول التالية من كلام ابن الهائم:

فصل

فى بيان ما وعدنا به من كيفية رد المسائل المفردة أو المقترنة إلى المسائل الست.

التنبيه الأول: إن ما ذكرناه من اشتراط توالى الأسوس على نسبة عددية هو الذى تطابق عليه كتب القوم فيما وقفت عليه.

التنبيه الثانى: فى الحيلة فى استخراج الجذر.

فصل.

فى ضرب غير المجرد من الاستثناء والقسمة

المسألة الأولى: فى ضرب ذى الاستثناء فقط فى المجرد.

المسألة الثانية: فى ضرب ذى الاستثناء فى ذى الاستثناء.

المسألة الثالثة: فى ضرب مقسوم بلا استثناء فى المجرد.

المسألة الرابعة: فى ضرب المقسوم المجرد عن الاستثناء فى المقسوم.

المسألة الخامسة: فى ضرب ذى الاستثناء فى المقسوم.

المسألة السادسة: فى ضرب ذى الاستثناء فى ذى القسمة والاستثناء.

المسألة السابعة: فى ضرب المقسوم ذى الاستثناء فى مثله.

المسألة الثامنة: فى ضرب ذى الاستثناء المقسوم فى مثله.

المسألة التاسعة: فى ضرب مقسوم على مقسوم فى مقسوم على مقسوم.

المسألة العاشرة: فى ضرب المركب من كامل وناقص بالقسمة على ذى الاستثناء فى المركب من كامل وناقص بالقسمة على المجرد.

فصل.

فى بيان الأقسام السبعة الباقية من قسمة المفرد على المفرد المجردين.

فصل.

فى قسمة المركب على المفرد المجردين.

فصل.

فى قسمة غير المجرد.

المسألة الأولى: فى قسمة ذى الاستثناء على المجرد.

المسألة الثانية: فى قسمة المقسوم على المجرد.

المسألة الثالثة: فى قسمة ذى الاستثناء والقسمة على المفرد المجرد.

المسألة الرابعة: فى قسمة المجرد على ذى القسمة.

المسألة الخامسة: فى قسمة المجرد على ذى القسمة والاستثناء.

المسألة السادسة: فى قمسة ذى الاستثناء على ذى القسمة.

المسألة السابعة : فى قسمة ذى الاستثناء على ذى الاستثناء والقسمة .

المسألة الثامنة : فى قسمة مقسوم على مقسوم .

المسألة التاسعة : فى قسمة مقسوم مستثنى منه على مقسوم فقط .

المسألة العاشرة : فى القسمة على ذى الاستثناء أو على المركب من عدد ونوع ، أو من عدد وجزء نوع ، أو من نوع وجزء نوع ، أو من نوعين فأكثر .

المسألة الحادية عشرة : فى قسمة المجرد على مقسوم على مقسوم .

المسألة الثانية عشرة : فى قسمة ذى القسمة والاستثناء على ذى القسمة والاستثناء .

خاتمة المخطوطة (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم : ١٧٨٥) :

«قال مؤلفه رحمه الله تعالى : وكان الفراغ من تسويده على يد مؤلفة أحمد بن الهائم ، فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة الحرام سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، بمكة المشرفة أحسن الله عقباها .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة فى ليلة يسفر صباحها عن يومن الأحد تاسع محرم سنة [ست] وأربعين ومائة وألف ، على يد الفقير إليه عز شأنه ، صدقى مصطفى بن صالح بن قاسم ، غفر الله لهم ولجميع المؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين» .

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ٦٠ ـ ٦٧ ، ٨٢ ـ ٨٥) .

*** الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين:**

الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين : للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين الغزى مفتى الشام المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة استخرج عشرة أبحاث من إعرابه بإشارة من المولى العلامة على بن أمر الله القاضى بدمشق المحروسة حين جرى بينهما ذكر السمين واعتراضاته فى مجلس ختم التفسير المنظوم الذى صنفة البدر عند الضريح (المقدس النبوى) اليحيوى فى الجامع الأموى فى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة فقال البدر: أكثرها غير وارد ، وقال الفاضل : أكثرها وارد . فاستخرجها البدر بعد ذلك ورجح كلام أبى حيان فيها وزيف اعتراضات السمين فأرسلها إليه فلما وقف المولى المذكور عليها انتصر للسمين ورجح كلامه على كلام أبى حيان وأجاب عن اعتراضات الشيخ بدر الدين ورد كلامه وكتب فى ذلك رسالة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر ذكره تقى الدين فى طبقاته .

(كشف الظنون ١ / ٣٠ ، ٧٣١) .

*** الدر الثمين فى اليمين:**

من رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف التاء فى م٩ / ٥٢ ـ ٦٠) .

جواب لسؤال فى رجل ادعى على قاض بأنه أخذ منه مبلغا معينا ظلما ، فأنكر القاضى وليس للمدعى بينة ، فهل له تحليف القاضى أم لا ؟

أولها : الحمد لله تفضل علينا بتعليم الأحكام ، وجعل منصب القضاء والإفتاء طريقا يبلغ بن المحق أرقى مقام .

آخرها : وهذا أمر جلى عند من تدرب كتب الأئمة الأعلام ، والعذر لديه مقبول فى تحرير هذا المقام بضيق الحال ...

انتهى من تأليفها سنة : ١٠٥٠ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٣٧٣ ـ ٣٧٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٧٦) .

*** الدر الجمان فى مناقب النعمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٢٩٢ .

وهو مختصر فى مناقب الإمام أبو [أبى] حنيفة النعمان بن

ثابت لخص فيه كتاب الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان لابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م.

القياس ٣١ ص ٢٠×١٤,٥سم ٢١س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣).

*** در الحبب فى تاريخ أعيان حلب:**

در الحبب في تاريخ أعيان حلب: لمحمد بن إبراهيم ابن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة [٩٧٦] ذكر فيه من عاصره من أهلها ومن دخلها على ترتيب الأسماء وذكر نبذا من الحوادث المستطرفة بطريق الاستطراد. (كشف ١/ ٧٣١).

وجاء عن الكتاب فى مقدمة تحقيق "معادن الذهب" مايلى:

در الحبب في تاريخ أعيان حلب:

لابن الحنبلى التاذفى، من أحفاد ابن الشحنة (٩٠٨ - ٩٧١). يضم كتابه هذا أكثر من ستمائة ترجمة لأعيان حلب ونزلائها والوافدين عليها، مطبوع. وله نيف وخمسون كتابا أكثرها مخطوط (معادن الذهب / ٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣١، ومعادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العُرضى ــ حققه وشرحه د. محمد التونجى / ٩، مقدمة المحقق).

*** الدر الحلوك المشرق بدرة السلوك فمين حوى الملك من الملوك:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد... ابن العافية المكناسى الزناتى الشهير بابن القاضى، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

وهو شرح لمنظومته المسماة بدرة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك جعله كالذيل لرقم الحلل للسان الدين بن الخطيب السلمانى.

الموجود منه القسم الخاص بالدولة السعدية فقط.

أوله:

لمـــا أراد الله تطهيـــر الســـورى
وأن يبـــدد الجـــدال والمـــرا

وآخره:

"هذا ما قصدت من شرح درة السلوك... وكان الفراغ من جمعه بمراكش... عشية يوم الجمعة ١٩ رجب الفرد عام ١٠٠٠ من الهجرة ... وكان الفراغ من نسخه فى ربيع الأول عام ١٢٩٥ هـ"

نسخة كتبت بخط مغربى ضمن مجموعة من ورقة ١٤ أ - ٢١ ب، أو مسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤٢٨ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م/ ١٦٦، ١٦٧ انظر: درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك).

*** ذر السحابة فى وفيات الصحابة:**

در السحابة فى وفيات الصحابة: للإمام رضى الله حسن ابن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٠٥ خمس وستمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣١).

*** ذر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة:**

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة: للجلال السيوطى لخصه من كتاب محمد بن ربيع الجيزى وزاد عليه إلى ثلثمائة صحابى وفرغ فى محرم سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين وثمانمائة وقد أورده فى حسن المحاضرة (كشف ١ / ٧١٣).

قالت المؤلفة: فيما يلى ما أورده الحافظ جلال السيوطى فى حسن المحاضرة، نقلا عن نسختى، وهى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه. الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ - قال الجلال السيوطى، تحت عنوان "ذكر من دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم":

قد ألف الإمام محمد بن الربيع الجيزى فى ذلك كتابا فى مجلد، ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابيا، وقد فاته مثل

ماذكر أو أكثر، وقد ألفت فى ذلك تأليفا لطيفا، استوعبت فيه ما ذكره، وزدت عليه ما فاته من تاريخ ابن عبد الحكم، وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد، وتجريد الذهبى، وغيرها؛ فزاد فى العدة على ثلاثمائة؛ وها أنا أسوق كتابى المذكور برمته، ليستفاد، وهو هذا:

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا، وبعد فقد ألّف الإمام محمد بن الربيع الجيزى الذى والده صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى مجلد، فأورد منه مائة ونيفا وأربعين رجلا، وأورد فيه أحاديثهم، وما رواه أهل مصر، وقد فاته جماعة لم يذكرهم؛ ذكر بعضهم ابن عبد الحكم فى فتوح مصر، وبعضهم ابن يونس فى تاريخ مصر، وبعضهم ابن سعد فى طبقاته. وقد أردت أن ألخص كتاب محمد بن الربيع الجيزى، وأضم إليه ما فاته مرفوعا عليه صورة(ك)، وأرتبه على حروف المعجم، وأزيد التراجم، فأذكر الاسم والكنية واللقب، واسم الأب والجد والنسب والسن والوفاة، وما تفرد الصحابى بروايته، وقد أورد نادرة، أو غريبة، أو كرامة. وسميته: «دَر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة»، والله أسأل التوفيق إنه ولى الإجابة وإليه الإنابة:
(حسن المحاضرة ١ / ١٦٦، ١٦٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ١٣٧، وحسن المحاضرة للمحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٦٦، ١٦٧).

* الدر السنى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى:

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانة كما يلى:

لأبى محمد عبد السلام بن الطيب القادرى الحَسَنى، المتوفى سنة ١١١٠ هـ(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٢).

أوله: «الحمد لله الذى زكى آل بيت نبيه وطهرهم تطهيرا... وبعد، فهذا جزء لطيف وتقييد منيف يتضمن شيئا من التعريف ببعض أهل النسب الحسنى الشريف ممن بفاس داره وإقامته وقراره، سميته الدر السنى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى ...».

وآخره: «وفقنا الله وإياك للعمل بهذه النصائح وأعاننا على القيام بهذه المصالح ... والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١٣٠٨ هـ، فى ٣٧ ورقة، ضمن مجموعة من ٨ - ٨٠، ومسطرتها ٢٦ سطرا.

[الرباط ٦٥٣ د]. UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٦٧).

* در الطراز:

در الطراز: لأبى القاسم هبة الله بن جعفر المصرى المتوفى ٦٨٠ ثمانين وستمائة [٦٠٨] وهو ديوان بديع.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

* الدر الغالى فى الأحاديث العوالى:

للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائه. (كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

* الدر الغائص فى بحر المعجزات والخصائص:

قصيدة رائية للشيخة عائشة بنت يوسف.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

* الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر:

الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر: لعبد الرحمن ابن محمد بن على السايح مختصر أوله: الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين معادن أسراره ... إلخ فرغ من تأليفه فى ربيع الأول سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

* در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز:

در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز ــ للشيخ حسن بن عمار ابن على الشرنبلالى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف وهو رسالة تشتمل على شروط التحريمة وباقى فروض الصلاة إلى نحو أربعين فرضا لا توجد مجموعة وعلى باقى متعلق الواجبات والسنن وشروط الإمام والاقتداء أولها الحمد لإله العالمين أصدر... إلخ (كشف ١ / ٧٣٢).

قالت المؤلفة: هذه الرسالة هى إحدى رسائل التحقيقات

القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية التى أوردناها فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠ ، وهى من رسائل العلامة الشرنبلالى التى تبلغ الستين عددا . وقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

در الكنوز:

منظومة مع شرحها فى أحكام الصلاة .

أولها :

بحمـــد إلـــه العـــالمين أصـــدر

وشكـــر لـــه كيمـــا أروم بيســـر

آخرها : والمأمول من الإخوان الناظرين إليها الدعاء لى ولذريتى بستر الحال وبغفران الذنوب ...

فرغ المؤلف منها سنة ١٠٦١ هـ قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٥ هـ .

من الورقة ٧٤ ـ ٨٨ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٥٦ ، ١٦٠) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٢ ، وفهرس دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٥٩ ، ١٦٠) .

*** الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٢٥٦٦ [فقه حنفى ١٢١] .

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م .

جمع فيه مسائل المتون المعتمدة عونا لمن ابتلى بالقضاء والفتوى وفرغ من تأليفه سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م .

الدر المختار تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد ابن عبد الرحيم الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م وهو اختصار لكتابه خزائن الأسرار وبدائع الأفكار فى شرح تنوير الأبصار الذى قدره بعشر مجلدات . وهو مختصر مفيد قال فيه المؤلف : من أتقن كتابى هذا فهو الفقيه الماهر فرغ من تأليفه سنة ١٠٧١ هـ .

أوله : حمدا لك يا من شرحت صدورنا بأنواع الهداية سابقا ، ونورت بصائرنا بتنوير الأبصار لاحقا .

وآخره :

فيـــا شــــرفى إن كنت ربى قبلتــــه

وإن كـــان كل النـــاس ردوه عن حســـد

تقبلنى مع مـــاتن وأســـاتـــذ

وتحشـــرنـــا جميعـــا مع المصطفى أحمـــد

وإخـــواننـــا المســـدى لنـــا الخيـــر دائمـــا

ووالـــدنـــا داع لنـــا طـــالـــب الـــرشـــد

نسخة جيدة وقديمة ، فى أولها فهرست بالموضوعات ، على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة .

الخط نسخ معتاد ، المتن مكتوب بالحمرة . كتب سنة ١١١٦ هـ .

٣٢٨ ق ٢٩ س ٢٢ × ١٥ سم .

انظر : خزائن الأسرار وبدائع الأفكار شرح تنوير الأبصار .

المراجع : كشف الظنون ١ / ١٠٥ ، إيضاح المكنون ١ / ٤٧٧ ، معجم المطبوعات / ٧٧٩ .

طبعات الكتاب : طبع بالهند سنة ١٢٢٣ هـ ، كلكتا ١٢٤٣ هـ ، بومبى ١٣٠٩ هـ ، لكنو بالهند ١٣٠٩ هـ وحديثا بمصر عدة طبعات ، وطبع بهامش حاشية ابن عابدين (رد المحتار) وغيرها .

نسخة ثانية .



الرقم ٦٣٤٥ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . ومقابلة وعليها تعليقات ، فى أولها فهرست بالموضوعات الخط فارسى جيد ، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء ، كتب سنة ١١٨٦ هـ .

٥٤٩ق ٢٥ س ٢٣ × ١٤ سم .

نسخة ثالثة

الرقم ٣٦٢٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة خزائنية . جلدها جيد ومزخرف ومذهب . الورقة الأولى مزينة برسوم وزخارف ذهبية . على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة .

الخط فارسى جيد . المتن مكتوب بالحمرة . كتبه عبد الحميد محمد سالم الإسكدارى .

٢٩٨ ق ٣١س ٢٨ × ١٩ سم .

نسخة رابعة .

الرقم ٥٤٣٢

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ومصححة . عليها قراءة من قبل الشيخ خليل المرادى على الشيخ سعيد الحلبى سنة ١٢٣٤ هـ .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة .

٤٢٧ ق ٢٥ س ٢١,٥ × ١٥,٥ سم .

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٥٢

تتفق مع الأولىٰ فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة ومقابلة . الصفحة الأولى مزينة بزخارف ذهبية وملونة ومجدولة بالذهب صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة . فى أولها فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ معتاد ، المتن مكتوب بالحمرة ، كتبه محمد هدية الله التاجى سنة ١٢٢٠هـ .

٣٠٢ق ٢٣ × ١٦,٥ سم

نسخة سادسة

الرقم ٢٦٣٧ [فقه حنفى ٣٣٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، مصححة .

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة . كتبة محمد بن مصطفى السكرى سنة ١٢٢٣ هـ .

٣٣٦ ق ٣٦ س ٣٢ × ١٦,٥ سم .

نسخة سابعة

الرقم ٩٩١٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقديمة ، الصفحات الأولى والأخيرة مذهبة ومزينة برسوم ملونة ، صفحاتها جميعا مجدولة بالذهب .

الخط نسخ معتاد . المتن بعضه مكتوب بالحمرة ، وبعضه مشار فوقه بخطوط حمراء . ذهب الكتاب السيد محمد عارف .

٣٠٧ ق ٣٥ س ٢٢,٥ × ١٥,٥سم

نسخة ثامنة

الرقم ٧٣٧٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها .

آخرها باب الاستحقاق : وهو المختار وصححه العمادى . وفى الأشباه : القضاء يتعدى فى أربع : حرية ونسب ونكاح وولاء ، وفى الوقف يقتصر على الأصح ويثبت .

نسخة جيدة . الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية ومجدولة بالذهب الصفحة الثانية مجدولة بالذهب ، بقية الصفحات جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة .

٢٦٠ ق ٢٧ س ٣٠× ١٦,٥ سم .

نسخة تاسعة

الرقم ١٠٠٩٧

الجزء الثاني .

يبتدىء بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة جيدة .

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء كتبه محمد بن عثمان الكردى سنة ١٢٤٠ هـ.

٢٢٤ ق ٢٥س ٥ , ٢٢×١٦ سم.

نسخة عاشرة.

الرقم ١٠٩٦٨

الجزء الأول ينقص من أوله بعض أوراق.

يبتدىء بكتاب الغسل وينتهى بباب الإجارة الفاسدة.

أوله: وهو الأصح ولو كان خاتمة ضيقا نزعه أو حركه وجوبا كقرط.

وآخره: أو يطلب السارق لو سرق من سارق بعد القطع لسقوط عصمته بخلاف...

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة.

١٨٩ ق ٢٤ س ٢١×١٥ سم.

الجزء الثانى.

الرقم ١٠٩٦٩

من النسخة نفسها.

وهو تتمة الأول وينتهى بكتاب الإجارة الفاسدة.

آخره: وجاز بناؤه للرجال والنساء وهو صحيح للحاجة، بل حاجتهن أكثر لكثرة أسباب اغتسالهن، وكراهة عثمان محمول على ما فيه كشف عورة. زيلعى.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

١٧٨ ق ٢٤ س ٢١×١٥ سم.

الجزء الثالث

الرقم ١٠٩٧٠

من النسخة نفسها.

وهو تتمة الجزء الثانى وينتهى بنهاية الكتاب.

آخره:

وإخـوانـنـا المسـدى لـنـا الخيـر دائـمـا

ووالـدنـا داع لـنـا طـالـب الـرشـد

والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد. المتن مكتوب بالحمرة. كتبه أحمد عمر على أديب سنة ١٢٧٨ هـ.

١٥٦ ق ٢٤س ٢١ × ١٥ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٢٤_٣٣٠).

وتوجد ثلاث نسخ فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل أدرجت فى الفهرس تحت الأرقام التسلسلية ٩ / ٧، ١٠ / ٧، ١١ / ٧ وجاء فيها أن الحصكفى مؤلف الدر المختار (ت ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م) هو الإمام بجامع بنى أمية، مفتى دمشق، وناسخ النسخة الأولى هو عبد الله بن أحمد العمرى سنة ١١٨٢ هـ، وناسخ النسخة الثالثة مُلاّ يونس بن ملا أمين ابن ملا مصطفى البصير الحنفى سنة ١١٨٧٠ هـ فى مسجد خارج باب الحديد.

النسخة الأولى ٩/ ٧: ق_٢١ × ١٥ ، و_٤٥٧

النسخة الثانية ١٠ / ٧: نقص من أوله. ق_ ٢٢ × ١٧، و_٢٣٨.

النسخة الثالثة ١١/ ٧: ق_ ٢١ × ١٦، و _٥٧٦

(مخطوطات الموصل ٨/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى _ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٢٤ _ ٣٣٠، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل _ سالم عبد الرزاق ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥).

*** الدر اللقيط:**

من مخطوطات علوم القرآن فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم _ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف تاج الدين أبى محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسى الشهير بابن مكتوم ٦٨٢ _ ٧٤٩ هـ ١٢٨٤ _ ١٣٤٨ م.

اختصر فيه ابن مكتوم كتاب (البحر المحيط فى التفسير) لأبى حيان الأندلسى، اقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية والزمخشرى ورده عليهما، قال فى خطبته معرفا به: (وبعد فهذا كتاب يشتمل على ذكر ما فى كتاب... أبى حيان محمد ابن يوسف ... الأندلسى ... فى تفسير القرآن المسمى بالبحر

المحيط من الكلام مع الإمام . . الزمخشرى والقاضى المفسر... ابن عطية المحاربى . . والرد عليهما فى ما ذكراه فى كتابيهما فى التفسير والتنبيه على أخطائهما فى الأحكام الإعرابية وتقرير ذلك أحسن تقرير جردته منه لنفسى ... وربما ذكرت فيه من فوائد الكتاب المذكور غير ذلك فما يقع به الصدر . . فالزمخشرى ش وابن عطية ع وشيخنا أبى حيان ح تجنبا للإطالة . .).

أوله بعد البسملة : «الحمد لله الذى أنزل القرآن وأوضح به للمؤمنين إلى الحق بحجة».

آخره : « . . لمعطوف عليه واحد أم لا يجوز والله أعلم بالصواب و إليه المرجع والمآب».

النسخة بحالة عادية وهى متأخرة تمت نساختها سنة ١٠٠٥ هـ كتبها أبو النصر الحامدى بخط التعليق المعتاد وجعل فيها عناوين المسائل والرموز بالحمرة .

(٢٣٧ ق) ـ المسطرة (٢٣ س) الأحمدية ـ التفسير (١١٧).

كشف الظنون ١ / ١٨٦ ـ بروكلمان ٢ / ١١٠ ـ بروكلمان الذيل ٢ / ١٣٧ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٣، ٣٤).

*** الدر المختبى فى مدح بيت الكواكبى:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٢٩١

لفتح الله بن محمد الطباخ بن فتح الله الأحمدى القادرى المحزن الذى كان حيا قبل سنة ١١٢٦ هـ/ ١٧١٤ م.

الأول (ومن ذا يطيق بعض البعض من أبعاض محامده على ما أنعم فأجزل ...)

وهو كتاب منظوم عن حياة أبى السعود الكواكبى وما قيل فى مدحه ويقع الكتاب فى ٦٣٩ بيتا من الشعر ولعل هذه النسخة بخط المؤلف ناقصة من الأول ورقة واحدة .

ذكر يعقوب سركيس فى صفحة العنوان من هذه النسخة لقب المؤلف بالمخرز ونقل رأيه الأستاذ كوركيس عواد فى فهرس مخطوطات سركيس عندما كانت فى جماعة الحكمة ص ٨٤ ـ ٨٥ وقرائتنا لها المخزن كما هو ظاهر فى الصفحة الثانية من هذه النسخة .

كتبت سنة ١١٢٦ هـ ١٧١٤ م .

القياس ٥٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٤س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٢).

وقد أدرج المخطوط أيضا فى فهرس الأدب، وجاء به بالإضافة إلى ما سبق المعلومات التالية .

وهو مجموع يتضمن تسعا وعشرين قصيدة فى مدح أبى السعود بن أحمد الكواكبى، بخط المؤلف كتب سنة ١١٢٦ هـ/ ١٧١٤ م.

الرقم: ٦٢٩١ .

٥٢ ص. ٢١ × ١٤ سم. ١٤س.

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٧ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢، ومخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١٦٢).

*** الدر المسلوك فى أحوال الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١٥٣٨

لمحمد بن الحسن الحر العاملى المتوفى سنة ١١٠٤ هـ ١٦٩٣ م .

الأول (الحمد لله الذى أحسن كل الأشياء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين فتبارك الله أحسن الخالقين ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وثمانية أركان وخاتمة هى .

الركن الأول فى الأنبياء والمرسلين .

الركن الثانى فى الملوك المتقدمين

الركن الثالث فى الخلفاء من المسلمين .

الركن الرابع فى الأئمة الراشدين .

الركن الخامس فى أعمال المعمرين

الركن السادس فى وفاة الصحابة والتابعين .

الركن السابع فى الحكام والسلاطين .

الركن الثامن فى الحوادث فى الدنيا والدين .

كتبه عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م تتضمن الجزء الأول من الكتاب .

القياس ٦٩٦ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٩ س .

الذريعة ٨ / ٧٠ ذ / بروكلمان ٢ / ١٧٧ معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤ .

نسخة أخرى .

جيدة الخط ناقصة الآخر عليها حواش وشروح . الرقم ٣٣٩٨٦

القياس ١٨١ ص ٢٣ × ١٧ سم ٢١ س .

نسخة أخرى .

تتضمن الجزء الثانى من الكتاب كتب بخط عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م .

الرقم ١١٥٤٨

القياس ٧٥٩ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٩ س .

نسخة أخرى .

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى عليها تعليق للأب انستاس الكرملى سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

الرقم ١٣٨٤

القياس ١٧٧ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س .

نسخة أخرى .

تملكها درويش على بن حسين البغدادى سنة ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م .

الرقم ٩٨٣٨ / ١

القياس ١٣٠ ص ٢٣ × ٥ , ١٢ سم ٤١ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٣ ـ ١٧٥) .

يوجد مخطوط فى مكتبة سعيد نفيسى ــ طهران ، وآخر فى مكتبة مجلس الشورى ـ طهران (مجلة المخطوطات العربية / ٣٧٣) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣ ــ ١٧٥ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .

*** الدر المصان فى مناقب أبى حنيفة النعمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

للسيد داود البغدادى الموسوى .

الأول (أحمدك يا من أزهرت الملة الحنفية شقائق نعمان ... » .

الرقم ١٣٢٣٧

القياس ٢٣ ص ٥ , ٢٣ × ١٦ سم ١٥ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٥) .

يوجد مخطوط فى الخزانة الملوكية ــ طهران (مجلة المخطوطات العربية / ٣٧٣) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٥ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .

*** الدر المصون فى علم الكتاب المكنون المشهور بإعراب القرآن ـ المجلدة الأولى:**

من مخطوطات علوم القرآن الكريم فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبى المعروف بابن السمين المتوفى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م .

تناول فيه مصنفه خمسة علوم تتعلق بالقرآن الكريم . وهى : الإعراب والتصريف وعلم اللغة وعلم المعانى وعلم البيان . فجمع أطراف هذه العلوم آخذا من كل علم بحظ وافر مستأنسا فى بحرته بكتب من سبقه واستوفى بذلك الكلام فى مسائل بهذا الكتاب وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ ويقع الكتاب فى أربعة أجزاء من تجزئة المؤلف وتضم هذه الأجزاء الأربعة مجلدتان . أولاهما تنتظم الجزء الأول مع معظم الجزء الثانى حيث بلغ فيها آخر الكلام فى سورة يونس عليه السلام .

أوله بعد البسملة : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ... ﴾ .

آخره : « ... لخفاء النصب فى الخبر، وما فيها واضح والله أعلم بالصواب، تمت سورة يونس ويليه أول سورة هود . » .

ـ النسخة حديثة ملفقة كتب الجزء الأول منها بخط تعليق دقيق جدا، وكتب الجزء الثانى بخط نسخ جيد . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(٥١١) ق ـ المسطرة (٢٩ ـ ٣٧) س ـ الأحمدية (١١٠ / ١) علوم القرآن الكشف ١ / ١٢١

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٤، ٣٥) .

انظر : السمين .

* **الدر المطلوب فى سر الغالب والمغلوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحروف والأوفاق .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن قورقماس الحمزاوى التدرومى الحلبى المعروف بأمير حاج، كان موجودا سنة ٨٠٧ هـ (كشف الظنون وهدية العارفين) .

أوله : يا نور الأنوار كاشف الأستار وواهب الأعمار... وبعد لما رأيت أهل زماننا يبحثون عن أسرار الغالب من الملوك، لما دهمتهم المحن وغلبتهم الفتن، والأكثر منهم لا يقف فيه على الصواب، فوضعت لهم هذا الكتاب، ليستمر من برقه اللامع ... حنادس أفكار كل قابس ... إلخ .

وآخره : فتنبه لما قلت أيها السامع، وكن بالتيقظ لأمورك جامع، واعلم أن هذا من أسرار الله الكامنة فى الغيب، لكل من المتحاربين من غير شك ولا ريب، فضل الله يوقظ له من شاء من عباده .

ثم بعض الجداول الوفقية للأعداد المختلفة والمتفقة

ـ نسخة بخط تعليق حسن، كتبت سنة ٨٩٤ هـ فى ١١ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرا .

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٤٧٢] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . المعلومات العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م . جـ ٤ / ١٥٣، ١٥٤) .

* **در مكنون:**

در مكنون : تركى مشتمل على ثمانية عشر بابا فى بعض خواص المواليد والبسائط وعجائبها لأحمد ابن الكاتب الشهير بيجان .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢) .

* **الدر المكنون فى سبع فنون:**

الدر المكنون فى سبع فنون : لمحمد بن أحمد بن إلياس الحنفى رتب على سبعة أبواب : فن الأشعار البديعة : فن الدوبيت، فن الموشحات، فن المواليا، فن الكان، فن القوما، فن الأزجال، والخاتمة فيما قيل فى الحماق أوله : الحمد لله البديع ... إلخ فرغ فى رجب سنة ٩١٢ اثنتى عشرة وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢) .

* **الدر المكنون فى غرائب الفنون:**

الدر المكنون فى غرائب الفنون : لناصر الدين أبى بكر بن عبد المحسن الفوّى جمع فيه من المكاتبات والحكم والأشعار ثم اختصره بعضهم بفوّة فى سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة ورتب على خمسين بابا .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٣) .

* **الدر المكنون المشحون بالفنون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٦٠١ .

كتاب فى روح كل عبادة وكلها تدور حول الأرواح المحمدية ألفه سنة ٦١٣ هـ بالمدرسة الجاولية وكان نزيل الشيخ شمعون الجاولى بمدينة حلب وقال : وما أشرت إلا لما صح من الأخبار وكان من أرواح الكشف أرواح التجلى فى أرواح الأسرار والزمان أدوار . وهذا الكتاب لا أعلم له مثيلا فى المكتبات الأخرى .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى

المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

أوله: الحمد لله الذى فتح خزاين الأمناح بمفتاح اسمه الفتاح، ومنح أشباح الأرواح بروح وريحان فواح، أحمده حمد عبد معترف بنعمه وأقف على أبواب كرمه المناح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعبود المحمود...

آخره: فمن كان عنده خوف من الفقر أو حب لأرواح الفنا فذلك الذى استحكم منه الروح القاطع عن سلوك سبيل الحق وهو الرضا بأرواح الحق ولو على أرواح الفاقات والمجاعات وأرواحُ الانكسار...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

- نسخة ثانية

الرقم ٥٣٦٢

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أبو سعيد محمد المغربى الجزائرى المقيم فى مدرسة الدلامية.

تاريخ النسخ: شعبان سنة ١٣٠٩ هـ.

ملاحظات: النسخة الثانية نسبت لأبى سعيد المغربى والصحيح أنه الناسخ.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥١٧، ٥١٨).

*** الدر الملتقط فى تبيين الغلط:**

الدر الملتقط فى تبيين الغلط ـ للإمام حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة ذكر فيه ما فى كتابى الشهاب والنجم من الموضوع (كشف ١/ ٧٣٣).

*** الدر الملتقط من علم فلاحتى الروم والنبط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة.

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كما يلى:

الدر الملتقط من علم فلاحتى الروم والنبط:

محمد بن أبى بكر الأنصارى الدمشقى ـ شيخ حطين ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م.

وجاء على صفحة عنوانه أيضا، هذا الكتاب أجل كتاب فى علم الفلاحة يحتوى على فوائد علمية وعملية وعلى معرفة الحكمة الإلهية.

وهو مرتب على مقدمة وأربعة مقالات ويقع فى تسعة وثلاثين بابا، والمقدمة عبارة عن فهرست والأبواب هى عناوين فصول الكتاب، وبه نقص فى الأبواب ١٣، ١٤ وكذا الأبواب الأخيرة وخروم فى أوراقها، مما أضاع بعض أبوابه وعلى كل فالأبواب الموجودة هى:

المقالة الأولى:

فى المبادئ والكليات من علمه.

وفيها أبواب.

الباب الأول: فى ذكر الشهور الأعجمية ومداخلاتها وما يعمله المعتنى بأمر الفلاحات من عمل مخصوص بها.

الباب الثانى: فى ذكر قواعد تجريبية حسابية من لوازم هذا الكتاب.

الباب الثالث: فى ذكر الرياح ومهابها وأمزجتها والنبات المتأثرة بها.

الباب الرابع: فى الكلام على الرياح وتأثيرها فى المياه والبقاع وكذلك الشمس، وفعلها العام وتأثيرها وسر من الأسرار.

الباب الخامس: فى ذكر صالح الأرض للنباتات وفاسدها وما هو السبب والعلامة فيه.

الباب السادس: فى ذكر الأرض الكثيرة الماء فى أعماقها، والقليلة الماء أو العديمة كذلك.

الباب السابع: فى طعوم المياه وغيرها، والذى تؤثره وكيفية التخلص من شربها.

الباب الثامن: فى كيفية حفر الآبار واستخراج المياه وإزالة البخار القاتل منها وتزبيل مياها، والحيل والأعمال وهو فصول.

الباب التاسع : فى تأسيس القرى، وما ينبغى من وضع مساكنها وهيئاتها .

الباب العاشر: فى مدح أهل القرى، وذكر محاسنهم والوصية بهم لمن ملكهم وحكم .

الباب الحادى عشر: فى ذكر أشياء يستعملها أهل الصنيعة [الصنعة]؟ فتصح بها جسومهم وتقنع نفوسهم وتطول أعمارهم .

الباب الثانى عشر: فى وصف غراس الكرمة والمعروفة بكرمة الترياق استنبطها النبط، تغنى عن كثير من الأدوية والدرياقات بثمرها .

الباب الخامس عشر: فى ذكر منافع ومرافق ومعينات لسكان القرية وأدوية سهلة .

الباب السادس عشر: فيما يطرد الحيات والعقارب والوزغ ويقى من سمومها .

الباب السابع عشر: فى أدوية شافية من ذوات السموم المؤذية كالرتيلاوالكلاب الكلبة وعضة الحيوانات المسمومة كالنمر والآدمى الصفراوى والزنابير على اختلافها والخنافس والزراريح ومثلهم .

الباب الثامن عشر: فى ذكر أشياء تطرد القمل والبراغيث والطبوع .

الباب التاسع عشر: فى ذكر أشياء تطرد الفأر والجراد والجندب والذباب .

الباب العشرون: فى ذكر أشياء تطرد البق وأبا فارس والبرغش والفسافس والحملان (القراد)، وذباب الدواب المؤذى .

الباب الحادى والعشرون: فى ذكر تربية النحل ودود القز كما ينبغى .

الباب الثانى والعشرون: فى ذكر أشياء تطرد النمل والخفاش .

الباب الثالث والعشرون: فى ذكر كيفية اقتناء الدجاج وبناء بيوتها وكذلك الحمام .

الباب الرابع والعشرون: فى ذكر الغنم والمعيز وتربيته .

الباب الخامس والعشرون: فى ذكر البقر والخيل والحمير وسياستها .

الباب السادس والعشرون: فى المبادئ والكليات والكلام على تكوين المركبات والأجناس الثلاث .

الباب السابع والعشرون: فى المبادئ والأسباب وكيفية تكوين الكائن .

الباب الثامن والعشرون: فى كيفية تكوين الرياحين وشبهها من الأزاريج .

الباب التاسع والعشرون: فى الكلام على سبب الأكوان وعددها وكيف تستنبط .

النسخ الموجودة منه :

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ـ ٢٠١ زراعة .

أوله : «الحمد لله الحى القيوم، فالق الحب والنوى البارىء المصون منبت الفاكهة والأب، أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وخلق الأزواج كلها عالم السر والنجوى» .

يقول العبد بالذات، الفقير إلى الله من كل الجهات، محمد بن أبى بكر بن طالب الأنصارى الفيومى الدمشقى، المعروف بشيخ حطين، عفا الله عنه وغفر له» .

آخره : «ثم تجعل واحدا من الخمسة البواقى مركزا، ويحيط عليه الأربعة ويدرجها ستين درجة إليه، فيكون بمائتين وأربعين، ثم تجعل أحد الأربعة مركزا أو لثلاثة حول كذلك مائة» .

الخط : نسخ عادى .

الأوراق : ٦٤ ق .

الأسطر: ١٧ س .

المقياس : ٢١,٥×١٤,٥ سم .

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر. ويلاحظ أن الصفحات الثلاث الأولى ليست من أصل المخطوط، مما يدل على خطأ وقع فى ترقيمها .

(٢) مصر ـ القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٨٤ زراعة .

أوله : متفق من النسخة السابقة .

آخره: «هذا آخر ما وجد من كتاب الدر الملتقط من علم فلاحتى الروم والنبط، وهذه نسخة نقلت من نسخة ضمن رصيد دار الكتب السلطانية المصرية تحت نمرة ٢١ من علم الزراعه وأيضا نسخت برسم خزانتها».

الخط: نسخ عادى وبقلم حديث.

الناسخ: إبراهيم يوسف مبروك النساخ.

التاريخ: ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٨ م.

الأوراق: ٦٣ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: القطع الكبير.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ــ النبات ــ المياه والرى بقسم التراث العربى ـ بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٧ـ١٩).

*** الدر المنتشر فى تراجم أدباء القرن الثالث عشر:**

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٧١

لياسين بن خير الله بن محمود العمرى المتوفى ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧م.

الأول (الحمد لله الذى أنار سراج مشكاته العارفين ...).

وهو كتاب فى تراجم الأدباء والشعراء الذين عاصروا المؤلف وقد قدمه المؤلف لمحمد باشا نجل الوزير أمين باشا.

القياس ٤٣٠ ص   ٢١ × ١٥ سم   ١٧ س.

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٧ ذ/ كشف ١ / ٤٤٩.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٥).

*** الدر المنتشر فى رجال القرنين الثانى والثالث عشر:**

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١١٣ / ٢

لعلى بن نعمان بن محمود الألوسى البغدادى المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م.

وهو فى تراجم علماء بغداد وأدبائها وشعرائها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين وصل فيه المؤلف إلى سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١م.

كتبه إبراهيم بن عبد الغنى الدروبى سنة ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٣ م.

القيـــاس ٥٣ ص   ٢٠,٥ × ١٥ سم   ١٩ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٢٥٤ (طبع ببغداد سنة ١٩٦٧م).

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط المؤلف عليها تصحيحات.

الرقم ١٢٤٩٠

القياس ٥٥ ص   ٢٧ × ١٩,٥ سم   ٢٥ س.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٦).

*** الدر المنتخب فى تاريخ حلب:**

لعلى بن محمد، علاء الدين الطائى الجبرينى المعروف بابن خطيب الناصرية. ولد ومات فى حلب (٧٧٤ـ٨٤٣) وهو مؤرخ مشهور. ألف كتابه «الدر المنتخب» ذيلا على كتاب ابن العديم. وله كتب أخرى ما زالت كغيرها من كتب علماء حلب مخطوطة.

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العرضى ـ حققه وشرحه محمد ألتونجى / ٨ مقدمة المحقق).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة للمؤلف تحت اسم "ابن خطيب الناصرية" فى حرف الخاء، فى م ١٥ / ٨٩ ــ ٩١ فانظرها فى موضعها.

*** الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب:**

نسب هذا الكتاب إلى ابن الشحنة (ت : ٨٩٠)، كما نسب إلى أبى اليمن البترونى (ت ١٠٤٦)، ولابن خطيب الناصرية، وللشغيفى، ولأحمد بن محمد المعروف بابن الملا، ويذكر الشيخ كامل الغزى وغيره أن هذا التاريخ قام على انتخابه مجموعة من الناس، كل منهم أضاف إليه ما وصل إليه علمه، مما أدى إلى اختلاف نسخه واختلاف النسبة

إلى مـؤلفـه . ولكن نستطيع القـول إن أصل هـذا الكتـاب من تأليف ابن الشحنة على ان المرجـح أن أبا اليمن البترونى اهتم به، ولعـل له يـدا كبرى في إعـادة تأليفه . بينمـا يؤكـد الطباخ (أعلام النبلاء ١ / ٣١) على أن : «من يقرأ الخطبـة الثانية ويتتبع بقية الكتاب يجزم بفسـاد ذلك الظن (النسبة إلى ابن الشحنة) لأن أبا اليمن يقول : «فهذه نبذة انتخبتها من كتاب نزهة النواظر فى روض المناظر تأليف مولانا أبى الفضل محمد ابن الشحنة الحلبى».

فنزهة النـواظر لابن الشحنة (ت ٨٩٠) والـدر المنتخب لأبى اليمن (ت ١٠٤٦) .

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الـوفاء العرضى ـ حققه وشرحه محمد ألتونجى / ١٠ مقدمة المحقق) .

قالت المؤلفـة : نسختي من هذا الكتاب بيانهـا كما يلى : سلسلة تـواريخ المدن السـورية (١) ــ تقديم عبـد الله محمد الـدرويش . دار الكتاب العـربى ــ سوريـة ، عالـم التـراث ـ دمشق ١٤٠٤ هــــ ١٩٨٤ م وتقع فى ٢٧٧ صفحـــة + ١٦ صفحة فهارس .

*** الدر المنتخب فى تكملة تاريخ حلب:**

من المصنفات الإسلامية فى التاريخ .

مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقيـة) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجـاء بيان المخطوط كما يلى :

ـ تأليف عـلاء الدين أبى الحسن على بن محمـد بن سعد الجبرينى الحلبى المشهور بابن خطيب الناصرية ٧٧٤ ـ ٨٤٣ هـ/ ١٣٧٢ ـ ١٤٤٠م .

الجزء الأول :

أكمل فيـه مـؤلفه كتـاب (بغيـة الطلب ...) لابن العـديم فتـرجم فيـه لمن اجتـاز بحلب أو كـان فيها أو وفـد إليهـا أو حكمها من السلاطين والولاة الأمراء والوزراء والرؤساء والعلماء والفضلاء والشعراء والأدباء وغيـرهم من الأعيان وذكر أنباذا من آثارهم وأخبارهم ورتبه على حروف المعجم، وصدره بخمسة فصول فى تاريخ المدينة ووصف معالمها .

وينتهى الجزء الأول من هذه النسخة بأول ترجمة اسم عبد الكريم بن أحمد حيث يبتدئ به الجزء الثانى .

أوله بعد البسملة : «الحمد لله القديم الأزلى القدير الأبدى مكور الليل على النهار عبرة لأولى الأبصار.

آخر الجـزء الأول « . . ووزر ومات عن أولاد . انتهـى يتلوه عبد الكريم بن أحمد ... »

النسخـة قـريبة مـن الجيدة خطهـا تعليق معتـاد وأسمـاء الأعلام بالحمـرة، ولم يذكر اسم ناسخـه، ولا زمان النسخ أو مكانـه . عليه حـواش قليلة بالخط نفسـه، وعلى طرتـه خاتم وقف أحمد أفندى طه زاده لمدرسة الأحمدية بحلب .

(٣٥١ + ١ ق) ـ المسطرة (٢٥ س) ـ الأحمـدية ـ التاريخ ١٢١٤ / ١) .

الجزء الثانى من الدر المنتخب . .

من نسخة الجزء الأول نفسها يبتدىء بترجمة (عبد الكريم ابن أحمـد بن عبد العـزيـز التستـرادى) وينتهى بترجمـة (أبى يوسف الحلبى الشهير بابن الكمال) .

ــ آخره « ... لأنـه صـوفى متقشف متعفف كثير الشكـوك ولكنه ليس من أهل . . » .

وقع خرم فى آخـر النسخة ذهب ببضع ورقات نـرجح أنها ثـلاث، وقد وضع عـوضا عنهـا ثلاث صفحـات بيض، وفى أثناء الجـزء الثانى هـذا وقعت خروم تبلغ حـوالى أربع ورقات موزعة، وكتبت طرة هذا الجزء بالثلث الجميل .

(٢٠٦ + ٦ ق) المسطـرة (٢٩ س) ــ الأحمديـة التـاريخ ١٢١٤ / ٢)

(المنتخب من المخطـوطـات العربيـة فى حلب . مركـز الخدمـات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

*** الدر المنتظم فى فضل الحج والعمرة والبيت:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٤٨٩

تأليف شرف الدين يحيى الإمبابى .

وهـو فى خمسـة أبـواب . البـاب الأول : فى فضل الحج والعمـرة، الثانى : فى فضل مكـة، الثـالث : فى فضل البيت الشريف، الـرابع : فى فضـل الحجر الأسـود، الخامس : فى فضل زمزم .

أولـه : الحمـد لله الـذى جعل الحج قـاعـدة من قـواعـد الإسلام، وأوجبه على كل بالغ عاقل يستطيع من الآنام .

وآخره: وهو يومئذ من أشراف أهل مكة فزوج ابنته آمنة عبد الله بن عبد المطلب أبا النبي ﷺ.

نسخة عادية منقولة عن نسخة بخط المؤلف.

الخط معتاد كتبه عبد الرحمن بن أبي السرور.

٨٣ ق ٢٠ س ٢١ × ١٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣٠، ٣٣١).

* الدر المنتقى شرح الملتقى:

(له تسميتان أخريتان وهما: زاد أهل التقى في شرح الملتقى، وسكب الأنهر على ملتقى الأبحر).

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥١٥٨.

ملتقى الأبحر تأليف: إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦ هـ.

الدر المنتقى تأليف: علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

انتهى من تأليف هذا الشرح سنة ١٠٨٠ كما جاء في آخر النسخة الرابعة.

أوله: الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف رسول وأكمل عبد.

وآخره: فامتحنوه فقالوا: كم سن القاضي؟ فقال: سن عتاب بن أسيد حين ولاه النبي ﷺ مكة فسكتوا.

نسخة جيدة. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة. في أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء. كتبه سليمان بن منلا عثمان السليماني الأفغاني الخالدي الغزنوي سنة ١١٠٠ هـ.

٤١٥ ق ٢٩ س ١٧ × ١١ سم

نسخة ثانية ـ

الرقم ٤٧٨٩

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها

نسخة جيدة ومصححة. الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية.

الخط نسخ معتاد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء. كتبه علي بن سالم الدمياطي المالكي سنة ١١٣٨.

٤٥٤ ق ٢٩ س ٢١ × ١٥ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٢٥٠١ [فقه حنفي ٥٤]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية على هوامشها تعليقات.

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد سعد الدين بن محمد طاهر بن عبد الغني النابلسي سنة ١١٩١.

٥٠٩ ق ٢٥ س ٢١ × ١٦ سم

نسخة رابعة.

الرقم ٦٥٢٠

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة، الورقة الأولى مجدولة ومزينة بالذهب. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة.

١٦٨ ق ٤٣ق ٥, ٢١ × ٥, ١٥سم

نسخة خامسة

الرقم ٢٥٠٣ [فقه حنفي ٥٦]

تتفق مع الأولى في بدايتها وتنقص من آخرها أوراقا قليلة.

آخرها: وكذا العمل في معرفة نصيب كل فرد من أفراد أي فريق أردته فإذا أردت أن تعرف نصيب كل واحدة.

الخط نسخ جيد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

٢٠٧ ق ٢٩ س ٢٢ × ١٦ سم

نسخة سادسة.

الرقم ٤٠٥٢

وهي ناقصة من أولها.

الصفحة الأولى منها نهاية فصل فى الصلاة على الميت وحمله ودفنه .

أولها : قبر تركه ، وبهذا يعلم زوار القبر الذين يحسبون أنهم على شىء .

نسخة عادية .

الخط نسخ معتاد . المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة ١١٢٨ .

١٩٨ ق ٣٥ س ٢١×١٦ سم

نسخة سابعة

الرقم ٩٦٨٩

الجزء الثانى .

يبتدىء بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة . كتبه محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين سنة ١٢١٧ هـ .

٣٠٣ ق ٢٣ س ٢٢×١٧ سم

نسخة ثامنة .

الرقم ٩٥٧٦

تتفق مع الأولى فى بدايتها وناقصة من آخرها ، تنتهى بكتاب الوقف .

آخرها : ولله در ابن الكمال ، فقد حقق فى رسالته المشهورة المقال ، والحق أحق .

نسخة جيدة

الخط نسخ جيد واضح

٣١٦ ق ٢٣ س ٢١,٥×١٥ سم .

المراجع : معجم المطبوعات / ٧٧٩ ، خلاصة الأثر ٤ / ٦٣ .

طبعة الكتاب : طبع بهامش مجمع الأنهر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقة الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣١ـ٣٣٥).

*** الدر المنتقى المرفوع فى أوراد اليوم والليلة والأسبوع:**

الدر المنتقى المرفوع فى أوراد اليوم والليلة والأسبوع : للشيخ تقى الدين أبى الصفا أبى بكر بن داود الحنبلى الصالحى القادرى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة رتبه لأصحابه فى مجلد أوله : الحمد لله الواحد القهار إلخ ثم شرحه ولده الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة فى مجلد ضخم وسماه تحفة العباد وأدلة الأوراد أوله : الحمد لله الآمر بذكره إلخ فرغ فى شوال سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣).

*** الدر المنثور فى التفسير بالمأثور:**

أورده حاجى خليفة تحت عنوان «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» وقال عنه : مجلدات للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله الذى أحيا بمن شاء مدثر الآثار بعد الدثور... إلخ ذكر أنه لما ألف ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتم فى مجلدات رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث لخص منه هذا التأليف وهو متداول .

يقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة :

عرَّف الجلال السيوطى نفسه هذا التفسير وبين لنا الدافع له إلى تأليفه ، وذلك بمجموع ما ذكره فى آخر كتاب الإتقان وما ذكره فى مقدمة الدر المنثور نفسه .

فقال فى آخر الإتقان «وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبى ﷺ فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف ، وقد تم ولله الحمد فى أربع مجلدات وسميته «ترجمان القرآن» وقال فى مقدمة الدر المنثور. وبعد : فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن ـ وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ ـ وتم بحمد الله فى مجلدات ، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها بطرق كثيرة رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ، ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدرا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته بالدر المنثور فى التفسير المأثور.

ويقول السيوطى فى آخر الإتقان جـ ٢ ص ١٩٠ :

وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك . بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا . وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذى جعلت هذا الكتاب ـ يعنى الإتقان ـ مقدمة له .

ومن هذه العبارة يتبين لنا أن كتاب «مجمع البحرين ومطلع البدرين» يشبه فى منهجه وطريقته ـ إلى حد كبير ـ تفسير ابن جرير الطبرى . ولكن لا ندرى إذا كان السيوطى قد أتم هذا التفسير أم لا . ويظهر لنا أنه لا صلة بينه وبين كتاب الدر المنثور وذلك لأنى استعرضت كتاب الدر المنثور فوجدته لا يتعرض فيه مطلقا لما ذكره من منهجه فى مجمع البحرين ومطلع البدرين . فلا استنباط ولا إعراب ولا نكات بلاغية ولا محسنات بديعية ولا شىء مما ذكر أنه سيعرض له فى مجمع البحرين ومطلع البدرين ، وكل ما فيه هو سرد الروايات عن السلف فى التفسير بدون أن يعقب عليها فلا يعدل ولا يجرح ولا يضعف ولا يصحح . فهو كتاب جامع فقط لما يروى عن السلف فى التفسير . أخذه السيوطى من البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأحمد وأبى داود وابن جرير وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وغيرهم ممن تقدمه . والسيوطى رجل مغرم بالجمع وكثرة الرواية ، وهو مع جلالة قدره ومعرفته بالحديث وعلمه لم يتحر الصحة فيما جمع فى هذا التفسير ، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل ، فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز لنا غثه من سمينه ، وهو مطبوع فى ست مجلدات ومتداول بين أهل العلم .

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى أن كتاب الدر المنثور هو الكتاب الوحيد الذى اقتصر على التفسير المأثور من بين هذه الكتب التى جمعت بين المأثور والرواية (صفحات من تاريخ مصر / ١٦٥ ـ ١٦٧) .

وعن أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن كتب الدكتور أبو النيل بعنوان «السيوطى فى التفسير : ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية» . وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه :

وفى هذا المحور «أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن» كتب الدكتور عبد السلام أبو النيل (الكويت) بعنوان : السيوطى فى التفسير : ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية : وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه .

١ ـ إن تفسيره «الدر المنثور» من أعظم كتب التفسير ، وقد لخصه من كتابه الجامع «ترجمان القرآن» وذلك بحذف الإسناد مع العزو إلى العالم وكتابه ، وأن مراجع هذا التفسير قد أربت على أربعمائة ، اندثر ٤٠ ٪ منها ، ما بين مطبوع ومخطوط ، وإنه كان ذا طريقة فريدة فى تأليفه ، وكانت له مواقفه مع الأسانيد ، ويتميز هذا التفسير بجمعه الكثير من الكتب السابقة وخلوصه للتفسير المسند ، ولا يقلل من شأنه عدم رفضه للإسرائيليات ، وللمرويات الضعيفة التى لم ينبه إليها .

وقد طبع هذا التفسير أول مرة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣١٤ هـ وطبع طبعة ثانية عام ١٤٠٣ هـ . وأصوله موجودة ومصورة بعدة أماكن .

٢ ـ لقد كان للسيوطى ـ رحمة الله ـ أثره البالغ على الدراسات القرآنية ، لأن تبحره فى علوم السنة الشريفة قد أفاده كثيرا فى علم التفسير ، حيث إن كثيرا مما يتعلق بالقرآن الكريم ـ كأسباب النزول ، والقراءات والناسخ والمنسوخ ـ يعتمد على الرواية ، فلا غرو أن نجده ـ إذا ـ متبحرا فى علوم التفسير .

كما أن تمكنه فى اللغة ـ مع تضلعه فى علوم الرواية ـ مكن له فى علوم القرآن ، حتى جاء كتابه «الإتقان» مستوعبا كل من سبقوه كجلال الدين البلقينى ، والزركشى ، حتى ألف «التحبير فى علوم التفسير ، ثم الإتقان» الذى رجع فيه إلى أكثر من مائة وخمسين مرجعا . مخضها فى هذا الكتاب الجامع ، فحفظ لنا كثيرا مما ضاع وكثيرا مما يصعب الحصول عليه .

كما كان له ـ رحمه الله ـ أثره الطيب على رجالات التفسير وطبقاتهم ، إذ يعتبر ـ بحق ـ أول واضع لطبقات المفسرين .

فرحم الله هذا العالم الجليل ونفعنا الله بعلمه . . والحمد لله أولا وآخرا (مجلة الأزهر / ١٦٧٢) .

ويوجد مخطوط «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد ، وقد أدرج له

واضع الفهرس الأستاذ صلاح محمد الخيمى بيانا شافيا يشمل جميع أجزائه ننقله فيما يلى تحقيقا للفائدة :

النسخة الأولى .

الرقم ٥٤٢ ـ تفسير ٤٧

المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .

أوله : قوله تعالى ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾ كرامة من الله ونعمة لابن آدم متاعا وبلغة ومنفعة إلى أجل . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير...

آخره : وقد يوجد كثير من أسباب النزول فى كتب المغازى فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إبراهيم بن إسماعيل بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق . وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية ابن إسحاق مثل مما فيها من رواية الواقدى . قال مؤلفه : ـ تقبل الله منه صنيعه ـ فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، فرغ من كتابته يوم الثلاثاء فى أواسط شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وثمانى عشرة على يد الفقير محمد بن عبد الله الخطيب فى جامع الشيخ علوان بحماه المحمية .

أوصاف المخطوط : نسخة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد دقيق ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، خرم من أولها مجموعة من الأوراق وهى مفروطة ممزقة وبخاصة فى أوائلها وأواخرها ، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف .

ق	م	س
٥٨٠	٢٢ × ٣٢	٢٧

المصادر : الضوء اللامع : ٤ / ٦٥ ، الكواكب السائرة : ١ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨ / ٥١ ، عقود الجوهر : ١٩٤ .

النسخة الثانية .

الجزء الأول

الرقم ٦١٤ ـ تفسير ٢٢٥

أوله : الحمد لله الذى أحيا بمن شاء ما أثر الآثار بعد الدثور ، ووفق لتفسير كتابه العزيز ما وصل إلينا بالأسانيد العوالى من الخبر المأثور... وبعد فلما ألَّفت كتاب «ترجمان القرآن» وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ، وتم بحمد الله فى مجلدات ، وكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الأسانيد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدر بالعزو والتخريج إلى كل كتاب .

آخره : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾ أخرج الترمذى وابن جرير وابن المنذر وبن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر ، وكان بشر رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول : قال فلان كذا وكذا ، فإذا سمع رسول الله ﷺ ذلك الشعر قال : والله ما يقول هذا ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى حسن ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض التصويبات ، أحيطت الصفحتان الأولى والثانية بإطار مذهب ، وقد أصيبت الأوراق منه بالتلف وقد رممت ترميما سيئا ، على الورقة الأولى قيد قراءة باسم محمد أبى الخير الخطيب . المخطوط مفروط الأوراق محزوم الآخر ، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف والمحلى بالذهب .

ق	م	س
٣٣٩	١٩ × ٣٢	٣٩ .

النسخة الثالثة .

الجزء الثانى .

الرقم ٦١٥ ـ تفسير ٢٢٦

أوله : سورة الأنفال . أخرج النحاس فى ناسخه ومنسوخه وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : نزلت سورة الأنفال بالمدينة ، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الأنفال .

آخره : وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس

رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿رِكزا﴾ قال: صوتا. وأخرج الطستى فى مسائله عن ابن عباس رضى الله عنهما أن نافع بن الأزرق رضى الله عنه سأله عن قوله: ﴿ركزا﴾ فقال: حسًّا، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم! أما سمعت قول الشاعر:

وقد توجس ركزا منهن يدرس
ينبيه الصوت ما فى سمعه كذب

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبدأ بسورة الأنفال وتنتهى بتفسير آخر سورة مريم، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات، فى أوله لوحة مزخرفة ومزينة بالذهب والألوان، الصفحتان الأولى والثانية محاطتان بإطار مذهب، على الورقة الأولى قيد وقف باسم عبد الرحمن بن طه عمار على ذريته وعلى طلبة العلم، تاريخه سنة ١٢١٦. المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره مقدار ورقتين، غلافه من الجلد المزخرف حفر عليه ما يلى:

ولما نظرت إلى كتابى ضممته
وقبلته بالثغر فهو حبيبى

ق	م	س
٤٠٠	٢١×١٣,٥	٣٣.

النسخة الرابعة

الجزء الأول

الرقم ٦٣٥ - تفسير ٥٠٩

آخره: فقال لهم رسول الله ﷺ: قولوا سمعنا وأطعنا، فنسختها هذه الآية ﴿آمن الرسول﴾ إلى قوله ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ فتجاوز لهم عن حديث النفس وأوخذوا بالأعمال.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى. تبدأ بتفسير أول الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى ﴿إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] كتبت بخط معتاد مستعجل وقد تولى نسخها أكثر من ناسخ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات، فى أولها ورقة فيها تواريخ وفيات بعض العلماء مع أسماء بعض كتبهم، على الورقة الثانية قيد تملك الأول باسم إبراهيم بن محمد الحسينى الشافعى. المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره وغلافه من الورق المقوى وهو ممزق.

ق	م	س
٤١١	٢١×١٥	٢٣

النسخة الخامسة

الجزء الأول

الرقم ٤٠٧٥

آخره: أعوذ بالذى يمسك السموات السبع ومن فيهن أن تقع على الأرض، من شر ما خلق ومن شر ما يرى أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة والهامة، ومن الشر كله فى الدنيا والآخرة ثم قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، تبدأ بآخر سورة البقرة، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، فى أولها رسالة فى وفيات الأئمة المخرج من كتبهم هذا التفسير، وعددهم مائة وواحد. المخطوط مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة، بعض أوراقه تالفة، الغلاف من الجلد وهو جاف وممزق.

ق	م	س
٢٤٢	١٩,٥×٢٧,٥	٢٩.

النسخة الخامسة

الجزء الثانى

الرقم ٤٩٧٦

آخره: قوله تعالى ﴿لله ملك السموات والأرض﴾ أخرج أبو عبيد فى فضايله عن أبى الزهراء أن عثمان رضى الله عنه كتب فى آخر المائدة «لله ملك السموات والأرض والله سميع بصير».

انتهى الجزء الثانى يتلوه فى الجزء الثالث أول سورة الأنعام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة آل عمران وتنتهى بسورة المائدة كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر،

على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده. المخطوط مفروط الأوراق وهى جافة بدأت تتكسر، وقد أصيبت بالرطوبة قديما، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣١١	١٨ × ٢٧	٢٧

النسخة الخامسة

الجزء الثالث

الرقم ٣٩٠٦

أوله : سورة الأنعام، أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الدلايل عن ابن عباس قال : نزلت بمكة.

آخره : وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوايد الزهد، وابن الضريس فى فضايل القرآن وابن جرير وأبو الشيخ عن كعب قال : فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة هود. ﴿ولله غيب السموات والأرض ...﴾ إلى قوله ﴿بغافل عما يعملون﴾ انتهى الجزء الثالث.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى وتنتهى بسورة هود، كتبت بخط معتاد أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. أصيبت بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق بعضها، وقد رممت قديما، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٢١	٢٠ × ٣٠	٣٤.

النسخة الخامسة.

الجزء الرابع

الرقم ٤٠٧٧

أوله : سورة يوسف : أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة يوسف بمكة، وأخرج ابن مردويه عن الزبير قال : أنزلت سورة يوسف بمكة.

آخره : عن مكحول أن النبى ﷺ قال : تسمى الله باسمين سمى بهما أمتى هو السلام، وسمى أمتى المسلمين، وهو المؤمن وسمى أمتى المؤمنين.

تم الجزء الرابع ... بلغ مطالعة هذا الكتاب إلى ختام هذا الجزء على بن أحمد سنة ١١١٧ هـ.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بتفسير سورة يوسف وتنتهى بتفسير آخر سورة الحج. كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة وبعضها تالف وقد رممت قديما. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٤٤	٢٠,٥×٣٠,٥	٣٣.

النسخة الخامسة

الجزء الخامس

الرقم ٣٩٠٧

أوله : سورة المؤمنين ـ مكية. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة المؤمنين. وأخرج الشافعى وعبد الرزاق وسعيد بن منصور... عن عبد الله بن السايب قال : صلى النبى ﷺ بمكة الصبح فاستفتح بسورة المؤمنين.

آخره : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله : الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منها ألقيته فى النار.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة المؤمنين وتنتهى بسورة الجاثية، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعد التصويبات والتعليقات والشروح. أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها وقد رمم بعضها قديما، على الورقة الأولى فهرس بأسماء السور الموجودة فى الكتاب وعلى الثانية قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

ق	م	س
٣٦٤	٢٠ × ٣٠	٣٤

النسخة الخامسة .

الجزء السادس

الرقم ٣٩٠٨ .

أوله : سورة الأحقاف : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة حم الأحقاف بمكة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

آخره : وقد يوجد كثير من أسباب النزول فى كتب المغازى ، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه ، أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيه من كتاب محمد بن إسحاق وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيه من رواية الواقدى . قال مؤلفه : فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وثمانماية . . تم الجزء السادس .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة الأحقاف وتنتهى بآخر الكتاب كتبت بخط معتاد ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة . أصيبت النسخة بالرطوبة قديما وجفاف الأوراق مع اصفرارها وقد بدأت تتكسر على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف .

ق	م	س
٣٠١	٢٠ × ٣٠	٣٤ .

(مخطوط الظاهرية ٣ / ٢٩٢ ـ ٣٠١) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣ ، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٦٥ ـ ١٦٧ ، و «السيوطى فى التفسير» ـ أ . د . عبد السلام أبو الفضل مجلة الأزهر الجزء الحادى عشر . السنة الخامسة والستون ، ذو القعدة ١٤١٣ هـ ـ مايو ١٩٩٣ م / ١٦٧٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٩٢ ـ ٣٠١) .

*** الدر المنثور فى شرح صدر ديوان الشذور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف عز الدين على بن أيدمر بن على أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣ هـ (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢ فانظره فى موضعه) .

شرح فيه صدر ديوان الشذور لبرهان الدين أبى الحسن على بن موسى الحكيم الأندلسى المشهور بابن أرفع رأس المتوفى سنة ٥٠٠ هـ (أوردناه فى حرف الألف تحت اسم «ابن أرفع رأسه» فى م ٣ / ٦٢٤ ، ٦٢٥) .

أوله : العظمة والإكرام والجلال والإعظام لخالقنا وبارينا محرك العالم وواهب حياتنا ومنير عقولنا ... وبعد ، فإن غرضى فى هذا الكتاب أن أشرح صدر ديوان شذور الذهب للعلماء دون المتفلسفين ، وأن أظهر ما أودعه الفيلسوف من النكت العجيبة والأمور الغريبة فى ضمن صدر ديوانه ... ليظهر للعلماء صدر قدر صاحب الديوان وما خبأه لمن يأتى بعده فى كل زمان ، وكنت قبل شرحى هذا قد شرحت صدر الديوان فى شرحين : الأول منهما سميته «مطالع البدور فى شرح صدر ديوان الشذور» والثانى سميته «كشف الستور فى شرح ديوان الشذور» ولكن لم أشترط شروط الشرح ، لعلمى بقصر همة طلبة زماننا وما جبلوا عليه من طلب الراحة وترك الاشتغال بالعلم ... وهذا الشرح ، فقصدى إظهار فضل مصنف الديوان ، وسميته الدر المنثور ... ووضعته بمدينة القاهرة عام ٧٤٢ .

وآخره : وقد آن لنا أن نقطع الكلام بعد الحمد والمنة لواهب العقل ومفيض الرحمة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكتب هذا الكتاب من نسخة كتبت من خط المصنف مكتوب عليها فرغ منها يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول من سنة ٧٤٣ بالقاهرة .

ـ نسخة بقلم تعليق جديل تمت كتابة سنة ٨٤٣ (بالهراة المحروسة) . فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا . ١٦ × ٢٣ سم

[أحمد الثالث ـ ٢١١١]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٢ ، ٤٣) .

*** الدر المنثور فى العمل بالربع الدستور:**

الدر المنثور فى العمل بالربع الدستور : رسالة لجمال

الدين محمد بن محمد الماردينى رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة أولها: الحمد لله الذى خلق السموات بغير عمد ... إلخ .

(يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين الماردينى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ (بروكلمان ٢ / ١٦٩ تصنيف رقم ١).

أوله بعد الديباجة: فقد سألنى بعض إخوانى الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا فى علم المواقيت لسائر الآفاق.

وآخره: فى غيره من العلوم من غير احتياج إلى ما ذكره المتقدمون من تنزيل المسائل فى هذه الآلة، وأسأل الله العظيم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨١ ميقات، من ق ١٠٥ إلى ١٦٣، منسوخ سنة ١١٧٨ هجرية، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٥.

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ١ / ٣٣).

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى بلفظ «بربع الدستور» فى العنوان، وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٤ م.

الأول (الحمد لله الذى خلق السموات ورفعها بغير عمد ولا علائق وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب ... وبعد فقد سألنى بعض إخوانى الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا فى علم المواقيت لسائر الآفاق ...).

رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها عبد القادر بن صفاء جلبى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١م　　الرقم ١٩٥٥.

القياس ٦٦ ص　　٣١ × ٢٣ سم　　١٩ س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣، ومخطوطات الفلك والتنجيم ـ فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٠).

* **الدر المنضد فيما قيل فى اسم محمد:**

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقى مختصر مرتب على فصول. أوله: الحمد لله شرفنا بمحمد عليه الصلاة والسلام ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٣).

* **الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود:**

الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود: للشيخ محمد المدعو بعبد الرءوف المناوى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف (١٠٣١) وهو مختصر مرتب على ثلاثة أبواب فيما ورد فى فضيلة السخاء وفى ذم البخل وفى علاجه. أوله: الحمد لله الذى من لم يسأله يغضب عليه ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٤).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

الدر المنضود فى ذم البخل ومدم الجود (مج)　op. 680

تأليف: المناوى عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى الشافعى: ٩٥٢ ـ ١٠٣١ هـ / ١٥٤٥ ـ ١٦٢١ م.

مختصر جعله عبد الرؤوف المناوى من بابين وخاتمة وأودعه ما ورد فى فضل السخاء والكرم وما قيل فى ذم البخل والشح وأهله وما جاء فى العلاج منه، وقد أورد المؤلف وصايا وحكما وأشعارا كثيرة فيما يتصل بهذه المعانى.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى من لم يسأله يغضب عليه، ومن سأله أعطاه وأنعم عليه ...».

النسخة تامة بحالة قريبة من الجودة، خطها نسخ معتاد، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ كما لم يذكر اسم الناسخ.

(٣٤) ق　　القطع المتوسط　　مسطرتها: (٢٨ س).

بروكلمان٢ / ٣٠٦، ٣٠٧ (فهرس المخطوطات ٢ / ٢٤٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٤، وفهرس المخطوطات المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٠).

* **الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود:**

الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود يعنى ابن كمونة لمظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى

البغـدادى المتوفـى سنـة ٦٩٤ أربـع وتسعيـن وستمـائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤).

*** الـدر المنضـود فـى الصـلاة والسـلام على صـاحب المقـام المحمود:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المـؤلف: أحمـد بن محمـد بـن محمـد بن على ... بن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى اختص نبينا محمد ﷺ بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ... إلخ».

آخره: ﴿**دعواهم فيها سبحـانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**﴾.

نـاسخـه: عبـد الله بن حسين بن محمـد، لأجل محمـد المعروف نسخه سنة: ١٢٤٤ هـ خطه نسخى:

و: ٨٥

م: ٢٢×١٦

س: ١٧		ت/ مجاميع / ٢١٥ ـ ٢١٨.

المصـادر: هـديـة العـارفين جـ ١ ص ١٤٦ وأورد اسم الكتـاب هكـذا: (الدر المقصـود فى الصـلاة على صـاحب اللواء المعقود).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٢٧، ١٢٨).

***الدر المنظم فى الاسم الأعظم:**

الـدر المنظم فى الاسم الأعظم: للسيـوطى المتوفى سنـة ٩١١ رسالة أولها الحمـد لله الذى له الأسماء الحسنى ... إلخ تتبع فيها من الأحاديث والآثار (كشف ١ / ٧٣٤).

يوجـد مخطوطـه فـى دار الكـتب الظاهـرية بدمشـق (أو بمكتبـة الأسد) وقـد أدرج فى الفهرس خطأ تحت عنـوان «الدر المنظم فى السر الأعظم» إذ أن ذلك عنوان مخطوط آخر يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى. أما المخطوط الذى نحن بصدده فقد جاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٥٨٦ ـ روحانى ١٤

ـ رسالـة تتبع المؤلف مـا ورد من الأحاديث والأقـوال فى الاسم الأعظم.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م.

أولهـا: الحمـد لله الذى لـه الأسمـاء الحسنى والصفـات العليـا والصـلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد المخصـوص بـالشفاعـة العظمى وعلى آلـه ... وبعـد: فطالمـا سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه ...

آخـره: حدثنـا أبـو النعمان حـدثنـا شعبة عن إسمـاعيل السدى عن مرة الهمذانى قال قال ابن مسعود الٓمٓ هو اسم الله الأعظم وقال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن الصباح ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤ / ٧٠، معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨، معجم المطبوعات ١ / ١٠٧٣.

طبعـة الرسـالـة: طبع ضمن الحاوى للفتـاوى ٢ / ١٣٥ على نفقة مكتبة القـدسى بمصر سنة ١٣٥٠ هـ وصـور حديثا (فهرس الظاهرية ١ / ٥١٩، ٥٢٠).

يقـول الأستاذ محمـد ريـاض المالـح واضع الفهرس إنـه يحتفظ بنسخة مخطوطة من الرسالة.

قالت المـؤلفة: النسخة التى عندى من الحـاوى للفتاوى تقع فى جزءين، وقد كتب على غلافها الداخلى ما يلى:

عنى بنشـره جمـاعـة من طـلاب العلم ١٣٥٢ هـ. دار الكتب العلمية، بيـروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م. كمـا ذكر أن هذه النسخة روجعت على نسخ فى دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهريـة. هذا وقـد أدرجنا هـذه الرسـالة بتمـامها فى حرف الألف تحت عنوان «اسم الله الأعظم» فى م ٤ / ٤٤١ ـ ٤٤٤.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ محمد رياض المالح ١ / ٥١٩، ٥٢٠).

*** الدر المنظم فى زيارة الجبل المقطم:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ويسمى مرشد الزوار إلى قبور الأبرار.

لموفق الـدين أبى محمد عبد الـرحمن بن أبى الحرم مكى ابن عثمان الشارعى، المتوفى نحو ٧٨٠ هـ.

أوله : «الحمد لله الذى شرف المقطم بكل مسجد شريف معظم ... هذا كتاب ذكرت فيه فضائل زيارة القبور وآدابها وذكرت فيه أيضا فضائل جبل المقطم وأوديته وقبور الصالحين التى فى سفحه» .

وآخره : «وكنت أعده ولدا . وهذا آخر ما انتهى إليه الكتاب» .

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط المؤلف ، فرغ من نسخها يوم الخميس ثانى عشرى رمضان سنة ٨٣٨ هـ .

وهى فى ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ ـ ٢٦ سطرا

[الأزهر ٣٩٧٤ تاريخ عروسى] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٦٧ ، ١٦٨) .

*** الدر المنظم فى السر الأعظم:**

ورد فى كشف الظنون كما يلى :

الدر المنظم فى السر الأعظم [المعظم]: للشيخ كمال الدين أبى سالم محمد بن طلحة العدوى الجفار الشافعى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة مختصر أوله : الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار... إلخ ذكر فيه أن له أخا صالحا كشف له فى خلواته عن لوح شاهده فأخذه فوجده دائرة وحروفا وهو لا يعرف معناها فلما أصبح نام فرأى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعظم هذا اللوح ثم قال له أشياء لم يفهمها وأشار إلى كمال الدين أنه يشرحه . فحضر ذلك الرجل عنده وعرف الواقعة وصورة الدائرة فعلق هذه الرسالة عليها فاشتهر بجفر ابن طلحة . وقال البونى فى شمس المعارف الكبرى إن هذا الرجل الصالح قد اعتكف ببيت الخطابة بجامع حلب وكان أكثر تضرعه إلى مولاه أن يريه الاسم الأعظم فبينما هو كذلك ذات ليلة وإذا بلوح من نور فيه أشكال مصورة فأقبل على اللوح يتأمله وإذا هو أربعة أسطر وفى الوسط دائرة وفى الداخل دائرة أخرى . وذكر البسطامى أن ذلك الرجل الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الأخميمى وأن تلميذه ابن طلحة استنبط من إشارات رموزها على انقراض العالم لكن على سبيل الرمز. وقد كشف أستار معانيه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن سالم بن الخلال الحمصى سنة ٦٦٢ اثنتين وستين وستمائة وذكر فيه أن المفهوم من صريح خطابه بالصناعة الحرفية التى عليها مدار هذه الدائرة أن العدد إذا بلغ إلى تسعمائة وتسعين يكون آخر أيام العالم انتهى . أقول وقد مضى ذلك الزمان ولم يكن آخر الأيام ولله الحمد وبمثل هذه الأقوال قوى سوء الظن فى أمثاله إلا أن يقال مراده غير هذا (كشف ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥) .

وتوجد نسخ مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وقد أدرجت فى كل من فهرس التصوف ، وفهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب .

فأما عن فهرس التصوف فقد جاء بيان المخطوط كما يلى .

الدر المنظوم فى السر الأعظم :

الرقم ٤٧١٢ .

رزق المؤلف مؤاخاة عبد صالح تقى وكان كثيرا ما يطلب من ربه أن يمنحه ما يعرف به الاسم الأعظم إلى أن رأى اللوح الذى يحوى السر فى الاسم ، فلم يفهم شيئا إلى أن رأى الإمام على بن أبى طالب فدله على المؤلف وقال له هو يشرح لك اللوح وفيه صور وأشكال .

المؤلف أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشى العدوى النصيبى الشافعى المتوفى سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م .

أوله : الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار ، وأسمع من ارتضاه من أصفيائه الأخيار ، من الغيب قضايا الإقرار ، وأودع قلوبهم من جواهر المعرفة ما يختار من عيون البصائر والأبصار .

آخره : وفى ربيع الآخر من السنة المذكورة [أى سنة ٨٢٢ هـ] رأيت فى المنام عبد الله بن عباس وهو قائم على قدميه على سطح عال قد استقبل المغرب فصعدت إليه فوجدته فى غرفة فناولنى عند انصرافى خمس زبيبات حمر فأولتها بالمفاتيح المستورة ...

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

تاريخ النسخ : الأربعاء فى العشر الأخير من محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٨٧ هـ .

ملاحظات: فيه ما يقارب ٢٣ صورة مزخرفة على طريق الجفر بالحبر الأحمر وفيه أخبار وأشعار صوفية وغير ذلك.

مصادر عن الكتاب: مخطوطات جامعة الرياض المصورة ص ١٩ رقم ٦٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ١٠٤، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٩.

بعض نسخ الكتاب: عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٠٨ مجاميع، المحمودية ٩٧ مجاميع (فهرس الظاهرية. التصوف ١ / ٥٢٠_٥٢٢).

وأما عن فهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب فقد جاء بيان المخطوط كما يلى:

الدر المنظم فى السر الأعظم.

(جاء فى كشف الظنون: «كذا فى ظهره وفى ديباجته أنه سماه بالدر المنظم فى السر الأعظم»).

مؤلف الكتاب:

الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة البسطامى المتوفى سنة: ٦٥٢ هـ. / ١٢٥٤ م.

مواضيع المخطوط:

أبحاث فى شرح حروف وأعداد الدائرة، وخلق الكون، ويوم الآخرة، وما حدث ويحدث فى هذا العالم...

وتتحدث عن الجفر الكبير، والجفر الصغير، والجفر الأبيض، والجفر الجامع، وعن عام الفيل، وتاريخ يوم الهجرة، وعن الأرض والأفلاك والكواكب، والأعور الدجال، والاسم الأعظم، وعن الحروف وتأويلها...

وعن رموز وطلاسم ووصفات عن حكماء الهند وعن المهدى...

وعن دولة الأتراك، وملوك الروم، وعن مصر وبناء القاهرة...

ويحوى المخطوط عدة قصائد فى حروب واقعة وحروب متوقعة مليئة بالطلاسم والرموز والحروف والأرقام المبهمة الغامضة...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة... الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار... وبعد فانه لما رزقنى الله... ومواخاة عبد الصالح... فبينما هو فى بعض خلواته مشتغل بصلواته تحت حندس الظلماء انكشف له عن لوح شاهده... فأعرض عنه مشتغلا بذكر ربه... صوت يقول له خذ ما تنتفع به... فوجده دائرة وخطوطا وأسماء وحروفا فأحاط علما بصورها دون معانيها... إلى أن أرخى الليل ذيل ظلمته... فرأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فسلم عليه فقال له أين اللوح الذى أوتيته.. فقال له فلان وسمانى بكنيتى ولقبى يشرحه لك... فلما علا النهار وارتفع حضر عندى وعرفنى عين الواقعة... ووسمتها بالدر المنظم فى السر الأعظم فأقول...

خاتمة المخطوط:

... والله لولا ضيق الزمان وفتور الإخوان لسلطت لسان التصريح وكشفت قناع التلويح والحمد لله... ما لاح النيّران وفاح الأطيبان. قال الفقير.. عبد الرحمن بن محمد بن أحمد البسطامى.. نقلت هذا الكتاب الموسوم بمفتاح الجفر الجامع ومصباح النور اللامع من كتاب نسخ من خط مؤلفه... وهذا آخر الكتاب... وكان الفراغ من انتساخ هذا الكتاب الجامع... نهار الأربعاء قبيل الضحى فى العشر الأخير من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٨٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل جدا وحبر أسود، أما الأبواب والفصول ورؤوس الفقر وكثير من الكلمات الهامة والتواريخ كتبت بالحبر الأحمر، وقد أُطرت أوراقه بسطر مزدوج من الحبر الأحمر حتى الورقة رقم: ٧٣. تحوى ٢٣ رسما ملونا للدائرة وشجرة الحنظل ولبعض الملوك وصورة تاريخ القاهرة... لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، عدد أوراقها: ٨٤ بقياس: ١٧ × ١٥,٥ سنتمترا. وعدد السطور ١٩ سطرا. جلدها كرتون مغلف بورق أحمر وله تكعيبة من الجلد الأحمر. وتحوى كثيرا من الشعر.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

عبد الرحمن محمد بن أحمد البسطامى سنة: ١٢٨٧ هـ.

المصادر عن المؤلف والكتاب :

كشف الظنون ـ / ١٧٦٠ ، فهرس الخديوية ٥ / ٣٣٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ (فهرس الظاهرية . الفنون والعلوم المختلفة / ٤٤٧ ـ ٤٤٩)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفنون والعلوم المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ــ ٤٤٧ ــ ٤٤٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٠ ـ ٥٢٢) .

* **الدر المنظم فى شرح الحزب الأكبر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥١٦٤

شرح به الحزب الأعظم لملا على القارى الحنفى ضمنه ١٧٢ مطلبا أولها فى شرح البسملة والحمد لله والإيمان ، وضمن بعض المطالب الأسماء الحسنى والاسم الأعظم والتوبة وذكر أويس القرنى وفضل الفقر، وآخر مطلب سبحان ربك وحديث ... من سره ... وتم شرحه سنة ١١٧٤ هـ وكان قد قرأه بالقسطنطينية .

المؤلف : محمد بن محمود بن صالح بن حسن الطربزونى الحنفى الشهير بالمدنى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م .

أوله : الحمد لله الذى أجاب من دعا ، وأمر أن يعتنى بالدعا ، وزاد فى أرزاق الخلق وأعمارهم بالدعا ، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالدعا ... وبعد فلما رأيت الحزب الأعظم والدر الأفخم ...

آخره : أخرج الطبرانى عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال «من قال دُبُر كل صلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخرها ثلاث مرات فقد اكتال بالمكيال الأوفى من الأجر... »

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود والمتن بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ : يحيى بن السيد خليل الرواسى السيولسى .

تاريخ النسخ : ٣ رجب سنة ١٢٠٩ هـ فى قصبة الطوبخانة فى مدرسة قليج على باشا .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٥٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٣ ، هدية العارفين ٢ / ٣٤٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٢ ، ٥٢٣) .

* **الدر المنظم فى مولد النبى المعظم:**

الدر المنظم فى مولد النبى المعظم : لأبى القاسم محمد ابن عثمان اللؤلوى الدمشقى المتوفى سنة ٨٦٧ ثم اختصره وسماه اللفظ الجميل بمولد النبى الجليل (كشف ١ / ٧٣٥) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : أبو العباس بن عبد الله اللخمى المتوفى حوالى سنة / ٦٠٠ هـ .

أوله : (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله ... إلخ) .

آخره : *مثل الرواهب يلبس المبازل قد*

أيقن بالبؤس بعد النعمة الباد

يا أفضل الناس إن كنت من مهد

أصبحت منه كمثل المفرد الصاد

ناسخه : مجهول نسخ عام ٨٩٤ هـ .

خطه عادى كتبت العناوين الرئيسية بألوان مختلفة . فى أوله يوجد تعريف باسم الكتاب هكذا .

(الدر المنظم فى ذكر أوصاف مولود [مولد] النبى المعظم تأليف مولانا الشيخ أبى عبد الله اللخمى) عليه تملكات من قبل عدة أشخاص منهم سليمان باشا البابانى ومحمود البرزنجى وفضل الله السلونى عام ١٠١٥ هـ . ومحمد الرملى وطالعه الأخير من أوله إلى آخره . ورقه ترمة ثخين من آخره عدة قصائد أخرى من مدح الرسول ﷺ .

و: ١٥٣ .

م: ٢٦ × ١٩

س : مختلف السطور　　　ت / ٧٦ .

مصادر المؤلف : معجم المؤلفين جـ ٥ / ٦١ .

نسخة أخرى :

أوله : (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله وعلم أن المبدأ منه وأن المنتهى له ونشكره ... إلخ) .

ناقص فى آخره والموجود ينتهى : بهذين البيتين

ثم كابدته بهم وحزن　　ملأ الجوف حسرة وعويل

حق ذاكم على النبى أبى أن　　قاسم يبكيه ليلنا والأصيل

ناسخه : مجهول : خطه ثلثى جميل جدا . كتب الأبواب والفصول والعناوين الرئيسية بخط بارز وبحبر أحمر . ورقه ترمة ثخين عليه توقيع السيد محمود البرزنجى .

و : ١٨١

م : ٣٠ × ٢٠

س : ٢٣　　ت/ مجاميع / ٨٠ ـ ١٣٠ .

مصادر المؤلف : معجم المؤلفين حـ ٥ / ٦١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٢٦ ، ١٢٧) .

*** الدر المنظوم فى بيان حصر العلوم :**

تأليف أحمد بن عمر بن هلال الربعى المالكى المتوفى سنة ٧٩٥ .

(الدرر الكامنة ١ / ٢٣٢ . وشجرة النور الزكية / ٢٢٣) .

أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... أما بعد ، فلما كان أعلا ما تسمو إليه أعناق الهمم ... صنفت هذه الرسالة الوجيزة فى بيان حصر العلوم ، وذكر أجزائها ... إلخ .

وقد ضمنها المؤلف معظم العلوم المعروفة من شرعية وأدبية ولغوية وصناعية ورياضية ، على سبيل الإيجاز .

وآخرها : عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، كما قالها إبراهيم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : **﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾** .

ـ نسخة خزائنية بخط نسخ جيد ، كتبت سنة ٧٢٨ ، برسم خزانة المقر الكريم العالى موقع الدست الشريف . فى ١٦ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا

١٣ × ١٨ سم

[مكتبة عمومية باستانبول ـ ٦٩٠٧]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المختلفة ـ تصنيف فؤاد سيد ، القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٨٦٤ م حـ ٤ / ٨٤) .

*** الدر المنظوم فى تسلية المهموم :**

الدر المنظوم فى تسلية المهموم : «للشهاب أحمد بن حجر الهيثمى المكى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣» مختصر مرتب على ثمانية أبواب أوله : الحمد لله المتفرد بالكبرياء ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى خلاصة العلوم :**

الدر المنظوم فى خلاصة العلوم : للشيخ على بن محمد ابن على بن أبي قصيبة مختصر ألفه للسلطان محمد الفاتح .

(كشف ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى السر المكتوم :**

الدر المنظوم فى السر المكتوم : للإمام محمد بن محمد الغزالى وهو المعروف بخاتم الغزالى وشرحه الطليطلى وسماه مستوجبة المحامد فى شرح خاتم أبى حامد .

(كشف ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى علم الأفلاك والنجوم :**

من مصفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٣٣٠٩ / ٣ لعلى الدهان الحسينى .

الأول **﴿تبارك الذى جعل [فى] السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾** ... أما بعد فإن الأمير الأعظم ذا العلم الراسخ والفخر الشامخ ... أن أجمع له مختصرا فى علم النجوم وجعلته سؤالا وجوابا ليكون سهلا ...) .

رتبه المؤلف على أبواب ومقالات فى هيئة الأفلاك والطوالع ومعرفة المثلثات التى تجرى عليها المسائل فى دلالات القمر .

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع كتبه ابن حرز الدين سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م طبع فى مالطة ١٨٣٣ .

القياس ٥٩ ص　　٢٢ × ١٦سم　　٢٢س

ذ. الكشف ١ / ٤٥١ ذريعة ٨ / ٧٨ معجم ٢٠٠٥.

الخديوية ٥ / ٢٤٦.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧١).

*** الدر المنظوم فى نضرة القطب المكتوم:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد بن محمد بن عبد السلام بن جَنُّون الصغير، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ.

أوله: «حمدا لمن يحقق الحق ويعليه ... أما بعد، فإنك أيها الأخ الصادق أرسلت تسأل عما شوش به البعض على إخواننا التجانيين، من أن شرط الانتفاع بالشيخ كونه حيا ... والجواب ... ».

وآخره: «وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا الجواب ... وكان الفراغ ضحوة يوم الإثنين الخامس والعشرين من شهر الله رجب الحرام، سنة ١٣١٨، وكتبه عبيد ربه ... محمد ... كنون ... والحمد لله ... رب العالمين».

نسخة كتبت بقلم مغربى واضح، فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا، ضمن مجموعة من صفحة ٤٤٥ ـ ٤٨٠ [الرباط ٦٤٤ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٦٨).

*** الدر النضيد فى آداب المفيد والمستفيد:**

الدر النضيد فى آداب المفيد والمستفيد: للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين الغزى مجلد أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه إلخ ذكر أنه جمعه فى فضل الشغل وآدابه وأقسام العلم الشرعى وآداب العلم والمتعلم ورتب على مقدمة وستة أبواب وخاتمة فرغ عنه فى رجب سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٥).

*** الدر النظيم فى تسهيل التقويم:**

الدر النظيم فى تسهيل التقويم: للشيخ تقى الدين محمد ابن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ ثلاث وتسعين وتسعمائة

أوله: الحمد لله واهب المنن ... إلخ ذكر فيه أنه استخرج زيجا وجيزا من زيج ألوغ بك وجعله مدخلا فى استخراج التقويم.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم:**

الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم: للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة ولم يكمله.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم:**

الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم: للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن سهيل الخزرجى المعروف بابن الخشاب اليمنى المتوفى سنة ٥٦٧ وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى اطلع من آفاق كتابه العزيز ... إلخ ذكر أنه جمع فيه بين كتاب البرق اللامع للوادياشى وبين كتاب الغزالى فى خواص فواتح السور وآيات من القرآن وأورد فى أوله فصولا فى فضائل القرآن وتلاوته ودعاء الختم وفضل البسملة وآداب القراءة ثم بدأ بذكر خواص الفاتحة والبقرة إلى آخر القرآن الكريم ولهذه النسخة مختصر منسوب إلى اليافعى وهو مقدار نصف الأصل.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم:**

الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم: فى التفسير للشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشر وثمانمائة.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النفيس على شرح أشكال التأسيس:**

من مخطوطات الحاسب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٠٣٤٠ / ٣

عبد البر بن محمد عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الدين المصرى الفيومى العوفى توفى سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦١ م.

الأول (الحمد لله الذى أظهر أشكال الموجودات وأدار أفلاك السموات فى أمر عزته وأفاض على عباده آلاء نعمته . .) . وضعت هذه النسخة لمحمد صادق بن شيخ زاده كتبها السيد محمود عبد الله الآلوسى سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م نسخة جيدة كتبت بالمداد الأحمر والأسود بخط النسخ .

٤٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٥ / ٧٦ كشف ١ / ١٠٥

بروكلمان ٢ / ٢٦٢ ذ . بروكلمان ٢ / ٤٠٢

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٥) .

*** الدر النفيس فى أجناس التجنيس:**

للشيخ صفى الدين الحلى ، عبد العزيز بن سرايا المتوفى سنة ٧٥٩ هـ (كشف ١ / ٧٣٦) .

*** الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس:**

الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس : للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السخاوى أوله : الحمد لله الذى كشف نقطة غين العين ... إلخ ذكر أنه سدس البردة النبوية وشطرها وخمسها وتشطيره بسؤال بعض أحبائه .

(كشف ١ / ٧٣٦) .

*** الدر النفيس فى فتح بئر أريس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٣٩٣٦

- رسالة أرسلها المؤلف لقاضى المدينة أبى عبد الله محمد ابن محمد وقدمها بمقدمة ما جاء فى ورع العلماء وما جاء فى خطر الولايات من القضاء وغيره وامتناع فحول العلماء والسادات الأتقياء عن ذلك .

المؤلف : عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى ثم المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

أوله : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ... من عبد الله بن أسعد اليافعى ... إلى القاضى أبى عبد الله ... أما بعد فسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته فقد علمت رحمك الله تعالى ما جاء فى خطر الولايات ...

آخره : قصيدة مطلعها :

ألا إن تقوى الله خير بضاعة
لصاحبها ربح بها ليس يخسر

وخاتمتها :

فمجد العلا ما ناله غير صابر
يخاطر بالروح الخطير فيظفر

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود

اسم الناسخ : المجموع بخط واحد بخط حفيد المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعى .

تاريخ النسخ : ٨٥٧ هـ

قال واضع الفهرس : ملاحظات : بالأصل ليس على طرته اسمه ومسجل فى سجل المكتبة كتاب فى التصوف وأثبته من ضمن المخطوطة وهذه النسخة مراجعة ومصححة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٣٤ ، طبقات الخواص ٦٧ ، البدر الطالع ١ / ٣٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٨ ، ٥١٩) .

انظر مادة «أريس (بئر -) فى حرف الألف م ٤ / ٤٤ ، ٤٥ .

*** الدر النفيس والنور الأنيس فى مناقب الإمام إدريس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

لسراج الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحى الحلبى الفاسى الشافعى ، المتوفى سنة ١١٢٠ هـ . فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٨ هـ .

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٨٤) .

أوله : «الحمد لله الذى أنزل على عبده إجلالا له وقربا ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾ ... قال المؤلف : «قد كنت دخلت المغرب إذ طار بى إليه عنقاء مغرب ... حتى دخلت مدينة فاس ، قاعدة المغرب الأقصى .. فأنخت حينئذ بالإمامين ... إدريس بن عبد الله

... وولــده أبى القــاسم إدريس بن إدريـس ... فألهمنى الله الكـريم أنـه خصنى بهـذا الفضـل العظيم أن أتعـرض لـذلك بتصنيف مبينا ما لهما من التكريم والتشريف ... متصدرا لآخر سلسلة النسب الطاهر النفيس ابتداء بآدم عليه السلام، وأختم بإدريس بن إدريس ... وذلك بعـد ما أطلت الإقـامة عشـرين سنة بفاس حتى تلقيت أخبار هذين الإمامين».

وبآخره دعـوات تنتهى بقوله : «والله يجعله خالصـا لوجهه الكريم وهو أجود الأجودين وأرحم الراحمين».

نسخة كتبت بخط مغربى، وبعض صفحاتها بخط مغاير، فى ١٨٠ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرا.

[الرباط ٤٥ د] UNESCO

نسخة أخرى.

ناقصة من أولها، وأول ما فيها فى المقدمة : «كرامتهم لديه رحبا، أوضح لمجدهم بيانا، لما جعلهم للأرض أمانا ... أما بعـد ... لما ولعت ببيت طيب الـذكـر الحميد ... علقت بـه نفسى العـاشقة ... وسميتـه بـالدر النفيس والنـور الأنيس فى مناقب إدريس بن إدريس ...».

وآخـرها : «قـال المـؤلف ... كـان فراغنـا من تأليف هـذا الكتـاب المبارك الإدريسى يـوم الأربعـاء الموفى عشـرين من ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين وألف».

كتبت النسخـة بخط مغـربى، كتبها محمـد المأمـون بن عمـر الإدريسى، المشتهـر بالكتـانى، سنـة ١٢٩١ هــ، فى ٩٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ٤٣٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطـات المصورة، معهد المخطوطات العـربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م/ ١٦٨ ـ ١٧٠).

*** الدر النقى فى الرد على البيهقى:**

الدر النقى فى الدر على البيهقى : للشيخ علاء الدين ابن التركمانى وهو علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم الماردينى المتوفى سنة ٧٥٠ (كشف ١/ ٧٣٦).

*** الدر الوسيم فى توشيح تتميم التكريم فى تحريم الحشيش ووصفه الذميم:**

الدر الوسيم فى توشيح تتميم التكريم فى تحريم الحشيش ووصفه الذميم : لعبد الباسط بن خليل الحنفى . مختصر أوله أما بعد حمدالله سبحانه وتعالى جزيل نواله ... إلخ ذكر فيه أنه شرح فيه رسـالة للشيخ قطب الدين محمد بـن أحمد التوزرى المغربى المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة.

(كشف ١/ ٧٣٧).

*** الدر اليتيم فى التجويد:**

الـدر اليتيم فى التجـويـد لمـولانـا محمـد بن پيـر على المعروف ببركلى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة وهو ورقتـان أوله : لله الحمد فى الأولى والآخـرة كتبه فى أوائل جمادى الأولى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة شرحه الشيخ أحمد «أحمد فـائز» الرومى شرحا ممزوجـا أوله الحمد لله على نواله ... إلخ (كشف ١/ ٧٣٧).

قالـت المؤلفة : أوردنـا لهذا المـؤلف مادة مستفيضـة فى حـرف البـاء فى م ٧/ ٤٢ ـــ ٤٦ تحت نفس الاسم وهـو «بركلى»، وهو الذين ورد فى الأعلام ٦/ ٦١، ويقول الزركلى فى هـامش (١) : وهـو فى مخطوطـة مكتبـة «كتاب سـراى» بمغنيسا «البركـوى» بالكاف المعقودة اهــ. وهذا الاسم أيضا «البركوى» ورد فى المخطوط التالى الذى ننقله عن فهرس دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى :

الدر اليتيم فى علم التجويد

الرقم ٤٤٨٨

المـؤلف تقى الدين محمـد بن بير على البـركوى الـرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ هـ و ١٥٧٣ م.

فاتحـة الرسـالة : لله الحمـد فى الأولى والآخـرة، ولحبيبه الصلاة والسلام وآله الطاهرة، وبعد : فهذه رسالة فى التجويد لكل تالى قرآن مجيد نصيحـة له لكتـاب الله الحكيم الحميد من أفقر الورى وأضعف العبيد ...

التجـويد ملكـة يقتـدر بهـا على إعطاء كـل حرف حقهـا ومستحقهـا، وحقهـا : صفتهـا اللازمـة لـذاتهـا فى المخـرج والجهر والشدة والاستعلاء والإطباق وأضدادها.

خاتمـة الرسالة : وعن إمـالة الفتحة إلى الكسـرة فيمـا كان بعدها ياء سـاكنة وتفخيمها ومحلها خوفا ومنهـا الإمالة، ومن إشباع الفتحـة حتى يتولد منه شبـه الألف سيما فى وقف مثل

يوم وخير، ومن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

تمت الرسالة.. على يد أحمد بن محمد من بلدة مرعش سنة ١١٤٣ هـ.

أوصاف الرسالة والمخطوطات: رسالة من القرن الثانى عشر الهجرى أصابتها الأرضة فأثرت عليها تأثيرا سيئا، كتبت بخط معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه الرسالة فى مجموعة يحوى عددا من الكتب والرسائل المختلفة الموضوعات وقد كتبت فى أزمنة مختلفة. أوراق المجموع مصابة بالجفاف وهى تحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٤ (٢١ـ٢٤)	١٥×٢١	٢١.

نسخة ثانية.

الرقم ٦٠٤٤

خاتمة الرسالة: تم تصنيفه سنة ستة وعشر وماية وألف.

أوصاف المخطوط: رسالة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض الفوائد المختلفة، توجد الرسالة فى مجموع يحوى: جلاء القلوب، وإنقاذ الهالكين، ورسالة فى إبطال وقف النقود بدون الوصية، على أوراق المجموع الكثير من الحواشى والشروح، وقد أصيب بالرطوبة فى كثير من المواضع، كما رممت أكثر أوراقه قديما.

ق	م	س
٥ (٢ـ٦)	١٤,٥×٢٠,٥	٢١.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٨١٦

خاتمة الرسالة: وعن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع يحوى عددا كبيرا من الرسائل فى القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك وقد كتب بخطوط مختلفة. أما رسالتنا فقد كتبت بخط مستعجل وهى من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجرى، المجموع مفروط الأوراق منزوع الغلاف يحتاج إلى صيانة.

ق	م	س
٣(٥٥ـ٥٧)	١٥,٥×٢١,٥	٢٣.

المصادر: إيضاح المكنون: ١ / ٤٤٢، هدية العارفين: ٢ / ٢٥٢، بروكلمان: الذيل: ٢ / ٦٥٤، المتجددون فى الإسلام / ٣٧٧، معجم المؤلفين ٩ / ١٢٤ (فهرس الظاهرية ١ / ١٥٩ـ١٦١).

(كشف الظنون ١ / ٧٣٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٥٩ـ١٦١).

*** الدر والترياق فى علم الأوضاع والأوفاق:**

المؤلف: الجرجانى (عبد الرحمن، الشيخ) (ت: هـ ... = ... م)

أوله: «البسملة ...

بحمد إله العرش أبدأ أولا
على وضع أوفاق الأسامى المقولا»

ثم يتناول التكسير، ووضع الاسم فى المخمس، ووضع الاسم فى المربع، و...».

آخره:

هذا تمام العرض أوصيك حفظها
ولا تفشها للهاتك المتدللا

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ...».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية ـ ضمن مجموع ـ فى خزانة كتب قاسم محمد الرجب ببغداد.

(«فهرست المخطوطات العربية فى خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد» ١ : ٢٣، الرقم ١٥٢ / ٢٣).

بخط النسخ، والشروح بخط معتاد، وفيها جداول رياضية.

١١ ق، ١٤ س. (٢١ / لغة)

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١ / ١٥٣، قد وضعنا تعليقه بين قوسين فى ثنايا النص).

* درابجرد:

قال ياقوت: محلة من محال نيسابور بالصحراء من أعلى البلد؛ منها على بن الحسن بن موسى بن ميسرة النيسابورى الدرابجردى، روى عن سفيان بن عيينة، روى عنه أبو حامد الشرقى ومن ولده الحسن بن على بن أبى عيسى المحدث ابن المحدث ابن المحدث.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٦).

* الدُّراج:

بضم الدال وفتح الراء المهملتين.

قال عنه القزوينى: الدراج طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع، ويُؤكل لحمها وتُحسى مرقتها (أى الدراجة)... والمداوسة على أكل لحمه يزيد فى الدماغ والفهم.

قاله ابن سينا، وهو القائل: بالشكر تدوم النعم. وصوته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه فى الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران (عجائب المخلوقات / ٢٧٥).

وقال عنه الدميرى: وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا إلا أنه ألطف..

والدراج اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول «الحيقطان» فيختص بالذكر. وأرض مدرجة أى ذات دراج. كذا قاله الجوهرى. وقال سيبويه: واحدة الدراج «دجوج»، والديلم ذكر الدراج.

وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان، وهو من طير العراق. قال ابن دريد: أحسبه مولدا وهو الدرجة مثل الرطبة. وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام. ومن شأنه أنه لا يجعل بيضه فى موضع واحد، بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه.

قال أبو الطيب المأمونى يصف دراجة:

قد بعثنا بذات حسن بديع ... كنبات الربيع بل هى أحسن

فى رداء من جلنار وآس ... وقميص من ياسمين وسوسن

قال الجاحظ: وهو من الخلق الذى لا يسمن بل يعظم وإذا عظم لم يحمل اللحم.

وحكمه: الحل لأنه إما من الحمام أو من القطا وهما حلالان.

الخواص: يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادى، ويقطر فى الأذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها بإذن الله تعالى. قال ابن سينا: لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد فى الدماغ والفهم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٣. ٣٠٤).

وقال الدميرى عن الدراج فى موضع آخر فى معرض الكلام على فطنة البهائم:

ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الأنبارى قال كنت ماضيا إلى الأنبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج إلى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من الباز فلما قرب من البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتاب أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سيق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الأنبارى قال كنت ماضيا إلى الأنبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه الباز فأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فإذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفى به عن الباز والباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجليه حتى ستر به نفسه إلى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج ففصدوه وقربوا منه فطار وأحس به الباز فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه (حياة الحوان الكبرى ١ / ١٦١).

وقال داود الإنطاكى: الدراج هو السمان وهو طائر فوق العصفور إذا أمن أكثر من طيرانه وهو حار يابس فى الثالثة، أكله ينفع المبرودين ويضر المحرورين ودمه ومرارته وزبله تقلع

الآثار مطلقـا وبياض العين وكله يذكى ويقـوى الحواس وهو فى الحقيقة ضرب من التدرج (التذكرة ١ / ١٥٢) . .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧٥ ؛ وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الـدميرى ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٦١ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٢).

*** الدّرّاج:**

الدَّرّاج : بفتح الـدال المهملة والراء المشددة وفى آخـرها الجيم ، هـذا الاسم عـرف به أبـو الحسين سعيـد بن الحسين الدراج الصـوفى ، أظنه ممن نـزل الشام ، سافـر الكثير وقطع البـوادى على التجريـد ، ولـه عند الصـوفيـة ذكر كثيـر ومحل خطير ، ويحكى عنه أنه قال : بقيت أنا وأخى سنين يحفظ هو علىّ وأحفظ أنا عليـه ، هل يرجع واحـد منا إلى معلـومه؟ فلم يجـد هـو علىّ مغمزا ولا أنـا عليـه . وقـال أبو عبـد الـرحمن السلمى : أبـو الحسين الـدراج البغـداد ى اسمـه سعيـد بن الحسين كـان من ظـرف المتصوفـة ، وكـان يصحب إبـراهيم الخواص ، توفى سنة عشرين أو نيف وعشرين وثلاثمائة .

وأبو عمـرو عثمان بن عمـر بن خفيف المقـرئ المعروف بالدراج ، من أهل بغداد ، كان ثقة ، حدث عن هارون بن على المزوق وعلى بن حماد بن هشـام العسكرى وأحمد بن حبيب النهـروانى وأبى بكـر بن أبى داود ومحمد بـن هارون المجـدر وغيرهم ، روى عنـه أبو الحسن بن رزقـويه وأبـو بكر البـرقانى وجماعة سواهم ، وكان من الأبدال ، قال يوما فى مرضه الذى توفى فيه لرجل كان يخدمه : امض فصل ثم ارجع سريعا فإنك تجدنى قـد مت ، وكانت صلاة الجمعة قـد حضرت ، فمضى الرجل إلى الجامع وصلى الجمعة ورجع إليه مسرعا فوجده قد مـات ، وكـان من أهل القـرآن والـديـانـة والستـر ، جميل المذهـب ، وكانت وفـاته فجأة فى شهـر رمضان سنـة إحدى وستين وثلاثمائة .

(الأنسـاب للسمعـانى ــ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٢ / ٤٤٦).

*** الدّرّاجى:**

قال السمعانى :

الدَّرّاجى : بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى دراج ، وهو اسم لجد أبى جعفر أحمد ابن محمد بـن دراج القطان الدراجى ، مـن أهل بغداد ، رازى الأصل ، حـدث عـن أبى على الحسن بن عـرفـة وأبى يحيى محمـد بن سعيـد بن غالب الضـريـر العطـار ، وروى عنه أبـو حفص بن شـاهين الـواعـظ وعبـد الله بن أحمـد بن عبـد الله الثمار .

(الأنسـاب للسمعانى ٢ / ٤٦٦ ، ٤٦٧)

*** ابن دُرادة:**

من الرواة المسندين الذى التقى بهم الـرحالة ابن رشيد فى مصر . وقـد كتب نبذة عنـه وعن لقائه مـع ابن رشيد سمـاحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخـوجة ، وذلك فى مقدمة تحقيقه كتـاب «ملء العيبة» فقال عنـه : الشيخ الأجل المقيِّد المتقن رئيس المـؤذنين جمال الديـن محمد بن عبد الكـريم ابن درادة القرشـى . سمع جماعة منهم ابـن الجميزى ، وابن رواج ، وابن المقيَّر ، والمنذرى ، كتب الكثيـر بخطه ومن ذلك رجال الصحيحيـن للمقدسى . قـرئ عليه بحضور ابـن رشيد وسماعـه جزء فيه مجـالس من أمالى ابن ميله ورد بـه حديث أبى هريرة : «ما أذن الله لشىء كأذنـه لنبى ... » . وبآخر الجزء حـديث زهيـر السجستـانى أنـه سأل سـلام بن أبى مطيع عن الجهمية .

وقـرئت عشرة أحـاديث متـوالية مـن الأربعين الزاهـرة فى الأحاديث النبـوية الفاخرة مخـرجة من رواية ابن المقيـر أولها حديث عمر بن الخطاب : «إن رجـلا من اليهود قال لهم ... » وكانت القـراءة للكتابين من ابن سـامة . وقد أبـدى ابن رشيد رأيه فى الكتاب الأول فقال : «هو أحسن المصنفات فى رجال الصحيحين حسن ترتيب وبراعة اختصـار وتهذيب غير أنه لم يعرض لمن تكلم فيه من رجال الصحيحين . ولاحظ ابن رشيد أن صاحبه ابن سامة اكتفى بسرد الأحاديث من الثانى ولم يقرأ ما عليها من كلام (ملء العيبة ٣ / ٤٩).

وفيما يلى ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء . قال :

وممن لقينـاه بـالقـاهرة المعـزيـة : الشيخ الأجل المقيـد المتقن الوراقة رئيس المؤذنين بالجامع الحاكمى جمال الدين أبو عبـد الله محمد بن عبـد الكريم بن على بن جعفر بن درادة القرشى المؤذن (انظر مادة «الحاكم بأمر الله (جامع ــ) فى م ١٣ / ٥٠ ــ ٥٥).

سمع جماعة منهم الإمام بهاء الدين أبو الحسن على ابن الجمّيزى، وأبو محمد عبد الوهاب ابن رواج، وأبو الحسن ابن المقيَّر، وعبد العظيم المنذرى وأملى عليه كتاب التكملة فى وفيات النقلة وهو فى مجلدين.

ناولـه لى جمال الدين المذكور فى النسخة التى بخطه. وقال: اروه عنى بحق إملاء مؤلفه علىَّ وكانت مناولته لى الكتاب المذكور فى الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة بمسجده بالقاهرة المعزية.

وكتب الكثير بخطه. وهو حسن الوراقة. وعنده بخطه كتاب رجال الصحيحين لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى. وهو من أحسن المصنفات فى رجال الصحيحين حسن ترتيب، وبراعة اختصار وتهذيب.

على أنه لم يعرض للتنبيه على من تكلم فيه من رجال الصحيحين. وكأنه سلك فى ذلك مسلك من رأى.

قرئ على جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن على بن جعفر بن درادة القرشى المؤذن بمسجده بالقاهرة بمقربة من قيسارية وأنا أسمع جزء فيه مجلس من أمالى أبى على محمد بن أحمد ابن ميلة بقراءة صاحبنا شمس الدين محمد بن سامة الدمشقى قيل له، أخبركم أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن رواج قراءة عليه وأنت تسمع، فأقر به - وكان سماعه على أبى محمد بن رواج الجزء المذكور فى الخامس والعشرين من المحرم من سنة سبع وأربعين وستمائة بالقاهرة - قال، أنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام أوحد الأنام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى - قراءة عليه وأنا أسمع فى شعبان من سنة أربع وسبعين وخمسمائة - قال: إن الشيخ أبا مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد بن على السوذرجانى فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، نا أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن ميلة الفقيه إملاء فى ذى الحجة سنة عشر وأربعمائة، نا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم، نا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنى محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أذن الله لشىء كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن، يجهر به».

ومنه: بالإسناد، وهو آخر ما فى الجزء، نا غياث بن محمد، نا الحسن بن المثنى بن معاذ، نا أحمد بن إبراهيم الدورقى، حدثنى زهير السجستانى أبو عبد الرحمن أنه سأل سلام بن أبى مطيع عن الجهمية فقال: هم كفار ولا تُصل خلفهم (انظر مادة «الجهمية» فى م١٢/ ٤٢٥ - ٤٣١).

قرىء وأنا أسمع على جمال الدين بن درادة المؤذن عشرة أحاديث متوالية من أول الأربعين الزاهرة فى الأحاديث النبوية الفاخرة المخرجة من روايات الشيخ أبى الحسن على بن المقير، تخريج الحافظ رشيد الدين أبى الحسين يحيى بن عبد الله القرشى العطار له، رواية جمال الدين المذكور، عن ابن المقير، وكان سماعى للأحاديث العشرة المذكورة فى الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بقراءة صاحبنا محمد بن عبد الرحمن بن سامة الدمشقى، ولم يقرأ الكلام على الأحاديث.

الحديث الأول منها: أنا جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الكريم قراءة عليه وأنا أسمع قال، أنا الشيخ أبو الحسن بن المقير قال، أنا الشيخ المنسد المحدث ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث أبو الحسين عبد الحق ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع فى شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بمدينة السلام، أنا الحاجب الحمامى المقرئ نا أبو الحسين على بن عبد الرحمن بن عيسى بن يزيد بن ماتى، نا أحمد بن حازم بن محمد بن أبى غرزة، نا جعفر بن عون، عن أبى عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

«أن رجلا من اليهود قال لهم: يا أمير المؤمنين، آية فى كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أى آية؟ قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾، [المائدة: ٣] فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات يوم جمعة».

أجاز لى جمال الدين درادة جميع مروياته، ولأولادى

أبى القاسم محمد وعائشة وأمة الله، وأخواتى، وجميع من ذكر معى فى الاستدعاء الكبير.

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٩، ٣٩١ـ٣٩٤).

*** الدرارى فى ذكر الدرارى:**

الدرارى فى ذكر الدرارى: لكمال الدين عمر بن أحمد ابن هبة الله بن العديم الحلبى المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة صنفه للملك الظاهر غازى حين ولد ولده الملك العزيز.

(كشف ١ / ٧٢٩).

قالت المؤلفة: طبعت هذا الكتاب دار السلام بالقاهرة تحت عنوان «تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدرارى فى ذكر الدرارى، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، وهو الذى نقلنا عنه هذه المادة.

يقول ابن العديم فى مقدمة كتابه هذا:

الحمد لله الواحد لأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الوالد والولد، الذى خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين وزينه فى الحياة الدنيا بالمال والبنين، والصلاة على محمد سيد الأنبياء وخاتمها، وإمام أهل الرسالات وحاكمها، وهادى الأمة وعالمها، وعلى إله الطاهرين معادن العلم وبحاره، وتيجان الحلم ووقاره.

وبعد:

فإنى وجدت مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين أبا المظفر غازى بن يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين أعز الله نصره، وأنفذ فى المشارق والمغارب أمره، قد جعله الله تعالى لطالبى العلم ركنا عزيزا، ومعقلا حريزا ووهب لهم منه حلما فسيحا، ومتجرا ربيحا، من تفيأ منهم بظله الظليل أمن الزمان وريبه، حتى أضحت فى أيامه الزاهرة حلب هى قبلة أهل العلم وكعبة أهل الأدب، فأحببت أن أخدمه بكتاب نفيس، رائق المعنى أنيس، أجمع فيه نبذا من ذكر الأبناء، وأخبار الحمقى منهم والنجباء، . وما ورد فى مدحهم وذمهم من الأخبار النبوية، والفقر الحكمية، وما قيل فيهم من الأشعار الفصيحة، والنوادر المستظرفة المليحة.

فإن السلطان سوق يجلب إليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء، وسيد الملوك الكبراء، قد أحيا مكارمهم وإن كان أخيرا، واستولى على الأمد منذ كان طفلا صغيرا فهو كما قال البحترى:

أوفيت عاشرهم فإن سبقوا ... إلى كرم وأفضال فأنت الأول

فشرح الله بالخيرات صدره، وأوزع رعينه شكره، وحفظ عليه فرعى شجرته العالية، وثمرتى دوحته الزكية، حتى يرى منهم أشبالا وآسادا. ما بقى الملوان. وكر الجديدان ا. هـ.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة عشر بابا هى:

الباب الأول: فى اكتساب الأولاد والحث عليه.

الباب الثانى: فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم.

الباب الثالث: فى مدح الأولاد وذكر النعمة بهم.

الباب الرابع: فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم

الباب الخامس: فى ذكر النجباء من الأولاد.

الباب السادس: فى ذكر الحمقى منهم.

الباب السابع: فى محبة الآباء للأبناء.

الباب الثامن: فيما يجب لهم على الآباء.

الباب التاسع: فى توصية الآباء معلمى أولادهم بهم.

الباب العاشر: فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم.

الباب الحادى عشر: فى ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة.

الباب الثانى عشر: فى إيثار الآباء بعضهم على بعض.

الباب الثالث عشر: فى ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لأجل الولد.

(تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدرارى فى ذكر الدرارى للإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم ـ حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد / ١٣، ١٤، ٩٣).

*** الدرارى المضيئة شرح درر البهية:**

(درر البهية للمؤلف نفسه).

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن على بن عبد الله الشوكانى الخولانى ثم الصنعانى (أبو عبد الله) ١١٧٣ ـ ١٢٥٠ هـ.

أوله : أحمد من أمرنا بالتفقه فى الدين وأشكر من أرشدنا إلى اتباع سنن المرسلين ... إلخ).

آخره : (فإنه إن فعل ذلك كان له ما للأئمة العدل من الترغيبات الثابتة فى الكتاب والسنة وحاصلها الفوز بنعم الدنيا والآخرة).

ناسخه : عبد الله بن محمد بن على بن حسن الأكوع / ١٢٤٩ هـ.

كتب المتن بحبر أحمر عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى، جلده مزخرف أسود.

و: ١١٠

م: ٣٣ × ٢٣

س : ٣١

المصدر: معجم المؤلفين ١١ / ٥٣ وهدية العارفين ٦ / ٣٦٦ ومعجم المطبوعات العربية / ١١٦٠ ـ ١١٦١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٦٨).

*** الدراهم الجدد:**

كان هذا المصطلح يستعمل دائما للدلالة على ما يستجد ضربه من النقود بأنواعها فى عهد من العهود، تمييزا لها فى الغالب من النقود العتق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ١١٤).

*** الدراهم الزيوف:**

كانت هذه الدراهم أحد الأنواع المقبولة فى المعاملات وأول من ضربها فى الإسلام عبيد الله بن زياد.

وكانت الدراهم عامة أنواعا وهى الجيدة ومعدنها فضة خالصة والزيوف هى الفضة المخلوطة وكانت تقبل بقيمتها فى المعاملات التجارية فقط، ولا تقبلها الحكومة وجباياتها البتة. والمبهرجة وهى التى لم تضرب بدار الضرب وكانت غير مقبولة فى معاملات الأفراد والحكومات والسوقة وكانت تصنع من نحاس مغطى بطبقة من الفضة ولم تكن معتبرة فى الدراهم الشرعية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٤٢٥ والمقريزى الخطط ١ / ١٢٦).

*** الدراهم والدينار:**

هذه المسألة عرضت على الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى وأجاب عنها كما يلى :

مسألة :

ماذا يقول الذى زادت مناقبه — على أكابرنا فى العلم والأدب

فيمن روى أن خير الخلق سيدنا — رسول رب العباد الهادى العربى

قال الدراهم والدينار قد جعلا — خواتم الله فى أرض لذى طلب

من جاء بالخاتم المذكور حاجته — تقضى ولم يعزه راويه للكتب

هل ذا صحيح وما معناه إن وردت — به الرواية أو قد صح فى الكتب

جد بالجواب فقد أشفيت لى عللا — نجيت دهرك من هَم ومن نصب

ونلت جنة عدن يوم مبعثنا — بجاه خير الأنام الطاهر النسب

الجواب :

الحمد لله حمدا دائم الحقب — ثم الصلاة على خير الورى العربى

هذا الحديث رويناه له سند — رواته ضعفت فيما حكى الذهبى

فى معجم الطبرانى الأوسط انتظمت — فيه روايته يا منتهى الطلب

وصح فى الحلية الغراء من طرق
يعل رفع بها وقفا على وهب
بأنها خاتم تقضى المعايش لم
توضع لأكل إذا عدت ولا شرب
وابن السيوطى يرجو إذا أجاب بذا
فى الحشر لمحة غفران بلا نصب

(الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٧٥، ٣٧٦).

قالت المؤلفة: نص الحديث الشريف هو «الدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه، من جاء بخاتم مولاه قُضيت حاجته». أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وقال عنه حديث حسن (الجامع الأزهر ٢ / ١٧).

وقد أورد الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر الحديث بنفس اللفظ والتخريج، وأضاف قوله: وفيه أحمد بن محمد ابن مالك بن أنس. ضعيف (الجامع الأزهر ١ / ٣٢٣ ورقة آ).

*** الدراوردى (عبد العزيز بن محمد) (-١٨٦هـ/ -٨٠٢م):**

أدرجه ابن قتيبة فى أصحاب الحديث وقال عنه:

هو: عبد العزيز بن محمد. مولى «قضاعة». وأصله من «دراورد»، قرية من «خراسان».

وقال بعضهم:

هو منسوب إلى «درابجرد»، من «فارس» على غير قياس.

والقياس: «درابجردى» ولكنه ولد بـ «بالمدينة»، ونشأ بها.

وتوفى سنة سبع وثمانين ومائة (المعارف/ ٥١٥).

وقال السمعانى:

الدراوردى: بفتح الدال المهملة والراء والواو وسكون الراء الأخرى وكسر الدال الأخرى هذه النسبة لأبى محمد عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد الدراوردى، من أهل المدينة، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصارى وعمرو بن أبى عمرو، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، مات فى صفر سنة ست وثمانين ومائة، قال أبو حاتم بن حبان: وكان يخطىء، وكان أبوه من دارابجرد - مدينة بفارس، وكان مولى لجهينة، فاستثقلوا أن يقولوا داربجردى فقالوا: الدراوردى، وقد قيل إنه من اندرابة، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة؛ وقال البخارى: دارابجرد موضع بفارس كان جده منها مولى جهينة المدينى، مات سنة ست وثمانين ومائة. وقال أحمد بن صالح: كان الدراوردى من أهل أصبهان، نزل المدينة، وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل اندراور فلقبه أهل المدينة الدراوردى (٢ / ٤٦٧).

وقال ياقوت مكملا ما أورده السمعانى:

وقال أبو بكر أحمد بن على بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى يعرف بابن فنجويه فى كتاب شيوخ مسلمة من تصنيفه يقال: إن دراورد قرية بخراسان، ويقال هى درابجرد، ويقال: دراورد موضع بفارس.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧).

قال الزركلى: وفى وفاته خلاف، قيل سنة ١٨٢ و١٨٧ و١٨٧ و١٨٩ (الأعلام ٤ / ٢٥).

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥١٥، والأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٧، والأعلام للزركلى ٤ / ٢٥).

*** الدراوردى (محمد بن يحيىٰ) (-٢٤٣ هـ / ٨٥٨ م):**

أورده صاحب الرياض المستطرفة فى أصحاب المسانيد وقال عنه: « ومسند أبى عبد الله محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى الدراوردى نزيل مكة، ويقال إن أبا عمر كنية أبيه يحيى (الرسالة المستطرفة / ٥٠).

وقال عنه الزركلى: محمد بن يحيى بن أبى عمر، أبى عبد الله العدنى الدراوردى، ويقال له ابن أبى عمر، عالم بالحديث، كان قاضى «عدن» وجاور بمكة. وحدث عن فضيل بن عياض وطبقته، وسمع منه مسلم بن الحجاج والترمذى وعاش طويلا. وحج ٧٧ حجة ماشيا. له «المسند» فى الحديث.

وقال الزركلى أيضا فى هامش ٢: جعله اليافعى فى مرآة الجنان ٢ / ٢٨٠ فى وفيات سنة «٣٢٠» وهو سهو منه قطعا، يظهر ذلك من أخذه عن فضيل، وأخذ مسلم والترمذى عنه. ولم ينتبه إلى هذا صاحب «تاريخ ثغر عدن» ص ٢٣٠ طبعة بريل، فنقل الوفاة «٣٢٠» عن اليافعى اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٠ والأعلام للزركلى ٧ / ١٣٥ وهامش ٢).

*** دراية الحديث (علم-):**

يوافينا صاحب مفتاح السعادة بمعلومات مستفيضة عن

علم دراية الحديث، وعن الكتب المؤلفة فيه، وعن علمائة مما ننقله لك فيما يلى. قال رحمه الله :

وهو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المزاد منها، مبتنيا على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبى ﷺ.

وموضوعه : أحاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم والمراد.

وغايته : التحلى بالآداب النبوية، والتخلى عما يكرهه وينهى عنه.

ومنفعته : أعظم المنافع، كما لا يخفى على المتأمل.

ومبادئه : العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبى ﷺ، ومعرفة الأصلين والفقه، وغير ذلك.

واعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان فى علم الحديث، النظر فى : «مشارق الأنوار» للصاغانى، فإن ترفعت إلى «مصابيح» البغوى، ظننت أنها تصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث، بل لو حفظهما عن ظهر قلب، وضم إليهما من المتون مثليهما، لم يكن محدثا حتى يلج الجمل فى سم الخياط.

وإنما الذى يعده أهل هذا الزمان بالغا إلى النهاية، وينادونه محدث المحدثين، وبخارى العصر، من اشتغل «بجامع الأصول» لابن الأثير، مع حفظ علوم الحديث، «كمختصر» ابن الصلاح، أو «التقريب»، و«التيسير» للنووى، ونحو ذلك، إلا أنه ليس فى شىء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالى والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة، و «مسند» الإمام أحمد بن حنبل، و «سنن البيهقى»، و «معجم الطبرانى»، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل درجاته. فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطبقات، وزاد على الشيوخ، وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد، كان فى أول درجات المحدثين. ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء. هذا ما ذكره تاج الدين السبكى رحمه الله.

والكتب المصنفة فى علم الحديث، أكثر من أن تحصى، وأوفر من أن تستقصى، إلا أن السلف والخلف، قد أطبقوا قاطبة على أن أصح الكتب، بعد كتاب الله تعالى، كتاب :

١ ـ صحيح البخارى.
٢ ـ ثم صحيح مسلم :
٣ ـ ثم الموطأ :

ثم بقية الكتب الستة، وهى :

٤ ـ سنن أبى داود :
٥ ـ وسنن الترمذى :
٦ ـ وسنن النسائى :
٧ ـ وسنن ابن ماجه :
٨ ـ وسنن الدارقطنى،

والمسندات المشهورة :

٩ ـ كمسند أحمد :
١٠ ـ وابن أبى شيبة :
١١ ـ والبزار، ونحوها.

ولنذكر ها هنا أصحاب الكتب الستة، ومن يحذو حذوهم، على وجه الاختصار، لنتشرف بذكرهم، ويفيض علينا بركاتهم، قدوة الدين، وشيوخ الإسلام، وحفاظ السنة، وخزنة الأحاديث، يتبرك بأسمائهم، ويظن استجابة الدعاء عند ذكر أوصافهم، إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

ذكر الإمام العالم صدر الشريعة فى كتابه «تعديل العلوم» فى قسم تعديل الكلام، أن المشايخ أئمة الحديث، مشهورون بطول الأعمار، وأن الفلاسفة المستهزئين بالشريعة، مشهورون بقصر الأعمار. ولا شك أن طول العمر فى الإسلام، والعلم والعمل، مظنة الخيرات والبركات، وأن الشيبة فى الإسلام، مئنة السعادات.

ذكر ابن السبكى فى «طبقاته الكبرى»، أن أبا سهل قال : سمعت ابن الصلاح يقول : سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون : دليل طول عمر الرجل، اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ، ويصدقه التجربة، فإن أهل الحديث، إذا تتبعت أعمارهم، تجدها فى غاية الطول.

واعلم أن رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم، بعد الإمام مالك رضى الله عنه، الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى. وإنما قيل له الجعفى، لأن المغيرة أبا جده، كان مجوسيا، فأسلم على يد يمان البخارى، وهو الجعفى والى بخارى، فنسب إليه، حيث

أسلم على يده. وجعفى - أبو قبيلة من اليمن - هو جعفى بن سعد، والنسبة إليه كذلك.

ولد يوم الجمة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى ليلة الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك على فرسخين من سمرقند، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما، ولم يعقب ولدا ذكرا (أوردنا ترجمته فى م ٦ / ٤٦٢ ـــ ٤٦٧ فانظرها فى موضعها).

وكان شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير. والبخارى الإمام فى علم الحديث، رحل فى طلب العلم إلى جميع محدثى الأمصار. وكتب بخراسان، والجبال، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر. وأخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ، منهم: مكى بن إبراهيم البلخى، وعبد الله ابن موسى العبسى، وأبو عاصم الشيبانى، وعلى بن المدينى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعبد الله بن الزبير الحميدى، وغير هؤلاء من الأئمة.

وأخذ عنه الحديث كثير فى كل بلدة حدث بها. قال الضريرى ـــ قلت: هو بفتح الفاء وكسرها، وفتح الراء الأول، وإسكان الموحدة بين الرائين، منسوب - إلى قرية من قرى بخارى -: سمع كتاب البخارى عليه، تسعون ألف رجل، فما بقى أحد يروى عنه غيرى. قال: وسمعته منه بفِرِبْر (تأتى فى موضعها فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) ورد البخارى على المشايخ وله إحدى عشرة سنة، وطلب العلم وله عشر سنين. قال البخارى: خرجت كتاب «الصحيح» من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثا، إلا بعدما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين. وقال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وصنفته فى ستة عشرة سنة، وما أدخلت فيه حديثا إلا بعد ما تيقنت بصحته، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى.

وجملة ما فى كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا، بالأحاديث المكررة، وقيل إنها بإسقاط المكررة، أربعة آلاف حديث. وصحيح مسلم أيضا أربعة آلاف حديث بعد حذف المكررة.

قال البخارى: أصح الأسانيد على الإطلاق: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأصح أسانيد أبى هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة، رضى الله عنهم.

وكان البخارى من عباد الله الصالحين، ملازما للورع والزهادة. رأى أبوه مالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، وحماد بن زيد. وقدم البخارى بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، واجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وأسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوها على البخارى، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث، فلما اطمأن المجلس بأهله، انتدب إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، ثم وثم، إلى أن فرغ من العشرة، ثم انتدب رجل آخر، فجرى معه مثل ما جرى مع الأول إلى أن تمت العشرة الرجال، كل ذلك يقول: لا أعرفه. فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه. ثم التفت البخارى إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، والثانى كذا، على النسق، إلى آخر العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، ثم فعل بالباقين مثل، ذلك فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال أبو مصعب، أحمد بن أبى بكر المدينى: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل، فقال رجل من جلسائه: جاوزت الحد، فقال مصعب: لو أدركت مالكا، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل، لقلت: كلاهما واحد فى الفقه والحديث.

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت بخارى مثل محمد بن إسماعيل البخارى. وقال: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان، وذكر منهم البخارى.

وقال رجاء بن مرجى: فضل محمد بن إسماعيل البخارى على العلماء كفضل الرجال على النساء، فقال له رجل: يا أبا محمد، كل ذلك؛ قال: هو آية من آيات الله تعالى تمشى على ظهر الأرض.

وقال محمد بن إسحاق: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخارى.

وسبب مفارقته بخارى، على ما رواه أبو سعيد بن منير، قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلى والى بخارى، إلى البخارى، أن احمل إلى «كتاب الجامع» و «التاريخ» لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شىء حاجة، فاحضرنى فى مسجدى أو فى دارى، وإن لم يعجبك هذا منى، فأنت سلطان، فامنعنى من المجلس، ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة، فإنى لا أكتم العلم، لقوله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار».

وقال غيره: إن خالدا سأله أن يحضر منزله، فيقرأ «الجامع» و «التاريخ» على أولاده. فامتنع عن ذلك، فراسله أن يعقد مجلسا يخص أولاده، فامتنع عن ذلك أيضا، قال: لا يسعنى أن أخص بالسماع قوما دون قوم، فاستعان خالد بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا فى مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم البخارى، فاستجيب، ووقعوا بعد زمان يسير فى البلايا.

قال عبد القدوس السمرقندى: جاء البخارى إلى أقربائه بخرتنك (من قرى سمرقند) فسمعته ليلة من الليالى، وقد فرغ عن صلاة الليل، يدعو ويقول: اللهم قد ضاقت علىَّ الأرض بما رحبت، فاقبضنى إليك، فما تم الشهر حتى قبضه الله، وقبره بخرتنك ظاهر يزار، رحمه الله. وكانت اسم تلك القرية غير هذا الاسم، وسميت خرتنك يوم مات البخارى، فإن أهل سمرقند أطبقوا على أن يشهدوا الصلاة عليه، وعزت الحُمُر فى الكراء، فلهذا أسميت به، لأن خر هو الحمار بلغة الفرس، وتنك معناه الغالى.

روى أن الإمام أبا محمد المزنى، أمر بكتاب الله عز وجل، وبصحيح البخارى، فكتبوا له بماء الذهب من الأول إلى الآخر. قيل: إن الأصل الذى سمعته بهمدان: كان فى تسعة مجلدات، فلقد عظم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

قال أبو حفص النسفى: فلما قضى البخارى نحبه، سال منه من العرق شىء لا يوصف، إلى أن أدرجناه فى ثيابه، وقد سطع من قبره ريح طيبة، تعجب أهل البلد من ذلك، وظهرت عليه الأنوار، وكانوا يأخذون التراب، حتى خفنا على القبر، فنصبنا على القبر خشبا مسندا.

وقال محمد بن أحمد المروزى: كنت نائما بين الركن والمقام، فرأيت النبى ﷺ فى المنام، فقال لى: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعى، ولا تدرس كتابى، فقلت: وما كتابك يا رسول الله ﷺ، قال: جامع محمد بن إسماعيل البخارى.

وقال النجم بن الفضل: رأيت النبى ﷺ فى المنام، ومحمد بن إسماعيل خلفه، فكان النبى ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد، ويضع قدمه على خطوة النبى ﷺ، ويتبع أثره.

وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسى: رأيت النبى ﷺ فى النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف فى موضع ذكره، فسلمت عليه، فرد السلام؛ فقلت: ما وقوفك يا رسول الله، فقال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخارى، فلما كان بعد أيام، بلغنا موته، فنظرنا، فإذا هو مات فى تلك الساعة التى رأيت النبى ﷺ فيها. ومناقب البخارى لا تحصى.

وأما مناقب كتابه، فهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب؛ وأن من ختمه على أى نية كانت، حصل ما نواه على أحسن وجه؛ وأنه إذا قرىء فى بيت فى أيام الطاعون، حفظ الله تعالى أهاليه عن الطاعون؛ وأيضا سمعت من مشايخ الحديث، أن الدعاء يستجاب عند ذكر أسامى أصحاب بدر رضى الله عنهم.

ويليه فى الرتبة «كتاب مسلم» وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيرى النيسابورى، أحد الأئمة الحفاظ، وأعلام المحدثين، صاحب الصحيح، إمام خراسان فى الحديث بعد البخارى، وإذا ذكر الصحيحان مطلقا، فهو (صحيح البخارى) و (صحيح مسلم).

كان تام القامة أبيض الرأس واللحية، ولد سنة أربع ومائتين؛ وقيل: سنة اثنتين ومائتين. والصحيح أنه ولد فى سنة ست ومائتين بنيسابور. رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابورى، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن مسلمة القعنبى، وغير هؤلاء من أئمة الحديث وعلمائه، وقدم بغداد وحدث بها.

روى عنه خلق كثير، منهم: إبراهيم بن محمد بن سفيان، والترمذى، وابن خزيمة. وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين.

وقال مسلم: صنفت المسند الصحيح، من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقيل: من يقول: ما تحت أديم الأرض، أصح من كتاب مسلم فى علم الحديث. وقال الخطيب أبو بكر البغدادى: إنما قفا مسلم طريق البخارى ونظر فى علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخارى نيسابور فى آخر مرة، لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه. وكان مسلم يختلف أيضا إلى محمد بن يحيى أحد الحفاظ المشهورين، ولما وقعت وحشة بين محمد بن يحيى وبين البخارى فى مسألة خلق اللفظ، تغير محمد على البخارى، وعلى من صاحبه، فترك مسلم صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخارى.

ويليهما أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى السجستانى.

رحل وطوف وجمع، وسمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرهما. سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة. وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين.

ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفى بالبصرة لأربع عشرة بقيت من شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين، وقدم بغداد مرارا، ثم أخرج منها آخر مرة سنة إحدى وسبعين.

وأخذ الحديث عن مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وعبد الله بن مسلمة القعنبى، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من أئمة الحديث ممن لا يحصى كثرة.

وأخذ الحديث عنه ابنه عبد الله، وأبو عبد الرحمن النسائى، وأحمد بن محمد الخلال، وغيرهم.

وسكن البصرة، وقدم بغداد، وروى كتابه المصنف فى السنن بها، ونقله أهلها عنه، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه.

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف حديث، وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح منها وما يشبهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه منه أربعة أحاديث:

أحدها: قوله «إنما الأعمال بالنيات».

والثانى: قوله «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله «الحلال بينٌ والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات».

قال أبو بكر الخلال: أبو داود الإمام المقدم فى زمانه. رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصيرة لمواضعه، أحد فى زمانه، رجل ورع مقدم.

وقال أحمد بن محمد الهروى: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله، ﷺ علمه وعلله وسنده، فى أعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث.

وكان لأبى داود كم واسع وكم ضيق، فقيل له: ما هذا يرحمك الله، قال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج إليه.

وقال الخطابى: «كتاب السنن» لأبى داود، كتاب شريف، لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله. وقال أبو داود: ما ذكرت فى كتابى حديثا اجتمع الناس على تركه.

وقال إبراهيم الحربى: لما صنف أبو داود هذا الكتاب، ألين لأبى داود الحديث، كما ألين لداود عليه السلام الحديد. وقال ابن الأعرابى: كتاب أبى داود، لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم، إلا المصحف الذى فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شىء من العلم بتة.

وكان ولده أبو بكر عبد الله، من أكابر الحفاظ ببغداد، عالما متفقا عليه، إمام ابن إمام. وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وسجستان. وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

ويليهم أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذى (انظر ترجمته فى م ٩/ ٣٠٩-٣١٢).

توفى بها [بترمذ] ليلة الإثنين الثالث عشر من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين. وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله فى الفقه يد صالحة. أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، ولقى الصدر الأول من المشايخ، مثل: قتيبة بن سعيد، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن بشار، وأحمد بن

منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، ومحمد ابن إسماعيل البخارى، وغير هؤلاء. وأخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة، وأخذ عنه خلق كثير، منهم محمد بن أحمد المحبوبى المروزى.

له تصانيف كثيرة فى علم الحديث، وهذا كتابه «الصحيح» أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيبا وأقلها تكرارا، وفيه ما ليس فى غيره، من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث، من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل. وفى آخره كتاب العلل، وقد جمع فيه فوائد حسنة، لا يخفى قدرها على من وقف عليها.

قال الترمذى: صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب، فكأنما فى بيته نبى يتكلم.

والترمذى نسبة إلى ترمذ بكسر التاء، وبالذال المعجمة، وهى مدينة مشهورة من قرى جيحون، على شاطئه الشرقى.

ويليهم أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائى. مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن بها. وهو أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء. لقى المشايخ الكبار، وأخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، ومحمود بن غيلان، وأبى داود سليمان بن الأشعث، وغير هؤلاء من المشايخ الحفاظ.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير، منهم أبو القاسم الطبرانى، وأبو جعفر الطحاوى، وأبو بكر أحمد بن إسحاق السنى الحافظ.

وله كتب كثيرة فى الحديث والعلل، وغير ذلك. قال مأمون المصرى الحافظ: خرجنا مع أبى عبد الرحمن إلى طرسوس، فاجتمع جماعة من مشايخ الإسلام، واجتمع من الحفاظ عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن إبراهيم وغيرهما، فتشاوروا من ينتقى لهم على الشيوخ، فأجمعوا على أبى عبد الرحمن النسائى، وكتبوا كلهم بانتخابه.

وقال الحكيم النيسابورى: أما كلام أبى عبد الرحمن عَلَىٰ فقه الحديث، فأكثر من أن يذكر، ومن نظر إلى كتاب السنن له، تحير فى حسن كلامه. وقال: سمعت عليا بن عمر الحافظ غير مرة، و يقول: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم فى زمانه، كان شافعى المذهب، وكان ورعا متحريا. والنَّسَائى بفتح النون، وتخفيف السين المهملة، وبالمد والميم، منسوب إلى مدينة نساء من خراسان، رحمه الله تعالى.

واعلم أن الإمام النووى، رحمه الله، عد الكتب الأصول خمسة، وهى هذه الخمسة التى ذكرتها، إلا أن الجمهور جعلها ستا، وقد عد منها «موطأ الإمام مالك» رضى الله عنه، وجعلوه بعد الترمذى، وقبل النسائى والحق أنه بعد مسلم فى الرتبة. وسنذكر الإمام مالك رضى الله عنه فى المجتهدين، لأنه بذلك أشهر.

وعد بعضهم بدل «الموطأ» كتاب ابن ماجه وهو محمد ابن يزيد بن ماجه، أبو عبد الله القزوينى الحافظ، صاحب السنن. سمع أصحاب مالك والليث، وعنه أبو الحسن القطان، وخلق سواه. ولد سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وله من العمر أربع وستون سنة.

واعلم أنه قد يقع فى السنة أهل الحديث، الأئمة السبعة، فيزاد على هؤلاء رزين، وهو أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى الحافظ صاحب «كتاب التجريد» فى الجمع بين الصحاح. مات بعد العشرين وخمسمائة، وإنما ألحقوا جامعه بالكتب الستة، لأن جامعه جامع للستة.

وقد يقع فى ألسنتهم الأئمة الثمانية، فيزاد عليهم الحُمَيْدِىُّ؛ وهو أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأندلسى الحميدى، صاحب «كتاب الجمع بين صحيحى البخارى ومسلم» وهو إمام كبير عالم مشهور، سمع ببلده، وسمع بمصر أصحاب المهندس، وسمع بمكة أصحاب ابن خواص وغيرهم، وسمع بالشام أصحاب ابن جميع وغيرهم، ورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطنى وغيرهم. وصنف تاريخا لأهل الأندلس.

قال الأمير ابن ماكولا: لم أر مثله فى نزاهته وعفته وورعه. مات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكان مولده قبل العشرين وأربعمائة.

وربما يقال: الأئمة التسعة، فيزاد أحد هذين الإمامين:

أحدهما الإمام أبو بكر أحمد بن محمد البرقانى ؛ والآخر الإمام أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى ، فإن كلا من هذين الإمامين قد جمع بين صحيحى البخارى ومسلم ، فيقال لأحدهما «جامع البرقانى» . وللآخر «جامع الدمشقى» .

وربما يقال : الأئمة العشرة ، فيزاد عليهم كلاهما ، وتلك عشره كاملة .

واعلم أن البرقانى هو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمى المعروف بالبرقانى . سمع ببلده من أبى العباس بن حمدان النيسابورى وغيره ، ثم خرج إلى جرجان ، فسمع أبا بكر الإسماعيلى ، ثم إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها . وكان ثقة ورعا فهما متثبتا . قال الخطيب أبو بكر البغدادى : لم أر فى شيوخنا أثبت منه . كان حافظا للقرآن عارفا بالفقه ، له حفظ من علم العربية .

وله تصانيف فى علم الحديث ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، ومات فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، وله من العمر تسع وثمانون سنة . ودفن فى مقبرة جامع المنصور. البرقانى بكسر الباء الموحدة وفتحها وبالقاف والنون (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ١٧ ، ١٨) .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أن أصحاب الحديث اختاروا سبعة أخرى من الحفاظ ، وجعلوهم فى ساقة الستة المشهورة ، وأطبقوا على أنهم أحسنوا التصنيف ، وأن مصنفاتهم وقعت عظيمة النفع .

منهم : أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ ، الإمام العلامة المشهور. كان فريد عصره ، وقريع دهره ، وإمام وقته . انتهى إليه علم الحديث والمعرفة بعلله ، وأسماء الرجال ومعرفة الرواة ، مع الصدق والأمانة والعدالة . وصحة الاعتقاد ، وسلامة المذهب ، والقيام بعلوم أخرى سوى الحديث ؛ منها : علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء . درس فقه الشافعى على أبى سعيد الإصطخرى ، وكتب عنه الحديث أيضا ؛ ومنها معرفة الأدب والشعر.

قال أبو الطيب : كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث . سمع خلقا كثيرا ، وروى عنه الحافظ أبو نعيم ، وأبو بكر البرقانى ، والجوهرى ، والقاضى ، وأبو الطيب الطبرى ، وغيرهم .

ولد سنة خمس أو ست وثلاثمائة ، ومات ببغداد يوم الأربعاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . ودارقطن محلة كانت ببغداد قديما .

ومنهم : الحاكم أبو عبد الله النيسابورى . مات بها فى صفر سنة خمس وأربعمائة ، وولد بها فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

ومنهم : أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى ، حافظ مصر ولد فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ومات بمصر فى صفر سنة تسع وأربعمائة .

ومنهم : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى ، صاحب «الحلية» . هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم ، المرجوع إلى قولهم ، كبير القدر . (ولد) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، و (مات) فى صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان ، وله من العمر ست وتسعون سنة .

ومنهم أبو عمرو بن عبد البر النحوى ، حافظ المغرب . كان ثقة فى الحديث ، مرجوعا إلى روايته ، كثير الحفظ والضبط . ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، وتوفى بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

ومنهم : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، كان أوحد دهره فى الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه ، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله ولد البيهقى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ومات بنيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وله من العمر أربع وسبعون سنة (أوردنا له ترجمة مستفيضة فى م ٨ / ٢٥٧ ـ ٢٦٦) .

ومنهم : أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى . ولد فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، ومات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة (أوردنا ترجمته تحت اسم «البغدادى (الخطيب) فى م ٧ / ٢٤٠ ـ ٢٤١» .

ثم اعلم أن الصحيح إذا أطلق يراد به «الجامع الصحيح» للبخارى ، وإذا أطلق الصحيحان ، يراد بهما صحيح البخارى ومسلم ، وإذا أطلق الصحاح ، يراد بها الصحاح الستة ، ويقيد ما دون هذا ، «كصحيح» ابن خزيمة ، و«صحيح» ابن حبان ، و «صحيح» أبى عوانة . و «صحيح» مستدرك الحاكم .

أما ابن خزيمة، فهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى الفقيه الحافظ. شيخ خراسان. إمام الأئمة. توفى فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عن نحو من تسعين سنة (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥٢٤، ٥٢٥).

وأما ابن حبان، فهو أبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى الحافظ. صاحب التصانيف. توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (انظر ترجمته فى م ١٣ / ٨٩ ـ ٩٢).

وأما أبو عوانة، فهو الحافظ عثمان بن أبى شيبة العبسى، وكان أكبر من أخيه. صنف:

١ ـ المسند:

٢ ـ والتفسير.

مات سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وأما الحاكم فقد مر آنفا.

وإذا أطلق السنن، يراد بها سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والقزوينى، وقد عرفت هؤلاء.

وأما السنن لغير هؤلاء يذكر مقيدا كالسنن للدارقطنى، و (السنن الكبير للبيهقى)، وقد عرفتهما.

وإذا أطلق المسانيد، يراد بها «مسند» الإمام أحمد بن حنبل. و ستعرفه فى الفقهاء، «مسند» أبى يعلى الموصلى، و (مسند) الدارمى، و (مسند) البزار.

وإذا أطلق المعاجم، يراد بها «المعجم الكبير» للطبرانى، و (المعجم الأوسط) له، و (المعجم الصغير) له أيضا.

أما أبو يعلى، فهو محدث الموصل أحمد بن على بن المثنى الموصلى الحافظ، صاحب السنن. توفى سنة سبع وثلاثمائة، وله سبع وتسعون سنة.

وأما الدارمى، فهو الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى الحافظ، عالم سمرقند، صاحب المسند. توفى سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأما البزار، فهو أبو بكر أحمد بن عمرو البصرى البزار، حافظ الوقت، صاحب (المسند الكبير) مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (انظر ترجمته فى م ٧ / ٧٥).

وأما الطبرانى، فهو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى الحافظ، مسند الدنيا بأصفهان. توفى سنة ستين وثلاثمائة، وله مائة سنة وشهران.

إذا عرفت هؤلاء الشيوخ المحدثين المتقدمين، فلنرجع إلى المحدثين منهم وليس الرى عن التشاف.

منهم أبو سليمان، أحمد بن محمد الخطابى البستى، الإمام المشار إليه فى عصره، والعلامة فريد دهره فى الفقه والحديث والأدب ومعرفة العرب. له التصانيف المشهورة والتأليفات العجيبة مثل:

١ ـ معالم السنن؛

٢ ـ وأعلام السنن؛

٣ ـ وغريب الحديث، وغير ذلك (انظر ترجمته فى م ١٦ / ٢٧ ـ ٣٣).

ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى، الواعظ ببغداد، صاحب التصانيف المشهورة. (ولد) سنة عشر وخمسمائة، و (مات) سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وقد مر نبذ من مناقبه (فى ذكر التواريخ) (أوردنا له ترجمة مستفيضة فى م ١٢ / ٥٠٥ ـ ٥١٤).

ومنهم: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى، إمام أهل زمانه. كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة. له مصنفات كثيرة مشهورة، وتأليفات عجيبة مفيدة فى الفقه، مثل «الروضة» وفى الحديث مثل (رياض الصالحين)، و (الأذكار فى دعوات الليل والنهار)، وفى شرحه مثل «شرح مسلم»، وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة.

سمع من المشايخ الكبار، ومنه خلق كثير، وأجاز رواية شرح مسلم والأذكار لجميع المسلمين. وكان من أهل نوى، قرية من أعمال دمشق، ونشأ بها، وحفظ الختمة، وقدم دمشق فى خمسين وستمائة، وله تسع عشرة سنة، فتفقه وبرع. وكان خشن العيش، قانعا بالقوت، تاركا للشهوات، صاحب عبادة وخوف، وكان قوالا بالحق، صغير العمامة، كبير الشأن. وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل. مات فى رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وقبره يزار بنوى. عاش خمسا وأربعين سنة.

ومنهم: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى، المشهور بابن الأثير، صاحب كتاب:

١ ـ جامع الأصول؛

٢ ـ ومناقب الأخيار؛

٣ ـ والنهاية.

كان عالما محدثا لغويا، روى عن خلق من الأئمة الكبار كان بالجزيرة، وانتقل إلى الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة، ولم يزل بها إلى أن قدم بغداد حاجًا. وعاد إلى الموصل، ومات بها يوم الخمس سلخ ذى الحجة، سنة ست وستمائة. (أوردنا ترجمته فى م ٢/ ٣٦٠، ٣٦١).

ومنهم: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى، الفقيه الشافعى، صاحب كتاب:

١ ـ المصابيح

٢ ـ وشرح السنة

٣ ـ وكتاب التهذيب. فى الفقه

٤ ـ ومعالم التنزيل فى التفسير.

له من التصانيف الحسان. كان إماما فى الفقه والحديث، وكان متورعا ثبتا حجة، صحيح العقيدة فى الدين. مات بعد المائة الخامسة فى سنة ست عشرة وخمسمائة (أوردنا ترجمته فى م ٧/ ٢٥٤، ٢٥٩)

ومنهم: تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الكردى الشهرزورى، الشيخ العلامة ابن الصلاح. ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وهو أحد أئمة المسلمين علما ودينا. سمع الحديث ببلاد كثيرة من المحدثين. وتفقه عليه خلائق، وكان إماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا. استوطن دمشق، وتولى عدة مدارس بها. كان ماهرا فى الحديث والتفسير والفقه ومشاركا فى فنون عديدة.

وذكر أن ابن الصلاح قال: ما فعلت صغيرة فى عمرى قط. وهذا نضل من الله عظيم توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وازدحم الخلق على صلاته، فصلى أولا بالجامع، وصلى أيضا ثانيا، دفنوه بقرب مقابر الصوفية. وقبره على الطريق فى طرفها الغربى ظاهر يزار ويتبرك به. قيل: والدعاء عنده مستجاب.

ومنهم: الصاغانى، صاحب المشارق،

ومنهم: شمس الدين الكرمانى، شارح البخارى، وكذا العينى شارحه، وكذا ابن حجر شارحه إلى غير ذلك.

أما الكرمانى، فهو محمد بن يوسف بن على بن سعيد الكرمانى، ثم البغدادى، شمس الدين، صاحب «شرح البخارى»، الإمام العلامة فى الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعانى والعربية. ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة وسبعمائة، وتوفى بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم، سنة ست وثمانين وسبعمائة.

ومنهم: الشيخ أكمل الدين، شارح «المشارق».

والشيخ ابن الملك، شارح «المشارق»، إلى غير ذلك.

ومنهم: التوربشتى، شارح «المصابيح». وهو رجل محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوى شرحا حسنا، وروى صحيح البخارى عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم، إمام الجامع العتيق، عن الحافظ أبى جعفر محمد بن على، أنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أنا أبو الهيثم الكشميهنى، أنا الفربرى. قال ابن السبكى: وأظن هذا الشيخ مات فى حدود الستين وستمائة، وواقعة التتار، أوجبت عدم المعرفة بكماله.

ومنهم القاضى عياض، صنف «كتاب الشفا فى تعريف حقوق المصطفى» ﷺ، وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله فى بابه. هو أحد أركان الإسلام، وهو عالم المغرب، القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتى اليحصبى، كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصلبا فى الدين، قوى العقيدة، بعيدا عن البدع. (مات) سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وله ثمان وستون سنة. وسمعت من المشايخ أن الاشتغال بكتابه (الشفاء) فى أيام الوباء نافع مفيد، رضى الله عنه.

واعلم أن هذا الذى ذكرناه، تبصرة لك، لنعرف لا أقل من هذا العلم، أسامى الأئمة والكتب، فإن علماء عصرنا، ومحدثى زماننا، لا يعرفون من هذا العلم إلا الاسم، ولا يعرفون من أصحابه إلا الرسم، وكان عصر مشايخ الحديث خلاصة الأعصار، ودهرهم سلالة الدهور، وزينة الأزمان والأدوار، ثم انتقص هذا العلم قليلا قليلا، وصار رجاله فى المعرفة عليلا، ولا تزال العلوم تنمو وتزيد إلى أن تصل إلى

منتهاها، وتبلغ إلى مراتب هى أقصاها، ثم تعود كما بدأت. وستبصر صدق هذا المقال غدا. وإليه أشار الحديث النبوى، على قائله أفضل الصلاة والسلام: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ». ألا ترى أن غاية علم الحديث، انتهت إلى البخارى ومسلم ومن كان تلوهما، ثم تنزل وتقاصر إلى زماننا هذا، وسيزداد تقاصرا، والهمم فتورا، إن دام اشتغال الناس قصورا. والله يقبض ويبسط ما يشاء، ويفعل ما قضاه، ويحكم ما يريد، وهو الحكيم المجيد.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ١١٢ ـ ١٣١).

انظر مادة «الحديث (علم ـ)» «فى م ١٣ / ٢٤٦ ـ ٢٦٠.

* **الدراية لأحكام الرعاية للمحاسبى:**

من مصفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٤٨١

كتاب اختصر فيه مقاصد الرعاية للمحاسبى أول الفصول: فصل يحصل الاتعاظ والانتفاع بحسن الاستماع ... وآخرها: فصل العزة تكون بأمور دينية.

المؤلف: أبو القاسم شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم الشافعى الحموى المعروف بابن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م.

أوله: الحمد لله العالم بالجليات والخفيات، الذى لا يرضيه الصفات الدنيات، ولا يقبل من الأعمال العليات إلا ما صحت فيه النيات، وصلى الله على خير خلقه محمد المخصوص بأكمل الأخلاق السنيات...

آخره: العاشرة: أن لا يرى نفسه خيرا من غيره بل يرى لغيره الفضل عليه، فيرى أن الصغير لم يعص والكبير عبد الله قبله، والعالم عمل بما علم، والجاهل عصى بجهل، والمبتدع والكافر قد يختم لهما بخير... الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عيسى ابن موسى المراكشى الكركى الشافعى.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٣٣ هـ بالمدرسة السعدية بمدينة حماة.

ملاحظات: نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف وكتبت عن أصل قديم كتب فى ١٥ ذى الحجة سنة ٦٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٧٣٠ و ٩٠٨ ذكر أنه فى الفقه الحنبلى، هدية العارفين ٢ / ٥٠٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣ / ١٣٩، شذرات الذهب ٦ / ١١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٣، ٥٢٤).

* **درب ملوخية:**

هو الدرب المعروف الآن بدرب القزازين قرب المشهد الحسينى وملوخية الذى عرف به هذا الدرب رجل كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله الفاطمى ويعرف بملوخية الفراش وقد قتله الحاكم وباشر قتله ولعل اسمه منقول من اسم النبات الذى يطبخ ويؤكل بمصر فيكون بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية المشددة.

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٤٥ وهامش ١).

* **ذزبَنْد:**

قال ياقوت: هو باب الأبواب (أوردناه فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٣٣ ـ ٣٣٧ فانظره فى موضعه) ينسب إليه الحسن بن محمد بن على بن محمد الصوفى البلخى أبو الوليد المعروف بالدربندى، وكان قديما يكنى بأبى قتادة، وكان ممن رحل فى طلب الحديث وبالغ فى جمعه وأكثر غاية الإكثار، وكانت رحلته من ما وراء النهر إلى الإسكندرية، وأكثر عنه أبو بكر أحمد بن على الخطيب فى التاريخ مرة يصرِّح بذكره ومرة يدلِّس ويقول: أخبرنا الحسن بن أبى بكر الأشقر، وكان قرأ عليه تاريخ أبى عبد الله غنجار، ولم يكن له كثير معرفة بالحديث غير أنه كان مكثرا رحَّالا، لم يذكره الخطيب فى تاريخه وذكره أبو سعد، سمع ببخارى أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحافظ غنجار ومن فى طبقته فى سائر البلاد، قال أبو سعد: وروى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل الفزارى وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى، قال أبو سعد: وذكر بعضهم أن أبا الوليد الدربندى توفى فى شهر رمضان سنة ٤٥٦.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٩).

* الدَّربندى:

انظر : رَرْبند

* الدَّربى:

قال السمعانى :

الدربى : بفتح الـدال وسكون الراء المهملتين وفى آخـرها الباء المنقوطـة بواحدة ، هذه النسبة إلى موضعين ، أحدهما إلى موضع ببغداد ، والمشهور بالنسبـة إليه أبو حفص عمر بن أحمـد بن إسمـاعيل القطـان المعـروف بـالـدربى ، من أهل بغداد ، كان من الثقات ، سمع محمد بن إسماعيل الحسانى ومحمـد بن الـوليـد البسـرى ومحمـد بن عثمـان بن كـرامـة والحسن بن عـرفـة ، روى عنـه أبـو الحسن على بـن عمـر الدارقطنى وأبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ وأبو حفص عمـر بن أحمـد بن شاهين الـواعظ وغيـرهم ، وتـوفى فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

والموضع الثانى موضع بنهـاوند إحدى بلاد الجبل ، خرج منها أبو الفتح منصور بن المظفـر المقرى الدربى النهاوندى ، قال أبو الفضل محمد بن طاهـر المقدسى : حدثنا عنه بعض المتأخرين .

(الأنسـاب للسمعـانى ــ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٢ / ٤٦٧) .

* الدرجات (كتاب ـ):

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية

لبنى موسى بن شاكر الذى توفى أحدهـم وهو محمد سنة ٢٥٩ (انظر مادة "بنو موسى بن شاكر" . فى حرف الباء فى م ٧ / ٥٣١ـ٥٣٦) .

أوله : بعد الحمـد : إن القدماء من أهل اليونـانية تسلموا أكثر علومهم التجريبية من الهند .

وآخره : و إذا كان القمر وحشيا فهو منفرد بطبعه فينفذ فعله إلينـا سـريعـا و يقبلـه مـا فى هـذا العـالم ، وحسبنـا الله ونعم الوكـيل .

المكتبة : نـور عثمانيـة : ٢٨٠٠ (١٧٣) ، من ورقة ١٧٣ إلى ١٨٩ : قد حررهـا حارف بن حويانا بن أميـر سلاح الـ... (؟) سنة ٦٥٩ هـ .

القياس ٢٢ × ١٦ سم ف ٨٢١ .

(فهرس المخطـوطات المصـورة ، معهد المخطوطـات العربيـة جـ٣ العلـوم ق ١ الفـلك ــ التنجيـم ــ الميـقات ـ وضعـه بـاول كونتـش / ٣٤) .

* الدَرجة:

الـدرجة بفتح الـدال والراء المهملتين فى اللغـة المرتبـة ، الـدرجات والـدرج جمع ، ومنه درجـة الـدواء وهى مرتبـة فى التأثير وتجيىء فى لفظ الـدواء فى فصل الواو من هـذا الباب وعند أهل الجفـر وأرباب علم التكسيـر تطلق على حرف من حروف سطر التكسير كما فى بعض الرسائل . وعند أهل الهيئة تطلق على جـزء من ثلثمـائة وستين جـزءًا من أجـزاء منطقـة الفلك الثامن فهى ثلث عشـر البرج قال عبد العلى البـرجندى فى حاشية الجغمينى اعلم أن أجـزاء دائرة البروج تسمى درجا إذ الشمس كأنها تصعد فيها وتهبط وأجزاء سائر الدوائر تسمى أجزاء بالاسم العام هذا هو الأصل ثم إنهم توسعوا فسموا أجزاء منـاطق الأفلاك مطلقـا درجات تشبيهـا بأجـزاء منطقة البـروج سوى أجزاء معدل النهار فإنهـا تسمى أجزاء وأزمانا ولا تسمى درجـات الا تجوزا وأجـزاء الدوائر التى لم تعتبـر فى مفهومهـا الحـركـة لا تسمى درجـا إلا تجـوزا انتهـى . وعلى الإطـلاق المجازى يحمل ما ذكر السيد الشريف فى شرح الملخص من أن القـوم قـد قسمـوا محيـط كل دائرة بثلثمـائة وستين قسمـا متساوية يسمى كل واحد منها جزءًا ودرجة واختاروا هذا العدد للسهولة فـى الحساب إذ تخرج منه الكسـور التسعة صحيحة إلا السبع ثم جزؤوا كل درجة بستين قسمـا متساوية وسموا كل واحد منها دقيقة وقسموا كل دقيقـة أيضا بستين كل واحد منها ثـانية وهكـذا اعتبروا الثـوالث والـروابع والخوامس ومـا فوقهـا وقسموا أيضا قطر كل دائرة بمائة وعشـرين قسما متساوية وأن كان القياس يقتضى تقسيمه بمائة وأربعة عشر وكسر ولما كان الكسر يـوجب صعوبة فى الحسـاب جبروه بالزيـادة واختاروا المائة والعشرين لأنه تخرج منها الكسور التسعة صحيحة إلا السبع والتسع انتهى كلامه .

فقوله محيط كل دائرة أى كل دائرة عظيمة مفروضة على الأفلاك الكلية والجزئية أو غيرها كسطح الأرض وحجرة الاسطرلاب وهل تسمى أقسام القطر المذكورة درجا كما تسمى أجزاء أم لا الظاهر عدم تسميتها درجا إلا تجوزا إذ قد يقال درجات سهم القوس كذا (كشاف ١ / ٤٦١، ٤٦٢).

قال ياقوت: قالوا: الدرجة قدر ما تقطعه الشمس فى يوم وليلة من الفلك، وفى مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخا. وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية، والثانية إلى ستين ثالثة، وترقى كذلك (معجم البلدان ١ / ٣٩).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦١، ٤٦٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١ / ٣٩).

*** درجة الكوكب:**

درجة الكوكب عندهم هى مكانه من فلك البروج كما ذكر السيد الشريف فى شرح الملخص وتسمى أيضا بدرجة تقويم الكوكب وبدرجة طوله كما يستفاد من شرح التذكرة لعبد العلى البرجندى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢).

*** درجة طلوع الكوكب:**

درجة طلوع الكوكب عندهم هى درجة من فلك البروج تطلع من الأفق مع طلوع الكوكب. (كشاف ١ / ٤٦٢).

*** درجة غروب الكوكب:**

درجة غروب الكوكب درجة من فلك البروج تغرب مع غروب الكوكب والمراد من طلوع الكوكب طلوعه من جانب المشرق إذ لا اعتبار لطلوعه من جانب المغرب فى بعض المواضع وهكذا الحال فى غروب الكوكب.

(كشاف ١ / ٤٦٢).

*** درجة ممر الكوكب:**

درجة ممر الكوكب درجة من فلك البروج تمر بدائرة نصف النهار مع مرور الكوكب بها. قال عبد العلى البرجندى ينبغى أن يقال بشرط أن لا يتوسط بين الكوكب وتلك الدرجة قطب البروج والتقييد بنصف النهار ليس بشرط بل أية دائرة تكون من دوائر الميول حكمها حكم نصف النهار ثم قال: المراد بالكوكب مركزه وبالدرجة جزء من فلك البروج وإطلاق الدرجة على كل من الأجزاء المذكورة على سبيل التشبيه والتجوز.

ثم اعلم أن الكوكب أى مكانه الحقيقى إن كان على إحدى نقطتى الانقلابين أو كان على نفس منطقة البروج فدرجة الكوكب هى درجة ممره بنصف النهار، وإن كان ذا عرض على غير نقطتى الانقلابين فلا يكون كذلك فإنه إن كان ما بين أول السرطان وآخر القوس وصل إلى دائرة نصف النهار بعد درجته إن كان شمالى العرض وقبل درجته إن كان جنوبى العرض وإن كان فيما بين أول الجدى وآخر الجوزاء فالحكم على الخلاف.

والقوس من فلك البروج بين درجة الكوكب ودرجة ممرِّه تسمى اختلاف الممر والقوس من معدل النهار بين درجة الكوكب ودرجة ممره لا تسمى تعديل درجة الممر وقس على هذا حال درجة طلوع الكوكب للقياس إلى درجته أى إذا كان الكوكب عديم العرض أو على إحدى نقطتى الانقلابين فدرجته هى درجة طلوعه وإن شئت الزيادة فارجع إلى شرح التذكرة وشرح الملخص ونحوهما من كتب الهيئة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢، ٤٦٣).

*** الدرجى (٥٩٩ - ٦٨١ هـ / ١٢٠٢ - ١٢٨٢ م):**

هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى، الشيخ المسند برهان الدين أبو إسحاق الدرجى القرشى الدمشقى الحنفى، إمام المدرسة العزية بالكحل.

ولد سنة تسعة وتسعين وخمسمائة، وأجاز له أبو جعفر محمد الصيدلانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م) وأم هانى عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد الفارقانية الإصبهانية (المتوفاة سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ومحمد بن أبى نصر اللفتوانى مخلص الدين أبو عبد الله القرشى الأصبهانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)، وأبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمد بن روح الأصبهانى التاجر (المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م) والمؤيد بن الأخوة، وهو هشام بن عبد الرحيم ابن أحمد بن محمد بن الأخوة البغدادى، ثم الأُصبهانى المعدل، مؤيد الدين أبو مسلم، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م، وسمع أجزاء من الكندى وهو زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة البغدادى، تاج الدين الكندى، أبو اليمن المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م، وحدث بالمعجم الكبير

للطبرانى، وابن الحرستانى، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الخزرجى الربعى الشافعى، قاضى القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحرستانى المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م، وأبى الفتوح البكرى، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشى النيسابورى الصوفى، أبو الفتح البكرى فخر الدين، المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م، وحدث بالمعجم الكبير للطبرانى، وكان ثقة فاضلا خيرا دينا، روى عنه الدمياطى، وهو عبد المؤمن عبد خلف بن أبى الحسن بن شرف، الدمياطى، شرف الدين، أبو محمد، المتوفى سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م وابن تيمية، ونجم أبو الحسن القحفازى المتوفى بعد سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م، والمزى، والبرزالى، وهو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزادى، علم الدين أبو محمد، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م، وابن العطار، وأجاز الحافظ الذهبى، وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبى، شمس الدين أبو عبد الله، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م.

توفى المسند برهان الدين سنة إحدى وثمانين وستمائة، وله أيضا ترجمة فى الدليل الشافى ٩ رقم ١٨، ودرة الأسلاك ٧٢ والعبر ٥ / ٣٢٧، والوافى ٥ / ٣٢٧، رقم ٢٣٩٩، والطبقات السنية ١ / ٢١ وشذرات الذهب ٥ / ٣٧٣.

(المنهل الصافى والوافى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٥٣، ٥٤).

*** أبو الدرداء (٣٢هـ / ٦٥٢م):**

من رواة الحديث، وهو عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى الخزرجى، الإمام الناسك العالم المتبحر، آخى الرسول بينه وبين سلمان الفارسى.

وأول مشاهده أُحد. وقد أبلى فيها بلاء حسنا، وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ، وكان عالم أهل الشام وفقيههم، وفقيه أهل فلسطين ومقرئهم وقاضيهم. ولى قضاء الشام فى خلافة عثمان.

روى عن عائشة، وزيد بن ثابت، وغيرهما.

وروى عنه ابنه بلال: وزوجته أم الدرداء الصغرى «هجيمة» وهى زوجته الثانية تزوجها بعد وفاة أم الدرداء الكبرى الصحابية «خيرة»، وسويد بن غفلة، وغيرهم. وله ١٧٩ حديثا (المبتكر / ٢٥٣، ٢٥٤).

قال عنه ابن عبد البر:

أبو الدرداء. اسمه عويمر، فقيل عويمر بن عامر بن مالك ابن زيد بن قيس. وقيل: عويمر بن قيس بن زيد بن أمية. وقيل: عويمر بن عبد الله بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، من بلحارث بن الخزرج، وقيل: اسم أبى الدرداء عامر بن مالك، وعويمر لقب.

وأُمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، تأخر إسلامه قليلا، وكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيها عاقلا حكيما، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسى. روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: عويمر حكيم أمتى. شهد ما بعد أُحُد من المشاهد، واختلف فى شهوده أُحُدا. قال الواقدى: توفى سنة اثنتين وثلاثين بدمشق فى خلافة عثمان.

وقال غيره: توفى سنة إحدى وثلاثين بالشام، وقيل. توفى سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين. وقال أهل الأخبار: إنه توفى بعد صفين. والصحيح أنه مات فى خلافة عثمان، وإنما ولى القضاء لمعاوية فى خلافة عثمان، روى منصور بن المعتمر، عن أبى الضحى، عن مسروق، قال: شافهت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلى، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ، وأبى الدرداء، وزيد بن ثابت.

روى مسعر، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم.

وروى الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبى الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك - أنه رأى فى المنام قبة أدم فى مرج أخضر، وحول القبة غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة، قال: فقلت: لمن هذه القبة؟ قيل: هذه لعبد الرحمن بن عوف، فانتظرناه حتى خرج، فقال: ياعوف، هذا الذى أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت بها ما لم تر عينك، ولم تسمع أذنك، ولم يخطر على قلبك مثله، أعده الله لأبى الدرداء، إنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والصدر.

وذكر عبد الله بن وهب قال: أخبرنى حُيى بن عبد الله، عن عبد الرحمن الحجرى، قال قال أبو ذر لأبى الدرداء: ما حملت ورقاء، ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء.

وروى سفيان بن عيينة، عن ابن أبى مليكة، قال: سمعت يزيد بن معاوية يقول: إن أبا الدرداء من الفقهاء العلماء الذين يشفون من الداء.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أبو مسهر، قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: إن عمر أمّر أبا الدرداء على القضاء بدمشق، قال: وكان القاضى يكون خليفة الأمير إذا غاب. والصحيح أنه مات فى خلافة عثمان، وإنما ولى القضاء لمعاوية فى خلافة عثمان.

وروى أبو إدريس الخولانى، عن يزيد بن عميرة، قال: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له: يا أبا عبد الرحمن، أوصنا، فقال: التمسوا العلم عند عويمر أبى الدرداء، فإنه من الذين أوتوا العلم.

وروى سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: كان عبد الله بن عمرو يقول: حدثونا عن العالمين العاملين: معاذ وأبى الدرداء.

وروى من حديث ابن عيينة، وحديث إسماعيل بن عياش أيضا، أنه قيل لأبى الدرداء: ملك لا تقول الشعر. وكل لبيب من الأنصار قال الشعر! فقال: وأنا قد قلت شعرا. فقيل: وما هو؟ فقال:

يريد المرء أن يؤتى مُناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتى ومالى ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

قيل: إنه استقضاه عمر بن الخطاب. وقيل: بل استقضاه معاوية. وتوفى فى خلافة عثمان قبل قتل عثمان بسنتين (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٦ـ١٦٤٨).

وقال عنه الذهبى:

واسمه عويمر بن عبد الله وقيل ابن زيد، وقيل ابن ثعلبة الأنصارى الخزرجى. وقيل عويمر بن قيس بن زيد، ويقال عامر بن مالك، حكيم هذه الأمة، له عن النبى ﷺ عدة أحاديث، روى عنه أنس وأبو أمامة وجبير بن نفير وعلقمة وزيد بن وهب وقبيصة بن ذؤيب وأهله أم الدرداء وابنه بلال ابن أبى الدرداء وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان وخلق سواهم، وولى قضاء دمشق.

وداره بباب البريد وتعرف اليوم بدار العزى. كذا قال ابن عساكر.

(قال ابن عساكر (المجلدة الثانية ـ القسم الأولى ـ خطط دمشق ١٣٨): دار أبى الدرداء فى باب البريد، كانت لمعاوية بن أبى سفيان. فلما قدم أبو الدرداء فى حمص أنزله معاوية معه فى الخضراء ثم حوله إلى هذه الدار ووهبها له، وهى التى تعرف بدار العزى).

وقيل كان أقنى أشهل يخضب بالصفرة. وقال الأعمش عن خيثمة قال أبو الدرداء: كنت تاجرا قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة، تأخر إسلام أبى الدرداء فقال سعيد بن عبد العزيز إنه أسلم يوم بدر وشهد أُحدا وأن رسول الله ﷺ أمره أن يرد من على الجبل يوم أُحد فردهم وحده، وكان يومئذ حسن البلاء فقال رسول الله ﷺ «نعم الفارس عويمر» وعنه ﷺ قال: «حكيم أمتى عويمر».

وفى البخارى من حديث أنس قال مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد الأنصارى. وقال الشعبى جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة، فسمى الأربعة وأبى بن كعب وسعد بن عبيد».

(يقول الأستاذ الكوثرى: سرد الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٩ / ٤٣) أسماء تسعة وعشرين حافظا ممن حفظوا القرآن جميعه من الصحابة، من غير قصر عليهم، وما يذكر فى بعض كتب الحديث وغيره من عدد حفاظ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إنما يذكر لمناسبات لا بقصد التقصى، كالخبر المروى عن أنس من أن حفاظ القرآن أربعة وظاهر من طرق الحديث أن هذا القصر إضافى لأن مورده فى مفاخرة بين الأوس والخزرج، أى أن حفاظ القرآن أولئك هم من الخزرج لا من الأوس، ومن الجلى أن هذا القصر الإضافى فى هذا

الخبر وغيره إنما هو بالنظر إلى علم الراوى لا الواقع، لكثرتهم البالغة فى نفس الأمر.

قال: وكان بقى على مجمع بن جارية سورة أو سورتان حين توفى النبى ﷺ. وكان ابن مسعود قد أخذ من رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع ولم يجمع أحد من خلفاء الصحابة القرآن غير عثمان.

وعن أبى الزاهرية قال كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاما، وقال معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير قال قال النبى ﷺ: «إن الله وعدنى إسلام أبى الدرداء» قال فأسلم. وقال ابن إسحاق كان الصحابة يقولون أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء، وقال أبو جحيفة السوائى: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فجاءه سلمان يعوده فإذا أم الدرداء متبذلة فقال ما شأنك؟ قالت: أن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار وليس له فى شىء من الدنيا حاجة، فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان وقرب إليه طعاما فقال سلمان: كل، قال: إنى صائم، قال: أقسمت عليك لتفطرن، فأفطر، ثم بات سلمان عنده فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم فمنعه سلمان وقال إن لجسدك عليك حقا ولربك عليك حقا ولأهلك عليك حقا، صم وأفطر وصل وأت أهلك وأعط كل ذى حق حقه، فلما كان وجه الصبح قال: قم الآن إن شئت، فقاما وتوضآ ثم ركعا ثم خرجا، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذى أمره سلمان فقال له: «يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال لك سلمان». وقال سالم بن أبى الجعد قال أبو الدرداء: سلونى فوالله لئن فقدتمونى لتفقدن رجلا عظيما.

وقال يزيد بن عميرة: لما احتضر معاذ قالوا أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أربعة: أبى الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام. وعن أبى ذر أنه قال: ما أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء، قال أبو عمرو الدانى: عرض على أبى الدرداء القرآن عبد الله بن عامر وخليد بن سعد القارئ وراشد بن سعد وخالد بن معدان. قلت فى عرض هؤلاء عليه نظر.

(قال الحافظ الذهبى فى معرفة القراء الكبار ص ٣٨: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة بجامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء. وكان ابن عامر عريفا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن ابن مشكم قال قال لى أبو الدرداء: أعدد من يقرأ عندى القرآن، فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ وفى (سير النبلاء ٢ / ٣٤٩) وهو الذى سن هذه الحلق للقراءة).

وقال خالد بن معدان كان ابن عمر يقول حدثونا عن العاقلين، فيقال من العاقلان؟ فيقول: معاذ وأبو الدرداء. روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال: كان أبو الدرداء يصلح قدرا له فوقعت على وجهها فجعلت تسبح، فقال ياسلمان تعالى إلى ما لم يسمع أبوك مثله قط، فجاء سلمان وسكن الصوت فأخبره فقال سلمان: لو لم تصح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى. حديث صحيح.

وقال مالك عن يحيى بن سعيد قال: كان أبو الدرداء إذا قضى بي اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما فقال ارجعا إلىَّ أعيدا على قضيتكما. وقال أبو وائل عن أبى الدرداء قال: إنى لآمركم بالأمر وما أفعله ولكن لعل الله أن يأجرنى فيه. وقال ميمون بن مهران قال أبو الدرداء: ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات. وقال عون بن عبد الله قلت لأم الدرداء: أى عبادة أبى الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار.

وعن أبى الدرداء أنه قيل له كم تسبح فى كل يوم، وكان لا يفتر من الذكر؟ قال مائة ألف إلا أن تخطىء الأصابع، وقال معاوية بن قرة قال أبو الدرداء، ثلاثة أحبهن ويكرههن الناس: الفقر والمرض والموت، وعنه قال: أحب الموت اشتياقا لربى وأحب الفقر تواضعا لربى وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى. وقال عكرمة بن عمار عن أبى قدامة محمد بن عبيد الحنفى عن أم الدرداء قالت: كان لأبى الدرداء ستون وثلاثمائة خليل فى الله يدعو لهم فى الصلاة، قالت فقلت له فى ذلك، فقال إنه ليس رجل يدعو لأخيه فى الغيب إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغب أن تدعو لى

الملائكة. قال الواقدى وأبو مسهر: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين (تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٣٠).

وقال عنه صاحب الرياض المستطابة:

أبو الدرداء عويمر بن مالك، وقيل ابن عامر، وقيل ابن ثعلبة، الأنصارى الخزرجى أسلم عقيب بدر، وكان إسلامه تأخر عنها، وكان من عُبَّاد الصحابة ومتألهيهم. وعامة عبادته التفكر. وكان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه، فإن عارف الحق كفاعله. كم نعمة لله فى عرق ساكن.

وآخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سلمان، وخبر تزاورهما مروى فى الصحاح. وكان عمر يفرض له كالبدريين لجلالته، وولاه عثمان قضاء دمشق. تزوج أم الدرداء الكبرى الصحابية، واسمها خيرة. فلما ماتت تزوج بعدها أم الدرداء الصغرى واسمها هجيمة، وكانت فقيهة فاضلة من أفاضل التابعين.

روى رضى الله عنه فى الصحيحين ثلاثة عشر حديثا، اتفقا على حديثين، وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بثمانية.

وخرَّج عنه الجماعة.

روى عنه ابنه بلال، وزوجته أم الدرداء الصغرى، وجبير ابن نفير، وأبو إدريس الخولانى.

توفى بدمشق سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان، وقبره وقبر زوجته الصغرى بباب الصغير من دمشق مشهور مزور، رضى الله عنهما ورحمهما (الرياض المستطابة / ٢١٧، ٢١٨).

وجاء عنه فى مسند خليفة بن خياط:

وقال خليفة عن أبى دؤاد عن شعبة عن أبى شمر عن رجل عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ:

«لا صلاة للملتفت» وهو مرسل:

(البخارى: التاريخ الكبير ج قسم ٢ / ٣٠٤ وساق الحديث من طريقين آخرين فى إسناده مبهمون. وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير والأوسط (كنز العمال ٧ / ٥٠٣، ٥٠٥) من حديث عبد الله بن سلام، وإسناد خليفة ضعيف فأبو شمر مقبول وفيه رجل مبهم، وهو مرسل).

وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسى، ثقة حافظ (تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٢، وتقريب ١ / ٣٢٣).

وشعبة هو ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن (تقريب ١ / ٣٥١).

وأبو شمر هو الضبعى البصرى، مقبول (تهذيب ١٢ / ١٢٧ وتقريب ٢ / ٤٣٤) (مسند خليفة بن خياط / ٣٥).

وعن وفاة أبى الدرداء وموضع دفنه يقول ابن الحورانى توفى بدمشق فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ودفن بمقبرة باب الصغير، وقبره ظاهر يزار معروف ويتبرك به وزوجته التابعية المدعوة أم الدرداء الصغرى مدفونة عنده بقربه.

ويضيف محقق كتاب الإشارات الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابى (هامش ٧) قوله:

فقد عثرت دائرة الآثار فى عام ١٩٣٨ م على شاهدتين إحداهما تخص قبر أبى الدرداء وأخرى تخص زوجته وهما مكتوبتان بخط كوفى يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس وعثر عليهما مردومتين على بعد عشرين مترا إلى الجنوب الغربى من قبر معاوية وهما محفوظتان فى المتحف الوطنى (الإشارات إلى أماكن الزيارات / ٤٦).

(المتبكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٣، ٢٥٤، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٤٦ ـ ١٦٤٨، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٣٠، والرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٢١٧، ٢١٨). ومسند خليفة بن خياط ـ دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمرى / ٣٥ وهوامش ٢ ـ ٤، ٦ للمحقق، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٤٦ وهامش ٧ للمحقق).

انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤.

قالت المؤلفة: شاهدنا قبر أبى الدرداء رضى الله عنه، وكذلك قبر أم الدرداء الصغرى، وذلك لدى زيارتنا لمقبرة

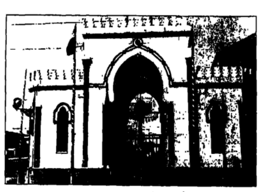
الباب الصغير بدمشق يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٥ أغسطس ١٩٩١م.

* أبو الدرداء (ضريح.):

تصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالى :

يتوسط شارع أبى الدرداء بالإسكندرية ضريح لسيدى أبى الدرداء. وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتوسط ممر يقسم المستطيل إلى قسمين شرقى وغربى، ويتقدم الممر من طرفيه عقد كبير نصف دائرى يرتكز على عمودين ملتصقين من الرخام المجزع. وينقسم كل من القسمين الشرقى والغربى بكل من المقاصير الأربع مقبرة مسماة باسم أبى الدرداء وأولاده وأحفاده وأصحابه ويعلو كل مقصورة قبة ضحلة تكاد لا ترى من الخارج. والمبنى بحالة جيدة جدا تحرق فيه البخور باستمرار لكثرة الوافدين عليه من أهل الإسكندرية وغيرها.

وبرغم أن مرجعا لم يذكر أن أبا الدرداء دفن بالإسكندرية، إلا أن أهل الإسكندرية يعتقدون اعتقادا لا يقبل المناقشة فى أنه مدفون داخل ضريحه، ويبررون ذلك بكثرة الكرامات التى تحدث لهم، ويذكرون على سبيل المثال ما حدث عندما أرادت بلدية الإسكندرية سنة ١٩٧٤ م نقل الضريح إلى مكان آخر حتى لا يتوسط الطريق فيعوق المرور، وبدأت فعلا فى تنفيذ المشروع، ولكن واحدا من العمال الذين يعملون فى نقل الضريح توقفت يداه وأصيب بالشلل فامتنع باقى العمال



الواجهة الغربية لضريح أبى الدرداء بالإسكندرية *

عن العمل، وأيقنوا أن الصحابى الجليل يأبى أن ينقل جثمانه من مرقده هذا، واضطرت البلدية أن ترضخ لاعتقاد العامة، وأبقت الضريح كما هو، وتحايلت لتوسيع الشارع من جانبيه ليسهل تسيير الترام.

ومهما يكن من أمر هذه الكرامة وغيرها، فإننا نقطع بأن الصحابى أبا الدرداء غير مدفون بالإسكندرية، وليس ما يمنع أن يكون ضريحه من أضرحة الرؤيا وهى كثيرة منتشرة فى مصر وفى كل أنحاء العالم الإسلامى. وعلى كل حال ففى أى مكان كان الولى الكبير والصحابى الجليل أبو الدرداء فهو فى القلوب والضمائر.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢ / ٣٣).

قالت المؤلفة : سبق أن ذكرنا فى مادة «أبو الدرداء» أنه مدفون بمقبرة الباب الصغير بدمشق وأننا زرنا قبره وقبر أم الدرداء الصغرى القريب منه، وذلك يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٥ أغسطس ١٩٩١ م.

* أبى الدرداء (مسجد.) ٩٥٠ هـ؟

عن مسجد أبى الدرداء بدمشق يقول الأستاذ أكرم حسن العلبى : مسجد أبى الدرداء (٩٥٠ هـ؟)

فى قلعة دمشق، ينسب إلى الصحابى الجليل عويمر بن زيد بن قيس أبى الدرداء الأنصارى الخزرجى، شهد اليرموك، وحضر حصار دمشق، وسكن حمص وولى قضاء الشام زمن عمر، وكانت داره بباب البريد، وقد توفى فى دمشق بين سنة ٣٠ هـ وسنة ٣٢ هـ فى خلافة عثمان، رضى الله عنه، ودفن فى غربى القلعة على ما يقال (مفاكهة الخلان ١ / ٢٩٩).

أما المسجد، فكان واحدا من مساجد عديدة فى القلعة، ولكن لم يبق غيره وهو اليوم قائم على يسار المتوجه من العصرونية إلى جهة الغرب، ويصعب تحديد تاريخ لبنائه.

والمسجد مؤلف من قبة صغيرة تطل على نهر بانياس، وفى الزاوية الشمالية الشرقية ضريح الصحابى أبى الدرداء، وقد جدد المسجد والضريح عدة مرات فى العصر العثمانى، كما جدد أخيرا بعد فتح شارع القلعة سنة ١٤٠٣ هـ، بعد أن كان مدرسة للدرك السورى.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبي / ٣٠٤، ٣٠٥).

قالت المؤلفة: شاهدنا المسجد والضريح من الخارج لدى زيارتنا لقلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، إذ لم تتح لنا الفرصة لدخول المسجد بسبب أعمال الترميم التي كانت تجرى في القلعة حينذاك وقد قال لنا أحد الحراس بالقلعة إن بداخل الضريح كتب عدد من الأحاديث التي رواها الصحابي الجليل أبي الدرداء.

هذا وقد ذكرنا في مادة «أبو الدرداء» نقلا عن مصادر أخرى أن أبا الدرداء مدفون في مقبرة الباب الصغير بدمشق، كما ذكرنا أننا زرنا قبره هناك وقبر زوجته التابعية المدعوة أم الدرداء الصغرى بالقرب من قبره (راجع الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحوراني / ٤٥، ٤٦) والله أعلم بالصواب.

انظر مادة «الباب الصغير» في م ٦ / ٣٤٣ - ٣٤٥، ومادة «أبي الدرداء (ضريح -)».

*** أم الدرداء الصغرى (- بعد ٨١ هـ / - بعد ٧٠٠ م):**

هجيمة بنت حيي الوصابية، أم الدرداء الصغرى: فقيهة محدثة تابعية. من أهل دمشق تنسب للوصاب من قبائل حمير. نشأت يتيمة في حجر أبي الدرداء (عويمر بن مالك) بدمشق. وكانت تلبس برنسا وتصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء، حتى أمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء. وتزوجها، ومات عنها، فخطبها «معاوية» فأبت وفاء لزوجها الأول. وعاشت معظَّمة عند بني أمية، تقيم ستة أشهر في بيت المقدس، وستة أشهر في دمشق. من أخبارها: نودي لصلاة المغرب، وهي وعبد الملك بن مروان في صخرة بيت المقدس، فقامت متوكئة على عبد الملك، فدخل بها المسجد، فجلست مع النساء، ومضى هو إلى المقام، فصلى بالناس، ومن كلامها: أفضل العلم المعرفة. روى لها مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه (الأعلام ٨ / ٧٧).

وقال السمعاني في مادة الأوصابي:

الأوصابي: بفتح الألف وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذا النسبة إلى أوصاب وهي قبيلة من حمير، والمنتسب إليها أم الدرداء امرأة ابن الدرداء اسمها هجيمة بنت حيي الأوصابية، قال أبو حاتم بن حبان: كانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق، وليست هذه بأم الدرداء الكبرى تلك كريمة بنت أبي حدرد، والصغرى ماتت بعد سنة إحدى وثمانين وهي تروى عن زوجها أبي الدرداء وكعب بن عاصم الأشعري رضي الله عنهما، وكانت من العابدات، روى عنها أهل الشام (الأنساب ١ / ٢٢٩).

(الأعلام للزركلي ٨ / ٧٧ عن المصادر التالية: سير النبلاء. مخطوط. المجلد الثالث، وتهذيب الأسماء ٢ / ٣٦٠ وفيه: «هجيمة، ويقال جهيمة، بنت حيي، وقيل حي، الأصابية ويقال الوصابية. وتذكرة الحفاظ ١ / ٥٠ وهي فيه «أم الدرداء الهجيمية الأوصابية» وخلاصة تذهيب الكمال / ٤٢٩ وفيه «قال ميمون بن مهران: ما دخلت عليها إلا وجدتها معلّية، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٦٥ - ٤٦٧، وفيه: «... حجت سنة إحدى وثمانين. ووقع عند البيهقي اسمها حمامة، فينظر»، وأعلام النساء / ١٥٨١، والأنساب للسمعاني ١ / ٢٢٩، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١ / ١٠٢).

انظر: أبو الدرداء، أم الدرداء الكبرى.

*** أم الدرداء الكبرى (- نحو ٣٠ هـ / - نحو ٦٥٠ م):**

قال عنه صاحب الإصابة:

خيرة بنت أبي حدود أم الدرداء الكبرى. . سماها أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين فيما رواه ابن أبي خيثمة عنهما وقال اسم أبي حدرد عبد وقالا أم الدرداء اسمها هجيمة وقال غيرهما جهيمة وقال أبو عمر كانت أم الدرداء الكبرى من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن مع العبادة والنسك توفيت قبل أبي الدرداء وذلك بالشام في خلافة عثمان وكانت حفظت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن زوجها روى عنها جماعة من التابعين منهم ميمون بن مهران وصفوان بن عبد الله وزيد بن أسلم قال وأم الدرداء الصغرى لا أعلم لها خبرا يدل على صحبة ولا رؤية ومن خبرها أن معاوية خطبها بعد أبي الدرداء فأبت أن تتزوجه. قلت وروى ذلك أبو الزاهرة عن جبير بن نفير عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوني وأني أخطبك إلى نفسك في الآخرة قال فلا تنكحي بعدي فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال لها عليك بالصيام ولها ترجمة حافلة في تاريخ ابن عساكر والذي ذكر أبو عمر أنهم رووا عن

أم الـدرداء الكبرى وهم وإنمـا هم من الرواة عن الصغـرى إلا ميمـون بن مهران فإنـه أدركهـا روى عنها وبـذلك جزم المـزى وغيره وقال ابن منده خيرة أم الدرداء وقيل اسمها هجيمة وتعقبه ابن الأثيـر وقال على بـن المدينى كـان لأبى الـدرداء امرأتـان كلتـاهما يقـال لهما أم الـدرداء إحداهمـا رأت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى خيـرة بنت أبو حدرد والثانية تـزوجها بعد وفـاة النبى صلى الله عليه وآلـه وسلم وهى هجيمة الـوصابيـة وقال أبو مسهـر هما واحدة ووهم فى ذلك وقال ابـن ماكولا أم الدرداء الكبـرى لها صحبة وماتت قبل أبى الـدرداء والصغرى هى التى خطبهـا معـاوية وأورد ابن منـده لأم الـدرداء حديثـا مرفوعا من طـريق شريك عن خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال قلت لأم الـدرداء سمعت من النبى صلى الله عليه وآلـه وسلم شيئـا قـالت نعم دخلت عليـه وهـو جـالس فى المسجـد فسمعته يقـول ما يـوضع فى الميـزان أثقل من خلق حسن وأخرج الطبـرانى من طريق زبـان بن فائد عن سهل بن معـاذ بن أنس عن أبيه أنـه سمع أم الـدرداء تقول خـرجت من الحمـام فلقينى رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم فقـال من أين أقبلت يـا أم الدرداء قلت من الحمـام قـال ما منكن امـرأة تضع ثيـابهـا فى غيـر بيت إحدى أمهـاتهـا أو زوج إلا كـانـت هاتكة كل ستر بينها وبين الله الحديث وسنده ضعيف جدا.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٧ / ٧٣، ٧٤. انظر أيضـا الأعلام للـزركلى ٢ / ٣٢٨ وقد أدرجهـا تحت اسم «أم الدرداء»).

* **الدَّرْدار:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وفى علـم طب الأعشـاب. قـال عنـه القـزوينى: شجـرة البق وهى شجرة كبيـرة عاليـة يخرج منها أقمـاع منتفخة كـالرمـانات ثم يتفقأ فيخرج من كل واحدة من البق مـا شاء الله، ولقد كسرت قمعا من أقمـاعه على الشجرة فكان مجـوفا فإذا شحم وعلى شحمها شبه بزر الرمان ما لا يعد ولايحصى، فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنهـا ما لـم يخلق بعد، ومنها ما نبت له جناحان، ورقها يؤكل كـالبقول، وطريها يلصق الجراحات ويقوى العظـام الواهية المكسـورة فيصلحها إذا ضمـدت به. قـال ابن سينا: ورقهـا يطلى به العظـام المكسورة يصلحهـا، وأقماعها تجلو الوجه طلاء، وقشرها رطبا بالخل يجلو البرص ويصلح الجراحات (عجائب المخلوقات / ١٦٧).

وقد أدرجه المظفر الرسولى نقلا عن مصـدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بـن البيطار صاحـب «الجامع لقـوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جـزلـة صـاحب «منهـاج البيـان فيمـا يستعملـه الإنسان».

قال:

الـدردار ــ «ع» يسمى شجـرة البـق. وقـوتهـا فى البـرودة واليبوسة من الدرجة الأولى. فأما قشر شجرته فمر جدا، وإذا عجن بـالخل وطلى على البرص أذهبـه، فإذا أخذ عـرق من هذه الشجـرة فجعلت فى النار حتى ييبس، وأخـذت الرطـوبة التى تقطر منه، وقطرت فى الأُذن، أبرأت الصمم العارض من طول المرض، وعصارة الورق إذا قطرت فى الأُذن فاترة نفعت من ورمهـا، وإذا خلطت بعسل واكتحـل بهـا أبـرأت غشـاوة البصر.

«ج» ورقه يؤكل غضا كالبقول، وفيه قبض وجلاء، وقشره قـابض، ورطـوبة أقمـاعـه تجلـو الوجـه، وقشـره يلف على الجراحات فيدملها، وكذلك ما تناثر منه، وطبيخ أصله تُنطل به العظـام المكسورة. وقشـره الطرى إذا أخـذ منه مثقـال بماء بارد، أسهل بلغما (المعتمد ١ / ١٥٤).

(عجـائب المخلـوقـات وغـرائب المـوجـودات للقـزوينى / ١٦٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسـولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤).

* **الدردير (١١٢٧-١٢٠١ هـ / ١٧١٥-١٧٨٦ م):**

الإمام الشيخ أحمد العدوى الملقب بـأبى البركات سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه. قيل عنه:

درة رجال الأزهر النابهين فى زمانه وإمام العلماء العاملين فى وقته وعصره، وذلك لما اشتهر به من العلم الغزير والعمل المستمر والإرشـاد النافع وكثرة المناقب والفضـائل على تعدد

أنواعها فى شخصيته، فهو شمس العرفان وعارف الزمان، أجمع الناس على جلالة قدره وزعامته وعموم نفعه فى سائر البلاد إذ جمع بين الإمامة فى الدين والعلم وبين رعاية مصالح الناس (من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦).

وقال عنه الجبرتى وقد أدرجه فى وفيات سنة ١٢٠١ هـ: الإمام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير (عجائب الآثار ٢ / ٣٢، ٣٣).

وشهرته أبو البركات الدردير والشهاب الدردير، وطريقته تسمى الدرديرية والسباعية أيضا نسبة إلى تلميذه أحمد السباعى والمدفون معه فى ضريحه بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة، وهى إحدى الطرق الخلوتية، وكان الدردير من كبار شيوخها فى مصر، ووصفه الجبرتى بأنه كان شيخا على أهل مصر كلها فى وقته حسًّا ومعنى، وقيل فيه إنه من المجددين للدين على رأس المائة الثانية عشرة (الموسوعة الصوفية / ١٥٦).

ذلك هو الشيخ أحمد العدوى الشهير بـ «دردير»، ولفظ العدوى نسبة إلى بلدته «بنى عدى» التى سكنها بعد الفتح الإسلامى لمصر بطن من قبيلة بنى عدى، تلك القبيلة العربية التى أنجبت سابقا الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» رضى الله عنه، وأما كلمة (دردير) فهو اسم جده زعيم فرع تلك القبيلة، لذلك كان هذا الاسم لقبا لأسرته كما لقب هو به تفاؤلا لشهرته (كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن الدردير الجزء الأول ـ طبعة دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٢ وتنسيق الدكتور مصطفى كمال وصفى المستشار السابق بمجلس الدولة).

ميلاده وبيئته:

ولد الشيخ أحمد الدردير سنة ١١٢٧ هجرية فى بلدة (بنى عدى) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر فى وسط جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة، فقد كان والده عالما دينيا ومعلما متقنا للقرآن الكريم، وكان علمه يضفى على كتابه الكثير من الفوائد، وبرغم أنه كان ميسور الحال فقد استمر فى تحفيظ أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تقدمت به السن وكف بصره.

وفى هذا الجو القرآنى المبارك كانت نشأة نجله «أحمد» فحفظ القرآن وتابع دراسته بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى استكمل حفظه وأتقن تجويده واستوعب أوليات بعض العلوم.

(كتاب ـ أبو البركات سيدى أحمد الدردير ـ تأليف الدكتور عبد الحليم محمود دار الكتب الحديثة ـ طبعة ١٩٧٤).

انتقاله إلى القاهرة:

لما كان الأزهر الشريف ـ قديما وما زال ـ قبلة المسلمين العلمية فى داخل البلاد وخارجها تسوده روح الإسلام فى القول والعمل عزم الشيخ أحمد الدردير على السفر إلى القاهرة لكى يلتحق به وينتظم فى صفوف طلابه حتى يغترف من علومه وينهل من معارفه.

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر:

تلقى الشيخ أحمد الدردير العلم على كثير من علماء الأزهر فى ذلك الوقت نذكر منهم:

١ ـ الشيخ محمد الدفروى الذى سمع عليه «الأولية» بشرطه.

٢ ـ الشيخ أحمد الصباغ وقد سمع عليه «الحديث».

٣ ـ الشيخ على الصعيدى إذ لازمه فى دروس الفقه المالكى حتى نجب فيه وصار علما مفردا.

٤ ـ الشيخ الملوى والشيخ الجوهرى فقد درس وسمع منهما بعضا من فروع العلم.

تأثره بالشيخ محمد شمس الدين الحفنى:

كان الشيخ محمد شمس الدين الحفنى الشهير بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى صاحب الكلمة المسموعة وكان شيخا للأزهر أيام دراسة الشيخ أحمد الدردير فتأثر به تأثرا عظيما، فقد كان الشيخ محمد الحفنى مصدر جاذبية عظمى من عدة نواح فى شخصيته، كان حسن السمت أنيقا بارع الحديث مالكا لزمام التوجيه، وكان على علم غزير فى

العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومنطقى مع علماء المنطق وفقيه مع الفقهاء ثم هو إمام فى كل ما يتصل بالدراسة فى الأزهر، كما كان مربيا صاحب إرشاد وتوجيه وله أتباع ومريدون كثيرون، وكان سلوكه يتمثل فيه الإخلاص والطهر. (كتاب العارف بالله أبو الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الازهر ـ تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ـ من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ـ إدارة نشر الثقافة الإسلامية طبعة ١٩٧٧).

سلوكه طريق شيخه الحفنى واتباعه إياه :

لقد بلغ من تأثر الشيخ أحمد الدردير بشخصية أستاذه الشيخ محمد شمس الدين الحفنى أن سلك طريقه فى التصوف على يديه فسار أحسن سير وسلك أحسن السلوك، لأنه كان سليم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرضى الموافق للكتاب والسنة ، وقد أثنى عليه الشيخ محمد الحفنى بقوله . «ما له نظير وحال جميل وهو من الصدق فى درجة عليا ومن الأدب والتواضع فى أعلى منها» .

(كتاب مناقب وكرامات ـ شيخ الإسلام شمس الدين الحفنى : تأليف الشيخ حسن شمه النوى المكى ـ مطبعة الصدق الخيرية ١٣٧٤ هـ).

ويتحدث الشيخ أحمد الدردير عن أستاذه الشيخ محمد الحفنى فيرسم له صورة مشرقة، يقول عنه الإمام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته ، السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود، الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود، الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار، حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار، الذى كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويتسارعون لمصافحته، الجامع بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية، المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السنية، يربى أصحابه باللحظ والدلال وله بينهم مهابة لا توجد فى كثير من الأبطال كما قيل :

إذا ما سطا دع عنك تذكار عنتر

وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم

(كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ـ السابق الإشارة إليه).

تعيين الشيخ أحمد الدردير شيخا للمالكية :

لما توفى الشيخ على الصعيدى شيخ المالكية فى زمانه عين الشيخ أحمد الدردير خلفا له شيخا للمالكية ومفتيا وناظرا على «وقف الصعايدة» وشيخا على طائفة الرواق، وكما يقول الجبرتى فى تاريخه،

شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى .

مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة نذكر منها :

١ ـ شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهورى والزرقانى واقتصر فيه على الراجح من الأقوال وسماه الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.

٢ ـ متن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك.

٣ ـ رسالة فى متشابهات القرآن.

٤ ـ نظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها.

٥ ـ تحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان فى التصوف .

٦ ـ شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتى فى المولد النبوى

٧ ـ شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى.

٨ ـ رسالة فى المعانى والبيان .

٩ ـ رسالة أورد فيها طريق حفص .

١٠ ـ رسالة فى المولد النبوى الشريف .

١١ ـ رسالة فى شرح قول الوفائية : يا مولاى يا واحد ، يا مولاى يا دائم ، يا على يا مكين (فى الجبرتى ٢ / ٣٣ يا على يا حكيم).

١٢ ـ شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام (الأصل للشيخ البيلى).

١٣ ـ شرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش .

١٤ ـ رسالة فى الاستعارات الثلاثة .

١٥ ـ شرح على آداب البحث .

١٦ ـ رسالة فى شرح صلاة السيد أحمد البدوى .

١٧ ـ شرح على الشمائل «لم يكمل».

١٨ ـ رسالة فى صلوات شريفة اسمها الورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق.

١٩ ـ التوجه الأسنى بنظم الأسماء الحسنى (نوردها فيما بعد إن شاء الله.

٢٠ ـ مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ.

٢١ ـ رسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططر زاده فى قوله تعالى ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك ـ تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير ـ الجزء الأول وأيضا كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدرديرى تأليف الدكتور عبد الحليم محمود وقد أشير إليهما فما سبق) (من العلماء الرواد / ٥٦ ـ ٦٢).

٢٢ ـ الصلوات، وتعرف بالمسبعات (الموسوعة الصوفية / ١٥٦) ويأتى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى قالت المؤلفة: عندى نسخة بعنوان «الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية» وهو شرح الصلوات للشيخ أحمد الصاوى المالكى الخلوتى، طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده.

بدون تاريخ ا هـ ونقل منه فى نهاية هذه المادة المسبعات العشر (ص ٤ ـ ١٢).

سعيه فى قضاء حوائج الناس ومناصرته للضعفاء والمظلومين من أبناء الشعب:

يقول عنه الجبرتى فى تاريخه «وله فى السعى على الخير يد بيضاء» وذلك لما اشتهر عنه أنه كان يسعى فى قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ولو أدى الأمر إلى أن يركب ويذهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحوائج ومواجهة الحكم والأمراء إذا تقدم أحد أفراد الشعب بشكوى أو مظلمة ضدهم فقد حدث فى ربيع سنة ١٢٠١ هـ/ يناير ١٧٨٦ م أن نهب جماعة من المماليك دارا بحى الحسينية فتجمع أهالى الحى وعولوا على الثورة واتجهوا إلى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والعصى الغليظة وذهبوا إلى الشيخ أحمد الدردير فقال لهم «أنا معكم» وصعد منهم طائفة إلى أعلى المنازل وعلى منارات المساجد يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالأسواق وأغلقوا الحوانيت وخاطبهم الشيخ أحمد الدردير قائلا «فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم».

ولم تلبث هذه الصيحة أن حققت هدفها فقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه «سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا ومعهما نائب الوالى وجلسوا فى الغورية، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ «اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون».

وحدث نفس الشىء فى العام نفسه فى «مولد السيد أحمد البدوى» إذ وقع العسف من كاشف الغربية على بعض أفراد الشعب فلما التجأ الناس إلى الشيخ أحمد الدردير ركب إلى خيمة الكاشف ودعاه إليه فلما أجابه الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر بغلته ووبخه، وبهذا السعى على الخير من جانبه ووقوفه إلى جانب الضعفاء والمظلومين رد إليهم حقوقهم كما أرهب الحكام من المماليك حتى لا يعودوا إلى ارتكاب مظالمهم مرة أخرى (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٩٦).

شىء مما كان ينعيه على حكام عصره فى ظلمهم المسلمين رغم سماحتهم لأهل الذمة:

كان مما ينعيه الشيخ أحمد الدردير على أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغروا أهل الذمة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون وجه حق على المسلمين حتى يقول «ويا ليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة إذ ترى المسلمين كثيرا ما يقولون: ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦ ـ ٦٤).

وقد بلغ من شهرة الشيخ الدردير وذيوع صيته، وما عرف عنه من الزهد والتقوى أن بنى له محرابا خاصا كان يصلى فيه بجوار المحراب الذى أنشأه عبد الرحمن كتخدا فى الزيادة

التى تقع خلف حائط القبلة القديم بالأزهر وعرف المحراب باسم «محراب الدردير» (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٢٨٩).

يقول الجبرتى : كان رحمه الله يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم، وله فى السعى على الخير يد بيضاء تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب (عجائب الآثار/ ٣٤).

ولا يزال خلفاء الإمام الدردير من السادة السباعية الخلوتية يترنمون فى أذكارهم حتى اليوم بقصيدته المعروفة باسم الخريدة السنية فى التوحيد، ومطلعها :

* حمدا لمولانا وشكرا لربّنا *

(الأزهر - تاريخه وتطوره / ١٩٧).

وللشيخ الدردير شعر كثير أغلبه فى التصوف والعقائد، ومن ذلك أرجوزته المسماة «الخريدة البهية» وقد أوردناها بتمامها فى ١٥ / ٤٤٤ - ٤٤٦ .

أما منظومته فى أسماء الله الحسنى فننقلها هنا بتمامها تبركا بها، واستكمالا لمادة «أسماء الله الحسنى» التى أوردناها فى م ٤ / ٤٧١ - ٤٨١ . وجدير بالذكر أننى لدى زيارتى لمسجد سيدى الدردير يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / ٢ نوفمبر ١٩٩٥ م لاحظت وجود إطار زجاجى معلق على الجدار على يمين الداخل من باب المسجد، ويضم منظومة أسماء الله الحسنى هذه، وقد كُتب فى آخرها اسم ناقلها إسماعيل صادق العدوى إمام المسجد وإليك المنظومة . قال الشيخ الدردير رحمه الله :

تبـاركت يـا الله ربى لك الثنـا
فحمـدا لمولانـا وشكـرا لربنـا
بأسمـائك الحسنى وأسـرارها التى
أقمت بها الأكوان من حضرة الغنا [الفنا]
فندعـوك يـا الله يـا مبـدع الـورى
يقينًـا يقينًـا الهم والكبـر والعنـا
ويـارب يـارحمن هبنـا معـارفـا
ولطفـا واحسـانـا ونـورا يعمنـا
وسـر يـا رحيم العـالمين بجمعنـا
إلى حضـرة القـرب المقـدس واهـدنـا
ويـا مـالك ملِّك جميع عـوالمى
لـروحى وخلص من سـواك عقـولنـا
وقـدِّس أيـا قـدُّوس نفسى من الهـوى
وسلِّم جميعى أيـا سـلام من الضنـا
ويـامـؤمن هب لى أمـانـا وبهجـة
وجمِّل جنـانى يـا مهيمن بـالمُنى
وجُـد لى بعـز يـا عـزيـز وقـوة
وبـالجبـر يـا جبـار بـدِّد عـدونـا
وكبـر شـؤونى فيك يـا متكبـر
ويـا خـالق الأكـوان بـالفيض عُمَّنـا
ويـا بـارىء احفظنـا من الخلق كلهم
بفضلك واكشف يـامصـور كـربنـا
وبـالغفـر يـا غفـار محِّص ذنـوبنـا
وبـالقهـر يـاقهـار اقهـر عـدونـا
وهب لى أيـا وهـاب علمـا وحكمـة
وللـرزق يـا رزاق وسع وجُـد لنـا
وبـالفتح يـافتَّـاح عجِّل تكـرُّمـا
وبـالعلم نـوِّر يـا عليم قلـوبنـا
ويـاقـابض اقبضنـا على خيـر حـالـة
ويـا بـاسط الأرزاق بسطـا لـرزقنـا
ويـاخـافض اخفض لى القلـوب تحببـا
ويـا رافع ارفع ذكـرنـا واعل قـدرنـا
وبـالـزهـد والتقـوى معـز أعـزنـا
وذلل بصفـو يـامـذل نفـوسنـا
ونفِّـذ بحق يـا سميع مقـالتى
وبصِّـر فـؤادى يـا بصيـر بعيننـا

ويا حكم يا عدل حكِّم قلوبنا
بعدلك فى الأشيا وبالرشد قوِّنا
وحُفَّ بلُطف يا لطيف أحبتى
وتوِّجهموا بالنور كى يدركوا المنى
وكن يا خبير كاشفا لكروبنا
وبالحلم خلق يا حليم نفوسنا
وبالعلم عظِّم يا عظيم شؤوننا
وفى مقعد الصدق الأجل أحلنا
غفور شكور لم تزل متفضلا
فبالشكر والغفران مولاى خُصَّنا
على كبير جل عن وهْمِ واهم
فسبحانك اللهم عن وصف من جنى
وكن لى حفيظا ياحفيظ من البلا
مقيت أقتنا خير قوت وهنِّنا
وأنت غياثى يا حسيب من الردى
وأنت ملاذى يا جليل وحسبنا
وجُد يا كريم بالعطا منك والرضا
وتزكية الأخلاق والجود والغنى
رقيب علينا فاعف عنا وعافنا
ويسِّر علينا يا مجيب أمورنا
ويا واسعا وسِّع لنا العلم والعطا
حكيما أنلنا حكمة منك تهدنا
ودود فجُد بالود منك تكرما
علينا وشرِّف يا مجيد شؤوننا
ويا باعث ابعثنا على خير حالة
شهيد فاشهدنا عُلاك بجمعنا
ويا حق حققنا بسر مقدَّس
وكيل توكلنا عليك بك اكفنا
قوىٌّ متين قوِّ عزمى وهمتى
ولىٌّ حميد ليس إلا لك الثنا

ويا محصى الأشياء يا مبدىء الورى
تعطف علينا بالمسرَّة والهنا
أعدنا بنور يا معيد وأحينا
على الدين يا محيى الأنام من الفنا
مميت أمتنى مسلما وموحِّدا
وشرِّف بذا قدرى كما أنت ربنا
وياحى ياقيوم قوم أمورنا
ويا واجد أنت الغنى فأغننا
ويا ماجد شرِّف بمجدك قدرنا
ويا واحد فرِّج كروبى وغمنا
وياصمد فوَّضت أمرى إليك لا
تكلنى لنفسى واهدنا رب سُبلنا
وياقادر اقدرنا على صدمة العدا
ومقتدر خلص من الغير سيرنا
وقدِّم أمورى يا مقدم هيبة
وأخِّر عدانا يا مؤخر بالعنا
يا أول من غير بدء وآخر
بغير انتهاء أنت فى الكل حسبنا
ويا ظاهرا فى كل شىء شؤونه
ويا باطنا بالغيب لازلت محسنا
ويا واليا لسنا لغيرك ننتمى
فبالنصر يامتعاليا كن معزنا
ويا بر ياتواب جد لى بتوبة
نصوح بها تمحو عظائم جرمنا
ومنتقم هاك انتقم من عدونا
عفو رؤوف عافنا وارأفن بنا
ويا مالك الملك العظيم بقهره
وياذا الجلال الطف بنا فى أمورنا
ويا مقسط بالاستقامة قوِّنا
ويا جامع فاجمع عليك قلوبنا
غنى ومغن، واغننا بك سيدى
ويا مانع امنع كل كرب يهمنا

ويــا ضــارٌ ضُــرَّ المعتـــدين بظلمهم
ويـــا نـــافع انفعنـــا بـأنـــوار ديننـــا
ويـــا نـــور نـــوِّر ظـــاهـــرى وســـرائرى
بحبك يـــا هـــادى وقـــوم طـــريقنـــا
بـــديع فـأتحفنـــا بـــدائع حكمـــة
ويـــا بـــاقيـــا بك أبقنـــا فيك أفننـــا
ويـــا وارثـــا ورثنى علمـــا وحكمـــة
رشيـــدٌ فأرشـــدنـــا إلى طـــرق الثنـــا
وأفـــرغ علينـــا الصبـــر بـــالشكـــر والـــرضـــا
وحُســن يقين يـــا صبـــور ووفنـــا
بأسمـــائك الحسنى دعـــونـــاك سيـــدى
تقبل دعـــانـــا ربنـــا واستجب لنـــا
بأســـرارهـــا عمِّـــر فـــؤادى وظـــاهـــرى
وحقـق بهـــا روحى لأظفـــر بـــالمنى
ونـــوِّر بهـــا سمعى وشمِّى ونـــاظـــرى
وقـــوِّ بهـــا ذوقى ولمسى وعقلنـــا
ويســـر بهـــا أمـــرى وقـــوِّ عـــزائمى
وزكِّ بهـــا نفسى وفـــرِّج كـــروبنـــا
ووسع بهـــــا علمـى ورزقى وهمتى
وحسِّـن بهـــا خَلقى وخُلقى مع الهَنَـــا
وَهَبْ لى بهـــا حبَّـــا جليـــلا مجمَّـــلا
وزدنى بفـــــرط الحب فيك تفننـــا
وهب لى أيـــا ربـــاه كشفـــا مُقـــدَّســـا
لأدرى بـــه ســـر البقـــاء مع الفنـــا
وجُـــد لى بجمع الجمع فضـــلا ومنَّـــة
وداو بـــوصل الـــوصل روحى من الضنـــا
وســـر بى على النهج القـــويـم مـــوحـــدا
وفى حضـــرة القـــدس المنيع أحلَّنـــا
ومُـنَّ علينـــا يـــا ودود بجـــذبـــة
بهـــا نلحق الأقـــوام من ســـار قبلنـــا
وصـلٌ وسلم سيـــدى كـل لمحـــة
على المصطفى خيـــر البـــرايـــا نبينـــا
وصلٌ على الأمـــلاك والـــرُّسل كُلِّهم
وآلهمـــوا والصَّحْب جمعـــا وعُمَّنـــا
وسلِّم عليهم كلمـــا قـــال قـــائل
تبـــاركت يـــا الله ربى لك الثنـــا

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها / ٢٤٧ - ٢٥٠، والأسرار الربانية / ٩٧ - ١٢٧، ومنظومة أسماء الله الحسنى/ ٣ - ١٤).

أما عن الصلوات الدرديرية، أو المسبعات التى سبق أن أدرجناها تحت رقم ٢٢ من مؤلفات الشيخ الدردير فهى كما يلى، ننقلها دون شرح الشيخ أحمد الصاوى إلا عند الضرورة، رغبة فى الاختصار: (المسبعات العشر) أى العشرة أشياء المسبع تروى عن الخضر عليه السلام فإنه أهداها إلى أبى موسى إبراهيم بن يزيد التيمى ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال أعطانيها محمد ﷺ كذا فى الإحياء وذكر فيه أيضا أن التيمى رأى النبى ﷺرسالة عن ذلك فقال صدق الخضر وسأله عن ثوابها فقال يغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله سبحانه وتعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب شيئا من السيئات إلى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا ... وهى من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة، وهى من أوراد الطريق، تقرأ صباحا ومساء، أو كل يوم مرة، أو كل جمعة مرة، أو كل سنة مرة. ومن فوائدها زوال الحقد والحسد من القلب، وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله. ولا شك أنها (أى المسبعات) اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى وهى (أى المسبعات):

الأولى: الفاتحة.

الثانية: قل أعوذ برب الناس.

الثالثة: قل أعوذ برب الفلق.

الرابعة: الإخلاص (أى سورة الإخلاص).

الخامسة: قل يا أيها الكافرون.

السادسة : آية الكرسى (انظر هذه المادة فى م ٢ / ٥٥ ـ ٦٠).

السابعة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله سبعا .

الثامنة : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبرهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد سبعا .

التاسعة ـ اللهم اغفر لى ولوالدىَّ والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعا .

العاشرة ـ اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا فهذه عشر (الأسرار الربانية / ٤ ـ ١٢).

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ــ المستشار محمد عزت الطهطاوى / ٥٦ ـ ٦٤، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢ / ٣٢ ـ ٣٤، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٦، والأزهر الشريف فى عيده الألفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . بدون تاريخ / ١٩٦، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٨٩، والأزهر ــ تاريخه وتطوره الأزهر الشريف ١٤٠٣ هــ ١٩٨٣ م / ١٩٠، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ــ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد . قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على / ٢٤٧ ــ ٢٥٠، والأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية ـ الشيخ أحمد الصاوى المالكى، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . بدون تاريخ / ٤ ـ ١٢، ومنظومة أسماء الله الحسنى للإمام الدردير . طبع على نفقة على السيد بدوى وقف لله تعالى من ماله الخاص / ٣ ـ ١٢، انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ٩ / ٢٥٣ ـ ٢٥٥).

*** الدردير (زاوية.):**

انظر : الدردير (مسجد ـ).

*** الدردير (قاعة .) (منتصف القرن السادس الهجرى / القرن الثانى عشر الميلادى) أثر ٤٦٦:**

هكذا ورد هذا البيان بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (مصلحة المساحة ١٩٥١)، ويفهم منه أن القاعة هى فى بيت سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه .

ولما كان لهذا البيت أهمية دينية وتاريخية مما بيَّناه فى ترجمة الشيخ الدردير، فقد عقدت العزم على البحث عن موضعه لزيارته، ومن ثم تعقبت رقم الأثر وهو ٤٦٦ حتى وجدت المنزل المنشور، ويقع على بعد بضعة أمتار من مسجده، ويدخل إليه من باب فى سور، وعلى يمين الداخل غرفتان صغيرتان يبدو أنهما كانتا حاصلين من الحواصل التى تجدها فى البيوت الأثرية القديمة، ثم يلى ذلك حوش متوسط الاتساع يقع إلى اليسار منه فى مواجهة الدخل فتحة فى الجدار تؤدى إلى سلم الدار وعليها رقم الأثر وتطل على الحوش فى واجهة البيت مشربية عادية .

وتشغل الغرفتين إحدى السيدات التى تحدثت إليها بشأن رغبتى فى الصعود إلى المنزل لمشاهدة القاعة المدرجة كأثر فى فهرس الآثار الإسلامية ولكنها قالت إن القاعة مغلقة بمعرفة دار الآثار، كما فهمت منها أنه يتعذر الصعود إلى غرفات المنزل أصلا ولم تقل عن السبب فى ذلك ولما قابلت بعد ذلك مسؤول الآثار فى حى الأزهر (فى بيت الهوارى وبيت زينب خاتون) قال إن المنزل ساكن، وإنه مؤجر من وزارة الأوقاف والله أعلم بالحقيقة وهكذا لم أر من هذا المنزل التاريخى الذى شهد من الأحداث ما شهد، سوى تلك المشربية المتواضعة التى تطل فى استحياء على الحوش وما يحمله من ذكريات، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وكنت قد قمت بزيارة المسجد والمنزل فى مرة سابقة، أما المرة الثانية فكانت يوم الجمعة ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠ م.

هذا ويبعد المنزل عن المسجد بمقدار ٥٥ خطوة، وأمام مدخل المنزل مباشرة زقاق يسمى زقاق السباعى، سُمى باسم الشيخ صالح السباعى تلميذ الشيخ الدردير والمدفون معه فى زاويته .

انظر : الدردير والدردير (مسجد ـ).

*** الدردير (مسجد.) (١٢٠١ هـ):**

يأتى الكلام على مسجد الإمام الدردير فى أول الأمر باسم «زاوية»، وهى التى أسسها الإمام الدردير، فيقول الجبرتى عن

تأسيسها : وعندما أسسها أرسل إلىَّ وطلب منى أن أحرر له حائط المحراب على القبلة، فكان كذلك . وسبب إنشائه للزاوية أن مولاى محمد سلطان المغرب كان له صِلات يرسلها لعلماء الأزهر وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا له صورة، وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر، مدة حتى نفد ما عنده من النفقة . فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هى فى يده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلات وذهبوا إلى الشيخ بحصته، فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك، فقال: والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم، هو أولى منى وأحق اعطوه قسمى، فأعطاه ذلك . ولما رجع رسول أبيه أخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه، واعتقد صلاحه، وأرسل له فى ثانى عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الأستاذ وحج منها، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها رحمه الله ولم يخلف بعده مثله (عجائب الآثار ٢ / ٣٤).

ويتكلم عنه على مبارك باعتباره زاوية أيضا فيقول عنها كما كانت فى زمانه :

هذه الزاوية بالكعكيين بجوار جامع سيدى يحيى بن عقب . أنشأها سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه، بعد عودته من حج بيت الله الحرام فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف، وهى مقامة الشعائر على الدوام، وبها ضريح منشئها المذكور عليه تابوت مكسو بالجوخ تحيط به مقصورة من الخشب، ويحيط بتلك المقصورة بناء عليه قبة وبجوارها ضريح سيدى الشيخ صالح السباعى تلميذ سيدى أحمد الدردير على يسار الداخل لمقصورة الشيخ الدردير، عليه مقصورة من الخشب، ودفن معه ولداه سيدى محمد وسيدى أحمد السباعى عيان، وبهذه الزاوية خزانة بها كتب نفيسة من الفنون العقلية والنقلية، والمغير عليه الشيخ أحمد الرفاعى أحد علماء الأزهر المالكية، وخزانة كتب أخرى المغير عليها الشيخ راغب السباعى، ولها منارة قصيرة ومطهرة وأخلية وبئر، ويعمل له بها مجلس قرآن كل يوم جمعة بعد الزوال يحضر فيه جماعة من القراء المعتبرين ويفرّق عليهم الخبز والقهوة، ومجلس ذكر ليلة السبت، ويعمل له مولد كل سنة مع مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه (الخطط ٦ / ٧٤، ٧٥).

ثم تذكر الزاوية باعتبارها مسجدا تصفه الدكتورة سعاد ماهر فتقول : وكان الشيخ الدردير يختلى فى زاوية له أنشأها فى حى الكعكيين (بالقرب من الغورية) بعد عودته من تأدية فريضة الحج سنة ١١٩١ هـ وظل مقيما بها حتى توفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ فدفن بها . وقد زيد فى مساحة هذه الزاوية بعد وفاته كما أعيد بناؤها وأصبحت مسجدا يؤدى فيه الجمعة والجماعة . ويتكون المسجد الآن من تخطيط مستطيل يشتمل جزء منه على إيوان الصلاة، وهو مربع الشكل به صفان من الأعمدة الرخامية تعلوها عقود مدببة . وتقسم هذه الأعمدة الإيوان إلى ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة وفى وسط الإيوان أقيمت فتحة مثمنة فى سقف المسجد مقامة على أربعة عقود ترتكز على أربعة من عمد الإيوان، والقصد من هذه الفتحة إنارة وتهوية المسجد إذ توجد بها مجموعة من النوافذ وتعرف باسم (شخشيخة) والجزء الآخر من المسجد يشغل جزءا منه ضريح الشيخ الدردير وهو عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة مقامة على مقرنصات فى الأركان . أما مدخل المسجد فيوجد فى الواجهة الشرقية له وهو يؤدى إلى در قاعة توصل إلى إيوان القبلة كما توصل إلى الضريح (مساجد مصر ٥ / ٢٩٠).

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢ / ٣٤، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٤، ٧٥ ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٩٠).

قالت المؤلفة : أجد من المفيد أن أذكر شيئا عن الطريق الذى سلكته إلى مسجد سيدى الدردير، وهو يبدأ من شارع الغورية حيث تنعطف يسارا بعد المرور بجامع الغورى، وهو شارع الكحكيين (أصله الكعكيين وتنطق العين حاء لكى تشابه فى خاصية الهمس الكاف التى تليها وهو صوت مهموس، كما أن العين صوت هو النظير المجهور للحاء) فنجد فى أوله إلى اليسار عطفة حمام المصبغة وعلى ناصيتها وناصية شارع الكحكيين يوجد سبيل وكتاب سليمان بك

الخربوطلى (١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م) أثر ٧٠، وكنت أزوره مرارا إذ كان يشغل غرفة التسبيل كتَّاب يتولاه رجل أزهرى صالح يعلِّم أطفال الحى القرآن الكريم واللغة والحساب، وقد أرانى مرة صورة ملونة التقطها أحد السائحين الذين يهتمون عادة بزيارة الكتاتيب كأثر إسلامى. ولما لقى ربه ذلك الرجل الصالح أغلق الكتاب وران على المكان الإهمال والحزن فسبحان من له الدوام والبقاء.

أما عن مسجد سيدى الدردير كما رأيته فيقع إلى يمين الشارع بعد مسجد سيدى يحيى بن عقبة، ولغرفة الضريح شباك يطل على الشارع، ويقع باب المسجد فى أول زقاق الأسوانى. وتوجد فوق الشباك لوحة رخامية عليها كتابة تقرأ هكذا: هذا مقام سيدى أبو (أبى) البركات أحمد الدردير رضى الله عنه، ولد سنة ١١٢٧ هـ، توفى سنة ١٢٠١ هـ. وفوق هذه اللوحة دائرة حجرية مكتوب عليها: «مقام سيدى أحمد الدرديرى رضى الله عنه».

*** درر الآل فى حلب ذات الدلال:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

· الرقم ٧٩٦٤

للشيخ محمد بن مصطفى الميخاليجى (نسبة إلى قرية ميخاليج تصغير ميخاليجق، قرب أنقرة)

وهو عبارة عن كلمات وحكم اختارها المؤلف من كلام النبى ﷺ والخلفاء الراشدين وعلى المرتضى وبعض الفضلاء والبلغاء ورتبه على حروف الهجاء.

أوله: «الحمد لله الذى نور خواطر أرباب القلوب بنور الإيمان، وشرف بساتين قلوبهم بالحكمة والعرفان ... لما رأيت كلام الفضلاء أبلغ الكلام عند البلغاء وأحكم الحكمة عند الحكماء المستنبط من مقالات الأنبياء... خالج قلبى أن أرتب رسالة فى كلامهم، وأكتب مجلة من مرامهم، على حروف الهجاء بالأبواب تيسرا عند ذوى الألباب ...».

آخره: «يضحك أربعة على أربعة: الرزق على الحريص، والأجل على الأمل، والتقدير على القضاء، والقدر على الحذر.

يا أخى قِ فاك وإلا تقرع قفاك

وقع الفراغ من تسويد سطور بياضه ... يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر صفر المظفر سنة ست وثمانين وتسعمائة ...

كتبه ... مصطفى بن محمد شريف بن مصطفى بن عبد الرزاق الصابونى. تم يوم الجمعة الخامس من جمادى الثانى من سنة السابع وثلاثين وثلاثمائة».

النسخة حديثة ولكنها جيدة كتبت سنة ١٣٣٧ هـ وعليها تملك محمد بن محمد عتقى فى آذار سنة ١٩٣٢ م. فى آخرها فهرس تفصيلى بموضوعات الكتاب وأرقام الصفحات على الطريقة الحديثه.

(١٣٣) ق أو ٢٦٥ صفحة　١٩ س　١٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٣، ٢٠٤).

*** درر ألفاظ البلغاء وغرر ألحاظ الفصحاء:**

درر ألفاظ البلغاء وغرر ألحاظ الفصحاء: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى مختصر أوله أولى ما تباهت به البلغاء ... إلخ ذكر فيه الخواص والعدد والتعابى الحربية.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** درر البحار:**

فى الفروع

للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة وهو متن مشهور مختصر أوله الحمد لله الذى فقه قلوب المرسمين ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين مجمع البحرين وبين مذهب ابن حنبل والشافعى ومالك وفرغ فى أواخر جمادى الأولى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة وكان مدة تأليفه فى شهر ونصف تقريبا.

وله شروح منها شرح زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة أحسن فيه وأجاد وشرح عبد الوهاب أحمد الشهير بابن وهبان صاحب المنظومة المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة أحال فى عدة أماكن من عقود القلائد فى شرح المنظومة على شرحه هذا. وشرح الشيخ شمس الدين محمد

ابن محمدبن محمود البخارى سماه غرر الأذكار أوله الحمد لله الذى زين وشاح دين الإسلام بدرر الفروع وغرر الأحكام ... إلخ .

وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن خضر المتوفى سنة ٧٨٥خمس وثمانين وسبعمائة وهو كبير فى مجلدات ألفه فى حياة المؤلف «وسماه الغوص لاقتباس نفائس الأسرار المودعة فى درر البحار» ونظم المتن لأبى المحاسن حسام الدين الرهاوى سماه البحار الزاخرة . ومنها شرح الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٦).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٥٩٨ [فقه حنفى ١٥٣]تأليف شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م .

جمع فيه بين ما فى مجمع البحرين من مذهب أبى حنيفة وبين مذهب ابن حنبل والشافعى ومالك . فرغ من تأليفه سنة ٧٤٦ هـ .

أوله : الحمد لله الذى فقه قلوب المرتسمين بسوابق لواحق اليقين فى دقائق حقائق الدين .

آخره : ويجعل الدين كالتصحيح ، وكل سهم وترك المصالح وارثا ، وغيرها ، فقسم الباقى على الباقى ، والله تعالى هو الباقى .

نسخة جيدة مقابلة منقولة عن نسخة بخط ولد المؤلف .

الخط نسخ جيد مشكول ، بعض كلماته كتبت بـا لحمرة كتبه على بن محمد بن أبى بكر قولع عن نسخة ابن المؤلف سنة ٨٣١ هـ .

٨٦ ق		١٦ س		١٣,٥×١٧,٥ سم

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١١).

* درر البحار الزاخرة:

درر البحار الزاخرة : منظومة فى الفروع نظمها ابن العينى الحنفى (هو عبد الرحيم بن محمود العينى المتوفى سنة ٨٦٤) . فى أربعة آلاف ومائة وست وخمسين بيتا أولها :

بدأت ببسم الله نظمى تفؤلا

ثم شرحها وأول الشرح : أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه العظام ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٦) .

* درر البحار فى الأحاديث القصار:

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١ / ٧٤٦) وقد أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما (الرسالة المستطرفة / ١٣٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٦، والرسالة المستطرفة للإمام السيد بن جعفر الكتانى / ١٣٨) .

* درر البرزخ المعنوى فى أسرار أحرف المطبخ المولوى:

من مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا .

لعبد الغنى بن محمد على المولوى ابن الشيخ مصطفى .

خط النسخ .

حواف الأسطر مجدولة بالذهب . تنتهى المقدمة فى (٥٠ أ) . يذكر المؤلف اسمه فى الورقة (٣ أ) بـ «عبد الغنى بن محمد على المولوى بن الشيخ مصطفى شيخ التكية المولوية بمحروسة حلب الشهباء» . ويذكر تسمية كتابه فى الورقة (٦ أ) كتب المقدمة سنة ١٢٧٢ هـ، ١٨٥٥ ـ ١٨٥٦ م . وعلى الكتاب كتبت : «الجلد الأول من أربع مجلدات من كتاب در البرزخ المعنوى فى آسرار أحراف المطبخ المولوى تأليف خادم الفقراء الكرام المولوية بحلب الشهباء ودمشق الشام عبد الغنى عفى عنه» . و «عبد الغنى» هذا ليس «عبد الغنى النابلسى» وعليه فقد عطفت كلمة «دمشق» ظنا بأنه عبد الغنى النابلسى . فى النهاية يذكر التاريخ وهو ١٢٧٢ هـ (ورقة ٣١٩ ب) . هذا الأثر كتب بلغة عربية غريبة وبأسلوب السجع وعلى هيئة لوائح ورغم ذكر عدد أجزاء الكتاب الأربعة إلا أنه لا توجد إشارات لبداية هذه الأجزاء ، ولكن الكتاب كامل .

أوله : بسم ... الحمد لله الذى طبخ طينة آدم ...

آخره : ياصاح جا تاريخه ، لبه مع المولى خضر.

مقياس المجلد : ٥,٢٥ × ١٨ ،

مقياس الكتابة : ١٩,٥ × ١١ .

عدد الأوراق : ٣١٩ .

عدد الأسطر : ١٩ .

رقمه فى الخزانة : ٢١٧٣ .

رقم المجلد : ٤٨٩ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

*** الدرر البهية فى معجزات خير البرية:**

من مخطوطات خزانة القرويين بفاس ، وجاء بيانه كما يلى :

نظم رجزى بخط يكاد أن يكون مغربيا مع تصحيف قليل . رائق الخط فى كاغد متلاش مكتوبة فواتحه بالألوان عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ . ويظهر أول ورقة منه تحبيس أحمد المنصور بالله هذا المجلد على الخزانة القروية بتاريخ منتصف رجب عام تسعة وألف سنة . تخلل أبياته بشرح يفصل فيه كاتبه ما أجمل فى النظم من الآثار ويذكر نصوصها من مصادرها الأصلية . أوله الحمد لله الذى هدانا ، بأبلغ البرهان واصطفانا . . وذكر فى النظم أن الحامل له على هذه الأرجوزة هو أن والده وضع كتابا فى سيرة رسول الله ﷺ نظم الدرر فى سيرة خير البشر فكان خاليا من ذكر المعجزات بتفصيل تبعا لابن إسحاق فرأى الناظم أن يضع مصنعا فى المعجزات النبوية يكون كالتكملة وقد قسم نظمه إلى قسمين الأول فى الجارى على يديه الكريمتين والثانى فى المبشرات به ﷺ وفى كل قسم أبواب وفصول .

أوراقه ٥٣ مسطرته ١٥ ـ ١٢ مقياسه ٢٩ / ٢١ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ١٤٥) .

*** الدرر التوفيقية فى تقريب علم الفلك والجيويلسية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك تأليف إسماعيل الفلكى (١٢٤٠ ـ ١٣١٨ هـ / ١٨٢٥ ـ ١٩٠٠ م) وهو من كتبه القيمة ، وكان يدرّس فى المدارس المصرية .

ومن أهم أبواب هذا الكتاب القيم :

١ ـ مقدمة لمزايا علم الفلك ، وبعض التعاريف .

٢ ـ دراسات حركة النجوم الظاهرية .

٣ ـ دراسات لانعزال الأرض فى الفراغ .

٤ ـ دراسات لدورة الأرض اليومية .

٥ ـ الكرة السماوية .

٦ ـ دائرة فلك البروج .

٧ ـ خطوط الطول والعرض السماوية .

٨ ـ خطوط الطول والعرض الأرضية .

٩ ـ ارتفاع الكواكب وأبعادها .

١٠ ـ شرح بعض الآلات التى كان يستخدمها الرجل فى جمع أرصاده الفلكية ، ومنها العدسات والمناظير الفلكية وعيوبها ، والميكروسكوبات البسيطة والمركبة («تراث المسلمين / ٢٦٣) .

قالت المؤلفة : ولما كان قد فاتنا ترجمة المؤلف إسماعيل الفلكى فى حرف الألف ، فإننا نورد هنا نبذة عنه وبالله التوفيق .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى :

هو إسماعيل باشا بن مصطفى بن سليمان الفلكى المصرى ، من أكبر علماء مصر الفلكيين الذين ظهروا فى خلال القرن التاسع عشر . ولد عام ١٢٤٠ هـ ـ ١٣١٨ هـ بالقاهرة .

تخصص فى علم الفلك وإصلاح آلات الرصد أى فى الناحيتين النظرية والعملية ، وكان ذلك مما ساعده على النجاح فى حياته كعالم . وأتم دراساته فى باريس التى أقام بها عدة سنوات حيث كانت مركز إشعاع عالمى للثقافة والمعرفة .

إنشاء الرصد خانة : .

وفى عام ١٨٦٥ م . أنشأ إسماعيل مرصد العباسية أو الرصد خانة ، وقد ألحقت بنظارة الحربية لمدة شهور ثم نقل الأشراف عليها إلى نظارة المعارف حتى أوائل عام ١٨٩٩ م . وفى الرصد خانة كانت تؤخذ الأرصاد الجوية والفلكية ، وكانت درجة الحرارة تقاس خمس مرات فى مواقيت الصلاة .

ثم عين إسماعيل الفلكى ناظرا لمدرستى المهندسخانة والمساحة ، وكان فى كل عام يعمد إلى نشر تقويم فلكى

باللغتين العربية والفرنسية . وعلى هذا التقويم الفلكى كانت تعتمد الحكومة المصرية فى ضبط حساباتها وعمل ميزانياتها . . أى كان بمثابة التقويم العلمى الرسمى الذى تعتمده البلاد .

واهتم إسماعيل بالأجهزة العلمية . والواقع أنه لا يمكن نجاح البحث العلمى من غير عمل الضمانات الكافية لتشغيل الآلات والأجهزة و إصلاحها إذا ما تعطلت عن العمل .

وعرّف نورانية النظارة بأنها النسبة بين كمية الضوء التى تنتشر فوق وحدة السطح الظاهرى للمرئى (الشىء)، وكمية الضوء الموجودة فوق السطح المساوى له من الصورة . وأعطى طريقة عملية لكيفية الوصول إلى نورانية النظارة (أى حسابها) . ومن المعروف أن المناظر الفلكية الكبيرة تتكون فى العادة من عدة عينات مختلفة، يمكن بواسطتها تغيير قيمة التكبير حسب الطلب .

ومن أهم الأجهزة التى تستخدم فى المراصد آلات قياس الزمن، ويشرح إسماعيل الفلكى فى كتابه هذا آلات قياس الزمن، والمزاول الشمسية وغير الشمسية، واستخدام الماء والرمل، وهى الأجهزة التى استخدمها العلماء العرب فى عصور نهضتهم الكبرى ... ثم يتدرج إلى الساعات الفلكية والساعات ذات البندول، والساعات ذات الطروس، وطرق صناعة الساعات العربية .

اهم مؤلفاته :

ألف إسماعيل العديد من الكتب . ومن أهمها :

١ ـ بهجة الطالب فى علم الكواكب .

٢ ـ الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة .

٣ ـ ترجمة حياة محمود الفلكى العالم الجغرافى المصرى .

وهما معا أول من عمل على وضع مدفع الظهر بالقلعة ليعلن الثانية عشرة لأهل القاهرة ـ وقد بطل العمل به بعد دخول الراديو، وإلى الآن ما زال يستعمل المدفع فى شهر رمضان ليعلن مواقيت الإفطار والرفع .

قالت المؤلفة : يضيف الزركلى أنه لإسماعيل الفلكى «تقاويم فلكية» كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنسية ا هـ .

مآثره فى مجال الأرصاد الجوية :

ومن أهم مآثر الفلكى فى مجال الرصد الجوى استخدامات الترمومترات الجافة والمبللة والبارومترات التى قاس بها عناصر الجو بدقة فى تاريخ مصر منذ عام ١٨٦٨ . وقد أدخل مقاييس النهايات العظمى والصغرى لدرجات الحرارة عام ١٨٧٧ م، ومقاييس البخر والمطر عام ١٨٨٦، والترمومترات الجوفية عام ١٨٩٠ .

وما زال أهل العباسية يعرفون مكان الرصدخانة . أما فى الإسكندرية فقد أنشئت محطة كوم الناضورة لأخذ الأرصاد الجوية منذ عام ١٨٦٩، وكانت أرصادها ذات قيمة علمية فريدة فى الدراسات الإحصائية لعناصر الجو وخاصة مقادير المطر لطول المدة التى جمعت خلالها الأرصاد . ولكن للأسف الشديد حرم العلم من استمرار سلسلة الأرصاد هذه عندما أغلقت مصلحة الأرصاد الجوية محطة كوم الناضورة منذ نحو ١٥ سنة!

وفاته :

توفى إسماعيل الفلكى كما قدمنا عام ١٩٠٠ م . وفى نفس تلك السنة تكونت فى مصلحة المساحة أول إدارة مصرية للأرصاد الجوية، قامت بالإشراف على عمليات الرصد الجوى فى كل من مصر والسودان، خصوصا من حيث كميات المطر، ومقاييس النيل ونحوها من عناصر الرصد الهامة .

وفى تلك الآونة كان الناس يعتمدون إلى حد كبير على متوسطات العناصر الجوية، أو الأرقام المناخية وعلى هذا الأساس ظهرت بعض التقاويم الجوية .

أما محمود الفلكى فقد أنشأ مزولة على سطح بيته بالجهة الغربية من ميدان الأزهار بباب اللوق تبين ساعات النهار وأنصاف الساعات وأرباعها ووقتى صلاة الظهر والعصر . وكانت إلى حد كبير تؤدى الغرض الذى تؤديه الساعات المقامة فى الميادين أو على واجهات المنشآت العامة فى هذا العصر .

(*تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د . محمد جمال الدين الفندى . دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر

الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٢٦٢ ـ ٢٦٥، والأعلام للزركلى ١ / ٣٢٧).

*** الدرر الحسان فى اختصار كتاب التبيان فى شرح مورد الظمآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨٦٤٩

المؤلف: مجهول،

أوله: الحمد لله المتفرد بالدوام المخترع ... أما بعد فإن أولى ما تعلق بأذياله واستعمل العاقل فيه فكره فى ليله ونهاره كتاب ربنا الذى نزل به الأمين جبريل على قلب سيدنا محمد نخبة الخلق أجمعين..

ومن أحسن ما ورد فى هذا الشأن: النظم المسمى بمورد الظمآن تأليف الأستاذ معلم كتاب الله العزيز بمدينة فاس أبى عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموى الشريشى الشهير بالخراز (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٣٧٦ ـ ٣٨٢).

آخره: وقد كمل لثلاث بقين من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانماية ... كمل بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير إلى ربه الغنى به عمن سواه سليمان بن مسعود بن عبد الله ابن الحاج صالح الجمنى صبيحة السبت يوم ستة وعشرين ربيع الأول عام ثلاثة وستين وماية وألف.

أوصاف المخطوط نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى معتاد، أبواب الكتاب وفصوله مكتوبة بخط أكبر، الرموز مكتوبة بالأحمر.

النسخة فى مجموع يحوى كتابا آخر هو الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمأن وما سكت عنه التنزيل والبرهان وما جرى العمل به من الخلافات الرسمية فى القرآن ... وأرجوزة فى علم رسم المصحف.

المجموع مفروط الأوراق منزوع عن غلافه الذى أصابته الأرض وهو هدية ورثة المرحوم الأمير طاهر الحسنى الجزائرى إلى دار الكتب الظاهرية.

ق	م	س
٦١ (١ ـ ٦١)	٢١ × ١٥	٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢٤، ١٢٥).

*** الدرر الحسان فى مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٢٤٥

رسالة فى مناقب الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥م بالمدينة المنورة.

المؤلف: ؟

أوله: حمدا لمن أحيا بمحمد حياة القلوب البشرية، وأنار بنور نوره دياجيها الحالكة الغيبية ... ما شنفت الآذان بمناقب أستاذنا العارف السمان ...

آخرها: وهذا وزن وقف لسان الإملاء عن حصر مناقب هذا العلم وكل عن السير فى تحصيل بعض بعضها جواد القلم ... أنزل بساحات هذا البلد وهذا الرخاء والأمان وأغدق وديانها من غيث السماء يا حنان ... والحمد لله رب العالمين».

الخط نسخ عادى، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٢٥٤ هـ

ملاحظات: نسخ عن نسخة بخط المؤلف تاريخها سنة ١١٩١ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع رياض محمد المالح ١ / ٥١٦، ٥١٧).

*** درر الحكام شرح غرر الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

الدرر والغرر كلاهما تأليف محمد بن فراموز بن على المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م.

وهو فى العبادات والمعاملات ألفه سنة ٨٨٣ هـ.

الجزء الأول

يبتدئ ببداية الكتاب وهى كتاب الطهارة وينتهى بكتاب الزكاة .

أوله : الحمد لله رب العالمين الذى أحكم أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه .

آخره : جاز دفع القيمة فى الزكاة وكفارة غير الإعتاق والعشر والنذر يعنى أن أداء القيمة مكان المنصوص عليه .

نسخة جيدة . صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ معتاد ، المتن مكتوب بالحمرة . كتب سنة ٩٧٩ كما جاء فى آخر الجزء العاشر .

١٦ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم .

الجزء الثانى من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٣ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الزكاة وينتهى بكتاب الكراهية والاستحسان .

أوله : عليه فى الصورة المذكورة جاز لا على أن القيمة بدل عن الواجب .

آخره : وحل أكل من إناء رصاص وزجاج وبلور .

٢٩ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الثالث من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٤ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الكراهية والاستحسان وينتهى بكتاب الطلاق .

أوله : وبلور عقيق مفضض ، وحل جلوسه على سرير .

آخره : حد لو هى من أهلها لأن اللعان . . .

٣١ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧سم

الجزء الرابع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٥ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدى بنهاية كتاب الطلاق وينتهى بكتاب الإيمان .

أوله : اللعان يقدر بمعنى من جهته فيصار إلى الموجب الأصل .

آخره : وحقيقة الملك بل يراد الاختصاص قالت .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الخامس من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٤٦٦ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب الإيمان وينتهى بكتاب الوقف .

أوله : قالت امرأة لزوجها نكحت على امرأة فقال الزوج .

آخره : فجعله لهم باطل ، لأن الوقف بعد التسجيل خرج .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم .

الجزء السادس من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٤٦٧ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب الوقف وينتهى بكتاب البيع .

أوله : خرج من ملكه فلا يقدر وصيته على التصرف فيه .

آخره : ولكن تلفظا بلفظ البيع بشرط الوفاء لأن هذا .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧سم .

الجزء السابع من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٤٦٨ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب البيع وينتهى بكتاب الإكراه .

أوله : هذا الشرط مفسد له ، أو تلفظا بالبيع الجائز وعندها .

آخره : لم يسلم إليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة لما روى أن . .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم .

الجزء الثامن من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٩ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الإكراه وينتهى بكتاب الدعوى .

أوله : أن عمر رضى الله عنه قال : ينتهى لب الرجل إذا بلغ خمسا وعشرين .

آخره : وإن كان معروفا بالحبس لا يندفع رجع إليه حين ابتلى بالقضاء .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم .

الجزء التاسع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧٠ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الدعوى وينتهى بكتاب بمسائل شتى .

أوله : وعرف أحوال الناس فقال المحتال .

آخره : قال رجل لآخر اشتريت منى هذه الجارية فأنكر أى الآخر الشراء .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء العاشر من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب مسائل شتى وينتهى بنهاية الكتاب .

أوله : الشراء للقائل جاز لمن قال اشتريت .

آخره : وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثانى من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، وقد كان البداءة فى يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فراموز بن على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفى والجلى آمين .

نسخة جيدة وقديمة .

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة ٩٧٩هـ .

نسخة ثانية .

الرقم ٢٤٧٤

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة فى أوله فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ جيد المتن مشار فوقه بخطوط حمراء .

٣٨١ ق ٢٧ س ٢٦ × ١٧,٥ سم

نسخة ثالثة :

الرقم ٢٤٧٥ [فقه حنفى ٢٧]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد . المتن مشار فوقة بخطوط سوداء كتبه معتوق بن على بن جار الله سنة ١١٢٠ هـ .

٣٧٤ ق ٢٧ س ٢٢,٥ × ١٦ سم .

نسخة رابعة .

الرقم ٢٦٨٩ [فقه حنفى ٤٩٩]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . عليها تعليقات .

الخط نسخ معتاد فى أوله فهرست بالموضوعات المتن مكتوب بالحمرة كتبه محمود بن يوسف بن محمد الشهير بالسلفى الحسنى سنة ١٠١٢ هـ .

٢٥٧ ق ٣٥ س ٢٨ × ١٧ سم .

نسخة خامسة .

الرقم ٢٦٥٤ [فقه حنفى ٣٥٢]

الجزء الأول

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الآبق .

آخره : ذكره فى الكافى فى باب التصرف فى الرهن .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق عليها .

الخط نسخ معتاد ، المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣١٤ ق ١٩ س ٢٢ × ١٥,٥سم .

الجزء الثانى من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٦٥٥ [فقه حنفى ٣٥٣]

يبتدئ بكتاب المفقود وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق عليها .

الخط نسخ معتاد . المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣٠٨ ق ١٩ س ٢٢ × ١٥,٥سم .

نسخة سادسة .

الرقم ٧٣٥٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . صفحاتها الأولى مجدولة بالحمرة عليها قراءة على الشيخ على الداغستانى .

الخط نسخ جيد . المتن مكتوب بالحمرة .

٣٣٦ ق ٣١ س ٢٢ × ١٣ سم .

نسخة سابعة

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقيمة، وهي مقابلة على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف، تمت المقابلة لهذه النسخة سنة ٩٩١هـ.

الخط نسخ جيد المتن مشار إليه بخطوط حمراء، كتبه حسن بزاجي سنة ٩٥٤ هـ.

نسخة ثامنة

الرقم ٣٩٧٠

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة. في أولها فهرست بالموضوعات. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط فارسي جيد المتن مشار فوقه بخطوط حمراء، كتبه محمد بن نور الله سنة ١٠٧١ هـ.

٤٧١ ق ٢٥ س ١٣٢٠ سم.

نسخة تاسعة

الرقم ٢٤٦١ [فقه حنفي ٢٢]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، الصفحة الأولى مزينة بزخارف مذهبة وملونة، على صفحاتها جميعا جداول بالذهب والحمرة. في أولها فهرست بالموضوعات، وعليها وقفية سنة ١١٩٠ هـ

٤٤٥ ق ٢١ س ٢٣ × ١٤ سم.

نسخة عاشرة

الرقم ٢٤٧٣ [فقه حنفي ٢٥]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة. الصفحة مزينة بالذهب. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة قرأها يحيى بن حسين الحسيني سنة ١١٣١ هـ. وقرأها أيضا عبد الحي الشرنبلالي على شيخه حسن الشرنبلالي. في أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.

٣٥٦ ق ٣٣ س ٣٠ × ٢٠ سم.

نسخة حادية عشرة.

الرقم ٩٩٦٥

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية.

الخط فارسي معتاد، المتن مكتوب بالحمرة، كتبه شمس الدين بن طه العكاري سنة ١٠٠٨ هـ.

٤٢٠ ق ٢١ س ٢٩,٥ × ١٩ سم

نسخة ثانية عشرة.

الرقم ٢٤٧٤ [فقه حنفي ٢٦]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة، عليه وقفية سنة ١١٩٤.

٤٣٥ ق ٣١ س ٢٣ × ١٤ سم.

نسخة ثالثة عشرة

الرقم ٢٤٧٦ [فقه حنفي ٢٨]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة. عليها تملك سنة ١١٢٨ في أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

٣٨٧ ق ٢٥ س ٢٧ × ٢٨ سم.

نسخة رابعة عشرة

الرقم ٩٣٤٨.

الجزء الأول.

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهي بكتاب الوقف.

آخره: ولو برهن أولاد الأخ أن الوقف مطلق عليك وعلينا فبينة مدعي الوقف بطنا بعد بطن أولى. كذا في القنية.

نسخة عادية. تملكها علاء الدين بن عابدين.

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوبة بالحمرة. كتبه حسين ابن صالح الحنفي الصفدي.

٣٨١ ق ١٩ س ٢٠ × ١٤,٥سم.

الجزء الثاني من النسخة نفسها

الرقم ٩٣٤٩.

يبتدئ بكتاب البيع وينتهي بنهاية الكتاب.

نسخة عادية عليها تملك سنة ١٠٩٥ هـ.

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة.

١٩٤ ق ٢٥ س ٢٠,٥ × ١٥ سم.

نسخة خامسة عشرة

الرقم ٢٤٧٢ [فقه حنفي ٢٤]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية مصححة.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.

٢٣٨ ق ٣١س ٣٠ × ٢٠ سم

نسخة سادسة عشرة.

الرقم ١١١٤٠

تتفق مع الأولى في بدايتها وهي ناقصة من آخرها. أتت الأرضة على بعض أطرافها.

آخره: باب الوقف. قوله: بلا حرف وبها يقال باع الشيء وباعه منه.

الخط فارسي معتاد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

١٨١ ق ٢٧ س ٢٨ × ٢٠ سم.

نسخة سابعة عشرة.

الرقم ٩٩٦٤.

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة مصححة فيها خروم كثيرة.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

كتبه شريف محمد بن محمد الشرواني سنة ١٠٠٤ هـ.

٢٥٣ ق ٢٥ س ٢٩ × ٢٠ سم

المراجع: معجم المطبوعات / ١٧٩٠ الكشف / ١١٩٩، الكشاف لطلس / ٦٥ إحدى عشرة نسخة، المتحف البريطاني الملحق ١ / ١٩٠ جامعة الرياض ٣٤. طبع الكتاب عدة طبعات باستانبول ومصر (فهرس الظاهرية ١ / ٣١٢-٣٢٣).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية جاء بيانها كمايلي:

درر الحكام، شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو:

نسخة بخط لا بأس به، المتن بالأحمر، وبها تعليقات على الهوامش ٤٢٠ ورقة، ٢٧ × ١٨ سم، مسطرتها ٢٣ سطرا (دار الكتب القطرية / ٦٢).

كما توجد نسخة في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا جاء في عنوانها «في شرح» وبيانها كما يلي:

لمحمد بن فرامرز بن خواجه على المشهور بـ «منلا خسرو» المتوفى ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م.

في المقدمة فهرست، الأوراق الثلاثة الأولى غير مرقمة. الصفحة الأولى مجدولة بالذهب على بقية الأوراق حواش.

طبع هذا الشرح في مصر سنة ١٣٤٩ في مطبعة مصطفى وهبي، وطبع جزءان منه في استانبول سنة ١٣٠٤ في مطبعة شرف وطبع أيضا الجزء الأول في استانبول سنة ١٣٢٩. وهذه النسخة كما يفهم أنها بخط يد الشارح.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله الذي [أحكم] أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه ...

آخره: ... ليس الغرض الأصلي من هذه الكلمات التمدح بل الامتثال بما يفهم من قوله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾.

وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثاني من جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقد كانت البداية في يوم السبت الثاني من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فرامرز بن خواجه على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفي والجلي رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» / ١١٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١٢-٣٢٣، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٦٢، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٣).

*** درر السلوك فيمن حكم مصر من النواب والملوك:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لمحمد عاقل بن محمد كاشف النجاري، من رجال القرن الثالث عشر الهجري (فهرست دار الكتب ٨ / ١٣٤).

أوله : «الحمد لله رب العالمين ... أما بعد ... هذا دفتر وجيز... مهدته توطئة للتاريخ الذى أنا بصدده ... جمعت فيه من سأتكلم عليه من ملوك مصر ونواحيها ... » .

والكتاب على شكل جداول، آخرها : «أفندينا الأعظم إسماعيل باشا ... » .

نسخة كتبت بخط تعليق، لعله خط المؤلف، فى ٢٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

[دار الكتب ٤٠٧٧ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٠).

*** درر السُقط فى خبر السّبط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أدب بكاء آل البيت (انظر هذه المادة فى حرف الألف فى م ٣ / ٢٨٧ ـ ٢٩٢) لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار (٥٩٥ ـ ٦٥٨ هـ / ١١٩٩ ـ ١٢٦٠م) (انظر ترجمته فى حرف الألف فى م ٢ / ٦٧ ـ ٧٠)، وقد ذكره العبدرى من بين الكتب التى قرأها على شيخه أبى محمد بن هارون عند لقائه به فى تونس فى رحلته المعروفة بالرحلة المغربية وقال : وقرأت عليه «درر السمط فى خبر السبط» لأبى عبد الله القضاعى وحدثنى به سماعا وقراءة وهو جزء وضعه فى مقتل الحسين رضى الله عنه نحا فيه نحو طريقة أبى الفرج بن الجوزى (رحلة العبدرى / ٢٧١، ٢٧٢).

وتوضيح طريقة أبى الفرج بن الجوزى أنه جاء فى الذيل والتكملة (٦ / ٢٥٩) أن ابن الأبار، فى كتابه « درر السمط فى خبر السبط» وفى آل البيت حقهم من التكريم، واحتفظ باعتقاده السنى، وربما كان ابن عبد الملك المراكشى يشير إلى هذا عندما قال عن «درر السمط» أنه جاء على «طريقة أبى الفرج بن الجوزى (درر السمط / ٤٨). ويضيف محقق درر السمط الدكتور عز الدين عمر موسى قوله فى هامش ٤ : وروى ابن خلكان أن الشيعة والسنة تنازعوا فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى، وسألوا أبا الفرج فقال: «أفضلهما من كانت ابنته تحته» فقالت السنة هو أبو بكر. وقالت الشيعة هو على» (درر السمط / ٤٨ عن وفيات الأعيان ٣ / ١٤١).

(رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى/ ٢٧١. ودرر السمط فى خبر السبط محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٤٨ وهامش ٤ للمحقق).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من كتاب «درر السمط» هى التى جاء بيانها فى ثبت المراجع أعلاه، وهى طبع دار الغرب الإسلامى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

*** درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين:**

درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين ـ الشيخ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى محدث الحرم النبوى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٧).

*** الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية:**

الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية : للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة وهو ألفية فى الرجز. وشرحها زين العابدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف شرحا مبسوطا ثم لخصه وسماه الفتوحات السبحانية .

(كشف ١ / ٧٤٧).

قالت المؤلفة : شرح الإمام المناوى الذى ذكره حاجى خليفة أعلاه عندى منه نسخة بعنوان العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى، طبع مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م، وقد أوردنا منه الكثير فى هذه الموسوعة .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٥٠ ـ ف

الفن : سيرة

عنوان المخطوطة : الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية .

عنوان المخطوط الفرعى : ألفية العراقى فى السيرة .

اسم المؤلف : عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن، العراقى، زين الدين .

اسم الشهرة : العراقى .

تاريخ وفاته : ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م (فى كشف الظنون وفاته ٨٠٥ هـ). القرن : ٩ هـ .

المصادر: ألورد / ٩٥٨٤ .

كحالة ٥ / ٢٠٤ .

الأعلام ٣ / ٣٤٤ .

بداية المخطوطة :

يقول راجى من إليه المهرب . عبد الرحيم بن الحسين المذنب .

أحمد ربى بأتم الحمد وبالصلاة والسلام أهدى

نهاية المخطوطة :

هما الضجيعان من الأقمار . قد جاورا فى اللحد خير جار

ثم على عثمان مع على وسائر الأصحاب والولى .

نوع الخط : نسخى واضح

تاريخ النسخ : القرن : ٩ هـ / ١٥ م .

مكان النسخ :

اسم الناسخ :

عدد الأسطر : ٢٩ س .

ملاحظات عامة : نسخة جيده وكاملة ، وقد كتبت العناوين فيها بخط الثلث ،

مكان الحفظ : شهيد على ، برقم ٢٧٤٧ / ٤ (فهرس المصورات / ٤٨).

ويوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوط بعنوان «الدرر السنية فى سيرة خير البرية» أوله . كسابقه ، وجاء عنه ما يلى :

وهى منظومة فى سيرة الرسول ﷺ تقع فى ألف بيت جيدة لخط مؤطرة الصفحات بمداد أحمر.

الرقم ١٣٦٩٧ .

القياس ٨٦ ص ١٧ × ١١ سم ١٣ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩ ، ١٨٠).

(كشف الظنون ٧٤٧ ، وفهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم مخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٤٨ ، ومخطوطات التاريخ والترجمة والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٩ ، ١٨٠).

*** الدرر السنية فى سيرة خير البرية:**

انظر : الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية .

*** الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب .

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلى :

لأبى العباس أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج السلمى الفاسى المتوفى سنة ١٣١٦ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٩).

أوله : حمدا لمن خلق الإنسان من سلالة من طين ، وصوره كيف شاء فى قرار مكين .

وآخره : انتهى الباب الأول المشتمل على الطبيعيات السبع من الدرر الطبية ... بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل .

نسخة خزائنية محلاة بالألوان ، بقلم مغربى جيد .

٤٠٢ صفحة ١٦ سطرا .

[الرباط ٦٤١ د]

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٨٩).

*** درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة:**

درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة : لتقى الدين أحمد بن على المقريزى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة ذكر فيه من عاصره فى ثلاث مجلدات .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٧).

*** الدرر الغروية فى العترة المصطفوية:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ۲۰۹۸ .

لصالح بن مهدى بن رضا بن محمد الحسينى القزوينى المتوفى سنة ١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣ م (شاعر عراقى، ولد فى النجف، وانتقل إلى بغداد سنة ١٢٥٩ هـ وسكنها إلى أن توفى)

الأول: (نحمدك اللهم على ما نورت بصائرنا بأنوار قبس الولاية وطهرت سرائرنا من أقذار...).

وهى ديوان شعر فى مدح الرسول ﷺ. وآل البيت الكرام. رتبه الشاعر على أربعة عشر فصلا ويتضمن نحو (٣٠٠٠) بيت من الشعر.

كتبها ناجى بن محمد السعدى الرماحى القفطانى النجفى سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥١ م. وهى نفس النسخة التى ذكرها آغا بزرك (الذريعة ٨/ ١٢٩).

نسخة جيدة، فى أولها وأول كل قصيدة زخرفة، رسمت بالألوان على أرضية مذهبة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى.

١٥٢ ص ١٩ × ٢٨ سم. ١٤ س.

الذريعة ٨/ ١٢٨ ـ ١٢٩، معجم المؤلفين ٥/ ١٣ ـ ١٤.

ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى، فى أولها ترجمة المؤلف.

الرقم: ٣٥٨٥٦.

٢٦٤ ص ١٩ × ١٢ سم ١٥س

ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ٢٥٦٩١.

٩٠ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١س

ـ نسخة أخرى.

مصورة بالفوتستات عن النسخة الأولى (المرقمة ٢٠٩٨).

الرقم: ٤٠٠٥.

٧٦ ص ١٩ × ٢٨ سم ١٤ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٦٥، ١٦٦).

*** درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٤٠٩

فتاوى على طريقة أهل التصوف أتم تأليفه سنة ٩٥٥ هـ.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥م.

أوله: الحمد لله رب العالمين على كل حال والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وبعد: فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى...

آخره: قلت له: فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب فقال: علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له...

الخط فارسى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى.

تاريخ النسخ: ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ.

ـ نسخة ثانية.

الرقم ٥٤٨٩

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محيى الدين بن سعيد الحبشى المولوى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٥ هـ فى جامع العفيف فى صالحية دمشق.

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٨٨٤٦

أولها: كالسابقة.

آخرها: وأن يختم بسابقتنا ولاحقتنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤوف الرحيم.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدول بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط حسين درويش بن أحمد المغراوى.

تاريخ النسخ: ربيع الثانى سنة ١٢٦٧ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق على أولها تعليقا حسنا.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧، معجم المطبوعات / ١١٣١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٢٠٨، طبقات الشاذلية / ١٣٨، الكواكب السائرة ٣/ ١٧٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٧ ـ ٥٣٩).

*** درر الغواص فى محاضرة الخواص:**

انظر: درة الغواص فى محاضرة الخواص.

*** الدرر الغوالى فى أحاديث العوالى:**

الدرر الغولى فى أحاديث العوالى: للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الشامى مختصر مشتمل على عشرة أحاديث أوله: الحمدلله الفاتح على من أحبه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨).

*** الدرر الفاخرات فى العمل بربع المقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى..

الرقم ٣٠٢١٧ / ٣

لأحمد بن عبد العزيز الشرفى الصفاقسى الأزهرى كان حيا سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م (فقيه. من مؤلفاته: فتح البرية لحل ألفاظ النسمة النفحية المتضمنة للرسالة الفتحية، وتذكرة الإخوان فى الرد على من قال بحلية الدخان. معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦).

الأول (الحمد لله الذى أظهر فى أفق السماء شمسا وقمرا منيرا وأدار الأفلاك بحكمته وخلق كل شىء فقدره تقديرا ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا وخاتمة.

المقدمة فى تسميته ورسومه. أما الأبواب فتناول فيها كيفية أخذ الارتفاع والانخفاض وفى استخراج درجة الشمس وطريقة الأسس ومعرفة الميل والغاية وعرض البلد وسعه المشرق والمغرب ومعرفه الدائر وفضله والأوقات والسعات الفلكية واستخراج الجهات والمطالع الفلكية والبلدية.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م.

القياس ٣٥ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢٣س.

معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦ الخديوية ٥ / ٢٤٥ ذ/ بروكلمان ١ / ٣٠٩

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧١، ٧٢).

*** الدرر الفرائد من غرر القلائد:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

١٦ ـ الصفحة الاولى من مخطوطة الدرر الفاخرات فى العمل بربع المقنطرات لأحمد الصفاقسى التى كتبت سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.

مختصر قلائد العقيان للفتح بن خاقان

لأبى العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى شهاب الدين، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ١٧٦).

أولـه: «الحمـد لله الـذى راض لنـا البيـان حتى انقـاد فى أعنتنا».

وآخره: «ويمهل الكافـر حكمة من الله وعلما ﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾ كمل اختيار كتاب قلائد العقيان، على يد كاتبه ... أحمد بن يحيى بـن فضـل الله العمرى عفا الله عنه فى ذى الحجة سنة عشرين وسبعمائة».

نسخة كتبت بخط نسخى جيـد، بقلم المؤلف. وهى فى ٧٩ ورقة، ومسطرتها ١١ سطرا.

[دار الكتب المصرية ٦٣٦ تاريخ تيمور] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة بمعهـد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م/ ١٧٠، ١٧١).

* **الدرر فى اختصار المغازى والسير:**

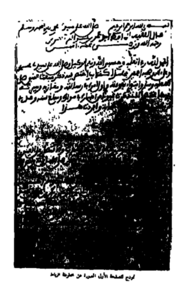
كتاب من تأليف ابن عبد البر، جاء عنه فى مقدمة محققه الأستاذ الدكتور شوقى ضيف مايلى:

مصادر «الدرر فى اختصار المغازى والسير»:

ذكر ابن عبـد البر فى خطبـة هذا الكتـاب أنه أفـرده لسائر خبر رسول الله ﷺ فى مبعثه وأوقاته معتمدا على كتابى موسى ابن عقبة فى المغـازى. وكتاب محمد بن إسحـاق فى السيرة النبوية، ومعروف أن أولهما توفى سنة ١٤١ للهجرة. فى حين تـوفى الثـانى سنـة ١٥٠ أو ١٥١ فى بعض الـروايـات. وظل كتاباهما المصدرين الأساسيين لسيرة الرسول ﷺ، على مدى العصور التـالية، يـرجع إليهمـا المصنفون والمـؤلفون للسيرة الـزكية، حتى إذا طـال بهمـا العمر سقطـا من يـد الزمن كمـا سقـط كثيـر من المصنفات القـديمة، إلا قطعـة من سيرة ابن إسحـاق لا تـزال باقيـة بمكتبة الـرباط. وإلا روايـة ابن هشام لهـا، وهى ليست روايـة تـامـة إنمـا هى تهـذيب وتنقيح لهـا واختصار، ولـم يروها عن ابن إسحاق مباشرة، إنما رواها عـن تلميـذه زيـاد بن عبـد الله البكـائى. وقـد طبعت فى عـصـرنا مرارا.

ويقـول ابن عبـد البر: إنـه اختصـر سيرتـه من كتـاب ابن إسحاق روايـة ابن هشام وغيـره. ويفصِّل القول فى ذلـك أثناء حديثه عن حجة الوداع، قائلا: «ما كان فى كتابنا هذا عن ابن إسحاق فروايتنـا فيه عن عبد الوارث بن سفيـان، عن قاسم بن أصبغ، عن محمـد بن عبد السـلام الخشنى، عن محمـد بن البـرقى، عن ابن هشـام، عن زياد البكـائى، عن محمـد بن إسحاق. وقراءة منى أيضا على عبد الله بن محمد بن يوسف، عن ابن مفرج، عن ابن الأعرابـى، عن العطاردى، عن يونس ابن بكير، عن ابن إسحاق، وقراءة منى أيضا على عبد الوارث ابن سفيان، عـن قاسم بن أصبغ، عن عبيـد بن عبد الـواحد البزار، عن أحمد بن محمد بن أيـوب، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحـاق». وإذن فهـو لم يكتف بـروايـة ابن هشـام لكتـاب ابن إسحـاق، بل ضـم إليهـا روايـة يـونس بن بكيـر، وبمكتبة القرويين بفاس نسخة منها مخطوطة، وأيضا فإنه ضـم إليهـا رواية إبـراهيم بن سعـد، وبذلك كـان بين يـديه ثـلاث روايات لكتاب ابن إسحاق.

ويحدثنا ابن عبد البر فى نفس الموضع أن ما كان فى كتابه عن موسى بن عقبة فقرأه على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجسور، عن قاسم بن أصبغ، عن مطرف ابن عبـد الرحمن بن قيس، عن يعقـوب، عن ابن فليح، عن



لوحة الصفحة الأولى المصورة عن مخطوطة الرباط

موسى بن عقبة، ويعقب على ذلك بقوله: «ولى فى ذلك روايات وأسانيد مذكورة فى صدر كتاب الصحابة» وهو يريد كتابه: «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» وإذا رجعنا إلى فواتحه وجدناه يقول إن ما فيه عن موسى بن عقبة فمن طريقين: أحدهما هذا الطريق الذى ذكره، وثانيهما عن خلف ابن قاسم عن أبى الحسن عن أبى العباس بن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن الون المصرى، عن جعفر بن سليمان النوفلى، عن إبراهيم بن المنذر الحزامى، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، ولا يلبث ابن عبد البر أيضا أن يقول: وحدثنى أيضا عبد الوارث، عن قاسم عن ابن أبى خيثمة في كتابه، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، وفى نفس الموضع يقول ابن عبد البر: «وفى الفهرسة روايتنا لكتاب الواقدى وغيره، تركنا ذلك ههنا خشية الإطالة بذكره». والفهرسة سجل أو كتيب صغير ذكر فيه رواياته الكتب عن شيوخه مفيضا فى أسانيدها المختلفة، وذكر فى فواتح الاستيعاب روايته لكتابى الواقدى: الطبقات والمغازى، أما الطبقات فقال: «قرأته على أحمد بن قاسم التاهرتى، عن محمد بن معاوية القرشى، عن إبراهيم ابن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد كاتب الواقدى، عن الواقدى». وأما المغازى فقال: «أخبرنى به خلف عن قاسم، عن أبى الحسن، عن أبى العباس بن الونّ، عن جعفر ابن سليمان النوفلى، عن إبراهيم بن المنذر الحزامى، عن الواقدى».

ويقول ابن عبد البر فى نفس الموضع مكملا حديثه عن مصادر كتابه: «وفى كتاب أبى بكر أبى خيثمة - روايتى له عن عبد الوارث، عن قاسم، عنه - من ذلك أطراف». ويقول فى فواتح الاستيعاب: «قرأت جميع كتاب ابن أبى خيثمة على أبى القاسم عبد الوارث بن سفيان بن حبرون، عن أبى محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف الشيبانى، عن ابن أبى خيثمة أبى بكر أحمد بن زهير بن حرب» وفى الكتاب أحاديث مختلفة رويت عن ابن أبى خيثمة بالسند المذكور. ويظهر أنه كان له كتاب فى السنن بجانب كتابه التاريخ الكبير فى تعديل الرواة وتجريحهم.

وهذه هى المصادر التى عنى ابن عبد البر بذكرها، ولا ريب فى أن وراءها مصادر أخرى لم يعن بإيرادها، من ذلك أنه يروى أكثر الأحاديث فى هذه السيرة عن أبى محمد عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن، وفيه يقول الحميدى: رحل إلى العراق وغيرها وسمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأبا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة صاحب أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى صاحب عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن سليمان النجاد، ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلانى صاحب إسماعيل القاضى ونحوهم، وحدَّث بالأندلس. روى لنا عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ» فرواية ابن عبد البر تتصل به بشهادة الحميدى تلميذه، ونفس الأحاديث والأخبار التى يرويها عنه تتصل مباشرة بابن داسة عن أبى داود السجستانى.

وبجانب ابن عبد المؤمن نجد ابن عبد البر يروى أحاديث وأخبارا أخرى عن سعيد بن نصر، وفيه يقول الحميدى: «سمع قاسم بن أصبغ البيانى ومحمد بن معاوية القرشى... وروى عنه الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر» وسنده فى السيرة يتصل بشيخه قاسم. ونجد أيضا محمد بن إبراهيم ويقول الحميدى إنه: «يعرف بابن المدمالة، روى عن محمد بن معاوية القرشى.. وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى» وقال: كان من أضبط الناس لكتبه وأفهمهم لمعانى الرواية، له تأليف جمع فيه كلام يحيى ابن معين (المحدث) فى ثلاثين جزءا أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر عنه» وسنده فى السيرة يتصل مباشرة بمحمد بن معاوية القرشى.

وساق ابن عبد البر فى «بعث بئر معونة» حديثا عن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن على وهو أبو عمر الباجى، وفيه يقول الحميدى: «روى عنه جماعة أكابر أدركنا منهم الفقيه أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ» ويذكر الحميدى من شيوخ الباجى الحسن بن إسماعيل، وسند الحديث الذى ذكره ابن عبد البر عن الباجى موصول به مباشرة. وذكر مع بعض الأخبار سعيد بن يحيى الأموى، وكأن كتابه «السير» كان أحد مصادره.

وقد يختصر ابن عبد البر سند الحديث والخبر، فلا يذكر سلسلة رواتهما كاملة، بل يكتفى بمثل قوله: روى عن عبادة ابن الصامت، أو قال ابن شهاب الزهرى أو قال معمر، أو ذكر

ابن جـريج، أو روى سفيـان الثـورى، أو قـال أبـو داود الطيالسى، أو قال سنيد، أو قال وكيع ...

إن نسبة هـذه السيرة إلـى ابن عبد البـر نسبة وثيقـة، ونراه يقول فى خطبتهـا أو فتحتها: «هـذا كتاب اختصرت فيـه ذكر مبعث النبى ﷺ وابتـداء نبوتـه وأول أمـره فى رسالتـه ومغازيـه وسيرتـه فيها، لأنى ذكرت مولـده وحاله فى نشأته وعيـونا من أخباره فـى صدر كتابـى فى الصحابـة، وأفردت هـذا الكتاب لسائر خبره فى مبعثه وأوقاته ﷺ... والنسق كله على ما رسمه ابن إسحاق. فذكرت مغازيـه وسيره على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط».

وواضح من ذلك أن ابن عبـد البر قصـد فى هذا الكتـاب إلى صنع مختصـر للسيرة النبـويـة، وعبر عن مقصـده لا فى خطبة الكتاب فحسـب، بل أيضا فى عنوانه الـذى اختاره له، وكأنمـا رأى كتب السيـرة تحتـوى على حشو كثيـر، فـرأى أن يكتفى بالدرر والفرائد التى تجعل منها خيطا ممدودا متصلا. وقـد بـدأ هـذا المختصـر بـالمبعث ومـا بعـده من المغـازى والأحداث، أما ما قبل ذلك من ولادة الرسول ونسبه ووفاة أبيه وأمه وجده وكفالة أبى طالب ونشأته وأطواره قبل البعثة وزواجه بالسيدة خـديجة فقد أجمله فى صدر كتـابه: «الاستيعاب فى معرفة الأصحـاب» وكأنه رأى أن لا داعى لتكرار حـديثه عنه. ويقول إنه بنى الكتاب على مـا رسمه ابن إسحاق، والتقاؤه به واضح فى المغازى وتواليها وأسماء من شاركوا واستشهدوا من المسلمين فيها ومن قتلوا أو أسروا من المشركين. وإذا كان قد تابع ابن إسحـاق فى البناء العـام فإنه استقل عنـه فى كثير من المـواضع بمـا أضـاف من كتـابى مـوسى بن عقبـة وابن أبى خيثمة، ومن روايـات أساتذتـه الذين سميناهم، فقـد استمد منهم كثيرا من الأحـاديث وإذا عرفنا أنه كان مـن كبار الحفاظ للحديث النبوى الذين اشتهروا بـالدقة والتحرى والتثبت، وأنه كان حاذقا بعلم الأنساب ومعرفة الأصحاب، وضبط أسمائهم على وجهها الصحيح اتضحت قيمـة هذه السيرة، وهـو نفسه يحـدثنا أنـه لم يكتف إزاء كتاب مـوسى بن عقبة، وسيـرة ابن إسحاق بروايـة واحدة، بل استعان بروايـاتهما المختلفة على المقارنة والموازنة، وأضاف إلى ذلك كتابات الواقدى وابن أبى خيثمة وروايات شيوخه للحديث، ونفذ من كل ذلك إلى وضع سيرة نبوية وثيقة.

وقد يبتـدئ بعض فصول الكتـاب دون سند، وكأنـه يورد حينئذ ما استقر عليه رأيه بعـد طول النظر والفحص والمراجعة والمقارنة. ونراه ينثر بعض آراء له فى جوانب السيرة، وهى آراء علم من أعلام الفقـه والحديث، ولذلك كان لهـا وزنها الكبير مهما خالفت ما ذاع واشتهر، على نحو ما يلقانا فى حديثه عن أوائل السـابقين إلى الإيمـان بالله ورسـوله، فقـد ذكر من بينهم السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق، وقيد ذلك بقوله: «وهى صغيرة» وفى ذلك ما يخالـف المشهور من أن الرسول ﷺ بنى بها فى المـدينة وهى بنت تسع سنين، ولعل فى ذلك ما يـؤكد صحة قـول المقرى: «لأهل الأندلـس فى الحـديث غرائب لم يعـرفهـا كثيـر من المحـدثين [من أهل المشـرق] حتى إن فى شفاء عياض أحـاديث لم يعرف أهل المشرق النقـاد مخرجها مع اعترافهم بجـلالة حفاظ الأنـدلـس الذين نقلـوها كبقى بن مخلد وابن حبيب وغيـرهما (نفح الطيب تحقيق إحسـان عبـاس ٢/٨).

ولا بد أنه ثبت عند ابن عبد البر أن السيدة عائشة أسلمت فى أول البعثة أى قبل الهجـرة إلى المدينـة بنحو ثـلاث عشرة سنة، ممـا يقتضى أن تكون سِنُّهـا حين البعثة خمـس سنوات على الأقل حتى يصـدق عليهـا أنهـا كـانـت من أول النـاس إسلامـا. ومن ذلك أنه ذهب إلى أن فرض صوم رمضـان كان فى السنة الأولى للهجرة، والمشهور أنـه كان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة. ومن ذلك ذهابه فى حديثه عن مقاسم خيبر وأموالهـا أنها فتحت جميعها عنوة، وقـد ناقشه فى ذلك ابن سيـد النـاس منـاقشـة طويلـة. ونـراه يتـوقف عنـد بعض الأحاديث التى لم تثبت، ويتهمهـا، من ذلك ما روى عن ابن مسعود من آحاديث عن إسلام الجن، وما جاء فى بعضها من وضوء الرسول بالنبيذ، إذ لم يجـد ماء، فقد قال: «هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طـرق شتى حسان كلها، إلا حديث أبى زيد عن ابن مسعود الـذى فيه ذكر الوضـــوء بالنبيذ، فإن

أبا زيد مجهول لا يعرف فى أصحاب ابن مسعود ويكفى فى ذكر الجن ما فى سورة الرحمن وسورة ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن﴾ [الجن: ١] وما جاء فى الأحقاف: قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ [الأحقاف: ٢٩] وهو بذلك يريد التمسك بنص القرآن الكريم دون زيادة عليه. ومما يصور دقته وتحريه قوله فى غزوة بنى المصطلق أو المريسيع: «وفى هذه الغزوة قال أهل الإفك فى عائشة - رضى الله عنها - ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد بن عبادة، وهم وخطأ، وإنما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير. كذلك ابن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله ﷺ من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع. ولا حضرها».

نحن إذن بإزاء سيرة نبوية محررة، سيرة لا تعتمد على كتب السيرة المشهورة وحدها، بل تعتمد أيضا على كتب الحديث ورواية الموثقين مع الموازنة بين الأخبار والأحاديث واستخلاص الآراء الصحيحة، ومع الوفاء بالدقة فى أسماء الأعلام، ومع التوقف فى موضع التوقف والنفوذ إلى الرأى السليم، ومع المعرفة الواسعة بالحديث ورجاله وتمييز صحيحه من زائفه اهـ.

وبلغ من قيمة هذه السيرة وأهميتها فى عصرها أن وضعها ابن حزم تلميذ ابن عبد البر علما منصوبا أمام بصره حين حاول أن يصنف سيرته النبوية التى سماها «جوامع السيرة» وقد نشرت بدار المعارف نشرة جيدة محققة عن نسخة يكثر فيها التصحيف، كما تكثر سواقط الكلام. ونراه يستهلها بقطعة موجزة يتحدث فيها عن نسب رسول الله ﷺ ومولده وسنه ووفاته وأعلام رسالته وحجه وعمراته وغزواته وبعوثه وصفته وأسمائه وأمرائه وكتابه وحرسه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه ورسله ودعوته بعض الملوك إلى الإسلام ونسائه وأولاده وشيمه وأخلاقه. وهو فى هذه القطعة لا يلتقى بابن عبد البر فى سيرته، لأنه كما قدمنا لم يعرض لكل ذلك مكتفيا بما جاء منه فى صدر كتابه الاستيعاب» غير أننا لا نكاد نتقدم مع ابن حزم حتى نجده يلتقى مع ابن عبد البر فى أكثر صحفه، وتنبه إلى هذا الالتقاء ناشرو سيرة ابن حزم قائلين.

«وقد أفاد ابن حزم فى كتابه السيرة مما صنعه من قبله شيخه ومعاصره أبو عمر بن عبد البر مؤلف كتاب «الدرر فى اختصار المغازى والسير» ونحن لا نملك من هذا الكتاب صورة كاملة أو وافية تدلنا إلى أى مدى اعتمد عليه ابن حزم، ولكن النقول القليلة التى احتفظ بها ابن سيد الناس من كتاب أبى عمر المذكور تؤكد أن ابن حزم قد نقل عن شيخه نقولا متفرقة فى شىء قليل من التصرف، إلا أن نفترض أن المؤلفين - نعنى ابن عبد البر وابن حزم - ينقلان عن مصدر ثالث لم يقع إلينا».

ولو أن ناشرى الكتاب رأوا مخطوطة كتاب ابن عبد البر لجزموا بأن ابن حزم نقل عنه منذ حديثه عن المبعث ص ٤٤ أكثر صحف كتابه مع تصرف قليل هنا وهناك. أما الظن بأنهما ربما نقلا عن مصدر مشترك فيضعفه أن ابن عبد البر عيَّن فى سيرته مصادره التى نفذ من خلالها إلى وضع كتابه، فى حين لم يذكر ابن حزم فيما التقى به معه مصدرا واحدا وحقا أنه يتابع فى حديثه المفصل عن الغزوات ابن إسحاق، سواء فى ترتيبها أو فيما تضمنته من الأحداث ومن أسماء من شاركوا فيها من المسلمين والمشركين وشهداء الأولين وقتلى وأسرى الأخيرين، غير أنه فى الواقع يتابع فى ذلك ابن عبد البر فقد مر بنا ذكره فى تقديمه لكتابه هذه المتابعة، وابن حزم لا يتابع ابن عبد البر فى نسق كتابه وما تضمنه من الأحداث وأسماء الأعلام فحسب، بل كثيرا ما يتابعه فى سرد كلامه ناقلا نص عباراته مع شىء من التصرف أحيانا. وقد يترك النص الذى ينقله عن أستاذه دون أى تصرف. ونراه يتابعه فى كثير من مراجعاته وآرائه، حتى ليظن من لم يقرأ ابن عبد البر أنها ثمرة اجتهاده ... إلخ

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى ضيف / ٨ - ١٥).

*** الدرر فى تنوير البصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى.

الرقم ٢٤٣٠ ـ ٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله الذى أسبغ النعم وعم بالجود والكرم وأوجد الإنسان من عدم وفضّله فى القدم وعلّمه ما لم يكن يعلم ...) .

وهو مختصر فى أمراض العين وأجناسها وأنواعها وأسبابها وعلاماتها وأوقاتها ومداواة كل واحد منها وذكر الأدوية المستعملة فى كل وقت من أوقات المرض مفردة ومركبة وكيف تركب . رتبه المؤلف على خمس مقالات هى :

المقالة الأولى فى ذكر حد العين ومنفعتها ومزاجها وعدد طبقاتها وأجزائها .

المقالة الثانية فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج العين .

المقالة الثالثة فى ذكر ما يجب على الطبيب أن يستعمله فى علاجه من استفراغ ومداواة .

المقالة الرابعة فى علاج أمراض العين الظاهرة للحس .

المقالة الخامسة فى الأمراض الخفية عن الحس .

نسخة جيدة كتبها حافظ زاده عليها حواش وشروح .

القياس ٧١ ص　　٢٩,٥ × ٢١ سم　　١٧ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٦، ١١٧).

*** الدرر فى حديث سيد البشر:**

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما وقال عنه : الدرر فى حديث سيد البشر لزين الدين عبد الغنى بن محمد بن عمر الأزهرى الشافعى ، قرىء عليه فى مجالس آخرها فى رجب عام اثنين وثمانين وثمانمائة رتبة أيضا على الحروف ، ولم يرمز لذكر المخرجين كما فعل السيوطى ، بل ذكرهم تصريحا (الرسالة المستطرفة / ١٣٨) .

قال عنه حاجى خليفة : أوله : الحمد لله على شمول فضله ... إلخ رتب الأحاديث على الحروف بحذف الأسانيد كالجامع الصغير ولم يرمز فذكر الرواة صريحا وقرىء عليه فى مجالس آخرها فى رجب سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٨ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥١) .

*** الدرر فى الحوادث والسير:**

الدرر فى الحوادث والسير : للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وهو مختصر على ترتيب السنين من وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى سنة ٧٠٠ سبعمائة أوله الحمد لله الذى اطلع من سماء ذاته السبوحية إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٠، ٧٥١) .

*** الدرر فى مدح سيد البشر والغرر فى الوعظ والعبر:**

منظومة للإمام عبد الله بن أسعد اليافعى .

(كشف ١ / ٧٥١) .

*** الدرر فى مصطلح أهل الأثر:**

الدرر فى مصطلح أهل الأثر: ليونس بن يونس الرشيدى الأثرى وهو متن مختصر ثم شرحه فى سنة ١٠٢٠ عشرين وألف وسماه تحفة أهل النظر أول المتن الحمد لله الذى بيَّن بصحيح حديث نبينا ... إلخ وأول الشرح الحمد لله الذى شفى قلوبنا ... إلخ .

(كشف ١ / ٧٥١) .

*** الدرر فى المنطق**

الدرر فى المنطق : همزية فى البسيط للشيخ عبد العزيز ابن عبد الواحد المالكى المكناسى الزمزمى نزيل المدينة . أولها :

قد قال من بجوار المصطفى نزلا

وعدد أبياتها ١١٧ سبع عشرة ومائة وشرحها إبراهيم بن أحمد الملا الحلبى وسماه سرح النظر. أوله : حمدا لمن صان مقدمات مطالبنا ... إلخ وفرغ من شرحه فى ذى الحجة سنة ٩٩٢ اثنتين وتسعين وتسعمائة .

(كشف ١ / ٧٥١) .

*** الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة:**

تأليف ابن حجر العسقلانى ، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) .

يقول عنه الأستاذ أبو هيبة : تعتبر الدرر الكامنة من كتب المراجع والتراجم الشهيرة فى القرن الثامن الهجرى ولها محاسن كبيرة وهى أساس ومرجع لكل باحث يبحث عن علم أو مؤلف من علماء ومؤلفى القرن الثامن الهجرى .

وقد جمع ابن حجر من بدائع العلوم وروائعها ما عز مثله فى كتاب حتى تعتبر الدرر الكامنة قاموس القرن الثامن الهجرى والذى يهدى النفوس إلى بغيتها بعد طول حيرتها ، وكما تعتبر أيضا هاديا للساكين .

وترجم ابن حجر للذين توفوا بين أول سنة ٧٠١ هـ وآخر سنه ٨٠٠ هـ من العلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء والرواة ممن عرفهم أو سمع عنهم ولا سيما فى مصر والشام واعتمد على جملة من الكتب .

ورتبها على حروف المعجم وتعتبر الدرر الكامنة أول كتاب من كتب التراجم يترجم لرجال قرن بأكمله من أوله لآخره لا يخلط رجال قرن بقرن آخر .

وللدرر محاسن ومميزات كثيرة أذكر منها :

أولا: تعتبر كتابا كبيرا فى التاريخ فيذكر المؤلف فيها أحوال ملوك التتر أمراء المغول وسلاطين الأتراك فتعتبر مصدرا من مصادر التاريخ الإسلامى فى هذا القرن .

ثانيا : تعتبر أيضا كتابا كاملا لتراجم علماء قرن كامل وقد نهج منهجه تلميذه السخاوى فى كتابه الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع .

ثالثا : جمع ابن حجر الكثير من تراجم شيوخه ورتبهم على حروف المعجم وأفاض فى ذكر أحوالهم وفضائلهم .

رابعا : جاء ابن حجر بتراجم للنساء الفاضلات اللاتى اشتغلن بالحديث والتدريس .

وتعتبر بذلك الدرر الكامنة عمدة فى أحوال نساء هذا القرن .

طبعت فى حيدر آباد ـ دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣١ م فى أربعة مجلدات كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن .

وطبعت أيضا فى مصر ـ دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦ م فى خمسة مجلدات طبعة جديدة وقد نشره : محمد سيد جاد الحق(المخطوطات العربية / ١٢٠ ، ١٢١) .

ذكر فى آخره أنه فرغ منه فى شهور سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة سوى ما ألحقه بعد فراغه إلى سنة سبع وثلاثين ولم يكمل الغرض لبقايا من التراجم فى الزوايا . ثم اختصره جلال الدين السيوطى فى مجلد ولابن المبرد أيضا مختصره (كشف ١ / ٧٤٨) .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٨) .

* **درر الكلم وغرر الحكم:**

مقالة فى الحكم للإمام السيوطى اسمها «درر الكلم وغرر الحكم» ، وهى كما سردها الأستاذ عبد الوهاب حمودة :

مكونة من حكم مزدوجة غالبا ، بمعنى أن كل حكمة مكونة من جملتين مسجوعتين ، تكمل إحداهما الأخرى ، وهى فى مجموعها تدل على ثقوب بصر ، وسعة معرفة بشئون الناس وأخلاقهم ، وأمور المجتمع وأوضاعه .

ومنها قوله : صلة الناس ليس لها عائد ، ومعرفتهم نزرة الفوائد ، من عرف الناس خص بالبلاء ، وأحاط به الرق والولاء رب امرئ أوليته جميلا ، فكان بالإساءة إليك حميلا ـ عليك بعلم الشريعة فإنه إلى الله أقوى الذريعة . أف للدنيا تقدم الجاهل ، وتؤخر الفاضل . وتبًّا للعلياء يفوتها السابق والفاضل ـ الكريم يرى ألم الكلام أشد من ألم الكلام . رب ساكت أعلم من ناطق ، وساكن ليس له بارق ـ رب رجل أزهى من ذباب ، وهو أوهى من سراب ـ قبح الله من جهل العلوم المشرفة ، وتمثل بعلوم الفلسفة ـ من تحكم بالشريعة فعارضه مسجوم ، ومن تكلم بالفلسفة فلسانه ملجوم ـ ما للعوام غير السيف ، ولو أصابهم الحيف ـ لسان العالم : سنان فى الملاحم ـ العوام كالأنعام ، بل أضل وأجحد من الأنعام ـ ما كل خطيب مصقع ، ولا كل واعظ يصدع . اغضض على الحق بناجذيك ، واغضض عن الخلق شاهديك .

هذا وقد لفت نظرنا رأيه فى الفلسفة وفى العوام . فأما رأيه فى الفلسفة : فهو يمثل بوجه الإجمال عقلية أهل العصر ، ومبلغ تقديرهم لعلوم الفلسفة بجانب علوم الشريعة .

أما رأيه فى العوام فيبدو أنه يعنى بهم الجهال المكابرين، الذين لا ينقادون لتعاليم الشريعة، وهذا يدل على انتشار الروح الدينية وإقبال العلماء على فهم الشريعة الغراء، ثم التنازع فيما بينهم على العقائد، فضلا عن ذيوع النزعة الصوفية، فكان كل ذلك ذا أثر فى وجود شيء من الحكم فى صورة نصيحة، صبت فى قالب من اللفظ مقتضب، مستمد من الناحية الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ٢٣٨، ٢٣٩).

*** الدرر اللوامع فى أصل مقرأ نافع:**

هى منظومة لعلى ابن برى التازى الذى يعتبر أحد أعلام المغاربة المبرزين فى علم القراءات، وتعد من أشهر المنظومات التى خدمت كتاب الله تجويدا وإتقان تلاوة وإجادة ترتيل (نظرات على القراء / ٨٤) وهو الإمام أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد بن الحسين الرباطى المشهور بابن برى (النجوم الطوالع / ٣).

قال ابن المجراه المتوفى عام ٧٧٨ هـ فى شرحه المسمى: «إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع فى شرح الدرر اللوامع فى أصل مقرأ نافع» وهو مخطوط:

«ولما كانت قراءة نافع سنة أهل المدينة صارت لأهل المغرب أعظم حلية وأكرم زينة، وأكثر علماؤهم فيها من التصانيف وألفوا فيها جملة تأليف، سالكين فى ذلك مذهب الحافظ أبى عمرو الدانى وطريقه رائمين تقريب مذهبه فى مصنفاتهم وتحقيقه، فكان من أجل ما فيها صُنِّف وفى طريق قراءتها أُلِّف، أرجوزة الشيخ الإمام الأكمل والعالم الأنبل ذى العلوم الرائقة والمصنفات الفائقة أبى الحسن على بن محمد ابن الحسن المعروف بابن برى برد الله ضريحه وقدس روحه وهى المسماة «الدرر اللوامع فى أصل مقرأ نافع» هذب فيها العبارات وأوضح الحجج والإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأواخر والأوائل؛ هيهات لا يأتى الزمان بمثله ولا يقدر أحد على سلوك سبيله، فاشتغل الناس لذلك بقراءتها وأكثروا البحث عن تفهمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهر، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلا فى ذلك كل واحد منهم جهده ومحققا من المسائل ما عنده واستخرت الله تعالى فى وضع شرح عليها وسميته: «إيضاح الأسرار والبدائع ...» إلخ (نظرات على القراء / ٨٤).

يقول الأستاذ سعيد اعراب فى كتاب قيم له:

والأرجوزة تقع فى مائتين وثلاثة وسبعين بيتا، وتحتوى على مقدمة وأربعة عشر بابا وتذييل، أما المقدمة فقد بين فيها الموضوع الذى تناوله، والدوافع التى دفعته إليه؛ ثم الخطة التى رسمها لنفسه فى تدوين مسائل هذا الفن على عادة المؤلفين فى إعطاء البيانات الكاشفة عن مناهجهم وطرقهم...

حروف نافع المختلف فيها:

اختلف ورش وقالون عن نافع فى أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من تحقيق الهمز وتخفيفه، وإظهار وإدغام، ومد وقصر، وفصل ووصل، وتفخيم وترقيق، إلى غير ذلك مما ضمنه ابن برى الأبواب التالية: التعوذ، البسملة، ميم الجمع، هاء ضمير الواحد، المقصور والممدود والمتوسط، الهمز وأنواعه - وهو أوسع باب وأكثرها تشعبا، حتى لقد قال بعضهم:

إذا ذكرت الهمز نفسى تقشعر
ومن دخول فى علومه تفر

- الإظهار والإدغام، الإمالة، الوقف، ترقيق الراءات وتفخيمها، تغليظ اللامات وترقيقها، ياء الإضافة (ياء المتكلم)، الياءات الزائدة. - فرش الحروف المفردة - (وهو باب جامع فى مسائل متفرقة)، ثم ذيل المؤلف هذه المنظومة - بالكلام عن مخارج الحروف وصفاتها - لشدة حاجة القارئ إليها، وهى ألصق بفن التجويد منها بعلم القراءات؛ وحرصا على النطق الصحيح بكل كلمة بل وبكل حرف من كتاب الله العزيز، وضع القراء موازين محدودة، وقواعد مضبوطة، لا يجوز للقارئ أن يتعداها أو يتغافل عنها؛ وذلك ما عناه القرآن بقوله ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾. على أن الناظم لم يقتصر فقط على مسائل الخلاف بين ورش وقالون، بل ذكر جملة من المسائل المتفق عليها - وكل ذلك بأسلوب مهذب وجيز، لا شطط فيه ولا تعقيد.

وقد نظم هذه الأرجوزة سنة سبع وتسعين وستمائة ٦٩٧ هـ، وثبت فى بعض النسخ:

نظمـــــه مبتغيـــــا لـــــلأجـــــر

علـى المعـــــروف بـــــابن بـــــرى

سنـــــة سبـع بعـــــد تسعين مضت

مـن بعـــــد ستمـــــائة قـــــد انقضت

وتداولها الناس فى حياته، وأخـذوها عنه؛ ومن تـلاميذه البارزين: أبو مهدى عيسى بن عبـد الله الترجالى، ولى قضاء تازا ـ وكان مـن شيوخها المرموقين؛ ويقال إنـه هو الذى أوعز الى السلطان فى أن ينقل الشيخ أبـا الحسن إلى فاس ويجعله كاتبا فى ديوانه، وأستاذا لولى عهده؛ ورأى أنه ليس من اللياقة أن يتولى هو قضـاء تازا ـ وشيخه ابن برى ـ وهـو من هو ـ فى سماط عدولهـا؛ ودلك من بر التلاميذ بأشيـاخهم، ولا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه.

ويذكـر الآبلى شيخ ابن خلدون ـ أنـه مر بتازا فنـزل ضيفا عند أبى الحسن بن برى ــ ومعه تلميذه الترجـالى، قال فبتنا ليلتنا نتجاذب أطراف الحديـث، ونتذاكر شئون الأدب؛ وقد سألتهم عن معنى قول أبى العلاء المعرى:

أقـــول لعبـــد الله لمـــا سقـــاؤنـــا

ـــ ونحن بـــوادى عبـد شمس ـــ وهـاشم؟

ويحتفظ لنـا الشيخ الحصار بإجـازة منظومة لابـن برى، بعث بهـا إلى تلميـذه العـالم الأديب أبى عمـرو بن أحمد الميمون الفشتالى ـ مع نسخة من الدرر بخط يده أضاف إليها طرر وتعاليق تشرح مضامينها، وقد كتب عنها الفشتالى يقول:

أكملتـــــه عـــــرضـــــا على منشيـــــه

وأجـــــازنى فيمـــــا ســـــواه وفيـــــه

وأبـــــاح لـى عنـــــه الحـــــديث بكـل مـــــا

مـن بعـــــد تصحيح لمـــــا أرويـــــه ...

ويحدثنا أبـو الحجاج يـوسف بن على بن عبـد الواحـد السدورى المكنـاسى ثم الغرناطى. أنه كان يحضـر مجالس إقراء ابن بـرى بجامع القرويين بفاس سنـة (٧٢٣) وهناك أخذ عنه منظومته، وأقرأها هـو بدوره بالمدرسـة اليوسفية بغرنـاطة سنة ٧٧٤ هـ.

وخلف ابن بـرى فى كـرسى الإقراء بـالقـرويين ـ تلميـذه الشيخ المقرىء أبـو زيد عبد الرحمن بن محمـد بن سعيد من شيـوخ يحيى السراج، ذكـره فى فهـرسته وقـال إنه سمع عليـه كتاب «الدرر» بجامع القرويين ـ سنة ٧٦٥ هـ.

وهكذا اشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب، فرأينا أبا محمد القيجاطى يقرئها فى نفس الوقت بالمدرسة اليوسفية بغرناطة خالفا عن أستاذه المكناسى ـ السالف الذكر.

ظل ابن بـرى يقرىء منظـومته ــ ويد الإصلاح والتهـذيب والتنقيح تعمل فيها ــ طوال ربع قـرن أو يزيـد، ولذا اختلفت نسخهـا، وتعددت روايـاتها؛ وأخـذ كل راو منها بمـا سمع، واعتمد على مـا كتب؛ وتوجد عدة نسخ بخط يـد المؤلف، خالفت هى الأخرى بعضهـا البعض، ويتجلى هذا الاختلاف أكثر فيما صدر عن تلاميذه من كتابات حول هذه الأرجوزة.

الذين كتبوا عن درر ابن برى:

والذين كتبوا عن «الدرر اللوامع» كثير، نذكر منهم:

ـ المكنـاسى، البلفيقى، الحضرمى، ذكـر هؤلاء الثـلاثة المنتورى، واعتمد روايتهم فى شرحه؛ ثم ابن مسلم القصرى السبتى، وأبــو الحسن المطمــاطى، وابن عبـــد الكـــريم الأغصاوى؛ ولعل أول شـارح لها هـو أبو عبـد الله محمد بن محمد بن إبراهيـم الخراز (انظر ترجمته فى حـرف الخاء فى م ١٥ / ٣٧٦ ــ ٣٨٢). ويحمل شـرحـه عنـوان: «المقصد النـافع، لبغية النـاشىء والبارع، فى شـرح الدرر اللـوامع»؛ والخراز من معاصرى المؤلف، ويعبر عنه بصاحبنـا؛ وتذكر بعض الروايات أنـه لما أتم شرحه، عـرضه على أبى الحسن ـ وهـو بفاس ــ صحبة السلطـان؛ فتصفحـه وكتب عليه طـررا تشرح مقـاصده، وتبين الحجـة فيما ذهب إليـه؛ وقد نـاقشه الخـراز فى مـواضع من هـذا النظم، ويخطىء بعض النـاس فيظنون أن هذه التعـاليق من تتمة الشرح ـ كمـا أشار إلى ذلك ابن غازى فى بعض أجوبته.

وتبدو شخصية أبـى عبد الله الخراز واضحة فى منـاقشاته وآرائه، وقـد عـاد إلى أصول هـذا الفن، واعتمـد كثيـرا على مؤلفات الدانى، وأبى محمد مكى، وأبى العباس المهدوى، وأبى جعفر بن الباذش، وسواهم.

ويأتى بعـد الخـراز: المـرسى، التجـانى، المجـاصى، الحصار، القلصادى، الجاديرى، الحلفاوى، الوارثينى، ابن أجانـا، الصغير، المصمـودى، السجلماسى، الشـوشاوى،

الـركراكـى، أبو عبـد الله الجنـاتى. . وكل هـذه الشروح لهـا أهميتها، ولا يتسع المجال للحديث عنها، والتعريف بها.

ـ وربمـا كان مـن أهمها: شـرح أبى عبـد الله محمـد بن محمد بن عمران النفزارى السلوى، المعروف بابن المجراد، (ت ٧٧٨ هـ) (انظر بداية هذه المادة)؛ ويحمل عنوان: «إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، فى شرح الدرر اللـوامع:؛ فى أصل مقرأ نـافع»؛ ومما يمتاز بـه أنه لا يورد الحقـائق مجردة، بـل يصدر الأحكـام ويعللها؛ ويـذكر القاعدة أو المسألـة، وبجانبها الحجة التى تـدعمها، وهذه ميزة قلما شاركه فيها غيره.

ـ أما من حيث الرواية وتحقيق النص، وإرجاع كل مسألة إلى أصولهـا؛ فيأتى فى الطليعة: أبـو عبد الله محمـد بن عبد الملك المنتـورى، (ت ٨٣١ هـ) ويـذكـر فى المقـدمة أنـه استخلص شـرحه هذا مـن مائة وتسعـة وسبعين ديوانـا، منها مـائة وسبعـة وعشـرون فى القـراءات، والبـاقى فى التفسيـر، والحـديث، والعربيـة، واللغـة، والشعر. . وتـوجـد بخزانـة القرويين ـ نسخة عتيقة من هذا الشرح بخط أندلسى.

ـ وجمع زبـدة هذه الشروح كلهـا أبو زيـد بن القاضى فى «الفجر السـاطع، على الدرر اللـوامع»، فجمع وأوعى، ولم يترك شـاذة ولا فاذة؛ ويعجب المرء من اطلاع هـذا الرجل، وسعة أفقه، فقلما جاد الزمان بمثله فى هذا الميدان.

ـ ثم جاء أبو سرحـان ابن جموع (ت ١١٩ هـ)، فنهل منه فى «روضة الجامع، فى شرح الدرر اللوامع».

وهناك شروح أخرى مختصرة، منها:

ـ «معونـة الصبيان على الدرر...» ـ لأبى عثمـان سعيد بن سعيد الكرامى السملالى من أهل القرن التاسع.

ـ «تحصيل المنافع، من كتـاب الدرر اللـوامع» ـ لنجلـه يحيى الكرامى، فرغ منه سنة ٨٩٣ هـ.

ـ أبو عبد الله محمد بن الحاج التلمسـانى ـ نزيل تازة، له تعليق على درر ابن برى.

ـ أبو العباس أحمد بن الطالب محمود بن عمر أدوعيشا ـ له «إرشاد القارىء والسامع، لكتاب الدرر اللوامع».

ـ عبد القوى بن أحمد بن عمران المجاصى، له شرح على الدرر اللوامع.

ـ الطـرر الفاسيـة على درر ابن برى ـ ذكرهـا عبد العـزيز الزياتى فى كتابه «نفائس الحلى».

ـ وقد نظم أبـو عبد الله بن غـازى أرجـوزة فى طرق نـافع العشر، سماها «تفصيل عقد الدرر»:

دونـك عشـــــر طـــــرق لنـــــافع
تنشـــــر طـى الـــــدرر اللـــــوامع
سميتهـــــا لمـــــا جـــــرت بفكـــــرى
«تفصيـل عقـــــد درر ابـن بـــــرى»

ـ ولأبى عبد الله محمد بن محمد الحيحى: رجز حاذى به الدرر اللوامع، وله عليه شرح.

ـ ولعل أقدم شرح رأته المطابع «المختار من الجوامع، فى محاذاة الـدرر اللوامع» ـ لأبى زيد الثعـالبى (ت ٨٧٥ هـ)، طبع بالجزائر.

ـ ومن الشروح الحـديثـة «النجوم الطـوالع، على الـدرر اللـوامع، لأبى إسحـاق المارغنى، مفتى المـالكيـة بـالديـار التونسية، طبع بتونس.

قـالت المؤلفـة: هـذا الكتاب عنـدى اشتـريته من سـوق المدينة القديمة فى فاس بـالمغرب (فاس بالى) يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٦ هـ ـ ١٨ أغسطس ١٩٨٨ م، وليس بـه اسم الناشر ولا تاريخ النشر، وقد نقلنـا منه فى هذه المادة الأبيات الأولى من منظومة الدرر اللوامع وهى كما يلى:

قال الناظم رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمـــــد لله الـــــذى أورثنـــــا
كتـــــابـــــه وعلمـــــه علمنـــــا
حمـــــدا يـــــدوم بـــــدوام الأبـــــد
ثـم صـــــلاتـــــه على محمـــــد
أكـــــرم مـن بعـث لـــــلأنـــــام
وخيـــــر مـن قـــــد قـــــام بـــــالمقـــــام
جـــــاء بختـم الـــــوحى والنبـــــوءهْ
بخيـــــر أمـــــة مـن البـــــريئـــــهْ
صلى عليـــــه ربنـــــا وسلمـــــا
وآلـــــه وصحبـــــه تكـــــرُّمـــــا

وبعـد فـاعلم أن علم القرءان
أجمل ما به تحلى الإنسان

وخير ما علَّمه وعلِمه
واستعمل الفكر له وفهمه

وجاء فى الحديث أن المهره
فى علمه مع الكرام البرره

وجاء عن نبينا الأواه
حملة القرءان أهل الله

لأنه كلامه المرفع
وجاء فيه شافع مشفع

وقد أتت فى فضله آثار
ليست تفى بحملها أسفار

فلنكتفى منها بما ذكرنا
ولنصرف القول لما قصدنا

من نظم مقرا الإمام الخاشع
أبى رؤيم المدنى نافع

إذ كان مقرأ إمام الحرم
الثبت فيما قد روى المقدم

وللذى ورد فيه أنه
دون المقارئ سواه سنه

فجئت منه بالذى يطرد
ثم فرشت بعد ما ينفرد

فى رجز مقرب مشطور
لأنه أحظى من المنثور

يكون للمبتدئين تبصره
وللشيوخ المقرئين تذكره

سميته بالدرر اللوامع
فى أصل مقرا الإمام نافع

نظمته محتسبا لله
غير مفاخر ولا مباه

على الذى روى أبو سعيد
عثمان ورش عالم التجويد

رئيس أهل مصر فى الدرايه
والضبط والإتقان فى الروايه

والعالم الصدر المعلم العلم
عيسى بن مينا وهو قالون الأصم

أثبت من قرأ بالمدينه
ودان بالتقوى فزان دينه

بينت ما جاء من اختلاف
بينهما عنه أو ائتلاف

وربما أطلقت فى الأحكام
ما اتفقا فيه عن الإمام

سلكت فى ذاك طريق الدانى
إذ كان ذا حفظ وذا إتقان

(قالت المؤلفة : يعلق الشارح الشيخ المارغنى هو بقوله : تنبيه : قد ذكر الناظم أنه سلك فى رجزه طريق الدانى ولم يذكر طريق قالون وطريق ورش اللذين سلكهما الدانى مع أنه لا بد من معرفتهما لأن من قرأ بمضمن كتاب يلزمه أن يعرف طرقه ليسلم من التركيب أى تخليط الطرق فرواية قالون من طريق أبى نشيط محمد بن هارون ورواية ورش من طريق أبى يعقوب يوسف الأزرق المصرى ونظمتهما فى بيت من الرجز فقلت :

طريق قالون أبو نشيط
وأزرق طريق ورش فانقلا اهـ.

حسبما قرأت بالجميع
عن ابن حمدون أبى الربيع

المقرئ المحقق الفصيح
ذى السند المقدم الصحيح

أوردت ما أمكننى من الحجج
مما يقام فى طلابه حجج

ومع ذا أقر بالتقصير
لكل ثبت فاضل نحرير

وأسأل الله تعالى العصمه
فى القول والفعل فتلك النعمه

(النجوم الطوالع / ٤ ـ ٢١).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بعنوان «الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع ـ منظومة» وبيانه كما يلى:

الرقم ٣٣٣.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن على الرباطى البيسوسى المغربى المالكى المعروف بابن برى المتوفى سنة ٧٣٠ هـ.

فاتحة المنظومة:

الحمد لله الذى أورثنا
كتابه وعلمه علمنا
حمدا يدوم بدوام الأبد
ثم صلاته على محمد

***

وقد أتت من فضله آثار
ليست تفى بحملها أسفار
فلنكتفى منها بما ذكرنا
ولنصرف القول لما قصدنا
من نظم مقرأ الإمام الخاشع
أبى رؤيم المدنى نافع

خاتمة المنظومة:

وهى له من همز الاستفهام
أولى وها هنا انتهى كلامى
فالحمد لله على ما أنعما
علىَّ من إكماله وألهما
ثم صلاة الله كل حين
على النبى المصطفى المكين

أوصاف المخطوطة: تقع المنظومة فى مجموع كبير فى القراءات والتجويد وعلوم القرآن، وهى نسخة جيدة كتبت بخط معتاد مقروء فيه بعض الشكل، الهمزات والشدات منقوطة بالخضرة، الأبواب مكتوبة بالأزرق والفصول بالأحمر، فى نهاية الدرر اللوامع منظومة فى مخارج حروف المعجم، ثم منظومة مهبط الأسرار ومهبط الأشرار، وقد تم نسخ هذه المنظومات الثلاث سنة ألف للهجرة.

ق	م	س
٨ (١٦ـ٢٣)	١٥,٥×٢١,٥	٢١

أهم المصادر: هدية العارفين: ١ / ٧١٦ إيضاح المكنون: ١ / ٤٦٨، بروكلمان: ٢ / ٢٤١، بروكلمان: الذيل: ٢ / ٣٥٠.

نسخة ثانية

الرقم ٤٤٨٨

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى. كتبت على ورق أسمر وبخط مغربى فيه بعض الشكل، وقد ألحق الناسخ فى آخرها منظومة فى مخارج الحروف، الأبواب والفصول مكتوبة بالمداد الأحمر.

توجد المنظومة فى مجموع يحوى: الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف، ثم رسالة فى قراءة حفص، ثم در اليتيم فى علم التجويد مع شرحه، ويتبعها رسالة مورد الظمآن إلى رسم القرآن للخراز، وتفسير المعوذتين.

كتب قسم من المجموع بخط مغربى والقسم الآخر بخط نسخى معتاد، فى المجموع بعض التلف وآثار الأرضة لذا يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٧(٥٣ـ٥٩)	١٥×٢١	٢٢.

نسخة ثالثة ـ

الرقم ٥٨٩٣

خاتمة المنظومة:

وقال أيضا سمح الله له
وزاده رشدا وزكى فعله
تم كتاب الدرر اللوامع
فى أصل مقرأ الإمام نافع
نظمته مبتغيا الأجر
على المعروف بابن بر

سنــــــة تسع بعـــــد تسعين مضت

من بعـــد سبعمـــايـــة قـــد انقضت

أبيـــاتـــه سبعـــون مع ثمـــانيـــه

ومـــايتيـن بعـــد جـــاءت وافيـــه

أوصاف المخطوط: المخطوط مجموعة من الرسائل والمنظومات فى علوم القراءات والتجويد، كتب بخط مغربى معتاد مشكول صعب القراءة أحيانا، وقد كتبه محمد الصالح ابن الحاج أحمد السكلاوى ونسخه لعبد العزيز نجل العرب سنة ١٢٤٠ هـ. أوراق المخطوط جافة أخذت تتكسر، لذا يحتاج إلى صيانة.

ق	م	س
٧(٨-١٤)	١٩×١٣	٢٣.

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٦٩-٣٧١).

(«نظرات على القراء الذين اعتمدهم على بن برى التازى فى أرجوزته» - الأستاذ محمد أحمد الأمرانى. مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب. م ٦ جـ ٢. محرم - جمادى الثانية ١٤٠٧ - نوفمبر - إبريل ١٩٨٧ م / ٨٤، والقراء والقراءات بالمغرب - سعيد اعراب / ٢٦ - ٣١، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع، شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٤ - ٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٩-٣٧١).

*** الدرر اللوامع فى تحرير جمع الجوامع:**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: الكمال محمد بن محمد بن أبى شريف المتوفى سنة / ٩٠٣ هـ.

أوله: «أحمد الله على ما منح من الابتداء بأنوار أصوله الشريفة ... إلخ».

آخره (نسأل الله أن يحرك هممنا لاتباع مراضيه ... والحمد لله بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافق نعمه ويكافىء مزيده).

ناسخه: محيى الدين بن محمد بن عبد اللطيف القرداغى / ١٣٢٢ هـ.

و: ١٣٤.

م: ٢١×١٤

س: ٢١		ت / ٦

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٣٤، ٢٣٥).

*** الدرر اللوامع فى شرح جمع الجوامع:**

من مخطوطات الفقه وأصوله المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الدرر اللوامع فى شرح جمع الجوامع:

تأليف: شرف الدين أبى العباس أحمد الكورانى: ٨١٣ - ٨٩٣ هـ - ١٤١٠ - ١٤٨٨ م.

كتاب فى أصول الفقه شرح فيه المصنف كتاب (جمع الجوامع) لتاج الدين عبد الوهاب السبكى، وهو شرح بالقول، وضح فيه مشكلاته وبين مجملاته وضم إليه ما ظهر من الفوائد المتصلة بهذا العلم وكان شرحه وسطا بين الإيجاز والتطويل معتمدا فى ذلك على مراعاة ما يقتضيه المقام.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذى شيد بمحكمات كتابه أركان الشريعة.

آخره ... نسأل الله تعالى ان يجعل خاتمتنا جنته بمحمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

نسخة قريبة من الرديئة، كتبت بخط فارسى دقيق متقارب السطور، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(١٣٧) ق المسطرة (٢٧ - ٣٥) س الأحمدية (٣٨١) الأصول

الكشف ١ / ٣٩٨ بروكلمان ٢ / ٢٢٨ ملحق بروكلمان ٢ / ٣١٩.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨١، ١٨٢).

*** الدرر اللوامع فى الكلام على أحاديث جمع الجوامع:**

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى «الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما» وقال إنه من تأليف خاتمة المعتنين بالحديث بالديار المغربية

أبى العلاء مولانا إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى الفاسى المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف، وهو فى الكلام على أحاديث الجامع الكبير (وهو جمع الجوامع) بالصحة والحسن وغيرهما. . ولكنه لم يكمل.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتانى / ١٣٧، ١٣٨).

*** الدرر المحمولة فى الهدية المقبولة فى حلل الطب المشمولة [مشمولة]:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الدرعى. كان حيا سنة ١١٠٣ هـ.

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٥ـ GAS, II 713

أوله: الحمد لله الذى جعل الشفاء لمن شاء فى العمل ... وبعد فإن علم الطب من مهمات العلوم.

وآخره: وهنا انتهى بحول الله وقوته كتاب الدرر المحمولة فى الهدية المقبولة نسخة بخط مغربى سنة ١٣١٩ هـ ـ وببعض الصفحات بياض.

٥٠٠ صفحة ٢٣ سطرا.

[الرباط ١٨٧ د]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ١٩٧٨م / ٨٩).

*** الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة.

وتسمى بكشف الروعة فى التعريف بصلحاء درعة.

لأبى عبد الله محمد المدعو المكى بن موسى بن محمد ابن محمد بن ناصر الدرعى، كان حيا سنة ١١٥٨ هـ.

(دليل مؤرخ المغرب ٥٦).

أوله «الحمد لله الذى انفرد بالبقاء والدوام، وحكم بالفناء والدثور على جميع الأنام ... وبعد، فلما كان علم التاريخ ... متأكدة على كل نفس زكية ... كنت ممن اعتنى بمطالعة كتب الأخبار... خصوصا لأهل بلدنا الدرعيين... وقيدت من ذلك ما رق وراق ... وأردت جمعه فى هذا التأليف المنيف ... »

وآخره «وقال آخر:

... *أرجـــو عفـــو ربى*

ليـــرشـــدنى إلى حسن الختـــام

... وكان الفراغ من تعليقه ... سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف بالزاوية الناصرية ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ٢٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[الربط ٢٦٥ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧١).

*** الدرر المفيدة والغرر الفريدة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٦٠١

لعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمى المتوفى سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م (ترجمته فى الأعلام ٤ / ١٦٨، ومعجم المؤلفين ٥ / ٣٠١، وبروكلمان ٢ / ١٣٣ وذيله ٢ / ١٦٤).

وهو مجموعة من الأشعار التعليمية فى العقائد والعفة والعبادات والنساء المفضلات، ومن ولد لثمانية أشهر أو لسبعة أو لستة، وما أوله كاف من أعضاء الإنسان، والأحرف الثمانية والعشرون المشتملة على لغة العزب، وأهل النبى ﷺ وأعمامه وزوجاته ومراضعه ... إلخ.

أوله: «الحمد لله رب الأرضين والسموات، العالم بما هو كائن وبما هو آت ... وبعد، فهذه قصائد وأراجيز فى أنواع كثيرة من الأبواب الفقهيات والعلوم النافعات الشرعيات قد استخرجها ناظموها رحمهم الله تعالى من الكتب المطولات لكونها من النفائس المستجادات والأمور المهمات نظموها ليسهل حفظها واستحضارها عند الحاجات ... ».

آخره: « ...

وإذا قيل لى كتابك اقرأ

قلت خلوا بين الحبيب وبينى

أنا ما لى وللكتاب وما لى

غير حبى لهم وحسن ظنونى

قال مؤلفه ...

تم الكتاب بحمد الله مبدينا

ومن بلا شك بعد الموت يحيينا

يارب اغفر لعبد أنت ملجاه

ياقارىء الخط قل بالله آمينا

من قال آمين أبقى الله مهجته

فإن هذا دعاء يشمل البشرا (؟)

آمين آمين لا أرضى بسابقة

حتى أضيف إليها ألف آمينا

تم الكتاب ... على يد كاتبه الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مسافر بن بحرى الشافعى ... يوم الإثنين أول صفر سنة عشرين وتسعمائة بدمشق المحروسة ... »

كتب بخط نسخ واضح . وعلى الغلاف عدد من التملكات منها تملك فى سنة ١٢٤٨ و ١٢٥١ .

١٧٨ ق ١٩ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٤ ـ ٢٠٦) .

*** الدرر المكنونة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٧٠٦٧

مجهول الاسم والمؤلف . وأخذ العنوان من المقدمة . وهو فى الكتابة والمكاتبات وفى معان مختلفة .

أوله :

«الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين . وبعد فهذه أسلاك نظمت بها درر ا منثورة ، وعقد جليتها بلآلىء من الفرائد مشهورة ، أردت بها تزيين نفسى ومن رام اقتناءها من أبناء جنسى ، ومن الله تعالى أطلب المعونة على إتمام هذه الدرر المكنونة ... »

آخره : «التاريخ» .

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ونافى الشك ، به تعرف الحقوق وتحفظ العهود» .

المحتوى .

القسم الأول فى جمل من لطائف الألفاظ التى تداولتها ألسنة الأدباء :

- وصف البلاغة .
- وصف الكتب .
- وصف آلات الكتابة .
- جملة فى أدعية صدور الكتب .
- جملة فى ضروب من الممادح .
- وصف الثقلاء والكذابين .
- وصف محاسن النساء والغلمان .
- ذم خروج اللحية .
- صفات مجلس الأنس .
- مدح الغناء وذمه .

القسم الثانى فى أوصاف أشياء ونعوتها مجموعة غير مفرقة .

نسخة حديثة بلا تاريخ . ولعلها بخط جامعها ومؤلفها إذ ترك أوراقا فارغة قد يكون أراد إتمامها و إضافة أشياء أخرى إليها .

٨٦ ق ١٦ س ١١ × ١٧ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

*** الدرر المنتثرات فى العمل بربع المقنطرات:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات المحفوظة .بمعهد المخطوطات العربية .

لعز الدين بن عبد العزيز المؤقت بالجامع المؤيد المتوفى سنة ٨٧٤ هـ (فى كشف الظنون ٨٧٦ هـ) . (بروكلمان ٢ / ١٢٩ ، ١٤ ، تصنيف رقم ٣) .

أولها : بعد البسملة وحمد الله : فهذه درر منتشرات تلخيص النجوم الزاهرات عل ربع المقنطرات وهو بسيط يحيط به قوس ارتفاع مقسوم.

وآخرها : والفضل بين نصف قوسه والباقى فضل دائرة غربى إن فضل الباقى وإلا شرقى والله أعلم. المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٣٥ ميقات، كتبت سنة ٨٤٧ هـ من خط المؤلف، وهى ٧ صفحات، القياس ١٠ × ١٥ سم ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٤، ٣٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٩).

*** الدرر المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة:**

الدرر المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة ـ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله تعالى تعظيما لشأنه إلخ لخص فيه تأليف الزركشى ورتب على الحروف (كشف ١ / ٧٤٩).

يقول الإمام السيوطى فى خطبة الكتاب :

وبعد :

فإن من المهم بيان حال الأحاديث التى اشتهرت على ألسنة العامة ومن ضاهاهم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث، وبيان ما له أصل من ذلك من غيره.

وقد ألف الشيخ بدر الدين الزركشى فى ذلك كتابا لطيفا، غير أنه محتاج إلى تنقيح وزيادة، وتنكيت وإفادة، فلخصته هنا مع زيادة الجم الغفير، ونبهت على ما فيه من اعتراض من كلامه وتنقير، وميزت ما زدته «بقلت» فى أوله، و «بانتهى» فى آخره، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل فى الكشف، وسميته «الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة». والله أسأل أن يدرجنا فى حزبه، ويجعلنا من المعدودين فى أتباع هذا النبى الكريم صلى الله عليه وعلى صحبه وسلم اهـ.

وجاء فى هامش (١) للمحقق أن كتاب الزركشى المشار إليه

هو كتاب «التذكرة فى الأحاديث المشتهرة». وقد قام بتحقيقه مصطفى عبد القادر أحمد عطا وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت.

وعن النسخ الخطية لهذا الكتاب يقول محققة الأستاذ محمد عبد القادر عطا :

وقد عثرت على خمس نسخ خطية للكتاب منهم نسختين بخزائن ــ دار الكتب المصرية، إحداهما تحت فن ورقم (حديث طلعت)، والأخرى تحت فن ورقم (ب ٥٤٣٧) وقد اعتمدت على هذه النسخة فى نسخ المخطوطة.

أما النسخ الثلاث الباقية فمودعة بخزائن المكتبة الأزهرية الأولى :

تحت رقم « (١٠١٢) ٢٢٣٨٧» وهى فى مجلد بقلم معتاد كتبت سنة ١٠٥١ هـ، فى (٣٠) ورقة، ومسطرتها (٢١) سطر، والثانية : « (٢٥٦١) حليم ٣٢٩٧٦» وهى فى مجلد بقلم نسخى، كتبت سنة ١٣٠١هـ ومجدولة بالمداد الأحمر فى (٢٠) ورقة ومسطرتها (٢١) سطر، والثالثة : «(٥١٠) ٤١٦٥» فى مجلد بقلم معتاد، كتبت سنة ١١٥٧ هـ، فى (٣٦) ورقة، ومسطرتها (٣١) سطر. وقد سبق أن طبع الكتاب على هامش الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمى بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٧ هجرية.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٩، والدرر المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام، ١٩٨٧ / ١٩، ٢٠، ١٦).

*** درر منثورة:**

درر منثوره ـ فارسى مختصر فى شمايل النبى عليه الصلاة والسلام وسيرة لجلال الدين عمر بن محمد الكازرونى المحدث بالجامع المرشدى ذكر فيه مائة معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام ورتب على أربعة وعشرين فصلا وأهداه إلى محمد شاه من ملوك الهند فى حدود سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٩، ٧٥٠).

*** الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة:**

تأليف الإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى.

وقد كتب الإمام الشعرانى هذا الكتاب المختصر لما رأى أن «الناس قد قصرت هممهم فى حفظ متون الكتب على ظهر قلب». فأراد أن يخفف عنهم هذا العناء بذكر نبذة مجملة عن كل علم من العلوم التى اعتنى الناس بالتأليف فيها وهى ثمانية علوم : علم التفسير، وعلم القرآن، وعلى الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعانى والبيان، وعلم التصوف. والواقع أن هذا الكتاب قد كتبه الإمام

الشعرانى لمريديه من أهل الطريق ليستغنوا به عن الشروح والكتب المطولة، ولعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء كما جاء فى مقدمته، وقد جاء فيها ما يلى بعد البسملة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد، فلما رأيت الناس قد قصرت هممهم عن حفظ متون الكتب عن ظهر قلب، وقل انتفاعهم بما يتورطون فى مطالعته من الشروح والكتب المطولة بالفروع العاطلة التى لا يسأل أحد عنها إلا فى النادر، ولا يعملون هم بها، استخرت الله تعالى فى ذكر زبد تلك العلوم لجماعة من إخواننا المتعبدين وأهل الحرف النافعة من المؤمنين، تقريبا للطريق عليهم لعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. واعلم أن من جملة العلوم التى اعتنى الناس بالتأليف فيها ثمانية علوم: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعانى والبيان، وعلم التصوف ولنذكر زبدة كل علم منها على الترتيب.

قالت المؤلفة: والكتاب طبعته دارابن زيدون ببيروت، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، وهى النسخة التى عندى، وقد حققها ووضع حواشيها الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، وقد ذكر فى مقدمة تحقيقه أنه اعتمد على مخطوطتين هما:

١ ـ مخطوطة غوطا المحفوظة بمكتبة غوطا تحت رقم ١٠٨٨، وهى مكتوبة بخط واضح وتتألف من ٢٧ ورقة ٥٤ صفحة).

٢ ـ مخطوطة برلين: المحفوظة فى مكتبة برلين الأهلية تحت رقم ٨٦ / ٧، وهى مكتوبة بخط أقل وضوحا من المخطوطة «غ»، ولكنها ساعدتنى فى سد ما جاء من ثغرات فى هذه الأخيرة. وهى تتألف من ١٠ ورقات (أى ٢٠ صفحة).

كما ذكر أنه اعتمد على المنشورة الروسية التى يقول عنها: وهى النشرة التى أصدرها المستشرق الروسى الكسندرو دوفيتش شميت سنة ١٩١٤ فى بطرسبورغ (لينجراد حاليا) كجزء من رسالته عن الشعرانى للحصول على درجة الدكتوراه. وقد اطلعت عليها بعد صعوبة شديدة وفترة طالت نحو عامين!



ولولا ما اعتراها من سقط وأخطاء لغوية ونحوية ومفاهيمية، وندرتها وصعوبة الرجوع إليها لغير المتكلمين بالروسية، لكانت من أحسن النشرات لهذا الكتاب (الدرر المنثورة/ ١٧، ١٦، ٢٧).

هذا ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٦٣٩

ـ ذكر فيه زبدة كل علم ومنهاجه وبعض الآداب فى ذلك واقتصر فى ذلك على العلوم المشهورة كالتفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك وبنى ذلك على مشربه الصوفى البحت.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين وبعد فلما رأيت الناس قد قصرت هممهم فى حفظ متون الكتب على ظهر قلب وقلّ انتفاعهم بما يتورطون فى مطالعته من الشروح والكتب...

آخره: وكان الشبلى سمينا فقيل له: ما هذا السمن والمحبة تضنى فقال: كلما أتذكر أنى عبده أسمن وأتبختر، فمن دخل من هذا الباب الذى ذكرناه من الذل والمسكنة...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٠٢

نسخة ثانية.

الرقم ٣٦١٥ فنون منوعة ٣٧

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن على الصقورى.

تاريخ النسخ: الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق على بعضها.

نسخة ثالثة ـ

الرقم ٨٨٤٦

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط حسين درويش بن أحمد.

تاريخ النسخ: ربيع الثانى سنة ١٢٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٤٦٩، معجم المطبوعات ١١٣١، عقود الجوهر/ ٣٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨، طبقات الشاذلية للكوهن ١٣٨، الكواكب السائرة ٣/ ١٧٦.

طبعة الكتاب: طبع بطرسبرغ سنة ١٩١٤ باعتناء إسكندر شميث (مخطوطات الظاهرية ١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١).

(الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان. دار ابن زيدون بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة/ ١٧، ١٦، ٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١).

*** الدرر المنثورة فى قراءة أبى عمرو المشهورة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٩٣١.

المؤلف : إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السوهائى المالكى الأزهرى المقرى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ.

فاتحة الرسالة : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ووعد قارئه على لسان نبيه بجزيل الثواب وأوجب قراءته بالترتيل والتجويد العارى عن الهذرمة والتمديد ... وبعد فيقول الفقير إبراهيم ...

هذا كتاب مختصر مبارك نافع إن شاء الله تعالى ألفته فى قواعد قراءة أبى عمرو وراوييه الدورى والسوسى ...

خاتمة الرسالة :

وأكرمنى أيضا بها وأهاننى

على خلف فى هاتين يا زايد الملا

وقد تمت الياءات فالحمد للذى

يجود بتيسير الأمور تفضلا

وصلى [وصلّ] إله العرش ما طار طاير

على المصطفى والآل والصحب والملا

والحمد لله رب العالمين، تمت المقدمة، الدرر المنثورة فى قراءة أبى عمرو المشهورة .

أوصاف المخطوط : المخطوط من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجرى، كتب بخط معتاد وبالمداد الأسود، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيب بالرطوبة التى أثرت على الأوراق، وقد انفرطت أوراقه وليس له غلاف، يحتاج إلى ترميم وتجليد .

ق	م	س
٩	١٤,٥×٢٠,٥	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٧، ٣٦٨) .

*** الدرر المنظمة الغريبة فى الأمثال والحكم العجيبة ينشرح بها قارئها ويسرّ بها ناظرها. ألفت من كلام الحكماء واستنبطت من أقوال العلماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٥٠٠

المؤلف : مجهول .

أوله : «حرف الألف .

إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه فى الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف . و إذا أراد به شرا حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد ... » .

آخره : «حرف الياء» .

ينجز الحر بما وعد، ويسمح لطالبه بما وجد، يد الله مع الجماعة، ينبغى للعاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه . والله أعلم بمراده . » .

نسخة حديثة وخطها حديث، والناسخ حسن همات وقد انتهى من نسخه يوم الأحد سابع يوم من شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٢ هـ.

١٣ ق ٢٥ س ١٥ × ١٩,٥سم .

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٧، ٢٠٨) .

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم :١٠٤٢ / ٣ .

الأول : كسابقه ويضيف : رتبه المؤلف على حروف الهجاء .

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها أحمد ابن خليل سنة ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م .

٢٧ ص . ١٥,٥ × ٢٢ سم . ٢٥س .

(مخطوطات الأدب / ١٦٦) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٧، ٢٠٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٦) .

*** الدرر المنظومة من النكت والإشارات المفهومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حسن بن إبراهيم الحجازى المتوفى سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م(انظر فى ترجمته بروكلمان ٢ / ١٧١ وذيله ٢ / ١٢ وكحالة ٢ / ١٢٩).

وهو شرح لكتاب النكت والإشارات فى شرح المقامات، لأبى الخير سلامة بن عبد الباقى بن سلامة الضرير النحوى المتوفى سنة ٥٩٠ هـ .

أوله : «الحمد لله الذى منح أهل المقامات رفيع الدرجات وخص ذوى البلاغات بأفصح اللغات ...

وبعد فإنى لما قرئت على المقامات الحريرية، بسؤال من له على الأيادى العلية، شرعت فى مطالعة الشروح والتصانيف، واستكثرت من مراجعة الحواشى والتآليف، فلم أجد أكثر من فوائد النكت والإشارات فى شرح المقامات للإمام العلامة والبحر الفهامة أبى الخير سلامة ... ».

آخره : « ...

وإن راق فامنحنى الدعاء عسى به

تحط إذا عنى ذنوب وأوزار

ويا ربنا صل على أكرم الورى

ومن هو من كل البرية مختار

تم وكمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ونقل من خط من نقل من خط مؤلفه ... وذكر مؤلفه أنه فرغ من كتابته يوم السبت المبارك الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وثمانماية . وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد ثمانية فى شهر ربيع الثانى سنة ١٠٦٥ على يد الفقير أحمد ابن السيد عبد الحى الحسينى القدسى عفى عنه .

عليه تملك باسم ناسخه . رؤوس العبارات والفقر بالحمرة .

٣١ ق ٢١س ١٥ × ٢٠,٥ سم .

نسخة ثانية

الرقم٥٤٣٣

تامة ومقابلة على نسخة كتبت من خط مؤلفه فى سادس شعبان سنة ٩٨٥ .

نسخة جيدة أضرت بأوراقها الرطوبة .

(١٣٦ ـ ١٦٦ أ) ٣١ ق ٢٩ س ١٤ × ٢١سم .

نسخة ثالثة

الرقم٥٥١٣

وهى نسخة تامة أيضا مقابلة على نسخة قوبلت على خط المؤلف .

وعليها قراءة للأستاذ محمد المبارك الحسينى الجزائرى مع أحمد بن الأمين الشنقيطى سنة ١٣٢٠ .

وعليها تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى وخاتمه سنة ١٣٩٤ هـ .

رؤوس العبارات وألفاظ المقامة بالحمرة وعليها حواش وهوامش كثيرة .

١٧ ق ٢٥ س ١٥ × ٢٠سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٠ . انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٥٧٠ وجاء العنوان فيه بدون لفظ «والإشارات») .

*** الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد الآن)

الرقم٩٠٥٤

لمحمد بن طولون الصالحى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ : ٤٨١ (٣٦٧) وذيله ٢ : ٤٩٤ والأعلام ٢ / ١٨٤ ومعجم المؤلفين ١١ / ٥١).

وهو أبيات تعليمية نظمت لتحفيظ الطلاب علوم النحو والبلاغة والفقه وأشياء أخرى .

أوله : «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأول .

وبعد : فهذا تعليق سميته الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة .

فمن ذلك قول العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسى الشافعى وسماه بالأحوال المرضية فى هجرة خير البرية .

الحمـــــد لله القـــــديم الصمــــد
الأبـــــدى الســـرمـــــدى الأمجـــــد»

آخره: « ...

بـــــراعـــــة استهـــــلال انتقـــــال
حسـن اختتـــــام وانتهى المقـــــال
وصـل يـــــارب على المختـــــار
وآلــــــه وصحبــــه الأبــــرار
وحسبنـــــا الله تعـــــالى وكفى
وزادنــــــا حبــــا لآل المصطفى

الخط دقيق مقروء. والنسخة جيدة ضمن مجموع ابن طولون.

(١ـ١٨) ١٨ ق ٣٠ س ١٢,٥ × ١٧سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢١٠، ٢١١).

*** درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين:**

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

للطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ.

فى تاريخ اليمن خلال حكم الإمام المنصور على بن العباس من سنة ١١٨٢ إلى سنة ١٢٢٤.

خ خط حديث، ٧١٧ ص، ٣٠ س، ٣٥×٢٣ سم.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ جـ١، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ ـ مايو ١٩٧٣ م/ ١٠).

*** درر النحور فى التوبة إلى الملك الغفور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٠١٨

ـ معشرات على الحروف فى التقرب إلى الرحيم الرؤوف نظمها فى حادى عشر من شهر . . الآخر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة.

المؤلف: جمال الدين يوسف بن سعيد بن على الكفر قوتى الطواوى من بلاد وادى التيم من معاملة دمشق؟

أولها:

أخى أقبل إلى أوامـــر إلهك إذعـــانـــا
انهض إلى خـــدمتــه يقظـــانـــا
اسع إلى بـــابـــه خجـــلانـــا
امـــدد يـــداك إلى كـــرمـــه إنـــه منـــانـــا

آخرها:

يضيع نفيس العمـــر فى غيـــر طـــاعـــة
فمن لـى بأن أهـــدى الـــذى ليس يـــرعـــوى

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٢٣٥

أولها مخروم يبتدأ بـ

أخى من كنت عـــرف إلهــــه إنـــه
أول أبـــــدى آخـــــر أزلى

آخرها:

يميـل إلى الشيطـــان لـم يصغ واعيـــا
إلى مـــا لـــه فى الـــوعظ بـالنصح قـد زوى
يضيع نفيس العمـــر فى غيـــر طـــاعـــة
فمن لـى بأن أهـــدى الـــذى ليس يـــرعـــوى

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة.

الرقم ٥٠٦٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: جاء فى آخره أنها من تأليف جابر الحمر.

نسخة رابعة ـ

الرقم ٩٧٢٣

أولها: كالسابقة.

آخرها: إلا أنه أقحم بعدها كلام فى الوعظ والتصوف لعله من الناسخ.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود بعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٧٥٠ ولم يذكر شيئا غير اسمه، الكشاف / ٢٨٢ ونسبه للطائى، بروكلمان ٢ / ٩٠٥

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٣٣٥٣ رقم ٤٨٥٨ / ١

(فهرس الظاهرية، التصوف ١/ ٥٤١_٥٤٣).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية أيضا مدرج فى فهرس الأدب وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٢٣٥

لجمال الدين يوسف بن سعيد بن على الكفَرْقوقى الطُّواوى من عمل دمشق.

وهو مشتمل على معشرات الحروف فى التقرب إلى الله للمؤلف ولغيره، وحكم ملتقطة، وكلام من كلام الأنبياء وأشعار فى مدح الرسول ﷺ وغير ذلك. والمعشرات مرتبة على حروف الهجاء نظمها مؤلفها سنة ٩٧١ هـ.

أوله: «أخى من كنت أعرف إلهك: إنه أول أبدى آخر أزلى أحدى سرمدى، أبده منزه عن البداية، أزله مقدس عن النهاية، أحدانيته ممنعة عن المشاركة والمماثلة، اطلاعه مرفع عن المغالطة والمزايلة ...».

آخره: «... أخى البدار البدار، إلى طاعة الملك الجبار، المعز القهار، مالك الملك، ومسخر الفلك، على صفحات أمواج البحار، ومكور الليل على النهار».

النسخة ناقصة من آخرها أثرت الأرضة على بعض ألفاظها.

٦١ ق ١٣ س ١٠,٥ × ١٥سم

نسخة ثانية.

الرقم ٤٠٣٥

ناقصة من آخرها وقد ظهرت آثار الرطوبة على أوراقها.

(٨٦_١٥٩) ٧٤ ق ١٣ س ١٠,٥ × ١٤,٥ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٠٦٨

أولها مختلف عن النسختين السابقتين، وفيها أدعية وقصص ليسا فيهما.

١٦٢ ق ١١س ١٠,٥×١٥,٥سم.

نسخة رابعة.

الرقم ٨٥٦٤

ناقصة من الطرفين ووسخة وبحالة سيئة لها بداية مختلفة. تبدأ المعشرات بالورقة ٣٨ وتنتهى فى الورقة ٦٨.

١٠٠ ق ١٣ س ١٥ × ٢١ سم.

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٢٣

لها نفس البداية وتختلف فى آخرها. تنتهى فيها المعشرات على الحروف فى الورقة ١٥١

(١٠٠_١٦٦) ٦٧ ق ١١ س ١٠,٥ × ١٤ سم

نسخة خامسة

الرقم ١٠٠١٨

بدايتها مختلفة، تنتهى فيها المعشرات فى الورقة ٢١

تمت كتابة النسخة فى شهر ربيع الثانى خلا منه عشرة أيام فى سنة ١١٩٣

٧١ ق ١٣ س ١١ × ١٦ سم.

(فهرس الظاهرية. الأدب ١/ ٢١٢_٢١٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٤١ ـ ٥٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢١٢_٢١٤).

*** درر النحور فى مدائح الملك المنصور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٣٥٦/ ٢

لصفى الدين عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم الحلى المتوفى سنة ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١م.

الأول:

(أبت الوصال مخافة الرقباء

وأتتك تحت مدارع الظلماء)

ويتضمن مجموعة قصائد فى مدح الملك المنصور، ناصر الدين أبو الفتح أرتق وقد بلغت تسعا وعشرين قصيدة

على عدد حروف الهجاء. وسمى الكتاب بـ «الارتقيات» وسمى كذلك بـ (الروضة). ونظم المؤلف هذه القصائد فى تسعين يوما. طبع مع ديوانه وطبع مستقلا سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م. نسخة جيدة كتبت ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٦ م.

٣٦ ص		٢٧ × ١٥ سم.		٢٥ س.

الذريعة ٨ / ١٢٠، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧، فهرس الظاهرية ١٠١، ذ/ بروكلمان ٢ / ١٩٩.

- نسخة أخرى

الرقم ٢١٥٣٠ / ٢

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

٧٢ ص.		٢١ × ١٥ سم		١٣ س.

(مخطوطات الأدب / ١٦٧).

وقد ذكر الدكتور عزة حسن نسختين من هذه المخطوطة فى دار الكتب الظاهرية، كما نوجد نسخة ثالثة خطها دقيق، بلا تاريخ.

(١٤٢ـ١٦٠) ١٩ ق		١٤ × ١٩سم		٢٣س

عام ٨٧٣٤ (المستدرك / ٢٥).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٧، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦ م/ ٢٥).

*** الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد التهامى بن المكى بن رحمون الحسنى، المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ (دليل مؤرخ المغرب ٣٣١).

اختصر فيه تأليف شيخه أبى عبد الله محمد بن القاسم بن أحمد الزيانى المسمى جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان فى أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان.

أوله: «الحمد لله الذى اصطفى لكتابه أفرادا ... وبعد، لما كان علم الحديث من أجل العلوم قدرا ... وكان من سُنة علماء الحديث طلب الإجازة فى القديم والحديث ... ولما طلع بدر مولانا ... سليمان بن محمد ... بن عبد الله ... الحسنى السجلماسى ... طلب من كاتبه الأوحد ... أن يصنف له تأليفا يجمع له فيه أشياخه الأعلام الجهابذة ...».

وآخره: «وهذا القدر كاف فى عذر المختصر فيما أسقط من أهل البدعة ... وجعلنا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة. هـ. كتبه العبد الفقير الجانى بلقاسم بن أحمد الزيانى ... هـ. من خطه رحمه الله».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦٢ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ٧٢٤ د]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٥٧ هـ-١٩٧٠ م/ ١٧٢).

*** الدرر والغرر فى المحاضرات:**

الدرر والغرر فى المحاضرات: لأبى القاسم على بن حسين المعروف بالشريف المرتضى (الموسوى الشيعى) البغدادى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهى مجالس أملاها فى فنون من معانى الأدب كالنحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل مؤلفه وتوسعه فى الاطلاع على العلوم كما قاله ابن خلكان.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨).

*** الدرر والغرر فى شعراء أندلس:**

لرشيد الدين محمد بن إبراهيم الوطواط الكتبى المتوفى سنة ٨١٨ ثمانى عشرة وثمانمائة (٨١٧) كأنه جعل ذيلا على كتاب شعراء أندلس لابن العرضى.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨).

*** الدُّرزبينية:**

قال ياقوت:

الدرزبينية: من قرى نهر عيسى من أعمال بغداد؛ ينسب إليها الحسن بن على بن محمد أبو على المقرى الضرير الدرزبينى، سكن بغداد وقرأ القرآن على أبى الحسن على بن عساكر بن مرحب البطائحى، وكان حسن القراءة والتلاوة،

يدخل دار الخلافة ويقرأ بها ويؤم بمسجد الحدادين، وسمع الحديث. ومات في منتصف شهر رمضان سنة ٥٩٧، ودفن بباب حرب.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

*** ذرزيجان:**

قال ياقوت:

درزيجان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاي مكسورة، وياء مثناة من تحت، وجيم، وآخره نون: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي؛ منها كان والد أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي، وكان أبوه يخطب بها، ورأيتها أنا؛ وقال حمزة: كانت درزيجان إحدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة، وبها سميت المدائن، وأصلها درزيندان فعربت على درزيجان.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

*** ذرزيو:**

قال ياقوت:

دَرْزيو: قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند، وقد ينسبون إليها درزيوني بالنون؛ ينسب إليها أبو الفضل العباس بن نصر بن جرى الدرزيوني، يروى عن نعيم بن ناعم السمرقندي، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

*** ابن دُرُستويه (٢٥٨- ٣٤٧ هـ / ٨٧١- ٩٥٨ م):**

هكذا ضبطها صاحب الأعلام: بضم الدال والراء، وضبطها صاحب نشأة النحو بفتحهما. قال عنه صاحب نشأة النحو: ابن درستويه، من النحويين الذين غلبت عليهم النزعة البصرية.

وهو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي، نشأ بفسا (من بلاد فارس)، وأقام ببغداد، وتلقى عن ابن قتيبة والمبرد وثعلب وغيرهم، ثم لازم المذهب البصري مع التعصب الشديد له. وتصانيفه في غاية الجودة.

وقال الزركلي: من علماء اللغة، اشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها "تصحيح الفصيح" مخطوط، يعرف بشرح فصيح ثعلب، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة (رقم ٧٨) كما في مذكرات الميمني، وكتاب "الكتَّاب" مطبوع، و "الإرشاد" في النحو و "معاني الشعر" و"أخبار النحويين" و "نقض كتاب العين" و "شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال مؤلفا على حروف المعجم" مخطوط في المجموع ١٠٠ أوقاف، بخزانة الرباط (الأعلام ٤ / ٧٦).

وذكر الزبيدي أن ابن درستويه قرأ على المبرد "الكتاب" وبرع، وقال: وكان نظارا، له أوضاع، منها تفسيره لكتاب الجرمي، تفنن فيه، وجمع أصول العربية، ومنها كتابه في الهجاء، وهو فائت في معناه، غريب في مغزاه ا هـ. (طبقات النحويين واللغويين / ١٧٥).

أحصى ابن النديم مؤلفاته: فقال وله رد على المفضل بن سلمة ونقض كتاب العين وتوفى سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وله من الكتب كتاب المتمم، كتاب الإرشاد في النحو، كتاب الهداية شرح الجرمي، كتاب شرح الفصيح، كتاب أدب الكاتب، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، كتاب الهجاء، كتاب غريب الحديث، كتاب معاني الشعر، كتاب الحي والميت، كتاب التوسط بين الأخفش وثعلب في معاني القرآن واختيار أبي محمد في ذلك، كتاب تفسير السبع ولم يتمه، كتاب المعاني في القراآت لم يتمه، كتاب أسرار النحو لم يتمه، كتاب شرح المقتضب لم يتمه، كتاب نقض كتاب ابن الراوندي على النحويين، كتاب الرد على مدرج العروضي، كتاب الأزمنة لم يتمه، كتاب الرد على ثعلب في اختلاف النحويين، كتاب خبر قس بن ساعدة وتفسيره، كتاب شرح الكلام ونقاه ولم يتمه، كتاب الرد على ابن خالويه في الكل والبعض، كتاب في الأضداد، كتاب الرد على أبي مقسم في اختياره كتاب أخبار النحويين، كتاب الرد على الفراء في المعاني، كتاب جوامع العروض، كتاب الاحتجاج للقراء، كتاب تفسير شبل ابن عروة، كتاب رسالة إلى نجيح الطولوني في تفضيل العربية، كتاب الكلام على ابن قتيبة في تصحيف العلماء، كتاب الرد على ابن زيد البلخي في النحو، كتاب الرد على من

قال بالزوائد وأن يكون فى الكلام حرف زائد، كتاب النصرة لسويد على جماعة النحويين ولم يتمه، كتاب مناظرة سيبويه للمبرد، كتاب الرد على من نقل كتاب العين عن الخليل : أبو الحسن على بن عيسى الرمانى أبو الحسن على بن عيسى ابن على بن عبد الله النحوى أصله من سُرَّ مَنْ رأى ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين من أفاضل النحويين والمتكلمين البغداديين مفنن فى علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتأليف وأكثر ما يصنفه يؤخذ عنه إملاء ويحيا إلى الوقت الذى بيض هذا الكتاب فيه ونحن نذكر فى هذا الموضع ما له من الكتب المصنفة فى النحو واللغة والشعر ونذكر ما له فى الكلام فى موضعه وكذلك الفقه، كتاب شرح سيبويه، كتاب نكت سيبويه، كتاب أغراض كتاب سيبويه. كتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه، كتاب شرح المدخل للمبرد، كتاب شرح مختصر الجرمى، كتاب شرح المسائل للأخفش صغير وكبير، كتاب شرح الألف واللام للمازنى، كتاب شرح الموجز لابن السراج، كتاب التصريف، كتاب الهجاء، كتاب الإيجاز فى النحو، كتاب المبتدأ فى النحو، كتاب الاشتقاق الصغير، كتاب الاشتقاق الكبير، كتاب الألفات فى القرآن، كتاب إعجاز القرآن، كتاب شرح كتاب الأصول لابن السراج (الفهرست / ٩٣-٩٥).

له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢ / ١١٢-١١٥، والأنساب / ٤٢٨، وبغية الوعاة ٢ / ٣٦، وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨، ٤٢٩ وتلخيص ابن مكتوم / ٩١، ٩٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢ / ٢٧، ومسالك الأبصار ٤ / ٢٩٩، ٣٠٠، ومعجم المؤلفين ٦ / ٤٠).

و«درستويه» ضبطه ابن ماكولا بفتح الدال والراء والواو، وضبطه السمعانى والسيوطى بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء، وسكون الواو وفتح الياء (إشارة التعيين / ١٦٢).

(نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٥، والأعلام للزركلى ٤ / ٧٦، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١١٦، والفهرست لابن النديم / ٩٣-٩٥، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٦٢ وهامش المحقق).

*** الدّرع:**

انظر مادة «الأسلحة» فى م ٤ / ٤٢٦.

*** أبو درع (جامع-):**

قال عنه على باشا مبارك يصفه كما كان فى زمانه :

هذا الجامع فى حارة أبى درع الموصلة إلى حارة قواديس، وعلى واجهته تاريخ بنائه سنة ألف ومائتين وسبع عشرة، وله منبر وخطبة وشعائره قائمة وبه ضريح الشيخ محمد أبى درع وله أوقاف تحت نظر تومان أفندى شنن، ويتبعه صهريج. بأعلى شباكه لوح رخام منقوش فيه :

يسبل فى الدنيا سبيل سعادة
ويسعد فى نفع الأنام دليله
وأنت أمان المستغيث وأرخا
حسين لحسن الأمن هذا سبيله

١٠٧ ٧٠٦ ١٢٢ ١٤٨ ١٢٨

١٢١١

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك، إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ١٠٤، ١٠٥).

قالت المؤلفة : لاحظ طريقة تأريخ بناء المسجد بحساب الجُمَّل الذى أوردناه فى م ١٣ / ٥٤٩ - ٥٥٤، وفى مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤-٨٨.

*** درع رسول الله ﷺ:**

أفرد الحافظ السيوطى فى كتاب «زهر الخمائل» بابا فى صفه درع رسول الله ﷺ جاء فيه ما يلى :

(١) كان على النبى ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته، وصعد النبى ﷺ حتى استوى على الصخرة، قال : سمعت النبى ﷺ يقول : «أوجب طلحة» أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المناقب برقم ٣٧٣٩. وطلحة أحد المبشرين بالجنة والستة أصحاب الشورى أوجب طلحة : أى فعل فعلا وجبت له به الجنة.

(٢) «كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما».

ظاهر بينهما : أى جمع، ولبس إحداهما فوق الأخرى

وكأنه من التظاهر والتعاون، والتساعد (حتى صارت كالظهارة لهـا، والظهـارة خلاف البطـانـة، وقيل معنـاه: أوقع الظهـارة بينهمـا بأن لبس درعـا، ولبس فـوقهـا ظهـارة ثم لبس الـدرع الأخرى فـوق ذلك، وإنما ظـاهر الرسـول ﷺ بينهما اهتمـاما بشأن الحرب وتعليما للأمة الأخـذ بالحذر من العدو، وإشارة إلى أن الحزم والتوقى لا ينافى التوكل والتسليم.

والحديث أخرجـه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجـه ابن ماجه فى الجهاد باب السلاح) (زهر الخمائل / ٧٦، ٧٧).

كما أفـرد الإمام ابـن جماعة الحمـوى فى كتـاب «مستند الأجنـاد» الباب الـرابع عشـر ذكر فيـه اتخـاذ الدروع والـدرق والترس والبيضة والمغفر فى سبيل الله تعالى (أوردناها كلها فى مادة «الأسلحـة» فى م ٤ / ٤٢٦ فارجع إليهـا إن شئت) وقد جاء فى هذا الباب ما يلى:

عن السـائب بن يزيـد هو السائب بن يـزيد بن سعيـد بن ثمامة الكندى المتوفى سنة ٩١ هـ / ٧٠٩ م.

وقيل ٨٨ هـ ـ ٧٠٦ م. إسعـاف المبطأ / ٨٩٩) أن النبى ﷺ ظاهـر يوم أحـد بين درعين (صحيح الترمذى ٧/ ١٨٥. وقـد أوردناه أعلاه بلفظ آخر) ... وعن الزبير قال: «كان على النبى ﷺ درعا يوم أحد (صحيح الترمذى ٧ / ١٨٥).

(زهر الخمائل على الشمائل للإمـام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عـاشـور / ٧٦، ومستند الأجنـاد فى آلات الجهـاد لابن جماعة الحمـوى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٦١: ٦٢ وقد وضعنـا هـوامش التحقيق فى كل مـن المصـدر بن بين أقـواس فى ثنايـا النـص).

انظر مـادة «أسلحة رسـول الله ﷺ» فى م ٤ / ٤٢٨ حيث أوردنا أسماء دروعه ﷺ.

*** ذزغة:**

قال ياقوت:

درعة: مـدينة صغيرة بـالمغرب من جنوب الغـرب، بينها وبين سجلماسة أربعـة فراسخ، ودرعة غربيها، أكثر تجارها اليهود، وأكثر ثمرتهـا القصب اليابس جدا، ينسحق إذا دق؛ ينسب إليها أبـو زيد نصـر بن على بن محمد الـدرعى، سمع سعـد بن على بن محمـد الزنجانى بمكـة؛ ومنهـا أيضا أبـو الحسن الدرعى الفقيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** ذزغان:**

قال ياقوت:

درغان: بفتح أوله، وسكون ثـانيه، وغين معجمة، وآخره نون: مدينة على شـاطئ جيحون (انظره فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٥٧٠، ٥٧١)، وهى أول حـدود خـوارزم مـن نـاحيـة أعلى جيحـون دون آمل وعلى طريق مـرو أيضـا، وهى مـدينة على جرف عـال، وذلك الجرف على سن جبل، بناحيـة البر منها رمال، وبينها وبين جيحون مزارع وبساتين لأهلها، وبينها وبين نهـر جيحون نحـو ميلين، رأيتهـا فى رمضان سنـة ٦١٦ عند قصـدى لخوارزم من مـرو؛ منها أبـو بكر محمـد بن أبى سعيـد بن محمـد الدرغـانى، روى عن المظفـر السمعـانى، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبى سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** ذزغم:**

قال ياقوت:

درغم: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة مفتوحة: بلدة وكورة مـن أعمال سمرقند تشتمل على عـدة قرى متصلة بأعمال ما يمرغ سمرقند؛ وقال خالد بن الربيع المالكى:

بـــــوادى درغـم شقيـت كــــــرام
أريـق دمـــــاؤهـم بيـــــد اللئـــــام
بكيـت لهـم وحـق لهـم بكــــــــائى
بـأجفـــــــان مــــــؤرقـــــة دوام
فتحسبهــــا وقطــر الــدمع فيهـــا
غـــــداة المـــزن أذيـــال الخيـــام

ينسب إليها الواعظ صابر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن إسمـاعيل الـدرغمى، روى عن أبى نصـر أحمـد بن الفضل بن يحيى البخـارى، روى عنـه أبـو حفص عمـر بن محمد بن أحمد النسفى، توفى سنة ٥١٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** الدركاه:**

لفظ فارسى معناه الساحة ـ أو الفناء أو الحوش ـ المؤدى إلى بنـاء كبيـر مثل قصـر السلطـان أو قلعـة الجبل؛ والجمع

دركاوات، وعبارة القلقشندي «وأمام هـذا القصر دركاه يدخل منهـا إلى دهليز القصـر» (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٥).

والـدركاة هي أيضـا الجـزء الواقع بين خط تنظيم الشـارع وخط تنظيم مبنى بيت الصـلاة في اتجاه القبلـة، وهو الجـزء الذي يمكن للمعماري أن يعدل فيه انحراف الشارع عن اتجاه القبلة بالطـرق المعمارية، فإن كان ثمة غرف في الـدركاه فلا ضير من أن تكون غير متعامدة الأضلاع (القيم الجمالية / ٣٤٦).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ٩٤).

*** الدركاه (مدرسة ـ):**

من مدارس القدس الشريف، أعـاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن:

أنشأها الأمير غازي بن الملـك العادل أبي بكر بن أيوب، ووقفها سنة ٦١٣ هـ. وهناك نقش يبين ذلك، ونصه: «بسم الله الـرحمن الرحيم» . وقفـت هذه المـدرسـة المباركـة على الفقهـاء مـن أصحـاب الملك المعظم ابن السلطـان الملك العـادل أبي بكر بن أيـوب، خلد الله دولتهمـا ... ، وذلك في سنة ... وستمائة» . وقد عثر على هذه النقش في أواخر القرن المـاضي أثناء الحفـريات التي تجـري لبناء كنيسـة المخلص الإنجيلية الألمـانية في الـدباغة . وإذا عـرفنا أن هـذا المعهد العلمي (مدرسة أو زاوية) يقع بجوار البيمارستان الصلاحي، كما يقول مجير الدين الحنبلي (الأنس الجليل ٢ / ٤٧).

فإن هذا لعله يرجح أن زاوية الـدركاه هي مدرسة الدركاه، التي نتحدث عنها، علما بأنهم كانوا يطلقون اسم الزاوية على المدرسة أو المدرسة على الزاوية ... .

قام هذا المعهد العلمي بدوره في الحركة الفكرية في بيت المقدس، ولكن المصادر قليلا مـا تحدثت عن ذلك الدور، ومن ذلك ما ذكره السخاوي، فقد ذكر أن شمس الدين محمد ابن سعيد كان شيخ الزاوية الـدركاه . وأن طالبي العلم سمعوا عليه، وأخـذوا منه، ومنهم شهاب الدين بن عبـد الرحيم بن محمد ... القلقشندي المقدسي الشافعي، المتوفى سنة ٨٩٩ هـ، وشمس الدين محمد بن عبـد الرحمن المدعو خليفة بن مسعود ... الجـابري المقدسي المالكي، المتـوفى سنة ٨٨٥ هـ، وأضـاف السخاوي أنهمـا سمعا الحديث على محمد بن سعيد، ووصفه بشيخ الـزاوية كما تقدم، ثم وصفـه بإمامها، ومن المرجح أنه كان شيخها و إمامها معا .

ومن هذا يتبين لنـا أن هذا المعهد العلمي كان يقـوم بدور في الحـركـة الفكـريـة في بيت المقـدس، في القـرن التـاسع الهجـري، كمـا هـو واضح من الإشـارة إلى شهـاب الـدين القلقشنـدي، وشمـس الدين المـالكي، ومن المؤكـد أنه قـام بدور في الحركة الفكرية قبل هذا التاريخ، منذ إنشائه في سنة ٦١٣ هـ، فـي القـرنين السـابع والثـامن الهجـريين. ومن المحتمل أنه قام بدور فكري بعد القرن التاسع الهجري أيضا .

(المدارس في بيـت المقدس في العصريـن الأيوبي والمملوكـي ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١ / ٣٩٧، ٣٩٨).

*** دزنة:**

قال ياقوت:

دزنة: مـوضع بالمغرب قـرب انطابلس، قتل فيـه زهير بن قيس البلوي وجمـاعة من المسلمين وقبورهم هناك معـروفة، وذلك في سنة ٧٦، وهي من عمل باجة بينها وبين طَبَرْقَة .

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٢).

*** درة الأسرار وتحفة الأبرار:**

من مصنفات التراث الإسلامي في المناقب .

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ١٧٢٤٩ .

لأبي عبـد الله محمـد بن أبي القاسـم الحميري المعـروف بابن الصماغ المتوفى سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م .

الأول (الحمد لله الـذي لم يزل بكـلامه القـديم محمودا . الرحيم الذي أوزعنـا برحمته شكر ما أوسعنـا من نعمته وألهمنا تحميدا له وتمجيدا ...) .

وهـو كتـاب في منـاقب الشيـخ القطب أبـو الحسن علي المعروف بالشاذلي وما له من دعوات وأذكار وكرامات وخوارق جمعها المؤلف من مصادر شتى منها ما أخذه تلقيا بتونس من أبي سلطـان مـاضي ومن ولـده أبي عبـد الله محمد المـدعـو بشرف الـدين كما أخـذ من مريدي طـريقته واتبـاعه من أهل المشرق والمغرب كما جاء في أول الكتاب .

ورتبه على خمسة فصول وهى :

الفصل الأول فى نسبه ومنشأه ورحلتــه من المغـرب إلى إفريقيا ثم المشرق .

الفصل الثانى فى مكاتباته لأصحابه بإفريقيا .

الفصل الثالث فى دعواته وتوجهاته وأذكاره .

الفصل الرابع فى مراثيه وكلامه فى التصوف والوصايا لأصحابه .

الفصل الخامس فى وفاته واستخلافه .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح ومقابلة ناقصة قليلا من الآخر.

القياس ١٩٤ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س .

طبعت بالإسكندرية سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م وفى تونس سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦م معجم ١٤٢ كشف ١ / ٧٣٧ فهرس دار الكتب ٨ / ١٣٥ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٧ ، ١٧٨) .

* **درة الأسرار وتحفة الأبرار شرح نور الأنوار ويسر الأسرار:**

(نور الأنوار ويسر الأسرار نسبه سركيس فى معجم المطبوعات ١٠٤٤ لحسين السمدونى وطبع بمصر سنة ١٢٩٩ هـ) .

كلاهما تأليف أحمد الحصونى من علماء القرن الحادى عشر.

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٦٤٤

وهو فى أحكام الصلاة من فرائض وواجبات وسنن ومستحباتها . ثم تأليفه سنة ١٠٦٦ هـ.

أوله : الحمد لله الذى جعل الفقه صلاحا فى الدارين وسببا للنظام والانتظام بين الناس .

آخره : وفى تفسير القرطبى : سقط عن النساء الأذان والإقامة ، والجهر بالقراءة فى الصلاة .

نسخة جيدة منقولة عن نسخة بخط المؤلف ، صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد مشكول . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .

[١٠ـ٥٩] ق ١٩ س ٢٠,٥ × ١٥ سم .

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠) .

انظر: نور الأنوار وسر الأسرار .

* **درة الأسلاك فى دولة الأتراك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

درة الأسلاك فى دولة الأتراك : لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وهو تاريخ مرتب على السنين فى مجلد أوله : الحمد لله المبيد الوارث ... إلخ ابتدأ فيه فى سنة ٦٤٨ ثمان وأربعين وستمائة وانتهى إلى آخر سنة ٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة والتزم رعاية السجع فى كلامه ولذلك قال صاحب المنهل الصافى فى ترجمة سليمان بن مهنا بعد نقل كلامه فيه انتهى فشار ابن حبيب وركيك ألفاظه وربما كان إذا ضاقت عليه القافية يذم المشكور ويشكر المذموم لما ألزم نفسه فى جميع تاريخه بهذا النوع السافل فى فن التاريخ : وقال أيضا فى غير هذا المحل ولم يذكر المولد والوفاة وإنما هو رجل مقصده تركيب كلام مسجع لا غير انتهى . ثم ذيله ولده عز الدين أبو العز طاهر بالسجع على طريقة أبيه بلغ إلى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة وتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة (٨٧٩) وللشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة منتقى درة الأسلاك ولابن خطيب الناصرية ملخصه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٨) .

* **درة الأفكار فى معرفة أوقات الليل والنهار:**

درة الأفكار فى معرفة أوقات الليل والنهار: لأبى البقاء على بن عثمان بن القاصح العذرى (المقرى المتوفى سنة ٨٠١ إحدى وثمانمائة) مختصر أوله : الحمد لله الذى زين السماء ... إلخ وهى همزية على أبواب .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨) .

* **الدرة الألفية فى علم العربية:**

هذا هو العنوان الذى طبعت به ألفية ابن معط فى النحو

(تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى) فى ليبزج سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م.

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى - تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٣٤ هامش ٢).

* **أبو ذُرَّة البلوى:**

أبو ذُرَّة البلوى. له صحبة، ذكره أبو سعيد بن يونس فيمن شهد فتح مصر من الصحابة. قال على بن الحسن بن قديد: رأيت على باب داره: هذه دار أبى درة البلوى صاحب رسول الله ﷺ وشرّف وكرّم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٨).

* **الدرة البيضاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٢٩٨

وهو فى أبواب ١ - التوحيد وحقيقة معرفة الله ٢ - واجبات التوحيد ٣ - معرفة شأن النبى ﷺ ٤ - وجوب التمسك بالسنة ٥ - معرفة مقادير آل النبى ٦ - الجمع بين مشارب العلماء والعارفين ٧ - أصناف الأولياء ٨ - الاختصاص لبعض الخواص ٩ - رقائق الحكم ١٠ - خاتمة.

المؤلف: أبو البرهان بهاء الدين محمد مهدى بن على الصيادى الرفاعى الحسينى الشهير بالرواس المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م.

أوله: الحمد لله الذى ليس الحمد إلا له، حمدا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، ويستدر لنا فضله ونواله ...

آخره، وأقلل ما أمكنك من السيئات، وإنك وإن لم تكن معصوما فاجهد أن لا تسيء، فإن السيئات قواطع عن الحضرة، وافرح بالله إن وفقت للحسنة وابك عليك إن وقعت بالسيئة ...

الخط رقعى حديث واضح، الحبر: أسود.

ملاحظات: تتفق مع المطبوعة قوبل أولها وآخرها فصحت.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٥٩، الأعلام ٧ / ٣٣٤.

طبعة الكتاب: طبع بدمشق بمطبعة العلوم والآداب بتحقيق الأستاذ عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقبانى الدمشقى سنة ١٣٨٧ هـ بـ ٦٣ صفحة (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٤، ٥٢٥).

* **الدرة البيضاء:**

الدرة البيضاء: أرجوزة فى الحساب والفرائض لعبد الرحمن المغربى أولها:

الحمد لله العلى الوارث.

فرغ عنها فى شهر رمضان سنة ٩٤٦ ست وأربعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

* **الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء:**

منظومة لعبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير صاحب الجوهر المكنون أولها:

يقول راجى العفو والغفران

الأخضرى عابد الرحمن ... إلخ

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٦).

* **الدرة البيضاء فى بيان أحكام الشرعية الغراء:**

فى الفتاوى لمصطفى بن محمد بن إلياس المعروف بدرّى زاده شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف فى الوقايع التى حدثت فى مشيخته. قيل لوالده وهو رتبه وسماه. أوله: الحمد لله الذى جعل الشريعة الغراء ... إلخ.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

* **درة التاج فى سيرة صاحب المعراج:**

درة التاج فى سيرة صاحب المعراج: للقاضى أويس بن محمد الشهير بويسى الإسكوبى المتوفى سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف وهو مختصر تركى أحسن فى إنشائه كل الإحسان لكنه لم يكمله وانتهى فى ثانى قسمه المدنى إلى غزوة بدر وتصدى بعض المعاصرين لتكميله ولم يقدر لصعوبة التقليد إلى إنشائه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨، ٧٣٩).

* **درة التاج من شعرا بن الحجاج:**

درة التاج من شعر ابن الحجاج: للبديع هبة الله بن الحسن الاصطرلابى الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة (انظر ترجمته فى م ٦ / ٥٣٧، ٥٣٨) جمع فيه شعره ودوّنه ورتبه وقفّاه (كشف ١ / ٧٣٩).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٧٠٥٤

وهو مختصر من شعر ابن الحجاج البغدادى المتوفى سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م. (الأعلام ٢/ ٢٣١) ويروى عن ابن خلكان أن ديوانه يقع فى عشرة مجلدات. رتب المؤلف هذا المختصر على ١٤١ بابا وجعل كل باب فى فن من فنون الشعر تبدأ هذه النسخة بالباب الأربعين (اليأس بعد الطمع) وتنتهى بآخر الكتاب.

نسخة نفيسة، كتبها بقلم التعليق حسين بن نصر بن حسين الحلى الأسدى العراقى سنة ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م.

فى أولها فهرس للكتاب، سقطت بعض الصفحات من الوسط.

٢٣٠ ص. ٢٠ × ١٥ سم. ١٣ س.

عنى بتحقيقها الدكتور على جواد الطاهر مع مقدمة بالفرنسية ضمن متطلبات دراسة الدكتوراه الثانية عن جامعة السربون سنة ١٩٥٣ (فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ٢٦٢، ٢٦٣). معتمدا على نسخة المكتبة الوطنية فى باريس وهى غير مؤرخة (مخطوطات الأدب/ ١٦٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٩، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣).

* **درة التاج لغرة الديباج [الدباج]**

درة التاج لغرة الديباج [الدباج]: فارسى للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة (٧١٠) وهو المشهور بأنموذج العلوم جامع لجميع أقسام الحكمة النظرية والعلمية «أوله: الحمد لله والشكر لوليه».

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

* **درة التاج وسلم المعراج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٦٦٩

لسليمان بن حسين بن سليمان بن نصر.

الأول (الحمد لله القادر المتفضل الذى رفع بعدله درجات السادتين ورحم بفضله ومنه فوصل ...).

وهى رسالة فى ترجمة عبد الرحيم بن سليمان التنوخى المتوفى سنة ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى.

القياس ٦٢ ص ١٨ × ١٤ سم ١٣ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨).

* **الدرة التاجية على الأسئلة الناجية:**

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

* **الدرة التاجية فى العلوم الحسابية:**

الدرة التاجية فى العلوم الحسابية: لبدر الدين محمد بن الخطيب أوله: أحمد الله على تطوله ... إلخ وهو على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

* **درة التأويل فى متشابه التنزيل:**

درة التأويل فى متشابه التنزيل ـ للإمام حسين بن محمد ابن المفضل الراغب الأصبهانى أوله: اعلموا حملة الكتاب الكريم ... إلخ ذكر أنه صنفه بعد ما عمل كتاب المعانى الأكبر وأملى كتاب احتجاج القراء.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

* **درة التنزيل وغرة التأويل:**

درة التنزيل وغرة التأويل: فى الآيات المتشابهات للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة مجلد أوله: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ تكلم

فيه على الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة التى يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها وأجاب عنها .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩) .

*** درة التنزيل وغرة التأويل فى بيان الآيات المتشابهات فى كلام الله العزيز:**

لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى المتوفى سنة ٤٣١ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ٦٠٥٣ ج

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٢ ، ٣٣٣) .

*** درة التوحيد:**

لأحمد بن يوسف الدمنهورى المصرى الأزهرى المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف .

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧) .

*** درة التوحيد:**

منظومة فى العقائد للسيد حسين بن سليم اليافى المعروف بالدجانى صاحب التحرير الفائق .

(إيضاح ١ / ٤٥٧) .

*** درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:**

منظومة لمحمد بن عبد الرحمن المغربى المتوفى بمصر سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧) .

*** درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلى :

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الدلائى : المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ .

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٥) .

منظومة فى أهل البيت وحقوقهم ، أولها :

حمـــدا لمن فضل أشـــرف المــلا

واختـــارهم أمـــام والنـــاس ورا

فهـــذا من زينـــة هـــذا المجلس

تـــاجـــا يضىء كشهـــاب قبس

منظمـــا قـــد زانـــه التطـــريـــز

وفيـــه من بيت النبى الإبـــريـــز

وآخرها :

خـــاتمـــة القـــول الصـــلاة والســـلام

على النبى وآلـــه مسك الختـــام

نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ١٠ ورقات ، ومسطرتها ١٧ سطرا .

[الرباط ١٠٢ د] UNESCO

ـ نسخة أخرى .

كتبت بخط مغربى ، فى ١١ ورقة ، ضمن مجموعة من ٤ ـ ٢٠ ، ومسطرتها ١٩ سطرا .

[الرباط ٣١٠د] UNESCO

ـ نسخة أخرى .

جاء عنوانها هكذا «درة التيجان فى التعريف ببعض ما على الناس من حق هذا البيت الشريف» .

كتبت النسخة بخط مغربى ، فى ١٠ ورقات ، ومسطرتها ١٩ سطرا ، ضمن مجموعة من صفحة ٢٢١ ـ ٢٤٠ .

[الرباط ٤٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٢ ، ١٧٣) .

*** الدرة الثمينة:**

منظومة فى ثلاثة آلاف بيت لأبى بكر بهرام بن عبد الله الدمشقى المالكى المتوفى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧) . انظر ترجمته تحت اسم «الدميرى (بهرام)» .

*** الدرة الثمينة:**

فى إثبات الواجب لله تعالى . تأليف المُلاَّ عبد الحكيم السيالكوتى الهندى المتوفى سنة ١٠٦٧ سبع وستين وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧) .

*** الدرة الثمينة فى أخبار المدينة :**

الدره الثمينة فى أخبار المدينة : لمحب الدين محمد بن محمود بن النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين

وستمائة تاريخ مختصر أوله : الحمد لله حمدا يقتضى من إحسانه المزيد ... إلخ وذكر أنه لما دخلها سألها [سأله] أهلها أن يجمع تاريخا فأجاب ورتب على ثمانية عشر بابا.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** الدرة الثمينة فى حمل السفينة:**

لأبى الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفى صاحب الابتسام. أولها : الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر... إلخ (إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

وهى إحدى رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف الحاء فى م ٩ / ٥٢ - ٦٠). يوجد مخطوطها بدار الكتب الظاهرية وبيانه كما يلى : الدرة الثمينة فى حمل السفينة، فى رجل طلب من صاحب سفينة أن ينقل له بضاعته من السويس إلى جدة فسافرت السفينة وانكسرت فى البحر بغير صنع صاحبها فهل يستحق شيئا من الأجرة فأجاب المؤلف بأنه يستحق من الأجرة بحسابه.

أولها : الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره، وقدر الأشياء حسب إرادته وعلمه.

آخرها : فهذا نص المسألة ولا احتياج إلى المزيد عليه.

انتهى مؤلفها منها سنة ١٠٥٩ هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٤٥١ - ٤٥٣ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٨٠، ١٨١).

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٤٥٧ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٨٠، ١٨١).

***الدرة الثمينة فيما لزائر النبى ﷺ إلى المدينة:**

تأليف السيد أحمد بن محمد بن يوسف القشاشى المدنى الأنصارى صاحب بستان العابدين، المتوفى سنة ١٠٧١ هـ إحدى وسبعين وألف.

(إيضاح المكنون ١ / ١٨١، ٤٥٧).

*** درة الحجال فى أسماء الرجال:**

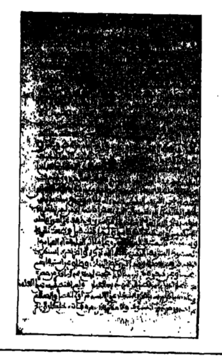
قالت المؤلفة : جاء اسم الكتاب على غلاف نسختى (انظر بيانها فى ثبت المراجع) هكذا «ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال» ا هـ. والكتاب تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المكناسى صاحب جذوة الاقتباس، والشهير بابن القاضى. قدم له الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور بمقدمة قيمة جاء فيها ما يلى :

«درة الحجال، فى أسماء الرجال» واحد من الكتب التى تعنى بتراجم كثير من أعيان المشهورين الذين عاشوا ما بين أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن العاشر، وأوائل القرن الحادى عشر، ممن وعتهم ذاكرة مؤلف الكتاب.

وقد بدأه المؤلف بترجمة «أحمد بن خلكان» ليكون - كما قال - كالذيل لوفيات الأعيان.

وقد أسهم ابن القاضى بتأليفه هذا مع من بنى على تأليف «ابن خلكان». وذيل له (راجع كشف الظنون ٢ / ٢٠١٧ - ٢٠١٩).

١ - فقد ذيل لوفيات الأعيان : تاج الدين بن عبد الباقى بن عبد المجيد المخزومى المكى المتوفى سنة ٧٤٣ هـ بنحو ثلاثين ترجمة مع تزييف كلام ابن خلكان، وتفضيل ابن الأثير عليه.



٢ ـ وذيله أبو الحسن : أحمد بن أيبك المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

٣ ـ والشيخ زين الدين : عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ .

٤ ـ والشيخ بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٨٩٤ وسماه : «عقود الجمان» وذكر كثيرا من رجال ابن خلكان .

٥ ـ ومحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المتوفى عام ٧٦٤ هـ وسماه «فوات الوفيات» وقال في مقدمته :

وبعد فإن علم التاريخ مرآة أزمان لمن تدبر. ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر. وكنت ممن أكثر لكتبه المطالعة واستحلى من فوائده المراجعة، فلما وقفت على كتاب «وفيات الأعيان» لقاضي القضاة «ابن خلكان». قدس الله روحه، وجدته من أحسنها وضعا؛ لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة، والمحاسن الكثيرة، غير أنه لم يذكر أحدا من الخلفاء، ورأيته قد أخل بتراجم فضلاء زمانه، وجماعة ممن تقدم على أوانه. ولم أعلم أذلك ذهول عنهم، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم ؟

فأحببت أن أجمع كتابا يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء، والسادة الفضلاء من وفاته إلى الآن، فاستخرت الله تعالى، فانشرح لذلك صدري، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري ... إلخ .

وواضح من هذا ما دعا ابن شاكر إلى تأليفه : «فوات الوفيات» وهو أن يكون استدراكا لما فات ابن خلكان أن يذكره في وفياته، واستكمالا لتراجم أعيان الحقبة التاريخية ما بين وفاة ابن خلكان (٦٨١ هـ) إلى قبيل وفاة ابن شاكر (٧٦٤ هـ) .

وقد طبع فوات الوفيات بالقاهرة عام ١٩٥١ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

قالت المؤلفة : نسختي من فوات الوفيات هي بتحقيق د. إحسان عباس، وطبع دار صادر، بيروت ١٩٧٣ وتقع في خمسة أجزاء ا هـ .

واشتمل على : ٨٤٦ ترجمة . جاءت وافية بالغرض الذي من أجله ألف الكتاب .

إلى غير هذا وذاك من المؤلفات التي عنيت بالتذييل على وفيات ابن خلكان، والبناء عليه، والتي كانت «درة الحجال» واحدا منها كما قدمنا .

ولئن كان السمة العامة للدرة هي الترجمة لأعلام الحقبة التي أشرنا إليها، والتي تنتظم أكثر من أربعة قرون إلا أن لها خصائص لا نجد بدا من الحديث عنها فيما يلي :

خصائص الكتاب .

١ ـ أن التأريخ فيه ليس لطبقة خاصة من الفقهاء أو الأدباء أو النحويين ومن إليهم. وإنما هو للأعيان من سائر الطبقات، وابن القاضي يقول في مقدمته :

«ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء، بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره، من أولي الفضل والأعلام» .

٢ ـ العناية بالناحية الأدبية للمترجم له أظهر من سواها .

ويبدو هذا في حرص المؤلف على إيراد نموذج أو نماذج من شعر من يترجم له . ونراه في كثير من التراجم يقتصر على أن يقول بعد اسم المترجم : «له نظم رائق» ويذكر طرفا منه . وقد يعقب ـ بعد ذلك ـ بسنة الوفاة، وقد لا يعقب .

وانظر صنيعه في ترجمة أحمد بن عماد الدين المعروف بابن هبة الله ص ١٩ ـ ٢١ وأحمد بن سليمان بن مروان ص ٢٣ ـ ٢٥ .

فإذا ما أفاض في ذكر أخبار المترجم له لم ينس في كثير من الأحيان أن يذكر إلى جانب ذلك طرفا من شعر المترجم له .

وحسبنا دليلا على هذا ما صنع في ترجمة العلامة ابن حجر العسقلاني (٧٣٣ ـ ٨٥٢ هـ) فقد أورد في ترجمته ص ٦٤ ـ ٧٢ من هذا الجزء خمسة وتسعين بيتا من شعره. بينما لم يزد في التعريف به أن ذكر بعض مؤلفاته، وأخذه النحو عن ابن هشام، والحديث عن أبي العباس الغماري، ووفاته .

ولعل هذه العناية ترجع إلى أن ابن القاضي كان إلى جانب ما عرف عنه ـ أديبا وشاعرا ـ على ما سنذكر في ترجمته، فولع بإبراز هذه الناحية في عامة كتبه .

٣ ـ ليس في الكتاب استقصاء لتراجم أعلام تلك الحقبة التي أشرنا إليها : فابن القاضي ألف كتابا قبل هذا سماه «المنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور»

استطرد فيه إلى ذكر بعض الفضلاء الذين رأى أن الحاجة تدعو إلى ذكرهم. بيد أن «المنتقى» ضاق عن استيفائهم وحصرهم، فألف «الدرة» لتكون كالملحق «للمنتقى» لا يستقصى فيها، بل يذكر من وعته ذاكرته ــ فحسب ــ من الأعيان الذين ضاق عنهم كتابه الأول، وقد نص على هذا فى مقدمته ص ٤ ـ ٥.

٤ ـ الكتاب و إن كان خاصا بتراجم الأعلام إلا أن المؤلف قد يستطرد فيه عقب إحدى التراجم إلى ذكر وقائع تاريخية هامة لا علاقة لها بالترجمة إلا أنها وقعت فى سنة وفاة المترجم له؛ يذكرها لأهميتها القصوى. ومغزاها البعيد.

كما فعل بعد أن ترجم لأحمد الجذامى الإسكندرى ص ١٣٨ فقد ترجم له فيما لا يزيد عن سطرين، وذكر وفاته سنة ٧٠٩ ثم قال:

وفى هذه السنة فى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول منها... فى أول دولة أبو الجيوش حاصر «البرجلونى» «المرية» وقائد أبى الجيوش عليها القائد «أبو مدين: شعيب بن شعيب» وعلى البحر: القائد «أبو الحسين: على الرنداحى» والبرجلونى المذكور طاغية «أرغون» خذله الله وصل. فى ثلاثمائة قطعة بين صغار وكبار، حربية وسفرية... إلخ.

وأخذ فيما يربو على عشر صفحات يتحدث عن هذا الغزو الغادر وما حدث بإزائه من تصد وصمود، ودفاع مجيد، ومقاومة باسلة، وكيف تواكب المدد للغزاة حتى تمكنوا من إحكام الحصار، ومع ذلك لم تهن عزائم المسلمين، ولم تضعف قواهم... فكلما أفاض الأعداء فى المقاتلة. اشتد المسلمون فى المدافعة.

وظل ابن القاضى يتابع الحرب يوما بيوم ويسجل أهم الأحداث فى أهم الأيام إلى اليوم الثانى والعشرين من رجب من السنة المذكورة حيث كان آخر قتال، ثم إلى الثانى والعشرين من شعبان حيث تم إرغام الغزاة على الانسحاب (ورد الله الذى كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) ثم تحدث ابن القاضى عما حشد أهل بادية «المرية» حتى لا يؤخذوا مرة أخرى على غرة، وعما يمكن أن يؤخذ من هذا كله من عظة وعبرة.

٥ ـ لم يلتزم المؤلف نسقا واحدا فى التعريف بالمترجَم، فقد يقتصر فى التعريف على ذكر اسم المترجَم له، وسنة وفاته كما صنع فى ترجمة «أحمد الغريانى» ص ١٣، و «أحمد اللحيانى» ص ١٤. من هذا الجزء.

وقد يتوسط فيعرِّف بالمترجم له تعريفا يشمل منشأه وأصله، وخلقه، وفضله، وعلمه وفنه، ومصنفاته وكتبه، ومن أخذ عنهم، ومن أخذوا عنه وطرفا من شعره، وسنة مولده ووفاته كما فعل فى ترجمة «أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى» ص ١٤ ـ ١٦ من هذا الجزء.

وقد يسهب فى الترجمة، فيفصل القول فى التعريف بالمترجم له من جوانب شتى، ولا يرى بأسا فى أن يستطرد إلى شرح بعض المسائل العلمية، التى تتعلق بالصنعة الأدبية فى النماذج الشعرية التى أوردها. كما صنع فى ترجمة «أبى العباس المنصور». التى استغرقت أكثر من أربع عشرة صحيفة من هذا الجزء.

ولسنا نعيب عليه أن يتوسط فى بعض التراجم، ويسهب فى بعضها الآخر، ولكنا نأخذ عليه أن يستطرد إلى ذكر أمر لا حاجة بالكتاب أو بقارئه إليه، وأن يوجز إيجازه ذلك المفرط فى الاقتصار عند التعريف له على ذكر الاسم والوفاة.

ولو جاز لنا أن نتقبل هذا الإيجاز فى بعض الأعلام المغمورين الذين يكفى ذلك فى التعريف بهم. فما أحسبنا نعتذر عنه، أو نتقبل صنيعه ذلك فى أعلام مشهورين «كأحمد ابن إدريس القرافى» (ص ٨)، و «ابن عطاء الله السكندرى» (ص ١٢) و «أحمد بن عبد الرحيم العراقى» المحدث (ص ٢١)، و «أحمد النحوى» الملقب بالسمين (ص ٤٦) والأمير «برقوق». (ص ٢١٧).

٦ ـ قد تتكرر الترجمة للشيخ الواحد ـ فى هذا الكتاب ـ كما صنع المؤلف فى الترجمة رقم ٢٦ (ص ٢٦ ـ ٢٧) لأحمد ابن جزى الكلبى. فقد أعادها أخصر من الأولى رقم ٨٠ (ص ٥٩) ولم يزد فى الموضع الثانى إلا النص على تحديد ميلاده.

٧ ـ قد تكون الترجمة من نقل ابن القاضى أو اختصاره عن غيره فى المترجم، غير أنه قد ينص عمن ينقل عنه، أو يختصر كما فعل حين نص فى ترجمة «أحمد بن يوسف بن

عمر الحلبى» ص ٥٠ ــ ٥١ على نقل قول السيوطى عنه فى «بغية الوعاة».

وقد لا ينص؛ كما فعل عندما نقل قول الخزرجى فى ترجمة «أحمد بن عثمان الزبيدى» ص ٤٨.

وكما فعل عندما اختصر عن ابن حجر فى الدرر ما ترجم به لأحمد بن ثور ص ٤٩.

وكما نقل عن ابن الأعدل فى تاريخ اليمن قوله فى «أحمد ابن إبراهيم العسلقى» ص ٥٥ دون أن ينسبه إليه.

ولهذا فنحن لا نستطيع أن نجزم بأن ما يترجم به ليس منقولا عن الغير حين يذكر الترجمة غير منسوبة لأحد.

٨ ــ لم يلتزم المؤلف ترتيب المترجمين ترتيبا دقيقا لا بالسنوات ولا بالأسماء. وإنما أورد الأعلام تحت عنوان الحرف الواحد كيفما اتفق، فلم يصنع صنيع ابن حجر فى الدرر الكامنة، ولا صحيع السخاوى فى «الضوء اللامع» و«التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة» حيث رتبا الأعلام بحسب الحروف والآباء والأجداد ترتيبا دقيقا يسهل على الباحثين مهمة الحصول على طلبتهم من الأعلام فى موضعها بين سابقها ولاحقها.

ولم يفعل كما فعل الذهبى فى «العبر» وابن العماد فى «الشذرات» حيث رتبا التراجم فى كتابيهما بحسب سنوات الوفاة؛ تيسيرا أيضا لمهمة الباحثين.

وقد اعترف هو بذلك ثم اعتذر عن نفسه حيث قال فى آخر مقدمته: «ولم أرتبه على ترتيب السنين بل كيفما اتفق ذلك فى الحرف؛ لأنى جمعته من مقيداتى، وعسر علىّ جمع ذلك على السنين والله الموفق».

ذلك. والكتاب من قبل ومن بعد ـ زاد تاريخى حافل ـ إذا استثنينا ما أخذناه عليه آنفا ـ ثم هو ثروة أدبية، نحيا بها فى ظلال تلك الحقبة التاريخية الآهلة، فنعرف عن أدبائها ونتاج قرائحهم ما يتكفل هذا الكتاب بإعطاء صورة حية عنه بهذه النماذج العديدة التى أوردها ابن القاضى فى ثنايا صفحاته.

وإذا كان اختيار المرء قطعة من عقله، فإن اختيار ابن القاضى فى هذا الكتاب سواء فيما يتعلق بالأعلام وأخبارهم، أو الأدباء وأشعارهم. يبين ـ ولا ريب ـ عن فكره وشخصيته، وعلمه وثقافته، فى الفترة التى ألف فيها كتابه هذا، وسنراه أعمق فكرا، وأدق ترتيبا، وأكثر شمولا فى كتابه الآخر: «جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس» اهـ.

ونسوق فيما يلى خطبة الكتاب. قال ابن القاضى رحمه الله بعد البسملة والصلاة على النبى ﷺ:

يقول أقل عبيد الله تعالى وأحوجهم إليه: أحمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن على بن أبى العافية المكناسى النجار الفاسى.

القرار خار له الله بمنه وأدخله فى رحمته وأمنه.

الحمد لله القديم الذى لا أول لوجوده ولا نهاية، الباقى الذى لا آخر له ولا غاية، أحاط بكل من مضى علمه، وجرى على كل مخلوق يأتى حكمه، ففى ذلك عبرة للمعتبرين، وفكرة لأولى الألباب المتفكرين.

نحمده حمد من نظر واستبصر، وتأيد بنتائج الفكر إذ تدبر، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة نوحده بها كما أمر، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث لكل أسود وأحمر.

صلى الله عليه وعلى آله ما سار فى الأفق القمر، وما أرخ مؤرخ أيام من مضى وغبر.

وبعد. فقد قصدت بهذا التأليف خدمة الإمامة الهاشمية، والخزانة العلمية المنصورية: خزانة الملك الأعظم: والهمام الأفخم بحبوحة المجد الباذخ، وتاج ملوك العالم ذى الشرف الشامخ، الملك الأسعد الأصعد: أمير المؤمنين مولانا أبى العباس المنصور أحمد الشريف الحسن خلد الله ملكه، وجمع شمله؛ ليكون شكرا لما أسدى من نعمته، وإقرارا بعشر عشر أياديه إذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ لأنه أخرجنى من أسرى، وخفف عنى إصرى، عامله الله تعالى بالحسنى، وأنزله بالمقام الأسنى.

ولما كنت قبل وضعت تأليفا وسميته بالمنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبى العباس المنصور، الشريف الحسنى مجد الله ذكره، وأعز نصره واستطردت فيه ذكر بعض الفضلاء. ومحاسن بعض النبلاء، وضاق عن استيفائهم تعيينا، وعن حصرهم تبيينا، فاحتجت لجمع هذا لأذكر من حضرنى من الأعيان، الذين لهم فضل قد شهد به العيان.

ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره من أولى الفضل والأعلام، والصدور من ذوى السبق والأحلام. وذكرت من وفاة ابن خلكان إلى آخر العاشرة وأول الحادية عشرة مما حفظته من الأعيان.

وإنما ابتدأته من ابن خلكان ليكون كالذيل لوفيات الأعيان له، والله الموفق.

ورتبته على ترتيب حروف المغاربة كعياض ونحوه فى المشارق لا على ترتيب أهل المشرق، وكان أول ابتدائى لهذا التأليف فى أوائل رجب عام ٩٩٩ وسميته: درة الحجال، فى غرة أسماء الرجال

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى

توهمته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر عمره

إذا هو قد أبقى الجميل من الذكر

فكن عالما أخبار من مات وانقضى

وعش ذا نوال واغتنم أطول العمر

والله أسأل أن يلهم للصواب، وأن لا يحرمنا مما أعد المؤلفين من الثواب وأن يرزقنا العون عليه، إذ هو سبحانه المرشد إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولم أرتبه على ترتيب السنين. بل كيفما اتفق ذلك فى الحرف: لأنى جمعته من مقيداتى. وعسر على جمع ذلك على السنين. والله الموفق (درة الحجال ١ / ٣ ـ ١٤، ٣ ـ٦).

توجد نسخة مخطوطة فى معهد المخطوطات العربية [الرباط ٥٦٨ ك] UNESCO، وهى نسخة كتبت بخط مغربى عتيق فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وبها آثار رطوبة، وأرضة، وتمزيق (فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٤).

(درة الحجال فى أسماء الرجال لأبى العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور. سلسلة من تراثنا الإسلامى (٧) دار التراث. القاهرة. المكتبة العتيقة تونس. بدون تاريخ النشر تاريخ الإيداع ١٩٧٠ م ١/ ٣ ـ ١٤، ٣ ـ ٦، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧٣، ١٧٤).

*** الدرة الخفية فى الألغاز العربية:**

رائية لمحمد بن أحمد المعروف بابن الركن اليمانى، ثم شرحها وسماها بذبالة [بالذبالة] المضيئة، ثم اختصر الشرح وسماه ضوء الذبالة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

*** درة السلوك فيمن حوى الملك والملوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبى العافية المكناسى، الشهير بابن القاضى، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

وهى منظومة أولها:

الحمد لله الذى أبدى العبر

فى دول الملوك للذى غبر

....

وبعد فالغرض من ذا النظم

ذكر أناس من ملوك القوم

وآخر الموجود منها:

عثمان أول ملوك الترك

قد قاوم الملك بغير شك

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦ ورقات، ضمن مجموعة من ١٢٤ ـ ١٣٥، ومسطرتها ١٨ سطرا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO

نسخة أخرى.

كتبت بخط مغربى، فى ١٥ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وفى آخرها أن الناظم انتهى من تلفيق منظومته فى أواسط رجب سنة ٩٩٩ هـ.

[دار الكتب المصرية ٢٠٢٧ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧٤، ١٧٥).

*** الدرة السنية فى الإقسام بالربوبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٨٦٥٥

ـ رسالة فيها الأقسام التى أقسم الله بها فى القرآن باسم الرب فى خمسة مواضع وتفسير ذلك على مشرب المؤلف وذلك كقوله ﴿فلا وربك لا يؤمنون ...﴾.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

أولها: الحمد لله المانح فضله للأحباب، الرافع عن قلوبهم الشك والارتباك [والارتياب]؟ ... اعلم أن الله سبحانه وتعالى أقسم فى كتابه العزيز على أمور كثيرة ...

آخرها: وفى الجمع والفرق، وفى المحو والإثبات، وفى الفناء وفى البقاء، وفى السكر والصحو، وفى اليقظة والنوم وفى كل حال من الأحوال ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة عادية انفردت باحتوائها دار الكتب الظاهرية.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٢٥، ٥٢٦).

*** الدرة السنية فى أخبار الإسكندرية:**

للحافظ وجيه الدين أبى المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمدانى المعروف بابن العماد محتسب الإسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة (إيضاح ١/ ٤٥٨).

*** الدرة السُنية فى العقيدة السُنية:**

الدرة السنية فى العقيدة السنية: قصيدة ميمية للشيخ علاء الدين بن الحسن على بن محمد بن أبى بكر بن شرف الماردينى وشرحها أحمد بن على البقاعى أوله: الحمد لمن ثبت وجوده بالبراهين ... (كشف الظنون ١/ ٧٤٠).

***الدرة السنية فى العلوم الأخروية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٠٠١

التمس من المؤلف أخ له فى أن يجمع نقولا فى ذكر الجنة والنار فذكرها فى هذا الكتاب وضمنه بابين الأول فى البعث وأحواله والقيامة وحركاتها، والنار ودركاتها والترهيب عن الأعمال الموجبة لدخولها. والثانى: فى الجنة ونعيمها وخيراتها والقسم الأول فى ستة فصول والثانى فى ستة عشر فصلا.

المؤلف: ياسين بن مصطفى البقاعى الدمشقى الفرضى الحنفى المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤ م.

أوله: الحمد لله الذى أوجدنا من العدم، على وفق مراده فى القدم، يقول، كن فيكون، وأقامنا فى هذه الدار الدنية بحسب سبق المشية والسر المكنون، وأمرنا فيها على لسان نبيه المجتبى وحبيبه المصطفى ...

آخره: وفى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» وقد تم ...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف ياسين الفرضى الحنفى.

تاريخ النسخ: منتصف شهر صفر سنة ١٠٩٤ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف عليها تعليقات كالشرح وبآخرها تملكات لبعض العلماء.

مصادر عن الكتاب: معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٨.

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر ٤/ ٤٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٢٦، ٥٢٧).

*** الدرة السُنية فى مقتضى المعالم السُنية:**

الدرة السَّنية فى مقتضى المعالم السُّنية: للقاضى محمد ابن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدى المالكى القرطبى أرجوزة

فى مجلد أولها :

الحمد لله إله الحمد ... إلخ .

رتب على أربعة معالم : الأول فى التعريفات والثانى فى النكت الأصولية والأدلة الشرعية والثالث فى الفروع والرابع فى السير وأبياتها سبعة آلاف واثنان . فرغ بقرطبة فى صفر سنة ٦١٤ أربع عشرة وستمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** الدرة السنية فى مولد خير البرية:**

للحافظ صلاح الدين خليل بن كيلكــــــدى العلائى (كشف ١ / ٧٤٠) .

*** درة الشنوف فى مخارج الحروف:**

درة الشنوف فى مخارج الحروف : لأمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** الدرة الضوئية فى الهجرة النبوية:**

الدرة الضوئية فى الهجرة النبوية : منظومة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عماد الإقفهسى أولها :

الحمد لله القديم الصمد ... إلخ

وعليها شرح .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** درة العقد الثمين فى بعض مناقب ميمونة أم المؤمنين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٣٢٤٧

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا ﷺ ...) .

وهى فى مناقب السيدة ميمونة بنت الحارث زوجة الخليفة المأمون .

القياس ٢٥ ص ١٧ × ١٠,٥ سم ١٢ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجمه والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨ ، ١٧٩) .

*** درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن فى بعض مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٢٤٥

ـ رسالة فى مناقب محمد بن عبد الكريم القرشى القادرى الشافعى السمان المدنى .

المؤلف : محمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر محمد أمين الزرعة؟

أولها : الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرقة فى سماء عزة الذات المحمدية ... أما بعد فهذه درر لامعة .

آخرها : اللهم ارحم واهد منه ثواب هذا الختم المنظم وبركات سر هذا القرآن المعظم ... والفضل والنعم التى لا تحصى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود (فهرس الظاهرية ١ / ٥٢٧، ٥٢٨) .

وقد ورد فى نسخة مكتبة المتحف العراقى بعنوان "درة عقدة جيد الزمان فى منافب السمان" وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم ١٣٢٣٦

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرقة فى سماء ...)

وهى فى مناقب محمد السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م رتبها المؤلف على بابين وخاتمة وهى :

الباب الأول فى ذكر مولده وأوصافه وشمائله .

الباب الثانى فى ذكر كراماته . الخاتمة فى وفاته .

نسخة جيدة كتبت بخط حديث .

القياس ٢٣ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٥ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٧، ٥٢٨، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى / ١٧٩).

***درة عقدة جيد الزمان فى مناقب السمان:**

انظر درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن فى بعض مناقب العارف السمان.

*** الدرة العينية فى الشواهد الغيبية:**

الدرة العينية فى الشواهد الغيبية: للشيخ عبد الكريم الجيلى وهى قصيدة عينية فى ثلاث وثلاثين وخمسمائة بيت.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

*** الدرة الغراء فى نصايح الملوك والوزراء:**

انظر: الدرة الغراء فى نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء.

*** الدرة الغراء فى نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٧

لمحمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخيرميتى (فى الأعلام ٧ / ١٦٦ «الخيربيتى») المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م: ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١ / ٧٤١ باسم «الدرة الغراء فى نصائح الملوك والوزراء»

أوله: الحمد لله الذى له القوة والقدرة والملك...

أما بعد فيقول العبد المفتقر إلى الله الغنى الجليل... لما كان ملاقاة العلماء والسلاطين والأمراء والوزراء والأجناد من الأمور المستحسنة شرعا، وعند الملاقاة إياهم المجاورة معهم مما يتعلق بهم من مقتضيات الأحوال التى هى من أعلى البلاغة والفصاحة...».

أبوابه: الباب الأول: فى الإمامة.

الباب الثانى: فى شروط الإمامة.

الباب الثالث: فى حكم الإمامة.

الباب الرابع: فى قواعد الإمامة وأحوالها.

الباب الخامس: فى الوزارة.

الباب السادس: فى قواعد الأجناد.

الباب السابع: فى المسائل الشرعية المتعلقة بالأمراء والسلاطين.

الباب الثامن: فى الحيل الشرعية.

الباب التاسع: فى تنبيه المجيب فى المسائل الشرعية.

الباب العاشر: فى المسائل المتفرقة.

آخره: «... فأعمال الدنيا كالدقل والحنظل ومثل أعمال الآخرة كالنخل والكرم والله تعالى أعلم. ختم الكتاب، بعون الملك الوهاب والحمد لله وحده.

المذكور فى هذا الكتاب على أنواع:

ماهو متعلق بالقرآن فهو مأخوذ من تفسير معالم التنزيل ومن تفسير أبى الليث السمرقندى وما يتعلق بالمسائل الشرعية فهو مأخوذ من الفتاوى الكبرى البخارى، ومن فتاوى الواقعات ومن فتاوى العتابية؟ ومن فتاوى الملتقط.

وما يتعلق بالملوك والسلاطين والأمراء والوزراء فهو مأخوذ من الثقات ومن كتاب إحياء علوم الدين ومن التواريخ المعتمد عليها... فى أواخر شهر ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة ٩٨٤».

نسخة خزائنية جيدة. عليها عدة تمليكات.

١١٥ ق ١٧ س ١٤,٥×٢١سم.

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٠ـ٢٠٢).

والمخطوط بخطه فى دار الكتب المصرية(٢٣٢٩٢ ب) (الأعلام ٧ / ١٦٦)، ولابن فيروز ترجمته بالتركية قدمها للسلطان سليم خان الثانى وجعلها سبعة أبواب وسماها الغرة البيضاء (كشف ١ / ٧٤١).

قالت المؤلفة الكتب فى كشف الظنون ١ / ٧٤١، وفى هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الدرة الغراء فى نصائح الملوك والوزراء»، وفى كشف الظنون اسم المؤلف «الجيزى» وقال الزركلى (الأعلام ٧ / ١٦٦). إنه خطأ، وفى هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الجيزرى»، وأدرجه الزركلى تحت اسم «الخَيْرَبَيْتى»، كما ذكر فى هامش (١) أن فى طوبقبو (٣ / ٧٢٥) اسمه «الخرباري». وذكر حاجى خليفة أن المؤلف فرغ

منه فى ذى القعدة سنة ٨٤٣، وقال الزركلى إنه فرغ منه فى غرة ذى الحجة

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء فى بيانه ما يلى:

ألفه للسلطان أبى (السعيد) جاقماق سلطان مصر (كما ذكر فى كشف الظنون ص ٧٤١) إلا أن المؤلف يصرح فى الورقة (١ ب) أنه قد كتبه باسم خليل بن شاهين بك الظاهرى أمير ملطية فى غرة شوال عام (٧٤٤ هـ ـ ١٣٤٤ م.

الأبواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب، والنسخة مكتوبة بخط النسخ. أطراف الصفحات بخط ذهب واحد.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

مؤلفه ... إلى الله تعالى المحتاج إلى رحمة ربه الغنى الجليل محمود بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل بن خضر بن يوسف بن يعقوب بن نور الدين الخيربيتى ... تمت فى غرة شعبان سنة ستة عشر [ست عشرة] مائة وألف أضعف العباد محمد جلبى الكلشنى

مقياس المجلد: ١٢×١٦

مقياس الكتابة: ١٤×٨

عدد الأوراق: ٧١

عدد الأسطر: ٢٥

رقمه فى الخزانة: ١٣٨١

رقم المجلد: ١٨٣

(المخطوطات العربية / ١٨٧، ١٨٨).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠٢، والأعلام ٧ / ١٦٦، وكشف الظنون ١ / ٧٤١، وهدية العارفين ٢ / ٤١١، والمخطوطات العربية فى مكتبة «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية مدة / ١٨٧، ١٨٨).

*** درة الغواص على فتاوى الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٤٨٩

ـ فتاوى على طريقة المتصوفين وهو الكلام الذى كان يسمعه المؤلف من أستاذه على الخواص. أتم تأليفه فى ١٧ رجب سنة ٩٥٥ هـ وهى ١٣٠ سؤالا وختمها بأجوبة لأخيه فى الله أفضل الدين.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م.

أوله: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، الحمد لله رب العالمين على كل حال. وبعد فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا على الخواص ...

آخره: هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله الشيخ أفضل الدين الأحمدى وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان.

الخط نسخ عادى، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محيى الدين بن سعيد الحبشى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٥ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة ثانية

الرقم ٥٤٠٩

أولها: كالسابقة.

آخرها: والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى ينكشف انتهى ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه والله تعالى أعلم ...

الخط فارسى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى.

تاريخ النسخ: ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧، معجم المطبوعات ١١٣١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨، طبقات الشاذلية للكوهن / ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦.

طبعات الكتاب: ١ ـ مصر مطبعة شاهين سنة ١٢٧٧ هـ بـ ١٤٠ ص ٢ بهامش الإبريز سنة ١٣٠٤ هـ مصر بلا تاريخ

بـ ١٠١ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

* **درة الغواص فى أسرار الخواص:**

للجلدكى شارح الشذور (كشف ١ / ٧٤٢) انظر ترجمته فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢.

* **درة الغواص فى أوهام الخواص:**

قال حاجى خليفة:

درة الغواص فى أوهام الخواص: لأبى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وهو كتاب مشهور أوله أما بعد حمدالله الذى عم عباده ... إلخ ولها شروح وحواش منها حاشية أبى محمد عبد الله بن برى (ابن عبد الجبار النحوى اللغوى) المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٥٨٢) علق عليه حاشيتين وحاشية أبى عبد الله محمد بن أبى محمد المعروف بحجة الدين الصقلى المتوفى سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة وحاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة [٥٩٨] وحاشية ابن الخشاب عبد الله ابن أحمد النحوى (المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة).

ولأبى محمد بن البرى رد سماه اللباب على ابن الخشاب، ومنها شرح الشيخ أبى عبد الله محمد بن الشيخ عز الدين أبى بكر الأنصارى الفوّى وهو شرح ممزوج، وشرح مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى وهو شرح لطيف ممزوج أوله: أحمد الله الذى جعل حمده فى تاج الأدب درة ... إلخ ذكر أن الدرة لما احتوى على درر مستخرجة من بحار البراعة وهو وإن أفاد وأجاد فليحمد المنصف ما فى هذا المجلد من الانتقاد إلا أنه لم يـر لها شرحا ينشرح له الصدور غير حواش نفعها قليل فدعاه الانتصار للسلف إلى استخراج فرائدها فشرحها.

ومنها تتمة أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى البغدادى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة ومختصر الدرة للشيخ عبد الرحيم بن الرضى محمد بن يونس الموصلى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام، ونظم الدرة لسراج الدين عمر بن محمد الوراق الفائزى أوله:

بحمد ربى ذى الجلال ابتدى ... إلخ.

وللشيخ أبى الفتوح عبد القادر بن إبراهيم ابن السفيه (العنبة) المتوفى سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة ثم شرح نظمه.

(كشف ١ / ٧٤١، ٧٤٢).

يقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر:

وهو كما يدل عنوانه، فى لحن الخاصة . وقد ذكر الحريرى فى هذا الكتاب ثلاثة عشر ومائتى استعمال، مما يلحن فيه الخاصة فى زمانه، وست مسائل فى أخطاء الهجاء عندهم.

وليس للحريرى منهج خاص فى ترتيب درة الغواص، بل ساق المواد دون ترتيب .

وقد طبعت درة الغواص فى مصر عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م) ثم طبعها وقدم لها «هنريش توربيكه» فى ليبسك عام ١٨٧١ م ثم طبعت فى الجوائب (القسطنطينية) عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م).

ودرة الغواص من كتب اللحن التى لقيت الاهتمام من اللغويين والباحثين، فشرحها بعضهم، ورتبها آخرون، وعلق عليها غير هؤلاء وهؤلاء. فشرحها أحمد شهاب الدين الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) وطبع هذا الشرح مع الدرة فى طبعتى مصر والجوائب (القسطنطينية).

وشرحها أيضا محمود شهاب الآلوسى (ت ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م) (انظر ترجمته فى حرف الألف تحت عنوان «الآلوسى (أبو الثناء) فى م ١/ ٥٥٤ـ٦٥١)وسمى كتابه: «كشف الطرة عن الغرة» وهو فى خزانة مكتبة الأوقاف فى بغداد رقم ٣٧٢.

وكتب أبو محمد عبد الله بن برى (المتوفى سنة ٥٨٢هـ) ومعاصره محمد بن عبد الله بن ظفر (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ حواشى على الدرة، عنوانها: «حواش شريفة وتحقيقات لطيفة على كتاب درة الغواص فى أوهام الخواص» (مخطوطة فى دار الكتب المصرية (رقم ١٩٨ مجاميع م) ومنها نسخة فى معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة مكتبة عاشر أفندى فى استانبول: ٧٨٢) وهما أحيانا يشرحان ـ بالتناوب ـ

كلام الحريرى وأحيانا يردان عليه .

ورتب الدرة ابن منظور (محمد بن المكرم صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١هـ) ومن هذا الترتيب نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية عن نسخة جامعة استنانبول برقم ١٤٢٩ وعنوانها : «تهذيب الخواص من درة الغواص» .

ومن الردود على درة الغواص رد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (٥٦٧ هـ) ذكر ذلك السيوطى . (بغية الوعاة / ٢٧٩ فى ترجمة عبد الله بن برى ، حيث ذكر أن له كتاب : اللباب فى الرد على ابن الخشاب فى رده على الحريرى فى درة الغواص . ولم يذكر السيوطى هذا الكتاب فى ترجمة ابن الخشاب نفسه ، بل ذكر له كتابا آخر هو : الرد على الحريرى فى المقامات (لحن العامة / ٦٨ ، ٦٩) .

والكتاب نشره المستشرق توربكه فى ليبزج بألمانيا سنة ١٨٧١ م ومعه مقدمة بالألمانية ٥٦٦٩ ج ثم نشر بالقاهرة سنة ١٢٧٣ هـ ٩٦٢ ج ٤٣٧٦ ج كما طبع فى الآستانة ومعه شرح الخفاجى سنة ١٢٩٩ هـ ٧٧٥ ج ٧٢٢٥ ج (الأعراب الرواة/ ٣٣٣) .

وللأستاذ محمد على النجار بحث قيم يناقش فيه ما جاء فى كتاب الحريرى الذى نحن بصدده فيه ما يلى :

ألف فى لحن الخاصة قبل الحريرى أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ولم نقف على كتابه لنصف منهجه فيه . ودرة الغواص أشهر كتب هذا الضرب من الفنون . وصاحبها الإمام الحريرى صاحب المقامات . وهو أبو محمد القاسم بن على بن محمد من أهل البصرة . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .

وقد عنى بالدرة والكتابة عليها خلق كثير من جهابذة النقد ، منهم ابن برى ، والشهاب الخفاجى والآلوسى . وكتابا الخفاجى والألوسى . مطبوعان .

ومما يؤخذ على الشهاب الخفاجى قوله فى صدر كتابه فى التعريف بالحريرى : «ولم يزل هو وأولاده فى خدمة الخلفاء بالبصرة إلى آخر العهد المقتفوى» والنسب إلى المقتفى : مقتفى ولكن غلب عليه هذا الوجه من النسب الذى كان سائدا فى عصره ، فيقولون : المصطفوى والمكتفوى .

وقد وقع الحريرى فى بعض ما خطأ الناس فيه . فقد منع أن يقال :

كافة الناس وهو يقول فى الدرة ١٠٩ : «وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل» ويقول الخفاجى فى شرحه ٢٢٦ : «وقول المصنف : باتفاق كافة أهل الملل استعمل فيه كافة على خلاف ما قدمه ، فكأنه نسيه أو الله أنطقه بالحق» . ومما نبه على الخطأ فيه قولهم : ما كان ذلك فى حسابى أى ظنى والواجب أن يقال : فى حسبانى . وقال الشهاب فى الشرح ٢٣٣ «والعجب منه ، يقول فى شعر له كما فى الخريدة :

بَلَّت يــــدى منك بمـــنـــا لـم يكـن

يخطىء فى الـــوهم ولا فى الحســـاب

ومما أخذ عليه أنه قال فى المقامة الحلوانية فى حديثه عن أبى زيد السروجى : «فلما رأيت تلهب جذوته ، وتألق جلوته ، أمعنت النظر فى توسمه ، وسرجت الطرف فى ميسمه» فتراه يقول : أمعنت النظر ، وإنما يقال : أمعن فى النظر ؛ وفى الأساس : «أمعن فى الأمر: أبعد فيه» .

وجملة ما ذكره من أخطاء الخواص فى الدرة اثنان وعشرون ومائتان . وبعضها يغرب صدوره من الخواص ، وذلك كقولهم : الحوامل تطلقن ، وكقولهم : مَبْرَد وَمِبْضَع ومنجل ومقرعة ومنطقة ومطرقة بفتح الميم ، فإن هذا أشبه بنطق العامة .

ورد الخفاجى كثيرا من تخطئة الحريرى ، وصوب ما فنده . والحريرى يذهب فى معظم أمره مذهب الأفصح فى كلام العرب ، والخفاجى يذهب مذهب الصحة والصواب ، وهما نظرتان مختلفتان .

ومن هذا أن الحريرى أنكر قولهم : شُلْت الشىء أى رفعته ، وأوجب أن يقال : أشلته أو شُلْت به ، فيقول الخفاجى (١٨١) : «هذا ما قرره أهل اللغة ، إلا أن الأمر فيه سهل ؛ لأن باب التعدية واسع . ويجوز أن يتجوز عن الرفع أو الحمل أو يضمن أو يحمل عليه ، على أن فى كلامهم ما يقتضى سماعه من العرب ؛ كما فى مسائل ابن السيد» وقد أنكر الحريرى فى هذا المقام شُلت يده بضم الشين فيقول الشهاب : «قال فى العباب : شَلَّت بالبناء للفاعل ، والمجهول لغة رديئة . فما أنكره مسموع على رداءته . وكفى به سندا لمن استعمله» .

وسأذكر بعض ما جاء فى الدرة .

«ويقولون لمن يحمل الدواة : دواتي بإثبات التاء . وهو من

اللحن القبيح، والخطأ الصريح. ووجه القول أن يقال فيه: دَوَوِىّ، لأن تاء التأنيث تحذف فى النسب؛ كما يقال فى النسب إلى فاطمة: فاطمى، وإلى مكة: مكى». ومن هذا الطريقة الخلوتية من طرق الصوفية، وهى منسوبة إلى الخلوة. وينبز المعتزلة الأشاعرة بالصفاتية لإثباتهم لله صفات زائدة على الذات.

«ويقولون: بعثت إليه بغلام، وأرسلت إليه هدية، فيخطئون فيهما؛ لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه: بعثته وأرسلته؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ثم أرسلنا رسلنا﴾ [المؤمنون: ٤٤] وتقول فيما يحمل: بعثت به وأرسلت به؛ كما قال ـ سبحانه ـ مخبرا عن بلقيس: ﴿وإنى مرسلة إليهم بهدية﴾ [النمل: ٣٥] وقد عيب على أبى الطيب قوله:

فآجرك الإله على عليل
بعثت إلى المسيح به طبيبا

ومن تأول له قال: أراد به أن العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه. فلهذا عدى الفعل إليه بحرف الجر، كما يعدى إلى ما لا حس له ولا عقل». ويقول الخفاجى فى التعليق على البيت: «هو من قصيدة له يمدح بها على بن يسار، وكان له وكيل يتعرض للنظم، فأرسله إلى أبى الطيب بقصيدة مدحه بها. فلما أتاه قال له هذه القصيدة.. وقد حمل ما قاله المتنبىء على أنه من جملة الطُّرَف والتحف المهداة إليه. ويشهد له ما بعده من قوله: ولست بمنكر البيت» والبيت هو:

ولست بمنكر منك الهدايا
ولكن زدتنى فيها أديبا

ومما يجرى فيه هذا التأويل ما جاء فى البخارى فى كتاب الإكراه: «هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فأرسل إليه أن أرسل إلىَّ بها، فأرسل بها». وقوله تعالى فى سورة المائدة: ﴿فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض﴾ [المائدة: ٣١] نزل فيه الغراب منزلة العاقل ينفذ ما أمر به فعدى الفعل إليه من غير صلة.

«ويقولون: اجتمع فلان مع فلان فيوهمون فيه. والصواب أن يقال: اجتمع فلان وفلان؛ لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل؛ وهذا النوع من وجوه افتعل ـ مثل اختصم واقتتل ـ، وما كان أيضا على وزن تفاعل ـ مثل تخاصم وتجادل ـ يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير». ويقول الخفاجى: «فى الحواشى: لا يمتنع فى قياس العربية أن يقال: اجتمع زيد مع عمرو، واختصم مع بكر، بدليل جواز اختصم زيد وعمرا، واستوى الماء والخشبة، وواو المفعول معه بمعنى مع مقدرة بها، فكما يجوز استوى الماء والخشبة، كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة، واستوى فى هذا مثل اختصم؛ فإن المساواة تكون بين اثنين فصاعدا؛ كالاختصام؛ فإذا جاز فى هذه الأفعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع كقولهم: استوى الحر والعبد فى هذا الأمر». وزعم صاحب الحواشى أنه يجوز اختصم زيد وعمرا على المفعول معه غير صحيح؛ فقد نص النحاة على امتناعه ووجوب العطف، وأما قولها: استوى الماء والخشبة، فليس الاستواء هنا معناه التساوى، وإنما المراد أن الماء ارتفع حتى بلغ الخشبة، فالاستواء هنا للماء فقط، فأما الخشبة فهى فى مكانها؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿واستوت على الجودى﴾ [هود: ٤٤] أى ارتفعت، ولو أريد الاستواء من الجانبين لوجب الرفع لا محالة.

«ويقولون: امتلات بطنه، فيؤنثون البطن وهو مذكر فى كلام العرب وفى الشهاب: «ما ذكره ليس بمتفق عليه؛ فقد حكى الأصمعى وأبو عبيدة أنه يجوز تأنيثه وتذكيره كما فى الصحاح».

ويقولون: شوشت الأمر وهو مشوش. والصواب أن يقال فيه: هوشت، وهو مهوش؛ لأنه من الهوش وهو اختلاط الشر. ومنه الحديث: إيكم وهَوشات الأسواق». ويقول الشهاب: «وما ذكره من التشويش وإن كان تبع فيه بعض أهل اللغة فقد اشتهر ووقع فى كلام الزمخشرى وأهل المعانى؛ كقولهم: لف ونشر مشوش. وقد شاع من غير نكير. وفى شعر الطغرائى.

بالله يا ريح إن مكنت ثانية
من صدغه فأقيمى فيه واستترى
وإن قدرت على تشويش طرته
فشوشيها ولا تبقى ولا تذرى

والعامة تقول لذؤابة الرأس: شوشة، وهى عامية قبيحة وما أنكره أثبته الجوهرى فقال: التشويش: التخليط، وقد تشوش عليك الأمر. وكذا قال الليث، وقال صاحب القاموس: إنه وهم. وقال ابن برى: إنه من كلام المولدين ولا أصل له فى العربية، إلا أن الليث أثبتها وهو ثقة وهى لفظة مشوشة سرى معناها إلى لفظها.

«ومن أوهامهم فى تغيير صيغة المفاعيل ــ وهو من مفاضح اللحن الشنيع ــ قولهم: قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض. ووجه القول أن يقال: قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبغض، لأن أصول أفعالها رباعية. ومفعول الرباعى يبنى على مُفعل. فكما يقال: أكرم فهو مكرم، وأضرم فهو مضرَم كذلك يقال: أتعب فهو متعب وأفسد فهو مفسد وأبغض فهو مبغض وأخرج فهو مخرج»، وفى القاموس: «وأبغضه ويبغضنى ـ بالضم ـ لغة ردية».

«ويقولون اتخذت سردابا بعشر درج، فيفتحون السين من سرداب وهى مكسورة فى كلام العرب كما يقال: شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما أشبه ذلك مما جاء على فِعلال بكسر الفاء. ثم إن العرب فرقت بين ما يرتقى فيه وما ينحدر فيه، فسمت ما يرتقى فيه إلى العلو درجا، وما ينحدر فيه إلى السفل دركا. ومنه قوله تعالى: ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾ [النساء: ١٤٥] و جاء فى الآثار: (إن الجنة درجات، والنار دركات) وفى الشهاب: «فى المصباح: السرداب: المكان الضيق يدخل فيه والجمع السراديب، وقد قيل: إنه معرب سردآب أى الماء البارد؛ لأنه يُعد لتبريد الماء، وأوله قبل التعريب مفتوح، ولذا قيل: إن فتحه على العجمية ليس بخطأ ولا وجه له» فالشهاب لا يرتضى تصويب الفتح وإن كان الفتح فى أصله الفارسى؛ لأن العرب أعربته على منهاج أسمائها بالكسر.

«ويقولون: عشرون نفرا وثلاثون نفرا فيوهمون فيه؛ لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة؛ فيقال: هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر. ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال ... وعند أكثر أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر فى أنه لا يتجاوز العشرة؛ كما جاء فى القرآن: ﴿وكان فى المدينة تسعة رهط﴾ [النمل: ٤٨] إلا أن الرهط يرجعون إلى أب واحد، بخلاف النفر. وإنما أضيف العدد إلى النفر والرهط لأنهما اسمان للجماعة؛ فكان تقدير قوله تعالى: ﴿تسعة رهط﴾ أى تسعة رجال، ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الإضافة إليه؛ كما لا يقال: تسعة رجل. وذكر ابن فارس فى كتاب المجمل أن الرهط يقال إلى الأربعين كالعصبة»، وفى الشهاب: «ومن الغريب ما وقع فى الحديث من استعماله بمعنى رجل، وبه صرح الكرمانى فقال: للنفر معنى آخر فى العرف وهو الرجل. والمراد بالعرف عرف اللغة لأنه فسر به الحديث الصحيح» وعلى هذا يصح قوله: عشرون رجلا كما صرح به الشهاب بعد، ولكنه خلاف المعروف عن عامة العرب. «ويقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة بين، فيوهمون فيه. والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو، كما قال سبحانه: ﴿من بين فرث ودم﴾ [النحل: ٦٦] والعلة أن لفظة بين تقتضى الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع؛ كقولك: المال بينهما، والدار بين الإخوة». وفى الشهاب: «وقال ابن برى: إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد، وهو كثير فى كلام العرب، كقول الأعشى [أعشى همدان]:

بين الأشج وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللمولود

وقال عدى بن زيد:

** بين النهار وبين الليل قد فصلا **

وقال ذو الرمة.

بين النهار وبين الليل من عقد
على جوانبه الأسباط والهدب

فمن هذا يعلم أن إعادة بين لا تفسد نظما ولا معنى، كما توهمه المصنف.

«ويقولون: دستور بفتح الدال. وقياس كلام العرب فيه أن يقول بضم الدال، كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم وجمهور ونظائرها مما جاء على فُعلول؛ إذ لم يجىء فى كلامهم فعلول بفتح الفاء إلا صعفوق، وهو اسم قبيلة باليمامة، قال فيهم العجاج:

** من آل صعفوق وأتباع أخر **

ويشاكل هذا الوهم قولهم: أطروش بفتح الهمزة والصواب ضمها، كما يقال أُسكوب وأسلوب؛ على أن الطرش لم يسمع فى كلام العرب العرباء، ولا تضمنته أشعار فحول الشعراء الأدباء ونقيض هذه الأوهام قولهم لما يُلْعَق: لُعُوق، ولما يستف سُفوف، ولما يُمص مُصوص، فيضمون أوائل هذه الأسماء وهى مفتوحة فى كلام العرب، كما يقال برود وسعوط وغسول. ومما يشاكل هذا قولهم: تلميذ وطنجير وغطريف وبرطيل وجرجير بفتح أوائلها، وهى على قياس كلام العرب بالكسر ، إذا لم تنطق فى هذا المثال إلا بفعليل بكسر الفاء، كما قالوا: صنديد وقطمير وغطريف ومنديل ... وعلى مفاد هذه القضية يجب أن يقال فى اسم المرأة: بلقيس بكسر الباء، كما قالوا فى تعريب برجيس ـ وهو اسم النجم المعروف بالمشترى ـ برجيس بكسر الباء، لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره فى أمثلة العرب وأوزان اللغة» وفى الشهاب: «الدستور ـ كما فى القاموس ـ: دفتر يكتب فيه أسماء الجند والمرتزقة، ويستعمل بمعنى الاستئذان، وقيل: إنه أصل معناه فى الفارسية ... وفى حواش المطالع الشريفية: الدستور ـ بضم الدال ـ فارسى معرب، ومعناه: الوزير الكبير الذى يرجع إليه فى الأمور. وأصله الدفتر الذى يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه ... وقد قيل: إنه فى الأصل مفتوح وضم لما عرب، فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظرا لأصله؛ لأن العرب لم تعربه قديما حتى ينسخ أصله بالكلية لا ندراجه باستعمالهم فى عداد الأسماء العربية»، والوجه اتباع ما جرى به التعريب بالضم وفاقا لمنهج العرب، وإن لم يكن تعريبه فى عهد العرب.

«ويقولون فى جمع بيضاء وسوداء وخضراء: بيضاوات وسوداوات وخضراوات. وهو لحن فاحش؛ لأن العرب لم تجمع فعلاء التى هى مؤنث أفعل بالألف والتاء، بل جمعته على فُعْل، نحو خُضْر وسُود وصُفر؛ كما جاء فى القرآن: ﴿ومن الجبال جُدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ [فاطر: ٢٧]. فأما قوله ـ ﷺ ـ «ليس فى الخضراوات صدقة» فالخضراء هنا ليست بصفة، بل هى اسم جنس للبقلة، وفعلاء فى الأجناس تجمع بالألف والتاء، نحو بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات».

وقد أجاز الفراء بيضاوات وسوداوات. والجواز مقتضى قول سائر الكوفيين. وذلك أن من منع جمع بيضاء على بيضاوات يذهب إلى أن بيضاء كأبيض، و إذا امتنع جمع أبيض على أبيضين امتنع جمع بيضاء على بيضاوات، لأن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم سبيلهما واحد ويقال لهما: جمعا التصحيح. والذى يمنع جمع أبيض على أبيضين هم البصريون، فأما الكوفيون فإنهم يجيزونه، ويستدلون بقول الأعور الكلبى:

وما وجدت نساء بنى نزار
حلائل أسودين وأحمرينا

وممن أجاز هذا الجمع ابن كيسان، كما ذكره الرضى فى شرح الكافية. وفى الشهاب: «وأما خضراوات ـ بضم الخاء ـ الجاوى على ألسنة الناس فقال فى الطلبة: لا وجه له. وقال بعضهم: الصحيح فيه خضرات جمع خضرة، وللعصريين خطأ فى الخضراوات يكتبونها الخضروات بحذف الألف بعد الراء، ولا وجه له.

«ويقولون: قدم الحاج واحدا واحدا، واثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. والصواب أن يقال فى مثله: جاءوا أحاد وثناء وثلاث ورباع، أو يقال: جاءوا موحد ومثنى ومثلث ومربع، لأن العرب عدلت بهذه الألفاظ إلى هذه الصيغ لتستغنى بها عن تكرير الاسم، ويدل معناها على ما يدل مجموع الاسمين عليه».

«ويقولون: لعله ندم ولعله قدم فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبىء عن المعارضة. ووجه الكلام أن يقال: لعله يفعل أو لعله لا يفعل؛ لأن معنى لعل التوقع لمرجو أو مخوف، والتوقع إنما يكون لما يتحدد ويتولد، لا لما انقضى وتصرم. فإذا قلت: خرج فقد أخبرت عما قضى الأمر فيه، واستحال معنى التوقع له. فلهذا لم يجز دخول لعل عليه» وقد علق على هذا الخفاجى بأن لعل قد تأتى للشك فى الخبر، وهذا المعنى متولد من التوقع، فتدخل لذلك على الماضى. وقد جاء من هذا قول امرىء القيس:

وُبدلت قرحا داميا بعد صحة
لعل أمانينا تحولن أبؤسا

وقول الرسول ﷺ: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال:

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، رواه البخارى وغيره (الأخطاء اللغوية الشائعة / ١١ - ٢٠).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا، وجاء بيانه كما يلى: O. P 2285

ألفه: أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى: ٤٤٦-٥١٦ هـ/ ١٠٥٤-١١٢٢ م.

قوم فيه الأوهام التى تجرى على ألسنة الخواص من مصطلحات وكلمات لغوية وتعريفات وأقوال وغير ذلك، وأودعه منتخبات أدبية ونكتا لطيفة ونوادر ومُلحا تتناسب ومقتضى المقام، والكتاب مشهور له عدة طبعات.

أوله: «أما بعد حمد الله الذى عم عباده بوظائف المعانى ...».

آخره: «... تمت الدرة بعناية ملك القدرة عن يد أفقر وأحقر الورى ... إبراهيم بن رجب فى أواسط شهر صفر المظفر لسنة تسع وسبعين وتسعمائة».

نسخة الكتاب تامة بحالة حسنة تمت نساختها - كما هو مذكور فى الختمة - سنة ٩٧٩ هـ، خطها فارسى معتاد.

(١٠٨) ق (٢٠,٥ × ١٢ سم) (١٥ × ٦,٥ سم) المسطرة: (١٩ س).

(المخطوطات العربية ٢ / ١١).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى صاحب المقامات المشهورة ٤٤٦ - ٥١٦ هـ.

أوله: قال الشيخ المؤلف ... أما بعد حمد الله سبحانه الذى عم عباده بوظائف العوارف ... إلخ.

آخره: ومن الله استلهم التوفيق للمقال المتعلق بالإضافة للفعال المجتلب حسن الإثابة إنه بكرمه ولى الإجابة.

ناسخه: حسن الحسينى النودهى البرزنجى / ١٢٣٤ هـ.

فى أوله وقفية من قبل السيد أحمد النودهى البرزنجى المعروف بـ (كاك أحمد الشيخ).

كتاب الأوهام بحبر أحمر والردود بحبر أسود. خطه فارسى.

و: ١٣٩

م: ٢٠ - ١٣

س: ١٥　　ت / ٦٦.

المصدر: معجم المطبوعات العربية / ٧٤٨ (مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٤١٧، ٤١٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤١، ٧٤٢، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - د. عبد العزيز مطر / ٦٨، ٦٩ والأعراب الرواة د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣، ومحاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة ألقاها الأستاذ محمد على النجار على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية. جامعة الدول العربية. معهد الدراسات العربية العالية ق ٢، ١٣٧٩ هـ - ١٩٧٠ م / ١١ - ٢٠، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤١٧، ٤١٨. انظر أيضا المنتخب من أدب العرب - أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٤٠ - ٣٤٢ وبه قطعة مستلة من كتاب درة الغواص كنموذج للنثر العلمى فى عصر الحريرى).

* درة الغواص فى محاضرة الخواص:

(ألغاز فقهية)

كتاب من تأليف إبراهيم بن على بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمرى (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م) قالت المؤلفة: ذكره الزركلى فى الأعلام ١ / ٥٢ بهذا الاسم فى ترجمة ابن فرحون وقال عنه إنه مخطوط. ولكن الكتاب مطبوع كما يأتى بيان ذلك فى ثبت المراجع، وقد طبع بعنوان «درة الغواص فى محاضرة الخواص» (ألغاز فقهية) بيد أن اسم الكتاب جاء فى مقدمة التحقيق (ص ٥، ٢٦) بلفظ «درر» بدلا من «درة» ولم يفُت المحققان التنويه بذلك، فقد جاء فى هامش ١ (ص ٢٦) عند ذكر الكتاب ما يلى: «واسمه هكذا» (أى درر الغواص فى محاضرة الخواص) ورد عند أحمد بابا فى «النيل» وفى «كفاية المحتاج» وعند مخلوف فى «الشجرة ١ / ٢٢٢» «درة الغواص»، وعند كحالة فى «المعجم ١ / ٦٨» «نبذة الغواص فى محاضرة الخواص» ا هـ وقد آثرنا

إدراجـه تحت الاسم الذى ورد على غـلاف الكتاب المطبـوع وهو بلفظ «درة».

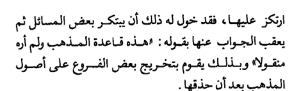
أمـا عن النسخ المخطـوطـة المتاحـة، والتى قـام عليهـا تحقيق هـذا الكتـاب فإحداهـا مغـربيـة من الخـزانة العـامـة بالـرباط، وثـانيتها تـونسية مـن المكتبة الأحمـدية، وثـالثتها تونسيـة أيضا من مكتبة العالم الشيخ القلعى، والأخيـرتان فى قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس، ويأتى تفصيل بيـان كل منهـا فيما بعـد إن شـاء الله تعالى والألغـاز فى هـذا الكتاب هى فى المذهب المالكى، وقـد أضاف به ابن فرحون إلى المكتبة المـالكية نـوعا طريفـا من الفنون الفقهيـة. يقول محققا الكتاب فى مقدمته:

وهكذا برزت ألغازه مرتبة على أبواب الفقه فى هذا الكتاب الذى قال عنـه أحمد بابا: إنه «لم يسبق إليه» (كفـاية المحتاج ١٩ ب، وقـال فـى «النيل» / ٣٢ ولم يسبق مثلـه. ووصفـه محمد بن شنب (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٣٦٣) بأنه «مجموعة فى معضلات الفقـه المالكى، وقال عـه مخلوف (شجرة النـور الزكية ١ / ٢٢٢): فيــه من الفوائـد مـا هـو مـعروف».

والكثيـر من مســائل هـذا الكتــاب وارد فى مصنفــات المذهـب وأمهات كتبـه وخاصة منهـا التقاييـد على المـدونة وشـروح مختصـر ابن الحـاجب وكتب الأحكـام والـوثـائق والشروط، ويتجلى فضل ابن فرحون فى إعطائها صبغة اللغز الـذى وراءه معنى خفى، يسعى فـى تـوضيحـه فى الجـواب الذى يغلب عليه أحيانا الإيجـاز، ويرد أحيانا مطبقا للمصدر الذى استمد منه المسألة.

وقـد تكون المسألـة من المسـائل التى يتجـاذبها خـلاف الفقهـاء داخل المـذهـب، وحينئـذ يبنى ابن فـرحـون المعنى الخفى فى اللغـز على مـا ذهـب إليـه بعضـهم دون أن يـراعى الشهرة أو الترجيح، لأن غايته الإلغاز قبل كل شىء، ومع هذا ينبـه إلى ما فى المسألـة من وجـه آخير غيـر الذى بنى عليـه سؤاله، وقد يصرح بعد ذكـر الخلاف فى المسألة بما يرجحه هو فيهـا، كما فعل فى مسألة خـلاف الفقهاء فى جواز تفـرقة الأب من ولده فى بيع العبيـد حيث مال إلى القول بـالمنع لأنه رآه أحسن.

وبما أن الرجل تضلع فى الفقه المالكى وأدرك قواعده التى



ارتكز عليهـا، فقد خول له ذلك أن يبتكـر بعض المسـائل ثم يعقب الجـواب عنها بقـوله: «هـذه قـاعدة المـذهـب ولم أره منقـولا» وبـذلـك يقـوم بتخـريج بعض الفـروع على أصـول المذهب بعد أن حذقها.

وقد لازم فـى ألغازه التى بلغت ٦٢٨ لغـزا افتتاح اللغـز بـ (فإن قلت ...) وجوابه بـ (قلت . .) مستعملا الأسلوب النثرى القـريب من أسلوب الفقـه الذى يهتم بـالتفصيل ويشيح عن تنميق العبارة وتزويقها.

ومن مظـاهر تصـرفه فى صـوغ اللغز أنـه لا يكتفى أحيانـا بصيغة واحدة لسـؤاله بل يورد لـه صيغة أخرى يقدمهـا بقوله: «وإن شئت قلت:» كما أنه يورد فـى بعض الأحيان للغز أكثر من جواب واحد مما يصلح أن يكون حلا له.

ومن مظاهر إدراكه لأسرار الشريعة ومبادئها ومقاصدها أنه يقدم لبعض الأحكام تعليلا وتوجيها كما نرى ذلك بعض ألغاز باب النكاح.

هـذا، وقد وقع تـداول ألغاز ابن فـرحون بين دارسى الفقـه المالكى، وساق بعض مـؤلفيه أمثلة منها لـلاستشهاد بها فى بعض المسائل.

من ذلك مـا أورده الحطـاب فى شـرحـه على المختصـر

الخليلى عند قول خليل «وتعميم وجهه وكفيه لكوعيه» فقد عقد فرعا جاء فيه اللغز التالى :

«فإن قلت : هل تجوز الصلاة بتيمم لم يستوعب فيه الوجه كله ولا اليدين، وليس به قروح؟

قلت : نعم، إذا ربطت يداه، ولم يجد من ييممه، فمرغ وجهه وذراعيه فى التراب ولم يستوعب محل الفرض، فإنه تجزئه الصلاة بذلك التيمم» .

ونسب اللغز إلى ابن فرحون قائلا : (انتهى من الألغاز لابن فرحون) (مواهب الجليل ١ / ٣٤٩، وانظر لغزين من ألغاز ابن فرحون أوردهما الخطاب فى هذا المصور : ١ / ٤٩، ١ / ٣٨٨) .

ومن ذلك هذا اللغز الذى أورده الصفتى فى حاشيته على «الجواهر الزكية» حيث قال فى مسألة تيمم المصلى على الجنازة :

«وبهذا يلغز فيقال : لنا رجل لا يصح إيقاع تيممه إلا بعد تيمم غيره، ذكره ابن فرحون فى ألغازه» وهو يعنى أنه إذا لم يوجد ماء يغسل به الميت، فإنه لا يتيمم المصلى عليه إلا بعد تيمم الميت (حاشية الصفتى / ٧١) .

وهذا التداول للألغاز يدل على أهميتها، واستساغة أذهان الطلبة والعلماء لها لطرافة أسلوبها وإثارتها للعويص من مسائل المذهب التى تستدعى انتباها وتتطلب دقة فى البحث، وتفتح مجال المحاضرة واختبار الفهم والإدراك .

وعن النسخ من المخطوطات التى اعتمد عليها المحققان جاء ما يلى، وهما يشيران إلى عنوان المخطوط بلفظ «درر» كما سبق أن ذكرنا :

توفرت لدينا من النسخ المخطوطة لألغاز ابن فرحون المسماة بـ «درر الغواص فى محاضرة الخواص» ثلاث نسخ، هيأت لنا أن نبرز النص محققا، وأن نخرج به بعد المقابلة متكاملا، وأن نستفيد من اختلاف العبارة الذى صادفناه فى كثير من الألغاز، وأن نتلافى ما سقط من كل نسخة من عبارات وأحيانا من مسائل كاملة .

وفيما يلى وصف لهذه النسخ المعتمدة :

(١) نسخة المكتبة الأحمدية التى آلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، بعد أن كانت بخزائن جامع الزيتونة بتونس وهى تقع أول مجموع رقمه : ١٢٦٨١ .

تشغل من الورقة الأولى ب، إلى الورقة ٨٠ أ، وتليها فى هذا المجموع رسالة للإمام السيوطى عنوانها «الكشف عن مجاوزة الأمة الألف» جاءت بخط مغاير لخط نسخة الألغاز، وابتدأت فى الورقة ٨٠ ب، وانتهت فى الورقة ٨٩ ب .

المقاس لنسخة الألغاز : بين ١٦ و ١٥ طولا .

وبين ١١ و ١٠ عرضا .

خطها : مشرقى، متوسط يميل إلى الكبر، مع الوضوح .

وقد اهتم ناسخها بتكبير عناوين الأبواب دون أن يميز العنوان بسطر خاص، كما كتب عبارات (فإن قلت) (قلت) باللون الأحمر بينما جاءت الكتابة الأخرى باللون الأسود، مسطرتها : ١٧ وأحيانا تكون ١٦ أو ١٨ .

ناسخها : شهاب الدين بن حماد اللحمونى بلدا، المالكى مذهبا تاريخ نسخها : ربيع الأول سنة ألف .

على وجه ورقتها الأولى نص تحبيس المشير أحمد باشا لهذه النسخة على المتأهل للانتفاع بها من العلماء والطلبة على أن تكون ضمن كتب الخزائن العلمية بجامع الزيتونة الأعظمى بعاصمة تونس؛ وتاريخ هذا التحبيس أواخر أشرف الربيعين من عام ١٢٦٨هـ.

وبهامش الصفحة الأخيرة منها عبارة (بلغ مقابلة) التى تدلنا على أنها نسخة وقعت مقابلتها وإصلاحها، كما يدلنا على ذلك إلحاق الأجزاء الساقطة من النص بالطرر. ومع هذا فهى لم تسلم من الأخطاء والنقص.

ولكن نظرا لقدمها بالنسبة إلى النسختين الأخيرتين ولما امتازت به من وضوح الخط، فقد اعتمدناها فى التحقيق كأم، وتلافينا أخطاءها بالرجوع إلى النسختين، وبالرجوع إلى كتب الفقه أحيانا حرصا منا على تقديم النص السليم فى سؤال اللغز وفى جوابه الفقهى.

(٢) نسخة الخزانة العامة بالرباط فى المغرب الأقصى، وهى ثالثة مجموع رقمه: د ٢٤١٨ ويشتمل على:

(أ) كتاب التفريع الذى يشغل من أول المجموع إلى ص ٣٢٢.

(ب) مختصر كتاب لأبى الوليد بن رشد، وهو موال للكتاب الأول وينتهى فى ص ٣٣٠.

(ج)د رر الغواص، لابن فرحون، وهو يشغل من ص ٣٣١ إلى ص ٤١٣.

وتستهل هذه النسخة بعد البسملة والتصلية بما يلى:

«كتاب الألغاز المسمى بدرر الغواص فى محاضرة الخواص تأليف العبد الحقير المدرس المحقق العالم العلامة إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون اليعمرى المدنى رحمه الله تعالى».

المقاس: ١٩,٥ـ١٢,٥.

الخط: مغربى، متوسط الحجم، واضح فى جملته، باستثناء صفحات فى الوسط انتشر فيها طمس والصفحتان الأخيرتان اللتان وجد بهما خرق وتمزيق حالا دون اعتماد هذه النسخة فى الباب الأخير من الكتاب وهو «باب الجامع».

وللطمس المتزايد فى السطور الأخيرة التى تختم هذه النسخة يتعذر تبين اسم الناسخ إن كان مثبتا بها، ويقرأ جزء من تاريخ نسخها بصعوبة، وهذا الجزء هو: (.. خلت من محرم الحرام فاتح ثمان ومائة وألف ...).

ولون المداد أسود إلا أن الناسخ حلى بالمداد الأحمر عناوين الأبواب وكلمة «فإن..» التى يفتتح بها سؤال كل لغز؛ وكلمة «قلت..» التى يفتتح بها كل جواب.

المسطرة: ٣٠.

(٣) نسخة مكتبة المرحوم الشيخ محمد القلعى التى انضمت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، وهى تقع ضمن مجموع رقمه: ٢١٢٢٢، ويشتمل على كتب وبعض فوائد ومسائل متفرقة تشغل بعض أوراق واقعة بين الكتب.

ونقتصر على ذكر الكتب، فيما يلى:

(أ) شرح خالد الأزهرى على البردة.

من ١ أ إلى ٣٨أ.

(ب) استغاثة للشيخ البونى:

من ٣٨ ب إلى ٣٩ ب.

(ج) ألغاز بن فرحون التى تسمى فى هذه النسخة بـ «درة الغواص..».

من ٤١ ب إلى ٩٢ ب.

(د) فضائل السور وخواصها لأبى بكر عتيق بن جعفر الغسانى الوادى آشى.

من ٩٩ ب إلى ١١٦أ.

(هـ) رسالة فى موضوع سور القرآن كذلك:

من ١١٦ ب إلى ١١٧ أ

(و) منظومتان إحداهما فى مدخل يناير، والأخرى فى بروج الشهر، تليهما فوائد متنوعة ينتهى بها المجموع فى الورقة ١٢١ وبالنسبة لألغاز ابن فرحون فى هذا المجموع، فإن:

المقاس: بين ١٤ و ١٣,٥ طولا.

و ٨ عرضا.

الخط: مغربى، وحجمه متوسط يميل إلى الصغر، وهو رقيق باستثناء، العناوين، مداده ضارب للسواد إلا أن العناوين «فإن قلت.. قلت». ترد بلون مغاير يكون أحمر غالبا، ويكون أزرق أو أخضر أحيانا. المسطرة: ٢٣.

الناسخ: لئن طمس اسم أبيه فى آخر الألغاز فإننا نجده واضحا فى آخر الكتاب الأول من هذا المجموع، وهو: محمد بن قاسم نويرة شهر المدغرى نسبا والمالكى مذهبا والمنستيرى مسكنا والأشعرى اعتقادا والخلوتى طريقا.

تاريخ النسخ : رمضان من سنة ١٢٠١ .

وقد نسخت هذه النسخة القلعية من نسخة قريبة من عهد المؤلف مؤرخه بصفر من عام ٨٤٩ هـ.

وفى هذه النسخة نقص يدل على سقوط ورقة منها قبل أن يقع الترقيم الذى جاء متسلسلا دون أن يشعر بسقوطها .

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٦، ٤٥ ـ ٥٣ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ١ / ٥٢).

*** درة الغواص وكنز الاختصاص فى معرفة الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف عز الدين على بن أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣ (انظر ترجمة الجلدكى فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢).

أوله : الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بذكره المصون، وأطلعهم على خفايا سره المكنون ... وبعد : أيها الواقف على ساحل بحر أسرار الخواص والحكم الداهش ببصره إلى تلاطم أمواج تصانيف الأمم، الباهت بفكره فى كيفية الولوج فى هذا البحر الأعظم واستخراج درة المعرفة من صدف التصنيف ، فقد حملت عنك عنف التكليف ... وبث عنك فى استخراج هذه الدرة من أفخر ما سطر ورسم، ووسمته بدرة الغواص . . إلخ .

وآخره : واعلم ياأخى أن من جملة ما حصره المتأخرون من أقلام الأولين والآخرين، اثنان وسبعون قلما، وهى من جملة ما تقدم، وما زاد على هذا العدد

فإنه برواية أخرى مما اصطلح عليه ومما لم يصطلح عليه، ليكون تكملة للفوائد وملجأ لكل قاصد ومنهلا عذبا لكل وارد. انتهى جميع الكلام وانقضى وضع الأقلام .

ـ نسخة بقلم معتاد كتبها سنة ١١١٨.رجب فياض السكندرى (الكاتب العربى بديوان مصر) فى ١٥٧ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرا .

[دار الكتب المصرية ـ ٣٥٥ طبيعة، مصورة عن المتحف البريطانى ١٣٩٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٣، ٤٤).

*** الدرة الفاخرة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة:**

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى المتوفى نحو ٣٥١ هجرية . والكتاب مطبوع، طبعته دار المعارف فى سلسلة ذخائر العرب (٤٦) سنة ١٩٧١ م فى جزءين لم أحصل إلا على الجزء الأول وحققه الأستاذ عبد المجيد قطامش وكتب له مقدمة قيمة ننقل بعضا مما جاء فيها فيما يلى، وقد أسماه «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» :

١ ـ الخلاف فى اسمه :

لم يشر حمزة فى المقدمة إلى اسم اختاره لكتابه، كما كان يفعل كثير من المؤلفين، ولكنه اكتفى بذكر موضوع الكتاب، حيث قال فى صدق المقدمة : «هذا كتاب أودعته فنا من الأمثال السائرة عن العرب، وهو أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطابة البلغاء، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : هو أفعل من كذا» .

ومن ثم فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له، أو نقلوا عن كتابه هذا، فأطلقوا عليه عدة أسماء، فابن النديم سماه «كتاب الأمثال على أفعل» وابن منظور سماه فى اللسان «كتاب أفعل من كذا» أما عبد القادر البغدادى فقد أطلق عليه فى خزانته تارة اسم «الدرة الفاخرة» وتارة اسم «الأمثال التى على وزن أفعل» وتارة اسم «أمثال حمزة» .

ولم يذكر أبو هلال العسكرى فى مقدمة «جمهرة الأمثال» ولا أبو الفضل الميدانى فى مقدمة «مجمع الأمثال» اسما للكتاب، مع أنهما قد صرحا فيهما بأنهما قد نقلا أمثاله .

أما العلماء المحدثون الذين ترجموا لحمزة فقد راق لهم

الاسم الذى أطلقه البغدادى أحيانا على الكتاب فسموه «الدرة الفاخرة».

وإذا رجعنا إلى نسخ الكتاب الأربع وهى التى اعتمدت عليها فى التحقيق وجدنا العنوان على نسخة ميونخ وهى أقدم النسخ وأصدقها «الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة» وعلى النسخة التيمورية «الدرة الفاخرة» وعلى نسخة قوله «كتاب أفعل» وعلى النسخة المغربية «هذه أمثال القالى».

والذى يغلب على الظن، تفسيرا لهذا الاختلاف، أن كل ناسخ قد اختار للكتاب عنوانا يروق له، ويلائم ما جمع بين دفتيه من أمثال سائرة، وكلمات فاخرة، وأن العلماء الذين ترجموا لحمزة، أو نقلوا عن كتابه قد اطلعوا على نسخ مختلفة منه، فنقل كل منهم اسم الكتاب من النسخة التى رجع إليها.

وقد رأيت أن أطلق على الكتاب اسم «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» وهو عنوان يجمع الأسماء التى أطلقت عليه قديما وحديثا.

٢ ـ منهج حمزة فى تأليفه:

الذى يقرأ كتاب «الدرة الفاخرة» يلاحظ على منهجه عدة ملاحظات، منها ما يتعلق بالشكل، ومنها ما يتعلق بالموضوع، أما الملاحظات الشكلية فتلخص فى ثلاثة أمور:

الأول: إحكام التأليف: فالكتاب يسير فى منهج محكم، من ترتيب الأقسام وترابطها وتسلسلها، حيث بدأه حمزة بمقدمة وافية فى أمثال أفعل، تأليفًا واستعمالا وموضوعا، ثم قسمه بعد ذلك إلى أقسام مترابطة، ساق فى القسم الأول منها الأمثال العربية، وهى موضوع الكتاب، وساق فى القسم الثانى الأمثال المولدة، وفى القسم الثالث الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال، وهى كلمات المكنى والمبنى والمثنى، وساق فى القسم الرابع خرافات العرب وخرزاتهم وأحجارهم، وهى تتصل بمعانى الأمثال وموضوعها اتصالا وثيقا.

الثانية: الترتيب المعجمى: حيث رتب حمزة أمثاله العربية ترتيبا معجميا، وساقها فى ثمانية وعشرين بابا على عدد حروف المعجم، وقد علل حمزة ذلك بقوله فى المقدمة: «وألفته على نظام حروف المعجم، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه» وهذه الظاهرة تظهر لأول مرة فى مدونات الأمثال، ثم صارت سنة سار عليها ثلاثة من مدونى الأمثال بعد حمزة، وهم العسكرى فى جمهرة الأمثال، والميدانى فى مجمع الأمثال، والزمخشرى فى مستقصى الأمثال.

ولكنا نلاحظ على هذا الترتيب أنه قد نظر فيه إلى الحرف الأول من الكلمة الأولى فى كل مثل، ولم ينظر فيه إلى الحرف الثانى والثالث، حتى يكون الترتيب معجميا بمعنى الكلمة، مثال ذلك أنه فى الباب الثانى ذكر المثل «أبصر من فرس» قبل المثل «أبأى من حنيف الحناتم» والمثل «أبر من فلحس» قبل المثل «أبخل من مادر» وهكذا فى سائر الأبواب.

وهذا العيب الشكلى فى ترتيب الأمثال قد تحاشاه الزمخشرى فى كتابه، حيث رتب أمثاله ترتيبا معجميا دقيقا، أى ناظرا فيه إلى حروف الكلمة الأولى الثلاثة.

الثالث: الاستقصاء والشمول: ويمكن أن نتبين ذلك فيما أورده حمزة فى الكتاب، من أمثال وكلمات وخرافات وخرزات ورقى، فإننا نلاحظ أنها من الكثرة والشمول بحيث تدل على أن الرجل قد تعقبها فى كتب الأمثال واللغة والأدب والأخبار، بقدر ما دفعته الرغبة فى حصرها، وأمكنته الطاقة فى استقصائها.

ويدل على ذلك ما صرح به بعد الباب الثامن والعشرين من قوله: «تمت الأبواب الثمانية والعشرون المنسقة على ولاء حروف المعجم، بما أمكن من الاستقصاء فى استيفاء أمثال كل بأب، إلا ما طرحته خلالها من ذكر الأمثال التى تجىء بالصلات، فلم أجىء بها لكثرتها، ولا اطرد القياس بذلك فى كل مثل منها، وهذه الصلات: أشد، وأخف، وأكثر، وأقل، وأقصر، وأطول، كقولك: أشد إقداما من الأسد، وأشد نوما من الفهد... وكذلك ما أجازه بعض النحويين طرحت ذكره، نحو: أبيض من الثلج، وأسود من السبج، وأحمر من العندم، وأخضر من السلق، وقد تركت أيضا خلالها لفظة أحصاها محمد بن حبيب فى الأمثال، هى داخله فى باب المحال».

فهذه العبارة تدل على مدى حرصه على ذكر جميع الأمثال، يضاف إليه ذلك أنه نقل أمثالا عن محمد بن حبيب، والقاسم بن سلام وغيرهما، لم يفهم لتفسيرها معنى، وإنما سجلها كما رواها هؤلاء العلماء تحقيقا للاستقصاء.

أما الملاحظات الموضوعية فيمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ الاعتماد على الرواية والنقل : وهى سمة غالبة على الكتاب ، واضحة فى جميع أقسامه وضوحا يستلفت النظر، فقد دعم حمزة كتابه بأقوال الأئمة من العلماء ، ونقل فيه عن أمهات كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والأنساب .

وهذا المنهج من شأنه أن يوثق الآراء ، ويجعل العقول تتقبلها مطمئنة إليها .

وقد بلغ من اعتماد حمزة على الرواية فى تفسير أمثاله أنه كثيرا ما روى فى تفسير المثل الواحد روايتين أو أكثر، بل إنه قد ساق فى بعضها خمس روايات ...

٢ ـ إيفاء الأمثال حقها من التفسير والشرح : وذلك بذكر الأخبار التى تتصل بالأمثال وتفصيلها ، ثم شرح الكلمات الغريبة شرحا وافيا ، معتمدا على أقوال علماء اللغة فى أكثر الأحايين ، وعلى آراء أصحاب المعانى أحيانا ، ثم ذكر الأمثال الأخرى التى تلتقى معانيها مع معانى ما يفسر من أمثال ، والاستشهاد فى أثناء ذلك بشواهد من النصوص القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والشعر المشهور وقد أكثر حمزة من الاستشهاد بهذا الشعر ، إذ كانت معظم المعانى التى تناولتها الأمثال قد قيلت فيها أشعار أيضا ، وكان بعض الأمثال مبنيا على أبيات ، هذا فضلا عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة ، ولم يفت حمزة وهو يستشهد بالشعر أن يفسر منه ما يحتاج إلى تفسير، وأن يعلق على بعضه بعض التعليقات ، ويذكر فى بعضه بعض الروايات .

ويمكن أن نراجع الأمثال : «أجود من حاتم ، أحمق من هبنقة ، أحمق من جحا ، أحمق من دغة «لنرى كيف أوفاها حمزة حقها من البيان والتفسير بذكر نوادر شتى من جود حاتم وحمق هؤلاء الحمقى .

٣ ـ الاستطراد الممتع بذكر نصوص أدبية ، وبحوث لغوية : ففى المثل «أجود من الجواد المبر» استطرد حمزة فذكر عدة نصوص أدبية رفيعة من النثر والشعر فى وصف الفرس الجيد .

وفى المثلين : «أخبث من ذئب الخمر ، وأخبث من ذئب الغضا» يستطرد بذكر كلمات بليغة فى وصف أنواع من الحيوان والشجر.

وكذلك يستطرد فى تفسير المثل «أسمع من السمع» فيذكر أنواع المركبات من الحيوان .

وفى المثل : «أنم من زجاجة على ما فيها» أورد حمزة مقالات لبعض البلغاء فى مدح الزجاج وذمه .

وهناك نماذج أخرى من الاستطراد المحبب نجدها فى تفسير الأمثال أشكر من كلب ، أصح من عير أبى سيارة ، أطول صحبة من نخلتى حلوان ، أعجز من هلباجة ، أفصح من العضين ...

٤ ـ التعليق على بعض الأمثال بذكر ما تحمله من طوابع محلية أو زمنية : وذلك ببيان من كان يتكلم بها من القبائل ، أو البلدان ، أو بيان الزمن الذى قيلت فيه .

فقد وصف حمزة بعض الأمثال بأنها من أمثال العرب القديمة ، ووصف بعضها بأنها أمثال إسلامية ، وبعضها بأنها أمثال مولدة ، كما وصف أمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل بلد بعينه ، وأمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل قبيلة بعينها .

٥ ـ الانتفاع باللغة الفارسية التى كان يعرفها ، ويلم بآدابها : ويظهر ذلك فى مقدمة الكتاب ، وفى تفسير الأمثال : أبصر من نسر، أذل من بذج ، أسمح من لافظة ، أعمر من حية ، دهدرين سعد القين .

٣ ـ مصادره :

اعتمد حمزة فى كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب ، صرح بأسماء بعضها ، وأغفل سائرها مكتفيا بذكر أسماء أصحابها .

كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه ، وكانت له بهم صلات شخصية سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها فى أثناء رحلاته إليها .

ولما كان معظم أمثل " أفعل " مضروبا بالحيوان فقد استفاد حمزة من كتاب " الحيوان " للجاحظ كثيرا ، ونقل عنه فى مواضع متفرقة ، وإن لم يصرح باسمه فى أى موضع منها ، وقد راجعت كتاب الحيوان ، فتأكدت من ذلك ، وعثرت فيه على عدة نصوص ، نقلها حمزة بدون تصرف أحيانا ، وبتصرف يسير أحيانا أخرى .

أما الكتب التى نقل عنها حمزة . وصرح بأسمائها فهى :

أولا: كتب فى الأمثال :

كتاب الأمثال على أفعل للأصمعى، كتاب الأمثال على أفعل لعلى بن حازم اللحيانى، كتاب الأمثال على أفعل لمحمد بن حبيب البصرى، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبى، كتاب الأمثال لأبى عمرو بن العلاء، كتاب الأمثال لأبى عبيدة معمر بن المثنى، كتاب الأمثال السائرة للقاسم ابن سلام، كتاب الأمثال ليونس النحوى، كتاب الأمثال ليعقوب بن السكيت .

ثانيا : كتب فى اللغة والنحو والأدب وغيرها :

كتاب العين للخليل بن أحمد، كتاب الجمهرة لابن دريد، كتاب نوادر أبى زيد، كتاب الألفاظ لابن السكيت، كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة، الكتاب لسيبويه، كتاب أبى عمر الجرمى فى النحو، كتاب المسائل فى النحو لأبى عثمان المازنى، كتاب الأخفش الأوسط فى النحو، كتاب المقتضب للمبرد، كتاب أطعمة العرب للجاحظ ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، كتاب النبات للدينورى، كتاب زكن إياس للمدائنى ، كتاب الواحدة لدعبل الشاعر، كتاب فى سياسة الفرس، كتاب آخر من كتب الفرس، كتاب فى الفقة لبعض الفقهاء .

٤ ـ مكانته وأثره فيما دون بعده من كتب الأمثال والأدب واللغة :

كتاب الدرة الفاخرة أقدم كتاب وصل إلينا في الأمثال التى على أفعل ، وإذا كان قد سبق بثلاثة من الكتب فى هذا الفن، وهى كتب : الأصمعى، واللحيانى، ومحمد بن حبيب، فإن هذه الكتب لم تصل إلينا . كما أنه أوسع المدونات في هذه الأمثال وأشملها ، إذ يشتمل على زهاء ألف وثلثمائة مثل عربى وخمسمائة مثل مولد وكسر، انفرد حمزة بين المؤلفين قديمًا وحديثًا بتسجيلها في هذا الكتاب، وبذلك أمكن أن يطلق عليه ـ بحق ـ كتاب أفعل، لاشتماله على كل ما تكلمت به العرب على صيغة (أفعل) من أمثال سائرة ، وكلمات جارية .

وقد اشتمل الكتاب فوق ذلك على كثير من الأمثال العربية التى ليست على أفعل ، والتى استشهد بها المؤلف فى تفسير أمثاله، وشرح كثيرًا منها، وهو من أجل ذلك يعد مصدرًا أصيلاً من مصادر الأمثال العربية، يضاف إلى كتب الأمثال الأخرى .

كما اشتمل الكتاب ـ إلى جانب الأمثال ـ على عدد كبير من الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال وهى أسماء المكنى والمبنى والمثنى، وقد أودعها حمزة الباب الثلاثين، ووصفها بأنها لم يصنف فى مثلها كتاب، حيث يقول فى المقدمة : «وختمت الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف فى مثلها كتاب، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة» والحق أن حمزة اعتنى عناية واضحة بهذه الكلمات، فاستقصاها ورتبها فى فصول ثلاثة وشرح كل كلمة منها، ذاكرًا أقوال العلماء فى معانيها، مستشهدا فى ذلك بما ورد من أشعار وآثار.

كما أن خاتمته قد اشتملت على خرافات الأعراب وخرزاتهم ورقاهم، مجتمعة فى صعيد واحد، وهى ما زالت مبعثرة فى بطون الكتب، وإذن فالكتاب ليس كتاب أمثال فحسب، ولكنه اشتمل على أبواب هامة فى اللغة والأدب .

ولهذ احتل الكتاب مكانة انفرد به بين كتب الأمثال واللغة والأدب، حيث صار مصدرًا أصيلاً من مصادر أمثال أفعل العربية والمولدة، كما صار مصدرًا في بعض أبواب اللغة والأدب ، وقد اعتمد عليه اعتمادًا كاملاً ثلاثة من العلماء الذى ألفوا في الأمثال وهم :

١ ـ أبو هلال العسكرى (٣٩٥ هـ) الذى نقل أمثال حمزة العربية فى فصول خاصة أوردها فى أعقاب أبواب كتابه «جمهرة الأمثال» وقد صرح بذلك في المقدمة حيث قال: «وميزت ما أورد حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة، وهى الأمثال على «أفعل من كذا» فأوردت منها ما كان عربيًا صحيحًا ونقيت المولد السقيم، ليتبرأ كتابى من العيب الذى لزم كتاب حمزة فى اشتماله على كل غث من أمثال المولدين، وحشوة الحضريين، فصارت العلماء تلغيه، وتسقطه وتنفيه» .

وقد تصرف أبو هلال فى تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف، تارة بالزيادة في بعض الشروح اللغوية والأخبار، وتارات بالحذف منها ، والاكتفاء ببعض الروايات التى كان يوردها حمزة فى التفسير.

ومهما يكن من شىء فإنه من المؤكد أن أبا هلال قد

اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة . سردا للأمثال ، وشرحًا لها ويتبين ذلك جليا بمقارنة أمثال أفعل العربية فى الكتابين .

٢ ـ أبو الفضل الميدانى (٥١٨هـ) الذى نقل كذلك أمثال حمزة فى كتابه "مجمع الأمثال" وأوردها ـ كما فعل العسكرى ـ فى فصول خاصة عقب أبواب الكتاب، وصرح بذلك أيضا فى المقدمة فقال: «ونقلت ما فى كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ما ذكره من خرزات الرقى، وخرافات الأعراب، والأمثال المزدوجة، لاندماجها فى تضاعيف الكتاب» .

إلا أن الميدانى كان أكبر التزاما لأمثال حمزة وتفاسيرها من العسكرى، بل كان أمينا فى نقلها، حيث صرح بأسم حمزة كثيرا .

وقد أضاف الميدانى إلى أمثال حمزة إضافات طفيفة، فذكر بضعة أمثال لم يذكرها حمزة، وفسر أمثالا لم يفسرها، وعلق بعض التعليقات على تفاسير بعض الأمثال، ولكنه برغم كل ذلك يمكننا أن نعد أمثال الميدانى التى على أفعل نسخة أخرى من كتاب حمزة .

٣ ـ أبو القاسم الزمخشرى (٥٣٨ هـ) وقد نقل جميع أمثال حمزة العربية فى كتابه «مستقصى الأمثال» ولكنه ـ خلافا للعسكرى والميدانى ـ لم يصرح بذلك لا فى المقدمة ولا فى ثنايا الكتاب، غير أنه يظهر لأول وهلة لمن يقرأ «المستقصى» أن أمثاله منقولة عن حمزة، أو عن العسكرى الذى نقلها، ذلك أن الأمثال وتفاسيرها والأخبار المتصلة بكثير منها، وشواهد الشعر التى استشهد بها، تدل بوضوح على التطابق الذى بينها وبين أمثال حمزة .

أما العلماء الذين ثبت اعتمادهم على الكتاب فى تدوين علوم اللغة والأدب فهم :

١ ـ أبو منصور الثعالبى (٤٢٩ هـ) وقد نقل عنه فى كتابه «ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب» .

٢ ـ أبو عبيد البكرى (٤٨٧ هـ) ونقل عنه فى كتابيه «فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال» و «اللآلى فى شرح الأمالى» .

٣ ـ أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (٦٠٤ هـ) ونقل عنه فى كتابه «ألف باء» .

٤ ـ ابن خلكان (٦٨١ هـ) ونقل عنه فى «وفيات الأعيان» .

٥ ـ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ) وقد نقل عنه فى «اللسان» .

٦ ـ كمال الدين الدميرى (٨٠٨ هـ) وقد نقل عنه فى «حياة الحيوان الكبرى» (انظره تحت عنوانه فى حرف الحاء فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١) .

٧ ـ عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) ونقل عنه فى «خزانة الأدب» .

٨ ـ محمد أمين المحبى (١١١١ هـ) ونقل عنه فى «ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه» .

وقد جمع أبو منصور الثعالبى فى كتابه «خاص الخاص» طائفة كبيرة من العبارات النثرية، والأبيات الشعرية التى جرت على ألسنة معاصريه وغيرهم من بلغاء الكتاب والشعراء، والتى يشتمل كل منها على كلمة أو أكثر على وزن أفعل، وضمن ذلك الباب الثالث الذى قال فى صدره: «الباب الثالث فيما كان أمرنى به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهانى فى الأمثال على «أفعل من كذا» كتابا برأسه، فعملت فى ذلك عجالة الوقت، ثم أتممته الآن فى قسمين اثنين، أحدهما فى جملة منسوبة إلى أصحابها نثرا ونظما، والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه» .

ثم ساق فى القسم الأول من هذا الباب جملا من هذا الفن منسوبة إلى أصحابها من الكتاب والشعراء، وساق فى القسم الثانى فصولا من إنشائه فى موضوعات مختلفة .

والعبارات التى ساقها الثعالبى فى هذا الباب شبيهة بالأمثال المولدة المزدوجة التى أوردها حمزة فى الباب التاسع والعشرين من كتابه «الدرة الفاخرة» وليس هناك من فرق بينهما سوى أن حمزة لم ينسب أمثاله إلى أصحابها، على حين أن الثعالبى قد نسب ما أتى به منها إلى قائليها .

ويبدو أن كلا من الرجلين قد سجل من هذا الفن من الكلام ما كان يدور على ألسنة البلغاء من أهل عصره وأقلامهم، وأن ما سجله الثعالبى منها هو ما فات حمزة مما تكلم به البلغاء ممن سبقوه أو عاصروه، أو مما تكلم به من لم يدركهم حمزة وأدركهم الثعالبى ا هـ . (الدرة الفاخرة ١ / ٣٣ ـ ٤٤) .

هذا ما جاء فى مقدمة التحقق. أما خطبة الكتاب فجاء فيها قول المؤلف حمزة الأصبهانى بعد البسملة والديباجة:

هذا كتاب أودعته فنًّا من الأمثال السائرة عن العرب، هى أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطاب البلغاء، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم: «هو أفعل من كذا».

وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة، فللأصمعى كتاب فى ذلك، خفيف الحجم، مقدار عشر ورقات، وللحيانى أيضا كتاب يقرب من كتاب الأصمعى، وفى آخر كتاب أبى عبيد باب ضمنه بعض ما فى كتاب الأصمعى واللحيانى، وتعقب هؤلاء محمد بن حبيب البصرى، فألف فى ذلك كتابا، نقل إليه ما فى تلك الأصول، وزاد عليهم زيادة كثيرة، إلا أن جل ما أودع كتابه من هذه الأمثال تبلغ عدته ثلثمائة وتسعين مثلا.

وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب، وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفا ومائتى مثل ونيفا، سوى أمثال مولدة مزدوجة، جمعتها فى الباب التاسع والعشرين، يبلغ عددها خمسمائة مثل ونيفا، فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها ألفا وثمانمائة مثل وكسرا.

وألفته على نظام حروف المعجم، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه، وختمت الكتاب بنوادر من الكلام، لم يصنف فى مثلها كتاب، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة.

وأقدم هاهنا مقدمة تشبه المدخل إلى الكتاب، أول فيها على كيفية تفسير هذه الأمثال زعم النحويون أن التعجب لا يدخل جميع الأفعال، بل يكون فى بعضها دون بعض، فأما الأفعال التى يجوز أن يكون بها التعجب فَعَل وفَعُل وفَعِل، إذا لم يكن لونا ولا خلقة، على هذا سار قياس التعجب عندهم فى الأكثر، ثم قد دخل التعجب على «أفعل» أيضا، فقالوا: ما أعطاه للمال، وما أولاه للمعروف، وما أكرمه لى، وليس ذلك بمطرد فى «أفعل»، ولا يكون فى شىء من الأفعال سوى ذلك، إلا أن يجىء الحرف شاذا لا يقاس عليه، نحو قولهم فى المجنون: ما أجنه، فقد قالوا فيه ذلك، ولم يقولوا فى المضروب: ما أضربه، ولا فى المسلول: ما أسله، ويقولون: ما أعمى قلبه، لأن عمى القلب حمق، ولا يقولون: ما أعمى بصره، ولا ما أصمه، لأن تلك خلقة، ولا يقولون: ما أحمره، ولا ما أصفره، لأن اللون خلقة، فاستغنوا عن ذلك بقولهم: ما أشد حمرته، وما أشد صفرته.

قالوا: وكذلك قولهم: هو أفعل الرجلين، نحو: أكرم الرجلين، وأعقل الرجلين، وأحسن الناس، وكذلك «أفعل من كذا»، نحو: هو أحسن منه، وأفضل منه، ثم يقال من هذا أيضا فيما كان لونا أو خلقة بأشد، فيقال: هو أشد منه بياضا، وأشد منه سوادا.

فهذا لفظ باب التعجب من كتاب أبى عمر الجرمى، نقلته نقلا وقال المازنى فى كتاب المسائل: وقد جاءت أحرف كثيرة مما زاد فعله على ثلاثة أحرف، فأدخلت العرب عليه التعجب، فقالوا: ما أتقاه لله، وما أنتنه، لأنهم يقولون فى ضده: ما أطيبه، وقالوا: ما أظلمها، وما أضوأها، وقالوا للفقير: ما أفقره، وللغنى: ما أغناه، وإنما يقال فى فعلهما: افتقر، واستغنى، وقالوا للمستقيم: ما أقومه، وفى المتمكن عند الأمير: ما أمكنه، وقالوا: ما أصوبه، وذلك على لغة من يقول: صاب، وقالوا: ما أخطأه، لأن بعض العرب يقولون خطئت، فى معنى: أخطأت، قال امرؤ القيس:

*** يا لهف هند إذ خطئن كاهلا ***

وقالوا: ما أشغله، وإنما يقولون فى فعله: شغل، وما أزهاه، وفعله زهى، وقالوا: ما آبله، يريدون: ما أكثر إبله، وإنما يقولون: تأبل إبلا إذا تخذها، ويقولون: ما أبغضه، وما أحبه إلىَّ، وما أعجبه لى، وما أعجبه برأيه، وقال بعض العرب: ما أملأ القربة.

ففيما حكاه المازنى نقض لم حظره الجرمى، ورخصة لأن يقول القائل فى أكثر الأفعال: هو أفعل من كذا، ولا يلتفت إلى عدة حروف الفعل، وإن زادت على ثلاث أحرف.

وأما امتناعه من أن يقال فيما كان لونا أو خلقة: هو أفعل من كذا، نحو البياض، لا يقال فيه: ما أبيضه، ولكن: ما أشد بياضه، فقد جاء بعض علماء اللغة له بنقيضة، وهى أن ابن الأعرابى أنشد عن أبى زيد:

جارية فى رمضان الماضى

أبيض من أخت بنى إباض

وإنما قدمت ما حكيته من قياس النحويين، ومجاز

اللغويين، لئلا يطعن طاعن بقياس النحو على مثال مثل شذ عن قياسهم، ولتقوى منه المتَّسعين فى مجاز اللغة، والمسامحين للعرب فيما تكلموا به على الجبلة ... إلخ (الدرة الفاخرة ١ / ٥٥ - ٥٩).

ونكتفى بهذا القدر من خطبة كتاب الدرة الفاخرة ونستكمله فى مادة «المثل» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

أما عن النسخ المخطوطة فيصف الأستاذ عبد المجيد قطامش أربعة منها كما يلى:

١ - نسخة الأصل

وهى النسخة المحفوظة بمتحف ميونخ بألمانيا (تحت رقم ٦٤٢) وهى نسخة أصيلة قديمة، رجحت أنها كتبت فى القرن السادس الميلادى، كما يدل على ذلك خطها. وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد، وتقع فى مائتين وثمان عشرة ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرا.

وعلى صفحتها الأولى فهرس لأبواب الكتاب بالخط الفارسى، وهو غير الخط الذى كتب به الكتاب، أما الصفحة الثانية فمكتوب عليها عنوان الكتاب، وهو: «الكلمات الفاخرة، والأمثال السائرة، الجارية على ألسنة الفصحاء، واختلطت بخطاب البلغاء، ودخلت فى نوادر الأدباء، وانتظمت فى بدائع الشعراء، تأليف الشيخ الإمام حمزة الأصفهانى، مرتبا على حروف المعجم».

كما كتب على الصفحة نفسها عدة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى أول شعبان سنة ٧١٩ هـ، كما يرجع تاريخ تمليك آخر إلى ربيع الأول سنة ٩٨٨ هـ، وأما الصفحة الأخيرة فعليها ما يفيد أنها قرئت عدة مرات، وأن تاريخ الانتهاء من إحدى هذه القراءات كان سنة ٧١٩، هـ، وتاريخ الانتهاء من ثانيتها كان سنة ٩٩٩ هـ.

وقد انفردت هذه النسخة بإثبات أمثال كثيرة سقطت برمتها، لفظا وتفسيرا، من النسخ الثلاث الأخرى، كما انفردت بإثبات كثير من النصوص التى خلت منها سائر النسخ، وتمتاز هذه النسخة إلى جانب ذلك بالقدم والأصالة، وتحرى الصواب والدقة، كما تمتاز بكثرة تنقلها وتداولها بين العلماء، ولذلك حق لى أن أتخذها أصلا.

٢ - النسخة التيمورية.

وهى محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب والوثائق القومية، تحت رقم (٨٠٦ أدب تيمور) وتقع فى مائة وثمانٍ وعشرين ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطر، وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد، وميزت فيه عناوين الأبواب ومتون الأمثال بالمداد الأحمر.

وكتب على صفحتها الأولى العنوان الآتى: «الأمثال للعلامة جار الله الزمخشرى رحمه الله تعالى آمين» كما كتب عليها بقية لترجمة الزمخشرى.

وقد ألحق بالنسخة فى أولها ورقتان، كتب على إحداهما ترجمة الزمخشرى وبعض أمثال أفعل بتفاسيرها، كما كتب عليها تمليكان، يرجع تاريخ أحدهما إلى شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ.

وأما الورقة الثانية فقد كتب أعلاها العنوان التالى: «مستقصى الأمثال للزمخشرى» وقد علق العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بخطه على هذا العنوان فى غلاف الكتاب من الداخل بقوله: «هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزمخشرى، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال، بل هو الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهانىّ المتوفى سنة . . فى الأمثال التى جاءت على أفعل، ذكره البغدادى فى خزانة الأدب، ونقل عنه كلامه على قولهم ... ».

وأثبت تيمور بعض النقول التى أخذها البغدادى من كتاب حمزة، وأودعها كتاب الخزانة، ذاكرا مواضع هذه النقول فى كل من الدرة الفاخرة، وخزانة الأدب.

والنسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف، وقد سقط منها كثير من الأمثال والنصوص.

٣ - نسخة مكتبة قَوَلة.

وهى محفوظة بمكتبة قولة بدار الكتاب والوثائق القومية تحت رقم (٤٠ أدب قوله) وتقع فى مائة وخمس وثلاثين ورقة، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا، وهى مكتوبة بخط نسخ جميل، أما عناوين الأبواب ومتون الأمثال وأسماء الشعراء فقد كتبت بمداد أحمر. وكتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب وهو: «كتاب أفعل لحمزة الأصفهانى» كما كتب عليها ثلاثة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى سنة

١١٦٣ هـ، بمدينة القسطنطينية، كما طبع على هوامش بعض صفحاتها خاتم كتب فيه بالخط الفارسى العبارة الآتية: «الله ربى، من الكتب التى وقفها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة عبده المدعو بين الوزراء بمحمد على الوالى بمصر القاهرة، وهو حسبى».

وقد صرح ناسخها فى نهايتها باسمه وتاريخ الفراغ من نسخها، حيث قال: «ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وسبعة عشر من الهجرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، وذلك على يد كاتبها الفقير محمد مطر ابن محمد، غفر الله له ولوالديه آمين».

وهى نسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف والحذف كذلك، وتكاد تتطابق فى هذا تطابقا كاملا مع النسخة التيمورية، مما يرجح أنها منقولة عنها، أو أنهما منقولتان عن نسخة أخرى.

٤ ـ النسخة المغربية.

وهى محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٧٤٤٢ أدب) وتقع فى ثمان وسبعين ورقة، مسطرتها أربعة وعشرون سطرا.

وهى مكتوبة بخط مغربى حديث، وقد كتبت عناوين أبوابها، وجدولت صفحاتها بالمداد الأحمر، وفى أعلى صفحتها الأولى كتبت عبارة «هذه أمثال القالى» كما كتب على الصفحة الثانية «كتاب الأمثال لأبى على القالى رحمه الله تعلى ورضى عنه.

وهى نسخة ناقصة، إذ تنتهى عند قول المؤلف فى الباب الثلاثين:

مثل النعامة إن قيل احملى لحقت

بالطير أو طيرت صارت مع الإبل

كما أن بها بياضا فى موضعين، الموضع الأول فى الورقة الثانية، مقداره صفحة ونصف صفحة، والموضع الثانى فى ظهر الورقة السابعة، والورقات الثامنة والتاسعة والعاشرة، وقد وقع اضطراب فى ترتيب بعض أوراقها، وذلك ابتداء من الورقة الحادية والثلاثين، كما قد سقطت منها أمثال ونصوص كثيرة مثل سابقتيها، وإن كانت توجد فروق بينها وبينهما (الدرة الفاخرة ١ / ٤٨ ـ ٥١).

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١ / ٣٣ ـ ٤٤، ٥٥ ـ ٥٩، ٤٨ ـ ٥١).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١).

*** الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة:**

مؤلفه: محمد بن محمد بن أحمد الطوسى، الشافعى المعروف بالغزالى (زين الدين حجة الإسلام أبو حامد) ٤٥٠ أو ٤٥١ ـ ٥٠٥ هـ.

أوله: الحمد لله الذى خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام وجعل الموت مآل أهل الكفر والإسلام... إلخ.

آخره: فانظره رحمك الله وجود القرآن والإسلام والجمعة إشخاصا وذلك فى دنيا لا يفعل له عين بل هو متحيز إلى العالم الملكوتى تمت الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة.

ناسخه: إبراهيم. نسخه لأجل ملا عمر سنة ١١٩٦ هـ، خطه جميل، ورقه عادى.

و: ١٢

س: ٢٤ ت/ مجاميع / ٣٢٦ ـ ٣٢٩.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٥٣١ وورد فيه اسم الكتاب «الدرة الفاخرة فى كشف علم الآخرة» وكذلك فى كشف الظنون ١ / ٧٤٢، بلفظ «علوم»)

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١١. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفاخرة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد).

الرقم ٩٢٧٦

رسالة فى تقرير مذهب الصوفية والحكماء وما يخالف مذاهبهم وما يوافق.

المؤلف: أبـو البركات نـور الدين عبد الـرحمن بن أحمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.

أولها: الحمد لله الذى تجلى بذاتـه لذاته ... أما بعد فهذه رسالة فى تحقيق مذهب الصوفية ...

آخرها: فيمكن أن يكون الصادر أولا بالوجود العينى أكثر من واحد كما ذهب إليه الصوفية الموحدة تمت ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنـون ١ / ٧٤١، معجم المطبوعات/ ٦٧١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢، الفوائد البهية للكنوى/ ٨٦.

طبعة الكتـاب: طبع مع أسـاس التقديس للـرازى بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ـ ٢ ـ سنة ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م بمطبعـة البابى الحلبى بمصر من ص ١٩٨ ـ ٢٣٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة وقد أدرجه تحت عنوان «الدرة الفاخرة».

انظر: الـرسالـة الظاهرة بشـرح الدرة الفاخـرة، والرسـالة الوجودية.

* **الدرة الفاخرة فى علوم الدنيا والآخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨١٨٨

كتاب فـى وصـف الجنة ووصف مـا فيها من الغـرائب وما أعـد الله للـولى التقى فيهـا من المكارم يغلـب عليه العـامية والأخبار الشعبية.

المؤلف: محمد السيوطى؟

أول: الحمد لله رب العالمين والعاقبـة للمتقين قال رحمه الله قـد جاء فى الخبـر أن الله تعـالى خلق شجـرة ولها أربعـة أغصـان فسمـاها شجـرة اليقين، ثم خلـق نور محمـد عليـه الصلاة والسلام فى حجاب درة بيضاء ...

آخره: فإذا شبع تنـزل عليه الطيور من الهـواء ويقفون على ماء جارى [جار] ثم يأتى [تأتى] طيور من طيور الجنة عِظَمُها كعظم البخت فيقفـون ويرفرفـون بأجنحتهم على رأس ولى الله تعالى ويقول الطير بلسان فصيح ياولى الله أنا طير كذا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ، حسن بن محمود أبو ظهر.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٥١ هـ.

قـال الأستـاذ المالح واضـع الفهرس: مـلاحظـات: فى الأصـل نسـب لمحمـد السيوطى وبعـد تتبع موضـوعه وجـدته نفس كتاب دقائق الأخبار لعبد الرحيم بن أحمد القاضى حيث يتفق موضوعه وأوله وآخره.

مصـادر عن الكتـاب: عقـود الجوهـر / ٢٠٣، هـديـة العارفين ١ / ٥٣٨.

(فهرس مخطوطـات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ محمد رياض المالح ١ / ٥٣٤، ٥٣٥).

* **الدرة الفاخرة فى كشف علم الآخرة:**

(ورد فى كتـاب كشف الظنون (١ / ٧٤٢) بلفظ «علـوم» بدلا من «علم»)

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهـريـة بـدمشق، أو بمكتبـة الأسـد.

الرقم ٥٨٩٨

ـ رسـالـة فى أحوال الآخرة وآدم وذريته وأصنـاف الملائكة والجن وغير ذلك.

المؤلف: أبو حـامد زين الدين محمد بـن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م.

أولها: الحمد لله الذى خص نفسه بالدوام، وحكم بعلمه بين تفـاصيل الأحكـام، وجعل المـوت مـآل أهل الكفـر والإسـلام، وفضـل وأبهج تلك لمن شـاء من خلقـه أهل الإلزام...

آخرها: وكذلك يؤتى بالجمعة كأنها عروس تزف أحسن ما يكون ويحدق بها المؤمن، يحوط بها كثبان المسك والكافور وعليهم نور يتعجب منه كل من فـى الموقف حتى تدخل بهم الجنة ...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٣٠٢

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم ينتهى بـ: وكذا يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد شيوخا وعجائز وكهولا نساء وشبانا فإذا نظر إليهم مالك خازن النار قال لهم: يا معشر الأشقياء...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١١٠٨ هـ.

نسخة ثالثة.

أولها وآخرها: كالأولى.

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة رابعة.

الرقم ٩٦٥٢

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة خامسة.

الرقم ٨٩٤٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة سادس

الرقم ١١٣١٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة سابعة:

الرقم ٣٨٨٦

أولها: كالسابقة.

آخرها: لقوله ﷺ يوم الخندق «اللهم رب هذه الأجسام البالية والأرواح الفانية... وكله رحب نبهنا عليه فى غير هذا الكتاب وقصدنا الاختصار والسلوك للسنة... نعوذ بالله ت الكتاب.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحم الورقة الأولى مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة الورقة الأولى مزخرف بماء الذهب.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤٢، معجم المطبوعات / ١٤١٢، مؤلفات الغزالى / ٢٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦

طبعات الكتاب: ١ ـ حجر بمصر بدون تاريخ بـ ٦٣ ص ٢ ـ مصر مطبعة شرف سنة ١٣٠٨ هـ ٢ ـ باريس بعناية ليوز جوتيه سنة ١٨٧٨ م ٣ ـ ليبسك سنة ١٩٢٥ م ٤ ـ مصر على نفقة مكتبة الجندى سنة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ بـ ٥٥ ص.

ترجمة الكتاب: ترجم إلى الألمانية ونشر فى سنة ١٩٢٤م.

بعض نسخ الكتاب: كثيرة جدا منها: المتحف البريطانى ١ / ١١٩ متسلسل ١٩٥ رقم ٣٩٧٢، برلين ٢٧٣٥، باريس ١٣٨١ / ٢، برنستن ٣١٣، امبرو زيانا Rzon, 144 A 44.

شروح الكتاب: غوص البحار الزاخرة للدرة الفاخرة لابن علان الصديقى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ منه نسخة بدار الكتب ١٧٢ تصوف حليم ونسخة بقليج على باستانبول رقم ٥٦٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣١ ـ ٥٣٤، وكشف الظنون ١ / ٧٤٢ وفيه فى العنوان «عنوم» بدلا من «علم»).

***الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة:**

الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة: للشهاب أحمد بن عماد الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة تكلم فيه على قوله سبحانه وتعالى ﴿ونضع الموازين القسط﴾ [الأنبياء: ٤٧].

(كشف الظنون ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفائقة فى محاسن الأفارقة:**

لأحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر بن حمدون، شرف الدين القيسى التيفاشى. قالت المؤلفة: هكذا سماه

الزركلى (الأعلام ١ / ٢٧٣) وذكرها حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢) «القفصى» بدل «القيسى» ثم صحح إلى «القفطى»؟، وقد أوردنا ترجمة للتيفاشى فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ - ١٨٠ وذكرنا فى صفحة ١٧٨ أن هذا الكتاب يعتبر فى حكم المفقود.

*** الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بأشهر:**

حكم طلاق من طلق زوجته قبل موته بشهر أو شهرين، وهو طلاق الفار من الميراث.

أولها: الحمد لله المنعم بما لا يحصى، المفيض من خزائن جوده على من يشاء ما لايستقصى.

آخرها: ونسأل الله الداعى بمثل ذلك من فضل الله ...

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٤ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٢٠١ - ٢١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٦).

*** الدرة الفريدة فى شرح القصيدة - الجزء الأول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: حسين بن أبى العز بن رشيد الهمدانى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٥ م.

شرح فيه القصيدة الشاطبية المسماة «حرز الأمانى ووجه التهانى» للقاسم ابن فيرة فى القراءات ففسر مشكلها وبين مجملها ومفصلها وكشف رموزها ونبه على حقائقها وبين ما فيها من اللغات وما يحتاج إليه من الإعراب. وقد بلغ فى هذا الجزء إلى شرح البيت:

سأمضى على شرطى وبالله أكتفى

وما خاب ذو جد إذا هو حَسْبَلا

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الإمام العالم ... الحمد لله بارىء الأمم بحكمته وخاطر السماوات والأرض ...

آخر الجزء الأول ... كما تقول حوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وقد ذكر ... آخر الجزء الأول من الدرة الفريدة فى شرح القصيدة والحمد لله ...

نسخة نفيسة جدا، ولم نقف على تاريخ نسخها، وكتبت بخط جيد مقيد بالشكل، وقد جعل الناسخ أبيات الشاطبية بخط نسخ متميز كبير وكل بيت فى سطر منفرد.

(١٨٤) ق - المسطرة (١٧ - ٢٥) س - الأحمدية (١٥١) القراءات.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥، ٣٦).

*** درة الفنون فى رؤية قرة العيون فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى تعبير الرؤيا.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد الحنفى البسطامى الجنيدى.

أوله: أحمده على ما أطلع من سماء رحمته شموس أسمائه وأقمار حكمته آية للاهتداء ... لما فرغت من كتابى المترجم بالسر البديع فى رؤية الشفيع ﷺ من غير سهو فى مثانى مصاحفه ... استخرت الله تعالى ... بوضع كتاب صغير المبانى كثير المعانى فى بيان كيفية رؤية النبى ﷺ فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام ... إلخ

رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه.

وآخره: والحمد لله الذى جعلنى ممن اجتلى عرائس جماله الظاهر، واستجلى نفائس كماله الطاهر... والصلاة على طرة ضياء الوجود وغرة بهاء الشهود... ما ناحت الورقاء فى أوراق الرياض، ولاحت العنقاء فى آفاق الغياض.

- نسخة بخط نسخ جميل مشكول، كتبت فى القرن التاسع تقريبا. فى ٥٦ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[أحمد الثالث باستانبول - ٣١٦٧]

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٢٦، ١٢٧).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «درة الفنون فى رؤية قرة العيون» وقال عنه.

درة الفنون فى رؤية قرة العيون : للشيخ عبد الرحمن البسطامى مختصر على ستة فصول أوله الحمد لله الذى جعل خيال الرؤيا ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، حـ ٤ / ١٢٦، ١٢٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** درة فنون الكتاب وقرة عيون الحساب:**

للشيخ عبد الرحمن البسطامى المذكور فى المادة السابقة، وهو مختصر أوله : الحمد لله ولى الرشاد... إلخ رتب على عشرة أبواب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** درة القارى:**

درة القارى: للشيخ المفسر عز الدين أبى محمد عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المتوفى سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمائة قصيدة تائية من البسيط هى أنفع ماصنف فى الفرق بين الضاد والظاء شرحها بعض القراء وسماه كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة أوله: الحمد لله الذى لا نحصى ثناء عليه ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٣).

وقد أدرج هذا المخطوط فى فهرس دار الكتب الظاهرية تحت عنوان : درة القارى للفرق بين الضاد والظاء «منظومة» وجا بيانه كما يلى :

الرقم ٣٨٤٧

المؤلف : عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف بن أبى الهيجاء الرسعنى الحنبلى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (٦٦١ هـ فى المصادر الأخرى).

مقدمة المنظومة :

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظر والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن
يظعن على الظلم يظلل راكض [راكد] السفن.
لا تنظر الظن والفظ الغليظ
ولا تظهره ظهر ظهور تحظ بالإحن

خاتمة المنظومة :

وقد تقضت بحمد الله مودعة
حسن المعانى بلا عيب ولا أفن
شعاع نوارها يحكى ذكاء ويجلو
ما على القلب من شك ومن دخن
سميتها درة القارى ونسبتها
بحر البسيط فزنها واختبر تبن

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول وبالمداد الأسود. أصيبت النسخة بالتلوث وجفاف الأوراق. وهى موجودة فى مجموع أغلبه من القرنين السادس والسابع الهجريين. وهو يضم رسائل فى الحديث وعلوم القرآن وغير ذلك من الرسائل، يحتاج المجموع إلى صيانة لجفاف أوراقه التى بدأ بعضها يتكسر.

ق	م	س
٢ (٨٦ ـ ٨٧)	١٤ × ١٠	١٢

(مخطوط الظاهرية ١ / ٣٦٦، ٣٦٧).

كما أدرج المخطوط تحت عنوان «درة القارئ» بالهمز وجاء عنه ما يلى :

المؤلف : عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى (ت ٦٦١ هـ).

الرقم : ٣٧٦٧ ـ ضمن مجموع : الرسالة الرابعة.

أوله : أرجوزة فى الظاءات التى فى القرآن للشيخ العلامة المقرئ :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظ والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن
يظعن عن الظلم يظلل راكد السفن

الملاحظات :

١ ـ الأبيات من البحر البسيط وليست من الرجز.

٢ ـ القصيدة فى اثنين وثلاثين بيتا جمع فيها الناظم أصول الكلمات الظائية فى القرآن الكريم، وما هو بالظاء والضادفيه.

٣ـ ليس فى المخطوط نسبة القصيدة إلى ناظمها ولا اسم الناسخ . ويظهر من تاريخ آخر رسالة فى المجمع أنها كتبت عام ١٠٦٥ هـ.

٤ ـ للمنظومة مخطوطة أخرى فى المكتبة نفسها . ولها مخطوطات متعددة فى مكتبات العالم، وذلك فى دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم:

٣٨٤٧) (وقد أوردناه آنفا) ومكتبة جستربيتى رقم : (٢٦٩٦) و (٣٩٦١)، ودار الكتب المصرية رقم : (٢٢٣١٨ ب) ومكتبة الأوقاف العامة فى الموصل رقم: (٢ / ٢٢ مدرسة الحجيات).

الرقم: ١٠٣٠٧ ـ ضمن مجموع ـ الرسالة الثالثة (الورقة ٢٥ ظ ـ ٢٦ظ).

أوله:

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظر والوسن

الملاحظات:

١ ــ المخطوطة خالية من النسبة إلى الناظم ومن اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ (مجلة معهد المخطوطات / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

يلاحظ اختلاف بعض الألفاظ فى الشعر فى المصدرين الآخرين.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ــ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٦، ٣٦٧، ومجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت. م ٢٨ جـ ١ ، ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤ م / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

*** درة القارئ المجيد فى أحكام القراءة والتجويد:**

درة القارىء المجيد فى أحكام القراءة والتجويد: للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٢).

***درة الكاتبة:**

من الخطاطات عملت فى البلاط الصنهاجي واشتركت مع على بن أحمد الوراق فى رسم وتذهيب وتجليد «مصحف الحاضنة» العديم النظير الذى يحمل تاريخ تحبيسه فى رمضان سنة ٤١٠ هجرية.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٥).

انظر مادة «الخطاطات» فى م ١٦ / ٣٣ـ ٣٥.

*** الدرة اللامعة فى الأدوية الشافية:**

الدرة اللامعة فى الأدوية الشافية: للشيخ عبد الرحمن البسطامى على عشرة أبواب فى خواص الأدعية والأدوية أوله : الحمد لله الذى أشهد آحاد أوليائه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المستحسنة فى استحباب تكوين العمرة فى سائر السنة:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد) ، وجاء بيانه كما يلى:

سؤال وقع للمؤلف فى الطواف والعمرة أيهما أفضل فأجاب بهذا الكتاب وضمنه أخبار الصالحين ومحاسنهم الفائقة وكلامهم النفيس وأشعارهم الرائقة.

المؤلف: عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمنى ثم المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م.

أوله: الحمد لله رب العالمين وسلامه على رسوله محمد خاتم النبيين ... ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين ومصابيح المسلمين ... فى الطواف والعمرة أيهما أفضل الجواب والله أعلم بما بطن وما ظهر أن يستحب الإكثار منهما جميعا...

آخره: قصيدة أولها:

هل الحلبة الحسنا سوى حلية
يرى جواحدها ألوان كل الفضائل

آخرها:

إلى مذهب قد ضاء شرقا ومغربا
بنور الإمام الشافعى البدر الماثل
وختمى بحمد لله ثم صلاته
على خير مختار وأفضل فاضل

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

الناسخ: حفيد المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعى.

تاريخ النسخ: صفر سنة ٨٥٧ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة قيمة بخط حفيد المؤلف جاء فى سجل المكتبة: أن اسمه كتاب فى التصوف وأثبته من ضمن المخطوطة بعد مراجعتها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٣٤، طبقات الخواص ٦٧، البدر الطالع ١ / ٣٧٨ (فهرس الظاهرية ١ / ٥٣٥، ٥٣٦).

قالت المؤلفة: فى كشف الظنون ١ / ٧٤٣ المشار إليه أعلاه ورد العنوان هكذا: الدرة المستحسنة فى تكرير العمرة فى السنة».

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٥، ٥٣٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المضية على الكواكب الدرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٧٣ / ١

لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن على الشافعى المصرى المعروف بابن الشماع المتوفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٢٤٥ م.

الأول:

(بحمد ذى الطول والنعماء والكرم
سبحانه وتعالى أبتدى كلمى)

وهى تشطير على قصيدة البردة، ذكر اسم المؤلف فى المقدمة مع البيتين التاليين:

(محمد اسمه حقا ووالده
وجده حاز فخرا إذ بذاك سُمّى
بمصر بلدته الشماع شهرته
الثغر مكنه والآن بالحرم)

فرغ منها المؤلف سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م كما جاء فى آخر المنظومة ...

نسخة جيدة، كتبت على ورق ملون فى آخرها منظومة للمؤلف بعنوان «الشجرة الجامعة للبدور الطالعة».

٢٦ ص. ١٩ × ١٤,٥ سم. ٢٢س.

معجم المؤلفين ١١ / ٢٤٣، بروكلمان (عربى) ٥ / ٩٣ (ذكرها بروكلمان ضمن تخميسات البردة دون ذكر العنوان).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣، ١٦٤).

*** الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية:**

الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية: للشيخ كمال الدين ابن المعالى محمد بن على بن عبد الواحد المعروف بابن الزملكانى الشافعى علقها فى رد قوله بالاكتفاء فى تعليق الطلاق على وجه اليمين بالكفارة عند الحنث ورتبها على ثلاثة فصول فى حكم المسألة فى إجمال دفع الاستدلال فى الجواب عنه وفرغ فى رمضان سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة أوله الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى زيارة الروضة المصطفوية:**

لعلى بن السلطان محمد القارى الهروى. أوله: الحمد لله رب العالمين (موجود فى خزانة كتب ألمانيا) (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

*** الدرة المضية فى السيرة المرضية:**

لابن شاهين غرس الدين خليل المصرى الظاهرى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

*** الدرة المضية فى السيرة النبوية:**

الدرة المضية فى السيرة النبوية ـ لتقى الدين أبى محمد عبد الغنى المقدسى أوله الحمد لله خالق الأرض والسماء ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى شرح الألفية:**

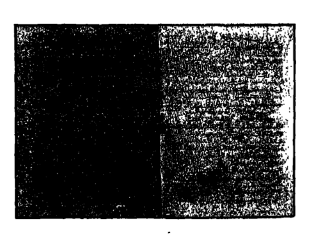
تأليف إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبى إسحاق الأبناسى (٧٢٥ ـ ٨٠٢ هـ / ١٣٢٥ ـ ١٣٩٩ م) نسبة إلى قرية أبناس من قرى الوجه البحرى بمصر، قال البغدادى وهو شرح ألفية ابن مالك (هدية العارفين ١ / ١٩) فرغ من تأليفه فى المسجد الأقصى بالقدس، ويوجد مخطوطه فى



دار الكتب (الأعلام ١ / ٧٥). كما أن مخطوطه من مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وترى له صورتين هنا:

الصورة الأولى لصفحة العنوان، والثانية للصفحتين الأوليين من مخطوطة الكتاب المذكور.

المخطوطة كبيرة الحجم من حيث عدد الورق، وهى بحالة حسنة، تمت كتابتها سنة ٨٢٦ هـ ولم يذكر الناسخ اسمه. تتميز النسخة بحسن الخط ووضوحه، وقد ظهر العنوان بخط ثلث جيد بلون أحمر، كما كتبت أبيات الألفية بقلم أحمر أيضا.



أهمية هذه المخطوطة تكمن فى أن تاريخ كتابتها قريب من الفترة التى عاشها المؤلف، كما أن حالة النسخة ووضوح خطها لهما أثر فى ذلك.

(مجلة الفيصل / ٢).

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ١٩، والأعلام للزركلى ١ / ٧٥، ومجلة الفيصل. العدد (٢٠٢) ربيع الآخر ١٤١٤ هـ ـ سبتمبر أكتوبر ١٩٩٣ م ـ إعداد أبى زكريا صالح بن سليمان الحجى / ٢).

*** الدرة المضية فى عقد أهل الفرق المرضية:**

منظومة لأبى العون محمد بن سالم السفارينى النابلسى صاحب الأجوبة النجدية. وشرح الدرة المضية لحفيد المصنف السيد محمد بن عمر الغزى مؤلف «بهجة النور الأتم» وسماه الكواكب الدرية فى شرح الدُّرة المضية (إيضاح ١ / ٤٦٠) وهو مفتى الشافعية، وكتاب «بهجة النور» اسمه «بهجة النور الأتم فى بيان سر الله الأعظم» (إيضاح ١ / ٢٠٤).

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٢٠٤، ٤٦٠).

*** الدرة المضية فى علم العربية:**

الدرة المضية فى علم العربية: مقدمة للشهاب أبى العباس أحمد بن محمد الفيشى الحناوى المالكى المتوفى سنة ٨٤٨ ثمان وأربعين وثمانمائة ذكر أنه أخذها من شذور الذهب ثم شرحها جماعة من طلبته كالمحيوى والدمياطى والبدر أبى السعادات البلقينى وطوله جدا.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية:**

لدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى نظمها تكملة للشاطبية على وزنها ورويها أوله:

قل الحمد لله الذى وحده علا

وله شروح منها شرح جمال الدين حسين بن على الحصنى المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة وسماء الغرة وشرح بعض تلامذة المصنف فرغ عنه فى جمادى الآخرة سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة وشرح بعض العلماء وهو شرح مبسوط مسمى بعقد الدرر [الدرة] المضيئة أوله: نظم درة منثورة ... إلخ كتب الوزن أولا فى شرح البيت ثم الإعراب ثم القراءة وأهداه إلى السلطان محمد الفاتح.

(كشف ١ / ٧٤٣).

قالت المؤلفة: وممن شرح الدرة المضية أيضا الشيخ عبد الفتاح القاضى فى كتاب بعنوان «الإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى» (انظر ثبت المراجع) وقد جاء فى كلمة الشارح عن الناظم ابن الجزرى أنه رحل إلى بلاد نجد فوصل إلى قرية «عنيزة» وفيها نظم الدرة فى قراءات الأئمة الثلاثة أبى جعفر ويعقوب وخلف، ثم جاور بمكة والمدينة سنين طويلة (الإيضاح / ٤) وقد ذكر ابن الجزرى فى ختام منظومته قرية «عنيزة» وما جرى له فيها.

. والمنظومة مطبوعة، طبعتها مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده تحت عنوان «متن الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر»، وننقل فيما يلى ما جاء فى كل من فاتحتها وخاتمتها. قال الناظم بعد البسملة:

قل الحمد لله الذى وحده علا
ومجده واسأل عونه وتوسلا

وصل على خير الأنام محمد
وسلم وآل والصحاب ومن تلا

وبعد فخذ نظمى حروف ثلاثة
تتم بها العشر القراءات وانقلا

كما هو فى تحبير تيسير سبعها
فأسأل ربى أن يمن فتكملا

أبو جعفر عنه ابن وردان ناقل
كذاك ابن جماز سليمان ذو العلا

ويعقوب قل عنه رويس وروحهم
وإسحاق مع إدريس عن خلف تلا

لثان أبو عمرو والأول نافع
وثالثهم عن أصله قد تأصلا

قالت المؤلفة: فى «الإيضاح لمتن الدرة» ص ٧ ورد عجز هذا البيت بلفظ «قم حمزة» بدلا من «عن أصله» اهـ.

ورمزهم ثم الرواة كأصلهم
فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا

وإن كلمة أطلقت فالشهرة اعتمد
كذلك تعريفا وتنكيرا اسجلا

أما خاتمه المنظومة فجاءت كما يلى:

وتم نظام (الدرة) احسب بعدها
٢٤٠ عدد أبياتها
وعام (أضا حجى) فأحسن تقولا
٨٢٣ تاريخ تأليفها

غريبة أوطان بنجد نظمتها
وعظم اشتغال البال واف وكيف لا

صلدت عن البيت الحرام وزورى الـ
ـمقام الشريف المصطفى أشرف الملا

وطوقنى الأعراب بالليل غفلة
فما تركوا شيئا وكدت لأقتلا

فأدركنى اللطف الخفى وردنى
عنيزة حتى جاءنى من تكفلا

بحملى وإيصالى لطيبة آمنا
فيا رب بلغنى مرادى وسهلا

ومن بجمع الشمل واغفر ذنوبنا
وصل على خير الأنام ومن تلا

(متن الدرة المضية / ٢، ٣، ٣١، ٣٢ والإيضاح لمتن الدرة / ٤ - ٨، ١٢٦، ١٢٧).

قالت المؤلفة: الأرقام الموضوعة تحت اللفظين فى البيت الذى بأول هذه الخاتمة تجد توضيحا لها فى كل من مادة «أبجد» فى م ٢ / ٤ ٨ - ٨٨، ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ - ١٥٥٤هـ.

ويوجد مخطوط الكتاب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) برقم ٦٤٠٤، وجاء وصفه كما يلى بعد بيان اسم المؤلف وبداية المخطوطة ونهايتها مما سبق أن ذكرنا:

أوصاف المخطوط: تقع الرسالة فى مجموع فيه رسائل وكتب مختلفة أغلبها فى علوم القرآن والتجويد، كتبت بخط نسخى حسن مشكول، والرسالة من القرن الثانى عشر الهجرى عليها الكثير من الحواشى، كتبت الأبواب وأسماء السور والأعلام ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر على الورقة الأولى

بعض الأدعية وفى آخرها قراءة تاريخها سنة ١١٥٩ هـ.

يحتوى المجموع على حرز الأمانى للشاطبى، ثم منظومة فى مخارج الحروف للجزرى ثم طيبة النشر فى القراءات العشر للجزرى، لا يزال المخطوط بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
١٩ (٧٩ـ٩٧)	١٦,٥×١١,٥	٨

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٦٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣، ومتن الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ٢، ٣، ٣١، ٣٢، والإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى - الشيخ عبد الفتاح القاضى، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م / ٤ ـ ٨، ١٢٦، ١٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٩).

*** الدرة المضية فى القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر:**

انظر: الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية.

*** الدرة المضية فى اللغة التركية:**

الدرة المضية فى اللغة التركية: منظومة لزين الدين عبد الرحمن بن أبى بكر العينى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية المحمدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى، المعروف بابن المبرد، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٠٨ وملحق ٢ / ١٣٠).

أوله: «الحمد لله الذى استخرج من جواهر خلقه درته المكنونة ونوّر الوجود بإبراز كنز أنواره المصونة».

وهذا الكتاب تضمن الكلام على نسب النبى ﷺ. ثم أسماء عبيده وأمرائه وجنوده وسلاحه وخيله ومراكبه وغزواته. واشتمل أيضا على أسماء زوجاته أمهات المؤمنين. كل ذلك على شكل جداول ومشجرات فى غاية الحسن والجمال، وبخط نسخى نفيس جدا. وقد فرغ المؤلف من تأليفه فى ثانى ذى القعدة الحرام سنة ٨٨١ هـ والنسخة فى ٧ ورقات.

[مكتبة سالارجنج بحيدرآباد ١٠٧].

- نسخة أخرى.

تنتهى بقول: «خلافة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة، مدته سنتان وخمسة أشهر».

كتبت النسخة بخط نسخى جميل، سنة ٩٦٧ هـ، كتبها شمس الدين أيوبى بن سيد محمود بغدادى، والصفحة الأولى ممزقة، وبها آثار رطوبة وطمس، تقع النسخة فى ١٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[جامعة بغداد ٩] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٦)

وقد أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الدرة المضية والعروسة المرضية» بلفظ «العروسة» بدلا من «العروس» وقال عنه:

الدرة المضية والعروسة المرضية: فى السير مشجّر كمّله يوسف بن حسن المعروف بابن عبد الهادى فى جزء...

(كشف ١ / ٧٤٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المضيئة من خبر سيد الخليقة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لمسعود بن محمد بن جُشّموع السجلماسى الفاسى، المتوفى سنة ١١١٩ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى أوجد نور نبينا محمد ﷺ قبل كل موجود، فسجد فبقى فى سجوده سبعمائة عام خاضعا للملك

المعبود ... وبعد مـا يجب على المسلم حفظه، ويجب على ذى الدين معرفته ... الكريمة وسيره وشمائله ... » .

وآخره : «قال جامعه ... وكان الفراغ منه ... عام اثنتين ومائة وألف ... والحمد لله رب العالمين» .

نسخة جيدة، كتبت بخط مغربى، فى ٢٥ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا، وهى ضمن مجموعة من ٦٦ ـ ١٠٧ .

[الرباط ١٠١٨ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٥) .

* **الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة:**

الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة : لنصر بن نصر وهو مختصر مرتب على اثنى عشر بابا من قرن الرأس إلى إخمص القدم ألفه لداود ابن الملك المنصور وجمع بين طبى الروحانى والجسمانى أوله : الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان ... إلخ .

(كشف ١ / ٧٤٤) .

وقد أدرج فى فهرس المخطوطات الطبية المصورة تحت عنوان «الدرة المنتخبة والأدوية المجربة»، وجاء عنه مايلى :

المؤلف : نصر بن نصر وقيل : أبو العباس بن حمد بن عيسى البرلسى الفاسى المعروف بزروق (ت ٨٩٩ هـ) .

أوله : الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان بنطق اللسان وأيده بفهم المقصود وخوله طلسما ظاهرا تأثيره فى هذا العالم . . أما بعد فإن ملك هذه الأمة والمصلى إلى كل وصيلة ومهمة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المعظم سيف الدولة المسلط المجرد مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله ممتلكته الزاهرة .

آخره : جدول من مربعات صغيرة فى كل مربع حرف وقبل الجدول ما نصه : هذا الجدول لإخراج الخيرة . تقرأ الفاتحة وعنده مفاتح الغيب الآية . . إلى أن تصل الحرف المعلم عليه فتجد حروف السطرين عشرين حرفا فاستخرج ما أضمرت والله أعلم .

عدد الأوراق : ٢٣ ورقة .

المسطرة : ٢٢ سطرا .

المكتبة : مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٦٨ [٧٧] .

ملاحظات : يظهر أن بعض الأوراق سقطت خلال المخطوط .

لأنه ينتهى بشرح الباب الخامس ثم ينتقل إلى الطلسم وهو الباب قبل الأخير . وربما سقط الباب الأخير أيضا . المخطوط مرتب على اثنى عشر بابا من فوق الرأس إلى أخمص القدم . ولم يذكر اسم المؤلف فى المخطوط . إلا أن حاجى خليفة ذكر اسم الكتاب بنصه مع محتوياته بما يطابق مخطوطاتنا ونسبه إلى مؤلف اسمه نصر بن نصر فنسبناه نحن كذلك أيضا، إيضاح المكنون . سماه : أبا العباس أحمد بن عيسى البرلسى الفاسى المعروف بزروق ت ٨٩٩ هـ ونسب إليه كتاب الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة، يطابق أوله ما فى مخطوطاتنا أيضا . ولم يذكر الكتاب فى ترجمة الأعلام لزروق .

أما محتويات الكتاب فهى :

الباب الأول : فى أدوية أمراض الرأس والوجه وما يتصل بهما .

الباب الثانى : فى أدوية أمراض الحلق .

الباب الثالث : فى أدوية المعدة والكبد والطحال والرئة والقلب .

الباب الرابع : فى أدوية أمراض الأمعاء والمقعدة وما يلتحق بهما .

الباب الخامس : فى أدوية أمراض التناسل .

الباب السادس : فى أمراض المفاصل وأدوية الخلع والكسر .

الباب السابع : فى أدوية الجراحات والقروح .

الباب الثامن : فى أدوية الحميات .

الباب التاسع : فى أدوية السموم .

الباب العاشر والحادى عشر : الطلسم على ما تقدم .

الباب الثانى عشر : فى عمل شىء من الصناعات المستحسنة .

(فهرس المخطوطات الطبية / ٨٠، ٨١) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٤، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٠، ٨١ . انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٦١) .

*** الدرة المنتخبة فيما صح من الاغذية المجربة:**

الدرة المنتخبة فيما صح من الأغذية المجربة ـ لشمس الدين محمد بن أحمد القوصونى مختصر أوله الحمد لله الذى علم الإنسان.... إلخ «هو للشيخ دادو بن عمر الأنطاكى البصير المتوفى سنة ١٠٠٨ قاله صاحب خلاصة الأثر».

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤. انظر أيضا إيضاح المكنون ١ / ٤٦١).

*** الدرة المنتخبة والأدوية المجربة:**

انظر : الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة.

*** الدرة المنيفة فى انتصار الإمام الأعظم أبى حنيفة:**

انظر مادة «الحق المبين فى رفع شبهات المبطلين» فى م ١٤ / ٣٣١.

*** الدرة المنيفة فى تخميس البردة الشريفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣١ / ٤ / ١

لعلى جاووش بن مير على البغدادى الشهير بباباجان الذى كان حيا سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م.

الأول: (الحمد لله الذى نور الأكوان بوجوده، وخلق آدم فى أحسن تقويم، وأفاض عليه من بره ...).

أول التخميس:

(أمن تفقد خل كان فى القدم

أمن شجون ومن حزن ومن ندم

أمن تذكر أهل الجود والكرم)

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م بمصر.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٥٥ ص ٢١×١٥,٥ سم ١٢ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٤).

*** الدرة الناصعة فى كشف علوم الجفر والجامعة:**

لعبد الرحمن البسطامى. ذكره صاحب كشف الظنون.

يوجد مخطوطه بالترجمة التركية فى دار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى: ترجمة الدرة الناصعة فى كشف علوم الجفر والجامعة، وقد نقل المترجم مقدمة الأصل بنصها العربى بدون ترجمة:

تأليف عبد الرحمن بن محمد على بن أحمد الحنفى البسطامى، ترجمه عبد الغفار بن حسن بن محمود القريمى ـ كان حيا سنة ١١٥٧ هـ.

أولها ـ الحمد لله خلق آدم من تراب وشرفه بالخطاب وأسكنه السماء ... إلخ. نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من الورقة الأولى إلى الورقة ١٦٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٥,١٥ × ٥,١٠ سم.

(١٢ معارف أسرار تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٠).

*** الدرة النحوية فى شرح الآجرومية:** OP. 2882

تأليف محمد بن أحمد بن يعلى الحسينى النحوى. قال واضع الفهرس الدكتور عدنان درويش: وقد سمى صاحب الكشف وصاحب إيضاح المكنون مؤلفه (محمد بن محمد ابن يعلى الحسينى) ولم نهتد إلى الصواب فى ترجمة الرجل وهو من شروح الآجرومية فى النحو سلك فيه مؤلفه سبيل الإيجاز والتبسيط النسخة تامة خطها فارسى حديث ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٧٣) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١١، ١١٢).

قالت المؤلفة: أوردنا «الآجرومية» بتمامها فى م ١ / ١٥٠ ـ ١٧٠ فارجع إليها إن شئت.

*** درة النقاد فى رؤية النبى (عليه الصلاة والسلاة) فى خيال الرقاد:**

للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى مرتب على ستة فصول. أوله : منك العصمة ولك الحمد ... إلخ (كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** درة الهاشمية (ـ نحو ٢٠ هـ / ـ نحو ٦٤٠ م):**

درة بنت أبى لهب (عبد العزى) بن عبد المطلب بن هاشم، شاعرة لها أبيات فى يوم الفجار. وهى ابنة عم النبى ﷺ تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فى الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك، فتزوجها دحية بن خليفة الكلبى. أسلمت بمكة، وهاجرت إلى المدينة. ولها رواية عن النبى ﷺ: شكت إليه أن بعض النسوة يعيرنها بأبيها ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ فقام خطيبا، فقال: ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ـ الحديث ـ وروت عنه ﷺ قوله: لا يؤذَى حىٌّ بميت.

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٨ طبقات ابن سعد ٨: ٣٤ والمحبر ٦٥، ٤٥٠ والإصابة ٨: ٧٦ وأعلام النساء ١: ٣٥٠ وعبارة الزبيدى فى التاج ٣: ٢٠٤ تخالف ما فى طبقات ابن سعد والمحبر، فهو يسمى زوجها «الحارث بن نوفل» الصحابى المعروف، ويقول: «لها فى المسند من رواية زوجها عنها»؟).

*** درة الواعظين وذخر العابدين:**

درة الواعظين وذخر العابدين: تأليف أبى عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر القضاعى الشافعى قاضى مصر المتوفى سنة ٤٥٤ مجلد على عشرين مجلسا أوله: الحمد لله الذى صيَّر العلماء ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** الدرة اليتيمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

نسبت لأبى الحسن على بن جبلة بن مسلم الأنبارى المعروف بالعكوك المتوفى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م.

ونسبت كذلك لمحمد بن على بن أبى الشيص المتوفى سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م. (الأعلام ٦ / ٢٧١) ونسبت لغيرهما من الشعراء.

الأول:

(هل بالطلول لسائل رد

أم هل لها بتكلم عهد)

قيل فى أولها إنه ادعى على هذه القصيدة ستون شاعرا. شرحت بعض أبيات القصيدة، نسخة جيدة كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م.

الرقم: ٩١٦٨ / ٤.

٥ ص. ٢٠,٥×١٤,٥ سم ١٧س

فهرس الظاهرية (الشعر) ٣٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٤، ١٦٥).

*** الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة:**

للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى صاحب «إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية». أولها: الحمد لله الذى رفع السماء وزينها بالكواكب ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٦٢).

*** الدرة اليتيمة فى الغنيمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

الرسالة رقم ٢٥ من رسائل التحقيقات القدسية.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

رسالة فى تقسيم الغنيمة بعد إخراج الخمس على المقاتلين، أو وضع الجزية على المغلوبين والخراج على أراضيهم، وتفصيل الحكم فى ذلك ومتى يكون العمل بأحدهما.

أولها: الحمد لله الذى مَنَّ بحل الغنائم على هذه الأمة دون غيرها.

آخرها: وألتمس الدعاء ممن نظر لهذا المسطر فإننى لست طويل النجاد، لكن ذلك بعناية الكريم الجواد، وقد تم بالإمداد.

تمت تأليفا سنة ١٠٦٤ هـ كتبت سنة ١١٢٣ هـ.

قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٢٤٥ ـ ٢٥١.

(فهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٩. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٦٢).

انظر مادة «التحقيقات القدسية» فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠.

* **الدرة اليتيمة فى الميقات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة

لعبد الله المناوى الشافعى غير معروف العصر.

أوله:

يقـــول عبـــد الله نجل أحمـــدا

ابـن المنـــاوى الشـــافعى فـى الابتـــدا

وآخره:

أبيـــاتهـــا فى العـــد خـــا ثـم فـــا

وعـــد بــــالضبط لهــــذا الألفـــا

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨١ ميقات، ١٥ ق، منسوخ سنة ١١٧٩ هـ، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ــ التنجيم ــ الميقات ــ وضعه باول كونتش / ٣٣، ٣٤).

* **الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة:**

قال عنه حاجى خليفة:

الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة: لعبد الله بن المقفع الأديب (المتوفى سنة ١٤٢) وهو كتاب لم يصنف فى فنه مثله لخصه بعض المتصوفة وسماه عظة الألباب وذخيرة الاكتساب وهو مرتب على اثنى عشر فصلا ومشتمل على الحقائق والمعانى وأخبار السادة الصالحين وله مختصر آخر مسمى بالتميمة.

(كشف ١ / ٧٤٥).

طبع فى بيروت سنة ١٨٩٧ م مصححة بقلم الأمير شكيب أرسلان ٥٩٠٣ ج ٤٧٥٠ (الأعراب الرواة / ٣٣٣).

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥، والأعراب الرواة ــ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣ وفيه وفاة ابن المقفع سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هـ).

* **الدرهم:**

الدرهم جزء من اثنى عشر جزءا من الأوقية. والدرهم قطعة من فضة مضروبة للمعاملة، والجمع دراهم (المعجم الوسيط ١/ ٢٨٢). وجاء فى اللسان: الدرهم بفتح الهاء وكسرها: لغتان، فارسى معرب، ملحق ببناء كلامهم ... وقالوا فى تصغيره «دُرَيْهيم»، شاذة، كأنهم حقروا دِرْهامًا، وإن لم يتكلموا به، هذا قول سيبويه، وحكى بعضهم دِرْهام. قال الجوهرى: قالوا درهام ... وجمع الدرهم دراهم. ابن سيده: وجاء فى تكسيره الدراهيم (لسان العرب ١٦ / ١٣٧٠).

وجاء ما يلى: فى مقدمة تحقيق كتاب «أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار» (انظره فى حرف الألف فى م ٤ / ٧٤، ٧٥). عن الدرهم عند التيفاشى (انظر ترجمته فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ ـ ١٨٠).

قال التيفاشى فى قيمة وثمن الياقوت: «الحجر الذى زنته نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من الذهب الخالص يكون زنة كل قيراط منه بعشرة دراهم من الفضة النقرة الخالصة لها من الذهب الخالص نصف وربع مثقال».

يلزمنا أن يحوى الدرهم ستة عشر قيراطا لكى يكون ثمن القيراط منه ثلاثة أرباع مثقال من الذهب كالآتى:

$$\frac{\text{ثمن نصف درهم}}{\text{عدد القراريط فى نصف درهم}} = \frac{٦}{٨} = \frac{٣}{٤} = \text{مثقال ذهب.}$$

وهذا التقويم يتفق مع تقويم السيوطى فلقد قال: المثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، والدرهم ثمانية دوانق، والدانق قيراطان، والدرهم من الدينار نصفه وخمسه، وإن شئت قلت سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم أى يعتبر الدرهم خمسين حبة وخمسا حبة وهذا ثابت كله بالإجماع. وبذلك نقترح أن تقرأ العبارة التى أوردها التيفاشى هكذا:

«الحجر الذى زنته نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من الذهب الخالص يكون زنة كل قيراط من الذهب الخالص نصف وربع مثقال».

وكذلك العبارة الأخرى التالية لها فى جدول ثمن الياقوت: «الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة عشر دينارا زنة كل قيراط بدينارين» يجب أن تقرأ «الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة عشر قيراطا كل قيراط منها بدينارين..» وأى قراءة خلاف ذلك لانفهم.

وقوم «موليه» الدرهم بقدر ٢,٩٢٨ جرام، ويوجد درهم واحد سليم فى مجموعة النميات الأمريكية يزن ٢,٩٢ جم (عبد الرحمن فهمى: صنج السكة / ٣٣).

أما الدانق فمن أصل كلمة فارسية «دانة» ومعناها فى لسانهم الحبة أيا كانت والدانق على ما فسره صاحب القاموس

سدس الدرهم، وفسره غيره بأنه ثمن الدرهم، وقد رأى عبد الملك بن مروان أن الدراهم بعضها ثمانية دوانق وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق، والظاهر أن أول من أدخل هذا الوزن فى العراق هو الحجاج ففى تاج العروس مادة (د ن ق) ورد أن الحسن البصرى قال «لا تدنقوا فيدنق عليكم».

وقال أيضا «لعن الله الدانق ومن دنق» وهو يقصد بذلك الحجاج، ولقد ورد عند البيرونى باختلاف كبير فقد قال «الدانق أعنى سدس المثقال» (البيرونى : الجماهر / ٤٩) وهذا خطأ ناتج من إطلاق المثقال على الدرهم، وإن كان ورد فى اللسان والتاج بأنه سدس الدينار والدرهم.

وفى عصر التيفاشى كان الدرهم ستة عشر قيراطا فيلزمنا بذلك أن يكون الدرهم ثمانية دوانق، إذ أن الدانق يساوى قيراطين (أزهار الأفكار / ٢١٢، ٢١٣).

وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع. دراهم فى قوله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ [يوسف : ٢٠].

أما عن الأحاديث النبوية، فقد ورد اللفظ بصيغة الجمع معطوفا على «الدنانير» فى قوله ﷺ فى الجامع الصغير (٢ / ١٧) : «الدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه، من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته». رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة، حديث صحيح. كما أورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر (١ / ٢٢٣ ورقة أ) وزاد عليه : وفيه أحمد بن مالك بن أنس ضعيف اهـ.

وأورد الحافظ السيوطى لفظ « درهم» بصيغة المفرد فى الأحاديث الشريفة الآتية :

١ ـ «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية» لأحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن حنظلة. حديث صحيح. كما رواه الحافظ المناوى (الجامع الأزهر ١ / ورقه ٢٣١ أ). بنفس اللفظ وأضاف بعد كلمة «حنظلة» غسيل الملائكة ورجال أحمد رجال الصحيح.

٢ ـ «درهم أعطيه فى عقل أحب إلىَّ من مائة فى غيره» للطبرانى فى الأوسط عن أنس. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٥) كما أخرجه الحافظ المناوى وزاد عليه بعد لفظ «أنس» : «وفيه عبد الصمد بن عبد الأعلى. قال الذهبى : فيه جهالة» (الجامع الأزهر ١ / ٢٢١ ورقة أ).

٣ ـ «درهم الرجل فى صحته خير من عتق رقبة عند موته». أبو الشيخ عن أبى هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ١ / ١٥).

٤ ـ «الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد منه الصلاة» للخطيب عن أبى هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٧).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٨٢، ولسان العرب ١٦ / ١٣٧٠ وأزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن و د. محمود بسيونى خفاجى / ٢١٢، ٢١٣، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ٢ / ١٥، ١٧، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١ / ٢٢٢ ورقة أ ؛ ٢٣٣ ورقة أ).

* ابن درهم (٣٤٣ـ٤٣٠ هـ):

انظر : الدرهمى.

* الدَّرهمى (٣٨٠ـ٤٦٥ هـ):

قال السمعانى :

الدرهمى : بكسر الدال المهملة وسكون الراء وفتح الهاء فى آخرها الميم، هذه النسبة إلى درهم، وهو اسم لجد المنتسب عمر بن محمد بن عمر بن درهم البزاز الدرهمى، من أهل بغداد، كان شيخا ثقة صدوقا، حدث بكتاب ذم الدنيا لأبى بكر بن أبى الدنيا عن أبى الحسين على بن محمد ابن بشران السكرى، وسمع أبا الحسن على بن أحمد بن عمر المحامى وأبا الفتح محمد بن أبى الفوارس الحافظ وغيرهما، سمع بعد الأربعمائة، وحدثنا عنه أبو منصور عبد الرحمن بن أبى غالب القزاز، ولم يحدثنا عنه أحد سواه، وكانت ولادته سنة ثمانين وثلاثمائة، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة، ووالده أبو بكر محمد بن عمر بن جعفر بن حامد الدرهمى الخرقى يعرف بابن درهم، سمع أبا بكر بن خلاد النصيبى وعمر بن محمد الترمذى ومحمد بن حميد المخرمى وأبا بكر بن سلم الختلى وأبا بكر بن مالك القطيعى؛ ذكره لى أبو بكر الخطيب وقال : كتبنا عنه، وكان صدوقا، وكان (مولده) فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، ومات فى شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٢).

* **الدروس فى العروض:**

لابن الدهان سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله الأديب النحوى البغدادى المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

* **الدروس فى النحو:**

الدروس فى النحو - فى مجلد لأبى محمد سعيد بن المبارك بن على المعروف بابن الدهان النحوى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة [٥٦٩] أوله: أما بعد حمدا لله بالمحامد الطيبة ... إلخ ذكر فيه أنه سأله مَن إجابته عنده غنم لحقوقه السالفة أن يشرح المقدمة التى سماها بالدروس وأخرج منها المتوهم إلى المحسوس وكان أنشأها للمبتدئين مختصرة حرصا على تحصيلها وله دروس فى الفرائض [فى العروض] أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢).

* **ذروط:**

دَرُوط فى خطط المقريزى ما نصه: اعلم أن دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء، اسم لثلاث قرى: دروط أشموم فى الأشمونين، ودروط سريان من الأشمونين أيضا، ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد، ا. هـ.

وقال عند ذكر الخلجان: «وإذا قابل النيل ناحية دروة سريام - التى تعرف اليوم بدروة الشريف، يعنى ابن ثعلب النائب فى الأيام الظاهرية - تشعبت منه فى غربيه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل إلى الفيوم» ا. هـ.

فقد عبر بدروة بهاء تأنيث فى آخره، وعبر بسريام بميم فى آخره.

وفى كتابه السلوك عبر بدروط سريان، بالطاء وبالنون، وفى بعض المواضع بالطاء وبالميم، وفى بعضها بدهروط سريان بهاء بين الدال والراء.

وفى رسالته البيان والإعراب عبر بذروة سريام، بذال معجمة وهاء التأنيث وبالميم.

فى دفاتر التعداد جعلت هذه القرية تارة من قرى الأشمونين، وتارة من قرى منفلوط.

وقال استرابون: «إن بقرب الأشمونين موضعا يعرف باسم هومو بوليت فلاس يؤخذ فيه الجمرك على البضائع المجلوبة من الصعيد. وموضعا آخر يعرف باسم تيبانكافيلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفيس إلى الجهات القبلية!! ويظهر من بقية كلامه أنه سافر إلى تلك الجهة وأن أحد الموضعين يوافق دروط أشموم، والآخر يوافق دروط سريام. - ومعنى فيلاس بالرومية بوسطة - ويقال فى سريام سريامون، وهى كلمة مركبة من سرابيس وآمون. ا هـ.

فعلى كلامه كان هناك محل بوسطة يؤخذ فيه الجمارك.

وقال الإدريسى: «من هذا الاسم ثلاث قرى اثنان بقسم الأشمونين وهى: دروط أشمون، ودروط سريان، والأخرى دروط بلهاسة من ضمن بلاد البهنسا» ا. هـ.

قلت: والموجود الآن من هذا الاسم أربع قرى:

إحداها: يقال لها دروط أم نخلة، والظاهر أنها هى دروط أشموم وهى من مديرية أسيوط بقسم ملوى واقعة على الشط الشرقى للبحر اليوسفى، وفى الجنوب الغربى للأشمونين بنحو خمسة آلاف متر، وبها نخل ومساجد.

والثانية: دروط الشريف والظاهر أيضا أنها هى دروط سريان، والظاهر أيضا أنها هى التى يقال لها دهروط بضم الدال. قال فى القاموس: «ودهروط كعصفور بلدة بصعيد مصر» ا. هـ.

وهى الآن من مديرية أسيوط بقسم ملوى أيضا غربى الترعة الإبراهيمية بقليل، بل أخذت الترعة من نخيلها جانبا، وفى شمال بانوب ظهر الجمل بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب قرية تانوف بنحو خمسة آلاف متر.

أبنيتها من أعظم أبنية الأرياف وبها جامع بمنارة، ولها سويقة دائمة تشتمل على نحو الخبز والأدم، يشترى منها المسافرون، ولها سوق جمعى، وبها شون لغلال الميرى؛ والشون كما قال كترمير عن خليل الظاهرى هى: «ما يوضع بها نحو الغلال والتبن وقد تكون مبنية وقد تكون زربية، وأما الأهراء، فهى ما يخزن بها الغلال المتنوعة ولا تفتح إلا عند الحاجة» ا. هـ.

وكان بحر يوسف يمر بلصقها من الجهة الشرقية، ولما تحول فمه إلى جهة قبلى ارتدم حتى ساوى أرض المزارع، ولما أنشئت ترعة الأشمونين مرت فى جزئه المجاور للبلد، ولما أنشئت الترعة الإبراهيمية مرت فى شرقيها فى طرف نخيلها، وبنيت هناك قناطر التقسيم بوضع حسن، ابتدىء فى بنائها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين فى الجنوب الشرقى للناحية بألفى متر وهى عبارة عن ست قناطر:

الأولى: وهى الآخر من جهة الشرق، خمس عيون على المصرف وبها هويس.

والثانية: على ترعة الساحل بعينين.

والثالثة: على الإبراهيمية بسبع عيون وهويس.

والرابعة: على الترعة الدروطية الواقعة بين الإبراهيمية واليوسفى بثلاث عيون.

والخامسة: على بحر يوسف بخمس عيون وهويس.

والسادسة: على حوض الدلجاوى لرى الحوض.

وجميع هذه القناطر مبنية بالحجر والطوب ويجمعها فرش واحد ما عدا قنطرة الحوض، وسمك الفرش متران وربع متر، وطوله من الأمام إلى الخلف خمسون مترا، ويجمع الخمس القناطر الأول أرصفة مبنية بالحجر أيضا. وقد تم جميع بنائها فى سنة إحدى وتسعين، وحجرها جميعه من ورشة الحيبة فى مقابلة الفشن فى البر الشرقى، وبلغت مصاريفها نحو مائتى ألف جنيه، وتقفل بعوارض من الخشب أفقية يوضع بعضها فوق بعض وتسمى البوابات.

أما الهويسات فأبوابها من الحديد، وتصميم رسمها كان بمعرفة المرحوم بهجت باشا وتم فرشها على يد رئيس الهندسة الأمير سلامة باشا، وتم باقى بنائها على يد الأمير إسماعيل بيك محمد مأمور هندسة الإبراهيمية الآن. ولتلك القناطر مهندس مخصوص وعندها مخزن عموم للوازمها وله مستخدمون.

وإنما أضيفت دروط إلى الشريف لما قاله المقريزى فى رسالته البيان والإعراب: «إن صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب».

ثم يترجم على مبارك للأمير الشريف ثعلب فيقول:

وهو الأمير الكبير حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم ــ بشد اللام ــ ابن يعقوب بن أبى جميل بن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ابن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر. وهو رئيس الجعافرة.

ثم يقول عن الأمير حصن الدين ثعلب بن على:

ومن ذريته الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن على بن الشريف المذكور. وحصن الدين هو الذى أنف من سلطنة الأتراك وثار فى سلطنة الملك المعز أيبك التركمانى، وكاتب الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب دمشق، وجمع عربان مصر فخرجت إليه الأتراك وحاربوه وقبضوا عليه وسجن بالإسكندرية حتى شنقه الظاهر بيبرس.

قال: «وكانت مساكن الجعافرة فى بحرى منفلوط إلى سملوط غربا وشرقا ولهم بلاد أخرى يسيرة». وقال أيضا: «ونسبة الجعافرة إلى جعفر الطيار بن أبى طالب».

وقال كترمير نقلا عن كتاب السلوك: إنه كان بقرب دهروط مساكن كثيرة من العربان ومسكن أميرهم الأمير حصن الدين ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين على مجيد العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سريام. وفى سنة ستمائة وإحدى وخمسين هجرية قام ذلك الأمير وقامت معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم على قدم العصيان حتى قطعوا الطرق برا وبحرا. ثم كتب ذلك الأمير إلى الناصر صاحب حلب بأن يتجهز إلى مصر وهو يكون معه بجميع العربان.

وكانت خيالته اثنى عشر ألف فارس غير من لا يحصى من الرجالة، وقد علم الملك المعز أيبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف فارس من الجند وسيرهم إليهم مع الأمير فارس الدين أقطاى المستعرب الذى ترجمه أبو المحاسن فقال:

هو فارس الدين أقطاى بن عبد الله الملقب بالنجمى وبالمستعرب مات سنة ستمائة واثنتين وسبعين هجرية، وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن يمن ودخل فى خدمة السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب ا. هـ.

والتحم الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس إلى الزوال وبينما الأمير حصن الدين يجول فى

المعركـة إذ سقط عن فرسه فاحتـاطت به رجالـه ودافعت عنه الأتراك فما أركبوه فرسه إلا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو من أربعمائة، ثم رأى الغلبـة عليه فتقهقر بجيشـه وتبعتهم الأتراك بـالقتل والأسر إلى دخـول الليـل وأخـذوا كثيـرا من نسـائهم وأولادهم، وغنمـوا منهم مـا لا يحصى من الخيـل والإبل وغيـرهـا، ورجعـوا بجميع ذلك إلى معسكـرهـم فى بلبيس ثم قامـوا لمقاتلـة قبيلتى لواتة وضـب ـ وكانـوا أكثر أهل الغـربية والمنوفية ـ وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور.

والتحم الحـرب وانهزم العـربان شـر هزيمـة، وقتل منهم الرجـال وأسرت النساء، ومن وقتـئـذ تفرقت العربـان وخمدت جمرتهم.

ثم إن حصن الدين بعد أن جمع ما بقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت الطاعة، فقبل منه المعز ذلك وواعده بإقطاعـات له ولرجالـه على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربـوا معه الأعداء، فاغتـر حصن الدين وظن أن الأتراك لا يستغنون عنه فى محاربة الناصر، وقام وسار برجاله إلى بلبيس فلمـا قرب من خيمـة الملك تـرجل عن فرسـه فلم يلبث أن قبض الجند عليه وعلى من معـه وكان نحوا من ألفى فارس وستمائة راجل، ونصبت لهم المشـانق فيما بين بلبيس والقاهرة وصلبوا جميعا إلا الأمير حصن الدين فإنه أرسل به إلى سجن الإسكندرية وبقى به.

وأمر الملك المعـز بازدياد القطيعة المضروبـة على العرب وأن يزاد فى القـود على المعتاد وأن يعـاملوا بالشـدة والقسوة، فذلت العـرب وضعفوا وانكسرت شـوكتهم ونقص عددهم إلى الغاية.

قال: والقـود هو مـا يبعث به إلى الملـوك من نحو الخيل والإبل والحيوانـات العزيزة. يقـال: وصل بالقود وجهـز القود على العادة وبعث القود اثنى عشر فرسا ونحو ذلك ا . هـ.

وفى رسالة المقريزى أنه بعد وقعة دروط مضى الأتراك إلى ناحيـة سخا بالغربيـة وقد اجتمع هناك بنو سنبس ولـواتة ومن معهم فأوقع الأتراك بهم وقعـة شنيعة قتلوا فيها رجـالهم وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم، فذلت سنبس من يومئذ وقلت وتفرقت بالغربية.

وسنبس بطن من طى ينسبـون إلى سنبس بن معـاويـة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى، وفى سنبس أفخاذ وعشائر.

ثم قال: وكـانت سنبس تنزل بفلسطين والدوارم قـريبا من غزة وكثروا هناك واشتـدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم، فبعث الوزير ناصر الـدين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الـرحمن البـازورى إليهم فـى سنة اثنتين وأربعين وأربعمـائة يستدعيهم وأقطعهم البحيرة من أراضى مصر، وكانت البحيرة يومئذ منازل بنى قـرة من بطون صنب بن جذام فنجعت سنبس وعـدت إلى البحيرة وأوطأهم الـوزيـر ديار بنى قـرة وأقطعهم أرضهـم وديارهم فاتسعت أحوالهم وفخم أمرهم وعظم فى أيام الخلفاء الفـاطميين شأنهم، ولم يزالوا بالبحيـرة إلى أن كانت سلطنـة المعز عـز الدين بن أيبك التـركمانى فحصل لهم مـا سمعته . ا . هـ.

والثالثة: دروط الشريف. قريـة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور، على الشط الغربى لفرع رشيد فى جنوب منية السعيد بنحـو ألفـى متر، وفى شمـال نـاحيـة العطف بنحـو ألف وأربعمـائة متـر. وبهـا أربع مساجـد. أحـدهـا: فى جهتهـا الشرقية، لـه ميضأتان ومنارة، ويقال إنه كان بهـا نحو خمسة عشر مسجدا، وكـان بها حمام آثاره باقيـة إلى الآن. وكان بها حوانيت درست عند فتح المحمودية، وبها الآن أربع وابورات يتبعها أربع حـدائق وأبعادية لأنجا هـانم حرم المرحـوم سعيد باشا.

والـرابعة: دروط بلهـاسة. وهى بلـدة من مديـرية المنيـة بقسم بنى مزار على الشط الغـربى للإبراهيميـة، وفى الجنوب الشـرقى لطنتدا بنحـو ثلاثـة آلاف متـر، وفى الشمال الشـرقى لناحية آبة الوقف بأكثر من ذلك.

زياد بن المغيرة وأخيه إبراهيم وابنه أحمد

وفى المقـريزى أن بـدروط بلهاسـة جـامعا أنشأه زيـاد بن المغيـرة بن زياد بن عمـرو العتكى، ومـات فى المحرم سنـة إحدى وتسعين ومائة فدفن فيه وقال فيه الشاعر:

حلف الجـود حلفـة بـر فيهـا
مـا بـرأ الله واحـدا كـزيـاد
كـان غيثـا لمصـر إذ كـان حيـا
وأمـانـا من السنين الشـداد

ومات أخوه إبراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة.

فقال فيه الشاعر:

ابن المغيرة إبراهيم من ذهب
يزداد حسنا على طول الدهارير
ولو كان يملك ما في الأرض عجله
إلى العفاة ولم يهمم بتأخير

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٣-٩).

*** الدروطى(٩٢١ هـ):**

قال على باشا مبارك وهو يترجم له:

وإلى إحدى قرى دروط ينسب الشيخ شمس الدين الدروطى.

قال الشعرانى فى طبقاته: ومن أهل الله تعالى شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدروطى ثم الدمياطى الواعظ. كان بالجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغورى، وكان مهيبا عند الملوك والأمراء، زاهدا مجاهدا صائما قائما، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر. وكان مجلسه بالأزهر تفيض منه العيون، وكان يحضره أكابر أمراء الدولة وأمراء الألوف وكل واحد يقوم من مجلسه متخشعا ذليلا صغيرا، رضى الله عنه.

وكان إذا مر بشوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته، وكان من لم يُحصِّل ثوبه رمى برادئه من بعيد على ثيابه ثم يمسح به وجهه.

وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم، وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه، فلما وصل إلى مجلسه، قال للسلطان: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - فلم يرد - فقال: إن لم ترد السلام فسقت وعزلت».

فقال: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته». ثم قال: «علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها». قال: «عندك المال الذى تعمر به» - فطال بينهما الكلام - فقال الشيخ: «قد نسيت نِعَمَ الله عليك وقابلتها بالعصيان. أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد، ثم منَّ الله عليك بالحرية والإسلام ورقَّاك إلى أن صرت ملكا سلطانا على الخلق، وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب، ثم تموت وتكفن، ويحفر لك قبر مظلم، ثم يدسون أنفك هذا فى التراب، ثم تبعث عريانا عطشانا جوعانا، ثم توقف بين يدى الله الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة، ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر، فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى».

فتغير وجه السلطان من كلامه، فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان، قال: «ائتونى بالشيخ»، فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج فى دمياط، فرد عليه، وقال: «أنا رجل ذو مال لا أحتاج مساعدة أحد. وإن كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك».

فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس، ولا أذل من السلطان فيه. هكذا كان العلماء العاملون.

وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد، وإنما كان يعقد الأشربة ويتجر فى خيار الشنبر ونحوه.

ولم يأخذ قط معلوم وظيفة، وينفر طبعه من أكل الأوقاف والصدقات، ويخبر أنا تسود وجوه قلوبهم.

وله من المصنفات.

شرح منهاج النووى، وشرح الستين مسألة، وكتب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الإرشاد (الخطط ١١ / ١١، ١٢، والطبقات ٢ / ١٦٤، ١٦٥).

وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير، ولم يصده ما وصل إليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك، ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبَّل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له: من هذا؟ فقال: هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه، فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب (الطبقات ٢ / ١٦٥).

توفى رضى الله عنه فى ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، له من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته بدمياط، ودفن عنده سيدى أبو العباس الحريثى. (ا. هـ) (الخطط ١١ / ١٢ والطبقات ٢ / ١٦٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح

زكريا ١١ / ١١، ١٢، والطبقات الكبرى للشعرانى. المكتبة التوفيقية. القاهرة . د. ت ٢ / ١٦٤، ١٦٥ وفيه نسبته الديروطى ثم الدمياطى).

*** الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار فى الأدعية والأذكار:**

الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار فى الأدعية والأذكار: لبعض الشيعة تأليف رضى الدين على الطاوسى الشيهى مؤلف جمال الأسبوع المتوفى سنة ٦٦٤ أوله: الحمد لله جل جلاله ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢ وإيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

*** ذرُوْقة:**

يسميها الأسبان داروكه قال فى الحلل ١ / ١٠٥: جاء فى دليل بديكر أن هذه البلدة ازدهرت فى زمان العرب، وكان لها سور طوله ثلاثة كيلو مترات وعليه ١١٤ برجا وكان لدروقة قلعة مبنية على صخر عظيم من بناء العرب. وضبطها فى الحلل بسكون الراء وفى صفة جزيرة الأندلس دروقة: ٧٦ قال ابن الأبار: دروقة من الثغر الأعلى من عمل سرقسطة. المعجم ١١٢.

قال ياقوت:

دَرَوْقَة: بفتح أوله وثانيه، وسكون الواو، وقاف: بلدة أو قرية بالأندلس: ينسب إليها أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدروقى المقرى، قال السلفى: قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٢٩، وسألته عن مولده فقال: سنة ٤٦٤ بدروقة، وقرأت على أبى الحسين يحيى بن إبراهيم البسار القرطبى بمرسية وسمعت الحديث على أبى محمد عبد الله بن محمد ابن إسماعيل القاضى بسرقسطة؛ ومات بقفط فى الصعيد سنة ٥٣٠.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ١٨٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٠٣).

*** ذرونج:**

من الأدوية المفردة التى أوردها المظفر الرسولى نقلا عن أربعة مصادر رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ز: الزهراوى.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

قال:

الدرونج ـ «ع» المستعمل من هذا الدواء أصله، وهو أصل شكله كشكل عقرب، يضمحل كل سنة منه البعض، ويخلف عنه البعض الباقى، وربما كبرت حتى تكون كعقدتين أو ثلاثة فى أصل واحد، وفى طعمه يسير مرارة، وقليل عطرية، وقوة الدرونج فى الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة، ينفع من الرياح النافخة، ومن لسع الهوام المسمومة، وينفع من أوجاع الأرحام الباردة، والخفقان مع برد، وينفع من لسع العقرب والرتيلاء شربا وضمادا، وخاصيته فى تفريح القلب وتقويته شديدة جدا، وهو ترياق للسموم كلها، قوى مفرح، ويكسر شدة تسخينه بأن يخلط مع شراب التفاح، فإن أريد لخفقان حار جدا خلط به قليل كافور، فتبقى خاصيته، وتنكسر كيفيته، وهو يسخن القلب والمعدة والكبد، ويهضم الطعام، وينفع من الماليخوليا المعوية، لتحليله النفخ، وتلطيفه غلظ الأخلاط ...

وبدله فى دفع الرياح عن الأرحام: وزنه زرنبا، وثلثا وزنه قرنفل؛ وقال «ز» وقال بعض الأطباء: بدله: وزنه خولنجان وقال آخر: وزنه قسط. «ج» هو قطع خشبية، أصوله مقدار العقد، وأصغر، أبيض الباطن، أغبر الظاهر، إلى الصلابة والرزانة، أجوده العطر. وهو حار يابس فى الدرجة الثانية، مفش للرياح، مقو للقلب، نافع للخفقان، وينفع من السموم شربا وطلاء، ومقدار ما يؤخذ منه درهم. وقال أيضا: درهمان. «ف» مثله. وأجوده الصلب الرزين الأحمر. حار يابس فى الثانية، يقوى القلب، ويزيل الخفقان، ويحد الذهن. الشربة منه: درهمان.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٢، ١٥٣).

***ذرْوَة:**

قال على باشا مبارك: من أعمال الأشمونين أيضا بقرب دروط الشريف، ودروط أم نخلة بلدة تسمى دروة، بالمهملة أو بالمعجمة فى أوله وهاء التأنيث فى آخره. وهى بلدة

مشهورة إلى الآن، وفيها نخيل وأشجار ومساجد (الخطط التوفيقية ١١ / ١٠).

وجاء عن دروة فى القاموس الجغرافى عند الكلام على مركز أشمون: ما يلى: هى من القرى القديمة، اسمها الأصلى دَرّوة، وردت فى نزهة المشتاق بين نـاحيتى الإخصاصى وشطنوف، وفى نسخة أخرى «الدروة»، وفى المشترك لياقوت «ذروا» بالجيزية، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد والانتصار «ذروى» من الجيزية، وفى التحفة «دروى» من صفقة ذات الكوم من أعمال الجيزية لأن دروة كانت فى ذلك الوقت تابعة لإقليم الجيزة، وكانت واقعة فى جزيرة يفصل النيل بينها وبين إقليم المنوفية، وفى منتصف القرن السادس عشر الميلادى اتصلت الجزيرة المذكورة بأرض المنوفية فأصبحت دروة من نواحيها، وبذلك انتقل رأس الدلتا من شطنوف التى كان النيل يتفرع عندها إلى الجهة التى تنتهى عندها القناطر الخيرية القديمة بأرض دروة، ووردت «ذروة» فى (تاريخ) سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى وفى سنة ١٩١٠ اتصلت جزيرة الشعير الواقعة فى وسط النيل تجاه رأس الدلتا من جهتها البحرية بأراضى ناحية دروة، فأصبح رأس الدلتا واقعا جنوبى القناطر الخيرية القديمة، وعلى بعد كيلو مترين من القناطر المذكورة (القاموس الجغرافى ق ٢ / جـ٢ / ١٦٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ٢ / (١٦٠).

*** الدروى:**

نسبة إلى «دروة» (انظر المادة السابقة) ذكره على مبارك باعتباره أحد أبناء دروة وقال عنه:

ومنها العمدة الشهير عبد العال بن موسى الدروى، تولى عدة وظائف فى الحكومة، وله بها أبنية مشيدة ودوار متسع.

وهو رجل من كرام العرب يضرب بكرمه المثل، ولو ضافه مائة فارس فى أى وقت لأحسن قراهم من غير أن يجدد لهم شيئا، وفى كثير من الأوقات يمد سماطه نحو أربعين خوانا - كما أخبر بذلك من شاهده - وله زراعة أكثر من ألف فدان وكان ابنه ناظر قسم فى مدة الخديوى إسماعيل باشا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠).

*** درويش باشا (ـ ٩٨٥ هـ):**

ترجم له صاحب الكواكب السائرة تحت عنوان «درويش باشا ابن رستم باشا» وقال عنه درويش باشا ابن رستم باشا الرومى وهو ابن أخت محمد باشا الوزير. ولى نيابة طرابلس وتوجه منها أميرا للركب الشامى فى سنة أربع وسبعين وكان حينئذ مراد باشا مستحفظا بدمشق ونيابتها يومئذ على مصطفى باشا وكان يومئذ بمصر متوجها إلى اليمن وقتل درويش باشا فى تلك السنة بطريق مكة معصوم بيك وزير الشاه ومن معه ثم رجع درويش باشا إلى محل نيابته بطرابلس ثم ولى نيابة دمشق وكانت سيرته مستحسنة وله مقاصد جميلة ووقع فى زمنه فى سنة إحدى وثمانين بدمشق طاعون عظيم وكان الرجل يموت ولده وهو محبوس على دَيْنه فصالح أرباب الديون عن المتدينين وأخرجهم من السجن وأمر أن لا يحبس أحد بتلك الأيام فلما رأى الناس ذلك منه كفوا عن المخاصمة وأحبه أهل دمشق وعمر الجامع خارج باب الجابية لصيق المغيربية بين السيبائية وبين دار السعادة.

قالت المؤلفة: زرنا هذا الجامع كما يأتى فى المادة التالية ا هـ.

وعمَّر الحمام داخل المدينة بالقرب من الجامع الأموى من جهة باب البريد وعمَّر القاسارية والسوق بالقرب منه سوق الجوخ والقهوة ووقف ذلك فيما وقفه على جامعه وشرط تدريسه للشيخ إسماعيل النابلسى وكان خصيصا به.

وكان له اعتقاد فى شيخ الإسلام الوالد وكان يتردد إليه فى خلوته غربى الجامع الأموى يقبل يديه وبلغ الوالد أن جماعته يخرجون لطلب التراب والأحجار من الصحراء فيسخِّرون دواب أهل القرى لذلك فأرسل إليه رقعة ينهاه فيها عن ذلك فمنع جماعته من ذلك وتبرأ من صنيعهم، وعمَّر الجسر على نهر بردا [بردى] عند عين القصارين من أخشاب وجعل له مرافس وكان عمَّره قبله مصطفى باشا بالأحجار فلما جاءت الزيادة خرب فأراد درويش باشا أن يعمره بالأحجار والمون فقيل له إنه عمِّر على هذه الصورة مرارا ويخرب فعمره من خشب وجعل له تلك المرافس ويعرف هذا الجسر قديما بجسر طوغان.

ومما وقع له أن رجلين اختصما إليه فى لقطة ادعى مدعيها أنها كانت خمسمائة فقال لملتقطها ما تقول؟ فقال أنا والله لم

ألق إلا هذه الصرة فإذا هى دون ذلك فقال درويش باشا للمدعى هذه ليست لك هذه تبقى لصاحبها حتى يطلبها وأنت فالتمس ضالتك .

وأنشأ بدمشق السبيل جوار مدفن الشيخ خليل بالقرب من دار السعادة وأجرى إليه الماء بدولاب من نهر بانياس وأنشأ سبيلا آخر فى حائط جامعه وقال ماميه فى تاريخ السبيل الأول :

هـــــــذا سبيـل بـل سلسبيـل
يشفـى غليـــــلا يشفـى عليـــــلا

وزمـــــزم المـــاء فيـــه يجـــرى
لـــــدى مقـــام حـــوى خليـــلا

أجـــــزاه أجـــــرا فـأرخـــوه
درويـش بـــاشـــا بنـى سبيـــلا

وقال فى الثانى :

أحيى دمشق وأهلهـــا بسبيلـــــه
درويش بـــاشـــا دام فعْلُ جميـــلا

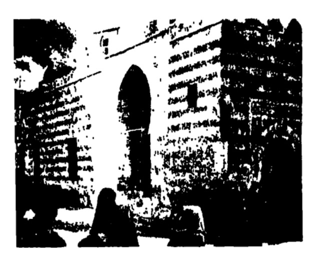
قبل الكـــريـم ثـــوابـــه لمـــا أتى
تـــاريخـــه لله خيـــر سبيلـــه

وفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة عزل عن دمشق بجعفر باشا ثم تولى نيابة مرعش مدة ثم قرامان ثم ديار بكر فمات بها سنة خمس وثمانين فصُبِّر وحمل تابوته بعد مدة إلى دمشق فدخلوا به فى تاسع رمضان سنة ست وثمانين وتسعمائة كذا قيل والذى تحرر أنه توفى فى بلاد قرا آمد فى تاسع عشر صفر سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونقل إلى دمشق فدخلوا به يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر منها ودخل بين يديه الصوفية وغيرهم معلنين بالذكر والتوحيد والعلماء ووجوه الناس ودفن بالقرب من جامعه خارج دمشق رحمه الله تعالى .

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٠ - ١٥٢) .

*** درويش باشا (جامع -) ٩٨٢ هـ:**

جامع نزهٌ شمالى المدرسة السيبائية، بناه والى دمشق العثمانى درويش باشا سنة ٩٨٢ هـ الذى كان من خيار الولاة العثمانيين، دخل دمشق سنة ٩٧٩ هـ فسار بأهلها سيرة حسنة، ونشر الأمن وتعقب المجرمين ثم نقل سنة ٩٨٢ هـ،



الدرويشية وجامع درويش باشا ١٩١٧ م

وتوفى سنة ٩٨٧ هـ ثم نقل جثمانه إلى تربته التى بناها بجوار جامعه من القبلة .

وقد بنى فى دمشق حمام القيشانى وخان الحرير وغير ذلك، أما الجامع فقد كان فى موضعه مسجد فوسعه وجعله جامعا، وعين الشيخ إسماعيل النابلسى مدرسا فيه، ثم الحسن البورينى .

وذكر «كارل» أن مهندسه لم يتبع فيه الأسلوب الفارسى ولا التركى، مراعاة منه لجو دمشق العام ومساجدها المملوكية .

وقد جدد الجامع سنة ١٣٦٥ هـ / سنة ١٩٤٥ م، كما جُدِّد السبيل إلى جواره والجامع اليوم من جوامع دمشق العثمانية الرائعة، تملأ ألواح القيشانى جنباته وقد نسخ أسعد باشا العظم نسخا من هذه الألواح ووضعها فى حمامه ضمن قصره .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

انظر : درويش باشا

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة هذا الأثر بمدينة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، وتجولنا فى أنحائه بصحبة أحد سكان الحى، الذى قال إنه هو وأخواه يشرفون على صيانة الجامع تطوعا منهم .

*** درويش باشا الموستارى (١٠١٢ هـ):**

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجى فقال عنه :

درويش باشا بن بايزيد آغا الموستارى. ولد فى بلدة موستار، وذهب فى صغره إلى استانبول، وتعلم هناك، واتصل بالكبار حتى بالملوك، وكان بعد ذلك مصاحبا خاصا للسلطان مراد الثالث، حتى إنه لقب (بالمصاحب) وكان السلطان يحترمه ويستشيره فى أمور كثيرة، وترجمه الشيخ «فوزى الموستارى» فى كتابه «بُلْبُلستان» فقال ما ترجمته:

درويش باشا ـ رحمة الله عليه ـ كان من خيار الحكماء والشجعان العظماء، وكل أشعاره مملوءة بالنكت والتوريات، له ديوانان أحدهما: فارسى والآخر تركى، وكلاهما لطيفان ظريفان محليان بالنكت، وكان والى بلاد «بوسنة» مرتين وكان محافظا ببلدة «أكره» عدة سنوات، وشهرته بلغت إلى حد أنه يعد من أولياء الله الكبار... وأنا الفقير أظن أنه لم يكن بين الوزراء كامل وعالم مثله ا. هـ.

وقال عنه المؤرخ إبراهيم البجوى ما معناه: كان فى نفس الأمر شاعرا متينا، وفى الفضيلة والمعرفة لكبار العلماء قرينا اهـ توفى شهيدا سنة اثنتى عشرة وألف وله من الآثار سوى «الديوانين» و «تنظير المثنوى» منظومة سماها «مراد نامة» ترجم فيها كتابا منظوما فارسيا يسمى «سخا نامه» قال كاتب جلبى ـ فى كشف الظنون: (سخا نامه) فارسى منظوم لبنائى الشاعر ترجمه درويش باشا للسلطان مراد خان ا هـ.

وقال قنالى زاده ـ فى تذكرته فى حق «مرادمانه»: وإن كان لدرويش باشا فى منظومة مرادنامه نظم البنائى مثالا ومقياسا ففى الحقيقة نظم البنائى بناء بلا أساس بالنسبة إليه.

وله أبيات رائعة قالها قبيل وفاته، بالتركية وكان مكتوبا على خاتمه «توكلى على خالقى».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر ـ ذو الحجة ١٤١٢ / ١١٧، ١١٨).

*** درويش (زاوية الشيخ-):**

قال عنها على مبارك: زاوية الشيخ درويش هى بخط درب الجماميز بجوار القنطرة بها ضريح الشيخ درويش وبأعلاه مصلى فيه محراب، ولها بئر وحنفية وشعائرها مقامة.

(الخطط الترفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥).

***درويش حسام المولوى البوسنى:**

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجى فقال عنه:

درويش حسام المولوى البوسنوى كانت إقامته بـ «أزمير» وكان من فضلاء أرباب المعارف، ونبلاء زمرة المحاسبين. له تأليف تركى العبارة فى علم الحساب سماه: «لمعه الفوائد» قسمه إلى مقدمة وثلاثة أبواب. المقدمة فى بعض النصايح للكتاب وبعض الأشياء المتعلقة بقسمة المواريث.

و الباب الأول فى تقسيم الغرماء.

والباب الثانى فى تقسيم الميراث.

والباب الثالث فى الأربعة المتناسبة، ولا أدرى تاريخ وفاته اهـ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١٢٢رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب).

*** درويش سليمان (ـ ١٠٨٦ أو ١٠٨٧ هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام. ترجم له الخانجى فقال عنه: (درويش سليمان) المتخلص (أى الملقب) «بمذاقى» ترجمه صاحب «خلاصة الأثر» وذكره فى حرف السين، فقال: سليمان البوسنوى، نزيل قسطنطينية المشهور بمذاقى، أحد بلغاء شعراء الروم وأذكيائهم، وكان نديم الوزير الأعظم «أحمد باشا الفاضل» ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده، ولم يزل مكينا لديه، حظيا بالتفاته يفضى إليه بسرِّ ويأمنه على أخباره، وصار كاتب ديوانه، ولم يزل عند أرباب الدولة فى المكان العلية؛ لاستعداد ذاتى فيه يقضى بتبجيله، ولقربه من الوزير، وكان ـ قبل اتصاله به ـ جاب البلاد، وساح الآفاق وهو على سمة الدراويش، ولديه معارف وعنده فضائل، ودخل آخر أمره مصر وحاكمها أيوب باشا فقربه وأدناه، وعرف مكانته فجعله كاتب ديوانه، وصاحب حله وعقده، وكان شديد التولع بالكيمياء، لا يزال يفحص عنها من كل من يجتمع به وصرف عليه أموالا كثيرة، وبسببها اجتمع بكثير من أرباب المعرفة والتقط من فوائدهم، وحدثنى بعض أصحابه عنه أنه اجتمع فى مصر بكنعان الكرجى الذى اخترع «البادزهر» العملى المعروف بالكنعانى، وكان ينقل عنه أنه لما ابتدعه جربه لأمور كثيرة مرارا، وصحت تجربته، ومن أفضل خواصه دفع السموم، والآن قد اشتهر أمر هذا «البادزهر» ورغب الناس فيه وهم يتغالون فى ثمنه، وذكر

لى هذا الناقل : أن صاحب الترجمة كان يعرف كيفية عمله وكان لديه معارف كثيرة غيره، وكنت أنا بالروم أسمع خبره وحرصت على الاجتماع به فلم يقدر لى وتوفى بعد ذلك بقسطنطينية، وكان وفاته فى سنة (سبع وثمانين وألف) انتهى (أرخه محمد طاهر البروسوى فى سنة «ست وثمانين وألف»)

وذكره المحبى أيضا فى ترجمة المولى أحمد المنطقى فقال : وذكر لى بعض الثقات من أهل الروم أن الأديب شاعر الروم فى وقته (سلمان البوسنوى) المنعوت «بمذاقى» وهو ممن أدركته بالروم، وكان يقول فى شعر المنطقى إن كاغزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره ا هـ. قلت : «مذاقى» هذا شاعر متين مشهور أصله من بلدة «جاينيجه» وهى بلدة فى الجهة الشرقية من بلاد بوسنة، له بالتركية أشعار كثيرة دونها فى «ديوان» وكان منتسبا إلى الطريقة المولوية .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١١٩، ١٢٠، رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب) .

*** الدرويش على (-١٠٨٥هـ):**

من الخطاطين تتلمذ على يد أحمد قرة حصارى وانتهت إليه جودة الخط وأجاز ممن عاصروه أمثال محمد أفندى عرب زادة ١١٢٢ ومحمد أفندى خواجه زادة .

إن المرحوم درويش على الملقب بـ «الشيخ الثانى» كتب ثمانية وثمانين مصحفا وجملة من سورة الأنعام والأوراد والأذكار، من تلامذته المعروفين الحافظ عثمان (الشيخ الثالث) وإسماعيل أفندى خليفة وأحمد أفندى قزانجى توفى سنة ١٠٨٥ هـ.

(نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ٢٧٦) .

*** درويش محمد (-١١٩٥هـ):**

من علماء البوسنة ، أبقاها الله ديار إسلام . قال عنه الخانجى. .

(درويش محمد) المتخلص (أى الملقب) (بميلى) ولد فى مدينة سراى، وكان منتسبا إلى الطريقة (القادرية) ثم صار شيخا لتلك الطريقة فى بلد ولادته بعد موت الشيخ محمد أفندى سكاكى، وكانت وفاة المترجم فى بلدة «تراونيك» سنة خمس وتسعين ومائة وألف. وبلدة تراونيك هى فى الجهة الغربية من بوسنة. وهى مشهورة، كانت محل جلوس الولاة مدة طويلة ، ثم بعدها صار محل جلوسهم بلدة «سراى» وكان المترجم حسن الخط إلى الغاية، شاعرا ماهرا له أشعار كثيرة باللغة التركية وامتاز بالإجادة فى نظم التواريخ .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١٢١ . رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب) .

*** درويش محمد بن حسين (-١٠٧٤هـ):**

انظر: ابن القاطر

*** درويش مصطفى (-١٠٧٨هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام . قال عنه الخانجى. .

درويش مصطفى المتخلص (أى الملقب) «بكاتبى» البوسنوى . أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم ذهب إلى استانبول فأخذ عن علمائها، وانتسب إلى الطريقة المولوية وكان حسن الخط سريع القلم، كتب كتبا كثيرة؛ ولذلك عرف بكاتبى، وله أشعار باللغة التركية توفى فى «يكيشهر» سنة ثمان وسبعين وألف .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى، هدية مجلدة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١١٨، ١١٩) .

*** الدرويشية:**

انظر: درويش باشا (جامع ـ) :

*** الدرى (ضريح الإمام ـ):**

انظر: الدورى (ضريح الإمام ـ)

*** درياق الذنوب:**

فى الموعظة : من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وبيانه كما يلى :

الرقم ٧١٥٢

ـ كتاب يشتمل على مجالس وفى صدر كل مجلس خطبة . الأول قصة آدم عليه السلام . والأربعون خطبة ووعظ .

المؤلف : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على المشهور بابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م .

أوله : الحمد لله على ما أولاه، حمدا يبلغ رضاه ... هذا

دريـاق الذنـوب فى الـوعظ: يشتمل على أربعين مجلســا وفى صدر... الأول قصة آدم عليه السلام ... الحمـد لله سيَّر بقدرته الفلك ...

آخره : سيـدى إن لـم أصلح للـرضـا فأهلنى للعفـو... لا تخيب أملا طال تعلقه بك، لا تعكس قلبا يدعوك من فضلك يارحيم وكن لنا أجمعين ...

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود معنون بالحمرة.

تاريخ النسخ : الخميس ١٧ ذى الحجة سنة ٦٨١ هـ.

ملاحظات : نسخة قيمة قديمة.

مصادر عن الكتاب : الكشف ١ / ٧٥٢، فهرس المكتبة المتوكلية باليمن ص ١١٣

مصـادر عن المـؤلف : معجم المـؤلفين ٥/ ١٥٧، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ٣٩٩

بعض نسخ الكتـاب : المكتبة المتوكليـة رقم ٩٦ ق ٢٠٠ (١١٩١ هـ).

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهـرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٣-٥٤٤).

انظر مادة «ترياق الذنوب ودواء العيوب» فى م ٩ / ٣١٧.

* **الدّريجقى :**

قـال السمعـانى : الـدريجقـى : بفتح الـدال وكسـر الـراء المهملتين وسكـون اليـاء المنقـوطـة من تحتهـا بـاثنتين وفتح الجيم وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى دريجق، وهى قرية على فرسخ من مرو، يقـال لها دريجة كان نزل بها عبـد العزيز ابن حبيب الأسـدى الدريجقى فنسب إليـه، وكان من قـدماء التابعين، لقى عبد الله بن عباس وعبـد الله بن عمر وأبا سعيد الخـدرى وجـابـر بن عبـد الله رضى الله عنهم، وروى عنهم، شهد الوقائع بمرو مع عبد الرحمن بن سمرة ثم اتخذ بمرو دارا فسكنها.

وأبو محمد خـروف بن أبى الفضل الدرجقى شيخ صالح كثير التهجد والعبـادة رغاب فى مجالس الذكـر، سمع والدى رحمـه الله الكثير، وكـان يحفظ أشعارا غيـر مـوزونة من شعـر النسـائى (؟) وغيره ويطيب وقتـه بهـا، وكان يحفظ كثيـرا من حكـايـات المشـايخ، وكـانت ولادتـه فى سنـة سبع وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٢، ٤٧٣).

* **ابن دريد (٢٢٣-٣٢١ هـ/ ٨٣٨-٩٣٣ م):**

ذكر صـاحب الفهرست نسب ابن دريد ونبذة قصيـرة عنه فقال :

قال أبو الحسن الـدريدى وكان أحد غلمانـه وخصيصا به قال أبـو بكر رحمـه الله ولدت بـالبصرة فى سكـة صالـح سنة ثـلاث وعشرين ومـائتين وهو أبـو بكر محمـد بن الحسن بن دريد بن عتـاهية بن حشم بن حسن بن حمامىّ وهـو منسوب إلى قرية من نواحى عمان يقال لها حماما - ابن جرو بن واسع ابن وهب بن سلمة بن حشم بن حـاضر بن حشم بن ظالم بن أسـد بن عدى بن عمـرو بن مالك بن فهم بن غـانم بن دوس ابن عدنـان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحـرث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن أزد بن الغوث وأقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدة ثم صار إلى فارس فقطنها ثم صـار إلى بغداد ونزلها وكان عالمـا باللغـة وأشعار العرب قـرأ على علماء البصـريين وأخذ عنهم مثل أبى حاتم والرياشى والتوزى والزيادى وروى أبو بكر عن عمه الحسن بن محمـد كتاب مسالمات الأشـراف وتوفى ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمـائة ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسيّة من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح (الفهرست / ٩١) (وهى مقبرة الخيزران. الأنساب ٢ / ٤٧٤).

وقد غادر البصرة فى فتنة الزنج إلى عمان، فأقام بها اثنتى عشرة سنة يأخذ اللغة والشعر عن الأعراب. ثم عاد إلى البصرة ومنها شخص إلى بلاد فارس منتجعا الشاه ابن ميكال وولده، وهما يومئذ على عمالة فارس، وألف لهما كتاب الجمهرة فى اللغـة، وامتدحـهمـا بـالمقصورة، أى أن كل بيت من أبيـات القصيدة ينتهى بألف مقصورة، فقلداه الـديوان فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه، ولا ينفـذ أمر إلا بتوقيعه. ولمـا عزل ابنا ميكال عن عمالة فارس وانتقلا إلى خراسان قدم ابن دريد إلى بغـداد عام ٣٨٠ فـاحتفى بـه الوزيـر على بن الفـرات وأفضل عليه. وعلم الخليفـة المقتدر بـه وبمكانه مـن العلم فأجرى عليه خمسين دينارا فى كل شهر (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٤).

ولم تزل جارية عليه إلى حين وفـاته فى بغداد ليلة الأربعاء فى اثنتى عشرة بقيت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة من عام الهجرة فى اليوم الذى توفى فيه أبو هاشم عبد السلام

ابن أبى على الجُبّائى المتكلم المعتزلى فقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام جميعا ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجناب الشرقى فى ظهر سوق السلاح (صفة السرج واللجام / ١٥، ١٦) قال السمعانى: وحملت جنازة ابن دريد إلى مقبرة الخيزران، وإذا بجنازة أخرى مع نفر قد أقبلوا بها من ناحية باب الطاق فنظرنا فإذا هى جنازة أبى هاشم الجبائى... ودفنا جميعا فى الخيزران (الأنساب ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤). وقال جحظة البرمكى يرثيه:

فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الأحجار والترب

وكنت أبكى لفقد الجود منفردا فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

شيوخه: نشأ أبو بكر بن دريد نشأة علمية على يد العلماء البصريين فأخذ عنهم وقرأ عليهم وروى عنهم. ومن هؤلاء:

١ ـ عمه الحسين بن محمد بن دريد، وهو الذى قام بتربيته فروى عنه ابن دريد كتاب «مسالمات الأشراف».

٢ ـ أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني، وكان قد استدعاه عمه الحسين لتعليمه، وروى ابن دريد عن الأشنانداني كتابه «معانى الشعر» وقد طبع فى دمشق سنة ١٣٤٠.

٣ ـ أبو حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٥٠ هـ.

٤ ـ أبو الفضل العباسى بن الفرج الرياشى الذى قتله الزنج فى البصرة سنة ٢٥٧ هـ.

٥ ـ عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخى الأصمعى.

٦ ـ أبو عمران الكلابى.

٧ ـ أبو معاذ معروف بن حسان، راوية الليث.

٨ ـ العكلى أبو بشر أحمد بن عيسى.

٩ ـ السكن بن سعيد الجرموزى.

١٠ ـ الحسن بن خضر.

١١ ـ عبد الأول بن مزيد ـ وقيل مرثد ـ أحد بنى أنف الناقة.

١٢ ـ الفضل أو المفضل بن محمد العلاف.

١٣ ـ يزيد بن عمر الغنوى.

١٤ ـ حامد بن طرفة.

١٥ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى المتوفى سنة ٢٤٩ هـ.

١٦ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسين، له رواية عن المازنى.

١٧ ـ أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمى الشاعر.

١٨ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزى المتوفى سنة ٢٣٣.

تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن دريد كثير من العلماء خلال عمره الطويل ومن أشهر هؤلاء:

١ ـ غلام ابن دريد، وهو أبو الحسين على بن أحمد وتدل هذه التسمية على ملازمته الطويلة لابن دريد كما لازم أبو عمر الزاهد ثعلب فلقب بغلام ثعلب.

٢ ـ أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتوفى سنة ٣٦٢ هـ.

٣ ـ أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ.

٤ ـ أبو على إسماعيل بن القاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦، صاحب الأمالى.

٥ ـ أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى صاحب الأغانى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

٦ ـ أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

٧ ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ.

٨ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ.

٩ ـ أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٤٨٢ هـ.

١٠ ـ أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى راوى أصل الجمهرة المطبوعة.

١١ ـ على بن أحمد بن الصباح.

١٢ ـ أبو عبد الله بن عمران المرزبانى صاحب معجم الشعراء، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

١٣ ـ أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الجرادى .

١٤ ـ الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفى بالله .

١٥ ـ أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .

١٦ ـ أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى .

١٧ ـ أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة ٣٩٠ .

١٨ ـ سهل بن أحمد الديباجى .

١٩ ـ أحمد بن منصور اليشكرى .

٢٠ ـ أبو حفص عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .

٢١ ـ أبو على محمد بن على بن مقلة الكاتب والخطاط المشهور .

٢٢ ـ أبو بكر محمد بن بكر البسطامى .

٢٣ ـ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى صاحب الموازنة المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٢٤ ـ أبو الحسن على بن الحسين المسعودى صاحب المروج المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .

٢٥ ـ أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد المعروف بجخجخ .

٢٦ ـ أبو على الفضل بن شاذان .

٢٧ ـ أبو العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادى .

٢٨ ـ أبو العباس أحمد بن على القاشانى .

٢٩ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمى .

٣٠ ـ أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبابة المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

٣١ ـ أبو بكر محمد بن على المعروف بمبرمان المتوفى سنة ٣٤٥ هـ .

٣٢ ـ أبو عبد الله بن زكريا .

٣٣ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .

٣٤ ـ أبو بكر محمد بن السرى السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ .

٣٥ ـ أبو الحسن على بن محمد الكاتب .

٣٦ ـ أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه .

٣٧ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد الأخبارى .

٣٨ ـ أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

٣٩ ـ أبو على الحسن بن أحمد الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .

٤٠ ـ أبو الحسن على بن أحمد الدريدى ، كان وراقا له ، و إليه صارت كتبه بعد موته .

٤١ ـ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيدى وكان وراقا له .

٤٢ ـ أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف ، روى عنه كتاب النبات للأصمعى .

٤٣ ـ محمد بن عمران بن موسى الجورى المتوفى سنة ٣٥٩ هـ (صفة السرج واللجام / ١٥ ـ ٢٠) .

وقد نبغ ابن دريد فى اللغة والأدب والأنساب وقام فى ذلك مقام الخليل بن أحمد . وبرع فى الشعر حتى قيل فيه : إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء . وقد وضع للعرب أربعمائة حديث سلك فيها مسلك الرواية والحكاية . وتوخى فيها جمال الإنشاء ، فدل بها على قوة طبعه فى الكتابة . وهى منثورة فى خلال كتب الأدب لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر ، ويظن أنها كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات ، وله نظم جزل رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية ، خيره قصيدته المشهورة بالمقصورة ، وهى تسعة وعشرون ومائتا بيت (فى صفة السرج واللجام : ٢٥٠ بيتا) جمعت كثيرا من أخبار العرب وأمثالهم وحكمهم (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٤) .

وقام بعض الأدباء بتخميسها وتوشيحها كما قام آخرون بالإعراب والشروح ، حتى بلغت شروحها زهاء ٣٥ شرحا ، وقام بعضهم بترجمتها إلى بعض اللغات فقد ترجمها إلى اللاتينية (هوتسما) وطبعها سنة ١٧٧٣ . (صفة السرج واللجام / ٢٥) .
يقول فى مطلعها :

إمَّا ترى رأسى حاكى لونه
طُرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المُبْيَضُّ فى مسودِّه
مثل اشتعال النار فى جزل الغضا

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «شرح مقصورة ابن دريد» وعليها شرح تكميلى للأستاذ عيد الوصيف محمد، من علماء الأزهر، وهى طبع شركة مكتبة ومطبعه مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م اهـ.

ومنها:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوما أو غدا

من لم تفده عبرا أيامه
كان العمى أولى به من الهدى

من قاس ما لم يره بما يرى
أراه ما يدنو إليه ما نأى

- - - - - - - - - - - - - - - -

من عارض الأطماع باليأس ربت
إليه عين العز من حيث ربا

- - - - - - - - - - - - - - - -

من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطا

- - - - - - - - - - - - - - - -

من ناط بالعجب عرا أخلاقه
نيطت عرا المقت إلى تلك العُرى

من طال فوق منتهى بسطته
أعجزه نيل الدُّنا بله القُصا

- - - - - - - - - - - - - - - -

وللفتى من ماله ما قدَّمتْ
يداه قبل موته لا مَا اقتنى

وإنما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى

(شرح مقصورة ابن دريد / ١٠٤ - ١٠٧، ١١٠).

ولـه أيضا القصيدة المشهورة التى جمع فيها المقصور والمدود.

ومن جيد نظمه قوله فى النرجس:

عيون ما يلم بها الرقاد
ولا يمحو محاسنها السهاد

إذا ما الليل صافحها استهلّت
وتضحك حين ينجبس السواد

لها حدق من الذهب المُصفَّى
صياغة من يدين له العباد

وأجفان من الدر استفادت
ضياء مثله لا يستفاد

على قضب الزبرجد فى ذُراها
لأعين من يلاحظها مراد

(صفة السرج واللجام / ٢٦).

وكان ابن دريد واسع الرواية لم أحفظ منه فكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها.

قال عنه صاحب فهرس مخطوطات خزانة القرويين:

ورأيت له ديوانا جمعه وهذبه وحقق ما فيه وصححه السيد محمد بدر الدين العلوى أستاذ اللغة العربية فى الجامعة الإسلامية ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م وراجع فيه ترجمة واسعة لابن دريد وفى ابن خلكان و إرشاد الأريب وطبقات الشافعية وطبع له بأروبا كتاب الاشتقاق سنة ١٨٥٤ (فهرس المخطوطات ٢ / ٥٥، ٥٦).

مؤلفاته:

ألَّف ابن دريد كتبا كثيرة، وقد وصل إلينا معظمها، كما فقد بعضها الآخر، ومن آثاره:

١ - جمهرة اللغة، وهو أشهر من أن يذكر.

وقد فصَّل القول فيه السيوطى فى المزهر كما ذكره فى بغية الوعاة وقد طبع فى حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ - ١٣٥٢ (بدائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٤٤ هـ - ٤ مجلدات).

٢ - الأمالى:

ذكره ياقوت الحموى والسيوطى.

٣ - المجتنى من المجتبى.

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى وابن خلكان والقفطى

والسيوطى وطبع هذا الكتاب بعناية المستشرق فرتيس كرنكو فى حيدر آباد الدكن ١٣٤٢ هـ.

٤ ـ الاشتقاق

ذكره ابن نديم وياقوت وابن خلكان والقفطى والسيوطى، نشره المستشرق الألمانى وستنفلد سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٥٥ ثم طبع بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ (القاهرة ـ مؤسسة الخانجى سنة ١٩٥٨ م).

٥ ـ أسماء القبائل.

ذكره السيوطى فى البغية.

٦ ـ الملاحن.

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطى والسيوطى. ونشره المستشرق وليم رايت سنة ١٨٥٩ م ثم طبع بتحقيق إبراهيم أطفيش الجزائرى (سنة ١٩٤٧ م القاهرة).

٧ ـ المقصور والممدود.

ذكره ياقوت والسيوطى.

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق ماجد حسن الذهبى وصلاح محمد الخيمى بدمشق.

٨ ـ الوشاح.

ذكره ابن النديم وابن خلكان وياقوت والسيوطى.

٩ و ١٠ ـ الخيل الكبير والخيل الصغير.

ذكرهما ابن النديم والقفطى وابن الأنبارى وياقوت وابن خلكان والسيوطى.

١١ ـ الأنواء.

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى والقفطى وابن خلكان والسيوطى.

١٢ ـ السلاح

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطى والسيوطى.

١٣ ـ غريب القرآن

ذكره القفطى والسيوطى وذكر أنه لم يتمه.

١٤ ـ فعلت وأفعلت

ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطى.

١٥ ـ أدب الكاتب.

ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى والسيوطى.

١٦ ـ تقويم اللسان.

ذكره ياقوت والسيوطى.

١٧ ـ المطر.

ذكره ياقوت والسيوطى، وطبع تحت عنوان كتاب (وصف المطر والسحاب وما نعته الرواد من البقاع) تحقيق عز الدين التنوخى ـ دمشق ـ مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٣٨ سنة ١٩٦٣ ص ٩٨ ـ ١١٩ (يقول الدكتور مناف مهدى محمد:

وقد قرأت عنوانه فى مخطوطة ليدن (ليدن أول ٥٣) «كتاب صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حملوا من الكلأ» انظر ثبت المراجع).

١٨ ـ رواد العرب

ذكره ابن النديم والقفطى والسيوطى وابن خلكان، وقد ذكر بأسماء مختلفة فقد ذكره ابن النديم والقفطى باسم «رواة العرب» كما ذكره ابن خلكان باسم «زوار العرب».

١٩ ـ صفة السرج واللجام.

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطى والسيوطى وقد طبع فى ليدن فى مجموعة (جُرزة الحاطب وتحفة الطالب).

٢٠ ـ الأنباز.

جمع نبز وهو اللقب، ذكره فى الجمهرة.

٢١ ـ اللغات فى القرآن.

ذكره فى الجمهرة والاشتقاق.

٢٢ ـ ما سئل عنه لفظا فأجاب عنه حفظا.

ذكره القفطى وقال ابن النديم: جمعه على بن إسماعيل ابن حرب عنه.

٢٣ ـ المتناهى فى اللغة.

ذكره القالى كما أشار إلى ذلك عبد السلام هارون فى مقدمة الاشتقاق.

٢٤ ـ المقتنى.

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى.

٢٥ ـ التوسط

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت (صفة السرج واللجام / ٢٧ ـ ٣٠).

ويوافينـا الدكتـور مناف مهـدى محمد بقـائمة مستفيضـة للكتب التى بها ترجمة لابن دريد ننقلها فيما يلى :

تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ (طبع الخانجى سنة ١٣٤٩ هـ). تـاريخ ابن الأثير : ٦ / ٢٣٤ (مطبعـة الشيخ منير، مصـر). البداية والنهايـة لابن كثير: ١١ / ١٧٦ (طبع الخانجى بمصر ١٣٥٨ هـ) ميـزان الاعتـدال للـذهبى : ٣ / ٥٢٠ (مطبعـة عيسى الحلبى بمصر) والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٣ / ٢٤٣ (طبع دار الكتب بمصـر) معجم الأدباء ليـاقوت: ١٨ / ١٢٧ ـ ١٤٣ (مطبعة عيسى البـابى الحلبى سنة ١٣٥٣ هـ)، مـراتب النحـويين لأبى الطيب اللغـوى: ٨٤ (مطبعة نهضـة مصر ١٩٥٤ م)، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى ٤ / ٢٣٦ (طبع دار الكتب بمصـر)، مـرآة الجنان لليـافعى: ٢ / ٢٨٢ وطبع حيـدر آباد سنة ١٣٣٧ هـ)، لسان الميـزان لابن حجر : ٥ / ١٣٢ (طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ)، اللباب فى الأنسـاب لابن الأثيـر: ١ / ٤١٨ (نشـر المقـدسى سنـة ١٩٥٧ م)، الفهرست لابن النـديم: ٦١ (ليبسك ١٨٧١ م)، العبر للـذهبى: ٢ / ١٨٧ (طبع الكويت ١٩٦٠)، طبقات الشـافعية: ٢ / ١٤٥ (طبقـات ابن سعد بيـروت ١٩٥٧ م)، شذرات الذهب لابن عمـاد الحنبلى: ٢ / ٢٨٩ ـ ٢٩١ (نشر المقدسى ١٣٥٠ م)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدى: ٢٠١ (طبع السعـادة بمصـر ١٩٥٤ م)، روضـات الجنـات للخونسارى: ٦٠٥ ـ ٦٠٨ (سنـة ١٣٠٧ هـ)، وفيات الأعيان لابن خلكان: ١ / ٤٩٧ ـ ٥٠٠ (طبع المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ)، نـزهـة الألبـاء لابن الأنبـارى: ٢٥٦ ، جمهـرة الأنسـاب لابن حـزم: ٣١٨ (دار المعـارف بمصـر ١٩٦٢)، تاريخ أبى الفداء المسمى المختصر فى أخبار البشر: ٣/ ٧٩ (ط الحسينية ١٢٢٨ م مصر)، بغية الوعاة للسيوطى: ١ / ٧٦ ـ ٨١ (مطبعة عيسى الحلبى بمصـر سنـة ١٩٦٤ م)، خزانـة الأدب للبغدادى: ١ / ٤٩٠(بولاق سنـة ١٢٨٤ هـ)، كشف الظنـون عن أسـامى الكتـب والفنـون لحـاجى خليفـة (طبع استانبول سنة ١٣٦٠، ٤٨، ٨٩، ١٦٢، ٦٠٦، ٩٥٧ . .)، الأعـلام للـزركلى : ٦ / ٣١٠ (ط كوستـا ١٩٥٤ م)، أعيـان الشيعـة لمحسن أميـن: ٤٤ / ١٦ (دمشق سنـة ١٩٣٥ م) إيضـاح المكنـون فى الذيل على كشـف الظنون: ٢ / ٢٩٤، ٣٠٨، ٣٢٧ (المطبعة البهيـة استانبـول ١٣٦٤ هـ)، معجم المؤلفين: ٩ / ١٨٩ (دمشق ١٩٥٧) مقدمة كتاب الاشتقاق لابن دريـد تقـديم عبـد السلام هـارون، معجم المطبـوعـات لسركيـس : ١٠١ ـ ١٠٣ (مط سركيـس سنة ١٩٢٨ م) (صفة السرج واللجام / ١٣).

(الفهـرست لابن النـديـم / ٩٠، والأنسـاب للسمعـانى ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤وتاريخ الأدب العـربى ـ أحمد حسن الزيـات / ٣٧٤، وصفة السرج واللجام لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ـ حققه واستدرك عليه د. مناف مهدى محمد / ١٥ ـ ٢٠، ٢٥ ـ ٣٠، وشرح مقصورة ابن دريد لأبى بكر بن الحسن بن دريـد الأزدى، وعليها شرح تكميلى للأستـاذ عبد الوصيف محمـد. شركة مكتبـة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى. القـاهرة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م / ١٠٤ ـ ١٠٧، ١١٠ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٦ / ٨٠، وإشارة التعيين فى تـراجم النحاة واللغـويين لعبد البـاقى ابن عبد المجيد اليمـانى ـ تحقيق د. عبد المجيـد دياب / ٣٠٤، ٣٠٥، و «ابن دريد ومنهجه فى جمهرة اللغة» ـ د. محمـد ريـاض السيد كـريم. مجلة الأزهر . الجزء الخـامس، السنة الثامنة والستـون، جمادى الأولى ١٤١٦ هـ أكتـوبر ١٩٩٥ م / ٧٢٣ ـ ٧٢٨، والجـزء الـسادس، جمـادى الآخرة ١٤١٦ هـ ـ نـوفمبـر ١٩٩٥ م / ٨٩٤ ـ ٩٠٠، وكتـاب الـوفيـات لابن الخطيب الشهير بـابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عـادل نويهض / ٢٠٧، ٢٠٨، والأنسـاب للسمعـانى ٢ / ٤٧٣ مادة «الـدريـدى») انظر مـادة «الجمهرة فى اللغة» فى م ١٢ / ٣٤٩ ـ ٣٥٢).

*** دُرَيْد بن الصِّمَّة (٨٠ هـ / ٦٣٠ م):**

دريد بن الصمة الجشمى البكـرى، من هوازن: شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين فى الجاهلية. كان سيد بنى جشم وفـارسهم وقـائدهم، وغـزا نحو مئـة غـزوة لم يهـزم فى واحدة منهـا. وعاش حتى سقـط حاجباه عـن عينيه، وأدرك الإسـلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجـاهليـة يـوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به، وهـو أعمى، فلما انهزمت جمـوعها أدركـه ربيعة بن رفيع السلمى فقتله. لـه أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معـاوية بن الحارث (الأعلام ٢ / ٣٣٩).

ذكره ابن حبيب فى المغتالين وقال عنه :

وقُتل مشـركا يـوم حنين، وكـان مـالك بن عوف النصـرى جمع لحرب رسول الله ﷺ ، فاجتمعت إليه ثقيف كلها ونصر وجشم ابنا معاوية، وسعـد بن بكر، وناس قليل من بنى هلال ابن عـامر، ولم تحضـر كعب وكلاب، فخـرج فى بنى جشم

دريد شيخا كبيرا فى شجار (مركب مكشوف أصغر من الهودج) ليس عنده إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجرَّبا. فعسكر مالك بن عوف بأوطاس (واد بديار هوازن)، ومعهم نساؤهم وأبناؤهم وأموالهم، فأقبل دريد فى شجار يقاد به بعيره، فقال: أين نزلتم؟ قالوا: بأوطاس قال: نعم مجال الخيل، لا حزن شرس، ولا سهل دهس (الدهس: اللين السهل) فما لى أسمع رغاء العير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال: أين مالك؟ قالوا: هذا مالك قد عزَّ له. فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قال: سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فأنقض به دريد وقال: راعى ضأن والله! وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحت فى أهلك ومالك!

ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد. قال: غاب الجد والحد، لو كان يوم رفعة لم يغب عنه كعب وكلاب، ووددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا. قال: فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر: قال: ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران. يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا؟ ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليا قومهم، ثم ألق العدا على متون الخيل. فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك أُلفى ذلك وقد أحرزت مالك وأهلك.

قال: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر علمك وكره أن يكون لدريد فيها يد وذِكْر ورأى. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه:

ياليتنى فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع
كأنها شاة صدع

فلما هزم الله المشركين أدرك دريدا ربيعة بن رفيع، من بنى سماك بن عوف من سليم، وكان يقال له ابن لدغة، فأخذ بخطام جمله وهو يظنه امرأة، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا هو دريد والغلام لا يعرفه، فقال له دريد: ما دا تريد بى؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع السلمى فضربه الفتى بسيفه فلم تُغْنِ شيئا. قال: بئسما سلحتك أمك!

خذ سيفى من مؤخرة الرحل فى القراب فاضرب وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ؛ فإنى كنت أضرب الرجال! فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك.

وأخبر أمه فقالت: قد والله أعتق لك أمهات ثلاثا (أسماء المغتالين / ٢٢٣-٢٢٦).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٩، وأسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى. المطبوع فى نوادر المخطوطات - بتحقيق عبد السلام هارون / ٢٢٣-٢٢٦).

*** الدريدى:**

انظر: ابن دريد.

*** الدريدية:**

المسماة بالمقصورة لابن دريد وتأتى فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

انظر: ابن دريد

*** الدرية شرح متممة الأجرومية للرعينى:**

فى النحو، تأليف محمد بن أحمد بن البارى الأهدل فرغ منها سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف (إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

انظر مادة «الآجرومية» فى م ١ / ١٥٠ - ١٧٠.

*** دزَق:**

انظر: الدزقى

*** الدُّزقى:**

قال السمعانى:

الدزقى: بكسر الدال المهملة والزاى المفتوحة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى الدزق وهى عدة قرى فى بلدان شتى، منها دزق حفص بمرو، ودزق باداان بمرو أيضا، ودزق مسكين

بمرو أيضا، والدزق العليا بمرو الروز عند عرجستان، والدزق السفلى عند بنج ديه، والدزق قرية كبيرة فى طريق الشاش فوق سمرقند يقال لها دزق وساباط، خرج منها جماعة كثيرة، منهم أبو بكر أحمد بن محمد بن خلف الدزقى المعروف بابن أبى شعيب. من دزق حفص، سمع على بن خشـرم المابرسامى وغيره وعبد المجيد الدزقى من دزق حفص كتب الحديث ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٥).

***دَسْتَجِرد:**

قال ياقوت:

دَسْتَجِرد: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق ثم جيم مكسورة بعدها راء ساكنة، ودال مهملة؛ قال السمعانى: عدة قرى فى أماكن شتى، منها: بمرو قريتان وبطوس قريتان وبسرخس دستجرد لقمان وببلخ دستجرد جموكيان، قال أبو موس الحافظ: دستجردجموكيان ببلخ؛ منها أبو بكر محمد بن الحسن الدستجردى، حدث عنه أبو إسحاق المستملى، قال أبو إسحاق المستملى، أيضا: سمعت أبا عمرو محمد بن حامد الدستجردى؛ قال أبو موسى: وبأصبهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد، رأينا غير واحد منهم يطلبون العلم والسماع؛ قال البشارى: دستجرد مدينة بالصغانيان، وقال مسعر: نسير من قنطرة النعمان قرب نهاوند إلى قرية تعرف بدستجرد كسروية، فيها أبنية عجيبة من جواسق وإيوانات كلها من الصخر المهندم، لا يشك الناظر إليها أنها من صخرة واحدة منقورة؛ وينسب إلى دستجرد مرو أبو محمد سعد بن محمد سعد بن أبى عبيد الدستجردى، قرية عند الرمل من نواحى مرو، روى الحديث وسمعه، ومات بدستجرد فى شهر رمضان سنة ٥٥٢، ومولده سنة ٤٧٧، كان صوفيا فقيها صالحا، ولى الخطابة والوعظ بقريته، سمع أبا الفتح عبد الله بن محمد بن أردشير الهشامى وأبا منصور محمد بن إسماعيل اليعقوبى وأبا منصور محمد ابن على بن محمود الكراعى، سمع منه أبو سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٤، ٤٥٥).

انظر: الدستجردى.

***الدَّسْتجردى:**

قال السمعانى:

الدَّسْتِجْردى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وكسر التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين وكسر الجيم وسكون الراء وكسر الدال المهملة، هذه النسبة إلى عدة من القرى اسمها دستجرد، منها بمرو قريتان، ومنها بطوس قريتان أيضا، ومنها ببلخ؛ والمنتسب إلى دستجرد بلخ أبو عمرو محمد بن حامد ابن محمد بن عبد الرحمن الدستجردى، وهى قرية كبيرة مشهورة ببلخ يقال لها دستجرد جموكيان، وهو ابن أخى أبى عمران موسى بن محمد بن المؤدب، يروى عن حم بن نوح وعيسى بن أحمد ومحمد بن الفضل وسعيد بن ريحل ومحمد ابن مردويه الترمذى وغيرهم، وكان شيخا ثقة متقنا، توفى بدستجرد جموكيان ودفن بها حدود سنة ثلاثين وثلاثمائة إن شاء الله.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٦).

انظر: دستجرد.

***الدَّسْتوائى:**

قال السمعانى:

الدَّسْتوائى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء ثالث الحروف وفتح الواو وفى آخره الألف ثم الياء آخر الحروف، وهذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأهواز يقال لها دستوا، وإلى ثياب جلبت منها، فالمنتسب إليها جماعة، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن الحسن الدستوائى، البزاز الحافظ التسترى، من أهل دستوا، سكن تستر، وحدث بها عن الحسن بن على بن عفان، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء الأصبهانى الحافظ.

والمشهور بهذه النسبة أبو بكر هشام بن أبى عبد الله ـ واسمه سنبر ـ المعروف بالدستوائى، وهو ربعى، من بكر بن وائل، من أهل البصرة، يروى عن قتادة بن دعامة وأبى الزبير المكى، روى عنه شعبة ويحيى القطان؛ ودستوا الموضع الذى ذكرناه من كرر الأهواز، وهشام كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب إليها، مات سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة.

وابنه معاذ بن هشام بن أبى عبد الله الدستوائى كان من سادات المتقنين وسيد المحدثين بالبصرة، ممن لم يكن

يحدث إلا من كتابه، حتى لا يكاد يوجد له خطأ فى حديثه، ولما كان فيه من الضبط والإتقان، انتقل فى آخر عمره إلى اليمن، ومات بها فى شهر ربيع الآخر سنة مائتين.

وإبراهيم ابن معاوية الدستوائى، يروى عن هشام بن يوسف صاحب معمر باليمن، روى عنه عبدان بن أحمد بن موسى العسكرى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٦، انظر أيضا معجم البلدان لياقوت الحموى، مادة «دستوا» ٢ / ٤٥٥).

*الدستور:

قال الدكتور حسن الباشا:

الدستور: لفظ فارسى من معانيه الوزير والأول. وقد دخل العربية بمعنى قانون و إذن. واستعمل كلقب فى بعض جهات العالم الإسلامى مثل «الدستور المعظم»، و «دستور خراسان».

الدستور المعظم: أطلق على فخر الدولة والدين على بن الحسين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس.

دستور خراسان: أطلق على أبى المعالى بن الحسين بن يحيى بن على بن جعفر الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد.

(الألقاب الإسلامية ـ د: حسن الباشا / ٢٨٨).

* الدستور:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لعلى بن محمد بن عبد الله الأفزرى المتطبب المتوفى سنة ٨١٥ هـ.

(معجم المؤلفين ٧ / ٢١٠).

أوله: الحمد لله ... لما ثبت أن علم الطب أشرف العلوم بعد علم الدين شرعت فيه منذ سن الصبا ... أردت أن أجمع كتابا فى جزئيات المعالجات بحسب مرض مرض، أذكر فيه حدود الأمراض مع أسبابها وعلاماتها ومعالجاتها، على قانون كتاب الأسباب والعلامات ... ورتبته على ثلاث مقالات وخاتمة.

وآخره: وعليك أن تشتغل بمعالجة الفقراء والصلحاء والغرباء وتدبيرهم، بخالص مالك إن قدرت، فإنه يدرك بذلك شرف الدنيا والآخرة لك. تم الكتاب ... من تسويد تسويد مصنفه.

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٣٠ هـ، كتبها سيد على الطباطبائى ـ ضمن مجموعة.

١٩٧ ورقة　　　٢٨ سطرا.

[المدرسة الأحمدية ـ الموصل ١٣١ / ٢]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٠).

* دستور أصول الميقات ونتيجة النظر من تحرير الأوقات:

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٦

لرضوان أفندى بن عبد الله الفلكى المصرى المتوفى سنة ١٢٢ هـ / ١٧١٠ م.

الأول (الحمد لله الذى زين السماء بالكواكب وسيرها بقدرته رب المشارق والمغارب ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: فى التواريخ ورتبها على (٤) فصول.

الباب الثانى: فى معرفة تقويم الشمس وتحويلها إلى البروج وهى على (٤) فصول.

الباب الثالث: فى ذكر فصول فيما يحتاج إليه من الأصول الفلكية.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠١ هـ / ١٧٤٧ م على يد حسين زايد.

القياس ٣٢ ص　　٢٤ × ١٧ سم　　٣١ س.

تاريخ علم الفلك فى العراق ٣١٩　الخديوية ٥ / ٢٤٦

وجاءت فى الهامش هذه الترجمة للمؤلف:

رضوان بن عبد الله المصرى الرياضى الفلكى. من مؤلفاته: أسنى المواهب فى تقويم الكواكب، الدر الفريد على الرصد الجديد، كتاب المنحرفات، طراز الدرر فى رؤية الأهلة والعمل بالقمر، دستور أصول علم الميقات ونتيجة الأفكار فى أعمال الليل والنهار. (تأريخ علم الفلك فى العراق ٣١٩ ـ ٣٠٠).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٢، ٧٣).

*** دستور الأطباء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٤٥٠٧

لمحمد قاسم هند وشاه الاستبادى المعروف بفرشته المتوفى فى حدود سنة ١٠١٨ هـ/ ١٦٠٩ م.

وهو كتاب بالفارسية سمى (اختيارات قاسمى).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة هى:

المقدمة فى ذكر أركان البدن والأخلاط وتقع فى ٣ فصول.

المقالة الأولى فى خواص الأدوية والأغذية وتقع فى ٤ أبواب.

المقالة الثانية فى المركبات المشهورة وتقع فى ١٥ باب.

المقالة الثالثة فى معالجة العلل بطريقة مجملة وتقع فى ١٦٤ فصلا

الخاتمة فى شرح أنواع الأمراض.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م.

القياس ٢٤٢ ص ٢٥,٥×١٦ سم ١٨ س

الذريعة ٨/ ١٥٠ هدية العارفين ٢/ ٢٦٨

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٧، ١١٨).

*** دستور الإعلام بمعارف الأعلام:**

دستور الإعلام بمعارف الأعلام: للشيخ الفاضل المؤرخ ـ لابن عزم ـ محمد بن عزم التونسى المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة وهو مرتب على خمسة أقسام الأول فيمن اشتهر باسمه كمالك والجنيد، والثانى فيمن اشتهر بكنيته كأبى حنيفة وأبى دؤاد والثالث فيمن اشتهر بالنسب أو سبب أو لقب والرابع فيمن اشتهر بابن والخامس فيمن اشتهر بصاحب الكتاب. ثم أضاف إليه الشيخ إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفى الجنينى الدمشقى المتوفى بعد المائة والألف «١١٠٨» تراجم كثيرة.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٣).

*** دستور البيمارستان:**

دستور البيمارستان: للعلامة محمد بن محمد القوصونى الطبيب المتوفى بمصر سنة ٩٣١ ذكر فيه الأمراض والعلاج وأنها من غلبة خلط من الأخلاط الأربعة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣).

*** دستور التجاربى فى الكيميا:**

دستور التجاربى فى الكيميا: لأبى يحيى عيسى بن عمر الطبرى ذكر فيه أربعين وخمسمائة تجربة جمعها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهو مجلد وله فهرس طويل فى أوله.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣).

*** دستور الترجيح لقواعد التسطيح:**

دستور الترجيح لقواعد التسطيح: لتقى الدين محمد بن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ أوله: يامن بسط بسيط بساط الأرض على ماء جمد.. إلخ قال فهذه عجالة جامعة لعبارات تسطيح الأكر أهديتها إلى المولى الأعظم رئيس الدولة العثمانية سعد الدين أفندى وجعلتها مرتبة على مقدمة ومقالتين وتتمة. المقدمة فى الحدود والاصطلاحات، المقالة الأولى فى رسم فلك على بسيط مستو بالخطوط الهندسية وفيه ثلاثة أبواب، المقالة الثانية فى رسم ما تقدم رسمه بالحساب على مقدمة وستة أبواب ألفه سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٣، ٧٥٤).

*** الدستور الجلالى فى المعالجات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢١٥٨ .

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهانى

الأول (الحمد لله الذى حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح وشفا أسقام ...) .

وهو كتاب فى الأمراض وعلاجاتها وتشريح الأعضاء يبدأ بأمراض الرأس وتشريحه وأمراض الأذن والفم واللوزتين ثم يأتى إلى الأمراض التى تصيب بقية أعضاء الجسم .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى . فى الصفحة الثانية من الكتاب وقفية من قبل امرأة مؤرخة سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م مع طبعة ختم الواقفة كتب عليه (كتب موقوفة ملك الأطباء ١٢٨٩ ...) .

القياس ٤٣٨ ص ٥,٢٠ × ١٥ سم ١٧ س .

(مخطوط مكتبة المتحف العراقى / ١١٨) .

وتوجد منه نسخة مصورة ، محفوظة بمعهد المخطوطات العربية ، وبيانها كما يلى :

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهانى .

(GAL. S.82, 971)

أوله : الحمد لله الذى حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح ... ولهذا اتفق العلماء على اختلاف مذاهبهم وتفاوت مراتبهم على فضل صناعة الطب وجلالتها وعلو مرتبتها .

وآخره : فى علاج عض الحيوانات : عضة الغرو : يجذب سميته أولا ، ثم يغمد برماد وخل وبصل وعسل ... تمت المعالجات .

نسخة بقلم تعليق حديث ، عليها وقفية سنة ١٢٨٩ هـ .

٢١٩ ورقة ١٨ سطرا ١٥ × ٢٠ سم

[المتحف العراقى ٢١٥٨]

UNESCO

(مخطوط معهد المخطوطات العربية / ٩٠ ، ٩١) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١١٨ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ٩٠ ، ٩١) .

* **دستور الزائرين:**

دستور الزائرين : فارسى للمولى عبد العزيز بن محمد المدعو بأفضل الشيرازى أخذه من شد الإزار المعروف بهزار مزار كتب فيه طائفة من المشايخ والعلماء والأعيان المدفونين بشيراز .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤) .

* **دستور الساعات الزمانية وقياس العصر بالبسيط:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٧٣١٩ / ١٣

لحسن بن إبراهيم بن حسن بن على بن محمد الزيلعى الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م .

الأول (وطريقه أن نخط فى سطح مستو...) .

وهى رسالة فى كيفية تحديد الساعات والأوقات كتبها المؤلف للوزير أحمد باشا .

كتب النسخة بخط التعليق وبالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م بخط المؤلف .

القياس ٥ ص ١٤,٥ سم ٢٥ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٩٣ تاريخ علم الفلك فى العراق / ٣٢٢

وجاءت فى الهامش هذه النبذة عن المؤلف :

بدر الدين أبو التهانى ، رياضى ، فلكى ، جغرافى درس فى الأزهر علوم الحكمة والهندسة والهيئة والتوقيت . من مؤلفاته : حقائق الرقائق على رقائق الحقائق ، أخصر المختصرات على ربع المقنطرات ، الثمرات المجنية من أبواب الفتحية ، النسمات الفيحية على الرسالة الفتحية فى المنحرفات ، والمفصحة فيما يتعلق بالأسطحة . (تاريخ علم الفلك فى العراق / ١٢٢) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى / أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٣) .

* **دستور شفائى:**

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٥٨٢٥ - ٢

للحكيم محمد حسين بن هادى العقيلى العلوى الذى كان حيا سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م .

الأول (الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد اين دستور العمل ..) .

وهو بالفارسية رتبه المؤلف على ٢١ بابا .

نسخة جيدة كتب سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ فى أولها فهرس .

القياس ١٣٨ ص ١٩,٥ × ١٤ سم ١٥ س .

الذريعة ٨ / ١٦١ ، ٢٠ / ٢٢١ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١١٨ ، ١١٩) .

*** دستور العلاج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١١٤٩٥

لعلى الطبيب الكنابادى الخراسانى

الأول (جواهر حمد وثناء وسباس شكر مقياس ...)

وهو كتاب فى الطب ألفه باسم السلطان أبى منصور كوجكانجى خان باللغة الفارسية ورتبه على مقدمة فى حفظ الصحة ومقالتين .

المقالة الأولى فى أمراض الأعضاء الخاصة من الرأس إلى القدم وجعلها فى ٢٥ بابا وكل باب فى عدة فصول المقالة الثانية فى الأمراض الغير مختصة بعضو معين وهى فى ثمانية أبواب وكل باب فى عدة فصول

كتب بخط النستعليق عليه تملك مؤرخ سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م

القياس ١١٠ ص ٣٠ × ١٦ سم ٢٠ س

الذريعة ٨ / ١٦٢

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١١٩) .

*** دستور الكاتب فى تعيين المراتب:**

دستور الكاتب فى تعيين المراتب : فارسى فى مجلد ، لمحمد بن هندوشاه المنشى النخجوانى أخذه من منشآت رشيد الوطواط وغيره ووتبه على مقدمة وقسمين وخاتمة ، المقدمة فى الكتابة ، والقسم الأول فى المكاتبات وفيه أربع مراتب ، والقسم الثانى فى الأحكام الديوانية وفيه بابان ، والخاتمة فى الوصية والشروط وغير ذلك ذكر فى أوله السلطان أريس بن بهادر الجنكيزى .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤) .

*** دستور اللغة:**

دستور اللغة : وهو من الكتب المختصرة فى هذا الفن لبديع الزمان حسين بن إبراهيم النطنزى المتوفى سنة ٤٩٩ تسع وتسعين وأربعمائة . النظنزى بنونين بينهما طاء وآخره زاى معجمة . أوله الحمد لله الذى أبدع العالم بقدرته . قسمه على ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر وأورد فى كل كتاب اثنى عشر بابا بعدد شهور السنة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤) .

*** دستور المبتدئين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

مجهول المؤلف .

أوله : الحمد لله حمدا يوافى نعمه ... وبعد فهذا دستور المبتدئين فى صناعة من شدهم (؟) إلى استنباطه من الكتب ، كتبته بالعجلة فى أثناء المعالجة ، عجالة الوقت لبعض الإخوان .

وآخره : طلاء للسعفة ، يحرق زدوانند طويل بقشر رمان ... تعجن بالخل أولا ودهن الورد ثانيا .

نسخة بقلم تعليق سنة ٨٦٠ هـ كتبها محمد بن رستم الكيلانى .

ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) .

٨ ورقات ٢٥ سطرا .

[دار الكتب المصرية ١٧٨١ طب]

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩١ ، ٩٢) .

*** دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٧٠

لأبى عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢ م.

وهو كلمات منتقاة من حكم الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

أوله بعد السند : « ... الحمد لله الذى وسع كل شىء علمه، ونفذ فى كل شىء مصنوع قضاءه [قضائه] وحكمه ...

أما بعد فإنى لما جمعت من حديث رسول الله ﷺ ألف كلمة ومائتى فى حكمة الوصايا والأمثال والمواعظ والآداب وضمنتها كتابا وسميته بالشهاب سألنى بعض الإخوان أن أجمع من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه نحوا من عدد الكلمات المذكورة ... » .

أنــــا أخــــو المصطفى لاشك فى نسبى
معـــه ربيت وسبطـــاه همـــا ولـــدى
جـــدى وجـــد رســـول الله منفـــرد
وفـــاطم زوجتى لا قـــول ذى فنـــد
صـــدقتـــه وجميع النـــاس فى بهم
من الضـــلالـــة والأشـــواك والنكـــد
الحمـــد لله شكـــرا لا شـــريك لـــه
البـــر بـــالعبـــد والبـــاقى بـــلا أمـــد

فقال له ﷺ: صدقت يا على .

تم الدستور... »

أبوابه : ـ فوائد حكمه .

ـ ذمه الدنيا وتزهيده فيها .

ـ المواعظ .

ـ وصاياه ونواهيه .

ـ أجوبته عن المسائل وسؤالاته .

ـ غريب كلامه .

ـ نوادر كلامه .

ـ أدعيته ومناجاته .

رؤوس العبارات فى هذه النسخة والعناوين بالحمرة .

نسخة خزائنية جيدة .

٨٤ ق ٢٧س ١٢×٢٠ سم .

نسخة ثانية

الرقم ٦٧٩٦

كالسابقة . كتبت بخط نسخ جميل من مجموع تاريخ نسخه سنة ١٠٧٨ .

ـ نسخة خزائنية مذهبة .

(١٩ـ٦٥) ٤٧ ق ١٦ س ٢١×٣٠,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٤ـ٢١٦) .

قالت المؤلفة : كثيرا ما ترد فى النصوص عبارة «صلوات الله عليه» أو عبارة «عليه السلام» عند الكلام على سيدنا على ابن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه ، ونحن دائما نثبتها كما جاءت فى النص فليتنبه .

*** دستور الوزراء ـ ترجمته التركية:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، ترجمة محمد رشدى (باشا) الشهير بشيروانى زاده الوزير العثمانى المتوفى سنة ١٢٩٠ فى الطائف .

أولها : «درارى ذرارئ أحمد وسياس خدا، وخرائد فوائد صلوات مفيض ... إلخ» .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالمداد البنفسجى، بقلم تعليق جميل، بدون تاريخ، فى ٥٥ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٣ ×١٤,٥ سم .

(١٥ اجتماع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ، ١ / ٢٠١) .

*** دستور الوزراء:**

دستور الوزراء ـ تركى للعلائى بن محيى الدين الشيرازى الشريف ألفه للوزير مصطفى باشا وزير السلطان شهزاده سليم الثانى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥) .

* دستى:

فى المقاييس، دستى هو الشُّبر

(سفرنامه لناصر خسرو علوى ـ ترجمه د. يحيى الخشاب / ١٨١).

*الدْسْكرة:

قال ياقوت:

الدسكرة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه: قرية كبيرة ذات منبر بنواحى نهر الملك من غربى بغداد، ينسب إليها أبو منصور منصور بن أحمد بن الحسن بن منصور الدسكرى أحد الرؤساء، وروى عنه أبو سعد شيئا من الشعر، والدسكرة أيضا: قرية فى طريق خراسان قريبة من شهرابان، وهى دسكرة الملك، كان هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك؛ ينسب إليها الحافظ النشتبرى ثم الدسكرى، والحافظ لقب له وليس لحفظه الحديث؛ وينسب إليها أبو العباس أحمد بن بكرون بن عبد الله العطار الدسكرى، سمع أبا طاهر المخلص، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفى سنة ٤٣١ والدسكرة: قرية مقابل جَبُّل؛ منها كان أبان بن أبى حمزة جد محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة بن الزيات الوزير، وفى أخبار نافع بن الأزرق أنه من نواحى الأهواز. والدسكرة أيضا: قرية بخوزستان؛ عن البشارى: والدسكرة فى اللغة: الأرض المستوية.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٥).

*الدْسْكرى:

قال السمعانى:

الدَّسْكرى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الدسكرة، وهى قريتان، إحداهما على طريق خراسان، يقال لها دسكرة الملك، وهى قرية كبيرة تنزلها القوافل، نزلت بها فى التوجه والانصراف وبت بها ليلتين؛ منها أبو العباس أحمد بن بكرون ابن عبد الله العطار الدسكرى، سمع القاضى محمد بن أحمد الهاشمى المصيصى وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب: كتبت عنه بدسكرة الملك فى رحلتى إلى خراسان وذلك فى رجب من سنة خمس عشرة وأربعمائة، وما علمت به بأسا، ثم قال سألت بعض أهل الدسكرة (بطريق خراسان) عن ابن بكرون فى المحرم من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فقال: مات منذ سنتين أو ثلاث شك فى ذلك.

وأبو الخطاب هبة الله بن محمد بن عبد العزيز الدسكرى، من أهل الدسكرة بطريق خراسان، شيخ صالح حسن السيرة سديد مذكور بالصلاح والعفاف والخيرية عند أهل قريته، كتبت عنه شيئا يسيرا بالدسكرة أول ما وردت العراق، وتوفى فى حدود سنة خمس وثلاثين وخمسمائة أو قبلها أو بعدها بسنة. وقرية أخرى من أعمال نهر الملك ببغداد، على خمسة فراسخ، يقال لها الدسكرة أيضا، خرجت إليها وبت بها ليلتين أو ثلاثا؛ منها أبو منصور بن أحمد بن الحسين بن منصور الدسكرى، أحد الرؤساء المعروفين بهذه القرية، وله آثار جميلة بها، وذكر حسن، وكان من الأخيار، كتبت عنه شيئا يسيرا من الشعر. وابنه أبو الفضل...

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى الدسكرى المصيصى، من أهل المصيصة، ولى القضاء بدسكرة الملك فى طريق خراسان، حدث عن على بن عبد الحميد الغضائرى ومحمد ابن سعيد الترخمى الحمصى وأبى عروبة الحرانى وسعيد بن عثمان السوراق الحلبى وأحمد بن الحسين بن طلاب (المشعرانى وأحمد بن عمير بن جوصاء الدمشقى، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وعبيد الله بن عبد العزيز البردعى والحسن ابن على الجوهرى وأحمد بن بكرون العطار الدسكرى قال أبو بكر الخطيب. وكان سيىء الحال وقد حدث عن ابن جوصاء عن هشام بن عمار، ولم يسمع ابن جوصاء منه شيئا (الأنساب ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧).

وقد ذكر صاحب الطبقات السنية أن منها أحمد بن عطية الدسكرى أبو عبد الله، الضرير، من فقهاء الحنفية (الطبقات السنية ١ / ٤٥٥).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ١ /٤٥٥).

*** دسوق:**

قال عنها على مبارك :

﴿دسوق﴾ بلدة جليلة، مركز قسم من مديرية الغربية على الشاطىء الشرقى لبحر رشيد، قبلى فوة بنحو ساعتين. وفى جهتها البحرية محطة السكة الحديد، وفى بحريها بالقرب محلة مالك.

وبها ديوان القسم ومجلس الدعاوى والمشيخة ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج، وعقد المبايعات والزهونات، ونحو ذلك. ما عدا عقد بيع الأطيان فذلك لا يكون إلا بمحكمة المديرية. أمام المدير أو وكيله. ومثلها محكمة زفتة ومحكمة سمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ وكفر الزيات، وغيرها من محاكم غير مركز المديرية.

وأبنيتها بالآجر الجيد، وفى أكثر دورها الغرف، وفيها قصور مشيدة بشبابيك من الزجاج والحديد منها:

قصر لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية، بناه سنة ١٢٩٠، . وله فيها بستان ذو فواكه.

وقصر للسيد إمام القصبى شيخ جامع سيدى أحمد البدوى. وقصر لبسيونى الفأر من ناحية دميرة. كلاهما معد للنزول به أيام مولد سيدى إبراهم الدسوقى لإطعام الفقراء والمساكين والزوار.

والقصور الثلاثة فى جهتها البحرية، كقصر شتا بيك مفتش عموم البرارى الآن.

ومنزل مشيد أيضا لمحمد بيك سعيد بقرب البحر. وفيها خان عظيم تبع وقف سيدى إبراهيم، كعدة منازل للوقف أيضا.

وبها أحد عشر مكتبا لأطفال المسلمين. ولمشاهيرها فيها مضايف ومنازل حسنة. وبها وابورات مياه، أحدها، لذات العصمة عين الحياة. والثانى، لعباس عيسى. والثالث، لعيسى الخرزاتى من أهل المحروسة.

وثلاث سواق معينة عذبة الماء، واحدة، للشيخ إسماعيل أبى رأس شيخ جامع سيدى إبراهيم الدسوقى. وواحدة، للشيخ إمام القصبى، والثالثة لمحمد بيك المنشاوى مع بستان له أيضا فى بحرى المساكن. وبها أربعة مغالق لبيع الخشب. وفيها معمل دجاج لمتولى البدوى عمدتها.

ولها سوق كل أسبوع. وبقربها تلان كبيران تأخذ منهما الأهالى السباخ، وبها ثلاثة جوامع أكبرها وأشهرها جامع القطب الحقيقى سيدى إبراهيم الدسوقى. بناه أولا بعض السلاطين ثم أجرى فيه السلطان قايتباى عمارة ووسعه، ثم هو الآن جار تجديده على طرف الخديوى إسماعيل على غاية من الاعتناء، وقد رسم فيه مئذنتان وبنى أساسهما مع الجامع، وكان وضعه على الهيئة التى هو عليها الآن بمعرفتنا، ورسمنا زمن توليتنا الأوقاف المصرية.

وضريح القطب المذكور فى داخله عليه من المهابة والجلال ما لم ينكره أحد والآن - أعنى سنة ١٢٩٣ - جدد له كسوة ثمينة رفيعة القيمة سعادة دولتلو إبراهيم باشا نجل الخديوى إسماعيل باشا. وسيرته رضى الله عنه شهيرة ومناقبه كثيرة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ١٥، ١٦).

*** ابن الدسوقى (٩١٧ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه :

حسن بن إبراهيم الدسوقى: حسن بن إبراهيم الشيخ الصالح ابن الشيخ المعتقد الماوردى الزبدانى المعروف بابن الدسوقى كان له لطف ومحاورة قال ابن طولون أنشدنا ببيته بالزبدانى لأبى الحسن القيروانى :

كم من أخ قد كان عندى شهده
حتى بلوت المر من أخلاقه
كالملح يحسب سكرا فى لونه
ومجسه ويحول عند مذاقه

توفى ليلة الأربعاء سادس عشر القعدة سنة سبع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١/ ١٧٥، ١٧٦).

* الدسوقى (إبراهيم):

انظر مادة "إبراهيم الدسوقى (القطب)" فى م ٢ / ١٤٤ - ١٤٩ .

* الدسوقى (محمد بن أحمد) (ت ١٢٣٠ هـ):

ذكره على مبارك عند الكلام على مدينة دسوق (انظرها فى موضعها) فقال عنه:

ومن علماء هذه البلدة الإمام الكبير والعلامة الشهير، صاحب التآليف النافعة والعبارات الواضحة محمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقى، وقد ذكر ترجمته الجبرتى فى حوادث سنة ثلاثين ومائتين وألف فقال (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، المعروف بتاريخ الجبرتى، للشيخ عبد الرحمن الجبرتى. المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٢هـ ٤ / ٢٤٧):
هو العلاّمة الأوحد والفهامة الأمجد محقق عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى. ولد ببلدة دسوق - قرية من قرى مصر - ونشأ بها، ثم حضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير، ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدردير، (انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال) وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الخفاجى الشهير بالشافعى وهو مالكى المذهب، ولازم الشيخ حسن الجبرتى الكبير مدة طويلة وتلقى عنه علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت، وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفية، وحضر عليه المطول وغيره برواق الجبرت بالأزهر، ثم تصدر للتدريس وأفاد الطلبة، وكان فريدا فى تسهيل المعانى وتبيين المبانى، يفك كل مشكل بواضح تقريره، ويفتح كل مغلق برائق تحريره، وكان درسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الأفهام والألباب، وكان فيه لين جانب وتواضع وعدم تصنع، جاريا على سجيته، لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الألفاظ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون إليه. وكان حفظه حسنا وخلقه حسنا، وله تأليفات واضحة العبارات منها: حاشيته على مختصر السعد، وحاشيته على شرح الشيخ الدردير على متن خليل فى فقه المالكية، وحاشيته على شرح الجلال المحلى على البردة، وحاشيته على شرح السنوسى للصغرى، وحاشية على الرسالة الوضعية، وحاشية على شرح آداب البحث لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وغير ذلك مما بقى فى المسودات ولم يتيسر له جمعه.

ولم يزل على حاله فى الإلقاء والإفتاء والعفة والصلاح إلى أن تعلل وتوفى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى من السنة المذكورة، وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلوا عليه بالأزهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين رحمه الله.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٢١، ٢٢).

* الدُشت:

قال ياقوت:

الدشت: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره تاء مثناة من فوق: قرية من قرى أصبهان؛ منها القاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى، روى عن أبى بكر عبد الرحيم وغيره. والدشت أيضا: بُليدة فى وسط الجبال بين إربل وتبريز، رأيتها عامرة كثيرة الخير، أهلها كلهم أكراد. ودردشت: محلة بأصبهان؛ ينسب إليها أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه الدشتى المذكر، روى عنه أبو بكر بن مردويه، مات سنة ٣٧٦؛ وأما أبو بكر محمد بن أحمد بن شعيب الدشتى الكرابيسى النيسابورى فإنما نسب بهذه النسبة لسكناه خان الدشت، سمع أبا بكر ابن خزيمة، سمع منه الحاكم أبو عبد الله وقال: توفى فى محرم سنة ٣٤٩.

(معجم البلدان ٢/ ٤٥٦).

* دَشتك:

دَشْتَك: مثل الذى قبله وزيادة كاف؛ قال ابن طاهر: قرية من قرى أصبهان؛ منها أحمد بن جعفر بن محمد المدنى (فى الأنساب "المدينى") مدينة أصبهان يعرف بالدشتكى، روى عنه أبو بكر بن مردويه، قال أبو موسى الحافظ الأصبهانى رادا على المقدسى: لا يعرف دشتك فى قرى أصبهان وإنما هو الدشتى؛ وقال الحازمى: قال البخارى دشتك قرية بالرى؛ ينسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعيد الدشتكى الرازى الأصل، روى عن مقاتل بن حيان وغيره، يروى عنه محمد بن حميد الرازى. ودشتك

أيضا: محلة بأستراباذ؛ منها زكرياء بن ريحان الدشتكى، يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى وينزل محلة دشتك.

(معجم البلدان ٢/ ٤٥٦).

انظر: الدشتكى

***الدُّشتكى:**

قال السمعانى:

الدشتكى: بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دشتك، وهى قرية بالرى، وقرية بأصبهان، ومحلة باستراباذ؛ فأما دشتك إحدى قرى الرى فمنها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى، قال أبو حاتم ابن حبان: عبد الله بن سعد الدشتكى ـ ودشتك قرية بالرى، يروى عن أبيه سعد، روى عنه محمد بن حميد الرازى.

وابنه عبد الرحمن بن عبد الله، وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى الرازى المعروف بحمدون، حدث عن أبيه عن جده عن خارجة بن مصعب، وعن عبد الله بن أبى جعفر، روى عنه على بن سعيد الرازى، قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول كتبت عنه وكان صدوقا.

وأما القرية التى بأصبهان يقال لها دشتك فمنها أبو جعفر أحمد بن جعفر بن محمد المدينى ـ مدينة أصبهان، يعرف بالدشتكى، يروى عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العسكرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهانى، ودشتك محلة من إستراباذ، منها زكريا ابن ريحان الدشتكى، يقال إنه كان يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى وينزل بمحلة دشتك. وأبو عبد الله محمد بن هارون الدشتكى الرازى من دشتك الرى، قال أبو محمد بن أبى حاتم: محمد بن هارون يروى عن عمرو بن صفوان، روى عنه أبو زرعة هو الرازى. وقال: كتبت عنه حديثا واحدا، وكان ينزل بدشتك، شيخ مستور، سألت أبى عنه فقال: شيخ.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدشتكى الرازى، روى عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى يحيى الحمانى وعبادة بن كليب وإسحاق بن سليمان، سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٧٨).

انظر: دشتك.

*** الدُّشتى:**

قال السمعانى:

الدشتى: بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفى آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، هذه النسبة إلى الجد وإلى قرية؛ فأما النسبة إلى الجد فهو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد الدشتى، من أهل نيسابور، كان شيخا مستورا من أهل العلم وبيته بيت الصلاح والتصوف والمروءة والثروة، سمع أبا طاهر محمد بن محمش الزيادى وأبا محمد عبد الله بن يوسف بن باموية الأصبهانى وأبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وغيرهم، روى عنه أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامى بنيسابور، وأبو جعفر حنبل بن على السجزى بهراة، وإسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ بأصبهان وجماعة كثيرة سواهم. وأبوه أبو القاسم عبد الله بن محمد الدشتى، ورد أصبهان، وحدث بها، وروى عنه أهلها، وإنما قيل له الدشتى لأنه من ولد دشت بن قطن؛ سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان سمعت أبا الفضل محمد بن طاهر المقدسى يقول سمعت أبا نعيم عبد الله بن أبى على الحداد الحافظ يقول سألت أبا سهل الدشتى عن هذه النسبة فقال: نحن من ولد دشت بن قطن. وقال لى أبو العلاء: هو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن دشت بن قطن الدشتى. قلت وكان أبو سهل الدشتى خازنا ومشرفا على حمل السلطان، وكان ممن يعتمد عليه، ولد سنة ست وأربعمائة، وتوفى فى شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بنيسابور.

وأما أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى، نسب إلى قرية بأصبهان يقال لها دشتى، يروى عن أبى بكر محمد بن على بن دحيم الشيبانى الكوفى وغيره، وآخر من حدث عنه أبو الفتح أحمد بن محمد بن

أحمد الحداد الأصبهاني، وكانت وفاته في حدود سنة عشر وأربعمائة.

وأبو الوفاء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن منده الدشتي المقرىء، شيخ صالح عالم مقرئ فاضل، حسن الظاهر والباطن متميز، من أهل قرية دشتي، سمع أبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا بكر محمد بن أحمد بن ماجه الأبهري وأبا طاهر واضح بن محمد المديني وغيرهم، سمعت منه بأصبهان على دكان المرجي الحسين بن واضح بن الفضل السكري أخي الحافظ إسماعيل، وكانت ولادته سنة نيف وستين وأربعمائة وتوفى بعد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فإني سمعت منه فيْ هذه السنة.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شعيب الدشتي الكرابيسي، من أهل نيسابور من خان الدشتي...

سمع الحديث الكثير، وكان من الصالحين، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وعبد الله بن محمد بن سعدويه وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ؛ وقال: توفي في المحرم من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وأبو المعصوم محمد بن أبي شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الدشتي السوسي، من أهل الرقة، قدم بغداد حاجا في سنة ست وثلاثمائة، وحدث عن أبيه عن اليزيدي قراءة أبي عمرو بن العلاء، روى عنه عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز.

وأما أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكر الدشتي، فهو من محلة بأصبهان يقال لها دردشت، سمع إبراهيم بن زهير الحلواني، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفي سلخ رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن مهران الدشتي من باب دشت إحدى محال أصبهان، يروى عن هارون بن المغيرة، روى عنه عبد الباقي بن قانع وابناه أحمد ويعقوب وعبد الله بن محمد بن يعقوب وغيرهم.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٧٨ - ٤٨٠).

انظر : الدَّشْت.

*** دشطوط:**

قال عنها علي مبارك قرية من مديرية بني سويف بقسم ببا الكبرى، موضوعة على جسر دشطوط في شرقي البحر اليوسفي، بنحو ستمائة متر، وفي شمال ناحية النشطور بنحو ثلاثة آلاف متر، وفي جنوب ناحية كرم النور بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة، ومبانيها بالآجر واللبن، وبها جامع معمور بالصلاة، وفي غربيها نخيل كثير، وتكسب أهلها من الزراعة.

وإلى هذه القرية، كما في ابن إياس (بدائع الزهور في وقائع الدهور ٥ / ٢٦٧، ٢٦٨) ينسب القطب العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين عبد القادر الدشطوطي (انظر ترجمته في المادة التالية).

الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ١١ / ٣٠، ٣١).

*** الدشطوطي (-٩٢٤ هـ):**

نسبة إلى قرية دشطوط (انظرها في موضعها) ترجم له الإمام الشعراني في الطبقات الكبرى (٢/ ١٢٤ - ١٢٦)، كما ترجم له علي باشا مبارك عند الكلام على «دشطوط» وقال عنه:

وإلى هذه القرية، كما في ابن إياس، ينسب القطب العارف بالله تعالى الورع الناسك بقية السلف من الأولياء الشيخ محيي الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين، المدعو بشرف الدين موسى الدشطوطي. وكان الشيخ عبد القادر شافعي المذهب، وكان مكشوف الرأس واعيا، ودائما لا يحلق رأسه. ويلبس جبة خشنة، وكان سياحا لا يتخذ زوجة ولا ولدا، ويتغذى بالقراقيش والزعتر، ولا يأكل الطعام إلا قليلا، وكان مهيبا معظما عند الملوك وأعيان الناس ورسالته عندهم لا ترد، وحصل له انكفاف في عينيه آخر عمره، واستمر كذلك حتى مات.

وكان محببا للناس وتأتي إليه النذور من عند الأكابر فينشىء بها جوامع ومساجد، وارتجت القاهرة لوفاته. ونزل لجنازته ملك الأمراء العثمانية والأمير قايتباي الدوادار والقضاة

الأربعة وأعيان الناس، وخرجت جنازته من بيت المعلم حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية، ورفعت له الأعلام على جنازته، وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤوسهم المصاحف، ومشوا حول جنازته، واستمر حتى وصل إلى مدرسته التى أنشأها تجاه سيدى يحيى البارنجى فدفن بها، وذلك فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة، وله من العمر نحو ثمان وثمانين سنة، رحمه الله تعالى. (ا هـ).

وفى ابن إياس أيضا فى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة فى شهر المحرم وقعت نادرة غريبة وهى:

أن شخصا يقال له عبد القادر بن الرماح، وكان له خصاصة بالسلطان، فقال: إن الشيخ عبد القادر الدشطوطى، رضى الله عنه، رجل من عباد الله الصالحين، وكان قصد السلطان الاجتماع عليه، فقيل له إنه يتردد إلى جامع محمود فى مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم، فقال له السلطان: لما يحضر هناك أعلمنى، فعمد عبد القادر بن الرماح إلى شخص كان شبيها بالشيخ عبد القادر الدشطوطى، وكان يدعى أنه شريف، فأعلم السلطان بأن الدشطوطى يحضر تلك الليلة إلى ذلك المكان المذكور، فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته ثلاثة أنفس، فأتى إلى المكان ونزل عن فرسه، فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عبه فشرع السلطان يقبل رجليه، ويقول: «ياسيدى أحمل حملتى مع ابن عثمان». فصار ذلك الشخص يرغب عليه، ويقول له: «أنت ما ترجع عن ظلم العباد» فطال المجلس بينهما، ثم إن السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار، وقيل خمسمائة دينار، فصار يتمنع من ذلك والسلطان يتلطف به، ويقول له: «فرق ذلك على الفقراء» ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشطوطى. ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة وظهر أنها مفتعلة، فلما تحقق السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذى تزيا بزى الدشطوطى وخدام المكان الذين كانوا به فضربوا بين يدى السلطان بالمقارع. وأما عبد القادر بن الرماح فرسم السلطان بحلق ذقنه وأشهره فى القاهرة على حماره ثم سجنه بالمقشرة إلى أن مات. (ا. هـ).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٣١، ٣٢).

انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ١٢٤ ـ ١٢٦)

انظر: الدشطوطى (جامع ومدرسة ـ).

*** الدشطوطى (جامع ومدرسة ـ) (٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م) أثر ١٢:**

أدرجه على باشا مبارك فى الجوامع وقال عنه:

هو خارج باب الشعرية المعروف الآن بباب العدوى فيما بينه وبين كوم الريش على يسار الذاهب من باب الشعرية إلى كوم الريش وأرض السخاوى. أنشأه ـ كما فى ابن إياس ـ الشيخ عبد القادر الدشطوطى مدرسة تجاه سيدى يحيى البارنجى، ودفن بها فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة. ثم جدده السيد محمد جلال الدين البكرى المدفون به، وأرض هذا الجامع مرتفعة يصعد إليه بدرج، وينزل منه إلى مطهرته بدرج فى سرداب طويل، وبه منبر من الخشب النقى، وأربعة أعمدة من الرخام، وله منارة وبئر، وبه مغطس يعتقد الناس أن من غطس فيه ثلاث مرات فى ثلاثة أسابيع تذهب عنه الحمى، وعلى ضريح الأستاذ الدشطوطى مقصورة من الخشب تعلوها قبة أنشأها الشيخ محمد جلال الدين البكرى، وله حضرة كل ليلة جمعة، ويقصد للزيارة كثيرا سيما للنساء، وله مولد سنوى مشهور يقيم ثمانية أيام آخرها ليلة المعراج الشريف، ويحتفل به ناظره نقيب الأشراف السيد البكرى، وينتقل إليه بعائلته من بيته المجاور للجامع، ويهتم له أهل تلك الجهة، ويصرف كثير فى المأكول والمشروب، ويركب فى آخر يوم منه شيخ سجادة السعدية برجاله وإشاراته لأجل عمل «الدوسة» وهى أن ينام جماعة من السعدية متجاورين صفا واحدا، ويركب شيخ السجادة فرسا ويدوسهم به من أول الصف إلى آخره ولا يكسر منهم عظما ولا يهشم لحما، ويعمل مثل ذلك فى موالد كثيرة بالمحروسة كمولد النبى ﷺ، ومولد الحنفى، والإمام الشافعى رضى الله عنهم، ثم استفتى عنها فأفتى العلماء بمنعها فمنع الحاكم منها وأبطلت تلك البدعة والحمد لله على ذلك. ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر نقيب الأشراف السيد البكرى تقام منها شعائره، وقد ذكرنا ترجمة الدشطوطى عند ذكر بلدته دشطوط فارجع إليها إن شئت ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣١ ، ٢٣٢) .

*** دَشْنا:**

قال عنها على باشا مبارك :

﴿دَشْنا﴾ بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة ونون وألف . بلدة صغيرة فى بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها . (ا . هـ من كتاب تقويم البلدان) .

وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس أن دشنا مدينة مسورة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان . (ا هـ) .

وهى الآن على شاطىء النيل منها إلى قنا نحو أربع ساعات، وهى رأس قسم من مديرية قنا . ذات أبنية جيدة ووكائل وسوق دائم فيه حوانيت، يباع فيها العقاقير وثياب القطن ونحو ذلك، ومعمل دجاج ومعاصر للزيت وعصارات للسكر، وخمس قهاو ومصابغ نيلة، وأنوال يحاك فيها ثياب الصوف وملاآت القطن، ودكاكين صاغة لحلى الذهب والفضة ، ودكاكين بقالة ، وشون تورد فيها الغلال الميرية ، وأحد عشر مسجدا معمورة بالعبادة، ويدرس فى أكثرها علوم الشريعة وآلاتها .

منها : مسجد الصنجق وهو كبير تقام فيه الجمعة وكان به درس قائم .

ومنها : مسجد الشيخ عبد الله بن حمد عمدة البلد فيه درس دائم .

ومنها : مسجد الشيخ سليمان بن أبى زيد تقام فيه الجمعة والجماعة وكان فيه درس .

ومنها : مسجد النعمانى، وهو رجل كان عالما زاهدا توفى سنة خمس وأربعين بعد المائتين والألف، وهو عامر وفيه درس أيضا .

ومنها : الجامع العمرى، يقال إنه من زمن الفتح ، وهو معمور بالجمعة والجماعة والتدريس لفنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والنحو، وكان القائم بتلك الوظيفة قاضى دشنا سابقا الشيخ حمد منصور المتوفى سنة خمس وخمسين بعد المائتين والألف، وقد ألف حاشية على جوهرة التوحيد للقانى، وكان شيخا كريما .

ثم تولى وظيفة القضاء والتدريس بعده ابنه الشيخ عبد المنعم المتوفى سنة سبع وثمانين .

وكان يدرس فى هذا الجامع أيضا العلامة السيد مسلم ابن السيد غانم ابن السيد محمد ابن السيد عبده ابن سيدى عبد العظيم الأبارى ذى المقام الشهير بناحية أبار قرية من أعمال أخميم فى شمالها بقليل .

كان الشيخ مسلم عالما منتفعا بعلمه، ويقال إنه ساح فى أرض أفريقية وأسية نحو خمس وثلاثين سنة، ودرَّس هناك، وألف فى ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه فى سياحته وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد يتضمنان تعظيمه واحترامه، وقد توفى سنة ست وأربعين وألف . وقام مقامه ابن أخيه الشيخ رشوان ابن الشيخ هرمل ابن السيد مصطفى، وكان رجلا عالما صالحا سخيا . ولم يكن للجامع أوقاف فكان يصرف عليه من ماله جميع لوازمه، وقد توفى سنة ثمان وسبعين بلا مرض، وفى يوم وفاته أخبر بموته، وهيأ مدفنه وفرشه بالرمل وأوصى أن يدفن فيه، وهو بجوار مقام ولى يقال له سيدى جلال، وأوصى أولاده بالتقوى والعزلة عن الناس إلا لفائدة، وأنشد لهم قول الشاعر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو إصلاح حال

ثم توضأ وصلى ركعتين وقرأ شيئا من القرآن ومات من ساعته . أخبر بجميع ذلك أحد أنجاله معلم العربية فى المدرسة الخطرية بالقلعة .

ثم إن البحر قد مال على هذه البلدة فأذهب أكثرها، وكثيرا ما أظهر فيها أبنية من الآجر الكبير وصخورا عليها نقوش هيروجلفية تدل على أنها كانت مدينة جليلة، ولم يبق الآن من تلول البلد القديمة إلا قطعة عالية عليها بيوت فوق شاطىء البحر وعليها هذا الجامع العتيق، وانتقلت بيوتها فى الجهة الشرقية حتى قيل إن هذا الجامع كان فى طرفها الشرقى فصار فى طرفها الغربى، ولها موردة عليها السفن دائما لشحن المتاجر من تلك البلاد إلى مصر وإلى أسوان . وسوقها فوق البحر فيه ما يحتاجه المسافر وغيره من خبز ولحم وسمن وخضر وغلال وفواكه، وعندها بساتين نضرة وفيها أقباط بكثرة أكثرهم أرباب حِرَف وصنائع . وسوقها العمومى يوم الأربعاء،

وهو سوق حافل يجتمع الناس فيه من البرين، وفى تلك الجهة يباع نحو اللحم والخضر جزافا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٣٢-٣٤).

*** الدُّشناوى (٦١٥-٦٧٧ هـ / ١٢١٨-١٢٧٩ م):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد وقد ضبط الاسم بكسر الدال، وصاحب الأعلام ضبطها بفتحها).

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى الدشناوى، الشيخ جلال الدين، كان إماما عالما، جمع بين العلم والعمل، والعقل الذى لا خَبَل فيه ولا خلل، مع نسك وزهادة، وورع وعبادة، حتى قيل إنه من الأبدال، لما اشتمل عليه من صالح الأعمال.

سمع الحديث من الشيخ بهاء الدين أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة، عرف بابن بنت الجميزى(٥٥٧ - ٦٤٩ هـ)، ومن الحافظ عبد العظيم المنذرى، ومن شيخه مجد الدين القشيرى، والشيخ عز الدين أبى محمد بن عبد السلام، وقرأ عليه الفقه - على مذهب الإمام الشافعى - والأصول، وقرأ الأصول أيضا على الشيخ شمس الدين محمد ابن محمود الأصبهانى، حين كان حاكما بقوص، وقرأ النحو على الشيخ شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى، وشيخه مجد الدين، وصنف وشرع فى شرح «التنبيه»، فوصل فيه إلى كتاب «الصيام» فى مجلدين لطيفين، وصنف «مناسك» الحج، وسمعت عليه بالقاهرة، فممن سمعها عليه شيخنا أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن القماح، وابن الشيخ المسمع تاج الدين محمد، وصنف «مقدمة» فى النحو لطيفة، وجمع موانع الصرف فى بيت واحد فقال:

ياصاح زن وَصف عَدْلَ الجمع إن عُرِفا
وزد وأنِّث وركِّب عجمة وكفى

وصنف «مختصرا» فى أصول الفقه، وانتهت إليه الرياسة فى الفتوى والتدريس بقوص، وانتفع عليه خلائق كثيرة، منهم ابنه شيخنا تاج الدين محمد، ومحيى الدين يحيى بن زُكَيْر القوصى، وجمال الدين محمد بن يحيى الأرمنتى، وزين الدين محمد بن الشريشى وعلم الدين ابن الشيخ تقى الدين القشيرى، وشرف الدين محمد وأخوه علم الدين يوسف ابنا أبى المنا القنائى.

وبلغنى أن الشيخ نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين أبى محمد بن عبد السلام: ما أظن فى الصعيد مثل هذين الشابين - يعنى الشيخ جلال الدين والشيخ تقى الدين - فقال الشيخ: ولا فى المدينتين، وكان الشيخان عز الدين وزكى الدين يثنيان عليهما ويميلان إليهما، والشيخ عز الدين إلى الشيخ جلال الدين أميل، والشيخ زكى الدين إلى الشيخ تقى الدين أميل، هكذا حكى لى بعض الثقات.

وكان حسن الخلق، مرتاض النفس، مشهورا بالصلاح؛ أخبرنى القاضى علم الدين يوسف بن أحمد بن عرفات، عُرِف بابن أبى المنا القنائى قال: كنا نشتغل عليه، فخطر لنا أن نحضر «سماعا»، وقلنا بعد العشاء نتوجه وتواعدنا لذلك، فلما كان بعد العشاء خرج الشيخ ومعه كتاب رقائق، وفى يده شمعة، فجلس وآمرنا بالجلوس، وصار يقرأ من ذلك الكتاب ويقول: هذا سماع وأى سماع ويبكى... فعلمنا أنه كاشفنا... وفاتنا السماع.

وكتب لابنه شيخنا تاج الدين هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن) وصية أولها:

﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا﴾.

«يابنى أرشدك الله وأيدك، أوصيك بوصايا، إن أنت حفظتها وحافظت عليها، رجوت لك السعادة فى دينك ومعاشك، بفضل الله ورحمته إن شاء الله تعالى، ولا قوة إلا بالله.

«فأولها وأولاها مراعاة تقوى الله العظيم، بحفظ جوارحك كلها من معاصى الله عز وجل حياء من الله، والقيام بأوامر الله عبودية لله، وثانيها ألا تستقر على جهل ما تحتاج إلى علمه، وثالثها ألا تعاشر إلا من تحتاج إليه فى مصلحة دينك، ورابعها أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة، وخامسها ألا تعادى مسلما ولا ذميا، وسادسها أن تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال، وسابعها أن تحسن التدبير فيما فى يدك استغناء به عن الخلق، وثامنها ألا تستهين بمنن الناس عليك، وتاسعها أن تقمع نفسك عن الخوض فى الفضول، بترك استعلام ما لم تعلم والإعراض عما قد علمت، وعاشرها أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام، محسنا فى الكلام،

منطلق الوجه، متواضعا باعتدال، مساعدا بما تجد إليه السبيل، متحببا إلى أهل الخير، مداريا لأهل الشر، مبتغيا فى ذلك السنة، اللهم أهله لامتثالها».

وكان رحمه الله يشعر على طريقة الفقهاء الصالحين، وقرأت بخط ابنه تاج الدين أبى الفتح محمد قصيدة له أولها:

يـــا لائمى كف عن ملامى
عن انعــزالى عن الأنــام
إن نـــذيـــرى الـــذى نهـــانى
يُخبـــر حـــالى على التمــام
رأى مشيبـــى وَوَهْـــنَ عظمـــى
قـــد أدنيــانى من الحِمــامِ
ومـــا تـــزودت لارتحـــالى
ولا لـــدار بهـــا مقـــامى

وهى طويلة، اختصرتها.

وكان رفيقه فى الاشتغال على الشيخ مجد الدين القشيرى، الشيخ بهاء الدين القفطى، ثم إن الشيخ بهاء الدين استوطن أسنا، فكان الشيخ جلال الدين فى بطالة الدرس يسافر إلى أسنا لزيارته ـ وهى مسيرة يومين ـ فكان الشيخ بهاء الدين يقول له: يا جلال الدين إذا جئت إلىَّ انو إدخال السرور على قلب مسلم؛ فإنى أسر برؤيتك.

واتفق أنه كان بقوص عبد قد انتقل الملك فيه إلى بيت المال، وكان عبدا صالحا، قصدوا أن يبتاع ولا يكون عليه ولاء، فقال الشيخ جلال الدين: يشترى نفسه، ففعل ذلك، وورد القاضى بقوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق البيع، فحكى لى القاضى شرف الدين يونس بن عيسى بن جعفر الأرمنتى قال: قال لى الشيخ جلال الدين: اجتمع بالقاضى واسأله عن رده البيع لماذا؟ قال: فاجتمعت بالقاضى وذكرت له ما قال الشيخ جلال الدين، فقال: الشيخ جلال الدين ما يشك فى علمه ودينه، وإنما الفقهاء نصوا على أن ابتياع العبد نفسه عقد عتاقة، وليس لوكيل بيت المال أن يعتق أرقاء بيت المال، فاجتمعت بالشيخ وذكرت له ذلك، فسكت ساعة ثم حُم ومات عن قريب.

وهذا الذى ذكره القاضى ليس بشىء، فإنه ليس لوكيل بيت المال أن يعتق مجانا إن سُلِّم ذلك وأما العتق بالثمن الزائد على القيمة أو قدر القيمة، فلا منع فيه بكل حال، بل ينبغى أن يقال: إذا طلب البيع أجنبى فطلبه العبد، يرجح العبد لما فيه من العتق الذى يتشوف الشرع إليه، ولا ترد علينا الكتابة؛ فإن فيها تفويت المنافع فى الحال بأمر يتوقع عدم حصوله، لكن ثَمَّ نظر آخر، وهو أن العبد إن اشترى نفسه من مولاه ثبت عليه الولاء على الأصح، فهل يجرى هذا الخلاف هنا أم لا؟.

واتفق أنه لما سافر إلى الحجاز، مرض شيخه مجد الدين القشيرى، فقال شيخنا تاج الدين إنه دخل عليه فقال له: ياتاج الدين:

أخبـــر أبـــاك إذا أتى من حجـــه
مع جملــــة الـــزهـــاد والعُبَّـــاد
أهـــلا وسهـــلا بـــالـــدين أحبهم
وهم من الـــدارين جُلُّ مـــرادى

قال: ثم توفى الشيخ، فلما وصل أبى أخبرته بما قال الشيخ، فتألم وقال: لو علمت أن الشيخ يموت فى هذه السنة ما سافرت.

ولد الشيخ جلال الدين هذا سنة خمس عشرة وستمائة بدشنا، وتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة بمدينة قوص، يوم الإثنين مستهل شهر رمضان بعد طلوع الفجر، رحمه الله تعالى، ودفن خارج باب المقابر، بالقرب من شيخه أبى الحسن القشيرى.

له ترجمة فى طبقات السبكى ٥ / ٩، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ١٣٧، وحسن المحاضرة ١ / ١٩٠، وكشف الظنون / ٤٩٠، وهدية العارفين ١ / ٩٨، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٦٨، والأعلام ١ / ١٤٧

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٨٠ ـ ٨٥).

*** الدشيشة:**

نوع من الحساء المغربى ذكره صاحب الأرجوزة الطبية المعروفة بالشقرونية، ومكوناتها هى: قمح، بصل، فول،

زعفران، كزبرة. قال صاحب الأرجوزة ينهى عن شربها لأضرارها الصحية. وقد أبقينا على أرقام البيتين كما وردت فى النص

١٥٤ لا تحمدن شربة الدشيشة
تفضى لأسقام وسوء عيشه
١٥٥ وهى إذا كانت فى الشعير
تسرح البطن من التحجير.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٥).

*** الدعاء:**

أفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الحادية عشرة من بصائره للكلام على الدعاء والدفع والدفق، فقال عن الدعاء:

الدعاء: الرغبة إلى الله تعالى. وقد دعا يدعو دعاء ودعوى، والدعاء كالنداء أيضا، لكن النداء قد يقال إذا قيل يا وأيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يافلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر. ويستعمل أيضا استعمال التسمية نحو: دعوت ابنى زيدا، أى سميته. قال الله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ [النور: ٦٣] حثًّا على تعظيمه ﷺ. وذلك مخاطبة لمن يقول: يا محمد. ودعوته: إذا سألته، وإذا استغثته. قال الله تعالى: ﴿أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون﴾ [الأنعام: ٤٠] تنبيها أنكم إذا أصابتكم شدة لم تفزعوا إلا إليه. وقوله: ﴿وادعوا ثبورا كثيرا﴾[الفرقان: ١٤] وهو أن يقول: يالهفاه واحسرتاه ونحو ذلك من ألفاظ التأسف. والمعنى: يحصل لكم غموم كثيرة. وقوله تعالى: ﴿ادع لنا ربك﴾ [البقرة: ٦٨ - ٧٠] أى سله. والدعاء إلى الشىء: الحث على قصده. وقوله ﴿ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة﴾ [غافر: ٤٣] أى رفعة وتنويه. «ولهم الدعوة على غيرهم» أى يبدأ بهم فى الدعاء و «تداعوا عليهم تجمعوا». والداعية: صريخ الخيل فى الحروب، ودعاه الله بمكروه: أنزله به. وادعى كذا زعم أنه له، حقا كان أو باطلا.

والاسم الدَّعوة والدِّعاوة والدِّعوة والدَّعاوة. والدَّعوة الحِلف، والدعاء إلى الطعام ويضم كالمَدْعاة. والدَّعوى: الادِّعاء. قال ﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا﴾ [الأعراف: ٥] والدعوى أيضا الدعاء كقوله تعالى: ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [يونس: ١٠] وقال تعالى ﴿ولكم فيها ما تدعون * نزلا﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢] أى ما تطلبون.

والدعاء يرد فى القرآن على وجوه:

الأول: بمعنى القول: ﴿فما زالت تلك دعواهم﴾ [الأنبياء: ١٥] أى قولهم.

الثانى: بمعنى العبادة ﴿قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا﴾ [الأنعام: ٧١] أى أنعبد. ﴿يدعو لمن ضَرُّه أقرب من نفعه﴾ [الحج: ١٣] أى يعبد، وله نظائر.

الثالث: بمعنى النداء ﴿ولا تسمع الصم الدعاء﴾ [النمل: ٨٠] و [الروم: ٥٢] أى النداء ﴿فدعا ربه أنى مغلوب﴾ [القمر: ١٠] أى نادى ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ [مريم: ٤] أى بندائك.

الرابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة ﴿وادعوا شهداءكم﴾ [البقرة: ٢٣] أى استعينوا بهم ﴿وادعوا من استطعتم﴾[يونس: ٣٨] و [هود: ١٣] أى استعينوا بهم.

الخامس: بمعنى الاستعلام والاستفهام ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا﴾ [البقرة: ٦٨ - ٧٠] أى استفهم.

اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها ... وتلم بها شعثى وترد بها الفتن وتعصمنى من كل ...

٢٣١ - من كتابات عرفان بك بالخط الديوانى

السادس: بمعنى العذاب والعقوبة ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج: ١٧] أى تعذب.

السابع: بمعنى العرض ﴿ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة﴾ [غافر: ٤١] أى أعرضها عليكم ﴿وتدعوننى إلى النار﴾ أى تعرضونها علىَّ النار.

الثامن: دعوة نوح قومه ﴿إنى دعوت قومى ليلا ونهارا﴾ [نوح: ٥].

التاسع: دعوة خاتم الأنبياء لكافة الخلق ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ [النحل: ١٢٥].

العاشر: دعوة الخليل للطيور ﴿ثم ادعهن يأتينك سعيا﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الحادى عشر: دعاء إسرافيل بنفخ الصور يوم النشور لساكنى القبور ﴿يوم يدع الداع إلى شىء نكر﴾ [القمر: ٦].

الثانى عشر: دعاء الخلق ربهم تعالى ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال الشاعر (هو قطرى بن الفجاءة، والبيتان من قطعة حماسية):

وصبرا فى مجال الموت صبرا … فما نيل الخلود بمستطاع

سبيل الموت منهج كل حى … وداعيه لأهل الأرض داع

بسم الله الرحمن الرحيم
رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ
وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين

بسم الله الرحمن الرحيم رب أوزعني أن أشكر نعمتك الخ
خط التعليق بقلم عبد القوي علي كرامة

ومما ورد فى القرآن أيضا من وجوه ذلك دعوة إبليس ﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ [فاطر: ٦] ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ [القصص: ٤١] ودعوة الهادين من الأئمة الأعلام ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ [الأنبياء: ٧٣] ودعوة إسرافيل ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ [الروم: ٢٥] ودعوة الكفرة الضالين ﴿وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾ [الرعد: ١٤] ودعوة الحق تعالى إلى الجنة ذات الظلال ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس: ٢٥] ﴿والله يدعو إلى الجنة﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم﴾ [إبراهيم: ١٠] (بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦٠٠-٦٠٣).

وتتناول مصنفات التراث الإسلامى الدعاء من جوانب عدة يمكن تلخيصها فيما يلى:

١- آداب الدعاء وفضله وكيفيته.

٢- ماهية الدعاء ونفعه.

٣- الدعاء فى أوقات بعينها، وسماها صاحب تيسير الوصول" الأدعية المؤقتة المضافة إلى أسبابها"

٤- الدعاء فى مواضع بعينها.

٥- المواضع التى يستجاب فيها الدعاء.

٦- الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ، وعن الصالحين والسلف المتقدمين.

٧- أنواع الدعاء كدعاء الكرب ودعاء المسافر ... إلخ.

وفيما يلى نتناول كلا من هذه على حدة إن شاء الله تعالى:

فأما عن آداب الدعاء فيفرد له صاحب تيسير الوصول أربعة فصول جاء بها ما يلى:

الفصول الأول: فى فضله ووقته.

- عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: "قال رسول الله ﷺ: الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه وصححه.

- وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: "قال رسول الله ﷺ: من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله تعالى شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية، وإن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء". أخرجه الترمذى.

ـ وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : «ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحم» . أخرجه الترمذى .

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، من يسألنى فأعطيَه ، من يستغفرنى فأغفرَ له» . أخرجه الستة إلا النسائى .

وفى أخرى لمسلم : «إن الله تعالى يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذى يدعونى» الحديث .

والمراد : نزول الرحمة والألطاف الإلهية .

ـ وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : «قيل يا رسول الله : أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبات» . أخرجه الترمذى .

(جوف الليل) : المراد به الأوقات التى يخلو الإنسان فيها بربه فى أثناء الليل ، (ودبر كل شىء) ، وراؤه وعقبه ، والمراد بعد الفراغ من الصلوات .

وعن أنس رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة . قيل : ماذا نقول يارسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة» . أخرجه أبو داود والترمذى ، وهذا لفظه .

ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا» . أخرجه مالك وأبو داود .

وزاد فى رواية : «وتحت المطر» .

وفى الموطإ : «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء ، وقَلَّ داع ترد عليه دعوته ، حضرة النداء للصلاة ، والصف فى سبيل الله . (النداء) : الأذان .

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء» . أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

وعنه رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : ثلاث دعوات مستجابات لا شك فى إجابتهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده» .



وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال «قال رسول الله ﷺ : مامن دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب» أخرجهما أبو داود والترمذى .

الفصل الثانى : فى هيئة الداعى .

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ : لا تستروا الجُدُر ، ومن نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه ، فإنما ينظر فى النار ، سلوا الله تعالى ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» أخرجه أبو داود .

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : «رفع رسول الله ﷺ يديه فى الدعاء ، حتى رأيت بياض إبطيه» . أخرجه البخارى .

٣ ـ وعن عمر رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» . أخرجه الترمذى .

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «إن رجلا كان يدعو بأصبعيه : فقال له رسول الله ﷺ : أَحِّد أَحِّد» . أخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : معنى هذا الحديث : إذا أشار الرجل بأصبعه فى الدعاء عند الشهادة ، فلا يشير إلا بأصبع واحدة .

٥ ــ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ وسلم شاهرا يديه قط يدعو على منبره، ولا على غيره، ولكن رأيته يقول هكذا:

. وأشار بالسبابة، وعقد بالإبهام والوسطى». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن سلمان رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن ربكم حيٌّ كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا». أخرجه أبو داود والترمذى.

٧ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه». أخرجه الترمذى.

الفصل الثالث: فى كيفية الدعاء.

١ ـ عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال: «سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى صلاته ولم يُصَلِّ على النبى ﷺ، فقال: عجل هذا، ثم دعاه فقال: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه، ثم ليصل على النبى ﷺ، ثم ليدع بعد بما شاء» أخرجه أصحاب السنن.

٢ ــ وعن عمر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى علىَّ، فلا تجعلونى كغمر الراكب صَلوا علىَّ أول الدعاء وأوسطه وآخره». أخرجه الترمذى موقوفا على عمر، ورفعه رزين.

(الغُمْرُ): القدح الصغير كالقعب. والمعنى أن الراكب يحمل رحله وأزواده، ويترك قعبه إلى آخر ترحاله، ثم يعلقه على آخرة الرحل أو نحوها كالعلاوة فليس عنده بمهم، فنهاهم ﷺ أن يجعلوا الصلاة عليه تبعا غير مهمة.

٣ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «كنت أصلى، والنبى ﷺ، وأبو بكر. وعمر رضى الله عنهما معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم بالصلاة على النبى ﷺ، ثم دعوت لنفسى، فقال النبى ﷺ: سل تُعْطَهْ، سل تُعْطَهْ».

٤ ـ وعن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه». أخرجهما الترمذى وصححهما.

٥ ـ وعن أبى مصبح المقرائى عن أبى زهير النميرى رضى الله عنه قال: «خرجنا مع النبى ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة، فوقف رسول الله ﷺ يسمع منه، فقال: أوجب إن ختم، فقيل: بأى شىء يختم يارسول الله؟ قال: بآمين، وانصرف، فقيل للرجل: يا فلان اختم بآمين، وأبشر». أخرجه أبو داود.

(أوجب): إذا فعل شيئا يوجب له الجنة أو النار.

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لى إن شئت. اللهم ارحمنى إن شئت، ولكن ليعزم المسئلة، فإن الله تعالى لا مستكره له». أخرجه الشيخان.

وللستة إلا النسائى عن أبى هريرة بنحوه (العزم): الجد، ونفى التردد.

٧ــ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: «كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبى ﷺ: أرْبَعُوا على أنفسكم، فإنكم، لاتدعون أصم، ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته». أخرجه الخمسة إلا النسائى. ارْبَعوا: أى ارفقوا.

٨ ــ وعن معاذ رضى الله عنه قال: «سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول: اللهم إنى أسألك تمام النعمة، فقال: أى شىء تمام النعمة؟ فقال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال: فإن تمام النعمة دخول الجنة، والفوز من النار، وسمع رجلا يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: قد استجيب لك فسل، وسمع آخر يقول: اللهم إنى أسألك الصبر، فقال سألت الله تعالى: «البلاء فسله العافية». أخرجه الترمذى.

٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت «كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك».

١٠ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثا، ويستغفر ثلاثا» أخرجهما أبو داود:

الفصل الرابع: فى أحاديث متفرقة.

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل، يقول: قد دعوت ربى فلم يستجب لى». أخرجه الستة إلا النسائى.

وفى أخرى لمسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم»

وفى أخرى للترمذى: «ما من رجل يدعو الله تعالى إلا استجاب له. فإما أن يُعجِّل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، أو يستعجل».

٢ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافق (أى لئلا توافق) من الله ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم» أخرجه أبو داود.

(النيل): النوال، والعطاء.

٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع». أخرجه الترمذى.

وزاد فى رواية عن ثابت البنانى رحمه الله مرسلا: «حتى يسأله الملح، وحتى يسأله شسعه إذا انقطع».

(الشسع): سير النعل الذى يدخل بين الأصابع.

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: من لم يسأل الله يغضب عليه».

٥ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ سلوا الله تعالى من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»: أخرجهما الترمذى.

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «قالت امرأة يا رسول الله: صلى علىّ وعلى زوجى، فقال صلى الله عليك وعلى زوجك». أخرجه أبو داود.

٧ ـ وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب (أى فى غيبته إلا قال الملك: ولك بمثل» أخرجه مسلم وأبو داود.

وزاد: «إلا قالت الملائكة: آمين ولك بمثل» (أى بمثل ما سألت لأخيك).

٨ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: من دعا على من ظلمه فقد انتصر». أخرجه الترمذى (تيسر الوصول ٢ / ٥٢ ـ ٥٩).

ويتكلم صاحب مفتاح السعادة فى المطلب التاسع على فضيلة الدعاء وآدابه فيقول عن فضيلة الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿ادعو ربكم تضرعا وخفية﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾[غافر: ٦٠] وقال ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة»؛ ثم قرأ: ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ وقال: «الدعاء مخ العبادة»؛ وقال: «ليس شىء أكرم على الله من الدعاء»، وقال: «إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث: إما ذنب يُغفر له، وإما خير يعجل له، وإما خير يدخر له»: وقال: «سلوا الله تعالى من فضله فإنه يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج».

ثم يقول عن آداب الدعاء: أما آداب الدعاء فهى عشرة:

الأول: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل.

الثانى: أن يغتنم الأحوال الشريفة: كزحف الصفوف فى سبيل الله إذ عنده تفتح أبواب السماء، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة المكتوبة، وأعقاب الصلوات المفروضة، وبين الأذان والإقامة، وحالة الصوم، وحالة السجود.

وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات، إذ وقت السحر وقت صفاء القلب، ويوم الجمعة ويوم عرفة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى.

الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه ويمسح بهما وجهه فى آخر الدعاء. وينبغى أن يضم كفيه ويجعل بطونهما مما يلى وجهه، وينبغى أن لا يرفع بصره إلى السماء؛ قال: ﷺ «لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم».

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر. كذا ورد الأثر عن عائشة رضى الله عنها قالت فى قوله تعالى:

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] أى بدعائك.

الخامس: أن لا يتكلف السجع فى الدعاء، فإن السجع تكلف ولا يناسب ذلك فى محل التضرع. وقيل: معنى قوله تعالى: ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥] التكلف للإسجاع. والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة، لأنه إذا جاوزها ربما اعتدى فى دعائه، فيسأل الله بما لا يقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء.

ويقال: إن العلماء والأبدال لا يزيد أحدهم فى الدعاء على سبع كلمات فما دونها؛ ويشهد بذلك آخر سورة البقرة: فإن الله عز وجل لم يخبر فى موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك. وقال ﷺ: «إياكم والسجع فى الدعاء، بحسب أحدكم أن يقول: اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من من قول وعمل وأعوز بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل».

واعلم: أن المنهى عنه هو التكلف للسجع، وأما إذا كان غير متكلف وصدر عن طبع فلا نهى عن ذلك. ووقع عن النبى ﷺ: «أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود، والركع السجود، والموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد».

وبالجملة: أصل الدعاء الضراعة والابتهال، فينبغى أن يتحفظ عما ينافيه من الكلفة من السجع وغيره، وإن لم يخل بها فلا بأس.

السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة كما هو شأن الدعاء.

السابع: أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه. قال ﷺ: «لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لى إن شئت، اللهم ارحمنى إن شئت فإنه لا مكره له». وقال: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء». وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل».

الثامن: أن يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا. وكان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثا. وينبغى أن لا يستبطىء الإجابة فيقول: قد دعوت فلم يستجب لى، بل يقول: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات - إذا تعرف الإجابة — ومن أبطأ عنه الإجابة - ومن أبطأ عنه الإجابة يقول: الحمد لله على كل حال.

التاسع: يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى ولا يبدأ بالسؤال. وكان النبى ﷺ يستفتح بقوله: «سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب». وقال أبو سليمان الدارانى: من أراد أن يسأل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ، ثم يختم بالصلاة عليه، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. كذا ورد فى الخبر أيضا.

العاشر: وهو الأدب الباطن. والأصل فى الإجابة: أن يتوب عن الذنوب، ويرد المظالم، ويقبل على الله عز وجل بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب فى الإجابة (مفتاح السعادة ٣/ ١٥٧ - ١٥٩).

ويفرد الإمام الفخر الرازى الفصل التاسع من كتابه «لوامع البينات» للكلام على حقيقة الدعاء يقول فيه:

قال أبو سليمان الخطابى: الدعاء مصدر من قولك دعوت الشىء أدعوه دعاء ثم أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم رجل عدل، وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلا له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله تعالى و إضافة الجود والكرم إليه.

وأقول: من الجهال من قال الدعاء عديم الأثر لا فائدة فيه واحتج بوجوه. الشبهة الأولى: إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى الدعاء و إن كان معلوم اللاوقوع فلا فائدة فى الدعاء: الشبهة الثانية: إن كان الحق أراد إيقاع ذلك المطلوب وقع من غير الدعاء وإن كان لم يرد إيجاده فى الأزل لم يكن فى الدعاء فائدة. ليس لقائل أن يقول الدعاء يرد ذلك الحكم، لأن فعل الخلق لا يمكن أن يغير صفة الحق، وربما عبر بعضهم عن ذلك بأن الأقدار سابقة والأقضية أزلية والدعاء لا يغير الأحكام الأزلية فلا فائدة فى الدعاء. الشبهة الثالثة: أنه سبحانه وتعالى علام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فأى حاجة بالداعى إلى هذا الدعاء، ولهذا السبب فإن جبريل عليه السلام لما أمر الخليل عليه الصلاة والسلام بالدعاء قال «حسبى من سؤالى

علمه بحالى» ثم إن الخليل عليه الصلاة والسلام استوجب بترك الدعاء فى ذلك المقام الدرجة عند الله تعالى، فثبت أن ترك الدعاء أولى. الشبهة الرابعة: "المطلوب بالدعاء إن كان من مصالح الداعى فالجواد الحق لا يتركه والحكيم الحق لا يهمله، وإن لم يكن من مصالحه لم يجز له بالاتفاق. الشبهة الخامسة: روى عن النبى ﷺ أنه قال «قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عام»، وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «جرى القلم بما هو كائن» وقال عليه الصلاة والسلام «أربع فرغ منهم؛ العمر والرزق والخَلق والخُلق» فإذا ثبت أن هذه الأحوال مقدرة فى الأزل فأى فائدة فى الدعاء. الشبهة السادسة: قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن أجل مقامات الصديقين وأعلاها الرضى بقضاء الله تعالى، والدعاء ينافى ذلك لأنه اشتغال بالالتماس والطلب وترجيح مراد النفس على مراد الله تعالى. الشبهة السابعة: الدعاء يشبه الأمر والنهى ويشبه تذكير الساهى والغافل ويشبه حمل البخيل على الجود والكرم وكل ذلك من العبد اللئيم فى حضرة الرب الكريم سوء أدب. الشبهة الثامنة: قال ﷺ رواية عن الله سبحانه وتعالى «من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» فثبت بهذه الوجوه أن الدعاء لا فائدة فيه.

وقال الجمهور الأعظم من العقلاء الدعاء أعظم مقامات العبادة، ويدل عليه وجوه. الأول قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى﴾ [البقرة: ١٨٦] وفيه لطائف أحدها: أنه أينما ورد لفظ السؤال فى القرآن جاء عقيبه لفظة (قل) قال تعالى ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ [الأنفال: ١] ﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى﴾ [البقرة: ٢٢٢] وفى هذا الموضع ترك لفظة قل كأنه سبحانه وتعالى يقول عبدى أنت إنما تحتاج إلى الوساطة فى غير وقت الدعاء أما فى مقام الدعاء فلا وساطة بينى وبينك فأنت العبد المحتاج وأنا الإله الغنى، فإذا سألت أعطيتك وإذا دعوت أجبتك. الثانية: أن قوله ﴿وإذا سألك عبادى﴾ [البقرة: ١٨٦] فهذا يدل على أن العبد له، وقوله: ﴿فإنى قريب﴾ يدل على أن الرب للعبد. وثالثها: لم يقل والعبد قريب منى بل قال أنا منه قريب وهذا فيه سر نفيس فإن العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو لا بد وأن يكون فى مركز العدم وحضيض الفناء، فكيف يكون قريبا؟! بل القريب هو الحق سبحانه وتعالى، والعبد لا يمكنه أن يقرب من الحق لكن الحق بفضله وكرمه يقرب إحسانه منه. فلهذا قال ﴿فإنى قريب﴾ ورابعها: أن الداعى ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله فإنه لا يكون دعاؤه خالصا لوجه الله، فإذا فنى عن الكل وصار مستغرقا فى معرفة الأحد الحق امتنع أن يبقى بينه وبين الحق وساطة وذلك هو معنى القرب، فلذلك قال سبحانه وتعالى ﴿فإنى قريب﴾.

الحجة الثانية: قوله تعالى ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾[غافر: ٦٠] وفى هذا الآية كرامة عظيمة لأمتنا لأن بنى إسرائيل فضلهم الله تفضيلا عظيما فقال فى حقهم ﴿وإنى فضلتكم على العالمين﴾[البقرة: ٤٧، ١٢٢] وقال أيضا ﴿وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين﴾[المائدة: ٢٠] ثم مع هذه الدرجة العظيمة ﴿قالوا يا موسى ادع ربك يبين لنا ما هى﴾ وقال الحواريون مع غاية جلالتهم وقولهم ﴿نحن أنصار الله﴾[آل عمران: ٥٢] و [الصف: ١٤] لعيسى عليه السلام ﴿هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾[المائدة: ١١٢] ثم إنه رفع هذه الوساطة عن هذه الأمة وقال مخاطبا لهم ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ وقال ﴿واسألوا الله من فضله﴾ [النساء: ٣٢] فإن قيل قوله ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ وعد من الله تعالى فيلزم الوفاء به ولا يجوز وقوع الخلف فيه، ثم إنا نرى الداعى فلا يجيبه الرب تعالى، وكذا هذا السؤال وارد على قوله تعالى ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ [النمل: ٦٢] فالجواب هذا وإن كان مطلقا فى اللفظ إلا أنه مقيد، فإنه إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء؛ وقد قيل أيضا إن الداعى يعوض من دعائه عوضا ما، فربما كان ذلك العوض هو الإسعاف بمطلوبه وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعد القضاء فإنه يعطى الداعى سكينة فى نفسه وانشراحا فى صدره وصبرا يسهل معه تحمل ما يرد عليه من البلاء. وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسئلة إلا أعطاه إياها إما عجلها له فى الدنيا وإما ادخرها له فى الآخرة».

الحجة الثالثة: أنه تعالى لم يقتصر فى بيان فضل الدعاء على الأمر به بل بين فى آية أخرى أنه إذا لم يسئل غضب، قال تعالى ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم

وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ [الانعام : ٤٣] وقال عليه الصلاة والسلام «لا ينبغى لأحدكم أن يقول اغفر لى إن شئت ولكن ليجزم المسألة فيقول اللهم اغفر لى».

الحجة الرابعة: قوله عليه الصلاة والسلام «الدعاء مخ العبادة» وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «الدعاء هى العبادة» وقرأ ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال أبو سليمان الخطابى وإنما أنث على نية الدعوة والمسألة أو الكلمة ونحوها وقوله «الدعاء هو العبادة» معناه أنه معظم العبادة كقولهم الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون أنهم أفضل الناس، وأن الإبل أفضل أنواع المال ومنه قوله ﷺ «الحج عرفة».

الحجة الخامسة: قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى ﴿قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان : ٧٧] وبالجملة فالآيات فى هذا الباب كثيرة، ومن طعن فى الدعاء فقد طعن فى القرآن وأبطله.

والجواب عن الشبهة الأولى: أنها تقتضى أن لا يكون للعبد قدرة على فعل من الأفعال، بل يقتضى أن لا يكون الإله سبحانه وتعالى قادرا على شىء أصلا، لأن ذلك الشىء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى القدرة، وإن كان معلوم اللاوقوع فلا تأثير للقدرة فيه، ولما كان ذلك باطلا فكذا القول فيما ذكرتم.

والجواب عن الشبهة الثانية: أنه ليس المقصود من الدعاء الإعلام بل إظهار الذلة والانكسار والاعتراف بأن الكل من الله سبحانه وتعالى.

والجواب عن الشبهة الثالثة: أنه يجوز أن يصير ما ليس بمصلحة بدون الدعاء مصلحة بشرط وجود الدعاء، وهذا هو الجواب عن بقية الشبهات... (شرح أسماء الله الحسنى / ٨٣ - ٨٧).

أما عن الدعاء فى أوقات بعينها فقد أورده صاحب تيسير الوصول فى عدد من الفصول نسوق منها ما يلى:

الفصل الثالث: فى الدعاء عند التهجد.

١ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والجنة حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». أخرجه الستة، وهذا لفظ الشيخين.

الفصل الرابع: فى الدعاء عند الصباح والمساء.

١ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقول إذا أمسى: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير. رب أسألك خير ما فى هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار، وعذاب فى القبر، وإذا أصبح قال ذلك: أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله» أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

٢ - وعن أبى سلام عن أنس رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا، كان حقا على الله أن يرضيه». وزاد رزين: «يوم القيامة».

٣ - وعن عبد الله بن غنام البياضى رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد، ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يُمسى ف قد أدى شكر ليلته». أخرجهما أبو داود.

الفصل الخامس: فى أدعية النوم والانتباه.

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا فكم من لا كافى له، ولا مؤوى». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد، ويمسح بهما وجهه وجسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به». أخرجه الستة إلا النسائى. وفى رواية: لهؤلاء غير مالك ومسلم.

٣ ـ عن حذيفة رضى الله عنه «كان إذا آوى إلى فراشه قال: باسمك اللهم أحيا وأموت، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور».

٤ ـ وعن البراء رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك. رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت، فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرا» أخرجه الخمسة إلا النسائى، ولم يذكر أبو داود: [وإن أصبحت ... إلخ].

وفى أخرى للترمذى: «كان ﷺ إذا أراد أن ينام توسد يمينه وقال: اللهم قنى عذابك يوم تجمع، أو تبعث عبادك».

(الرغبة): طلب الشىء وإرادته، (والرهبة): الفزع.

٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك. اللهم زدنى علما، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

٦ ـ وعن على رضى الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ يقول عند مضجعه: اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم: اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد. سبحانك اللهم وبحمدك». أخرجهما أبو داود.

(والمأثم): ما يأثم به الإنسان وهو الإثم نفسه، (والمغرم): التزام الإنسان ما ليس عليه من تكفل إنسان بدين فيؤديه عنه.

٧ ـ وعن بريدة رضى الله عنه قال: «شكا خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه فقال: يارسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال له النبى ﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل. اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علىّ أحد، أو أن يبغى علىّ، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، لا إله إلا أنت» أخرجه الترمذى.

(الأرق): السهر. (ويفرط): يبدر.

٨ ـ وعن مالك: «أنه بلغه أن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ: إنى أروَّع فى منامى. فقال قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

الفصل السادس: فى أدعية الخروج من البيت والدخول إليه.

١ ـ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله. اللهم إنا نعوذ بك من أن نزلّ، أو نضل، أو نَظلم، أو نُظلم، أو نجهل، أو يجهل علينا» أخرجه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى وهو آخر حديث من المجتبى للنسائى.

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: حسبك هديت وكفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان» أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه.

٣ ـ وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: إذا ولج الرجل إلى بيته فليقل: اللهم إنى أسألك خير المولج، وخير المخرج. بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» أخرجه أبو داود.

الفصل السابع: فى أدعية المجلس والقيام منه.

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من جلس مجلسا كثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان فى مجلسه ذلك». أخرجه الترمذى وصححه.

(اللغط): ردىء الكلام وقبيحه.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «قلّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من

ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكثر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» أخرجه الترمذى.

الفصل الثانى عشر: فى دعاء قضاء الحاجة.

١ ـ عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء لقضاء الحاجة يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث» أخرجه الخمسة.

(الخبث): بضم الباء جمع خبيث. (والخبائث): جمع خبيثة.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان النبى ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك» أخرجه أبو داود والترمذى.

(الغفران): مصدر ونصبه بإضمار أطلب وأستغر لقصور الشكر عن بلوغ هذه النعمة، وقيل: استغفر من ترك ذكر الله سبحانه مدة لبثه على الخلاء لأنه كان لا يترك ذكر الله إلا عند قضاء الحاجة، فرأى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار.

الفصل الثالث عشر: فى دعاء الخروج من المسجد والدخول إليه.

١ ـ عن فاطمة بنت الحسين بن على عن جدتها فاطمة الكبرى رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب فضلك». أخرجه الترمذى.

الفصل الرابع عشر: فى دعاء رؤية الهلال.

١ ـ عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام ربى وربك الله» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن قتادة رضى الله عنه: أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير ورشد ثلاث مرات، آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات، ثم يقول: الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا، وجاء بشهر كذا». أخرجه أبو داود.

وفى رواية له عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه»

(تيسير الوصول ٢/ ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨، ٧٩).

الفصل الخامس عشر: فى دعاء الرعد والريح والسحاب

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى ناشئا فى أُفق السماء ترك العمل، وإن كان فى صلاة خفف، ثم يقول: اللهم إنى أعوذ بك من شرها، فإن مُطِرَ قال: اللهم صيِّبا هنيئا». أخرجه أبو داود.

و (الناشئ): السحاب، و (الصيِّب): المدرار.

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». أخرجه الشيخان هكذا والترمذى.

٤ ـ وله عن أُبى بن كعب رضى الله عنه: «أن النبى ﷺ: قال: لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها» الحديث.

(عصفت الريح): إذا اشتد هبوبها (تيسير الوصول ٢/ ٥٢ ـ ٥٩، ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨ ـ ٨٠).

الفصل السابع عشر: فى دعاء العطاس.

١ ـ عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال: «عطس رجل فى الصلاة خلف رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا، وبعد ما يرضى من أمر الدنيا والآخرة، فلما انصرف ﷺ قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فإنه لم يقل بأسا، فقال: أنا، ولم أُرد بها إلا الخير قال ما تناهت دون عرش الرحمن تعالى». أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل له أخوه، أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» أخرجه البخارى وأبو داود.

(بالكم): شأنكم.

الفصل الثامن عشر : فى دعاء داود عليه السلام .

١ ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذى يُبلِّغنى حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلىَّ من نفسى وأهلى ومالى، ومن الماء البارد. قال وكان النبى ﷺ إذا ذكر داود تحدث عنه بقوله كان أعبد البشر». أخرجه الترمذى.

الفصل التاسع عشر: فى دعاء قوم يونس عليه السلام.

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه قال: كان من دعائهم: يا حى ياقيوم، ياحى حين لا حى، يامحيى يا مميت يا ذا الجلال والإكرام». أخرجه رزين.

الفصل العشرون: فى الدعاء عند رؤية المبتلى.

١ ـ عن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا: «قال رسول الله ﷺ: من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا عوفى من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش» أخرجه الترمذى من روايتهما، وهذا لفظ رواية عمر.

وقال فى رواية أبى هريرة لم يصبه ذلك البلاء، دون باقى الحديث.

ومن الأدعية المؤقتة ما ورد فى ذيل كتاب تذكرة أولى الألباب لمؤلف مجهول عن دعاء آخر السنة قال فيه: اللهم ما عملت فى هذه السنة مما نهيتنى عنه ولم ترضه ونسيته ولم تنسه وحلمت علىَّ بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى إلى التوبة بعد جراءتى على معصيتك فإنى أستغفرك منه فاغفر لى وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فتقبله منى ولا تقطع رجائى منك يا كريم. (ذيل تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦).

أما الأدعية غير المؤقتة وغير المضافة فقد أوردها صاحب تيسير الوصول على النحو التالى فى القسم الثانى من الباب الثانى:

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه: اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر»... أخرجه مسلم.

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «كان أكثر دعاء النبى ﷺ اللهم آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٣ ـ وعنه رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: من سأل الله الجنة ثلاث مرات. قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار بالله ثلاث مرات من النار قالت النار: اللهم أجره من النار». أخرجه الترمذى والنسائى.

٤ ـ وعن على رضى الله عنه «أن مكاتبا جاءه فقال: إنى عجزت عن كتابتى فأعنى، فقال: ألا أُعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صيْرٍ دينا أداه الله تعالى عنك. قال قل: اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك». أخرجه الترمذى والنسائى.

(صِير): بصاد مهملة مكسورة، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء: جبل لطىء، وجبل على الساحل أيضا بين عمان وسيراف، فأما جبل صبير: بباء موحدة بين الصاد، والمثناة، فإنما جاء فى حديث معاذ (تيسير الوصول ٢ / ٨٢).

كما ذكرها الإمام النووى باعتبار أنها أدعية نبوية ليس لها وقت مخصوص فقال (درس ٤٧):

روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» زاد بعض الرواة «ولا حول ولا قوة إلا بالله» وروى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ «أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير» وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فأنه لا مكره له. وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه» وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال

رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطنى فإنه لا مستكره له وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه «أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى». وروى مسلم عن طارق بن أشيم رضى الله عنه قال «كان الرجل إذا أسلم علّمه النبى ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى» وفى رواية لمسلم عن طارق أيضا أنه «سمع النبى ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى؟ قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك»وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

وروى مسلم عن على رضى الله عنه قال: «قال لى رسول الله ﷺ اللهم اهدنى وسددنى» وفى رواية «اللهم إنى أسألك الهدى والسداد».

(شرح رياض الصالحين ٢ / ٧١٨ - ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين / ١٢٢ - ١٢٥).

أما عن منافع الدعاء فيقول صاحب الجوهرة الشيخ إبراهيم اللقانى رحمه الله:

وعندنا أن الدعاء ينفع
كما من القرآن وعدا يسمع

ويشرح الإمام البيجورى رحمه الله صدر البيت فيقول: (قوله وعندنا أن الدعاء ينفع) أى وعندنا معاشر أهل السنة أن الدعاء الذى هو الطلب على سبيل التضرع وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ينفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ويضرهم إن دعوت عليهم وإن صدر من كافر على الراجح لحديث أنس رضى الله عنه «دعوة المظلوم مستجابة ولو كافرا». وأما قوله تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾[الرعد: ١٤] فمعناه أنه لا يستجاب لهم فى خصوص الدعاء بتخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة. وروى الحاكم وصححه أنه ﷺ قال «لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل ويتلقاه الدعاء فيتعالجان إلى يوم القيامة» والدعاء ينفع فى القضاء المبرم والقضاء المعلق أما الثانى فلا استحالة فى رفع ما علق رفعه منه على الدعاء ولا فى نزول ما علق نزوله منه على الدعاء وأما الأول فالدعاء وإن لم يرفعه لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعى كما إذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة فإذا دعا الله تعالى حصل له اللطف بأن تصير الصخرة متفتتة كالرمل وتنزل عليه وانقسام القضاء إلى مبرم ومعلق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ وأما بحسب العلم فجميع الأشياء مبرمة لأنه إن علم الله حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بد و إن علم الله عدم حصوله لم يحصل ولابد لكن لا يترك الشخص الدعاء اتكالا على ذلك كما لا يترك الأكل اتكالا على إبرام الله الأمر فى الشبع وأما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك لأنهم لم يكذبوا القرآن كقوله تعالى: ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] بل أولوا الدعاء بالعبادة والإجابة بالثواب.

واعلم أن للدعاء شروطا وآدابا فمن شروطه أكل الحلال وأن يدعو وهو موقن بالإجابة وأن لا يكون قلبه غافلا وأن لا يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم أو إضاعة حقوق المسلمين وأن لا يدعو بمحال ولو عادة لأن الدعاء به يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك إساءة أدب على الله تعالى. ومن آدابه أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو فى السجود وعند الأذان والإقامة ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع الأيادى إلى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبى ﷺ وختمه بها وجعلها فى وسطه أيضا (تحفة المريد/ ٩٦، ٩٧).

وعن فائدة الدعاء أيضا يقول صاحب مفتاح السعادة فى المطلب العاشر «فى فائدة الدعاء مع أنه لا مرد للقضاء»:

واعلم: أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض؛ وكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح، وأن لا تسقى الأرض بعد إلقاء البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت، بل الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات، ويقال له: القضاء الأول الذى هو كلمح البصر.

وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على

التدريج والتقدير هو القدر، والذى قدر الخير قدره بسبب، والذى قدر الشر قدره بسبب وقدر لدفعه سببا أيضا، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته على أن فى الدعاء فى نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل، ولا يخلو أصلا عن طائل. والله المجيب وأنا السائل، أسأل منه الاقتفاء بأعظم الوسائل: محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه (مفتاح السعادة ٣/ ١٥٩، ١٦٠).

وعن منفعة الدعاء أيضا يقول ابن قيم الجوزية:

وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب فى دفع المكروه، وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف عنه أثره إما لضعفه فى نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله. لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته (الجمعية: الاجتماع) عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدا. فإن السهم يخرج منه خروجا ضعيفا. وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها. كما فى مستدرك الحاكم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» فهذا الدعاء دواء نافع مزيل للداء. ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها، كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ «أيها الناس. إن الله طيب، لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾[البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء، يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك»؟ وذكر عبد الله بن أحمد فى كتاب الزهد لأبيه «أصاب بنى إسرائيل بلاء، فخرجوا مخرجا، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم: أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة. وترفعون إلىّ أكفًا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبى عليكم، لن تزدادوا منى إلا بُعدا» وقال أبو ذر: يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح.

فصل.

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل. وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم فى مستدركه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين. ونور السموات والأرض».

وله مع البلاء ثلاث مقامات.

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثانى: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء. فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه. وقد روى الحاكم فى مستدركه، من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ، «لا يغنى حذر من قدر. والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. وأن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان (أى يصطرعان) إلى يوم القيامة» وفيه أيضا من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء» وفيه أيضا من حديث ثوبان عن النبى «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البر. وأن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

فصل

ومن أنفع الأدوية: الإلحاح فى الدعاء. وقد روى ابن ماجه فى سننه من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وفى مستدرك الحاكم من حديث أنس عن النبى ﷺ «لا تجزعوا فى الدعاء، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد» وذكر الأوزاعى عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها: قالت قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب الملحين فى الدعاء» وفى كتاب الزهد للإمام أحمد عن قتادة قال: قال مورق «ما وجدت للمؤمن مثلا إلا رجلا فى البحر على خشبة، فهو يدعو: يارب يارب. لعل الله عز وجل أن ينجيه».

فصل

ومن الآفات التى تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد ويستبطىء الإجابة فيستحسر (أى يتعب ويسأم) ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا، فجعل

يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله.

وفى البخارى من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لى» وفى صحيح مسلم عنه «لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجاب لى، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» وفى مسند أحمد من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل. قالوا: يا رسول الله، كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت ربى فلم يستجب لى».

وكثيرا ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم. فيكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكرا لحسنته، أو صادف الدعاء وقت إجابة. ونحو ذلك. فأجيبت دعوته. فيظن الظان أن السر فى لفظ ذلك الدعاء فيأخذه مجردا عن تلك الأمور التى قارنته من ذلك الداعى. وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعا فى الوقت الذى ينبغى، فانتفع به، فظن غيره أن استعمال هذا الدواء مجردا كاف فى حصول المطلوب فإنه يكون بذلك غالطا. وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس. ومن هذا قد يتفق من يدعو دعاء باضطرار عند قبر فيجاب له، فيظن الجاهل أن السر فى القبر، ولم يعلم أن السر للاضطرار وصدق اللجأ إلى الله. فإذا حصل ذلك فى بيت من بيوت الله كان أفضل وأحب إلى الله.

فصل

والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به، والساعد ساعدا قويا، والمانع مفقودا، حصلت به النكاية فى العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان فى نفسه غير صالح، أو الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه فى الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة، لم يحصل الأثر.

فصل.

وههنا سؤال مشهور. وهو: أن المدعو به إن كان قد قدر، لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع. وإن لم يكن قد قدر، لم يقع، سواء سأله العبد أو لم يسأله. فظنت طائفة صحة هذا السؤال — فتركت الدعاء. وقالت: لا فائدة فيه.

وهؤلاء — مع فرط جهلهم وضلالهم — متناقضون فلو اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب. فيقال لأحدهم: إن كان الشبع والرى قد قدر لك. فلا بد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل. وإن لم يقدرا لك لم يقعا، أكلت أو لم تأكل وإن كان الولد قد قدر لك. فلا بد منه، وطئت الزوجة أو الأمة أو لم تطأهما، وإن لم يقدر لم يكن، فلا حاجة إلى التزوج والتسرى، وهلم جرا، فهل يقول هذا عاقل أو آدمى؟ بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التى بها قوامه وحياته، فالحيوانات أعقل وأفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام، بل هم أضل سبيلا.

وتكايس بعضهم وقال: الاشتغال بالدعاء من باب التعبد المحض، ويثيب الله عليه الداعى، من غير أن يكون له تأثير فى المطلوب بوجه ما، ولا فرق عند هذا المتكايس بين الدعاء والإمساك عنه بالقلب واللسان فى التأثير فى حصول المطلوب، وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت، ولا فرق.

وقالت طائفة أخرى. أكيس من هؤلاء: بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه أمارة على قضاء الحاجة. فمتى وفق العبد للدعاء كان ذلك علامة له وأمارة على أن حاجته قد قضيت، وهذا كما إذا رأيت غيما أسود باردا فى زمن الشتاء، فإن ذلك دليل وعلامة على أنه يمطر قالوا: وهكذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر والمعاصى مع العقاب، هى أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب لا أنها أسباب له، وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الإحراق، والإزهاق مع القتل، ليس شىء من ذلك سببا ألبتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلا مجرد الاقتران العادى — لا التأثير السببى، وخالفوا بذلك الحس والعقل، والشرع والفطرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء.

والصواب: أن ههنا قسما ثالثا، غير ما ذكره السائل، وهو أن هذا المقدور قدر بأسباب، ومن أسبابه: الدعاء. فلم يقدر مجردا عن سببه: ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قدر الشبع والرى بالأكل والشرب، وقدر الولد

بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال، وهذا القسم هو الحق، وهذا الذى حرمه السائل ولم يوفق له، وحينئذ فالدعاء من أقوى الأسباب، فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال: لا فائدة فى الدعاء، كما لا يقال: لا فائدة فى الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال، وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء، ولا أبلغ فى حصول المطلوب.

ولما كان الصحابة رضى الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله، وأفقههم فى دينه، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه، وآدابه من غيرهم، وكان عمر رضى الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنده، وكان يقول للصحابة «لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء» وكان يقول «إنى لا أحمل هم الإجابة. ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه» وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه، فقال:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه

من جود كفيك ما علمتنى الطلبا

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة. فإن الله سبحانه يقول: ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] وقال ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعانى﴾ [البقرة: ١٨٦].

فى سنن ابن ماجه من حديث أبى هريرة. قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وهذا يدل على أن رضاه فى سؤاله وطاعته. وإذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير فى رضاه. كما أن كل بلاء ومصيبة فى غضبه وقد ذكر الإمام أحمد فى كتاب الزهد أثرا «أنا الله، لا إله إلا أنا، إذا رضيتُ باركت، وليس لبركتى منتهى، وإذا غضبت لعنت، ولعنتى تبلغ السابع من الولد».

وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر. فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه.

وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات فى الدنيا والآخرة وحصول السرور فى الدنيا والآخرة فى كتابه على الأعمال، ترتيب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة والمسبب على السبب، وهذا فى القرآن يزيد على ألف موضع، فتارة يرتب الحكم الخبرى الكونى والأمر الشرعى على الوصف المناسب له. كقوله تعالى [٧: ٦٦] ﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ وقوله [٤٣: ٥٥] ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وقوله [٥: ٣٨] ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا﴾ وقوله [٣٣: ٣٥] ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ إلى قوله ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ وهذا كثير جدا، وتارة يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى [٨: ٢٩] ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾ وقوله [٧٢: ١٦] ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ وقوله [٩: ١١] ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين﴾ ونظائره وتارة يأتى بلام التعليل كقوله [٣٨: ٢٩] ﴿ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ وقوله [٢: ١٤٣] ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ وتارة يأتى بأداة «كى» التى للتعليل. كقوله [٥٩: ٧] ﴿كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ وتارة يأتى بباء السببية كقوله تعالى [٣: ١٨٢] ﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ وقوله [١٠: ٤] ﴿بما كانوا يكفرون﴾ و [١٠: ٨] ﴿بما كانوا يكسبون﴾ وقوله [٣: ١٣] ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ وتارة يأتى بالمفعول لأجله ظاهرا أو محذوفا، كقوله تعالى [٢: ٢٨٢] ﴿فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ وكقوله تعالى [٧: ١٢٧] ﴿أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ وقوله [٦: ١٥٦] ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ أى كراهة أن تقولوا، وتارة يأتى بفاء السببية، كقوله [٩١: ١٤، ١٥] ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ وقوله [٦٩: ١٠] ﴿فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾ وقوله [٢٣: ٤٨] ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ ونظائره. وتارة يأتى بأداة «لما» الدالة على الجزاء كقوله [٤٣: ٥٥] ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ ونظائره وتارة يأتى بأن وما عملت فيه. كقوله [٢١: ٩٠] ﴿إنهم كانوا قوم

سوء فأغرقناهم أجمعين ﴾ وتارة يأتى بأداة «لولا» الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها. كقوله [٣٧: ٧٣، ٧٤] ﴿فلولا أنه كان من المسبحين* للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾ وتارة يأتى بلو الدالة على الشرط. كقوله [٤ : ٦٦] ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم﴾.

وبالجملة: فالقرآن من أوله إلى آخره صريح فى ترتب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب بل فى ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال.

ومن تفقه فى هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع، ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا وإضاعة. فيكون توكله عجزا، وعجزه توكلا. بل الفقيه كل الفقيه الذى يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر. ويعارض القدر بالقدر، بل لا يمكن لإنسان أن يعيش إلا بذلك. فإن الجوع والعطش والبرد، وأنواع المخاوف والمحاذير هى من القدر. والخلق كلهم ساعون فى دفع هذا القدر بالقدر، وهكذا من وفقه الله وألهمه رشده يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة. فهذا هو القدر المخوف فى الدنيا وما يضاده. فرب الدارين واحد، وحكمته واحدة. لا يناقض بعضها بعضا. ولا يبطل بعضها بعضا، فهذه المسألة من أشرف المسائل لمن عرف قدرها، ورعاها حق رعايتها، والله المستعان (الجواب الكافى ٧ـ١٦).

أما عن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء فقد أوردها صاحب الجامع اللطيف نقلا عن الإمام النووى على الوجه التالى: قال النووى رحمه الله فى عدة من كتبه وغيره أيضا أن الدعاء يستجاب فى خمسة عشر موضعا: فى الطواف، وفى الملتزم، وتحت الميزاب، وداخل الكعبة، وخلف المقام، وعند زمزم، وعلى الصفا، وعلى المروة، وفى حال السعى وجميع مِنى عموما، وعند الجمرات الثلاث خصوصا، وفى عرفة، وفى مزدلفة، فهذه خمسة عشر موضعا بالجمرات الثلاث، وذكر بعض العلماء من الأماكن المستجابة الدعاء: مسجد الخيف بمنى ومنها على ما ذكره ابن الجوزى مسجد البيعة، وغار المرسلات، ومغارة الفتح لأنها من ثبير، أقول مغارة الفتح المذكورة هى فى سفح ثبير قريبا من معتكف عائشة أنشأها القاضى مجد الدين صاحب القاموس وكان يختلى بها للعبادة انتهى، وذكر العلامة النقاش فى منسكه مواضع يستجاب فيها الدعاء فى ثبير الأثبرة، وفى مسجد الكبش، وفى مسجد النحر، وحال الدخول من باب السلام، وفى دار خديجة رضى الله عنها ليلة الجمعة، وفى مولد النبى ﷺ يوم الإثنين عند الزوال، وفى دار الخيزران عند المختبا بين العشاءين، وفى مسجد الشجرة يوم الأربعاء، وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال، وفى المتكأ غداة الأحد، أقول هذه الثلاث المحال لا تعرف الآن والمتكأ المذكور الظاهر أنه الذى بأجياد وقد تقدم الكلام فيه بأنه لا يعرف يقينا بل حدسا بغير دليل ولا قرينة انتهى، وفى جبل ثور عند الظهر. وفى حراء مطلقا انتهى كلامه (الجامع اللطيف / ٢١٩).

ويقول الإمام ابن الجزرى فى فصل فى أماكن الإجابة: وأماكن الإجابة: وهى المواضع المباركة، ولا أعلم دليلا فى ذلك ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما رواه الطبرانى بسند جيد: «أن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة (لحديث أبى هريرة عند مسلم. وفيه: «أن رسول الله ﷺ أتى الصفا وصعد عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه وجعل يحمد الله، ويدعو ما شاء الله أن يدعوه») وورد مجربا فى مواضع كثيرة مشهورة ـ فى المساجد الثلاثة، بين الجلالتين من سورة الأنعام (أى فى قوله تعالى ﴿رسل الله، الله أعلم ...﴾ [آية ١٢٤]، وفى الطواف، وعند الملتزم ـ وفيه حديث مرفوع، وفى داخل البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفى المسعى، وخلف مقام إبراهيم، وفى عرفات، والمزدلفة، ومنى، وعند الجمرات الثلاث، وعند قبور الأنبياء عليهم السلام (لسريان بركة المكان الشريف إلى الداعى)، ولا يصلح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا ﷺ بالإجماع فقط ـ وقبر إبراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين.

وجرُب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة (قال الشوكانى: وذلك لسريان بركة المكان إلى الداعى ولكن ذلك مشروط بألا تنشأ عن ذلك مفسدة، وهى: أن يعتقد الداعى فى ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده، كما يقع لكثير من المعتقدين فى القبور، فإنهم يبلغون فى الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عز وجل، فينادونهم مع الله، ويطلبون منهم

ما لا يطلب إلا منه سبحانه، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور، خصوصا، العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك ا هـ) (عدة الحصن الحصين / ٣٦ ـ ٣٨).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية (انظر ترجمته فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠) رأى فى ذلك، فقد عُرضت عليه مسألة يقول فيها السائل:

ماحكم قول بعض العلماء والفقراء أن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة من أصحاب الأئمة الأربعة، قبر الفندلاوى من أصحاب مالك، وقبر البرهان البلخى من أصحاب أبى حنيفة، وقبر الشيخ نصر المقدسى من أصحاب الشافعى، وقبر الشيخ أبى الفرج من أصحاب أحمد رضى الله عنهم، ومن استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له؟

فأجاب رحمه الله بقوله:

الحمد لله رب العالمين، أما قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين رضى الله عنهم فهو من جنس قول غيره قبر فلان هو الترياق المجرب، ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل من أن الدعاء مستجاب عند قبر فلان وفلان، فإن كثيرا من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين.

وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذبا. أو مجهول الحال، مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء.

وقد يكون صحيحا والرجل ليس بصالح، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول: أو من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبر بعينه، وأنه استجيب له الدعاء عنده، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والابتداع وإما قبر كافر رأينا من دعا فكشف له حال القبور فبهت لذلك، ورأينا من ذلك أنواعا.

وأصل هذا أن قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل فى كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة فى الدين كمالك والثورى والأوزاعى والليث بن سعد وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى عبيدة. ولا مشايخهم الذين يقتدى بهم كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبى سليمان الدارانى وأمثالهم.

ولم يكن فى الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين، لا مطلقا ولا معينا، ولا فيهم من قال إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه فى غير تلك البقعة ولأن الصلاة فى تلك البقعة أفضل من الصلاة فى غيرها، ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة عند هذه القبور، بل أفضل الخلق وسيدهم هو رسول الله ﷺ وليس فى الأرض قبر اتفق الناس على أنه قبر نبى غير قبره، وقد اختلفوا فى قبر الخليل وغيره.

واتفق الأئمة على أنه يسلِّم عليه عند زيارته وعلى صاحبيه لما فى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال «ما من رجل يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ بها روحى حتى أرد عليه السلام» وهو حديث جيد.

وقد روى ابن أبى شيبة والدارقطنى عنه «من سلم علىَّ عند قبرى سمعته ومن صلى علىَّ ثانيا أبلغته».

وفى إسناده لين لكن له شواهد ثابتة فإن إبلاغ الصلاة والسلام عليه من العبد قد رواه أهل السنن من غير وجه كما فى السنن عنه ﷺ أنه قال «أكثروا علىَّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة علىَّ، قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رممت أى بليت فقال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء».

وفى النسائى وغيره عنه ﷺ أنه قال «إن الله وكل بقبرى ملائكة يبلغونى عن أمتى السلام».

ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجها إلى قبره، بل نصوا على نقيض ذلك. واتفقوا كلهم على أنه لا يدعى مستقبل القبر وتنازعوا فى السلام عليه فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما يسلم عليه مستقبل القبر، وهو الذى ذكره أصحاب الشافعى، وأظنه منقولا عنه.

وقال أبو حنيفة وأصحابه بل يسلم على مستقبل القبلة، بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقا كما

ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق فى كتاب المبسوط، وذكره القاضى عياض. قال مالك لاأرى أن يقف عند قبر النبى ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضى.

وقال أيضا فى المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبى ﷺ فيصلى عليه ويدعو له ولأبى بكر وعمر، فقيل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا فى الجمعة أو اليوم المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدتنا.

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك إلا من جاء من سفر أو أراده.

قال ابن القاسم رأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر وساموا، قال وذلك دأبى فهذا مالك وهو أعلم أهل زمانه أى زمن تابع التابعين بالمدينة النبوية الذين كان أهلها فى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أعلم الناس بما يشرع عند قبر النبى ﷺ، يكرهون الوقوف للدعاء بعد السلام عليه، وبيَّن أن المستحب هو الدعاء له ولصاحبيه وهو المشروع من الصلاة والسلام، وأن ذلك أيضا لا يستحب لأهل المدينة كل وقت بل عند القدوم من سفر أو إرادته لأن ذلك تحيه له، والمحيا لا يقصد بيته كل وقت لتحيته بخلاف القادمين من السفر.

وقال مالك فى رواية ابن وهب إذا سلم على النبى ﷺ يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبى ﷺ، قال القاضى عياض كراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبى ﷺلقوله اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخدوا قبور أنبيائهم مساجد. ينهى عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك قطعا للذريعة وحسما للباب قلت والأحاديث الكثيرة المروية فى زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة لم يرو الأئمة ولا أهل السنن المتبعة كسنن أبى داود والنسائى ونحوهما فيها شيئا ولكن جاء لفظ زيارة القبور فى غير هذا الحديث مثل قوله ﷺ «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» وكان ﷺ يعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية، ولكن صار لفظ زيارة القبور فى عرف كثير من المتأخرين يتناول الزيارة البدعية والزيارة الشرعية وأكثرهم لا يستعملونها إلا بالمعْنى البدعى لا الشرعى فلهذا كره هذا الإطلاق فأما الزيارة الشرعية فهى من جنس الصلاة على الميت يقصد بها الدعاء للميت كما يقصد بالصلاة عليه.

كما قال الله فى حق المنافقين ﴿**ولا تُصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره**﴾ [التوبة: ٨٤] فلما نهى عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم أن ذلك مشروع فى حق المؤمنين والقيام على قبره بعد الدفن من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له.

وهذا هو الذى مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وأما الزيارة البدعية فهى من جنس الشرك والذريعة إليه كما فعل اليهود والنصارى عند قبور الأنبياء والصالحين. قال ﷺ فى الأحاديث المستفيضة عنه فى الصحاح والسنن والمسانيد لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ماصنعوا.

وقال «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك».

وقال «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد امتنع أن يكون تحريها للدعاء مستحبا لأن المكان الذى يستحب فيه الدعاء يستحب فيه الصلاة لأن الدعاء عقب الصلاة أجوب وليس فى الشريعة مكان ينهى عن الصلاة عنده مع أنه يستحب الدعاء عنده.

وقد نص الأئمة كالشافعى وغيره على أن النهى عن ذلك معلل بخوف الفتنة بالقبر لا بمجرد نجاسته كما يظن ذلك بعض الناس، ولهذا كان السلف يأمرون بتسوية القبور وتعفية ما يفتتن به منها كما أمر عمر بن الخطاب بتعفية قبر دانيال لما ظهر «بتُسْتر» فإنه كتب إليه أبو موسى يذكر أنه قد ظهر قبر دانيال وأنهم كانوا يستسقون به فكتب إليه عمر يأمره أن يحفر

بالنهار ثلاثة عشر قبرا ثم يدفنه بالليل فى واحد منها ويعفيه لئلا يفتتن بـه الناس (انظر ترجمته تحت عنوان «دانيـال عليه السلام) والذى ذكرناه عن مالك وغيره من الأئمة كـان معروفا عنـد السلف كما رواه أبـو يعلى المـوصلى فى مسنده وذكـره الحافظ أبو عبد الله المقدسى فى مختاره عن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب المعروف بزين العـابدين أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كـانت عند قبر النبى ﷺ فيدخل فيـدعو فيها فنهاه فقـال ألا أحدثكم حديثا سمعتـه من أبى عن جدى عن رسول الله ﷺ قـال «لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيـوتكم قبورا فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم».

وهـذا الحديث فـى سنن أبى داود من حديـث أبى هريـرة قال: قـال رسول الله ﷺ «لا تجعلـوا بيوتكم قبـورا ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم».

وفى سنن سعيـد بن منصـور حدثنـا عبـد العـزيز محمـد أخبرنى سهيل بن أبى سهيل قال: رآنى الحسن بن الحسين بن على بن أبى طـالب عنـد القبر فنـادانى وهـو فى بيت فاطمـة يتعشى فقـال هَلُمَّ إلى العشـاء فقلت لا أريده، فقـال مـا لى رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبى ﷺ فقال إذا دخلت المسجد فسلم ثم قـال إن رسول الله ﷺ قـال «لا تتخذوا بيتى عيـدا ولا تتخذوا بيـوتكم مقابـر لعن الله اليهـود اتخذوا قبـور أنبيائهم مساجد وصلـوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء».

فإذا كان هذا هو المشروع فى قبر سيد ولد آدم خير الخلق وأكرمهم على الله فكيف يقال فى قبر غيره.

وقد تـواتر عن الصحابـة أنهم كانوا إذا نـزلت بهم الشدائد كحـالهم فى الجـدب والاستسقـاء وعند القتـال والاستنصـار يدعون الله يستغيثونه فى المساجد والبيوت ولم يكونوا يقصدون الـدعـاء عنـد قبـر النبى ﷺ ولا غيـره من قبـور الأنبيـاء والصالحين.

بل قد ثبت فى الصحيح أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إنا كنا إذا أجـدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينـا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فتوسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به وهو أنهم كانوا يتوسلون بدعـائه وشفاعته وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفـاعته ولـم يقصدوا الدعـاء عند قبـر النبى ﷺ ولا أقسموا على الله بشىء من مخلوقاته بل تـوسلوا إليه بما شرعه من الوسائل وهى الأعمال الصالحة ودعاء المؤمنين كما يتوسل العبد إلى الله بـالايمان بنبيـه وبمحبته ومـولاته والصـلاة عليه والسلام وكما يتوسلون فى حياته بدعائه وشفاعته كذلك يتوسل الخلق فى الآخرة بدعائه وشفاعته ويتوسلون بدعاء الصالحين كمـا قـال النبى ﷺ «وهل تنصـرون وتـرزقـون إلا بضعفـائكم بدعائهم وصلاتهم واستغفـارهم» ومن المعلوم بالاضطرار أن الدعـاء عند القبور لـو كان أفضل من الدعـاء عند غيرهـا وهو أحب إلى الله وأجـوب لكـان السلف أعلم بـذلك من الخلف وكانوا أسرع إليه فإنهم كانـوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه وأسبق إلى طاعته ورضاه ولكـان النبى ﷺ يبين ذلك ويرغب فيه فإنه أمر بكل معـروف ونهى عن كل منكر ومـا ترك شيئـا يقرب إلى الجنة إلا وقـد حدث أمتـه به ولا شيئـا يبعد عن النـار إلا وقد حذر أمته منه وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا ينزوى عنها بعـده إلا هالك فكيف وقد نهـى عن هذا الجنس وحسم مادته بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد، فنهى عن الصلاة لله مستقبلا لها.

وإن كان المصلـى لا يعبد الموتى ولا يـدعوهم كمـا نهى عن الصـلاة وقت طلـوع الشمـس ووقت الغـروب لأنهـا وقت سجود المشـركين للشمس وإن كان المصلـى لا يسجد إلا لله سدا للذريعة فكيف إذا تحققت المفسدة بأن صار العبد يدعو الميت ويدعو به كما إذا تحققت المفسدة بالسجود للشمس وقت الطلوع ووقت الغروب؟

وقـد كان أصل عبـادة الأوثان من تعظيم القبـور كما قـال تعالى: ﴿وقالـوا لا تذرن آلهتكـم ولا تذرُنَّ ودًّا ولا سُـواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ [نوح: ٢٣] قال السلف كـابن عباس وغيره كان هـؤلاء قوما صالحين فـى قوم نوح فلما مـاتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم ثم من المعلوم أن بمقابـر باب الصغيـر (انظره فى حـرف الباء فى م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤). من الصحـابة والتـابعين وتابعيهم من هـو أفضل من هؤلاء المشايخ الأربعـة فكيف يعين هؤلاء للدعاء عنـد قبورهم دون من هـو أفضـل منهم ثم إن لكل شيـخ من هـؤلاء ونحـوهم من يحبـه ويعظمـه بـالدعـاء دون الشيخ الآخـر فهل أمـر الله بالـدعاء عند واحد دون غيـره كما يفعل المشركـون بهم الذين

ضاهوا الذين ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [التوبة: ٣١] (الفتاوى م ٤ جـ ٣ / ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

وأما عن الذين يستجاب دعاؤهم وبم يستجاب فقال الإمام ابن الجزرى رحمه الله، مع ملاحظة أننا وضعنا تعليقات المحقق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف بين أقواس فى ثنايا النص: المضطر (لما فى الصحيحين من حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت عنهم بدعائهم)، والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا، والوالد على ولده (لما أخرجه الترمذى وحسنه. قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فى إجابتها: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» قالت المؤلفة: وورد أيضا فى الجامع الصغير (١ / ١٤٠) بلفظ «دعوة الوالد لولده») وفى الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «أن النبى ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» وأخرج أبو داود الطيالسى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا، ففجوره على نفسه». والفاجر: الفاسق. وقيل الكافر. قال القارى وفى الجامع: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا، فإنه ليس دونها حجاب» رواه أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس. والتحقيق أن دعاء الكافر فى الدنيا حال الاضطرار يستجاب. وأما فى الآخرة فلا، كما تدل على ذلك الآيات) والإمام العادل، والرجل الصالح (أى ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) والولد البار بوالديه (لحديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا عند البزار: «إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول: أنَّى لى هذه؟ فيقول: بدعاء ولدك»)، والمسافر، والصائم حين يفطر، والمسلم حين يدعو لأخيه بظهر الغيب (لحديث أبى الدرداء رضى الله عنه عند مسلم وغيره: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثل ذلك») والمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم (لحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عند الترمذى بإسناد صحيح: «أن الرسول ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»).

أو يقول: دعوت فلم أجب (لحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين مرفوعا: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يُستجب لى»)، والتائب، فقد قال ﷺ: «إن لله عز وجل عتقاء فى كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة» (أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما) (عدة الحصن الحصين / ٣٨، ٣٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر هذا الحديث: «ثلاثة تستجاب دعوتهم: الولد، والمسافر، والمظلوم» وقال عنه حديث حسن (الجامع الصغير ١ / ١٤٣).

وأما عن الساعة التى يستجاب فيها الدعاء فيقول ابن عبد ربه:

الفضيل عن أبى حازم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم أجمعوا أن الساعة التى يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة (العقد الفريد ٣ / ١٧٨).

هذا وتحفل مصادر التراث الإسلامى بنماذج من أدعية الصحابة والتابعين وأتباعهم وأولياء الله الصالحين نذكر منها كتاب البيان والتبيين للجاحظ الذى أورد جملة من «دعاء الصالحين، والسلف المتقدمين، ومن دعاء الأعراب وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين» (ص ٥١٤ ـ ٥٢٤)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (٣ / ١٦٩ ـ ١٧٨) فارجع إليهما إن شئت الاستزادة.

ونختتم هذه المادة بأن ننقل لك قصيدة حافلة بالدعاء والتوسلات هى حرز منظوم وضعه الشيخ الزاهد أبو عمران موسى الفاسى رحمه الله وسمى هذا النظم المبارك «حرز الأقسام لجميع العلل والأسقام»، ونحن إذ ننقلها بتمامها تبركا بها فإنما نحذو حذو صاحب مفتاح السعادة الذى أوردها بتمامها أيضا فى الأدعية المأثورة فى المطلب الثامن من كتابه وقال عنها: المنظوم المبارك الشافى، وقد قصد الناظم بها أن تكون حرزا لحاملها، وهى تقع فى مائة وخمسة وأربعين بيتا. وفيها يذكر الناظم فى توسلاته أسماء الملائكة والنبيين

والمـرسلين وآل بيت رسـول الله ﷺ، والعشـرة المبشـرين بالجنة، ويعدد سور القرآن سورة بعد سورة. قال رحمه الله :

بـــدأت بـــاسم الله فى أول السطـــر
فـأسمـــــاؤه حصن منيع مـن الضـــــر
وصليت فـى الثـــانى على خيـــر خلقـــه
محمـــد المبعـــوث بـــالفتح والنصـــر
تعـــوذت بـــالــرحمن فى الســر والجهـــر
من الشـرك والشيطـان مـا دمت فى دهـرى
إذا استفتح القـــراء فى محكـم الـــذكـــر
فبـــاسمك يـــامـــولاى استفتح المقـــرى
ونسـألك اللهـم مـن فضلك الـــرضـــا
تحل عقـــود العســـر فـى أيســـر اليســـر
تـــوسلت بـــالأقســـام أسأل راغبـــا
ونـــرغب للـــرحمـن فى الســـر والجهـــر
ونـــرغب فيمـا يـــرغب الخلق ســاجـدا
إلى مـــالك الأمــلاك فى النفع والضـــر
بأسمـــــائك اللهـم أنت إلهنـــــا
بـــديع السمـــوات المـــدبـــر لـــلأمـــر
بجملـــة مـــا أثنى عليك أولـــو النهى
من المجـــد والتعظيم والحمـــد والشكـــر
بمـــالك ربك فى سمـــــواتك العلى
من الملـك والسلطـــان والعـــز والنصـــر
بمـــا سبَّحتك الخلق بـــالألسن التى
تخيـــرت للتسبيح والحمـــد والشكـــر
بـــذكـــرك عنـــد العـــارفين بقـــدره
بمـــا قلت فـى القـــرآن بـالشفع والـــوتـــر
بإحصـــائك الأشيـــاء عـــدًا وخبـــرة
بتكسيـــر أمـــواج البحـــار وبـــالقطـــر
بمـــا فى السمـــوات العلى من مقـــرب
بمـن فى تخـــوم الأرض مـن ملك نـــذر
بـأنك أنت الله خـــالـق مـــا يُـــرى
ومـــا لا يُـــرى حتى مـن الـــذر فـى القفـــر
سميع بصيـــــر عـــــالـم متفضـل
يجـــازى بإحســـان ويعفـــو عن الـــوزر
بجملـــة مـــا أنـــزلت فـى الكتب كلهـــا
على الـــرسل تبيـــانـا لمـن كـان ذا حِجْـــر
بكتبك بـــالأقـــلام بـــالـــرسل بـــالبهـــا
بتقـــديـــرك الأشيـــاء بـــالنهى والأمـــر
بفضـل صـــلاة الصبح ربِّ وبـــالضحى
بـــذكـــر غـــروب الشمس بـالظهـــر والعصـــر
بـــرضـــوان خـــزان النعيم بمـــالـك
معـــذب أصحـــاب الجحيم على الجمـــر
بجملـــة مـن لبـــاك مـن ظهـــر آدم
من المـــؤمنين الصـــالحين أولـى الطهـــر
بمـــا نـــال وفـــد الله مـن نصـــر ربهم
بـــزوار قبـــر الهـــاشمى إلى الحشـــر
بجـــاه النبيين الـــذيـن اصطفيتهم
أولـــو الأيـدى والأبصـار والعـــز والفخـــر
بـــآدم إذ كـــرمتـــه واصطفيتـــه
وعلمتـــه العلـم الـــذى كـــان لا يـــدرى
بشيث بإدريس بنـــــوح بصـــــالح
بهـــود بلـــوط بـــالخليل الـــذى يقـــرى
بحـــرمـــة إسمـــاعيل صـــادق وعـــده
بإسحـــاق لمـــا جـاء فـى كبـــر العمـــر
بيعقـــوب بـــالأسبـــاط بـــاليسع الـــرضـــا
بيـــوسف أعلـى النـــاس فى أرفـع الـــذكـــر
بيـــونس الأصفى بصـــاحب مـــدين
شعيب بإليـــاس بـــذى الكفل بـــالخضـــر
بأيـــوب ذى البلـــوى بـــداود بـــابنـــه
سليمـــان من غـل الشيـــاطين للحشـــر

بمن قد قرأ التوراة عن ظهر قلبه
وهل كانت التوراة تقرأ عن الظهر
بأي نبي كان في أي أمة
إلى أي ما قوم في أي ما عصر
وإذ نحن لم نسمع به وبذكره
وإذ نحن لم نعلم سواه ولم ندر
كذا زكريا إنه كان مخلصا
بيحيى الحصور السيد الطيب النشر
بموسى بهارون بعيسى ابن مريم
بكل نبي لست منه على خبر
بآخرهم بعثا بأولهم مدى
محمد المبعوث بالفتح والنصر
بجاه خليل المصطفى وأنيسه
فنعم أنيس الغار كان أبو بكر
بجاه ابن خطاب أبي حفص الرضا
بجاه الشهيد المستجاب أبي عمرو
بجاه عَلِيٍّ أرفع القوم في الهدى
ومن كعلي في الهداية والنصر
هما السيدان السابقان إلى الهدى
شهيدان صهراه فيا أشرف الصهر
بحمزة بالعباس عَمَّيْ نبينا
بفخرهما المنسوب في أرفع الفخر
بفاطمة الزهراء سيدة النسا
بسبطي رسول الله فخرا على فخر
بآل رسول الله كلهم معا
بمجدهم فوق الفراقد والنسر
بأصحابه بالطاهرات نساؤه
بعائشة الموصوفة الذكر بالذكر
بطلحة منهم بالزبير بصحبه
سعيد وسعد ذي الفضائل والبر

وتاسعهم ذاك ابن عوف رفيعهم
بجاه ابن جراح هو الطيب النشر
بما كان فيهم من خصال رضية
كزهد أبي الدردا وصدق أبي ذر
بأشياعهم بالتابعين باقتدائهم
كلهم الأخيار كالأنجم الزهر
بما كان يدعو المصطفى في جهاده
بما كان في المحراب يتلوه من الذكر
بما كان يدعو أول الليل ربه
بما كان يدعو عند منصدع الفجر
بشعبان بالشهر الأصم بقدره
بحرمة شهر الصوم بالعيد بالفطر
بحق ظنون الواقفين على منى
بحق يقين الناس في ساعة النفر
بميقات موسى بالثلاثين ليلة
بإتمامها من بعد ذلك بالعشر
بقدر ليالي العشر وهي فضيلة
بأيام حج الناس بالعيد بالنحر
بما يهب الداعين في يوم حجهم
بما تهب الداعين في ليلة القدر
بعرشك بالكرسي ندعوك ربنا
بلوحك بالأقلام تجري بما تجري
بالانجيل بالتوراة أنزلتها على
كليمك موسى بالصحائف بالزبر
بحق كتاب أنت بيَّنت فضله
على ما سواه من كتاب ومن سر
بأوله أم الكتاب وختمه
أعوذ برب الناس من نفثة السحر
بما في آلمّ ذلك قلته
وبآل عمران المعظمة الذكر

بيــا أيهــا النــاس اتقــوا ربكم
بسـورة أوفـوا بـالعقـود وبـالنـذر
بالأنعام بـالأعـراف بـالتـوبـة التى
تلى سـورة الأنفـال كـالسطـر بـالسطـر
بـالأنفـال والأنفـال كـانت لأحمـد
ولله ربـى عــالم الســر والجهــر
بيــونس إذ تتلى بهــود بيــوسف
بسـورة إبـراهيم بـالـرعـد بـالحجـر
بمقــدار مـا فـى النحل مـن ذكـر نعمـة
مننت بهــا حقــا يقينــا لمن يــدرى
بسبحــان مـن أســرى بليل بعبــده
من المسجـد الأقصى إلى البيت والحجـر
بســورة ذكــر الكهف ثـم بمــريم
بطــه بــذكــر الأنبيــاء على الأثـر
وبـالحج ثم المــؤمنــون بـأثـرهـا
وبـالنـور والفـرقـان يـا جـابـر الكسر
بحق طــواسين الثــلاث فلم يقـف
ســواد على مــا فى الفــواتح من ســر
وبــالـروم ثم العنكبـوت وبعــدهــا
بلقمــان ذى الـوعـد الصـدوق مع الـذخـر
سألتـك بــالأحــزاب من بعــد سجـدة
بأسمــائك الحسنى بــآلائك الـزهــر
وفـى سبأ والحمــد لله فــاطــر
ضيــاء يضىء القلب كــالقمــر البــدر
بســورة يسٓ المعظم قـــدره
فمــا هى إلا كــالعــرائس فى الخــدر
وبــالتــاليــات ثـم صٓ وبعــدهــا
بسـورة تنـزيـل الكتـاب مـن الـذكـر
بسبع الحــواميم الكــريـم محلهــا
فمــا هى إلا كــالعــرائس فى الخــدر

وبـالسـورة المــذكــور فيهـا محمـد
وإنــا فتحنــا ســورة الفتح والنصـر
وبــالحجــرات ثم قٓ وطــورهــا
وبـالـذاريـات الـذر حـاملـة الـوقـر
وبــالنجم والــرحمن نسأل راغبــا
وبــاقتـربـت أدعـوك يـا كـاشف الضـر
إذا وقعت يشفى بهــا كـل مــؤمن
ويشفى بـآيـات الحـديـد وبـالحشـر
بســورة ذات الامتحــان وفضلهــا
بقــد سمع اللهم فأعظم بهــا أجــرى
بســورة ذكــر الصف والحــرب واللقــا
ببنيـانـك المـرصـوص فى الســر والجهـر
بســورة يــوم الجمعــة الأزهــر التى
يحــرم فيهــا الشغل بـالبيع والتجـر
بســورة أصحــاب النفــاق وفضلهــا
أعــوذ نفسى مـن نفــاق ومن غــدر
بســورة يــوم الجمع يــوم تغــابن
بــه يعلم الخيــر الخصيص من الشــر
بفــاتحــة التحــريم يــا أيهــا النبى
فيــارب أطلـق بـالطــلاق أخــا الأســر
سألتـك يــا ذا المُلك بــالمُلك ســائلا
بنــون بمــا يتلــوه مـن نفخـة الحشــر
بنــوح بقـل أوحى إلىَّ سأل ســائل
بمــزمل ثـم القيــامــة والــدهــر
بيــا أيهــا المــدثــر انهض مبلغــا
فـإنك مبعــوث نــذيــر مـن النــذر
وفـى نبأ والمــرســلات قــوارع
وســورة ذكـر النـازعـات من الـذكـر
وفـى عبس الــوعظ البليغ لــو انــه
يصــادف قلب المــرء أقسى من الحجـر

وبانفطرت أدعوك بالشمس كُوِّرت
بمن قال يا موسى أنا الله فاستمع

وبالسماء انشقت وأدعوك بالفجر
مطيعا لما يوحى ولا تعص في أمري

بسورة قوم بالمكاييل طففوا
وخذ هذه الألواح أخذا بقوة

فكيلوا عباد الله بالبخس والخسر
ولا تسه يا موسى بن عمران عن ذكري

سألتك ربي بالبروج وطارق
برحمتك اللهم وهي محيطة

يحط بها وزري ويشدد بها أزري
بمالك ياربي من العفو والغفر

قصدتك بأعلى وبالبلد الذي
بأسمائك اللهم وهي كريمة

بها أقسم الرحمن في محكم الذكر
تنجي بها داعيك في البَرِّ والبحر

بغاشية بالشمس بالليل بالضحى
تفضل على المرضى من أمة أحمد

بما في ألم نشرح من الشرح للصدر
بكشفك عنهم ما شكوه من الضر

وبالتين والزيتون نسأل راغبا
أناثاً وذكرانا كهولا وشُبّانا

(إليك) وباقرأ باسم ربك والقدر
فطيما رضيعا في الذراع وفي الحجر

بلم يكن القصوى بسورة زلزلت
وفرِّج به من كل داء وعلة

بألهاكم والعاديات وبالعصر
ومن كل ما يشكوه يا كاشف الضُّر

بسورة أهل الفيل والهمز قبلها
من العلل التي خُلقت لجسومهم

بقارعة والناس سكرى من الذعر
كمثل اتّجاع العين والسن والظهر

بسورة إيلاف بسورة كوثر
ومن حُمّة أو حمرة أو شقيقة

وتبت وبالماعون بالفتح والنصر
ومن وجع في الرأس والجنب والصدر

بسورة ذكر الكافرين بفضل قل
ومن شرِّ عين الحاسدين وبأسهم

هو الله ربي خالق الخلق والأمر
ومن شرِّ إبليس اللعين أخي الشر

وبالفلق العظمى وبالناس بعدها
ومن شر ما يؤذي ومن شر حاسد

فحفظهما أمن من البأس والضر
ومن شر وسواس يوسوس في الصدر

له الحمد في الأولى له الحمد في الأخرى
ومن نظرة المعيان في المال كله

له الحمد إعلانا له الحمد في السر
من الكسب والأنعام من كل ما يجري

له الملكوت الله جل جلاله
فيا نظرة المعيان بالله فاذهبي

يقرون بالتوحيد للواحد الوتر
بحق الذي نتلوه من طيب الذكر

بمن لم يزل فوق الخلائق واحدا
ولاتقربي من علّق الحرز حوله

بمن أتقن الأشياء في حكمة تجري
بأسماء ربي في الحديد وفي الحشر

بمن يكشف الشكوى بمن يصرف البلو
وقد جاء أن العين حق عن النبي

ى بمن يعلم النجوى ويعفو عن الوزر
وكم صار من إنسان بالعين في القبر

فيـــا رب نجِّ العين عمن شكـــا بهـــا
بحق الـــذى يُتلى من الســـور الغُــرّ
ومـن يشتكى فى جسمـــه بتــوجـع
فأنت الـــذى تبلى وأنت الـــذى تبــرى
وأنت الـــذى أجبت أيـــوب إذ دعـــا
فقـــال إلهى مسنى ألـم الضُّـــــر
ففـــرَّجت عنـــه الضـــر منك تفضُّـــلا
فـأصبح أيـــوب النبى بـــلا ضـــر
فإن كـــان بـــالطفل الصغيـــر قـــرينـــة
تخـــالطـــه فى الثـــدى والمهـــد والحجــر
فإنـى بمـــا أقسمت مـن قسم الـــرضـــا
نعـــوذ بـــربى من قـــرين ومن غـــدر
وإن عَسَـــرَت عـن الـــولادة حـــامـل
فيـــارب يسِّـــر بعـــد عســـر إلى يســـر
وخفِّـف بهـــذا الحـــرز عـن كل مثقل
من الحـــامـــلات الـــوالـــدات على طُهـــر
وإن كـــان مصـــروعـــا من الجـن يشتكى
عليـــه وقـــوع الصـــرع فى منتهى الشهـــر
فأنقـــذه يـــا ذا الطـــول من شـــر صـــرعهم
بحق النبى المصطفى خـــاتـم النـــذر
وإن كـــان سلطـــان يُخـــاف وعيـــدُه
لـــه صـــولـــة فى النهى منـــه وفـى الأمـــر
فـإنى بـــاسـم الله حصنت حـــامـــلا
كتـــابى هـــذا مـن عـــدو ومن قهـــر
وإن كـــان هـــذا الحـــرز عنـــد مســـافـر
لـــه سفـــر فى البـــر أو لُجـــة البحـــر
فـــلا يخـل من حـــرز الصيـــانـــة رَحْلـــه
من الســـارق الغـــازى وفى ليلـــه يســـرى
وإن كـــان هـــذا الحـــرز فى رحل تـــاجـــر
فبـــارك لـــه فيمـــا يحـــاول من تجـــر
بفضـل ورزق منـــك لا بمشقـــــــــة
فـإنـك ذو الفضـل العظيـم لمـن يـــدرى
بكـــرسيـــه بـــالعـــرش بـــالنـــور بـــالبهـــا
وبـــاللـــوح والأقـــلام تجرى بمـــا تجـــرى
بـــآيـــاتـــه الحسنى بمكنـــون ســـره
بطَـــه بيسٓ المعظمـــة الـــذكـــر
بمـــا جـــاء فى القـــرآن مـن كل آيـــة
إلى المصطفى المبعـــوث بـــالفتح والنصـــر
تنجى بهـــا داعيك مـن كـل آفـــة
ومن كـل مـــا يعـــدو على العبـــد والحـــر
ومـن ألم الحُمـى والبـــرد بعـــدهـــا
يغطى بمـــا يغطى فيـــؤلـم بـــالضـــر
فيـــا حـــامل الحـــرز المبـــارك والـــدعـــا
نجـــوت بحمـــد الله مـن جملـــة الشـــر
فصنـــه بمـــا صـــان النبى محمـــدا
وأيـــده بـــالنصـــر فى منتهى بـــدر
أجبنـــا بمـــا نـدعـــوك مـــا قـــد وعـــدتنـــا
بكشفـك بلـــوائى لهيف ومضطـــر
وصـل على جبـــريل فـى كـل مـــرة
وصل على كـل المـــلائكـــة الطُّهـــر
وصـل على المختـــار مـــا ذر شـــارق
ومـــا لاح نجـم فى السمـــاء لمـن يـــدرى

وهـا هنـــا انتهت قصيـدة: حـرز الأقســام لجميع العلل والأسقام، وعـدد أبياتهـا مائة وخمسـة وأربعون بيتـا كما سبق القول (مفتاح السعادة ٢ / ١٤٧ ـ ١٥٣).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦٠٠ ـ ٦٠٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع، الشيبانى ٢ / ٥٢ـ٥٩، ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨ـ ٨٢، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣ / ١٥٩، ١٦٠، ١٤٧ ـ ١٥٣، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم

له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٨٣ ـ ٨٧، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى كتاب تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ٢ / ٧١٨ ـ ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ١٢٢ ـ ١٢٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم أحمد البيجورى / ٩٦، ٩٧، والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى للإمام ابن القيم الجوزية / ٧ ـ ١٦، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله / ٢١٩، وعدة الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزرى ـ بشرح فضيلة الأستاذ حسنين محمد مخلوف، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٤٠، ١٤٣، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى م ٤ جـ٣ / ٢٦٢ـ٢٦٨، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣ / ١٧٨ انظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٣٢٠، ٣٢١، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى / ٥١٤ ـ ٥٢٤، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بسيونى زغلول / ٧٨ ـ ٨١؛ وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٨، والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ٢٠٣ ـ ٢٠٨، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ١٢٧، والدعاء المستجاب من الحديث والكتاب ـ جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود. أشرف على طبعه وتصحيحه الأستاذ محمد سعيد الحنبلى، والشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد. دار الدعوة الإسكندرية. الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م / ١٠٥ ـ ١٠٧)

ملاحظة: الصور الثلاث المصاحبة لهذه المادة أخذت إحداها من كتاب «الخطوط العربية» لمحمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٠، والصورتان الأخريان من كتاب «نفائس الخط العربى» لحسن قاسم حبش / ٢١٠، ٢٢٤.

*** الدَّعَّاء:**

قال السمعانى:

الدعاء: بفتح الدال والعين المشددة المفتوحتين، هذا لمن يدعو كثيرا واشتهر بذلك، والمعروف به أبو جعفر محمد ابن مصعب الدَّعَّاء، كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل، ووصفه بالسنة، وقيل إنه كان مجاب الدعوة، وقيل إنه كان حسن التلاوة للقرآن، وكان يقص ويدعو قائما فى المسجد، وربما كان ابن عُلَيَّةَ يجلس إليه فى المسجد الجامع يسمع دعاءه، وقد حدث عن الربيع بن بدر وعبد الله بن المبارك، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سام وأبو الحسن بن العطار ومحمد بن نصر الصائغ؛ وغيرهم؛ ذكره محمد بن سعد الزهرى قال: محمد بن مصعب كان قارئا لكتاب الله، وقد سمع الحديث وجالس الناس، وكان ثقة إن شاء الله تعالى، مات ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين.

وأبو شعيب صالح بن عمران بن حرب وقيل صالح بن عمران بن صالح بن عمران بن عبد الله الدَّعَّاء، بخارى الأصل، سمع سعيد بن داود الزنبرى وأبا نعيم الفضل بن دكين وسليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم وعفان بن مسلم وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأحمد بن كامل القاضى وأبو بكر الشافعى، وذكره الدراقطنى فقال: لا بأس به. وقال غيره: لم يكن بذلك القوى، ومات فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين.

وأبو جعفر محمد بن بشير بن مروان بن عطاء الكندى الواعظ، يعرف بالدَّعَّاء، من أهل بغداد، حدث عن محمد ابن صبيح بن السماك وإسماعيل بن علية وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وأبى حفص الأبار ويحيى بن يمان وقران بن تمام وعلى بن مجاهد وغيرهم، روى عنه أحمد بن أبى خيثمة وصالح بن عمران الدعاء، وأبو بكر بن أبى الدنيا وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسى ويوسف بن الحكم بن شعيب وأحمد بن زنجويه القطان ومحمد بن يحيى بن عمر الواسطى وأبو يعلى أحمد بن على الموصلى، وكان صدوقا، وقيل إنه ليس بالقوى، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائتين.

وأبو الحسن طاهر بن عبد العزيز بن عيسى بن سيار الدعاء، ويعرف بابن المصرى، من أهل بغداد، سمع أبا بكر ابن مالك القطيعى وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوى، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وقال: كتبت

عنه، وكان صالحا مستورا صدوقا، وكانت ولادته فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ومات فى جمادى الآخرة أو رجب فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

وأبو الحسن يحيى بن عمر بن أحمد بن على المقرىء الدعاء يعرف بالشارب، من أهل بغداد، سمع حامد بن محمد الهروى وعبد الباقى بن قانع القاضى وأبا بكر محمد بن عبد الله الشافعى، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ، وقال: كتبت عنه وكان ثقة صالحا مشهورا بالسنة، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وأربعمائة.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدعاء، من أهل بغداد، حدث عن محمد بن كثير الصنعانى وأبى اليمان الحكم بن نافع الحمصى ويزيد بن عبد ربه الجرجسى وعمرو بن عون وعلى بن المدينى وعبيد الله بن عمر، عنه أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، ومات فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨١، ٤٨٢).

*** دعاء أوراد الفتحية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩١٧٧

أدعية وتوسلات صوفية.

المؤلف: أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

أوله: أستغفر الله ٣ مرات استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام حيّنا ربنا بالسلام، وأدخلنا دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام...

آخره: الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين، الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين، الصلاة والسلام عليك يارسول رب العالمين صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه على سيدنا محمد...

الخط نسخى واضح مشكل، الحبر أسود معنون بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٩٠٦ هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٤، ٥٤٥).

*** دعاء البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٨٥٧ أوراد ٤٦.

المؤلف: أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

أولها: اللهم إنى أسألك بحق باء اسمك المعينة الموصلة إلى أعظم مقصود، وإيجاد كل مفقود، وبالنقطة الدالة على مضى الأسرار السرمدانية والذات القديمة الفردانية...

آخرها: بحق كهيعص وطه ويس وحم عسق وكاف ونور وبتصريفهم... ... نوّر بصائرنا يا من نور بصائر العارفين بحق هذه الدعوة وما فيها...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

طبعة الرسالة: طبعت ضمن مجموعة الأوراد الكبير من ص ١ ـ ٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٥، ٥٤٦). ى

*** دعاء الحفظ:**

عن أدعية الحفظ ورد ما يلى فى تيسير الوصول:

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى النبى ﷺ فقال: بأبى أنت وأمى تفلّت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن: أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلمت فى صدرك؟ قال أجل يا رسول الله فعلمنى؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الأخير، فإنها ساعة مشهودة،

والدعاء فيها مستجاب، وقال أخي يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربي، يقول حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع ففي وسطها فإن لم تستطع ففي أولها، فصلِّ أربع ركعات تقرأ في الأولى: بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية: بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الثالثة: بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة، وفي الرابعة: بفاتحة الكتاب، وتبارك المفصَّل، فإذا فرغت فاحمد الله تعالى، وأحسن الثناء عليه، وصلِّ عليَّ وأحسن، وصلِّ على سائر الأنبياء، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام. أسألك يا الله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرِّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تغسل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتينيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أبا الحسن: تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمسا، أو سبعا تجاب بإذن الله تعالى، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط» قال ابن عباس: «فوالله ما لبث علي إلا خمسا، أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال يا رسول الله: إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تفلَّتن، وإني أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها، فإذا قرأتها على نفسي، فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث، فإذا رددته تفلَّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها، فقال ﷺ عند ذلك: مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن». أخرجه الترمذي.

٢ ـ وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول في الصلاة: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا، وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم» أخرجه النسائي.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٧٦، ٧٧).

*** الدعاء دبر الصلاة:**

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الدعاء عقيب الصلاة هل هو سنة أم لا ومن أنكر على إمام لم يدع عقيب صلاة العصر هل هو مصيب أم مخطىء؟

أجاب: الحمد لله لم يكن النبي ﷺ يدعو هو والمأمومون عقيب الصلوات الخمس كما يفعله بعض الناس عقيب الفجر والعصر، ولا نقل ذلك عن أحد، ولا استحب ذلك أحد من الأئمة ـ ومن نقل عن الشافعي أنه استحب ذلك فقد غلط عليه، ولفظه الموجود في كتبه ينافي ذلك ـ وكذلك أحمد وغيره من الأئمة لم يستحبوا ذلك.

ولكن طائفة من أصحاب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما استحبوا الدعاء بعد الفجر والعصر قالوا لأن هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوض بالدعاء عن الصلاة واستحب طائفة أخرى من أصحاب الشافعي وغيره الدعاء عقيب الصلوات الخمس، وكلهم متفقون على أن من ترك الدعاء لم ينكر عليه ومن أنكر عليه فهو مخطىء باتفاق العلماء فإن هذا ليس مأمورا به لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب في هذا الموطن، والمنكر على التارك أحق بالإنكار منه، بل الفاعل أحق بالإنكار، فإن المداومة على ما لم يكن النبي ﷺ يداوم عليه في الصلوات الخمس ليس مشروعا بل مكروها كما لو داوم على الدعاء قبل الدخول في الصلوات. أو داوم على القنوت في الركعة الأولى أو في الصلوات الخمس أو داوم على الجهر بالاستفتاح في كل صلاة، ونحو ذلك فإنه مكروه، وإن كان القنوت في الصلوات الخمس قد فعله النبي ﷺ أحيانا، وقد كان عمر يجهر بالاستفتاح أحيانا، وجهر رجل خلف النبي ﷺ بنحو ذلك فأقره عليه، فليس كل ما يشرع فعله أحيانا تشرع المداومة عليه، ولو دعا الإمام والمأمومون أحيانا عقيب الصلاة لأمر عارض لم يعد هذا مخالفا للسنة كالذي يداوم على ذلك، والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبي ﷺ كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ويأمر بذلك كما قد

بسطنا الكلام على ذلك وذكرنا ما فى ذلك من الأحاديث وما يظن أن فيه حجة للمنازع فى غير هذا الموضع ـ وذلك لأن المصلى يناجى ربه فإذا سلم انصرف عن مناجاته، ومعلوم أن سؤال السائل لربه حال مناجاته هو الذى يناسب دون سؤاله بعد انصرافه كما أن من يخاطب ملكا أو غيره فإن سؤاله له وهو مقبل على مخاطبته أولى من سؤاله له بعد انصرافه عنه (الفتاوى جـ ٢ م ٢/ ١٥٨، ١٥٩).

وعرضت عليه المسألة التالية:

مسألة: فى حديث عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة وعن أبى أمامة قال: «قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع قال: جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة». وعن معاذ بن جبل، «أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فقال يا معاذ والله إنى لأحبك فلا تدعَنَّ فى دبر كل صلاة أن تقول «اللهم أعنّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» فهذه الأحاديث تدل على أن الدعاء بعد الخروج من الصلاة سُنّة. أفتونا وابسطوا القول فى ذلك مأجورين.

الجواب: الحمد لله رب العالمين. الأحاديث المعروفة فى الصحاح والسنن والمسانيد تدل على أن النبى ﷺ، كان يدعو فى دبر صلاته قبل الخروج منها، وكان يأمر أصحابه بذلك، ويعلمهم ذلك، ولم ينقل أحد أن النبى ﷺ، كان إذا صلى بالناس يدعو بعد الخروج من الصلاة هو والمأمومون جميعا لا فى الفجر ولا فى العصر ولا فى غيرهما من الصلوات بل قد ثبت عنه أنه كان يستقبل أصحابه، ويذكر الله ويعلمهم ذكر الله عقيب الخروج من الصلاة.

ففى الصحيح أنه كان قبل أن ينصرف يستغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام.

وفى الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة أنه كان يقول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجلد».

وفى الصحيح من حديث ابن الزبير أن النبى ﷺ كان يهلل بهؤلاء الكلمات «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وفى الصحيح عن ابن عباس أن رفع الناس أصواتهم بالذكر كان على عهد النبى ﷺ.

وفى لفظ كنا نعرف انقضاء صلاته بالتكبير.

والأذكار التى كان النبى ﷺ يعلمها المسلمين عقيب الصلاة أنواع:

أحدها: أنه يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون ويقول تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. رواه مسلم فى صحيحه.

والثانى: يقولها خمسا وعشرين ويضم إليها لا إله إلا الله وقد رواه مسلم.

والثالث: يقول الثلاثة ثلاثا وثلاثين وهذا على وجهين: أحدهما أن يقول كل واحد ثلاثا وثلاثين. والثانى أن يقول كل واحدة إحدى عشرة مرة والثلاث والثلاثون فى الحديث المتفق عليه فى الصحيحين والخامس: يكبر أربعا وثلاثين ليتم مائة والسادس: يقول الثلاثة عشرا عشرا فهذا هو الذى مضت به سنة رسول الله ﷺ.

وذلك مناسب لأن المصلى يناجى ربه. فدعاؤه له ومسألته إياه وهو يناجيه أولى به من مسألته ودعائه بعد انصرافه عنه. وأما الذكر بعد الانصراف فكما قالت عائشة رضى الله عنها، هو مثل مسح المرآة بعد صقالها، فإن الصلاة نور فهى تصقل القلب كما تصقل المرآة ثم الذكر بعد ذلك بمنزلة مسح المرآة، وقد قال الله تعالى ﴿فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ [الشرح: ٧، ٨] قيل: إذا فرغت من أشغال الدنيا فانصب فى العبادة وإلى ربك فارغب وهذا أشهر القولين.

وخرج شريح القاضى على قوم من الحاكة يوم عيد وهم يلعبون، فقال ما لكم تلعبون قالوا إنا تفرغنا، قال أو بهذا أمر الفارغُ، وتلا قوله تعالى ﴿فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ ويناسب هذا قوله تعالى ﴿يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلا﴾ [المزمل: ١، ٢] إلى قوله ﴿إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا * إن لك من النهار سبحا طويلا﴾[المزمل: ٦، ٧] أى ذهابا ومجيئا وبالليل تكون

فارغا . وناشئة الليل فى أصح القولين إنما تكون بعد النوم ، يقال نشأ إذا قام بعد النوم ، فإذا قام بعد النوم كانت مواطأة قلبه للسانه أشد لعدم ما يشغل القلب وزوال أثر حركة النهار بالنوم وكان قوله أقوم .

وقد قيل إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء وإلى ربك فارغب . وهذا القول سواء كان صحيحا أو لم يكن فإنه يمنع الدعاء فى آخر الصلاة ، لا سيما والنبى ﷺ هو المأمور بهذا ، فلا بد أن يمتثل ما أمره الله به . ودعاؤه فى الصلاة المنقول عنه فى الصحاح وغيرها ، إنما كان قبل الخروج من الصلاة ، وقد قال لأصحابه فى الحديث الصحيح «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع : يقول اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال» .

وفى حديث ابن مسعود الصحيح لما ذكر التشهد قال ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه ، وقد روت عائشة وغيرها دعاءه فى صلاته بالليل ، وأنه كان قبل الخروج من الصلاة . فقول من قال إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء يشبه قول من قال فى حديث ابن مسعود ، لما ذكر التشهد فإذا فعلت ذلك فقد قضيت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد .

وهذه الزيادة سواء كانت من كلام النبى ﷺ أو من كلام من أدرجها فى حديث ابن مسعود كما يقول ذلك من ذكره من أئمة الحديث ففيها أن قائل ذلك جعل ذلك قضاء للصلاة ، فهكذا جعله هذا المفسر ، فراغا من الصلاة ، مع أن تفسير قوله ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ أى فرغت من الصلاة قول ضعيف فإن قوله إذا فرغت مطلق ولأن الفارغ إن أريد به الفارغ من العبادة فالدعاء أيضا عبادة ، وإن أريد به الفراغ من أشغال الدنيا بالصلاة فليس كذلك .

يوضح ذلك أنه لا نزاع بين المسلمين أن الصلاة يدعى فيها كما كان النبى ﷺ يدعو فيها . فقد ثبت عنه فى الصحيح أن كان يقول فى دعاء الاستفتاح «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد» وإنه كان يقول «اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق فإنه لايهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت» .

وثبت عنه فى الصحيح أنه كان يدعو إذا رفع رأسه من الركوع و السجود سواء كان فى النفل أو فى الفرض ، وتواتر عنه الدعاء آخر الصلاة .

وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى فقال «قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلى أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» فإذا كان الدعاء مشروعا فى الصلاة لا سيما فى آخرها فكيف يقول إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء ، والذى فرغ منه هو نظير الذى أمر به فهو فى الصلاة كان ناصبا فى الدعاء لا فارغا . ثم إنه لم يقل مسلم إن الدعاء بعد الخروج من الصلاة يكون أوكد وأقوى منه فى الصلاة ثم لو كان قوله ﴿فانصب﴾ فى الدعاء لم يحتج إلى قوله ﴿وإلى ربك فارغب﴾ فإنه قد علم أن الدعاء إنما يكون لله . فعلم أنه أمره بشيئين ، أن يجتهد فى العبادة عند فراغه من أشغاله ، وأن تكون رغبته إلى ربه لا إلى غيره ، كما فى قوله ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فقوله إياك نعبد موافق لقوله فانصب . وقوله وإياك نستعين موافق لقوله وإلى ربك فارغب ، ومثله قوله ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾ وقوله ﴿هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ وقول شعيب عليه السلام ﴿عليه توكلت وإليه أنيب﴾ ومنه الذى يروى عند دخول المسجد اللهم اجعلنى من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليه وأفضل من سألك ورغب إليك والأثر الآخر وإليك الرغبى والعمل وذلك أن دعاء الله المذكور فى القرآن نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة ورغبة فقوله ﴿فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ يجمع نوعى دعاء الله قال تعالى ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ [الجن : ١٩] وقال تعالى ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه﴾ [المؤمنون : ١١٧] ـ ونظائره كثيرة .

وأما لفظ دبر الصلاة فقد يراد به آخر جزء منه ، كما فى دبر الإنسان فإنه آخر جزء منه ، ومثله لفظ العقب قد يراد به الجزء

المـؤخر من الشيء، كعقب الإنسان ، وقد يراد به ما يلي ذلك. فالدعاء المذكور فى دبر الصلاة إما أن يراد به آخر جزء منها لبوافق بقية الأحاديث، أو يراد به ما يلي آخرها، ويكون ذلك ما بعد التشهد، كما سمى ذلك قضاء للصلاة وفراغا منها، حيث لم يبق إلا السلام المنافى للصلاة، بحيث لو فعله عمدا فى الصلاة بطلت صلاته ولا تبطل سائر الأذكار المشروعة فى الصلاة أو يكون مطلقا أو مجملا. وبكل حال فلا يجوز أن يخص به ما بعد السلام لأن عامة الأدعية المأثورة. كانت قبل ذلك. ولا يجوز أن يشرع سنة بلفظ مجمل يخالف السنة المتواترة بالألفاظ الصريحة، والناس لهم فى هذه فيما بعد السلام ثلاثة أحوال، منهم من لا يرى قعود الإمام مستقبل المأموم لا بذكر ولا دعاء ولا غير ذلك، وحجتهم ما يروى عن السلف أنهم كانوا يكرهون للإمام أن يستديم استقبال القبلة بعد السلام، فظنوا أن ذلك يوجب قيامه من مكانه، ولم يعلموا أن انصرافه مستقبل المأمومين بوجهه كما كان النبى ﷺ يفعل يحصل هذا المقصود، وهذا يفعله من يفعله من أصحاب مالك، ومنهم من يرى دعاء الإمام والمأموم بعد السلام، ثم منهم من يرى ذلك فى الصلوات الخمس، ومنهم من يراه فى صلاة الفجر والعصر كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهم، وليس مع هؤلاء بذلك سنة، وإنما غايتهم التمسك بلفظ مجمل أو بقياس كقول بعضهم ما بعد الفجر والعصر ليس بوقت صلاة، فيستحب فيه الدعاء، ومن المعلوم أن ما تقدمت به سنة رسول الله ﷺ الثابتة الصحيحة، بل المتواترة، لا يحتاج فيه إلى مجمل ولا إلى قياس.

وأما قول عقبة بن عامر أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة فهذا بعد الخروج منها.

وأما حديث أبى أمامة «قيل يارسول الله أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة» فهذا يجب أن لا يخص ما بعد السلام، بل لابد أن يتناول ما قبل السلام. وإن قيل أنه يعم ما قبل السلام وما بعده لكن ذلك لا يستلزم أن يكون دعاء الإمام والمأموم جميعا بعد السلام سنة، كما لا يلزم مثل ذلك قبل السلام، بل إذا دعا كل واحد وحده بعد السلام فهذا لا يخالف السنة.

وكذلك قوله ﷺ لمعاذ بن جبل لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يتناول ما قبل السلام. وإذا تناول ما بعده أيضا كما تقدم فإن معاذا كان يصلى إماما بقومه، كما كان النبى ﷺ يصلى إماما، وقد بعثه إلى اليمن معلّما لهم فلو كان هذا مشروعا للإمام والمأموم مجتمعين على ذلك كدعاء القنوت لكان يقول اللهم أعنا على ذكرك وشكرك، فلما ذكره بصيغة الإفراد علم أنه لا يشرع للإمام والمأموم ذلك بصيغة الجمع.

ومما يوضح ذلك ما فى الصحيح عن البراء بن عازب قال كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ، أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه، قال فسمعته يقول رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك أو يوم تجمع عبادك فهذا فيه دعاؤه ﷺ بصيغة الإفراد، كما فى حديث معاذ وكلاهما إمام، وفيه أنه كان يستقبل المأمومين، وأنه لايدعو بصيغة الجمع، وقد ذكر حديث معاذ بعض من صنف فى الأحكام، فى الأدعية فى الصلاة قبل السلام، موافقة لسائر الأحاديث كما فى مسلم والسنن الثلاثة عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وفى مسلم وغيره عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

وفى السنن أنه قال رسول الله ﷺ لرجل «ما تقول فى الصلاة قال أتشهد ثم أقول: اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال ﷺ حولها ندندن» رواه أبو داود وأبو حاتم فى صحيحه. وظاهر هذا أن دندنتهما أيضا بعد التشهد فى الصلاة ليكون نظير ما قاله (الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم، وهو أرفع من الهينمة قليلا).

وعن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ كان يقول فى صلاته «اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم» رواه النسائى.

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة «اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى اعوذ بك من المغرم والمأثم» فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ يارسول الله من المغرم. قال إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب ووعد فأخلف».

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن هذا يدل على أنه كان بعد التشهد. يدل عليه حديث ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقول بعد التشهد «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

وقد تقدم حديث ابن عباس الذى فى الصحيحين أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن وحديث أبى هريرة وأنه يقال بعد التشهد.

وقد روى فى لفظ الدبر، ما رواه البخارى وغيره عن سعد ابن أبى وقاص، أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم الغلمان الكتابة، ويقول أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة «اللهم إنى أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر».

وفى النسائى عن أبى بكرة أن النبى ﷺ كان يقول فى دبر الصلاة «اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر».

وفى النسائى أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت علىَّ امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول فقلت كذبت. فقالت بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال ما هذا فأخبرته بما قالت قال صدقت. فما صلى بعد يومئذ إلا قال فى دبر الصلاة «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أجرنى من حر النار وعذاب القبر».

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن المراد بدبر الصلاة فى الأحاديث الثلاثة قبل السلام توفيقا بينه وبين ما تقدم من حديث ابن عباس وأبى هريرة ـ قلت: وهذا الذى قاله صحيح فإن هذا الحديث فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر. فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق. قالت عائشة فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر والأحاديث فى هذا الباب يوافق بعضها بعضا وتبين ما تقدم والله أعلم (الفتاوى جـ٣ م ٢ / ٣٤٧ـ٣٥٣).

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط دار الغد العربى. الطبعة الأولى ١٩٨٨ جـ٢ م ٢ / ١٥٨، ١٥٩، جـ٣ م٢ / ٣٤٧ـ٣٥٣).

انظر: الدعاء فى الصلاة.

*** دعاء السفر:**

١ ـ عن مالك: «أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله فى الغرْز وهو يريد السفر يقول: بسم الله، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل. اللهم ازو لنا الأرض، وهوِّن علينا السفر اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن سوء المنظر فى المال والأهل».

(الغرز): ركاب الرجل من جلد، (والزى): الطى والجمع، (ووعثاء السفر): تعبه ومشقته، (وكآبة المنقلب): الحزن، والمنقلب: المرجع.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قفل من السفر يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث مرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. أخرجه الستة إلا النسائى.

(القفول): الرجوع، (والشرف): ما ارتفع فى الأرض. وقوله (آيبون): أى راجعون.

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «قال رجل يا رسول الله: إنى أريد السفر فأوصنى فقال: عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف، فلما ولى قال: اللهم اطو له البعد وهوِّن عليه السفر» أخرجه الترمذى.

٤ ـ وعن عبد الله الخطمى رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ودَّع أحدا قال: أستودع الله دينكم وأماناتكم، وخواتيم أعمالكم» أخرجه أبو داود.

وله فى أخرى عن ابن عمر رضى الله عنهما: «أستودع الله دينك وأمانتك، وخواتيم عملك».

٥ ــ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ إذا أقبل الليل عليه فى السفر قال : يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك . أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ووالد وما ولد» أخرجه أبو داود.

(والمراد بساكن البلد): الجن، لأنهم سكان الأرض، (وبالوالد): هنا إبليس. (وبما ولد): نسله وذريته.

٦ ـ وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ : من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل». أخرجه مسلم ومالك والترمذى (تيسير الوصول ٢ / ٧٣ ، ٧٤).

قال الله تعالى ﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون * لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾.

وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد» وإذا رجع قالهن وزاد فهين آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون «معنى مقرنين مطيقين والوعثاء الشدة والكآبة تغير النفس من حزن ونحوه، والمنقلب المرجع» وروى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا. وروى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى سفر فكنا إذ أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبى ﷺ يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب «معنى أربعوا أرفقوا بأنفسكم» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٣ ـ ١٥٥).

(تيسير الوصول الى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٣ ، ٧٤، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى / ١٥٣ ـ ١٥٥).

*** دعاء طواف القدوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٢٣

رسالة فى أدعية الطواف على مذهب السادة الصوفية نقلت من الفتوحات المكية فى باب الحج.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله: اللهم إن إبليس أحقر فى علمك أن ينازعك فى مشيئتك أو يصرفنى عن أوامرك عند قيام إرادتك وإنه لعاجز فى نفسه ...

آخره: إلهى وكما أنعمت على وجعلتنى من أمة محمد ﷺ ووفقتنى للقيام بسنته وسهلت علىّ امتثال أوامره ونواهيه ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦).

*** الدعاء عند لقاء العدو:**

قال ابن قتيبة:

حدثنى محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية عن أبى إسحاق عن أبى رجاء قال:

كان النبى ﷺ يقول إذا اشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة: «تضيّقى تفرّجى» ثم يرفع يديه فيقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم كف عنا بأس الذين كفروا إنك أشد بأسا وأشد تنكيلا» فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر.

وحدثنى محمد بن عبيد عن معاوية عن أبى إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له، قال:

كتب عبد الله بن أبى أوفى (وكنيته معاوية، وهو صحابى توفى بالكوفة سنة ٨٦ هـ) حين خرج إلى الحرورية أن النبى ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال: «لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم».

وقال أبو النضر: وبلغنا أنه دعا فى مثل ذلك فقال: «اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم».

حدثنى محمد بن عبيد قال: لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو فى أقصى الميمنة جانح على سية قوسه (أى رأسه) ينضنض (أى يحرك) بإصبعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الإصبع الفاردة (أى المنفردة البعيدة عن الناس) أحب إلىَّ من مئة ألف سيف شهير وسنان طرير (أى ذى حد) فلما فتح الله عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق. ومحمد هو محمد بن واسع بن جابر الأزدى فقيه ورع زاهد محدث ثقة، من أهل البصرة، توفى فى سنة ١٢٣ هـ/ ٧٤١ م.

(من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة. وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٧٧، سلسلة المختار من التراث العربى رقم (١ / ٦٩، ٧٠).

*** الدعاء فى الصلاة:**

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كبَّر للصلاة سكت هنية قبل أن يقرأ، فقلت يارسول الله: بأبى أنت وأمى سكوتك بين التكبير والقراءة ماتقول؟ قال: أقول: اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد». أخرجه الخمسة إلا الترمذى، وهذا لفظ الشيخين.

زاد أبو دادو والنسائى فى أوله: «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغربى.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ إذا قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال ﷺ: «من القائل كلمة كذا وكذا؟ قال الرجل: أنا يارسول الله، فقال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء». قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك» أخرجه مسلم والترمذى والنسائى.

وزاد النسائى فى رواية: لقد رأيت ابتدرها اثنا عشر ملكا».

٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلى إذ جاءه رجل قد حفزه النفس، فقال: الله أكبر، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرمَّ القوم، فقال: إنه لم يقل بأسا، فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال: لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها». أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

(حفزه النفس): أى تتابع بشدة كأنه يحفز صاحبه: أى يدفعه. (وأرمَّ القوم): أطرقوا سكوتا.

٤ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر، ثم قال: إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين. اللهم اهدنى لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق، لايهدى لأحسنها إلا أنت، وقنى سيىء الأعمال، وسيىء الأخلاق لا يقى سيئها إلا أنت». أخرجه النسائى.

٥ ـ وعن محمد بن مسلمة رضى الله عنه «أن النبى ﷺ كان إذا قام يصلى تطوعا قال: الله أكبر وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، وذكر مثل حديث جابر، ثم قال: اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ثم يقرأ» أخرجه النسائى.

٦ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك». أخرجه أبو داود والترمذى.

والمراد (بالجدّ) فى حق الله تعالى عظمته وجلاله: أى صار جدك عاليا.

الركوع والسجود.

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: ألا، وإنى نُهيت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا، فأما

الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء، فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم» أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

ومعنى (قمن) : جدير .

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده : اللهم اغفر لى ذنبى كله ، دقَّه وجُلَّه ، أوله وآخره ، سره وعلانيته» . أخرجه مسلم وأبو داود .

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك . اللهم اغفر لى يتأول القرآن» . أخرجه الخمسة إلا الترمذى .

وفى أخرى لمسلم وأبى داود والنسائى : «كان يقول فى ركوعه وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح» .

وفى أخرى لمالك والترمذى وأبو داود : «فقدته ﷺ من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه ، وهو ساجد يقول : اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» .

٤ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات : سبحان ربى العظيم ، وذلك أدناه ، وإذا سجد فليقل : سبحان ربى الأعلى ثلاثا ، وذلك أدناه» أخرجه أبو داود والترمذى .

٥ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا ركع قال : اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، وعليك توكلت ، أنت ربى خشع سمعى ، وبصرى ، ولحمى ، ودمى ، وعظامى لله رب العالمين» . أخرجه النسائى .

(الخشوع) : الخضوع والذل .

٦ ـ وعن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شىء بعد» . أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٧ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كان رسول الله يقول بين السجدتين : اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى» . أخرجه أبو داود والترمذى ، واللفظ له .

٨ ـ وعن على رضى الله عنه قال : «كان النبى ﷺ إذا سجد قال اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصوَّره ، وشق سمعه ، وبصره تبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لى ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» . أخرجه الخمسة إلا البخارى .

٩ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : «قال أبو بكر رضى الله عنه لرسول الله ﷺ : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى . قال : قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» . أخرجه الخمسة إلا أبا داود .

بعد التشهد

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ يقول بعد التشهد : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» . أخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٦٤ ـ ٦٧) .

انظر : الدعاء دبر الصلاة .

*** دعاء القربة والكشف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٨٢٤

ـ دعاء فى التوسل إلى الله على اصطلاح السادة الصوفية وعلى مذهب المؤلف .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ / ١٢٤٠ م .

أوله : رب أدخلنى فى لجة بحر أحديتك ، وطمطام يم واحديتك ، وقونى بقوة سطوة سلطان فرديتك حتى أخرج إلى

فضاء سعة رحمتك وفى وجهى لمعان برق القرب من آثار رحمتك ...

آخره: واخطف نور أبصارهم عنى بنور قدسك وجلال مجدك إنك أنت الله المعطى جلائل النعم، المبجل المكرم لمن ناجاك بلطائف الرأفة والرحمة ...

الخط نسخ واضح مشكل، الحبر أسود.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦، ٥٤٧).

*** دعاء الكرب:**

جاء فى تيسير الوصول فى الفصل التاسع عن أدعية الكرب والهم ما يلى:

١ ــ عن سعد رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: دعوة ذى النون إذ دعاه فى بطن الحوت: لا إله إلا أنت، سبحانك إنى كنت من الظالمين. ما دعا بها أحد قط إلا استجيب له» أخرجه الترمذى.

قالت المؤلفة: بسط الإمام ابن تيمية الكلام فى دعوة ذى النون فأفرد لها فى فتاويه المسألة التاسعة والأربعين فى ثلاث وأربعين صفحة (انظر ثبت المراجع) فارجع إليها إن شئت اهـ.

٢ ــ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم. لا إله إلا الله رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم». أخرجه الشيخان، واللفظ أبى لهما والترمذى.

٣ ــ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال «دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقول له: أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة ما لى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزمتنى، وديون يا رسول الله، فقال ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن أذهب الله عنك همك، وقضى دينك؟ قال: قلت بلى يا رسول الله. قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال، فقلت ذلك فأذهب الله عنى غمى، وقضى دينى». أخرجه أبو داود.

٤ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «جاءت فاطمة رضى الله عنها إلى النبى ﷺ تسأله خادما، فقال لها قولى: اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم؟ ربنا ورب كل شىء، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى. أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته. أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء: اقض عنى الدين، وأغننى من الفقر».

٥ ــ وعن أنس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر يقول: يا حى ياقيوم برحمتك أستغيث، وقال: أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام». أخرجه الترمذى.

ومعنى (ألظوا): الزموا ذلك، وثابروا عليه، وأكثروا من التلفظ به.

٦ ــ وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب؟ الله الله ربى لا أشرك به شيئا» أخرجه أبو داود.

٧ ــ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «من كثر همه فليقل: اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، وفى قبضتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فىَّ حكمك عدل فى قضاؤك. أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى مكنون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى وجلاء همى وغمى، ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله فرحا» أخرجه رزين.

(الاستئثار): بالشىء التخصص به والانفراد، وقوله «أن تجعل القرآن ربيع قلبى» شبه بالربيع من الزمان لارتياح الإنسان فيه وميله إليه.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٤ ـ ٧٦).

*** دعاء اللباس والطعام:**

١ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا استجد ثوبا قال: اللهم لك الحمد أنت كسوتنى هذا، ويسميه: أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له». أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن أبى أمامة قال: «لبس ابن عمر رضى الله عنهما

ثـوبا جـديـدا، فقال: الحمـد لله الـذى كسـانى ما أوارى بـه عـورتى، وأتجمل به فى حيـاتى، ثم قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: من لبس ثوبـا جـديدا فقـال ذلك، ثم عمـد إلى الثـوب الذى أخلق، فتصـدق بـه كان فى كنف الله وحفظـه، وستره حيا وميتا». أخرجه الترمذى.

٣ ـ وعن أبى سعيد رضى الله عنـه قال: «كان النبى ﷺ إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الـذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

٤ ـ وعن معاذ بن أنس رضى الله عنـه قال: «قال رسول الله ﷺ: من أكل طعـاما فقـال: الحمـد لله الذى أطعمنى هـذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى، ولا قـوة غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجهما أبو داود والترمذى.

وزاد أبو داود فى الثانى: «ومن لبس ثوبا فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٥ ـ وعن معـاذ بن أنس رضى الله عنـه قـال: «قـال النبى ﷺ: إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها». أخرجه مسلم والترمذى.

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنـه قـال: «أكل النبى ﷺ عنـد سعد بن عبادة رضى الله عنه خبزا وزيتا، ثم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبـرار، وصلَّت عليكم الملائكة» أخرجه أبو داود.

ولـه فى أخرى عن جـابـر رضى الله عنـه قال: «صنع أبـو الهيثم طعاما، فدعا رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما فرغوا قال: أثيبوا أخاكم قالوا: وما إثـابته؟ قال: إن الرجل إذا دُخل بيته، وأُكل طعامه، وشُرب شرابه، فدعوا له فذلك إثابته».

(الإثابة): الجزاء.

(تيسير الوصـول إلى الجامع الأصول للإمـام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٧، ٧٨).

*** دعاء ليلة القدر:**

عن عائشـة رضى الله عنها قالت: «قلت يـارسول الله: إن وافقت ليلـة القدر مـا أدعو بـه؟ قـال: قولى اللهم إنك عفـو تحب العفو فاعف عنى». أخرجه الترمذى وصححه.

(تيسير الوصـول الى جامع الأصول للإمـام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٨٠).

انظر: ليلة القدر.

*** دعاء ليلة النصف من شعبان:**

الأساس فى دعـاء ليلة النصف من شعبـان، الآية ٣٩ من سورة الـرعد حيث يقـول تعالى ﴿يمحـو الله مـا يشـاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾، والآيات ١ ــ ٦ من سورة الـدخان حيث يقول تعالى: ﴿حم * والكتـاب المبين * إنـا أنزلنـاه فى ليلـة مباركـة إنا كنا منـذرين * فيها يُفرق كل أمـر حكيم * أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمه من ربك إنه هو السميع العليم﴾ فـاعتقـد النـاس بأن الليلـة المبـاركـة هـى ليلـة النصف من شـعبان، وأن فيها يُفرق كل أمر حكيم، ومن ثم يدعون بذلك الدعاء الذى يعرف بدعـاء ليله النصف من شعبان. وهذا هو نص الـدعـاء، وقد قسمتـه بفواصـل كمـا كنـا نـردده فـى زماننـا:

اللهم، يا ذا المن، ولا يُمن عليه، ياذا الجلال والإكرام، يـا ذا الطـول والإنعـام، لا إلـه إلا أنت، ظهـر الـلاجين [اللاجئين]، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين. اللهم، إن كنت، كتبتنى عندك، فى أم الكتاب، شقيـا، أو محرومًا، أو مقتَّـرا علىَّ فـى الـرزق، فـامحُ اللهم، بفضلـك، شقـاوتى، وحـرمـانى، وطـردى، وإقتـار رزقى، واثبتنى عنـدك، فى أم الكتـاب، سعيدا، مـرزوقـا، موفقـا للخيـرات، فإنك قلت، وقولك الحق، فى كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل، يمحـو الله مـا يشـاء، ويثبـت، وعنـده أم الكتـاب. إلهى، بالتجلى الأعظم، فى ليلة النصف، من شهر شعبان المكرم، التى يفرق فيها، كل أمـر حكيم، ويُبرم، أن تكشف عنا، من البلاء، ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت، الأعز الأكرم («شهر شعبان بين العادات والتقاليد» / ٥٣، ٥٤).

وفى تفسيره لـلآية ٣٩ من سورة الـرعد وهى قولـه تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسي جزءا من هذا الدعاء ننقله مع تفسيره لتلك الآية الكريمة إتماما للفائدة. قال رحمه الله.

﴿يمحو الله ما يشاء﴾ أى ينسخ ما يشاء نسخه من الأحكام لما تقتضيـه الحكمة بحسب الـوقت ﴿ويثبت﴾ بدله ما فيه

الحكمة أو يبقيه على حاله غير مسوخ أو يثبت ما يشاء إثباته مطلقا أعم منهما ومن الإنشاء ابتداء وقال عكرمة يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل ذلك حسنات كما قال تعالى ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٧٠] وقال ابن جبير يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره وقال يمحو ما يشاء ممن حان أجله ويثبت ما يشاء ممن لم يأت أجله. وقال على كرم الله تعالى وجهه يمحو ما يشاء من القرون لقوله تعالى ﴿أو لم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾ [يس: ٣١] ويثبت ما يشاء منها لقوله سبحانه ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ [المؤمنون: ٤٢] وقال الربيع هذا فى الأرواح حالة النوم يقبضها الله تعالى إليه فمن أراد موته فجأة أمسك روحه فلم يرسلها ومن أراد بقاءه أرسل روحه. بيانه قوله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ الآية وعن ابن عباس والضحاك يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا بسيئة لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت ما هو حسنة أو سيئة، وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الأناسى وسائر الحيوانات والنباتات والأشجار وصفاتها وأحوالها، وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقال الحسن وفرقة ذلك فى آجال بنى آدم يكتب سبحانه فى ليلة القدر وقيل فى ليلة النصف من شعبان آجال الموتى فيمحو أناسا من ديوان الأحياء ويثبتهم فى ديوان الأموات. وقال السدى يمحو القمر ويثبت الشمس بيانه قوله تعالى ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ [الإسراء: ١٢] وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يمحو الله تعالى ما يشاء من أمور عباده ويثبت إلا السعادة والشقاوة والآجال فإنها لا محو فيها ورواه عنه مرفوعا ابن مردويه وقيل هو عام فى الرزق والأجل والسعادة والشقاوة.

ونسب إلى جماعة من الصحابة والتابعين وكانوا يتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء فقد أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع عليه فى معيشته ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والإكرام ياذا الطول لا إله إلا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا فامح عنى اسم الشقاوة وأثبتنى عندك سعيدا، وإن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب محروما مقترا على رزقى فامح حرمانى ويسر رزقى وأثبتنى عندك سعيدا موفقا للخير فإنك تقول فى كتابك الذى أنزلت ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾.

وأخرج عبد بن حميد وغيره عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم إن كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه واجعله سعادة ومغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب. وأخرج ابن جرير عن شقيق أبى وائل أنه كان يكثر الدعاء بهذه الدعوات اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فإنك تمحو ما تشاء وتثبت. وأخرج ابن سعد وغيره عن الكلبى أنه قال يمحو الله تعالى من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه فقيل له من حدَّثك بهذا فقال أبو صالح عن جابر ابن عبد الله بن رئاب الأنصارى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، وأبو حيان يقول إن صح شىء من ذلك ينبغى تأويله فمن المعلوم أن السعادة والشقاوة والرزق والأجل لا يتغير شىء منها وإلى التعميم ذهب شيخ الإسلام قال بعد نقل كثير من الأقوال: والأنسب تعميم كل من المحو والإثبات ليشمل الكل ويدخل فى ذلك مواد الإنكار دخولا أوليا وما أخرجه ابن جرير عن كعب من أنه قال لعمر رضى الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين لولا آية فى كتاب الله تعالى لأنبئنك بما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هى قال قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ يشعر بذلك وأنت تعلم أن المحو والإثبات إذا كانا بالنسبة إلى ما فى أيدى الملائكة ونحوه فلا فرق بين السعادة والشقاوة والرزق والأجل وبين غيرها فى أن كلا يقبل المحو والإثبات وإن كانا بالنسبة إلى ما فى العلم فلا فرق أيضا بين تلك الأمور وبين غيرها فى أن كلا لا يقبل ذلك لأن العلم إنما تعلق بها على ما هى عليه فى نفس الأمر وإلا لكان جهلا وما فى نفس الأمر مما لا يتصور فيها التغير والتبدل وكيف يتصور تغير زوجية الأربعة مثلا وانقلابها إلى الفردية مع بقاء الأربعة أربعة هذا مما لا يكون أصلا ولا أظنك فى مرية من ذلك ولا يأبى هذا عموم الأدلة الدالة على أنه ما شاء الله تعالى كان لأن المشيئة تابعة للعلم والعلم بالشىء تابع لما عليه الشىء فى نفس الأمر فهو سبحانه لا يشاء إلى ما عليه الشىء فى نفس الأمر. قيل ويشير إلى أن ما فى العلم لا يتغير قوله سبحانه.

﴿وعنده أم الكتب﴾ بناء على أن أم الكتاب هو العلم لأن جميع ما يكتب في صحف الملائكة وغيرها لا يُقع حيثما يقع إلا موافقا لما ثبت فيه فهو أم لذلك أى أصل له فكأنه قيل يمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته مما سطر فى الكتب وثابت عنده العلم الأزلى الذى لا يكون شيء إلا على وفق ما فيه. وتفسير أم الكتاب بعلم الله تعالى مما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن كعب رضى الله تعالى عنه والمشهور أنها اللوح المحفوظ قالوا وهو أصل الكتب إذ ما من شيء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو والظاهر أن المراد الذاهب والثابت مما يتعلق بالدنيا لا مما يتعلق بها و بالأخرة أيضا لقيام الدليل العقلى على تناهى الأبعاد مطلقا والنقلى على تناهى اللوح بخصوصه فقد جاء أنه من درة بيضاء له دفتان من ياقوت طوله مسيرة خمسمائة عام وامتناع ظرفية المتناهى لغير المتناهى ضرورى ولعل من يقول بعموم الذاهب والثابت يلتزم القول بالإجمال حيث يتعذر التفصيل وقد ذهب بعضهم إلى تفسير أم الكتاب بما هو المشهور والتزم القول بأن ما فيه لا يتغير وإنما التغير لما فى الكتب غيره وهذا قائل بعدم تغير ما فى العلمْ لما علمت ورأيت فى نسخة لبعض الأفاضل كانت عندى وفقدت فى حادثة بغداد ألفت فى هذه المسئلة وفيها أنه ما من شيء إلا ويمكن تغييره وتبديله حتى القضاء الأزلى واستدل لذلك بأمور منها أنه قد صح من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فى القنوت « وقنى شر ما قضيت» وفيه طلب الحفظ من شر القضاء الأزلى ولو لم يمكن تغييره ما صح طلب الحفظ منه.

ومنها ما صح فى حديث التراويح من عذره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخروج إليها وقد اجتمع الناس ينتظرونه لمزيد رغبتهم فيها بقوله «خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها» فإنه لا معنى لهذه الخشية لو كان القضاء الأزلى لا يقبل التغيير فإنه إن كان قد سبق القضاء بأنها ستفرض فلا بد أن تفرض، وان سبق القضاء بأنها لا تفرض فمحال أن تفرض على ذلك الفرض.

على أنه قد جاء فى حديث فرض الصلاة ليلة المعراج بعد ما هو ظاهر فى سبق القضاء بأنها خمس صلوات مفروضة لا غير فما معنى الخشية بعد العلم بذلك لولا العلم بإمكان التغيير والتبديل.

ومنها ما صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضطرب حاله الشريف ليلة الهواء الشديد حتى إنه لا ينام وكان يقول فى ذلك «أخشى أن تقوم الساعة» فإنه لا معنى لهذه الخشية أيضا مع إخبار الله تعالى أن بين يديها ما لم يوجد إذ ذاك كظهور المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك مما يستدعى تحققه زمانا طويلا فلو لم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم أن القضاء يمكن تغييره وأن ما قضى من أشراطها يمكن تبديله ما خشى صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك.

ومنها أن المبشرين بالجنة كانوا من أشد الناس خوفا من النار حتى إن منهم من كان يقول ليت أمى لم تلدنى وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لو نادى مناد كلَ الناس فى الجنة إلا واحدا لظننت أنى ذلك الواحد. وهذا مما لا معنى له مع إخبار الصادق وتبشيره له بالجنة والعلم بأن القضاء لا يتغير.

ومنها أنه لولا إمكان التغيير للغا الدعاء إذا المدعو به إما أن يكون قد سبق القضاء بكونه فلا بد أن يكون و إلا فمحال أن يكون وطلب ما لا بد أن يكون أو محال أن يكون لغو مع أنه قد ورد الأمر به والقول بأنه لمجرد إظهار العبودية والافتقار إلى الله تعالى وكفى بذلك فائدة يأباه ظاهر قوله تعالى ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] وأيضا أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله تعالى يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر. وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن على كرم الله تعالى وجهه أنه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ الآية فقال له عليه الصلاة والسلام لأقرن عينك بتفسيرها ولأقرن عين أمتى بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين، واصطناع المعروف محول الشقاء سعادة ويزيد فى العمر ويقى مصارع السوء وهذا لا يكاد يعقل على تقدير أن القضاء لا يتغير. وفى الأخبار والآثار مما هو ظاهر فى إمكان التغير ما لا يحصى كثرة ولعل من ذلك الدعاء المار عن ابن مسعود ثم إن القضاء المعلق يرجع فى المآل إلى القضاء المبرم عند مثبته فلا يفيده التعلق بذلك فى دفع ما يرد عليه ودفع ما يرد على القول بالتغير من أنه يلزم منه التغير فى ذاته

تعالى لما أنه ينجر إلى تغير العلم وهو يوجب التغير فى ذاته تعالى من صفة إلى أخرى أو يلزم من ذلك الجهل وهذا مأخوذ من الشبهة التى ذكرها جمهور الفلاسفة فى نفى علم الله تعالى بالجزئيات المتغيرة فإنهم قالوا إنه تعالى إذا علم مثلا أن زيدا فى الدار الآن ثم خرج عنها فإما أن يزول ذلك العلم ولا يعلم سبحانه أنه فى الدار أو يبقى ذلك العلم بحاله والأول يوجب التغير فى ذاته سبحانه والثانى يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه بما دفعوا به تلك الشبهة، وهو ما ذكر فى المواقف وشرحه من منع لزوم التغير فيه تعالى بل التغير إنما هو فى الإضافات لأن العلم عندنا إضافة مخصوصة وتعلق بين العالم والمعلوم أو صفة حقيقة ذات إضافة فعلى الأول يتغير نفس العلم وعلى الثانى يتغير إضافاته فقط وعلى التقديرين لا يلزم تغير فى صفة موجودة بل فى مفهوم اعتبارى وهو جائز وأجاب كثير من الأشاعرة والمعتزلة بأن العلم بأن الشىء وجد والعلم بأنه سيوجد واحد فإن من علم أن زيدا سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم بأنه دخل البلد الآن إذا كان علمه هذا مستمرا بلا غفلة مزيلة له وإنما يحتاج أحدنا إلى علم آخر متجدد يعلم به أنه دخل الآن لطريان الغفلة عن الأول والبارى تعالى يمتنع عليه الغفلة فكان علمه سبحانه بأنه وجد عين علمه بأنه سيوجد فلا يلزم من تغير المعلوم تغير فى العلم.

ونهاية كلامه فى هذا المقام أنه يجوز أن يتغير ما فى علم الله تعالى وإلا لتعين عليه سبحانه الفعل أو الترك وفيه من الحجر عليه جل جلاله ما لا يخفى ولا يلزم من ذلك التغير سوى التغير فى التعلقات وهو غير ضار واعترض بأنه على هذا القول لا يبقى وثوق بشىء من الأخبار الغيبية كالحشر والنشر وكذا لا يبقى وثوق بالأخبار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين لجواز أن يكون الله تعالى قد علم ذلك حين أخبر ثم تعلق علمه بخلافه لكنه سبحانه لم يخبر ولا نقص فى الأخبار الأول لأنه إخبار عما كان متعلق العلم إذ ذاك وأيضا يلزم من ذلك نفى نفس الأمر أو نفى كون تعلق العلم على وفقه وكلا النفيين كما ترى.

بقى الجواب عما تمسك به وهو عن بعض ظاهر وعن بعض يحتاج إلى تأمل فتأمل واستدل بالآية بعض الشيعة القائلين بجواز البدا على الله سبحانه وفيه ما فيه.

هذا ويخطر لى فى الآية معنى لم أر من ذكره وهو أن يراد بقوله سبحانه ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ ما ذكرناه أولا قبل حكاية الأقوال وهو مما رواه البيهقى فى المدخل وغيره عن ابن عباس وابن جرير عن قتادة ويخصص ذلك بالأحكام الفرعية ويراد بأم الكتاب الأحكام الأصلية فإنها مما لا تقبل النسخ وهى أصل لكل كتاب باعتبار أن الأحكام الفرعية التى فيه إنما تصح ممن أتى بها لكن لا يساعد على هذا المأثور عن السلف نعم هو مناسب للمقام كما لا يخفى وزعم الضحاك والفراء أن فى الآية قلبا والأصل لكل كتاب أجل وتعقب بأنه لا يجوز دعاء القلب إلا فى ضرورة الشعر على أنه لا داعى إليه هنا بل قد يدعى فساد المعنى عليه وأياما كان فأل فى الكتاب للجنس فهو شامل للكثير ولهذا فسره غير واحد بالجمع (روح المعانى ٤ / ١٩٨ ـ ٢٠٠).

ويعبر عن رأى العلماء فى ذلك الدعاء الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فى بحث له بعنوان «ليلة نصف شعبان» ننقله فيما يلى، فقد بعث إلى فضيلته سائل يقول:

يذكر الناس فضائل كثيرة لليلة النصف من شهر شعبان، ويؤدون فيها صلاة بنية خاصة، ويدعون بدعاء مشهور، ويقولون: إن هذه الليلة هى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم، نرجو من فضيلتكم بيان الخطأ والصواب فى هذه الاعتقادات والأعمال.

فأجاب رحمه الله قائلا:

الليلة المباركة فى القرآن:

قال الله تعالى فى أول سورة الدخان: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم * أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾ [الدخان: ٣ ـ ٦].

هذه إحدى آيات ثلاث، جاءت فى القرآن تتحدث عن إنزاله وعن الزمن الذى أنزل فيه، والآية الثانية هى قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ [القدر: ١] والآية الثالثة قوله تعالى ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥] وهدف الآيات الثلاث تأكيد أن القرآن لم يكن ـ كما كان يزعم منكرو الرسالة ـ من صنع محمد. وإنما هو من عند الله، أنزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وقد وصفت الآية الأولى الليلة التى أنزل فيها بـأنها ﴿ليلة مباركة﴾ وهى الصفة التى وصف بهـا القـرآن فى قولـه تعـالى ﴿وهذا كتـاب أنزلنـاه مبارك مصدق الـذى بين يديـه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام : ٩٢] وسميت فى الآية الثانية «بليلة القدر» وهو الشرف وعلو المكانة، وبينت الآية الثالثة أن شهـر تلك الليلـة، هـو شهـر رمضـان الـذى فـرض الله على المؤمنين صومه، تذكيرا بنعمة إنزال القرآن وشكرا لله عليها.

الروايات والآراء:

ومع وضـوح الاتسـاق بين هـذه الآيـات الثـلاث هكـذا، وتساندهـا وشد بعضها أزر بعض فى تقرير أن القـرآن أنزله الله على الناس فى ليلـة مباركـة، ذات قدر وشـرف، وأن رمضـان هـو شهر تلك الليلـة، مع وضـوح هذا نـرى الروايـات والآراء خلقت فى كتب التفسير حـول هذه الآيات جوا اصطـرعت فيه اصطراعـا، أثار على الناظرين فى القـرآن غبارا طمس عليهم محورهـا الذى تـدور عليه، وباعـدت بينها فى الهـدف الذى ترمى إليه.

وكـان من ذلك مـا قيل، وذاع بين النـاس أن «الليلـة المباركة» فى الآيـة الأولى، هى «ليلة النصف من شعبان» وأن الأمور الحكيمـة التى تفرق فيها، هى الأرزاق والأعمـار وسائر الأحداث الكـونية التى يقدرهـا الله، ثم يظهر مـا يقع منها فى العـام للمنفـذين من المـلائكة الكـرام!! ويمتـد الكـلام إلى التفرقة بين التقدير الذى يحصل فى تلك الليلة والتقدير الذى يـروى أيضا عن ليلة القـدر ثم إلى الفـرق بين كل من هـذين التقديـرين اللذين يحصلان فى هـاتين الليلتين «ليلة النصف وليلة القدر» وبين التقدير الأزلى لهذه الأحداث، يمتد الكلام فى الفرق بيـن هذه التقديـرات الثلاثـة بما أعتقـد ويعتقد كل مـؤمن أنه خـوض فى أمـر محجـوب. وهجوم على غيـوب، استأثر الله بعلمها ولم يرد بها نص قاطع من قبله.

الناس فى ليلة النصف:

وكان منه أيضا، اعتقاد العامة وأشباههم، أن ليلة النصف من شعبان، ليلـة ذات مكانة خاصـة عند الله، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة، والدعاء والقراءة، مشروع ومطلوب، وتبع ذلك أن وضع لهم فى إحيائها نظـام خاص يجتمعون فى المسجد عقب صـلاة المغرب ويصلون صـلاة خاصـة باسم «صـلاة النصف من شعبـان» ثم يقـرأون بصوت مـرتفع سـورة معينة هى «سورة يس» ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف «بدعاء النصف من شعبـان» يتلقنـه بعضهم من بعض، ويحفظـونـه على خلل فى التلقين وفسـاد فى المعنى، ويكـررونـه ثـلاث مـرات: إحداهـابنية طـول العمـر، والثانيـة بنية دفع البـلاء، والثالثة بنية الإغناء عن الناس. ويعتقد العامة أن التخلف عن المشاركة فى هذا الاجتماع، نـذير بقصر العمر وكثرة البلاء، والحاجة إلى الناس. وينتهـز بعض تجار الكتب ليلة النصف فرصة، يطبعـون فيها سورة يس مع الدعـاء، ويكلفون الصبية توزيعها فى الطرقات والمـركبات والمجتمعات، منادين على سلعتهم «سورة يس ودعاءها بخمسة مليم!!».

دعاء نصف شعبان:

وإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى قراءة هذا الدعاء أو سماعه، فاعلم أنهم يطلبون فيه من الله محو ما كتبه فى أم الكتاب من الشقاوة وتبـديلها سعادة، والحرمـان وتبديله عطـاء، والإقتار وتبديله غنى، ويـذكرون فى تبرير هـذا الطلب وحيثياته أن الله قال فى كتابه: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [الرعـد : ٣٩]وهو تحريف واضح للكلم عن مـواضعه، فإن هـذه الآيـة سيقت لتقـريـر أن الله ينسخ من أحكـام الشـرائع السابقة ما لا يتفق واستعـداد الأمم اللاحقة، وأن الأصول التى تحتـاجها الإنسـانية العـامة، كـالتـوحيد والبعث والـرسالـة، وتحريم الفـواحش، دائمة وثابتـة، وهى «أم الكتاب» الإلهى الـذى لا تغييـر فيـه ولا تبـديل وإذن لا عـلاقـة لآيـة المحـو والإثبات بالأحـداث الكونية حتى تحشر فى الدعـاء، وتذكر حيثية للرجاء.

شهر شعبان.

والذى صح عن النبى ﷺ، وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقـاه أهل العلم والتمحيص بـالقبول إنمـا هـو فقط، فضل شهر شعبان كلـه، لا فرق بين ليلة وليلة، وقـد طلب فيه على وجه عام، الإكثار من العبادة وعمل الخير. وطلب فيه الإكثار من الصـوم على وجـه خاص، تـدريبـا للنفس على الصـوم، وإعـداد لاستقبال رمضـان، حتى لا يفاجأ النـاس فيه بتغيير مألـوفهم، فيشق عليهم، وقـد سئل النبـى ﷺ: أى الصـوم أفضل بعد رمضـان؟ فقال: شعبـان لتعظيم رمضان. وتعظيم

رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به. أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها، ودعاؤها، فإنه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبى ﷺ، ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول.

رأى الشيخ محمد عبده:

ويجدر بى أن أسوق هنا ما كتبه الشيخ الإمام عن "الليلة المباركة" فى تفسيره "جزء عم" قال أجزل الله ثوابه:

«أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم، هى ليلة النصف من شعبان، وأن الأمور التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمار، وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك فى ليلة القدر - فهو من الجرأة على الكلام فى الغيب بغير حجة قاطعة، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشى من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم ﷺ، ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات وضعف أغلبها، وكذب الكثير منها، ومثلها لا يصح الأخذ به فى باب العقائد. ومثل ذلك يقال فى بيت العزة، ونزول القرآن فيه جملة واحدة فى تلك الليلة، فإنه لا يجوز أن يدخل فى عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبى ﷺ، ولا يجوز لنا الأخذ بالظن فى عقيدة مثل هذه وإلا كنا من الذين قيل فيهم ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ [الأنعام: ١١٦] نعوذ بالله. وقد وقع المسلمون فى هذه المصيبة مصيبة الخلط بين ما يصح الاعقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل. فاحذر أن تقع فيه مثلهم».

يحذرنا الأستاذ الإمام، أن ننزل فى عقائدنا على حكم الظن فإن الظن لا ينبع منه اليقين، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا، وإن الاعتقاد بالظن قول على الله بغير علم. والقول على الله بغير علم، صنو الإثم والبغى عند الله. وقد كان هذا هو منهج الإمام فى العقائد، ومنهجه فى تفسير كتاب الله: سير فى المحجة الواضحة، واعتقاد بالحجة القاطعة، وبعُدٌ بكتاب الله عن الظنون والأوهام، ورحمة الله على الإمام. والسلام على من اتبع الهدى (الفتاوى / ١٧٢ - ١٧٦).

(«شهر شعبان بين العادات والتقاليد» - الأستاذ سعد صادق محمد. الوعى الإسلامى. السنة الخامسة عشرة. العدد ١٧٦. شعبان ١٣٩٩ هـ - يونيو ١٩٧٩ م / ٥٣، ٥٤، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤ / ١٩٨ - ٢٠٠، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٧٢ - ١٧٦).

*** الدعاء الملحون:**

قد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل دعا دعاء ملحونا فقال له رجل: ما يقبل الله دعاء ملحونا فأجاب رحمه الله:

وأما من دعا الله مخلصا له الدين بدعاء جائز سمعه الله وأجاب دعاه سواء كان معربا أو ملحونا، والكلام المذكور لا أصل له، بل ينبغى للداعى إذا لم يكن عادته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب، وقال بعض السلف إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع. وهذا كما يكره تكلف السجع فى الدعاء فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس به. فإن أصل الدعاء من القلب. واللسان تابع للقلب - ومن جعل همته فى الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه. ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا أمر يجده كل مؤمن فى قلبه، والدعاء يجوز بالعربية وبغير العربية والله سبحانه يعلم قصد الداعى ومراده وإن لم يقوم لسانه فإنه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تنوع الحاجات،

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية دار الغد العربى. الطبعة الأولى ١٩٨٨ جـ ٢ م ٢ / ١٦١).

*** دعاء يوم عرفة:**

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

أخرجه مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز إلى قوله لا شريك له. والترمذى عن عمرو بتمامه (تيسير الوصول ٢ / ٨٠).

وجاء فى زاد المعاد ما يلى: أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال: الحج يوم عرفة، من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام التشريق فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه. وكان فى دعائه رافعا يديه إلى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة وذكر من دعائه ﷺ فى الموقف

اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى ولك ربى تراثى اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح . ذكره الترمذى ـ ومما ذكر من دعائه هناك اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى لا يخفى عليك شىء من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين ذكره الطبرانى وذكر الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير وذكر البيهقى من حديث على رضى الله عنه أنه ﷺ قال أكثر دعائى ودعاء الأنبياء من قبلى بعرفة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى صدرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم أشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . وأسانيد هذه الأدعية فيها لين وهناك أنزلت عليه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة : ٣] (زاد المعاد ١ / ٢٢٢، ٢٢٣).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٨٠، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ٢٢٢، ٢٢٣).

***دعانامه:**

دعانامه : تركى للمولى المرحوم إبى السعود محمد بن محمد مفتى الروم المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة جمعه من الأحاديث الصحيحة والآثار المنقولة باسم الوزير محمد باشا العتيق ورتبه على مقدمة وسبعة أبواب . المقدمة فى تعريف الدعاء وفضيلته وشروطه وأوقات الإجابة وعلامات القبول ، والباب الأول فى الاسم الأعظم والأدعية ، والثانى فى الأدعية المخصوصة بالسفر والخوف والشدة والمرض ونحوه ، والثالث فى أدعية الصبح والمساء والنوم واليقظة ، والرابع فى الأكل والشرب والتلبس ودخول البيت والحمام والخروج منهما ، والخامس فى حفظ النفس والمال ، والسادس فى الصلوات المنصوصة والدعوات المخصوصة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥) .

*** الدعاوى والبينات :**

١ ـ عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : «قال لى رسول الله ﷺ : البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه» . أخرجه الترمذى .

٢ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما . «أن امرأتين كانتا تخرزان فى بيت فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفا فى كفها ، فادعت على الأخرى ، فرفع ذلك إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموا لهم ، ولكن البينة على المدعى ، واليمين على من أنكر . ذكّروها بالله ، واقرءوا عليها : ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ [آل عمران : ٧٧] الآية فذكروها فاعترفت . أخرجه الخمسة ، وهذا لفظ البخارى .

٣ ـ وعنه رضى الله عنهما قال : «قضى رسول الله ﷺ بيمين وشاهد» . أخرجه مسلم وأبو داود .

٤ ـ وعن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة «أن بنى صهيب رضى الله عنه : ادعوا عند مروان بيتين وحجرة ، أعطاها رسول الله ﷺ صهيبا رضى الله عنه . فقال مروان : من يشهد لكم بذلك؟ فقالوا : ابن عمر . فدعاه ، فشهد أن رسول الله ﷺ أعطى صهيبا بيتين وحجرة ، فقضى مروان بشهادته لهم . أخرجه البخارى .

٥ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه «أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث كل واحد منهما شاهدين ، فقسمه ﷺ بينهما نصفين» . أخرجه أبو داود والنسائى .

٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «عرض رسول الله ﷺ على قوم اليمين فسارعوا إليها . فأمر أن يُسهم بينهم فى اليمين ، أيهم يحلف» . أخرجه البخارى وأبو داود .

٧ ــ وعن أبى غطفان بن طريف قال: «اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع إلى مروان فى دار كانت بينهما، فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر. فقال زيد أحلف له مكانى هذا. فقال مروان: لا، إلا عند مقاطع الحقوق. فجعل زيد بن ثابت يحلف إن حقه لحقٌّ، وأبى أن يحلف على المنبر، فجعل مروان يعجب من ذلك» أخرجه مالك» (تيسير الوصول ٤ / ٤٩، ٥٠).

وجاء فى موسوعة الفقه الإسلامى عن الدعوى وعن إجابة الخصوم عند القاضى ما يلى:

لا خلاف بين الفقهاء فى إلزام المدعى عليه بالإجابة على الدعوى إذا ما طلب منه ذلك.

جاء فى البدائع: «أن من حكم الدعوى وجوب الجواب على المدَّعَى عليه لأن قطع الخصومة والمنازعة واجب ولا يمكن ذلك إلا بالجواب».

وفى المغنى إذا حرر المدعى دعواه فالحاكم أن يسأل خصمه الجواب قبل أن يطلب المدعى ذلك.

وفى الدردير وحاشية الدسوقى: يلزم المدعى عليه أن يجيب المدعى على دعواه بشىء محقق أو بالإنكار (موسوعة الفقه الإسلامى ٢ / ١٩٧، ١٩٨).

ويعرض الحافظ السيوطى المسألة التالية فى باب الدعوى والبينات ويجيب عليها: مسألة: ثلاثة وضعوا أيديهم بالسوية على دار، فادعى أحدهم أنه يملك جميعها، وأقام بينة شهدت له بذلك، ثم ادعى الثانى أنه يملك ثلثى الدار وأقام بينة بذلك، ثم ادعى الثالث أنه يملك ثلث الدار وأقام بينة بذلك فماذا يفعل الحاكم؟

الجواب: لكل منهم ثلثها، لأن بينة كل منهم شهدت له بما فى يده، وشهدت للأولين بزيادة فلم تثبت الزيادة من أجل المعارضة، أما مدعى الكل فلأن بينته فى الزائد معارضة بينة مدعى الثلثين فى الثلثين، وبينة مدعى الثلث فى الثلث فتساقطا وسقطت دعواه فى الثلثين، وأما مدعى الثلثين فلأن بينته فى الزائد معارضة بينة مدعى الكل فيه فتساقطا وسقطت دعواه بالثلث الزائد، وأما مدعى الثلث فبينته لم تشهد بزيادة على ما فى يده ولا يعارضها بينة مدعى الثلثين بل عارضها مدعى الكل ولكن اليد مرجحة فاستقر لكل منهم الثلث الذى فى يده، وهل هذا الاستقرار باليد فقط أو بها وبالبينة معا، فيه كلام طويل ليس هذا محله اهـ. (الحاوى للفتاوى ١ / ٢٤٩).

ويعرض الإمام ابن الصلاح إحدى وأربعين مسألة فى الدعاوى والبينات أفتى فيها، ويمكنك الرجوع إليها فى كتابه (انظر ثبت المراجع).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٤٩، ٥٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٢٤٩، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢ / ١٩٧، ١٩٨. انظر أيضا فتاوى ابن الصلاح حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٣١٦ـ٣١٨).

*** دَعْلَج بن أحمد (ـ٣٥١ هـ / ٩٦٢م):**

دعلج بن أحمد بن دعلج البغدادى السجزى، أبو محمد، محدث بغداد فى عصره أصله من سجستان. جاور بمكة زمانا ثم استوطن بغداد له «مسند» كبير، وكان بحرا فى الرواية. قال الخطيب البغدادى ما مؤداه: كان من ذوى اليسار، مشهورا بالبر «له صدقات جارية ووقوف محبسة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان» وزاد ابن ناصر الدين قول الحاكم: لم يكن فى الدنيا أيسر منه، ثم قال: «جمع له المسند الكبير». وله أيضا «مسند المقلين» (الأعلام ٢ / ٣٤٠).

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد (تأتى هذه المادة فى موضعها فى حرف الميم إن شاء الله تعالى) وقال عنه: ومسند أبى محمد دعلج ـ بوزن جعفر ـ بن أحمد بن دعلج البغدادى محدثها السجزى من أوعية العلم وبحور الرواية المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وهو مسند كبير (الرسالة المستطرفة / ٥٥).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٤٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ٥٥).

*** الدعوات المأثورة:**

الدعوات المأثورة: للشيخ العارف فخر الدين الرومى المتوفى سنة هـ ٨٦٤» (كان من علماء السلطان ييلد يرم بايزيد).

(كشف الظنون ١/ ٧٥٥).

*** دعوات المستغفرين:**

دعوات المستغفرين: لسراج الدين أبى حفص بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** الدعوات النبوية:**

الدعوات النبوية: للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن السمعانى المروزى الشافعى مات سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة وله فى الدعوات كتاب آخر.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** دعوة الأسماء الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٤٥٧

- رسالة فى أسماء الله الحسنى والتوسل بها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠م.

أولها: يا ألله يا ألله يا ألله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده [إلا بإذنه]...

آخرها: اجعلنى برحمتك من عبيدك المنصورين على كل باغ وطاغ وغل وعدو وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا والحمد لله وحده.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: عملت الأرضة فى صفحاته ولكن لم يضر شيئا من كلامها. ويوجد نسخة مطبوعة من هذه الرسالة ونفس اسم المؤلف ولكن بعد مقارنتها تبين بأن الصيغة تختلف.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ١ / ١٨٩، رقم ٩٨ فهرس برلين ٣ / ٣٤٠.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠.

بعض نسخ الرسالة: رشيد أفندى ٥٠١، برلين ٣٦٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٤٧، ٥٤٨).

*** الدعوة إلى الإسلام:**

الدعوة تعنى الطلب والنداء: والدعوة الى الله معناها نداء الناس إلى الله وطلبهم ليؤمنوا به ويتبعوا شريعته، والرسل جميعا دعاة بهذا المعنى، وقد قال الله لنبيه محمد ﷺ ﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

والدعوة إلى الله مطلوبة لأنها تعليم وتربية. وعليها عماد السعادة فى الدنيا والآخرة، أمر الله بها نبيه فقال ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] وأمر بها المؤمنين فقال ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١٠٤] كما أمرهم بها النبى ﷺ بمثل قوله «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب» (رواه البخارى ومسلم). وقوله «بلغوا عنى ولو آية» (رواه البخارى) وقوله «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم) ومع الأمر بها رغب فيها كثيرا وشجع عليها. وجعلها عنوان شرف لهم، قال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال ﷺ «لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النعم» (رواه مسلم).

وحذر من التهاون والتقصير فيها فذم بذلك أقواما كما قال سبحانه ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩] وهدد المتهاونين فقال ﷺ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم» (رواه الترمذى وحسنه) والدعوة إلى الله ذات شقين، الشق الأول دعوة الجاهل، والثانى دعوة العالم، فدعوة الجاهل تكون بدعوة الكافر إلى الإسلام وتعليمه أحكام الدين، وبتعليم المؤمن الجاهل ما يجهله منها، ودعوة العالم بالأحكام الدينية تكون بترغيبه فى فعل الخير أو فى الاستمرار عليه، وترهيبه من فعل الشر أو الإصرار عليه، وهو المعبر عنه عرفا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن كان ذلك يشمل الدعوة لغة بكلا شقيها، فالإسلام معروف والكفر منكر.

وحكم الدعوة الوجوب، غير أنه يكون كفائيا إذا تعدد الصالحون للدعوة، وعينيا إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها،

وقال بعض العلماء: إنها تكون واجبة فى الأمر بالشىء الواجب والنهى عن الشىء المحرم، وتكون مندوبة فى الأمر بالمندوب والنهى عن المكروه، وإن كان ذلك يتم ببعض الدعوة، أو بواحد إذا تعين.

وكل إنسان عنده قدرة على الدعوة يستطيع أن يقوم بها فى الموضوع الذى يعلمه، فمن يعلم وجوب الصلاة يأمر بها من لا يؤديها، ومن يعلم حرمة الخمر ينهى عنها من يشربها، ويعتبر الداعى فى هذه الحالة عالما بما يدعو إليه، ولا يجوز له التملص من القيام بها ويلقى تبعتها على ذوى الشهادات والتخصصات العلمية.

أما دقائق الأمور التى لا يعلمها كل أحد، وأما الدعوة العامة لكل ماجاء به الدين فلا بد من وجود الكفاءة عند من يتصدى لها، لأن الداعى الجاهل قد يفترى على الله الكذب. فيَضل ويُضل، والنهى عن ذلك موجود فى نصوص كثيرة، ويكفى منها حديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا» (رواه البخارى ومسلم).

ولأن الداعى العام سيتعرض لمواقف متعددة لا بد أن يكون مسلحا فيها بكل الأسلحة التى ينجح بها فى دعوته، كالدعاة الذين يوفدون لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات أو لنشر الدين بين من لا يؤمنون به. ومن هنا كان وجوب الدقة فى اختيار من تسند إليهم هذه المهمة، على أساس التمكن العلمى، والدراية الفنية بأسلوب الدعوة المتمثل فى الحكمة ...

ووسائل الدعوة كثيرة فهى تكون باللسان: خطابة ومحاضرة وفتوى وما إليها، وباليد تغييرا للمنكر، وكتابة فى الصحف والمجلات، وتأليفا ونشرا، وإقامة للمؤسسات وإعدادا للاجتماعات، وتهيئة للانتقال بها إلى مجالاتها الداخلية والخارجية ...

وتمكن ممارستها فى المعاهد والمدارس والمساجد والجمعيات والسجون بل وفى الطرق والميادين العامة وفى أى لقاء مع من يحتاجون إليها، مع استعمال الأساليب والمبتكرات الحديثة المناسبة لتطور العصر (بيان للناس ١ / ٢٦١-٢٦٣).

وقد رأى مجمع البحوث الإسلامية أن يكون من بين الموضوعات التى يتدارسها مؤتمره العام، لسنة ١٩٧٢ مسألة: «الدعوة إلى الإسلام»، فتكون مبحثا من بحوثه، يتدارسه أعضاؤه ويتواصون على القيام بحق التبليغ الإسلامى. امتدادا للتبليغ المحمدى، الذى أمر به منزل الكتاب الكريم، على نبيه، ومن اتبعه، إلى يوم الدين.

وقد اشترك فى هذا المؤتمر فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، ببحث يحمل ذلك العنوان، وهو بحث نفيس ننقل لك هنا بعضا مما جاء فيها: وقد قسم القول فيه إلى عناصر، وتمهيد، فيشتمل البحث على:

(ا): تمهيد، نشير فيه إلى نشر الإسلام ابتداء، وكيف كان بعد وفاة صاحب الرسالة.

(ب): وجوب الدعوة الإسلامية، ومقامها من التكليفات الشرعية، ومدى أمر الله - تعالى - للأجيال، من بعد النبى - ﷺ - فى القيام بالدعوة إلى الإسلام وليست إلا بيانه للكافة، فى الشرق، والغرب.

(ج): المنهاج الذى سلكه الحواريون من أصحاب رسول الله - ﷺ -، وهم الذين عاينوا، وشاهدوا؛ لأنهم اتبعوا سبيل النبى - ﷺ - وهو سبيل المؤمنين.

(٦): كيف انتشر الإسلام بعد الهداة الأولين، ومن الذين عملوا على نشره، والدعوة إليه؟

(هـ): الحال فى هذا العصر، والمنهج الذى يسلك فى الدعوة إليه.

التمهيد.

١ - إن التبليغ الذى أمر به الله - تعالى - النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - فى قوله تعالى: ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ [المائدة: ٦٧].

قد حملته أمته من بعده، ولها فيه أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

وإنه إذا كانت الدعوة المحمدية عامة للناس كافة، وأنه لا نبى بعده، فإن التبليغ لا ينتهى بوفاة صاحب الرسالة، بل إنه يستمر، ما دامت السموات والأرض لتحقيقها، ولتعميم العلم

بالإسلام، حتى يكون استحقاق الثواب لمن يؤمن، والعذاب على من يكفر، فإن الله ـ تعالى يقول: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقد بعث الرسول الذى هو خاتم النبيين، وعلم أصحابه، وجعلهم رسلا من قبله للناس كرسل الحواريين، فى عهد عيسى ـ عليه السلام ـ.

لقد ربى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ذلك الجيل الذى عاصره من الصحابة، وعلم أصحابه من بعدهم: التابعين، وتوارث الناس العلم بالرسالة المحمدية، جيلا بعد جيل، وحمل العلماء أمانة التبليغ، كما حمل أنبياء بنى إسرائيل ـ الذين جاءوا بعد الرسل أصحاب الشريعة ـ أمانة تبليغ رسالاتهم وبيان شرائعهم ونشروها بين الناس، ولذلك ورد فى الآثار المنسوبة للنبى ـ ﷺ ـ:

«علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل».

لقد كان الله ـ تعالى ـ يبعث نبيين، مبينين لشريعة من سبقوهم، من الرسل، داعين، كالأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مثل داود، وسليمان، وغيرهما من الذين لم يكونوا أصحاب شريعة، ولكن كانوا مطبقين للشريعة، حاكمين على مقتضاها.

فلما كان النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ خاتم النبيين ولا نبى بعده، ولا وحى ينزل على أحد من خلق الله بعده، كان لا بد أن يكون من يقوم ببيان الشريعة، وتبليغها للناس، فكانوا هم العلماء، وكانوا كما ورد فى الأثر المنسوب للرسول ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كأنبياء بنى إسرائيل ـ الذين جاءوا بعد الرسل: أصحاب الشرائع، فكانوا بحق عليهم: بيانها، وتطبيقها، ونشرها بين الذين خوطبوا بها.

٢ ـ ولقد قام المسلمون الأولون من أصحاب رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بحق الدعوة، خلفهم من بعد ذلك التابعون. وكان من الحكام بعد الراشدين من قام بحق الدعوة كالحاكم العادل: عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه وكان من العلماء من اتخذ مبدأ الدعوة إلى الإسلام، والدفاع عنه، منهاجا من مناهجهم. فالمعتزلة وغيرهم: كانوا ممن حمل الدعوة إلى الإسلام، والرد على الزنادقة، والمتهجمين على الحقائق الإسلامية.

وكان المجاهدون الأولون لا يجاهدون للغلب، وفرض السلطان، بل كان جهادهم، ليشقوا الطريق للدعوة الإسلامية، حتى لا تقف محاجزات دونها، كما سن النبى ـ صل الله تعالى عليه وسلم ـ، إذ أنه عندما خاطب برسله هرقل، والمقوقس. (ملك مصر والإسكندرية) وغيرهما من حكام الأقاليم، كان يريد أن يفتحوا باب الدعوة، لتصل إلى شعوبهم؛ وإلا يفعلوا، فعلى هؤلاء الحكام الذين يحاجزون بين الدعوة والشعوب إثم هذه الشعوب، كما قال النبى ـ ﷺ ـ فى كتابه لهرقل (عظيم الروم)

«أسلم تسلم وإلا فعليك إثم الأريسيين» (الأريسين: الفلاحين) وما كانت الحرب لحمل الشعوب على الإسلام، بل كانت لفتح الطريق لإعلامهم بالإسلام ومبادئه: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩] وإنه من بعد ذلك يتحمل وزر إنكاره، بعد أن يعلم الإسلام من كل وجوهه، ويعرف ما فيه من خير، وما فى اتباعه من هداية، وإصلاح، فإن كفر بعد ذلك، فعن بينة، وإذا آمن، فقد سلك سواء السبيل، ببرهان ربه، وأنقذه الله من الضلال بمن بينه.

ولقد كان عمر بن الخطاب يفرض على الولاة الذين يرسلهم إلا الأقاليم: أن يقوموا ببيان الإسلام، والتعريف بحقائقه، لمن يحكمونهم: مسلمين وذميين، فقد كان يقول لولاته: «ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس، ولكن لتعلّموهم أمور دينهم». وبذلك تتحق الدعوة الإسلامية، ويقوم أمرها.

وكان من العمال الأتقياء: من يقوم بالدعوة، ويبينها، تمكيا للإسلام، ثم كان أمر آخر لا نذكره على أنه كان مقصودا من الفتوح الإسلامية، بل نذكره على أنه جاء تابعا لها، ولغلب الحق على الباطل.

ذلك هو ما قرره علماء الاجتماع، وعلى رأسهم أول عالم اجتماعى: «ابن خلدون» فلقد قرروا: أن الضعيف مأخوذ دائما بتقليد القوى، واتباعه، ذلك: أن القوة فى ذاتها دعوة إلى اتباع فضائل من يتحلى بها؛ ولأن ضعف القلوب يجعله يقتبس من أسباب القوة عند الغالب.

وإن الاحتكاك فى الحروب، يجعل الأخلاق والآداب تسرى بين الناس، وتعلو الأخلاق القوية على الأخلاق الضعيفة، ويفيض الأعلى على الأدنى، كشأن طبائع الأشياء فى الماديات والمعنويات على سواء.

فكانت الحروب معلمة بالإسلام، ودعوة إليه من غير إكراه، لقد كان شأن المسلمين الأولين فى غزواتهم: أن يخيروا من يحاربونهم بين أمور ثلاثة: أن يسلموا، ويبينوا لهم الإسلام، أو يعقدوا معهم العهد، ليأمن كل فريق صاحبه، أو الحرب.

وإن ذلك يقتضى حتما: أن يتعرفوا الإسلام، وما اشتمل عليه، ويقابلوا بينه وبين ما عندهم، وإنهم بلا ريب سيجدون فيه علوا على ما عندهم، وفي وسط هذا: تسرى المبادىء الإسلامية إلى الشعوب، كما يسرى النور فى الظلام، ويزيل كثافة الظلمات.

٣ـ وإن الأخلاق الإسلامية بجوار قوة المسلمين الحربية، والمعنوية، وعدالة الغالب مع المغلوب، كل هذا: يكون من شأنه أن يؤثر فى النفس، ويفيض منها ينبوع الخير، وتتفجر من القلوب التى كانت كالحجارة، أو أشد قسوة، ينابيع الإيمان القوى العامل.

إن معاملة المغلوبين الحسنة: من شأنها أن تفتح قلوب المغلوبين إلى الهداية.

وقد كان الغزاة الأولون فى قلوبهم رحمة ورأفة، وعدالة، ووفاء، وأخلاق العزة والكرامة التى لا تكذب، ولا تنافق، ولا تهن، ولا تذل، وإن ذلك بلا شك من شأنه أن يدنى القلوب، ويؤلفها، وإذا دنت القلوب من أهل الإيمان، سرى إليها، ولا تقف محاجزات بينها وبينه.

إنه ثبت نفسيا: أن التعصب لدين من الأديان ليس منشؤه قوة الإيمان به، إنما منشؤه ضعف فى النفوس، وانحياز فكرى، وعدم النظر إلى الأمر من كل نواحيه، ولا شك أنه إذا دنت القلوب بعد اغترابها، ولانت بعد عصبيتها، تركت الانحياز إلى الائتلاف، والابتعاد إلى الاقتراب، وعندئذ يدخل نور الإيمان، وتتفتح أمامه المغاليق.

وإن الأخلاق الإسلامية تؤلف، ولا تنفر، وتقرب، ولا تبعد، فلقد أوصى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بحسن المعاملة، وروى فى بعض الآثار أن: «الدين المعاملة».

ولقد أوصى الله ـ تعالى ـ بحسن الجوار، وقال النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ: «مازال جبريل يوصينى بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه». (الفتح الكبير: ٣/ ٩٣ لأحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم، ولأبى داود، والترمذى عن ابن عمر) وحقوق الجار عظيمة، من شأنها: أن تربط بينهما بالمودة، والحسنى، وقد قال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن؛ قالها ثلاثا، قالوا: ومن يا رسول الله ؟ قال: ذلك الذى لا يأمن جاره بوائقه».

ولقد كان لعبد الله بن عباس جار يهودى، فكان إذا أحضر لأولاده فاكهة، أعطى منها لأولاد جاره، وكان إذا ذبح شاة، أهدى إلى الجار اليهودى منها.

ولقد نص النبى ـ ﷺ ـ على الإحسان إلى الجار المشرك، فروى عنه: أنه ﷺ ـ قسم الجيران إلى ثلاثة: جار مسلم ذو رحم: له حق الجوار، وحق الرحم، وحق الإسلام، وجار مسلم: له حق الجوار وحق الإسلام، وجار مشرك: له حق الجوار.

ومن هذه الأخلاق التى أوصى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فيها بحسن العشرة، وحسن المعاملة، دخل الإسلام إلى القلوب، وقرب النفوس.

٤ ـ وإن العدالة الإسلامية فى الشعوب التى حكمها، كانت مرطبة لنفوس المغلوبين، مدنية لقلوبهم فالله ـ تعالى ـ يقول:

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[المائدة: ٨].

والنبى ـ ﷺ ـ أوصى بالذميين، وقال:

«من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه، خصمته يوم القيامة» (الفتح الكبير ٣/ ١٤٤ للخطيب ابن مسعود).

ولقد كان الخلفاء الراشدون حريصين على إكرام الذميين، والعدالة فيهم، وحققوا القاعدة الفقهية التى تقول: لهم مالنا، وعليهم ما علينا، من غير وكس ولا شطط.

وإن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه وجزاه الله عن الإسلام خيرا ـ كان يعد المعاملة الطيبة من الولاة للذميين دليلا على عدلهم. فكان إذا لقى الوفود من الأقاليم الإسلامية فى موسم الحج، كان أول أمر يسأل عنه، معاملتهم الذميين، فإذا تبين له أنهم يعدلون معهم، عرف أنهم عدول فى ذوات أنفسهم، ومع رعيتهم، على اختلاف نحلها، فالعدل قربة وتقوى.

وإن المعاملة العادلة تجذب القلوب، وتدنيها، فإذا

علمـوا أنها من الـدين الجديـد، فتحت قلوبهم لـه، وصغت إليه، واستجابت له.

ولنقص عليك قصـة وقعت لشـاب قبطي، وتصور مـدى أثرها الديني في نفوس شعب مصر:

تسابق شـاب مصري، مع ابن عمرو بن العـاص، فسبقه المصـري، فعلاه ابن عمـرو بـالسوط يضـربـه، ويقول لـه: أتسبق ابن الأكرمين؟ فنشـط الشاب المصري إلى عمـر: أمير المـؤمنين، وشكـا إليـه الظلم الـذي وقع بـه، فأبقـاه عمـر بالمـدينة، وأرسل إلى عمـرو يستدعيه هـو وابنه، فقـدما إلى المدينة.

واطمأن عمر العادل إلى صدق الدعوى، وأحضر الشـاب المصري، وأعطاه السوط، وقال: اضرب من ضربك، فأخذ يضـربـه، وكلمـا استأنى، قـال لـه: زد ابن الأكـرمين، حتى اشتفى الشـاب المصـري القبطي، ثـم نحى أميـر المـؤمنين عمـامة عمـرو عن رأسـه، وقـال للشاب اضـرب على صلعـة عمـرو، فباسمـه ضـربك، فقـال الشاب: لقـد ضـربت من ضربني يا أمير المؤمنين، فالتفت الفاروق إلى عمرو، وقال له تلك الكلمة النـورانية الخالـدة التي يترنم بها المسلمـون وغير المسلمين إلى اليوم، قـال: «منذ كم يـا عمرو تعبـدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

لاشك أن هـذه الحادثـة سرت أخبـارها بين المصـريين، ووازنوا بهذا بين حكم الرومان، الذي كان يجعلهم عبيدا؛ ولو كانـوا نصارى مثلهم؛ وحكم الإسلام العـادل، الذي يجعلهم أحرارا، أو يحترم حـريتهم الفطرية، ولو كـان المعتدي أميرا، أو ابن أمير، أن ذلك وحـده دعوة عمليـة نافـذة إلى الصدور، فلا غرابـة أن تدخل مصر بعد ذلك في الإسلام أفواجـا، طوعا لا كرها، وبرغبة لا برهبة.

ولعلهم رأوا عمر بن الخطاب يعيد إقـامة حد الشرب على ابنـه خشية أن يكـون عمـرو بن العاص قـد حـابـاه في إقامتـه بمصـر، وقـد رأوا ذلك رأى العيان وأي عـدل أعلى من هـذا؟ وهكـذا: نرى أن العـدل في ذاته دعـايـة قويـة إلى الحق، لا توجد دعاية أقوى منه بيانا، وأشد برهانا.

٥ ـ وإن العدالة حتى فـي الحرب، والسيـوف منشجرة، كانـت سائدة واضحة، يحكـي تاريخ عمـر بن عبد العـزيز: الحاكم العـادل، أن أهل صفد من أعمال سمرقنـد شكوا إلى الحاكم العادل ـ عمر هذا ـ أن قتيبـة بن مسلم دخل ديارهم فاتحـا، من غير أن يخيرهم بين الإسلام أو العهـد أو القتال، كما هو الشأن في الحروب الإسلامية.

شكوا ذلك إلى عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ فأرسل إلى القاضي يأمره بأن يجلس ويحقق الشكوى، ويجمع بين الشاكين، والقائد العظيم قتيبة بن مسلم، فسمع القاضي إلى الشكاة، وإلـى مقالة قتيبـة، فتبين لـه صدق الشكوى، فـأمر الجند الفـاتح أن يخرج من ديار سمـرقند، وعوده إلى ثكنـاته قبل الفتح، ثم يعـود القائد إلى تخييـرهم بين الإسلام والعهـد والقتال.

لا شك أنهم يختـارون العهـد، ولا يختـارون القتـال، والكثيرون منهم يدخلون في الإسـلام، سواء أرضي أولياء الأمر فيهم، أم لم يرضوا.

إن الإسـلام كـان دين العـدل في وسط عنجهيـة الحكم الطـاغي، والظلم المبين، وكان فيـه إنقاذ الـرعية، من الـولاة والظلمة الآثمين.

ولا شك: أنهم عرفـوا أن الإسلام في عهوده التي يعقـدها مع الحكـام ـ ملـوكا كانـوا أو غير ملـوك، كان يشتـرط عليهم العدل في رعايـاهم، فإن لم يعدلوا، فقد نكثـوا في أيمانهم، ورد إليهم عهـدهم، وقـام المسلمون بقتـالهم لإبعـادهم عن ظلم الرعية، ذلك: أن الظلم حرام في الإسلام، جاء بتحريمه القـرآن، ووصايـا النبي ـ صلى الله تعالـى عليه وسلم ـ وكل شرط يحل حراما، أو يحرم حلالا فهو رد على من اشترطه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلـم: «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطـا أحل حرامـا أو حرم حـلالا» وإن الظلم حرام بحكم الشرع، وبحكم العقل...

وجوب الدعوة بحكم تكليفي.

٨ ـ إنـه من مكـرور القـول: أن نقـول: إن الإسـلام دين الكافـة، فإن رسول الله محمدا ـ صلى الله تعـالى عليه وسلم ـ أرسل إلى الناس كافة كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنٰك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [سبأ: ٢٨] وكما قال تعالى: ﴿قل يٰأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ولقد قال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ «كل نبي

بعث إلى قومه وإنما بعثت للأحمر والأسود»، فبمقتضى الأثر، وتلك الآيات: كان الإسلام دين الكافة، والناس جميعا مطالبون بالاستجابة لما جاء به النبي ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ وسجله القرآن الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» فى محكم آياته.

وإنه لانبى بعد النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ فهو خاتم النبيين، وقد قال تعالى فى ذلك:

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وعلى ذلك: يكون الإسلام دين الأجيال، فهو دين الجيل الذى بعث فيه محمد ــ صلى الله تعالى عليه وسلم، ودين الأجيال من بعده، حتى يوم الدين.

وإنه لا تكليف من غير إعلام، ولا ثواب ولا عقاب من غير علم بالرسالة ودعوة إليها، فإذا كان الإسلام دينا عاما. ودينا خالدا، يخاطب الأجيال كلها، فلا بد من معلمين داعين، ولا بد من دعوة دينية مستمرة متجددة، يتنقل فيها الدعاة بين البشر؛ ليتحقق العلم بهذا الدين الحنيف الذى هو دين الله كما قال تعالت كلماته: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** [آل عمران: ١٩].

وقد تولى النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ الدعوة بنفسه، وكانت دعوته إلى التوحيد، وما أمر الله ــ تعالى ــ به، وما نهى عنه، بتلاوة القرآن بين ظهرانى المشركين، وبيان أحكامه للمؤمنين كما منَّ الله ــ تعالى ــ بذلك عليهم؛ إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ...﴾ [الجمعة: ٢، ٣]

وكانت دعوته لمن يلاقيهم من الأقوام أحادا وجماعات، وكان يرسل جماعات من أصحابه الذى علموا علم الإسلام، وفقهوا أحكامه، إلى الأقوام يهدونهم، ويعلمونهم، ومنهم من كان يطلب فقهاء فى الإسلام، ليعلموهم فكان النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ يرسل الرسل، ومن الأعراب من كان يغدر بهم، وينافق فى دعوتهم، إلى التفقه، وهم يبيتون الشر، كما قتلوا ا غدرا ستة من المؤمنين الصادقين، وكما قتلوا سبعين قتلة فاجرة، ولكن النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ كان يريد نشر الدعوة، وما كان يعلم ما تكنه القلوب، ولكنه كان يريدهم أنصارا كالحواريين، كما قال تعالى:

﴿يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة﴾ [الصف: ١٤].

ولما سيطر النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ على البلاد العربية وصارت كلمة الله ــ تعالى ــ هى العليا، كان يرسل لمن لم يدخل فى الإسلام، ممن أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، من يدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم، وقد أرسل إلى جزء من اليمن أبا موسى الأشعرى، ومعاذ بن جبل، دعاة وهداة، وأرسل فى الجزء الثانى خالد بن الوليد، ولكن لم يستجيبوا له، فأرسل إليهم على بن أبى طالب، فدعاهم، ثم أمهم من بعد دعوته إلى الصلاة.

قام النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ بالتبليغ الكامل، استجابة لأمر الله ــ تعالى ــ

﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧].

ولم يكتف النبي ــ ﷺ ــ في تبليغه رسالة ربه بالرسل يرسلها إلى الأقاليم: قاصيها ودانيها، سهلها ووعرها، نجدها وسهلها، بل تجاوز في تبليغه إلى غير العرب، فأرسل إلى هرقل ــ ملك الرومان ــ يدعوه إلى الإسلام، وجاء في كتابه:

«من محمد رسول الله، إلى هرقل ملك الروم».

إني أدعوك بدعاية الله، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن لم تفعل فإن عليك إثم الأريسين

﴿يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ [آل عمران: ٦٤].

وأرسل مثل ذلك إلى المقوقس: عظيم مصر، وإلى النجاشي: ملك الحبشة، وإلى كسرى فارس وغير هؤلاء، ومهم: من رد ردا جميلا، وإن لم يستجب لدعوة الحق، ومنهم: من قبح رده وأخذته العزة بالإثم، وهو كسرى، وقد مزق الله ملكه، إذ مزق كتاب النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ وبعث من يقتل النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ فقتلته رعيته.

وهكذا: نجد النبي ﷺ قام بحق الدعوة، ودعا بالحكمة، لتبليغ رسالة ربه كما قال تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك**

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥].

وكما قال تعالى: ﴿وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين﴾ [القصص: ٨٧].

وكما قال تعالى: ﴿وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم﴾ [الحج: ٦٧].

وإن الدعوة إلى الله هي: عمل الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

وهكذا كانت دعوة النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ماضية قائمة، كان يدعو بنفسه وبرسله وكتبه، حتى بلغ رسالة ربه، وأودع أمانة الدعوة من بعده الصحابة، والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

التكليف لمن بعده.

٩ ـ لقد خاطب النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بدعوة التوحيد من عاصروه من العرب ومن جاورهم، وما كان من شأن دين تطالب به الأجيال كلها، فى مشارق الأرض ومغاربها، أن يترك من بعده فى عماء من أمره، ولا يعرفون شيئا عن العقيدة التى دعا إليها ذلك الدين، بل لا يترك محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الأمر من بعده من غير تكليف لمن اتبعوه، واهتدوا بهديه أن يقوموا بحق الدعوة ونشرها، لأنه لا يمكن أن يكون المخاطبون بهذا الدين، وهو الإنسانية كلها من بعده. من غير هاد يدعو، ولا مرشد يبين، قياسا على قوله تعالى:

﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥]

وقوله تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر: ٢٤] فالنذير: المحذر، والبشير: المبشر لا بد من وجودهما فى كل عصر.

وأولئك يقومون مقام الأنبياء فى بنى إسرائيل، كما أشار إلى ذلك الأثر المنسوب إلى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ «علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل».

إن الله أرحم بعباده من أن يترك الناس من بعد رسوله: خاتم النبيين بورا، لا هادى يهديهم، ولا داعى للحق يدعوهم إليه، والعقول وحدها لا تكفى فى الهداية، وقد ضلت العقول وتاهت الأفهام تحت لجاجة الأهواء والشهوات، وعندئذ يتخذ الناس إلههم هواهم.

لذلك: كان تكليف النبى تبليغ دعوته تكليفا لأمته، وقد صرحت بذلك الآيات البينات، من كتاب الله ـ تعالى ـ فقد قال تعالت كلماته: ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقد دلت هذه الآية على أمور ثلاثة:

أولها ـ أن دعوة المؤمنين إلى الله ـ تعالى ـ من اتباع النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وأنه من تخاذل عن الدعوة لا يعد تابعا للنبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ.

ثانيها ـ أن تكليف النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ تبليغ رسالة ربه تكليف لأمته، لا يتخلى عنه مؤمن ولا يتركه أمين.

ثالثها ـ أن يكون الداعى له بصر بالأمور، يأتيها من طرقها المسلوكة فى رفق، ولين فى دعوته يأتى الأمور من مصادرها ومواردها، مؤمنا بها على بينة من أمرها، لاتأخذه فى الحق هوادة، وليس للباطل عنده إرادة.

وإن الآية الكريمة فى جملتها تدل: على أن الإيمان وحده لا يكفى فى اتباع النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم، بل لابد لكمال الاتباع من الدعوة، بل عليه لأجل الاتباع: أن يسلك سبيله فى الدعوة إلى الله، وهو الهادى إلى سواء السبيل، فمن اهتدى من بعد البيان فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما الله يريد ظلما للعباد.

وإن الله ـ تعالى ـ جعل المسلمين شهداء على الناس، وجعل الرسول شاهدا عليهم، وشهادتهم على الناس تقتضى دعوتهم إلى الحق، وشهودهم لحالهم فى إيمانهم وكفرهم، والرسول شهيد عليهم فى أنهم بينوا شريعته، ووضحوا رسالته للناس، وقد صرح الله ـ سبحانه وتعالى ـ بهذه الشهادة القائمة المستمرة فقال تعالى: ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ [الحج ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣].

والمعنى ـ وعلم الحقيقة عند الله ـ جعل الله أمة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الأمة المثلى لأن الوسط معناه الأمثل، وكانت تلك المثالية: بأن يكونوا شهداء على الناس

يبينـون لهم الحق والإيمان والـرسول ـــ صلى الله تعالى عليـه وسلم ـــ شهيد بأن مـا يبلغونـه هـو الحق، إن استقامـوا على الطريقة.

١٠ ـ والنصوص قد وردت صريحـة مطالبة الأمة بالتبليغ، كل على مقدار علمه وطاقته في التوجيه والإرشاد.

(أ) : إن الله ـ تعالى ـ حرض المؤمنين على أن يجيئوا إلى النبى ـــ صلى الله تعالـى عليه وسـلام ـــ ولمن يخلفه فى أمـر أمته، ولمن ينصب نفسه للهدايـة والدعوة، يجيئون إلى هؤلاء ليعرفـواحقائق الـدين، وليتفهموهـا، ويعودوا إلى أقـوامهم، يعلمونهم ما تعلموا، فقال تعالى : ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافـة فلولا نفـر من كل فرقـة منهم طائفـة ليتفقهوا فى الـدين ولينـذروا قومهم إذا رجعـوا إليهم لعلهم يحـذرون**﴾ [التوبة : ١٢٢].

(ب) : وإن الله ـ تعـالى ـ أمر بالهجـرة دعاة إلى الحق، هداة مرشـدين، يدعون إلى سبيل الرشاد، فقد قـال ـ تعالى ـ في فضل من يهـاجر في سبيل الله ـــ تعالى ـ، داعيـا إلى دين الله :

﴿**ومن يهـاجر فى سبيل الله يجـد فى الأرض مراغمـا كثيرا وسعـة ومن يخرج من بيتـه مهاجـرا إلى الله ورسوله ثم يدركـه المـوت فقـد وقع أجـره علـى الله وكـان الله غفـورا رحيمـا**﴾ [النساء : ١٠٠].

فالهجرة كما يبدو من ظاهر الآية، للفرار من ظلم الشرك، وتتضمن أيضا إشارتها : الهجرة فى سبيل الحق والدعوة إليه.

(ج) ومن الدعوة إلى الله تعالى ـ قوله تعالى ـ موجبا لها : ﴿**ولتكن منكم أمـة يـدعـون إلى الخير ويـأمرون بـالمعـروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفـوا من بعد ما جاءهم البينـات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾ [آل عمران : ١٠٤، ١٠٥].

وإن هذه الآية دلت على أمور ثلاثة :

أولها ـ وجـوب الـدعوة إلى الخيـر، وأى خيـر أعظم من الدعـوة إلى الإسلام، إنه الخير، وهـو دين الله ـ تعالى ـــ وهو الحق الـذى فيه إصـلاح البشـر فى معاشهم ومعـادهم، وأى إصلاح؟

ثـانيها ـــ أنه بعـد الدعـوة إلى الخير : يكـون العمل على إيجاد جماعة فاضلـة بين المسلمين، ترى المعروف فتؤمن به وتدعو إليـه، وترى المنكر فتنهى عنه حتى لا يسـود الجماعة إلا الخيـر، ويختفى من بينها الشـر، فيموت فى مكمنـه، ولا يرى النور، فيذبل ويختفى فى الظلام.

ثـالثهـا ـــ أن السكـوت عن الأمـر بـالمعـروف والنهى عن المنكر، يؤدى إلـى سيادة الشر فى الجماعـة وإذا ساد الشر، تحكمت الأهواء والشهـوات، وعندئذ يكون التفـرق، ويركب كل امـرىء متن هواه، فتفـرق الأمة بعـد اجتماعهـا، وبعد أن جاءتها البينات.

(د) وإن الدعـوة إلى الإسلام أخـذاً بمبدأ الأمر بـالمعروف والنهى عن المنكر، فلا يوجد معـروف تدركه العقول، وتقر به الأفهام أكثر من الـدعوة إلى الوحدانية الكاملـة وحدانية الله ـ تعالى ـ فى ذاته وصفاته، وأنه الخالق لكل شىء، وأنه المعبود بحق وحده وعبـادة غيره هى الضلال البعيـد، وتحكم الهوى والأوهام فى العقول.

يقول سبحانـه وتعالى : ﴿**كنتم خير أمة أخـرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم**﴾ [آل عمران : ١١٠].

(د) ولقـد نـدد الله ـــ تعـالى ـــ بـالـذين يكتمـون العلم، وخصوصا علـم الكتاب وما أنـزله الله تعالى : والله تعالى يقول ﴿**إن الذين يكتمـون ما أنزلنـا من البينات والهدى من بعـد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**﴾ [البقرة : ١٥٩، ١٦٠].

ولا شك أن الذين لا يـدعون بـدعاية الله، يكتمون الحق الذي أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليعم هذا الوجود الإعلام به.

(و) إن من المقررات الشرعية فى الدلالات القرآنية : أن كل أمر للنبى ـ صلى الله تعالى عليـه وسلم ـ هو أمر لأمته، إلا أن يقوم الدليل غلى تخصيص التكليف بـالنبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وقـد جاء الأمر بالتبليغ موجها للنبى، وبـالدعوة إلى سبيل الله بـالحكمة والمـوعظـة الحسنة، فكـان هذا أمـرا للناس كافة، للقيام بذلك الواجب المقدس، إذ لا دليل على أنه خـاص بالنبى، بل قام الدليل على عمـوم التكليف، فيما تلونـا وفيما بينـا، وفى الأمر لنا بأن نتخـذ رسول الله ـــ تعالى ـ أسـوة حسنة، نتبعـه فى هـديه، وفى أمـره ونهيـه، ولقد قـال تعالى :

﴿**لقد كان لكـم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كـان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ [الأحزاب : ٢١].

وإنه بمقتضى هذه الأسوة التى تجب على المؤمنين، يكون من الحق عليهم: أن يقتدوا به فى هديه ودعائه إلى الإيمان، وإعلان ما أعلنه، واتباعه فى كل ما اتجه إليه من وسائل الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله.

(ز) وإن الله وصف المؤمنين بأنه استخلفهم فى الأرض، أى جعلهم خلفاء له ولأنبيائه وإن مقتضى هذه الخلافة عن الأنبياء: أن يقوموا بما كانوا يقومون من واجب التبليغ والدعوة إلى الله تعالى -.

وقد قال تعالت كلماته: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** [النور: ٥٥].

وإن هذا الأمر يدل على حقيقتين ثابتتين، استلزمتهما حقيقة الإيمان والعمل الصالح.

الأولى - أن المؤمنين الصادقين الذين يقومون بالعمل الصالح هم: خلفاء الله في الأرض، وخلفاء النبى ذى العزم من الرسل فى الدعوة إلى الله - تعالى - وألا يشركوا به شيئا حجرا أو إنسانا، فالمؤمنون برسالة محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - خلفاؤه فى الدعوة إلى دينه الحكيم، وبث حكمته وأقواله فى قلوب البشر الذين لم تبلغهم رسالته، ولا يعرفون حقيقة الدين الذى يدعون إليه فذلك حق عليهم.

الثانية - أن الله - تعالى - وعد المؤمنين الصادقين بأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضوه، وارتضاه الله - تعالى - لهم وليس ذلك التمكين بغير جهد مبذول، ولا بغير دعوة مستمرة دائبة، لا تفتر، ولا تسكن إنما هو العمل المستمر فى سبيل الدعوة إلى الله - تعالى -، وإن ذلك فوق أنه أداء واجب، هو السبيل لسيادة الأمن، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا، وأن يكونوا فى الأرض سادة لا تتداعى عليهم الأمم تداعى الأكلة على قصعتها، أو تداعى الذئاب عليهم، لتفرض عليهم الذلة، ويستعبدوا فى أرضهم، وتستغل غلاتهم.

وإن الحروب التى شنها النبى - ﷺ - حماية للحوزة، وتمكينا للدعوة، كان يبدأ فيها بالدعوة للإسلام، فكان - صلى الله تعالى عليه وسلم - يأمر جنده الذين يرسلهم إلى الأقاليم بأن يدعوهم أولا إلى الإسلام، فإن أسلموا فإخوانهم فى الدين، يعلمونهم أحكامه، ويبينون لهم هديه، وإن لم يسلموا، عرضوا عليهم العهد، فإن عاهدوا على العدل فى الرعية، كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فإن لم يفعلوا، كان القتال، ولا يقاتلونهم، حتى يبدءوا هم، ويقتلوا قتيلا فيريهم القائد المسلم بأمر محمد أن يقول لهم: أما كان خيرا من ذلك أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وكما وردت بالتكليف بالدعوة نصوص قرآنية، فقد وردت أيضا أحاديث داعية إلى التبليغ بأن تبلغ ما أمر به النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم -، وما أعلمه من حقائق إسلامية.

(أ) منها: أنه ﷺ أمر من شهده من المؤمنين أن يبلغ من غاب عنه، سواء أكان من أهل جيله، أم ممن يجيئون بعده من الأجيال، لا فرق بين قريب منه، وبعيد عنه، فلقد جاء فى خطبته فى حجة الوداع، وهو ينادى الأجيال فى عرفات، ببيان موجز للأحكام الإسلامية: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

فتلك دعوة عامة لمن شهد من المؤمنين، أن يعلم من غاب منهم من الناس، والمشاهدة التى توجب الإعلام: تشمل من حضر النبى - ﷺ، وأشرقت عليه أنواره بلقائه بالحس، من علم علم القرآن، وبعلمه قد صارت النبوة بين جنبيه، فإنه قد شاهد الرسول بقلبه، وإن لم يشاهده بعينه. فكان عليه التبلغ، لأنه تلقى التكليف عنه وعن الله، فيجب أن يبلغ.

(ب) وقد صرح النبى - ﷺ - بأنه يجب أن يعم قوله، وتعم هدايته، بالرواية عنه، وتبليغ قوله وشرعه، فلقد روى الشافعى، أن رسول الله - ﷺ - قال:

«نضَّر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرُبَ حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من وراءهم».

وإن هذا يحث على أن تنقل أقوال النبى - ﷺ - إلى الأجيال من بعده، وإن أقواله - ﷺ - هى رسالته، وبلاغها وتبليغها، فالله تعالى ينضر وجه الذى يفعل ذلك، ومن ذا الذى لا يريد أن ينضر الله وجهه ولا يكون له عنده وسيلة لرضاه.

ثم الحديث يدل مع ذلك على وجوب النصيحة،

وإخلاص العمل لله ــ تعالى ــ، وأى عمل أجل فى إخلاص العمل لله ـ تعالى ـ من أن يبلغ رسالة، وأن يحمل ما حمل النبيون، ويقوم بما يجب عليهم من التبليغ اتباعا لهم، وأخذا بهديهم، وسلوكا لسبيلهم وهو سبيل الله تعالى.

وبهذا : نرى الحديث يتضمن فى دلالته القريبة : وجوب الدعوة أو الندب لها.

(ج) وإن النبى ــ ﷺ ــ جعل خيرية الأجيال بمقدار دعوتهم للإسلام، والأخذ بتعاليمه، فقد روى الشافعى : أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ وقف بالجابية بالشام خطيبا، وقال : إن رسول الله قام فينا، كمقامى فيكم، فقال : أكرموا أصحابى ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يُستحلف، ويشهد، ولا يُستشهد، ألا فمن سرته بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن».

وفى هذا الحديث بيان أن خير الأمة الذين شاهدوا، وعاينوا، وهم أصحابه الذين حملوا رسالته، وبلغوها الناس، ونشروا أمرها فى الآفاق، ثم الذين اتبعوهم بإحسان فى حمل الدعوة، وتبليغها، وحملوا علم الصحابة، وعلم الرسول إلى جيلهم، ثم الذين يلونهم، وكانت الأفضلية فى نظر الفاروق ـ الذى لم يفر فريه فى الإسلام أحد مثله ـ على حسب قوة التبليغ وحمل الأحكام الإسلامية، وتعريف الناس بها وإن التبليغ قد يضعف، حتى بعد أن ظهر الكذب.

والكذب أمارة الضعف النفسى، ومن ضعفت نفسه تخاذلت عن القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن النفوس القوية هى : التى تفيض على من دونها فالخير يجىء من أعلى وينصب فى الأدنى، ومن هانت نفسه، لم يستطع القيام بحق غيره من الإرشاد والتهذيب.

(د) والنبى ـ ﷺ ـ كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين مبينين، ويعد هداية النفوس لا تقل عن الجهاد فى سبيل الله فضلا، فيقول لبطل الجهاد وإمام الهدى : على ـ كرم الله وجهه ـ : « لأن يهدى الله ــ تعالى ـ بك رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت».

والجهاد بالحرب، ودفع الأذى هو لقيام الحرية الدينية، وفتح الطريق أمام الهدى المحمدى، فهو وسيلة الدعوة، والغاية هى : الدعوة، ومما لا ريب فيه : أن الغايات هى : الصورة المطلوبة بالذات والأصل، والوسائل المطلوبة تبعا للغايات، والمتبوع دائما خير من التابع وأفضل، فهى : المقصد بالقصد الأول، والوسائل مقصودة بالقصد الثانى.

(هـ) وإن الراشدين من الأئمة : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، كانوا يرسلون العمال إلى الأقاليم دعاة إلى الإسلام، هداة مرشدين، فوق إقامة العدل، ومنع الفساد فى الأرض.

فعمر بن الخطاب، وهو الذى اتسعت فى عهده رقعة الدولة الإسلامية، يقول لولاته : «إنى ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس، ولكن لتعلموهم أمر دينهم» ومن تعليمهم أمور الدين : أن يبينوا لغير المؤمنين حقائق الإسلام، وهم أحرار بعد ذلك فى الدخول فيه. ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[الكهف : ٢٩].

ولقد نهج منهج الراشدين عمر بن عبد العزيز، فلقد كان يحثهم على الدعوة إلى الحق، وتعليم الناس أمر دينهم، ونشر الحقائق الإسلامية، فى ربوع الذين لم يدخلوا فى الإسلام، واستظلوا بالعلم الإسلامى، ونعموا بالعدالة التى تعم، ولا تخص، وعاش فى ظلها البرىء والسقيم، والمسلم وغير المسلم.

ولقد دخل الناس بهذه الدعوات المستمرة، وبالأخلاق الإسلامية أفواجا، وكثروا، وكان من أسلم سقط عنه الجزية، وتجب عليه الزكاة والكفارات، والصدقات المنثورة.

ولقد خشى والى بيت المال : أن يخلو بيت مال الخراج والجزية من المال، فهم بألا تسقط الجزية عمن يسلم، فأرسل إليه الحاكم : ـ عمر بن عبد العزيز ـ يلومه على ذلك، وقال له فى كتابه الحكيم : «إن الله ــ تعالى ـ أرسل محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ هاديا، ولم يرسله جابيا».

ومن هذا الكتاب الحكيم، يتبين أمران :

أحدهما ـ أن الدعوة إلى الإسلام هى الهداية الكاملة، فهى عمل الرسول، وعمل من يقتدى به.

وثانيهما ـ أن كل ما ينافيها حرام يمنع، وإنه بذلك يتبين :

أن الدعوة إلى الإسلام أجمع الصحابة على وجوبها، وأجمع التابعون من بعدهم على ذلك، فهما إجماعان يؤكد أحدهما الآخر ولا ينتقض هذا الإجماع بتقاصر الهمم من بعد ذلك.

نوع الوجوب.

١١ ـ اتفق أهل العلم على وجوب الدعوة الإسلامية، وكان ذلك الاتفاق إجماعا، انعقد في عصر الصحابة، ثم عصر التابعين، والإجماع لا ينقض إذا تخاذل المسلمون عنه، وقعدوا عنه فلم يقوموا بحقه.

وكون الإسلام كان ينشر نفسه بتعاليمه، وبتعرف بعض الناس به، لا يمنع من الوجوب فالدعوة إلى الحق لازمة، ووجوبها مستمر دائم، لأنه لابد أن يكون للإسلام ترجمان معرف لحقائقه معلم بوجوده، وإنه لا يمكن أن يسأل الناس: لم لا يعرفونه، قبل أن يعرفهم المؤمنون الصادقون فلا يسأل الجاهل لم لا تعلم، حتى يسأل العالم لم لا يعلم.

ولكن هذا الوجوب الخاص بتعليم الناس حقائق الإسلام أهو وجوب على الخاصة، أم هو على الكافة؟ وبعبارة أدق أهو فرض عين أم فرض كفاية؟.

إننا إذا رجعنا إلى ما كان يفعله الصحابة، ومن بعدهم التابعون: نجد كل من كان يعلم بالإسلام، وحقائق الإيمان، يعلم غيره من المشركين، ومن يتصلون به بصلة قرابة، أو جوار أو لقاء، فالدعوة كانت عامة، لإحساسهم بمسئولية التعليم لمن لا يعلم، ولأنهم يعلمون أن الإسلام هداية إلى الحق، فيدعون إليه من يكون في ضلال من أمره، وإنك إذا قرأت لقاء الذين هاجروا إلى الحبشة من الصحابة، فقد تكلموا بالإسلام، وبيان دعوة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فلقد وقف جعفر بن أبي طالب يشرح للنجاشي حقيقة الإسلام: «روت أم سلمة ـ وكانت وزوجها من المهاجرين ـ: أن النجاشي دعا المهاجرين إلى الحبشة، يسألهم عن الدين الذي أخرجهم قومهم بسببه، قائلا لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ـ رضوان الله تعالى عليه ـ فقال:

«أيها الملك: كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله ـ تعالى ـ إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله ـ تعالى ـ لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبده نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ـ لا نشرك به شيئا، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ماجاء به من الله ـ تعالى ـ فعبدنا الله ـ وحده ـ فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، من عبادة الله ـ تعالى ـ وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نُظلم عندك، أيها الملك.

قال النجاشي مجيبا عن هذا الكلام المبين بإيجاز، لما جاءه رسول محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ هل معك مما جاء به عن الله ـ تعالى ـ شيء؟

فقال جعفر ـ رضي الله عنه ـ نعم.

قال: فاقرأه عليّ: فقرأ عليه من سورة (كهيعص).

فبكى النجاشي، حتى اخضلت لحيته ثم قال: «إن هذا والله والذي جاء به عيسى، ليخرجان من مشكاة واحدة».

ونرى من هذا: أن جعفر ـ رضي الله عنه ـ دعي عند طلب بيان الحقيقة، فلم يضن بالبيان وكذلك الشأن في كل مؤمن يجب عليه البيان عندما يطلب منه، ويجب عليه البيان عندما يجد أُذنا مصغية، ويجب عليه عندما يجد إلى ذلك سبيلا من غير غلظة، ولا تقحم، بل يدخل إلى الأمور من أبوابها.

ونرى أن جعفرا بكياسته الهاشمية اختار سورة مريم، التي فيها ذكر لميلاد المسيح وولادته لأنه يخاطب رجلا مسيحيا، فكان ذلك أدنى لاستجابته، وأقرب لهدايته، وذلك: هو طريق الدعوة. وكذلك كان كل رجل مؤمن، مع من ارتبط معه برابطة صداقة، أو قرابة، أو جوار أو معرفة، يذكر ما هداه الله ـ تعالى ـ إليه، وما كان سببا لهدايته، موازنا بين الحق الذي اعتنقه والباطل الذي تركه:

والنبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كان يرسل الهداة

إلى القبائل النائية، كما روينا فى إرساله معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعرى، وعلى بن أبى طالب إلى اليمن، وقد أرسل وهو فى مكة بعد بيعتى العقبة: مصعب بن عمير، يفقه الأنصار، ويحفظهم القرآن، ويعلمهم الصلاة، . ويقيمها بينهم.

١٢ ــ وننتهى من هذا: إلى أن الهَدْىَ المحمدى فى العصر النبوى، كانت فيه الدعوات الإفرادية والتى يتولاها بهدى النبي - ﷺ - كل مؤمن مدرك، يعرف الحق، ويستطيع أن يؤديه كما يتسع بيانه، وكان النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم ــ يتولى الدعوة بينها بنفسه الطاهرة العالية ويرسل أصحابه إلى الجامعات وإلى القبائل، ممن أوتوا القدرة، ولذلك نرى: أن الدعوة إلى الإسلام فرض عينى على كل قادر عليها، ووجد الفرصة سانحة لبيانها، فينتهزها، وهو: فرض كفاية على الجماعة الإسلامية، إذ يجب ألا يخلو عصر من الدعوة، بحيث لو تقاصرت همم الآحاد أو لم تواتِ لهم الفرصة، قام من عينتهم الدولة، أو تهيأت لهم الأسباب، ليقوموا بذلك الواجب المقدس.

وإن لذلك تفصيلا نعرج عليه بالبيان، غير مطنبين، ذلك أن الإسلام له إجمال وتفصيل فأما الإجمال: فالدعوة إلى الله - تعالى - ببيان وحدانيته، وأنه لا شريك له، وأن عبادة من لا ينفع ولا يضر باطلة، ثم بيان أن الإسلام قام على خمسة أمور، هى دعامته: عبادة الله وحده، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ولا بد أن تكون الفاتحة من بين ما يحفظ.

ويبين لهم الصلاة: أركانها، وترتيبها، والوضوء: وأركانه، وغير ذلك مما لا بد منه ليعد الشخص مسلما، ويتمكن من أداء فرائضه.

وإن هذا واجب عينى على كل مسلم، يبين الإسلام لمن يأنس بأنه ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولمن تربطه به مودة ويحب الخير له، كما كان يفعل المؤمنون الأولون، فقد كان كل صحابى داعية لمن يعرف، فأسلم عثمان بدعوة أبى بكر، وكان بينهما ود.

ولا ننسى أن المعاملة الطيبة دعوة صالحة، وأن الود يقرب، والعداوة تفرق، وأنه لا يجوز سب دينه، ولا التهجم على اعتقاده، فإن التهجم يوجد مقاومة، والمقاومة توجد الانحياز والانحياز يضع حاجزا بينه ومن يريد هدايته.

ولا يجادل فى الحقائق، فإن المجادلة تستلزم إرادة الغلب من كل من المتجادلين، وإرادة الغلب تمنع وصول الحق، وإذا كان لا بد من المجادلة، فإنها تكون بالتى هى أحسن، ولا تكون بالمعاندة والمغالبة بل بالاتجاه إلى المعنى الجامع، كما قال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ [العنكبوت: ٤٦]

وإن المودة تدنى، والمحبة تجعل السبيل إلى الإقناع معبدا، والإسلام دين الألفة، والدعوة بالائتلاف أقرب وأهدى سبيلا، والنبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم - يقول: «تألفوا الناس» ويقول: «بشّروا ولا تنفّروا ويسّروا ولا تعسّروا» ولو جئت إلى مخالفك بما يجمع بينكما متبدئا به، انتهيت إلى أن يوافقك فيما تختلفان فيه.

ويدخل ذلك كله فى قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل: ١٢٥].

وإن الدعوة الآحادية لمن يكون منك دانيا، وإن هذه سبيل قد أنتجت فى الحاضر، إن خلصت النية، واعتزمت، واتجهت، واستجابت لأمر الله - تعالى - ونهيه.

هذه هى الدعوة الآحادية، وقد كان لها الفضل الأكبر، عندما غفل الحكام بعد الراشدين عن الدعوة الإسلامية، وشغلوا عن ذلك، بالافتراق الذى أضعف حكمهم. وتحول الافتراق إلى تنازع على السلطان، وعلى مقدار ما يسيطر كل واحد على رقعة من الأرض.

وفى هذا الحين: كان من الناس من انتدب للدعوة الإسلامية احتسابا، وقام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن الدعوة إلى الإسلام من قبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقام بذلك الجماعات، والآحاد، من غير ترتيب من ولى الأمر، ولا تنظيم من الحكام.

ولكن يجب اتباعا للهدى المحمدى، أن تقوم الدولة

الإسلامية بذلك، كما ينبغى لها أن تعهد به إلى جماعة، إسلامية تخصص لذلك، إذا كانت تريد القيام بحق الإسلام عليها: فى تبليغ الدعوة وإن ذلك الواجب لا يغنى عن عمل الآحاد، ولكن يجب أن يكون بجواره، فإنه منذ عهد الحكم الأموى، وقد وجد فى حواشى الملوك من يثير الشبهات حول الإسلام، وإن الآحاد ربما لا يتوافر فيهم المقدرة لدفع الشبهات، فإن ذلك يحتاج إلى فهم دقيق للمأثور عن النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم.

لقد أثاروا شبهات حول معنى كلمة الله - تعالى -، ويحتاج رد ذلك إلى فهم للقرآن الكريم لا يتوافر إلا عند الخاصة من العلماء، وأثاروا شبهات كاذبة، حول زواج النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - بأم المؤمنين، زينب بنت جحش، وأثاروا كثيرا حول تعدد أزواج النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - وإن ذلك كله يحتاج إلى أن تهيىء الدولة المسلمة الأسباب، ليتوافر من المسلمين جماعات دارسة فاحصة، تتقدم بالحجج القاطعة المانعة للناس من تصديق هذا القول.

وفوق ذلك: فإن هناك مسائل تحتاج إلى متفقهين فى الإسلام يبينوها، ويذكرون تفصيلها كأحكام الزواج، والطلاق فى الإسلام، والميراث، والحرمات الإسلامية بالتفصيل، فإن ذلك لا بد من معرفته بالإجمال، ولا بد لكمال الدعوة، أن يذهب ناس لهم ثقافة عالية إلى البلاد المختلفة ويتقنون لغاتها، ويتعرفون نفوس أهلها، ومن أى طريق يمكن التأثير فيهم، وأن أولئك يجب أن يكون لهم دراسات خاصة، تكون للدعاية، ويجب أن يزودوا بعلم النفس الجماعى، والنفس الفردى، ومنطق الدين، وسياسة البيان، وسياسة الحق، والتعرف إلى النفوس، ومداواتها وعلاج المنحرف منها.

وكل أولئك تربيهم الجماعة الإسلامية، كما تربى المهندسين، والأطباء، وكل من يقوم بفرض كفائى، يجب على الجماعة توفير الأسباب لهم، ليقوموا بواجبهم الكفائى.

النصوص تثبت الوجوبين:

١٣ - ذكرنا فى بعض ما ذكرنا، من أدلة تدل على وجوب التبليغ على الأمة، بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إن هذه الآية تدل على الوجوب على الأمة كلها، وجوبا فرديا وجماعيا، والوجوب الفردى قد شرحنا مؤداه، وبينا حدوده، وطاقات من يقومون به، وقد تكون محدودة، تعرف أصل الإسلام ولا تعرف تفصيلات أحكامه، ونريد أن يعرف كل مسلم جديدا أو قديما أن يعرف ما أمر الله - تعالى - به، وما نهى عنه، يقوم بذلك قوم من الأمة، والآية تومئ إلى الوجوب على الكل، وتخصيص جماعة بالتعريف الكامل لتفصيلات الأحكام، فلا يعد المسلم مسلما إلا إذا أدى كل التكليفات الإسلامية، يقوم بتعريف بعضها كل مسلم، ويبين سائرها العلماء بالدراسات الإسلامية، وليس معنى ذلك أن فى الإسلام الكهنوت، كالذى عند الذين اتخذوا الأحبار والرهبان أربابا من دون الله، فليس لعالم أن يقول: إلا نقلا عن كتاب أو سُنة، أو اتباع للذين شاهدوا وعاينوا وتلقوا عن الرسول مباشرة، وأدركوا منه معانى التنزيل.

ولنذكر ببعض التفصيل ما ترمى إليه الآية الكريمة: **﴿ولتكن منكم أمة﴾** [آل عمران: ١٠٤] فمن فى قوله تعالى **﴿منكم﴾** تدل على أحد معنيين:

أحدهما - أن تكون بيانية.

والثانى: أن تكون للتبعيض.

وعلى أنها بيانية: يكون المعنى: ولتكونوا أيها المسلمون جميعا، أمة داعية إلى الخير، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر فإن ذلك هو أساس الفلاح، وإن هذا المعنى متلاق مع قوله تعالى:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] فالآيتان على أن «من» بيانية تكونان دعوة للأمة كلها، أن تبلِّغ الرسالة المحمدية، ولكن ذلك لا يمنع أن يتخصص بعض المؤمنين، لتفقيه الناس فى دينهم بعد أن يدخلوا فى دين الله - تعالى -. كشأن كل أمر واجب على الجماعة كلها، يقوم كل واحد بما يستطيعه الواحد منفردا، ثم تخصص الجماعة له من يقوم به، ويهدى الناس إليه، وقد كان فى كل جيل بعد النبى

من يتعلم، ومن يعلم، أى من يعرف أصول الإسلام فيقوم بها، ومن يستفتى عنده فى العلم بما يجهله

وعلى تفسير« مِنْ » فى قوله تعالى: ﴿منكم﴾ بأنها تبعيضية بمعنى: بعض.

فالمعنى على هذا: ليكن بعضكم متخصصا فى الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ويكون هذا متفقا فى مؤداه مع قوله تعالى: ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢].

وإننا نرى: أن يكون معنى الآية على أن «من» بيانية: على معنى الأمر: بأن تكون الأمة داعية إلى الخير، كقول القائل: ليكنْ منكم رجل فاضل يدعو إلى الخير، ويهدى إليه، وإن الذى سوَّغ لنا اختيار ذلك هو قوله: من بعد ذلك: ﴿أولئك هم المفلحون﴾ بضمير القصر أى: أن الفلاح مقصور عليهم دون غيرهم، وذلك: أنسب أن يكون وصفا للأمة كلها. ولنعد تلاوة الآية الكريمة، فإن معنى العموم يكون واضحا بينا، وهذه الآية تعالت كلماتها:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالفلاح يكون مختصا بأمة تدعو إلى الخير، وتفيض بالعلم على الإنسانية كلها، تدعوها إلى أعظم خير فى الوجود، وهو دين الله ــ تعالى ــ الحق، وإن الدين عند الله الإسلام.

وهنا قد يسأل سائل، كيف تكون الدعوة عامة. ومع ذلك نقول: إنها فرض كفاية وفرض عين معا؟ ونقول فى الجواب عن ذلك: إن التكليف عام، بحيث يقوم كل بكفايته وما آتاه الله ـ تعالى ـ من علم، ولا يخلى إنسان نفسه من تبعة الدعوة والقيام بحقها، بيد أن على الأمة واجبين:

أحدهما ـ ما يقوم به كل واحد بعينه، فى الدعوة إلى الحق هاديا مرشدا.

ثانيهما ـ أن يخصص ناس لهذه الدعوة من الأمة، يكون لهم فضل علم بكتاب الله ــ تعالى ــ وفضل كفاية بيانية، وحكمة، وإدراك، كما فعل النبى ـ ﷺ ـ عندما اختار مصعب ابن عمير لأهل المدينة معلما، مقرئا للقرآن، وكما اختار بعد فتح مكة لقريش، من يعلمهم أحكام الإسلام ويخرجهم من ظلمات الجاهلية، إلى نور الإسلام، وهديه.

وبذلك يتبين: أنه التقى التكليف العام، وفرض الكفاية، وإن الإمام الشافعى ــ رضى الله تبارك وتعالى عنه ــ وصف الفروض بأن الخطاب بها عام، ويدخله الخصوص، فالأمة تكون كلها مخاطبة، وهو على العموم، وتركه إثم للجميع، ويجب تخصيص جماعة لذلك وعلى الجميع يستوون فى الإثم عند الترك: العلماء وغيرهم، لأنهم جميعا لم يقوموا بالواجب عليهم، وبتطبيق ذلك على الدعوة إلى الإسلام: دعوة الخير الشاملة، يكون كل واحد فى الأمة مطالبا أولا بالقيام بالدعوة بقدر طاقته، من العلم، والكفاية، والبيان. ومطالبا ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا، وأعلم بالأحكام، وتعرف أوجه الحق، والدعوة إليه، ومخاطبة النفوس، عارفين بلغات من يدعونهم، ولهم جلد على الضرب فى الأرض، وتحمل مشاق الأسفار فى البر والبحر.

وإنه بمقتضى هذا: يتحقق فرض الكفاية، وفرض العين معا، ويتحقق تخصص الذين يقومون بالدعوة فى كل مكان، ويتحقق الوجوب بالذين يقومون بالدعاية الشخصية، حيثما وجدوا للدعوة سبيلا، وكل مؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام يحميه، ويدعو إليه، ويحث الناس على اتباع النبى الأمين ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ فهو رسول الإنسانية، بعث للإنسانية كلها، لا فرق بين أبيض، وأسود، ولا عربى، وأعجمى، بل الجميع أمام مائدة الهداية المحمدية على السواء والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٤ ــ ومن هذا: يتبين وجوب التعاون على الدعوة إلى الإسلام، من الآحاد والجماعات الآحاد: عليهم أن يقوموا بما يستطيعون، وعليهم أن يعاونوا الطائفة التى تتفرغ لهذه الدعوة أو تكون أقدر على نشرها والقيام بحقها، والدولة هى الجامعة لهذا الوعى فى الدولة، عليها أن تخصص جماعات من بينها، كما تخصص جماعات للقضاء وللهندسة وللطب، والقيادة، فكل هذه فروض كفاية، والجماعات الإسلامية

ممثلة فى دولهـا، عليها أن تخصص لكل فـرض كفـائى من يقوم بـه، ويسقط به الحـرج عن الباقين، فى الـدعوة التى لا يمكن أن يقوم بها إلا الخاصة، القادرون على مخاطبة الكافة، فى أقاليمها، وشعوبهـا بلغاتهم، ومن الحق فى هذا المقام: أن نبين مـوقف العلمـاء فـى آخـر عصـر التقليـد، ومن جـاء بعدهم.

إننا نجـدهم تخلفوا، وتركـوا الإسلام ينشـر نفسه، مع أن حـال المسلمين لم تكن داعيـة، بل كـانت منفرة منـه، لـولا كتاب الله المانع من الضلال، وإن الاستجابة إليه ثابتة، وأهله أخذوا يتلونه مترنمين، وحاسبين أن ذلك يكفى لإقامته.

لقد رأينا المقلدين عن غير بينة فى كل شىء، لا فى فروع الأحكام فقط، فقـد يكون التقليـد فى فروع الفقـه فيه تحصن من الانحـراف عن معنى الإسـلام، واتبـاع هـوى الحكـام، ولكنهم قلـدوا فى الإهمـال والتـرك، ورضـوا بأن تهمل دعـوة نبيهم، تقليدا لمن أهملوها، وتجنبوا تقليد من أقاموها.

لقد رأينا من العلماء المقلـدين: من يرون أن أهل أوروبا، وأمـريكـا، والـوثنيين عليهم أن يـؤمنـوا وإن لم يـدعـوا إلى الإيمان، ولم تبين لهم حقيقة الإسلام، زاعمين: أنه مادام قد أعلن وجود محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - ودعوته، فقد وجب على كل عاقل أن يتعرف، وإن لم يكن من يعرفه، ولو كان مـا يصل إليه عن الإسلام تشـويها لحقائقـه، ومن يعلمه يحرفـه، والشعـوب فى جهـالـة من أمـره ومع ذلك: يقـول المهملون لأمر الـدعوة الإسلامية من العلمـاء: وإن على غير المسلمين أن يبحثوا ويعـرفوا، ما دام الإسلام قـد اشتهر، من غيـر داع يـدعـو، ولا نـذير ينـذر، ولا هـاد يهـدى، بل غيـر المسلمين عليهم، وهم يعـدون بأكثر من ١٠٠٠ مليـون: أن يتعرفوا، يستوى فى ذلك القارىء والأُمى، والعالم والجاهل.

وإن هذا تجـانف للإثم، وهـو قصور وتقصيـر من علماء المسلمين، ومخالفة للإجماع الذى انعقد فى عهد الصحابة، ثم كان فى عصر التابعين، فوق مخالفته لنصوص القرآن التى تلوناها وأحاديث النبى التى رويناها.

ولكن لمـاذا كـان هذا القصـور أو التقصيـر؟ لكى نعـرف سببـه، لا بد أن نحـدد وقته ومتى ابتـدأ، وما الـذى اقترن بـه عصر ابتدائه..

(١) إننا نحسب أن ذلك القصور كان عندما انحلت الدولة العباسية، وتقطعت أجزاؤها متناحرة، يضرب بعضها بعضا، وشغل المسلمون بأمر دنياهم عن دينهم، وصار بأسهم بينهم شديدا، يأكل بعضهم بعضا.

فأخـذت همـة العلمـاء تضعف، وعـزائمهم تنحل، وانصرف الكثيـرون منهم إلى أوهام فى الحياة والقـوة، ولذلك شاعت وسيطـرت بدل الحقائق الشعبـذة، فانشغلـوا بها عن الإسلام، الذى هو حكم العقل المستقيم، والمنطق القويم، وحل التواكل محل التوكل، وبعدوا عن كتـاب الله - تعالى -، لا يـدركون مـراميـه، وإن شغلوا بـه ففى غيـر تنفيذه، وكـان المفسرون منهم يتعـرفون أسـراره، ولا ينفذون فى الـدعوة إلى أحكامه ومنهم: من ادعى أن القرآن المقصد الأول من نزوله: التعبد بتلاوته، والإنصات إليه وقراءة ما تيسر منه فى الصلاة.

وإن تـدهور الحكم الإسـلامى وفساده، ألقى فى نفـوس النـاس يأسا، وإذا حل اليأس فى قلـوب ضعفت الهمم، عن أن تقصـد قصدا صحيحـا إلى أمر من الأمـور وصار الحكـام مشغـولين بتـوطيد ملكهم، والعلمـاء فى خـدمتهم، ومن لا يفعل، أبعد وجـافوه، فكانت المجالس فى كثيـر من الأحوال بعيدة عن العلم والعلماء.

(ب) وليس ذلك هـو السبب فقـط بل شغل العلمـاء عن الدعوة إلى الإسلام منازعـات كما شغلت الحكام، وانقسموا فـرقا فى مسـائل حول أصـول الاعتقاد، فتنـازع المعتزلـة مع الفقهاء والمحدثين أمـدا طويلا، وإن كان للمعتـزلة مقام فى الـدعـوة ولكـن الجهـد الأعظم كـان فى مغـالبتهم للفقهـاء والمحـدثين، ومـن ذلك: مسألـة خلق القـرآن التى شغلت علماء المسلمين قرنـا كاملا، أو يزيـد، وأوذى العلماء الذين خـالفـوا الـدين، التى رأت رأى المعتـزلـة فى عصـر الملك العـالم: عبد الله المأمـون بن الـرشيد، وضـرب فيها الأئمـة، وسجنوا من أمثال الإمام: أحمد بن حنبل، والبويطى صاحب الشافعى، وراوى علمه.

(أوردنا مادة «خلق القرآن (محنة ــ) فى م ١٦ فانظرها فى موضعها).

ومن هـذا يتبين: أن منـازعـة الآراء شغلت العلمـاء، كمـا شغلت المنازعات على الأرض الأمراء، فكان العامة والخاصة

فى شغل شاغل، عن القيام بالفروض، وعلى رأسها: القيام بالدعوة الإسلامية، وبذلك: وهنت الدعوة، ولم يقوموا بحق التبليغ.

(ج) ومع هذه المنازعات الفكرية والسياسية والحرب، دهمتهم من الخارج داهمة الحرب الصليبية، التى شنت على المسلمين، فى القرن السادس الهجرى، وأخذ الصليبيون بيت المقدس، فشغلت هذه الحملة العاتية النفس الإسلامية، شغلت نفوس العامة واستغرقت نفوس الخاصة، وأصيب المسلمون بانكسار، جعلهم يفكرون فى أرضهم وكيف يدفعون عنها الاعتداء، ولم يفكروا فى أن يفيضوا على غيرهم بالهداية، والدعوة إلى الخير فشغلوا بأنفسهم، عن أن يدعوا غيرهم إلى الإيمان، وانقبضت النفوس والعقول، عن أن تعمل على تبليغ الرسالة، وقد ظنوا بأنفسهم الظنون، واقترنت هذه الحروب بالحكم الغاشم من الحكام، الذى ارتكست فيه النفس الإسلامية، فى مهاوى الذل، إن لم يكن للأجنبى، فهو من الحكام الغاشمين الظالمين، وهم فى الأذى أشد بأسا، وأكثر إيغالا (انظر الحروب الصليبية فى م ١٣ / ٤٠٧ - ٤٣١).

(د) وما أن خف بأس الحملة الصليبية، وأخذ المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس، وأخذ المسلمون يتجهون إلى أرضهم يصلحونها وإلى نفوسهم يقوونها حتى دهمتهم داهمة التتر، فقد جاءوا إليهم من أطراف الصين، فخربوا الديار وأزالوا من بغداد ما كان يسمى بالخلافة الإسلامية، وكان ذلك فى القرن السابع الهجرى واستمر إلى الثامن، حتى دخلوا فى الإسلام، وإن لم تنته غاراتهم بانتهائه، بل استمروا فى غواية الحرب والحروب، وصار أمر المسلمين بورا.

وجاء الحكم العثمانى، فلم يكن تفكيره فى الدعوة إلى الإسلام، بل كان تفكيره متجها إلى حرب الغلب، وقد أفاد الأتراك من ذلك غلبا، ولم يفد الإسلام من ذلك، لأن المسلمين قد ضعفت نفوسهم، وهانوا على أنفسهم، ولا دعوة إلى الحق ممن أصاب الهوان نفسه، ولم تكن العثمانية تعمل للإسلام بمقدار عملها للسلطان، ففى عهد سليمان القانونى: كانت مدافعه تدك أسوار ڤيينا فى النمسا دكا، والصليبية فى الأندلس، تبيد المسلمين، وتنقب القلوب، ويستغيث المسلمين فى الأندلس ولا مغيث.

فما كان من المعقول أن يفكر هؤلاء الحكام فى الدعوة إلى الإسلام.

قصور بلا حجة ولا معذرة:

١٥ - لا حجة لمن تركوا الدعوة إلى الإسلام، فالبراهين قائمة ثابتة، وليس لهم أن يقولوا: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦] لأن الطاقة توجدها الهمة والعزيمة، والوسع يتبع قوة الإيمان، فمن كان قوى الإيمان بالحق، كان ذا طاقة تتسع لما يوجبه الإيمان.

وإن العيب يكون لاحقا لمن كان قادرا، ولكنه يصم نفسه بالعجز، فإن ادعاء العجز ينتهى بالعجز، ولا عذر بالضعف الحربى، لأن الضعف الحربى وليد الضعف النفسى، وإذا كان الأمراء قد تنازعوا، فإن ذلك لا ينزع الإيمان من القلوب.

إنه يجب علينا أن نعرف: أن الدعوة إلى الإسلام، وبيان هدايته، فرض كسائر الفرائض فهو مطلوب حتما كسائر المطلوبات الحتمية، وإذا كان الناس لا يستجيبون فى نفوسهم، كما يستجيبون للصلاة، فذلك لنقص فى إيمان المؤمن بحق غيره عليه، وإن عدم الإحساس بذلك، فوق أنه نقص فى الإيمان، هو دليل على أن المصلى لا يقوم بحق الصلاة، لأن إقامة الصلاة على وجهها، يقتضى ذكر الله - تعالى - ومن ذكر الله - تعالى -: عليه أن يعلن أمر الله - تعالى - ونهيه، وأن يدعو الناس إلى توحيده، وعبادة الله - تعالى - وحده، لا يشرك به شيئا.

إنه قد ثبت من السياق التاريخى الذى ألمعنا إليه سيطرة الباطل، فالحكام متنازعون، لا يقومون بحق الحكم، ولا يحكمون بالعدل بين الناس، والأمة قد شغرت من الأخلاق، وتوالى هجوم العدو من الشرق والغرب، فالباطل قد استحكم، والظلم قد تحكم.

ونقول هنا: إنه كلما اشتد الفساد، وجب العمل على الإصلاح، وبمقدار قوة الشر، تكون العزيمة فى الخير، فلا يشغل الشر عن الخير، وإلا عم الفساد، وضل العباد إلى يوم القيامة، ولو كان استحكام الشر داعيا إلى السكون، ما أقام رسول من رسل الله - تعالى - دعوته إلى الحق، ولرجع محمد ابن عبد الله - ﷺ - عن دعوته، بمجرد أن صدمه المشركون بالإنكار، وبادروه بالعداوة، والإيذاء، وما كان ليفعل، وقد

قال له ربه: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [الحجر: ٩٤].

ففى وسط الباطل: يجب النطق بالحق، والدعوة إليه، وبمقدار قوة الباطل تكون قوة الدعوة، والداعى إلى الحق، فلجلجة الباطل لا يخفت معها صوت الحق، بل يجب أن يعلو عليها.

واليأس من سماع الحق، أو الاستجابة له لا يمنع الدعوة إليه، بل يجب أن يعمل العالم ولا ييأس، فإن اليأس سمة الكافرين بالحقائق، غير المؤمنين بها، فإن الله - تعالى - يقول:

﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف: ٨٧]...

وننتهى من هذا البيان: أن التبليغ واجب على المؤمنين، على النحو الذى بيناه. من حيث: إنه واجب كفائى، وعينى معا، وإنه ليس للمسلمين أن يتقاصروا عن أدائه، وألا يعذروا لأنفسهم، إذا أصابهم أمر ضعف فى سبيل الله. فالوهن من التقصير فى الدعوة إلى الإسلام وتبليغ الهدى إلى أهل الأرض جميعا، لأن الرسالة المحمدية يخاطب بها الناس كافة، لا فرق بين أبيض، وأسود، وأحمر، وأصفر، إنهم إن استمروا على التبليغ، كانوا طالبين للعلو، بإعلاء الحق، فلا يهنوا ولا يستكينوا ولا يراموا بذل أبدا، ويكونون الأعزة، فإن العزة لله، ولرسوله، وللمؤمنين، ولن يكونوا طعمة لأهل الشر فى الأرض، وطغاتها، ولن يسيروا فى غمرة التاريخ ولا يملكوا من أمرهم شيئا.

إن العالم يبلغ غير المسلمين فيه أكثر من ألف مليون، أو يزيدون، ونحن مسئولون على استمرارهم على الكفر، لأننا لم نقدم لهم أى دعاية هادية، فيجب: أن نتقدم بدعوتهم إلى الهدى ودين الحق، كما تقدم النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - ولتكن دعوتنا ابتداء: ببيان حقائق الإسلام فى ربوعنا بكتب تكتب، وبكتابات تنشر، وبموازنات علمية دقيقة، بين الوحدانية والوثنية، وبيان المبادىء، موازنة بما عليه الأقوام من أوهام، والله - سبحانه وتعالى - عليم خبير.

(«الدعوة إلى الإسلام» / ٣٧-٤٣، ٤٦-٦٩).

وهذه تساؤلات وإيضاحات وردت فى «بيان للناس» من الأزهر الشريف:

١ - ما موقف الداعى إذا خاف الضرر من دعوته:

يقول الإمام الغزالى فى كتابه «إحياء علوم الدين» فى الباب الذى عقده للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ووفاء حقه: إن علم الداعى حصول فائدة من الدعوة ولم يخف ضررا وجبت عليه، وإن لم يعلم فائدة وخاف الضرر حرمت الدعوة، إنها القاء للنفس في التهلكة، وإن علم أن فيها فائدة وخاف الضرر كانت الدعوة جائزة غير واجبة، وذلك لتقوية قلوب المسلمين وإذلال العاصين، بشرط أن يقتصر الضرر عليه، فإن تعدى غيره لم تجز الدعوة، وإن لم يعلم فائدة ولم يخف ضررا لا تكون الدعوة واجبة وإنما تكون مستحبة.

ثم ذكر الغزالى أن الضرر يختلف باختلاف الناس، وجمهور العلماء على أن الضرب والحبس وأخذ المال يسقط وجوب الدعوة، وأن السب والشتم ونحوهما لا يؤثران فى الوجوب، وإلا لضاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. قال تعالى ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ [لقمان: ١٧] ثم قال: إن خوف الضرر يكون بتيقنه أو غلبة الظن، أما إذا كان توهما فلا يسقط وجوب الدعوة، جاء فى حديث عبادة عن المبايعة «وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم» (رواه البخارى ومسلم) وورد «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (رواه النسائى وابن ماجه بإسناد صحيح ومثل خوف الضرر خوف فتنة أكبر من إزالة المنكر.

٢ - ما معنى قوله تعالى ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥].

روى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قيل له: كيف تقول فى هذه الآية ﴿عليكم أنفسكم﴾؟ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال «بل ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ودع عنك أمر العوام» وروى ذلك عن طائفة من الصحابة وقالوا: لم يأت تأويل هذه الآية بعد، إنما تأويلها آخر الزمان:

لكن إذا سقط وجوب الدعوة عند وجود هذه الظروف فلا ينافيه أن تكون مندوبة، إبقاء لهذه الميزة التى ميز الله بها الأمة الإسلامية، لأن السكوت عن تغيير المنكر بالذات فيه إقرار ضمنى بالرضا عنه، وفيه إغراء بزيادته.

وقد قال المحققون فى معنى هذه الآية: إنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، على حد قوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [الإسراء: ١٥] ومن ضمن ما كلفوا به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والاهتداء الذى يدل عليه الشرط ﴿إذا اهتديتم﴾ لايكون إلا بعد أداء ما أمر الله به، ومنه الدعوة إلى الخير والنهى عن الشر.

ومن هنا يعرف خطأ الانعزاليين الذين يقدرون على تغيير المنكر ولا يغيرونه مرددين هذه الآية، أو مرددين الكلمة الجارية على الألسنة «وانا مالى»، وهو عنوان التسيب الذى لو استمرأنا مرعاه لتعطلت حركة الحياة وضعف الأمل فى الإصلاح ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١].

ـ هل يشترط أن يكون الداعى عدلا، يعنى لا يجوز له أن يدعو غيره إلا إذا كان عاملا بعلمه؟

إن عمل الإنسان بما يعلمه أمر مفروض عليه لا يتعارض مع فرض آخر، وهو من الداعى صفة كمال، بمعنى أن دعوته يرجى لها النجاح لو كان هو ممتثلا لما يأمر به، وهناك نقطتان هامتان إحداهما تتصل بالداعى وهى:

هل يسقط وجوب الدعوة عمن لا يمتثل ما يدعو إليه؟ والثانية تتصل بالمدعو وهى:

هل يجوز له رفض الدعوة ممن لا يعمل بعلمه؟

أما جواب السؤال الأول فهو أن أكثر العلماء على أن عدالة الداعى غير مشروطة، فعليه واجبان، واجب العمل وواجب الدعوة، ولا تلازم بينهما، ذلك أن كل الناس معرضون للمعصية، وإذا جاز لشارب الخمر وغيره الجهاد فى سبيل الله لمنع الكفار من التعرض للدعوة، أو لدعوتهم إلى الإسلام ومنعهم من الكفر فيجوز قيام الفاسق بالدعوة والنصح. مع مطالبته أيضا بالاستقامة، قيل للحسن البصرى: إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل، قال الحسن: وأينا يفعل ما يقول؟ ود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

وأما جواب السؤال الثانى فهو أن الداعى إذا وجب عليه أن يعمل بعلمه فأن المدعو يجب عليه أن يتعلم ما يجهله؛ ولا يترتب واجب شخص على واجب شخص آخر، فعلى المدعو أن يتعلم ما يفيده حتى من الكافر، وعليه فى الوقت نفسه أن يعلم الداعى بمعنى يعظه وينهاه عن المنكر، فالتواصى بالحق قيمة إسلامية متبادلة بين المسلمين جميعا. والمؤمن مرآة أخيه، وقد يكون الكامل فى ناحية ناقصا فى ناحية أخرى، والمجتمع وحدة متكاملة فى تبادل الخدمات وإذا كان الله سبحانه قد ذم اليهود بقوله ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ [البقرة: ٤٤] وإذا كان قد قال للمؤمنين ﴿يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٢، ٣] فليس معنى ذلك أنه يمنعهم من القول والأمر بالبر، بل يستحثهم على الامتثال قياما بالواجب، ورجاء أن تجدى دعوتهم.

وإذا صح أن بعض العلماء القدامى لم يدع الناس إلى تحرير الأرقاء إلا بعد أن جمع من المال ما يشترى به عبدا ويعتقه، فإن ذلك أسلوب من أساليب السرعة فى الاستجابة والامتثال، وهو كمال لا ينكر فيمن يمارسون الدعوة، ولكنه لو قال لهم: حرروا العبيد وتقربوا إلى الله بإعتاقهم كان ذلك كافيا لإبراء ذمته من الدعوة إلى الخير.

وإذا كان بعض الشعراء يقول:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك ـ إذا فعلت ـ عظيم

فهو دعوة منه إلى واجب ومندوب، أما الواجب فهو التخلى عن المنكر الذى يدعو غيره إلى البعد عنه، وأما المندوب فهو مطابقة قوله لفعله ليستجيب المدعوون إليه، وفى مقابل هذا القول يقول شاعر آخر:

اعمل بعلمى ولا تنظر إلى عملى
ينفعك علمى ولا يضررك تقصيرى

ونحن مأمورون بأخذ الحكمة من أى مصدر كان حتى لو كان من كافر، ففى الحديث «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّى وجدها» أو «خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت»

رواه الترمذى وقال حديث غريب . وقد صح عن النبى ﷺ - أنه قال: أصدق كلمة قالها لبيد:

ألا كل شىء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

٤ - هل يشترط فى الداعى أن يكون موظفا مأذونا له فى الدعوة؟ إن الذين يوجهون هذا السؤال صنفان. صنف يحب أن ينال شرف الدعوة إلى الله لكنه لا يحمل مؤهلا علميا يسمح له بممارستها، وصنف يغار على الدعوة أن يقحم نفسه فيها من يروجون لمذاهب أو مبادىء معينة، وكلا الصنفين تهمه مصلحة المسلمين بتقديم الخير لهم ومنع الشر عنهم.

ونقول: الأصل فى الدعوة أن تكون حقا بل واجبا، يمارسه كل مسلم قادر عليه فى المجال الذى يخصه ويناسبه، كما سبق ذكره، فمن يدعو إلى شىء يعلمه علما صحيحا فلا حاجة به الى استصدار إذن بذلك كدعوة الوالد لأولاده باللسان، بل وباليد عند تغيير المنكر، وكذلك دعوة الزوج لزوجته ومراقبة سلوكها وتأديبها على المنكر الذى يتصل بالحياة الزوجية ولا يدخل فى اختصاص الحاكم العام كالحدود.

أما الدعوة العامة فلا حاجة فيها إلى الإذن أيضا ما دامت لا تثير فتنة، ويحتاج إلى الإذن فيها فى بعض الأحيان خوفا من الدخلاء عليها والمغرضين فى القيام بها، وهو الذى من أجله قال أبو حنيفة بوجوب الإذن لامام المسجد فى الخطبة.

وإذا كان تغيير المنكر باليد يخشى منه فتنة كضرب العاصى وحبسه فإن ذلك من اختصاص السلطة الحاكمة، وإذا قام به المحتسب الذى كان مخولا له أن يراقب تنفيذ الأوامر في المجتمعات العامة فلابد أن تكون معه قوة تحميه، وإلا كانت الفتنة التى يخشى منها ضرر أكبر من المنكر الذى يزال.

هذا ومن حق المشرفين على المساجد والجمعيات وكل أجهزة التعليم والتوعية أن تمنع من الدعوة من لا تأنس فيه مقدرته العلمية واستقامة فكره وحسن نيته، وليس فى ذلك مخالفة لقوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] فقد أمر علىٌّ كرم الله وجهه بإخراج القصَّاص من مسجد البصرة، ولم يترك إلا الحسن البصرى لاستقامة كلامه وكان هؤلاء القصاص يركزون على ما يرغب العامة فى الالتفاف حولهم بصرف النظر عن صحة ما يقولون.

٥ - إذا كان الأبوان غير مستقيمين فكيف أعظهما مع العلم بأن فى ذلك إغضابا لهما، والله نهانا عن ذلك؟ وماذا أعمل وأنا أعيش معهما فى بيت واحد؟

الدعوة إلى الخير توجه إلى كل إنسان ومن كل إنسان، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا كنا نرى أن الصديق مع صديقه أو الإنسان العادى مع الإنسان العادى يكره أن ينبهه غيره إلى خطأ وقع فيه، أو سيقع فيه، لأن ذلك اتهاما له أو قدحا فى عقله ورأيه كما يظن، فكيف بالولد مع أبيه وبينهما فارق كبير فى السن والمنزلة؟

إن الولد أمام واجبين: أحدهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وثانيهما بر الوالدين والإحسان إليهما بما فيه من عدم التأفف ومن القول الكريم. وليس فى ذلك مشكل. فهو يستطيع أن يؤدى الأمرين جميعا وذلك باستعمال الأسلوب الحكيم فى الدعوة، فلو جئت لأبيك مثلا وقلت له: يا والدى إن مركزك الاجتماعى بين الناس قد يتأثر بما تعمله، وإن مركزى بين زملائى أو إقدامى على مشروع فيه خيرى ومنفعتى سيتأثر حتما به، وأنا ولدك أحب لك كل خير وبالمثل أنت والدى تحب لى كل خير، فهل أطمع فى أن تترك هذا الأمر؟ إن مثل هذا الأسلوب العف الحنون المؤدب ليس فيه جرح لكبرياء والدك بل فيه إثارة لعاطفة الخير فيه قد يكون فيه الوصول إلى الهدف بسلام، فإن لم تنجح فقد بلَّغت وقمت بواجب النصح، وفى الوقت نفسه لم يحصل منك تعنيف ولا تأفف.

على أن نصيحته قد تكون بطريق غير مباشر، وذلك بتوسيط من يستمع إليهم ويستجيب لهم، دون إشعاره بأن ولده هو الذى استعان بهم.

ومهما كان من عناد الوالد وتعاليه على النصح من ولده فإن ذلك لا يسقط واجب الدعوة، وقد نفذها إبراهيم عليه السلام مع أبيه الذى كان فى قمة الانحراف وهو الكفر، وسجل الله محاورته معه فى قوله تعالى ﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا * يا أبت إنى قد جاءنى

من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا * قال سلام عليك ساستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا﴾ [مريم: ٤١ ــ ٤٧]. وعلى الرغم من هذا المنطق الهادىء وعناد أبيه وتهديده له لم ييأس إبراهيم ولكن لجأ إلى الله عسى أن يهديه ليغفر له.

وإذا كنت مضطرا إلى العيش مع والديك ولم يفلح النصح معهما فما عليك إلا الإنكار بالقلب، فذلك هو المستطاع، ومع ذلك لا بد من طاعتهما وبرهما فى غير معصية فإنهما ليسا أخطر من الوالدين الكافرين والله قال ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا﴾ [لقمان: ١٥] وينبغى أن يكون البر بالمعروف بصورة يشعران معها أنك غير راض عن سلوكهما، حتى لا يتبلد حسهما ولا حسك.

٦ ـ ما هى مواصفات المنكر الذى يجب تغييره؟

إن كلمة المنكر تشمل المكروه والمحرم. فكل منها ينكره الشرع، وإن كان المكروه لا عقاب عليه فى كراهة التنزيه، وعقابه أخف فى كراهة التحريم، وإنكار المكروه الأول مندوب لا واجب. ومثل ذلك المعروف الذى يؤمر به فهو يشمل الواجب والمندوب، وإن كان ترك المندوب لا إثم فيه، وترك الواجب فيه إثم، فالأمر بالواجب واجب، والأمر بالمندوب سُنة.

وشرط المنكر أن يكون ظاهرا بغير تجسس، لأن الله نهى عن التجسس وأمر بالستر، ولا يجوز التجسس حتى للإمام والمحتسب المأذون له فى تغيير المنكر، كما قال الماوردى فى كتابه «الأحكام السلطانية» (ص ٢٥٢) إلا إذا غلب على ظنه استمرار قوم بالمعصية لأمارة وآثار ظهرت، ولو لم يتجسس لانتهكت حرمة يفوت استدراكها، كما لو أخبر ثقة بخلو رجل برجل ليقتله، وهنا يجوز التجسس حتى لغير المحتسب (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤).

ومن شروط إنكار المنكر أن يكون المنكر بغير اجتهاد، فلا ينكر على الأمر المختلف فى حرمته وكراهته مثلا، لأن كل مجتهد مصيب كما هو المختار عند أكثر المحققين، لكن يندب الإنكار إذا لم يترتب عليه محظور، حتى لو كان محتسبا لا يحمل الناس على ما يوافق مذهبه هو ما دام الأمر فيه خلاف.

ومن هنا نرى خطأ كثيرين من الجهال فى الحماس الشديد لإنكار مكروه أو أمر بمندوب أو لما فيه خلاف من الأحكام. لقد قال النبى ﷺ لمن سأله عن الفرائض فأقسم ألا يزيد عليها ولا ينقص «أفلح إن صدق» رواه مسلم. ولم ينكر عليه تركه للتطوع، إن بعض المنكرين للمكروه والآمرين بالسنة يرتكبون آثاما عند عدم الاستجابة لهم، منها هجر المخالف ومخاصمته فوق ثلاث ليال، وذلك محرم بالحديث الصحيح المعروف، ومنها عدم إلقاء السلام عليه وعدم زيارته أو عيادته فى مرضه أو معونته عند الحاجة، وبذلك يفوت عليه ثواب كبير، بل قد يجر ذلك الى غيبته أو الدس والوقيعة به، أو إيذائه فى ماله أو منصبه إن كان يملك ذلك. وهكذا يفوت الجهل على الجاهل خيرا كثيرا، ويوقعه فى آثام ما كان أغناه عنها لو أنه عرف أصول الدعوة إلى الله (بيان للناس ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦، ٢٦٨ ـ ٢٧١).

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١٠ / ٢٦١ ـ ٢٦٦ ٢٦٨ ـ ٢٧١، و «الدعوة إلى الإسلام»، ـ فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. المؤتمر السابع. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر شعبان ١٣٩٢ ــ سبتمبر ١٩٧٢م ٣٧ ـ ٤٣، ٤٦ ـ ٦٩).

*** الدعوة إلى الإصلاح فى الفقه:**

هذا هو الدور الأخير من الأدوار التى اجتازها الفقه الإسلامى فى تطوره، ويحدد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق هذا الدور من سنة ١٢٨٦ هـ حتى الوقت الحاضر، ثم يقول:

تعالت دعوات الإصلاح بعد طول رقاد وجمود، وتنادى المسلمون بالعمل بالشريعة، بعد أن انحرفوا عنها، وبالتخلى عن البدع التى لا أصل لها فى دين الإسلام فكانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فى جزيرة العرب، ودعوة السيد جمال الدين الأفغانى التى حملها من بعده الإمام محمد عبده، حتى أثمرت فى الإصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى، وسار الركب حثيثا تارة ومتراخيا تارة أخرى، ولكن الحلقات متصلة

والرجاء قائم فى استدامة الإصلاح التشريعى والقضائى والقانونى استمدادا من شريعة الله لتشمل بعدلها كل أقطار الإسلام .

أهداف الدعوة الإصلاحية :

استهدفت الدعوة إلى الإصلاح أمورا ثلاثة :

الأول : الإقلاع عن التقليد والجمود على ما فى كتب المذاهب الفقهية من أحكام ، والرجوع بالفقه إلى مصادره الأولى : الكتاب والسنة وما قام عليهما من أدلة .

الثانى : استحداث كتب فى الفقه تحوى الأحكام وأدلتها الصحيحة ، واستبعاد تلك الكتب المعقدة التى قامت على العصبية المذهبية دون تمحيص للأدلة ، والتى استنفدت جهود طلاب هذا العلم وطاقتهم وأخرت استفادتهم وأضاعت أوقاتهم دون فائدة .

الثالث : الاستفادة فى هذه الدراسة من الفقه الإسلامى جميعه ، دون التقيد بمذهب معين فى التقنين والقضاء ، باعتبار أن تلك المذاهب التى جرى عليها جمهور المسلمين وارتضوها ترجع كلها إلى أصل واحد ، وتصدر عن معين صاف هو كتاب الله وسنة رسوله وما تفرع منهما من أدلة ، فهى متساوية وليس من الحكمة بل ليس من الدين إلزام الناس باتباع واحد منها بذاته وهجر غيره ، بينما يكون فى هذا الذى لم يعمل به سعة للناس ويسر لهم ، إذ الشريعة مبناها دفع الحرج والضرر ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ [الحج : ٧٨] و ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة : ١٨٥] .

هذه الأهداف برزت وأثمرت نهضة فقهية فى هذا الدور وكان لها مظهران :

الأول : بدء تقنين أحكام الفقه الإسلامى :

الثانى : دراسة المذاهب الفقهية الكبرى ، والفقة المقارن فقد كان من آثار الدور الفقهى الذى فشا فيه التقليد أن انتحل أكثر الحكام مذهبا معينا فرضه على الناس فى بلده ، وأوجب الأخذ به فى القضاء والفتوى ، بل واقتصرت الدراسة على مذهب الذى اختاره الحاكم كما فعل الفاطميون حين قصروا الدراسة فى الأزهر عند إنشائه على مذهب الشيعة ، وكما فعل الأيوبيون من بعدهم على قصر الدراسة فى الأزهر على المذاهب الأربعة مستبعدة غيرها ، وهكذا فعل غير هؤلاء وأولئك فى كثير من أقطار العالم الإسلامى ، الأمر الذى أدى إلى الجهل بكثر من الآراء الفقهية التى قال بها رجال المذاهب الأخرى .

وفى هذا الدور تخلصت أغلب الشعوب الإسلامية من هذا ، فأصبحت الدراسة شاملة لفقه المذاهب المشهورة سواء فى الأزهر وغيره ، وهذا ولا شك قد وضع أمام الدارسين عديدا من الآراء المختلفة التى تنمى معارفهم وتوسع مداركهم ، وتنبت فيهم ملكات فقهية تستطيع أن ترجح وأن تختار .

واتجهت الدراسة كذلك إلى جوهر العلم الفقهى ولُبه ، مستوعبة أدلته المختلفة دون تعصب لمذهب معين بل أن الاعتبار فى هذه الدراسة لقوة الدليل ، وصدق الحجة ، مع الأخذ بالأيسر ، والأصلح للناس وكما تجرى هذه الدراسة المقارنة بين فقه المذاهب الإسلامية ، تجرى كذلك بين هذه وبين القوانين الوضعية ـــ وذلك لتبيان فضل الأحكام المستمدة من الشريعة الإسلامية على غيرها من الأحكام الموضوعة تارة وبيان توافقها تارة أخرى ، لا سيما والفقه الإسلامى غنى بقواعده العامة التى هى ضوابط وأصول فقهية تراعى فى تخريج الأحكام على الحوادث .

وقد اتجه العلماء فى تجديد دراساتهم للفقه الإسلامى إلى الكشف عما احتواه من نظريات عامة ، وأفكار قانونية لم يسبق إليها ، كنظرية الحق والمال والملك ، والعقد ، والتعسف فى استعمال الحق وغير ذلك .

وحين نتصفح خطوات التشريع الإسلامى وتطورات حركة الفقه بين التقدم والنضوج ثم التوقف ينبغى أن نشير إلى ما طالعناه حول فكرة جمع الناس وإلزامهم بمذهب معين ، وهل هى الأنفع أو أن التقنين على النحو الجارى فى عصرنا أولى وأحق؟ .

ففى رسالة عبد الله بن المقفع المسماة «رسالة الصحابة» إلى الخليفة المنصور العباسى ، حين رأى ابن المقفع اختلاف القضاة المجتهدين إذ ذاك ، وكيف أن الأمر الواحد يقضى فيه أحد القضاة برأى ، ويقضى غيره فى نظيره بخلافه ، فى الأموال والأنكحة وغيرها ، كتب إلى المنصور فى هذا ، ومما جاء فى خطابه .

« ... فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية، والسنن المختلفة، فترفع إليه فى كتاب، ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس، ثم نظر أمير المؤمنين فى ذلك وأمضى فى كل قضية رأيه الذى يلهمه الله ويعزم له عليه، وينهى عن القضاء بخلافه، وكتب بذلك كتابا جامعا عزما، لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ، حكما واحدا صوابا، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجتماع الأمر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه) (المجلد الأول من المدخل الفقهى العام للدكتور مصطفى الزرقا، هامش ص ١٥٤ - ١٥٥).

هذه الفكرة توحى بتوحيد الرأى فيما اختلف فيه القضاة من الحقوق، ولكن المنصور لم يأخذ بها ومع هذا فقد عزم هو، ومن بعده الرشيد على أن يحمل الناس على مذهب الإمام مالك وعلى كتابه الموطأ، ويجعلهما قانونا قضائيا للدولة العباسية، فلم يوافقهما الإمام مالك، بل ونهاهما قائلا: (إن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع، وتفرقوا فى البلدان، وكل مصيب).

ولقد ظهرت فكرة حمل الناس على مذهب واحد مرة أخرى فى القرن الحادى عشر الهجرى (١٠٣٨ - ١١١٨ هـ) حين جمع أحد ملوك الهند المسلمين هو السلطان محمد عالم كير، مشاهير علماء الهند فوضعوا كتابا جامعا لظاهر الروايات التى اتفق عليها فى فقه المذهب الحنفى سمى بالفتاوى الهندية، وتم تنفيذ فكرة التقنين لأول مرة فى تركيا سنة ١٢٩٣ هـ بظهور مجلة الأحكام العدلية، ثم قانون العائلة، ثم التقنين فى مصر على نحو ما تقدم بيان خطواته.

ومن هذا نرى أن ما اقترحه عبد الله بن المقفع على الخليفة المنصور، لم يكن اقتراحا بقانون على النمط الذى نألفه الآن فى صياغة القوانين ... وإنما كان محاولة لحسم مسائل اختلف القضاة والفقهاء فى أحكامها لأنها موضع اجتهاد.

كما أن ما اعتزمه وهم به كل من المنصور والرشيد من حمل الناس على مذهب الإمام مالك وكتابه الموطأ لم يكن إلا عزما على الالتزام بمذهب هذا الإمام، ولكنهما توقفا حين نصحهما مالك، وأبان لهما أن علم الشريعة وفقهها وسنة رسول الله ﷺ قد تفرق أصحابه بكل ذلك فى الأقطار والأمصار فلدى كل، علم وسنة، فلم يكن ما اعتزمه هذان الخليفتان اتجاها لتقنين الأحكام تقنينا كالمصطلح عليه فى عصرنا الحالى. على أن ما اتجه إليه الفكر فى البلاد الإسلامية من الاتجاه إلى الفقه الإسلامى جميعه، للاستفادة من آراء شتى المذاهب، سواء منها ما انتشر وجرى عمل الناس عليه، أو ما اندثر واستقرت أقوال أئمته وفقهائه فى بطون الكتب، والأخذ من هذا وذاك، مما أنتجته قرائح الجميع من آراء ونظريات، وأصول وقواعد، اجتمعت فى فقه خصيب، إذ قد يضيق المذهب الواحد عن الوفاء بحاجة المجتمع الإسلامى على اختلاف مواقعه فى أرض المسلمين ويمكن تمحيص ما حفل به هذا الفقه، وتمييز الطيب من الخبيث، لا سيما بعد أن جمعت السنة، وصار معلوما الصحيح والعليل. واستقرت علوم القرآن والحديث بحيث يجد فيها الباحثون ما يبتغون، وبهذا التمحيص، يتيسر الأخذ من قواعد وأحكام كل مذهب ما يظهر أنه الأليق بالمصالح الزمنية والمكانية للمسلمين، لا سيما بعد أن نفذت هذه الطريقة فى بعض قوانين الأحوال الشخصية التى صدرت فعلا فى أقطار متعددة من بلاد الإسلام بدءا بقانون حقوق العائلة الصادر في تركيا، وانتهاء بالقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ الصادر فى جمهورية مصر العربية، إذ لم تتقيد هذه القوانين بمذهب معين، بل اتخذت المذاهب الإسلامية المعتبرة، التى نقلت أحكام فقهها بطرق موثوقة، مصدرا لما شرعت من أحكام، عالجت بها أمورا اجتماعية وقف دون حلها فقه المذهب الواحد الذى كان سائدا كقانون هنا وهناك.

وبذلك اعتبرت مجموعة المذاهب الفقهية كمذهب واحد كبير فى شريعة الإسلام، واعتبر كل مذهب كالآراء والروايات فى المذهب الواحد، وبهذا الاعتبار ترتفع القيود وتمحى الحدود المصنوعة التى أحاط بها كل فريق مذهبه، ويكون للعلماء حق الترجيح واختيار الأقوال التى يرون المصلحة فى تقنينها للعمل بها فى القضاء والفتوى وكل فروع القانون التى تستدعيها مقتضيات المصلحة والحاجة الزمنية.

(*بحث فى الفقه الإسلامى - فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق

علي جاد الحق شيخ الأزهر. دراسات في الحضارة الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م، ٣/ ٢٥٤ - ٢٦١).

* **الدعوة الأموية:**

الدعوة إلى خلافة الأمويين بالأندلس وهي أنه لما أعاد عبد الملك وانودين بن خزرون إلى سجلماسة على قطيعة يؤديها إليه ثم استقل بها من أول سنة ٣٩٠ هـ مقيما للدعوة الأموية بالأندلس. وكذلك في المغرب عندما رجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله بالمغرب وزحف إلى تلمسان ففر عنها أبو العيش واستفحل أمر ابن أبي العافية بالمغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد بن حرز ملك مغراوة وصاحب المغرب الأوسط وبثوا الدعوة الأموية في أعمالها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٣٧ عن صبح الأعشى ٥ / ١٦٨ - ١٨٤).

* **الدعوة لأهل البيت (الدعوة):**

الدعوة: هي الدعوة لأهل البيت؛ ومما اشتهر من أمر الدعاء لأئمتهم المستورين أنه كان مما ينسب إلى التشيع رجل اسمه رمضان ويقال إنه صاحب كتاب «الميزان» في نصرة الزندقة فولد له ولد يقال له: ميمون نشأ على أهبة في التشيع والعلم بأسرار الدعاة لأهل البيت، ثم نشأ لميمون ولد يقال له: عبد الله، وكان يعالج العيون ويقدحها فسمي القداح واطلع على أسرار الدعوة من أبيه، وسار من نواحي كرخ وأصبهان إلى الأهواز والبصرة وسلمية من أرض الشام يدعو الناس إلى أهل البيت ثم مات ونشأ له ولد يسمى أحمد فقام مقام أبيه عبد الله القداح في الدعوة وصحبه رجل يقال له رستم بن الحسين بن حوشب النجار من أهل الكوفة فأرسله أحمد إلى اليمن فدعا الشيعة باليمن إلى عبد الله المهدي فأجابوه وكان أبو عبيد الله الشيعي من أهل صنعاء من اليمن وقيل من أهل الكوفة يصحب ابن حوشب فحظي عنده وبعثه إلى المغرب.

ومن نسب أحدا من هؤلاء الدعاة إلى ارتكاب محظور أو احتقاب إثم فقد ضل وخرج عن جادة الصواب عندهم. ويرون تخطئة من مالأ على الإمام عبيد الله المهدي أول أئمتهم القائمين ببلاد المغرب وارتكابه المحظور وضلاله عن طريق الحق وكذلك من خذل الناس من اتباع القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي ثاني خلفائهم ببلاد المغرب أو نقض الدولة على المعز لدين الله أول خلفائهم بمصر ويرون ذلك من أعظم العظائم وأكبر الكبائر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٣٦، ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣ / ٢٤٠، ٢٤١).

* **الدعوة المستجابة:**

الدعوة المستجابة: في مجلد للقاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله بن أحمد بن يحيى العدوي العمري المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

* **الدعوة الهادية:**

من عقائد الشيعة الإسماعيلية أن إسماعيل بن جعفر الصادق هو صاحب الدعوة الهادية وهم ينتسبون إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣ / ٢٤٦).

* **دغفل (٦٥ هـ / ٦٩٥ م):**

جاء في الإصابة: بغين معجمة وفاء وزن جعفر بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل الشيباني الذهلي النسابة. يقال له صحبة قال نوح بن حبيب القوسي فيمن نزل البصرة من الصحابة دغفل النسابة وقال في موضع يقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الباوردي في صحبته نظر وقال حرب قلت لأحمد له صحبة قال ما أعرفه وقال الأثرم عن أحمد من أين له صحبة كان صاحب نسب قيل له قد روى حديث قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس سنين قال نعم وحديث على كان على النصارى صوم قال: قال أحمد لا أعلم روى عنه غيرهما. وقال الجوزجاني قلت لأحمد لدغفل صحبة قال ما أدري وقال عمرو بن علي لم يصح أنه سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن سعد لم يسمع منه وقال البخاري لا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الترمذي لا يعرف له من سماع وكان في زمنه رجلا وقال ابن أبي خيثمة بلغني أنه لم يسمع منه وقال ابن حبان: أدرك

النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال العسكرى روى مرسلا وليس يصح سماعه وقال محمد بن سيرين كان عالمًا ولكن اغتلبه النسب أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه من طريقه وذكره خليفة فى تابعى أهل البصرة وقال ابن سعد كان له علم ورواية للنسب وذكره أحمد بن هارون البرديجى فى الأسماء المفردة فى الصحابة قال وقيل لا صحبة له وروى البغوى من طريق أبى هلال عن عبد الله بن بريدة قال بعث معاوية إلى دغفل فسأله عن العربية وأنساب الناس والنجوم فإذا رجل عالم فقال يا دغفل من أين حفظت هذا قال حفظته بلسان سؤول وقلب عقول وإنما غائلة العلم النسيان. فال (معاوية) اذهب إلى يزيد فعلمه [أنساب الناس، وعلمه النجوم، وعلمه العربية] (الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وروى البيهقى فى الدلائل من طريق إبان بن سعيد عن ابن عباس حدثنى على بن أبى طالب قال لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان نسابة فذكر القصة بطولها وفيها مراجعة دغفل لأبى بكر ودغفل غلام وقول على لأبى بكر لقد وقعت من الأعرابى على باقعة فقال أجل وقال حنبل بن إسحاق حدثنا عفان حدثنا معاذ بن الشهيد حدثنى أبى قال قال دغفل فى العلم خصال إن له آفة وله هجنة وله نكد فآفته أن تحرمه فلا تحدث به وهجنته أن تحدث به من لا يعيه ولا يعمل به ونكده إن تكذب فيه قيل إن دغفل بن حنظلة غرق فى يوم دولاب فى قتال الخوارج. قلت وكان ذلك سنة سبعين وحكى محمد بن إسحاق النديم فى كتاب الفهرست أن اسمه حجر ولقبه دغفل (الإصابة ١/ ١٦٣، ١٦٤، وماجاء بين المعقوفتين من الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وجاء فى المعارف :

وأتاه «قدامة بن جراد القريعى»، فنسبه «دغفل»، حتى بلغ أباه الذى ولده، فقال: وولد «جراد» رجلين، أما أحدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؟ قال: أنا الشاعر السفيه وقد أصبت فى نسبتى وكل أمرى، فأخبرنى - بأبى أنت - متى أموت؟

قال: أما هذه فليس عندى.

وقتلته «الأزارقة» (المعارف / ٥٣٤).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١ / ١٦٣، ١٦٤، والاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٦٢، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٣٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٤٠ تحت عنوان «دغفل الناسب»).

***الدُّغولى:**

قال السمعانى :

الدَّغولى : بفتح الدال المهملة وضم الغين المعجمة وفى آخرها اللام بعد الواو، هذه النسبة إلى دغول، وهو اسم رجل ـ هكذا سمعت بعض السرخسيين، ويقال للخبز الذى لا يكون رقيقا بسرخس شبه الجرادق الغلاظ : دغول، ولعل بعض أجداده كان يخبز ذلك والله أعلم وهو بيت كبير بسرخس لأهل العلم، وكانوا رؤساء أصحاب الحديث بها، منهم أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولى أحد أئمة المسلمين (ت ٣٢٥ هـ) وكان شيخ خراسان فى عصره (يأتى الكلام عنه فيما بعد) وحفيده أبو العباس محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الدغولى، كان زعيم سرخس سمع جده أبا العباس، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره فى التاريخ فقال: أبو العباس الدغولى، صحبنا ببخارى ونيسابور وسرخس، وكان من أعيان أولاد الأكابر، سمع جده وأقرانه: وكان له بسرخس مجلس الإملاء، ورد نيسابور غير مرة، وحدث، وتوفى بسرخس سنة خمس وستين وثلاثمائة.

وعمه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولى السرخسى، عم أبى العباس الدغولى، هكذا ذكره غنجار فى تاريخ بخارى وقال: قدم بخارى وحدث بها، روى عنه محمد بن يحيى بن ضريس العبدى وأبى كريب محمد بن العلاء الكوفى (الأنساب ٢ / ٣٨٢).

أما عن أبى العباس محمد بن عبد الرحمن (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) فقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب معاجم الحديث ورجاله (١٠٢) كما ذكر الزركلى فى ترجمته له (الأعلام ٦ / ١٩٠) كتابا له باسم «الآداب».

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٨٢، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٠٢، والأعلام للزركلى ٦ / ١٩٠).

*** الدفّاع:**

من النماذج السيئة فى آداب المؤاكلة. ذكره بدر الدين الغزى فى معايب الأكل وقال عنه :

الـدَّفاع : وهـو الذى إذا جعل اللقمـة فى فيه أدخل معهـا بعض سبابته ، كأنه يدفعها بها .

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى - د. عمر موسى باشا / ٢١).

*** الدفاع عن محيى الدين بن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٦٠٥فى سنة ٨٥٦ هـ أنكر بعض المشايخ حالات الشيخ ابن عربى فى بعض مواضع من كتبه كالفصوص وغيرها وقالوا إنه ادعى الألوهية فدافع المؤلف عن ذلك .

المـؤلف : محمد بن حمـزة الملقب بآق شمس الـدين الرومى الشامى كان حيا سنة ٨٦٥ هـ/ ١٤٦١ م .

أوله : يـا نور أيدنا بـالنور، وثبتنا على النور، واحشـرنا فى زمرة أهل النور مع البقـاء بالنور، الحمد لله الـذى تجلى لذاته بذاتـه ، وعلمنا منطق الطير وأظهـر حقائق أسمائه وصفـاته ، وحفظنا من رؤية الغير...

آخره: ويـزيد على هـذا من أراد الله أن يشهـره فيلبسه الله تعـالى رداء عمله ويجعـل سيما سجوده على وجـوهه فيـراه النـاس ويتحدث بهـا الخـاص والعـام، وهكذا يكـون حـال المنـافـق إذا أراد الله أن يفضحـه فيجعل سيمـا النفـاق على وجهه ...

الخط فـارسى جميل دقيق ، الحبر أسـود وبعض كلماتـه بالأحمر.

اسم الناسخ : نوعى عارف الحونى مراد .

تاريخ النسخ : ١٧ ذى القعدة سنة ١٠٥٩ هـ .

ملاحظـات : نسخة مـراجعة معلـق عليها بـاللغة العـربية والتـركية وفيهـا أشعار كثيـرة بالفـارسى لجـلال الدين الـرومى وغيره .

مصادر عن المـؤلف : معجم المؤلفيـن ٩ / ٢٧١ ، البدر الطالع ٢ / ١٦٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهـرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٨ ، ٥٤٩) .

*** دفتر كتب الشيخ خالد النقشبندى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٢٥٩

وهى الكتب التـى أوقفهـا الصـوفى المشهـور خـالـد النقشبندى وفى الدفتر مـا ملك من كتب التصوف ومجموعها ١٣٤ مجلدا ومجمـوع المكتبة ١١٦٦ كتـابا وبـآخره صـورة الوقف وكان تاريخ كتابة الأصل سنة ١٢٧٠ هـ أى بعد وفاته .

جمع : أبو البهاء ضياء الديـن خالد بن أحمد النقشبندى المجددى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٧ م .

أولـه : عـدد الكتب المـوجـودة فى مكتبـة حضـرة قطب العارفين خـالد النقشبندى المجددى قـدس الله سره ... التى وقفها على ذريته وبين كيفية وقفها ...

آخره : صورة الوقفية أولها : بعد أن عقد مجلس شريف ... بدار حضرة مولانا العالم الكبير والفاضل النحرير الشيخ خالد أفندى النقشبندى الكائنة بمحلة القنوات بدمشق الشام ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النـاسخ : خطوط مختلفـة وأسماء وتـواقيع منها مـلا عثمـان الكردى، عبـد القـادر حافـى، عبد الـرزاق القطب، أحمد الورازى، أحمد الخطيب وغيرهم .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٧٠ هـ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ٩٥ .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهـرية : التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٩) .

*** دفتر مماليك السلطان مولاى إسماعيل الشريف الحسنى المتوفى عام ١١٣٩ هـ ووثائق تمليكهم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور بمعهـد المخطوطات العربية ، وجـاء بيانه كما يلى :

أوله :

«الحمد لله الكبيـر المتعال ... أما بعـد، فبمجلس الشرع الكريم ... لدى قـاضى الجماعة بمدينـة القصر ... وفقه الله تعـالى وحـرسهـا ، أدى وشهد كل مـن تذكـر أسمـاؤهم بعـد تاريخه من شهوده ... » .

وهو سجل ضخم للأرقاء والمماليك المملوكين للسلطان

إسماعيل بتوقيعات ممن اشتراهم منهم، وبآخره توقيعات الشهود.

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١١١٢ فى ١١٠ ورقات، ومسطرتها ٤٠ سطرا، وبها آثار رطوبة وأرضة وتمزيق.

[الرباط ٣٩٤ ك]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧٧).

*** الدفتردار:**

الدفتردار: مكونة من كلمتين: «دفتر» وتعنى السجل، و«دار» أى حامل، فأصبح معناها الموظف المالى الكبير، وكان الدفتردار من الشخصيات البارزة فى دمشق. وهو المشرف على حسابات الولاية. وهو مدنى ويلقب بالأفندى ومن مركباتها «الباش دفتردار» والباش: كلمة تركية معناها «رأس» أو «قائد» أو «زعيم».

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ٢/ ٣٤١).

*** دفع الالتباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس:**

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية

(إيضاح المكنون ١/ ٤٧٤).

***دفع التشنيع فى مسألة التسميع:**

دفع التشنيع في مسألة التسميع: لجلال الدين السيوطى ذكره فى حاويه بتمامه. ورقة. ذكر فيها أن الإمام والمأموم يجمع بينهما (؟).

(كشف الظنون ١/ ٧٥٦).

قالت المؤلفة: أوردها الحافظ السيوطى فى «الحاوى للفتاوى» ١/ ٣٥ ـ ٣٨، ونقلناها تحت عنوان «التسميع والتحميد» فى م ٩/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ فانظرها فى موضعها.

*** دفع التعارض عما يوهم التناقض:**

دفع التعارض عما يوهم التناقض: فى الكتاب والسنة لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى القدسى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٦).

*** دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى:**

دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى: للصاحب كمال الدين بن العديم عمر بن أحمد الحلبى المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة ألفه انتصارا له.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٧).

***دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم:**

أو القول الصواب فى رد ما سمى بتحرير الخطاب، أو السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب:

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد أمين السويدى (ت: ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م).

أوله: «البسملة ...، الحمد لله الذى ألَّف بدينه بين قلوب العباد، وأمرهم بالتودد بين أهل القربات لينتظم لهم مبدأ السلوك كالمعتاد ...، وبعد: فيقول العبد المفتقر إلى لطف مولاه الأبدى أبو الفوز محمد أمين السويدى. قد رأيت رسالة ألفها أبو سعيد عثمان بيك نجل المرحوم سليمان باشا الجليلى، فى مثالب شيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة الشيخ خالد الكردى، فذمه من غير تأمل وتدبر. ومع هذا نسبه إلى ما هو برىء منه بالجور والتهور، بل حكم عليه وعلى أتباعه بالكفر، فتكلم عليهم فى تلك الرسالة بالتقبيح والزجر، وقد مدح رسالته بعض علماء الحدباء بكلام يجب على المسلمين فى تبديله ورده الاعتناء حملهم على ذلك خوفهم منه إذ هو أخ للوزير...، مع أن الوزير لم يسمع هذه الخرافات ولم يرض بمثل هذه الترهات. وقد اجتمعوا مع المؤلف على الشيخ اجتماع الحساد، فبدلوا ما صلح من أحواله بالفساد، وزوروا عنه أحاديث مختلفة ...، فلما رأيت تلك الرسالة وتحققت ما فيها من أنواع الجهالة ...، وله من العلوم العقلية والنقلية باع طويل، وفى التصوف قدم راسخ ... وهو الآن شيخ النقشبندية الكرام، بل هو شيخ لسائر الصوفية ... ولو كان فيه أدنى شىء يخالف دين الإسلام لما أقره وتبعه العلماء الأعلام ... فى أكثر بلاد الإسلام فضلا عن مدينة السلام، ولما مكنه من السكنى بيننا وزراء بغداد العظام خصوصا الوزير الكبير وقد سمى المؤلف رسالته «بدين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب»)

وجعلها كالشرح لرسالة الشيخ معروف (النودهى) المسماة «بتحرير الخطاب». ولما علمت أن إظهار الحق وإخماد الباطل فرض كفاية على المؤمنين الأمائل، أحببت أن أعمل رسالة أميز فيها الغث من السمين بكلام فاصل ... أنصر فيه جناب الشيخ خالد ... ، وسميتها «دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم»، ويناسب أن تسمى «القول الصواب فى رد ما سمى بتحرير الخطاب»، والأنسب أن تسمى: «السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب». ورتبتها على مقدمة وكتاب وخاتمة ... » .

آخرها: « ... قد تم تأليف هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب، فى اليوم الثالث من العشر الثانى من الشهر الأول من السنة السابعة من العقد الرابع من القرن الثالث عشر. وقد كمل كتابة ضحى يوم الثلاثاء لستة عشر يوما خلون من شهر ربيع الثانى سنة اثنتى عشر وثلثمائة وألف هجرية ... وقد تم كتابة على يد أضعف العباد ... السيد صالح نجل المرحوم السيد حسن الطالقانى ... » .

وفى هامش هذه الخاتمة، بقلم مغاير: «قد ألف هذا، العلامة الشيخ محمد أمين السويدى البغدادى الدورى العباسى، الكرخى مولدا، الشافعى مذهبا، السلفى اعتقادا، سنة ١٢٣٧ محرم ١٣ » .

وكتبت عبارة على ورقة فى أول الكتاب بالقلم عينه آنف الذكر. فمما جاء فيها: «اعلم أنه قد ألفت فى حق الشيخ المشار إليه لا برحت الرحمة الإلهية مفاضة عليه، رسائل عديدة، من أجلها: شرح القصيدة المرثية للعلامة النحرير والمفسر الشهير مولانا السيد محمود أفندى صاحب روح المعانى وقد طبع الشرح المذكور فى مصر. ومنها هذا الكتاب للشيخ محمد أمين ابن الشيخ على السويدى. ومنها رسالة الفهامة السيد محمد أمين عابدين صاحب رد المحتار، ومنها رسالة الشيخ عثمان بن سند البصرى، ومنها رسالة العالم الفاضل محمد أسين أفندى بن محمد صالح أفندى مفتى الحلة البغدادى. عليهم رحمة الملك الهادى. ثم ألف بعض الناس فأتوا بما ليس له أصل ولا أساس. والعمدة هذه الرسائل المذكورة وما سواها فمنتحل وفيه ما لم يقل. فاعلم ذلك والله أعلم.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

بخط النسخ. وآخر الرسالة بخط معتاد.

٦٦ ق، ٢٠ س

(٥ / عقائد ـ مذاهب ـ فرق ـ ردود).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ٧٨ـ٨٢).

*** دفع مضار الأبدان بأرض مصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٤٢

لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر المصرى المعروف بابن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م.

(ورد عنوان الكتاب على المخطوط (رسالة فى الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر وذكر صاحب عيون الأنباء بعنوان (مقالة فى دفع المضرة عن الأبدان بمصر) عيون الأنباء ٢ـ٣:١).

الأول (الحمد لله الذى شهد بوجوده جيمع الكائنات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات ...)

جعله المؤلف فى خمسة عشر فصلا هى:

١ ـ صفة الأرض.

٢ ـ اختلاف هواء مصر وما يتولد فيها.

٣ ـ الأسباب السته المحيطة بالصحة والمرض بأرض مصر.

٤ ـ فى فصول السنة.

٥ ـ فى الرد على ابن الجزار.

٦ ـ فى اختصاص المدينة الكبرى بمصر. فى هوائها وجميع أحوالها.

٧ ـ فى الوقوف على أسباب الوباء وسائر الأمراض المقبلة.

٨ ـ فى إعادة ما تقدم على سبيل الجملة.

٩ ـ فى الحيلة الكلية فى حفظ الصحة ومداواة الأمراض.

١٠ ـ فيما ينبغى للطبيب أن يفعله فى الأبدان بأرض مصر.

١١ ـ فى صفة تدبير الأبدان.

١٢ ـ فيما يصلح رداءة الهواء والغذاء.

١٣ ـ فيما يدفع به ضرر الأمراض الوافدة بمصر.

١٤ ـ فى نسخ الأدوية المركبة.

١٥ ـ فيما يختار من السكن بأرض مصر.

كتبت بقلم جيد سنة ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م.

القياس ٨٠ ص ٢٢,٥×١٦ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٧ ـ ٩٤ عيون الأنباء ٢ ـ ٩٩

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ١٢٠، ١٢١) انظر صورة المخطوط.

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

أوله: الحمد لله رب العالمين... قصدنا أن نلخص الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر، ويجب ضرورة أن نقدم أسباب هذه المضار وما هى.

وآخره: فالشرور الدنية التى تقبل العلاج بسرعة وسهولة أحمد وأفضل من الشرور الخبيثة التى يعسر علاجها، سيما وعاقبتها آمن. فأهل مصر إذًا أفضل أخلاقا وأجود طريقة، رسمت ذلك هاهنا ليلحق بما تقدم إن شاء الله تعالى.

نسخة بقلم نسخى سنة ٩٨٤ هـ، كتبها حجازى بن عمر النهواتى الأزهرى: وبالنسخة بعض ورقات فاسدة التصوير. وجاء على صفحة العنوان: هذه رسالة فى حكم طب أهل مصر، وفى حكم الفصول الأربعة وما يحمد فيها وما يجتنب بها. من تأليف الشيخ العلامة سرى الدين بن الصائغ الحنفى الطبيب.

[دار الكتب المصرية ٢١ طب م]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ٣ ق ٢/ ٩٣، ٩٤).

كما توجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانها كما يلى:

أوله: قال على بن رضوان قصدنا أن نلخص الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر ويجب ضرورة فى تقدم أسباب هذه المضار، وما هى، كيفما تهيأ لنا الوقوف على الحيلة فى دفعها، ونسأل الله العون والتوفيق فيما...

آخره: والإنسان بالطبع مدنى فسكناه إذن فى الموضع الذى يلائمه أوفق وأفضل لكثرة ما يجد فيه من الأشياء التى اضطر إليها فى قوام حياته، وأيضا فأرض مصر قليلة الفتن والحروب، لسكون أنفسهم إلى من يسوسهم وضعفهم عن الجهاد، فالسكنى إذن بمصر يؤثر فإن قيل...

سنة النسخ: القرن التاسع الهجرى.

عدد الأوراق: ٤١ ورقة.

المسطرة: ١٥ سطرا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٠٥٩.

ملاحظات: النسخة ناقصة من الآخر بعض أوراق الفصل الأخير (الخامس عشر) وعليها تملك باسم محمد الطولونى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢٠، ١٢١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهر ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م/ ٩٣، ٩٤، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى/ ٨٣. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٤٧٤).

* **دفع مضار الأغذية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كمايلى:

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى نحو سنة ٣١١ هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين... قال محمد بن زكريا غفر الله له: رأيت أن أؤلف كتابا فى دفع مضار الأغذية أبلغ وأشرف مما عمل الفاضل جالينوس، فإنه سها وغلط فى كثير من كتابه... ولا يحيى بن ماسويه فإنه أضر بكتابه الذى عمله فى هذا الغرض أكثر مما نفع... فعملت كتابى هذا رجاء ثواب الله عز وجل وتحريا لمرضاته.

وآخره: ثم رأيت أن هذا الكتاب قد بلغ من الطول مقدارا صالحا، وأن هذا الفصل مع طوله خارج عن غرض هذا الكتاب، إلى معالجة الأسقام والعلل، فتوقفت عن ذلك انتظارا لأمر الأمير سيدى أطال الله بقاءه.

نسخة بقلم معتاد، ضمن مجموعة، كتبت سنة ١٠٠٦ هـ ورقة ٧٢ إلى ١٢٥ ١٦ سطرا.

(مجلس شوراى ملى ٣١٦ (٣)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى - القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٤).

قالت المؤلفة: هذا الكتاب طبعته دار إحياء العلوم ببيروت تحت عنوان «منافع الأغذية ودفع مضارها» راجعه وقدم له د. عاصم عيثانى. والنسخة التى عندى هى الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥، ويقع الكتاب فى ٣٠٩ صفحات والفهرس ٣ صفحات.

* **دفع المضار الكلية للأبدان [عن الأبدان] الإنسانية:**

للشيخ الرئيس ابن سينا، ألفه للوزير أحمد بن محمد السهلى (كشف ١ / ٧٥٧).

توجد نسخة مصورة من مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية.

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

أوله: الحمد لله حق حمده... وبعد فإن الشيخ الجليل أبا الحسن أحمد بن محمد السهلى، وهو من عُرف بعلو الهمة... أمرنى فيما أمر من الأوامر الحكمية أن أعمل كتابا فى دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية.

وآخره: وأما منع الإسهال أو تدبير من لم يسهل فإنه موجود فى الكتب، وليكن هذا كافيا فى غرضنا والحمد لواهب التوفيق.

نسخة بقلم معتاد، كتبها محمد بن قطب الطبيب سنة ٨٣٤ هـ - ضمن مجموعة. من صفحة ٢٢٥ إلى ٢٥٠ ٢٨ سطرا.

[مجلس شوراى ملى ١٥٣٨].

نسخة مكررة عن النسخة السابقة.

[مجلس شوراى ملى ١٥٦٨]

نسخة ثالثة.

بخط نسخى.

٣٥ ورقة ٢١ سطرا

[دار الكتب المصرية ١٩ طب م]

(فهرست / ٩٤، ٩٥).

توجد نسخة من مخطوطه بمكتبة النصيرى بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٣)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٠، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٤، ٩٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ - نوفمبر ١٩٥٨ م، جـ٢ م ٤ / ٣٧٣).

* **دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات:**

دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات: للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

* **دفع مطاعن الحديث (علم-):**

قال عنه صاحب مفتاح السعادة: وموضوعه ونفعه ظاهر لأولى الألباب من المسلمين الموحدين وقد طعن طائفة من الملاحدة الملقبين بالقرامطة فى أحاديث حضرة الرسالة ﷺ

بأوهام واهية، وأكاذيب ساهية، يدل سياقها على كذبها، وتخبر صورتها عن الفرية فى باطنها، إلا أن العلماء جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا، قد انتصبوا لدفع هذه الخرافات صونا لعقائد عوام المسلمين عن التورط فى أوهامهم الفاضحة بتقريرات كاملة، . وتحريرات واضحة، اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفرة والملحدين أعداء الدين بحرمة نبيك محمد الأمين، صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأجمعين، رضى الله عنهم أجمعين ا. هـ وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٣٤٣).

*** دفع مطاعن القرآن (علم -):**

هو علم باحث عن دفع شبهات أرباب الضلال الموردة على القرآن بحسب لفظه أو بحسب معناه، ومبادئه مأخوذة من العلوم العربية وأصول الكلام.

والغرض منه تحصيل الملكة لدفع أمثال تلك المطاعن.

وفائدته دفع الوهن عن عقائد الضعفاء، وتثبيتهم على عقائد حقية القرآن. وما ذكره السكاكى فى تكملة (مفتاح العلوم) كاف فى هذا العلم، وأيضا فى (كتاب الأعلام) للماوردى كفاية فى هذا العلم، بل فيه دفع مطاعن النبوة مطلقا.

وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٥٠، ٥٥١).

*** دفع الملام عن الأئمة الأعلام:**

دفع الملام عن الأئمة الأعلام: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

انظر ترجمة ابن تيمية فى حرف التاء م ١١ / ٢٠٥ - ٢٣٠.

*** دفع النقمة فى الصلاة على نبى الرحمة:**

دفع النقمة فى الصلاة على نبى الرحمة: لابن أبى حجلة أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة رتب على مقدمتين وأربعين حديثا وتتمة وسبعة أبواب وخاتمة كلها فى فضيلة الصلاة عليه عليه السلام. أوله الحمد لله الذى خص نبيه بأفضل الصلاة والسلام إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

انظر ترجمة ابن أبى حجلة فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٢١١ - ٢١٣.

***الدفلى:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» انظر ترجمته فى حرف الباء. فى م ٨ / ١٨١ - ١٨٦).

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» انظر ترجمته فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٧٤.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الدفلى - «ع» هو شجر ورقه يشبه ورق اللوز إلا أنه أطول منه وأغلظ وأخشن، وزهره شبيه بالورد الأحمر، وحمله شبيه بالخرنوب الشامى، مفتح، فى جوفه شيء شبيه بالصوف، قليلا ما يظهر فى زهر النبات المسمى أواقينس، وأصله حاد الطرف، طويل مالح الطعم، وينبت فى البساتين، وفى السواحل وأكثر الناس يعرفه إذا وضع على البدن من خارج، فقوته محللة تحليلا بليغا، وإذا تناوله إنسان حتى يرد إلى داخل البدن، فهو قتال مفسد، وليس يقتل الناس فقط، بل يقتل كثيرا من البهائم، ومزاجه من الإسخان فى الدرجة الثالثة عند منتهاها. ومن التجفيف فى الدرجة الأولى، وقوة زهره وورقه قاتلة للكلاب والحمير والبغال وعامة المواشى. وأما الضعيف من الحيوان، مثل الضأن والمعز، فإنه إن شرب من ماء قد استنقع فيه هذا النبات قتله، وإن طبخ ورقه ووضع مثل المرهم على الأورام الصلبة من خارج حللها وأذابها، وقد ينفع عصير ورقه من الحكة والجرب إذا طلى به من خارج البدن، وهو جيد لوجع الركبة والظهر المزمن العتيق، إذا ضُمد به، وإذا أخذ قضيب دِفْلى وأحرق طرفه، وجعل الطرف الآخر فى أنبوب قصب، وجعل طرف الأنبوب الآخر على الضرس الوجع، حتى يصل إليه بخار الدفلى ودخانه نفعه، وطبيخه يرش به البيت، فيقتل البراغيث والأرضة، وإذا جنيت عيون الدفلى الغضة، ودرست حتى تنعم، وطبخت فى سمن حتى تتهرى وتخرج قوتها إلى الدهن، وطلى بذلك الدهن القرطيسة، فعل فى ذلك فعلا عجيبا، وأبرأ إبراء حسنا، وإذا طبخ ورقه بماء يغمره من الماء حتى ينضج وينقص، ثم يصفى ويلقى على كل رطل منه نصف رطل زيتا عتيقا،

ويطبخ مع الصفو إلى أن ينصب الماء ويبقى الدهن، ثم يلقى على الدهن شمع مذاب وزن ثمن رطل، ويصير مرهما، ويطلى به الجرب والحكة، فإنه فى ذلك دواء عجيب، وإنه إذا طلى به البرص بعد الإنقاء اثنى عشر مرة أذهبه، وإن طبخت عيونه الغضة بالسمن بعد أن ترض حتى تتهرأ وتخرج قوتها، ويطلى به على الجرب والحكة، نفعه نفعا بليغا، لاسيما إذا استعمل بعد الإنقاء.

وخاصة هذا الدواء أن ينفع من الفرطيسة نفعا عجيبا، وإن طبخ ورقه وزهره بالزيت، نفع نفعا بليغا، وإذا دق ورقه يابسا، ونثر على القروح جففها وبدله فى تحليل الأورام الصلبة: وزنه من أصابع الملك، وثلث وزنه من ورق التين.

«ج» هو صنفان: برى ورقه كورق الحمقاء، بل أدق، وقضبانه طوال، ينبت فى الخرابات، ونهرى ينبت فى شطوط الأنهار، ورقه كورق الخلاف، مر الطعم جدا، وأعلى ساقه أغلظ من أسفله، ونُفَّاحه كالورد الأحمر، وعليه شيء يجتمع كالشعر، وثمرته صلبه محشوة شيئا كالصوف، وأجوده الأخضر الكبار الورق، وهو حار يابس فى الدرجة الأولى، وقيل فى الثانية. خاصته إذا رش بطبيخه البيت قتل البراغيث والأرضة وهو يحلل الأورام الصلبة والحكة والجرب ووجع الظهر والركب ضمادا، وهو سم للناس والدواب، فالواجب ألا يشرب منه شيء.

«ف» شجرة ورقها كورق الخلاف، مر الطعم، حار يابس فى الثانية، ينفع من وجع المفاصل، وطلاؤه ينفع من الجرب، الشربة: نصف درهم (المعتمد ١ / ١٥٤ـ١٥٦).

كما أورده الشيخ داود الأنطاكى وقال عنه:

الدفلى:

البثريون باليونانية ورديون بالسريانية وجورهرج بالفارسية والعجبن بالمغربى نبت نهرى وبرى يطول فوق ذراعين عريض الورق ودقيقها صلب مر إلى الحرافة له ورد خالص إلى الحمرة يجتمع عليه شيء كالشعير ومنه أسود وأصفر يخلف قرونا تطول إلى نحو شبر محشوة كالصوف وعروق شعرية حمر وهو يقيم مدة سنتين إلا أن زهره خريفى وكلما بعد عن الماء كان أعظم، وهو حار يابس فى آخر الثالثة ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار إذا دلكت به وأقوى ما استعمل لذلك أن يهرى فى الماء ويصفى ويطبخ الماء بنصفه زيتا إلى أن يتمحص ويرفع وإن أضيف إليه شمع وزرنيخ أحمر كان غاية ويسقط البواسير وينقى الأرحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس وأما غصنه إذا هرى فى السمن فغاية فى إذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص بعد التنقية طلاء وقاطره أو قاطر زهره من أشد الغمرات لتحسين الوجوه وإصلاح الشعور مجرب، وإذا طبخ مع الكزبرة أزال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء ويبرىء قروح الرأس مطلقا وقيل إن شرب نصف أوقية من مطبوخه يخلص من السموم وقوم لا يرون شربه لأنه يقتل سائر الحيوانات إلا الإنسان فيحدث فيه ما يقارب الموت من الكرب والخناق. ومن خواصه: أن قاطره مع الشعر يقطع شعلة العقرب فيغوص فى المعادن وإن فعل بالزنجفر مثله فى الشمس جرى غاية وقد شاع عن تجربة أنه يقتل الهوام إذا طُبخ ورُش. وفى الخواص المنقولة فى البرهان: أنه إذا أخذ مع وزنه من الحنظل والآس الرطبين وسحق الكل مع تسعة أمثاله خلا قد حل فيه مثل عشر الدفلى من كل ملح القلى والنوشادر والأنزروت وقطر الجميع على مجدد من الثلاث ثم قُطِّر هذا المجدد بالماء على مجدد آخر هكذا سبعا مع الاستقصاء فى التقطير ثم سويت الأرض وجرت وعقدت وسقى المعقود بالقاطر سحقا حتى يتشمع كان مفتاح الصناعة وذخيرتها فى التنقية والإقامة وكذلك يبرىء كل علة ظاهرة طلاء كداء القنفذ (التذكرة ١ / ١٥٣).

وذكر القزوينى مثل ما سبق وأضاف قائلا:

قال بليناس: علم بعض الملوك بعدوٍّ قصده فى عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه وبالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج إلى وجه العدو، فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الأثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو وأطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها فَكَرَّ عليهم وأسرهم: قال ابن سيا: يرش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضته ونحوهما، وإذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا، وإن حفرت فى وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيئا من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها، ويهرب الفأر والخفاش من الدفلى (عجائب المخلوقات / ١٨٧، ١٨٨).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤ ـ ١٥٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر

الأنطاكي ١ / ١٥٣ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٨٧ ، ١٨٨).

*** ابن الدفوفي (٦٢٠-٦٩٥ هـ / ١٢٢٣-١٢٩٥ م):**

قال عنه ابن تغري بردي :

أحمد بن عبد النصير بن علي بن سليمان ، الشيخ الإمام المحدث شهاب الدين أبو البركات المقرىء المصري ، المعروف بابن الدفوفي .

ولد سنة عشرين وستمائة ، وسمع من ابن رواح ، وابن الجميزي ، وسبط السلفي ، ومن بعدهم من البوصيري ، وغيره ، واعتنى بالحديث أتم عناية ، ونسخ الكثير ، وخطه معروف ، وكان من المشهورين في هذا الشأن ، ونسخ كتبا كبارا منها : حلية الأولياء لأبي نعيم ، وروى عوالي مسموعاته ، سمع منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي ، وجماعة أخر.

توفي سة خمس وتسعين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

(المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه . د. محمد محمد أمين ، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ٣٧٥).

انظر ترجمة ابن تغري بردي في حرف التاء في م ١٠ / ٥٥ - ٥٩ وصورة مخطوط الكتاب ص ٥٧ .

*** دفينة:**

قال عنها علي مبارك : قرية من مديرية البحيرة هي رأس قسم موضوعة على الشاطىء الغربي لفرع رشيد ، وفي شمال فزارة بنحو ثلاثة آلاف متر، وفي الجنوب الشرقي لمحلة الأمير بنحو خمسة آلاف متر. وبها جامع بمنارة ، وأبنية صالحة وديوان القسم ، وحديقة متسعة بداخلها قصر كان لذات العصمة المرحومة والدة الخديوي إسماعيل ، وأبعدية لها ، وأبنية لخدمتها ، ووابور لمزروعاتها ... ولها سوق كل أسبوع اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤١ ، ٤٢).

*** الدَّفينة:**

قال ياقوت :

الدَّفينة : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، ونون : مكان لبني سليم ، ويروى بالقاف ؛ قال السكري في قول جرير:

ورَّعت ركبي بالدفينة بعدما ... ناقلن من وسط الكراع نقيلا

من كل يعملة النجاء تكلفت ... جوز الفلاة تأوُّهاً وذميلا

قال : الدفينة ، بالفاء ، ماء لبني سليم على خمس مراحل من مكة إلى البصرة ، نقلته من خط ابن أخي الشافعي ، وكان في يوم من أيامهم ؛ وقال أنس بن عباس الرِّعلي في يوم الدفينة وكان لبني مازن بن عمرو بن تميم على بني سليم :

أغرَّك مني أن رأيت فوارسي ... ثوى منهم ، أعلى الدفينة حاضر

أتاني برجل فوق أخرى يعدنا ... عديد الحصى ما إن يزال يكاثر

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

*** دُقاتِش:**

قال ياقوت :

دقاتش : بالضم ، وبعد القاف ألف ، وتاء مثناة من فوقها ، وآخره شين معجمة : موضع بصعيد مصر من كورة البهنسا ، كان فيه وقعة بين معاوية بن حديج وأصحاب محمد ابن أبي حذيفة في مقتل عثمان ، رضي الله عنه .

(معجم البلادان ٢ / ٤٥٨).

*** الدَّقاق:**

قال السمعاني :

الدَّقَّاق : بفتح الدال المهملة والألف بين القافين الأولى مشددة ، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه ، واشتهر بهذه النسبة جماعة ، منهم أبو القاسم عيسى بن إبراهيم بن عيسى الدقاق ، قال أبو بكر الخطيب : هو بيع الدقيق ، حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ، روى عنه أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٨٥).

* **الدقاق (أبو إسحاق) (ـ٣٩٠ أو بعدها):**

هو إبراهيم بن الحسين بن هارون أبـو إسحاق السمرقندى الدقاق.

قال فى «الجواهر»: ذكره أبو سعد الإدريسى، «فى تاريخ سمرقند» فقال: كـان من عباد الله الصـالحين، من أصحاب أبى حنيفة، فـاضلا فى نفسه، أنفق على أهل مذهبـه جملة، وأوقف عليهم ضيـاعات فـاخـرة، قال: إلا أنـه لم يكن يعلم رسـوم الحـديث والـرواية، رأيتـه يحـدث بكتـاب أبى عيسى التـرمـذى، عن أبى على الحـافظ، من أصل لم يكـن فيـه سماع.

مـات سنـة تسعين وثـلاثمـائة، أو بعـد التسعين بقليل، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١ / ٢٢٢).

* **الدقّاق (أبو بكر):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وقال عنه:

أبو بكـر أحمد بن نصر الـدقاق الكبير، من أقـران الجنيد وأكابر مشايخ مصر. قال الكتانى: لما مات الدقاق انقطعت حجـة الفقـراء فى دخولهم إلى مصـر. ومن كـلامـه: من لم يصحبه التقى فـى فقره، أكل الحرام المحـض. وقال: كنت مارا فى تيه بنى إسرائيل، فخطـر ببالى أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة، فهتف بى هاتف من تحت شجرة: كل حقيقة لا تتبع الشريعة، فهى كفر.

(حسن المحـاضرة للحـافظ جـلال الـدين عبد الـرحمن السيـوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥١٢، انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١ / ٧٦).

* **الدقاق (أبو على) (ـ٤١٢ هـ / ـ١٠٢١ م):**

الحسن بن على بن محمـد، الأستاذ أبـو على الدقـاق، الرازى، الفقيه الحنفى أخذ التصوف، وسمع الحديث، وبرع فى الفقه، وكـان لسان وقته، وإمام عصره، تفقـه على موسى ابن نصر الرازى.

وصـار للـدقاق مجلس العلم بنيسابـور، وأخذ عنـه الفقه كثيرون، منهم أبـو سعيد البردعى الفقيـه الحنفى، ومنهم أبو القاسم القشيـرى الفقيه الشـافعى المشهور، الـذى تزوج بنت الأستاذ أبى على الدقاق العالمة الفقيهة.

والدقاق نسبة لبيع الدقيق وعمله، وسماه طاش كبرى زاده الشهيد. ومن مصنفاته «كتاب الحيض».

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٥).

* **الدقاق (جامع ـ) ٧١٨ هـ:**

من جوامع دمشق ويعرف بجامـع كريم الدين أو الكريمى وجامع القبيبات ويقع فى الميدان الفوقانى شرقى الطريق العام مقابل حمام الدرب.

بنـاه القاضى كـريم الـدين عبـد الكرم بن هبـة الله، وكيل الخاص السلطانى ببلاد الشام، كـان قبطيا فأسلم كهلا فقربه الملك النـاصـر حتى أصبح الـرجل الثـالث فى الـدولـة بعـد السلطان ونائبه فى الشام تنكز.

وكـان كـريمـا يحب العلمـاء ويقـر بهم ويـوفى ديـون الغارمين ... توفى فى ربيع الأول سنـة ٧٢٤ هـ... أما الجامع فقد أمـر ببنائه فى عـاشر صفـر سنة ٧١٨ هـ وبـوشر بـه فورا فانتهى فى شعبان من العـام نفسه، وألقيت فيه الخطبة الأولى فى ١٧ شعبان بعد أسبوع واحد من اكتمال جامع تنكر.

ثم اشترى لـه نهرا وأجراه إليـه ففرح به الناس ونصبـوا عليه الأشجار، وعمل حوضا كبيرا بجانب الجامع يشرب منه الناس والأنعام.

وقد تعرض الجامع للهدم أكثـر من مرة ثم رمم، وكان فيه سنة ١٣٢٨ هـ عشـر غرف أرضية بدون طـلاب وشيخه الشيخ عبد الرزاق البيطار.

وفى سنة ١٣٥٠ هـ جددته الأوقاف وبنت له دكاكين على الشارع العام يقول الأستاذ العلبى: ولا ندرى لم سمى بجامع الدقاق، مع أن اسمه هو جامع كريم الدين.

ولكـريم الديـن هذا جـامع آخـر فى القابـون لا أثر لـه اليـوم.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٢٦، ٣٢٧).

* **الدُّقاقى (البيمارستان ـ) ٤٩٥ هـ:**

قال عنه الأستاذ العلبى : ـ

البيمارستان الدقاقى بدمشق، ويقال له البيمارستان العتيق، والصغير، وبيمارستان نور الدين الذى جدده ونظّم أوقافه ويقع هذا البيمارستان فى المنطقة الجنوبية الغربية من الجدار الغربى للجامع الأموى وقد نسب بعضهم بناءه إلى معاوية وابنه يزيد، وورد اسمه فى حوادث تعود لسنة ٣٦٣هـ، ونسب أيضا إلى شمس الملوك دُقاق بن تُتُش، وإن ارتباط اسمه بالبيمارستان يجعلنا نميل إلى القول إنه وسعه وجدده وأجرى أوقافه، وبالتالى تصح نسبته إليه لهذا السبب، واعتبار تاريخ بنائه يعود إلى سنة ٤٩٥ هـ، والله أعلم .

وقد ذهب «إيليسيف» إلى هذا القول وسماه «دار الشفاء» .

وقد جدد البيمارستان فى صفر سنة ٧٦٤ هـ، وبنى باللبن إلى قريب السقف، وبنيت قناطره الأربع بالحجارة البلق، وجعل فى أعاليه قمريات مضيئة، وفتح فى قبلته إيوان حسن زاد فى أعماقه أضعاف ماكان ...

وفى سنة ٧٩٥ هـ جدد على يد الصاحب شمس الدين المتوفى فى ذلك العام. ثم عمد أبو الفضل الإخنائى، فى القرن التاسع إلى محو رسومه واتخذه دارا له، وملكه من بعده البرهان الإخنائى، ثم سكنه الشيخ كمال العجمى، ثم اتصل بإلياس كيخية والى دمشق العثمانى عيسى باشا، الذى ضمه إلى أملاكه .

وذكر الشيخ بدران أنه أخبر أن آثاره وُجدت فى دار لآل اليافى، شمال الأمينية أقول: وقد هُدم جزء كبير من المنطقة المحيطة بالجامع الأموى، ولا سيما من جهة الغرب، حيث أصبح من الصعوبة بمكان معرفة مصيره اليوم، مع أنه من أقدم المشافى فى العالم (خطط دمشق/ ٢٥٨، ٢٥٩).

وقد أورده الدكتور أحمد عيسى باسم البيمارستان الدقانى بالنون، وقال إنه منسوب إلى دقان بن تتش (ص ٢٥٩) وبالرجوع إلى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة (ص ٤٦) وجدنا أن الاسم الصحيح هو «دقاق» بالقاف كما أورده الأستاذ العلبى .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٢٥٨، ٢٥٩، وتاريخ الإسلام ـ د. أحمد عيسى/ ٢٥٩، ٢٦٠، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور ـ أخرجه د. محمد زكى حسن وزملاؤه/ ٤٦).

انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨/ ٢٣٧ ـ ٢٤٤

* **الدُّقاقية (مدرسة ـ):**

أدرجها ابن شداد فى المدارس الحنفية التى بظاهر حلب .

وقال عنها: أنشأها مهذب الدين أبو الحس على بن فضل الله ابن الدقاق على «الفيض» .

أول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة، وذلك فى سنة ثلاثين وستمائة، ثم رحل عنها إلى دُنَيْسَر.

فوليها بعده برهان الدين إسحاق التركمانى، ولم يزل بها إلى أن رحل عنها إلى دمشق. فوليها بعده شمس الدين الماردانى، ففوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجى. ثم رحل عنها بدر الدين ففوضها شمس الدين عبد الرحمن بن إدريس بن حسن الخلاطى، وعليه انقضت الدولة الناصرية .

(الأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبّارة / ٢٨٣، ٢٨٤).

* **الدُّقانى:**

انظر: دقانية .

* **دقانية:**

قال ياقوت :

دقانية : من قرى دمشق؛ قال أبو القاسم بن عساكر: يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة بن معلى بن زكرياء الهمدانى الدقانى من أهل قرية دقانية من قرى دمشق، حدث عن محمد بن إسحاق الأشعرى الصينى وإسماعيل بن حصن الجبيلى وشعيب بن إسحاق بن أسلم بن يحيى الجخراوى خال شعيب بن عمر البزاز والحصين بن نصر بن المبارك ومحمد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفى والعباس بن الوليد ابن مزيد وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعى، مات فى شعبان سنة ٣١٥.

(معجم البلدان ١/ ٤٥٨).

* **دقائق الأخبار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٧٥٨٦

كتاب فى الوعظ والتصوف وأهوال القيامة وغير ذلك من الزهديات .

المؤلف : عبد الرحيم بن أحمد القاضى؟

أوله : قد جاء فى الخبر أن الله تعالى خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين، ثم خلق الله نور محمد ﷺ فى حجاب من درة...

آخره : فيأكل ولى الله ما شاء من لحومها ثم يرجع بإذن الله لا ينفد طعامها... يأكلون ويشربون ويتفكهون ثم يصل طعامهم وشرابهم رشحا يخرج ريحا كريح المسك...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود معنون بالأحمر.

اسم الناسخ : محمد الأشيم.

ملاحظات : يتفق أول هذا الكتاب وآخره مع كتاب الدرة الفاخرة للسيوطى وأظنهما كتاب واحد، وهذه النسخة عليها تعليقات وبعض الفوائد.

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٧٥٧ وفى الإيضاح ١ / ٤٧٤ نسبه لأبى الليث السمرقندى، معجم المطبوعات ٢ / ١٢٨١ .

طبعات الكتاب : ١ / لاهور سنة ١٢٨٩ هـ ـ ٢ ـ دلهى سنة ١٢٩٢ هـ ٣ بومباى سنة ١٨٨٠ م ٤ ـ مصر ١٢٩٨ هـ وبهامشه البعث والنعيم للجلال السيوطى ٥ ـ مصر سنة ١٣٠٣ هـ بـ ٤٠ ص ٦ الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ ٧ ـ مطبعة عبد الرزاق ٨ ـ الخيرية سنة ١٣٠٩ هـ بـ ٤٠ ص ٩ ـ اليوسفية بمصر بـ ٥٦ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٠، ٥٥١).

*** دقائق الحقائق:**

دقائق الحقائق : للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة كتب بعض الألفاظ الفارسية وحققها وصنفه بالتركى باسم الوزير إبراهيم باشا قال فيه سميته بدقائق الحقائق لاشتماله على الدقيقة المتعلقة بحقيقة اللغة المتشابهة. ثم إن الشاعر أحمد بن خضر الاسكوبى المعروف بعلوى رتب ماذكره من المفردات والمركبات على الحروف أوله : حمد بى همال ومدح بى مثال.

(كشف الظنون ١ / ٥٧٨).

*** دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك :

دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق ـ مختصر على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة لمحمد بن شمس الدين سبط المارديني الموقت الشافعى أوله : الحمد لله حمد الشاكرين... إلخ ذكر أنه لم يقف على مقدمة شافية فيه غير مقدمة شيخه الشهاب أحمد بن (رجب المعروف بابن المجدى) المتوفى سنة ٨٥٠ خمسين وثمانمائة المسماة بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق لم يعرف فيه مصنفا قبلها أطال فيها بالإشارة إلى طريق الأقدمين من المفتوح والغبار (كشف ١ / ٥٧٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وقد أدرج فى مخطوطات الفلك والتنجيم وجاء بيانه كما يلى : دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق.

الرقم ٦٢٧٠

لمحمد بن محمد بن أحمد سبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠١ م الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة المخلصين ...).

قال المؤلف بمقدمة الكتاب إنه ليس فى حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريقة حساب النسبة الستينية المستعملة فى عصره حيث تركت طريقة المتقدمين لصعوبتها وكثرة أعمالها ولم يقف المؤلف على مقدمة شافية فى هذا الفن غير كتاب ابن المجدى المسمى (بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق) فاختصر منها المؤلف مقدمة وذكر فيها ما احتاج إليه فى النسبة وبسط وشرح فيها المواضع التى بالغ صاحب الكشف فى اختصارها.

رتبها على مقدمة وعشرة أبواب.

نسخة جيدة كتبها على بن عثمان سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م عليها تملك باسم قاسم أغا ضابط الحلة سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩م.

القياس ٩٢ ص ١٦,٥ - ١١,٥ سم ١٥ س
معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨ هدية ٢ / ٢١٨ الخديوية ٥ / ٢٤٧

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٤).

كما يوجد مخطوط مدرج فى مخطوطات الحساب والهندسة والجبر، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٢٧٠

لبدر الدين محمد بن محمد الغزالى المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧ هـ/ ١٥٠١ م.

الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة المخلصين ...).

وهو مختصر فى حساب الأعمال الفلكية عن طريق حساب النسبة الستينية. قال المؤلف إنه لم يقف على مقدمة شافية فى هذا الفن غير مقدمة شيخه شهاب الدين أحمد بن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م المسماة «بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق» رتبه المؤلف على مقدمة فى معرفة حروف الجمل وعشرة أبواب:

الباب الأول: فى معرفة الجمع.

الباب الثانى: فى معرفة الطرح.

الباب الثالث: فى معرفة جدول النسبة الستينية.

الباب الرابع: فى معرفة جنس حاصل الضرب.

الباب الخامس: فى معرفة ضرب المركبة فى مرتبتين فأكثر

الباب السادس: فى معرفة جنس القسمة.

الباب السابع: فى معرفة قسمة المفرد والمركب وقسمة المفرد على المركب وقسمة المركب على المركب.

الباب الثامن: فى معرفة أمور تتعلق بالقسمة من تتمات وتحسينات واختصارات.

الباب التاسع: فى معرفة التجذير.

الباب العاشر: فى معرفة الميزان.

نسخة جيدة كتبها على بن مسمار على سنة ١١٢٦ هـ/ ١٧٤٨ م.

٨٨ ص ١٦,٥ × ١١,٥ سم ١٥ س
هدية العارفين ٢ / ١٢٩ معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨.

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٠٣٨ / ١

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر.

٦٦ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٩ س

نسخة أخرى

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٨

جيدة الخط تنتهى بالباب الخامس

١٠ ص ٢٤ × ١٧ ٢١ س.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر / ٧٦، ٧٧).

كما توجد نسخة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانها كما يلى:

رقم الحفظ: ٢٨ ـ ف

الفن: فلك.

عنوان المخطوطة: دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق.

عنوان المخطوط الفرعى:

اسم المؤلف: محمد بن محمد بن أحمد، سبط الماردينى.

اسم الشهرة: سبط الماردينى.

بداية المخطوطة: الحمد لله ... يقول فقير رحمة ربه ... ليس فى حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريق حساب النسبة الستينية.

نهاية المخطوطة: ... إن كنت أخذت الناقص، وانقص إن كنت أخذت الزائد يحصل المطلوب.

نوع الخط: أندلسى.

تاريخ النسخ: القرن: ١٢ هـ ـ ١٨ م.

عدد الأسطر: ٣٠ س.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة وهى شرح لكتاب ابن المجدى كشف الحقائق، يختلف الخط أحيانا مما يدل على أنه كتبها أكثر من ناسخ.

مكان الحفظ: الحميدية، برقم ٨٧٣.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٨، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء

محمد عباس / ٧٤، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٦، ٧٧، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م / ٢٧).

*** الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٣٢٩

المؤلف: أبو يحيى زين الدين زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م.

فاتحة الكتاب: قال شيخ الإسلام والمسلمين وزين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصارى... وبعد: فإن المنظومة فى تجويد القرآن للشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام حافظ عصره أبى الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه.. رأيت أن أضع لها شرحا يحل ألفاظها ويبين مرادها ويكشف حقائقها ويقيد مطلقها ويفتح مغلقها.

خاتمة الرسالة: وبعضهم منعهما لاستثقال الخروج من ثقيل إلى ثقيل مثله، فإن انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو: له، وناداه، دخلا فيها بلا خلاف لانتفاء العلة السابقة. وقد تقضى: أى انتهى نظمى لهذة المقدمة وهى منى لقارىء القرآن تقدمة تحفة وهدية، والحمد لله لها ختام ثم الصلاة بعد والسلام، أى ثم بعد حمد الله الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأطهار ختام لها كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفى نسخة... وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك نهار السبت ثالث عشر من شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ثمان وثمانين وتسعماية على يد العبد الفقير عمر بن إبراهيم الشافعى الصفدى ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد حسن، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى مجموعة من الفوائد ومنظومة شعرية ومجموعة من قيود التملك أولها قيد باسم يوسف بن محمد العظمى وآخر باسم على بن محمد الحصنى الحنفى تاريخه سنة ١٠٣٧ هـ ثم قيد وقف باسم محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ هـ، على الورقة الأخيرة منظومة فى المد ثم مسائل فى المواريث يلى ذلك مجموعة من المنتخبات الشعرية يليها رسالة حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطى وريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين للسيوطى ثم أدعية مختلفة. المجموع مفروط الأوراق وقد رمم قديما.

ق	م	س
٢٦ (١ - ٢٦)	١٥,٥×٢٠,٥	١٩.

المصادر: الكواكب السائرة: ١ / ١٩٦، شذرات الذهب ٨ / ١٣٤، هدية العارفين: ١ / ٣٧٤، نظم العقيان: ١١٣.

نسخة ثانية.

الرقم ٣١٧

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، على الورقة الأولى (أ) قيد وقف المدرسة الشميصاتية ثم قيد تملك باسم الحاج محمد بن الحاج شعبان القبانى الميدانى فى غرة جمادى الأولى سنة ١١١٠ هـ النسخة مصابة بالرطوبة وعليها كتابات مختلفة لا علاقة لها بموضوع الكتاب.

توجد الرسالة فى مجموع يحوى: شرح منظومة فى المواريث لموفق الدين بن عبد الله بن محمد الرحبى، ثم المنح المكية للبوصيرى وهى مكتوبة سنة ١٠٣٤ هـ ثم قصيدة ميمية للشيخ علوان الحموى على الورقة الأخيرة قيود مطالعة متعددة.

المجموع مفروط الأوراق وغلافه ممزق يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٢٨ (١ - ٢٨)	١٥ × ٢١	١٥.

نسخة ثالثة.

الرقم ٣٣٠

خاتمة النسخة: وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة نهار

الإثنين رابع جماد الأول فى سنة ١٠٨٨ هـ كتبه الفقير مصطفى الدباس.

أوصاف المخطوط: نسخة سقيمة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط مستعجل ردىء فيه الكثير من الأخطاء الإملائية والنحوية، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والشروح أصيبت النسخة بالرطوبة والأرضة وقد أثر ذلك على الكتابة فيها ...

ق	م	س
١٩	٢٠×١٤,٥	٢٥.

نسخة رابعة.

الرقم ١٣١

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والتصحيحات. النسخة مفروطة الأوراق وممزقة فى أوراقها الأولى كما أنها مصابة بالجفاف ومنزوعة من غلافها تحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٢٥	٢٠,٥×١٤,٥	١٧.

نسخة خامسة.

الرقم ٣٣٢

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى سنة ١١٠٥ هـ كتبها طالب درويش عبد الله (ق - ٣٤) كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى مختصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر لزكريا الأنصارى، المجموع مفروط الأوراق ولا غلاف له، وأوراقه جافة بدأت تتكسر. على الورقة الأولى قيد وقف باسم إبراهيم زين الدين المصرى.

ق	م	س
٣١ (١ - ٣١)	٢٠×١٥,٥	١٧.

نسخة سادسة.

الرقم ٣٤٢

خاتمة الرسالة: وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك يوم ستة وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ألف وماية وثلاثة وعشرين بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام على يد كاتبها الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير على علام الشبراوى ...

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: الهداية إلى تحقيق الرواية، وكتاب الوقف والابتداء لزكريا الأنصارى ثم رسالة فى قراءة أبى عمرو بن العلاء، وأخيرا نجاح الآمال بإيضاح عرض الأعمال لأحمد بن محمد المتبولى ... أوقف المجموع الوزير محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ هـ. لايزال المجموع بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
٢٣ (١٥٤ - ١٧٦)	٢١×١٥	٢٣.

نسخة سابعة.

الرقم ٥٠٣٥

خاتمة الرسالة: تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ... وكان الفراغ من كتابته يوم السبت يوم ستة عشر خلون من جماد الثانى سنة تسعة وثلاثين وماية وألف على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير محمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ معن المجذوب البقاعى سنة ١١٣٩ هـ.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة جيدة كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده. وشرح النخبة فى اصطلاح أهل الحديث لابن حجر العسقلانى وقطعة من الفتوحات لابن عربى وأدعية مختلفة. كتب المجموع فى أزمنة مختلفة وقد تمزق غلافه والورقة الأولى منه، كما انفرطت بعض أوراقه.

ق	م	س
١٨ (٥١ - ٦٨)	٢١×١٥	٢٣.

نسخة ثامنة.

الرقم ٦٥١٦

خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يـد أفقر الورى إليه الفقيـر مصطفى القبوينى غفر الله له .

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبـت بخط معتاد وبـالمداد الأسود، ألفـاظ الأصل مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات، أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

على الـورقـة الأولى قيد تملـك تاريخـه ١٢٨٠ هــ. ثم منظومة عن عـدد الأسنان والأضراس، فى آخر النسخـة رسالة تحفة نجبـاء العصر فى أحكام النـون الساكنة والتنـوين والمد والقصـر. ثم فصل فى مخـارج الحـروف يليهـا منظـومـة فى مخـارج الحروف، وأخيـرا حـديث أم زرع. المجمـوع بحالـة حسنة ورقا وخطا وغلافا .

ق	م	س
٢٤ (١ ـ ٢٤)	٢١ × ١٥	٢١ .

نسخة تاسعة .

الرقم ٨١٥١

خاتمـة الرسالـة : تم الشرح المبارك نهـار الإثنين خامس ربيع الأول من شهـور سنة أربع وسبعين وألف على يـد الفقير إلى ربه القدير إبراهيم بن إسماعيل العدوى القرشى .

أوصـاف المخطـوط : نسخـة مـن القـرن الحـادى عشـر الهجرى كتبـت بخط معتاد وبـالمداد الأسود، ألفـاظ الأصل مكتـوب بالأحمـر. على الورقـة الأولى فائدة عن سبب عـدم كتابة الرسول عليه السلام بيده الشريفة، ثم منظومة لابن حجر العسقلانى، ثم قيـد تملك باسم أحمد الأيوبى، ثم قيـد آخر باسم محمد شـاكر الحمزاوى تاريخه سنـة ١٢٩٥ هـ ثم قيد ثالث باسم الشيخ محمد سنـان سنة ١١٧٩ هـ، ثم قيد وقف نقيب السادة الأشراف .

على الـورقة الأخيـرة : قيد مقـابلـة على نـسخة أخـرى ثم جداول فى بيان صفة الحروف ومخارجها .

المخطـوط مفـروط الأوراق والـورقـة الأولى منـه ممـزقـة ومرممة .

ق	م	س
٢٣	٢٠,٥ × ١٤,٥	٢٥ .

نسخة عاشرة .

الرقم ١٠٠١٧

خاتمة النسخة : كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفى نسخة بعد والسلام على النبى المصطفى وآله وصحبه وتابعى منواله .

مـــا تــــلا القــــرآن بــــالإحســـان

أو غـــــــرد القمـــــــرى على الأغصـــــان

تم بحمد الله وعونه، وقد فرغ من كتابته الفقير الراجى عفو ربه القدير حافظ محمد بن أحمد غفر الله له .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتبت سنة ١١٥٦ هـ ق (٦ أ) كتبت بخط نسخى معتاد، أطرت الصفحـات بإطارات رسمت بـالأحمر، على الهـوامش الكثير من التصـويبات والشروح ...

توجد هـذه النسخة فى مجموع يحوى المقدمـة الجزرية، وبعض الجـداول فى مخارج الحـروف وأنـواعها. المجمـوع مفروط الأوراق ممـزق الغلاف مصـاب بالـرطوبة وبخـاصة فى أوراقه الأولى .

ق	م	س
٣٠ (١٣ ـ ٤٢)	١٩ × ١٣	١٩ .

نسخة حادية عشرة .

الرقم ١٠٥٥٠

خاتمة الشرح : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن تـوفيقه على يـد كاتبـه ومعلقه لنفسـه ولمن شاء الله من بعـده السيد عبد الغنى القدسى ...

أوصـاف المخطــوط : نسخـة من القـــرن الثـانـى عشـر الهجرى، كتبت بخط معتاد وبـالمداد الأسود، أبيات الأصل ورؤوس الفقـر مكتـوبة بـالأحمـر، على الهـوامش الكثيـر من التصويبات والشروح والزيادات .

على الورقة الأولى فـوائد فى القراءات، وقيدا تملك الأول بـــاسم عبـــد الغنى بن خليل اللطفى الحسينـى وهـو بــدون تاريخ . الثانى باسم مصطفى بن محمد البرهانى تاريخه سنة ١٢١٨ . النسخـة بحالة حسنة أما غلافها فهو من الورق .

ق	م	س
٣٥	٢١ × ١٦	١٩ .

نسخة ثانية عشرة.

الرقم ١٧٢

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخى واضح، وبالمداد الأسود، كتب الأصل بالمداد الأحمر. على الهوامش بعض التعليقات والتصويبات. أصيبت النسخة بالرطوبة والتلوث فى معظم أوراقها كما جفت هذه الأوراق وتلف بعضها فرممت. وقد جددت الورقة الأولى وكتبت بخط مختلف عن الأصل، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن عبد اليمانى، وقيد آخر باسم محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى والقيدان بدون تاريخ .. الغلاف عادى.

ق	م	س
٢٥	١٩×١٤	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٦١ - ١٦٩).

*** ذقذوس:**

قال ياقوت: دَقَدُوس: بوزن قَرَبوس: بليدة من نواحى مصر فى كورة الشرقية (معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

وقال على مبارك: ودقدوس قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر، على الشاطىء الشرقى لفرع دمياط من بحر النيل الشرقى. وفى شمال منية غمر بنحو ألف وخمسمائة متر، وفى الجنوب الغربى لمنية محسن بنحو ألفى متر.

الشيخ أحمد الدقدوسى: وفى الجبرتى أن منها الأسطى الشيخ أحمد الدقدوسى، مهر فى صنعة تجليد الكتب وتذهيبها، وانفرد فى ذلك واشتهر (انظر مادة «التجليد» فى م ٨ / ٥٢٦ - ٥٣٠، وماد «التذهيب» فى م ٩ / ١٩٥ - ٢٠٠) وربّى جملة من الشبان فى تلك الصفة منهم:

الشيخ مصطفى بن جاد: الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد، ولد بمصر، ونشأ بالصحراء فى عمارة السلطان قايتباى، ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه حتى مهر وفاق أستاذه، وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوش بالذهب المحلول والفضة والأصباغ الملونة والرسم والجداول وغير ذلك. وانفرد بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسى، وعثمان أفندى بن عبد الله، عتيق المرحوم الوالد، والشيخ محمد الشناوى.

وكان لطيف الذات، خفيف الروح، محبوب الطباع، مألوف الأوضاع، ودودا مشفقا، عفوا صالحا، ملازما للأذكار والأوراد، مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء، سفرا وحضرا. وأخذ على الشيخ محمد الكردى طريق السادة الخلوتية (انظر مادة «الخلوتية» فى م ١٦ / ٢٨٥ - ٢٨٧). وتلقن عنه الذكر والاسم الأول، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ.

ولم يزل مقبلا على شأنه، قانعا بصناعته، وينسخ الكتب ويبيعها ويربح فيها، إلى أن وافاه الحمام سابع شهر القعدة سنة ألف ومائتين واثنتين، وخلف أولادا ثلاثة ذكورا منهم ولده صالح، كان عمدة مباشرى الأوقاف وجباة المساحية، نال المراتب الشريفة فى زمن العائلة المحمدية.

ومن أهالى هذه القرية: على أفندى يوسف بيكباشى، دخل نفرا فى العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا، وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية، وترقى إلى رتبة البيكباشى (الخطط ١١ / ٤٢، ٤٣).

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨، والخطط الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا / ٤٢، ٤٣).

*** الدقدوسى (أبو بكر):**

قال عنه الإمام الشعرانى:

الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الأعيان تقلب له حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى فإذا طالبنى الناس أجىء إليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا

يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله أحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى إنما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى.

(الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ٩٦).

*** الدقدوسى (أحمد):**

انظر : دَقَدُوس.

*** ابن دقماق (٧٥٠ ـ٨٠٩ هـ / ١٣٤٩ـ١٤٠٦ م):**

هو المؤرخ إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق، صارم الدين، مؤرخ الديار المصرية فى زمانه.

كان جده دقماق أحد الأمراء فى أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

مولده بالديار المصرية فى حدود الخمسين وسبعمائة، وتزيَّا بزى الجند، وطلب العلم، وتفقه يسيرا بجماعة من فقهاء الحنفية، ومال إلى الأدب، ثم حبب إليه التاريخ فمال إليه بكليته، وكتب الكثير وصنف.

قال الشيخ تقى الدين المقريزى: ومال إلى فن التاريخ، فأكب عليه حتى كتب نحو المائتين سفر من تأليفه وغير ذلك، وكتب تاريخا كبيرا على السنين، وتاريخا آخر على الحروف، وكتب أخبار الدولة التركية فى مجلدين، وأفرد سيرة الملك الظاهر برقوق، وكتب طبقات الحنفية وامتحن بسببها، انتهى كلام المقريزى. وقد وقعت هذه المحنة سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م (وعن هذه المحنة راجع إنباء الغمر ١/ ٢٣٤) فقد جُلد وزُج فى السجن إنه حط من قدر الشافعى (المنهل الصافى ١ / ١٣٨، ١٣٩، والطبقات السنية ١ / ٢٦٠).

يقول صاحب الطبقات عن كتاب ابن دقماق «طبقات الحنفية» وهو يعدد مؤلفاته:

و «طبقات الحنفية» لم أقف عليه إلى الآن. وأخبرنى قاضى العسكر بولاية روملى عبد الكريم الشهير بابن قطب الدين، أن عنده منها نسختين، ووعدنى بإعارة واحدة منهما، ولم يفعل وامتحن ابن دقماق بسبب هذه الطبقات، لأنه وُجِد فيها بخطه حط شنيع على الإمام الشافعى، رحمه الله تعالى، فطولب بالجواب عن ذلك فى مجلس القاضى الشافعى، فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطرابلسى، فعزره القاضى جلال الدين بالضرب والحبس، هذا، مع أن الناس متفقون على أنه كان قليل الوقيعة فى الناس (الطبقات السنية ١ / ٢٦٠).

انظر مادة «التعزير» فى م ٩ / ٦٠٢ـ٦٠٧.

وتصانيفه جيدة مفيدة (يأتى تفصيلها فيما بعد) منها «نزهة الأنام» فى تاريخ مصر إلى ١٣٩٤ و «عقد الجواهر» فى سير الملك الظاهر برقوق (راجع هدية العارفين ١ / ١٨)، واطلاعه كثير، واعتقاده حسن، ولم يكن عنده فحش فى كلامه، ولا فى خطه.

قال المقريزى أيضا: وكان الصارم عارفا بأمور التركية، مذاكرا بجملة أخبارها، مستحضرا لتراجم أمرائها، ويشارك فى أخبار غيرها مشاركة جيدة، وكان جميل العشرة، فكه المحاضرة، كثير التودد، حافظا للسانه من الوقيعة فى الناس، لا تراه يذم أحدا من معارفه، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يرمى به أحدهم، ويعتذر عنهم بكل طريق، صحبته مدة، وجاورنى سنين، انتهى كلام المقريزى، باختصار (المنهل الصافى ١ / ١٣٩).

وقال ابن حجر: كان يحب الأدبيات، مع عدم معرفته بالعربية، ولكنه كان جميل العشرة، كثير الفكاهة، حسن الود، قليل الوقيعة فى الناس.

قال السخاوى: وهو أحد من اعتمده شيخنا ـ يعنى ابن حجر ـ فى «إنبائه». قال: وغالب ما نقله من خطه وخط ابن الفرات عنه، وقد اجتمعت به كثيرا، ثم ذكر أنه بعد ابن كثير عُمدة العينى حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية، وربما قلده فيما يهم فيه، حتى فى اللحن الظاهر. انتهى (الطبقات السنية ١ / ٢٦١).

ثم ولى دمياط فلم ينتج أمره وعزل، وعاد إلى القاهرة، ومات بعد قليل فى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة تسع وثمانمائة عن نحو الستين سنة (المنهل الصافى ١ / ١٤٠).

مؤلفاته :

يقول الدكتور محمد كمال الدين عز الدين على : على الرغم من غزارة كتابات «ابن دقماق» فى التاريخ، فإنه لم يبق لدينا من مؤلفاته أو عناوينها إلا القليل، المبعثر فى مكتبات العالم، أو المثبت اسمه لدى من ترجم له، أو اعتنى بالفهرسة العامة للمؤلفات العربية، والتى يمكن إجمالها على النحو التالى :

١ ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار:

ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ١٧٤) مشيرا إلى أنه فى عشرة مجلدات . نشر منه «فولرز» المجلدين الرابع والخامس عن مخطوط دار الكتب المصرية، الرقم ١٢٤٤ ـ تاريخ، وهى بخط مؤلفه (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩).

قالت المؤلفة : قال حاجى خليفة عن «الانتصار لواسطة عقد الأمصار»: هو كبير فى عشر مجلدات، لخص منه كتابا وسماه الدرة المضيئة [المضية] فى فضل مصر والإسكندرية (كشف ١ / ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٧٩٠ هـ).

كما يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية ورد فى الفهرس الذى عندى، وجاء بيان المخطوط كما يلى : الانتصار لواسطة عقد الأمصار.

لإبراهيم بن محمد، بن دقماق، المتوفى سنة ٨٠٩هـ .

الجزء الرابع بخط المؤلف.

وأوله : «الباب السابع فى ذكر كورها ومدنها وما بنى بالوحى منها ... »

وآخره : «مسجد موسى عليه السلام عبرتها خمسة آلاف دينار ومساحتها ثمان مائة واثنان وأربعون فدانا وهى جارية فى».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى أوائل القرن التاسع، فى ١٣٠ ورقة ومسطرتها ٢٢ سطرا.

[دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ] UNESCO

الجزء الخامس من النسخة نفسها.

أوله : «وأما قراها فأولها أبسوج وعبرتها خمسة آلاف دينار... ».

وآخره : «المنبد من حقوق البعلى قصور يرق حق الحدين ثمرة الكروم».

وتقع النسخة فى ١٢٧ ورقة .

(دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ) UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٢ ق ٤ / ٢٧).

٢ ـ ترجمان الزمان فى تراجم الأعيان :

وهو كتاب فى التاريخ، مرتب على حروف الهجاء، فى التراجم، توجد منه أجزاء من نسخة بخط المؤلف كتبت سنة ٧٨١ هـ، وهى السابع، والحادى عشر، والثالث عشر، والسادس عشر، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث ـ تركيا، تحت رقم ٢٩٦٧ .

٣ ـ الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين :

توجد منه عدة نسخ خطية، منها نسخة كتبت سنة ٨٦٠ هـ، تحتفظ بها مكتبة حكيم أوغلى ـ تركيا، تحت رقم ٧٣٧، وتقع فى ١٣٠ ورقة، مقاسها ١٣ × ١٧ سم، ونسخة كتبت سنة ٩١٠ هـ، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث ـ تركيا، تحت رقم ٢٩٨٤ / ٢، وهى مشكولة، وبخط نسخ حسن، وإن كانت كثيرة الإسقاطات والحذف والتبديل والتعديل، ونسخة ثالثة كتبت سنة ٨٧٣ هـ، برسم الأمير «فرج» نجل المقر «بردبك» أمير آخور الظاهرى، وتحتوى على ١٣٠ ورقة، وتحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٩٠٣، ونسخة تقع فى حوالى ٢٢٠ ورقة، مقاسها ١٥ × ٢٠ سم، تشترك مع سابقتها فى المواصفات، تحتفظ بها دار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤٩٢ ـ تاريخ، تيمور.

٤ ـ الدر المنضد فى وفيات أمة محمد :

استمد منه ابن الفرات ... الحنفى (التاريخ مخطوط . تونس) مصرحا فى عدة مواضع .

٥ ـ عقد الجواهر فى سيرة الملك الظاهر:

أحال عليه ابن دقماق (الجوهر الثمين، مخطوط . حكيم أوغلى ق ١١١ ب).

٦ ـ فرائد الفوائد :

كتاب فى «التعبير والرؤيا»، ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٢٨٠)، وبيدرسن (دئرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨٠، مادة «ابن دقماق»).

٧ - الكنوز المخفية فى تراجم الصوفية .

٨ - نزهة الإسلام فى تاريخ الإسلام :

أكثره عن مصر (صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى / ٥٠). مرتب على السنين، انتهى به مؤلفه عند سنة ٧٧٩ هـ، ويقع فى نحو اثنتى عشرة مجلدة، ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٦٢)، ويوجد منه :

- مجلد بخط مؤلفه، ناقص من أوله، وأول ما فيه حوادث سنة ٦٢٨ هـ ويتنهى بوفيات سنة ٦٥٩ هـ، تحتفظ به المكتبة الأهلية - باريس، تحت رقم ١٥٩٧ .

- مجلد يبتدىء بسنة ٢٧٩، وينتهى أثناء وفيات سنة ٤٢٢ هـ، مع تداخل سنوات ٤٣٦ : ٤٩٩ فى أثناء ذلك، كتب سنة ٨٠٩ هـ، بخط «أحمد بن عبد الحميد بن محمد المصرى»، وتحتفظ به مكتبة فيض الله - تركيا، تحت رقم ١٤٥٩ .

٩- نظم الجمان فى طبقات أصحاب إمامنا النعمان :

يقع فى أربعة أجزاء، تناول فى أولها مناقب الإمام أبى حنيفة، بينما ترجم فى باقيها لأصحابه .

ذكره المقريزى (درر العقود الفريدة ق ٢٢ ب)، وحاجى خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٩٦١) .

ويوجد منه الجزء الثانى، ويبتدىء بترجمة «إبراهيم بن أدهم» وينتهى بترجمة «نصر بن بشر»، وهو ناقص الآخر، تحتفظ به مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ٢٨٣٢ .

١٠ - ينبوع المزاهر فى سيرة الملك الظاهر :

أشار حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٢٧٨) إلى أنه مختصر من «عقد الجواهر»، وتابعه على ذلك بيدرسن (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨٠) (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩ - ١١١).

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١ / ٢٥ رقم ٦٣، عقد الجمان وفيات ٨٠٩ هـ. إنباء الغمر ١ / ٣٦٠ رقم ١، نزهة النفوس ٢ / ٢٣٧ رقم ٤٥٨، الضوء اللامع ١ / ١٤٥، ١٤٦، شذرات الذهب ٧ / ٨٠، حسن المحاضرة ١ / ٣٢١، والإعلان بالتوبيخ / ١٥٢، ومعجم المصنفين ٤ / ٣٤٨ - ٣٥٠ (المنهل الصافى ١ / ١٣٨، والطبقات السنية ١ / ٢٦٠)

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ١٣٨ - ١٤٠. والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى الحنفى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٦٠، ٢٦١ وهامش المحقق، وأربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات «من دولة المماليك الجراكسة» - د. محمد كمال الدين عز الدين على / ١٠٩ - ١١١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ٢٧، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ٥٠).

* دَقَهْلَة:

قال ياقوت :

دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ، وبينها وبين دميرة ستة فراسخ، ذات سوق وعمارة، ويضاف إليها كورة فيقال كورة الدقهلية (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩) .

وقال على مبارك : قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور، سميت المديرية باسمها. موضوعة فوق فرع النيل الشرقى، وفى شرقيها على نحو ثلثمائة قصبة تل قديم، ومنها مسجد صغير وأشجار قليلة، وفى تلها نخل قليل .

وقال ابن الكندى. كان يعمل فى دقهلة وفى كورها القرطاس الطومار الذى يحمل منه إلى أقاصى بلاد الكفر والإسلام اهـ.

وهى الآن من القرى الصغيرة، وتكسّب أهلها من زرع الحبوب المعتادة وزرع القطن والأرز والسمسم (الخطط ١١ / ٤٣) .

ثم يفرد على مبارك بعد ذلك مطلبا فى منافع السمسم نقلا عن تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ونوافيك به فى حرف السين إن شاء الله تعالى، يعقبه مطلب فى منافع الأرز نقلا عن المصدر نفسه، وقد أوردنا مادة «الأرز» فى حرف الألف فى م ٣ / ٥٨٢ - ٥٨٤ .

وقد ذكرها ابن خرداذبة فى كور مصر (المسالك والممالك /

٨٢)، وجاء عنها فى القاموس الجغرافى مايلى: وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد «دقهلة» من أعمال الدقهلية ... ووردت فى التحفة مع سرو بجحا (السرو) من نواحى ثغر دمياط.

وكانت مساكن قرية دقهلة القديمة واقعة شرقى ترعة الشرقاوية ومكانها يعرف اليوم باسم عزبة الكاشف. وبسبب ما أصابها من تلف السباخ لها انتقل منها سكانها وأنشأوا لهم قرية جديدة باسم دقهلة وهى الحالية الواقعة على النيل فى الشمال الغربى لدقهلة القديمة، وعلى بعد كيلو متر واحد منها.

وكانت دقهلة قاعدة كورة الدقهلية من أول الفتح العربى، واستمرت قاعدة لإقليم الدقهلية إلى سنة ٧١٥ هـ التى عمل فيها الروك الناصرى، فضم إقليم الدقهلية إلى إقليم المرتاحية وصارا إقليما واحدا باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية. وفى تلك السنة نقلت القاعدة من دقهلة إلى أشموم طناح (أشمون الرمان التى بمركز دكرنس) لتوسطها بين الإقليمين المذكورين. وفى أول الحكم العثمانى نقلت القاعدة إلى المنصورة(القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ١ / ٢٤٢، ٢٤٣).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٥٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٣، ٤٤، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ٨٢، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ١ / ٢٤٢).

انظر : دميرة.

***دَقُوقاء:**

قال ياقوت:

دقوقاء: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة: مدينة بين إربل وبغداد معروفة، لها ذكر فى الأخبار والفتوح؛ كان بها وقعة للخوارج فقال الجعدى بن أبى صمام الذهلى يرثيهم:

شبـــاب أطـــاعـــوا الله حتى أحبهم،

وكلهم شـــــار يخــــاف ويطمع

فلمــا تبــوءوا من دقــوقــا بمنــزل

لميعــاد إخــوان تــداعــوا فأجمعــوا

دعــوا خصمهم بــالمحكمــات وبيّنــوا

ضــــلالتهم والله ذو العــــرش يسمع

بنفسى قتلى فى دقــــوقــــاء غــــودرت

وقــــــد قطعت منهــــا رؤوس وأذرع

لنبــك نســــــاء المسلمين عليهم

وفى دون مــــا لاقين مبكى ومجــــزع

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٩).

***الدقوقى (٦٦٣ / ٧٣٣ هـ):**

تقى الدين الدقوقى، نسبة إلى دقوق بين إربل وبغداد، وتسمى «طاووق» وهى «داقوق» الحالية.

أورده الدكتور ناجى معروف رحمه الله فى شيوخ دار الحديث المستنصرية.

وهو أبو الثناء بن أبى الحسن المحدّث تقى الدين محمود ابن على بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقى، البغدادى الحنبلى الحافظ، الواعظ.

ولد بكرة الإثنين ٢٦ جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ. وتوفى يوم الإثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣ هـ ببغداد. وصلى عليه من الغد بجامع القصر، ثم بالمستنصرية، وغيرها. وكانت جنازته حافلة. ولم يخلف شيئا. وشيعه خلق كثير من القضاة، والعلماء، والأعيان، وغيرهم. وكثر البكاء، والثناء عليه. ودفن بمقبرة الإمام أحمد، ورثاه عز واحد (ابن رجب ٢/ ٤٢٢، والشذرات ٦ / ١٠٦. وجاء فى الدرر أنه توفى فى أوائل المحرم: لفظ الألحاظ / ١٠٦).

أسمعه أبوه على: على بن أنجب المؤرخ، وعبد الصمد ابن أبى الجيش. وسمع من ابن أبى الدينة: جامع المسانيد لأبى الفرج ابن الجوزى، ومسند الإمام أحمد بن حنبل.

وقال ابن رجب (٢ / ٤٢٢): سمع الكثير بإفادة والده. وسمع على عبد الله بن بُلْدُجى، وعبد الجبار بن عكبر، وعبد الرحيم بن الزجاج، وأبى الحسن بن الوجوهى، ومحمد بن أحمد بن معضاد، وعبد الله بن ورخز، وخلق. وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام. والعراق. وروى عن

شمس الدين الحيالي محمد بن شرشيق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (الوافي ٣ / ١٤٩).

وقال: ثم طلب بنفسه، وقرأ ما لا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة قريبا من خمسين سنة.

ثم قال: وكان قارىء الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة. ثم ولي المشيخة بها بعد وفاة الدواليبي (طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢١، ٤٢٢).

وجاء في الشذرات (٦ / ١٠٦) أنه «كان يجتمع عنده في قراءة الحديث آلاف».

وجاء في الدرر الكامنة أنه «كان يعمل المواعيد، ويقرأ على كرسي، ويحضره الخلق الكثير. وكانت له معرفة بالنحو. وله نظم حسن كثير. وهو ممن رثى ابن تيمية لما بلغته وفاته. وكان جهوري الصوت. محببا إلى الناس. وولي مشيخة الإسماع بالمستنصرية بعد ابن الدواليبي».

وقال الذهبي: كان يأتي بكل نفيسة من النظم والنثر. متقنا متحريا. وقال البرزالي: كان كثير الاحتياط في الضبط للألفاظ.

وقال غيره: «كان يجتمع في مجلسه ألوف من الناس (الشذرات ٤ / ٣٠٣) و «انتهى إليه علم الحديث. والوعظ ببغداد ولم يكن في وقته أحسن قراءة للحديث منه، ولا معرفة بلغاته، وضبطه. وله اليد الطولى في النظم والنثر، وإنشاء الخطب. وكان لطيفا، حلو النادرة، مليح الفكاهة ذا حرمة، وجلالة، وهيبة، ومنزلة عند الأكابر» (الشذرات ٦ / ١٠٦).

وقال ابن رجب (٤ / ٤٢٠) «كان يقرأ الحديث في دار الحديث التي كانت تعرف بمسجد يانس. (كان مسجد يانس يقع بالريحانيين ببغداد، ومن أئمته: أبو بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله الضرير البقبوسي إحدى قرى بغداد من نهر الملك ياقوت ١ / ٤٧٠ ط صادر).

ويتجمع عنده خلق كثير. يبلغون عدة آلاف. ويعظ بها وبغيرها. وانتهى إليه علم الحديث، والوعظ ببغداد...» كتب بخطه الكثير من الفقه. والحديث. وله مشاركة في الفقة. وحفظ «الخرقي» في صغره... وجمع عدة أربعينات في معارف مختلفة. وله كتاب «مطالع الأنوار في الأخبار والآثار الخالية من السند والتكرار» وكتاب «الكواكب الدرية في المناقب العلوية».

وذكر أنه جمع تاريخا ولم يوجد. ويقال: إنه جمع كتابا في الأسماء المبهمة في الحديث ولم يوجد أيضا. وله شعر كثير، لو جمع لجاء منه ديوان. تخرج به جماعة في علم الحديث، وانتفعوا به. وسمع منه، وحدث عنه طائفة. وله في طبقات الحنابلة (٤ / ٤٢٣) قصيدة طويلة يمدح فيها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم له ترجمة في: منتخب المختار، والدرر الكامنة ج ٤، والشذرات ج ٦، وفي أبي الفداء ٤، وابن الوردي ج ٢، وابن رجب ج ٢.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجي معروف ١ / ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧١).

* **ابن الدُّقُوقي (٦٦٨-٧٣٥ هـ / ١٢٧٠-١٣٣٥ م):**

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، ابن الدقوقي، أبو محمد، مقرىء، من التجار ولد بخان بالق من بلاد الخطا، ونشأ بالموصل، وتوفي بناحية ماردين. له «الحواشي المفيدة في شرح القصيدة» يعني الشاطبية، في القراءات (الأعلام ٣ / ٢٩٤). قال الذهبي: وقفت على السفر الأول منه قرأنيه ينبىء بإمامته. حفظ القراءات على العز محمد بن أبي بكر الضرير، وقرأ بالسبع على أبي عبد الله محمد بن خروف بعد مضيه من الشام، قال الذهبي: وهو شيخ وقور متواضع كثير الأسفار، توفي بناحية ماردين غريبا سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (غاية النهاية ١ / ٣٦٣).

(الأعلام للزركلي ٣ / ٢٩٤، وغاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ١ / ٣٦٣).

* **الدُّقُون (-٩٢١ هـ):**

أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الشهير بالدقون، الخطيب الأستاذ، المحدث، الراوية أخذ عن أبي عبد الله المواق، كما أخذ عن أستاذ الصغير. قرأ عليه بالسبع، وقارب الختم. فمات الشيخ فكمل على ابن الغازي. وروى عن الإمام المواق فهرسته وكان مقرئا كثير المزاح.

وكان أديبا، نحويا، فاضلا.

وقد أجاز لأبي القاسم: محمد بن إبراهيم المشترائي بقوله:

أشهـــدكم بـــا مـن حضـــر

أهـل البــداوي والحضــر

أنـي أجــزت قـــاسمــا

ابــن الفقيـــه المعتبـــر

وأجاز لأبي عبد الله : محمد بن أحمد، المدعو: «شقرون ابن أبي جمعة المغراوي» بقوله :

أجـــاز لك الـــدقـــون يـــانجل سيـــدي

أبـي جمعـــة والآل كـل الـــذي روى

فحـــدِّث بمـــا استـــدعيت فيـه إجـــازة

وسلّم علـى من خـــالـف النفس والهـــوى

توفى رحمة الله عليه في مستهل شعبان المعظم الذي من شهور سنة ٩٢١ وخلفه في خطابة القرويين محمد بن محمد ابن غازي : ولد الشيخ ابن غازي رحمه الله تعالى بمنه .

له ترجمة في نيل الابتهاج / ٨٨ وشجرة النور ١ / ٢٧٦ .

(درة الحجال لابـن القاضي ـ تحقيق د. محمد الأحمدي أبـي النور المكتبة العتيقة. تونس، ودار التراث. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م / ٩٣ وهامش ٤ للمحقق).

*** ابن دقيق العيد (تقي الدين) (٦٢٥-٧٠٢ هـ / ١٢٢٨-١٣٠٢م):**

قال عنه الزركلي : محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كـأبيه وجده بابن دقيق العيد، قاضٍ، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، أصل أبيه من منفلـوط (بمصـر) انتقل إلى قـوص، وولـد لـه صـاحب الترجمـة في ينبع (على ساحل البحر الأحمـر) فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندريـة ثم بالقاهرة، وولي قضـاء الديار المصريـة سنة ٦٩٥ هـ، فـاستمر إلى أن تـوفي بالقاهـرة. له تصـانيـف، منها« إحكام الأحكـام» مجلدان، في الحـديث، و«الإلمـام بأحـاديث الأحكـام» صغيـر، و «الإمـام في شـرح الإلمـام» مخطوط، الجـزء الأول منه في الأزهـرية، في نحـو عشرين جزءا، ويقـال إنه لم يتمه (قالت المـؤلفة : في حسن المحاضرة ١ / ٣١٨ يقول الإمام السيوطي عن ذلك الكتاب : لم يؤلف أعظم منـه لما فيـه من الاستنباطات العظيمـة)، وله «الاقتـراح في بيـان الاصطــلاح» (في مصطلح الحـديث) و «تحفة اللبيب في شـرح التقـريب» و «شرح الأربعيـن حديثـا للنووي » و «اقتنـاص السوانح» فـوائد ومباحث مختلفـة، و «شرح مقدمة المطرزي» في أصـول الفقه، وكتاب في «أصول الدين» (الأعـلام ٦ / ٢٨٣) ويضيف الإمام السيوطي قـوله : وله ديوان خطب، وشعر حسن (حسن المحاضرة ١ / ٣١٨).

وعن كتاب الإلمام في أحاديث الأحكـام الذي ذكر أعلاه قال حاجي خليفة :

الإلمام في أحـاديث الأحكام : للشيخ تقي الـدين محمد ابن علي المعـروف بـابن دقيق العيـد الشافعي المتـوفى سنـة اثنتين وسبعمائة جمع فيـه متون الأحاديث المتعلقة بـالأحكام مجردة عن الأسانيد ثم شرحه وبرع فيه وسماه الإمام قيل إنه لم يؤلف في هذا النوع أعظم منه لما فيه من الاستنباطات والفوائد لكنه لم يكمله وذكـر البقاعي في حاشية الألفيـة أنه أكمله ثم لم يـوجد بعد مـوته منهـا إلا القليل فيقال إن بعـض الحسدة أعدمه لأنه كتاب جليل القدر لو بقي لأغنى الناس عن تطلب كثير من الشروح انتهى. وممن شرحه شمس الدين محمد بن نـاصر الـدين محمد الـدمشقي المتـوفى سنة ٨٤٢ ولخصـه قطب الدين عبـد الكريم بن عبد النور الحلبي المتـوفى سنة خمس وثـلاثين وسبعمـائة وسماه الاهتمـام بتلخيص كتـاب الإمـام وشمس الديـن محمد بن أحمـد الشهيـر بابـن قدامـة المقـدسي الحنبلي المتـوفى سنـة أربع وأربعين وسبعمـائة لخصـه أيضـا وسمـاه المحـرر. وعلى هـذا الملخص شرح



ضريح ابن دقيق العيد بالقرافة الكبرى بجبل المقطم

للقاضى جمال الدين يوسف بن حسن الحموى المتوفى سنة تسع وثمانمائة ولخص الإلمام أيضا علاء الدين على بن بلبان الفارسى المتوفى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. (كشف ١ / ١٥٨).

وقد شرط ابن دقيق العيد فى هذا الكتاب ألا يورد إلا حديث من وثقه إمام من مزكى رواة الأخبار «وكان صحيحا على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقا أعرض عنه وتركه، وفى كل خير» (انظر الإلمام / ٢)، وجمع فيه (١٤٧١) حديثا رتبها على أبواب الفقه، وعزا الأحاديث إلى مخرجيها. طبع الكتاب بتعليق الأستاذ محمد سعيد مولوى فى مجلد متوسط فى دمشق سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر / ١٩٥، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر / ٤٠٣).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث (١ / ٣٥٧)، كما ذكره فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه:

ابن دقيق العيد الشيخ تقى الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين على بن وهب بن مطيع القشيرى القوصى. قال ابن السبكى فى الطبقات: شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين. أكمل المتأخرين. ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل الينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ونشأ بقوص وتفقه بها، ثم رحل إلى مصر والشام، وسمع الكثير، وأخذ من الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وحقق العلوم، ووصل إلى درجة الاجتهاد، وانتهت إليه رياسة العلم فى زمانه، وشدت إليه الرحال، قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس: لم أر مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجل منه فيمن رويت. وكان للعلوم جامعا، وفى فنونها بارعا؛ مقدما فى معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس فى زمانه، بصيرا بذلك، شديد النظر فى تلك المسالك، أذكى ألمعية، وأزكى لوذعية، لا يشق له غبار، ولا يجرى معه سواه فى مضمار، وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعانى من السنة والكتاب، بنكت تسحر الألباب، وفكر تستفتح له ما استغلق على غيره من الأبواب، مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم، مبينا ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم، مبرزا فى العلوم النقلية والعقلية، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية، بحيث يقضى له من كل علم بالجميع، وسمع بمصر والشام والحجاز، على تحرٍّ فى ذلك واحتراز، ولم يزل حافظا للسانه، مقبلا على شانه، وقف نفسه على العلوم وقصرها، ولو شاء العادُّ أن يحصر كلماته لحصرها، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق، وبكرامات الصالحين تحقق، وله مع ذلك فى الأدب باع، وكرم طباع، لم يخل فى بعضها من حسن انطباع، حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود فى تلك المذاهب، يقول: لم تر عينى آدب منه. وقال أبو حيان: هو أشبه من رأيناه يميل إلى الاجتهاد.

قال الشيخ تاج الدين السبكى: ولم أر أحدا من أشياخنا يختلف فى أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة، المشار إليه فى الحديث؛ فإنه أستاذ زمانه علما ودينا (حسن المحاضرة ١ / ١٣٧، ١٣٨).

كذلك ذكره السيوطى فى قضاة مصر وقال عنه:

وقد ولى القضاء بعد تقى الدين عبد الرحمن بعد امتناع شديد حتى قالوا له: إن لم تفعل ولوا فلانا أو فلانا - لرجلين لا يصلحان للقضاء - فرأى أن القبول واجب عليه حينئذ. ذكره الإسنوى فى الطبقات. قال ابن السبكى: وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد. قال الإسنوى. وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة، وأمر بتغييرها إلى الصوف، فاستمرت إلى الآن. وحضر مرة عند السلطان لاجين، فقام إليه السلطان، وقبّل يده؛ فلم يزده على قوله: أرجوها لك بين يدى الله. وكان يكتب إلى نوابه، ويعظهم ويبالغ فى وعظهم، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه فى المنام وهو فى مسجد، فسأله عن حاله، فقال: أنا معوّق ها هنا بسبب نوابى. هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه. فهذا كله كلام الإسنوى.

ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه بإخميم: صدرت هذه المكاتبة إلى مجلس مخلص الدين، وفقه الله تعالى لقبول

النصيحة، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة، أصدرناه إليه بعد حمد الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ويمهل حتى لا يلتبس الإمهال بالإهمال على المغرور؛ ونذكّره بأيام الله ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج : ٤٧] ونحذره صفقه من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون؛ عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه، وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار؛ فإنى أخاف أن يتردى فيخر من ولاه معه. والعياذ بالله. والمقتضى لإصدارها ما لمحناه من الغفلة المستحكمة على القلوب، ومن تقاعد الهمم مما يجب للرب على المربوب، ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعجون عنها. وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم لا يتخففون منها. ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة، وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة، ووالله إن الأمر عظيم، والخطب جسيم؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا، ولا راحة ولا استمرارا، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه، واتخذ إلهه هواه، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه، فغاية مطلبه حب الجاه، والرغبة فى قلوب الناس وتحسين الزى والملبس، والرّكبة والمجلس، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده، فإنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور.

فاتق الله الذى يراك حين تقوم، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير مرحوم، وما أنا وإياكم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجمى وقد قال له قائل: ليتنا لم نُخلق! قال: قد وقعتم فاحتالوا!

وإن خفى عليك مثل هذا الخطر، وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر، فتأمل كلام النبوة: «القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار»، وقول النبى ﷺ لأبى ذر مشفقا عليه: «لا تأمرن على اثنين ولا تولّين مال يتيم» وما أنا والسير فى متلف مبرح بالذاكر الضابط، هيهات جف القلم، ونفذ حكم الله، فلا راد لما حكم. إيه، ومن هناك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى. وقال الفاروق: ليت أم عمر لم تلده! وقال على والخزائن مملوءة ذهبا وفضة: من يشترى سيفى هذا ولو وجدت ما أشترى به رداء ما بعته. وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض، وعلق بعض السلف سوطا يؤدب به نفسه إذا فتر. فترى ذلك سدى، أم نحن المقربون وهم البعداء! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم، والإجارة والجنايات، وإنما تنال بالخضوع والخشوع، وأن تظمأ وتجوع.

ومما يعينك على الأمر الذى دعوتك إليه، ويزودك فى السفر المعرض عليه، أن تجعل لك وقتا وتعمره بالتذكر والتفكر، وإنابة تجعلها معدة لجلاء قلبك، فإنه إن استحكم صداه صعب تلافيه، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه.

فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد، والتأهب لجواب الملك الجواد، فإن يقول: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾.

ومهما وجدت من همتك قصورا، واستشعرت من نفسك عما بدا لها نفورا، فاجررها إليه وقف ببابه واطلب، فإنه لا يعرض عمن صدق، ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر ﴿ألا يعلم من خلق﴾.

فهذه نصيحتى إليك، وحجتى بين يدى الله إن فرطت إذا سئلت عليك؛ فنسأل الله لى ولك قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه، وخفى لطفه، والسلام (حسن المحاضرة ٢ / ١٦٨-١٧١).

وقد ذكر ابن رشيد لقاءه بالعلامة ابن دقيق العيد فى القاهرة المعزية عند الورود سنة ٦٨٤ وكتب عنه باستفاضة فى رحلته تلك، وهو ما يلخصه سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه، كما أنه يعلق فى هوامش المتن بتعليقات قيمة نحرص دائما على إثباتها لفائدتها العميمة.

وإليك الملخص أولا. يقول سماحته وقد أدرج ابن دقيق العيد فى الفقهاء المسندين:

الإمام العالم الأوحد المجتهد مفتى الإسلام ومدرس المذهبين المالكى والشافعى تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن دقيق العيد (١٨) لم ير أجمع للفنون العلمية منه مع دين وصلاح وضبط لسان. تخرج بأئمة مهرة مثل ابن المقير، وابن سلامة، وابن رواج، وابن الجباب، وابن الحاسب، والمنذرى، وابن على القرشى، وابن البقاء النابلسى، والمحمودى.

كان أول لقاء لابن رشيد به سببا للمذاكرة فى قضية ذكر البسملة فى الصلاة. ففصل المؤلف القول فى ذلك، وذكر مذاهب الفقهاء. ونقل عن العز بن عبد السلام تحريرا مفيدا، ثم أسند بعد ذلك أحاديث عن ابن دقيق العيد منها: حديث حذيفة: «أن رجلا مات فدخل الجنة ...». وحكى مقالة الشيخ بشأنه فوصفه بكونه عاليا فى السماع عزيز الوجود صحيحا ثابتا. وذكر من خرجه، ثم صرح بكونه قد ساوى فيه قدماء المشائخ.

وحديث عبد الله بن عمر: «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر...». وعقب عليه ابن دقيق العيد أيضا بكونه نادرا فى العلو المعنوى لتداول الأئمة له الفضلاء كابرا عن كابر وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر.

وحديث أنس: «من سره أن يبسط عليه رزقه ...».

ومقالة أبى مدين: «كفى بالحدوث نقصا فى جميع الخليقة ...».

كما أنشده أبياتا من نظمه.

وأورد بعد ذلك ابن رشيد ترجمة أبى حيان النفزى لابن دقيق العيد. وذكر لشيخه هذا من التآليف: الإمام، وإحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام، وشرح المحصول، ومقدمة لكتاب الأحكام الصغرى لأبى محمد عبد الحق، وكتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد.

وحكى عن ضبط ابن دقيق العيد فى التقييد والرواية والتحديث والإجازة، وعقب عليه بما فيه مزيد نظر وتدقيق (ملء العيبة ٣/ ٦٠-٦٢).

وفيما يلى تفصيل ذلك كما أورده ابن رشيد؛ وقد وضعنا تعليقات المحقق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة بين أقواس فى ثنايا النص:

وممن لقيته بالقاهرة: الإمام الأوحد العالم العلامة المجتهد مفتى الإسلام، ذو التصانيف الجليلة والمباحث الدقيقة، مدرس المذهبين المالكى والشافعى، بقية العلماء الأعلام، تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام الأوحد مجد الدين أبى الحسن على بن وهب القشيرى المشهر بابن دقيق العيد. أمتع الله ببقائه الإسلام. وثبت به قواعد الأحكام.

لقيته أول يوم رأيته بالمدرسة الصالحية (تأتى فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى) دخلها لحاجة عرضت له - فسلمت عليه وهو قائم. وقد حف به جمع من طلاب العلم. وعُرضت عليه ورقة سُئل فيها عن البسملة فى قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة. وكان السائل فى ما ظننته مالكيا. فمال الشيخ رضى الله عنه فى جوابه إلى قراءتها للمالكى خروجا من الخلاف فى إبطال الصلاة بتركها، وصحتها مع قراءتها.

فقلت له: يا سيدى، أذكر فى المسألة ما يشهد لاختياركم. فقال: وما هو؟

فقلت: ذكر أبو حفص، وأردت أن أقول: الميانشى، فغلطت وقلت: ابن شاهين، قال: صليت خلف الإمام أبى عبد الله المازرى، فسمعته يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين».

فلما خلوت به قلت له: يا سيدى سمعتك تقرأ فى صلاة الفريضة كذا. فقال لى: أوَقد تفطنت لذلك يا عمر؟

فقلت له: ياسيدى، أنت إمام فى مذهب مالك، ولابد أن تخبرنى. فقال لى: اسمع ياعمر: قول واحد فى مذهب مالك: إن من قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم فى الفريضة لا تبطل صلاته. وقول واحد فى مذهب الشافعى: إن من لم يقرأ بسم الله الرحم الرحيم بطلت صلاته. فأنا أفعل ما لاتبطل به صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل فى مذهب الغير (يريد ما لاتبطل بفعله صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل بتركه فى مذهب الغير) لكى أخرج من الخلاف.

فتركنى شيخنا، رضى الله عنه، حتى استوفيت الحكاية، وهو مصغ لذلك. فلما قطعت كلامى قال: هذا حسن، إلا أن التاريخ يأبى ما ذكرت، فإن ابن شاهين لم يلق المازرى. فقلت، إنما أردت الميانشى.

فقال: الآن صح ما ذكرته.

هذا معنى ما جرى، وببعض ألفاظه.

قلت: والبسملة قد قال بها ابن القاسم رحمه الله. قال: أرى أن يبسمل فى الفريضة والنافلة. وقال مالك: لا أرى أن يبسمل فى الفريضة، حكى ذلك الإمام أبو بكر الطرطوشى - رحمه الله - وهو مشهور المذهب وقال ابن نافع: لا يتركها فى فريضة ولا نافلة، حكى ذلك أبو محمد مكى فى كتاب التذكرة له. وقال ابن عبد البر فى كتاب اختلاف قول مالك

وأصحابه من تأليفه (لعله يريد هنا كتاب «الإنصاف فيما بين المختلفين فى بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف لابن عبد البر) عن ابن نافع، عن مالك أنه قال: لا بأس أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى الفريضة والنافلة. وقال ابن عبد البر أيضا: إن ابن وهب كان يذهب إلى الجهر بها، ثم رجع إلى الإسرار بها، وذكر عياض عن ابن نافع أنه روى عن مالك ابتداء القراءة بها فى الصلاة الفرض والنفل، ولا تترك بحال.

وهذا الذى أشار إليه المازرى من الخروج من الخلاف يحتاج إلى حرير. وقد حرر ذلك شيخ الإسلام الإمام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام رحمه الله فقال:

«وقد أطلق بعض أكابر أصحاب الشافعى - رحمه الله - أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه، وليس الأمر كما أطلقه بل الخلاف على أقسام:

القسم الأول أن يكون الخلاف فى التحريم والجواز، فالخروج من الخلاف بالاجتناب أفضل.

القسم الثانى أن يكون الخلاف فى الاستحباب والإيجاب فالفعل أفضل.

القسم الثالث أن يكون الخلاف فى الشرعية فالفعل أفضل كقراءة البسملة فى الفاتحة: فإنها مكروهة عند مالك، واجبة عند الشافعى (قول مالك مبنى على كون البسملة ليست من الفاتحة ولا من أول كل سورة وأنها ليست قرآنا فى غير سورة النمل، إذ لا طريق لإثبات قرآنيتها إلا بنقل متواتر يوجب العلم ويقطع العذر أو بإجماع الأمة، وكلا الأمرين لم يحصل. ولا يمكن إثبات قرآنيتها بأخبار الآحاد ولا بقياس ولا بما يؤدى إلى غلبة الظن. وفى حديث قسمة الصلاة، وحديث لأعلمنك سورة ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل مثلها ما يشهد لكون البسملة ليست آية من السورة انظر عبد الوهاب: ١ / ٧٥ - ٧٧ وقول الشافعى أساسه اعتبار البسملة آية من الفاتحة لحديث أم سلمة أن النبى ﷺ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية ولإثبات الصحابة رضى الله عنهم لها فيما جمعوا من القرآن ووجوب الجهر بها فى صلاة الجهر وبتركها تبطل الصلاة لحديث ابن عباس أن النبى ﷺ جهر بها ولأنها تقرأ بعد التعوذ كسائر القرآن اعتبارا لكونها آية منه. النووى. المجموع: ٣/ ٣٣٢).

وكذلك رفع اليدين فى التكبيرات: فإن أبا حنيفة لا يراه من السنن، وكذلك مالك فى إحدى الروايتين عنه، وهو عند الشافعى سنة للاتفاق على صحة الأحاديث وكثرتها فيه (قال أبو حنيفة وأصحابه وجماعة من أهل الكوفة لا يستحب رفع اليدين فى غير تكبيرة الإحرام. وهذا المذهب هو أشهر الروايات عن مالك. ودليلهم ما رواه أبو داود والدارقطنى من حديث البراء بن عازب بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لم يعد.» وحديث عبد الله بن مسعود عن طريق عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عنه أخرجه أحد وأبو داود والترمذى فى وصف صلاة رسول الله ﷺ: «قال لأصلين لكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة واحدة». ومثله ما رواه ابن عدى والدارقطنى والبيهقى من حديث محمد ابن جابر عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عنه بلفظ: «صليت مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر فلم يرفعوا أيديهم إلا عند الاستفتاح»، ولهم أيضا ما روى عن ابن عمر عند الخلافيات بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يعود»، وكذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه كلما ركع وكنما رفع ثم صار إلى افتتاح الصلاة وترك ما سوى ذلك». وجملة هذه الأدلة متفق على ضعفه أو مختلف فيه. بيّن ذلك العلماء، وحجة الشافعى ما رواه العدد الكثير من الصحابة للرفع، وحديث ابن عمر فى تكرار الرفع صريح. قال ابن المدينى: هذا الحديث عندى حجة على الخلق كل من سمعه فعليه أن يعمل به لأنه ليس فى إسناده شيء. وقد صنف البخارى فى ذلك جزءا الشوكانى: ٢ / ١٧٩ - ١٨١).

وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة عن رسول الله ﷺ: فإنها سُنة عند الشافعى، وأبو حنيفة لا يراها. (صلاة الكسوف عند أبى حنيفة كصلاة ركعتان يصليهما إمام الجمعة بلا جهر ولا خطبة ثم يدعو حتى تنجلى الشمس وإلا صلوا فرادى كالخسوف والظلمة والريح والفزع. الزيلعى: ١ / ٢٢٨ - ٢٣٠، وهى عند الشافعى ركعتان فى كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان. ودليله ما رواه ابن عباس قال: «كسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ والناس معه قياما طويلا

نحوا من سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم قام فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد وانصرف وقد تجلت الشمس» ولا يزاد على الركعتين وهو الصحيح عند أصحاب الشافعي وبه قطع الجمهور. النووي: ٥ / ٤٥ ـ ٤٨). والسنة أن تفعل ما خالف فيه أبو حنيفة وغيره من ذلك وأمثاله. وكذلك المشي أمام الجنازة مختلف فيه بين العلماء، ولا يترك المشي أمامها لاختلافهم (في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يمشون أمام الجنازة. رواه الخمسة واحتج به أحمد. والمشي أمامها أفضل وهو مذهب الزهري ومالك والشافعي وأحمد والجمهور، وعليه جماعة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وابن عمر وأبو هريرة. وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى كون المشي خلفها أفضل. وقد حكى هذا الترمذي عن طائفة من المتقدمين مثل سفيان الثوري وإسحاق. وورد في البحر عن العترة ودليلهم حديث ابن مسعود الذي أورده الترمذي وأبو داود: «قال سألنا النبي ﷺ عن المشي خلف الجنازة فقال ما دون الخبب» فقرر قولهم خلف الجنازة ولم ينكره. ويشهد لهذا القول أيضا ما روى عن طاوس أنه قال: «ما مشى رسول الله ﷺ حتى مات إلا خلف الجنازة». وفصّل النووي كما ورد في البحر فقال الراكب يمشي خلفها والماشي أمامها لحديث المغيرة: «أن النبي ﷺ قال الراكب خلف الجنازة والماشي أمامها قريبا منها عن يمينها أو عن يسارها». وقال أنس بن مالك «أنه يمشي بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها». رواه البخاري. الشوكاني: ٤ / ٧١، ٧٢).

والضابط في هذا أن مأخذ الخلاف إن كان في غاية الضعف والبعد عن الصواب فلا نظر إليه ولا التفات [اعتماد] عليه. إذ كان ما اعتمد عليه لا يصلح نصبه دليلا شرعيا، ولا سيما إذا كان مأخذه مما ينقض الحكم بمثله. فإن تفاوتت الأدلة في مسائل الخلاف، بحيث لا يبعد قول المخالف كل البعد، فهذا مما يستحب الخروج من الخلاف فيه حذرا من كون الصواب مع الخصم. والشرع يحتاط لفعل الواجبات والمندوبات كما يحتاط لترك المحرمات والمكروهات».

انتهى ما قاله الإمام عز الدين في المسألة.

والقسم الأول من المسألة ظاهر، فإن التروك لا تحتاج إلى نية.

وأما القسم الثاني فمشكل جدا من حيث إن القائل بالإيجاب يلزمنا نية الإيجاب، والقائل بالاستحباب يلزمنا نية الاستحباب، ولا يمكن الجمع بينهما، اللهم إلا أن يكون مما لا يفتقر إلى نية من بعض الواجبات أو المندوبات مما هو معقول المعنى، فقد يتجه ذلك فيه. وأما ما تشترط فيه النية فلا. وإنما يتخرج هذا القسم على إحدى ثلاث قواعد:

إما أن يقال: ينتقل في المسألة إلى تقليد من يقول بالإيجاب لأن ذلك أحوط وتخريجه على هذه القاعدة هو الجاري على طريقة هذا الإمام، فإن من مذهبه جواز الانتقال في التقليد من مذهب إلى مذهب، وسواء كان اتصل عمله بالمسألة أو لم يتصل. وفي هذه القاعدة كلام طويل بين الأصليين، هو مقرر في موضعه (في هذا كلام طويل ذكره علماء الأصول. وفصّل القول فيه صاحب نهاية السول عند شرحه لكلام البيضاوي. قال: إذا قلد مجتهدا في مسألة فليس له تقليد غيره فيها اتفاقا. ويجوز ذلك في حكم آخر على المختار. فلمن التزم مذهبا معينا كالطائفة الشافعية والحنفية ففي الرجوع إلى غيره من المذاهب ثلاثة أقوال. الأسنوي. النهاية: ٤ / ٦٢٧ ـ ٦٢٦).

وإما أن يقال: يتخرج على من يقول: إن الواجب مندوب وزيادة. فإذا نوى الوجوب فقد أتى بالمطلوب وزيادة. وهذه القاعدة أيضا مختلف فيها بين الأصليين (يرجع هذا إلى المراد من صيغة الأمر في حقيقة ما تطلق عليه ومجازه).

وبسط ذلك في كتب علماء الأصول. الأسنوي. النهاية: ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٧٢).

وإما أن يقال: يتخرج على من يرى الاكتفاء بالنية العامة فينوي بالفعل التقرب إلى الله، وأنه مطلوب منه من غير أن يخصصه بنية ندب أو وجوب. وهذا نحو مما قيل في إعادة الصلاة في الجماعة إذا كان قد صلاها منفردا، أنه يعيد بنية التفويض. وفيها في المذهب أقوال (نية التفويض لا ينوي بها فرض ولا غيره. وقال ابن الفاكهاني: ومع التفويض لا بد من نية الفرض وفي الذخيرة إذا عاد لا يتعرض لتخصيص نية أو ينوي الفرض أو النفل أو إكمال الفريضة. انظر الحطاب: ٢ / ٨٦).

فقد تحصل من هذا: أنا رمنا الخروج من الخلاف فوقعنا فى الخلاف.

وأما القسم الثالث فإنما يتأتى ممن قد شدا شيئا من النظر بحيث يمكنه النظر فى الأدلة والترجيحات، وإلا فللمقلد الصرف لا يعرف شيئا من هذا.

فحاصل هذا القسم أن نوجب على من شدا شيئا من النظر فى صورة القسم الثالث أن يقلد من وافق الأحاديث ونلزمه الانتقال، وإن لم يكن شدا شيئا فسأل مفتيا أو مرجحا - من غير أهل مذهبه فوصف له الحال - فنلزمه على طريقة هذا الإمام الانتقال.

تأمل هذا كله فلتتميم تحريره وتقريره موضع آخر. فقد خرج بنا هذا عن المقصود حبا فى مسالك النظر.

أنا الإمام أبو الفتح (هى كنية الإمام تقى الدين بن دقيق العيد) فيما أذن لى فيه - وهو مما حدث به من مقروءاته - قال. قرأت على الإمام شيخ الفتوى أبى الحسن على بن أبى الفضائل هبة الله بن سلامة الشافعى اللخمى رضى الله عنه، أن الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهانى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية حماها الله تعالى، أنا الشيخ الأوحد أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارىء البغدادى قراءة منى عليه فى داره بباب الغربة فى الجانب الشرقى ببغداذ سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قلت له، أخبركم أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكريا المعروف بابن البيّع، نا القاضى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملى إملاء، نا محمد بن المثنى، حدثنى محمد ابن جعفر، أنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة [بن اليمان] (انظر ترجمته فى م ١٣ / ٣٣٢-٣٣٤) عن النبى، ﷺ:

«أن رجلا مات فدخل الجنة، فقيل له: ما كنت تعمل؟ - فإما ذَكَر وإما ذُكّر - فقال: إنى كنت أبايع الناس، وكنت أنظر المعسر، وأتجوز فى السكة أو النقد، فغفر لى. فقال أبو مسعود: أنا سمعته من رسول الله ﷺ» (أخرج الحديث البخارى ومسلم وابن ماجه فى كتاب الصدقات ٢ / ٨٠٣ ومسند أحمد ٤/ ١١٨، ٥/ ٣٩٥، ٣٩٩).

قال شيخنا أبو الفتح: عال فى السماء، عزيز الوجود، صحيح ثابت، من حديث الإمام أبى بسطام العتكى عن أبى عمرو ويقال أبو عمر القاضى. اتفق الشيخان على إخراجه فى الصحيحين من هذا الوجه (راجع البخارى ٢ / ٧، ومسلم ٣ / ١١٩٤، ١١٩٥) وقد ساويت فيه قدماء المشائخ. وكان السلفى يفتخر به. وهو موافقة لمسلم.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لى فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الإمام أبى الحسن على بن هبة الله اللخمى، أنا الأستاذ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبى المقرئ رحمه الله بقراءتى عليه، أنا الشيخ المقرئ المحدث أبو الحسن على بن محمد بن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح المؤيدى؛ ح قال ابن هبة الله، قال شيخنا أبو القاسم، وأخبرنى أبو الحسن على ابن النعمة أخبرنى جماعة منهم أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبى تليد قالا، أنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى، أنا أبو عثمان سعيد بن نصر، أنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة قالا، نا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، نا مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر:

«أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الناس من رمضان صاعا من تمر وصاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» (ورد الحديث عند البخارى بلفظ: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأن تؤدى قبل خروج الناس إلى المصلى» رواه الستة. ابن سليمان: ١/ ٣٨٦، ٣٧٣٤).

صحيح ثابت من حديث الإمام أبى عبد الله، عن أبى عبد الله، عن أبى عبد الرحمن. قال شيخنا أبو الفتح: وقد أملينا الحديث الأول. نادرا فى العلو الصورى، يعنى حديث حذيفة. وهذا الحديث نادر فى العلو المعنوى لتداول الأئمة له والفضلاء كابرا عن كابر، وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر. والله الموفق.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الشيخ الحافظ أبى الحسين يحيى ابن على بن عبد الله القرشى رحمه الله بمصر، أنا أبو الفضل محمد بن يوسف بن على البغداذى، قراءة عليه وأنا أسمع،

أنا أحمد بن محمد الأصبهانى الحافظ قراءة فى صفر سنة أربعين وخمسمائة ببغداد، أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن منده فيما أذن، أنا أبى، نا عبد الله بن يعقوب بن إسحاق الكرمانى، نا حسان بن إبراهيم، نا يونس بن يزيد، عن الزهرى، عن أنس، عن النبى ﷺ قال:

«من سره أن يبسط عليه رزقه، وينسأ فى أثره، فليصل رحمه». (البخارى ٢ / ٦. وعن أنس بلفظ: «أن يعظم الله رزقه وأن يمد فى أجله» رواه أحمد وأبو داود والنسائى. النبهانى ٣ / ١٩٨).

قال شيخنا أبو الفتح: صحيح، عال من حديث أبى يزيد، عن أبى بكر، عن حمزة. أخرجه البخارى عن محمد ابن أبى يعقوب. فهو موافقة فى شيخه.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو ما حدَّث به من مسموعاته قال، سمعت أبا عبد الله محمد بن يحيى المرعى يقول، سمعت أبا زيد التكرورى يقول، سمعت أبا مدين يقول:

«كفى بالحدوث نقصا فى جميع الخليقة. ومن كان معلولا لم يدرك الحقيقة».

ومما قرأته بخط شيخنا أبى الفتح ولم ينسبه:

[الرمل]

عاشر الناس بأخلاق الرضا — تملك الأحرار من غير ثمن

لا تقل فى الحلم ذُلٌّ فلقد — فاز أهل الحلم فى كل زمن

إن للصبر عليه مسلكا — ليس يرقى فيه إلا من ومن

كتبها بخطه على نسخة من تأليفه فى علم الحديث الذى سماه الاقتراح فى بيان الاصطلاح. وهو مما أجازه لنا، ومما حدث به من تصانيفه أبقاه الله (قالت المؤلفة: لأبى الفتح أشعار كثيرة نذكر بعضها فيما بعد إن شاء الله تعالى).

ذكر ما حضرنى من شيوخه (أى شيوخ المترجم له) مما كتبه بخطه فى بعض إجازاته لى ما نصه:

«والمشائخ الذين سمعت عليهم جمع كبير: أقدمهم سنا أبو الحسن على بن الحسين البغدادى المعروف بابن المقيَّر.

ثم الإمام المفتى أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة الشافعى، والمحدث عبد الوهاب بن ظافر بن رواج الإسكندرى، والرئيس أبو الفضل ابن المرتضى المعروف بابن الجباب، والسبط أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى المعروف بابن الحاسب، وهؤلاء من أصحاب السلف، ومن أصحاب البوصيرى جماعة.

ومن الحفاظ:

رأسهم أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى، والحافظ أبو الحسين يحيى بن على القرشى، والحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسى، وأبو حامد محمد بن على المحمودى، وغيرهم.

ومن الشيوخ من لا أحصيهم ذُكْرا ولا ذِكرا.

والمولد سنة خمس وعشرين وستمائة فى يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس المذكورة بساحل ينبع من أرض الحجاز.

والحمد لله والصلاة على رسول الله محمد وآله وصحبه».

وقرأت بخط صاحبنا المحدث الأديب النحوى أثير الدين أبى حيان الأثرى الحيانى الجيانى ثم الغرناطى نزيل القاهرة ما نصه:

«تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام أبى الحسن على ابن وهب بن مطيع بن أبى طاعة القشيرى الينبعى المولد، القوصى المربا والمنشأ يعرف بابن دقيق العيد. إمام كبير محدث حافظ، وفقيه مفت على مذهب مالك والشافعى. وله الحظ الوافر من المعقولات والأدبيات. وهو مدرس المذهبين بالفاضلية (هى المدرسة التى ابتناها القاضى عبد الرحيم البيسانى) ومدرس الحديث بالكاملية (نوردها فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) وقد أملى على كتاب ابن الحاجب فى الفقه (يريد «المختصر الفقهى لابن الحاجب) (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٢ / ٦٠٩ - ٦١٢).

وصنف فى الأحكام، وشرح العمدة فى الحديث. وله كتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد، وكتاب الحفاظ ولم نر أجمع للفنون العلمية منه، مع دين وصلاح وضبط لسان.

سمع أباه (هو العلامة مجد الدين بن دقيق العيد. يأتى فى المادة التالية)، وأبا الحسن على بن هبة الله بن الجميزى، وأبا محمد عبد المحسن بن إبراهيم القوصى، والحافظ أبا محمد عبد العظيم المنذرى، والحافظ أبا على الحسن بن محمد البكرى، والحافظ أبا الحسين يحيى بن على القشيرى، وأبا القاسم عبد الرحمن بن الحاسب وغيرهم». انتهى. وابن الجميزى هو ابن سلامة المتقدم الذى سماه الشيخ، وكذلك المنذرى والقرشى وابن الحاسب.

قلت: ومن شيوخه أيضا: الإمام الأوحد شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام.

ولشيخنا تقى الدين هذا تصانيف عديدة، منها هذه التى سماها صاحبنا أبو حيان. وتصنيفه الذى أشار إليه فى الأحكام هذا هو كتاب كبير سماه الإمام، فى نحو سبع مجلدات. قال لى شيخنا أبو الفتح رضى الله عنه: «ما وقفت على كتاب من كتب الحديث وعلومه المتعلقة به سبقت بتأليفه وانتهى إلىَّ إلا وأودعت منه فائدة فى هذا الكتاب، إلا ما كان من كتاب التاريخ الكبير للإمام أبى عمر الصدفى فإنى لم أره. وذكر لى عنه صاحبنا أبو إسحاق البلفيقى. هذا لفظه ومعناه.

قلت: وقد بلغنى بعد أنه حُمل إليه نسخة من مختصر هذا الكتاب، وكنت أنا قد حكيت هذه الحكاية للفقيه الفاضل الأوحد صاحبنا أبى الوفاء ابن الفقيه أبى القاسم ابن الفقيه أبى العباس اللخمى رحمه الله، فشرع فى نسخة منه برسمه. فلما كملت جاء من بلاد المشرق من ذكر أن الشيخ تقى الدين توفى. فبقى الكتاب عند مالكه، بيع فى تركته - رحمه الله ونفعه بقصده - ولم يكن الشيخ توفى، والله يبقيه للمسلمين.

وقد بلغنى أنه اختصر هذا الكتاب وسماه بالإمام. ذكر فيه الأحاديث الشهيرة التى هى أمهات الأحكام فى كل باب، وتشاغل بشرحه، أعنى شرح هذا المختصر. وقد تخلص له منه جملة فيما بلغنى والحمد لله. والرجل من أجل من يتحدث على معانى الأحاديث واقتناص الأحكام.

وأما الذى شرح فيه العمدة لعبد الغنى المقدسى فهو كتاب قيده عنه الكاتب الفاضل الأوحد عماد الدين أبو الطاهر ابن الكاتب الرئيس تاج الدين بن الأثير الشافعى، وسماه إحكام الأحكام فى شرح كتاب العمدة فى أحاديث الأحكام للإمام الحافظ أبى محمد عبد الغنى المقدسى. وهذا الكتاب الذى أملاه الشيخ أبقاه الله فى مجلدين. وهو من أجل الكتب وأنبلها. وفيه مباحث دقيقة عجيبة. وكتاب العمدة هذا يشتمل على نحو خمسمائة حديث فى أصول الأحكام.

وله وضع على كتاب المحصول للإمام فخر الدين.

وله إملاء على مقدمة كتاب الأحكام الصغرى لأبى محمد عبد الحق رحمه الله.

وله كتاب أبى من إخراجه للناس وقال: إذا أنا مت يوجد مكملا مخلصا. تكلم فيه على كل ما يجب تركه من مذاهب الأئمة المقلدين لبطلانه أو لضعف مأخذه. ورأى أن المقلدين فى سعة من اتباع ما شاؤوا من المذاهب بعد اطراح تلك المسائل. وضع ذلك نصيحة للمسلمين، ولكنه تكلم فيه مع جميع أتباع العلماء المقلدين لهم، لم يمكنه معاداة الجميع لمكان العصبية. ولا أدرى كيف سمى هذا الكتاب. ولعله الكتاب الذى سماه صاحبنا أبو حيان التشديد فى الرد على غلاة التقليد.

وبالجملة فالرجل راسخ القدم فى العلوم، متقدم فى ضروب الفهوم، متع الله الإسلام ببقائه.

أجاز لى غير مرة، ولأولادى محمد وعائشة وأمة الله. ونص ما كتب جريا على عادته من التقييد:

«أجزت لمن سمى فى هذا الاستدعاء أن يروى كل منهم عنى ما حدثت به من مسموعاتى، وما أجيز لى، وما قلته وصنفته نظما ونثرا. وكتب محمد بن على بن وهب القشيرى.

وجرت عادته أن يضبط: ما حدثت بفتحة مقصودة، وإن كان أهمله فيما كتب لى فى بعض مكتوباته فقد ضبطه فى بعضها. ومقصوده بذلك أن لا يروى عنه من المسموعات إلا ما حدث به، إذ يكون فى بعض مسموعاته ما لا يرى التحديث به لكثرة الخلل الواقع فى كيفية السماع عندهم، لمكان الصغر، وعدم الضبط، ولحن القارىء، واعتراء النوم من السامع والمسموع عليه. وأكثر ذلك ضررا وخللا سرعة القارئ. فلذلك كله ونحوه احترس فى الشرط. وما أدرى ما

أراد بقوله: وما أجيز لى وما بعده، العطف على ما فلا يشترط، أو على مسموعاتى فيشترط فيها ما اشترط فى المسموع من أنه لا يروى عنه من ذلك كله إلا ما حدث به. وقد يظهر هذا من حيث العطف على أقرب مذكور. ولم أستفسره عن هذا. وإدخال الشرط فى المجاز والمقول ممكن، إذ قد يكون من ذلك ما لا يريد ترويته؛ وقد يبعد ذلك فى المصنفات على أن بعضهم رأى أن التحميل بالإجازة لا يتوقف على شرط إلا عند إرادة التعيين. فإن الشيخ مثلا إذا كان قد أجيز له شىء ولم يرد تخريجه، أو لم يقع له تخريجه، فأجاز ما أجيز له انتقل ما يشترط من الشروط إلى المجاز له عند إرادة التخريج أيضا فإنما تلزم الشروط من الضبط، والتصحيح، وموافقة المروى، وسائر الشروط عند إرادة التحديث بالمخصوص المعين المنصوص(هذا الذى ذكره رحالتنا بشأن إجازة المجاز مختلف فيه. منعه الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى شيخ ابن الجوزى. وصنف فى ذلك جزءا. ودليله أن الإجازة فى ذاتها ضعيفة ويلزم من قبول إجازة المجاز تقوية الضعف باجتماع إجازتين. وذهب الدارقطنى وابن عقدة وأبو نعيم إلى جوازها. وربما والى أبو الفتح نصر المقدسى بين ثلاث إجازات والذى اختاروه هو الصحيح الذى عليه العمل وبه قطع الحفاظ. واشترط النووى للراوى بها تأمل كيفية إجازة شيخ شيخه لشيخه ومقتضاها لئلا يروى بها ما لم يدخل تحتها. فإن كانت إجازة شيخ شيخه: أجزت له ما صح عنده من سماعى قرأ سماع شيخ شيخه فليس له رواية عن شيخه حتى يعرف أنه صح عند شيخه كونه من مسموعات شيخه. وقد أورد العراقى هنا تفصيلا يتعلق بطريقة ابن دقيق العيد فى إجازاته يصلح أن يكون بيانا أو من تمام كلام ابن رشيد عنه. فقال: كان ابن دقيق العيد لا يجيز رواية سماعه كله بل يقيده بما حدث به من مسموعاته. هكذا رأيته بخطه، ولم أر له إجازة تشمل مسموعه. وذلك أنه كان شك فى بعض مسموعاته فلم يحدث به ولم يجزه وهو سماعه على ابن المقير فمن حدث عنه بإجازته منه بشىء مما حدث من مسموعاته فهو غير صحيح. وعلق على هذا صاحب التدريب بقوله: لكنه كان يجيز مع ذلك جميع ما أجيز له، كما رأيته بخط أبى حيان فى النضار، فعلى هذا لا تتقيد الرواية عنه بما حدث به من مسموعاته فقط إذ يدخل الباقى فيما أجيز له. السيوطى. التدريب: (٢/ ٤٠ ـ ٤٢). ولذلك صارت الإجازة فى المعين أقوى منها فى المطلق، لا سيما من العالم بما يجيز للعالم بما يجاز (هذا النوع من الإجازة هو أعلى أنواع الإجازة المجردة عن المناولة. وقد زعم بعضهم أنه لا خلاف فى جوازه ولا خالف فيه أهل الظاهر وإنما خلافهم فى غير هذا النوع. ابن الصلاح: ١٥١) وقد جرى رسم رواة الحديث بالتقويل عند إرادة التحمل، وأبى ذلك بعض من مال إلى التحقيق وسلوك واضح الطريق. ومعنى هذا أن يجيز لى الشيخ مثلا ولا يعين مروياته ولا مشيخته، ويحيلنى على تطلب ذلك، فإذا انتهى إلىَّ أقوِّل الشيخ مضمن ذلك كله، فأقول: أخبرنى فلان إجازة قال؛ أنا فلان إجازة أو سماعا، والشيخ لم يقل ذلك نصا وإنما قاله ضمنا والتزاما. ولعل بعض الشيوخ قد لا يكون عنده علم بكثير من مسموعاته ومجازاته. ومستندهم فى هذا أنه إخبار جملى لكل ما تحمل بأى وجه من وجوه التحمل، يفصله نظر المخرج عند إرادة التحديث بشىء منه على التعيين. وقد تفطن القاضى أبو بكر بن العربى الإمام رحمه الله إلى شىء من هذا، فاستعمل عبارة فيها بعض احتراس من الإبهام، وإن كانت لا تسلم أن تلم به بعض الإلمام فيقول، إذا عين شيئا من المجاز عند إرادة التحديث به: أنا به فى الجملة. وهذه عبارة حسنة لولا ما يقع فيها اشتراك فيما إذا أجاز لك جملة كتاب على التعيين. وكأنه رأى أنه إذا أجيز على التعيين قرب من معنى المسموع والمفصل، وبعُد عن المجمل، ورأى أن الشيخ إذا أجاز لك واستفدت سنده أو مروياته من معرف غير الشيخ أنه لا بد من تعيين ذكر الواسطة، وأن يقول: أنا فلان إجازة، وأفادنا فلان أن هذا من روايته، وتحرج من إسقاطها عند إرادة التخريج.

والفيصل عندى فى ذلك: أن يأتى بعبارة صادقة على الواقع فى الخارج من حيث المعنى فى الجملة. هذا أدنى الواجب فى ذلك، إلا أن قد يقع فى بعض العبارات إجمال واشتراك. فالأولى بمختار التحرى أن يحرر عبارة تنبىء عن الواقع فى الوجود على حكم التفصيل لا على حكم الإجمال. ولنرسم فى ذلك أمثلة يحتذى على مثالها، وينسج على منوالها:

كتب لنا فلان محاضرة فى الجملة دون التفصيل قال،

كتب إلينا فلان مغايبة فى الجملة من مدينة كذا، وإن كانت الإجازة مشافهة بالنطق دون الخط قلت: مشافهة؛ وإن كان بدفع الكتاب قلت: مناولة ومياداة فى الجملة.

وإن شئت: أذن لنا فلان فى الجملة بكتبه عن فلان بجملة ما عنده، وأفاد البحث الصحيح أن هذا المفصل من تلك الجملة، أو تحققنا أنا مما عنده ما كتب به إليه فلان فى الجملة، وهذا المفصل من تلك الجملة.

وإن شئت: أنا فلان ملاقاة فى الجملة عن فلان مغايبة فى الجملة، وأفادنا فلان أن هذا المفصل من ذلك المجمل، أو أفادنا فلان أن فلانا كتب إليه أو أجاز إليه أو سمع عليه. وهذا من حديثه المسموع أو المجاز.

وإن شئت: أجاز لنا فلان مكاتبة فى الجملة أو بالكتاب الفلانى جملة عند اللقاء أو مغايبة، وصح عندنا أن سنده فيه عن فلان أو أن فلانا كتب له بمثل ذلك مغايبة أو ملاقاة أو مياداة، أو أنا، أو أذن لنا بخطه أو لفظا وخطا، أو مشافهة بذلك لفظا.

وإن شئت أن تنفى احتمال الإجازة المعينة من الجملة تقول، بجميع مروياته فى الجملة، أو بالكتاب الفلانى فى الجملة، أو بضمن برنامجه أو نحو هذا من العبارات.

وإن كان فى بعض هذه الأمثلة تداخل أو تكرار فإنما قصدنا البيان. وبالجملة فاجهد فى اختصار العبارة مع الإتيان بها على وجه مطابق للواقع على التفصيل لا على الإجمال. وتضع بعض هذه العبارات على الصفة الموافقة لها، وذلك أقصى الممكن. وإن أتيت بها مجملة موافقة من حيث الضمن فذلك سائغ، وهو أدنى الواجب. والأول أجرى على الطريق اللاحب. وقد اعتمد جمهور الرواة على التقويل عند إرادة التحمل والتحميل فبعضهم هرب من التطويل، وبعضهم قصد التدليس، لا سيما إن كان على وجه التجميل. والفطنة من خير ما أوتى المرء. والله المرشد.

وشيخنا هذا رضى الله عنه قديم النجابة والإنابة. وجاور مدة مديدة بمكة - شرفها الله - أنشدنا...

قال، أنشدنى القاضى أبو العباس الغمارى لنفسه، يمدح تقى الدين هذا، وخاطب بذاك أباه مجد الدين.

[الكامل]

هنئت بالبر التقىّ ومن يكن ... برًّا تقيًّا مثل ذلك يُنتج

إن المقدمتين مهما كانتا ... صدقا فمثلهما النتيجة تخرج

وحكى لنا بعض أصحابنا، عن أبى العباس هذا، أن سبب قوله هذين البيتين أنهما كانا فى زمن درسهما للعلم يحضران معا، أعنى أبا الفتح وأبا العباس الغمارى، فوجده يوما كسلا وكان عهده به دائم النشاط.

فقال له: من أين لك الكسل يا تقى؟!

فقال: ما أدرى ما سببه، غير أنى فوت العشاء الآخرة عن وقتها.

لا أدرى أذكر: بنوم، أو عذر غيره.

فقال أبو العباس هذين البيتين، يهنىء أباه برعى التقى لأوقاته وجعله الكسل نتيجة لإخراج الفرض عن ميقاته. زاده الله تقى وأمتع المسلمين ببقائه بمن الله تعالى ا هـ (ملء العيبة ٣ / ٦٠-٦٢، ٢٤٥-٢٦٦).

وللإمام ابن دقيق العيد شعر كثير نسوق بعضا منه مما أورده ابن شاكر الكتبى: قال رحمه الله:

الحمد لله كم أسعى بعزمىَ فى ... نيل العلا وقضاء الله ينكسه

كأننى البدر أبغى الشرق والفلك الـ ... أعلى يعارض مسعاه فيعكسه

وقال يمدح رسول الله ﷺ:

يا سائرا نحو الحجاز مشمرا ... اجهد فديتك فى المسير وفى السرى

وإذا سهرت الليل فى طلب العلا ... فحذار ثم حذار من خُدع الكرى

فالقصدُ حيث النور يشرق ساطعا ... والطرف حيث ترى الثرى متعطرا

قف بالمنازل والمناهل من لَدُن ... وادى قباء إلى حمى أم القرى

وتوخَّ آثار النبى فضع بها
متشرفا خديك فى عفر الثرى
وإذا رأيت مهابط الوحى التى
نشرت على الآفاق نورا أنورا
فاعلم بأنك ما رأيت شبيهها
مذ كنت فى ماضى الزمان ولا ترى
ولقد أقول إذا الكواكب أشرقت
وترفعت فى منتهى شرف الذُّرى
لا تفخرى زهوا فإن محمدا
أعلى عُلا منها وأشرف جوهرا
نلنا به ما قد رأينا من علا
مع ما نؤمل فى القيامة أن نرى
فسعادة أزلية سبقت وما
هو ثابت أزلا فلن يتغيرا
وسيادة بارى الأنام بها ولا
سيما إذا قدموا عليه المحشرا
وبديع لطف شمائل من دونها
ماء الغمامة والنسيم إذا سرى
مع سطوة لله فى يوم الوغى
تعنو لشدة بأسها أسد الشرى
شوقى لقرب جنابه وصحابه
شوق يجلُّ يسيرُهُ أن يذكرا
أفنى كنوز الصبر من أشواقه
وجرى على الأحشاء منه ما جرى
إن لاح صبح كان وجدٌ مقلق
أو جنَّ ليلٌ كان همًّا مسهرا

ومن شعره:

تهيم نفسى طربا عند ما
أستلمح البرق الحجازيا
ويستخف الوجد عقلى وقد
لبست أثواب الحجى زيا
يا هل أقضى حاجتى من منى
وأنحر البزل المهاريا
وأرتوى من زمزم فهى لى
أرق من ريق المها ريا

وقال أيضا:

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى
وقرَّب منى فى صباى مزاره
فآخذ من عصر الشباب نشاطه
وآخذ من عصر المشيب وقاره

وقال أيضا:

أفكر فى حالى وقرب منيتى
وسيرى حثيثا فى مصيرى إلى القبر
فينشىء لى فكرى سحائب للأسى
تسح هموما دونها وابل القطر
إلى الله أشكو من وجودى فإننى
تعبت به مذ كنت فى مبتدا العمر
نروح ونغدو والمنايا فجائع
تكدره والموت خاتمة الأمر

وله أيضا:

سحابُ فكرى لا يزال هاميا
وليل همى لا أراه راحلا
قد أتعبتنى همتى وفطنتى
فليتنى كنت مهينا جاهلا

وقال أيضا:

قد جرحتنا يَدُ أيامنا
وليس غير الله من آس
فلا تُرَجِّ الخلق فى حاجة
ليسوا بأهل لسوى الياس
ولا تزد شكوى إليهم فلا
معنى لشكواك إلى قاس

وإن تخالط منهم معشرا
هويت في الدين على الراس
يأكل بعض لحم بعض ولا
يخاف في الغيبة من باس
لا ورع في الدين يحميهم
عنها ولا حشمة جلاس
فاهرب من الناس إلى ربهم
لا خير في الخلطة بالناس

(فوات الوفيات ٣/ ٤٣٣ ـ ٤٤٧).

توفى رحمه الله يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ودفن بسفح المقطم (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣ / ١١٦) ورثاه الشرف محمد بن محمد عيسى القوصي بقوله:

سيطول بعدك في الطلول وقوفي
أروي الثرى من مدمعي المذروف
أبكي على فقد العلوم بأسرها
والمكرمات بناظر مطروف
أمحمد بن علي بن وهب دعوة
من قلب مشجون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية
لفديت من علمائنا بألوف
أو كان من جمر المنايا مانع
منعتك سمر قنا وبيض سيوف
ما كنت في الدنيا على الدنيا إذا
ولّت بمحزون ولا مأسوف
سلِمَتْ عداتُك لأعداتُك كلها
ـ مذ كنت ـ من مَطْل ومن تسويف
ياطالبي المعروف أين مسيركم
مات الفتى المعروف بالمعروف
المشتري العليا بأغلى قيمة
من غير ما بخس ولا تطفيف
ما عنَّف الجلساء قطُّ ونفسُه
لم يُخلهَا يوما من التعنيف
يا مُرشد الفُتيا إذا ما أشكلت
طُرُق الصواب ومنجد الملهوف
من للضعيف يعينه أنى أتى
مستصرخا ياغوث كل ضعيف
من لليتامى والأرامل كافل
يرجونه في شتوة ومصيف
لم يثن عزمك عن مواصلة العلا
حسناء ذات قلائد وشنوف
أفنيت عمرك في تقى وعبادة
وإفادة للعلم أو تصنيف
وسبحت في بحر العلوم مكابدا
أمواجه والناس دون السيف
وبذلت سائر ما حويت فلم تدع
لك من تليد في العلا وطريف
يا شمس ما لك تطلعين ألم ترى
شمس المعارف غيبت بكسوف
ولأنت كنت أحق من بدر الحجى
والعلم يا بدر الدجى بخسوف
لهفي على حبر بكل فضيلة
علياء من زمن الصبا مشغوف
كان الخفيفَ على تقيٍّ مؤمن
لكن على الفُجَّار غير خفيف
تبكي العلومُ كأنها ليلَى على
فقدانه وكأنه ابن طريف
أمنت أحاديث الرسول به من التبد
يل والتحريف والتصحيف
والشرع يخشى عودة الداء الذي
قد كان منه على يديه عُوفي

عم المصـاب بـه الطـوائف كلهـا
لمـا ألـمّ وخـصّ كـل حنيـف
ومضى ومـا كتبت عليـه كبيـرة
مـن يـوم حـل بسـاحـة التكليف
بشـراك يـابن عليّ العـالى الـذرا
إذ بت ضيفـا عنـد خيـر مضيف
وخلعت مـن كبـد الحسـود وروْمـة الـ
ـجانى البغيض وجـزت كلّ مخـوف
ولقـد نـزلت على كـريم غـافـر
بـالنـازلين كمـا علمتَ رءوف
صبـرا بنيـه فـهو من بعـده
صبـر الكـريم المـاجـد الغطـريف
والله لـو وفيتمـوا مـن حقـه
شيئـا فليس الحـزن فيـه بمـوفى

(حسن المحاضرة ١ / ٣١٨-٣٢٠).

ويقع ضـريح الإمـام تقى الـدين ابن دقيق العيـد بجبـانـة التونسى حيث يـوجد ضريح العز بن عبد السـلام وعطاء الله السكندرى. ويتكـون الضـريح من مبنى مـربع، فى ضلعـه الشرقى ثلاثة محاريب أوسطها أكبرها وأعمقها. وفى الحائط الغـربى يـوجد المـدخل وهـو عبـارة عن بـاب يتقدمـه عقـد مفصص محلى بثلاثة صفوف من الدلايات. والضريح مغطى بقبة تقع على خمسة صفوف من المقرنصات فى أركان المربع (مسـاجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣ / ١١٦).

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٨٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبـد الرحمن الـسيـوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم ١ / ٣١٨ - ٣٢٠، ٢ / ١٦٨ - ١٧١، وكشف الظنون لحـاجى خليفـة ١ / ١٥٨، ولمحات فى المكتبـة والبحث والمصادر ـ د. محمـد عجاج الخطيب / ١٩٥، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصـر ـ د. محمد محمد أمين / ٤٠٣، وملء العيبـة بمـا جمع بطـول الغيبة لابن رشيـد ـ تقـديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٦٠ - ٦٢، ٢٤٥ - ٢٦٦، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عبـاس ٣ / ٤٣٣ - ٤٤٧، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد مـاهر محمـد ٣ / ١١٦. انظر أيضـا مرجع العلوم الإسلاميـة ـ د. محمد الزحيلى / ٢٧٠).

مـلاحظة: الصـورة المصاحبـة لهـذه المادة أخـذت من كتاب مسـاجد مصـر وأولياؤها الصـالحون ـ د. سعاد مـاهر محمد لوحة ٦٢.

انظر: ابن دقيق العيد (مجد الدين).

*** ابن دقيق العيد (مجد الدين) (٥٨١-٦٦٧ هـ):**

والد العلامـة تقى الدين ابن دقيق العيد (انظـر ترجمته فى المادة السابقة وسع القول فيـه صاحب الطالع السعيد، ومما أورده فى ترجمته ما يلى:

على بن وهب بن مطيع ابن أبى الطاعـة القشيرى، الشيخ مجد الـدين أبو الحسن المنفلوطى ثم القوصى، الشهيـر بابن دقيق العيد، جمع بين العلم والعمل والعبادة، والورع والتقوى والـزهـادة، والإحسـان إلى الخـلائق مع اختـلافهم، وبـذل المجهود فى اجتماع قلوبهم وائتلافهم، أتى إلى الصعيد، فى طـالع لأهله سعيـد، فتمت عليهم بـركـاته، وعمتهـم علومـه ودعواته، وكان مذهب الشيعة فاشيا فى ذلك الإقليم، فأجرى مـذهـب السنة على أسلـوب حكيم، وزال الرفض وانجـاب، وثبت الحق حتى لم يبق فيه شك ولا ارتيـاب، وارتحل الناس إليه مـن سائر الأقطار، وقصـدوه من كل النواحـى والأمصار، وتخرج عليـه جماعة حتى غـدوا من أعيان الفقهـاء الأفاضل الأماثل، وبرعـوا فى الفضائل، حتى لا يكاد يوجـد لهم نظير ولا مماثل.

حكى لنـا أن النجيب بن هبـة الله القـوصى، لمـا بنى مدرسته التى بقوص فى سنة سبع وستمائة، أشار عليه الشيخ الإمـام أبو الحسن على بن الصبـاغ، أن يحضر إليهـا الشيخ مجد الـدين، (أى ابن دقيق العيد) وأشار بإحضـاره أيضا إلى قوص الشيخ المقتـرح، فأرسل إليه فحضر، وجـرى من الخير بسببه ما جرى به القدر.

سمع الحـديـث على شيخـه أبى الحسـن بن المفضل المقدسى الحافظ، وعنه أخذ الفقه على مذهب الإمام مالك والأصول، وسمع على الشيخ بهاء الـدين ابن بنت الجميزى، وعنـه أخذ الفقـه على مـذهب الإمـام الشافعى، وحـدث عن شيخه المقدسى، وعن أبى روح عبـد المعز بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى.

حدث عنه ولداه الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، وتلميذه الشيخ بهاء الدين القفطى، والعلامة جلال الدين أحمد الدشناوى، والحافظ منصور بن سليم والحافظ عبد المؤمن الدمياطى، وشيخنا قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، والشيخ تاج الدين محمد بن الدشناوى، والشيخ المعمر المسند أبو نعيم أحمد بن التقى عبيد وغيرهم.

حدثنا شيخنا تاج الدين مفتى المسلمين محمد ابن الشيخ الإمام العلامة مفتى المسلمين جلال الدين أحمد الدشناوى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الإمام العالم الزاهد مجد الدين مفتى المسلمين أبو الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ الإمام أبو الحسن على بن المفضل المقدسى الحافظ مفتى المسلمين، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الحافظ مفتى المسلمين، أبو الطاهر أحمد السلفى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ أبو محمد جعفر بن الحسين بن السراج اللغوى ببغداد، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزى الحافظ، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، أنبأنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته عن عمرو بن دينار، عن أبى قابوس، مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» هذا حديث حسن أخرجه الترمذى وأبو داود، وقد اتفق فيه تسلسل من وجهين، أحدهما بالأولية، والثانى أنه وقع فيه أربعة من المفتين، اثنان شافعيان واثنان مالكيان، شيخنا تاج الدين والحافظ السلفى شافعيان، وشيخ شيخنا مجد الدين وشيخه أبو الحسن المقدسى مالكيان.

حدثنا الشيخ المسند المعمر أبو نعيم أحمد ابن الحافظ عبيد الله بن محمد بن عباس الإسعردى، قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأنا المجد ابن دقيق العيد، أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى إجازة، أخبرنا أبو القاسم تميم بن سعيد بن أبى العباس المقرى الجرجانى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن أبى حفص بن مسرور، حدثنا الشيخ أبو عمرو إسماعيل بن نجيد ابن أحمد بن يوسف السلمى، أخبرنا يوسف بن يعقوب ابن القاضى، أنبأنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى»، هذا حديث صحيح، أخرجه البخارى فى صحيحه عن حفص بن عمر.

حدثنا شيخنا العلامة أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى، حدثنا الشيخ الفقيه الإمام العالم المتقن مفتى الفريقين الحافظ الناقد تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الشيخ الفقيه الإمام العالم الورع الزاهد مجد الدين أبى الحسن على ابن أبى العطايا وهب بن مطيع بن أبى الطاعة، إملاء من لفظه يوم الأحد ثانى شهر رمضان المعظم سنة ست وثمانين وستمائة، بمنزله من دار الحديث الكاملية بالمعزية (تأتى فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى)، أخبرنا والدى رحمه الله، أخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسى، أخبرنا الشريف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمى، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المقرى، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهرى، أخبرنا أحمد بن محمد المكى، حدثنا القعنبى عن مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبى هريرة ـ أو عن أبى سعيد الخدرى ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى» رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى.

وبه إلى الجوهرى أخبرنا محمد بن أحمد الذهلى، أخبرنا أبو خليفة، عن عبد الله، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس «أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ».

وبه إلى الجوهرى أخبرنا أحمد بن محمد المكى، أنبأنا

على، أنبأنا القعنبى عن مالك عن زيد بن أسلم، عن أبى وعلة المضرى، عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».

الحديث الأول أيضا وقع فيه أربعة علماء بعضهم عن بعض: شيخنا أثير الدين، عن شيخه تقى الدين، عن والده مجد الدين، عن الحافظ المقدسى.

وللشيخ مجد الدين أحوال نشير إلى بعضها، كان رحمه الله كثير الشفاعة حتى قيل إنه تردد إلى والى قوص مرات كثيرة فى يوم وهو لا يقبل شفاعته، وأنه فى آخر شفاعته قال: هذا الرجل ما يشفع إلا لله، رددت شفاعته مرات وهو يعود، حتى حكى بعض أصحابنا أن أولاد الشيخ عز عليهم كثرة تردده إلى الولاة فى الشفائع وقالوا هذا فيه بهدلة، خذوا ثوبه الذى يخرج به أخبئوه، ففعلوا ذلك، فجاءه شخص وشكا له حاله وسأله أن يتوجه معه إلى الوالى، فطلب ثوبه فلم يجده، وعرف الخبر، فتألم ذلك الشخص، فقال الشيخ: أنت تعرف أنه متى توجهت معك ينقضى شغلك؟ فقال: والله يا سيدى متى رحت معى حصل المقصود، فمشى معه بثوبه الذى هو عليه، فقال أولاده: هذا مالنا فيه حيلة، خلوه على سجيته...

وحكى عنه تلميذه الإمام العلامة بهاء الدين هبة الله القفطى أنه كان فى سنة قد حصل فيها غلاء كبير، حتى إن أكثر الناس لا يجدون إلا بعض البقول يقتات به قال: فسأل شيخنا مجد الدين عن حال الناس، فذكروا له أنهم يقتاتون ببعض البقول فالتزم أنه لا يأكل إلا مما يأكل الناس، وما زال يأكل منه حتى ظهر الخبز فى السوق، قال: وقال لى: يا بهاء الدين رفعت عنى شهوة المأكل فلا أبالى ما أكلت، وشهوة الملبس فلا أبالى ما لبست، وشهوة الجاه.

وكان رحمه الله كثير الشفقة على خلق الله تعالى، حكى أصحابنا أنه كان عنده شخص يشفق عليه، فقال له بعض أصحابه: يا سيدى هذا فيه قلة دين ـ لينقصه عنده ـ فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، كنا نشفق عليه من جهة الدنيا، صرنا نُشفق عليه من جهة الدين...

ومناقبه كثيرة وموارده فى العلم غزيرة، وكان يقرىء المذهبين مذهب مالك والشافعى، والأصولين، واختصر «المحصول» اختصارا جيدا (المحصول فى أصول الفقة لفخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، وقد شرحه العلامة شمس الدين الأصفهانى) وحكى عنه أصحابه أنه كان يحفظ فى الأدب «زهر الآداب» (هو لأبى إسحاق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى المتوفى سنة ٤٥٣).

وكان له شعر...

ورأيت بخطه هذين البيتين، وأنشدنيهما الشيخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، أنشدنى أبو الفتح موسى بن على ابن وهب بن مطيع أنشدنا والدى لنفسه هذين البيتين:

وزهّدنى فى الشعر أن سجيتى
بما يستجيد الناس ليس تجود
ويأبى لى الخيم الشريف رديه
فأطرده عن خاطرى وأذود

وأنشدنى شيخنا أثير الدين أيضا، أنشدنا أبو الفتح موسى، أنشدنا والدى لنفسه: (الخيم: ؛ الطبيعة والسجية)

أقول لدهر قد تناهى إساءة
إلىّ ولكن للأحبة أحسنا
ألا دُمْ على الإحسان فيمن نحبُّهم
فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

وله نثر جيد، وقفت على عدة «أجايز» لطلبته نثر فيها[نثرا] جيدا، ومن أحسنها إجازة شمس الدين عمر بن المفضل بالفتوى والتدريس، نقلتها من خطه، ابتدأها بعد سؤال شمس الدين له الإجازة فقال:

«أستخير الله تعالى فى الإيراد والإصدار، وأعتصم به من آفتى التقصير والإكثار، وأستغفر الله فيما فرط فى الجهر والإسرار، وأقول:

«إنى ذاكرت فلانا زينه الله بالتقوى، وحرسه فى السر والنجوى، فى فنون من العلوم الشرعية، العقلية والنقلية، فألفيته يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، واطلاع على المشكلات، واضطلاع بحل المعضلات، لا سيما فى فقه المذهب: فإنه أصبح فيه كالعلم المذهب، وقام بعلم العربية والتفسير، فصار فيهما العالم النحرير، وقد أجبته إلى ما التمس، وإن كان غنيا بما حصّل واقتبس، فليدرس مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه لطالبيه، وليُجب المستفتى

بقلمه وفيه، ثقة بفضله الباهر، وورعه الوافر، وفطرته المنقادة، وألمعيته المنقادة، والله تعالى ينفعنا وإياه بما علمناه، ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه».

وتخرَّج عليه خلق كثير، منهم أولاده الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، والشيخ تاج الدين أحمد، وتلامذته الأئمة الشيخ بهاء الدين القفطى، والشيخ جلال الدين الدشناوى، والشيخ محب الدين الطبرى، والشيخ ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى، والنجيب بن مفلح، كل هؤلاء علماء فضلاء شيوخ، وتليهم جماعة قضاة كالقاضى شمس الدين أحمد بن قدس، والقاضى الفقيه سراج الدين يونس الأرمنتى، والقاضى نجم الدين أحمد بن ناشى، كلهم أيضا فقهاء مفتيون، ومن الغريب أنه مالكى المذهب، والذين تخرجوا عليه شافعية، لا نعرف مالكيا انتفع به ذلك الانتفاع.

وكان رحمه الله كثير الصوم يصوم الدهر، ملازما لقيام الليل، كثير التلاوة حتى حكى عنه تلميذه بهاء الدين أنه كان كل يوم يختم القرآن العظيم مرتين مع شغله (انظر مادة «ختم القرآن» فى م ١٥ / ٣٣٣-٣٤٩).

وتولى الحكم بأسيوط ومنفلوط وعملهما، رأيت مكتوبا عليه فى سنة ثنتى عشرة وستمائة، ولما ولى السبكى قضاء القضاة بالديار المصرية، فوض إلى الشيخ ما فوض إليه.

وصنفت تلامذته فى حياته، وصنف الشيخ بهاء الدين فى حياته «شرح الهادى» ورأيت خط الشيخ على تصنيفه، ونفع الله به خلقا كثيرا، وأظهر به فضلا كبيرا، وكشف به غما، وأنار به أبصارا عميا، وأسمع به آذانا صما.

ولد بمنفلوط فى شهر رمضان المعظم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفى بقوص يوم الأحد بعد الظهر ثالث عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة، وقبره بظاهرها يزار، زرته مرات والحمد لله.

وأخبرنى بعض الجماعة أنه قبل موته بأيام، . . تذاكر هو وأصحابه جماعة ممن مات، فلما بات تلك الليلة رأى قائلا ينشده:

أتعـــدُّ كثـــرة من يمـــوت تعجُّبـــا
وغـــدا لعمـــرى ســـوف تحصل فى العـــدد

ولما مات قصدوا دفنه بقنا، فاجتمع الناس بقوص على ألا يخرج من عندهم، وصارت ضجة، فدفن بظاهرها.

وسبب تسمية جده «دقيق العيد» أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض، فقال بعضهم: كأنه دقيق العيد، فلقب به رحمه الله تعالى.

وكان من الأولياء، حكى تلميذه البرهان المالكى أنه توجه فى خدمته إلى الأقصر، لزيارة الشيخ أبى الحجاج، فقدموا وقت المساء، فقال الشيخ: ما نقدم على الفقراء عشاء، فنزلوا فى مكان، فلما كان بعد ليل طُرِق الباب فخرجوا فوجدوه الشيخ أبا الحجاج فقال: رأيت النبى ﷺ فقال: الفقيه أبو الحسن قدم، قم فسلم عليه ...! وقد حكاها الشيخ عبد الغفار [بن أحمد بن عبد المجيد] فى كتابه، وفضائله لا تحصر، ومناقبه أشهر من أن تذكر، رحمه الله تعالى.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة طه الحاجرى / ٤٢٤-٤٣٥).

انظر: ابن دقيق العيد (تقى الدين).

*** الدقيقى:**

قال السمعانى:

الدقيقى: بفتح الدال المهملة والياء الساكنه آخر الحروف بين القافين، هذه النسبة إلى الدقيق وبيعه وطحنه، اشتهر بهذه النسبة جماعة من أهل العلم، منهم أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقى الواسطى، من أهل واسط، سكن بغداد، وكان من أهل العلم صدوقا ثقة وهو أخو يوسف بن عبد الملك، سمع يزيد بن هارون ووهب بن جرير وأبا عاصم النبيل ومسلم بن إبراهيم وأبا أحمد الزبيرى والخليل بن عمر العبدرى، روى عنه إبراهيم بن إسحاق الحربى وأبو داود السجستانى ويحيى بن محمد بن صاعد ونفطويه النحوى وأبو عبد الله بن المحاملى وإسماعيل الصفار؛ قال عبد الرحمن بن أبى حاتم، كتبت عنه مع أبى بواسط وسئل أبى عنه فقال: صدوق: ووثقه أبو الحسن الدارقطنى؛ ومات فى شوال سنة ست وستين ومائتين وله إحدى وثمانون سنة.

وأبو بكر إسماعيل بن عبد الحميد العطار العجلى الدقيقى المعروف بصاحب الدقيق، من أهل البصرة، يروى

عن محمد بن سليم وعبد الله بن محمد الهذلى وأبى الأشعث أحمد بن المقدام العجلى وخالد الواسطى وحماد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد وغيرهم، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، قال ابن أبى حاتم سألت أبى عنه فقال: صدوق.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

*** الدكاكين:**

الدكاكين فى المدينة الإسلامية:

ـ كانت الدكاكين أو الحوانيت بسيطة البنيان وبالتالى بناؤها سهل ورخيص وهذا ما جعلها تتكيف مع الحاجات أيما تكيف. وتذكر السجلات الوقفية المئات من مثل هذه الدكاكين التى يعود ريعها إلى المؤسسات الدينية. غير أن الدكاكين التى درسها لوتورنو فى فاس لا تختلف إلا قليلا عن تلك التى وضعها لين فى القاهرة كما أننا نجد النوع نفسه ـ مع بعض التغيير ـ فى العراق. كانت تلك العقارات صغيرة الحجم ومربعة الشكل، فارتفاعها يتراوح بين ٥ و٦ أقدام وعرضها أربعة أقدام، ويتصل بها مستودع فى بعض الأحيان، وقد يكون المستودع فوق الدكان. كانت التخشيبة ترتفع عن مستوى الأرض قدمان إلى ثلاثة أقدام وتمتد نحو الشارع على هيئة مصطبة. كان الدكان يغلق فى الليل بستارتين أو ثلاث



دكان فى أحد شوارع القاهرة

ستائر مصنوعة من ألواح الخشب، العليا يمكن استخدامها شمسية، والدنيا تثنى كى تستخدم منصة أو ديوانا أو قاعدة لعرض البضائع، أما منزل صاحب الدكان ومستودع بضائعه (الحاصل) فتقع عادة فى مكان آخر. ومن امتداد مثل هذه الدكاكين والحوانيت على طول مئات من الأمتار يتولد الوسط التجارى فى المدينة. ومن المرجح أن القاهرة احتوت على عشرين ألف حانوت. واحتوت دمشق على / ٦٦٠٠ / دكان. (العواصم العربية / ٤٧ ـ ٥٠).

قالت المؤلفة: هذا النوع من الدكاكين لا يزال موجودا فى بعض أماكن من القاهرة المعزية مثل التربيعة وغيرها.

وقد لعبت الدكاكين دورا فى العملية التعليمية، فكان بعض أصحاب الدكاكين من العلماء يعانون أعمالهم ويدرسون من محل عملهم وهو الدكان، فقد كان أبو حميد ابن سيار يدرس فى دكانه العلم والفرائض والحديث الشريف وكان محمد بن الحسن بن سباع بن الصائغ النحوى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ له حانوت بالصاغة وكان يقرئ فيه (التربية والتعليم فى الإسلام / ٧٠).

(العواصم العربية ـ د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير / ٤٧ ـ ٥٠، والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٧٠).

*** الدكة:**

من عناصر التصميم الداخلى للمسجد: الدكة، وتستعمل لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد بعض جمل الإمام أثناء الصلاة، لتوصيلها إلى الصفوف الخلفية البعيدة.

وتوجد الدكة فى أروقة القبلة فى المساجد ذات الأروقة، أو فى نهاية إيوان القبلة فى المساجد ذات الإيوانات. وتقع على محور المحراب. وتعمل عادة من الخشب، وتُحمل بواسطة أعمدة من الرخام. ويُصعد إليها بواسطة سلم خشبى من عدة درجات، ولها درابزين من الخشب الخرط ذو ارتفاع منخفض.

وقد شاع عمل الدكك الرخامية فى العصر المملوكى البحرى والجركسى. ويرجح أن أقدم الدكك الرخامية هى تلك الموجودة فى مسجد ألماس الحاجب (٧٢٩ ـ ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠ م) (أوردناه فى حرف الألف فى م ٦ / ١٩ ـ ٢١) وقد حملت على أعمدة رخامية أيضا. ومن الأمثلة

النموذجية تلك الدكة الموجودة بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧ـ٧٦٤ هـ ١٣٥٦ـ١٣٦٢).

أما فى العصر العثمانى فتوجد الدكة فى الحائط المقابل للمحراب وعلى ارتفاع كبير. ويمكن الوصول إليها عن طريق سلم فى هذا الحائط. وتعمل من الخشب، وتُحمل إما على أعمدة أو على كوابل خشبية.

(التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ـ د. صالح لمعى مصطفى / ٤٥، ٤٦).

*** ابن دُكَيْن:**

الفضل بن دُكَيْن (واسمه عمرو) بن حماد التيمى بالولاء، الملائى، أبو نعيم، محدث حافظ، من أهل الكوفة. من شيوخ البخارى ومسلم. كان إماميا، وإليه نسبة الطائفة «الدكينية» وفى أيامه امتحن المأمون الناس فى مسألة القول بخلق القرآن (انظر مادة «خلق القرآن (محنة ـ)» فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦) ودعاه إلى الكوفة، فسأله فقال: أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمائة شيخ، الأعمش فمن دونه، يقولون القرآن كلام الله، وعنقى أهون من زرى هذا! قال ابن حنبل (مناقب الإمام أحمد / ٣٩٥): شيخان قاما لله بأمر لم يقم به مثلهما ــ يعنى مسألة المحنة بخلق القرآن ــ عفان بن مسلم وأبو نعيم بن دكين.

(الأعلام للزركلى ٥ / ١٤٨ وهامش ١).

***دلاص:**

قال ياقوت:

دلاص: بفتح أوله، وآخره صاد مهملة: كورة بصعيد مصر على غربى النيل أخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة فى كورة البهنسا؛ منها أبو القاسم حسان بن غالب بن نجيح الدلاصى، يروى عن مالك ابن أنس والليث بن سعد، وكان ثقة، توفى بدلاص سنة ٢٢٣ (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩).

وقال عنها على باشا مبارك: ذكر بعض جغرافيى العرب أنها واقعة بين منف والفيوم على ثمانية فراسخ من الأولى، وعشرين فرسخا من الثانية.

وقال الإدريسى: إنها فى الجهة الغربية من النيل بمسافة ميلين، وبينها وبين أهناس مرحلتان ـ وهذا القول هو الأصح، ولعل من نقل غير ذلك قد غلط فى النيل.

وقال أبو صلاح: إنه كان فيها ثلثمائة صانع، يشتغلون الألجمة التى كانت مشهورة بالدلاصية.

وقل المقريزى إن فى خُطَّى دلاص وبوصير ست قرى ا هـ.

وهى الآن قرية واقعة على تل قديم، غربى الزيتون وبحرى بوش إلى الغرب بنحو ساعة، وبها نخيل قليل.

ومنها والد العلامة شرف الدين، الشيخ محمد البوصيرى، صاحب الهمزية والبردة وغيرهما (انظر مادة «البردة (قصيدة ـ) فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩، ومادة «البوصيرى (شرف الدين) فى ٨ / ١٨. ونسب إلى بوصير لأن أمه كانت منها ولكونه نشأ بها. وقد يقال له الدلاصيرى بالنسبة إلى البلدين من باب النحت(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٦، ١٨٧).

قالت المؤلفة: نحت الكلمة: أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات (المعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٥٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٦، ١٨٧، والمعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

*** الدَّلاصى:**

من شيوخ الرحالة ابن رشيد الذين التقى بهم فى القاهرة المعزية سنة ٦٨٤ وأخذ عنهم.

وقد ذكره سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه لكتاب «ملء العيبة» وأدرجه فى الرواة المسندين، ولخص فى مقدمة تحقيقه ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء: قال الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن حاتم بن هبة الله الدلاصى المالكى، قرأ عليه ابن رشيد جزءا منتقى من مسند الشافعى كان الشيخ قد سمعه على ابن باقا وكتبه الحارثى له بخطه فنقله صاحبنا منه وأورد فيه حديث أبى هريرة: «إذا قلت لصاحبك أنصت..» .

وحديث زيد بن ثابت: «أن النبى ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها ...»

وحديث أبي هريرة: «أن النبي ﷺ قضى باليمين مع الشاهد».

وذكر بعد ذلك سؤال يحيى بن سعيد لأحد أبناء عبد الله ابن عمر عن مسألة فلم يجبه، وتنويه الشافعي بمالك وسفيان. وفي أثناء عرض هذه الروايات وفي أعقابها ذكر أصح الأحاديث بالنقل عن ابن الصلاح والتميمي، كما عرف برواية الشافعي نقلا عن الخليلي والفراوي، وترجم للأصم، وضبط وفاة الحرشي ووفاة الشافعي والسن التي فارق عليها هذا الأخير الحياة (ملء العيبة ٣ / ٤٧، ٤٨).

قال ابن رشيد (مع ملاحظة أن ما جاء بين أقواس هو تعليقات المحقق في الهوامش):

وممن لقيته بالقاهرة المعزية: الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الجود حاتم بن هبة الله بن خلف ابن داود الدلاصي المالكي.

قرأت عليه جزءا فيه أحاديث منتقاة من كتاب مسند الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله، رواية الربيع ابن سليمان المرادي المصري المؤذن عنه، رواية أبي العباس الأصم عنه، رواية أبي بكر الحرشي عنه، رواية أبي الحسن السلار عنه، رواية أبي زرعة المقدسي عنه، رواية أبي بكر بن باقا عنه، رواية ابن أبي الجود الدلاصي عنه. والقدر الذي سمعه شيخنا الدلاصي (ضبطها ياقوت بفتح الدال) من مسند الشافعي على ابن باقا من أول «كتاب إيجاب الجمعة» إلى قوله: «ومن كتاب جراح الخطإ» ومن هذا المقدار المسموع له انتُقى هذا الجزء (أوله: أنا إبراهيم بن أبي يحيى، نى صفوان ابن سليم عن نافع بن جبير بن مطعم وعطاء بن يسار عن النبي ﷺ أنه قال: «شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة». إلى نهاية الجزء المقروء. انظر شا: ٣٣ ــ ١٩٧). ونقلت جميع الجزء المنتقى من خط منتقيه صاحبنا المحدث المتقن سعد الدين ابن مسعود بن أحمد الحارثي الحنبلي.

أنا الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الجود حاتم بن هبة الله الدلاصي بقراءتي عليه، بالمدرسة الصالحية من القاهرة المعزية في يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة قال، أنا الشيخ أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادي العدل ـ قراءة عليه ونحن نسمع يعني سنة إحدى وعشرين وستمائة ـ قال، أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قراءة عليه ونحن نسمع ببغداذ قال، أنا السلار أبو الحسن مكي بن منصور بن محمد بن علان الكُرَجي قال، أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرشي الحيري قال، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، أنا الربيع بن سليمان المرادي المصري المؤذن قال، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، أنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله، ﷺ قال:

«إذا قلت لصاحبك: أنصت، والإمام يخطب يوم الجمعة، فقد لغوت».

وبالإسناد إلى الشافعي، أنا مالك، عن نافع، عن عبد الله ابن عمر، عن زيد بن ثابت:

«أن النبي ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها».

قلت: قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح ـ رحمه الله ـ وقد تكلم في أي الأسانيد أصح:

«روينا عن أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح أنه قال: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر. قال: وبنى الإمام أبو منصور عبد الظاهر بن طاهر التميمي على ذلك أن أجلّ الأسانيد الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر. واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي رضي الله عنهم أجمعين»

قلت: روينا عن الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي في كتاب الإرشادله، قال رحمه الله

أبو محمد الربيع بن سليمان المرادي ثقة متفق عليه. سمع ابن وهب وأسد بن موسى، وشعيب بن الليث، وأقرانهم، وأكثر عن الشافعي. والمزني مع جلالته استعان بما فاته عن الشافعي بكتاب الربيع، روى عنه أبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو داود السجستاني، وأقرانهم. وآخر من روى عنه من الثقات محمد بن يعقوب الأصم.

قلت: قال أبو المعالي الفراوي رحمه الله: بلغ الأصم مائة سنة غير واحدة. ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، وتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة. وكان محدث خراسان.

وتوفى أبو بكر الحَرشى رحمه الله سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وتسعين سنة .

وبالإسناد إلى الشافعى رحمه الله ، أنا عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة :

«أن النبى ﷺ قضى باليمين مع الشاهد» . قال عبد العزيز: فذكرت ذلك لسهيل، قال: أخبرنى ربيعة - وهو عندى ثقة - أنى حدثته إياه ولا أحفظه . قال عبد العزيز: وقد كان أصاب سهيلا علة أذهبت بعض حفظه ونسى بعض حديثه . وكان سهيل بعد يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه .

وبالإسناد إلى الشافعى، أنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال «سألت ابنًا لعبد الله بن عمر عن مسألة فلم يقل فيها شيئا . فقيل له : إنا لنعظم يكون مثلك ابن إمامى هدًى يُسأل عن أمر ليس عندك فيه علم! فقال: «أعظم، والله، من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من عقل عن الله، أن أقول ما ليس لى به علم أو أخبر عن غير ثقة» .

وبالإسناد إلى الأصم، سمعت الربيع يقول، سمعت الشافعى يقول :

«لولا مالك، وسفيان لذهب علم الحجاز» .

وبه سمعت الربيع يقول: مات الشافعى سنة أربع ومائتين فى آخر يوم من رجب . وسئل عن سنة فقال: نيف وخمسون سنة .

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٧، ٤٨، ٣٢٧ - ٣٣٠، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** دلال الكتب (. ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م):**

قال عنه الزركلى: سعد بن على بن القاسم الأنصارى الخزرجى الحظيرى، أبو المعالى، أديب . له شعر عذب، من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها . كان ورّاقا يبيع الكتب . له تصانيف، منها «زينة الدهر» جعله ذيلا لدمية القصر للباخرزى، و «لمح الملح» مخطوط رأيت نسخة منه فى الأسكوريال (٤٦٥) وأشار الميمنى - فى مذكراته - إلى نسخة أخرى فى طوبقبو (الرقم ٢٣٤٤) فى ١٥٩ ورقة كتبت سنة ٧٤٢، و «الإعجاز فى الأحاجى والألغاز» مخطوط منه مجلد واحد، و «ديوان شعر» .

(الأعلام ٣ / ٨٦) .

***دلالات الطعوم:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب، قال ابن رشد فى كليَّاته عن دلالات الطعوم :

إن أشهر أصناف الطعوم: الحلو ، والدسم، والمالح، والمر، والحريف، والعفص، والقابض، والحامض، والتفه؛ أما الحلو فإنه يدل على مزاج حار معتدل الحرارة، وهو بالجملة مناسب للمزاج الإنسانى كما يقول جالينوس .

وأما الدسم فالغلب عليه الهوائية مع مائية ما، لذلك صار دون الحلو فى الحرارة .

وأما المالح فالغالب على مزاجه جوهر يابس محترق خالطته رطوبة ما وهو فوق الحلو فى الحرارة .

وأما المر فطبيعته طبيعة غلب عليها الجوهر اليابس الأرضى . وذلك إما مع برودة وإما مع حرارة، ويستدل على الذى يكون عن البرودة أنه يصير بعد المرارة إلى الحلاوة، وذلك إما بالطبيعة ككثير من النبات مثل البلوط، والقرع، وغير ذلك، وأما الذى يكون عن الحرارة والأرضية فإنه يصير بعد الحلاوة إلى المرارة وكون المر بهذه الصفة يدل على أنه يوجد تابع لهذين الصنفين من الأمزجة أعنى البارد اليابس أو الحار اليابس، كما أن اللون الأسود يوجد عن الحار والبارد، وهذا شىء قد أهمله الأطباء من أمر المر، وذلك أنهم إنما نسبوه إلى الحرارة فقط وكيف والأفيون فى غاية المرارة، وهو مع هذا مخدر؟ وإن كان لقائل أن يقول الجزء البارد من الأفيون ليس هو المر، لكن هذه الأشياء كما قلنا إنما ينبغى أن تتسلم هاهنا من صاحب العلم الطبيعى، وهذا الذى قد قلناه فى المر قد تبين فى كتاب النبات، والنوع من المرارة التى تكون عن الحرارة هو أحر من المالح، إذ كان المالح تخالطه رطوبة ما، ومن الدليل على ذلك أن البحار إذا اشتدت ملوحتها تمررت كما يقال ذلك فى البحيرة الميتة، ولذلك لا يعيش فيها حيوان لموضع المرارة ، فإن هذا المزاج فى غاية المضادة للحيوان، وهو بالجملة فى مقابل الحلو، وإنما ضاده بيبسه ، ولذلك كان أقتل شىء للأطفال الذين هم فى

غايـة الرطوبة، وبـالجملة فهذا الطعم ليس يكون فى جـوهر غذائى، وإنمـا يكون فى الأدويـة، وأما الحلـو فإنه يكـون فى جوهر غذائى أو غذاء دوائى .

وأما الحريف فمزاج غلب عليـه، الحر واليبس مع الطاقة غلبة شديدة، ولذلك كان أشدها حرارة .

فهذه هى الطعوم التى تدل على أصناف الحرارة، وهى فى ذلك مراتب كمـا وصفنا، وكل واحد منهـا له فى نوعـه مراتب أعنى أن الحلو منه ما هو حلو حرارته فى الدرجة الأولى، ومنه ما هو حلو حرارته فى الدرجة الثـانية وكذلك المالح منه ما هو فى الثانية وأمر من ذلك .

وأمـا الطعـوم التى تدل من الأدويـة على مـزاج بـارد فهى العفصة . والقابضة، والحامضـة، والتفهة، وإن كان التفه هو أن يكون عـديم الطعم أحرى منـه أن يكون ذا طعم، لكن كل حاسة كما تبين فى غير هذا الموضع تدرك محـسوسها الخاص وعدمـه، والعفص، والقابض مع نوع واحد، وإنمـا يختلفان بـالأقل والأكثر، وهمـا يـدلان مـن مـزاج الشىء على اليبس الشـديد والبـرد، والعفص فى ذلك أكثـر من القابض . وأمـا الحامض فإنه يدل على برودة خالطتها رطوبة ما وليست تخلو أن تكـون برودة خـالطتها حـرارة يسيرة، ولـذلك صـار مقطعـا ملطفا، ولهذا ما يتلو العفص والقابض فى البرد .

وأما التفه فمائى بارد .

فهذا هـو القول فى دلالات الطعوم، وهى أيضـا قـد لاتدل كل الـدلالة على جـوهر الشىء، إذ قـد يتفق أن يكون الـدواء مركبـا من أكثر من جـزء واحد، ويكـون بعض تلك الأجزاء لا طعم لـه، وبعضها له طعم، لأنـه ليس كل ممتزج لـه طعم، كما لاح فـى غير هذا المـوضع، فيحكم الإنسان علـى جملة ذلك الدواء، وذلك حكم علـى بعضه لا على كله، ولهـذا ما نرى كثيرا من الصموغ تفها وهى مع هذا حارة .

وأما الروائح فليست فصولها عنـدنا بينة كفصـول الطعوم، ولـذلك ليس لها أسمـاء كما للطعـوم، مـا عدا قـولنا رائحـة منتنة، ورائحـة عطرة، وإنمـا يشتق لها أكثـر ذلك من أسماء الطعـوم، فنقول : رائحـة حـامضة، وحـريفـة، ومرة؛ وغيـر ذلك، ولذلك ما كانت من الروائح بهـذه الصفة فمزاجها مزاج ذلك الغالب عليها .

وأمـا الروائح العطـرة فإنما تكـون عن مـزاج حار ضـرورة، والمنتنة عن مزاج يتولد عن رطوبة غريبة، وعن حرارة عفونية، ودلالات الـروائح ضعيفة جـدا، وذلك أنـه قد يتفق أن يكـون الدواء مركبا من أجزاء بعضها لا رائحة لها وبعضها لها رائحة؛ فمتى حكمنـا على جميع الـدواء برائحـة نكـون قد غلطنـا ، وحكمنا على الكل بالجزء، مثل من ظن أن الورد حار لما كان عطر الرائحة .

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطـالبى بمراجعـة د. أبى شادى الـروبى تصديـر د. إبراهيم بيـومى مدكور / ٢١٤ـ٢٤٣) .

٭ دلالات المسترشد على أن الروضـة [أى فى المدينة المنورة] هى المسجد:

لجمال الدين محمد... الـريمى المتوفى سنة ... وصنف الشيخ صفى الديـن الكازرونى المدينى [المـدنى] فى رده ثم لخصهمــا الشـريف نـور الـدين على بن أحمــد الحسنى السمهودى مع السلـوك إلى طريق الإنصـاف فى الطرفين فى كتاب سماه دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار.

(كشف الظنون ١ / ٥٧٨) .

٭ دلالة الشكل على كمية الأكل:

من مصننفات التراث الإسلامى فى الطب .

لشمس الـدين محمـد بن على بـن أحمـد بن طـولـون الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣هـ .

أوله : نحمد الله على كل حـال ... يحرم الأكل فوق الشبع إلا إذا حصل الضعف ... ولا تجوز الريـاضـة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء العبادات .

وآخـره : أكل بأصــابعـه الثلاث بـالإبهـام والتى تليهـا والوسطـى، ثم رأيته يلعق أصـابعه الثلاث قبـل أن يمسحها، ويلعق الوسطى ثم التى تليها ثم الإبهام .

نسخة بقلم معتاد، بخط المؤلف سنة ٩٥٣ هـ .

ورقتان ٢٣ سطرا

[دار الكتب المصرية ٧٩ مجاميع تيمور] .

(فهرست المخطـوطات المصورة معهـد المخطوطات العربيـة جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / ٩٥) .

* الدلالة على الخير:

قال الإمام النووي في الدلالة على الخير والدعاء إلى الهدى والتعاون على البر والتقوى وفضل من سن سُنة حسنة وذم من سنَّ سنة سيئة أو دعا إلى ضلالة. قال الله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى ﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر] «قال النووي في رياض الصالحين: قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كلاما معناه أن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة».

وروى مسلم عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من دل على خير فله مثل أجر فاعله». وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجرهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا. وروى الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه يوم خيبر حين أعطاه الراية «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهديَ الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمْر النعم» وروى مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»، وهو بعض حديث. وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من نفس تُقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمها لأنه كان أول من سن القتل» وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أُمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذي أُمر له به أحد المتصدقين».

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي - اختصره ورتبه الشيخ النبهاني / ٢٦ - ٢٩، انظر أيضا شرح رياض الصالحين للإمام النووي - شرحه وحققه د. الحسيني عبد المجيد هاشم ١ / ٣١٥-٣٢٣).

* الدلالة الوضعية:

عن الدلالة الوضعية بالنسبة لعلم البيان يقول عبد الرحمن ابن محمد الأخضري، من علماء القرن العاشر، في أرجوزته الموسومة بالجوهر المكنون.

والقصد بالدلالة الوضعيه
على الأصح الفهم لا الحسيه
أقسامها ثلاثة مطابقه
تضمُّن التزام أما السابقه
فهي الحقيقة ليس في فن البيان
بحث لها وعكسه العقليتان

(متن الجوهر المكنون / ٩).

ويشرح الشيخ أحمد الدمنهوري الأبيات على النحو التالي:

أقول الدلالة فهم أمر من أمر والأول المدلول والثاني الدال فإن كان لفظا دالا على تمام ما وضع له فالدلالة مطابقة كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه في ضمن كله فتضمينه كدلالته على الحيوان في ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم له فالتزامية كدلالته على قبول العلم وإن كان الدال غير لفظ وبيان أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها في شرحنا للسُّلَّم في المنطق للمصنف والمطابقة ليس للبيانيين بحث عنها وإنما بحثهم عن دلالة التضمن والالتزام العقليتين لقبولهما للوضوح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم في الوضوح إذ قد يكون الشيء جزء الشيء أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم.

(شرح الجوهر المكنون/ ١٠٠).

(متن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون ـ عبد الرحمن الأخضرى / ٩، وشرح الجوهر المكنون — العلامة الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٠٠).

*** الدلامية (دار القرآن-) ٨٤٧ هـ:**

دار القرآن الدلامية بدمشق أنشأهـا الخواجا أحمد بن زين الدين دلامـة البصرى، أحـد أعيان دمشق، وكـان شأنه شأن الإسعردى وأفريـدون العجمى وسواهما، يريـد بناء دار للقرآن الكريم، لتخليد ذكراه، فكان لـه ما أراد، فقد توفى سنة ٨٥٣ هـ ودفن فى مدرسته على يمين الداخل، وكـان آنذاك قد ناهز الثمانين.

وتقع المدرسة شمـال الماردانية تماما، وقد فـرغ من بنائها سنـة ٨٤٧ هـ، وقـدر لها أن تعيـش طويـلا، وتكـاد شـروط واقفها، تتوافق مع شروط دار القرآن الإسعردية والأفريدونية.

وقد جُـددت المدرسـة تجديـدا شاملا منـذ بضع سنين، وأصبحت مسجدا من أكثر مساجد دمشق رونقا وبهجة، حتى يخيل لمن يدخله، أنه إنما يـدخل أحد المتنزهات الجميلة، ولم يبق من البناء القديم إلا بعض الواجهة القبلية والغربية.

وقـد بُنى فى الجهـة الشمالية مصلى من طبقتين، تقـام الصلاة فيه نهارا وفى الشتاء، وقـد تم ذلك كله سنة ١٤٠٥ هـ (خطط دمشق/ ٦٥، ٦٦).

قال عنها النعيمى (ت ٩٢٧ هـ) كما كانت فى زمانه:

بالقرب من الماردانية بـالجسر الأبيض، بالجانب الشرقى من الشارع موقعها الآخذ إليه بالصالحية. وفيها تربة الواقف. أنشأهـا الجنـاب واقفهـا الخـواجكى الـرئيسى الشهـابى أبـو العباس أحمـد ابن المجلس الخواجكى زين الـدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصرى، أجل أعيـان الخواجكية بالشام، إلى جانب داره. ووقفها فى سنة سبع وأربعين وثمانماية، كما رأيته فى كتاب وقفهـا. ورتب بها إماما، ولـه من المعلوم مائة درهم، وقيِّمًا ولـه مثل الإمام، وستـة أنفار من الفقراء الغـرباء المهاجرين فى قراءة القرآن، ولكن منهم ثلاثون درهما فى كل شهر. ومن شرط الإمام الراتـب أن يتصدى شيخا لإقراء القرآن للمذكورين، ولـه على ذلك زيادة على معلوم الإمـامة عشرون درهما، وستـة أيتام بالمكتب على بـابها [أعلى بابهـا] (وبناء المدرسه لا يدل اليوم على شيء من ذلك)، ولكل منهم عشرة دراهم فى كل شهـر أيضا. وقـرر لهم شيخا، وله مـن المعلوم ستـون درهما فى كـل شهر أيضـا، وقـارئا لقراءة البخـارى فى الشهور الثلاثة، وله من المعلوم مائة وعشرون درهما، وناظرا ولـه من المعلـوم فى الشهر ستـون درهمـا، وعامـلا ولـه من المعلوم فى كل سنة ستماية درهم. ورتب للزيت فى كل عام مثلهـا، وللشمع البخارى والتـراويح مـائة درهم، ولأربـاب الـوظـائف خمسـة عشـر رطـلا من الحلـوى، ورأسَ غنم أضحية. ولكل من الأيتام جبة قطنية وقميصا كذلك ومنديلا. وقرر قارئ ميعاد فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وله فى الشهر ثـلاثون درهمـا. وشـرط على أربـاب الوظـائف حفظ حـزب الصبـاح والمسـاء لابن داود، يقـرأونـه بعـد صـلاة الصبح والعصر، وأن يكـون الإمام هـو قارئ البخـارى والقارئ على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن.

وفاة واقفهـا: ثم توفى واقفها فـى ثامن عشر المحـرم سنة ثـلاث وخمسين وثمـانماية، وقـد قارب الثمـانين رحمـه الله تعالى.

إمـامها وشيخهـا: وأول من باشـر الإمامـة والمشيخة بهـا الشيخ شمس الدين البانياسـى، وقراءة الميعاد شمس الدين ابن حامد (دور القرآن فى دمشق/ ٧ ـ ١٠).

ويشـرح الدكتـور صلاح الديـن المنجد محقق الكتـاب معانى الألقاب التى وردت فى أول المادة على النحو التالى:

ـــ الجناب فى اللغـة الفناء أو مـا قـرب من محلة القـوم. واصطـلاحا لقب كـان ـ زمن الممـاليك ـــ من ألقاب أربـاب الأقلام وأعلى مـا يكتب للقضاة والعلماء من الألقـاب، انظر صبح الأعشى ٦ / ٤٩٦.

ـ الخواجـا: من ألقاب أكابر التجـار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهـو لفظ فارسى معناه السيد. والخـواجكى نسبة إليه للمبالغة، انظر صبح الأعشى ٦ / ١٣.

ـــ الرئيس: من ألقـاب علية القـوم وأشرافهم. وأصلـه من الرياسة. والرئيسى نسبـة إليه للمبالغة. انظر صبح الأعشى ٦ / ١٤.

ـ الشهابى: أصلها شهاب الـدين، فحذف المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف، وألحقت به ياء النسب فقيل «الشهـابى» وذلك للتعظيم. انظـر صبح الأعشى ٥ / ٥٠٤.

ـ المجلس: لقب كان زمن الأيوبيين للملوك. ثم صار زمن المماليك أدنى الرتب، وجعل الجناب فوقه. انظر صبح الأعشى ٥ / ٤٩٦ (دور القرآن فى دمشق / ٧).

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى ٦٥، ٦٦، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد ٧ ـ ١٠).

قالت المؤلفة: زرنا هذه الدار المباركة يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢ هـ ـ ٧ أغسطس ١٩٩١ م، وقد أثبت فى مفكرتى أنها من الحجارة السوداء والبيضاء، وأنه يوجد على جانبى المدخل مصطبتان صغيرتان.

*** دلائل الأحكام من حديث النبى عليه الصلاة والسلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

دلائل الأحكام من أحاديث النبى عليه الصلاة والسلام: فى مجلدين تكلم فيه على الأحاديث المستنبطة منها الأحكام فى الفروع لابن شداد أبى العزيز يوسف بن رافع الأسدى الحلبى الشافعى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة (كشف ١ / ٧٥٩).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كما يلى، وفيه وفاة المؤلف سنة ٦٣٢ هـ:

دلائل الأحكام الجزء الأول.

تأليف: بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شداد: ٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٤٥ ـ ١٢٣٤ م.

بيَّن فيه الأحاديث المتعلقة بالأحكام وفى أى الكتب ذكرت والمتفق على نقلها من أئمة الحديث، وبيَّن الأحاديث الصحيحة والحسنة والغريبة، وذكر اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المجتهدين فى أخذ الأحكام منها، ورتبه على أبواب الفقه. وينتهى الجزء الأول هذا فى آخر باب حرم المدينة وأحكامه.

أوله بعد البسملة: حدثنا القاضى أبو المحاسن ... مناقلة من يده وبعضه قراءة عليه فى شهر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة بمحروسة القاهرة أنه قال: الحمد لله على الهداية إلى الإسلام ...

آخر هذا الجزء: ... البلاد التى ساروا فى طرقها. ذكره من الغريب.

كتب هذا الجزء بخط نسخ جيد، أوائل المسائل بالخط الكبير والقلم الثخين وهذه النسخة ملفقة فمن الورقة ١٧٥ ـ ١٧٧ وهى آخر الجزء بالخط الفارسى.

وجاء فى آخرها: نجز الجزء الأول من كتاب دلائل الأحكام وهو آخر الجزء الثانى من أجزاء المصنف. ولم يذكر اسم الناسخ ولا زمان النسخ.

(١٧٧ + ٥) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٥٥) الحديث.

ملحق بروكلمان ١ / ٥٤٩ ـ الجزء الثانى منه ـ بروكلمان ١ / ٣١٧ ـ الكشف ١ / ٤٩٤.

يبتدىء هذا الجزء بأول كتاب البيوع، وينتهى بآخر الكتاب.

آخره: ... إن كان المستحلف ظالما فالنية نية الحالف، وإن كان مظلوما فالنية نية المستحلف والله أعلم بالصواب.

وجاء فى آخره: صفة الكلام الذى فى آخر كتاب المؤلف رحمه الله.

قال المؤلف: فهذا ما قصدنا جمعه من هذا الكتاب: ... ووقع الفراغ من جمعه يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمانى عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

كتب هذا الجزء بخط نسخ من نسخ الجزء الأول منه وبعضه تعليق وضم الجزءان بمجلدة واحدة، ولم يذكر فى الختمة تاريخ النسخ، ولعله نسخ سنة ٦٢٩ هـ. كما ذكر فى المقدمة. وفى آخرها ورقتان ضمتا الفهارس.

(١٥٠ + ٢) ق ـ المسطرة (٢٥ س ـ الأحمدية (٢٥٥) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٠٠، ١٠١).

*** دلائل الأسرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩٤٩٦

وهو حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار.

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦ م.

الدر المختار: تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفى التوفى سنة ١٠٠٨ هـ.

دلائل الأسرار: تأليف خليل بن محمد بن إبراهيم بن منصور الدمشقى الشهير بالفتال المتوفى سنة ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م.

الجزء الأول: يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الوقف.

أوله: الحمد لله الذى منحنا فضله بالعناية والدراية، وألهمنا رشدنا إلى طريق الهداية والوقاية.

آخره: أقول فهذه أربعون مسألة، والذى زاده ابن المصنف عشرون فيكون المستثنى ستين مسألة، وسيأتى ذكرها فى كتاب القضاء إن شاء الله.

نسخة جيدة، فى أولها تقاريظ لعلماء عصره وهم أبو الفتوح محمد كمال الدين الحنفى الصديقى، على المرادى، أحمد بن ناصر الدين الشهير، ببقاعى زاده، إبراهيم العذرى، محمد خليل الصديقى، حامد العمادى، أحمد المنينى. وهى نسخة بخط المؤلف. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

١٣٤ ق		٣٢ س		١٢,٥×١٦ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٤ : ١٢٦، ٩ / ١٩٦.

الجزء الثانى وهو تتمة الجزء الأول

الرقم ٥٩

يبتدئ بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب.

أوله: كتاب البيوع قال فى البحر من محاسنه التوصل إلى الأغراض وأخلى العالم عن الفساد.

وآخره: قسمت ذلك الباقى بين الزوج والأم بقدر سهامها من الستة أخماسا ثلاثة أخماس للزوج وخمسا للأم ذكره علاء الدين الطرابلسى فى شرح فرائض الملتقى. وليكن هذا آخر ما يسر الله تعالى من كتابة هذه الحاشية المسماة بدلائل الأسرار على الدر المختار.

نسخة جيدة بخط المؤلف. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٣٨٨ ق		٣٢ س		٢١×١٦,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٠، ٣٤١).

*** دلائل الإعجاز:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان «علم دلائل الإعجاز وقال عنه:

دلائل الإعجاز: فى المعانى والبيان التى أطلق اسم الكتاب فيه للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى توفى ٤٧٤. أوله الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين ... الخ (كشف ١ / ٧٥٩).

يقول الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى فى تعليقه وشرحه للكتاب:

بدأ عبد القاهر كتاب «الدلائل» بتقديم موجز، قال فى صدره: هذا كلام وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو، وكل ما به يكون النظم دفعة.. وتحدث فيه عن النظم، فعرفه بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وهو التعريف الآخر للنظم الذى ذكره عبد القاهر فى ثنايا الكتاب، وهو أن النظم توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين معانى الكلم ... وفى آخر التقديم يتساءل عبد القاهر عن سر الإعجاز القرآنى.

وفى مقدمة الكتاب يفيض عبد القاهر. فى فضل العلم عامة، وفضل علم البيان خاصة، مع جهل الناس بحقائقه، ويبين أنه الأداة لمعرفة الإعجاز؛ ولا يقصد من علم «البيان» معناه الاصطلاحى المعروف عند علماء البلاغة، وإنما يريد به المعرفة بأصول الأداء اللغوى البيانى عند العرب.

ثم يتحدث فى فصل جديد عن خطأ من يزهد فى الشعر

ويصرف عنه وينفر منـه ، كما يتحدث بعد ذلك عن خطأ من يزهـد فى الشعـر ويصرف عنـه وينفر منـه ، كما يتحـدث بعد ذلك عن خطأ من يـزهد فى النحـو ، وعن خطأ من يزهـد فى العلم بمعانى البيـان والفصاحـة والبراعة ، إذ لابـد لكل كلام يستحسنه الإنسان من أن يكون لاستحسـانه إياه سبب معروف ووجهة معلومة .

ويذكر بعد ذلك معنى البلاغـة والفصاحة والبيان ، ويقرر أن فصاحة الكلمة المفردة لها أسباب معلومة .

وفى فصل آخـر يقـرر أن نظم الكـلام يقتفـى فيـه آثـار المعانى ، وأن ليس الغرض بنظم الكـلام أن توالت ألفاظها فى النطق ، بل أن تناسقت دلالتهـا ، وتلاقت معانيها على الـوجه الذى اقتضاه العقل .

(وهذا ما يـذهب إليه النقد الحديث ، فاللغة ـــ عند النقاد المعاصرين ـــ حين يستعملها الشاعر تصبح لغـة شعرية ، لا لأنهـا فى ذاتهـا لهـا هـذه الخـاصيـة ، ولكن لأنهـا خضعت للتجربة الشعرية فى نفس الشاعر ومقتضيات التعبير عن هذه التجربـة ... والشاعر يريـد إنتاج تركيب معين من خـلال اللغة ذات الطبيعة التحليلية ، وإحداث الأثر التركيبى من خلال أداة تحليلية ، يمثل أعظم نجاح للشاعر) .

ثم يعرض لوجـوه كثيرة من بلاغة اللفظة المفـردة كالمجاز والكناية ، والاستعارة والتمثيل ؛ كما يعرض لوجوه كثيرة أخرى لبلاغة النظم من تقديم وتأخير وفصل ووصل وتعريف وتنكير واستفهـام وقصـر وغيـر ذلك ، كمـا يعـرض للمجـاز العقلى وبلاغته ويفيض عبد القاهر فى شرح أسرار النظم فى الكتاب كله ، حتى ليكـاد يكون الكتاب موقـوفا على شرح نظـريته فى النظم والتطبيق عليها .

ويعـرض عبد القـاهر فى الـدلائل لكثير من المشكـلات الأدبية والبيانية والنقدية فى عصره ويبدى رأيه فيها .

١ ـ فقد أبان فى كتابـه مدى قيمة عنصر المعنى فى النص الأدبى ، ومع ذلك فقد رد ردا شديدا على من يقدمون الشعر لمعناه ، ويقللـون من الاحتفال بـاللفظ ، ولا يـرون الجودة إلا فى أن يكون الشعـر قد أودع حكمة وأدبـا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نـادر ، فإن مالوا إلى اللفظ شيئا لم يحفلـوا بغير الاستعارة ، وعبد القـاهر وإن جارى هؤلاء قليلا فيمـا عرض له من السرقات والأخذ فى المعانى الشعرية ، إلا أنه يقرر فى قوة وجـرأة خطأ من يجعل الأسـاس فـى الحكم على الشعـر هـو المعنى ، ويقول : إن الأمر بالضـد فإننـا لانرى متقدما فى علم البلاغـة مبرزا فى شأوهـا إلا هو ينكـر هذا الـرأى ويزرى على القائل به ، ويغض منه (الدلائل / ١٦٢ ـ ١٦٤) ويقول عبد القاهر (الدلائل / ١٦٦) : إنهم لم يعيبوا تقديـم الكلام بمعناه لجهلهم بأن المعنى إذا كان أدبا وحكمة وكان غريبا نادرا فهو أشرف ، بل عـابـوه من حيث كـان مـن قضى فى جنس من الأجنـاس بفضل أو نقص ألا يعتبـر فى قضيتـه تلك إلا الأوصـاف التى تخص ذلك الجنس وترجع إلى حقيقته ، وأن لا ينظر فيها إلى جنس آخر وإن كان من الأول بسبيل أو متصلا به اتصال ما لا ينفك منـه ، ويقرر إثـر ذلك أن الصياغـة والنظم هما اللـذان يجب النظر إليهما فى الحكم على الشاعر والشعر ، فمعلوم أن سبيل الكـلام سبيل الصيـاغـة والتصـويـر ، وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشىء الذى يقع فيه التصوير ، ثم يستدل بكلام الجاحظ فى خطأ من يقدم الشعر بمعناه (الدلائل / ١٦٧) حيث يقول الجـاحظ : والمعانى مطـروحة فى الطريق يعـرفها العجمى والعـربى والقروى والبدوى ، وإنمـا الشأن فى إقـامة الـوزن ، وتخيـر اللفظ ، وسهولـة المخـرج ، وصحـة الطبع ، وجودة السبك ، وإنمـا الشعر صياغـة وضرب من التصـوير . يقول بعض الباحثين : إن الشاعر لا يكفيه أن يحصل قدرا من الأفكـار حتى يستطيع أن يقـول الشعـر : فنحن لا نحكم على الشـاعر إلا بعـد أن نقـرأ الألفـاظ التى كتبهـا . . ويقرر عبـد القاهر كذلك أنه لا يكون لأحـدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها فى المعنى تأثيـر لا يكون لصاحبتها . والمعنى فى مثل هـذا يراد بـه الغـرض والذى أراد المتكلم أن يثبتـه أو ينفيـه نحـو أن تقصـد تشبيـه الرجل بـالأسـد ، فتقـول «زيـد كالأسد» ، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول «كأن زيدا الأسد» ، تجعله من فرط شجاعته أنـه لا يتميز عن الأسد ولا يقصد عنه حتى يتوهم أنـه أسـد فى صورة آدمـى ، فانظر هل كـانت هذه الزيادة إلا بما توخى فى نظم اللفظ وترتيبه .

٢ ـ ويقرر عبد القاهر أن الكلام على ضربين :

أ ـــ ضـرب أنت تصل منـــه إلى الغـرض بـدلالـة اللفـــظ وحـده .

ب ــ وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه فى اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الاستعارة والكناية ، ويقول: إنك إذا عرفت هذا المعنى فها هنا عبارة مختصرة، وهى أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، والمعنى الأولى والمعنى الثانوى اصطلاحان بلاغيان مشهوران.

وقد فهم النقاد نظرية عبد القاهر تلك، وتوسعوا فيها، فقالوا: إن المعنى الذى نجده فى معاجم اللغة للكلمة ما هو إلا النواة التى يتجمع حولها طائفة من المعانى الثانوية، وكثير من المهارة الأدبية عبارة عن إطلاق تلك المعانى الثانوية لتؤثر تأثيرها فى الخيال فإن أسمى ما يصل إليه فن الأدب أن يجعل الإيحاء اللفظى من القوة والسيطرة وبعد المدى والحيوية والقوة بمكان عظيم، فالشاعر يستخدم المعنى العقلى للألفاظ، ويستخدم كذلك علاقاتها وإيحاءاتها وصوتها وإيقاعها والصور الموسيقية وغيرها مما تكونه الألفاظ حين يربط بعضها ببعض.

٣ ـ وكذلك عرض عبد القاهر للفظ وأبان أهميته فى الأداء والتعبير البيانى، ولكنه نفى أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ، وذلك فى مواضع كثيرة من الكتاب.

٤ ـ ويتحدث عبد القاهر فى إعجاز القرآن حديثا موجزا لأنه مشغول بوضع الأساس الذى يحلل كلام الله الكريم على ضوئه ليعرف إعجازه، ويبين عظمته ومنزلته فى البلاغة، وإن كان قد رد على من ذهب مذهب الصَّرْفَة، وأن الإعجاز فى القرآن سببه صرف الله للعرب عن معارضته وهكذا يفيض عبد القاهر فى دلائل الإعجاز فى شرح النظم وأسرار بلاغته، مما يجعلنا نوقن بأن «دلائل الإعجاز» قد ألفه عبد القاهر لبيان هذه النظرية البيانية الخطيرة وللتطبيق عليها، وذلك أنه جعل معرفة أسرار الإعجاز مرتبطة بمعرفة أسرار النظم ودقائقه ووجوهه، وقد سمى كتابه «دلائل الإعجاز» وهو لا يريد حجج الإعجاز، لأنه لم يتكلم عنها ولم يعرض لها، وإنما يريد بالدلائل معنى مقدمات، فكأنه يقول هذه هى مقدمات لفهم قضية الإعجاز وأسراره، ومن ثم جعل الكتاب من أوله إلى آخره خاصا بقضية النظم وبالتطبيق النقدى عليها لأن معرفة هذه القضية مقدمة لمعرفة أسرار الإعجاز نفسه.

ومن الخطأ الجسيم ما ذهب إليه كثيرون من الباحثين من أن «دلائل الإعجاز» خاص ببحوث علم المعانى ، والدليل على هذا الخطأ الفادح واضح، فإن عبد القاهر لم يخص كتابه دلائل الإعجاز ببحوث علم المعانى وحده، بل تكلم فيه كذلك عن التشبيه. والاستعارة والمجاز والكناية، مما هو من مباحث علم البيان.

وتكلم فيه كذلك عن التقسيم والمزاوجة والسجع وغيرها مما هو من مباحث علم البديع، فكيف يكون الكتاب فى علم المعانى؟

لا، إنما ألَّف عبد القاهر كتابه لعرض نظريته الجديدة حول النظم والتطبيق عليها، ليجعل مما يقرره فى ذلك كله مقدمة لفهم قضية إعجاز القرآن الكريم؛ وإذا كانت كلمة المعانى وردت عند عبد القاهر فى الدلائل فإنه لم يكن يعنى بها نفس المدلول الذى جعله السكاكى لها وعناه بها.

وبعد فيكفينا ذلك فى الحديث عن منهج عبد القاهر فى كتابه «دلائل الإعجاز» (كتب مصطفى ناصف عن النظم فى دلائل الإعجاز فى حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس يناير ١٩٥٥؛ وللدكتور محمد نايل عميد كلية اللغة العربية كتاب بعنوان «نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد العربى الحديث») (دلائل الإعجاز / ١٥ ـ ١٨٩).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كمايلى :

الرقم ٧٦٤٣

لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ/ ١٠٧٨ م (ترجمته فى بروكلمان ١ : ٣٤١ وذيله ١ : ٥٠٣ والأعلام ٤ / ١٧٤ ومعجم المؤلفين ٥ / ٣١٠).

أوله: «الحمد لله حمد الشاكرين نحمده على عظيم نعمائه وجميل بلائه ونستكفيه نوائب الزمان ونوازل الحدثان ونرغب إليه فى التوفيق والعصمة ...».

آخره « ... وأسأل الله تعالى أن يجعل كل ما نأتية ونقصده لوجهه خالصا وإلى رضاه عز وجل مؤديا ولثوابه مقتفيا وللزلفى عنده موجبا بمنه وفضله ورحمته.

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب فى يوم الثلاثاء فى أواخر ذى القعدة من شهور سنة تسع وسبعين ومائة وألف».

نسخة حديثة ولكنها جميلة وخطها دقيق.

١٨٩ ق ١٥ س ١١ × ١٧ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٢١٦، ٢١٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩، ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجى / ١٣ ـ ١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٦، ٢١٧).

*** دلائل الإعجاز فى الأحاجى والمعمى والألغاز:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٠٤٩

لأحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البربير الدّمياطى المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨١١ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ / ٤٩٣ وذيله ٢ / ٧٥٠ والأعلام ١ / ١٤٨ ومعجم المؤلفين ١ / ٢٨١).

أوله: «حمدا لمن حل ألغاز كتابه لخيار أحبابه، وصلاة وسلاما على من استخرج معميات الغيوب وأحاجيها وعلى آله وأصحابه الذين مزقوا من الغموم سحائب دياجيها. وبعد فهذه فرائد فصلتها وعجالة عجلتها برسم من أقر له بديع المعانى... الأمير حسن الشهابى ...».

آخره: «... وديك الجن لقب عبد السلام الحمصى الشاعر من شعراء الدولة العباسية. ولد سنة إحدى وستين ومائة ومات فى دولة المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين. كان يتشيع، وكان ماجنا خليعا، عاكفا على اللهو والقصف متلافا للمال.

وقد ختمنا هذه العجالة والحمد لله الذى هدانا من الضلالة».

نسخة مأروضة أضرت الأرضة ببعض كلماتها، وأصابتها الرطوبة.

كتب العنوان بخط مختلف.

النسخة من مجموع فيه عدد من الرسائل كتب بعضها سنة ١١٧٣ و ١١٦٩.

(١٧٨ ب ـ ١٨١ ب) ٤ ق ٢٥ س ١٥×٢١,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٧، ٢١٨).

*** دلائل الأعضاء الألمة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب هذا الذى أورده العلامة ابن رشد فى كتابه «الكليات فى الطب» حيث يقول:

والأشياء التى نطلب الاستدلال عليها هاهنا هى أحد ثلاثة أشياء إما العضو الألم، وإما مرضه وإما سبب المرض وأعنى ها هنا بالسبب الفصل الخاص بالمرض، والأشياء التى منها يكون الاستدلال على هذه الأشياء فى الأكثر هى الأعراض الداخلة على أفعال الأعضاء، وانفعالاتها، والأعراض اللازمة عنها، وذلك إما فى ظاهر البدن وإما فيما يظهر فى الفضلات البارزة من البدن، أما الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فتدل أكثر ذلك على العضو الألم، وذلك متى كان الفعل المضرور أو الانفعال خاصا بذلك العضو ومساويا مثل سقوط الشهوة الدال على اعتلال فم المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه لا يدل على العضو الألم. مثال ذلك عسر حركة الأصابع فإنه لا يدل على أن الألم فى الأصابع أنفسها، بل قد يكون ذلك عن اعتلال العصب الواصل إليها، وقد يتفق أن يكون العرض الداخل على أفعال الأعضاء وانفعالاتها دالا على العضو وعلى المرض نفسه. وذلك إذا كان خاصا بهما معا مثال ذلك الوجع الحاد الناخس فإنه يدل على أن العضو المؤوف غشائى. وأن فاعله خلط مرارى، والجشأ الحامض يدل على اعتلال فم المعدة، وأن الفاعل سبب بارد، والمواضع من ظاهر البدن التى يحس بحذائها الألم لتدل على العضو الألم إذا كان ذلك الموضع خاصا بذلك العضو، مثال ذلك الوجع فيما دون الشراسيف، فإنه دليل على أن المرض فى المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه ليس

بدليل، مثال ذلك وجع الخاصرة فإنه قد يمكن أن يكون عن مرض في المعى الغلاظ أو في الكلية . والأشياء التى تبرز أيضا من البدن تدل على العضو الآلم، وذلك إما بطبائعها وخلقها مثل القشر الصفائحى، فإنه يدل على علة الكلى، والنخالى على علة المثانة، وذلك إذا لم تكن هنالك حمى حادة، وإما بمقاديرها مثال ذلك أنه متى نفث إنسان بالسعال عرقا كبيرا دل على أنه من الرئة، وإن كان صغيرا دل على أنه من قصبة الرئة، وإما من موضع خروجها أو من جهة خروجها. أما من المواضع فمثل خروج الدم من المقعدة، فإنه يدل على أن المرض إما فى المعى وإما فى مقعر الكبد، وإذا خرج من طريق البول دل على أن المرض فى المثانة أو فى الكلى وأما فى محدب الكبد ومثال جهة خروجها أن الدم الذى يكون بالسعال يدل على أن خروجه من الرئة والذى يكون بالتنخنخ يدل على أنه من المرىء، وللنبض والوجع دلالة قوية على العضو الآلم، وإن كانا من جنس الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فإن تفصيل دلالتهما تجرى مجرى القوانين الكلية .

أما النبض المنشارى فإنه يدل على أن العلة فى عضو عصبى. وأما الموجى فإنه يدل على عضو لحمى، وأما الوجع إذا كان ناخسا كأنه يستدير عرضا فهو فى عضو غشائى، وإن كان رخوا دل على أن المرض فى اللحم، فإن كان ضاربا دل على أن الألم فى عضو كثير الشرايين، ومعنى ذلك أن الإنسان يحس بضربان العرق فى موضع الألم، وإن كان ثقيلا دل على أن العلة فى عضو عديم العصب، كالكبد والطحال، وإن كان ممتدا بالطول دل على أن العلة فى عصبة أو عرق، وإن كان شبيها بالمثقب والمسلة فهو يدل على أن المرض فى عضو غليظ، وذلك إما فى الكلى وإما فى المعى الغليظ، وإن مكسرا دل على أن الألم فى عضو عظمى.

فهذه هى الطرق التى منها يمكن أن يوقف على العضو العليل، وليست أحتاج أن أفصل لك هاهنا الأفعال الخاصة، والانفعالات بعضو، عضو ولا المشتركة فإن ذلك شىء قد عرفته من كتاب الصحة، ولا أيضا مواضع الأعضاء، والذى يحتاج فيه هاهنا إلى بعض تفصيل هو أن نقول فى أصناف دلالات ما يبرز من البدن على العضو فنقول: إن الأشياء التى تبرز من البدن صنفان: صنف شأنه أن يبرز منه كالبول، والغائط، والبصاق، وصنف ليس شأنه أن يبرز منه كالدم، وبعض أجزاء الأعضاء. فأما الصنف الذى شأنه أن يبرز فالأعراض اللاحقة له إنما يستدل بها أكثر ذلك على الأمراض وأسبابها، وقد قيل فيما سلف فى دلالتها. وأما الأشياء التى تبرز من البدن من غير أن يكون شأنها أن تبرز منه فهى تدل أكثر ذلك على العضو الآلم، وأنت فقد عرفت جواهر الأعضاء من كتاب التشريح، فلا يخفى عليك ذلك، والذى ينبغى أن نفصل هاهنا هى دلالة خروج الدم فنقول: إن الدم إما أن يبرز من أعالى الجسم، وإما من أسفله، فأما الدم الذى يبرز من أعالى الجسم فإما أن يكون من الفم، وخروج هذا يكون بالبصاق، وإما أن يكون من الحلق، وخروج هذا يكون بالتنخع، وإما أن يكون من المعدة، وخروج هذا يكون بالقىء، وإما أن يكون من الرئة أو من الصدر. وخروج هذا يكون بالسعال، لكن الذى يكون من الرئة يكون كثيرا، ويقذف به دفعة واحدة ويكون مع ذلك دم شريانى، زبدى، وبغير وجع، والذى يكون من الصدر يكون مع وجع، وليس يكون بتلك الكثرة، ولا يخرج دفعة، ولا يكون لونه لون دم الرئة ويخرج فيه علق، اللهم إلا أن ينبثق هنالك شريان، وقد ينزل دم من الرأس فيحدث سعالا، ويظن به أنه من الرئة، لكن هذا الدم يخالف دم الرئة بلونه وقوامه، فإن كثيرا ما يكون هذا الدم منعقدا، ويستدل أيضا عليه بعلامة الامتلاء فى الدماغ، وقد يخرج الدم من المرىء وعلامته الوجع بين الكتفين .

وأما الدم الذى يخرج من أسفل فقد يكون من انفتاح أفواه العروق التى فى فم المقعدة، وهذا تستعمله الطباع على وجه الاستفراغ، ما لم يفرط ذلك عندما تزيد الدم فى كميته، وفساد كيفيته ، وهذا يوقف عليه من الأعراض التى يعرض بفم المقعدة، وقد يكون الدم الذى يخرج من هذا السبيل إما لقرح وسحج فى المعى، وإما لضعف القوة الماسكة فى الكبد أو لرداءة كيفية الدم فتدفعه القوة الدافعة ويعم هذين الصنفين من الدم أعنى الذى يكون عن ضعف القوة الماسكة وعن السحج أنهما يكونان شبيه الماء الذى يغسل به اللحم أعنى أنه لا يكون دما صرفا، ويخص الذى يكون عن سحج المعى أنه يكون بوجع فى العضو الآلم ويكون خروجه قليلا، قليلا،

ويكون مختلطا بالخراطة التى فى الأمعاء، وأما الذى يكون من الكبد فيستدل عليه بالأعراض الدالة على ضعف الكبد، مع أنه يخرج بغير وجع، وأما الذى تدفعه الكبد لرداءته فيستدل عليه بلونه وذلك أنه دم أسود، محترق، وأما الدم الذى يخرج من مجرى البول فقد يكون من المثانة ، ومن الكلى، ومن مقعر الكبد، والذى يكون من الكلى يكون خروجه على أحد وجهين: إما بانفتاح عرق فيها أو لانصداعه كما يعتريها فى الحصى المتولدة فيها، فإن هذه الحصى إنما تتولد فى نفس جرمها ثم تشق اللحم وتخرج، وكذلك إذا ابتدأت الحصى فى التكون ابتدأ الوجع حتى تندفع وإما لضعف القوة الغاذية التى فيها عن أن تغتذى بتلك المائية الدموية التى أعدت لغذائها ويستدل على الدم الذى يكون من مقعر الكبد من الأعراض الدالة على ضعف الكبد مع عدم الأعراض الدالة على ضعف الكلى، ويستدل على الذى يكون لضعف الكلى بالأعراض التابعة لضعف الكلى، مثل الوجع الذى يصيبها لسوء المزاج، و هزال الجسم ...

وأما إذا كان الدم الخارج عنها لانفتاح عرق فالفرق بينه وبين الدم الذى عن ضعف القوة الغاذية التى فيها أن الدم الذى يكون عن انفتاح العرق يغلب على طبيعة البول حتى يظهر البول كله دمويا، وذلك فى أول الأمر، وأما الدم الذى يكون عن ضعف الكلى، فإنما يكون غساليا، وأيضا فإن الأعراض التابعة لضعف الكلى ليس تكون فى أول الأمر ظاهرة فى هذه العلة كظهورها فى العرض التابع لضعف القوة الهاضمة ، وأما إن كان لانصداع عرق فيها أو تآكله فإنه يستدل عليه بالوجع ، فإن هذا شىء ينبغى أن يخطره بالك أعنى أن الدم الذى يكون عن انفتاح أفواه العروق يكون أكثر ذلك بغير وجع ، كما يعترى المرعوف.

وأما الذى يكون عن الانصداع أو التآكل فإنه يكون أكثر ذلك بوجع ما لم يتمكن بالعرق سوء مزاج مستو، وأما الذى يكون من المثانة فإنما يكون بوجع، لأن الدم إنما يخرج من هذا العضو أكثر ذلك من جهة الأخلاط التى تسحجه، ومن الأشياء البارزة عن البدن مما شأنه أن يخرج منه مما لم نذكره بعد إذا خرجت عن الطبع فى كميتها وكيفيتها دلت على الأعضاء الآلمة العرض المسمى إسهالا فإنه قد تبين فى كتاب المرض أن هذا العرض قد يكون لضعف المعى، ولضعف المعدة ، ولضعف الكبد أو لضعف الأعضاء أنفسها، وأعنى هاهنا بالضعف سوء المزاج الغير المادى وقد يكون هذا العرض أيضا لسوء مزاج مادى حاصل فى واحد، واحد من هذا الأعضاء، أو فى أكثر من واحد، وحينئذ لا يدل هذا العرض على العضو الآلم فقط، بل وعلى السبب الفاعل.

وينبغى أن نشرع فى العلامات التى إذا اقترنت بهذا الاستفراغ دلت على العضو الآلم فنقول : إن الفرق بين الإسهال الذى يكون عن مرض مادى فى واحد من هذه الأعضاء أو فى أكثر من واحد، وبين الذى يكون عن مرض غير مادى أن الذى يكون عن مرض مادى يخرج مع الثفل فيه الخلط الفاعل لذلك المرض، فإذا كان الإسهال عن المعدة استدل عليه بالأعراض التابعة لآلام المعدة، سواء كان مرضها عن سوء مزاج مادى أو غير مادى، ويخص ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وذلك أن الذى يكون من قبل المعدة إنما سببه أحد أمرين : إما ما يزعج القوة الدافعة إلى الدفع ويرهقها، وإما لضعف القوة الماسكة، وأى ما كان فيلزم عن ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وقد يكون الإسهال من المعى كما قلنا ويستدل عليه بالأعرض التابعة لضعف المعى، وأن تكون مع ذلك المعدة ليس بها ضرر، بل يمكث فيها الطعام الزمن الطبيعى للبثه، وأما الذى يكون من الكبد، أو من العروق، أو من بعض الأعضاء كالرأس وغير ذلك، فيستدل عليه إن كان ماديا بالعلامات الدالة على غلبة الخلط على ذلك العضو، وبالأعراض الخاصة بذلك العضو، كما حكى بعض الأطباء أن إنسانا كان به إسهال فكان يشتد عقب النوم، ويخف فى اليقظة، فحدس من ذلك أن الخلط الفاعل لذلك فى الدماغ، فقصد إلى معالجته فبرىء. وأما النوع من الإسهال الذى يكون عن السدد العارضة فى الجداول الواصلة من المعى إلى الكبد، فإنه يستدل عليه بأن يخرج الطعام كيلوسا مع لبثه الطبيعى فى المعدة والمعى أو قريب من لبثه الطبيعى، وإذا عرض هذا المرض لحق ذلك هلاس البدن فى مدة يسيرة أقصر من مدة الزمن الذى يلحق فيه الهلاس من ضروب الإسهال الآخر. وإذا تركبت هذا الأمراض صعب الوقوف عليها.

وبالجملة فجل هذه العلامات إنما هى حدسية تخمينية من جنس الأقاويل الظنية، ولذلك ما يبغى أن يتحرى الاجتهاد فيها. فإذا غلب على ظنه شيء ما من ذلك استعمل أولا فى ذلك لطيف العلاج، وذلك بحسب ما ظن فى المرض فإن أنجح تمادى، وعلم أن الذى ظنه صادق، ولا أعرض عن ذلك، مثال ذلك أنه متى ظن أن السبب فى الإسهال هذه السدد استعمل فى أدويته يسير تفتح، فإن رأى النجح يتبع ذلك وثق بظنه، ولا تدارك بعد ذلك خلل ما صنع، ولذلك تعد الأطباء السبار الذى يكون بالعلاج أحد الأجناس التى يوقف منها على الأمراض وأسبابها، وكذلك متى ظننا أن سبيب المرض سبب حار عالجناه بالأشياء المبردة تبريدا يسيرا، فإن وجدناه ينتفع بذلك وثقنا بطبنا وقوينا على المرض فى قلعه، فهذه هى الطرق التى يوقف منها أكثر ذلك على تعرف الأعضاء الآلمة، وقد يوقف على ذلك بأعراض تعرض فى العضو المشارك للعضو المريض، مثال ذلك السعال الحادث عن ورم الجنب، وعن ورم الكبد، وانجذاب الترقوة عن ورم الكبد، لكن أمثال هذا الاستدلال إنما يدل على العضو الآلم باقتران غيره إليه من الدلائل، مثال ذلك أن السعال والنفث إنما يستدل منه على ورم الجنب، متى كان هنالك وجع ناخس، وحمى حادة، والأعضاء الآلمة منها ما يكون حدوث الألم فيها حدوثا أوليا، ومنها ما يكون بمشاركة غيره من الأعضاء، والقانون الطبى فى ذلك أن الأعضاء التى يزيد اعتلالها باعتلال أعضاء أخر وينقص بنقصانها أن تلك الأعضاء مريضة عن غيرها مثال ذلك أن الصداع الذى يزيد عند تهوع (هو القيء دون تكلف) المعدة أو فساد الأغذية فيها أو خلوها من الطعام فإنما هو عارض للدماغ بمشاركة المعدة، وهذا الموضع هو موضع إقناعى، وذلك أنه قد يتفق أن يتزيد مرض عضو ما يتزيد مرض عضو آخر بضرب من العرض، أو لأن العضو به مرضان مرض خاص، ومرض مشارك فيزيد المرض المشارك فى المرض الخاص، فيظن به أن مرض ذلك العضو مرض مشارك فقط، ولذلك موضع الوجود والارتفاع هو أقوى من هذا، وذلك أن العضو الذى يصح بصحة عضو آخر، ويمرض بمرضه، قد يظن أن ذلك العضو هو السبب فى مرضه، لكن فى هذا أيضا اختلال ما، وذلك إنه قد يكون مرضاهما تابعين لمرض عضو آخر، ولموضع وهاية هذا الاستدلال ينبغى للناظر فى هذه الصناعة أن يستكثر من الأدلة ما أمكنه، فإذا قوى ظنه فى أمر ما امتحن ذلك بالمعالجة الرفيقة فإن شهدت بصدق ما ظن قطع بذلك، وإلا استدل على العلة بوجه آخر.

وإذا قد قلنا فى الطرق الكلية التى منها يوقف على الأعضاء الآلمة فلنقل فى الأمور التى منها يوقف على الأمراض وأسبابها فنقول: إن الأمراض التى يحتاج إلى الاستدلال عليها هى بالجملة إما سوء مزاج مادى أو غير مادى، والمادى إما مع ورم، وإما بغير ورم. أما سوء المزاج المادى فيستدل عليه بالعلامة الدالة، غلبة الخلط على البدن أو على العضو المؤوف، وقد تقدم لك ذكر ذلك، وقد يستدل أيضا من الأشياء التى تبرز من البدن على الخلط الفاعل لسوء المزاج المادى، وذلك فيما يخرج بالقيء أو بالبراز، وفى البول علامة صالحة على جنس السبب الفاعل، وجميع هذا قد تقدم، وكذلك النفث أيضا مما يستدل به على نوع السبب الفاعل، مثال ذلك أن النفث الأحمر دليل على غلبة الدم، والأصفر دليل على غلبة الصفراء، والأسود دليل على غلبة الخلط الأسود المحترق، ولذلك كان فى أمراض الصدر دليلا على الهلاك، وإنما النفث المحمود الأبيض الأملس المستوى الذى ينفث ويخرج بسهولة، وأما الأورام فإنه يستدل على الخلط الفاعل لها بالعلامات الدالة على غلبة الخلط والوجع أيضا دليل على السبب الفاعل، وذلك أن الأوجاع الحادة إنما تكون بالجملة عن الأخلاط الحارة، وأما الوجع المثقبى فإنما يكون عن الخلط البارد كالوجع الحادث فى القولنج أو عن خلط متحجر كما يعرض فى وجع الحصى، والنبض أيضا له دلالة خاصة على طبيعة الأورام، ولذلك قد ينبغى أن نشير إلى طرف من ذلك فنقول:

إن النبض فى الأورام الحادة هو النبض الصلب، السريع، المتواتر، المختلف اختلافا منشاريا. أما صلابته فلموضع تمديد المادة للشريان، وأما صغره فلموضع صلابة العرق وأما تواتره وسرعته فلموضع الحاجة إلى التعديل ليستوفى بدل ما فاته من العظم بالسرعة والتواتر، وأما المنشارية فسببها أن القوة تضطر الشريان إلى أن ينبسط، ولأنه لا يواتى لذلك فلا تنبسط جمع أجزائه معا، بل بعضها يتلو بعضا فى الانبساط

حتى يعرض عن ذلك شبيه بإحساس من حركة المنشار، والنبض فى الأورام الصفراوية أشد تواترا منه فى الدموية، لموضع شدة حرارتها، وأكثر منشارية لموضع يبس الصفراوية وتصليبها الشريان.

وأما الأورام البلغمية فإنها تجعل النبض صغيرا متفاوتا بطيئا، وسبب هذا هو غلبة البرد، وضعف القوة، وهذا النبض لا يكون فيه اختلاف منشارى ألبتة لرطوبة الخلط الفاعل لها.

وأما الأورام السوداوية فإن النبض فيها يكون صلبا لموضع يبوسة هذا الخلط، رقيقة، والمنشارية فيه ظاهرة، ويكون مع هذا متفاوتا بطيئا، ومما يتبع الأورام الحادثة فى الأعضاء الشريفة الحمى، ولذلك كانت أحد الدلائل الدالة عليها، إنما كانت الأورام مما شأنها أن تقيح لأن ما ليس شأنه أن يقيح فليس تتولد فيه حرارة غريبة، كالأورام الريحية أو الصلبة وهذه الأعضاء على ما أعطت المشاهدة هى: الدماغ، والكبد، والرئة، والمعدة، والمعى الدقاق، والطحال، والكلى، والمثانة، والرحم.

فهذه هى جميع أجناس العلامات التى يستدل منها على نوع المرض الحادث بالعضو المؤوف وأحسبنى لو لم أذكر لك العلامات الخاصة بمرض عضو، عضو من الأعضاء الباطنة وبالأعضاء أنفسها لأمكنك من تلقاء نفسك أن تأتى بها، لكن الأولى أن نعدد نحن من ذلك أمراض الأعضاء المشهورة، ونرشد إلى العلامات الدالة عليها، فإن فى ذلك رياضة واستيفاء أمور جزئية، ربما لم تنطو فى الأقاويل الكلية ولأن أيضا كثيرا من هذه العلامات ليس تدل إذا أخذت من حيث هى مفردة لكونها أمن المرض، أو من العضو المريض بل إذا أضيف إليها غيرها كان أيضا من الواجب أن نشير إلى مجموع الأعراض الخاصة بمرض مرض، مثال ذلك أن الوجع الناخس فى الجنب مع الحمى، والنفث، والنبض المنشارى دليل على ورم الغشا الذى فى الأضلاع، فلنبدأ بأمراض الدماغ، وأكثر أمراض الأعضاء الباطنة التى يحتاج إلى الاستدلال عليها هى إما أورام، وإما سوء مزاج مادى أو غير مادى، الدماغ يعرض له أصناف سوء المزاج أعنى الحار، والبارد، والرطب، واليابس؛ ويستدل على واحد، واحد منها بالعلامات الدالة على غلبة ذلك المزاج على الدماغ، مثل حمرة الوجه، والعينين، وسخونة الملمس، التى تدل على غلبة الدم، ويخص سوء المزاج الحال أو البارد أنهما يتبعهما الوجع المسمى صداعا، ألا أنه فى المزاج الحار أحد، وأما الرطوبة واليبوسة فليس يكون عنهما وجع، بل يكون عن الرطوبة ثقل فقط، ويستدل على الرطوبة بثقل الرأس، وكثرة النوم، وكدر الحواس، وعلى اليبوسة بأضداد هذه الأعراض، وربما كان هذا المزاج العارض للرأس حادثا فيه حدوثا أوليا، وربما كان من عضو آخر، وأكثر ذلك إنما يكون عن المعدة، ويستدل على ذلك بالصداع الذى يهيج عند تهوع المعدة أو خلوها من الطعام، أو فساد الأغذية فيها، بالجملة آن يزيد مرض الدماغ بتزيد مرضها، وينقص بنقصانها وربما كان بمشاركته العرقين السباتيين، كما يعترى فى الصداع المسمى شقيقة، ويستدل على ذلك بالعلامات الدالة على امتلاء الرقبة، وربما كان ذلك بمشاركة جميع البدن، ويستدل عليه بالعلامات الدالة على أحد صنف الامتلاء، ويحدث بالدماغ جميع أصناف الأورام الحارة والباردة، والاستدلال هاهنا على العضو الآلم وعلى المرض قد يكون من الأفعال الخاصة به وذلك أن الدماغ إذا أصابته مثل هذه الآفة يتبعها اختلاط ذهن ملازم، وإنما قلنا ملازم فرقا بينه وبين الاختلاط الذى يكون بمشاركة عضو آخر، كالذى يعرض عن ورم الحجاب، فأما كيف يستدل من هذه الأعراض الداخلة على الأفعال على نوع المرض الفاعل لذلك، فإن الذى يكون منها صفراويا يعرض لصاحبه خيالات رديئة ويخيل إليه كان زئبرا على ثيابه فهو يلتقطه ويصيبهم سهر، وإذا انتبهوا انتبهوا مذعورين.

وأما الذى يكون عن الدم، فإن السهر فيهم يكون أقل، ويعرض لهم ضحك وانبساط، كما أن الذى يكون عن الصفراء يكون مع غضب وسوء خلق، وأما الذى يكون عن السوداء فإن فساد الذهن فيه يكون مع جزع شديد، وخوف وبكاء، وأما الذى يكون عن البلغم فإنه يكون عنه تعطل فى القوى النفسانية لاتزيد منكر.

وأما العلامة الخاصة بغلبة خلط، خلط من هذه الأخلاط على الأورام الحادثة فى الدماغ فهى علامات غلبة الأخلاط مثل حمرة الوجه والعينين، وحرارة ملمسهما وعظم النبض

الدال على غلبة الدم لا سيما إذا انضاف إلى هذا التدبير الملائم، والسن، والمزاج، والوقت؛ وليس ينبغى أن نطالب بتكرير الشىء الواحد مرارا كثيرة بل أن تكون أنت ذاكرا له مما قيل.

وأما النبض الدال على هذه الأورام فيخصه من حيث هو فى عضو غشائى؛ ومن حيث أن حدوثه إنما يكون أولا والقوة قوية اختلاف منقطع، وارتعاد، للمجاهدة التى بين القوة وبين صلابة الشريان، وأظهر ما يكون هذا العرض فى الأورام الحارة، وأما الأورام البلغمية والسوداوية فتكون فيهما هذه الأعراض أقل، وبخاصة فى البلغمية، حتى يكاد أن يقاوم اللين الذى فى النبض أولا لمكان رطوبة الخلط المنشارية التى فيه لمكان العضو، والأغشية التى ترم فى الدماغ هى: إما الغشاء الرقيق الذى فى أم الدماغ، وإما الغشاء الذى تحت القحف، وقد يرم الدماغ نفسه، والخطر فى هذا يكون أشد، والأعراض أقوى وأخطر، وذلك أن يتبع هذه الأورام الاسترخاء، وربما تبع ذلك الاختناق لتعطل حركته، قالوا: وقد ترم الشبكة المعروفة بالشبكة العجينة ويتبع أن يكون الوجع الذى يخص هذا الموضع ضربانيا بكثرة الشرايين، قالوا: ومن العلامة الخاصة بذلك شدة حمرة بياض العين، وغلظ أجفانها، وثقل حركتها، والحمى كما قلنا شىء لازم لجميع هذه الأورام، إلا أنها فى الحارة حادة، وفى الباردة لينة، هادئة.

فهذه هى الأمراض التى يحتاج أن يستدل عليها أكثر بذلك من أمراض الدماغ.

وأما السدر، والسكتة، والصرع، وغير ذلك من أمراض العصب فكلها ظاهرة للحس، والقول فى أسبابها قد قيل فى كتاب المرض، والذى بقى من أمرها هو أن يقال فى العلامات التى تخص سببا، سببا من أسباب العلة، وذلك فيما يلفى منها عن أكثر من سبب واحد، وفيما كان منها يوجد للعضو وجودا أوليا، وما كان منها يوجد باشتراك عضو آخر، مثال ذلك الصرع، فإنه قد تبين فى كتاب المرض أن الخلط الفاعل له قد يكون بلغميا، وقد يكون سوداويا وأنه قد يكون حدوثه فى الدماغ حدوثا أوليا، وقد يكون بمشاركة عضو آخر، لكن الوقوف على هذه العلامات هى منطوية بالقوة القريبة فيما تقدم، وذلك أن ما كان من هذه الأمراض يلفى عن أكثر من سبب واحد، فالعلامات الدالة عليه هى العلامات الدالة على غلبة ذلك الخلط، وكذلك ما كان يلفى منها بمشاركة عضو آخر فقد قيل فى وجه الاستدلال عليه، وذلك أن يكون ذلك العضو يزيد اعتلاله باعتلال المشارك له، وينقص بنقصانه، وأن يكون مع هذا الألم فى العضو غير ملازم، فإن جميع هذه الأعراض تدل على أن حدوث المرض بالعضو ليس أوليا، ويفرق بين أسباب الأمراض التى تكون عن سوء مزاج مادى، وعن غير مادى، أن المادى يظهر فيه علامة غلبة الخلط الفاعل له، وأما غير المادى فإن كان يسيرا فإن الفاعل له تكون الأشياء التى من خارج، ويكون لبثه يسيرا، مثل الصداع العارض من حرارة الشمس، والذرب الحادث عن ملاقاة أعضاء الغذاء الهواء البارد، وأما ما كان حدوثه ثابتا فإن الفاعل له فى الأكثر هو المرض الغير مادى مثل حمىّ الدق، والتشنج الحادث عن اليبس، ويخص هذا الصنف من المزاج أن حدوثه يكون قليلا قليلا.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى. مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ١٩٧ ـ ٢٠٦).

*** دلائل الإنصاف:**

دلائل الإنصاف: فى الخلافيات تزيد على خمس وعشرين ألف بيت لتاج الدين أبى الفضل عبد الوهاب بن أحمد المعروف بابن عربشاه المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩).

*** دلائل البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان:**

أدرجه حاجى خليفة بلفظ «دلالة» وصحح إلى «دلائل» كما يلى:

دلالة (دلائل) البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة فرغ عنه فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة أرسله إلى بعض أحبابه فى القاهرة وله دلالة البرهان على أن ليس فى الإمكان

أبدع مما كان فرغ منه فى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة بدمشق.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٩).

*** دلائل البول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٦٩١٤ ـ ٤

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفى الذى كان حيا سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١١م.

الأول (بعد ازسباس حكيم مطلق جل ذكره ...).

قال المؤلف إنه بعد اختتامه لرسالة دلائل النبض خطر بباله أن يضع رسالة فى دلائل البول وهى باللغة الفارسية.

القياس ١٢ ص ١٤ × ١٤ سم ١٨ س.

الذريعة ١٦ ـ ٣٦٣.

نسخة أخرى.

الرقم ١٢٣٠١ ـ ٦

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

القياس ١٤ ص ٢٢ × ١٢,٥ سم ١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢١، ١٢٢).

*** دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار:**

قال عنه حاجى خليفة:

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار: أوله: الحمد لله الذى هدانا للإيمان: إلخ للشيخ أبى عبد الله محمد بن سليمان بن بكر الجزولى (السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة [٨٧٠]) وهذا الكتاب آية من آيات الله فى الصلاة على النبى على الصلاة والسلام يواظب بقراءته فى المشارق والمغارب لاسيما فى بلاد الروم. وعليه شرح ممزوج لطيف للشيخ محمد المهدى بن أحمد بن على بن يوسف الفاسى القصوى «المتوفى سنة ١٠٥٢» سماه مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات (قالت المؤلفة: تاريخ وفاته فى الأعلام ٧ / ١١٢ هو سنة ١١٠٩هـ) وللدلائل اختلاف فى النسخ لكثرة روايتها عن المؤلف رحمه الله لكن المعتبر نسخة الشيخ أبى عبد الله محمد الصغير السهيلى وكان من أكبر أصحابه وكان المؤلف صححها قبل وفاته بثمان سنين يعنى ضحى يوم الجمعة سادس ربيع الأول ٨٦٢ اثنين وستين وثمانمائة ولها شروح أخر لكن المعتمد شرح الفاسى المذكور (كشف ١ / ٧٥٩، ٧٦٠).

يوجد مخطوطه فى الخزانة الطلسية بحلب وهو مدرج ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوانه المختصر:

دلائل الخيرات.

للإمام الصوفى محمد أبى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الجزولى الشريف (ت/ ٨٧٠ هـ).

نسخة لطيفة الحجم حسنة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة مضبوطة بالحركات الكاملة بالسواد والحمرة.

وآخرها «كان الفراغ من هذه الدلائل المباركة نهار الإثنين من شهر شعبان المبارك خلا منه ثمانية عشر يوما من سنة خمسة وثمانين ومائة وألف» ويلى ذلك صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى. وهما صورتان بسيطتان جدا. وفى أوله أيضا صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى، وهما كذلك بسيطتان. وقد طبعت الدلائل فى أكثر العواصم الإسلامية [انظر اكتفاء القنوع ص ١٦١] مقياسه: ١١ × ٢١ (المنتخب ق ٤ / ٣٥٦).

كما توجد نسخة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانها كمايلى:

رقم الحفظ: ٢٧٤ ـ ف

الفن: أدعية وأذكار.

عنوان المخطوطة: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاه على النبى المختار.

عنوان المخطوط: دلائل الخيرات.

اسم المؤلف: محمد بن سليمان بن داود، الجزولى، السملالى.

اسم الشهرة : الجزولى .

تاريخ وفاته : ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥. القرن : ٩ هـ/ ١٥ م

المصادر : بروكلمان ـ ملحق ٢ ـ ٣٥٩ .

كحّالة ١٠ / ٥٢ .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى هدانا . . وبعد هذا فالغرض من هذا الكتاب ذكر الصلاه على النبى ﷺ وفضائلها نذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها .

نهاية المخطوطة : أن تزرع فى قلبى معرفتك حتى أعرفك حق معرفتك كما ينبغى أن تعرف به وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد . . يوم القيامة بفضلك يارحمن .

نوع الخط : نسخ جميل

تاريخ النسخ : القرن : ١٢ هـ ١٨ م

عدد الأسطر : ٧ س

ملاحظات عامة : نسخه جيدة وكاملة جمع فيها المؤلف كلما ذكر عن النبى ﷺ من أدعية محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها ، ثم أورد كثيرا من الأذكار والأوراد ، عليها بعض الشروح والتعليقات (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢٠٨) .

وتوجد نسختان من مخطوطه فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا .

النسخة الأولى جاء بيانها كما يلى بعد اسم المؤلف :

خط النسخ الجميل . فى الورقة الأولى عنوان مذهب ، وفيها «مقدمة كتاب دلائل الخيرات» «دلائل الخيرات» بهذا فى الورقة (٢٤ أ) .

أوله : ... بسم ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . قال الشيخ الإمام ... الحمد لله الذى هدانا للإيمان والإسلام ...

آخره : ياخير مأمول وأكرم مسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين كتبه أضعف الكُتّاب إسماعيل يسارى زاده من تلاميذ حسين المعروف بخفاف زاده غفر لهما سنة ١١٧١ .

مقياس المجلد : ١٤,٤ × ٨,٥ .

مقياس الكتابة : ٩,٥ × ٥,٢ .

عدد الأوراق : ١٢٣ .

عدد الأسطر : ٩

رقمه فى الخزانة : ٥٩١٧ .

رقم المجلد : ١٠١٩ .

وتوجد نسخة أخرى بيانها كما يلى :

الحزب الأول هو المقدمة . أسماء الله الحسنى وأسماء النبى ﷺ فى ٥ أوراق فى الورقة ٥ ب و ٦ تصاوير مرسومة للكعبة المشرفة وروضة النبى ﷺ وقد كتب تحتها بخط اعتيادى جدا . فى الورقة ٦ ب يبدأ قسم (دعاء بدء دلائل الخيرات) من جديد . وبعدها أيضا أسماء الله الحسنى وأسماء النبى ﷺ

كتابة المخطوط بخط النسخ وكاتبه أحمد نهالى المشتهر بـ طاقلى زاده سنة ١٢٧٩ هـ .

مقياس المجلد : ١٩,٥ × ١٢,٣

مقياس الكتابة : ١٣ × ٧

كل جزء فى مجلد خاص ، فى كل صفحة ١٣ سطرا .

رقمة فى الخزانة : ١١٢٩ ـ ١١٢٢ .

رقم المجلد : ١١٣ (المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» ق ٥ / ١٨٨ ، ١٨٩) .

كما توجد نسخة فى مكتبة الخنجى بطهران ، ومكتبة الزقازيق (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٢٧٤) .

وتوجد ترجمة تركية لكتاب دلائل الخيرات يوجد مخطوطها بدار الكتب القومية وجاء بيان المخطوط كما يلى :

ترجمة دلائل الخيرات للجزولى .

تأليف أبو عبد الله محمد بن سليمان الشهير بالجزولى ، ترجمة مصطفى كلجه . أولها : الحمد لله الذى هدانا لصلاة رسوله المصطفى ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد مجزع ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم عادى بدون تاريخ ، ١١٣ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، ٢١ × ١٥ سم .

(٤٤٠٩ س)

(فهرس المخطوطات التركية ١ / ٢٠١) .

يقول عبد الله التليدى فى ترجمته للشيخ الجزولى : اشتغل بعبادة الله عز وجل وتزهّد وتنسّك وشغف بالصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله تعالى وعليه وآله وسلم، وأولع بالمداومة عليها، واعتزل الأصدقاء وعموم الناس، ولزم بيته واشتغل بما يهمه وألف كتابه العظيم« دلائل الخيرات» الذى حاز من الحظوة والانتشار ما لم يحزه أى كتاب، وعم دخوله كل البيوت وجميع الطبقات، وقرأه حتى ربات الخدور، وقد جرب ملايين المسلمين خيره وبركته والانتفاع به فى المشارق والمغارب عبر العصور والأجيال، وشاهدوا له من البركات والأنوار ما لا يخطر على بال. وقد كان المسلمون حريصين على قراءته أفرادا وجماعات فى المساجد والبيوت متفانين فى الصلاة على الحبيب الأعظم، مادحين له ... ثم ضعف المسلمون عن قراءة دلائل الخيرات، وفتروا عن الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن ذكر الله عموما ... إلخ (المطرب / ١٤٧).

ونحن نجد أن الفاسى (انظر ثبت المراجع) حين يذكر فى رحلته أبا عبد الله سيدى محمد بن سيدى أحمد ابن الولى الصالح سيدى عبد الواحد بن أبى عمر يمتدحه بقوله : كان يختم دلائل الخيرات فى كل يوم مرتين (أنس السارى / ١٢٦ ، ١٢٧).

قالت المؤلفة : نسخة دلائل الخيرات التى عندى نسخة بالية من كثرة ما استخدمتها أيام الصبا قبل أن تجرفنا مشاغل الحياة، وهى طبع دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٣٤٨ هـ، ويليها قصيدة البردة للشيخ محمد البوصيرى (انظر مادة « البردة (قصيدة ـ) فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩) ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» فى م ٨ / ١٠ ـ ١٨) وبهامشها مجموعة كثيرة من الأوراد والأحزاب والأدعية.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩ ، ٧٦٠، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٢٠٨، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٨ ، ١٨٩، ومجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٤ . ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م / ٢٧٤، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠ م ، ١/ ٢٠١، والمطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب ـ عبد الله التليدى / ١٤٧ ، وأنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى ــ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١٢٦ ، ١٢٧).

***الدلائل السمعية على المسائل الشرعية:**

الدلائل السمعية على المسائل الشرعية : فى ثلاث مجلدات لأبى الحسن محمد بن عبد الواحد الشافعى الأصبهانى الأردستانى فرغ منه فى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمائة (ينصب الخلاف فى هذا الكتاب مع الإمام الأعظم أبى حنيفة ومع الإمام مالك وينتصر لإمامه الشافعى رحمهم الله).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٠).

*** الدلائل فى الحديث:**

الدلائل فى الحديث : لأبى محمد قاسم بن ثابت السرقسطى توفى سنة ٣٠٢ اثنتين وثلثمائة (٤١١) (كشف ١ / ٧٦٠).

*** الدلائل فى عيون المسائل:**

الدلائل فى عيون المسائل : فى الكلام للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة (كشف ١ / ٧٦٠).

*** دلائل القبلة:**

دلائل القبلة : لأبى العباس أحمد بن أبى أحمد المعروف بابن القاص الطبرى الآملى الشافعى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وهى مختصر أكثرها تاريخ وحكايات عن أحوال الأرض (كشف ١ / ٧٦٠).

*** دلائل القرب ووسائل إطفاء الغضب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٦٣٦

صلوات وأدعية رواها تلميذ المؤلف محمد الحفنى وكان تأليفها فى سنة ١١٥٤ هـ وهو من ست صيغ.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى الحنفى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م

أوله: الحمد لله الذى مَنَّ بالإعلام والإفهام الأعجب، وحنَّ على عبده بتوالى رفده المدام. المدام [هكذا] المحجب به، وصلاة وسلاما على سيد الأنام ...

آخره: اللهم مَن أمره بين الكاف والنون يامن إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، أسألك بعز عزك المغدق السحاب الهتون أن تجعل هذه الصلوات ...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد على بالى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٥٧ هـ.

مصادر عن الكتاب، عقود الجوهر ٧٥

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١، جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤، تاريخ الجبرتى ١ / ١٧٠، الأعلام ٨ / ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥١، ٥٥٢).

***دلائل المرض:**

فى أرجوزته الطبية الحافلة الموسومة بأرجوزة ابن سينا فى الطب يحصى العلامة ابن سينا «الدلائل» ويقصد بها دلائل وجود مرض ما فى الجسم والاستدلال عليه، والأرجوزة نموذج جيد للنظم التعليمى، وننقل لك هذا الجزء فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص وكذلك عناوين كل فقرة مع بعض التعليقات المفيدة لمحقق الكتاب الدكتور محمد زهير البابا، وهذه وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص. قال الناظم رحمة الله:

«ذكر الدلائل»

٣٣٥ـ كل دليل فعلى ما أذكر
مُذكِّر أو حاضر أو مُنْذر

٣٣٦ـ أما الذى يُذكرنا ما قد مضى
كندوة عن عرق قد انقضى

٣٣٧ـ وهذه لا حاجة إليها
ولا معول لنا عليها

(يقول ابن رشد: الأدلة ثلاثة أصناف إما دليل يدل على مرض قد انقضى (المذكِّر) وإما دليل يدل على مرض حاضر، وإما دليل على مرض سيحدث (مُنْذِر). أما علامات المرض الذى انقضى فلا حاجة للطبيب إليها).

٣٣٨ـ وكل ما دل على ما قد حضر
ودلنا أيضا على ما يُنتظر

٣٣٩ـ فحاجة أكيدة إليه
وطِبُّنا مُعوَّل عليه

٣٤٠ـ ومنه ما يعمُّ بالدلالة
ومنه ما يخُص حالا حالة

٣٤١ـ أما الذى يخص سوف أذكره
فى عمل الطب إذا ما أسطره

ذكر الدلائل العامة الحاضرة:

٣٤٢ـ توكل ما يعم من دلاله
فهو من أعضاء لها جلاله

٣٤٣ـ كالكبد والدماغ أو كالقلب
فإن هذى بالصحيح تنبى

أ ـ الاستدلال بأفعال الدماغ:

٣٤٤ـ العقل ما استقام فى تصوره
وفكره وصح فى تذكره

٣٤٥ـ وحركات الجسم والإحساس
دل على سلامة فى الراس

٣٤٦ـ وإن أصاب هذه أعراض
ففى الدماغ حلت الأمراض

ب ـ الاستدلال بأفعال القلب :

٣٤٧ ــ والقلب إن جرى على القوام
في نبضه فالحال في سلام

٣٤٨ ــ والنبض إن نبا عن المعتاد
من طبعه دل على الفساد

٣٤٩ ــ ودل بالاختلاف في الإنباض
على ضروب السقم والأمراض

«أجناس النبض»

أولها ـ جنس مقدار الانبساط :

٣٥٠ ــ أجناسها إذا عددت عشرة
ما عدها عن حفظ إلا المهره

٣٥١ ــ أولها في قدر الانبساط
دل على إفراط او إقساط

٣٥٢ ــ إن الكبير أنجمت أقطاره
دل على قوته مقداره

(يقول ابن رشد : إن النبض تنحصر أجناسه الأولى إلى عشرة، على ما عدها المهرة العلما ... فأولها الجنس الذى يوجد في قدر انبساط العروق. وذلك أن الانبساط قد يكون مفرطا أو قد يكون مقسطا أى معتدلا. والنبض الكبير، هو الناجم، أى المرتفع في جميع أقطاره، وضده النبض الصغير، وهو المنخفض في جميع أقطاره. وهناك النبض الطويل والقصير، والضيق والعريض، والمرتفع (الشاخص) والمنخفض والجنس الثاني من أجناس النبض هو المأخوذ من مقدار زمن حركته، وهذا منه السريع الحركة، وهو يدل على وفور القوة والحرارة، ومنه البطىء الحركة، وهو يدل على ضعف القوة المحركة وعلى البرودة والطبيعي هو المعتدل فيهما).

٣٥٣ ــ وضده في القوة الصغير
منه الطويل النبض والقصير

٣٥٤ ــ ومنه ما ضاق ومنه ما عرض
ومنه شاخص ومنه منخفض

الثاني ـ جنس زمان الحركة :

٣٥٥ ــ وجنس ما ينسب في الزمان
من حرك مختلف الألوان

٣٥٦ ــ فمن سريع النبض ذى غزاره
دل على القوة والحراره

٣٥٧ ــ ومن بطىء النبض ذى جموده
دل على الضعف مع البروده

الثالث ـ جنس زمان السكون :

٣٥٨ ــ وجنس مقدار زمان السكنه
منقسم إلى ضروب ممكنه

(زمان السكون هو الفترة الزمنية التى تقع بين نبضتين متتاليتين. وكلمة مواتر تعني متواتر بدون فترة سكون).

٣٥٩ ــ مواتر ليس له من فتر
دل على ضعف القوى والحر

٣٦٠ ــ وماله تفاوت بالضد
دل على رخاوة وبرد

الرابع ـ جنس مقدار القوى :

٣٦١ ــ وجنس مقدار القوى مقسوم
إلى قوى قرعه عظيم

(أى بحسب القوة المحركة النهض، ينقسم إلى قسمين : قوى القرع للأصابع ـ وضعيف القرع لها).

٣٦٢ ــ وما على الضد هو الضعيف
وقرعه منخفض لطيف

الخامس ـ جنس قوام جرم الشريان :

٣٦٣ ــ وجنس جرم العرق عند الجس
فمنه صلب مخبر عن يبس

(جرم الشريان أو العرق هو جسده، ويكون إما صلبا ويدل على يبس، أو ليّنا فيدل على رطوبه).

٣٦٤ ــ ومنه رطب لين في جنسه
دل على رطوبة بجسه

السادس ـ جنس كيفية جرم الشريان :

٣٦٥ـ وجنس جـرم العـرق فى الكيفيـة
دل علـى المـزاج بـالسـويـه
٣٦٦ـ فبـارد يخبـرنـا عـن بـرد
وسـاخـن يخبـرنـا بـالضـد
(معنى هـذين البيتين أن حرارة أو بـرودة العرق نفسـه تدل على أن المزاج يكون حارا أو باردا).

السابع ـ جنس ما يحتوى عليه الشريان :

٣٦٧ ـ وجنس مـا انحشى بـه الشـريـان
فـذاك عن أخـلاطـه بيـان
٣٦٨ـ ممتلىء يخبـر عن إفـراط
وفـارغ عـن قلـة الأخـلاط

الثامن ـ جنس زمان الحركات والفترات :

٣٦٩ـ وللفتـور والحـراك جنس
يكشـف عـن أنـواع ذاك الحـس
٣٧٠ـ فمنـه نـوع مستقيم الـوزن
يلـزم فـى الـسن لنبض الـسن
٣٧١ ـ وفـى فصـول العـام والبـلاد
يكـون جـاريـا على المعتـاد
٣٧٢ ـ ومنـه غيـر لازم للـوزن
بضـد مـا ذكـرتـه من فـن

(المعنى أن للنبض حركتين وسكونين، فالحـركة الواحدة هى التى تبسط العـرق والأخـرى التى تقبضـه. والسكـونـان أحدهما هـو الذى يكون بين آخر الانبساط وأول الانقباض. والثانى الذى يكون بين آخر الانقباض وأول الانبساط، فالذى يعنى بـالفتور هـو هذان السكـونان، والـذى عنى الحراك هـو هـاتان الحـركتان. والنبض المستقيم الوزن هـو الذى يكـون نسبة الحركـة منه إلى السكون هى نسبة طبيعية ـ وهذه النسبة تختلف بحسب الأسنان (الأعمار) والفصول والبلاد. والنبض الطبيعى (أى المـوزون ـ أو الجـارى على المعتـاد) هو الـذى يكون موافقـا لسن صاحبه ووقته وبلـده. والنبض الخارج عن الطبع يكون عكس ذلك (ابن رشد).

ويقول ابن سينا فى القانـون: وأيضا الخارج عن الوزن هو الذى لا يشبه فى وزنه نبضا من نبض الأسنان. وخروج النبض عن الـوزن كثيـرا يـدل على تغيـر حـال عظيم (الجـزء الأول ـ صفحة ١٢٦).

والنبض المـؤتلف هـو مـا انفقت نبضـاتـه فـى الـوزن والاعتدال، أى فـى جنس الانبساط ـ وجنس زمان الحـركة ـ وجنس زمن السكـون ـ وجنـس القـوة والضعف ... وهـذه الأجناس كلها لما كانت بحسب الكمية، وكانت خاصتها أن يوجد فيها الاختلاف والاتفاق ترجم عليه بجنس خاصة الكمية (ابن رشد).

التاسع) جنس خاصة الكمية :

٣٧٣ ـ وجنس مـا يجـرى على ائتـلاف
فـى النبض أو يجـرى علـى اختـلاف
٣٧٤ـ فمـا جـرى على قـوام مـؤتلف
ومـا جـرى على اعـوجـاج مختلف

العاشر ـ جنس عدد نبضات العرق :

٣٧٥ ـ وجنس عـد نبضـات العـرق
لـه فـى الاختـلاف أيُّ فـرق
٣٧٦ـ مختلـف فى نبضـات جمـه
ممـا لـه نـوعـان عنـد القسمـه
٣٧٧ ـ منتظم الخلف ومـا لا نظم لـه
لـم تكـن النفس لـه محصّلـه

(ينقسم المختلف فى النبضـات إلى منتظم الاختـلاف، وغير منتظم الاختلاف ... وفى الحـالـة الأولى يلاحظ نبضـة واحدة مختلف بين نبضات متفقـة أو بالعكس. ومن الصعب على المرء أن يلاحظ ذلك.

والنبض المنتظم الاختـلاف منه مـا تتواتـر (تدور) النبضـة المختلفة بعد نبضات متفقة، ومنه ما لا تتواتر وهو الذى أراده بقوله بعد ذلك بقرع ما يقرع، ثم يرجع (ابن رشد).

٣٧٨ـ وذو النظـام منـه مـا يـدور
وذالـه مـن قـولنـا تفسيـر
٣٧٩ـ يقـرع مـا يقـرع ثـم يـرجع
إلـى الـذى قـد كـان قبل يقـرع

٣٨٠ـــ ومنـــه مـــا لم يلتـــزم أدواره
ومنـــه مـــا يـــدعى ذنيب الفـــاره

(أي: ومن هذه النبضات المختلفة ما لا يعود بعد أدوار محددة من النبضات إلى تواتره السابق: ومن هذا الصنف الذى يدعى ذنب الفأرة، وهو نبض تحس أول نبضة منه عظيمة ثم أخرى أصغر وهكذا. وربما خفى عن الحس وربما لم يخف، وربما عاد إلى حاله وربما لم يعد على ذلك الترتيب).

٣٨١ ـــ ومنـــه مـــا خـــلافـــه فى نبضـــه.
إذا قبضت فـــــوق ذاك قبضـــــه

٣٨٢ـــ ومنـــه منســـوب ومـــا لـــم ينسب
وقـــــولنــــا مـن على الملقَّب

(ومن الممكن أن يكون الاختلاف فى نبضة واحدة، تكون غير متشابهة، ونلاحظ عند الجسّ. وأخيرا يقول: إن أصناف النبض كثيرة، منها ما له اسما ومنها ما ليس له اسما. ونحن سنذكر منها تلك التى لها أسماء وهى: النبض المقطوع ـ المتصل ـ السافل ـ العالى ـ ذ و القرعين ـ المطرقانى ـ الدودى ـ المنشارى ـ النملى ـ الموجى ـ الرعشى ـ السلى (ابن رشد).

٣٨٣ـــ ومنـــه مقطـــوع وذو اتصـــال
ومنـــه ســـافل ومنـــه عـــال

٣٨٤ـــ ومـــا لـــه فى نبضـــه قـــرعـــان
ومـــا لـــه أكثـــر مطـــرقـــانى

٣٨٥ـــ ومنـــه دودى ومنشـــارى
كـــذلـك النملـى والمـــوجى

٣٨٦ـــ ومنـــه مـــا لقب بـــالـــرعشى
ومنـــه مـــا يـــوسم بـــالسلى

٣٨٧ ـــ وكـل جنس تحتـــه نـــوعـــان
مـن هـــذه كـــلاهمـــا ضـــدان

(وكل جنس من أجناس النبض المتقدم تحته ثلاثة أنواع: اثنان طرفان، وهما الزيادة فى ذلك الجنس أو النقصان. ووسط بينهما وهو المعتدل. إلا أنواع النبض المختلف التواتر فليس له درجات.

ويعرف النبض المعتدل بالقياس إلى نبض الرجل المعتدل المزاج، فإذا لم يوافقه يكون قد خرج عن الاعتدال، أى مال إلى الإفراط أو النقصان، والنبض يدل على مزاج صاحبه (ابن رشد).

٣٨٨ـــ بينهمـــا واحـــدة معتـــدلـــه
تنـــزل من كليهمـــا بمنـــزلـــه

٣٨٩ ـــ إلا ضـــروب الخلف فهى فـــرط
فمـــا لهـــا فى الاختـــلاف وسط

٣٩٠ـــ ويعـــوف النبض بنبض المعتـــدل
حتـى يـــرى لأى جـــانب عـــدل

٣٩١ـــ وكل نبض خـــارج عن واجبـــه
قيـــاســـه إلـى مـــزاج صـــاحبـــه

«ذكر نبض السن والفصل والبلد والمزاج والسحنة والذكر والأنثى»

٣٩٢ ـــ واعـرف ضـــروب النبض فى الإنســـان
وفـى فصـــول العـــام والبلـــدان

(يقول ابن سينا إن على الطبيب أن يعرف ضروب النبض المختلفة، بحسب الأعمار، والفصول، وطبيعة البلدان، وبحسب أمزجة البشر وسحنهم، وفى الرجال والنساء. فنبض صاحب المزاج الحار يكون سريعا وكبيرا. ومثله نبض الشباب والذكور. وكذلك ساكن البلد الجنوبى، والقضيف من الناس، والمرأة الحامل، وخلال الصيف. بينما يكون نبض صاحب المزاج البارد صغيرا وبطيئا، وكذلك نبض الشيوخ والنساء والسمين المترهل، ونبض الإنسان خلال الشتاء، ونبض من يسكن البلاد الشمالية).

٣٩٣ـــ وفى مـــزاج النـــاس والسحنـــاء
وفـى الـــرجـــال منـــه والنســـاء

٣٩٤ـــ الحـــر فيـــه ســـرعـــة إلى كبـــر
ومثلـــه سن الشبـــاب والـــذكـــر

٣٩٥ ـــ والبلـــد الجنـــوب والقضيف
والمـــرأة الحـــامـل والمصيف

٣٩٦ ـــ والبـــرد فيـــه الصغـــر والإبطـــاء
ومثلـــه الشيـــوخ والشتـــاء

٣٩٧ ـ كـذا النسـاء والسمين الـرهل
ومثلـه مـن البـلاد الشمـال

٣٩٨ ـ وكـل يبس نبضـه صليب
وكـل لين نبضـه رطيب

٣٩٩ ـ وكل نبض لمـزاج معتـدل
يشبهـه نبض الـربيع المكتمل

٤٠٠ ـ ومن أقـاليم البـلاد الـرابع
فـإنـه لـذا المـزاج تـابع

(يقول : إن نبض ذوى الأمزجة المعتدلة يشبه النبض خلال الـربيع. ونبض سكـان الإقليم الـرابع معتـدل لاعتـدال مزاجهم).

٤٠١ ـ والطفل نبضـه سـريع رطب
والكهـل نبضـه بطـىء صلـب

٤٠٢ ـ وكـل جسم حـامل لخلط
فنبضـه ممتلىء بفـرط

٤٠٣ ـ وكل جسم فـارغ من مـد
فـالنبض منـه فـارغ ذو شـد

(وكل جسم ممتلىء بالأخلاط فنبضه يكون ممتلئا، وكل جسم فارغ منها يكون عكس ذلك)

«الاستدلال بالنفث»

٤٠٤ ـ والصـدر والـرئة آلات النَّفَس
فإن يصحـا فـالحيـاة فى حَـرَس

٤٠٥ ـ وإن تُنكّب عـن سـوى أفعـالهـا
فنـار ذاك القلب فـى اشتعـالهـا

(إن الحياة مصونة طالما أن الصدر والرئة صحيحان، فإذ أصابهما المرض، فإن القلب تـزداد حرارته، لأن التنفس يبرد حرارة القلب).

٤٠٦ ـ والصدر مهمـا يعتـريه من مـرض
فنفثـه دليلـه فهـو عـرض

٤٠٧ ـ إن عـدم النَّفْثُ فـذلك ابتـدا
لأن حـال النضج فيـه مـا بـدا

٤٠٨ ـ وإن يكـن فـى رقـة قليـلا
كـان لضعف نضجـه دليـلا

٤٠٩ ـ وإن يكـن معتـدلا فـى ذاكـا
بـوسط الصعـود قـد انبـاكـا

٤١٠ ـ وإن يكن فـى كثـرة وفى غلـظ
فـإنـه عـن انتهـاء قـد لَفَظ

٤١١ ورقّـة النفث مـن الأدلـة
أن رقيقـا خلـط تلـك العلـة

(النفث بالسعال يـدل بأحواله على حالـة مرض الصدر. وإن عدم النفث دليل أن المرض فى ابتدائه، وأن حالة النضج لم تظهر فيه بعد. ورقة النفث تدل أيضا على ضعف النضج، أما إذا كان معتدل القـوام فذلك دليل على أن المرض فى زمن الصعود (علما بأن كل مرض يمر بأربعة أدوار هى: الابتداء ـ الصعود ـ الانتهاء ـ الانحطاط) وكثرة النفث وغلظه دليل على أن المرض فى دور الانتهاء.

ويعـزو ابن رشد حـدوث النفث إلى وجود ورم، فإذا كـان النفث رقيقـا دل على ضعف نضج الورم. كمـا يقول بأن رقـة النفث دليل على أن الخلط الفـاعـل لـذلك الـورم هـو خلط رقيق).

٤١٢ ـ وإنهـا سـريعـة الجفـاف
والنفث إن يغلـظ فبـالخـلاف

٤١٣ ـ والأسـود اللـون من البصـاق
دل علـى شـدة الاحتـراق

٤١٤ والأخضـر اللـون من الأنفـاث
دل مـن الصفـرا على الكـراثى

٤١٥ ـ وكل مـا صفـرتـه مضيـه
دل مـن الصفـرا علـى المحيـه

٤١٦ ـ وأبـيض النفـث دليـل البلغم
وأحمـر النفث دليـل للـدم

٤١٧ ـ وكل مـن فى نفثـه نتـونـه
فإنهـا تخبـر عـن عفـونـه

٤١٨ ـ وكـل نفث لم يكـن بـالمنتن
فليس مـا فـى صـدره بعفـن

٤١٩ ــ وإن رأيت مستـديـرا شكلـه
وكـانت الحمى بهـذى العلـه

(ويقول ابن سينا إن الحمى الشديدة التى يصاحبها النفث المستدير دليل البرسام، وإن لم يكن هنالك حمى فذلك دليل السل.

ويقول الأطباء أن النفث المستدير هو دليل على السل، وأما دلالته على البرسام فلا أذكره فى هذا الوقت عن القدماء، والبرسام هو ورم الحجاب (ابن رشد) (ويقول جاهيه ونور الدين البرسام هو ذات الرئة).

٤٢٠ ــ فـاقض بهـذه من الأعـلام
على وقـوع الشخص فى البـرسـام

٤٢١ ــ وإن يكـن لـم يسخن العليل
فـإنـه قـد حضـر الـذُّبـول

٤٢٢ ــ والنفـث إن دل عـلى الكمـال
من نضجـه جـاء بـلا سعـال

٤٢٣ ــ أبيض فيـه غلـظ متصـلا
بـلا نتـونـة تجىء أولا

«الاستدلال بأفعال الكبد»

٤٢٤ ــ ومنشأ الأخـلاط فهـو الكبـد
والخلط منـه يستـزيـد الجسـد

(منشأ الأخلاط هو الكبد، والجسد يطلب المزيد منها. والكبد هو مركز القوة الطبيعية (بينما القلب هو مركز القوة الحيوانية، والدماغ مركز قوة الحس). ومن البخار الذى فى الكبد يتكون الروح الطبيعى)

٤٢٥ ــ وكل عضـو نـاشىء بسببـه
فهـو لـه الفعل الـذى يختص بـه

٤٢٦ ــ ومن بخـاره تكـون الـروح
والجسم مـن نقـائه صحيـح

٤٢٧ ــ فـإن يصح الخلط قـد صح الجسد
والخلط يصـح متى صـح الكبـد

٤٢٨ ــ والمـاء يحمل الغـذا إليهـا
وكـل خلط غـالـب عليهـا

٤٢٩ ــ والمـاء يبـديـه لـدى الإخـراج
فـإنـه بـالخلط ذو امتـزاج

(والماء يوصل الغذاء إلى الكبد ويمتزج بالأخلاط التى تولدها. وعند خروج الماء من الكبد، حاملا الأخلاط، يتحول إلى بول تبدو فيه العلامات التى تنبئ عن نوع المرض فى حال وجوده (ابن رشد).

٤٣٠ ــ والمـاء شىء يحمل الألـوانـا
وكـل مـا أودعتـه أبـانـا

٤٣١ ــ فقـد بـدا من كـل مـا أقـول
وشهـدت بصـدقـه العقـول

٤٣٢ ــ بأن فـى البـول لنـا دليـلا
يخبـر عمـا خـامـر العليـلا

ثم ينتقل ابن سينا بعد ذلك إلى الكلام على «الاستدلال بالبول» (الأبيات ٤٣٣ ـ ٤٧٣ وقد أوردناه فى مادة «البول» فى م ٨ / ٢٦ ـ ٢٨ فانظرها فى موضعها).

«الاستدلال من البراز»

أولا ـ فى الكمية:

٤٧٤ ــ إن البـراز قـد يـدل فى المعـد
وتـارة على المصيـر والكبـد

(يقول ابن رشد: البراز يدل على حالة المعدة وعلى حالة المعاء وحالة الكبد، لأنه فضلة الغذاء الذى يكون فى هذه الأعضاء. والبراز إذا كان فى خروجه قليل الكمية دل إما على كثرة استحالة الغذاء إلى الأعضاء، وإما على أن القوة الدافعة دفعها يسير، والقوة الجاذبة، لعلة حدثت به، جذبها كثير.

٤٧٥ ــ متى يقـل فهـو عن غـذاء
جمٌ استحـالـة إلى الأعضـاء

٤٧٦ ــ أو لا فـإن دفعهـا يسيـر
وجذبُها لعلـة كثيـر

٤٧٧ ــ يُنبى بأن بـدن العليـل
ممتلىء مـن خبث الفضـول

٤٧٨ ــ وإن بـدا يكثـر فـالغـذاء
ليس لـه فى جسمـه نمـاء

٤٧٩ ـــ أولا فإن الجذب فيه قله
والدفع فيه كثرة من علِّه
٤٨٠ ـــ وإن بدا أبيض أن سده
فى مسلكى مرارة أو غدَّه
٤٨١ ـــ واليرقان شاهد بالحس
وصفرة البول، على الجنس
٤٨٢ ـــ أولا فإن الجسم جدا فاسدْ
من بلغم أو من مزاج بارد

(يقول ابن رشد: إن كان النجو أكبر من الأمر الطبيعى فهو يدل على أحد أمرين:

ـ إما أن الغذاء ليس يسرى إلى الجسم ولا تنتفع به الأعضاء لرداءته.

ـ وإما أن يدل على أن القوة الجاذبة من الكبد مقصرة، والدافعة فى المعدة أو فى المعى مفرطة، وذلك لآفة نزلت بهذه الأعضاء.

وإن بدا البراز أبيض دل على أحد أمرين: ـ إما لأن سدة حدثت فى مجرى المرارة أو (مجرى) الغدة.

ويشهد لهذا السبب أن يكون اليرقان قد ظهر على العليل، وأن يكون البول شديد الصفرة...

ـ أو غلب على طبيعة البدن البلغم، أو المزاج البارد، وبذلك يفسد الجسم، لتغلب أحد الأخلاط).

٤٨٣ ـــ وإن بدا أحمر أو كالنار
دل على فرط من المرار
٤٨٤ ـــ أو كان كالكنرات والزنجار
دل على خبث وسقم جار
٤٨٥ ـــ وإن بدا أسود فالبروده
فى جسمه مزمنة شديده
٤٨٦ ـــ وإن يكن فى مرض ذى حده
دل على موت قريب المده

ثانيا ـ الاستدلال بالقوام:

٤٨٧ وإن يكن يوما له صلابه
دل على قوى من الجذابه
٤٨٨ ـــ أو من حرارة لها اشتعال
أو من غذاء شأنه اعتقال
٤٨٩ ـــ وإن بدا وهو رقيق رطب
فالجسم لم يكثر لديه الجذب
٤٩٠ ـــ أو برد جسم ساء منه الحال
أو من غذاء شأنه الإسهال
٤٩١ ـــ وإن بدا يبطىء فالطعام
يعسر منه للمعا انهضام
٤٩٢ ـــ أو قلة فى الدفع أو من برد
أو من معا قد أمسكت بالسد
٤٩٣ ـــ وإن بدا يسرع فالغذاء
من شأنه التزليق لا البقاء
٤٩٤ ـــ أو من رطوبات من الأخلاط
اندفعت إليه فى إفراط
٤٩٥ ـــ والماسريقا لم تكن جذابة
أو المعا قد نابه ما نابه

(يقول ابن رشد: الماسريقا هى العروق التى تجذب بها الكبد صفو الغذاء من المعى. والأعفاج هى البطون التى ينطبخ فيها الغذاء، وهى المعدة والمعى والكبد).

٤٩٦ ـــ كالقرح أو كمثل سوء الهضم
أو مثل ضرب من ضروب السقم
٤٩٧ ـــ وإن بدا يخرج ذا صياح
دل على الكثير من رياح
٤٩٨ ـــ وإن يكن بالقيح ذا امتزاج
دل على الأورام فى الأعفاج
٤٩٩ ـــ وإن بدا الدم لدى الإخراج
دل على القروح والأسحاج
٥٠٠ ـــ وإن يكن قد زاد فى النتونه
دل على فرط من العفونه
٥٠١ ـــ وإن يكن من فوقه كالدهن
دل على انسباك شحم البدن

٥٠٢ــ وإن تكن ريحتـه مخللـه
فـالبلغم الحـامض قـد تخللـه

«الاستدلال بالعرق» .

٥٠٣ ــ والعـرق الكثيـر فـى الأمـراض
دل علـى علـى رطـب مـن الأعـراض

(والعـرق الكثيـر فى الأمـراض الـرطبة هـو عـرض من أعـراضها، وليس مثل العـرق الـذى يكون فى التمارين وهـو المنتفع به، ولكنه يدل على قـوة الطباع . أعنى العـرق الذى يكـون فى جميع أيـام المـرض، لا الـذى يكـون فى أيـام التمارين) .

٥٠٤ــ يخبـر بـالقـوة من طبـاع
لا مثـل مـا يبـدو مع انتفـاع

٥٠٥ ــ والعـرق الكثيـر بـالإفـراط
وقـوة المـريض فى انسقـاط

(والعرق المفرط إذا سقطت به قوة المريض فليس هو دليل على الاستفـراغ المحمود، وإنمـا سببـه جهـد الطبيعة لشـدة المرض وغلبته لها . ولذلك إذا ظهـر هذا العرق فهو يدل على موت الطبيعة (ابن رشد) .

٥٠٦ــ فـإنـه من تعب الطبيعـه
ومـوتهـا فى مـدة سـريعـه

٥٠٧ ــ والعـرق القليل فى الأسقـام
دل عـل سـد مـن المسـام

٥٠٨ ــ وغلظ الخلط وضعف الـدفع
وقلـة النضج ولين الطبـع

ذكر كيفية العرق :

٥٠٩ــ وإن بـدا العـرق ذا ابيضـاض
دل علـى البلغـم فـى الأمـراض

٥١٠ــ وإن بـدا أصفـر فـالصفـراء
وإن بـدا أسـود فـالسـوداء

٥١١ــ وإن بـدا أحمـر فهـو من دم
ومثـل ذا يـدلنـا بـالمطعم

٥١٢ــ والعـرق اللطيف من لطـافـه
فـى الخلـط والغليظ مـن كثـافـه

٥١٣ــ وإن يعـم الجسم فهـو خيـر
وإن يخص مـوضعـا فشـر

٥١٤ــ وهـو إذا يجىء فى أوانـه
ملتـزمـا للـدور أو بحـرانـه

٥١٥ــ فهـو دليل جيـد محمـود
وضـد هـذا خيـره بعيـد

(ثم يقول ابن رشد : لما كان العرق فضلة الهضم الثالث، الذى (يتم) فى الأعضاء نفسها (لذلك) كان لونه شاهدا على غلبة (أحد) الأخلاط فى البدن . وكذلك طعم العرق يدل أيضا على طبيعة (الغـالب من) الأخلاط . فالحلو يـدل على الدم ـ والمـر على الصفرا ـ والحامض على السـودا ـ والمـالح على البلغم .

والعرق الذى يأتى فى بعض أيام المـرض، متى كان عاما فى البدن كلـه، فهو دليل خيـر؛ ومتى كان فى مـوضع واحد فهو (دليل) شر) .

«ذكر الدلائل العامة المنذرة»

(بالمرض أو الشفاء) .

٥١٦ــ وقسمـة المنـذر للمبـرّح
بمـرض يحـدث للمصحح

٥١٧ــ وللـذى يخبـر مـا يـؤول
إليـه فى علتـه العليل

(ثم يقـول : إن الـدلائل المنـذرة بمـا سيكـون تنقسم إلى قسمين :

أحـدهـا ـ الـدلائل التى تنـذر بمـرض (مبـرح) يحـدث للصحيح (المصحح) .

والثـانى ـ التى تـدل على مـا يؤول إليـه حالـة العليل من سلامة أو ضد ذلك .

أمـا الـدلائل التى تـدل علـى أمـراض ستحـدث، فإنهـا (تعـرف) بالأعـراض التى تظهر فى الجسم، كـالامتلاء وكثـرة الأخلاط أو نقصان منها) .

٥١٨ ـــ أما الـذى يخبـر بـالأمـراض
فـإنــه يـدل بـالأعـراض

٥١٩ ـــ على امتـلاء أو على فـراغ
فـى سـائر الجسم وفى الدمـاغ

٥٢٠ ـــ فـالعَـرَض المخبـر بـامتـلاء
كـراحـة وكثـرة الغـذاء

٥٢١ ـــ وقلـة الحميم والـريـاضـة
محـدثـة بـالامتـلا أمـراضـه

٥٢٢ ـــ وضـد هـذه من المعـانى
يخبـرنـا عـن مـرض النقصـان

ثم يـذكـر ابن سينـا الامتـلاء، وعـلامـات غلبـة الـدم، وعـلامات غلبـة الصفـراء ويمكنك الـرجوع إلى المصـدر إن شئت الاستزادة

(الأرجوزة فى الطب لابن سينـا، المطبوعة فى كتاب من مـؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ١١٥ ـ ١٣١).

* دلائل النبض:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٦٩١٤ ـ ٣.

ليوسف بن محمـد بن يوسف الطبيب المعـروف بيوسفى الذى كان حيا سنة ٩١٧ / ١٥١١ م.

الأول (الحمد لله النافع الحكيم العلام والصلاة على زبدة الأنبياء...).

رتبه المـؤلف فى عشرة أجنـاس وضمنه جـداول فى أنواع النبض وهو باللغة الفارسية.

القياس ١٢ ص ٢٤ × ١٤ سم ١٨ س

الذريعة ١٦ ـ ٣٦٣

نسخة أخرى

الرقم ١٢٣٠١ ـ ٥

القياس ٢٣ ص ٢٢ × ١٢,٥ ١٧ س.

(مخطوطـات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى ١٢٢).

انظر ما جاء عن دلائل النبض فى مادة «دلائل المرض».

* دلائل النبوة:

دلائل النبوة: للإمام أبى داود ذكـره ابن حجر فى تهذيب التهـذيب. ولأبى العبـاس جعفـر بن محمـد المعـروف بـالمستغفرى النسفى الحنفى المتـوفى سنـة ٤٣٢ اثنتين وثلاثين وأربعمـائة جعل فيه الدلائل أعنى ما كـان قبل البعثة سبعة أبـواب والمعجزات عشـرة أبواب، ولأبى بكـر أحمد بن الحسين ابن الإمـام الحـافظ بـن على البيهقى المتـوفى سنـة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة عن ٧٤ (يأتى بيـان مخطوطه) اختصـره سراج الـدين عمـر بن على المعـروف بـابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمـائة. ولأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهـانى الحـافظ توفـى سنة ٤٣٠ ثـلاثين وأربعمـائة. (يأتى بيان مخطوطه) ولعبـد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (يأتى بيان مخطوطه) ولأبى القـاسم إسمـاعيل بـن محمـد الأصبهـانى (الطلحى الملقب بقـوام السنـة تـوفى سنـة ٥٣٥ خمس وثـلاثين وخمسمـائة). ولأبى بكر محمـد بن حسن المعرى المعـروف بـالنقـاش المـوصلى المتـوفى سنـة ٨٥١ إحـدى وخمسين وثمانمـائة وصنف فيه الإمـام أبو إسحـاق إبراهيم بـن إسحاق الحربى المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين (كشف ١ / ٧٦٠).

ونسوق فيما يلى تعريفا بكتاب الإمام البيهقى، ونتبعه ببيان عـدد من المخطوطـات لـلإمـام البيهقى، ولابن كثيـر ولأبى القاسم موفق الدين.

أولا: البيهقى: دلائل النبـوة ومعـرفـة أحـوال صـاحب الشريعة، والنسخـة التى عندى طبع المجلس الأعلى للشئون الإسـلامية، لجنـة إحياء أمهـات كتب السنـة ـ تحقيق السيـد أحمـد صقر الجـزء الأول ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ م، ومنـه ننقل مقدمة المحقق فيما يلى:

أراد البيهقى أن يؤلف كتابا يثبت رسالة مستن السنن، ﷺ يذكر فيه شرف أصله، وطهارة مولده، وبيان أسمائه وصفاته، وقـدر حيـاته، ووقت وفـاتـه ومـا كـان من جهاده وغـزواتـه، وأخـلاقـه وآدابه، وسـائر مـا يتعلق بمعـرفته عليـه السـلام. فـاستخـار الله فى الابتـداء بمـا أراده واستعـانـه فى إتمـام مـا قصده، فكان هذا الكتاب: كتاب «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ﷺ».

وقد سار البيهقى فى دلائل النبوة على المنهج الذى التزمه فى كل مؤلفاته، وهو ألا يورد فيها من الأحاديث إلا الصحيح المعروف، فإذا لم يتضح المراد إلا بذكر السقيم أو الغريب ذكره وأشار إلى ضعفه غير معتمد عليه؛ لأن الاعتماد لا ينبغى أن يكون إلا على الصحيح المعروف من أحاديث الرسول.

وقد حظى «دلائل النبوة» بتقدير النقاد من العلماء، واتفقت كلمتهم على أنه أحسن كتاب فى موضوعه، من حيث الصحة والدقة والشمول وجودة الترتيب والتبويب. وصار مصدرا أصيلا لكل من ألف بعده، وأبرز مثال لذلك الحافظ ابن كثير فقد أكثر من النقل عنه فى كتاب: «البداية والنهاية» (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى).

وقد ألف فى دلائل النبوة وأعلامها وتثبيتها مؤلفون كثيرون فى عصر البيهقى ومن قبل عصره نشير إلى بعض مؤلفاتهم فيما يلى:

١ ــ دلائل النبوة لأبى داود السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

٢ ـ أعلام النبوة لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦.

٣ ــ دلائل النبوة لأبى بكر بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١.

٤ ـ دلائل النبوة لإبراهيم الحربى المتوفى سنة ٢٨٥.

٥ ـ دلائل النبوة لإبراهيم بن حماد البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠.

٦ ـ دلائل النبوة لأبى أحمد العسال المتوفى سنة ٣٤٩.

٧ ـ الإحكام لسياق آيات النبى، عليه الصلاة والسلام، لأبى الحسن القطان، المتوفى سنة ٣٥٩.

٨ ــ دلائل النبوة لأبى الشيخ ابن حيان، المتوفى سنة ٣٦٩.

٩ ــ دلائل النبوة لأبى عبد الله بن منده، المتوفى سنة ٣٩٥.

١٠ ـ شرف المصطفى لأبى سعيد الخركوشى، المتوفى سنة ٤٠٧.

١١ ـ تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار المعتزلى، المتوفى سنة ٤١٥.

١٢ ـ إثبات نبوة النبى، لأبى الحسين: أحمد بن الحسين الزيدى المتوفى سنة ٤٢١.

١٣ ــ دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى، المتوفى سنة ٤٣٠ (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى)

١٤ ـ دلائل النبوة لأبى العباس المستغفرى، المتوفى سنة ٤٣٢.

١٥ ـ دلائل النبوة لأبى ذر الهروى، المتوفى سنة ٤٣٤.

١٦ ـ أعلام النبوة لأبى الحسن الماوردى، المتوفى سنة ٤٥٠.

ولم يوجد من هذه الكتب إلا ستة، ولم يطبع منها إلا اثنان: هما تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار، وأعلام النبوة للماوردى.

وأما الكتاب المطبوع فى الهند باسم «دلائل النبوة لأبى نعيم» ـ مرتين ـ فليس له، وإنما هو مختارات منه اختارها مجهول من بعض الفصول.

و «دلائل النبوة لأبى نعيم» من الكتب التى لم ترق فى نظر البيهقى، وحدت به إلى تأليف كتابه؛ لأنها مشحونة بالروايات الصحيحة المشهورة المختلطة بالروايات الغريبة والموضوعة، من غير بيان لها. ولا تعقيب عليها. وإلى ذلك يشير فى «المدخل إلى دلائل النبوة» إشارة دقيقة مؤدبة، وذلك قوله: «وقد صنف جماعة من المتأخرين فى المعجزات وغيرها كتبا، وأوردوا فيها أخبارا كثيرة من غير تمييز منهم صحيحها من سقيمها، ولا مشهورها من غريبها، ولا مرويها من موضوعها، حتى أنزلها من حسنت نيته فى قبول الأخبار منزلة واحدة فى القبول. وأنزلها من ساءت عقيدته فى قبولها منزلة واحدة فى الرد».

وقد أفصح البيهقى عن غايته من نقد الأخبار والفصل بين الآثار، وهى أن يكون «أهل السنة» على بصيرة مما يعتمدون عليه ويستدلون به، وأن يكون «أهل البدع» المناظرون لهم أمام سد منيع، لا يستطيعون النفاذ منه بطعن أو غمز. وفى ذلك تبار قولهم، وضلال سعيهم فى ثلب الحق وأهله، ولفت الأنظار عنهما، وحسب «دلائل النبوة» أن يجد قارئه من الفريقين ذلك فيه موضحا مشروحا، فيصدق المصدق بما فيه عن بينة، أو يكذب المكذب بعد ما جاءه بلاغ الحق، عن عناد ومكابرة.

وقـد اختصر دلائل النبـوة أبـو حفص: عمـر بن على الأنصارى الشافعى المعروف بـابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤ هـ) فـى كتـاب أسـماه: «غـاية السـول فى خصـائـص الرسـول».

واختصره أيضـا عالـم مجهول فى كتـاب عنوانـه: «بغية السائل عمـا حواه كتاب الدلائل» يـوجد الجزء الثانى منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق وهو مكتوب فى سنة ٧٥٥ هـ.

ومما يمتاز به «دلائل النبوة» أن فيه نصوصا كثيرة لم يسبق نشرها قد نقلهـا البيهقى عن كتب نادرة «كسيرة النبى» لمحمد ابن شهاب الـزهرى المتوفى ١٢٤ «وسيـرة النبى» لمحمد بن إسحاق وكثيـر مما نقله عن ابن إسحـاق لم يأت فى تهذيب ابن هشام لهذه السيرة.

وهو خير كتـاب أُلِّف فى سيرة الرسول، ودلائل نبـوته من خلال الأحاديث الصحيحة، والأخبار الوثيقة.

ثم يقول السيد أحمد صقر:

كان اعتمـادى فى نشر هـذا الجزء على نسختين: الأولى بدار الكتب المصريـة رقم ٧٠١ حديث. وهى بخط الشيخ: على بن محمـد الهيثمى المتوفى سنـة ٨٨٨ هــ، كتبها سنة ٨٥٦ هـ ورمزها «أ».

والثانية: نسخـة المكتبة العثمانية بحلب، وهـى مكتوبة فى القرن التاسع. وفى أولها كتاب «المدخل إلى دلائل النبوة» وقد كتب نـاسخها تحت عنوان المدخل «علَّقـه» و «الدلائل» لنفسه ثم لمن شـاء الله من بعده محمد بن محمـد بن عبد الله ابن عثمان بن سابق بن إسماعيل الدميرى المالكى، وترجمة الدميرى هـذا فى الضوء اللامع ٩ / ١٢٥ وذكـر السخاوى أنه جاور بمكة فى سنة ٨٩٥ هـ ورمزها «ب».

وهناك نسخة أخـرى من هذا الجزء بدار الكتـب المصرية رقم ٢١٣ (دلائل النبوة ١ / ٨ ـ ١٢).

يوجد مخطوطه بخزانة المـدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلـة الفرافـرة ـ بـاب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعايـة الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة.

تأليف: أحمد بن الحسين بن على البيهقى: ٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ / ٩٩٤ ـ ١٠٦٦ م.

ألف المصنف هذا الكتـاب استجابـة لإشارة أبى الحسن حمـزة بن محمـد البيهقى عليه، وتنـاول فيـه ميـلاد الرسـول ورضاعـه وأسماءه وكنيته وشرف نسبـه ووفاة أبيه وأمه وصفـاته وصفة خاتم النبوة وشمائله وأخلاقه وزهده وفى مثله ومثل أمته وهديـه وما جاء به التـوراة والإنجيل من ذكر له ومـا ظهر على الرسول من الآيات قبل ولادته وبعدها من شق الصدر ومقابلة بُحيرى (انظره فى حرف البـاء فى م ٦ / ٤٤٩ ـ ٤٥١) وأخبار سيف بن ذى يزن ثم فى بنـاء الكعبة وتزويجه بخـديجة وعمله آنئذ وما أخبر به الأحبار والـرهبان من التبشير به، ثم ذكر بعثته وما صـاحب ذلك من معجزات وآيـات وموقف المشـركين ثم ذكر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة المنورة إلى غير ذلك حتى وفاة الرسول ﷺ وقد مهد للكتاب بتمهيد سماه «المدخل إلى كتاب دلائل النبوة» ذكـر فيه بإيجاز داريقة الكتـاب والباعث على تأليفه ثم محتواه وأبوابه.

أوله بعد البسملـة: قال الإمام الحافظ أبـو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الحمـد لله الـذى خلق السمـاوات والأرض وجعل الظلمات والنور...

آخره وختمتـه: ولو عـاش لأعتقت أخوالـه من القبط والله أعلم بـالصواب وهـذا آخـر الكتاب المعـروف بدلائل النبـوة للبيهقى وهـو معـروف بكتـاب دلائل النبوة ومعـرفـة أحـوال صاحب الشريعـة تأليف الإمام الحافظ المكثر الـزاهد العالم العـامل أبى بكـر أحمـد بـن الحسين البيهقى رحمـه الله ونفع بعلومه.

نسخـة جيدة نسخهـا محمـد بن محمد بن عبـد الله بن سابق بن إسمـاعيل الدميرى فى سادس عشـر من شهر رجب عـام ٨٧٤ بخط تعليق معتاد وجعل فيهـا الأبواب والعنـاوين بالحمرة.

(٣٧٠ +٥) ق المسطـرة (٣٢) س العثمـانيـة (١١٩) الحديث(المنتخب ق ٤ / ١٠١، ١٠٢).

قـالت المـؤلفـة: النسخـة التى عنـدى للبيهقى بلفظ «الشريعة» بدلا من «الرسالة».

ثـانيا: ابن كثيـر، ويوجـد مخطـوطه فى مكتبـة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٥١٤

ـ دلائل النبوة

لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع البصروى المعروف بابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣م.

الأول (كتاب دلائل النبوة وهى معنوية وحسب ضمن المعنوية إنزال القرآن العظيم ...).

وهو مجلد منتقى من كتاب البداية والنهاية فى التأريخ للمؤلف نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

القياس ٣٢٨ ص　٢٢ × ١٦ سم　٢٩ س.

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣ ــ ٢٨٤ (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٨٠، ١٨١).

ثالثا: أبو نعيم الأصبهانى، ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

دلائل النبوة.

لأبى نعيم الأصفهانى، أحمد بن عبد الله بن أحمد، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

(بروكلمن ١ / ٣٦٢ وملحق ١ / ٦١٧).

أوله بعد ذكر رواية الكتاب: «الحمد لله المولى النعم الجسام ومسدى الآلاء العظام الذى ترادفت أياديه السابقة.

وآخره: «وكان إبراهيم ﷺ أشبه الناس بى خَلْقًا وخُلقا. آخر... كتاب دلائل النبوة والحمد لله ... وحسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط يحيى بن أبى القاسم بن أبى فراس بن بركات بن سعدان بن سلامة بن الزجاج الحرانى. فرغ من نسخها يوم الثلاثاء ٥ من ذى الحجة سنة ٦٠٣ هـ. وهى فى ٢٠٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

والكتاب برواية سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارى، عن أبى سعد محمد بن محمد المطرز، عن المؤلف.

[خدابخش بتنه ٣٣٤٦]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٧، ١٧٨).

رابعا: أبو القاسم موفق الدين، وجاء بيان مخطوطه كما يلى:

دلائل النبوة:

لأبى القاسم موفق الدين إسماعيل بن محمد الفضل التيمى، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ.

(الأعلام ١ / ٣٢٢).

أوله: «الحمد لله مدبر الليل والنهار مقلب القلوب والأبصار...».

وآخره: «ولا يحرمه نعيمها كما حرمه نعيم الدين إنه سميع مجيب. وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم»:

نسخة كتبت بخط نسخى نفيس مضبوط بالشكل الكامل، كتبه أبو روح محمد بن أبى إسماعيل بن أبى ذر الصالحانى. فرغ منها سادس عشر من جمادى الأولى سنة ٥٨٠ هـ. وهى فى ٢١٠ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا. وبأول النسخة عدة روايات للكتاب عن المؤلف، بعضها باسم الحافظ الكبير أبى موسى المدينى الأصفهانى والشيخة زينب المقدسية. وبآخرها عدة سماعات وبأعلى الصفحات ترقيع حجب السطر الأول.

[السعيدية بحيدر آباد الدكن ٣٠٣]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٠، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر ١ / ٨ ـ ١٢ مقدمة المحقق، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٠١، ١٠٢ ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٠، ١٨١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٧، ١٧٨).

* **دلائل نبوة رسول الله ﷺ:**

يقول الشيخ الشبلنجى رحمه الله:

وأما دلائل نبوته ﷺ التى فى الكتب السالفة كالتوراة والإنجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وأسيد وهم ممن أسلم من اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب

مصر . وروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخّاب فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يكبرون الله فى كل نجد ويحمدون فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة، سواء، لهم دوى فى الليل كدوى النحل. مولده بمكة ومهاجرته بطابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح وعن عبد الله بن سلام: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ يعنى فى التوراة ﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥ وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح بن أعينا عُميا وآذانا صُما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن سلام قال: إن فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله.

وفى المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست ألفه الأولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله ﷺ يتحنث فى أحدها وفيه ابتداء الوحى وهى ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثانى قيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنفتحه الذى يلى قيقعان إلى بطن الوادى هو شِعب بنى هاشم وفيه مولده ﷺ فى أحد الأقوال. قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لأنه أراد مجىء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ [الحشر: ٢] أى أتاهم أمره. قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد إنزاله القرآن على محمد ﷺ وظهور أمره وشريعته والله أعلم.

ومن دلائل نبوته ﷺ خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أبى بن كعب لما قدم تُبّع المدينة (انظر مادة «تبع» وما يليها فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٦٥) ونزل بقباء بعث إلى أحبار اليهود فقال إنى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك أن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبى من ولد إسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وأن منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه. قال تُبّع: فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون؟ قال: يسير إليه قوم فيقتتلون هنا. قال فأين يكون قبره؟ قال بهذا البلد قال: فإن قوتل فلمن تكون الدائرة؟ قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الأمر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، فى عينيه حمرة، يركب البعير ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى. له أخ وابن عم حتى يظهر أمره قال تبع فما لى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تُبّع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محيى الدين أن كعب الأحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال. قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى. قال الحبْر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبّر الله وإذا هبط واديا حمد الله، الصعيد لهم طهور، والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غُرٌّ محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى. قال هم أمة أحمد يا موسى. قال الحبر: نعم قال كعب: أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة، فقال رب إنى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا

أجد واحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى. قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى : قال: هم أمة أحمد قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى: قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يأكلون الفىء فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتى. قال تلك أمة أحمد. قال: يارب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هَمَّ أحدُهُم بحسنة فلم يفعلها كُتبت له حسنة واحدة وإن عملها كُتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى. قال تلك أمة أحمد قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هَمَّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تُكتب وإن عملها كُتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال الحبر: نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى أعطاه الله محمدا ﷺ وأمته قال يا ليتنى من أصحاب محمد. وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر: نعم فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن ﴿يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له فى الألواح من كل شىء ...﴾ إلى قوله ﴿دار الفاسقين﴾ [الأعراف : ١٤٤، ١٤٥] ﴿ومن قوم موس أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف : ١٥٩] انتهى.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ الشبلنجى. ط دار الغد العربى . الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٤٥-٤٨).

***دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة:**

انظر : دلائل النبوة.

*** دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:**

انظر : دلائل النبوة.

*** دلاية:**

دلاية : هى الآن Dalias الحديث. وهى بلدة صغيرة تقع غرب المرية فى جنوبى سفح جبال (غدر) Gador على مقربة من البحر الأبيض المتوسط. الإحاطة ١ / ٩٨. صفة جزيرة الأندلس: (من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ١٨٣ هامش ٣ للمحقق).

انظر : ابن الدلائى.

*** الدّلائى (أبو العباس) (-١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م):**

أبو العباس الحارثى ابن الشيخ أبى بكر الدلائى، أخذ عن والده وأخيه محمد، وأبى العباس بن عمران، وابن عاشر، وأجازه الشيخ العربى الفاسى وأخذ عنه جماعة، وكان إماما همَّاماً قدوة، عُرف بشيخ الإسلام. وله شرح على مختصر ابن الحاجب فى الأصول، وتقاييد كثيرة فى فنون شتى وأجوبة وأشعار.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٩٤).

*** الدلائى (أبو عبد الله) (٩٦٧-١٠٤٦ هـ):**

من شيوخ ابن القاضى صاحب كتاب ذيل وفيات الأعيان (انظر ثبت المراجع)، وهو أبو عبد الله : محمد ابن الشيخ أبو [أبى] بكر، الدلائى، الإمام العالم العامل العارف بالله. المستبحر فى علوم القرآن والسُّنة والكلام، انتهت إليه الرياسة والإمامة والفتيا فى زمنه.

قال ابن مخلوف فى شجرة النور الزكية ١ / ٣٠١:

وكان أعلام وقته كالشهاب المقرى. وأبو العباس الفاسى (ابن القاضى) يقصدون زيارته، والتبرك به. ويراجعونه فى عويص المسائل اهـ.

ولد سنة ٩٦٧ وتوفى سنة ١٠٤٦ هـ.

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ١ / ١٧).

*** الدلائى (الشرقى) (١٠١٩-١٠٧٩ هـ/ ١٦١٠-١٦٦٨م):**

الشرقى بن أبى بكر الدلائى، فاضل من أهل فاس، ولد بالدلاء وتوفى بالزاوية. له «شرح الشفاء» و«حاشية على المطول. وله نظم.

قال الزركلى عن ترجمته فى اليواقيت الثمينة / ١٦٧ : وهو فيه «الشرفى» (بالفاء) ورجحت «الشرقى» (بالقاف) كما فى شجرة النور / ٣١١ يقول صاحب حدائق الأزهار الندية، فيه:

«السيـــد الشـــرقى نجم الســـارى
ومسعـــد الســـرائى ويمـن الجـــار»

(الأعلام للزركلى ٣/ ١٦١ وهامش ٢).

*** ابن الدلائى (٣٩٢-٤٧٨ هـ/ ١٠٠٣-١٠٨٥م):**

أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث الزُّغبى العذرى، أبو العباس، المعروف بابن الدلائى: فاضل أندلسى، من قرية دلاية من أعمال المرية، وإليها نسبته. ووفاته بالمرية. أقام ثمانى سنوات بمكة فى صباه، وأخذ عن علمائها. له كتاب «المسالك والممالك»، مطبوع، قسم منه قيل إنه من أجل ما صُنّف فى موضوعه، و«دلائل النبوة» (الأعلام ١/ ١٨٥).

قال عنه ياقوت فى مادة «دلاية»:

دلاية: بلد قريب من المرية من سواحل بحر الأندلس؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلهدان بن عمران بن منيب بن زغبة بن قطبة العذرى المرى، وزغبة هو الداخل إلى الأندلس وأحد من قام بدعوة اليمانية أيام العصبية، وعمران أحد القائمين على الحكم بالربض من قرطبة سنة ٢٠٢، رحل مع أبويه إلى المشرق سنة ٤٠٧ فوصل إلى مكة فى رمضان سنة ثمان وجاور بمكة إلى سنة ٤١٦، فسمع بالحجاز سماعا كثيرا من أبى العباس الرازى وأبى الحسن بن جهضم وأبى بكر بن نوح الأصبهانى وجماعة من أهل العراق وخراسان والشام الواردين مكة، وصحب الشيخ أبا ذر، ولم يكن له بمصر سماع، وعاد إلى الأندلس، وكان له من الأندلسيين سماع من ابن عبد البر وغيره، وكان شيخا ثقة واسع الرواية عالى السند عنده غرائب



عنوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار، والمسالك إلى جميع الممالك» تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذرى الأندلسى المتوفى فى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م. من نسخة أندلسية بخطه. (القدس: مكتبة البديرى - معهد المخطوطات)

وفوائد، سمع منه الناس بالأندلس قديما وحديثا وطال عمره حتى شارك الأصاغر فيه الأكابر، وتدبج مع بعض من سمع منه أبو عمر بن عبد البر الحافظ، وحدث عنه فى كتاب الصحابة وغيره من تصانيفه وأبو محمد بن حزم الظاهرى، وقد سمع هو منهما، وسمع منه أبو عبد الله الحميدى وأبو عبيد البكرى وجماعة من الأعيان، وألّف كتابه المسمى بأعلام النبوة ونظام المرجان فى المسالك والممالك، كان مولده فيما ذكر الحيانى فى ذى القعدة سنة ٣٩٣، ومات فيما قال القاضى أبو على الحسين بن فيره الصدفى سنة ٤٧٨ (معجم البلدان ٢/ ٤٦٠).

(الأعلام للزركلى ١/ ١٨٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٦٠).

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذا المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط - جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد ١/ ٣١ وعنوان المخطوط هو: عنوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك» تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذرى الأندلسى المتوفى فى سنة ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥م. من نسخة أندلسية بخطه (القدس: مكتبة البديرى - معهد المخطوطات). وقد أوردنا المخطوط

تحت عنوانه فى حرف التاء فى م ٩ / ٢٦٨، فانظره فى موضعه.

*** الدلب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

قال عنه داود الأنطاكى:

الدلب: يسمى الجنار والصنار والضرا وهو جبلى ونهرى يعظم عند المياه جدا حتى رأيت شجرة منه تظل نحو عشرين فارسا وورقه كورق التين لكنه أدق وأحد وجهيه مزغب وله زهر صغار بين بياض وصفرة يخلف كجوز السرو لكنه صغير ورائحته كرائحة القطران إلا أنه دونه وهو بارد يابس فى الثانية إلا ورقه فرطب يحل الأورام ويدمل الجراح ويحبس الدم حيث كان ويهرب منه الخفاش وتأويه الخنافس ويجذب السلى ويطرد الهوام بخورا لكن يجب الاحتراز من دخانه فإنه يفسد السمع والبصر والصوت ورماده يقطع السعفة والجرب والأبرية ويطلى بورقه الشعر فيسوده ويطوله ويحمل فيضيق ويقطع الرطوبات ويطبخ بالخل ويغتسل به فيقطع العرق ويشد البدن ويقوى الأعضاء كلها وإن سحق ووضع مع الحناء وخضب به الرأس فى الحمام منع الرمد والنزلات مجرب وثمره إذا سحق وشرب قطع الإسهال المزمن وإن طليت به المقعدة منع بروزها وهو يفسد الحلق والصدر ويصلحه القىء وشرب اللبن.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٤).

*** الدلبشانى:**

من شيوخ الإجازة الذين ذكرهم الإمام أحمد بن محمد بن الصديق فى معجمه، وهو أحمد بن محمد بن محمد الدلبشانى الموصلى الحنفى الضرير يروى عن أبى المحاسن القاوقجى محمد بن خليل الطرابلسى الشامى ثم المصرى بما فى أثباته المتعددة، وعن أحمد بن محجوب الفيومى الرفاعى عن البرهان السقا، وأحمد منة الله المالكى فالأول بأسانيده المعروفة، والثانى عن الأمير الكبير. سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من القاوقجى بسنده فى أثباته ومسلسلاته.

(المعجم الوجيز للمستجيز للإمام أحمد بن محمد بن الصديق. راجعه وصححه أبو الفضل عبد الله الصديق. دار العهد الجديد للطباعة ١٣٧٣ هـ-١٩٥٣ م/ ٤، ٥).

ذلجة:

قال عنها ياقوت: دَلْجَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وجيم: قرية بصعيد مصر من غربى النيل فى الجبل بعيدة عن الشاطىء (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

وقال عنه على مبارك: وهى بلدة كبيرة من قسم ملوى من مديرية أسيوط داخل حوض الدلجاوى قبلى اليوسفى قرية من حاجر الجبل الغربى، بها جوامع ونخيل، ولها سوق جمعى...

ثم يقول فى مطلب علماء دلجة:

وناحية دلجة هذه، كثيرة السكان، جيدة المحصول وأهلها ذوو كرم وشجاعة ومنهم العلماء والأفاضل قديما، ففى الضوء اللامع للسخاوى أنه:

[ترجمة محمد بن محمد المدعو بشفيع بن القطب] [ابن الجمال البكرى الدلجى الشافعى]

ولد بها محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبى عبد الله بن المحيوى، المدعو بشفيع بن القطب بن الجمال البكرى الدلجى الشافعى، فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، ونشأ وحفظ القرآن والرحبية فى الفرائض وألفية النحو، ومختصر التبريزى، واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والإقبال على شأنه وأخذ بها عن النورين ابن عطيف والفاكهى، والشمس المسيرى، وعبد الحق السنباطى ولازمهم فى الفقه والعربية والفرائض وغيرها.

وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الأبشيطى، ثم رجع إلى بلده ملازما طريقته فى الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة فى المعروف. (ا. هـ) ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله (الضوء اللامع ٩ / ١٩٩).

[ترجمة محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجى الشافعى].

وولد بها أيضا: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجى الشافعى، نزيل مكة فى سنة ستين وثمانمائة.

قال السخاوى: نشأ بدلجة يتيما فحفظ القرآن ثم تحول مع عمه إلى القاهرة فقطن بالأزهر، وقرأ التنبيه، ثم سافر إلى الشام فأقام بها مدة، ودخل حلب فأقام بها أربع سنين، ثم دمشق.

وأخذ عن الزين خطاب فى الفقه وغيره، وعن الشهاب الزرعى والتقى ابن قاضى عجلون، وأخذ المنطق وقرأ المطول على مُلا زاده، وأخذ المعانى والبيانَ على مُلا حاجى، وأخذ العروض على المحب البصروى . ثم سافر إلى مكة واختصر المنهاج، ولما اشتد الغلاء بمكة توجه فى أثناء سنة تسع وتسعين وثمانمائة بحرا إما للشام أو لمصر، فنجح الله قصده (الضوء اللامع ٩ / ٣٠٠).

[محمد بن محمد الناصرى الدلجى]

وينسب إليها أيضا: محمد بن محمد الناصرى الدلجى الأصل، القاهرى الأشرفى إينال المهتار. نشأ فى خدمة أستاذه حين نيابته بغزة وغيرها، وعمل فى إمرته، ثم سلطنته مهتار الطشتخاناه، وصارت له حركة إلى أن مات فى أثناء أيامه فى رمضان، سقط من سلم الدهيشة فانكسر صلبه ومكث أياما ثم مات (الضوء اللامع ١٠ / ٤٠).

[ترجمة الشيخ محمد المعروف بالدلجى الشافعى]

وفى خلاصة الأثر للمحبى، أنه ولد بها فى حدود سنة خمسين وألف، العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد المعروف بالدلجى الشافعى، حفظ القرآن وجوّده، وقدم إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر، وحفظ عدة متون فى جملة من الفنون منها ألفيه ابن مالك، وكان يستحضر غالب شرحها للأشمونى، ويحفظ أكثر عبارته عن ظهر قلب.

أخذ عن شيوخ كثيرين، منهم: الشمس البابلى، وسلطان المزاحى، والنور الشبراملسى، ولازم منصور الطوخى فزوجه ابنته، واختص به، وكان مع سلامة قريحته وحس ذكائه، وصحة تصور فطنته ودهائه مبتلى بالأمراض والأسقام مسلما لقضاء الله، حتى توفى فى شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين، رحمه الله تعالى.

ومن تأليفه حاشية على إيساغوجى فى المنطق.

وللطائفة الدلجية من القراء والفقهاء بمصر وظيفة مقرأة الإمام الليث بن سعد يتداولونها كالوراثة لا يكاد يدخل معهم فيها غيرهم من زمان مديد إلى الآن، وفى نظير ذلك قد استثناهم منشىء رواق الصعائدة بالأزهر الأمير عبد الرحمن كتخدا من الاستحقاق فى الرواق ومرتباته فليس لهم فيه حق.

(معجم البلدان ٢ / ٤٦٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٦ ـ ٥٠ ـ انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٩ / ١٩٩، ٢٠٠ و ١٠ / ٤٠).

*** الدّلجى:**

قال السمعانى:

الدلجى: بضم الدال المهملة وفتح اللام وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دُلجة، وهو اسم لرجل وهو حبيش ابن دلجة الدلجى قال ابن دريد: هو أول أمير أكل على منبر رسول الله ﷺ، قتل بالربذة أيام ابن الزبير رضى الله عنهما قتله الحتنف ابن السجف التميمى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٨٨).

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجى الشافعى:**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجى (شفيع):**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجى (الشمس):**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجى (شهاب الدين) (ـ٧٧٠؟ـ٨٣٨ هـ / ١٣٦٨؟ـ١٤٣٥ م):**

أحمد بن على بن عبد الله، شهاب الدين الدلجى: فاضل مصرى، له اشتغال بالفلسفة. حُكم بإراقة دمه لزندقته. نسبته إلى دلجة (من صعيد مصر) تعلم فى البلاد المصرية، واشتهر بدمشق. وكان متنقصا للناس كثير الاستهزاء بهم. وتوفى بالقاهرة. له كتب منها «الفلاكة والمفلوكون» و «شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ــ مخطوط الجزء الثانى منه، بخطه، فى الظاهرية (الرقم العام ١٦٩٨) و «الجمع بين التوسط للأذرعى والخادم للزركشى» مع زوائد، فى مجلدين.

(الأعلام ١ / ١٧٧).

قال عنه السخاوى: اشتغل بمصر وفضل فى النحو وغيره من العقليات، ثم توجه لطرابلس فأقام بها يسيرا ثم رجع إلى دمشق وقد تميز فدرس بالأتابكية نيابة عن البارزى (انظر مادة «الأتابكية (مدرسة ــ) فى م ٢ / ٢٦٦ حيث ورد إدراج ابن طولون اسمه بين مدرسى الأتابكية).

وتعانى الشهادة وحصل منها على دنيا، وولى مشيخة خانقاه حاتوت بسفارة العلاء البخارى وكتابة إلى مصر بحيث انتزعت من ابن حجى. وكان حسن العبارة، جيد الخط عارفا بالصناعة، فصيح العبارة فاضلا... والتقط من شرح البخارى للكرمانى فوائد وأفادنيها، وجمع بين التوسط والخادم فى مجلدات مع زوائد كثيرة ومعقولات بخطه الجيد، ووقع لخطيب مكة منه أربعة أجزاء ضخمة أو أكثر، وكان فيما بلغنى يشكره ويقول إنه يستدل به على زيادة فضله قال ابن قاضى شهبة: كان فاضلا فى صناعة الشهادة جيد الخط ويتكلم فى العقليات جيدا، غير أنه كانت تنسب إليه أشياء فالله أعلم (الضوء اللامع ٢ / ٢٧).

(الأعلام للزركلى ١ / ١٧٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢ / ٢٧. انظر أيضا القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لابن طولون - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ١٨٤، ١٨٥).

* الدّلجى (محمد الناصرى):

انظر: دَلْجة.

* الدلدل:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. قال عنه الكمال الدميرى الدلدل: عظيم القنافذ، والدلدال الاضطراب، وقد تدلدل السحاب أى تحرك متدليا، وبه سميت بغلة النبى ﷺ التى أهداها له المقوقس. وفى حديث أبى مرثد قالت عناق البغى يا أهل الخيام هذا الدلدل الذى يحمل أسراكم. وإنما شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر فى الليل، ولأنه يخفى رأسه فى جسده ما استطاع. وقال الجاحظ: الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس، والبخاتى والعراب، والجرز والفأر. وهو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب فى قدر الثعلب القلطى... والأنثى تبيض خمس بيضات، وهو ليس بيضا فى الحقيقة إنما هو صورة البيض يشبه اللحم. ومن شأنه أن يجعل لجحره بابين أحدهما فى جهة الجنوب، والآخر فى جهة الشمال. فإذا هبت ريح سد باب جهتها. وإذا رأى ما يكرهه: انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه. والشوك الذى على ظهره نحو الذراع، وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذى على ظهره نحو الذراع شَعْر، وأنه لما غلظ البخار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا.

الحكم: نص الشافعى على حله. رواه عنه ابن ماجه وغيره. وقال الرافعى: قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه. وفى الوسيط أنه كان يعده من الخبائث. وقال ابن الصلاح: هذا غير مُرضٍ وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبى أحمد الأشنهى أنه قال: الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مُرضٍ والمحفوظ أنه ذكر القنافذ. وقطع بحلّه الماوردى والرويانى وغيرهما وهو الصواب.

الأمثال: قالوا: أسمع من دلدل.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٦).

* دلغاطان:

انظر: الدلغاطانى.

* الدلْغاطانى:

قال السمعانى:

الدلغاطانى: بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بين الألفين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دلغاطان وقد تبدل الطاء تاء: دلغاتان، وهى قرية من قرى مرو على أربعة فراسخ، منها الزاهد أبو بكر محمد بن الفضل بن أحمد الدلغاطانى، ويسمى أحمد أيضا، وأبوه يكنى بأبى العباس، كان أبوه حدث عن أبى جعفر الهمدانى، روى عنه ابنه. وأبو بكر كان أحد الزهاد المتقشفين، وكان متقللا منزويا فى قرينه، وكان يزرع الشعير بيده، وكان يطحنه ويأكل منه، وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون فيه، حدَّث بشيء يسير عن أبيه، روى عنه جماعة من مشايخنا، وحدثنى عنه أبو المظفر محمد بن محمد بن أحمد الصابرى الواعظ بهراة، وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بقرية دلغاطان. وصاحبنا وصديقنا أبو بكر فضل الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله الدلغاطانى البارى، من هذه القرية، كان من أهل العلم والفضل راغبا فى تحصيل العلم محبا له، أفنى عمره فى طلبه، يعرف اللغة والأصول والفقه، ورغب فى طلب الحديث، وبالغ فيه كبر السن ومعرفته، وكان يحثنى على إتمام هذا الكتاب ويعجبه هذا المجموع، وهو عازم على كتابته نفعه الله وإيانا بالعلم،

وكانت ولادته بدلغاطان فى سنة تسع وثمانين أو تسعين وأربعمائة ـ قاله ظنا ؟الأنساب ٢ / ٤٨٨). وقال ياقوت عنه :

كان فقيها فاضلا عارفا بالأدب والحساب، حسن السيرة متابعا فى الاحتياط حريصا على جمع العلوم من الحديث والتفسير والفقه، كانت له إجازة من أبى عمرو عثمان بن إبراهيم بن الفضل وأبى بكر محمد بن على الزرنجرى، سمع منه أبو سعد، وكانت ولادته بدلغاطان فى سنة ٤٨٥ ، ومات بمرو فى الحادى والعشرين من محرم سنة ٥٥٧ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

قال السمعانى :

سمع قتيبة بن سعيد وسعيد بن هبيرة وغيرهما ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى فى تاريخه، وقال : دلغاتان بالتاء ثالث الحروف (الأنساب ٢ / ٤٨٩).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨٨ ، ٤٨٩ وهامش ٢ للمحقق، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٦٠).

*** أبو دلف العجلى (-٢٢٦هـ/ -٨٤٠م):**

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بنى عجل بن لجيم : أمير الكرخ وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد العباسى أعمال «الجبل» ثم كان من قادة جيش المأمون. وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة. وللشعراء فيه أماديح. وله مؤلفات، منها «سياسة الملوك» و «البزاة والصيد» وهو من العلماء بصناعة الغناء، يقول الشعر ويلحنه. توفى ببغداد (الأعلام ٥ / ١٧٩).

وقد أدرجه صلاح الدين الصفدى فيمن تولوا دمشق وترجم له ترجمة شيقة بدأها بهذه الأبيات تحت عنوان «أيام أبى دُلف العجلى :

وقد تولى أمرها أبو دُلف
فانعطف الفضل إليها وازدلف

لأنه تِرب العلى ممدَّح
حمائم الأشعار فيه تصدح

عن جوده مدُّ السيول وَقَفا
وقد حذا الغيث نداه وقَفَا

وكان فى أمداحه محسِّدا
نافسه المأمون فيها واعتدى

وبعد ذا له مصنفات
وفى الأغانى له أصوات

ثم يقول :

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيار، أبو دلف العلجى.

ولى دمشق أيام المعتصم. وكان المعتصم قد غضب على أبى دلف، وعزم على قبض ماله، فاحتال له عبد الله بن طاهر حتى ولاه دمشق، وعزله عن الجبل وكان شيعيا غاليا. وكان فارسا شجاعا جوادا ممدحا شاعرا محسنا ولى حرب الخُرَّمية فأبادهم (الخرمية : طائفة تنتسب إلى بابك الخرمى وهم طائفة من القرامطة) وله صناعة فى الغناء مذكورة فى كتاب الأغانى وله كتاب (البزاة والصيد) و (كتاب السلاح) و«كتاب النزه). وكتاب «سياسة الملوك» وغير ذلك.

(الجبل : قال ياقوت : هو اسم جامع لهذه الأعمال التى يقال لها الجبال (معجم البلدان ٢ / ١٠٣) وقال أيضا : الجبال : جمع جبل : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق، وهى مابين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه ... معجم البلدان ٣٢ / ٩٩).

وقال ابن خلكان : بلاد الجبل : هى عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان. وفيات الأعيان ٥ / ٣٤١).

ومدحه الشعراء الكبار. وفيه يقول أبو تمام :

يا طالبا للكيمياء وعلمها
مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم

لو لم يكن فى الأرض إلا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

وفيه يقول أيضا :

ودّع فؤادك توديع الفراق فما
أراه من سفر التوديع منصرفا

تجـاهـد الشـوق طـورا ثم تجـذبـه
إلـى جهـاد القـوافي فـي أبي دلفـا

وفيه يقول أحمد بن أبي فنن :

تمشي المنـايـا إلـى غيـري فأكـرههـا
فكيف أمشي إليهـا بـارز الكتف
ظننت أن نـزال القـرْن من خُلُقي
وأن قلبـي فـي جنبـي أبـي دلـف

(ذكر ابن خلكان سبب قوله هذا فقال : «وكان أبو عبد الله أحمد بن فنن صالح مولى بني هاشم أسود مشوه الخلق ، وكان فقيرا ، فقالت له امرأته : يا هذا إن الأدب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك ، وادخل مع الناس في غزواتهم ، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فأنشد :

مـالي ومـالك قـد كلفتني شططـا
حمل السـلاح وقـول الـدارعين قف
أمن رجـال المنـايـا خلتني رجـلا
أمسي وأصبح مشتـاقـا إلى التلف»

وفيات الأعيان ٤/ ٧٥ وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦) .

وكان أبو دلف قد لحق قوما من الأكراد قطعوا الطريق ، فطعن فارسا نفذت الطعنة إلى فارس آخر وراءه رديفه فقتلهما . فقال بكر بن النطاح :

قـالـوا وينظم فـارسين بطعنـة
يـوم الهيـاج ولا تـراه كليـلا
لا تعجبـوا فلـو ان طـول قنـاتـه
ميـل إذا نظم الفـوارس ميـلا

وفيه يقول العَكَوك علي بن جبلة :

إنمـا الـدنيـا أبـو دُلَـف
بين بـاديـه ومحتضـره
فـإذا ولَّـى أبـو دلـف
ولَّت الـدنيـا على أثـره
كـل مـن في الأرض مـن عـرب
بين بـاديـه إلى حضـره
مستعيـر منك مكـرمـة
يكتسيهـا في يـوم مفتخـره

الأبيات في ديوان العكوك ص ٤٧ من قصيدة في ثلاثة وخمسين بيتا في مدح أبي دلف مطلعها :

ذاد ورد الغي عن صـدره
وارعـوى واللهـو من وطـره

وهي الأبيات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ منها ...

ورواية الرابع فيه : ... ... يكتسيها يوم مفتخره) .

فأعطاه أبو دلف عليها مائة ألف درهم . ولما بلغت القصيدة المأمون ، غضب غضبا شديدا على العكوك وكان مقيما بالجبل . فقال : اطلبوه أينن كان . فهرب إلى الجزيرة الفراتية (الجزيرة الفراتية : هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات في الشمال الشرقي من سورية ، وضموا إليها كثيرا من البلدان الواقعة على الجانب الآخر الأيمن من الفرات من بر الشام لقربها من بلد الجزيرة .

انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤ ، تقويم البلدان ص ٢٧٣ وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ١٣٦ ـ ١٥١ ففيه فصل كامل عن هذه الجزيرة تحت عنوان «إقليم أقور»هـ . انظر مادة «أقور ـ إقليم ـ» في م ٥ / ٥٤٥ ـ ٥٤٧) فكتب وراءه فهرب إلى الشامات (يراد بها بلاد الشام) فظفروا به . فحملوه مقيدا . فلما صار بين يديه ، قال : يابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى «كل من» في الأرض من عرب .

ـ البيتين ـ

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه ونفتخر به . فقال : يا أمير المؤمنين . أنتم أهل بيت لا يقاس بكم ، لأن الله اختصكم لنفسه على عباده . أتاكم الكتاب والحُكم ، وآتاكم مُلكا عظيما ، وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من الناس .

فقال : والله ما أبقيت من أحد ، ولقد أدخلتنا في الكُل وما أستحل دمك بهذا . ولكن نكفرك في شعرك حيث تقول في عبد ذليل مهين .

أنت الـذي تُنـزل الأيـام منـزلهـا
وتنقل الـدهـر من حـال إلى حـال

ومـــا مـــددت مـــدى طـــرف إلى أحـــد

إلا قضيـت بـأرزاق وآجـــــــــــال

ذاك هو الله تعالى يفعله ... وأمر بقتله

وقال المأمون يوما لأبى دلف وهو مقطب : أنت الذى يقول فيك الشاعر :

** إنـــما الدنيـــا أبـــو دلـــف**

البيتين.

فقال : يـا أمير المؤمنين، شهادة زور، وقـول عزور، ومَلَقُ معتف، وطـالـب عُـرْف، وأصـدق منه ابـن أخت لى حيث يقول :

دعنى أجـــوب الأرض فـى طلب الغنـى

فمـــا الكَـــرَخ الـدنيـــا ولا النـــاس قـــاسم

فضحك المأمـون وسكن غضبه . وأخبار المأمـون مع أبى دلف فى هذه المـادة كثير. كان ينفس عليه مـدائحه، ويعنفه عليها. وكان يخرج بالأجوبة عنها فيعود فيه إلى الرضى عنه.

ومن شعر أبى دلف قوله :

طلـب المعـــــــاش مفـــــــرّق

بيـن الأحبـــــة والـــــوطن

ومُصَيِّـــــر جلَـــدَ الـــــرجـــا

ل إلـى الضـــــراعـــــة والـــــوهـن

ودخل بعض الشعراء على أبى دلف فأنشده :

أبـــا دُلـف إن المكـــــارم لـم تـــــزل

مغلغلـــة تشكـــــو إلـى الله حلهـــــا

فبشـــرهـــــا منــــه بميــلاد قـــاسم

فـأرسل جبـــريـــــلا إليهـــا فحلهـــا

فأمر له بمال، فقال الخازن : ما هذا فى بيت المال. فأمر له بضعفه، فقـال الخازن : ما يحضر هذا، فأمـر له بضعفه. فلما حمل المال مع الشاعر قال أبو دلف :

أتعجـب إن رأيـت علـىَّ دينـــــــــــا

وإن ذهـب الطـــــريـف مـع التـــــلاد

مـــــلأت يــدى من الـــدنيـــا مـــرارا

فمـــا طمـع العـــواذل فـى اقتصـــادى

ومـــا وجبت علـى زكـــاة مـــال

وهـل تجب الـــزكـــاة علـى جـــواد

وحكى ابنـه دلف عن أبيه أنـه رآه فى المنام بعـد موتـه فى حال سيئة، وفى المنام طول. وأنشده أبياتا ثم أنشده، ويقول له : أفهمت ؟ فيقول: نعم . فآخر ما أنشده :

فلـــو أنّـــا إذا متنـــا تُــــركنـــا

لكـــان المـــوت راحـــة كل حـى

ولكنــــــا إذا متنـــــا بُعثنـــــا

ونســـأل بعــــــــــده عـن كـل شـىٍّ

له ترجمة فى تـاريخ بغداد ٢ / ٤١٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٧٣ والعبـر ١ / ٣٩٣ وتاريخ ابن عسـاكر ١٤ / ٣٤٥ وأمـراء (دمشق ص ٦٧) (تحفة ذوى الألباب ١ / ٢٧٧ ـ ٢٨٤).

(الأعلام للـزركلى ٥/ ١٧٩ وهامش)(١) وجـاء فيه مـايلى : وفيات الأعيـان ١ / ٤٢٣ ، والأغانى ٨ / ٢٤٨ ، وسمـط اللآلى / ٣٣١ وفيـه أن الـسيد عبد العزيز الميمنى جمع شعره، والمرزبانى / ٣٣٤، والنويرى ٤ / ٢٤٩، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦ ، وهبة الأيام للبديعى / ٩٣ ـ ١٠٣ . يقـول المشـرف : ورد فـــى الترجـمة أنـــا أبــا دلــف أمـير الكـرخ (بالخـاء) والصحيح أنه أمير الكـرج (بالجيـــم) قـــال الشاعـــر: * *فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم* * ا هـ ، وتحفـة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفـاء والملوك والنواب لصـلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ـ حققـه إحسان سعيد خلوصى، وزهيـر حميدان الصمصام ٢ / ٢٧٧ ـ ٢٨٤ وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أبو دلف الينبوعى (٣٠٠-٣٩٠ هـ / ٩١٣-١٠٠١ م):**

من الجغرافيين العرب.

قيل عنه إنه من أشهر الرحالة فى القرن الرابع.

ذكره القـاضى المباركبـورى فى رجال السنـد والهند تحت عنوان مسعـر بن المهلهل، أبـو دلف البغدادى، وقـال عنه، وهو يشير إلى نفسـه بقوله : قال القـاضى : أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعى البغدادى، الأديب، الشاعر، التاجر السياح سافر من بغداد إلى السند والهند والصين وخراسان وغيرها فى النصف الأول من المـائة الرابعـة، وكان معـاصرا لابن النـديم الذى صنف كتاب الفهـرست فى سنة سبع وسبعين وثلثمائة، وذكر له ما شاهده فى الهند، فكتبه فى الفهرست، واسم كتابه

عجائب البلدان نقل منه الكثير القزوينى فى آثار البلاد وكذلك نقل ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى ذكر الصين أكثر ما كتبه عن أسفاره ومشاهداته فى هذه البلاد، فقال: وقرأت فى كتاب عتيق ما صورته: كتب إلينا أبو دلف مسعر بن مهلهل فى ذكر ما شاهده ورآه فى بلاد الترك والصين والهند، قال: إنى لما رأيتكما ياسيدى، أطال الله بقاءكما لهجين بالتصنيف، مولعين بالتأليف، أحببت أن لا أخلى دستوركما وقانون حكمتكما من فائدة وقعت إلى من مشاهدتها وأعجوبة رمت بى الأيام إليها، ليروق معنى ما تتعلمانه السمع، ويصبر إلى استيفاء قراءته القلب، وبدأت بعد حمد الله والثناء على أنبيائه بذكر الممالك الشرقية، واختلاف السياسة فيها، وتباين ملكها، وافتراق أمورها، وبيوت عبادتها، وكبرياء ملوكها إلخ. ثم ذكر ياقوت مشاهداته وأخباره، فقال: قال: فلما وصلت كلة، وهى أول الهند رأيتها وهى عظيمة عالية السور، كثيرة البساتين، غزيرة الماء، ووجدت بها معدنا للرصاص القلعى لا يكون إلا فى قلعتها فى سائر الدنيا، وفى هذه القلعة تضرب السيوف القلعية، وهى الهندية العتيقة.

وقال: وسرت من مدن السواحل إلى الملتان، وآخر مدن الهند مما يلى الصين، وأولها مما يلينا، وتلى أرض الهند، وهى مدينة عظيمة، جليلة القدر، عند أهل الهند والصين، لأنها بيت حجهم ودار عبادتهم مثل مكة للمسلمين...

قال أبو دلف: البلد فى يد يحيى بن محمد الأموى، وهو صاحب المنصورة أيضا، والسند كله فيده، والدولة بالملتان للمسلمين، وملاك عقرها ولد عمر بن على بن طالب، والمسجد الجامع مصاقب لهذه القبة، والإسلام بها ظاهر، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بها شامل، وخرجت منها إلى المنصورة، وهى قصبة السند، الخليفة الأموى مقيم بها، يخطب لنفسه، ويقيم الحدود، ويملك السند كله بره وبحره، وخرجت من المنصورة إلى البغانين، وهو بلد واسع يؤدى أهله الخراج إلى الأموى وإلى صاحب بيت الذهب.

(قال القاضى) ملوك الملتان والمنصورة ما كانوا أمويين، بل كانوا يخطبون للخليفة العباسى، وملوك الملتان من ولد سامة بن لؤى، وملوك المنصورة من هبار بن الأسود وكانوا مستقلين بالملك.

وقال ابن النديم فى الفهرست فى ذكر بيت الصنم فى باميان، وقال لى أبو دلف الينبوعى ـ وكان جوالة ـ إن البيت الذى يعرف ببيت الذهب ليس هو هذا، والبيت فى براوى الهند من أرض مكران والقندهار، لا يصل إليه إلا العباد والزهاد من الهند، وقال أبو دلف: إن للهند بيتا بقمار حيطانه من الذهب، وسقوفه من أعواد العود الهندى الذى طول كل عود خمسون ذراعا وأكثر، قد رصّعت محاريبه ومتوجهات عبادته بالدُر الفاخر. وقال أبو دلف: والوقت الذى كنت فيه ببلد الهند كان الملك على الصنف يقال: لاجين، وقال لى الراهب النجرانى: إن الملك فى هذا الوقت يعرف بملك لوقين قصد الصنف، فأخربها، وملك جميع أهلها (رجال السند والهند / ٥١٣ ـ ٥١٥).

كما أورد له الدكتور عبد الرحمن حميدة ترجمة ضافية تحت عنوان أبو دلف الخزرجى الينبوعى ننقلها لك فيما يلى:

هو مسعر بن المهلهل الينبوعى، نسبة إلى ينبع النخل، وهى ناحية واسعة فيها قرى وأودية وعيون، وتقع غرب المدينة المنورة إلى الشمال.

وهو شاعر ورحالة، يقع ميلاده فى خلافة المقتدر بالله العباسى، مجهول شأنه، مغمور تاريخه. وقد عاش القرن الرابع الهجرى كله أو جله يجوب البلاد ويمدح الملوك، وينادم الأمراء والوزراء، تراه مطوفا فى كل مكان من بخارى إلى الصين والهند، ومن فارس إلى أرمينية وأذربيجان وطبرستان، وبلاد الأكراد، ويصف كل مشاهداته، ويدون كل ما يلاحظه، فى دقة تامة وعناية بالتفاصيل مما أذهل المستشرقين، فكتبوا عنه جغرافيا من الطراز الأول، ومن أشهر الرحالة فى القرن الرابع.

وأبو دلف من هذا الجانب مصدر أصيل لكل الجغرافيين المسلمين الذين أتوا بعده، من بينهم ياقوت الحموى فى كتابه «معجم البلدان» والقزوينى فى مؤلفه «عجائب المخلوقات» و«آثار البلاد».

والمصدر العربى القديم الذى ترجم لأبى دلف شاعرا ترجمة أدبية ليس فيها شىء من التفصيل عن حياته، هو كتاب «يتيمة الدهر» لأبى منصور الثعالبى الذى ذكره فى الباب السادس المخصص للشعراء الطارئين من الآفاق على الوزير الصاحب بن عباد وقال عنه:

«أبو دلف الخزرجي الينبوعي، مسعر بن مهلهل، شاعر كثير المِلح والظرف، مشحوذ المدية في الجدية، خنق التسعين في الإطراب والاغتراب، وركوب الأسفار الصعاب في خدمة العلوم والآداب».

وقد ترك رسالتين عنى بتحقيق الأولى المستشرق الألماني رور زاوير عام ١٩٣٩ وهي التي يتحدث فيها عن رحلته إلى الصين، ويعتقد أنها وضعت على ما يبدو من الذاكرة بعد انتهاء الرحلة وتحوى بالإضافة إلى بعض المعلومات الأكيدة، معلومات أخرى كثيرة غير دقيقة وتقريبية وغائمة وخيالية في بعض الأحيان.

أما الرسالة الثانية التي يصف بها آسيا الوسطى فقد عكف عليها المستشرقون الروس من أمثال مينورسكي وكراتشكوفسكي، ثم نشرها في نصها العربي المدرسان في جامعة لينتغراد وهما أنس خالدوف وبطرس بولفاكوف، في موسكو سنة ١٩٦٠.

وتشير هذه الرسالة إلى أنه بدأ رحلته من مدينة شيزه في جنوب أذربيجان، وسار في بداية الأمر نحو الشمال حتى باكو، ثم منها إلى تفليس، ومنها عبر أردبيل إلى شهرزور، وبعد ذلك باتجاه الشرق عبر كرميسين فهمذان فالري فطبرستان وقومس وطوسى ونيسابور حتى قراطة، وبعد وصف هذه المدن ينتقل أبو دلف إلى وصف أصفهان ومدن خوزستان التي ينهي بها رسالته.

ولقد تثقف أبو دلف ثقافة واسعة، ونشأ عربيا كريما عزيز النفس ذا شخصية قوية مهيبة مرحة، في وسامة ولطف. وصار أبو دلف شاعرا، وعرف كذلك طبيبا ومنجما، وليست (ساسانيته) بمناقضة لعزة نفسه، إذ كانت ساسانيته ظرفا وفكاهة وأدبا وطوافا بالآفاق.

وفجأة ينبو بأبي دلف وطنه، وتسوقه الأقدار لتضعه في حاشية الأمير الساماني نصر بن أحمد في بخارى، فيحتل عنده منزلة عالية في دولته، وقد صار أبو دلف شاعر الأمير، وصار كذلك سفيره في العديد من المهام الرسمية.

وكانت بخارى قد صارت عاصمة السامانيين. وأصبحت تزخر بالأدباء والعلماء والشعراء والحكماء. وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني وزيرا للسامانيين، وكان يشجع الأدباء ويحتفي بالعلماء، ولعله هو الذي احتضن أبا دلف أو اتخذه كاتبا له. وللجيهاني المذكور كتاب في صورة العالم هو «المسالك في معرفة الممالك» وهو مفقود.

وفي عهد الملك نصر بن أحمد وفد إلى بخارى وفد هندي برئاسة الأمير الهندي كلاتلي في سفارة إلى بلاط الملك الساماني وأنجز هذا الوفد مهمته، وعند عودتهم إلى بلادهم بعث معه الملك شاعره أبا دلف ليكون مرافقا لهم. وزار أبو دلف في هذه الرحلة كشمير وكابل وسواحل ملبار، ووصف ذلك كله في كتاب ألّفه بعنوان «عجائب البلدان» والظاهر أنه مجموع رسالتيه في وصف رحلاته.

وفي أواخر عهد نصر بن أحمد الساماني قصد بخارى كذلك وفد صيني، ويقص أبو دلف قصة هذا الوفد فيقول:

«أن رسل ملك الصين جاؤوا ليخطبوا ابنة الملك الساماني لمكلهم، فأبى نصر بن أحمد ذلك واستنكره لحظر الشريعة له، فلما أبى ذلك عرضوا عليه أن يزوج ولده من ابنة ملك الصين، فأجاب إلى ذلك، فاغتنمت قصد الصين معهم: وكان ذلك نحو عام ٣٢١ هـ (٩٤٢م) وقد عبر أبو دلف والوفد الصيني تركستان الغربية، وتركستان الشرقية وبلاد التيبت، ودخل الصين من مدينة « مقام الباب» فوادى المقام، فسندابل العاصمة، وبعد إنجازه مهمته وتجهيز الفتاة غادر أبو دلف الصين إلى الهند حتى رجع إلى بلاده عن طريق سجستان. وزادت هذه الرحلة من مكانة أبي دلف في دولة السامانيين، ومن منزلته في عصره، وفي الحياة الإسلامية بصفة عامة.

ويروى الثعالبي في كتابه (لطائف المعارف) القصة التالية التي تصور لنا مكانة أبي دلف عند هذا الملك البويهي الكبير:

«جرت بين أبي علي الهائم وأبي دلف الخزرجي في مجلس أُنس لعضد الدولة بشيراز مطايبة ومداعبة ومحاضرة ومذاكرة، فقال أبو علي لأبي دلف:

صبَّ الله عليك طواعين الشام، وحمَّى خيبر، وطحال البحرين، ودماميل الجزيرة، وسناقر دهستان (السنقر

والسنقور: طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه وهستان: بلد مشهور قرب خوارزم وجرجان): وضربك بالعرق المدنى (مرض يصيب الإنسان وينسب إلى المدينة لانتشاره بها) والنار الفارسية، والقروح البلخية.

فقال لـه أبو دلف: «يا مسكين، أتقرأ ﴿تبت﴾ على أبى لهب، وتنقل التمر إلى هجر، بل صب الله عليك ثعابين مصر، وأفاعى سجستان، وعقارب شهروزور، وجرارات الأهواز (نوع من الحشرات).

وصب علىَّ برود اليمن، وقصب مصر، ودبابيج الروم، وخزوز السوس، وحرير الصين، وأكسية فارس، وحلل أصبهان، وعمائم الأبلة، وسقلاطون بغداد (ثياب من الحرير موشاة بالذهب) وسنجاب خرخير (السنجاب حيوان يصنع من جلده الفراء وخرخير موضع ينسب إليه جنس الترك) وسمور بلغار وثعالب الخزر، وفنك كاشغر (ثعلب الصحراء ويعرف بكبر صيوان أذنيه) وفاقم التغزغز (حيوان فروه من أفخم أنواع الفراء) وحواصل هرارة (الجلود تلبس للتدفئة) وتكك أرمينية (تكك: جمع تكة أو دكة وهى رباط السراويل) وجوارب قزوين.

وأفرشنى: بسط أرمينية، وزلالى قاليقلا، ومطارح (بسط أو زرابى) ميسان، وحصر بغداد، وأخدمنى: خصيان الروم، وغلمان الترك، وسراى بخارى، ووصائف سمرقند.

وحملنى على: عتاق البادية، ونجائب الحجاز، وبرازين طخارستان، وحمير مصر، وبغال برذعة.

ورزقنى: تفاح الشام، ورطب العراق، وموز اليمن، وجوز الهند، وباقلاء الكوفة، وسكر الأهواز، وعسل أصبهان، وتمر كرمان، ودبس أرجان، وتين حلوان، وعنب بغداد، وعناب جرجان، وأجاص بست، ورمان الرى، وكمثرى نهاوند، وسفرجل نيسابور، ومشمش طوس، وملبن مرو (الملبن هو عصير العنب المجفف المحشو باللوز أو الجوز أو الفستق) وبطيخ خوارزم.

وأشمنى: مسك تُبَّت، وعود الهند، وعنبر الشحر، وكافور قنصور (بلد على حدود الصين) وأترج طبرستان، ونارنج البصرة، ونرجس جرجان ونيلوفر السيروان (بلد بإقليم الجبال) وورد جور، ومنثور بغداد، وزعفران قم».

فقال عضد الدولة فى تعجب ظاهر:

«لله درك يا أبا دلف ينادم الملوك» وأمر له بخلعة وصلة حسنة.

وتدل هذه الرواية على كثرة طواف أبى دلف فى العالم الإسلامى ووقوفه على خصائص كل مصر من أمصاره، وبلد من بلدانه، وعلى حضور بديهته، ووفرة أدبه، وما كان يتمتع به من منزلة رفيعة عند عضد الدولة، ووفرة حظه بين منادمة الملوك وحسن مجالستهم.

ويقول أبو دلف فى مقدمة الرسالة الثانية التى يصف فيها مشاهداته فى أرمينية وأذربيجان و إيران، يقول على طريقته الخاصة: «جردت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد، والقدرة والتمكين، جملة من سفرى من بخارى إلى الصين، ورجوعى منها على الهند، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلت من بلدانها، وسلكته من قبائلها، ورأيت الآن تجريد رسالة ثانية، تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته، لينتفع به المعتبرون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويتثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض».

وعمل أبى دلف فى ميدان الرحلة متعدد، فهو يظهر لنا فى صورة الرحالة الوصاف القدير فى ميدان الجغرافية الإقليمية، كما يظهر فى صورة الجغرافى المتمكن، والأثرى المنقب، والجيولوجى الدقيق العالم بطبقات الأرض وصخورها مما يرفع من منزلته بين العلماء.

وظهر لنا كذلك فى صورة الطبيب الذى يعلم أماكن المصحات الطبيعية التى توائم طبيعة المرضى والتى تساعد على سرعة شفائهم.

من كتاب: الرسالة الثانية، لأبى دلف مسعر بن المهلهل الخزرجى، دار النشر للآداب الشرقية، موسكو ١٩٦٠ عنى بنشرها وترجمتها وتعليقها: بطرس بولفاكوف وأنس خلالدوف. الرسالة الأخرى لأبى دلف.

«الرسالة الأخرى التى أنفذها إلينا بعد التى كتبناها».

«أما بعد حمد الله والثناء على أولى مقاماته فى أرضه وسمائه ومسألة العون على الخير كله، فإنى جردت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد والقدرة والتمكين، جملة من سفرى كان من بخارى إلى الصين على خط التوتر ورجوعى منها على الهند، وهو سمت قوسه، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلته من بلدانها وسلكته من قبائلها، ولم أستقص المقالة حذرا من الإطالة، ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عينته لينتفع به المعتبرون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض، فأبدأ بذكر المعادن الطبيعية والعجائب المعدنية، إذ هى أعم نفعا فأتحرى فى ذلك الإيجاز، والله ولى التوفيق وهو حسبى ونعم المعين.

ولما شارفت الصنعة الشريفة والتجارة المربحة من التصعيدات والتقطيرات والحلول والتكليسات خامر قلبى شك فى الحجارة، واشتبهت على العقاقير، فأوجب الرأى اتباع الركازات والمنابع، فوصلت بالخبر والصفة إلى الشيز، وهى مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور بين جبال تجمع معادن الذهب ومعادن الزيبق ومعادن الإسرب ومعادن الفضة ومعادن الزرنيخ الأصفر ومعادن الحجارة المعروفة بالجمست.

فأما ذهبها فهو ثلاثة أنواع: نوع يعرف بالقومسى، وهو تراب يصب عليه الماء فيسيل ويبقى تبر كالذر يجمع بالزيبق، وهو أحمر خلوقى ثقيل نقى صبغ ممتنع على النار لين يمتد. ونوع آخر: يقال له الشهرنى، يوجد قطعا من حبة إلى عشرة مثاقيل، صبغ صلب رزين إلا أن فيه يبسا قليلا. ونوع آخر: يقال له السجابذى، أبيض رخو رزين أحمر المحك، ينصبغ بالزاج وزرنيخها، مصفح قليل الغبار، يدخل فى التزايين والتزاويق، ومنه خاصة يعمل أهل أصفهان فصوصا، ولا أحمر فيها، وزيبقها أجل من الخراسان وأثقل وأنقى، وقد اختبرناه فتقرر من الثلثين واحد فى كيان الفضة المعدنية، ، ولم نجد من ذلك فى المشرق. وأما فضتها فإنها تعز لعز الفحم عندهم.

وهذه المدينة يحيط سورها ببحيرة فى وسطها لا يدرك له قرار، وإنى أرسيت فيه أربعة عشر ألف ذراع وكسورا من ألف، فلم تستقر المثقلة ولا اطمأنت، واستدارته نحو جريب بالهاشمى، ومت بُلَّ ماؤه بتراب صار لوقته حجرا صلدا، وتخرج منه سبعة أنهار كل واحد منها ينزل على رحى ثم يخرج تحت السور.

وبها بيت نار عظيم الشأن، منه تزكى نيران المجوس إلى المشرق والمغرب، وعلى رأس قبته هلال فضة، وهو طلسمة، قد حاول قلعه خلق من الأمراء والمتغلبين فلم يقدروا على ذلك.

ومن أعاجيب هذا البيت أيضا أن كانونه يوقد منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد ألبتة، ولا ينقطع الوقود ساعة من الزمان، وهذه المدينة بناها هرمز بن خسروشير بن بهرام بحجر وكلس، وعند هذا البيت إيوانات شاهقة وأبنية عظيمة هائلة، ومتى قصد هذه المدينة عدو ونصب المنجنيق على سورها فإن حجره يقع فى البحيرة التى ذكرناها، فإن أخر منجنيقه ولو ذراعا بالمثل سقط الحجر خارج السور.

والخبر فى بناء هذه المدينة: أن هرمز ملك الفرس بلغه أن مولودا ولدا مباركا يولد فى بيت المقدس فى قرية يقال لها بيت لحم، وأن قربانه يكون ذهبا وزيتا ولبانا، فأنفذ بعض ثقاته بمال عظيم وأمره أن يشترى من بيت المقدس ألف قنطار زيتا، وحمل معه لبانا كثيرا وأمره أن يمضى إلى بيت المقدس، ويسأل عن أمر هذا المولود، فإذا وقف عليه دفع الهدية إلى أمه، وبشرها بما يكون لولدها من الشرف والذكر وفعل الخير، ويسألها أن تدعو له ولأهل مملكته، ففعل الرجل ما أمر وصار إلى مريم، فدفع إليها ما وجه به معه، وعرَّفها بركة ولدها، فلما أراد الانصراف عنها دفعت إليه جراب تراب وقالت له: عرِّف صاحبك أن سيكون لهذا التراب بناء، فأخذه وانصرف. فلما صار إلى موضع الشيز وهو إذ ذاك صحراء مات، وقد كان قبل موته حين أحس بذلك دفن الجراب هنالك، واتصل الخبر بالملك، فتزعم الفرس أنه وجه رجلا معه، وقال له: امض إلى المكان الذى مات فيه صاحبنا، فابن على الجراب بيت نار، قال: ومن أين أعرف مكانه؟ قال: امض فلن يخفى عليك، فلما وصل إلى الموضع تحير وبقى لا يدرى أى شىء يصنع، فلما أمسى

وأجنه الليل نظر إلى نور عظيم يرتفع من مكان بالقرب منه، فعلم أنه الموضع الذى يريده فصار إليه، وخط حول النور خطا وبات، فلما أصبح أمر بالبناء على ذلك الخط فهو بيت النار الذى بالشيز.

وخرجت من هذه المدينة إلى مدينة أخرى على أربعة فراسخ تعرف بالران، فيها معدن ذهب ثقيل أبيض فضى أحمر المحك، إذا حمل على عشرته واحد من الفضة احمر. ووجدت معدن الإسرب بها واستعملت منه مردا سبخا، فخلص لى من كل منها دانق ونصف فضة، ولم أجد فيما سواه من معادن الرصاص، ووجدت بها البيروج كثيرا عظيم الخفة، يكون الواحد منه عشرة أذرع، وأكثره من ذلك، وفى هذه المدينة نهر من شرب منه أمن من الحصاة، وبها حشيشة تضحك من تكون معه حتى يخرج به الضحك إلى الرعونة، وإن سقطت منه أو شىء منها اعتراه حزن لذلك فبكى، وبها حجارة بيض غير شفافة تقيم الرصاص، ويقع بها من السحاب دويبة تنفع من داء الثعلب باللطوخ، وثعالبها قرع الرؤوس بلا شعر ألبتة.

وسرت منها إلى وادى إسفندوية فوجدت عليه حمَّات كثيرة بورقة تنفع من الرياح فى العصب فقط وبه حمة تصلح للحفاء.

ووصلت منها إلى معدن زاج أحمر سورى ينبت فيه الذهب الأبيض فى الصيف فيحمر من داخل حفّه، وخرجت من هنالك إلى الطرم فوجدت بها وبزنجان معادن للزاج شريفة تفوق المصرى والقبرسى والكرمانى، ووجدت بها معادن بوارق وشبوب البياض والحمرة، ووجدت بها حمة تصلح للجراحة العتيقة، فأما الطرية فلا، ووجدت بها عينا تنبع ماء يستحجر إذا ضربه الهواء، تنفع من ديم الأرحام سيالا، ومن دَبّر الحمير جامدا، ووجدت بها حجارة بيضًا تقوم مقام البادزهر. ووصلت إلى قلعة ملك الديلم المعروف بسميران، فرأيت فى أبنيتها وأعمال فيها ما لم أشاهده فى غيرها من مواطن الملوك، وذلك أن فيها ألفين وثمانمائة ونيفا وخمسين دارا كبارا وصغارا، وكان محمد بن مسافر صاحبها إذا نظر إلى سلعة حسناء أو عمل محكم سأل عن صانعه، فإذا أخبر وموضعه أنفذ إليه من المال ما يرغب مثله فيه، وضمن له أضعاف ذلك إذا صار إليه، فإذا حصل عنده منع أن يخرج عن القلعة بقية عمره، وكان يأخذ أولاد رعيته ويسلمهم فى الصناعات، وكان كثير الدخل، قليل الخرج، واسع المال، ذا كنوز عظيمة، فما زال على ذلك إلى أن أضمر أولاده مخالفته رحمة منهم لمن عندهم من الناس الذين هم فى زى الأسارى، فخرج يوما لبعض متصيداته، فلما عاد غلقوا باب القلعة دونه، وامتنعوا عليه، فاعتصم منهم بقلعة أخرى فى بعض أعماله وأطلقوا من كان عنده من الصناع وكانوا خمسة آلاف إنسان فكثر الدعاء لهم بذلك، وأدركت ابنه الأوسط الحمية والأنفة أن ينسبه أبوه إلى العقوق، وأنه إنما رغب فى الأموال والذخائر والكنوز، فجمع جمعا عظيما من الديلم وخرج إلى أذربيجان، فكان من أمره ما لا يخفى على القاصى والدانى» (أعلام الجغرافيين العرب / ٢٣٤ - ٢٤٢).

(رجال السند والهند إلى القرن السابع - جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى. دار الأنصار. القاهرة ١٣٩٨ هـ / ٥١٣ - ٥١٥، وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٢٣٤ - ٢٤٢).

*** أبو دُلف (جامع-):**

أبو دُلف - الذى سمى باسمه هذا الجامع بمدينة الجعفرية بالعراق:

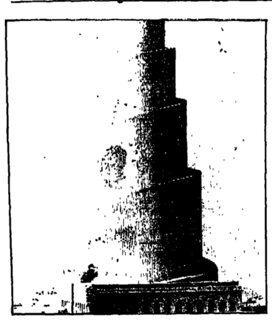
هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى كان زعيما لقبيلته وشاعرا بليغا وقائدا شجاعا قربه هارون الرشيد واعتمد على المأمون وكان أحد كبار قادة جيوشه. توفى فى بغداد عام ٢٢٦ هـ / ٨٤١ هـ. ويظهر أن التسمية، أى دعوة جامع الجعفرية بهذا الاسم، متأخرة.

ويقوم هذا الجامع فى القسم الشمالى الشرقى من مدينة الجعفرية. ولم تعمر هذه الحاضرة طويلا فلم يسكنها الخليفة سوى تسعة شهور وثلاثة أيام ثم هجرها خلفه وعاد إلى سُرَّ مَنْ رأى وكان ذلك فى شوال من عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١م. ولم يكتف الخليفة الذى تولى الأمر بعد مقتل المتوكل بهجران المتوكلية بل أمر بهدم دورها وقصورها ومرافقها العامة وحمل كل ما يمكن حمله من الأنقاض إلى

سُرَّ مَنْ رَأى. وكانت معظم أبنية الجعفرية مشيدة باللبن فاندثرت بسرعة وصارت أثرا بعد عين، ويظهر أن جامع حاضرة المتوكل لم يهدم بل ترك على ما هو عليه فعملت عوامل التخريب الطبيعية فيه فسقطت معظم أجزائه المشيدة باللبن وظلت الأقسام المبنية بالطابوق والجص حيث استعملت هذه المادة البنائية للدعامات وبعض الأبراج والمأذنة، ومما ساعد على بقاء هذه الأقسام بعد الجامع من مدينة سامراء ومدينة الدور ولم يتعرض إلى أعمال هدم مقصودة لغرض الحصول على الطابوق واستخدامه فى مناطق أخرى كما حدث فى عدد من الأوابد فى مختلف أنحاء العراق.

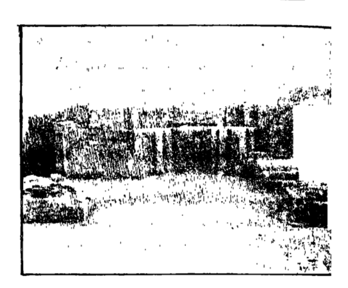
تبين التصاوير الجوية التى التقطت لهذا الأثر الخالد فى بداية القرن العشرين أنه لا يتوسط المدينة أو أسواقها، كما هو الأمر فى جامع المتوكل فى سرمن رأى، بل يقوم لوحده لا تتصل به أبنية، ويقارب جامع أبى دلف جامع المتوكل فى سعته ويتشابه معه فى شكله وزيادته ومأذنته الحلزونية وموقعها منه وقد لفت هذا الجامع انتباه رواد العمارة العربية الإسلامية فبدأت التحريات به مع بداية القرن العشرين واستمرت أكثر من عقدين حيث توصل الاختصاصيون الأجانب إلى توضيح شكله ورسم تخطيط أولى له وتثبيت أطوال جدرانه وتم إكمال أعمال التحرى هذه من قِبَل هيئات فنية وطنية ولفترة تزيد على عقدين حيث توصلت إلى الكشف الكامل لتخطيط الجامع وأظهرت أجزاء من سوره الخارجى وتعرفت على محاريبه والدار الملحقة به.

وباشرت بعد ذلك بأعمال الصيانة حيث رممت دعاماته. وأعادت بناء قسم كبير من عقوده والتحليلات العمارية التى تزين جدرانه. وأهم ما قامت به هو صيانة المأذنة وإعادة بناء ما تهدم منها خصوصا قسمها العلوى قياسا على مأذنة جامع المتوكل، وقامت هذه الهيئات الفنية أيضا برسم خريطه دقيقة لتخطيطه. ويقع جامع أبى دلف اليوم إلى يمين الطريق الذى يربط بين سامراء والدور ويبعد عن سامراء الحديثة بحوالى ٢٠ كيلو متر. ويشير هذا البناء الضخم إلى عظمة المدينة التى شيدها المتوكل والإمكانيات الهائلة التى وفرها لبنائها خلال عام واحد فقط.



(لوح ٣٣): مئذنة جامع أبى دلف

وجامع أبى دلف مستطيل الشكل، مثل جامع المتوكل، وتحيط به زيادة توازى جدرانها جدران الجامع وتضم الدار الملحقة ببيت الصلاة والمأذنة التى تقع فى الجزء الشمالى من الزيادة، مثل الملوية لا تتصل بجدار الجامع والزيادة، وتتجه جدران هذا الجامع نحو الاتجاهات الأربعة تقريبا، ويبلغ طول جداره من الشمال إلى الجنوب ٢٢٢,٨٠ مترا من الخارج أما من الشرق إلى الغرب فطول جداره ١٣٨,٢٤ مترا من الداخل. ويتألف من بيت الصلاة ومجنبتين شرقية وغربية ومؤخرة يتكون المصلى من سبعة أساكيب وسبع عشرة بلاطة ويبلغ عمقه ٤٠ مترا. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن سعة بلاطة المحراب أوسع من بقية بلاطات بيت الصلاة فيبلغ عرضها ١٧,٣٠ أمتار أما البقية فبسعة ٦,٢٠ أمتار. ويلاحظ أيضا أن الأساكيب أضيق بكثير من البلاطات فسعة كل من الأساكيب الخمسة من الشمال هو ٣,١٢ أمتار أما الأسكوبان الآخران أى أسكوب المحراب والمجاور له فسعة كل منهما حوالى ٤,٥٠ أمتار، وتتألف كل من المجنبتين من رواقين وتسع عشرة بلاطة وبعمق ١٤,٣ مترا. والمؤخرة تتكون من ثلاثة أساكيب وسبع عشرة بلاطة توازى فى سعتها



لوح ١٨ محراب الجامع

بلاطات المصلى وتناظرها أيضا. وتحيط هذه الأجزاء بصحن مستطيل أبعــاده ١٥٥,٧٥ مترا من الشمال إلى الجنوب ١٠٤,٦٠ مترا من الشرق إلى الغرب.

بنيت جدران الجامع وسورت الزيادة فيه باللبن، فلم تقاوم فعل الأمطار والرياح فتهدمت وتحولت إلى أكوام وخطوط ترابية تحدد شكل البناء كما ذكرنا. وجدران الجامع سميكة نسبيا وضخمة فى بنائها وشكلها، ويبلغ سمك هذه الجدران ١,٦٠ مترا عدا جدار القبلة فسمكه ١,٨٠ مترا. وتدعم هذه الجدران أبراج نصف أسطوانية تقوم على قواعد مستطيلة. وقد بنيت قواعد الأبراج بالطابوق والجص واستعملت هذه المادة أيضا فى تشييد بعض أبراج جدار القبلة. أما أبراج الأركان فشبه مستديرة قطرها ٣,٦٠ أمتار وتجلس على قواعد مربعة مشيدة بالطابوق والجص أيضا. وعدد أبراج جدران الجامع، عدا أبراج الأركان، ثمانية وثلاثون برجا، تتوزع بشكل متناظر على الجدارين الشرقى والغربى حيث يدعم كلا منهما عشرة أبراج. والمسافات بينها متساوية أيضا فهى ما بين ١٤ إلى ١٥ مترا عدا تلك التى تفصل بين آخر برج من الجهة الجنوبية وبرج الركن فى جدار القبلة فهى بحدود ٣٥,٨٠ مترا من الجانبين ويبلغ عدد أبراج جدار القبلة عشرة فقط شيد بعضها بالطابوق والجص والبقية باللبن والجص وهى متناوبة أى برج مبنى بالطابوق والذى يليه باللبن، أما الجدار الشمالى فتدعمه ثمانية أبراج وقد بقى جزء كبير من الجدار بأبراجه ويستدل من بقايا هذا الجدار أن جدران الجامع كانت مكسوة بالجص من الداخل والخارج.

و يمكن الدخول إلى الجامع من ثمانية عشر بابا موزعة على الشكل الآتى، ثلاثة فى جدار القبلة، يجاور أحدها المحراب ويؤدى إلى الدار الملحقة بالجامع، وثلاثة تخترق الجدار الشمالى يتوسط أحدها الجدار ويقع على الخط المحورى للجامع، وتقع ستة منها فى كل من الجدارين الشرقى والغربى وهى متناظرة تماما يؤدى واحد منها إلى بيت الصلاة. وتتراوح فتحاتها ما بين ١,٥٠ إلى ٢,٥ مترا.

يتوسط جدار القبلة محراب ذو تصميم معين يختلف إلى حد ما عن أشكال المحاريب السابقة. وتجويفه مستطيل يغور فى جدار القبلة بـ ٧١ سنتيمترا وينفتح على بلاطة المحراب بفوهة سعتها ٣,٦٠ أمتار وينتهى بجدار عرضه ١,٦٠ متر. وقد تغلب المعمار على الفروق فى السعة بين الفوهة وجدار النهاية عن طريق تركيبة معمارية تتألف من أشرطة مقعرة ومدورات أو أعمدة مندمجة شبه أسطوانية ومزدوجة، ومسننات ذات زوايا قائمة على جانبى التجويف. وكشفت التنقيبات عن بقايا منبر إلى يمين المحراب (لوح ١٨) يتألف من مصطبة لا تلتصق بجدار القبلة وتبدأ بدرجتين. والغريب فى الأمر أن هذا المحراب يتقدم محراب آخر أكبر منه ويلتصق به مباشرة ويتصف المحراب الخلفى، الذى لا يختلف كثيرا فى شكله عن المحراب الإمامى، بسعة فوهته التى تطل على المصلى فعرضها ٥,٧٤ أمتار وعمقه حيث يبرز عن مستوى وجه الجدار من الخارج ٢,٤٤ مترا فيشكل ما يشبه البرج المستطيل، يتوسط أبراج جدار القبلة ويبلغ عمق حنيته المستطيلة ١٢,٥٣ مترا. أما جدار الحنية الجنوبى فعرضه ١,٩٨ متر. ولم يستطع المتخصصون أن يقدموا تفسيرا مقنعا لهذه الحالة. فقد فسر ذلك أن المحراب الخلفى كان من السعة بحيث لم يترك مجالا كافيا لإقامة المنبر بالقرب منه ولكن هذا الاعتقاد لا يقف بقوة أمام حقيقة

أنه يمكن أن يبنى المنبر إلى يمين موضعه الحالى حيث أن أسكوب المحراب طويل وفيه مجال واسع لبناء المنبر. ومن الأرجح أن هناك خطأ فنيا يتعلق بارتفاع المحراب وعدم تناسبه مع ارتفاع أقواس البلاطات والأساكيب فعولج ببناء محراب أصغر من المحراب الأول ويحتمل أيضا أن المعمار قد واجه صعوبة فى عقد سقف المحراب لأنه مستطيل فيكون سقفه مستويا على الغالب، ومن الصعب تسقيف حنية عرض فوهتها ٥,٧٤ أمتار بعقد مستو. وأهم ما فى جامع أبى دلف المنبر فهو أقدم منبر معروف فى مساجد العراق حيث لم يعثر على منابر أى من المساجد والجوامع السابقة لهذا الجامع.

تجلس عقود المصلى والمجنبتان والمؤخرة على دعامات مستطيلة ضخمة مشيدة بالطابوق والجص كما ذكرنا، لذا فقد ظلت شاخصة مقاومة عوامل التخريب الطبيعية، ويختلف جامع أبى دلف بهذا عن جامع المتوكل الذى تهدمت دعاماته وعقودها وظلت جدرانه قائمة إلى يومنا هذا. وعقود جامع أبى دلف مدببة منفوخة عمودية، مثل قواعدها، على جدار القبلة وجدار المؤخرة وموازية لجدارى المجنبتين. وهذا لا ينطبق على عقود بيت الصلاة المطلة على الصحن فهى مثل دعاماتها موازية لجدار القبلة والمؤخرة وهذا ينطبق على عقود بوائك المؤخرة. لذا جعلت دعامات هذه العقود تلتصق بدعامات العقود العمودية المجاورة لها حيث تشكل ما يشبه شكل حرف T وتجلس على هذه الدعامات أطراف ثلاثة عقود.

وترتيب الدعامات والعقود فى المصلى غريب فى شكله حيث ينتهى الإسكوب الخامس ببوائك عقودها موازية لجدار القبلة أيضا مثل عقود البوائك المطلة على الصحن فهى تشبهها. وتوازيها وتجلس على دعامات مثل دعاماتها. أما قواعد الصف السادس من الدعامات فمستطيلة أيضا ولكنها موازية لجدار القبلة. ومما يؤسف له أن دعامات هذا الصف قد تهدمت ولم يبق منها إلا قواعدها. ويحتمل جدا أن عقودها موازية لجدار القبلة أى أن هناك أربعة صفوف فى عقود بيت الصلاة موازية لجدار القبلة وخمسة عمودية عليه. وهذا التركيب غريب إذا ما قورن مع تركيب عقود بيوت الصلاة فى المساجد الأخرى ولو أننا لا نعرف بالضبط اتجاهات عقود بيت صلاة جامع المتوكل، ومع ذلك فإن قواعد دعامات تلك العقود تشير إلى أنها كانت جميعا موازية لجدار القبلة.

لم تكشف التنقيبات التى أجريت فى بيت الصلاة عن سبب هذا الترتيب ولم يظهر أن هناك زيادة متعمدة فى القسم الجنوبى فى بيت الصلاة أى أن الأسكوبين السادس والسابع لا يختلفان كثيرا عن الأساكيب الخمسة الأخرى والاختلاف الظاهر فى السعة فقط. حيث أن عرض هذين الأسكوبين يزيد قليلا عن عرض بقية الأساكيب. ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن تقسيم بيت الصلاة إلى هذا العدد من البلاطات والأساكيب ناتج من توازى ستة عشر صفا من الدعمات بين الجدارين الشرقى والغربى وستة صفوف منها بين الصحن وجدار القبلة. ويطل المصلى على الصحن بثلاث عشرة باتكة أقواسها كما ذكرنا، موازية لجدار القبلة.

وتناظر دعامات المؤخرة دعامات بيت الصلاة فى اتجاه صفوفها من الشرق إلى الغرب. وعدد أساكيب المؤخرة ثلاثة فقط وبهذا يكون عدد صفوف الدعمات العمودية على جدار المؤخرة ستة عشر صفا وتلتصق دعامات الصف الأول بدعامات موازية لجدار المؤخرة وتحمل عقودا مستعرضة هى عقود البوائك الثلاث عشرة التى تطل على الصحن، أما عقود المجنبتين فعمودية على جدار المؤخرة والقبلة وموازية للجدارين الشرقى والغربى وتطل على الصحن من كل جهة بتسع عشرة باتكة ويبلغ عرض كل من هذه البوائك ٤,١٥ أمتار.

تزين وجوه الجدران المطلة على الصحن مشاك مستطيلة الشكل غائرة متدرجة تنتهى بحنايا ذوات عقود مقصوصة وثلاثية الفصوص. وترتيب هذه المشاكى العمارى يشبه تشكيلة المحراب البنائية وتقع هذه المشاكى بين أكتاف عقود البوائك وهى واسعة نسبيا.

وتكشف بقايا الجدران أو الجسور البنائية القائمة على عقود هذه الأجزاء من المسجد أنه كان مستوى السطح وقد استعمل الخشب فى تسقيفه حيث ما زالت بقايا حفر تثبيت تلك الأخشاب فى الجدران وهى تشبه تلك التى نراها فى أعالى جدران جامع المتوكل من الداخل.

أبعادها ٦٥ × ٨٥ , ١٠ أمتار ترتفع عن مستوى سطح

الأرض بحدود ٢,٧٠ متر. وتزين وجوه جدرانها حنايا مستطيلة تشبه حنايا المشاكى ومئذنة جامع أبى دلف حلزونية أيضا تجلس على مصطبة مربعة تقريبا وهى ذات شكلين أيضا فتلك التى تزين الجدار الشمالى تنتهى بشبه عقد ثلاثى الفصوص أما التى تزين الوجوه الثلاثة الأخرى فعقد حناياها شبه مقصوص (مدنى) وعدد هذه الحنايا ١٣ فى الوجوه الشرقية والغربية والشمالية أما الوجه الجنوبى ففيه ١٠ حنيات حيث يشغل انكسار مدخل السلم مسافة معينة من هذا الوجه. وترتفع هذه الحنايا حوالى متر ونصف وعرضها أقل قليلا من نصف المتر. وبدن المئذنة صلد أسطوانى يتألف من أربع أسطونات يدور حولها السلم. (لوح ٢٣) وقامت هيئة فنية من مديرية الآثار بالعراق بصيانة هذه المئذنة وإكمال الأجزاء المتهدمة وتم تزيين القسم العلوى من الأسطوانة الأخيرة بحنايا محرابية على غرار حنايا قمة مئذنة المتوكل. ويغلب على الظن أن حنايا قمة مئذنة جامع أبى دلف كانت على غرار حنايا القاعدة وتلك التى تزين واجهات الجدران المطلة على الصحن. ويبلغ ارتفاع المئذنة، بدون القاعدة حوالى ٢٠ مترا وهى بذلك أقصر بكثير من مئذنة جامع المتوكل. وقد سقط القسم العلوى من هذه المئذنة ولم يبق منها إلا ثلاث مدورات أو أسطوانات.

وصف جامع أبى دلف بأنه نسخة مصغرة من جامع المتوكل وأقل ما يمكن أن يقال بشأن ذلك أن الخليفة المتوكل على الله قد أمر ببناء هذين الجامعين. أن التطابق يكاد أن يكون تامًا فى الأمور الرئيسية مثل شكل الجامع وطرازه العمارى ومئذنته والزيادة فيه والبيوت الملحقة ببيت الصلاة، وزيادة سعة بلاطة المحراب، ولكن هناك اختلافات فى التفاصيل مثل عدد الأساكيب والبلاطات والأروقة والنقشات الزخرفية والعناصر المعمارية خصوصا شكل الدعامات وبعض العقود، ثم بالإضافة إلى ذلك هناك اختلاف فى المواد البنائية المستعملة. فطراز جامع أبى دلف والدار الملحقة فيه حيرى مثل معظم أبنية مدينة سُرَّ مَنْ رَأَى ودورها وقصورها ومسجدها الجامع. أما أبرز العناصر المعمارية فيه فهى العقد المدبب المنفوخ الذى استخدم لبلاطة المحراب فى بائكتها المطلة على الصحن وتلك التى تقع فى بداية الإسكوب الخامس. أما شكل المحراب ففيه مظهر جديد للتشكيل البنائى الذى يربط الفوهة بالقعر حيث تتناوب الأشرطة مع الأعمدة شبه الاسطوانية المندمجة والمسننات ذوات الزوايا القائمة. أما التحلية الزخرفية فتتمثل بالمشاكى المستطيلة المتدرجة إلى الداخل والمنتهية بحنايا ذوات عقود مقصوصة، (مدنية)، وهى جديدة تماما، ومفصصة سبق أن رأينا أمثلة لها فى جامع المتوكل. وسيظل المنبر يمثل أقدم ما نعرفه من المنابر فى العراق.

ويعتبر جامع أبى دلف نموذجا جيدا للطراز المعمارى من ناحية التخطيط والبناء الذى ساد وانتشر فى العراق خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى والتى تعكس فى طرازها روح الأسلوب الحيرى، كما سنلاحظ أن هذا الطراز يبدأ بالاختفاء مع اختفاء الجوامع الكبيرة الفريدة فى المدن العربية الإسلامية وظهور أكثر من مسجد جامع فى المدن الكبرى حيث لم تبق ضرورة للجوامع الشاسعة بل حلت محلها مساجد جامعة صغيرة نسبيا ساد فيها تخطيط معين تطورت فيه العناصر المعمارية التى كانت سائدة فى الجوامع الأولى وزاد الإقبال على تحليتها بالنقشات الزخرفية التى أصبحت تغطى أجزاء واسعة منها. ولا نستطيع على وجه الدقة تحديد بدايات الطراز الجديد فى التخطيط حيث أن الأمثلة أو المساجد الباقية من القرن الرابع والخامس لا تكاد تذكر ومنها جامع واسط الذى أعيد بناؤه على طرازه الأول فى القرن الرابع الهجرى ومسجد مشهد الأربعين فى تكريت الذى بنى فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ويمثل مسجده بداية للطراز الجديد.

أخذت بلاطة المحراب تتسع فى المساجد اللاحقة وصارت تشكل فيه مساجد القرنين السادس والسابع الهجريين وما بعدها أهم وأوسع جزء من المصلى حيث اتسعت لتشكل نصف بيت الصلاة على أقل تقدير وقد بدأت هذه الحالة فى جامع أبى دلف حيث زادت سعة بلاطة المحراب بالمقارنة مع سعة بلاطة المحراب فى جامع المتوكل.

أما بروز حنية المحراب عن مستوى وجه جدار القبلة من الخارج فيه ظاهرة جديدة أيضا فى جامع أبى دلف. وسوف نشاهد استمرارا لها فى معظم مساجد القرون اللاحقة (العمارات العربية الإسلامية فى العراق ١/ ١٢٦ ـ ١٤٣).

يقول كريزويل عن المئذنة وعن تاريخ بناء المسجد :

المئذنة :

روس هـو أحسن من وصف هـذه المئـذنـة بأنهـا ملـويـة مصغرة. إنها تقوم فى الزيادة الشمالية على المحور الشمالى ـــ الجنـوبى على بعـد ٦,٩ أمتـار عن جـدار المسجـد الشمالى. يبلغ ارتفـاع القاعـدة حوالى ٢,٥ متر ومسـاحتها حـوالى ١١,٢ م ٢ وكانت مـزينـة بصف من ١٣ ـ ١٤ حنيـة صغيرة فى الشمـال والشرق والغرب بينما لا يـوجد سوى ١٠ انحناءات فى الجنـوب، بسبب مدخل المنحدر، فـوق هذه القاعـدة يقوم الجزء اللـولبى، أو المدخل الذى يبلغ عـرضه ١,١٧ متـر فإنـه يقع فـى وسط القـاعـدة، والممـر ينعطف مباشرة نحـو اليمين ويبدأ بدورانه اللـولبى، بحيث نجد ربع الدورة الأولى محفـورا فى آجر القاعدة، وذلك الممـر متهدم جدا لدرجة أنه سيستحيل صعـوده عما قريب. ويبلغ ارتفاعه الحالى ١٦ مترا، كما يبدو أنه كان يتألف من ٣ دورات كاملة بعكس اتجاه عقارب الساعة.

التاريخ :

رأينا أن المتوكـل بدأ مدينته الجديـدة فى آذار ٨٦٠، وأنه دخلهـا فى آذار ٨٦١. ولـذلك فإن المسجـد بنى بين هـذين التاريخين، وقد هجر نهائيا فى ١٧ كانون الأول من نفس العام (الآثار الإسلامية الأولى / ٣٧٤).

(العمارات العربيـة الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمـان وزميلاته ١/ ١٢٦ ـــ ١٤٣، والآثار الإسـلاميـة الأولى ـــ ك. كريـزويل. نقلـه إلى العربية عبد الهادى عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ٣٧٤).

* **الدُّلفى:**

قال السمعانى :

الـدلفى : بضـم الـدال المهملـة وفتح الـلام وفى آخـرهـا الفـاء، هـذه النسبـة إلى دلـف، وهـو اسم لبعض أجـداد المنتسب إليه إن شـاء الله، منهم أبو على الحسيـن بن محمد ابن الحسين بن إبراهيم الدلفى المقدسى، سكن كرخ بغداد، وكـان فقيها فـاضلا ورعـا، تفقـه على أبى نصر بن الصبـاغ، واشتغل بالعبادة، سمع أبا محمد الحسن بن على الجوهرى وغيره. سمع من أبى محمـد بن السـمرقندى الحـافظ وغيره، وتـوفى فى سلخ ذى الحجـة سنـة أربع وثمـانين وأربعمـائة ببغداد ودفن بالشونيزية.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٨٩).

* **الدُّلفين :**

قال عنه الكمـال الدميرى : الدلفين : الـدخس، وضبطه الجـوهـرى فى بـاب السين المهملـة بضم الـدال فقـال : الدخس : مثال الصرد، دابة فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهـرها ليستعين بـه على السباحـة، ويسمى الدلفين. وقـال غيره إنه خنزير البحر، وهو دابة تنجى الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصـر من جهـة البحـر الملح لأنه يقـذف بـه البحـر إلى النيل. وصفته كصفـة الزق المنفـوخ، وله رأس صغيـر جدا، وليس فى دواب البحر ما له رئة سواه، فلذلك يسمع منه النفخ والنفس، وهو إذا ظفر بالغريق كـان أقوى الأسباب فى نجاته لأنه لا يزال يدفعه إلى البـر حتى ينجيه. ولا يؤذى أحدا، ولا يأكل إلا السمك، وربمـا ظهـر على وجه المـاء كأنـه ميت. وهـو يلـد ويـرضع وأولاده تتبعـه حيث ذهب، ولا يلـد إلا فى الصيف، ومن طبعه الأنس بالناس وخـاصة بالصبيان، وإذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده، وإذا لبث فى العمق حينا حبـس نفسه وصعد بعـد ذلك مسرعـا مثل السهم يطلب النفس، فإن كـان بين يـديـه سفينـة وثب وثبـة ارتفع بهـا عن السفينة، ولا يرى منها ذكر إلا مع أنثى.

الحكم : يحل أكله لعموم حـل السمك إلا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات.

الخواص : إذا غُلى شحمـه فى حنظلة قُطِّر فى الأذن نفع من الصمم، ولحمه بارد بطىء الهضم ... وأكل شحمه ينفع عن أوجاع المفاصل.

التعبيـر : الـدلفين تـدل رؤيتـه على مـا دلت عليـه رؤيـة التمساح، وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالأعمال وعلى التلصص واستراق السمع، وربمـا دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر، قاله ابن الدقاق. وقال المقدسى : من رآه فى المنام وكـان خائفا آمن ونجـا لأنه ينجى الغـرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه فى اليقظة كالتمساح ونحوه إذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه فى المنام لأن قوته وبطشه فى الماء فإذا خرج منه زالت قوته والله أعلم.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٦، ٣٠٧).

***الدُّلفين (كوكبة.):**

من الكواكب الثابتة التى أحصاها القزوينى، وقال عنها:

كوكبة الدلفين: كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر، والنير الذى على ذنبه يسمى ذنب الدلفين، والعرب تسمى الأربعة التى فى وسط العنق الصليب، والذى على الذنب عمود الصلب.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ٢٦).

*** الدَّلق:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. قال عنه القزوينى:

حيوان وحشى عدو الحمام لا يستأنس ألبتة يشبه السنور إذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه. ذكروا أن الثعابين تنقطع من صوت الدلق، ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فإنها كثيرة الثعابين. ومن عجيب ما ذكر أنه إذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل فى رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فإنه يلج فيه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيئا حتى لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها كلها أحياء.

خواص أجزائه: شحمه يزيل إكلال الأسنان العارض من أكل الحامض دمه يقطر فى أنف المصروع نصف دانق يفيق وينفعه شحمه يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها، وتهرب الحية والعقرب أيضا من رائحته. (عجائب المخلوقات / ٢٥٨، ٢٥٩).

وقال عنه الكمال الدميرى: الدلق بالتحريك فارسى معرب، وهو دويبة تقرب من السمور. قال عبد اللطيف البغدادى إنه يفترس فى بعض الأحايين ويكرع الدم. وذكر ابن فارس فى المجمل أنه النِّمس وفيه نظر. قال الرافعى والدلق يسمى ابن مقرض... وفى رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل فى زوايا المسائل للكيا الهراسى أنه قال: يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب. ثم إن ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النِّمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥٨، ٢٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٧).

*** الدَّلْوى**

قال السمعانى:

الدلوى: بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفى آخرها الواو هذه النسبة إلى الدلو، وهو لقب بعض أجداد أبى القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن قرعة النجار الدلوى المعروف بابن الدلو، من أهل بغداد، وكان صدوقا، سمع محمد بن جعفر زوج الحرة ومحمد بن المظفر وأبا عبد الله بن العسكرى وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوى وعلى بن محمد بن سعيد الرزاز، وغيرهم، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ، ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وأخوه أبو طالب عمر بن محمد الدلوى، من أهل بغداد أيضا، كان ثقة صدوقا، سمع أبا عمر بن حيويه الخزاز وأبا بكر بن شاذان البزاز وأبا حفص الكتانى وابا الحسن الدارقطنى وأبا حفص ابن شاهين وطبقتهم. سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأثنى عليه ووصفه بالصدق، قال ومات فى شوال سنة ست وأربعين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب الدير.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٤٨٩).

*** الدليل:**

فى علم التوحيد، الدليل يراد به عن المتكلمين ما يوصل إلى الجزم واليقين بعقائد التوحيد، وهو قسمان: نقلى وعقلى، فالدليل النقلى: آيات القرآن الصريحة فى دلالتها والأحاديث المقطوع بصحة روايتها، كقوله تعالى ﴿إن الله على كل شىء قدير﴾ فإنه دليل نقلى موصل إلى اليقين بثبوت القدرة لله تعالى على كل شىء، وكقول المصطفى ﷺ «أنا العاقب فلا نبى بعدى» فإنه دليل نقلى موصل إلى اليقين بأن النبى عليه السلام خاتم النبيين.

والدليل العقلى ما لم يكن من كتاب أو سنة، وهو قسمان تفصيلى وإجمالى. فالدليل العقلى التفصيلى هو المقدور على تقديره وتفصيله ودفع الشبهة الواردة عليه، كقول العالم: الدليل على وجود الله تعالى هذه المخلوقات، فإن العالم

يقدر على تقديره وتفصيله بقوله: هذه المخلوقات حادثة، وكل حادث لا بد له من محدث موجود، فهذه المخلوقات لا بد لها من محدث موجود، وذلك المحدث يجب أن يكون وجوده واجبا، وهو الله تعالى.

فالأدلة العقلية التى يستدل بها العالم أدلة تفصيلية، فصّلت بالفعل أو لم تفصل لأن المداد فى كون الدليل تفصيليا على أن يكون المستدل به قادرا على تقريره وتفصيله ودفع ما يرد عليه من الشبه وإن لم يفصل بالفعل.

والدليل العقلى الإجمالى هو المعجوز عن تقريره وتفصيله ودفع الشبه الواردة عليه، كقول العامى: الدليل على وجود الله تعالى هذه المخلوقات، فإن العامى يعجز عن تقريره وتفصيله، وإذا وردت عليه شبهة لا يستطيع دفعها. فالأدلة العقلية التى يستدل بها العامى أدلة إجمالية لعجزه عن تقرير الأدلة وتفصيلها ودفع ما يرد عليها من الشبه.

(توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ــ المرحوم الشيخ حسين عبد الرحيم مكى. صححها ونقحها مع بعض تعليقات موسى أحمد اللباد، مطبعة قاصد خير. القاهرة الطبعة الخامسة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ١٠ ـ ١٢).

*** دليل الطالب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنبلى

مخطوط بدار الكتب القطرية

للشيخ مرعى الحنبلى. مطبوع ومشهور.

١٠٩ ورقة، المقاس ٢٣ × ١٧ سم مسطرتها نحو ١٥ سطرا.

خط رديء نسخت سنة ١٢٣٧ هـ.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٧٥).

*** الدليل القويم على صحة جمع التقديم:**

للشيخ أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦١).

*** دليل المحتار فى علم البحار:**

انظر: رحمانى القطامى.

*** دليل المريدين إلى أوضح الطرائق:**

المراد بالمريدين طلاب الطريق إلى الله تعالى. واللقب من ألقاب مشايخ الصوفية.

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٨، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٨).

***دليل الناسك لأوضح المناسك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٣٩٩٨

أحمد بن نصوح المؤيد من علماء القرن الثالث عشر.

وهى مناسك على مذاهب الأئمة الأربعة، وهى فى الحج والعمرة.

وزيارة الرسول ﷺ انتهى من تأليفه سنة ١٢٦٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى جعل البيت الحرام قياما للناس وهدى للملأ وشرفه بالإضافة إلى نفسه.

آخره: فرحم الله عبدا علم ضعفى وعن زلتى سمح وستر عيوبى بصيانته ومحا خموله بفطانته.

نسخة عادية منقولة عن نسخة المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

٩٣ ق		١١س ١٦,٥ × ١١ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤١، ٣٤٢).

*** دليل الوصول إلى حضرة الرسول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٣٤٧.

ـ رسالة فى الوصول إلى حضرة الرسول أهداها المؤلف للشيخ محيى الدين بن سوار وهى أوراد وأذكار وصلوات على عدد أيام الأسبوع ضمنها قصيدة له مطلعها:

ثق بمـــولاك ولا تسأل أحــد
وَبِطَـــهٰ لُـــذْ إذا الخطبُ وَرَد

المؤلف: أيوب بن أحمد الحنفى الخلوتى المتوفى ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م.

أولها : الحمد لله الفاتحة وأربعة آيات من أول سورة البقرة، ﴿وإلهكم إله واحد﴾ إلى ﴿يعقلون﴾ وآية الكرسي وبعدها آيتين ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ إلى آخر سورة ﴿قل اللهم مالك الملك ...﴾ .

آخرها : اللهم صل على من سميت وعلى من لم تسم من ملائكتك وأنبيائك ورسلك... واجعلهم إخواني فيك، وأعواني على دعائك بكرمك وجودك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٣ / ٣٠، جامع كرامات الأولياء ١ / ٢٦٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٢).

* الدم:

أورده المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

قال :

الدم : «ع» قد ذكر كثير منها مع حيواناتها، والذي نخص ذكره هو الدم الطبيعي، الذي قد سلم صاحبه من الأسقام والعاهات، وكان بريئا غير مذموم المزاج . والدم الطبيعي مختلف في الحيوان؛ وذلك أن من الحيوان ما دمه أرطب، ومنه ما دمه أيبس، ومه ما دمه إما أحر وإما أبرد، فإن غلب عليه بعض الأخلاط فمال إليه أو عفن، فهو دم فاسد، وليس بصحيح طبيعي، ومنهم من يسقى دم المعز مخلوطا بعسل لأصحاب الحبّن، (الحَبَن: داء في البطن يعظم منه ويرم «الاستسقاء» المعجم الوسيط ١ / ١٥٣ والمعجم الوجيز / ١٢٣).

ومنهم من زعم أن دم الديوك والدجاج نافع من الدم السائل من أغشية الدماغ، ومنهم من زعم أن دم الخرفان إذا شرب نفع من الصرع، وزعموا أن دم الحداء نافع من الصرع، ودم الدُّب والتيوس والكباش والثور، إذا وضع على الأورام أنضجها سريعا، وزعموا أن دم القردان الكلبية، إذا نتف الشعر الزائد في الأجفان، ووضع منه على موضع الشعر لم ينبت، ودم التيس المجفف يفتت حصــاة الكليتين، وإذا سقى منه ملعقة في شراب حلو في وقت سكون الوجع، أو في ماء الكرفس الجبلي، فترى أثرا عجيبا .

«ج» دم الأرنب ينفع من الكَلَف والبهق إذا طلي عليه حارا، ودم ابن عرس إذا طلي على الخنازير والمفاصل حللها، ودم الحمام والشِّفنين والوَرَشان والدجاج، يقطر في الشِّجاج الهاشمة ، فيمنع تولد الدم الحادث عن السقط، ومع دهن ورد مفتر، ويقطر للطرفة في العين خاصة دم جناح الحمام الرطب، ودم الفواخت، يمنع الرعاف الكائن من حُجُب الدماغ ...

«ف» معروف، أوصافه كثيرة، ومختارها دم الأرنب والأيل، وكلها حارة رطبة تنفع من قروح الأمعاء إذا شرب بالنار اللينة (المعتمد ١ / ١٥٧، ١٥٨).

ويرد لفظ «الدم» في القرآن الكريم في عشر آيات يؤدي فيها ثلاثة معان مختلفة . .

- الأول : المعنى المعروف، وهو الدم الطبيعي في جسم كل من الإنسان والحيوان. وهو يرد بهذا المعنى في الآيات التالية :

١ ـ ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ [يوسف : ١٨].

٢ ـ ﴿نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا ...﴾ [النحل : ٦٦].

٣ ـ ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ...﴾ [البقرة: ٣٠].

٤ ـ ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ...﴾ [البقرة: ٨٤].

٥ ـ ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ [الحج : ٣٧].

الثاني : أما المعنى الثاني، فقد ورد اللفظ في سياق ما أنزله الله تعالى من عذاب بقوم فرعون، وذلك في قوله تعالى عنهم :

﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم ءايٰت مفصلٰت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف : ١٣٣].

وجاء تفسير الدم فى كتب التفاسير بأن كل شىء حولهم قد أصبح دما، وقيل انقلبت مياهم دما فكان قوم فرعو يرون الماء دما. أمامهم، أما قوم موسى فكانوا يرون الماء صافيا. وقد اختلفت الأقوال فى هذا الشأن، ولكن كلها تدور فى مجال هذا التفسير. وقد فسره بعض المفسرين أنه الرعاف (مثل تفسير النسفى مثلا حـ ٢ / ٥٥) يقول الأستاذ الدكتور محمد عادل أبو الخير. وهو شىء بسيط، أو أنه مرض ضغط الدم، أو نزيف المخ، وهى أمراض كانت نادرة الوجود أو غير موجودة فى تلك العصور، ولم تثبت.

وهو يرى أن هذه التفاسير لا تشفى الغليل، ولا بد من تفسير يقول على المنهج العلمى فى ضوء العلم الحديث، باعتبار أن القرآن الكريم يتفق مع العلم اتفاقا تاما. ومن ثم يقول عن المنهج العلمى السليم لكى يخلص إلى التفسير الذى يراه:

(١) فالآيات كلها جاءت مجتمعة فى نفس الآية الكريمة.

(٢) ولقد جاء أيضا أن كل هذه الآيات هى مفصلة أى واضحة بيِّنة جلية للعيان «آيات مفصلات».

(٣) وكذلك نجد أن الآيات الأخر — غير الدم — وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع قد كانت موجوده فى عصر موسى عليه السلام وما زالت موجوده حتى يومنا هذا وفى عصرنا هذا.

(٤) وكذلك فإن جميع هذه الآيات هى فى الواقع مصائب ونكبات وبلاء إلى هؤلاء القوم.

فإذن لم لا يكون أيضا أن الدم من الأشياء التى هى موجودة حتى الآن وتكون فى صورة بلاء أيضا، وكانت موجودة منذ القدم.

وحيث إنه دم واضح ظاهر للعيان، إذن، فهو بالتالى مرض يصيب إما الإنسان أو حيوانه، ويجعله ينزف دما من مخرج أو من مخارج جسمه بدون جروح أو سموم. ولكنه لا يوجد أى مرض يصيب الحيوانات ويجعلها تذرف دمها، فإذن فإنه على وجه الأرجح هو مرض يصيب الإنسان ويجعله ينزف دما كثيرا بدون جرح أو إصابة.

فلما بحثنا فى هذا المعنى فى ضوء العلم الحديث وحيث إن القرآن الكريم يتفق مع العلم اتفاقا جازما، فإن الله هدانا وهو خير هاد إلى أن هذا البلاء فى تقديرى واعتقادى واجتهادى هو مرض الشستوزوما وترجمته معناها: الدودة المنفلقة، أو مرض البلهارسيا المعروف. ولقد وصلت إلى ذلك بالمنهج التالى:

فلقد اكتشف بلهارس (عالم فى علم الحيوان) هذا المرض فى مصر سنة ١٨٥١ ميلادية بعد أن قرأ فى كتاب «وصف مصر» الذى وضعه الفرنس فى أول القرن التاسع عشر وبه أن الرجال المصريين يحيضون دما، وذلك لأن المريض يبول دما كثيرا.

ولقد اكتشف هذا المرض أيضا فى مومياوات قدماء المصريين المحنطة فى عصر الأسرة العشرين (١٢٥٠ ـ ١٠٠٠ ق . م) منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وهو زمن موسى عليه السلام تقريبا.

المريض ينزف دما مع بوله، ويقذف دما من فمه ومعدته ويبرز دما مع غائطه، أى أنه يفقد دمه من جميع المخارج، ويظل فى هذا البلاء حتى يدركه الفناء، حين يقذف المريض بكمية كبيره من الدم بدفعة واحدة من فمه أثر انفجار دوالى المرىء التى تتكون بفعل التليف على الأوردة البابية بالكبد، فينتج عن هذا التدفق المفاجئ للدم اصطباغ جميع الأشياء الموجودة حول المريض بهذا الدم، وربما هذا هو ما كان المقصود من الذى جاء فى بعض كتب التفسير السابقة.

فالمصاب تذبل صحته، ويبلى جسده، ويفسد الكبد والطحال والكليتان وتظهر الأورام فى الأمعاء، ويظهر السرطان فى المثانة. يصبح الطفل سقيما ويصير الرجل عقيما، ثم خمول وكسل وصدود عن العمل.

﴿فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف : ٣٣] يغيطون فى مجارى الأنهار والمصارف ثم يخوضون فيها بأجسامهم ويغتسلون. وفى حديث عن رسول الله ﷺ «اجتنبوا الملاعن الثلاث (أى حين الغائط): الماء والطريق والظل».

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع .

ولقد ابتليت مصر بهذا البلاء قبل عصر فرعون موسى ولقد جاء ذكره فى بردية «أيبرس» التى يرجع تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة تقريبا وهى قبل عصر موسى بحوالى خمسة ونيف قرون أى منذ ما يقرب من أربعين قرنا مضت . ولقد عمَّر هذا المرض على الأرض منذ ذلك الحين ، وما زال موجودا بصورة اضحة رغم اختفاء كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكه الأخرى من على الأرض مثل الجدرى والطاعون وغيرها .

ولقد اكتشف سبب هذا المرض بعد أن جاء ذكره ـ كما وضحت ـ فى القرآن الكريم بثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ثم بدأنا فى علاجه فى القرن الحالى ، ووضعت الخطط اللازمة للوقاية منه ومكافحته فى النصف الأخير من هذا القرن .

ونحن فى سبيلنا إلى استئصاله بعون الله وفضله وتوفيقه واستنباط مَصْل للوقاية منه حتى يخفف الله عنا هذا المرض إذا أذن لنا الرحمن جل شأنه ولُذنا بالقرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة .

وأكرر وأقول إن جميع هذه الآيات الخمس المذكورة فى الآية الكريمة كانت موجودة كلها قبل عصر موسى عليه السلام ولكن الله تعالت قدرته سلطها بصورة مشددة ورادعة على آل فرعون فى ذلك العصر لكى يرجعوا إلى الحق ، ولكنهم لم يرجعوا وغرقوا فى اليم .

وأعتقد أن هذه الكوارث قد حدثت فى ذلك العصر ولكنها لم تدون فى المخطوطات القديمة التى اكتشفت حتى يومنا هذا ، لأنهم لم يلاحظوا أنها اشتدت عليهم لتصل إلى حد الزجر وذلك ربما لأنها حدثت على مر سنوات طويلة وبالتدريج وهى سنوات الكفر منهم وإنكارهم لرسالة موسى ، وأنهم طمس عليهم ولم يلاحظوها (اجتهادات ١ / ٨٣ ـ ٨٧) .

الثالث : أما المعنى الثالث للفظ «الدم» فقد رد فى آيات تحريم أطعمة بعينها وهى قوله تعالى :

ـ ﴿إنما حُرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ به لغير الله ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

ـ ﴿حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به﴾ [المائدة : ٣] .

ـ ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ [النحل : ١١٥] .

ـ ﴿إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير﴾ [الأنعام : ١٤٥]

يقول الإمام النسفى فى تفسيره للآية ١٧٣ من سورة البقرة : والدم : يعنى السائل لقوله فى موضع آخر :

﴿أو دما مسفوحا﴾ [الأنعام : ١٤٥] ، وقد حُلَّت الميتتان والدَّمان بالحديث «أُحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال» (تفسيرالنسفى ١ / ٦٩) .

ويفسر الأستاذ الدكتور محمد عادل أبو الخير «الدم» فى هذه الآيات الكريمة فى ضوء العلم الحديث فيقول عن تحريم الدم :

جاءت الآيات الكريمة فى سور البقرة والمائدة والأنعام والنحل تنهى وتحرم أكل الدم ، كما حرمت الميتة و لحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب والأنعام المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع .

وتحريم الدم جاء بعد تحريم الميتة فى كل الآيات حيث الدم من مكونات الميتة . وللأسف فهناك جموع من الناس فى غير الدول الإسلامية ما زالوا يأكلون الميتة مع دمها حيث يميتون الدجاج والطيور بخنقها أو بالتيار الكهربائى ، ويميتون البهائم بالكهرباء ، ولكنهم هذه الأيام فى بعض الأحيان يقتلونها بالذبح بعد أن تبين لهم فائدة سفك دم البهائم .

وفى أقطار أخر يستعملون الدم فى ملء المقانق مع حشوها بالأرز والملح ، ويتركونه ليتجمد ويتجلط ثم يأكلونه مقليا .

فالدم هو النسيج السائل فى الجسم الذى يقوم بنقل الأوكسيجين والمواد الغذائية والهرمونات إلى جميع خلايا الجسم ، ويأخذ منها ثانى أكسيد الكربون وفضلات تمثيل الغذاء إلى الرئتين والكليتين والكبد .

ويتكون الدم من سائل يطلق عليه اسم «البلازما» وهو بروتين ذائب به جميع المواد الغذائية من سكريات ودهنيات وأحماض أمينية ـ ومعلق بها كرات دم حمراء وهى التى تعطى اللون الأحمر للدم وهى مختصة بنقل الغازات المختلفة وكرات الدم البيضاء المختصة بالتهام الأجسام الغريبة وإفراز

المواد المضادة لأى مواد غريبة دخلت إلى الجسم، وهذه من مكونات ما يطلق عليه جهاز المناعة والحساسية. ويوجد أيضا بمحتوى الدم المواد اللازمة لتخثره وهى ثلاثة عشر عنصرا من البروتينيات والإنزيمات والأملاح المعدنية.

والدم يحتوى على نتاج عمليات الأكسدة والاختزال وميثلة السموم والمواد الكيماوية التى دخلته عن طريق الأوعية الدموية بالجهاز الهضمى، كما يحتوى على هرمونات الغدد الصماء الست التى تساعد على تنظيم واتصال وتواكب عمل الأعضاء مع بعضها.

والدم يساعد أيضا على تنظيم درجة حرارة الأجسام. وتقدر كمية الدم بحوالى ٧٥ ـ ٦٥ ملليلتر لكل كيلو جرام من الوزن الكلى للجسم.

وحين يترك الدم فى الميتة بدون أن تذبح وبدون أن يسفح، فإنه يكون عنصرا ملائما جدا لنمو البكتيريا والميكروبات التى قد تكون موجودة فى الجسم إثر دخولها عن طريق أية بؤرة صديدية أو بين اللثه والأسنان، أو أنها تدخل إلى الدم خلال جدار الأوعية الدموية للأمعاء الغليظة أو خلال الأغشية المخاطية للمجارى الهوائية العليا فيحدث تنتن الدم وعدم تخثره أى سيولته، وتنتشر الميكروبات إلى جميع أعضاء الجسد الداخلية فتملؤها بفقاقيع الغازات النتنة ويدب فيها العفن والنتن.

أما الدم إذا سفح وشرب، أو طبخ وأكل كما يحدث أحيانا فى بعض دول شمال القارة الأوروبية، فإنه يحدث له الآتى:

أولا: يهضم الدم فى المعدة كأى بروتين آخر، ثم يتحول خضاب الدم إلى الهيموجلوبين بعد هضمه إلى جلوبين (وهو الجزء البروتينى) ويدخل إلى بركة الأحماض الأمينية، وإلى هيماتين الذى يتحد مع ألفا ـ ٢ ـ جلوبيولين oc ويتحول إلى الهابتوجلوبيولين الذى يتحد مع بروتينات الدم ويوقف عملها.

بينما جزء آخر من الهيموجلوبين يدخل إلى الدورة الدموية كما هو ويتحول فى الكلى إلى ما يطلق عليه اسم هيموسدرين فتزداد نسبته بالكلى ويخرج عن طريق الدفع محدثا انسدادا بالقنوات الجامعة بها، ومن ثم هبوطا لوظائف الكلى إذا زاد عن حده وهذا يعرف بمرض. هيموسدروسز.

وهذا المرض نادر الحدوث جدا فى البلاد الإسلامية بينما يوجد بكثرة فى البلاد الأوروبية التى تستهلك كميات كبيرة من مقانق الدم بالأرز والميتة. وهذا التحول لخضاب الدم يمكن أن يحدث فى داخل الأوعية الدموية إذا كان يوجد بالدم ميكروبات مرضية ـ أى أنه إذا تركت الميتة مثلا بدون طهو ـ ويحدث هذا التحلل بصورة شديدة لكى يتأثر آكل هذه الميتة بفعل هذه التغييرات التى تحدث توقفا بعمل كليتيه إذا أكل من هذه الميتة تكفى لإحداث ذلك.

ثانيا: ومن ناحية أخرى فإن الدم حين يوجد فى أمعاء الإنسان ــ الموجود بها أصلا مختلف أنواع الجراثيم والفطريات والميكروبات والفيروسات ــ فإنه يتفاعل معها وتتفاعل معه ويتصاعد من ذلك التفاعل الأحماض الأمينية الضارة وكذلك النوشادر أو الأمونيا السامة، التى تدخل إلى الدورة الدموية بعملية الامتصاص وتصل إلى الوريد البابى ثم إلى الكبد وتؤثر عليه تأثيرا ضارا حيث إنها تؤدى إلى هبوط وظائف الكبد فتتجه هذه المواد الأمينية الضارة إلى المخ وتؤثر على خلاياه أيضا محدثة خمولا وذهولا وأخيرا غيبوبة يعقبها الموت. كما ينبعث من الفم رائحة هذه المواد الأمينية الكريهة.

إن الله يربأ بأمة الإسلام عن شرب أو أكل الدم أيضا لما فى هذا من وحشية وحيوانية غير إنسانية، فلنتخيل فردا من الآدميين وهو يشرب كوبا أو كأسا من الدم وهو جالس على مقهى. فيا له من منظر تشمئز له الأنفس وتقشعر له الأبدان. وإن حدث هذا فهو يبعدنا عن الآدمية والتعقل والسمو الذى دعت إليه جميع الأديان السماوية.

أذكر حديثى هذا لينتفع به الدعاة فى نشر الدعوة الإسلامية وتبيان أبعادها الصحية والإنسانية التى ترتفع بالإنسان وتطهره وتزكيه وتحميه من الضرر والأضرار وتنير له طريق الحياة بما فيه خيره وصلاحه. وما العلم إلا من عند الله والله أعلم.

﴿ولقد جئنٰهم بكتٰب فصلنٰه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف: ٥٢] (اجتهادات ١٢ / ١١٥ ـ ١١٧).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٧، ١٥٨، وتفسير النسفى طـ محمد على صبيح

وأولاده ٢ / ٥٥ و ١ / ٦٩ ، واجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم ـ د. محمد عادل أبو الخير ١ / ٨٣ ـ ٨٧ ، ١١٥ ـ ١١٨) .

*** ابن أبى الدم (٥٨٣ـ ٦٤٢ هـ / ١١٨٧ـ ١٢٤٤م):**

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم، أبو إسحاق، شهاب الدين، المعروف بابن أبى الدم، الحموى، الهمذانى، القاضى، الفقيه الشافعى، المؤرخ.

ولد بحماة فى سورية، ونشأ فى بغداد، وتفقه بها، ثم رحل إلى العواصم الإسلامية، فسمع الحديث بالقاهرة وغيرها.

واشتغل بالتدريس والتعليم، وحدَّث بالشام والقاهرة وحماة، وتولى قضاء حماة، وأرسله والى حماة رسولا إلى بغداد، فمرض بالمعرة، فعاد إلى حماة، ومات فيها.

له مصنفات كثيرة، منها «شرح مشكل الوسيط للغزالى» و «أدب القضاء» و «التاريخ الكبير» ست مجلدات، و «تدقيق العناية فى تحقيق الرواية» و «الفرق الإسلامية».

(مرج العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٣٢ وما جاء بهامش ٢ من مراجع).

*** دم الأخوين:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال :

دم الأخوين ـــ «ع» ويسمى دم التيس، ودم الثعبان، والشيان، والأيدع، وهو صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سُقُطرى جزيرة الصبر، وقوته باردة فى الدرجة الثالثة، قابضة، صالح لإدمال الجراحات الدامية بقطع السيف وشبهه، وإذا احتقن به عقل الطبيعة، وقوى الشرج. وهو شديد القبض، يقطع النزف من أى عضو كان، وينفع سحج الأمعاء إذا شرب منه نصف درهم فى بيضة نيمرشت، وأما يبسه ففى الدرجة الثانية، يقوى المعدة، وينفع من شقاق المقعدة.

«ج» هو عصارة حمراء يؤتى بها من جزيرة سُقُطرى، وأجودها الحمراء الصافية التى ليست فيها خشب. وقال: فيه ما تقدم ذكره من المنافع، ويقوى العين. وقال: قيل بدله فى جميع أفعاله الخس.

«ف» هى عصارة حمراء، ويسمى قاطر الدم، أجوده الطرى القانى، حاد فى الأولى، يابس فى الثانية، ينفع من نزف الدم، ويقوى المعدة والكبد، ومنافعه كما تقدم ذكره، والشربة منه: درهمان (المعتمد ١ / ١٥٨، ١٥٩).

وقال ابن النفيس: بارد يابس فى الثانية، يلصق الجراحات الطرية، ويحبس البطن، ويمنع النزف، ويقوى المعدة، وينبت اللحم، وينفع السحج وشقاق المقعدة. وجاء فى هامش١ للمحقق عن معجم أسماء النبات ١ / ٣٥ : «العندم أيضا دم الأخوين، وهو البَقَّم».

(الموجز فى الطب / ٩٣)

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٨، ١٥٩، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٣ انظر أيضا تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ١ / ١٥٤) انظر مادة «البقمو فى م ٧ / ٣٢٠).

***دماص:**

قال عنها على مبارك :

دماص: بفتح الدال، وتخفيف الميم، وصاد مهملة، قريتان بمصر، دماص الشرقية، ودماصٌ من ناحية حوف رمسيس. (ا. هـ من مشترك البلدان).

قلت: وبالبحث لم نجد إلا دماص الشرقية، وهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر شرقى ترعة أم سلمة، على بعد ستمائة متر، وفى شمال ناحية البوهة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر، وفى الجنوب الغربى لناحية برهمتوش بنحو ثلاثة آلاف متر. وبها جامع بمنارة، وأشجار وقليل نخيل، وبها سواق معينة، وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (الخطط ١١ / ٥٠).

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى: هى من القرى

القديمة. ذكر الإدريسي في نزهة المشتاق مدينة سنباط. وبعد أن وصفها قال: منها بالمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر»، وفي نسخة أخرى منها وردت باسم «ونقاصر» وكلاهما خطأ.

يقول الأستاذ محمد رمزي تعليقا على ذلك: وأقول من عبارة الإدريسي يُفهم صراحة بأن هذه القرية ليست واقعة مباشرة على الضفة الشرقية لفرع النيل تجاه سنباط الواقعة على الضفة الغربية منه، بل إنها ـ أي «ونعاصر» تقع بعيدة عن الفرع المذكور، بدليل قوله: ومنها بالمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر» فوضع كلمة «إلى» لتدل على أن بين «ونعاصر» المذكورة وبين ضفة النيل مسافة من الأرض يقطعها السائر حتى يصل إلى «ونعاصر». ثم يقول:

وبالبحث تبين لي أن «ونعاصر» المذكورة هي بذاتها قرية «دماص» هذه ... وفقط أن اسمها ورد محرفا من «دماص» إلى «ونعاصر» بسبب سوء الكتابة والنقل الذي أصاب كثيرا من الأسماء الواردة في كتاب نزهة المشتاق.

ووردت «دماص» في المشترك لياقوت، وفي قوانين ابن مماتي، وفي تحفة الإرشاد، وفي التحفة من أعمال الشرقية (القاموس الجغرافي ق ٢ جـ ١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦).

وقد ذكر علي مبارك من علمائها الشيخ عبد الله بن محمد ابن معبد الدماصي وقال عنه: وينسب إلى هذه القرية كما في الضوء اللامع (٥ / ٥٦)، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب، جمال الدين الدماصي ثم القاهري الشافعي، يعرف في بلده بابن معبد. ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة بدماص، ونشأ بها فحفظ القرآن، وجلس مدة يؤدب الأطفال فانتفع به جماعة، ثم تحول لمنية سمنود فأقام بها سنين يؤدب الأطفال أيضا، ويقرأ على العز المناوي السمنودي في العبادات، ثم تحول إلى نبتيت، ثم إلى القاهرة، فقطن بها دهرا، وأدب بها الأبناء أيضا مع التكسب بالنساخة، بحيث كتب بخطه الكثير، وأم وخطب ببعض الأماكن، وربما خطب بالجامع الأزهر، وحج وجاور، وقرأ على أكثر البخاري، ولازمني كل ذلك مع الصفاء والخير والوضاءة، تعلل قليلا ثم مات في المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ا. هـ.

ثم يذكر علي مبارك شخصية أخرى، هو فودة أفندي حسن فيقول:

ومنها أيضا: فودة أفندي حسن، بيكباشي دخل الجهادية البيادة من بلده نفرا في زمن المرحوم عباس باشا، وفي مدة المرحوم سعيد باشا ترقى إلى رتبة الملازم، وفي زمن الخديوي إسماعيل ترقى إلى رتبة البيكباشي.

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٥٠ ، ٥١، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٥ م ٣ / ٥٦، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ جـ ١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦).

*** الدماصي (٨١٥ ـ ٨٩١ هـ):**

انظر: دماص.

*** الدماغ:**

يرد الكلام على الدماغ في مصنفات التراث الإسلامي من عدة نواح: من الناحية التشريحية، ومن الناحية الطبية من حيث العلامات الدالة على صحته، ومن ناحية منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها.

أما عن التشريح فلدينا النماذج التالية:

١ ـ ما أورده القزويني عن الدماغ باعتباره النوع الأول من الأعضاء الباطنة من الأعضاء المركبة وفقا لتقسيمه فقال عنه:

النوع الأول: الدماغ: وهو جسم لدن محوي في غشاءين منبع للروح النفساني ومنه ينبعث في الأعصاب إلى سائر البدن. ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة أن يكون في غشاء رقيق وهي الأم لتحفظه وتكون وقاية له ثم خُلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقي القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الأشياء الغريبة. ولما كان جوهر الدماغ لينا سريع الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه، وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لأنها لو كانت ملاقية والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية. وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن في عرضه ذا جزءين [جزءان] أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم إلى جزءين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على

الاستنشــاق وعلى نفض الفضــول والعطــاس، وأمــا البطن المــؤخر فهــو أيضـا عظيم وهــو مبدأ النخـاع لكنه أصغـر من البطن المقـدم. وأمـا البطن الأوسط فإنـه كمنفـذ من الجـزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدى عن التصور إلى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر، فالحكمة الإلهيـة اقتصت أن يكون مقدم الدماغ فى غـايـة اللين لأن ظـاهره منشأ شعب الحـواس وبـاطنـه سحل التخيل والإحســاس ولين المـوضع منـاسب لهمـا لـلانطبـاع وسرعة القبـول وأن يكون مؤخر الـدماغ أصلب من المقدم لأن ظاهـره منشأ الشعبة العظيمة التى هـى النخاع وباطنـه موضع الحفظ والصـلابـة منـاسبة لهمـا، فسبحـان من أتقن كـــل شــىء خلقـــه، وهـو اللطيـف لمـا يشــاء، والله المــوفق (عجائب المخلوقات / ٢١٩).

٢ ــ مـا أورده داود الأنطـاكى فى النـزهـة المبهجـة حيث يقول:

وهـو مثلث ساقـاه مما يلى المـؤخـر قد تكـون من لحم متخلخل لنفـوذ الأبخرة أبيض لغلبـة البـرد، دسم لئلا يفسـد الأعصـاب قـد انتسجت فيـه أنـواع العـروق الثـلاثـة وحصن بغشاءين أصلبهما يماس الرأس والقحف بحيث يخالط درزه وطرفـه الذى تحت حجـاب العين يسمى السمحاق والثـانى تحته ويعرف بأم الدماغ قد لان ولطف للمناسبة وهو لا يماس الدمـاغ ولكن قد يـرتفع إليه عنـد غيظة قويـة ونحوهـا كذا فى الشفاء؛ وقسم الدماغ طولا ثلاثة أقسام تسمى البطون أوسعها وألينهـا المقـدم لكـون أكثـر عصبـات الحس منـه وحـده من الجبهـة إلى الـدرز وفيـه فـم ينفتح لانصبـاب الـدم يقـال لـه المعصرة والبطن الأوسـط بعده بين الأذنين ويسمى الـدهليز والأزج وفى جانبيه تزريد وطى من الأغشية تعتمده العروق لأن اللحم رخو كأنـه الشحم وفوق هذا الطى دورتـان من مجموع العروق يستـدان وقت القعود وينفتحـان فى الاستلقـاء فتجرى الأرواح ويقـوى الفكر، والبطن المـؤخر وهـو الثالث أصلبهـا وأضيقها ومصبه النخاع إلى الفقرات وهذه البطون تنقسم فى طـولها أيضـا بقسمين يحـاذى كل واحـد منهمـا عينا وأذنـا ومنخـرا وفضـلانهـا تتـوزع من هـذه المنـافـذ، لكن غـالب فضـــلات الأوسط تسقط من المصفـــاة النـافـــذة إلى الأنف والحلق من العظم المثلث والــدمــاغ مـلازم لتمـام الحـواس وشكله كالرأس والخلاف السابق يأتى فيه. قال المعلم وهذا الجوهر إذا نقص كان نقصـه بسبب الحاسة وليست العلة فى إيجاده ثبوت الحواس فيه لأن كثيرا من الحيوانات أفواهها فى صـدورها ومنهم عـادم السمع كالعقـرب، والبصر كـالنمل، وبروز الآذان كالطيـور فبقى أن فائدة الدماغ لـوضع العين فيه لأن الـواجب وضع البصر فى أحـرز الأمكنة وأعـلاها كمـا أن المريد نظر مادق يقصد الأماكن المرفوعة كذا قالوه وعندى أن هذا التعليل غيـر ناهض لأن حيـوانات الماء غـالبها عـديمة الـدماغ ولهـا بصر فى زائدتين على الكتف وكـذلك مردقـون ينظر بقـرنيه ولو كـان المراد الأحـرز والأرفع لكفى الرأس دون الدمـاغ كما فى السرطـان والذى أقول إن الصـانع جل اسمه أراد إظهـار مـا دق من الحكمـة فى هـذا التـركيب وقـد خلق القلب شديد الحـرارة فأراد التعديل فأوجد الدمـاغ باردا رطبا وجعلـه مسامتـا لنقطتى الكرة فى المقـابلة ليحصل التعـديل ومن ثم إذا فقد أحدهما خـرج التركيب ألا ترى أن الحية حين خلقت بــلا قلب صعـدت الحـرارة إلـى رأسهـا فـاحتــرقت واستحالت سما فى الغدد الـرخوة، وبعض السمك لما عدم الدماغ اعتاض عنه بالماء ولـذلك يموت إذا فارقه فقد بان لك أن الحكمة لمـا ذكرنا لك خاصـة ولما انتصبت قامـة الإنسان مست الحاجـة إلى هذا التعـديل بزيادة دون غيرها ولـو كان الحق ما ذكـروه لكان يجب أن تكـون العين فى ذوات الأربع فى وسط الرأس لأنه أرفع من الجانبين وهذا القائل لم يمارس غير تشـريح الإنسان فلذلك لم يهتد إلى دقـائق الحكمة ومن أراد تفصيل سائر الحيوانات فليراجع ما ذكرناه فى التذكرة.

(النزهة المبهجة ١ / ١١٥ ـ ١١٨).

٣ ـ ما أورده أحد تلاميذ داود الأنطاكى فى ذيل تذكرة أولى الألبـاب، وقـد وجـدنـا ما جـاء بـه مطـابقـا لمـا أورده داود الأنطاكى فى «النزهة المبهجة» وأوردناه أعلاه، ومن ثم نكتفى بالإشارة إليه تجنبا للتكرار.

أما من حيث العـلامات الدالـة على صحة الدمـاغ فيقول ابن رشد فى كلياته:

والاعتـدال فى الـدمـاغ كما فى سـائر الأعضـاء، إمـا أن ينسب إلى المتشـابهة، الأجـزاء التى فيه، وإمـا إلى تركيبـه.

ولنبدأ من القول فى علامات المزاج المعتدل، والعلامات التى يستدل منها على مزاج الدماغ بعضها مأخوذ من أفعاله، والأفعال التى فى الدماغ هى منسوبة إما إلى الحس وتوابعه من التخيل، والفكر والذكر، وإما منسوبة إلى القوة الغاذية وهى الأفعال التى تظهر فى الفضول البارزة من الأنف والحنك، وقد يستدل أيضا على الدماغ من ملمسه، ومن الشعر النابت عليه، ومن شكله.

أما الفضول البارزة منه فمتى كانت معتدلة فى الكمية والكيفية دلت على اعتدال مزاجه، وكذلك متى كانت أفعال النوم واليقظة أفعالا معتدلة دلت على ذلك أيضا. وقد يدل على ذلك أن يكون صاحب هذا الدماغ غير كسلان ولا سريع الحركة، معتدل الفهم، جيد الحواس، ذكيا، والملمس من هذا الدماغ يكون معتدلا لا بالحار ولا بالبارد، والشعر النابت عليه يكون لا بالبسط ولا بالجعد ولا بالأسود ولا بالأبيض، وأما الاستدلال عليه بالشكل، فإن شكل الدماغ متى كان معتدلا دل على اعتدال مزاجه، وشكل الدماغ المعتدل هو كما يقول جالنيوس مثل كرة شمع قد غمزت عليها بإصبعيك من الجانبين، وأن يكون مع هذا لا بالكبير ولا بالصغير. وأما الأدمغة الحارة فإن الفضول التى تسيل منها تكون قليلة نضجة أكثر مما ينبغى فإن كانت مع هذا غليظة دلت على يبس، وإن كانت نضجة مع كثرة دلت على حرارة ورطوبة، ومتى كانت كثيرة الكمية غير نضجة دلت على برد، فإن كانت مع هذا مائية دلت على رطوبة وبرودة، وصاحب هذا المزاج يقول فيه أبقراط: أن صحته أقرب أن تكون سقما منها أن تكون صحة، وأما أفعال الدماغ الحار فالسهر، وقلة النوم، ما لم تكن مع رطوبة فإن إفراط السهر دليل على اليبوسة، وأصحاب هذا المزاج يكونون عجولين مبادرين للأشياء من غير تأمل، لا تستقر خيالاتهم على شىء بعينه، يأخذون التشابه بين الأشياء، ولا يأخذون التباين، كثيرى الخطأ والوهم.

وأما من كان فى هذه الأحوال على الضد أعنى أن يكون نؤومة كسلانا، بليدا، بطىء الفهم، ولا يقدر على أن يأخذ التشابه بين الأشياء فهو بارد مزاج الدماغ ضرورة، فإن أفرطت فيه هذه الأفعال فهو مع هذا رطب، وصاحب المزاج البارد اليابس يكون أقل نوما من صاحب المزاج البارد فقط، كما أن صاحب المزاج البارد فقط يكون أقل نوما من صاحب المزاج البارد الرطب، واللمس أيضا مما به يحكم على هذه الأمزجة.

وأما الاستدلال من الشعر فلأن الشعر لما كان تولده إنما هو من الفضل الدخانى المتولد فى البدن كان الشعر الأسود دليل احتراق، فإن النارية شأنها أن تفعل فى الأبيض التسويد، فإن اجتمع إلى ذلك الجعودة كان أيضا دليل يبس، كالحال التى تعرض له عندما يدنى من النار. وأما الشعر الأبيض فإنه يدل على نهوة وقلة طبخ، فإن كان مع ذلك سبطا فإنه يدل على إفراط الرطوبة، وكذلك الشعر السريع النبات دال على الحرارة، والبطىء بخلاف هذا، وأما المتوسط فى اللون والجعودة، والسبوطة، وسرعة النبات، وبطئه، فهى علامات مزاج معتدل، والشكل المعوج يدل أيضا على رداءة المزاج، وكذلك الرأس الكبير والصغير.

والعين أيضا قوية الدلالة على مزاج الدماغ، فإن العين الحمراء التى فيها عروق حمر، تدل على حرارة الدماغ، والعين التى بخلاف هذا تدل على برودة الدماغ. وسرعة حركتها أيضا دليل على حرارته، كما أن بطء حركتها وقلة إطرافها دليل على مزاج بارد، والمتوسط فى هذه الأشياء دليل على مزاج معتدل، وزرقة العين دليل أيضا على برودة مزاج الدماغ، كما أن الكحلة دليل على الحرارة، والشهولة مزاج معتدل (قالت المؤلفة: الشهولة اختلاط اللونين. المعجم الوجيز / ٣٥٣). وإنما كان ذلك كذلك لأن الزرقة إنما تحدث عن قلة طبخ، وعدم نضج، ولذلك كان ذلك اللون قريبا من لون الماء البسيط، وأما الكحل فإن فاعله هو إفراط النضج والطبخ، ولذلك كان السواد غالبا عليه، لأن السواد أمارة أجزاء أرضية محترقة غالبة على الشىء، وأما الشهل ففاعله طبخ فى غاية الاعتدال قد انحط عن إفراط فاعل الكحل، وارتفع عن فاعل الزرق، وليس هذان فقط هما أسباب حدوث الكحل والزرق، بل قد يعين أيضا على ظهور هذه الألوان أمور أُخر غير المزاج، وذلك أن الكحل يدل على كثرة رطوبة العين، وتزيدها فى عمقها كالحال فى الغدران العميقة فإنها تظهر سوداء، وذلك أن كثرة الماء لا ينفذ فيه الشعاع كل النفوذ فيظهر بهذه الصفة، والعين الزرقاء بخلاف

ذلك، وقد يرى جالينوس أن مما يعين على الزرق كثرة الرطوبة الجليدية، وذلك لأن هذه الرطوبة فى لون الجليد كما أن قلتها تعين على الكحل، والتوسط فى هذه كلها هو دليل الاعتدال.

فهذا هو القول فى العلامات الدالة على مزاج الدماغ، وأما الدلائل والعلامات التى بها يوقف على تركيبه فهى أيضا تؤخذ من مزاجه، ومن أفعاله، ومما يظهر فيه من هيئات التركيب، وذلك أن الشكل والمقدار ظاهران من أمر هذا العضو على أى حال هما فيه، وقد وصفنا قبل الشكل الطبيعى لهذا العضو، وكذلك أيضا مشاركته ظاهرة للحس، فإن بعض الرءوس له عنق مناسب لحمله و إقلاله، وبعضها الأمر فيه بالعكس، وأما ضيق مجاريه أو سعتها فيوقف عليها بن مزاجه، وذلك أن الدماغ الحار الرطب تكون مجاريه وبطونه فى الغاية من السعة، والبارد اليابس فى مقابل هذا، وبينهما الحار اليابس، والبارد الرطب، والمزاج المعتدل هو الذى تكون مجاريه وبطونه فى غاية الاعتدال، وأما من أفعاله فإن الدماغ إذا كان ضيق البطون والمجارى كثيرا ما يعرض لصاحبه السدد، والصرع وما أشبه ذلك من الأمراض، وجوهر الدماغ إذا كان ناقصا بالطبع لحق ذلك آفة فى الذهن، ورعونة فيه، كما نرى ذلك يعترى الذين علت أسنانهم، وبالجملة فمتى فسد شكل الدماغ الظاهر فسد الباطن.

فهذا هو القول فى العلامات على صحة الدماغ المنسوبة إلى المتشابهة التى فيه، وإلى الآلية، ويتلو ذلك القول فى صحة الكبد (الكليات فى الطب / ١٥٥ ـ ١٥٨).

أما عن منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها فيقول المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع» قد ذكرت كثيرا مع حيواناتها. والدماغ يولد غذاء بلغميا، وهو غليظ بطىء الانحدار من المعدة، والنفوذ فى الأمعاء عن الانهضام، وهو ضار للمعدة، يغثى، ويهيج القىء، وهو بارد رطب، ومن أراد أكله فليأكله بالنعنع والصَّعْتر والفلفل والخردل والمربى والدارصينى والخل؛ وأفضل الأدمغة أدمغة الطيور الجبلية، وأفضل أدمغة ذوات الأربع دماغ الجمل.

«ج» دماغ البقر إذا جفف وسقى بخل ينفع من الصرع، ومن أحب القىء فليأكل الدماغ على طعامه. والدماغ يلين البطن، وينفع من سُقى سما، وينفع من نهش الحيوانات، ويزيد فى الدماغ، ويخصب الجسم إذا انهضم، وهو يولد البلغم والأخلاط الغليظة، وأدمغة الطيور تنفع من الرعاف الحجابى.

«ف» تختلف بحسب الحيوانات، وأفضلها أدمغة الطيور الجبلية، وكلها بارد رطب، يرطب الأمعاء والكلى.

وجاء فى هامش (١) ما يلى:

الدماغ: بارد مُغث. وينبغى أن يؤكل قبل سائر الطعام، إلا من عزم على العلاج. منفعته: لأصحاب الأمزجة الحارة. ومضرته: لمن يعتريه العلل الباردة (المعتمد ١ / ١٥٧).

أما ابن النفيس فيقول عن الدماغ: بارد رطب، مولِّد للبلغم والأخلاط الغليظة، وُيَغثى ويُقَيِّىء، ويُسقط الشهوة، وإنما يؤكل بالأبزار، ويلين البطن (الموجز فى الطب / ٩٢).

ويقول ابن سينا مثل ما سبق، ويضيف قوله: وهو بطىء الهضم، لطَّاع للمعدة يلين البطن، ودماغ البط من أدوية أورام المقعدة (القانون فى الطب / ٥٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢١٩، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١١٥ ـ ١١٨، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى تذكرة أولى الألباب / ٧٩، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى / ١٥٥ ـ ١٥٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٧، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٥٩).

*** الدماغية (المدرسة) (٦١٥ أو ٦٢٣ أو ٦٣٨ هـ):**

من المدارس المشتركة بين الشافعية والحنفية بدمشق موقعها:

كانت شمالى المدرسة العمارية، داخل باب النصر، وغربى الباب الثانى الذى قبلى باب الطاحون. كما أنها شرقى وقبلى الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقى. وهى الآن فى المناخلية (مدارس مصر فى العصر الأيوبى / ١٤٨).

قال ابن شداد: أول من درس بها - يعنى من الحنفية - الافتخار إلى أن توفى، وهو من أصحاب الشيخ جمال الدين ابن الحصيرى، ثم وليها بعده القاضى عز الدين السنجارى، ثم استناب فيها تاج الدين عبد الله الأرشد إلى أن تولى المدرسة الخاتونية القاضى عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن توفى. ووليها بعده عماد الدين محمد، ولم يزل بها إلى أن انتزعت من يده. وتولاها مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب، وهو بها إلى الآن انتهى. قال الذهبى فى العبر فى سنة أربع وتسعين وستمائة: وابن سحنون خطيب النيرب مجد الدين شيخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفى (٦١٩ - ٦٩٤ هـ) روى عن خطيب مردا يسيرًا، وله شعر وفضائل، توفى فى ذى القعدة. وقال ابن كثيرْ فى السنة المذكورة: الشيخ الإمام العالم المفتى الخطيب الطبيب مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبى الفتح بن سحنون التنوخى الحنفى، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية، وكان طبيبا ماهرا حاذقا، توفى بالنيرب، وصلى عليه بجامع الصالحية، وكان فاضلا، وله شعر حسن، وروى شيئا من الحديث، توفى ليلة السبت خامس ذى القعدة عن خمس وسبعين سنة، رحمه الله تعالى انتهى (الدارس ١ / ٥١٨، ٥١٩).

مُنشئها:

هى من إنشاء عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ العادلى المتوفاة فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة هـ.

كان شجاع الدين كما قيل من أصدقاء الملك العادل سيف الدين أبى بكر أخى صلاح الدين فى زمن الشباب. وبقى معه فى زمن السلطة يضحكه فحصل له أموالا جزيلة، منها داره التى جعلتها زوجته مدرسة بعد وفاته على الفريقين الشافعى والحنفى، وكانت وفاة الشجاع فى سنة أربع عشرة وستمائة هـ بدمشق. وتذكر المصادر بأن نعل النبى ﷺ اليمنى كانت بهذه المدرسة والنعل اليسرى كانت، بدار الحديث الدمشقية وأن تيمورلنك أخذ الفردتين (جاء فى خطط دمشق / ١١٨ أنها دار الحديث الأشرفية الجوانية).

أوقاف المدرسة الدماغية

وبعد أن حولت عائشة زوجة ابن الدماغ الدار إلى مدرسة بعد وفاة زوجها وتم ذلك فى سنة خمس عشرة وستمائة هـ. أوقفت عليها أوقافا سخية ذكر منها: ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهما من المزرعة الدماغية بقصر اللباد شرقى (مقرى) وهذا الوقف يعادل الثلث من المزرعة. ثم حصة من منطقة تسمى رجم الحيات. ثم حصة من حمام يسمى بحمام إسرائيل خارج دمشق. ثم حصة من منطقة تدعى بدير سلمان من المرج. ثم مزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم شرقى قرية عراد وحواكير عديدة.

المدرسون:

ذكر أن أول من درّس بالمدرسة الدماغية من الشوافعة هو القاضى شمس الدين الخوبى ثم موفق الدين الخوبى الذى تولى نظارتها، ثم شهاب الدين بن شمس الدين الخوبى، ثم الكمال التفليسى.

شمس الدين الخويى ٥٨٣ - ٦٣٧ هـ:

هو الصدر الإمام العالم الكامل قاضى القضاة شمس الدين حجة الإسلام سيد العلماء والحكماء أبو العباس أحمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوبى الشافعى من مدينة «خوى» بأذربيجان (انظرها فى حرف الخاء فى م ١٦ / ٤٩٧، ٤٩٨). كان أوحد زمانه فى العلوم الحكمية وعلامة وقته فى الأمور الشرعية عارفا بأصول الطب عالما فاضلا مصنفا حسن الأخلاق، كثير الإنصاف، كان مقيما بالمدرسة العادلية عند وفاته. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة هـ وولى قضاء الشام، حين أتاه فى زمن المعظم عيسى بن العادل الذى أكرمه وسمع كلامه وناظره وأطلق له جامكية وجراية وبقى معه فى الصحبة. قرأ عليه جماعة وانتفعوا به وتردد عليه ابن أبى أصيبعة كما قال فى طبقاته وقرأ عليه كتاب التبصر لابن سهلان، وكان توليه القضاء فى سنة أربعة وعشرين وستمائة هـ بدمشق. له تصانيف عديدة منها تتمة تفسير القرآن لابن

خطيب الري، كتاب في النحو وآخر في العروض وكتاب يشتمل على رموز حكمية وعن ألقاب الملك المعظم صنفه له، وكتاب في الأصول. هذا وتوفي الشمس الخويي في سن الشباب وذلك في سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ.

شهاب الدين بن شمس الدين الخويي ٦٢٦ ـ ٦٩٣ هـ:

هو ابن قاضي القضاة، درّس بالدماغية وبالعادلية وبالغزالية وتولى قضاء الشام بعد موت ابن الزكي محيي الدين أبو الفضل يحيى. وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وستمائة هـ ومولده كان في سنة ست وعشرين وستمائة هـ.

الكمال التفليسي ٦٠٢ ـ ٦٧٢:

تحدثت عنه أكثر المصادر بعبارات متشابهة فقيل فيه: هو كمال الدين عمر بن بدار التفليسي أبو حفص ولد بتفليس سنة اثنتين وستمائه هـ. وتفقه وبرع في المذهب، درّس وأفتى واشتغل وجالس أبا عمرو بن الصلاح تقي الدين وممن أخذ عنه: الشيخ محيي الدين النواوي، وولي قضاء دمشق نيابة وكان محمود السيرة.

وكانت نيابته في القضاء عن صدر الدين أحمد بن سني الدولة مدة خمس عشرة سنة، ثم تقلد القضاء بدمشق وذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة هـ وقيل بأن هذا التقليد قرئ بالميدان الأخضر واستقل بالحكم بدمشق وكان عادلا فاضلا، أحسن إلى الناس.

هذا ولم يذكر أحد ممن علم بهذه المدرسة من المدرسين الأحناف(مدارس دمشق في العصر الأيوبي / ١٤٨ ـ ١٥١).

وتقع المدرسة المذكورة مقابل باب الفرج الداخلي من الجنوب تماما، في أسفل سوق العصرونية ... وذكر العلموي ما يفيد أنها كانت قائمة في عهده، وقال إنه رأى حد البستان الموقوف عليها بأرض مقرا (مقرا أو مقرى هي الأرض الممتدة بين المزرعة، و «دوّار الميسات» وفيها ما يعرف اليوم بقبر «ستي حفيظة»)ويقول إنه من أتم المناسبات إلهام أساكفة الأروام أن كانوا هناك، إشارة إلى أنهم خدام نعله ونعال أمته، لا يبرحون من ذلك المكان، لشمول بركته.

وقد حدد الشيخ بدران موقعها بأنه في مكان قاعة النشاء القائمة اليوم هناك، ووافقه الدكتور المنجد على ذلك (خطط دمشق / ١١٨).

(مدارس دمشق في العصر الأيوبي ـ د. حسن شميساني. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م / ١٤٨ ـ ١٥١، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ـ تحقيق جعفر الحسني ١/ ٥١٨، ٥١٩، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ١١٨).

*** الدمامل والخراريج:**

من الأمراض الجلدية التي وصفها داود الأنطاكي فقال: الدمامل ورم صنوبري شديد الحمرة ومنه مفرطح هو أصبعه إذا انفجر كان كثير العيون ومادته دم غليظ المادة يبتدئ متزايدا ثم يجتمع بشدة وجع قبل الفجر ويسكن بعد العصر ثم يصير قرحا.

وعلاجه: الفصد إن كانت المادة مهيجة و إلا الردع بنحو البصل المشوي والكسفرة والعسل والعليق وعنب الثعلب وفي وقت الجمع بزر القطونا والبزر والزعفران وصفرة البيض والخطمي والخمير الحامض وإذا انفجر فبالسمن والصبر والإسفيداج والمرهم الأبيض والداخلبون. ومما يفجر بسرعة السمسم المحمص والترمس المدقوق والنعناع مع دقيق الشعير والعسل، وفي الخواص أن ورق الخوخ إذا غسل بطبيخه منع طلوعها (النزهة المبهجة / ١٥٥، ١٥٦).

وينقل الدكتور سامي محمود ما أورده داود الأنطاكي في التذكرة عن الدمامل والخراريج، ويربط بينه وبين الطب الحديث مما ننقله لك فيما يلي:

يقول صاحب التذكرة.

الدمامل والخراريج تحدث كأحد أنواع التهابات الجلد وهي تحدث نتيجة لفرط امتلاء المادة تحت الجلد حتى يحدث الدمل أو الخراج. والدمامل مستديرة غالبا وهي ترتفع فوق الجلد وهي عادة شديدة الاحمرار وتسبب نخسا ووجعا أما علاج الدمامل والخراريج فيكون بالطرق الآتية ...

على المريض أن يتناول ماء الشعير والتمر هندي شرابا، في الوقت نفسه يستخدم اللبخ الملينة وهي تتكون من بذر الكتان معجونا بالخل أو البصل المشوي بالسمن ... فإذا انفجر الخراج فلا يبالغ في عصرها بل يخرج منها ما تيسر ويوضع عليها بعد ذلك الصبر والمرتك المسخن بالسمن فإنه مجرب ... وبعد أن تنقى وتتم نظافتها يوضع عليها الخل ... ويرى البعض فتح الدمامل والخراريج

بمشرط ولكننى ـ الكلام لصاحب التذكرة ـ أرى نضجها بالتين والخميرة أولا ثم لبخ بذر الكتان بعد ذلك ...

أما إذا كانت هذه الدمامل صغيرة الحجم وكثيرة العدد فعلى المريض تناول سبع جوزات (سبعة ثمرات من الجوز) على الريق ولعدة أيام فإنها تزول ...

و إذا سحقت الجبنة بعد تجفيفها وعجنت بعد ذلك بعسل النحل فإنها تفجر الخراريج إذا ضمدت بالمزيج ...

ثم يقول الدكتور سامى محمود :

ولأطباء العرب القدامى وصفات لعلاج الدمامل والخراريج نذكر بعضها ...

ـ يستخدم عصير الثوم فى معالجة الدمامل البسيطة ويتم تحضير العصير بمزج ١٠ جرامات من عصير الثوم و ٩٠ جرام من الماء وجرامين من الكحول (السبرتو) ثم تضمد الدمامل بهذا المزيج ...

ـ تستخدم اللبخ المصنوعة من مهروس ورق الخُبيزة بوضعه فوق الدمامل لمعالجتها ...

ـ هناك أيضا ضمادة تصنع من ثمار التين المجففة بعد شقها وغليها مع الحليب العادى ثم وضعها فوق الدمامل المتقيحة بحيث يكون سطح الثمرة الداخلى (المبرغل) فوق الدمامل مباشرة وتغير هذه الضمادة ثلاثة مرات فى اليوم حتى يزول التقيح بعد حوالى أربعة أيام من بدء العلاج ...

ـ تعالج الدمامل العفنة بمزيج من عصارة الجزر ومسحوق الفحم الخشبى وذلك بمزج العصير مع ٨ أضعافه من مسحوق الفحم وتركه للتخمير حوالى ٢٤ ساعة ثم يوضع مرة أو مرتين على الدمامل فى اليوم الواحد ...

ـ إذا طبخ الثوم مع اللبن فجّرها وأسرع فى شفائها ...

ـ و إذا طبخ دقيق الترمس (الترمس بعد سحقه) مع الخل والعسل والنحل ووضع على الخراجات أسرع فى شفائها ...

كما تستخدم لبخة الحلبة وهى لا يفضل عليها شىء فى معالجة الدمامل والخراريج فيؤدى ذلك إلى فتحها وسرعة شفائها . . أما كيفية عمل اللبخة فيكون بوضع كمية من مسحوق بذور الحلبة فى وعاء به كمية من الماء وتقليب المزيج حتى يصبح كالعجين الرخو ثم ينقل هذا الوعاء ويوضع فى إناء آخر أوسع منه وبه كمية من الماء الساخن إلى درجة الغليان تصل إلى ثلثى ارتفاع إناء المزيج ويستمر فى تحريك المزيج لمدة عشر دقائق حتى يتحول لونه إلى الغامق وقوامه كالعجين المرن ... هنا تكون اللبخة قد أعدت وتستخدم بفردها ساخنة على المكان المصاب وتغطى بقطعة قماش وتجدد فى اليوم مرارا ... ومن الممكن أيضا استخدام الحلبة وذلك بطبخها مع عسل النحل ثم تضميد الدمامل والخراريج بهذا المزيج ...

أما ما يقوله الطب الحديث ...

تظهر الدمامل ـ غالبا ـ نتيجة لالتهابات الغدد الدهنية المتصلة ببصيلات (جذور) الشعر ويكون الميكروب المسبب لهذه الدمامل عادة من النوع المكور العنقودى وهى التى تظهر على شكل عناقيد تحت الميكروسكوب ... وهذا الميكروب قد يوجد بشكل طبيعى على سطح الجلد كما أنه ينتشر فى الجو المحيط بنا وعند إهمال نظافة الجلد وعدم العناية به ، كذلك عند إصابة الجلد بمرض آخر يتميز بوجود حكة مثل مرض الجرب أو حمو النيل أو وجود قمل فإن الميكروب قد يتسرب من خلال خدش صغير جدا مسببا حدوث الدمامل . . كذلك تكثر حدوث مثل هذه الدمامل فى الأشخاص أصحاب الأجسام الضعيفة والصحة المعتلة أو المصابين بأمراض مزمنة مثل أمراض الكلى والسكر والأنيميا ...

وعادة تكثر الإصابة بالدمامل فى منطقة الوجه والرقبة (خاصة الجزء الخلفى منها) والساعدين والفخدين والإليتين أى الأماكن التى تتميز بوجود غدد دهنية كبيرة بها ...

ويبدأ الدمل على هيئة حبة كبيرة أو عقدة صلبة يصحبها احمرار فى الجلد وألم شديد فى المنطقة المصابة ... ثم تأخذ هذه الحبة أو العقدة فى النمو تدريجيا وترتفع عن سطح الجلد متخذة شكلا هرميا وقد يصل حجمها إلى حجم البندق أو الليمونة الصغيرة ... وكثيرا ما تسبب هذه الدمامل ضيقا شديدا للمريض بالنسبة لتعددها ولما تسببه من ألم شديد أثناء الحركة أو الجلوس ومما يزيد فى الألم ويساعد على ضيق المريض هو تضخم الغدد الليمفاوية فى المنطقة المصابة وهذا ما يعرف عند العامة «بالحيل» فإذا كانت

الـدمامل فى الـذراع أو السـاعد ظهـر الحيل تحت الإبط ولا يستطيع المـريض أن يـرفع ذراعـه من شـدة الألـم وإذا كـانت الدمامل فى منطقة الفخـذ ظهر الحيل فى المنطقة الأربية أى عند اتصال الفخذ بالبطن وبذلك لا يستطيع المريض أن يثنى فخـذه الأمـر الـذى يمنعـه من السير أو المشى ... هـذا إلى جـانـب الارتفـاع فى درجـة الحـرارة الـذى يصـاحـب هـذه الالتهابات ...

وينفتح الدمل بعد حوالى أسبوع أو أسبوعين وبذلك يقل الألم تدريجيـا ويتكون الصديـد وتنفجر قمة الـدمل ويخرج منها قليل من الصديد والدم كما يخرج منها بعد يومين أو ثلاثة كتلة متمـاسكة من الصـديد والدم والأنسجـة الميتة وهـذا ما يسمى عنـد العامـة بــ « أم القيح» ... وبخروج أم القيح هـذه يبتـدئ الدمل فى الالتئـام حتى يشفى تمامـا خلال أسبـوع أو أكثر تاركا وراءه ندبة صغيرة ...

ونـود أن نقـول هنـا إنـه يجب عـدم الضغط على الـدمل لإخراج ما به مـن صديد قبل نضوجه خاصة فـى منطقة الوجه حيث إن ذلك قد يـؤدى إلى مضاعفات خطيرة مثل التهـابات وانسداد الأوعية الدموية بالمخ ...

وعندما يصل بنا الحديث إلـى علاج الدمامل والخراريج فإننا نـركز بدايـة على نقطتين هامتين أولهمـا : العناية بنظـافة الجلـد وذلك بـالاستحمـام مـرة واحـدة يـوميـا خـلال فصل الصيف خاصة وتغيير الملابس الداخلية يوميا ... والأمر الثانى الاهتمام بـالصحة العـامة وعنـد حدوث الإصابة بـالدمـامل وتكـرار حدوثهـا يجب الكشف عن أى مـرض عام بـالجسم كالتهابات الكلى أو السكر أو الأنيميا ... وعند اكتشاف وجود أى مرض منها لا بد من المبادرة بعلاجه حتى نمنع تكرار هذه الدمامل ... أيضـا نشير إلى عامل آخر بسبـب تكرار حدوث الـدمامـل فى الجسم وهو الإمسـاك ، فإن الإمسـاك لا يسبب الصداع وحسـب بل يؤدى إلى تكـاثر الـدمامل وتقيحهـا بعد ذلك لذلك يجب علاج الإمساك بالإكثار من تناول الخضروات فى الطعام إضافة إلى تناول الملينات ...

أمـا علاج الـدمـامل نفسها فيكـون بـداية بتنظيف أمـاكن الإصابة وتطهيـرها باستخدام غسول البـوريك أو البرمنجنات المخفف والـذى يستحسن أن يكـون دافئـا ... وبعـد ذلك تستخدم سراهم المضاد الحيوى كالتيراميسين الجلدى ... وفى حالة تكاثر الدمامل أو تكرارها لا بد أن يعطى للمريض إضافة إلى ذلك مضادات حيوية عن طريق الفم كعلاج عام ...

وفى حـالـة الخـراج الكبيـر يجب تليين الخـراج أولا باستخـدام مرهم الاكتيـول الأسود وبعـد ذلك تنظيف الخراج بعد نضجـه ثم يتم تطهيره ويستخـدم مرهم المضـاد الحيوى فوق الجرح بعد ذلك (تذكرة داود / ١٥٥ ـ ١٥٨).

(النزهـة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعـديل الأمزجة لـداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتذكـرة داود للعلاج بـالأعشاب والـوسائل الطبيعيـة للعلامـة داود الأنطـاكى ـ الإشـراف العلمـى والإعـداد د. سـامى محـمـود / ١٥٥ ـ ١٥٨).

*** دمامين:**

قال ياقوت :

دمامين : بفتح أولـه ، وبعد الألف ميم أخـرى مكسورة ، وياء تحتها نقطتـان، ونون: قرية كبيرة بـالصعيد شرقى النيل على شـاطئه فـوق قـوص، وعليـها بساتـين ونخـل كثـيـر (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣).

وقال عنها على مبارك ، وهو يعدد علماءها :

دمامين قرية من مديـرية قنا بقسم الأقصر، وأبى الحجاج فى غربى البحـر الأعظم بنحو ربع ساعة ، وفى جنـوب ناحية دنفيق بنحو ثلث ساعة ، وفى شمال ناحية العيايشة بنحو ربع ساعـة . وبها جـامع بمنارة، وزاوية وأبـراج حمام ، وبـدائرها نخيل كثيـر. وإليها ينسب جماعـة من العلماء ، ففى الطـالع السعيد أن منها :

١ ـ الشيخ عتيق بن محمد الدمامينى (ـ ٧٣١ هـ).

الشيخ عتيق بن محمـد بن سلطان[سليمـان] المخزومى الـدمامينى ، ينعت بـالتـاج ، سمع الحـديث واشتغل بالفقـه بقوص ، وحفظ التنبيه ، واستوطـن الإسكندرية ، وانتهت إليه رياستهـا . وكان ذكيا ولـه مشاركـة فى التاريخ والأدب ، وبنى مدرسـة بالثغـر، ووقّف أوقافـا كثيرة ، تـوفى فى آخـر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

٢ ـ عمر بن أبى الفتوح الدمامينى (٦٤٧ ـ ٧١٤ هـ) :

ومنها: عمر بن أبى الفتوح الدماميني، كان يقوم الليل إلا قليلا، يقطعه بالصلاة.

قيل: إن ناظر الجيش بنى قبرا ليدفن فيه، فقال الشيخ عمر: ما هذا له، ما يدفن فيه إلا أنا، ومات ودفن به فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة.

٣ ـ عمر بن محمد بن سليمان الدماميني (ـ ٧٠٧ هـ):

ومنها: عمر بن محمد بن سليمان، ينعت بالنجم الدماميني، سمع الحديث وحدَّث بالإسكندرية، أخذ عن الفتح محمد بن الدشناوى، ويوسف بن أحمد بن محمد السكندرى الجذامى، وأحمد بن محمد بن الصراف.

وكان رئيسا، وله مكارم أخلاق، نزل عنده أبو الفتح المذكور، فأكرمه وحصل له منه مال كثير وملابس، فكتب على باب داره عند ارتحاله هذين البيتين:

نزلت بدار نجم فاق بدرا ... أدام الله رفعته وجاهه

فأعذب موردى وأطاب نُزْلى ... وأهدى لى رياسته وجاهه

توفى بالإسكندرية فى رمضان سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله. ا. هـ.

٤ ـ بدر الدين بن محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرى المعروف بابن الدماميني (نورده فيما بعد إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدماميني (بدر الدين)».

٥ ـ محمد بن محمد بن أبى بكر الدماميني (ـ ٨٠٣ هـ):

وإليها ينسب أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى (٩/ ٦٣): محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن المعين بن التاج الدماميني ثم الإسكندرى المالكى، كان أبوه ناظرا بالإسكندرية، ونشأ هو، فعانى الكتابة وباشر فى أعمالها، ثم سكن القاهرة. وكان حاد الذهن فباشر عند الجمال محمود الأستادار، واشتغل بالعلم فى أثناء ذلك، فبرع فى الفقه وأصوله والعربية، وغلب عليه الحساب، واشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح، وبذل الكثير حتى ولى حسبة القاهرة فى رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم صرف عنها، وولى وكالة بيت المال، ونظر الكسوة ثم أضيفت الحسبة إليه (انظر مادة «بيت المال» فى م ٨/ ١٠٥ ـ ١١٠، ومادة «الحسبة» فى م ١٣/ ٦٠٣ ـ ٦٢٤) وقد سعى بعد موت الكلستانى فى كتابة السر بقنطار ذهب ـ وهو عشرة آلاف دينار ـ فلم يسعفه برقوق بذلك، وكذا سعى فى القضاء وعين له، فقام عليه المالكية حتى انتقض، ثم ولى نظر الجيش، وكذا ولى نظر الخاص، ثم ولى قضاء الإسكندرية وبقى بها حتى مات فى السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة. وكان صاحب حدة وكرم عارفا بالعلوم الديوانية، رحمه الله. ا. هـ (الخطط ١١/ ٥١ ـ ٥٣، ٥٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٦٢، والخطط التوفيقية الجديدة ١١/ ٥١ ـ ٥٣: ٥٦).

*** الدماميني (إبراهيم بن مكى) (٥٨٤-٦٦٢ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

إبراهيم بن مكى [بن عمر] بن نوح بن عبد الواحد الدماميني المخزومي الكاتب، المنعوت ضياء الدين، سمع الحديث من أبى الحَسن على بن نصر بن الحسين الجلال، وتقلَّب فى الخِدَم الديوانية بديار مصر، وحدَّث بالقاهرة، سمع منه الشريف عز الدين أحمد بن محمد وغيره.

ولد بدمامين رابع عشر المحرم سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفى فى حادى عشر ذى الحجة سنة اثنين وستين وستمائة ببلبيس.

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى/ ٦٧).

*** الدماميني (البدر):**

انظر: الدماميني (بدر الدين).

*** الدماميني (بدر الدين) (٧٦٣-٨٢٧ هـ / ١٣٦٢-١٤٢٤ م):**

وردت ترجمته تحت عناوين مختلفة، فهو فى الأعلام (٦/ ٥٧) «البدر الدماميني»، وهو فى كل من حسن المحاضرة (١/ ٥٣٨) والضوء اللامع (جـ ٧ م ٤) «ابن الدماميني» وعنهما نقل على مبارك وهو ما نقل عنه هنا، وفى نشأة النحو (٢٨٥ ـ ٢٨٩) «الدماميني»، كما يذكر فى مصادر أخرى باسم «بدر الدين الدماميني». وفيما يلى ترجمته

كما أوردها على باشا مبارك فى خططه، نقلا عن حسن المحاضرة والضوء اللامع كما سبق القول، ودلك عند الكلام على دمامين وما كان بها من علماء. قال رحمه الله:

وإليها ينسب أيضا كما فى حسن المحاضرة (١ / ٥٣٨) ابن الدماميني، بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرى، ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وعانى الآداب، ففاق فى النحو والنظم والنثر، وشارك فى الفقه وغيره، ومهر واشتهر ذكره، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، وصنف حاشية على مغنى اللبيب، وشرح التسهيل، وشرح البخارى، وشرح الخزرجية.

مات بالهند سنة سبع وعشرين وثمانمائة. ا. هـ.

وفى الضوء اللامع للسخاوى أن ابن الدماميني هذا هو: محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان ابن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبى بكر ابن يوسف، بن على بن صالح بن إبراهيم البدر القرشى المخزومى السكندرى المالكى، ويعرف بابن الدماميني.

وهو حفيد أخى البهاء عبد الله بن أبى بكر شيخ شيوخنا، وأخيه محمد شيخ الزين العراقى، وسبط ناصر الدين بن المنير مؤلف المقتفى والانتصاف من الكشاف، والثلاثة من المائة الثامنة.

ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالإسكندرية، وسمع بها من البهاء بن الدماميني ـ قريبه المشار إليه ـ وعبد الوهاب القروى فى آخرين، وكذا بالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره، وبمكة من القاضى أبى الفضل الشويرى، واشتغل ببلده على فضلاء وقته، فمهر فى العربية والأدب، وشارك فى الفقه وغيره، لسرعة إدراكه وقوة حافظته، ودرس بالإسكندرية فى عدة مدارس، وناب بها عن ابن التنسى فى الحكم، وقدم معه القاهرة وناب بها أيضا، بل تصدر بالأزهر لإقراء النحو، ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ثمانمائة، وحج منها ثم رجع إلى بلده وأقام بها تاركا النيابة، بل ولى خطابة جامعها مع إقباله على الاشتغال وإدارة دولاب متسع للحياكة وغير ذلك، إلى أن وقف عليه مال كثير، بل واحترقت داره ففر من غرمائه إلى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه إلى القاهرة مهانا، فقام معه التقى بن حجة، وأعانه كاتب السر ناصر الدين بن البارزى حتى صلح حاله.

وحضر مجلس المؤيد وعُين لقضاء المالكية بمصر فرمى بقوادح غير بعيدة عن الصحة، واستمر مقيما إلى شوال سنة تسع عشرة، فحج وسافر لبلاد اليمن فى أول التى تليها، فدرس بجامع زبيد نحو سنة، ولم يرج له بها أمر، فركب البحر إلى الهند فأقبل عليه أهلها كثيرا، وأخذوا عنه وعظموه وحصل دنيا عريضة، فلم يلبث أن مات.

وكان أحد المتكلمين فى فنون الأدب، أقر له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقاطيع والنثر، معروفا بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة، وصنف «نزول الغيث» انتقد فيه اماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدى المسمى بالغيث الذى انسجم، وأذعن له أئمة عصره. وكذا عمل تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب، وهما حاشيتان يمنية وهندية (يأتى بيان مخطوطاته إن شاء الله تعالى) وقد أكثر من تعقبه فيها شيخنا الشمنى، وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر للبدر، وشرح البخارى، وقد وقفت عليه فى مجلد وأجلُّه فى الإعراب ونحوه، وشرح أيضا التسهيل والخزرجية، وله جواهر البحور فى العروض وشرحه، والفواكه البدرية من نظمه، ومقاطع الشرب، وعين الحياة مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميرى وغير ذلك (أوردنا هذه المادة فى ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١ فانظرها فى موضعها). وهو أحد من قرَّظ سيرة المؤيد لابن ناهض مات فى شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكلبرها من الهند، ويقال إنه سم فى عنب، ولم يلبث من سمه بعده إلا اليسير، ذكره ابن فهد فى معجمه، وشيخنا ـ لكن فى السنة التى تليها من أنبائه. وذكره المقريزى فى عقوده، وأنه ممن لازم ابن خلدون، وكان يقول لى إنه ابن خالته، وأشار إلى أن ما رمى به من القوادح غير بعيد عن الصحة، وأرَّخ وفاته فى شعبان سنة سبع وعشرين.

قلت: وممن أخذ عنه الزين عبادة، ورافقه إلى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغنى وفارقه لما توجه إلى الهند ونظمه منتشر، ومنه وقد لزمه دين لشخص يعرف بالحافظى، فقال للمؤيد، وذلك فى أيام عصيان نوروز الحافظى نائب الشام:

يـــا ملك العصـــــر ومن جـــــوده
فـــرض علـى الصـــامت والـــلافظ
أشكـــو إليـك الحـــافظ المعتـــدى
بكـل لفـظ فـى الـــدجى غـــائظ
ومـــا عسى أشكــــو وأنت الـــذى
صح لـك البغى مـن الحـــــافظى

ومنه:

رمـــانى زمـــانى بمـــا ســاءنى
فجـــاءت نحـوس وغـــابت سعــود
وأصبحت بين الـــورى بـــالمشيب
عليـــلا فليت الشبـــاب يعـــود

وقوله فى البرهان المحلى التاجر:

يـــا ســريـــا معـــروفـــه ليس يحصى
ورئيســـا زكـــا بفـــرع وأصـل
مـــد عــلا فى الـــورى محلك عـــزا
قلت هـــذا هـــو العـــزيـــز المحلى

وقوله فى الشهاب الفارقى:

قـل للـــذى أضحى يعظم حـــاتمـــا
ويقـــول ليس لجـــوده من لاحـق
إن قستـــه بسمـــاح أهـل زمـــاننـــا
أخطـــأ قيـــاسك مع وجــود الفـــارق

وله مع شيخنا مطارحات كثيرة، أودعت منها فى الجواهر جملة، بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخارى متبجحا به. (ا. هـ ملخصا) (الخطط ١١/ ٥٣-٥٦).

قالت المؤلفة: هذا كلام الشمس السخاوى فى الضوء اللامع (انظر ثبت المراجع) الذى نقل عنه على مبارك. ويقصد السخاوى بكلمة «شيخنا» شيخه الحافظ ابن حجر العسقلانى.

ويضيف الشيخ محمد الطنطاوى إلى ما سبق معلومات عن مؤلفات الدمامينى وعن نظمه فيقول:

فمن مؤلفاته النحوية: شرح التسهيل لابن مالك «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» عول فيه كثيرا على شرح المرادى للتسهيل، وقد ألفه تلبية لطلب السلطان أحمد شاه، وفى مستهل الشرح بعد الإهداء كلمة عن ابن مالك ومؤلفاته، وله تعليق على المغنى كتبه بالديار المصرية، وشرح مزيج على المغنى ألفه بالهند سماه «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب» إجابة لرغبة السلطان محمد شاه، وفى هذا الشرح جلى عن غزارة مادة وعبقرية فذة، بيد أنه أسرف فى تعقبه لابن هشام مما حمل الشمنى على محاولة الرد عليه دائما فى حاشيته «المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام»، ففى التسمية ما يغنى عن البيان، والحقيقة أن الدمامينى فى بعض الأحايين يكون متوخيا لإصابة الحق فى اعتراضه، فمن هذا على نمط التمثيل تخريج ابن هشام فى مبحث «كل» قول الفرزدق:

وكـل رفيقـى كـل رحـل وإن همـــــا
تعـــاطى القنـــا قـــومـــاهمـــا أخـــوان

بناء على ظنه تنوين «قومًا» إذ قال: «وهذا البيت من المشكلات لفظا وإعرابا ومعنى» فأبان الدمامينى أن «قوما» مثنى، وطاح كلام ابن هشام من أساسه، كان الدمامينى رحمه الله أديبا جيد النظم، فترى طلاوة أدبه فى ألغازه النحوية المشهورة التى يستهلها بخطاب علماء الهند، فمنها إلغازه فى مفرد جمع المذكر السالم، فقد اشترطوا علميته إن لم يكن وصفا، ومع هذا فلا يجمع بعد إلا مقصودا تنكيره بأن يراد به واحد مسمى به، وذلك لأن العلم يدل على التشخص، والجمع يدل على الشيوع والتعدد، فيتنافيان، فيقول:

أيـــا علمـــاء الهنـــد لا زال فضلكم
مـــدى الـــدهـر يبـدو فى منـــازل سعـــده
ألمَّ بكم شخص غـــريب لتحسنـــوا
بإرشـــاده عنـــد الســـؤال لقصـــده
وهـــا هـــو يبـــدى مـــا تعسـر فهمـه
عليـــه لتهـــدوه إلى سبـل رشـــده
فيسأل مـــا أمـــر شـــرطتم وجـــوده
لحكمٍ فلم تـــرض النحـــاة بـــرده
فلمـــا رأيتم ذلـك الأمـــر حـــاصـــلا
أبيتـم ثبـــوت الحكـم إلا بفقـــده
وهـــذا لعمـــرى فى الغـــرابـــة غـــايـــة
فهـل من جـــواب تنعمـــون بـــرده

وقد أجاب بعض الفضلاء عليه بشعر من بحر ورويّ السؤال كما فى حاشية العطار على الأزهرية: مبحث جمع المذكر السالم. ومنها إلغازه فى جر الفاعل وقد ذكره فى «تحفة الغريب بشرح مغنى اللبيب» عند الكلام على الجملة الرابعة المضاف إليها من الجمل السبع التى لها محل من الإعراب فى «الباب الثانى».

وذلك أن ابن جنى فى الجزء الأول من الخصائص «باب فى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى» للمناسبة قال فى بيت طرفة العبدى:

بجفان تعترى نادينا

من سديف حين هاج الصِّنَّبِر

«يريد الصنبرُ فاحتاج للقافية إلى تحريك الباء ... وكانَ يجب على هذا أن يضم الباء فيقول الصنبُر لأن الراء مضمومة إلا أنه تصور معنى إضافة الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال حين هيج الصنبر، فلما احتاج إلى حركة الباء تصور معنى الجر فكسر الباء، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها ... إلخ». (السديف: قطع السنام، والصنبر: أشد ما يكون من البرد).

فقال الدماميني على هذا التقدير ملغزا:

أيا علماء الهند إنى سائل

فمنوا بتحقيق به يظهر السر

أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه

بجر ولا حرف يكون به الجر

ولبس بمحكى ولا بمجاور

لدى الخفض والإنسان للبحث يضطر

فهل من جواب عندكم أستفيده

فمن بحركم ما زال يستخرج الدُّر

وأجاب عن هذا اللغز نظما أيضا من البحر والروى السجاعى، فانظره فى ترجمته فى الجبرتى.

قال الشمنى تعليقا على الدماميني: «قد سبقه إلى الإلغاز بهذا فرج بن قاسم الأندلسى فى منظومته النونية فى الألغاز النحوية»، وهذا مبنى على القطع بسكون الباء فى الصنبر، لكن فى الصحاح ورودها بالكسر أيضا فلا إلغاز، وقد نقل ذلك كله تفصيلا البغدادى فى الخزانة مكررا فى شاهدى ٦٠٧ و ٧٥٩ ــ بل على السكون قد يكون الكسر للتخلص لا للنقل، فلا إلغاز أيضا كما قال الخضرى على ابن عقيل أول باب الفاعل. توفى الدماميني بالهند فى كليرجا سنة ٨٢٧ هـ (نشأة النحو/ ٢٨٦-٢٨٩).

قالت المؤلفة: ورد اسم البلدة التى توفى بها الدماميني فى الخطط التوفيقية «كلبرها» وفى الأعلام «كلبرجا» بالباء الموحدة، وفى نشأة النحو أعلاه «كليرجا» بالياء المثناة.

وقد أضاف الزركلى إلى مؤلفات الدماميني التى سبق ذكرها مايلى: «الفتح الربانى «مخطوط، فى الحديث، و«العيون الغامزة» مطبوع شرح للخزرجية فى العروض، و«شمس المغرب فى المرقص والمطرب» مخطوط أدب و«مصابيح الجامع»، مخطوط شرحه لصحيح البخارى، منه نسخ متعددة إحداها فى مجلد ضخم فى مكتبة «أدوز» بالسوس، ذكرها صاحب خلال جزولة، و «إظهار التعليل المغلق» مخطوط فى مسألة نحوية (الأعلام ٦/ ٥٧).

أما عن المخطوطات فتوجد نسخ من كتاب «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب» فى:

١ ـ المجمع العلمى العراقى وجاء بيانها كما يلى: بعنوان «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب»: المؤلف: البدر الدماميني (ت ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م).

أوله: «البسملة ... ، وبه ثقتى. الحمد لله الذى منح لسان العرب الأيادى الحسنة، وجعله كنز الفصاحة وهو مغنى اللبيب عما سواه من الألسنة، ... ، فيقول العبد الفقير إلى المولى الغنى محمد بن أبى بكر المخزومى الدماميني ... ، ما خص الله تعالى به هذا القطر الهندى من النعمة الكافية والسعادة بدولة أستاذنا، بل أستاذ أهل الدنيا وإمامنا الأعظم... أبو [كذا] النتح أحمد شاه بن مظفر. شاه السلطان ... ، وأقرأ فيها الكتاب المسمى بمغنى اللبيب عن كُتب الأعاريب، تصنيف الإمام العلامة خاتمة النحاة بالديار المصرية جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن هشام، ... وشرعت فى شرح لهذا الكتاب واسع الأطراف، ... فكتبت هذا الشرح مقتصرا على الأمور المهمة، معتنيا

بالأشياء التي يحتاج تقصيها إلى تتمة ناظر... وسميته: تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، ... ».

آخره: «قد فرغ من تنميقه وتسويده في ضحى اليوم الجمعة السادس عشر من شهر رجب المرجب في الشهور من عام خمس [كذا] وتسعين بعد الألف من الهجرة النبوية محمد ﷺ على يد الضعيف النحيف، أقل المخلوقين المرجو برحمة ربه الغني ابن محمد خان محمد يونس المذنب الهمذاني، ... » نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١٥ ــ دم ت ٢، القيد ٢٥٧ ، خ ٤ ــ ج).

بخط النسخ

٢٤٣ ق، ٢٧ س

(٧/ لغة: فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

منه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت (برقم ٢٥ نحو) حسنة عليها تعليقات كثيرة، تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ، ٦٠٠ ص. راجع: (عمر رضا كحالة: «المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة» مكتبة عارف حكمت.

تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب.

المؤلف: البدر الدماميني (ت: ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م)

(القسم الأول: ١ ـ ١٥٠ ق).

(٨/ لغة ـ فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب

المؤلف: البدر الدماميني.

(القسم الثاني ١٥١ ـ ٢٤٣ ق)

القسمان: الأول والثاني = ٢٤٣ ق، مصوران بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١٥ ـ دم ت ٢ ، القيد ٢٥٧، خ ٤ ـ ج).

والمصورة هذه، هي نسخة ثانية. أما النسخة الأولى المصورة، فهي ذات الرقم (٧/ لغة: ...).

(٩/ لغة: فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات)

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/ ١٣٩ ـ ١٤١).

٢ ـ خزانة المدرسة الأحمدية:

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف.

وجاء بيان المخطوط كما يلي:

كتاب في النحو وضعه مؤلفه شرحا بقال أقولُ لكتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام. وكان المؤلف قد وضع شرحا مطولا لهذا الكتاب فرأى اختصاره فخرج بهذا الكتاب الذي اقتصر فيه (كما قال في خطبة الكتاب) على الأمور المهمة واعتنى بالأشياء التي يحتاج نقصها إلى تتمة ونظر في الشواهد وحررها وتعرض إلى تسهيل المواضع الصعبة وقررها، وضبط بعض ألفاظه وأوضح مشاكله، وقد ألف هذا الكتاب استجابة لطلب السلطان الواثق بالله ناصر الدين أبي الفتح أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه

ـ أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي منح من لسان العرب الأيادي الحسنة ... »

ــ آخره: ... والتحيات الطيبات واصلة إليه وإليهم والسلام».

ـ نسخة قريبة من الجيدة قديمة تاريخها سنة ٨٩٠ هـ كتبها محمد بن خليل الصالحي الحنفي بخط التعليق المعتاد، وجعل كلمة القول بالحمرة، وعلى بعض صفحاتها حواش فيها شروح وتعليقات.

(٣٢٨) ق المسطرة (٢٩) س ــ الأحمدية ــ النحو (٩١١).

(المنتخب ق ٤/ ٢٤١، ٢٤٢).

٣ ـ المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا:

وجاء بيان المخطوط كما يلي:

تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب op . 2622

تأليف: الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر ابن أبي بكر القرشي الإسكندري المعروف بالدماميني: ٧٦٣ ـ ٨٢٧ هـ/ ١٣٦٢ ـ ١٤٢٤ م.

شرح القول لكتاب: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصاري، وذكر فيه أن ابن هشام بالغ في اعتراضه على المتقدمين مع إيراده تراكيب مغلقة أيضا.

النسخة مخرومة ذهب من أولها بضع ورقات وتبتدئ بـ « ... أنشد أبو الحسن: *إذ قال قدني قال بالله طرفه ...* ».

آخره وخاتمته: « ... وليكن انفصالي من الكلام في الشرح على هذا الوجه الحسن ... فهو حسبي ونعم الوكيل ... وكان الفراغ من كتابته يوم الأربعاء افتتاح شهر ربيع الأول سنة ثمان وألف بعد الهجرة وعلقه لنفسه بيده ... محمد بن عبد الرحمن ابن محمد الحموي غفر الله له ولوالديه».

خط النسخة رديء على قاعدة النسخ وجعلت كلمة «أقول» بالحمرة.

الباقي من الكتاب: (٣٠٠) ق (٥, ٢٠ × ١٥سم) مسطرتها (٢٥ س).

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٩٧، ٩٨).

٤ - خزانة مدرسة سبهسالار - طهران:

جاء المخطوط بعنوان «تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب»: للدماميني، مكتوب سنة ١٠٢١ بخط عمر بن بهاء الدين البشيطي الشافعي نقل من ثلاث نسخ (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٦٩)

وللبدر الدماميني في مدح «المغني»:

ألا إنما مغني اللبيب مصنف

جليل به النحوي يحوي أمانيه

وما هو إلا جنة قد تزخرفت

ألم تنظر الأبواب فيه ثمانية

في («كشف الظنون» ٢ / ١٧٥٢ - ١٧٥٣): « ... وكان تأليفه بمصر. ثم لما رحل إلى الهند شرحه هناك شرحا أطول منه بقال أقول أيضا، وذكر فيه قاضي القضاة البارزي ناظر ديوان الإنشاء، وفرغ سنة ٨١٨ ... ، ثم شرحه ثالثا بإيضاح المتن، بالمداد الأحمر حتى وصل إلى حرف الفاء، ولم يكمل. ولو كمل لكان أحسن الشروح كلها».

طبعت «تحفة الغريب ...» في القاهرة، سنة ١٣٠٥ هـ، بهامش كتاب «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام»: لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني (ت: ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م).

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١ / ١٤٠، ١٣٩).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٥٣٨، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٧ م ٤، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٣ - ٥٦، ونشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوي / ٢٨٦ - ٢٨٩، والأعلام للزركلي ٦ / ٥٧ وقد أدرجه تحت عنوان «البدر الدماميني»، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ١ / ١٣٩ - ١٤١، والمنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤١، ٢٤٢، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٩٧، ٩٨، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ٣ شوال ١٣٧٦ هـ - مايو ١٩٥٧ م / ٦٩).

*** الدماميني (الشيخ عتيق):**

انظر: دمامين.

*** الدماميني (عمر بن محمد):**

انظر: دمامين

*** الدماميني (محمد بن محمد):**

انظر: دمامين.

*** الدمرداش (جامع -):**

وصفه علي باشا مبارك كما كان في زمانه فقال عنه:

هذا الجامع خارج الحسينية، بينها وبين قبة الغوري في بويتات مسكونة بالأهل. وهو مسجد عامر بريع أوقافه تحت نظر الشيخ عبد الرحيم الدمرداش، وسقف مقصورته قبة قائمة على سبع بوائك، وبه منبر من الحجر ودكة من الخشب، وصحنه كشف سماوي مفروش بالحجر، وفي وسطه ميضأة، وبجوانبه خمسون خلوة للصوفية سفلية وعلوية، وله مئذنة.

ومقام الأستاذ دمرداش عن شمال المنبر عليه مقصورة من الخشب، ويقصده الزوار كثيرا، وله مولد في شهر شعبان يمكث ثلاثة أيام، وحينئذ يدخل الصوفية الخلاوي متلبسين بالصيام والقيام والأوراد والعزلة عن الناس، متريضين تاركين للشبع والنوم ومخالطة الناس، لا يخرجون إلا للصلاة مع الجماعة، فإذا كان آخر ليلة خرجوا لمجالس الذكر ومصافحة الناس، وهذه عادة جارية إلى الآن (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٢).

أما الجامع كما هو الآن فتصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالى يقع جامع الدمرداش بجوار مستشفى الدمرداش التابعة لكلية طب جامعة عين شمس بأول العباسية.

وفى الجهة الغربية للمسجد توجد قبور النساء كتب عليها «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه مدافن الست المصونة والجوهرة المكنونة الست (كليوى) زوجة حسن أفندى رزنامجى باشا بمصر، والست المصونة والجوهرة المكنونة الست (هنا) والدة قدوة المحققين وعمدة السالكين أستاذنا الشيخ دمرداش الخلوتى المحمدى توفيت سنة ١١١٢ هـ. وبالجهة الشرقية للمسجد يوجد قبر يقال إنه قبر المرحوم سنان باشا عليه كتابة مؤرخة سنة ٩٨٣ هـ وهى توافق تاريخ وفاة سنان باشا. وقد جاء فى الجبرتى «أن الفرنسيس سنة ١٢١٤ هـ وقت حربهم بمصر نهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل وغيرهما».

ويتكون المسجد الآن من حجرة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها ١١×١٠ مترا تتوسط المسجد فى أركانها الأربعة ثلاثة مقرنصات كبيرة تقوم فوقها مباشرة قبة كبيرة بيضاوية مدببة بها ست عشرة حنية صغيرة ثمان منها مفتوحة كنوافذ، والثمان الأخرى مسدودة كحلية. وفى كل ضلع من أضلاع الحجرة الثلاثة عدا حائط القبلة توجد ثلاثة عقود. ويحتوى جدار القبلة على محراب كبير بجواره من الجهة اليسرى مقصورة من الخشب الخرط بها ضريح الشيخ الدمرداش. ويعلو المحراب نافذة قنديلية مملوءة بالخشب الخرط، وفى كل ضلع من أضلاع القبة الأربعة توجد نافذة مربعة صغيرة مملوءة بالخشب الخرط. والوصف الحالى للقبة ينطبق تماما مع الوصف الذى ذكره على مبارك فى خططه مما يدل على أن القبة قديمة وترجع إلى القرن الثانى عشر للهجرة على أقل تقدير وإن كانت قد جدد طلاؤها. أما باقى المسجد فقد أعيد بناؤه لأنه يختلف اختلافا واضحا عن وصف على مبارك، له سقف خشبى وليس مكشوفا وبه محراب ومنبر فى الجدار الفاصل بينه وبين القبة. كما يوجد (٥٤) خلوة فى دورين (سفلى وعلوى) فى الجهة الجنوبية منه، ويحيط به من الخارج من جهاته الثلاث الشمالية والغربية والشرقية حديقة ومجموعة من المساكن التابعة لموظفى المسجد.

ويوجد المدخل الرئيسى للمسجد فى الجهة الجنوبية الغربية ويعلوه مئذنه مكونة من ثلاث دورات تنتهى بشكل مبخرة وهى مملوكية الطراز (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٧٠، ٧١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٧٠، ٧١).

*** دمرداش الخلوتى (-١١٩٤ هـ):**

من ذرية الشيخ الدمرداش المحمدى. قال الجبرتى فى حوادث سنة أربع وتسعين ومائة وألف: إنه مات بهذه السنة السيد الأجل، الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى، ولد بزاوية جده ونشأ بها، ولما توفى والده جلس مكانه فى خلافتهم، وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار، وتردد الأفاضل إليه على عادة أسلافه، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره بالمنزل، ويحضرون أيضا بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية، مثل الشيخ محمد الأمير، والشيخ محمد العروسى، والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى، والشيخ محمد عرفة الدسوقى، وكان المترجم حسن العشرة والمودة، ولما توفى دفن بزاويتهم عند أسلافهم.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٥٥٠. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٣، ٢٣٤).

انظر: الدمرداش المحمدى.

*** الدمرداش المحمدى (٨٥٧-٩٢٩ هـ/ ١٤٥٣-١٥٢٤ م):**

قال على مبارك:

فى طبقات الشعرانى: أن سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه أحد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة توريز العجم، كان رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده، والتصدق بما فضل. وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية، فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين، قال وقال لى: ما

أكلت منه ولا واحدة لأنى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى، ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختمة كاملة قبل الفجر، وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه، وقسم وقفه ثلاثة أثلاث: ثلث يرد على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقراء القاطنين بزاويته، ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا. مات رحمه الله تعالى بسنة نيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣).

وقد أدرجه صاحب الكواكب السائرة فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة تحت اسم «دمرداش المحدث» وقال عنه:

دمرداش المحدث: دمرداش المحمدى الشيخ الصالح الورع المعتقد صاحب الزاوية والغيط بالقاهرة ذكر ابن طولون أنه كان أحد مماليك السلطان قايتباى الملك الأشرف والظاهر أنه ليس كذلك فإن الشيخ عبد الوهاب الشعراوى ذكر أنه كان أجل أصحاب سيدى أحمد بن عقبة المغربى المدفون فى حوش السلطان برقوق بصحراء مصر فلما مات شيخه ساح فى البلاد حتى دخل تبريز العجم فصحب الشيخ العارف سيدى عمر روشنى بها وأقام عنده مدة ثم رجع إلى مصر فنزل بالبرية خارج الحسينية فسأل السلطان قايتباى أن يأذن له فى إحياء أرض زاويته والغيط المعروف به الآن فأذن له فأقام بغرس النخيل وسقيه نحو خمس سنين وهو فى خص هو وزوجته فغرس ألف نخلة فلم يخطىء منها واحدة وليس منذ غرس غيطة بمصر أحسن تمرا من غيطه ولتمره شهرة زائدة وكل ذلك ببركة التقوى وملاحظة النية عند غرسه فإنه أخبر عن نفسه أنه لم يغرس نخلة قط إلا على نية الفقراء والمساكين الذين هو من جملتهم وذكر أن سيدى إبراهيم المتبولى هو الذى أشار عليه بذلك وقال له: يا دمرداش كُل من عمل يدك وإياك والأكل من صدقات الناس فإنهم يتقاسمون حسناتك فى الآخرة. وقد وقَّف غيطه وشرط أن تنقسم غلته أثلاثا: ثلث لمصالح الغيط، وثلث لورثته، وثلث للفقراء والمساكين القاطنين بالزاوية والواردين إليها. وشرط على القاطنين بزاويته أن يقرأوا كل يوم ختما يتناوبونه ثم يجتمعون قبيل المغرب ويهدونه إلى النبى ﷺ وإلى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وقال العلائى كان على سمت حسن يأكل الحلال ويطعمه وكان يعتقد ابن العربى وابن الفارض واستكتب الفتوحات المكية وغالب شروح التائية وقال الشعراوى: أقام عنده الفقراء الصادقون وانتفعوا به واستخلف منهم جماعة وأذن لهم بالتسليك فى مصر منهم الشيخ حسن الجركسى والشيخ محمد الحانوتى والشيخ كريم الدين بن الزيات وهو الذى أحيى طريقة شيخه بعده. قال وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط والفقراء وليس فى مصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا مثلها لأن وقفها من عمل الشيخ بيده لا منة لأحد فيه على الفقراء ولا رياء فيه ولا سمعة، قال وكان إذا غلب عليه الحال يأكل الأردب الفلفل، وعمل له مرة الأمير قبردى الدوادار سماطا وأرسل يقول له ائت بجميع أصحابك فلم يأت معه أحد فجلس على السماط قيل وكان يكفى خمسمائة نفس فقال أما ننتظر الجماعة فقال الشيخ أنا أسد عنهم فصار يأكل من الإناء ويلحمه حتى أكله كاملا وقال لم أشبع فأتوه بكسر يابسة وبقية الطعام الذى ترك للعيال والغز فاستغفر الأمير واعتذر للشيخ وقيل له كيف أكلت ذلك كله فقال رأيته شبهات فحضرت بطائفة من الجن فأكلوه وحميت الفقراء منه.

وذكر العلائى أنه توفى فى عصر يوم السبت حادى عشرى ذى الحجة سنة تسع بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة وأقيم مكانه ولده سيدى محمد. وذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبة بالجامع الأموى بدمشق يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة ثلاثين وتسعمائة ثم صلى عليه بالعمارة السليمية بالصالحية فى الجمعة التى تليها ولعل ذلك لاعتقاده الزائد فى ابن العربى رضى الله تعالى عنهما ورحمهما رحمة واسعة (الكواكب السائرة ١ / ١٩٢، ١٩٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٩٢، ١٩٣).

*** الدمرداشى (محمد) (-١١٧٨هـ):**

ذكره على مبارك فى ذرية الشيخ الدمرداش المحمدى (سبقت ترجمته أعلاه) وقال عنه:

ومن ذريته السيد محمد الدمرداشي، ترجمه الجبرتي فقال: هو السيد الأجل المحترم، فخر الأعيان الأشراف السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي، ولد بمصر قبل القرن بقليل، وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى وصار له صيت وجاه، وكان بيته بالأزبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء، وكان وحيدا في شأنه مقبول الكلمة عند الأمراء. ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي كان يتردد إلى مجلسه كثيرا، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى.

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ٤ / ٢٣٣، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٣٣١).

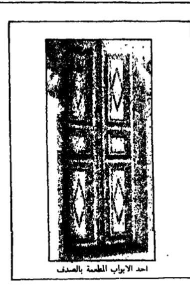
*** دمشق:**

يرد ذكر مدينة دمشق في مصنفات التراث الإسلامي بكثرة بالغة، كما قيل فيها من الشعر ما لا يكاد يحصى. ويتناول المصنفون من جغرافيين ورحَّالة وأدباء وصف جغرافيتها، ويعددون محاسنها، وآثارها، ومن خرج منها من العلماء، ومن فتحها من قادة المسلمين، فأضاء الإسلام بنوره ربوعها.

قال عنها المقدسي: دمشق: هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية، وثم قصورهم وآثارهم، بنيانهم خشب وطين، وعليها حصن أُحدِث وأتابه من طين، أكثر أسواقها مغطاة، ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن، وهو بلد قد خرقته الأنهار، وأحدقت به الأشجار، وكثرت به الثمار، مع رخص الأسعار، وثلج وأضداد، لا ترى أحسن من حماماتها، ولا أعجب من فوّاراتها، ولا أحزم من أهلها، الذي عرفت من دروبها باب الجابية، باب الصغير (انظره في م ٦ / ٣٤٣- ٣٤٥)، باب الشرقي باب الكبير، باب توما (انظره في م ٦ / ٣٣٨، ٣٣٩) باب النهر، باب المحاملين...

ووجدت في كتاب بخزائن عضد الدولة: عروسا الدنيا دمشق والري. وقال يحيى بن أكثم.. ليس بالأرض أنزه من ثلاث بقاع: سمرقند وغوطة دمشق ونهر الأبُلَّة. ودمشق بناها دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام، قبل مولد إبراهيم بخمس سنين. وقال الأصمعي: لا بل اشتق اسمها من دمشقوها أي: أسرعوها. (أحسن التقاسيم / ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠).

وقال أبو بكر الهمذاني المعروف بابن الفقية:



احد الابواب المطعمة بالصدف

قال الكلبي: دمشق بناها دمشق بن قالي بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال الأصمعي: أخذت دمشق من دمشقوها أي أسرعوها. وقال كعب في قول الله عز وجل ﴿والتين﴾ قال: الجبل الذي عليه دمشق ﴿والزيتون﴾ قال: الذي عليه بيت المقدس ﴿وطور سينين﴾ حيث كلم الله موسى (عم) ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة. وقال كعب: مربض ثور في دمشق خير من دار عظيمة بحمص. قال في قوله عز وجل: ﴿لم يُخلق مثلها في البلاد﴾ قال: دمشق. وقال كعب: معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال نهر أبي فُطْرُس، ومن يأجوج ومأجوج الطور... وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبُلَّة وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبُلَّة، وسيراف، وعمان. وقال: عروسا الدنيا الري ودمشق.

وقال المدائني: دمشق مدينتها الغوطة، وكورها: إقليم سنير وكورة جبيل، وبيروت، وصيدا، وبثنيَّة، وحوران، وجولان، وظاهر البلقاء، وجبرين الغور، وكورة مآب، وكورة جبال، وكورة الشراة، وبصرى، وعمان، والجابية، والقريتان، والحولة، والبقاع، والسواحل منها ستة: صيدا، وبيروت، وأطرابلس، وعرقة، وصور، منبرها إلى دمشق وخراجها إلى الأردن، وخراج دمشق أربع مائة ألف ونيف، ودمشق هي أربعة أخماس صلح وخمس عنوة وهو خمس

خالد بن الوليد، وفتحت سنة ١٤. فى رجب للنصف منه فى خلافة عمر بن الخطاب...

وقال كعب الحبر: أربع مدائن من مدائن الجنة: حمص، ودمشق، وبيت جبرين، وضفار اليمن. وأجناد الشام أربعة: حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردن، ولقى كعب رجلا فقال: من أين أقبل الرجل؟ قال: من الشام. قال: أفمن أهله أنت؟ قال: نعم. قال: فلعلك من الجند الذين ينظر الله إليهم كل يوم مرتين. قال: وأى جند هم؟ قال: جند فلسطين. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يلقون الله فى الثياب الخضر. قال: وأى جند هم؟ قال: جند الأردن. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يستظلون تحت العرش يوم لا ظل إلا ظله. قال: وأى جند هم؟ قال: جند دمشق. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يبعث الله منهم سبعين ألف نبى. قال: وأى جند هم؟ قال: جند حمص، قال: لا. قال: فمن أين أنت؟ قال: قنّسرين. قال: ليست تلك من الشام، تلك قطعة من الجزيرة يفرق بينهما الفرات (مختصر كتاب البلدان / ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦).

وقال الرحالة ابن بطوطة فى وصف دمشق.

باب توما

ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم، عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام؛ فنزلت منها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابشية. ودمشق هى التى تفضل جميع البلاد حُسنا وتتقدمها جمالا. وكل وصف وإن طال فهو قاصر عن محاسنها، ولا أبدع مما قاله أبو الحسين ابن جبير (رحمه الله تعالى) فى ذكرها. قال: وأما دمشق فهى جنة المشرق؛ ومطلع نورها المشرق، وخاتمة بلاد الإسلام التى استقريناها، وعروس المدن التى اجتليناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت فى حُلل سندسية من البساتين، وحلت موضع الحسن بالمكان المكين، وتزينت فى منصتها أحمل تزيين، وتشرفت بأن أوى المسيح عليه السلام وأمه منها إلى ربوة ذات قرار ومعين. ظل ظليل، وماء سلسبيل، ورياض يحيى النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظريها بِمُجْتلى صقيل، وتناديهم: هلموا إلى مُعَرس للحسن ومَقِيل. وقد سئمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى الظلماء، فتكاد تناديك بها الصم الصلاب: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾[ص: ٤٢] وقد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر (جمع كِمْ: وهو غلاف الثمر) وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر...

وذكرها شيخنا المحدث الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسى الوادى آشى، نزيل تونس. ونص كلام ابن جبير، ثم قال: ولقد أحسن فيما وصف منها وأجاد، وتوّق الأنفس للتطلع على صورتها بما أفاد. قال ابن جزى: والذى قالته الشعراء فى وصف محاسن دمشق لا يحصر كثرة. وكان والدى رحمه الله كثيرا ما ينشد فى وصفها هذه الأبيات، وهى لشرف الدين بن محسن رحمه الله تعالى:

دمشق بنا شوق إليها مُبَرِّح — *وإن لجَّ واش أو ألح عذول*

بلاد بها الحصباء دُرٌّ وتربها — *عبير وأنفاس الشمال شمول*

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق — *وصحَّ نسيم الروض وهو عليل*

وهـذا من النمط العـالى مـن الشعـر. وقـال فيهـا عـرقلـة الدمشقى الكلبى:

الشـام شـامـة وجنـة الـدنيـا كمـا
إنســـان مقلتهـــا الغضيضــة جِلّق
مـن آسهـــا لك جنـــة لا تنقضى
ومـن الشقيـق جهنـم لا تحـــرق

وأهل دمشق لا يعملون يـوم السبت عملا، إنما يخـرجون إلى المتنزهـات وشطوط الأنهـار، ودوحـات الأشجـار، بين البساتين النضـرة، والمياه الجاريـة، فيكونون بهـا يومهم إلى الليل. (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٦٨ ـ ٧٠).

وقال عنها الشمس السخاوى فى إيجاز:

دمشق من بـلاد الشـام، القطـر المتسع، المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلهـا عدة من الصحابة، وكثر بها العلم فى زمن معاوية، ثم فى زمن عبـد الملك وأولاده، وما زال بها فقهاء، ومحدثون، ومقـرئون، فى زمن التابعين وتابعيهم، ثم إلى أيـام أبى مسهِّر، ومـروان بن محمد الطـاطرى، وهشـام، ودُحَيْم، وسليمـــان بـن بنت شـرحبيل، ثـم أصحـــابهم وعصرهم، وهى دار قرآن وحديث وفقه.

وتناقص بها العلم فى المئتين الرابعة والخامسة، وكثر بعد ذلك، ولا سيما فى دولة نور الدين، وأيام محدثها ابن عساكر والمقـادسة النـازلين بسفحها. ثم كثـر بعـد ذلك بابن تيميـة والمزى وأصحـابها. قلت ثم تناقص شيئا فشيئـا. ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلـم، ويتكلمون بـه. بارك الله فيهم (الإعلان بالتوبيخ / ٢٩٣، ٢٩٤).

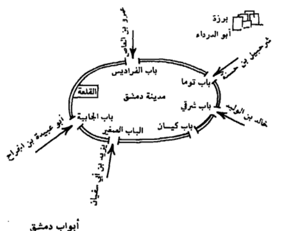
ويفصل هـذا كلـه ويبسط الكـلام على دمشق يـاقـوت الحموى صاحب معجم البلدان فيقول:

دمشق الشـام: بكســر أولـه، وفتح ثـانيــه، هكـذا رواه الجمهـور، والكسر لغـة فيه، وشين معجمـة، وآخره قـاف: البلـدة المشهورة قصبـة الشام، وهى جنـة الأرض بلا خـلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهـة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دَمْشَقوا فى بنائها أى أسرعوا؛ ونـاقة دمشـق، بفتح الدال وسكون الميـم: سريعة، وناقة دمشقة اللحم: خفيفة؛ قال الزّفيان:

وصاحبـــى ذات هـــباب دمشـــق

قال صاحب الزيج: دمشق طولهـا ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجـة ونصف، وهى فى الإقليم الثالث، وقال أهل السيـر: سميت دمشق بـدمـاشق بن قـانى بن مـالك بن أرفخشـذ بن سـام بن نـــوح، عليـه السـلام، فهـذا قـول ابن الكلبى، وقـال فى موضع آخـر: ولد يقطان بـن عامر سـالف وهم السلف وهـو الـذى بنـى قصبـة دمشق، وقيل: أول من بناهـا بيوراسف، وقيل: بنيت دمشق على رأس ثـلاثة آلاف ومائة وخمس وأربعين سنة من جملـة الدهر الذى يقـولون إنه سبعة آلاف سنـة، وولد إبراهيم الخليل، عليه السـلام، بعد بنائهـا بخمس سنين، وقيل: إن الذى بنى دمشـق جيرون بن سعد بن عاد بـن إرم بن سام بن نوح، عليه السـلام، وسماها إرم ذات العماد، وقيل: إن هودًا، عليـه السلام، نزل دمشق وأسس الحـائط الـذى فى قبلى جـامعهـا، وقيل: إن العـازر غلام إبراهيم، عليه السلام، بنى دمشق وكـان حبشيا وهبه له نمـرود بن كنعـان حين خرج إبـراهيم من النـار، وكـان يسمى الغلام دمشق فسماها باسمه، وكان إبراهيم، عليه السلام، قد جعله على كل شىء لـه، وسكنها الروم بعد ذلك؛ وقـال غير هؤلاء:

سميت بدمـاشق بن نمرود بن كنعـان وهو الذى بنـاها، وكان معه إبراهيم، كان دفعه إليه نمرود بعد أن نجى الله تعالى إبراهيم من النار؛ وقال آخرون: سميت بدمشق بن إرم بن سام ابن نـوح، عليه السلام، وهـو أخو فلسطين وأيليـاء وحمص والأردن، وبنى كل واحد موضعا فسمى به؛ وقال أهل الثقة من أهل السير: إن آدم، عليه السلام، كان ينزل فى موضع يعرف



أبواب دمشق

فتح دمشق ـ أبواب دمشق

الآن ببيت انات وحواء فى بيت لِهْيا (أوردناه فى حرف الباء فى م٨/ ١٠٤، ١٠٥ فانظره فى موضعه) وهابيل فى مقرى، وكان صاحب غنم، وقابيل فى قنينة، وكان صاحب زرع، وهذه المواضع حول دمشق، وكان فى الموضع الذى يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة يوضع عليها القُربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه وما لا يقبل بقى على حاله، فكان هابيل قد جاء بكبش سمين من غنمه فوضعه على الصخرة فنزلت النار فأحرقته، وجاء قابيل بحنطة من غلته فوضعها على الصخرة فبقيت على حالها، فحد قابيل أخاه وتبعه إلى الجبل المعروف بقاسيون (يأتى فى حرف القاف إن شاء الله تعالى وقد صعدنا إلى أعلاه فى زيارتنا لدمشق) المشرف على بقعة دمشق وأراد قتله، فلم يدر كيف يصنع فأتاه إبليس فأخذ حجرا وجعل يضرب به رأسه فلما رآه أخذ حجرا فضرب به رأس أخيه فقتله على جبل قاسيون، وأنا رأيت هناك حجرا عليه شىء كالدم يزعم أهل الشام أنه الحجر الذى قتله به، وأن ذلك الاحمرار الذى عليه أثر دم هابيل، وبين يديه مغارة تزار حسنة يقال لها مغارة الدم، لذلك رأيتها فى لحف الجبل الذى يعرف بجبل قاسيون.



القصان احد البيوت الدمشقية، وتظهر النافورة والنوافذ واحدى القاعات وتظهر روعة الصنعة ودقة الزخرفه.

وقد روى بعض الأوائل أن مكان دمشق كان دارا لنوح، عليه السلام، ومنشأ خشب السفينة من جبل لبنان وأن ركوبه فى السفينة كان من عين الجر من ناحية البقاع؛ وقد روى عن كعب الأحبار: أن أول حائط وضع فى الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحران، وفى الأخبار القديمة عن شيوخ دمشق الأوائل: أن دار شداد بن عاد بدمشق فى سوق التين بفتح بابها شأما إلى الطريق وأنه كان يزرع له الريحان والورد وغير ذلك فوق الأعمدة بين القنطرتين قنطرة دار بطيخ وقنطرة سوق التين، وكانت يومئذ سقيفة فوق العمد؛ وقال أحمد بن الطيب السرخسى: بين بغداد ودمشق مائتان وثلاثون فرسخا.

وقالوا فى قول الله عز وجل: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ قال: هى دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء؛ وقال قتادة فى قول الله عز وجل ﴿والتين﴾ قال: الجبل الذى عليه دمشق، ﴿والزيتون﴾: الجبل الذى عليه بيت المقدس، ﴿وطور سينين﴾: شعب حسن، ﴿وهذا البلد الأمين﴾: مكة، وقيل: ﴿إرم ذات العماد﴾ دمشق (أوردناها فى حرف الألف فى م ٤/ ٥ـ١٠).

وقال الأصمعى: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق ونهر بَلْخ ونهر الأُبُلَّة، وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبلة وسيراف وعُمان، وقال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر الأديب: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصُغد سمرقند وشعب بَوّان وجزيرة الأبُلّة، وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق؛ وفى الأخبار: أن إبراهيم، عليه السلام، ولد فى غوطة دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل قاسيون؛ وعن النبى، ﷺ، أنه قال: إن عيسى، عليه السلام، ينزل عند المنارة البيضاء من شرقى دمشق، ويقال: إن المواضع الشريفة بدمشق التى يستجاب فيها الدعاء مغارة الدم فى جبل قاسيون.

ويقال: إنها كانت مأوى الأنبياء ومصلاهم، والمغارة التى فى جبل النيرب يقال: إنها كانت مأوى عيسى، عليه السلام؛ ومسجدا إبراهيم، عليه السلام، أحدهما فى الأشعريين والآخر فى برزة، ومسجد القديم عند القطيعة، ويقال: إن هنا قبر موسى، عليه السلام، ومسجد باب الشرقى الذى قال النبى، ﷺ: إن عيسى، عليه السلام، ينزل فيه، والمسجد الصغير الذى خلف جَيْرُون يقال إن يحيى بن

زكريا ء، عليه السلام، قُتل هناك، والحائط القبلى من الجامع يقال إنه بناه هود، عليه السلام؛ وبها من قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم ما ليس فى غيره من البلدان، وهى معروفة إلى الآن.

قال المؤلف: ومن خصائص دمشق التى لم أر فى بلد آخر مثلها كثرة الأنهار بها وجريان الماء فى قنواتها، فقلَّ أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه فى أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقى الوارد والصادر، وما رأيت بها مسجدا ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجرى فى بركة فى صحن هذا المكان ويسح فى ميضأة، والمساكن بها عزيزة لكثرة أهلها والساكنين بها وضيق بقعتها، ولها ربض دون السور محيط بأكثر البلد يكون فى مقدار البلد نفسه، وهى فى أرض مستوية تحيط بها من جميع جهاتها الجبال الشاهقة، وبها جبل قاسيون ليس فى موضع من المواضع أكثر من العبّاد الذين فيه، وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار للأنبياء والصالحين لا توجد فى غيرها، وبها فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل إلى جميع ما حولها من البلاد من مصر إلى حران وما يقرب ذلك فتعُم الكل؛ وقد وصفها الشعراء فأكثروا، وأنا أذكر من ذلك نبذة يسيرة؛ وأما جامعها فهو الذى يضرب به المثل فى حسنه، وجملة الأمر أنه لم توصف الجنة بشىء إلا وفى دمشق مثله، ومن المحال أن يطلب بها شىء من جليل أعراض الدنيا ودقيقها إلا وهو فيها أوجد من جميع البلاد.

وفتحها المسلمون فى رجب سنة ١٤ بعد حصار ومنازلة، وكان قد نزل على كل باب من أبوابها أمير من المسلمين فصدمهم خالد بن الوليد من الباب الشرقى حتى افتتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبى عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة، وكان كل واحد منهم على ربع من الجيش، فسألوهم الأمان فأمنوهم وفتحوا لهم الباب، فدخل هؤلاء من ثلاثة أبواب بالأمان، ودخل خالد من الباب الشرقى بالقهر، وملكوهم وكتبوا إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بالخبر وكيف جرى الفتح، فأجراها كلها صلحا. (معجم البلدان ٢/ ٤٦٣ـ٤٦٥).

ثم يتكلم ياقوت بعد ذلك على الجامع الأموى وقد نقلناه فى حرف الجيم فى م ١١/ ٤٦١، ٤٦٢ فانظره فى موضعه.

ويصف الرائد نهاد عباس فتح دمشق من الناحية العسكرية فيقول:

بناء على التوصيات والتوجيهات التى أصدرها خليفة المسلمين فقد استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميرى وتوجه أبو عبيدة وخالد بن الوليد إلى دمشق وأرسل مجموعات قتالية إلى (فحل) لمحاصرتها وعزلها عن المعركة.

ثم سار أبو عبيدة قاصدا دمشق متخذا تشكيل المسير كالآتى: القلب خالد بن الوليد.

الميمنة عمرو بن العاص وأبو عبيدة.

الخيل عياض بن عنم

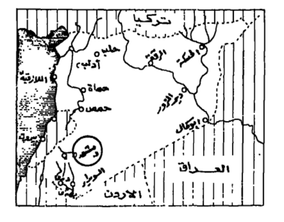
الرجالة (المشاة) شرحبيل بن حسنة

فقدموا دمشق وعليها الفسطاس بن سطوس (فى معجم المعارك الحربية: نسطاس بن نسطوس) وحاصروا دمشق، دفع خالد بن الوليد مجموعتين بقيادة ذى الكلاع (ما بين دمشق وحمص) والمجموعة الثانية بقيادة علقمة بن حكيم (ما بين دمشق وفلسطين) ونظم المسلمون قوة الحصار على الشكل الآتى:

قطاع الباب الشرقى بقيادة خالد بن الوليد.

قطاع باب الجابية بقيادة أبى عبيدة بن الجراح.

قطاع باب توما بقيادة عمرو بن العاص (فى معجم المعارك الحربية/ ١٤٥: شرحبيل بن حسنة)



قطاع باب الفراديس بقيادة شرحبيل بن حسنة. (في معجم المعارك الحربية / ١٤٧ : عمرو بن العاص).

قطاع الباب الصغير بقيادة يزيد بن أبي سفيان.

واستمر المسلمون بالقيام بمهمة التجوال باستمرار على القطاعات وتقديم الدعم لأي واحد يحتاج الدعم من هذه القطاعات.

حاول الروم إرسال الإمدادات إلى الجيش المحاصر في أسوار دمشق إلا أن المسلمين تصدوا لها ووقعت معارك انتهت بهزيمة الروم وعدم استطاعتهم تقديم المساعدة للقوات المحاصرة.

ظن الروم بأن المسلمين لا يستطيعون أن يصمدوا أمام طول الحصار وخاصة في أيام الشتاء إلا أن المسلمين أصحاب العقيدة الراسخة والصبر الطويل صمدوا أمام تغيرات الطقس ونصب المسلمون خلال فترة الحصار المجانيق واستمر الرمي (٧٠) يوما. وخلال فترة الحصار نظم المسلمون مفارز قتالية تنطلق لفتح القرى والمناطق المحيطة بدمشق وهذا ما وضع دمشق في عزلة كاملة.

فلما أيقن أهل دمشق أنه لا يصل إليهم المدد أبلسوا وفشلوا وضعفوا وقوى المسلمون تشد حصارها وجاء فصل الشتاء البارد وعسر الحال وعسر القتال فقدر الله الكبير المتعال أن وُلِد لبطريق دمشق مولود في تلك الليالي فصنع لها طعاما وسقاهم بعده شرابا وباتوا عنده في وليمة قد أكلوا وشربوا وتعبوا وناموا وانشغلوا عن أماكنهم وهنا يبرز دور المسلمين في تطبيق درس مهم ومبدأ من مبادئ الحرب ومبادئ العمليات التعرضية ألا وهو المباغتة حيث استطاعت قوات المسلمين الحصول على معلومات دقيقة بأن أهل دمشق بليل من ليالي رجب سنة ١٤ هـ ستقيم احتفالا بمناسبة قدوم مولود لحاكم المدينة وخالد بن الوليد يراقب بيقظة وحذر كل تصرف لعدوه وقد أعد العدة وأحضر التجهيزات الضرورية لتسلق الأسوار والتقدم في منتصف الليل واستطاع ومن معه من المجاهدين الأشداء كالقعقاع بن عمرو من فتح باب توما مع الضياء الأول وبذلك اندفع المسلمون خلال المدينة ودارت معركة طاحنة انهزم خلالها الروم وتم فتح دمشق وبذلك انتهت المرحلة الأولى من عمليات الجبهة الشرقية وأصبح باستطاعة المسلمين الانطلاق منها لمتابعة فتح الأقاليم مع الاستناد إلى "قواعد أمينة" لا خطر من تطويقها ولا خوف من عزلها (العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين / ١٨٣، ١٨٤).

انظر الخريطة.

وثمة معارك خاضتها دمشق ومِحَن مرت بها إحداها سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م، والأخرى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م، وبيان كل منهما كما يلي:

دمشق : ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م.

عند وصول الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق، توجهت لحصار دمشق، وهم في سبعين ألف مقاتل، وكان يحكمها مجير الدين أرتق، فخرج أهل دمشق لصد الفرنج واقتتلوا معهم قتلا شديدا في سهل المزة. وسقط العديد من القتلى في الطرفين، واضطربت الأوضاع داخل المدينة، فاستغاث مجير الدين بنور الدين زنكي صاحب حلب وبأخيه سيف الدين صاحب الموصل فقصداه سريعا، مما جعل الفرنج ينسحبون عن المدينة، ولكن جيش نور الدين لحق بهم، وقتلوا منهم خلقا كثيرا، كما قتل من أهل دمشق العديد من الناس. ولكن رغم خسائر الطرفين بالأرواح لم تسقط دمشق بيد الفرنجة. وتشتتت الحملة على أسوارها، وضم نور الدين دمشق إلى مناطق نفوذه.

دمشق : ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م.

أصاب دمشق ذعر شديد نتيجة وصول فارين من الشمال يحملون أخبار المجازر التي ارتكبها جند تيمورلنك، وبعد وصول كُتب التهديد التي وجهها تيمور للقضاة وللمسؤولين بدمشق، انقسم السكان بين مؤيد للفرار أو الثبات والدفاع. وتوافد أبناء المناطق المجاورة إلى المدينة فاشتد فيها الاضطراب، وبدأ أهل المدينة ونائب القلعة باتخاذ إجراءات الدفاع، ووصل السلطان فرج من القاهرة على رأس جيش يبلغ تعداده اثنين وأربعين ألفا، وعسكر جنوب دمشق. بينما عسكر تيمور قرب قطنا وأقام كل منهم الحواجز حول معسكره، ولجأ تيمور للمراوغة وبث الذعر والفرقة بين

صفوف المماليك عن طريق الرسائل والتظاهر بالضعف حينا وبالقوة حينا، حتى انقسم المماليك على أنفسهم بين مؤيد للصلح والاستسلام، أو مصر على الثبات والقتال، وكان اللقاء الأول الحاسم فى منطقة الكسوة حيث تغلب جند تيمور وانسحب أمامهم المماليك، وقتل عدد كبير من سكان دمشق، وكانت نتيجة هذا اللقاء انسحاب السلطان فرج خلسة وعودته إلى مصر نتيجة تفرق كلمة أمرائه وخوفا من الدسائس فيما بينهم. ولحق به بعض جيشه، وبقى أهل دمشق وحماتها وجها لوجه أمام تيمور الذى أحكم الحصار على المدينة، وجرى قتال شديد بين الطرفين أعقبه مفاوضات انتهت بمنح تيمور سكان دمشق الأمان. فاستسلمت المدينة بينما رفضت حامية القلعة الاستسلام. وأحسن تيمور أول الأمر معاملة أهل المدينة وقرّب العلماء، بينما شدد الحصار على القلعة، واشتد التراشق بالسهام والمنجنيقات، وتكبد جيش تيمور خسائر فادحة، ولكن جنده استبسلوا فى القتال حتى استسلمت القلعة وصادر تيمور كل ما فيها. وبدأ يرهق السكان بجمع الضرائب والغرامات المالية منهم. وتفنن الغزاة بتعذيب من لا يدفع ما يفرض عليه من أموال، ثم أطلق تيمور جنده فى المدينة بضعة أيام يعيثون فيها الفساد والنهب والقتل وهتك الأعراض. وأخيرا أضرموا النار فيها وامتلأت أرضها بجثث القتلى، ولم يبق من سكان دمشق إلا بضعة آلاف من الأطفال، أمر تيمور بجمعهم خارج الأسوار، وبعد أن استعرضهم أمر فرسانه أن يغيروا عليهم بخيولهم، ولم ينزل فى قلبه رحمة عليهم، ولم يبق لدمشق من أهلها بعد رحيل تيمورلنك إلا من فر منها قبل وأثناء الغزو، وعاد إليها بعد ذلك، أو من عجز جنود تيمور عن اصطحابهم من الأسرى فتركوهم وشأنهم، ويعزى المؤرخون انسحاب تيمور من دمشق إلى قلة المؤن، وما آلت إليه المدينة بعد الحريق ورغبته أن يوفر على نفسه أى لقاء عسكرى جديد مع المماليك وحلفائهم بعد أن كثرت الأخبار عن استعداداتهم العسكرية فى القاهرة.

وقد صور أحد الشعراء الفرق بين غزو هولاكو وغزو تيمورلنك لدمشق فقال:

لقد عظموا فعل التتار ولو رأوا ... فعال تمرلنك لعدوه أعظما

لقد خرَّب الدنيا وأهلك أهلها ... وطائره فى جلّق كان أشأما

(معجم المعارك الحربية/ ١٤٦، ١٤٧).

ويكثر فى مصنفات التراث الإسلامى ذكر فضائل دمشق وإحصاء علمائها وآثارها ومزاراتها المباركة، ومنهم الإمام العز ابن عبد السلام، فقد جاء فى كتابه "ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام" ما يلى، وقد وضعنا تخريجات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص:

فمن ذلك، ما جاء فى تفسير آى من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ [المؤمنون: ٥٠].

روى أبو أمامة، عن النبى ﷺ: «أنه تلا هذه الآية: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار﴾ قال: «أتدرون أى هى؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هى بالشام، بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق. هى خير مدائن الشام» (قال الآلوسى فى روح المعانى ١٨ / ٣٨: وفى ذلك حديث مرفوع أخرجه ابن عساكر عن أبى أمامة بسند ضعيف) كذلك قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى.

(وقال فى روح المعانى أيضا: واختلف فى المراد بها. فأخرج وكيع، وابن أبى شيبة وابن المنذر، وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس: أنه قال فى قوله تعالى ﴿إلى ربوة﴾: أُنبئنا أنها دمشق.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن سلام، وعن يزيد بن شجرة الصحابى، وعن سعيد بن المسيب، وعن قتادة عن الحسن، أنهم قالوا: «الربوة» هى: دمشق).

وعن كعب الأحبار فى قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: جبل موسى. (انظر: القرطبى (٢٠ / ١١)، وروح المعانى (٣٠/ ١٧٣)، والطبرى (٣٠/ ٢٣٩)، وكذا قاله قتادة، وعكرمة، وابن زيد وغيرهم).

وعن بشر بن الحارث الحافى قال فى : ﴿إرم ذات العماد* التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾ [الفجر: ٧ ، ٨] قال: هى دمشق.

(وهو قول عكرمة، وسعيد المقبرى، رواه ابن وهب وأشهب عن مالك. واختاره ابن العربى، وكذا قاله ابن المسيب.

انظر: القرطبى (٢٠/ ٤٦)، وروح المعانى (٣٠/ ١٢٣) والطبرى (٣٠/ ١٧٥).

ومن ذلك: أنها مهبط عيسى ابن مريم عليه السلام، لنصرة الدين عند خروج الأعور الكذاب على ما رواه النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء شرقى دمشق».

(الحديث أخرجه مسلم (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٨)، والترمذى كما فى التحفة: (٦/ ٤٩٩ ـ ٥٠٨)، ومختصر أبى داود رقم (٤١٥٢). وابن ماجه (٤٠٧٥) جميعهم من حديث النواس ابن سمعان مطولا).

ومن ذلك: ما رواه عبد الرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه قال: حدثنا أصحاب محمدﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«ستفتح عليكم بالشام إذا خيرتم المنازل، فعليكم بمدينة يقال لها دمشق. فإنها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطهم منها، بأرض يقال لها الغوطة».

(أخرجه أحمد فى المسند (٤/ ١٦٠). وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٥٧): وفيه أبو بكر بن أبى مريم، وهو ضعيف.

أقول: وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٨٦) من حديث جبير بن نفير قال: سمعت أبا الدرداء، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ». وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى».

فثبت بما ذكرنا تفضيل دمشق على سائر بقاع الشام عدا بيت المقدس. ومما يدل على بركتها، وتفضيل أهلها كثرة ما فيها من الأوقاف، على أنواع القربات، ومصارف الخيرات.

وأن مسجدها الأعظم لا يخلو فى معظم الليل والنهار من تال لكتاب الله تعالى، أو مُصَلٍّ، أو ذاكرٍ، أو عالم، أو متعلم ومن ذلك ما حكى عن صيانة أهلها ودينهم، ما رواه عبد الله ابن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتا فى سوق الصُّفْر بدمشق، فوجده المشترى ذهبا، فقال لها: أما إنى لم اشتره إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك، فاختصما إلى الوليد ابن عبد الملك، فأحضر رجاء بن حيوة، فقال: انظر فيما بينهما، فعرضه رجاء على المرأة، فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل، فأبى أن يقبله، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطها ثمنه، واطرحه فى بيت مال المسلمين.

وقال زيد بن جابر: رأيت سوارا من ذهب ثلاثون مثقالا معلقا فى قنديل من قناديل مسجد دمشق أكثر من شهر لا يأتيه أحد، فيأخذه، فإذا كان الشام وأهله عند الله بهذه المنزلة، وكانوا فى حراسته، وكفالته، ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام، فلذلك أخبر السلف، وشاهد الخلف أن من ملك دمشق من ملوك الإسلام، فبسط على أهله الفضل، ونشر فيهم العدل، فإن النصر ينزل عليه من السماء، ما مع يحصل له من الود فى قلوب الأبرار، والأولياء والأخيار والعلماء، ومع ما يلقيه الله تعالى من الرعب فى قلوب الأضداد والأعداء، ومن عاملهم من ملوك الإسلام بخلاف ذلك، فأحل به شيئا من الضراء، وأنزل بهم نوعا من البأساء، وأخذهم بالجبروت والكبرياء، فإن الله تعالى لا يهمله، ولا يمهله، بل يعاجله باستلاب ملكه فى حياته، أو بإلقائه فى أنواع البلاء، وأبواب الشقاء، وذلك أنهم فى كفالة رب الأرض والسماء، كما أخبر به خاتم الأنبياء، وكيف لا يكون كذلك، وقد اتصلت أذيته بالأبدال، وهم أكابر الأولياء، لقول على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم».

(أخرج الطبرانى فى الأوسط عن على مرفوعا: «لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال». قال الألبانى فى حاشية الحديث (٦٢٣٦) من ضعيف الجامع: وقد صح عن على من قوله موقوفا عليه).

وقال عبد الله بن صفوان، أو صفوان بن عبد الله: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام. فقال: لا تلعن

أهل الشام جمًّا غفيرا، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال» (لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، فإنهم جند الله المقدم»(لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل:

«من آذى لى وليا، فقد بارزنى بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة كان جديرا أن يأخذه أخذ القرى وهى ظالمة، إن أخذه أليم شديد».

(الحديث رواه البخارى عن أبى هريرة بلفظ: «من أهان لى وليًّا...» ولفظ: «من عادى». وأخرجه أحمد وغيره من حديث عائشة بلفظ: «من آذى لى وليا، فقد استحل محاربتى...» وأخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس بلفظ: «من عادى لى وليًّا، فقد ناصبنى بالمحاربة...». انظر: الإتحافات السنية / ١٨٥ ـ ٢٠١).

وقد قال ﷺ:

(اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا، فرفق بهم، فارفق به، ومن ولى من أمرهم شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه) (أخرجه مسلم (٦/ ٧) من حديث عائشة). فالمقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى أنفسهم، وأهليهم، وما ولوا) (وهذا نص حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم (٦ / ٧) وأحمد فى المسند (٢ / ١٥٩ و١٦٠ و ٢٠٣). والنسائى ٨ / ٢٢١).

وقد صح عنه ﷺ أنه قال:

«سبعة يظلهم الله فى ظلة يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنى أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

(أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة كما فى فتح البارى (٢ / ١٤٣)، وكذا مسلم (٣ / ٩٣). والترمذى كما فى تحفة الأحوذى (٧ / ٦٧ ـ ٦٩) وغيرهم).

فبدأ منهم بالإمام العادل، لأن ما يجرى على يديه من المصالح العامة شامل لجميع عباد الله تعالى، والخلق عباد الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعباده.

وقد قال موسى عليه السلام لبنى إسرائيل: ﴿ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩].

فيجب على ولاة الأمر أن يستحيوا من نظر الله تعالى إليهم، وأن يشكروا إنعامه عليهم، وقد قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] اهـ. (ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام / ٣٩ ـ ٤٥).

وعن فضائل دمشق يقول ياقوت الحموى:

وبدمشق من الصحابة والتابعين وأهل الخير والصلاح الذين يزارون فى ميدان الحصى، وفى قبلى دمشق قبر يزعمون أنه قبر أم عاتكة أخت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وعنده قبر يروون أنه قبر صهيب الرومى وأخيه، والمأثور أن صهيبا بالمدينة، وأيضا بها مشهد التاريخ فى قبلته قبر مسقوف بنصفين وله خبر مع على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وفى قبلى الباب الصغير قبر بلال بن حمامة وكعب الأحبار وثلاث من أزواج النبى، ﷺ، وقبر فضة جارية فاطمة، رضى الله عنها، وأبى الدرداء وأم الدرداء وفضالة بن عبيد وسهل بن الحنظلية وواثلة بن الأسقع وأوس بن أوس الثقفى وأم الحسن بنت جعفر الصادق، رضى الله عنه، وعلى بن عبد الله بن العباس وزوجته أم الحسن بنت على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وخديجة بنت زين العابدين وسكينة بنت الحسين، والصحيح أنها بالمدينة، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب.

قالت المؤلفة: شاهدنا بعض هذه القبور المباركة لدى زيارتنا للباب الصغير يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١م.

ثم يقول ياقوت: وبالجابية قبر أويس القرنى، وقد زرناه بالرقة، وله مشهد بالإسكندرية وبديار بكر والأشهر الأعرف أنه بالرقة لأنه قُتل فيما يزعمون مع على بصفين، ومن شرقى البلد قبر عبد الله بن مسعود وأُبى بن كعب، وهذه القبور هكذا يزعمون فيها، والأصح الأعرف الذى دلت عليه الأخبار أن أكثر هؤلاء بالمدينة مشهورة قبورهم هناك.

وكان بها من الصحابة والتابعين جماعة غير هؤلاء، قيل إن قبورهم حرثت وزرعت في أول دولة بني العباس نحو مائة سنة فدرست قبورهم فادعى هؤلاء عوضا عما درس.

وفي باب الفراديس مشهد الحسين بن علي، رضي الله عنهما (انظر ما جاء عن تحقيق وجود رأس الحسن الشريف بالقاهرة في مادة «الحسيني (المشهد - بالقاهرة» في م ١٤ / ١٨٣).

وبظاهر المدينة عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبد الله ابن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، رضي الله عنه، وبدمشق عمود العُسْر في العليين يزعمون أنهم قد خربوه وعمود آخر عند الباب الصغير في مسجد يزار وينذر له، وبالجامع من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومشهد على بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومشهد الحسين وزين العابدين، وبالجامع مقصورة الصحابة وزاوية الخضر، وبالجامع رأس يحيى بن زكرياء، عليه السلام، ومصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قالوا إنه خطه بيده، ويقولون إن قبر هود، عليه السلام، في الحائط القبلي، والمأثور أنه بحضر موت، وتحت قبة النسر عمودان مجزعان زعموا أنهما من عرش بلقيس، والله أعلم، والمنارة الغربية بالجامع هي التي تعبَّد فيها أبو حامد الغزالي وابن تومرت ملك الغرب، قيل إنها كانت هيكل النار وإن ذؤابة النار تطلع منها، وسجد لها أهل حوران، والمنارة الشرقية يقال له المنارة البيضاء التي ورد أن عيسى ابن مريم، عليه السلام، ينزل عليها، وبها حجر يزعمون أنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بن عمران، عليه السلام، ﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عينا﴾، ويقال إن المنارة التي ينزل عندها عيسى، عليه السلام، هي التي عند كنيسة مريم بدمشق، وبالجامع قبة بيت المال الغربية يقال إن فيها قبر عائشة، رضي الله عنها، والصحيح أن قبرها بالبقيع، (انظر مادة «بيت المال» في م ٨ / ١٠٥ - ١١٠ والصورة المصاحبة ص ١٠٦).

وعلى باب الجامع المعروف بباب الزيادة قطعة رمح معلقة يزعمون أنها من رمح خالد بن الوليد، رضي الله عنه، وبدمشق قبر العبد الصالح محمود بن زنكي ملك الشام وكذلك قبر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالكلاسة في الجامع.

قالت المؤلفة: هو قبر صلاح الدين الأيوبي بطل الحروب الصليبية، زرناه عدة مرات، رضي الله عنه وأرضاه.

قال ياقوت:

وأما المسافات بين دمشق وما يجاورها فمنها إلى بعلبك يومان وإلى طرابلس ثلاثة أيام وإلى بيروت ثلاثة أيام وإلى صيدا ثلاثة أيام وإلى أذرعات أربعة أيام وإلى أقصى الغوطة يوم واحد وإلى حوران والبثنية يومان وإلى حمص خمسة أيام وإلى حماة ستة أيام وإلى القدس ستة أيام وإلى مصر ثمانية عشر يوما وإلى غزة ثمانية أيام وإلى عكا أربعة أيام وإلى صور أربعة أيام وإلى حلب عشرة أيام.

قالت المؤلفة: ذهبنا بالسيارة من دمشق إلى حلب يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ / ١٩أغسطس ١٩٩١ م فلم تستغرق الرحلة سوى بضع ساعات فسبحان مغير الأحوال.

قال ياقوت: وممن ينسب إليها من أعيان المحدثين عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن سلمان بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو محمد التميمي الدمشقي الكناني الصوفي الحافظ، سمع الكثير وكتب الكثير ورحل في طلب الحديث، وسمع بدمشق أبا القاسم صدقة بن محمد بن محمد القرشي وتمام بن محمد وأبا محمد بن أبي نصر وأبا نصر محمد بن أحمد بن هارون الجندي وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المري وأبا الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني وغيرهم، ورحل إلى العراق فسمع محمد بن مخلد وأبا علي بن شاذان وخلقا سواهم، ونسخ بالموصل ونصيبين ومنبج كثيرا، وجمع جموعا، وروى عنه أبو بكر الخطيب وأبو نصر الحميدي وأبو القاسم النسيب وأبو محمد الأكفاني وأبو القاسم بن السمرقندي وغيرهم، وكان ثقة صدوقا، قال ابن الأكفاني: ولد شيخنا عبد العزيز بن الكناني في رجب سنة ٣٨٩، وبدأ بسماع الحديث في سنة ٤٠٧، ومات في سنة ٤٦٦، وقد خرَّج عنه الخطيب في عامة مصنفاته، وهو يقول: حدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي.

وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو البصري الدمشقي الحافظ المشهور شيخ الشام في

وقته، رحل وروى عن أبى نعيم وعفان ويحيى بن معين وخلق لا يحصون، وروى عنه من الأئمة أبو داود السجستانى وابنه أبو بكر بن أبى داود وأبو القاسم بن أبى العقب الدمشقى وعبدان الأوزاعى ويعقوب بن سفيان الفَسَوى، ومات سنة ٢٨١.

وينسب إليها من لا يحصى من المسلمين، وألَّف لها الحافظ ابن عساكر تاريخا مشهورا فى ثمانين مجلدة، وممن اشتهر بذلك فلا يعرف إلا بالدمشقى، يوسف بن رمضان بن بندار أبو المحاسن الدمشقى الفقيه الشافعى، كان أبوه قرقوبيا من أهل مراغة، وولد يوسف بدمشق وخرج منها بعد البلوغ إلى بغداد، وصحب أسعد الميهنى وأعاد له بعض دروسه، ثم ولى تدريس النظامية ببغداد مدة وبنيت له مدرسة بباب الأزج، وكان يذكر فيها الدرس، ومدرسة أخرى عند الطيوريين ورحبة الجامع، وانتهت إليه رياسة أصحاب الشافعى ببغداد فى وقته، وحدث بشىء يسير عن أبى البركات هبة الله بن أحمد البخارى وأبى سعد إسماعيل بن أبى صالح، وعقد مجلس التذكير ببغداد، وأرسله المستنجد إلى شِمْلَة أمير الأشتر من قُهستان، فأدركته وفاته وهو فى الرسالة فى السادس والعشرين من شوال سنة ٥٦٣ (معجم البلدان ٢/ ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨_٤٧٠).

ومنهم منصور بن عمار السلمى الخراسانى العالم الزاهد، ومنهم عمر بن حسن الخرقى تابعى أصحاب الإمام أحمد، ومنهم الشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسى النابلسى شيخ الشافعية بالشام.

قال النووى: يستجاب الدعاء عند قبره يوم السبت ويتجمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس للتبرك والدعاء. ومنهم الشيخ أبو البيان محمد بن محفوظ القرشى الدمشقى شيخ الطائفة البيانية، ويعرف بابن الحورانى مات عام ٥٥١ للهجرة، ودفن فى الباب الصغير قبره معروف يزار وعليه وقف لإسراج قنديل كل ليلة. ومنهم الفخر بن عساكر على بن حسن بن هبة الله بن عبد الملك بن الحسين الحافظ الكبير أبو القاسم فخر الشافعية وإمامها. ومنهم عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن الفركاح، وغيرهم كثيرون ومنهم رابعة الشامية.

ومن المزارات الجليلة فى دمشق مزار موسى بن عمران كليم الله عليه السلام. ثم قبر الشيخ رسلان فى مقبرة باب توما والتى تسمى باسمه وهو ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبرى. كان زاهدا وقبر إلى جانبه أكابر مشايخ الشام وأعيانها العارفون. ولقد اكتسب هذا المكان قدسية خاصة لدى المسلمين لأن خالد بن الوليد نصب خيمته فيه إبان فتح مدينة دمشق وأقيم مكانها مسجده. ولقد ضمت مقبرة الدحداح رفاة العديد من الصحابة والصالحين كقبر عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهذا خلاف فيه فى مقبرة باب الفراديس يوجد مشهد الخضر وعند هذا المشهد قبر محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسى الدمشقى الفقيه الشافعى المصرى النحوى المعروف بأبى شامة.

أما مقابر غربى دمشق فأشهرها مقابر الصوفية ومقبرة التكية السليمانية ولقد دفن فى مقابر الصوفية العديد من الأولياء والصالحين من الصوفية، أوفقها مسعود قطب الدين أبو المعالى النيسابورى الإمام البارع والمدرس الواعظ. وبها عبد الرحمن بن نوح من أشياخ الإمام النووى. ومنهم شيخ الإسلام تقى الدين بن الصلاح مفتى الإسلام الشافعى. ومنهم الشيخ عماد الدين بن الكثير البصرى القرشى. ومنهم إبراهيم ابن سليمان الحموى من علماء الحنفية. ومنهم إبراهيم عبد الرزاق الحنفى المحدث شارح القدور من الأئمة الكبار العاملين. ومنهم أحمد بن بدر الدين الحنفى الصوفى والزاهد الورع: وقبر فى هذه المقبرة ابن تيمية شيخ الإسلام الحنبلى. (مجتمع مدينة دمشق ١/ ٧٠، ٧١).

وعن فضائل دمشق يقول صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى مقدمة تحفته، ويلاحظ أننا وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس، وقد رقمنا الأبيات لربطها بشرح الناظم:

١ ـ *وقُبَيلَ ذاك قد ذكرت فصلا*
أذكر فيه لدمشق فضلا

٢ ـ *من ذاك ما قد جاء فى القرآن*
بلفظ «باركنا» فخذ بيان

٣ ـــ قــد فسروا مـراده بـالشـام
كـذا مبـوأ الصـدق فى الكـلام
٤ ـــ وقـد نهى عـن سب أهلـه على
مـع أنهم قـد حـاربـوه فـاسأل
٥ ـــ ومنـه قـول المصطفى «الإيمـان
بـالشـام» معنـاه لـه بيـان
٦ ـــ وأن أرضـه هى المقـدسـه
لمـا رواه جنـدب مـا لُبِّسـه
٧ ـــ وجـاء فى الحـديث أرض المحشـر
أبـو أمـامـة روى فخبِّـر

(يقصد بهذا البيت تسمية رسول الله ﷺ بيت المقدس بـ «أرض المحشر والمنشر» تاريخ مدينة دمشق ـ ج١ ـ ص ١٦٨ ـ ١٦٩).

٨ ـــ ونص فـى لفظ عـلى دمـشق
مصـرِّحـا بلفظهـا فى النطق
٩ ـــ وهـو كثيـر جـاء فى الـروايـه
يعـرف هـذا من لـه عنـايـه

ثم يشرح الأبيات فيقول:

البيت ٢ : وقولى: بلفظ «باركنا». روى أبو العالية عن أبى بن كعب ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها﴾ [الأنبياء : ٧١] قال: الشام. «وما من ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التى ببيت المقدس».

(ذكر الزمخشرى هذا الحديث عند تفسيره هذه الآية وروايته فيه: «من تحت الصخرة»، وهو حديث جاء مرفوعا عن أبى بن كعب، وله روايات أخرى. ـ انظر تفسير الكشاف ج ٣ ص ١٢٦ وتخريجه فى الحاشية رقم ٣).

وقال فُراتُ القزَّاز: سمعت الحسن يقول فى قوله تعالى: ﴿مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧] يقول: مشارق الشام ومغاربها.

وقال قتادة: التى بارك الله فيها: الشام. وعن مالك عن زيد بن أسلم التى باركنا فيها، قال: قرى الشام. وكذلك قال سفيان، والسدى وغيرهم.

وقال كعب الأحبار: إن الله تعالى بارك فى الشام من الفرات إلى العريش، وخص بالقدس من أرض فحص إلى رفح. وجاءه رجل فقال: إنى أريد الخروج أبتغى فضل الله، قال: عليك بالشام، فإنه ما نقص من بركة الأرضين يزاد فى الشام.

قال أبو عبد الملك الجزرى: «إذا كانت الدنيا فى بلاء وقحط كانت الشام فى رخاء وعافية، وإذا كان الشام فى بلاء وقحط كانت فلسطين فى رخاء وعافية، وإذا كانت فلسطين فى بلاء وقحط كان بيت المقدس فى رخاء وعافية، وفلسطين مقدسة، وبيت المقدس قُدْسُ القدس».

البيت ٣ : وقولى: *كذا مبوأ الصدق فى الكلام*.

قال قتاده: «فى قوله تعالى: ﴿ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق﴾ [يونس : ٩٣] قال: بوأهم الله تعالى الشام وبيت المقدس.

البيت ٤ . وقولى: *وقد نهى عن سب أهله علىٌّ*

عن على بن أبى طالب، رضى الله عنه، أنه قال: «لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال (أوردنا مادة «الأبدال فى م ٢ / ٩٥ ـ ٩٨ فانظرها فى موضعها)، وسبوا ظلمتهم».

وفى رواية أن عليا قال بصفين وأهل العراق يسبون أهل الشام: «يا أهل العراق، لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم رجالا كارهين لما ترون، وإنه بالشام تكون الأبدال».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «لا تسبوا أهل الشام فإنهم جند الله المقدم». (انظر مختلف روايات هذا الحديث عن أهل الشام عند ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ـ المجلدة الأولى ـ ص ٣٢١ ـ ٣٢٧ ـ باب النهى عن سب أهل الشام).

وقال أبو زرعة الدمشقى: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سمع على رضى الله عنه يوم الجمل أو يوم صفين رجلا يغلو فى القول بقول الكفرة، فقال: لا تقولوا فإنهم زعموا أنا بغينا عليهم، وزعمنا أنهم بغوا علينا. وفى رواية «فقاتلناهم على ذلك».

(انظر مختلف روايات الخبر فى تاريخ ابن عساكر ١ /

٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ بـاب ما ورد من أقوال المنصفين فيمن قتل من أهل الشام وصفين) .

وقال أبو عبد الله بن إدريس: سمعت أبا مالك الأشجعى ذكر عن رجـل من أشجع يقال لـه سالم بن عبيـد قال: رأيت عليـا بعد صفيـن وهو آخـذ بيـدى ونحن نمشى فى القتلى، فجعل على يستغفر لهم حتى بلغ قتلى الشام، فقلت: يا أمير المؤمنين إنـا فى أصحاب معاوية، فقال علـى: إنما الحساب علىَّ وعلى معاوية.

ولابن عساكـر مجلدة فى أول تاريخه فى فضـائل الشـام، وللحـافظ ضيـاء الدين المقـدسى مصنف فى فضـائل الشـام يدخل فى ثلاث مجلدات.

البيت٨ : قولى: *ونص فى لفظ على دمشق*

وعن أبى أمامة أن النبى ﷺ تـلا هذه الآية ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ [المؤمنون: ٥٠] قال: «هل تدرون أين هى؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هى الشام بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها دمشق هى خير مدائن الشام».

(انظر روايات الحـديث فى تاريخ ابن عسـاكـر ـ المجلدة الأولى ص ١٩٢ ـ ٢٠٢ (بـاب ذكر الإفصاح والبيـان عما ورد فى فضلها من القرآن).

وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس قال: هى دمشق.

وعن نـافع عن يـزيد بن سخبـرة قـال: دمشق هى الربـوة المباركة.

وروى ابن عسـاكر بإسناده عن الوليد بن مسلم عن عبد الله ابن عـامـر عن واثلـة بن الأسقع قـال: قـال رسـول الله ﷺ: "ستكون دمشق فى آخر الزمان أكثر المدن أهلا، وأكثره أبدالا وأكثره مساجـد، وأكثـره زهادا، وأكثـره مـالا ورجالا، وأقلـه كفارا، وهى معقل لأهلها» (تحفة ذوى الألباب ١ / ٣١ـ٣٧).

وتـزخر دمشق بـروائع الآثار الإسـلاميـة، وفيما يلى بيـان بأسماء الأمكنة الأثرية المسجلة بها مع أرقام تسجيلها:

رقم التسجيل

١ ـ الآثار الأموية

١٥ الجامع الأموى

٢ ـ الآثار الفاطمية

١١٨ قبر السيدة فاطمة

٣ ـ الآثار السلجوقية

١٦ ضريح صفوة الملك

١١٩ ضريح السيدة سكينة

٩٣ جامع القدم

٤ ـ الآثار النورية

٢ برج نور الدين

٧ باب الصغير

١٧ بيمارستان نور الدين

١٨ حمام نور الدين

١٩ المدرسة النورية الكبرى

٧٣ ست الشـام (تـربـة الأميـر نور الـدين بـن زيـن

٧٥ دار الحديث نور الدين

٥ ـ الآثار الأيوبية

٣ برج الصالح أيوب

٥ باب توما

٦ باب السلام

٨ باب الجابية

٩ باب الفرج

١٠ باب الفراديس

١٢ القلعة

٢٠ المدرسة الفروخشاهية

٢١ المدرسة الشامية البرانية

٢٢ ضريح صلاح الدين

٢٣ ضريح طلحة ـ ابن المقدم

٢٤ المدرسة العادلية الكبرى

٢٥ المدرسة العزية ـ البرانية

٢٦ جامع التوبة

٢٨ النبى يونس (تربة مجهولة)

٤١ جامع السادات (مسجد القصب)

٤٧ ضريح القيمرية ـ تربة القيمرية
٥٨ المدرسة العمرية
٥٩ جامع الخاتونية
٦٠ تربة البدرى
٦١ جامع الحنابلة (جامع المظفرى)
٦٢ جامع ركن الدين (المدرسة الركنية البرانية)
٦٣ جامع الماردانية (المدرسة الماردانية)
٦٤ ضريح اليغمورية (تربة أمة اللطيف)
٦٥ المدرسة الإتابكية
٦٦ مدرسة الصاحبة
٦٧ بيمارستان القيمرى
٧٤ ضريح مغفل (تربة مجهولة ـ فى الدحداح)
٧٦ السلطان حسن (التربة النجمية)
٧٧ ضريح محمود بن زنكى
٧٨ المدرسة القليجية
٨٥ تربة الأخنائية (المدرسة الأخنائية)
٨٦ حمام السلطان
٩٥ حمام السروجى
٩٦ المدرسة الجهاركسية
٩٧ ضريح ابن سلمى (تربة ابن سلامة الرقى)
٩٨ ضريح الفرنطى (التربة الفرنثية)
٩٩ التربة الحافظية ـ ستى حفيظة
١٠٠ المدرسة المرشدية
١٠٢ المدرسة الناصرية
١٠٣ المدرسة البدرائية
١٠٦ جامع ستى رابعة (السيدة رابعة العدوية ـ الشامية)
١٠٨ جامع خالد بن الواليد
١١١ جامع العادلية الصغرى
١١٢ مسجد الجراح
١١٤ دار الحديث الأشرفية
١١٦ تربة مثقال

٦ ـ آثار المماليك
١١ باب كيسان
٢٧ حمام الجوزة
٢٩ جامع يلبغا
٣٠ المدرسة الظاهرية
٣١ سبيل البريدى
٣٢ جامع تنكز
٣٣ الولى الشيبانى (التربة الجيعانية)
٣٤ جامع إفريدون العجمى (المدرسة الإفريدونية)
٣٥ ضريح اراك (تربة آراق)
٣٦ حمام الورد
٣٧ جامع منجك
٣٨ جامع التينبية (التربة اليشبكية)
٣٩ جامع الرشيدية (المدرسة الرشيدية)
٤٠ سبيل الخزنة (الأمير سيف الدين)
٤٢ جامع التوريزى
٤٣ حمام التوريزى
٤٤ المدرسة الجقمقية
٤٥ مئذنة جامع هشام
٤٦ مئذنة جامع القلعى
٤٨ جامع سيباى (المدرسة السيبائية)
٦٨ تربة ستى خاتون (التربة العادلية)
٦٩ مدرسة التابوتلى (التربة التكريتية)
٧٠ قبة النصر
٧٩ دار الحديث تنكز
٨٠ الشيخ النحلاوى (التربة الكوكبائية)
٨١ المدرسة القنشلية
٨٢ جامع الطاووسية (خانكاه اليونسية)
٨٣ جامع السنجقدار (أرغون شاه)
٨٤ حمام الرفاعى
٨٧ الشيخ حسن (التربة التنبكميقية)

٨٨ جامع الصابونية (المدرسة الصابونية)
٨٩ جامع المعلق
٩٤ حمام الزين
١٠٤ جامع الجوزة
١٠٥ جامع النحاسية (المدرسة النحاسية ـ خانقاه)
١٠٧ جامع الشيخ رسلان
١٠٩ التربة البدرية ـ٢
١١٠ المدرسة الخيضرية
١١٣ التربة الكججكورية ـ التربة الكججكنية
١١٥ المدرسة الدلامية
١٢٠ تربة الأمير غورلو
١٢١ مئذنة جامع القارى
١٢٢ تربة كعب بن أبى
١٢٣ تربة معاوية
١٢٤ التربة الخوارزمية
١٢٥ التربة القوامية
٧ ـ الآثار العثمانية
٤٩ التكيتان (السليمية والسليمانية)
٥٠ مسطبة سعد الدين (الزاوية الجباوية)
٥١ خان الحرير (درويش باشا)
٥٢ جامع درويش باشا
٥٣ ضريح درويش باشا (تربة درويش باشا)
٥٤ جامع سنان باشا
٥٥ خان سليمان باشا
٥٦ قصر العظم
٥٧ خان أسعد باشا
٧١ جامع محيى الدين بن العربى
٧٢ مطعم السلطان سليمان العسكرى . (مطبخ تكية السلطان سليم)
٩٠ مكتب السنانية
٩١ حمام فتحى
٩٢ خان الجمرك
١٠١ جامع النقشبندى (جامع مراد باشا)
١١٧ جامع الشيخ عبد الغنى (مشاهد دمشق الأثرية / ٧٥ـ ٧٧)

وفيما يلى بيان بآثار دمشق الإسلامية مرتب وفقا لنوع الأثر، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

ـ دور القرآن الكريم

الرقم العام

١ ـ دار القرآن الإسعردية
٢ـ دار القرآن الأفريدونية
٣ ـ دار القرآن التفتازانية
٤ ـ دار القرآن والحديث التنكزية
٥ ـ دار القرآن الجزرية
٦ ـ دار القرآن الخيضرية
٧ ـ دار القرآن الدلامية
٨ ـ دار القرآن الرشائية
٩ ـ دار القرآن السنجارية
١٠ ـ دار القرآن الصابونية
١١ ـ دار القرآن والحديث الصبابية
١٢ دار القرآن الصوفية الهروية
١٣ ـ دار القرآن العنبرية
١٤ ـ دار القرآن المعبدية
١٥ ـ دار القرآن الهلالية
١٦ ـ دار القرآن الوجيهية

ـ دور الحديث الشريف

١٧ ـ دار الحديث الأشرفية البرانية
١٨ ـ دار الحديث الأشرفية الجوانية
١٩ ـ دار الحديث البهائية
٢٠ ـ دار الحديث الحمصية
٢١ ـ دار الحديث الدوادارية
٢٢ ـ دار الحديث السامرية

٢٣ ـ دار الحديث السكرية
٢٤ ـ دار الحديث الشقيشقية
٢٥ ـ دار الحديث العروية
٢٦ ـ دار الحديث الفاضلية
٢٧ ـ دار الحديث القلانسية
٢٨ ـ دار الحديث القوصية
٢٩ ـ دار الحديث الكروسية
٣٠ ـ دار الحديث الناصرية
٣١ ـ دار الحديث النظامية
٣٢ ـ دار الحديث النفيسية
٣٣ ـ دار الحديث النورية الكبرى
مدارس الشافعية :
٣٤ ـ المدرسة الأتابكية
٣٥ ـ المدرسة الإخنائية
٣٦ ـ المدرسة الأسدية
٣٧ ـ المدرسة الأصفهانية
٣٨ ـ المدرسة الإقبالية
٣٩ ـ المدرسة الأكزية
٤٠ ـ المدرسة الأمجدية
٤١ ـ المدرسة الأمينية
٤٢ ـ المدرسة البادرائية
٤٣ ـ المدرسة البهنسية
٤٤ ـ المدرسة التدمرية
٤٥ ـ المدرسة التقوية
٤٦ المدرسة الجاروخية
٤٧ ـ المدرسة الحلبية
٤٨ المدرسة الحمصية
٤٩ ـ المدرسة الجنيصية
٥٠ ـ المدرسة الدماغية
٥١ ـ المدرسة الدولعية
٥٢ ـ المدرسة الركنية الجوانية
٥٣ ـ المدرسة الرواحية
٥٤ ـ الزاوية الخضراء
٥٥ ـ المدرسة الساوجية
٥٦ ـ المدرسة الشاذبكية
٥٧ ـ المدرسة الشامية البرانية
٥٨ ـ المدرسة الشامية الجوانية
٥٩ ـ المدرسة الشاهينية
٦٠ ـ المدرسة الشريفية
٦١ ـ المدرسة الشومانية
٦٢ ـ المدرسة الصارمية
٦٣ ـ المدرسة الصالحية
٦٤ ـ المدرسة الصلاحية
٦٥ ـ المدرسة الطبرية
٦٦ ـ المدرسة الطقطائية
٦٧ ـ المدرسة الظاهرية البرانية
٦٨ ـ المدرسة الجوانية الكبرى
٦٩ ـ المدرسة الظبيائية
٧٠ ـ المدرسة العادلية الصغرى
٧١ ـ المدرسة العادلية الكبرى
٧٢ ـ المدرسة العذراوية
٧٣ المدرسة العزيزية
٧٤ ـ المدرسة العصرونية
٧٥ ـ المدرسة العمادية
٧٦ ـ المدرسة الغزالية
٧٧ ـ المدرسة الفارسية
٧٨ ـ المدرسة الفتحية
٧٩ ـ المدرسة الفخرية
٨٠ ـ المدرسة الفلكية
٨١ ـ المدرسة القليجية
٨٢ ـ المدرسة القوّاسية
٨٣ ـ المدرسة القوصية

٨٤ ـ المدرسة القيمرية الصغرى
٨٥ ـ المدرسة القيمرية الكبرى
٨٦ ـ مدرسة الكلاَّسة
٨٧ ـ المدرسة المجاهدية البرانية
٨٨ ـ المدرسة المجاهدية الجوانية
٨٩ ـ المدرسة المجنونية
٩٠ ـ المدرسة المسرورية
٩١ ـ المدرسة المنكلائية
٩٢ ـ المدرسة الناصرية الجوانية
٩٣ ـ المدرسة النجيبية
٩٤ ـ المدرسة الآمدية
٩٥ ـ المدرسة الإقبالية
٩٦ ـ المدرسة البدرية
٩٧ ـ المدرسة البلخية
٩٨ ـ المدرسة التاجية
٩٩ ـ المدرسة التاشية
١٠٠ ـ مدرسة تغرى ورمش
١٠١ ـ المدرسة الجقمقية
١٠٢ ـ المدرسة الجلالية
١٠٣ ـ المدرسة الجمالية
١٠٤ ـ المدرسة الجهاركسية
١٠٥ ـ المدرسة الجوهرية
١٠٦ ـ المدرسة الحاجبية
١٠٧ ـ المدرسة الخاتونية البرانية
١٠٨ ـ المدرسة الخاتونية الجوانية
١٠٩ ـ المدرسة الخليلية
١١٠ ـ المدرسة الركنية البرانية
١١١ ـ المدرسة الريحانية
١١٢ ـ المدرسة الزنجارية
١١٣ ـ المدرسة السفينية
١١٤ ـ المدرسة السيبائية
١١٥ ـ المدرسة الشبلية البرانية
١١٦ ـ المدرسة الشبلية الجوانية
١١٧ ـ المدرسة الصادرية
١١٨ ـ المدرسة الطرخانية
١١٩ ـ المدرسة الطومانية
١٢٠ ـ المدرسة العزية البرانية
١٢١ ـ المدرسة العزية الجوانية
١٢٢ ـ المدرسة العزية بالأموى
١٢٣ ـ المدرسة العزية بالقنوات
١٢٤ ـ المدرسة العزيزية البرانية
١٢٥ ـ المدرسة العلائية
١٢٦ ـ المدرسة العلمية
١٢٧ ـ المدرسة الفتحية
١٢٨ ـ المدرسة الفروخشاهية
١٢٩ ـ مدرسة القارى
١٣٠ ـ المدرسة القاهرية
١٣١ ـ المدرسة القجماسية
١٣٢ ـ المدرسة القصاعية
١٣٣ ـ المدرسة القليجية
١٣٤ ـ المدرسة القيمازية
١٣٥ ـ المدرسة الماردانية
١٣٦ ـ المدرسة المرشدية
١٣٧ ـ المدرسة المعظمية
١٣٨ ـ المدرسة المعينية
١٣٩ ـ المدرسة المقدمية البرانية
١٤٠ ـ المدرسة المقدمية الجوانية
١٤١ ـ المقصورة الشرقية بالأموى
١٤٢ ـ المدرسة المنجكية
١٤٣ ـ المدرسة الميطورية
١٤٤ ـ المدرسة النورية الصغرى
١٤٥ ـ المدرسة النورية الكبرى

١٤٦ ـ المدرسة اليغمورية
مدارس الحنابلة والمالكية والطب والمدارس العثمانية
١ ـ مدارس الحنابلة
١٤٧ ـ المدرسة الجاموسية
١٤٨ ـ المدرسة الجوزية
١٤٩ ـ المدرسة الحنبلية الشريفة
١٥٠ ـ مدرسة الصاحبة
١٥١ المدرسة الصدرية
١٥٢ ـ المدرسة الضيائية الكبرى
١٥٣ ـ المدرسة الضيائية المحاسنية
١٥٤ ـ مدرسة العالمة
١٥٥ ـ المدرسة العمرية الكبرى
١٥٦ ـ مدرسة المحراب بالأموى
١٥٧ ـ المدرسة المسمارية
١٥٨ ـ المدرسة المنجائية
٢ ـ مدارس المالكية
١٥٩ ـ المدرسة الشرابيشية
١٦٠ ـ المدرسة الصمصامية
١٦١ ـ الزاوية المالكية
١٦٢ ـ المدرسة النورية
٣ ـ مدارس الطب
١٦٣ ـ المدرسة الدخوارية
١٦٤ ـ المدرسة الدنيسرية
١٦٥ ـ المدرسة اللبودية
١٦٦ ـ البيمارستان الدقاقى
١٦٧ ـ البيمارستان النورى
١٦٨ ـ البيمارستان القيمرى
٤ ـ المدارس العثمانية
١٦٩ ـ المدرسة السليمانية البرانية
١٧٠ ـ المدرسة المرادية البرانية
١٧١ ـ المدرسة المرادية الجوانية
١٧٢ ـ مدرسة إسماعيل باشا العظم
١٧٣ ـ المدرسة السليمانية الجوانية
١٧٤ ـ مدرسة فتحى أفندى
١٧٥ ـ مكتب عنبر
١٧٦ ـ
المساجد الجامعة
١ ـ المساجد القديمة
١٧٧ ـ الجامع الأموى (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١١/ ٤٦١ ـ ٤٨٠)
١٧٨ ـ مسجد أبى الدرداء
١٧٩ ـ جامع أبى النور
١٨٠ ـ جامع الأحمدية
١٨١ ـ جامع الأحمر
١٨٢ ـ جامع أراق السلحدار
١٨٣ ـ جامع الإسعاف الخيرى
١٨٤ ـ جامع الأفرم
١٨٥ ـ جامع باب المصلى
١٨٦ ـ جامع الباشورة
١٨٧ ـ جامع الشيخ بدر الدين الحسنى
١٨٨ ـ جامع البزورى
١٨٩ ـ جامع بعيرة
١٩٠ ـ جامع التعديل
١٩١ ـ جامع التكية السليمانية
١٩٢ ـ جامع المولوية
١٩٣ ـ جامع تنبك
١٩٤ ـ جامع تنكز
١٩٥ ـ جامع التوبة
١٩٦ ـ جامع التيروزى
١٩٧ ـ جامع الجبل
١٩٨ ـ جامع الجديد بالصالحية
١٩٩ ـ جامع جراح

٢٠٠ ـ جامع الجوزة
٢٠١ جامع حسان
٢٠٢ ـ جامع الحلبونى
٢٠٣ ـ جامع الحيوطية
٢٠٤ ـ جامع درويش باشا
٢٠٥ ـ جامع الدقاق
٢٠٦ ـ جامع الشيخ رسلان
٢٠٧ ـ جامع الرفاعى
٢٠٨ ـ جامع زيد بن ثابت
٢٠٩ ـ جامع السروجى
٢١٠ ـ جامع السقيفة
٢١١ ـ جامع السنانية
٢١٢ ـ جامع السنجقدار
٢١٣ ـ جامع السيدة رقية
٢١٤ ـ جامع شمدين آغا
٢١٥ ـ جامع الشمسية
٢١٦ ـ جامع الشنوانى
٢١٧ ـ جامع الشهرزورى
٢١٨ ـ جامع الطاووسية
٢١٩ ـ جامع عبد الرحمن
٢٢٠ ـ جامع عبد الغنى النابلسى
٢٢١ ـ جامع العسالى
٢٢٢ ـ جامع عصفور
٢٢٣ ـ جامع العفيف
٢٢٤ ـ جامع العمرى
٢٢٥ ـ مسجد العنابى
٢٢٦ ـ جامع غبريال
٢٢٧ ـ جامع القارى
٢٢٨ ـ جامع القاعة
٢٢٩ ـ جامع القدم
٢٣٠ ـ جامع القلعى
٢٣١ ـ جامع لالا مصطفى باشا
٢٣٢ ـ جامع مأذنة الشحم
٢٣٣ ـ جامع الشيخ محيى الدين
٢٣٤ ـ جامع المرابط
٢٣٥ ـ جامع محمود بن زنكى
٢٣٦ ـ مسجد الأقصاب
٢٣٧ ـ الجامع المعلق
٢٣٨ ـ جامع المناخلية
٢٣٩ ـ جامع منجك بالميدان
٢٤٠ ـ جامع نافذ أفندى
٢٤١ ـ جامع النقشبندى
٢٤٢ ـ جامع ابن هشام
٢٤٣ ـ جامع الورد
٢٤٤ ـ جامع الياغوشية
٢٤٥ ـ جامع يلبغا

الخوانق والربط والزوايا

١ ـ الخوانق

الرقم العام

٣٢٤ ـ الخانقاه الأسدية
٣٢٥ ـ الخانقاه الإسكافية
٣٢٦ ـ الخانقاه الأندلسية
٣٢٧ ـ الخانقاه الباسطية
٣٢٨ ـ الخانقاه الحسامية
٣٢٩ ـ الخانقاه الخاتونية
٣٣٠ ـ خانقاه دويرة حمد
٣٣١ ـ الخانقاه الروزنهارية
٣٣٢ ـ الخانقاه السميساطية
٣٣٣ ـ الخانقاه الشبلية
٣٣٤ ـ الخانقاه الشريفية
٣٣٥ ـ الخانقاه الشنباشية
٣٣٦ ـ الخانقاه الشهابية

٣٣٧ ـ الخانقاه الطواويسية

٣٣٨ ـ الخانقاه العزية

٣٣٩ ـ الخانقاه القصاعية

٣٤٠ ـ خانقاه القصر

٣٤١ ـ الخانقاه الكججانية

٢٤٢ ـ الخانقاه المجاهدية

٣٤٣ ـ الخانقاه النجمية

٣٤٤ ـ الخانقاه النجيبية

٣٤٥ ـ الخانقاه النحاسية

٣٤٦ ـ الخانقاه النهرية

الخانقاه اليونسية (جامع الطاووسية)

٢ ـ الربط

٣٤٧ ـ رباط أبى البيان

٣٤٨ ـ الرباط التكريتى

٣٤٩ ـ رباط زهرة

٣٥٠ ـ رباط ستيتة

٣٥١ ـ رباط صفية

٣٥٢ ـ الرباط الناصرى

٣ ـ الزوايا

٣٥٣ ـ زاوية أبى الشامات

٣٥٤ ـ الزاوية الأرموية

٣٥٥ ـ الزاوية الحريرية

٣٥٦ ـ الزاوية الأعقفية

٣٥٧ ـ زاوية الحصنى

٣٥٨ ـ الزاوية الداودية

٣٥٩ ـ الزاوية الدهستانية

٣٦٠ ـ الزاوية الدينورية

٣٦١ ـ الزاوية الشيخية

٣٦٢ ـ الزاوية الرشيدية

٣٦٣ ـ الزاوية السعدية الجباوية

٣٦٤ ـ الزاوية السيوفية

٣٦٥ ـ الزاوية الصماوية

٣٦٦ ـ الزاوية الصوابية

٣٦٧ ـ الزاوية العمرية

٣٦٨ ـ زاوية عين الملك

٣٦٩ ـ الزاوية الفرنثية

٣٧٠ ـ الزاوية القلندرية الدركزنية

٣٧١ ـ الزاوية القوامية البالسية

٣٧٢ ـ زاوية المغاربة

٣٧٣ ـ الزاوية اليونسية

(خطط دمشق / ٥٤٢ ـ ٥٦١).

ثم هناك الخانات وعددها ٦٢، والقيسريات وعددها ١١، والحمامات وعددها ٦٠ حماما (المصدر نفسه) وذلك بالإضافة إلى البيمارستانات وأهمها القيمرى والنورى، والتكايا، وقلعتها الشهيرة ويأتى الكلام عليها فى المادة التالية إن شاء الله تعالى، وقصورها الأثرية التى أوردنا منها قصر الحبر الشرقى وقصر الحبر الغربى وقد أوردناهما فى م ١٥ / ١٣٠ ـ ١٣٧ فى حرف الحاء.

ويأتى ذكر دمشق ووصفها فى الشعر العربى بكثرة بالغة، وفى ذلك يقول صلاح الدين بن أيبك الصفدى:

هذا وأما وصفها بالشعر
فذاك شيء مثل موج البحر
لم يحصر الضبط لذاك عدًا
لأنه إلى الفوات عدًى
قصائد بيوتها جواسق
كأنها من حسنها حدائق.

(الجوسق: جمع جوسق، وهو بناء صغير يشاد فى بستان، أو على سطح بناء القلعة (الصحاح ـ جوسق) والجوسق أيضا معرب (جوسه) بمعنى القصر انظر الألفاظ الفارسية المعربة).

وكل مقطوع غدا موصولا
بلذة عن السرد مفصولا
لها مغان بالعقول تلعب
من رام يحكيها فذاك أشعب

قَطمـــرْ إلى ربــــوعهـــا وحلّـق

فليس تحـــــوى الأرض مثـل جلّـق

فنسأل الله لنـــا الإقـــامــه

فى صحـــة منهـــا وفى ســلامــه.

(جِلّق: لفظة أعجمية، ومن قال بعربيتها قال: هو من جلق الرأس إذا حلقه. قيل: هى دمشق نفسها، وقيل: هى قرية من قرى دمشق، وقيل: اسم لكورة دمشق كلها (معجم البلدان ٢ / ١٥٤)، وقال الدكتور: إحسان النص فى كتابه عن حسان بن ثابت ص ٤٣: «لم تحدد المصادر الجغرافية العربية موضع جلق تحديدا دقيقا. وذهب الباحث الفرنسى دُوسُّو إلى أن جلق هى القرية المعروفة اليوم باسم الكسوة» (جنوبى دمشق وتبعد عنها ١٨ كم) وعلق الدكتور النص على هذا بقوله: «ولعل مما يؤيد هذا الرأى أن موضع البريص الذى ذكره حسان فى شعره لا يزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم. وهو قريب من الموضع المعروف بخان الشيحة - غربى الكسوة» ثم يقول صلاح الدين الصفدى:

وأما الأشعار التى جاءت فى أوصاف دمشق وذكر محاسنها فشىء خارج عن الحد، ينبو الضبط عن حصره، ويكلّ فيه كل حد، فمن الذين ذكروها من الأقدمين فى أشعارهم، حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه (انظر ترجمته فى م ١١ / ٩٨ - ٦٠٢). ذكرها فى قصيدته التى أولها:

أسألـت رسم الـــدار أم لـم تسأل

بين الجـوابى فـالنُضَيْع فحـومل

لله درُّ عصـــابـــة نـــادمتهم

يـــومـــا بجلّق فى الـــزمـــان الأول

وذكرها أيضا فى قصيدته النونية التى أولها:

لمن الـــدار أقفـــرت بمعـــان

بين أعلى اليـرمـوك فـالصَّمَّـان

فـالقُـريَّـات من بَـلاس فـداريـا

فسكَّـا فـالقصـور الـدوانى

(اليرموك: واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن (معجم البلدان ٥ / ٤٣٤ ومراصد الاطلاع ٣ / ١٤٧٧)

والصمان: قال ياقوت فى معجم البلدان ٣ / ٤٢٣: «والصمان فيما أحسب من نواحى الشام، بظاهر البلقاء. وهى قرية تتبع اليوم منطقة أزرع من محافظة درعا، جنوب دمشق.

بلاس: بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال (معجم البلدان ١ / ٤٧٦) وهى اليوم بلدة جنوب دمشق تبعد عنها نحو ١٢ كم. وانظر أيضا غوطة دمشق لكرد على ص ٢٢ وسكا: أو سكاء: اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال، فى الغوطة (معجم البلدان ٣ / ٢٢٩) وهى اليوم قرية فى محافظة ريف دمشق - من منطقة دوما - ناحية النشابية - فى الغوطة الشرقية، تبعد عن دمشق ٣٠ كم وعن دوما ٢٤ كم (التقسيمات الإدارية) وداريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان ٢ / ٤٣١) وتتبع اليوم إداريا محافظة ريف دمشق، وتبعد عن دمشق نحو ٩ كم غربا (التقسيمات الإدارية ص ١١).

(أوردنا مادة «داريا» فى م ١٦ / ٦٢٤ - ٦٣٠ فانظرها فى موضعها)

وذكرها أيضا فى قوله:

انظـــر خليلى ببـــاب جلّق هل

يُـــؤنس دون البلقـــاء من أحـــد

وقال الأمير إسماعيل بن سلطان بن على بن منقذ قصيدة فى دمشق طولها منها ما يلى، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها؛ وقد وصف الجامع الأموى وصفا رائعا، كما ذكر مدارسها وأوقافها وعلماءها فقال:

١ - *يـا رائدا يُـزجى القروم البُـزّلا*

دع قصـد بغـداد وخلِّ المـوْصـلا

٢ - *لا تُـزجهـا لسـوى دمشق فإنـه*

سيطيل حـزًّا من تعـدى المفْصَلا

٣ - *بلـد جـلا صـدأ الخـواطـر فـانثنت*

كـالمُـرهفـات البيض وافت صيقلا

٤ - *عُـوِّضتـه عن موطنى فوجدتـه*

أحلى وأعـذب فى الفـؤاد وأجمـلا

٥ - *لم ألتمس فيـه لجسمى منـزلا*

إلا وجـدت لـه بقلبى منـزلا

٦ ـــ ذو ربـوة جـاء القـرآن بـذكـرهـا
ومسـاجـد بـركـاتهـا لن تُجهـلا
٧ ـــ ومـدارس لم تـأتهـا فى مُشكل
إلا وجـدت فتى يحل المشكـلا
٨ ـــ وبهـا وقـوف لا يـزال مغلهـا
يستنقـذ الأسـرى ويغنى العيَّـلا
٩ ـــ وأئمـة تُلقى الـدروس وسـادة .
تشفى النفـوس وداؤهـا قـد أعضـلا
١٠ ـــ ومعـاشـر تخـذوا الصنـائع مكسبـا
وأفـاضل حفظـوا العلـوم تَجَمُّـلا
١١ ـــ وقبـور قـوم من دعـا فى مطلب
متعسـر أضحى بهـا متهلِّـلا
١٢ ـــ وتكـاثـرت فيهـا القُنىُّ فغـادرت
للـواردين بكل درب منهـلا
١٣ ـــ مـا أمهـا مـرء يكـابـد حيـرة
وخصـاصـة إلا اهتـدى وتمـوَّلا
١٤ ـــ وكـأن جـامعهـا البـديع بنـاؤه
ملك يميـر من المسـاجـد جحفـلا
١٥ ـــ ذو قبـة رُفعت فضـاهـت قُلـة
ومنـابـر بنيت فحـاكت معقـلا
١٦ ـــ تبـدو الأهلـة فى أعـاليهـا كمـا
يبـدو الهـلال تعـاليـا وتهلُّـلا
١٧ ـــ ويُريك سقفا بـالـرصـاص مُـدثَّـرا
يعلـو جـدارًا بـالـرخـام مُـزَمَّـلا
١٨ ـــ قـد أَلَّف الأقـوام بين شكـولـه
فغـدا الـرخـام بـذاتـه متشكِّـلا
١٩ ـــ لم يـرض تجليـلا بجص فـانبـرى
بـالفص يعلـوه النُّضـار مُجلَّـلا
٢٠ ـــ فـإذا تـذر الشمس فيـه تخـالـه
بـرقًـا تـألق أو حـريقـا مُشعـلا
٢١ ـــ وكـأنمـا محـرابـه من سنـدس
أو لـؤلـؤ وزمـرُّد قـد فصِّـلا
٢٢ ـــ تُتلى القـرآن بـه وراع بحسنـه
فهـدى المصيخ وحيـر المتأمـلا
٢٣ ـــ وجـداره القبـلى رام بنـاءه
هـود فجـاب لـه الصخـور وأثـلا
٢٤ ـــ وتخـال طـاقـات الـزجـاج إذا بـدت
منـه للحظك عبقـريـا مسـبلا
٢٥ ـــ وتـرى صبيحـة كـل يـوم زمـرة
فـى السبع يتلـون الكتـاب المنـزلا
٢٦ ـــ وبخـط ذى النـورين فيـه مصحف
يجـد الهـدايـة من تـلاه ورتَّـلا
٢٧ ـــ ولـه مصـابيـح لهن سـلاسل
تحكى الأسنـة والـرمـاح الـذُّبَّـلا
٢٨ ـــ تبـدو القبـاب بصحنـه لك مثلمـا
تبـدو العـرائس بـالحُلىِّ لتُجتلى
٢٩ ـــ وعلت بـه فـوارة من فضـة
سـالت فظنـوهـا معينـا سلسـلا
٣٠ ـــ وببـابـه حـركـات سـاعـات إذا
فتحت لهـا بـابـا تـراجع مقفـلا
٣١ ـــ يحـوى إذا امتنع النهـار معـاشـرا
شتى الخـلائق والطـرائق والحلى

وهى تقارب المائة ويكفنى هذا منها

وصاحب هـذه القصيدة إسماعيل بـن سلطان بن على بن منقذ شاعر فاضل، وأبو صـاحب شيزر الواقعة قـرب حماة، انتقل إلى دمشق بعد خراب شيزر بالـزلزلة سنة ٥٥٢ هـ وتوفى بدمشق سنة ٥٦١ هـ (فوات الوفيات ١ / ١٧٨ الوافى ٩ / ١١٨).

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : القروم : مفردها قـرم : وهو الفحل من الإبل. البزل : مفردهـا بازل، والبعير البازل هـو الذى استكمل السنة الثامنة من عمره. (اللسان) ويزجى : يسوق.

البيت ٣ : المرهفات البيض : السيوف . والصيقل : شاحذ السيوف وجاليها وصاقلها .

البيت ٨ : الوقوف : مفردها وقف ، والمغل : ما تغله هذه الوقوف من دخل ونتاج . والعيل : الفقراء .

البيت ١٢ : القنى : مفردها قناة .

البيت ١٣ : الخصاصة : الفقر ، وسوء الحال ، والجوع ، والحاجة .

البيت ١٨ : الأشكل : اللونان المختلطان : أى الحمرة والبياض (لسان العرب) .

البيت ٢٠ : تذر الشمس : تشرق .

البيت ٢٣ : هود : هو نبى الله هود . قال فى الروض المعطار : «ويقال إن أول من وضع جداره الأول هود عليه السلام» (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٩) وقال ياقوت فى معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ فى كلامه على دمشق : «والحائط القبلى من الجامع يقال إنه بناه هود عليه السلام» .

أثل البناء : وضع أساسه وأصله .

البيت ٢٤ : العبقرى : ضرب من البسط الملونة ، والطنافس الثخان ، والديباج .

البيت ٢٥ : السبع : القراءات السبع .

البيت ٢٦ ـ ذو النورين : هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى ثالث الخلفاء الراشدين . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح ، بويع بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة ٢٤ هـ . وقال الزبير بن بكار : بويع الإثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . وقتل لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر ، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء سنة ٣٥ هـ / ٦٥٦ م (الإصابة ٢ / ٤٦٢) ومراجع أخرى كثيرة انظر بعضها فى الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٠ وانظر الكامل حوادث ٣٥ هـ (نورده فى موضعه فى حرف العين إن شاء الله تعالى) .

البيت ٣٠ : كانت على الباب الشرقى للجامع الأموى بدمشق والذى يسمى باب جيرون ساعات تدار آليا بالماء ، يفتح فيها كوى صغيرة أوقدت فيها شموع لتدل على ساعات النهار أو الليل ، ثم تغلق آليا أيضا بفعل الماء (أوردنا صورة هذه الساعة فى مادة «الجامع الأموى بدمشق» فى م ١١ / ٤٦٧ فانظرها فى موضعها) (تحفة ذوى الألباب ١ / ٣١ ـ ٤١ ، ٥٧ ـ ٦١) .

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى يتشوق إليها :

أدمشق لا بَعُدت ديارك عن فتى ... أبدا إليك بكله يتشوق

أشتاق منك منازلا لم أنسها ... إنى وقلبى فى ربوعك موثق

أنى اتجهت رأيت دوحا ماؤه ... متسلسل يعلو عليه جوسق

والريح تكتب والجداول أسطر ... خطٌّ له نسج الغمام محقق

ومعاطف الأغصان هزتها الربا ... طربا فذاك نما وهذا مونق

تتلو على الأغصان أخبار الهوى ... فيكاد ساكت كل شىء ينطق

(رسائل دمشقية / ٩) .

ولأمير الشعراء أحمد شوقى قصيدتان فى دمشق ، منها قصيدة وردت تحت عنوان «دمشق» نوردها فيما يلى ، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

١ ـ *قم ناج جلّق وانشد رسم من بانوا ... مشت على الرسم أحداث وأزمان*

٢ ـ *هذا الأديم كتاب لا كفاء له ... رَثُّ الصحائف باقٍ منه عنوان*

٣ ـ *الدين والوحى والأخلاق طائفة ... منه وسائره دنيا وبهتان*

٤ ـ *مافيه إن قُلِّبت يوما جواهره ... إلا قرائح من راد وأذهان*

٥ ـ *بنو أمية للأنباء ما فتحوا ... وللأحاديث ما سادوا وما دانوا*

٦ ـ كانوا ملوكا سرير الشرق تحتهم
فهل سألت سرير الغرب ما كانوا
٧ ـ عالين كالشمس فى أطراف دولتها
فى كل ناحية ملك وسلطان
٨ ـ يا ويح قلبى مهما انتاب أرسمهم
سرى به الهم أو عادته أشجان
٩ ـ بالأمس قمت على (الزهراء) أندبهم
واليوم دمعى على (الفيحاء) هتّان
١٠ ـ فى الأرض منهم سماوات وألوية
ونيّرات وأنواء وعقيان
١١ ـ معادن العز قد مال الرغام بهم
لو هان فى تربه الإبريز ما هانوا
١٢ ـ لولا دمشق لما كانت (طليطلة)
ولا زهت ببنى العباس بغدان
١٣ ـ مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل فى المُصلّى أو المحراب (مروان)
١٤ ـ تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنابر أحرار وعبدان
١٥ ـ فلا الأذان أذان فى منارته
إذا تعالى ولا الآذان آذان
١٦ ـ آمنت بالله واستثنيت جنته
دمشق روح وجنات وريحان
١٧ ـ قال الرفاق وقد هبّت خمائلها
الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
١٨ ـ جرى وصفّق يلقانا بها (بردى)
كما تلقّاك دون الخُلد رضوان
١٩ ـ دخلتها وحواشيها زُمُرّدةٌ
والشمس فوق لُجين الماء عقيان
٢٠ ـ والحور فى (دُمَّر) أو حول (هامتها)
حور كواشف عن ساق وولدان
٢١ ـ و (ربوة) الواد فى جلباب راقصة
الساق كاسية والنحر عُريان
٢٢ ـ والطير تصدح من خلف العيون بها
وللعيون كما للطير ألحان
٢٣ ـ وأقبلت بالنَّبات الأرض مختلفا
أفوافُه فهو أصباغ وألوان
٢٤ ـ وقد صفا (بَرَدَى) للريح فابتردت
لدى ستور حواشيهن أفنان
٢٥ ـ ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا
جفت من الماء أذيال وأردان
٢٦ ـ خلّفت (لُبنان) جنات النعيم وما
نُبّئت أن طريق الخلد لُبنان
٢٧ ـ حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة
فيها الندى، وبها (طى) (وشيبان)
٢٨ ـ نزلت فيها بفتيان جحاجحة
آباؤهم فى شباب الدهر غسان
٢٩ ـ بيض الأسِرَّة، باق فيهم صَيَدٌ
من (عبد شمس) وإن لم تبق تيجان
٣٠ ـ يافتية الشام شكرا لا انقضاء له
لو أن إحسانكم يجزيه شكران
٣١ ـ ما فوق راحاتكم يوم السماح يَدٌ
ولا كأوطانكم فى البشر أوطان
٣٢ ـ خميلة الله وشّتْها يداه لكم
فهل لها قَيِّمٌ منكم وجَنّان
٣٣ ـ شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
فالمُلكُ غرس وتجديد وبنيان
٣٤ ـ لو يرجع الدهر مفقودا له خطر
لآب بالواحد المبكى ثكلان
٣٥ ـ المُلكُ أن تعملوا ما اسطعتمو عملا
وأن يبين على الأعمال إتقان

٣٦ ـــ الملك أن تُخــرج الأمــوال نــاشطــة
لمطلـب فيــــه إصـــــلاح وعمـــــران

٣٧ ـــ الملك تحت لســـان حـــولـــه أدب
وتحت عقل علـى جنبيـــه عـــرفـــــان

٣٨ ـــ الملك أن تتـلاقـــوا فى هـــوى وطن
تفــــرقت فيــــه أجنـــاس وأديــــان

٣٩ ـــ نصيحة ملـؤهــا الإخـلاص صادقـة
والنصح خـــالصُــــه دين وإيمـــــان

٤٠ ـــ والشّعر مـا لم يكن ذكـرى وعـاطفـة
أو حكمـــــــة فهـــــو تقطيع وأوزان

٤١ ـــ ونحن فى الشــرق والفصحى بنــو رحم
ونحــن فـى الجـــــرح والآلام إخــــوان

و إليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : جِلَّق : دمشق .

البيت ٢ : الأديم : الأرض .

البيت ٤ : الراد : الراديوم .

البيت٥ : ما دانوا : ما غلبوا من الأمم وقهروا .

البيت ٩ : الـزهـراء : قصر خلفـاء بن أميـة ، والفيحـاء : دمشق .

البيت ١١ : الرغام : التراب .

البيت ١٢ : بغدان : إحدى لغات كثيرة فى بغداد .

البيت ١٨ : بَرَدى : نهر دمشق .

البيت ١٩ : العقيان : الزهب الخالص .

البيت ٢٠ : دُمَّر : ضاحية دمشق ، وحور . . الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

البيت ٢٣ : أفوافه : جمع فوف بـالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

البيت ٢٤ : ابتردت : اغتسلت .

البيت ٢٥ : البلال : أى البلل .

البيت ٢٥ : أردان : جمع ردن وهو الكم .

البيت ٢٧ : طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن .

البيت ٢٨ : جحاجح : جمع جحجح وهو السيد المسارع إلى المكارم .

البيت ٢٨ : غسان : أبو قبيلة بـاليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

البيت ٢٩ : الأسِرَّة : الوجوه .

البيت ٢٩ : الصَيَد : رفع الرأس كبرا .

البيت ٢٩ : عبد شمس : يعنى بنى أمية .

البيت ٣٢ : جنـان : بسـتانـى . (الشـوقيــات ٢ / ١٠٠ ـ ١٠٣) .

أما القصيـدة الثانية لأحمد شـوقى فهى عن نكبة دمشق ، قيلت فى حفلة أقيمت لإعانة منكوبى سوريا وحديقة الأزبكية فى يناير سنة ١٩٢٦ وقال فيها (مع ملاحظة أننا رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها) .

١ ـــ ســــلام من صبــــا (بــــردى) أرق
ودمـــع لا يكفكـــف يـــــــــا دمشـــق

٢ ـــ ومعــــذرة اليـــراعـــة والقـــوافى
جـــــلال الـــــرُّزء عـن وصف يــــدق

٣ ـــ وذكـــرى عن خـــواطــرهـــا لقلبى
إليــك تلفُّــتٌ أبـــــــــــدا وخَفْــقُ

٤ ـــ وبى ممـــا رمتك بـــه الليـــالى
جـــــراحـــــات لهـــا فـى القلب عُمـق

٥ ـــ دخلتك والأصيـل لــــه ائتـــلاق
ووجهك ضــــاحك القسمــــات طلق

٦ ـــ وتحت جنـانك الأنهــار تجــرى
ومــلء ربـــــــــاك أوراق ووُرْق

٧ ـــ وحـــولى فتيـــة غُـــرٌ صبـــاحٌ
لهـم فـى الفضـل غـــــايـــــات وسبق

٨ ـــ علـى لهــــواتهم شعـــــراء لُسْنٌ
وفـى أعطـــافهم خطبــــاء شُــــدق

٩ ـــ رواة قصـــائدى فـــاعجب لشعــر
بكـلّ محلـــــة يـــــرويــــه خَلْـق

١٠ ـــ غمــــزت إبـــاءَهـم حتى تلظّت
أنـــوف الأُسْـــد واضطـــرم المَـــدَق

١١ ـــ وضجَّ من الشكيمـــة كـل حُـــرٌ
أبى مـــن أميـــــــة فيـــــــه عتِق

١٢ ـــ لحـــاهـــا الله أنبـــاء تـــوالت
علـى سمـع الـــولى بمـــا يشق

١٣ ـــ يُفصّلهـــا إلى الـــدنيـــا بـــريـــد
ويُجملهـــــا إلـى الآفـــــاق بـــــرق

١٤ ـــ تكـــاد لـــروعـة الأحـــداث فيهـــا
تخـــال فى الخُـــرافـــة وهى صِـــدق

١٥ ـــ وقيـل معـــالـم التـــاريخ دُكّـت
وقيـل أصـــابهـــا تلف وحـــرق

١٦ ـــ ألست ـــ دمشق ـــ للإسـلام ظئـرا
ومُـــــرضعـــــة الأبـــــوة لا تُعَـق

١٧ ـــ صـلاح الـــدين تـاجك لـم يُجمّل
ولـم يـــوسـم بأزين منـــه فـــرق

١٨ ـــ وكـل حضـارة فى الأرض طـــالت
لهـــا من ســرحك العُلـــوى عِـــرق

١٩ ـــ سمـاؤك من حلى المـاضى كتـاب
وأرضـك مـــن حلى التـــــاريخ رق

٢٠ ـــ بنيت الـــدولـة الكبـــرى ومُلكـــا
غبـــــار حضـــــارتيـــــه لا يُشق

٢١ ـــ لـــه بـالشـــام أعـلام وعُـــرس
بشـــائره بأنـــدلـس تـــدق

٢٢ ـــ ربـاع الخلـد ـ ويحـك ـ مـا دهـاهـا
أحـق أنهـــــــــا درسـت أحـق

٢٣ ـــ وهل غُـــرَفُ الجنـــان مُنَضـــدات
وهـــل لنعيمهـــن كـــأمـس نســق

٢٤ ـــ وأيـن دُمى المقـــاصـــر من حجـــال
مهتكـــــــة وأستـــــــار تشق

٢٥ ـــ بـــرزن وفـى نـــواحى الأيك نـــار
وخلـف الأيـك أفـــــراخ نـــــزق

٢٦ ـــ إذا رُمْـن الـــسلامـــة من طـــريق
أتـت من دونـــــه للمـــوت طُـــرُق

٢٧ ـــ بليـل للقـــذائف والمنـــايـــا
وراء سمـــــائه خطـف وصعـق

٢٨ ـــ إذا عصف الحـــديـد احمـــر أُفْق
على جنبـــاتـــه ، واســـود أُفْق

٢٩ ـــ سلى من راع غيـــدك بعـــد وهن
أبَيْنَ فـــؤاده والصخـــر فـــرق

٣٠ ـــ وللمستعمـــريـن ـــ وإن ألانــوا ـ
قلـــوب كـــالحجـــارة لا تَـــرِق

٣١ ـــ رمـــاك بطيشـــه ورمى فـــرنســـا
أخـــو حـــرب بـــه صلف وحمق

٣٢ ـــ إذا مـــا جـــاءه طـــلاب حقٍّ
يقـــول عصـــابـة خـــرجـــوا وشقـــوا

٣٣ ـــ دم الثُّـــوار تعـــرفـــه فـــرنســـا
وتعلـم أنـــــــه نـــــــور وحق

٣٤ ـــ جـــرى فى أرضهـــا فيـــه حيـــاة
كمُنهـلِّ السمـــــــاء وفيـــــــه رزق

٣٥ ـــ بـــلاد مـــات فتيتهـــا لتحيـــا
وزالـــــوا دون قـــــومهم ليبقـــــوا

٣٦ ـــ وحُـــررت الشعـــوب على قنـــاهـــا
فكيف على قنـــاهـــــا تستـــــرق

٣٧ ـــ بنى ســوريـة اطـرحـوا الأمـــانى
وألقـــــوا عنكم الأحـــــلام ألقـــــوا

٣٨ ـــ فمن خِـــدَع السيـــاســـة أن تُغَـــرُّوا
بـألقـــــاب الإمـــــارة وهى رِقُّ

٣٩ ـــ وكم صَيَـــد بـــدا لـك من ذليل
كمـــا مـــالت من المصلـــوب عُنْق

٤٠ ـــ فتـــوق الملك تحـــدث ثـم تمضى
ولا يمضـــــى لمختلفيـــــن فتـــــق

٤١ ـــ نصحت ونحن مختلفـــون دارا
ولكـن كلنـــــا فـى الهمّ شـــــرق

٤٢ ـــ ويجمعنـــا إذا اختلفت بـــلاد
بيـــــانٌ غيـــــر مختلف ونُطق

٤٣ ـــ وقفتم بين مـــوت أو حيـــاة
فـإن رمتم الـــدهـــر فـــاشقـــوا

٤٤ ـــ ولـــلأوطـــان فى دم كل حُـــر
يـــــد سلفـت وديـن مستحـق

٤٥ ـــ ومن يسقى ويشـرب بـالمنـايـا
إذا الأحـــرار لـم يسقـــوا ويسقـــوا؟

٤٦ ـــ ولا يبنى الممـالك كـالضحـايـا
ولا يـــدنى الحقـــوق ولا يُحِقُّ

٤٧ ـــ ففى القتلى لأجيـــال حيـــاة
وفـى الأســـرى فـــدى لهمـــو وعتِق

٤٨ ـــ وللحـــريـــة الحمـــراء بـــابٌ
بكـل يـــد مضـــرَّجَـــة يُـــدَقُّ

٤٩ ـــ جـــزاكـم ذو الجـــلال بنى دمشق
وعـــزُّ الشـــرق أولـــه دمشق ... إلخ.

وإليك شرح بعض الألفاظ:

البيت ١ : بردى: نهر دمشق.

البيت ٢ : الرزء: المصيبة.

البيت ٣: خفق: خفوق

البيت ٥ : ائتلاف: من ائتلف: لمع وأضاء.

البيت ٦ : الوُرْق: جمع ورقاء وهى الحمامة

البيت ٨ : لهوات: جمع لها، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم. ولُسْنُ: من لَسِن الرجل: فَصُح، أو تناهى فى الفصاحة والبلاغة. وشُـذْق: جمع أشْدُق، أى بليغ مفوّه كريم.

البيت ١٠ : اضطـرم: من اضطرمت النـار: اشتعلت، والمدق: قصبة الأنف.

البيت ١١ : الشكيمة من اللجام: الحديدة المعترضة فى فم الفرس، والعتق: الكرم وخلوص الأصل.

البيت ١٢ : الولى: المحب والصديق.

البيت ١٣ : فَصَّل: بيَّن، ويُجْمِل: من أجمل الكلام: فصّله وبينه.

البيت ١٤ : الأحداث: المصائب.

البيت ١٦ : الظئْر: المرضعة.

البيت ١٨ : السرح: الشجر العظام.

البيت ١٩ : الرق: جلد رقيق يكتب فيه.

البيت ٢٣ : مُنَضَّد: مُنَسَّق.

البيت ٢٤ : الـدُّمى: واحدتها دُمية، وهى الصورة المنقشة، والمقاصر: واحدتها مقصورة وهى الحجر.

البيت ٢٩ : الوهْن: نصف الليل أو بعده بساعة.

البيت ٣٤ : مُنْهَل السماء: أى قطره.

البيت ٣٦ : تُسترق: تستعبد.

البيت ٣٨ : الرق: العبودية.

البيت ٣٩ : الصيد: ميل العنق، ويُضرب للكبر.

البيت ٤٧ : العتق: الحرية (الشوقيات ٢ / ٧٤-٧٧).

أمـا عن الكتب المؤلفة فى تاريخ دمشق فقد أحصاها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «تواريخ دمشق» وقال:

تواريخ دمشق - أعظمها تاريخ الإمام الحافظ أبى الحسن على بن حسن المعروف بـابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (نورد ترجمته فى حرف العين إن شاء الله تعالى). وهو فى نحو ثمانين مجلدا ذكر تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب لكنه أعظم منه حجما. قال ابن خلكان قال لى شيخنا الحافظ زكى الدين عبد العظيم وقد جرى ذكر هذا التاريخ وطال الحديث فى أمره: ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان مثل هذا الكتاب.

ولهذا التاريخ أذيال منها ذيل ولد المصنف القاسم ولم يكمله، وذيل صدر الدين البكرى، وذيل عمر بن الحاجب.

وله مختصرات أيضا منها ما اختصره الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقى المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، وهو نسختان كبرى فى خمسة عشر مجلدا وصغرى. قال ابن شهبة فى ذيله: بسط الكلام فى وصف علم التاريخ وذم من شانه وجمع بين الحوادث والوفيات فى الذيل عليه ووصل إلى سنة وفاته.

وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين قاسم بن محمد البرزالى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات فى الآتية وذيل أيضا أبو يعلى بن القلانسى. وممن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضى جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى صاحب لسان العرب المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة نزّله [نزعه] فى نحو ربعه والشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وانتقى منه جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وسماه تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر. والذيل على ذيل البرزالى للقاضى تقى الدين أبى بكر ابن شهبة، وسيأتى بقية ما صنف فيه فى تواريخ الشام لأنه أعم من دمشق (كشف ١/ ٢٩٤).

انظر مادة تواريخ الشام فى م: ١/ ٦٠٥

ومن أهم من ألفوا عن دمشق وخططها:

١ ـ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، وقد تحدث عن خطط دمشق فى الجزء الثانى من تاريخ دمشق، الذى حققه الأستاذ صلاح الدين المنجد.

٢ ـ عز الدين محمد بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ وكتابه «الأعلاق الخطيرة».

قالت المؤلفة: الكتاب عندى، وهو فى جزءين، حققه الأستاذ يحيى زكريا عبّارة، ونشرته وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية، سلسلة إحياء التراث العربى رقم ٧٩، ١٩٩١.

٣ ـ الحسن بن زفر الإربلى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

٤ ـ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وكتابه «البداية والنهاية» (نشرته دار الغد العربى).

٥ ـ شهاب الدين أحمد بن حجى المتوفى سنة ٨١٦ هـ وكتابه «الدارس من أخبار المدارس» وكتاب «تاريخ ابن حجى».

٦ ـ تقى الدين أبو بكر بن قاضى شهبة الأسدى المتوفى سنة ٨٥١ هـ وكتابه «ذيل تاريخ الإسلام» وهو تكملة لتاريخ ابن حجى، وذيل على تاريخ البرزالى والذهبى والجزرى، وقد جاء فى سبعة مجلدات، ثم اختصره إلى النصف كما يقول.

٧ ـ يوسف بن عبد الهادى المتوفى سنة ٩٠٩ هـ، ويعرف بابن المبرد.

٨ ـ عبد القادر النعيمى المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وكتابه «الدارس فى تاريخ المدارس» أفضل ما أُلِّف عن خطط دمشق، ويعدُّ نموذجا كاملا للكتب الموسوعية ذات النفع العميم.

قالت المؤلفة: الكتاب عندى، وهو فى جزءين. عنى بتحقيقه ونشره الأستاذ جعفر الحسنى ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة بدون تاريخ ويذكر الأستاذ أكرم حسن العلبى (خطط دمشق /١٧) أن الأستاذ جعفر الحسن نشره بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥١ (خطط دمشق/ ١٢ ـ ١٧، وفى رحاب دمشق/ ٦٣ـ٦٧).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم/ ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمزانى المعروف بابن الفقيه. السلسلة الجغرافية (٥)/ ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة رحلة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٦٨ ـ ٧٠، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين السخاوى ـ حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال/ ٢٩٣، ٢٩٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥، ٤٦٨ ـ ٤٧٠، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى/ ١٨٣، ١٨٤، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام/ ١٤٦، ١٤٧، وترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام للإمام أبى محمد عبد العزيز بن عبد السلام ـ تحقيق وتخريج محمد شكور بن محمود الحاجى أمرير الميادينى، المكتبة العالمية. بدون تاريخ/ ٣٩ ـ ٤٥، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ٧٠، ٧١ وتحفة ذوى الألباب لصلاح الدين بن أيبك الصفدى ـ حققه إحسان بنت خلوصى وزهير حميدان الصمصام

١/ ٣١ ـ ٤١، ٥٧ ـ ٦١، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ/ ٧٥ ـ ٧٧، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٥٤٢ ـ ٥٦١، ١٢ ـ ١٧، وفي رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٦٣ ـ ٦٧، ورسائل دمشقية لابن عبد الهادي المقدسي ـ حققها وقدم لها صلاح محمد الخيمي / ٩، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي. ط مكتبة مصر ٢/ ١٠٠ ـ ١٠٣، ٧٤ ـ ٧٧، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٩٤.

انظر أيضا رحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني ط عبد الحميد أحمد حنفي/ ٢٠٠، ٢٠١، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدي الدمشقي المعروف بابن الحوراني ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي / ٧ ـ ٩١، والمجتمع الإسلامي في بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد/ ١٢٥ ـ ١٣٦، ومن كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها ماجد اللحام. المختار من التراث العربي (٣٨)/ ٥٠ ـ ٨٧، و «أسماء دمشق في التاريخ» ـ سامي نوتنجي مجلة الشام. العدد الحادي عشر ٦ أيلول ١٤٠٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٦ م/ ٣٢، ٣٣، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٧/ ٦٦٢ وما بعدها، ووصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس (القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي) نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزويني. نشرها أحمد أيبش. منشورات سلسلة «منتخبات من التراث» دمشق ١٩٨٣/ ١٥ ـ ٢٤، ومدن وشعوب إسلامية ـ د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوفنير. بدون تاريخ ١/ ٤٦ ـ ٥٤، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ـ إعداد د. يحيى شامي. دار الفكر العربي: بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٣/ ٥٧ ـ ٦١).

انظر باب البريد في م ٦/ ٣٣٨، وباب توماء في م ٦/ ٣٣٨، وبردى في م ٦/ ٦١٩، ٦٢٠، والجامع الأموي بدمشق في م ١١/ ٤٦١ ـ ٤٨٠.

قالت المؤلفة: سعدنا بزيارة دمشق وأحيائها وأسواقها وآثارها مرتين: الأولى من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢ هـ/ ١٢ أغسطس ١٩٩١ م إلى الخميس ١٢ صفر/ ٢٢ أغسطس والثانية من الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤١٤ هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ م إلى السبت ١٧ ربيع الأول/ ١٩٩٣م.

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذا المادة أخذت من المصادر التالية:

١ ـ خريطة دمشق: من مجلة الفيصل. العدد (٣٧) رجب ١٤٠٠ هـ ـ يونيو ١٩٨٥ م. السنة الرابعة/ ٤٧.

٢ ـ باب توما: من مشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ.

٣ ـ فتح دمشق ـ أبواب دمشق: من معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام/ ١٤٥.

٤ ـ بيت النعسان: أحد البيوت الدمشقية، وتظهر النافورة والنوافذ وإحدى القاعات، وتظهر روعة الصنعة ورقة الزخرفة: من مجلة العربي صفر ١٤٠١ هـ ـ يناير ١٩٨١ م/ ٧٦.

٥ ـ أحد الأبواب المطعمة بالصدف: من المصدر السابق/ ٧٧.

*** دمشق (قلعة):**

تعتبر قلعة دمشق أقدم الاستحكامات الإسلامية بها، فقد أقيمت مكان دار الإمارة التي اتخذها بنو أمية في «الخضراء» ظاهر دمشق. فلما تولى بنو العباس خربوا دور الأمويين وسور دمشق وبنوا دار إمارة أطلقوا عليها «القصر» لم يزل منزل الأمراء حتى أحرقه بدر الجمالي في عهد الخليفة المستنصر بالله ونقص أخشابه وشمله الخراب. ولم يبق بدمشق دار إمارة سوى ملكها تاج الدولة تتش سنة ٤٧١ هـ (سنة ١٠٧٩ م) فبنى بها قلعة لطيفة جعلها دار إمارة وسكنها، وبنى لولده رضوان دارا بالقلعة تعرف «بدار رضوان» ولم تزل يد الإصلاح والترسيم تتوالى على القلعة ودار الإمارة طوال عهد الأمراء السلاجقة، حتى ملك دمشق نور الدين محمود بن زنكي، فبنى بها دارا حسنة ما تزال حتى الآن تعرف باسمه، كما أنشأ بها دارا أخرى عرفت بدار المسرة كانت في غاية الحسن وأنشأ إلى جوارها حماما.

ومعظم أجزاء القلعة الماثلة حتى اليوم إنما ترجع إلى العصر الأيوبي، فقد حدث عندما تولى الملك العادل بن أيوب، الملك، أمر بهدم قلعة دمشق ووزع بناءها على أمرائه وجعلها اثنى عشر برجا، كل برج منها تبلغ مساحته مساحة قلعة قائمة بذاتها. وحفر حولها خندقا وأجرى إليها الماء فجاءت عمارتها أحسن عمارة. فلما تولى ولده الأشرف موسى بن العادل سنة ٦٢٦ هـ (سنة ١٢٢٢ م) أقام بالقلعة

الدور والقصور. ولما تولى الملك الكامل بنى بها دارا سميت بالدار الكاملية. وآخر إنشاءات الدولة الأيوبية فى قلعة دمشق قام بهـا الملك الصالح نجم الدين أيـوب، فقد بنى بها بـرجا ضخما من جهتها الشرقية كان قد تهدم.

وفى عصـر الملك الظاهـر بيبـرس جـددت القلعـة أثـر الخراب والدمار الذى لحق بها أثناء الهجوم التترى، كما أقيم بها برج الزاوية المطل على الميدان، كما بنى إلى جوار القلعة من جهته المـدنية حماما ولم تزل القلعـة بحالـة جيدة حتى سنة ٦٧٥ هـ (سنة ١٢٦٧ م) ويقول ابن شداد إنه كان للقلعة فى القرن السـابع الهجرى أربعة أبـواب هى باب الحـديد من جهتـه المدنيـة وبـاب يخـرج منه إلى بـاب النصـر وإلى دار السعادة، وباب من جهة الغرب يخرج منه إلى حكر السماق، كما يوجد لها ثلاثة أبواب سر فى الخنادق.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام/ ١٦٢، ١٦٣).

وجاء فى كتاب «مشاهد الأثرية» ما يلى:

بنيت قلعة دمشق على سوية المدينة، خلافا لأكثر القلاع الإسـلامية المعـاصرة، كقـلاع حلب وشيزر وحمـاة وحمص التى شيدت على بعض المرتفعات. ويقـال إنه كان يوجد فى مكانها خلال الأزمنة السـابقة حصن بيزنطى وروماني. غير أن المؤرخ سوفاجه نفى مؤخرا وجوده.

وكنا رأينا كيف أن السلجوقيين كانوا أول من فكر ببناء هذه القلعـة لتحصين دمشـق. ولمـا حكم الملك العـادل أخـو السلطان صـلاح الدين الأيـوبى، هدم القلعـة القديمـة وبدأ تجديد بنائها منذ سنة (٦٠٥ هـ = ١٢٠٦ م).

وشكلها مستطيل تقريبـا، مساحته (٢٢٠ م × ١٥٠ م). ولها اثنـا عشر بـرجا، يبتعد كل منهـا عن الآخر ثـلاثين مترا. وكانت تتصل ببعضهـا بأسوار مرتفعـة، سمكها (١,٤٠ م). وقد استخدمـت مقرا لحياة دمشق السياسيـة والإدارية. وكان فى جنـوبهـا الغـربى قصـر لم يبق منـه إلا بعض الحجـرات المتتـابعة المسقـوفة بـالقباب. ويظن أن قـاعات الاستقبـال كانت أمام هذه الحجرات كما تدل على ذلك بعض الآثار.

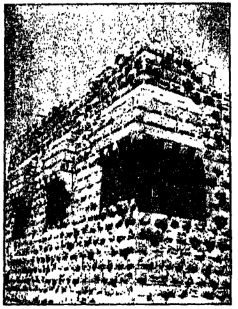
ويرينا اللوح (٣٢) برجـا فى الشمال الشرقى، بناه الملك العادل سنة (٦٠٦ هـ) وهو من أعظم الأبراج ولم يزل بناؤه فى حـالـة جيدة. وشكلـه مستطيل (٢٣ م × ٢٦ م). وارتفـاعـه الحـالى (١٨ م) ويشتمل داخله على ثـلاثة طـوابق، فى كل منهـا خمس كـوات لـرمى السهـام. وسطح البـرج الخـارجى محـاط من أعـلاه بشـراريف الـدفـاع، وفوقهـا كلهـا كـوات مستطيلة أخرى مسننة.

ويرينا اللـوح (٣٣) منظرا آخر للبرج المتقـدم من الجبهة الشرقية: كما يرينا منظرا ثـانيا لطرف القلعة الشرقى. ويحوى فى وسطه برجين كبيرين، يحيطان بباب القلعة الشرقى، الذى تزينه زخارف منحوتة ومقرنصات بديعة جدا.

أما السور الغربى فلم يبق شىء من آثاره، والسور الجنوبى هـو أحسن الأسـوار محافظـة على شكلـه القديـم، وأكثرهـا انسجاما وانساقا.

ويظهر من بعض تفاصيل العمارة والنحت فى قلعة دمشق أن هـذه القلعـة قـد احتذى فـى بنائهـا نمـاذج التحصينـات العسكرية الأيوبية، التى ظهرت فى سورية الشمالية. مما دعا المـؤرخ (سوفـاجيـه) أن يقـول: إن الملك العادل استحضـر بعض البنائين والمهندسين من حلب ليساهموا فى تشييدها.

ورممت بعض حصـون هذه القلعـة وأسـوارها، أو أعيـد إنشـاؤهـا عـدة مـرات، منـذ زمن بنائهـا حـتى أول الـقرن



قلعة دمشق، البرج الشمالي الشرقي

اللوح ٣٢

السادس عشر. فقد جدد الملك الظاهر بيبرس عدة حصون فى شمالها وجنوبها. وأصلح السلطان قلاوون بعض أبراجها الشرقية والقصر الملكى، وعمل ابنه الناصر ومن بعده نوروز الحفيظى وقنصوه الغورى أيضا فى إصلاح عدة مواضع من السور والأبراج (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٠، ٥١).

ويرد ذكر قلعة دمشق فى كتب التراث فيقول عنها ابن جبير فى رحلته: ولهذه البلدة (أى دمشق) قلعة يسكنها السلطان منحازة فى الجهة الغربية من البلد، وهى بإزاء باب الفرج من أبواب البلد وبها جامع السلطان يجمع فيه ا هـ (رحلة ابن جبير / ٢٢٢) ويوافينا صاحب المواكب الإسلامية بتفاصيل عن قلعة دمشق فيقول:

وأول من بنى القلعة أتسز بن أوق، وأحدث الأروام الباب الجديد الشرقى ـ بالجيم ـ والعامة تقول باب الحديد، بالحاء. ويليه باب السر، وهو الغربى، وهو مسدود باق إلى الآن.

وسمى باب السر لأنه اصطلح فى دولة ابن قلاوون أن من يلى نيابة الشام يصلى ركعتين مستقبلا القبلة بحيث يبقى الباب عن يساره، وتقف أجناد القلعة وأرباب الوظائف على منازلهم متجملين بالسلاح إلى الفراغ من صلاته ودعائه. فإن


قلعة دمشق . الأبراج الشرقية

أُريد به شر قُبض عليه، ودخلوا به من ذلك الباب، ويغلقون الجسر بينه وبين أعوانه، فإن الجسر بلوالب. وإن أريد به خير طلع وركب فى عزه ودولته إلى أن يدخل إلى السرايا المسماة بدار الملك، وكان أنشأها السلطان نور الدين الشهيد، وتسمى بدار العدل.

وقيل: سُمى باب السر لأنه كان يخرج منه ويدخل إليه سرا على جسر من خشب، وتحته الخندق الدائر بالقلعة، وهو مقدار معلوم، وفيه يخرج البوص عمقه مقدار خمسين ذراعا. والآن به أنواع الأشجار والفواكه والزروع لا يكون بدمشق أحسن منها ولا أكثر منها، ولها نوع سبق (يقصد أنها تسبق غيرها بالإثمار والنضج) وهو غير خندق المدينة ...

وبالقلعة المحروسة خريج أبى الدرداء رضى الله عنه "انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال) وبها جامع وخطبة ومنار من بناء الشهيد (يقصد نور الدين الشهيد) وبها حمام وطاحون وحوانيت، وكان بها دار الضرب، وبطل بعد الألف، وبها دور وحواصل ومخازن بها أنواع السلاح والبارود وغير ذلك.

وبها يمر النهر المسمى بِعَقْرَبا (ينسب إلى قرية عقربا، وهو فرع بن بردى يتفرع منه فى وسط دمشق تحت جسر ساحة الشهداء (المرجة)، ويشتمل على ثلاث قناطر: الشمالية لبردى، والقنطرتان الجنوبيتان تزودان العقربانى بنحو ثلاثة أرباع المياه من تصريف بردى، ويتلقى العقربانى مياه المجرى الآتية من أحياء المدينة الواقعة إلى الشمال من سوق مدحة باشا، وتجرى قناة العقربانى بموازاة بردى باتجاه الشرق محاذية الحائط الشمالى للقلعة مارة بالمناخلية والعمارة وتماشى سور المدينة حتى باب توما، ومنه إلى الشيخ رسلان، ويتابع جريها جنوبا نحو أراضى الغوطة).

وبها آبار.

وبها الطارمة، ليس على وجه الأرض أحسن منها كأنما أفرغت بقالب من شمع (الطارمة: أحد أبراج قلعة دمشق الغربية، وهى بيت من خشب جعل سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، وهى لفظة فارسية الأصل، جمعها طارمات، والطارمة: بناء مستدير مقبب فى الأصل الفارسى).

ولها ثلاث قباب، بقى منها الآن فى أعلاها، وهى تسامى

رؤوس الجبال لعلوها، والآن خرب منها، وهى على قدر الثلثين من طولها . قاله ابن المزلق .

ويقال للقلعة السبع البارك، والسبب أن تمرلنك عجز عن أن ينقب تحتها وقطع الأشجار وعلقها بالنقب حتى انتهى أطلق النار فيما تحتها من الأخشاب وظن أنها تتفسخ بذلك، وتسقط شذر مذر، فيبلغ مراده من أخذ القلعة، فلما عملت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعجت الموجودين، ومن ثم سموها السبع البارك وعلى ذلك العمارية عمارة سابقة أكلف من الموجودة وأصنع والله أعلم .

وبها البانياس للاستعمال والشرب (نهر فى دمشق يتفرع من بردى، يقال إنه فتحه بانياس الحكيم اليونانى فسمى به، وقيل إنه من صنع الآراميين، ينفصل عن بردى فى منطقة الربوة، ويدخل دمشق فيمر فى جامع تنكمز فى شارع النصر، ويتفرع منه نهر صغير اسمه «طويرا»، ثم يدخل قلعة دمشق وينقسم عدة أقسام، أحدها يجرى نحو الشاغور، ويسمى هناك «قليط»، والباب الشرقى، والثانى يسقى أحياء العمارة وباب السلام والنوفرة وغيرها .

وفيها مصانع وآبار لأمان من الحصار، وهو يصل إلى المزاز (حى بدمشق يقع فى الشاغور) ويسقى منه القنب، وهو أبيض أملس كالرماح، مجوف لا عقد فيه، تصب الماء من رأس الواحدة يخرج من أسفلها، وقشره يعمل منه الخيوط والمَرَس والحبال وجُرمه يقطع بوجه مخصوص بأدوية فى أطرافه لإيقاد النار، ويشعل به المصابيح) لأنه سريع الاشتعال .

وما أحسن مما شبهه أبو العتاهية الشاعر بزهرة البنفسجة الزرقاء بقوله، من التشابيه الغريبة :

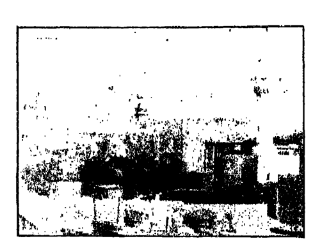
ولا زوردية تزهو بزرقتها

بين الرياض على حُمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضَعُفن بها

أوائل النار فى أطراف كبريت

وتؤثر النار بالقنّب بسرعة، وهو يقوم مقام الشعاع والطل، إلا أنه أسرع فى الاشتعال كما أن الشيح ـ بالمهملة ـ أحسن من الحلفاء بعرفه الزكى، وأظنه من خواص دمشق .



منظر عام تظهر فيه القلعة والمسجد الأموى .

ومن محاسن دمشق ضرب النوبة آخر الليل، وبعد صلاة العشاء، وبعد صلاة العصر، وذلك إلى الآن .

ونوبة آخر الليل منسوبة لخاتون الملكة أم السلطان الملك الظاهر بيبرس، فإنه كان لها قيام فى آخر الليل، فنامت بعض الليالى عن تهجدها فأصبحت وبها غيظ، فسأل الملك عنها وعن شأنها فأمر بالنوبة كل ليلة تضرب آخر الليل بأمرها، ولسائر المتهجدين الصائمين .

وكانت قديما الطبول تضرب على أبواب المدينة وأبواب الأمراء بقيت إلى بعد الألف .

(النوبة : مجموعة فواصل لحنية تتألف من عدة أجزاء، وأصلها من عرب الأندلس، ثم انتقلت إلى شمال إفريقية وبلاد الشام وتركيا؛ والنوبة ههنا عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة على القلعة يقوم على كل طبل رجل، يضربون فى الثلث الأول من الليل كل واحد منهم ضربة، وفى الثلث الثانى من الليل يضرب كل واحد ضربتين، وفى الثلث الأخير من الليل يطلع المؤذن على مئذنة العروس بالجامع الأموى، ويعلق لهم قنديل الإشارة فيضرب كل طبل من الطبول الثلاثة ثلاث ضربات، ويأخذ المؤذنون فى المنارات فى التسبيح والأذان) (المواكب الإسلامية ١ / ٢١٢ ـ ٢٢٢) .

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد

/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٥٠ ، ٥١ ، ورحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني ط عبد الحميد أحمد حنفي / ٢٢٢ ، والمواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل ، مراجعة محمد المصري ١ / ٢١٢ ـ ٢٢٢).

انظر مادة «ابن تيمية» (تقي الدين) في م ١١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة قلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١١ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١م ، فلم نستطع دخول مبنى القلعة نفسه بسبب أعمال الترميم ، فاكتفينا بالتجول في فنائها ، وشاهدنا فيه ضريح أبي الدرداء رضي الله عنه من الخارج ، كما شاهدنا من الخارج أيضا القاعة التي سجن فيها الإمام ابن تيمية .

*** الدمشقي (شمس الدين):**

انظر : شيخ الربوة .

*** الدمشق (يوسف بن رمضان):**

انظر : دمشق .

*** الدمعة:**

الدمعة : من أمراض العين ، وأدرجها صاحب كتاب التنوير تحت عنوان «الرشح» وقال : الرشح : سيلان الدموع من العين بغير إرادة وسبب من الخارج ، ويسمى الدمعة أيضا (كتاب التنوير / ٢١).

أما داود الأنطاكي فقد أدرجها في النزهة المبهجة تحت عنوان «الدمعة» وقال : الدمعة عدها أهل الصناعة من أمراض الملتحم ، وأقول إنه ليس بصحيح بل هي من أمراض العين كلها وحقيقتها زيادة رطوبة فوق الطبيعة وسببها امتلاء وفرط أحد الكيفيات غير يبس وقلة الإسهال وضعف الهضم والمسك وتغير الدماغ وقد تكون عن مرض آخر كتقادم السبل وقوة الجرب وخطأ في كشط نحو الظفرة فينقص لحم الجفن أو الماق .

العلامات ما كان عن الصفراء كان دقيقا حادا أو عن الدم فغليظ سخن أو عن البلغم فغليظ بارد قليل السيلان كثير الرمص يجف وقت الحرارة وبعد الحمام والصحيح أنها لا تكون عن سوداء خالصة .

العلاج : يفصد عرق الجبهة ثم ما فوق الأذن في الدم وتسهل البواقي ثم الأكحال المجففة ويكاثر فيها . أصله نقص اللحم من وضع المنبتات له مثل السماق والعفص والماميثا وماء الآس وما نشأ عن مرض فعلاجه علاجه ويدثر الرأس في البارد بالجوخ الأحمر ويوضع فيه المسك والقرنفل وورق الجوز الشامي فإنه مجرب والمحرور يبرد بورق الآس والتفاح وكب الماء البارد في الحمام مجرب لصحة العين إذا كان الأصل عن حرارة وتقطير الخل بالماء والزعفران بالشراب مجرب وكحل الرمانين وما في الظفرة كذلك ومن المجرب أن يطبخ العفص والآس والجلنار وقشر البيض والإهليلج الأصفر متساوية بعشرة أمثالها خلاً حتى يبقى الربع فيصفى ويؤخذ راسخت إثمد سواء زعفران ملح ملكس سنج محرق بسد من كل ربع مسك عشر الكل يسحق ويسقى بالخل المذكور سبع مرات ثم يجفف وينخل فإنه يقطع الرطوبات ويحد البصر وينبت اللحم مجرب (النزهة المبهجة ٢ / ١٤٢ ـ ١٤٤).

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القيمري ـ تحقيق وفاء تقي الدين / ٣٧ ، والنزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي ، المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ١٤٢ ـ ١٤٤).

*** الدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة والمناقب الثاقبة:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ، وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ١١٠٦٧ .

لمحمد باقر بن عبد الكريم الدهدستي النجفي البهبهاني المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م .

تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب ناقص الأول حيث يبدأ بالباب الرابع . كتب هذه النسخة بخط التعليق محمد حسن بن محمد إبراهيم اليزدي سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م .

القياس ١١٦ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ١٨ س .

الذريعة ٨ / ٢٦٤ .

(طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب فى مجلد واحد سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١).

* **الدمعة النضرة المحمدية والصبغة النظرة الأحمدية:**

(فى عقود الجوهر : الدفعة).

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٨٩٩.

ـ رسالة تتضمن قصيدة فى ٥٤ بيتا وسبب تأليفها أن أحد أصحابه وهو الشيخ عبد الله المدنى رأى النبى عليه الصلاة والسلام فى المنام ورأى المؤلف بين يديه فأمره أن يأمر أحد أصحابه بإضاءة القناديل فأمر صاحبه بذلك فقال إنه ليس معه ما يوقد به، فأخرج له المؤلف شمعة عسلية موقدة مضيئة فأنشأ هذه القصيدة التى مطلعها:

ليل المحب غـدا بقـدس مقمـرا

ونهـاره بشمـوس أنس مسفـرا

وهـلال إقبـال التقـرب طـالعـا

وجمـال إقبـال التحبب مبـدرا

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الصالحى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م.

أولها: حمدا لمن مَنَّ بنظرة علية، ومبشرة أحمدية جلية ملية، والصلاة والسلام على الذات المحمدية ...

آخرها:

وعلى الأئمـة والهـداة جميعهم

مـا بـالختـام بشيـرنـا قـد بشـرا

أو مصطفى البكـرى أنشـد فـرحـة

ليل المحب غـدا بقـدس مقمـرا

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الرسالة: عقود الجوهر ٧٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١، الأعلام ٨ / ١٤١، تاريخ الجبرتى ١١ / ١٧١، جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٣، ٥٥٤).

* **دمقسيس (جامع.):**

انظر : دومقسيس (جامع ـ).

* **دُمْقُلة:**

قال ياقوت:

دُمْقُلة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم قافه، ويروى بفتح أوله وثالثه أيضا: مدينة كبيرة فى بلاد النوبة، وإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك فى الجنوب، وهى منزلة النوبة على شاطئ النيل، ولها أسوار عالية لا ترام مبنية بالحجارة، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة، غزاها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فى سنة ٣١ فى خلافة عثمان ابن عفان، رضى الله عنه، وأصيبت يومئذ عين معاوية بن خديج، وقاتلهم قتالا شديدا ثم سألوه الهدنة فهادنهم الهدنة الباقية إلى الآن؛ وقال شاعر المسلمين:

لم تـر عينى مثل يـوم دُمقلـه

والخيل تعـدو بـالـدروع مُثقلـه

وقال يزيد بن أبى حبيب: ليس من أهل مصر والأساود عهد إنما هو أمان بعضنا من بعض نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطوننا دقيقا، قال ابن لهيعة: وسمعت يزيد بن أبى حبيب يقول كان أبى من سبى دمقلة، والله أعلم.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٧٠، ٤٧١).

* **الدُّمْلوة (حصن.):**

قال ياقوت:

الدُّمْلُوةُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم اللام، وفتح الواو: حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحى؛ قال ابن الدمينة: جبل الصُّلْو جبل أبى المعلس، فيه قلعة أبى المعلس التى تسمى الدملوة، تطلع بسلمين، فى السلم الأسفل منهما أربعة عشر ضلعا والثانى فوق ذلك أربعة عشر ضلعا، بينهما المطبق، وبيت الحرس

على المطبق بينهما، ورأس القلعة يكون أربعمائة ذراع في مثلها ، فيه المنازل والدور وفيه شجرة تدعى الكهملة تظلل مائة رجل، وهي أشبه الشجر بالشمّار، وفيها مسجد جامع فيه منبر، وهذه القلعة بثنية من جبل الصلو، يكون سمكها وحدها من ناحية الجبل الذي هو منفرد منه مائة ذراع عن جنوبيها وهي عن شرقيها من حَدَره إلى رأس القلعة مسير سدس يوم، ساعتين، وكذلك هي من شمالها مما يلي وادي الجنات وسوق الجرة، ومن غربيها بالضعف مما هي في يمانيها في السمك، مربط خيل صاحبها وحصنه في الجبل هي منفردة منه، أعني الصلو، بينهما غلوة سهم، ومنهلها الذي يشرب منه أهل القلعة مع السلم الأسفل عين ماء عذب خفيف غذي لا يعدوه وفيه كفايتهم، وباب القلعة في شمالها، وفي رأس القلعة بركة لطيفة، ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادي الجنات من شماليها؛ وقال محمد بن زياد المازني يمدح أبا السعود بن زريع :

يا ناظري قال لي تراه كما هوه
إني لأحسبه تقمّص لؤلوه
ما إن نظرت بزاخر في شامخ
حتى رأيتك جالسا في الدملوه

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٧١) .

***دمنهور:**

مركز بمحافظة البحيرة . . وهي هرموبوليس قديما . مدينة تقع على ترعة الخندق الشرقي في منطقة البحيرة إلى الجنوب الشرقي من الإسكندرية، وإلى الغرب من دلتا النيل في منطقة زراعية خصبة للغاية . تشتهر بزراعتها، وفيها بعض الصناعات المحلية، وأهمها صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية . ودمنهور قديمة العهد (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ١٩٩) .

قال ابن جبير في رحلته حين وفد عليها بعد مغادرته الإسكندرية : في الثالث من إبريل كانت مرحلتنا إلى موضع يعرف بدمنهور، وهو بلد مُسوَّر في بسيط من الأرض ... متصل من الإسكندرية إليه إلى مصر، والبسيط كله مُحرث يعمه النيل بفيضه، والقرى فيه يمينا وشمالا لا تحصى كثرة (رحلة ابن جبير / ٣٥) .

وقال عنها ياقوت :

دمنهور: بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة، وهاء، وواو ساكنة، وآخره راء مهملة : بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر متوسطة في الصغر والكبر، رأيتها؛ وقد ذكرها أبو هريرة أحمد بن عبد الله المصري في قوله :

شربنا بدمنهور
شراب المزر ممزور
إذا ما صب في الكأس
رأيت النور في النور
ويكسو شارب الشا
رب تغليفا بكافور

وقال معلى الطائي يخاطب عبيد بن السري بن الحكم وقد واقع خالد بن يزيد بن مزيد بدمنهور فهزمه :

فيا من رأى جيشا ملا الأرض فيضه
أطل عليهم بالهزيمة واحد
تبوا دمنهورا فدُمّر جيشه
وعرّد تحت الليل والليل راكد

ودمنهور أيضا : قرية يقال لها دمنهور الشهيد، بينها وبين الفسطاط أميال (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢) .

وقال عنها علي مبارك في خططه

دمنهور في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء أنها، بفتح الدال المهملة، وفتح الميم . وسكون النون ثم هاء مضمومة وواو وراء مهملة .

وهي في الشرق والجنوب عن الإسكندرية، وهي قاعدة البحيرة، ولها خليج من خليج الإسكندرية، وهي على مرحلة من الإسكندرية، وهذه تعرف بدمنهور الوحش، وإليها تنسب الثياب الدمنهورية .

ودمنهور أيضا : قرية أخرى بين الفسطاط وإسكندرية، تعرف بدمنهور وحشى .

ودمنهور أيضا : قرية ثالثة من نواحي القاهرة، وتعرف بدمنهور شبرى، ودمنهور الشهيد ا هـ .

وفي دفاتر التعداد مثل ذلك، إلا أن المذكور فيها دمنهور

الـوحش فى كل منهمـا، ولكن قـول أبى الفـداء هـو الأقـرب للصواب لأجل المغايرة بينهما. وبالبحـث قد عثرنا على قرية رابعة تسمى بهـذا الاسم، وهى فى مـديرية أسيـوط، بين بنى شقير ومنفلوط. ذات نخيل ومساجد.

ثم إن دمنهور الوحش هى دمنهـور البحيرة، وإنما أضيف اسمهـا إلى الوحش لأن بقـربهـا محـلا كان يسمى بـذلك، وكانت أيضا فى السـابق تسمى يتم انهور كما فى بعض كتب التواريخ.

وكانت فى القرن السابع عـامرة جيدة الأبنية، وكانت تنقل منهـا الأقمشة الـدمنهـورية إلى الجهـات، وهى واقعـة على خليج إسكندرية، وبينها وبين الإسكندرية نحو مرحلة...

وقد جـدد السلطان بـرقوق أسـوار دمنهور فـى سنة ٧٩٢ هجـرية، وكـان فيهـا وجاق من الينكشـاريـة، على ما ذكره السياح برون.

وذكر شيـرول الفرنسـاوى فيما كتبه علـى مصر أن: خليج الإسكندرية يمـر بحرى مدينة دمنهـور على بعد ألف ومائتى متر أو ألف وخمسمائة متـر، وماء النيل يصل إليها من خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندرية فوق قرية فلاقا.

وقال العالم سنونى فى سياحته فى مصر: إن دمنهور مدينة كبيـرة، إلا أنها غيـر جيـدة البنيـان. فإن أكثرهـا من الطـوب النىء، وهى محل البك ــ أى حـاكم البحيرة ــ والكـاشف، وهى مركز تجارة القطن المتحصلة من البلاد المجاورة.

وقال الأب سيكادو پويل: إن هذه المدينة هى التى كانت تسمى قـديمـا هرمـوبـوليسبـروا، خلافـا لمن زعم أنهـا محل منيـلاوس العتيقـة، ولمن زعم أن هـرمـوبـوليس محلهـا الآن الرحمانية... وكان لدمنهور خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندريـة، ويغلب الظن أن هذا الخليج كان مـوجودا زمن الـرومـانيين، وأمـا جـزء خليـج الإسكنـدريـة المـوصل إلى الرحمانية فهو حادث بعد استرابون...

ثم إن دمنهور البحيرة الآن مدينة كبيرة، وهـى مركز مديرية البحيـرة، وكـانـت فى الـزمن الأول ثمـان بـلاد: شبـرى، والدمنهورية، وقرطسة ــ بلد الحبشى ــ، ونقرهة، وسكتيـدة، وهذه الخمسة هى المـوجودة الآن، وأما الثلاثـة الأخر فمنها: بلدة كـانت تسمى طموس، ومحلهـا الآن محل أبى الريش، بينـه وبين دمنهور نحـو خمسـمائة متـر، ومنهـا: بلدة كـانت تسمى الأثلة، وبلدة كـانت تسمى قراقص وقد عـدمتا. فأما شبـرى دمنهور: فهى فى غـربى السكـة الحـديد على شمـال الذاهب إلى الإسكندرية، وأما: قرطسة فهى فى شرقى السكة فى مقابلة شبرى، ونقرهـة، عند السوق على الشاطىء الغربى لتـرعة الخطـاطبة، وكـذا سكتيدة، وقد صارت كلهـا مدينـة واحدة. وأغلب أبنيتها بالآجر وعلى دورين، وفيها ما هو على ثـلاثـة أدوار أو دور واحـد، وفيهـا قصـور تشبـه قصـور الإسكنـدرية، وبهـا ديـوان المديـريـة بجميع لـوازمه. وبهـا محكمـة ولاية مأذونـة بـالمبايعـات والإسقـاطات والأيلـولات والرهونات ونحو ذلك، بخلاف غيـرها من محاكم مديريتها، وهى خمس محاكم ليست مأذونة بهـذه الأقلام الأربعة وهى: محكمة بـالنجيلة، ومحكمـة بناحية أبـى حمص، ومحكمة بناحية العطف، ومحكمة الدلنجات، ومحكمة شبرا خيت.

وفيها شـارع يمر مـن قنطرة السكة الحـديد إلـى وسطها، تحفه حوانيت وخانات وقهـاو، ويتوصل منه إلى سوق القطن فوق تـرعة الخطاطبة، ولهـا غير السوق الدائم: سـوق كل يوم أحد، يبـاع فيه أنـواع البهائم وخـلافها، وفيهـا أربع معـاصر للزيت وأربعـة دكاكين صـاغة بقرب جـامع الزوايا، وثـلاثة دكاكين قبانية (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٧ ـ ٦٠).

وجاء فى القاموس الجغرافى ما يلى: وكانت دمنهور ذات وحدة مالية ولها زمام خاص، إلا أنه لم يكن متصلا بسكنها، بل يفصلها عنه أراضى ناحية شبرا الدمنهورية، ولذلك فإنه فى تاريخ سنة ١٢٧٣ هـ فصل زمام دمنهور عنها، وتكون منه ومن أراضى نواح أخرى ـ ناحيـة جديدة ــ باسم أبعاديـة دمنهور، وبذلك أصبحت دمنهور قاصرة على سكنها القائم على قطعة أرض، يتلاقى عندهـا زمام نواحى شبرا الدمنهـورية وسكتيدة وقرطسة ونقرهة، وطموس ومنشية غربال.

وفى سنة ١٨٨٤ ـ صدر أمر عال بربط عوائد على الأملاك المبنية بمدن القطر المصـرى ومنها دمنهور. وبذلك أصبحت وحدة مالية من جهة عوائد الأملاك.

وفى سنـة ١٩٣٥ صـدر قـرار من وزارة المـاليـة، بفصل المنطقة الواقع عليهـا سكن مدينة دمنهور، ومـا يحيط بها من الأراضى الزراعية الداخلة فى الحدود المقرر على مبانيها عوائد

أملاك، وبذلك أصبحت دمنهور مدينة قائمة بذاتها، على أرض خاصة بها فصلت من زمام النواحى الست المذكورة.

ودمنهور قاعدة لإقليم البحيرة، من عهد الفراعنة إلى اليوم، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦، وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢ إلى اليوم ا هـ (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢/ ٢٨٥).

وقال على مبارك:

وبها عدة مساجد جامعة، أكثرها بمنارات غير الزوايا، فمنها: جامع سيدى محمد الأفلاقى، فى حارة باب النصر، وهو جامع قديم، قد جرى ترميمه من زمن قريب. وجامع سيدى محمد الجزيرى، على قنطرة السكة الحديد، وهو جامع قديم بلا منارة، وقد جدد من أوقافه. وجامع سيدى أحمد الجيشى — بالجيم — فى حارة الحرفى. وجامع الأفندى، فى جهة السوق بناه الشيخ على العادلى، وجامع سيدى مجاهد، جهة السوق، وجامع سيدى زارع بجوار الورشة. وجامع الخراشى بالحارة الشرقية، وهى حارة الخراشى — بالخاء المعجمة، وجامع النمر، بحارة محمد مصلى. وجامع السوسى، فى الجهة الشرقية القبلية. وجامع أبى عبد الله المغربى، بجهة نقرهة. وجامع الشربجى بجهة قرطسة. وجامع ابن مسعود، بقرب جامع السوسى. وجامع الزواوى، بجهة الصاغة. وجامع الحبشى - بالحاء المهملة - عند ساحة الغلة.

وفيها أضرحة كثيرة. لبعض الأولياء ويعمل لبعضهم موالد كل سنة. فيعمل لسيدى عطية أبى الريش مولد كبير يعد مولد سيدى إبراهيم الدسوقى، يحضره خلق كثيرون، وتباع فيه سلع كثيرة؛ وليلة لسيدى محمد الزرقا، وليلتان للخراشى، وليلة لسيدى أحمد الحبشى، وكذا لسيدى خضر الأنصارى والبشابشة، وسيدى محمد الخطيب، وسيدى محمد أبى طقية، والشيخ الكنانى.

وبها حمامان، أحدهما للزواوى — أحد علمائها — والثانى للحبشى. وكان فيها ورشة ينسج بها مقاطع القطن والكتان فى زمن المرحوم محمد على باشا، وتقيم الآن فيها عساكر المديرية.

وأما ديوان المديرية فقد جدد فى زمن الخديوى إسماعيل باشا ببناء متين، وبجواره محل الضبطية. وفى المدينة حكيمباشى المديرية. وحكيمة للنساء، وإستبالية للمرضى فى شرقى الورشة، وفى بحرى المدينة جنينة نحو عشرين فدانا. وروى أطيانها من ترعة الخطاطبة، وفى قلبى ترعة الخطاطبة أشجار نحو أربعة أفدنة، وعند سيدى خضر ساقية معينة عذبة الماء، تسقى منها الحيوانات.

ومن أهالى هذه المدينة عوض الحوفى، كان حاكم خط دمنهور والآن لزم بيته. ومنها، بسيونى سنارة وكيل مجلس المديرية.

ومقبرتها فى الجهة القبلية، وفيها ضريح شيخ يسمى أبا العباس الشاطر عليه قبة. وبين نقرهة وقرطسة فى جهة السوسى، محل يعرف بالكفر يسكنه النساء المومسات، اللاتى يقال لهن الغوازى.

وبالمدينة محطة السكة الحديد والتلغراف على الخط الطولى للوابورات الصادرة والواردة. وبينها وبين المحمودية مسافة ساعة، وفى ترعة الخطاطبة قوارب لتعدية الناس والبضائع ...

ثم يسوق على مبارك تراجم لعدد من العلماء الذى أنجبتهم دمنهور أو أولئك الذين نشأوا بها أو دفنوا فيها، وهؤلاء هم: الشيخ عبد الرحمن الحلبى الدمنهورى، والشيخ محمد بن على الشمس الدمنهورى، والشيخ ناصر الدين الدمنهورى، والشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى، وتأتى ترجمة كلٍّ من هؤلاء تحت اسم الدمنهورى إن شاء الله تعالى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ٥٧ - ٦٢).

*** دمنهور شبرى:**

دمنهور شبرى: قرية من مديرية القليوبية بضواحى مصر القاهرة، على الشط الشرقى للنيل فى شمال شبرى الخيمة بنحو ألف متر، وفى الجنوب الشرقى لقرية بيسوس بنحو ألفين وخمسمائة متر. وبها مسجد، وفى شرقيها بساتين ذات فواكه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١/ ٩٠).

*** الدمنهورى (أحمد) (١١٠١-١١٩٢ هـ/ ١٦٩٠-١٧٧٨م):**

الشيخ العاشر من شيوخ الأزهر الشريف. ذكره الشيخ

الجبرتى فى وفيات سنة ١١٩٢ هـ، ونقله عنه على مبارك تحت عنوان: ترجمة الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى فقال: وفى الجبرتى أن منها أيضا(أى من مدينة دمنهور) العالم العلامة أوحد الزمان وفريد الأوان الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى. ولد بها سنة إحدى ومائة وألف، وقدم الأزهر وهو صغير. وكان يتيما فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله، وأجازه علماء المذاهب الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غريبة، وأفتى على المذاهب الأربعة، وألف الكُتب العديدة، وكان يدرس بالمشهد الحسينى فى رمضان. وولى مشيخة الجامع الأزهر بعد موت الشيخ السجينى سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨ م وظل فى المشيخة حتى مات... وهابته الأمراء لكونه قوّالا للحق أمّارا بالمعروف، وقصدته الملوك من الأطراف، وهادته بهدايا فاخرة. حج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصرى، ولما وصل مكة أتى إليه رئيسها وعلماؤها لزيارته، وبعد حجه وعوده مدحه الشيخ الأذكاوى بقصيدة يهنيه فيها بذلك يقول فيها:

فقد سرنا وطاب الوقت وانشرحت

صدورنا حين صح العود للوطن

قرأ -المترجم- على أفقه الشافعية فى زمنه، الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوى، شرح المنهج وشرح التحرير، وقرأ على الشهاب الخليفى نصف المنهج، وشرح ألفية العراقى فى المصطلح. وعلى الشنوانى شرح التحرير والمنهج وإيساغوجى وشرح الأربعين لابن حجر، وشرح الجوهرة لعبد السلام. وأخذ عن الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام، وشرح الرملى على الزبد والمواهب للقسطلانى، وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى. وقرأ على الشيخ عبد الجواد المرحومى ألفية ابن الهائم فى الفرائض بشرحها لشيخ الإسلام وشباك ابن الهائم. وعلى الشيخ عبد الجواد الميدانى الدرة والطيبة، وشرح السعد على أصول الشاطبية لابن القاصح ... وغير ذلك. وعلى الشيخ عبد الله الكنكسى الألفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى والمطول والمختصر للسعد، والخزرجية والكافى وألفية العراقى ... وغير ذلك.

وعلى الفقيه الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى متن الهداية، وشرح الكنز للزيلعى، والسراجية فى الفرائض... وغير ذلك. وعلى السيد محمد الريحاوى متن الكنز والأشباه والنظائر، وشيئا من المواقف من مبحث الأمور العامة. وأخذ عن الزعترى الميقات والحساب والمجيب والمقنطرات والمنحرفات، وشيئا من اللمعة. وعلى السحيمى منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم. وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس. وعلى عبد الفتاح الدمياطى رسالة فى العمل بالكرة.

وللمترجم شيوخ أخر كالشهاب أحمد بن الخبازة. والشيخ حسام الدين الهندى، وحسين أفندى الواعظ، والشيخ محمد الفاس (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٨، ٨٩، والأزهر فى ألف عام / ١١٤).

ولم يكتف بدراسة علوم الدين فقد شغف بدراسة الطب والفلك والهندسة والمنطق رغم نفور الكثيرين من هذه العلوم فسبق أوانه وكأنه تنبأ أن يدرس الأزهر يوما هذه المواد وجلس إلى الشيخ على الزعترى وكان عالما بالحساب والهندسة، ودرس آثار «ابن الهيثم» فى الرياضيات والبصريات وآثار «ابن سينا» فى الطب والفلسفة.

ولم يترك كتابا قديما إلا استوعبه وترك مصنفات فى كل فن فى عصر اشتهر بالتخلف ولما زار مكة حاجًّا سنة ١١٧٧ هـ استقبل أعظم الاستقبال وأقبل عليه العلماء إذ سبقته شهرته وأجلّه «على بك الكبير» وكان يجلس إلى دروسه وتولى المشيخة سنة ١١٨٢ هـ. وكان مهيبا لدى أمراء المماليك فلما نشبت الفتنة بين زعماء المماليك وأتباعهم من طائفتى (العلوية والمحمدية) فر «حسن بك الجداوى» من زعماء العلوية أمام مطاردية فلجأ لبيت الشيخ الدمنهورى فلم يجسر أحد على اقتحامه حتى أجاره «إبراهيم بك» وكان لا يعود من درسه إلا فى وقت متأخر من الليل ويحرص على صلاة الفجر وتحدى علماء عصره بما كان يطرح من أسئلة معجزة ثم يقوم بالإجابة عنها مما جعل «على بك الكبير» يتخذه أستاذا ويستشيره فى كثير من أمور الدولة وتركزت هذه الأسئلة فى خمسة:

١ - «فى إبطال الجزء الذى لا يتجزأ» وكان السائد أن

المادة لا تتجزأ وكأنما سبق علماء الذرة فى ذلك واستدل بقول الله ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾[يونس : ٦١] والأصغر من الذرة هو نواتها (البروتون) والكويكبات الدائرة حول النواة (الالكترونات) .

٢ ـ سأل «مامعنى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق» وهو سؤال عما يسميه الصوفية «بوحدة الوجود» وعلماء الإسلام ينزهون الله عن «الحلول والاتحاد» انظر مادة «الحلول والاتحاد» فى م ١٤ / ٤٩٦ ـ ٥٠١) .

٣ ـ سأل مامعنى قول أبى منصور الماتريدى «معرفة الله واجبة بالعقل مع أن المجهول من وجه يستحيل طلبه» وشرح أراء المعتزلة وفلاسفة اليونان .

٤ ـ ما معنى قول البرجلى «إن من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الإسلام» واستدل بحديث رسول الله ﷺ «إن قلوب بنى أدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يعرفه حيث شاء) فالعبرة بالخواتيم .

٥ ـ هل الاستثناء فى الكلمة المشرفة «لا إله إلا الله» متصل أو منفصل؟ وقد اختلف النحويون فى إعراب «لا إله إلا الله» (شيوخ الأزهر / ١٨).

وللشيخ الدمنهورى عدة مؤلفات فى الحديث، والمنطق والبلاغة والأخلاق، والفقه، والجيولجيا، والطب، والنصوص والتوحيد، والهندسة، والكيمياء (الأزهر فى ألف عام / ١١٥).

ومن مصنفاته :

١ ـ كشف اللثام عن مخدرات الأفهام فى البسملة والحمدلة .

٢ ـ حلية اللب المصون فى شرح الجوهر المكنون (فى البلاغة) .

٣ ـ اللطائف الفورية فى المنح الدمنهورية .

٤ ـ نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف .

٥ ـ درة التوحيد (منظومة فى علم التوحيد) .

٦ ـ القول المفيد فى شرح درة التوحيد .

٧ ـ شرح الأوفاق العددية (وهو بحث فى استنباط أفاق المستقبل عن طريق الأعداد) .

٨ ـ شفاء الظمآن بسر (يس قلب القرآن) .

٩ ـ عقد الفرائد بما للمثلث من فوائد .

١٠ ـ منتهى الإرادات فى تحقيق الاستعارات (فى البلاغة) .

١١ ـ سبيل الرشاد إلى نفع العباد فى الأخلاق .

١٢ ـ الفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى (فى فقه الحنابلة) .

١٣ ـ رسالة عين الحياة فى استنباط المياه (فى الجيولوجيا) .

١٤ ـ القول الصريح فى علم التشريح (فى الطب) .

١٥ ـ منهج السلوك فى نصيحة الملوك (فى السياسة والأخلاق) .

١٦ ـ الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة (فى الكيمياء) .

١٧ ـ طريق الاهتداء بأحكام الأمانة والاقتداء (على مذهب أبى حنيفة)

١٨ ـ إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد (فى الحساب) .

١٩ ـ منع الأثيم الحائر عن التمادى فى فعل الكبائر (أخلاق دينية) .

٢٠ ـ الأنوار الساطعات على أشرف المربعات (فى الهندسة) .

٢١ ـ خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام (فى القراءات) .

٢٢ ـ تحفة الملوك فى علم التوحيد والسلوك (منظومة طويلة) .

٢٣ ـ حسن الإنابة فى إحياء ليلة الإجابة (ليلة النصف من شعبان) .

٢٤ ـ الزهر الباسم فى علم الطلاسم (رموز سحرية) .

ومات فى ١١ رجب سنة ١١٩٢ هـ (شيوخ الأزهر / ١٨، ١٩).

كما ذكر على مبارك من مؤلفاته :

٢٥ ـ الرقائق الألمعية على الرسالة الوضعية .

٢٦ ـ الكلام السديد فى تحرير علم التوحيد .

٢٧ ـ بلوغ الأرب فى اسم سيد سلاطين العرب ... وغير ذلك، وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة .

توفى المترجم عاشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف، وكان منزله ببولاق فخرج بمشهد حافل وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالبستان، عليه رحمة الله (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٨ ، ٨٩، وشيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ١٨ ، ١٩ ، انظر أيضا عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٥٢٥، والأعلام للزركلى ١ / ١٦٤).

* **الدمنهورى (الشمس) (ـ نحو ٨٦٠ هـ):**

ترجم له صاحب الضوء اللامع ونقله عنه على مبارك فقال إن منها (أى من مدينة دمنهور)، الشيخ محمد بن على بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد الشمس الدمنهورى، ثم الفوى الفخارى نسبة لبيع الفخار، ولد بدمنهور ونشأ بها، فقرأ القرآن واشتغل بالفقه على ابن الخلال وجماعة، وكتب عن السراج الأسوانى شيئا من نظمه وجلس ببلده لتعليم الأطفال فانتفع به، ومن نظمه :

إذا ما قضى الله فكن صابرا
وما قدر الله لا تنأ عنه
وكن حامدا شاكرا ذاكرا
فربى هو الكل والكل منه

وقوله : إذا ما قضى الله» هو بحذف ألف الله التى قبل الهاء للوزن.

ونعم الرجل صلاحا وخيرا وأنسا . مات قريب الستين بعد الثمانمائة ظنا . ا . هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٨٦، ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٨ م ٤ / ١٨٧).

* **الدمنهورى (عبد الرحمن) (٧٥٩ ـ ٨٣٨ هـ):**

ذكره على مبارك فى علماء دمنهور نقلا عن السخاوى.

وقال السخاوى فى الضوء اللامع : هو عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر التاج ابن فقيه حلب الشهاب الأذرعى الدمنهورى الشافعى . ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة، فحفظ القرآن والمنهاج وتفقه بحلب ثم بالقاهرة على الشرف ابن غنوم وغيره، وأجاز له الخلاطى وابن النجم وابن السوقى والشهاب أحمد بن عبد الكريم البعلى وزغلش وابن أميلة والمننجى وابن نباته وابن قاضى الجبل وآخرون، وما قدم القاهرة إلا بعد أن درس فى الأسدية بحلب. ثم ولى قضاء دمنهور الوحش زمنا، وكان فاضلا كيسا مشاركا فى العلوم مستحضر الأشياء حسنة، كتب الخط الحسن، وقال الشعر الجيد، وحدث فسمع منه الفضلاء ومات فى يوم الثلاثاء العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدمنهور، وروى عنه المقريزى فى عقوده وغيرها : أن أباه قال له : إنه رأى فى منامه رجلا وقف أمامه وأنشده :

كيف نرجو استجابة لدعاء
قد سددنا طريقه بالذنوب

قال فأنشده ارتجالا:

كيف لا يستجيب ربى دعائى
وهو سبحانه دعانى إليه
مع رجائى لفضله وابتهالى
واتكالى فى كل خطب عليه

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١١/ ٨٦، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٣ / ٤٩).

* **الدمنهورى (محمد الهلباوى):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٩٣ هـ وقال عنه : ومات الإمام الفهامة الألمعى الأديب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى. اشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الأسماء وأخذت عليه العهود، وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك، وحصل به النفع وكان فقيها دراكا فصيحا مفوّها أديبا شاعرا له باع طويل فى النظم والنثر والإنشاء، ولما تملّك على بك بعد موت شيخه الحفنى طلبه إليه وجعله كاتب إنشائه ومراسلاته

وأكرمه إكراما كثيرا، ومدحه بقصائد، ولم يزل منضويا إليه مدة دولته.

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٥٤٤).

* الدمنهوري (ناصر الدين):

ذكره علي مبارك في خططه فيمن نشأ من دمنهور من العلماء والأفاضل، نقلا عن ما ورد في ذيل طبقات الشعراني فقال:

العالم العلامة القائم في دين الله تعالى بالتأييد والنصر من لا تأخذه في الله لومة لائم المهاجر بأولاده وعياله في طلب الزيادة من العلم، الشيخ ناصر الدين الدمنهوري رضي الله عنه.

قال الشعراني: ما رأيت في عصرنا قط من هاجر من بلاده في طلب العلم هو وأولاده وعياله وله حرص عظيم على اتباع السنة المحمدية في أحواله كلها غيره، وما رأيت بعد الشيخ شهاب الدين بن داود أحرص على اتباع السنة منه، وصدق الله من لقبه بناصر الدين فإنه يكاد يتميز من الغيظ إذا رأى أحدا يخالف السنة في قوله أو فعله ... وما رأيت مثله في القيام بحق الأخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه في بيته، لأن بيته مورد الخاص والعام. أفتى ودرس العلم ببلاده. وما رأيته قط يأكل طعام أحد من الولاة وأعوانهم، وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة في الليل، جميل المعاشرة حلو اللسان، كثير الحياء والأدب، لا يكاد يرفع رأسه في وجه جليسه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وأن ينفعنا ببركاته أمين. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ - ٨٧، ٨٨، والطبقات الصغرى للإمام أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، ١٢٨).

*دمهوج:

هي من القرى القديمة، اسمها الأصلي جمهوج، وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد من أعمال جزيرة قويسنا، وفي التحفة: من أعمال الغربية، ثم حُرِّف اسمها إلى دمهوج لسهولة النطق به، فوردت في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالي.

(القاموس الجغرافي للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ / ٢٠٢).

* الدمهوجي (١٢٤٦هـ):

الشيخ الخامس عشر من شيوخ الأزهر الشريف، الإمام أحمد زين علي بن أحمد الدمهوجي.

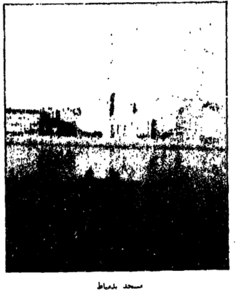
ولد بقرية (دمهوج) بمحافظة المنوفية سنة ١١٧٠ هـ وولي مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ وظل بها ستة أشهر حتى لقي ربه في نفس العام سنة ١٢٤٦ م.

ولم يعرف عن حياته إلا القليل وذلك لشدة زهده وبعده عن مظاهر الدنيا وانقطاعه للدرس والعبادة فكان يدرس من الصباح حتى المساء لا يخلو إلا في أوقات الصلاة فإذا ما عاد لبيته لزم الصلاة متعبدا متهجدا ولما مات خرجت جماهير غفيرة لوداعه في مشهد مهيب.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٢٢).

* دمياط:

دمياط بكسر الدال المهملة وسكون الميم وياء مثناة تحتية وألف وطاء مهملة - كما في تقويم البلدان لأبي الفداء (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١) وهي مركز محافظة دمياط، وأهم قاعدة للصيد والزراعة والأقمشة الحريرية والأثاث، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي من أشهر مدن دلتا النيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ينتهي إليها النهر المتفرع من النيل فيصب في البحر عندها، ويقابلها في الجهة



مسجد بدمياط

الغربية مدينة رشيد التى ينتهى إليها النهر المتفرع الثانى من النيل. وهذان الفرعان معا يشكلان ما يعرف بدلتا النيل، وهى من أخصب بقاع الدنيا.

ودمياط على حافة بحيرة المنزلة التى تفصلها عن بور سعيد، إليها ينتهى الطريق الرئيسى المعبَّد الآتى من القاهرة، وبها يمر الطريق الساحلى الذى يربطها ببور سعيد شرقا، وبالإسكندرية فمرسى مطروح غربا. وفى دمياط حركة تجارية وصناعية نشطة تتمثل أكثر ما يكون فى صناعة الغزل والنسيج، وصنع المفروشات والأثاث، وطحن الحبوب، واستخراج الزيوت النباتية من السمسم والقطن، وصناعة تعليب الأسماك، وفى مرفأها التجارى، والآخر الذى لصيد الأسماك من المرافئ المتوسطة النشاط والحجم (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٢٠٠).

قال عنها ياقوت:

دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهى ثغر من ثغور الإسلام؛ جاء فى الحديث عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أنـه قال: قال رسول الله، ﷺ: يا عمر إنه سيفتح على يديك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط، فأما الإسكندرية فخرابها من البربر، وأما دمياط فهم صفوة من شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس مع النبيين والشهداء.

ومن شمالى دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح فى موضع يقال له الأشتوم، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع، وعليه من جانبيه برُجان بينهما سلسلة حديد عليها حرس لا يخرج مركب إلى البحر الملح ولا يدخل إلا بإذن، ومن قبلها خليج يأخذ من بحرها سمت القبلة إلى تنيس، وعلى سورها محارس ورباطات...

قال الحسن بن محمد المهلبى:

ومن طريف أمر دمياط فى قبليِّها على الخليل مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل، يستأجرها الحاكة لعمل ثياب الشرب فلا تكاد تنجب إلا بها، فإن عمل بها ثوب وبقى منه شبر ونقل إلى غير هذه المعامل علم بذلك السمسار المبتاع للثوب فينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب عليه؛ وقال ابن زولاق: يُعمل بدمياط القصب البلخى من كل فن، والشرب لا يشارك تنيس فى شىء من عملها، وبينهما مسيرة نصف نهار، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض، وهما حاضرتا البحر، وبهما من صيد السمك والطير والحيتان ما ليس فى بلد وأخبرنى بعض وجوه التجار وثقاتهم أنه بيع فى سنة ٣٩٨ حُلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار، وهذا مما لم يُسمع بمثله فى بلد وبها الفرش القلمونى من كل لون المعلم والمطرز ومناشف الأبدان والأرجل، وتتحف لجميع ملوك الأرض، وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وربع وسدس (معجم البلدان ٢ / ٤١٢، ٤٧٥).

وقال المقريزى فى الكلام على تنيس: إنه كان يحاك بدمياط وبها ثياب الشروب، التى لا يصنع بها مثلها فى الدنيا. وكان يصنع للخليفة ثوب ـ يقال له البدنة ـ لا يدخله من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة لا تحوج إلى تفصيل ولا خياطه، تبلغ قيمته ألف دينار، وليس فى الدنيا طراز ثوب كتاب يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط. وإن كانت شطا وديفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع، فليس يقارب التنيسى والدمياطى. ا. هـ.

وقال ابن الكندى: أخبرنى بعض وجوه التجار أنه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار. ا هـ.

وقال المقريزى أيضا: وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة.

ونقل عن المسبحى فى حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة، أن يحيى بن اليمان ورد فى ذى القعدة من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى: أسفاط. وتخوت وصناديق مال، وخيل وبغال وحمير، وثلاث مظال وكسوتان للكعبة.

وفى سنة ثمان وخمسمائة، كتب الملك العادل بإخلاء تنيس ونقل أهلها إلى دمياط، فأخليت فى صفر من الذرارى والأثقال انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١١٨، ١١٩).

وقد زار دمياط الرحالة ابن بطوطة بعد زيارته للمحلة الكبرى والبرلُّس وقال يصفها، وقد وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص:

ثم سافرت إلى مدينة دمياط وهي مدينة فسيحة الأقطار، متنوعة الثمار ، عجيبة الترتيب، آخذة من كل حسن بنصيب .

ومدينة دمياط على شاطئ النيل، وأهل الدور المجاورة له يستقون منه الماء بالدلاء؛ وكثير من دورها بها دركات ينزل فيها إلى النيل. وشجر الموز بها كثير، يحمل ثمرة إلى مصر في المراكب؛ وغنمها سائمة هملا بالليل والنهار؛ ولهذا يقال في دمياط : سورها حلوى وكلابها غنم. وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج عنها إلا بطابع الوالي: فمن كان من الناس معتبرا طبع له في قطعة كاغد (فارسي محض بمعنى القرطاس) يستظهر به لحراس بابها، وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به. والطير البحري بهذه المدينة كثير متناهي السمن وبها الألبان الجاموسية التي لا مثيل لها في عذوبة الطعم وطيب المذاق. وبها الحوت البوري (نسبة إلى بلدة بورة بمصر، وهذا النوع من السمك يكثر في بحر الروم والمحيط الأطلنطي). يحمل منها إلى الشام وبلاد الروم ومصر (بلاد الروم: آسيا الصغرى) وبخارجها جزيرة بين البحرين والنيل تسمى البرزخ، بها مسجد وزاوية، لقيت بها شيخها المعروف بابن قُفْل، وحضرت عنده ليلة جمعة ومعه جماعة من الفقراء الفضلاء المتعبدين الأخيار قطعوا ليلتهم صلاة وقراءة وذكرا، (الفقراء . هم قوم متعبدون يعيشون من حسنات المؤمنين ويطلق لفظ الفقير في الهند على المتعبد الناسك من جميع الأديان).

ودمياط هذه حديثة البناء، والمدينة القديمة هي التي خربها الإفرنج على عهد الملك الصالح (لم يخرب الفرنجة دمياط وإن كانوا دخلوها مرتين في سنتي ١٢١٩، ١٢٤٩م وإنما الذين خربوها هم أمراء مصر في ذلك الوقت سنة ١٢٥٠ م بعد خروج الفرنجة منها خوفا من عودتهم إليها) وبها زاوية الشيخ جمال الدين الساوي، قدوة الطائفة المعروفة بالقرندرية، وهم الذين يحلقون لحاهم وحواجبهم. ويسكن الزاوية في هذا العهد الشيخ فتح التكروري (انظر ترجمته في حرف الفاء).

وبخارج دمياط المزار المعروف بشَطًا، وهو ظاهر البركة، يقصده أهل الديار المصرية، وله أيام في السنة معلومة لذلك. وبخارجها أيضا بين بساتينها موضع يعرف بالمُنْية، فيه شيخ من الفضلاء يعرف بابن النعمان، قصدت زاويته وبت عنده، وكان بدمياط، أيام إقامتي بها، ويعرف بالمحسني، من ذوي الإحسان والفضل، بنى مدرسة على شاطئ النيل، بها كان نزولي في تلك الأيام، وتأكدت بيني وبينه مودة. ثم سافرت إلى مدينة فارسكور (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣، ٢٤).

وجاء في الخطط التوفيقية: قال المقريزي في خططه ما نصه : اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر، بينها وبين تنيس اثنا عشر فرسخا. ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام. ويقال إن إدريس، عليه السلام. كان أول ما أنزل عليه ذو القوة والجبروت (أنا الله مدين المدائن، الفُلك بأمري وصنعي، أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتي ومكنون علمي الدال والميم والألف والطاء).

قيل هي بالسريانية دمياط، فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط - أي القدرة - إشارة إلى مجمع العذب والملح (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١).

وجاء في القاموس الجغرافي: هي من ثغور مصر القديمة، واقعة على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي المعروف بفرع دمياط، وبينها وبين مصب هذا الفرع في البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو مترا.

وردت في نزهة المشتاق دمياط بالذال في أولها مدينة على ضفة النهر ويعمل بها الثياب النفيسة. وكانت دمياط الأصلية واقعة في الجهة الشمالية من دمياط الحالية ونقلت إلى مكانها الحالي من سنة ٦٣٣ هـ.

وهي من المحافظات القديمة التي يتولى إدارتها محافظ باعتبار أنها من الثغور أنشئت سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠م. وفي سنة ١٩٠٦ صدر قرار من نظارة الداخلية بإلغاء محافظة دمياط وإلغاء مركز فارسكور وضم بلاده إلى دمياط وجعلها مركزا واحدا باسم مركز دمياط وقاعدته مدينة دمياط، ولكن هذا التغيير لم يدم طويلا، فإنه في سنة ١٩٠٩ صدر قرار آخر بإعادة محافظة دمياط إلى حالتها وجعلها محافظة كما كانت، وإعادة مركز فارسكور إلى حالته، وجعل فارسكور قاعدة له كما كانت اعتبارا من سنة ١٩١٠ للمحافظة والمركز (القاموس الجغرافي في ق ٢ جـ ١ / ٨).

ويقول على مبارك عن مساحة دمياط وعدد سكانها فى زمانه وغير ذلك من المعلومات القيمة :

وطول المدينة من الشمال إلى الجنوب، ألف وستمائة وخمسون مترا، وعرضها ستمائة وخمسون مترا، ومسطح سقفها ألف ألف وثمانون ألف متر، وبها من المنازل نحو خمسة آلاف وثمانمائة منزل، وأبنيتها بالآجر والمونة والبعض بالحجر الآلة، وكثير منها على ثلاث طبقات أو أربعة، وعدد أهلها خمس وثلاثون ألف نفس، طباعهم تميل إلى الرقة والرفاهية وحسن المعاشرة سيما للأجانب، ولانخفاض موقفها وتسلط الرطوبة عليها يغلب عليهم أمراض الصدر وداء الفيل، وأغلب مأكولهم أنواع السمك مصحوبة بالأرز.

وبها نحو خمسة وأربعين مسجدا أشهرها : جامع الشيخ شطا بن الهاموك، وهو على شاطئ بحيرة المنزلة فى شرقى البلد بنحو أربعة آلاف متر.

ثم جامع أبى المعاطى فى جهتها الشرقية بلا فاصل، وله شبه بجامع سيدنا عمرو بن العاص الذى بالفسطاط .

ثم جامع المتبولى، وهو المدرسة المتبولية التى أنشأها قايتباى لسيدى إبراهيم المتبولى، بعد الستمائة من الهجرة .

وبها مكاتب أهلية، وأربع كنائس لأديان مختلفة، وبها ديوان المحافظة مستوفى، ودواوين صغيرة للجمرك ولرياسة الليمان وللتنظيم، وللأوقاف وللصحة، واسبتالية ملكية لمعالجة مرضى الأهالى، ومجلس تجارى وآخر مدنى، ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى، كغيرها من محاكم المحافظات كمحكمة الإسكندرية ورشيد وبورت سعيد والإسماعيلية والعريش والسويس .

وبها، أشوان للميرى، وأسواق عامرة دائمة، وخانات وقهاو وخمارات؟ وأربع حمامات ماؤها من النيل، ومعمل دجاج، وعدة أحجار لعصر الشيرج وبزر الكتان ونحوه، وست وابورات بخارية، منها ما قوته خمسة وثلاثون حصانا، لضرب الأرز وهو تعلق الميرى من إنشاء العزيز محمد على، كما أنشأ بها جملة فوريقات، ومنها ما قوته أربعة عشر حصانا، لطحن الغلال، والأربعة الأخر لضرب الأرز، قوتها من سبعة خيول إلى عشرة، وبها دوائر لضرب الأرز تديرها الخيل والمواشى تعلق الأهالى، بعضها بأربع طالات وبعضها بطالتين .

ومن متاجرها، أصناف الأرز المتحصل من مزروعات ما جاورها من البلاد، وأصناف الدخان الواردة إليها من بلاد الشام، والحطب والفحم، والخشب المستعمل فى العمارات الوارد إليها من بلاد الأناضول .

وبها، أنواع العقاقير بكثرة، ويوجد بها طاقات المقصب، وثياب الحرير الشامى والبلدى، وأنواع البز، وينسج بها أصناف الكريشة والبرنجك، وثياب القطن والكتان، والمحازم وملايات الفرش، وقلوع المراكب ونحوها .

وبها، فاخورات للأوانى، وحجارة الدخان ونحوها . وقشلاق للعساكر، وجبخانة ومدرسة حربية، ببر السنانية .

ولها غير السوق الدائم، سوقان حافلان، كل أسبوع يوم الخميس والجمعة ، يباع بهما أنواع الحيوانات حتى السمك والطير، وأصناف الغلال وغير ذلك .

وفى شمالها أرض المزارع تمتد إلى جزء من ساحل البحر الأبيض المتوسط، وفى شرقيها بساتين ومزارع تمتد إلى بحيرة المنزلة، وكذا فى جنوبها إلى ترعة العنانية ــ وتلك الجهات الثلاث بحدودها ومشتملاتها هى المسماة بشطوط دمياط، التابعة لضبطية مركز فارسكور من مديرية الدقهلية . ويمر فى خلال المدينة عرضا خليج يروى بعض أراضى تلك الشطوط وينصب فى بحيرة المنزلة .

وفى شمال دمياط بنحو أربعة آلاف متر بقرب بحيرة المنزلة ملاحات، يستخرج منها كل سنة نحو ستين ألف أردب ملحا، توجه إلى أشوان القاهرة والمديريات . وبين دمياط وبوغازها ـ وهو مصب النيل فى البحر المالح ـ مسافة نحو أربعة عشر ألف متر.

وقد أنشأ المرحوم عباس باشا سكة عسكرية من المدينة إلى البوغاز عرضها اثنا عشر مترا، فى طول ستة عشر ألف متر، تمر فى وسط المزارع على جملة قرى منها : عزبة الخياطة، وعزبة اللحم، والحملة، وعزبة الشيخ ضرغام، حتى تصل إلى قلعة البوغاز الكبرى، التى أنشئت زمن دخول الفرنساوية أرض مصر فى القرية القديمة، المسماة بقرية

البرج، التى هدمها بنوبرت سر عسكر الفرنساوية، لقيام أهلها ليلا على عساكره وذبحوا منهم جملة، وبنى بأنقاضها تلك القلعة، ولم يبق من آثارها إلا الجامع الذى بوسطها، ومنزل صغير الآن به حكمدارها.

ومن إنشاء المرحوم عباس باشا أيضا، القشلاق الكبير الذى هناك على شاطئ النيل، وجملة مخازن للبارود والمهمات العسكرية، وصهريج كاف لشرب العساكرالمرابطين بتلك القلعة مع أهل عزب البرج الجديدة التى فى شمال القلعة.

ومن إنشائه أيضا، عمارة الكرنتينة، ومحل الجمرك فى جنوب القلعة على شاطئ النيل.

وفى جهتى البوغاز شرقا وغربا قلعتان أنشئتا فى زمن الفرنساوية بصورة الاستحكامات الدائمة الموافقة لأسلحة ذلك الوقت، القريبة الرمى الضعيفة التأثير.

وكانت قلعة العزب مبنية بشكل سور مستدير محيط بالبرج القديم المستدير، الذى به مقام الشيخ يوسف فى محل يعرف برأس البر، ثم إن ساحل البر من بوغاز دمياط إلى بورت سعيد لم يكن به قلاع سوى قلعة الديبة القديمة التى بنيت زمن الفرنساوية، بشكل بلانقة مربعة وفى وسطها برج مربع شاهق يرى من مسافة بعيدة، وبينها وبين بوغاز دمياط اثنان وثلاثون ألف متر، وكانت على شريط الساحل القليل العرض الفاصل بين المالح وبحيرة المنزلة للحماية من دخول المراكب من أشتوم الديبة القديم. وكذا الساحل الغربى من بوغاز دمياط لبوغاز بحيرة البرلس، لم يكن به قلاع سوى قلعة بوغاز البلس الغربية المحاذية لسراية طبوز أغلى، حاكم البرلس سابقا، وهى أيضا أنشئت فى زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة ذات أبراج مستديرة، وكان إنشاؤها بمعرفة الأمير مينو الذى تقلد إمارة مصر بعد موت الأمير كليبر، كما دلت عليه النقوش التى وجدت على بابها، وقد حفظ مع أنقاضها التى وضعت فى بناء القلعة الجديدة.

وكانت أماكن تلك القلاع قبل دخول الفرنساوية، مراكز للمرابطين للمدافعة، فلما رأوا أن مواقعها هى أعظم النقط اللائقة للاستحكامات، بنوا فيها تلك القلاع، فمحيت معالمها القديمة، ما عدا برج ولى الله الشيخ يوسف المرابط فإنه لم يزل إلى الآن.

وفى زمن المرحوم محمد على باشا، قد رممت تلك القلاع وأجرى فيها بعض عمارات. وكذلك فى زمن المرحوم عباس باشا، فإنه أنشأ أربعة أبراج فى غربى بوغاز دمياط بينه وبين أشتوم الجمعة، وهو مصب بحر شبين، وأنشأ أيضا برجا فوق أشتوم الجميل، فى شرقى قلعة الديبة، وجميع ذلك كان بمعرفة جليس بيك، مدير عموم الاستحكامات المصرية.

وفى زمن الخديوى إسماعيل باشا، قد أوصلت السكة الحديد والتلغراف إلى السنانية، وأنشأ بها جملة مبان عسكرية منها:

قشلاق الفوريقة الجديدة، المنشأة مع جملة فوريقات فى زمن العزيز محمد على باشا. جعل لإقامة الآى بيادة بعدما أضاف إليه جملة مبان كافية للوازمه.

ثم أنشأ قشلاقا آخر بجهة السنانية، قريبا من محطة السكة الحديد، وأنشأ فى غربيه استبالية للعسكر تَسِع خمسمائة سرير، وأوصل خط التلغراف إلى قلعة العزبة الكبرى، وإلى قلاع البوغاز، وأجرى بقلعة العزبة الكبرى جملة عمارات وترميمات بداخلها وخارجها، مع تجديد استرات خنادقها، وبناء خطوط نيرانها القديمة، وتسميك دوراتها حسب أصلها، حتى صارت تقاوم مقذوفات العدو، وعمّر الجامع القديم الذى فى وسطها، والمنزل الذى هناك. وأنشأ حول كل من القلاع القديمة والأبراج. قلاعا حصينة أقوى من تلك القلاع القديمة بأوضاع مغايرة لها. كما أنشأ جملة قلاع من هذا القبيل على عموم السواحل وجعلها من أعظم القلاع الحصينة، لأجل مقاومة الأسلحة الجديدة البعيدة المرمى الشديدة التأثير، وجعل لها قشلاقات لإقامة العساكر المرابطين بها، ومخازن عظيمة للبارود والجلل والمهمات، ولزيادة تحصينها جعلها فى أسفل الدراوى السميكة بحيث تأمن من تأثير مقذوفات العدو، كما أنه وضع فى جميع هذه القلاع المدافع العظيمة الكافية كمًّا وكيفًا، ذات العيار الكبير والمرمى البعيد، المعروفة باسم مخترعها أرمسترنج الإنكليزى. وجميع هذه الاستحكامات والعمائر جارٍ على حسب التصميمات المعمولة بمعرفة أمير اللواء محمد باشا المرعشلى باشمهندس عموم الاستحكامات وقتئذ.

هذا فقد علمت أن مدينة دمياط من أعظم الثغور الإسلامية بديار مصر، فلذا تتوطنها وتقيم بها، الأكابر والأعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات والقراء، المتقنون التجويد والألحان الذين

لا يفوقهم أحد من قراء الدنيا وفيها مقامات كثير من أولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم.

ثم يعدد على مبارك أسماء من كان بدمياط من العلماء ويترجم لهم، وهم ابن شاس وندرجه في حرف الشين، وابن المرحل وندرجه في حرف الميم إن شاء الله تعالى. كما يترجم للشيوخ خليل الدمياطي، وعبد السلام الدمياطي، ومحمد ابن صدقة الدمياطي، ومحمد معين الدين الدمياطي، وشمس الدين الدمياطي، ولأبي حامد الدمياطي، ومصطفى الدمياطي، وندرج كلا من هؤلاء تحت لفظ «الدمياطي» متبوعا بالاسم الأول، كما يترجم لأحمد الدمياطي الشهير بالبناء وهذا أوردناه في م ٧ / ٤٨٣ تحت اسم «البنا»، كما يترجم لابن الخراط وهذا ننقله هنا إذ قد فاتنا إدراجه في حرف الخاء.

يقول على مبارك في ترجمته للشيخ عبد السلام المعروف بابن الخراط نقلا عن حسن المحاضرة للسيوطي ١ / ٤١٠ و٢ / ١٦٠.

ومن علماء هذه المدينة، كما في حسن المحاضرة للسيوطي الشيخ عبد السلام بن علي بن منصور، الدمياطي الشافعي، المعروف بابن الخراط. ولد بدمياط، ورحل إلى بغداد فتفقه بها، وتميز في الفقه والخلاف، ورجع إلى بلده، فأقام بها قاضيا مدرسا، ولي قضاء مصر والوجه القبلي.

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومات سنة تسع عشرة وستمائة (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٢٨ ـ ١٣٢، ١٣٤).

كما يذكر ياقوت علماء أخر ينسبون إلى دمياط فيقول وينسب إلى دمياط جماعة، منهم: بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع أبو محمد الدمياطي مولى بني هاشم، سمع بدمشق صفوان بن صالح، وبيروت سليمان بن أبي كريمة البيروتي، وبمصر أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن يوسف التنيسي وغيرهم، وروى عنه أبو العباس الأصم وأبو جعفر الطحاوي الطبراني وجماعة سواهم، قال أبو سليمان بن زبر: مات بدمياط في ربيع الأول سنة ٢٨٩، وذكر غير ابن زبر أنه توفي بالرملة بعد عوده من الحج، وأن مولده سنة ١٩٦ (معجم البلدان ٢ / ٤٧٥).

وعن فتح المسلمين دمياط أورد على مبارك ما يلي:

قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه: دمياط بلد قديم، بني في زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم، على اسم غلام كانت أمه ساحرة لقليمون.. ولما قدم المسلمون إلى أرض مصر، كان على دمياط رجل من أخوال المقوقس ـ يقال له الهاموك ـ فلما افتتح عمرو بن العاص، رض الله عنه، مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للقتال، فأنفذ إليه عمرو ابن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك، وقتل ابنه في الحرب فعاد إلى دمياط، وجمع إليه أصحابه وشاورهم في أمره، وكان عنده حكيم قد حضر الشورى، فقال: «أيها الملك إن جوهرة العقل لا قيمة لها وما استغنى بها أحد إلا هدته إلى سبيل النجاة والفوز من الهلاك، وهؤلاء العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية، وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لأحد عليهم قدرة ولسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع، وإن القوم أيدوا بالنصر والظفر، والرأى أن تعقد مع القوم صلحا ننال به الأمن وحقن الدماء وصيانة الحرم، فما أنت بأكثر رجالا من المقوقس»، فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه وقتله. وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور، فخرج إلى المسلمين في الليل ودلهم على عورات البلد، فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها، وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين إلا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه. فعندما رأى شطا بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من أصحابه، ففت ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقدار، فتسلم المسلمون دمياط. واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح إلى عمرو بن العاص، وخرج شطا بن الهاموك، رضى الله عنه، وقد أسلم إلى البرلس والدميرة وأشمون طناح، فحشد أهل تلك النواحي وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم، وسار بهم من المسلمين لفتح تنيس وجزائرها، فبرز لأهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيدا، بعدما أنكى فيهم وقتل منهم. فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط، وكان قتله رضى الله عنه في ليلة الجمعة النصف من شعبان، فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك إلى اليوم.

وما زالت دمياط بيد المسلمين إلى أن نزل عليها الروم في سنة تسعين من الهجرة، فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيروه إلى ملك الروم، فأنفذه إلى أمير المؤمنين

الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم .

فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط فى ثلثمائة وستين مركبا، فقتلوا وسبوا، وذلك فى سنة إحدى وعشرين ومائة .

ولما كانت الفتنة بين الأخوين محمد الأمين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر، طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى أعوام بضع ومائتين .

ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله ـ أمير مصر يومئذ عنبسة بن إسحاق ـ نازل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين، فملكوها وما فيها، وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة، فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق يوم النحر فى جيشه ونفر كثير من الناس إليهم فلم يدركوهم، ومضى الروم إلى تنيس فأقاموا بأشتومها فلم يتبعهم عنبسة، فقال يحيى بن الفضل للمتوكل أمير المؤمنين :

أترضى بأن يوطأ حريمك عنوة
وأن يستباح المسلمين ويحربوا
حمار أتى دمياط والروم وثب
بتنيس رأى العين منه وأقرب
مقيمون بالأشتوم يبغون مثل ما
أصابوه من دمياط والحرب تُرتب
فما رام من دمياط شبرا ولا درى
من العجز ما يأتى وما يتجنب
فلا تنسنا إنا بدار مضيعة
بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط، فابتدئ فى بنائه يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين، وأنشأ من حينئذ الأسطول بمصر.

فلما كان فى سنة سبع طرق الروم دمياط فى نحو مائتى مركب، فأقاموا يعبثون فى السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون، وكان للمسلمين معهم معارك .

ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الإخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى بضع وعشرين مركبا، فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين .

ثم كانت خلافة العاضد لدين الله فى وزارة شاور بن مجير السعدى ـ الوزارة الثانية ـ عندما حضر ملك الإفرنج مرى إلى القاهرة وحصرها وقرر على أهلها المال واحترقت مدينة الفسطاط فنزل على تنيس وأشموم ومنية غمر، وصاحب أسطول الإفرنج فى عشرين شونة، فقتل وأسر وسبى .

ثم يقول على مبارك :

وأما دمياط الآن فإنها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط، وعمل هناك أخصاص، وما برحت تزداد إلى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد، ودورها تشرف على النيل الأعظم، ومن ورائها البساتين، وهى أحسن بلاد الله منظرا .

وقد أخبرنى الأمير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمى رحمه الله، أنه لم ير فى البلاد التى سلكها من سمرقند إلى مصر أحسن من دمياط هذه، فظننت أنه يغلو فى مدحها إلى أن شاهدتها، فإذا هى أحسن بلد وأنزهه وفيها أقول :

سقى عهد دمياط وحياه من عهد
فقد زادنى ذكراه وجدا على وجد
ولازالت الأنواء تسقى سحابها
ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فيا حسن هاتيك الديار وطيبها
فكم قد حوت حسنا يجل عن العدّ

. . . .

وفى مرج البحرين جم عجائب
تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن التقاء النيل بالبحر إذ غدا
مليكان سارا فى الجحافل من جند
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا
ولا طعن إلا بالمثقفة الملد
فظلا كما باتا وما برحا كما
هما من جليل الخطب فى أعظم الجهد
فكم قد مضى لى من أفانين لذة
بشاطئها العذب الشهى لذى الورد

وكم قــد نعمنــا فى البســاتين بــرهــة
بعيش هنــىء فى أمـــان وفـى سعـــد
وفى البـــرزخ المأنـــوس كم لـى خلــوة
وعنـــد شطـــا عن أيمـن العلـم الفـــرد
هنـــاك تـــرى عين البصيـــرة مــا تـــرى
من الفضـل والأفضـال والخيـــر والمجـــد
فيــــا رب هيىء لى بفضلك عــــودة
ومن بهــا فى غيـــر بلـــوى ولا جهـــد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من أجلّ مساجد المسلمين، تسميه العامة مسجد فتح، وهو المسجد الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص، وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفى أنه عُمِّر بعد سنة خمسمائة من الهجرة، وفيه عدة من عمد الرخام، منها ما يعز وجود مثله. وإنما عرف بجامع فتح لنزول شخص به، يقال له فاتح، فقالت العامة جامع فتح، وإنما هو: فاتح بن عثمان الأسمر التكرورى (تأتى ترجمته فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١ ـ ٩٤، ١١٤، ١١٥).

ويحفل التاريخ الوطنى لمدينة دمياط بالبطولات المجيدة التى سجلها شعبها فى حروبه ضد العدوان الصليبى الضارى مما يأتى بيانه فى المواد التالية، وقد أوردنا أبياتا فى رثاء ثغر دمياط لابن الخيمى (محمد بن على) فى ترجمته فى م ١٦ / ٥٧٠ فارجع إليها إن شئت.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ إعداد د. يحيى شامى / ٢٠٠، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، ٤٧٥، والخطط التوفيقية الجديدة ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩١ ـ ٩٤، ١١٤، ١١٥، ١١٨ ـ ١١٩، ١٢٨ ـ ١٣٢، ١٣٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٣، ٢٤، والقاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ١ / ٨. انظر أيضا موسوعة محافظات مصر. الوجه البحرى. وزارة الإعلام. الهيئة العامة للاستعلامات / ٢١ ـ ٢٦، وتاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ أحمد الإسكندرى، وج سفدج ١ / ٢٣٠، ٢٣١).

*** دمياط (واقعة.) ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م:**

تقع دمياط عند مصب أحد فرعى نهر النيل على سواحل مصر. وقد وجه البيزنطيون حملة بحرية كبيرة لغزوها، تتألف من ثلاث مئة سفينة يقودها عدد من أمراء البحر المشهورين. وكان الحملة ضربة أليمة للسكان، إذ صادفت غياب حامية المدينة، فأحرقت ونهبت وأسرت، وأثارت الفزع فى البلدة كلها. ومن غريب ما يحكى فى تلك المناسبة أن رجلا من أهل دمياط كان فى السجن، فطلب إخراجه للدفاع عن البلاد، فأخرجوه وتمكن من المشاركة، ولعب دورا فى هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٩).

*** دمياط (واقعة.) ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م:**

قال عنها على باشا مبارك:

وفى وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب العاضد، وصل الإفرنج إلى دمياط فى شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وخمسمائة، وهم فيما يزيد على ألف ومائتى مركب، فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار، فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوما، وكانت صعبة شديدة. واتهم فى هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بممالأة الإفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم.

وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا إلى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تحرك الإفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها، فاستمدوا إخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالأموال والسلاح، وبعثوا إليهم بعدة وافرة، فساروا بالدبابات والمجانيق، ونزلوا على دمياط فى صفر ـ وهم فى العدة التى ذكرنا من المراكب ـ وأحاطوا بها بحرا وبرا. فبعث السلطان بابن أخيه تقى الدين عمرو وأتبعه بالأمير شهاب الدين الحازمى فى العساكر إلى دمياط، وأمدهما بالأموال والميرة والسلاح، واشتد الأمر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الإفرنج، فسير صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستنجده، ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الإفرنج خوفا من قيام المصريين عليه، فجهز إليه العساكر شيئا بعد شىء، وخرج

نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الإفرنج التى بالساحل وأغار عليها واستباحها، فبلغ ذلك الإفرنج وهم على دمياط، فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها، فرحلوا عن دمياط فى الخامس والعشرين من ربيع الأول بعدما غرق لهم نحو ثلثمائة مركب، وقلّت رجالهم بفناء وقع فيهم، وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها. وكان صلاح الدين يقول: «ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلىّ مدة مقام الإفرنج ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلىّ من الثياب وغيرها».

وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتبت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين، وأصلح شعث سور المدينة وسد ثلمه، واتقنت السلسلة التى بين البرجين، فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعا.

وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٤، ٩٥).

وقد أورد أبو شامة فى الروضتين فصلا جاء فيه ما يلى:

أرسل نور الدين كتابا إلى العاضد صاحب القصر يهنيه برحيل الفرنج عن ثغر دمياط وكان قد ورد عليه كتاب العاضد بالاستقالة من الأتراك فى مصر خوفا منهم والاقتصار على صلاح الدين وإلزامه وخواصه فكتب إليه نور الدين يمدح الأتراك ويعلمه أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعلمه بأن قنطاريات الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك فإن الفرنج لا يرهبون إلا منهم ولولاهم لزاد طمعهم فى الديار المصرية وتحصلوا منها على الأمنية فلعل الله ييسر فتح المسجد الأقصى مضافا إلى نعمه التى لا تحصى قلت ولعمارة اليمنى من قصيدة.

من شاكر والله أعظم شاكر
ما كان من نعمى بنى أيوب

طلب الهدى نصرا فقال وقد أتوا
حسبى فأنتم غاية المطلوب

جلبوا إلى دمياط عند حصارها
عز القوى وذلة المغلوب

وجلوا عن الإسلام فيها كربة
لو لم يجلوها أتت بكروب

فالناس فى أعمال مصر كلها
عتقاؤهم من نازح وقريب

إن لم تظن الناس قشرا فارغا
وهم اللباب فأنت غير لبيب

وللشهاب فتيان الشاغورى من قصيدة يقول:

ولا غرو إن عاد الفرنج هزيمة
ولو لم تعد لم يبق للشرك ساحل

فقد أيقنت أعداؤه أن حظهم
لديه رماح أشرعت أو سلاسل

ولما أتوا دمياط كالبحر طاميا
وليس له من كثرة القوم ساحل

يزيد عن الإحصاء والعدّ جمعهم
ألوف ألوف خيلهم والرواحل

رأوا دونهم أسدا بأيديهم القنا
وبيضا رقاقا أحكمتها الصياقل

وداروا بها فى البحر من كل جانب
ومن دونها سد من الموت حائل

رجا الكلب ملك الروم إذ ذاك فتحها
فخاف فأم الملك والروم هابل

فعادوا على الأعقاب منها هزيمة
كأنهم ذلا نعام جوافل

وما أملوا أن يلحقوا ببلادهم
لتعصمهم مما رأوه المعاقل

قال العماد وسألنى كريم الملك أن أعمل له أبياتا فى صلاح الدين تهنئة بالنصر فى دمياط فعملت قصيدة منها:

يايوسف الحسن والإحسان ياملكا
بجده صاعدا أعداؤه هبطوا

حللت من وسط العلياء فى شرف
ومركز الشمس من أفلاكها الوسط

هنيت صــــونك دميــــاط التى اجتمعت
لهـــا الفـــرنج فمـــا حلـــوا ولا ربطـــوا
مصـــر بيـــوسفهـــا أضحت مشـــرفـــة
وكـل أمـــر لهـــا بـــالعـــدل منضبط
وحين وافـى صـــلاح الـــدين أصلحهـــا
فللمصــــالح مـن أيـــامـــه نمط ... إلـخ

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩٤، ٩٥، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة / ١٨١، ١٨٢).

*** دمياط (واقعة ـ) ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م:**

واقعة دمياط العظمى.

حاصر الفرنج الصليبيون دمياط وشددوا عليها الحصار لاحتلالها لأنها تعتبر مفتاح مصر، ولما وصل الخبر إلى مصر بموت الملك العادل فى دمشق تأثر ابنه الكامل فى مصر وضعف شأن المسلمين عند دمياط. ودبر الفرنج مكيدة لإشغال السلطان الكامل لينفردوا بدمياط وحصنها، وذلك بأن الخبر شاع عن محاولة الأمير ابن المشطوب وهو أكبر أمراء مصر يريد أن يبايع بعد موت العادل للفائز دون الكامل، وجهز لذلك قواته. فما كان من الكامل إلا أن انسحب ببعض جنده عن دمياط لتلافى الخطر المحدق بسلطته. ولكنه تأكد أن هذا الخبر كان خدعة. أما الفرنج فاستغلوا انشغال الكامل فاستحوزوا على معسكره وتمكنوا من دمياط. فلما عاد لقتالهم كانوا على استعداد لقتاله، وبذلك احتل الفرنج مركزا استراتيجيا فى مصر. وعندما دخلوا دمياط غدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القتلى إلى قيادتهم، وجعلوا الجامع كنيسة. وبقيت دمياط بيد الفرنج حتى استردها منهم الكامل عام ٦١٨ هـ بعد أن صادر الإمدادات المرسلة إليهم، وأغرق أراضى دمياط بالمياه فاضطروا للمصالحة.
(معجم المعارك الحربية / ١٤٩، ١٥٠).

ويبسط الكلام على هذه الواقعة المقريزى فى خططه (٢١٣ ـ ٢٢٤) وكذلك على باشا مبارك، وهو ما ننقله فيما يلى رغم طوله لما فيه من دروس وعبر. قال على مبارك رحمه الله تحت عنوان «واقعة دمياط العظمى»:

وفى سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى. وكان سبب هذه الواقعة أن الإفرنج فى سنة أربع عشرة وستمائة تتابعت إمدادهم من رومية الكبرى ـ مقر البابا ـ ومن غيرها من بلاد الإفرنج، وساروا إلى مدينة عكا، فاجتمع بها عدة من ملوك الإفرنج وتعاقدوا على قصد القدس وأخذه من أيدى المسلمين، فصاروا بعكا فى جمع عظيم. وبلغ ذلك الملك أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر فى العساكر إلى الرملة فبرز الإفرنج من عكا فى جموع عظيمة، فسار العادل إلى بيسان، فقصده الإفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره، فأخذ على عقبه فيق يريد دمشق، وكان أهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لنزول السلطان هناك فأقاموا فى أماكنهم، وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالإفرنج قد وضعوا السيف فى الناس ونهبوا البلاد، فحازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثرة، وأخذوا بيسان وبانياس وسائر القرى التى هناك، وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالغنائم والسبى، وهلك من المسلمين خلق كثير، فاستراح الإفرنج بالمرج أياما، ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف، وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به، وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر، والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى بعسكر إلى نابلس لمنع الإفرنج من طروقها والوصول إلى بيت المقدس، فنازل الإفرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم عادوا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية، فركبوا بجموعهم البحر وساروا إلى دمياط فى صفر فنزلوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثامن حيزيران، وهم نحو سبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل، فخيموا تجاه دمياط فى البر الغربى وحفروا على عسكرهم خندقا وأقاموا عليه سورا وشرعوا فى قتال برج دمياط، فإنه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لتمنع المراكب الواصلة فى البحر الملح من الدخول إلى ديار مصر فى النيل، وذلك أن النيل إذا انتهى إلى فسطاط مصر مر عليه فى ناحية الشمال إلى شطنوف، فإذا صار إلى شطنوف انقسم إلى قسمين: أحدهما يمر فى الشمال إلى رشيد فيصب فى البحر الملح، والشطر الآخر يمر من شطنوف إلى جوجر، ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين: فرقة تمر إلى أشموم فتصب فى بحيرة تنيس، وفرقة

تمر من جوجر إلى دمياط فتصب فى البحر الملح هناك، وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر الغربى، وهذا البر الغربى من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح.

وفى مدة إقامة الإفرنج بهذا البر الغربى عملوا الآلات والمراسى وأقاموا أبراجا يزحفون بها فى المراكب إلى برج السلسلة ليملكوه، فإنهم إذا ملكوه تمكنوا من العبور فى النيل إلى القاهرة ومصر، وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة، فتحيل الفرنج عليه وعملوا برجا من الصوارى على بسطة كبيرة وأقلعوا بها حتى أسندوها إليه وقاتلوا من به حتى أخذوه. فبلغ نزول الفرنج على دمياط الملك الكامل، وكان يخلف أباه الملك العادلة على ديار مصر، فخرج بمن معه من العساكر فى ثالث يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفرنج لخمس خلون منه، وأمر والى الغربية بجمع العرب، وسار فى جمع كبير وخرج الأسطول، فأقام تحت دمياط. ونزل السلطان بمن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط، واشتدت عساكره إلى دمياط لتمنع الفرنج من السور، والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة أربعة أشهر، والعادل يسيِّر العساكر من البلاد الشامية شيئا بعد شىء حتى تكاملت عند الملك الكامل، واغتم الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه، فرحل من مرج الصفر إلى عالفين فنزل به المرض ومات فى سابع جمادى الآخرة، فكتم الملك المعظم عيسى موته، وحمله فى محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا إلى جانب المحفة والشرابدار يصلح الشراب ويحمله إلى الخادم فيشربه ويوهم الناس أن السلطان شربه، إلى أن دخلوا به إلى قلعة دمشق وصارت إليه الخزائن والبيوتات فأعلم بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه، ودفنه بالقلعة ثم نقله إلى مدرسة العادلية بدمشق (نورد هذه المدرسة فى حرف العين إن شاء الله تعالى) وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية ـ قرب دمياط ـ فاستقل بمملكة ديار مصر. واشتد الفرنج وألحُّوا فى القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم فى بحر النيل ويتمكنوا من البلاد، فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالا شديدا إلى أن قطعوه، وكان قد أنفق على البرج والجسر ما ينيف عن سبعين ألف دينار. وكان الكامل يركب فى كل يوم عدة مرار من العادلية إلى دمياط لتدبير الأمور وإعمال الحيلة فى مكايدة الفرنج، فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب فى النيل حتى تمتنع الفرنج من سلوك النيل، فعمد الفرنج إلى خليج هناك، يعرف بالأزرق كان النيل يجرى فيه قديما، فحفروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء إلى البحر الملح، وأصعدوا مراكبهم فيه إلى بورة على أرض جزيرة دمياط، مقابل المنزلة التى بها السلطان ليقاتلوه من هناك، فلما صاروا فى بورة جاؤه وقاتلوه فى الماء وزحفوا إليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شىء لأن الميرة والإمداد متصلة إليهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر، والعرب تتخطف الفرنج فى كل ليلة بحيث امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم، فلما قوى طمع العرب فى الفرنج حتى صاروا يخطفونهم نهارا ويأخذون الخيم بمن فيها، أكمن الفرنج لهم عدة كمناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم المسلمين وغرقهم فعظم البلاء وتزايد الغم، وألح الفرنج فى القتال وكادوا أن يملكوا، فبعث الله ريحا قطعت مراسى مرمة الفرنج، وكانت من عجائب الدنيا، فمرت إلى بر المسلمين فأخذوها، فإذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فإذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا.

وبعث الكامل إلى الآفاق سبعين رسولا يستنجد أهل الإسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على مصر، فساروا فى شوال وأتته النجدات من حماة وحلب.

وبينما الناس فى ذلك إذ طمع الأمير عماد الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين أبى الحسين (فى الأعلام ٤ / ٢٥٦ «أبو الحسن») على بن أحمد الهكارى ــ المعروف بابن المشطوب ــ فى الملك الكامل عندما بلغه موت الملك العادل، وكان له لفيف ينقادون إليه ويطيعونه، وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما فى الأكراد الهكارية، وافر الحرمة عند الملوك، معدودا بينهم مثل واحد منهم، وكان مع ذلك على الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبىّ النفس تهابه الملوك، وله

الوقائع المشهورة، وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف. فاتفق مع جماعة من الجند والأكراد على خلع الملك الكامل، وإقامة أخيه الملك الفائز إبراهيم ليصير له الحكم، ووافقه الأمير عز الدين الحميدى والأمير أسد الدين الهكارى والأمير مجاهد الدين وجماعة من الأمراء.

فلما بلغ ذلك الملك الكامل، دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للفائز، فلما رأوه انفضوا، فخشى على نفسه فخرج، فاتفق وصول الصاحب صفى الدين بن سكر من آمد إلى الملك الكامل، فإنه كان استدعاه بعد موت أبيه، فتلقاه وأكرمه، وذكر له ما هو فيه، فضمن له تحصيل المال.

فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية فى جريدة إلى أشموم طناح فنزلها، وأصبح العسكر بغير سلطان، فركب كل منهم هواه، ولم يعطف الأخ على أخيه، وتركوا أثقالهم وخيامهم وأموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان. فبادر الفرنج فى الصباح إلى مدينة دمياط، ونزلوا البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع، وأخذوا سائر ما كان فى عسكر المسلمين، وكان شيئا لا يحيط به الوصف، ودخل السلطان وهم عظيم، وكاد أن يفارق البلاد، فإنه تخيل الفزع من جميع من معه. واشتد طمع الفرنج فى أرض مصر كلها وظنوا أنهم قد ملكوها، إلا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين، وثبّت السلطان، ووافاه أخوه الملك المعظم بأشموم طناح، فاشتد به أزره وقوى جأشه، وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب، فوعده بإزاحة ما يكره. ثم إن الملك المعظم ركب إلى خيمة ابن المشطوب، واستدعاه للركوب معه ومسايرته، فاستمهله حتى يلبس خفيه وثياب الركوب، فلم يمهله وأعجله، فركب معه وسايره حتى خرج به من العسكر الكاملى، ثم قال له: «يا عماد الدين هذه البلاد لك، وأشتهى أن تهبها لنا». وأعطاه نفقة وسلمه إلى جماعة من أصحابه يثق بهم، ، وقال لهم: «أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام». فلم يسع ابن المشطوب إلا امتثال ما قال المعظم، لأنه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة، فساروا به إلى حماة، ثم مضى إلى المشرق.

ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع إلى الملك الكامل، وأمر أخاه الفائز إبراهيم أن يسير إلى ملوك الشام فى رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم إلى قتال الفرنج، فمضى إلى دمشق وخرج منها إلى حماة، فمات بها مسموما ـ على ما قيل ـ فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعة. هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط برا وبحرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها، ومنعوا القوت من الوصول إليهم، وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا، وبنوا عليه سورا، وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمانعوهم، وقد غلت عندهم الأسعار لقلة الأقوات. ثم إن المعظم فارق الملك الكامل وسار إلى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج، وانتدب شمائل ـ أحد الجاندارية فى الركاب ـ للدخول إلى دمياط، فكان يسبح فى الماء ويصل إلى أهل دمياط فيعدهم بوصول النجدات، فحظى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى جعله والى القاهرة، وإليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة.

فلم يزل الحال على ذلك إلى أن دخلت سنة ست عشرة، فجهز الملك المنصور محمد بن عمرو بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، ابنه المظفر تقى الدين محمود إلى مصر نجدة لخاله الملك الكامل على الفرنج فى جيش كثيف، فوصل إلى العسكر وتلقاه الملك الكامل، وأنزله فى ميمنة العسكر ـ منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف ـ فألح الفرنج فى القتال، وكان بدمياط نحو عشرين ألف مقاتل، فنهكتهم الأمراض وغلت عندهم الأسعار، حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير.

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى: سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول: "كان لبعض بنى خيار بقرة فذبحوها وباعوها فى الحصار، فجاء ثمنها ثمانمائة دينار. وقال فى المعجم المترجم: سمعت الأمير أبا بكر بن حسن بن خسو يام يقول: كنت بدمياط فى حصار العدو بها، فبيع رطل السكر بها بمائة وأربعين دينارا، والدجاجة بثلاثين دينارا. قال: واشتريت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا، والراوية بأربعين درهما، والقبر يحفر بأربعين مثقالا، وأخذت أختى جملاً فشقت جوفه وملأته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك، وخاطته ورمته فى البحر، وكتبت إلىّ تقول: قد فعلت كذا، فإذا رأيتم جملا ميتا فخذوه، فوقع لنا ليلا فأخذناه، وكان فيه

ما يساوى جملة ففرقته على الناس، ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فأخذوها، وامتلأت مساكنهم وطرقات البلد من الموتى، وعدمت الأقوات وصارت عزة السكر كعزة الياقوت، وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه، وآلت بهم الحال إلى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط، فتسوَّر الفرنج وأخذوا منه البلد فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما.

ولما أخذوا البلد وضعوا السيف فى الناس، فتجاوزوا الحد فى القتل، وأسرفوا فى مقدار القتلى، وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طلخا على رأس بحر أشموم ورأس بحر دمياط وحيز فى المنزلة التى يقال لها المنصورة. وحصن الفرنج أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة، وبثوا سراياهم فى القرى، فقتلوا ونهبوا. وسير السلطان الكتب إلى الآفاق ليستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن ملك مصر. وشرع العسكر فى بناء الدور والفنادق والحمامات والأسواق بمنزلة المنصورة، وجهز الفرنج من أسروه من المسلمين فى البحر إلى عكا، وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر أشموم وبحر دمياط، وكان الفرنج فى مائتى ألف راجل وعشرة آلاف فارس، فقدَّم المسلمون شوانيهم أمام المنصورة، وعدتها مائة قطعة، واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحى من أسوان إلى القاهرة. ووصل الأمير حسام الدين يونس والفقيه تقى الدين أبو طاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى، فأخرجا الناس من القاهرة ومصر، ونودى بالنفير العام، وخرج الأمير علاء الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس فيما بين القاهرة إلى آخر الحوف الشرقى، فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر، وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس فى آلاف من العرب ليحولوا بين الفرنج ودمياط. وسارت الشوانى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الأمير بدر الدين حسون، فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر، وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام إلى الديار المصرية. وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على دمياط، فقدم منهم أمم لا تحصى يريدون التوغل فى أرض مصر، فلما تكاملوا بدمياط خرجوا منها فى عدهم وعديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل، كما تقدم، فقدم النجدات يقدمها الملك الأشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك المعظم عيسى، فتلقاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة، وتتابع مجىء الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس، فحاربوا الفرنج فى البر والبحر، وأخذوا منهم ست شوانٍ وجلاسة وبطسة، وأسروا من الفرنج ألفين ومائتين، ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع أخر، فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام، فبعثوا يطلبون الصلح، - فقدم عند مجىء رسلهم أهل الإسكندرية فى ثمانية آلاف مقاتل — وكان الذى طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية، وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل، ليرحلوا عن ديار مصر، فبذل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك، فامتنع الفرنج من الصلح، وقالوا: لا بد من أخذهم — الكرك والشوبك - ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس، وكان المعظم لما مات أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط، ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة، خاف أن يصل منهم فى البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به، فأمر بتخريب أسواره، وكانت أسواره وأبراجه فى غاية العظمة والمنعة، فأتى الهدم على جميعها، ما خلا برج داود، وانتقل الناس من القدس ولم يبق إلا القليل، ونقل المعظم ما كان بالقدس من الأسلحة والآلات، فامتنع المسلمون من إجابة الفرنج إلى ذلك وقاتلوهم، وعبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة إلى الأرض التى عليها الفرنج وحفروا مكانا عظيما فى النيل - وكان فى قوة الزيادة - فركب الماء أكثر تلك الأرض وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط وانحصروا، فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة، فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طناح، فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق الذى يسلكه الفرنج إلى دمياط إذا أرادوا الوصول إليها، فاضطربوا وضاقت عليهم الأرض، واتفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة للفرنج فى البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة والأسلحة، فقاتلتهم شوانى المسلمين، وظفَّرها الله

بهم، فأخذها المسلمون. وعندما علم الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك، وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون على أطرافهم، فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهمّوا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا إلى دمياط، فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الأرض، وخشوا من الإقامة لقلة أقواتهم، فذلوا وسألوا الأمان، على أن يتركوا دمياط للمسلمين. فاستشار السلطان فى ذلك، فاختلف الناس عليه، فمنهم من امتنع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة، ومنهم من جنح إلى إعطائهم الأمان خوفا ممن وراءهم من الفرنج فى الجزائر وغيرها، ثم اتفقوا على الأمان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن، فتقرر ذلك فى تاسع شهر رجب سنة ثمانى عشرة. وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل، وبعث الملك الكامل بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الأمراء إلى الفرنج. وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدوم ملوك الفرنج وقد وقف أخوته وأهل بيته بين يديه، وصار فى أبهة وناموس مهاب، وخرج قسوس الفرنج ورهبانهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين فى تاسع عشرة، وكان يوم تسليمها يوما عظيما، وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة فى البحر للفرنج، فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدى المسلمين، فإنها لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفرنج، فإن المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لا ترام.

ولما تم الأمر بعث الفرنج بولد السلطان وأمرائه إليه، وسير إليهم السلطان من كان عنده من الملوك فى الرهن، وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين مدة ثمانى سنين. وكان مما وقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من الأسرى، وحلف السلطان وإخوته، وحلفت ملوك الفرنج.

وتفرق الناس إلى بلادهم، ودخل الملك الكامل إلى دمياط بأخوته وعساكره، وكان يوم دخوله إليها من الأيام المذكورة. ورحل الفرنج إلى بلادهم وعاد السلطان إلى مقر ملكه، وأطلقت الأسرى من ديار مصر، وكان فيهم من له من أيام السلطان صلاح الدين يوسف. وسارت ملوك الشام بعساكرها إلى بلادها. وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائر الآفاق، فإن التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق، فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من أيدى المسلمين، وكانت مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما.

فلما كان فى سنة ست وأربعين وستمائة، حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد، ورم فى مأبضه ـ أى باطن ركبته ـ تكوَّن منه ناسور فتح، وعَسُرَ برؤه، فمرض من ذلك وانضاف إليه قرحة فى الصدر، فلزم الفراش، إلا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر إلى الشام، فسار فى محفة، ونزل بقلعة دمشق، فورد عليه رسول الإمبراطور ملك الفرنج الألمانية بجزيرة صقلية، فى هيئة تاجر، وأخبره سرا بأن بواش ـ الذى يقال له روا دفرنس ـ عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها، فسار السلطان من دمشق وهو مريض فى محفة، ونزل بأشموم طناح فى المحرم سنة سبع وأربعين، وجمع فى مدينة دمياط من الأقوات والأزواد والأسلحة وآلات القتال شيئا كثيرا خوفا أن يجرى على دمياط ما جرى فى أيام أبيه فأخذت بغير ذلك.

قالت المؤلفة رُوَا دو فرانس هى الترجمة العربية لعبارة (roi de frnce) أى ملك فرنسا وهو لويس التاسع.

ولما نزل السلطان بأشموم كتب إلى الأمير حسام الدين أبى على بن أبى على الهديانى، نائبه بديار مصر، أن يجهز الأسطول من صناعة مصر، فشرع فى الاهتمام بذلك، وشحن الأسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج إليه وسيره شيئا بعد شىء.

وجهز السلطان الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ومعه الأمراء والعساكر، فنزل بحيرة دمياط من برها الغربى وصار النيل بينه وبينها، فلما كان فى الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب الفرنج البحريين، وفيها جموعهم العظيمة، وقد انضم إليهم فرنج الساحل، وأرسوا بإزاء المسلمين وبعث ملكهم إلى السلطان كتابا نصه:

«أما بعد، فإنه لم يخف عليه أنى أمين الأمة العيسوية، كما أنه لا يخفى علىَّ أنك أمين الأمة المحمدية، وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الأندلس، وما يحملونه إلينا من الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر، ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان، ونخلى منهم

الديار. وأنا قد أبديت لك ما فيه الكفاية وبذلت لك النصح إلى النهاية، فلو حلفت لى بكل الأيمان وأدخلت علىَّ الأقساس والرهبان، وحملت قدامى الشمع طاعة للصلبان، لكنت واصلا إليك وقاتلك فى أعز البقاع عليك، فإما أن تكون البلاد لى فياهدية حصلت فى يدى، وإما أن تكون البلاد لك والغلبة علىَّ، فيدك العليا ممتدة إلىَّ، وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت فى طاعتى، تملأ السهل والجبل، وعددهم كعدد الحصا، وهم مرسلون إليك بأسياف القضاء».

فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع، فكتب القاضى بهاء الدين زهير بن محمد الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، فنحن أرباب السيوف، وما قتل منا فرد إلا جددناه، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه، ولو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا، وفتحنا منكم الحصون والسواحل، وتخريبنا ديار الأواخر منكم والأوائل، لكان لك أن تعض على أناملك بالندم، ولا بد أن تزل بك القدم فى يوم أوله لنا وآخره عليك فهنالك تسىء الظنون. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فإذا قرأت كتابى هذا فتكون فيه على أول سورة النحل ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١] وتكون على آخر سورة ص ﴿ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين﴾ [ص: ٨٨]، ونعود إلى قول الله تعالى: وهو أصدق القائلين: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقول الحكماء: إن الباغى له مصرع، وبغيك يصرعك وإلى البلاء يقلبك والسلام.

وفى يوم السبت ورد الفرنج، وضربوا خيامهم فى أكثر البلاد التى فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك روا دو فرنس حمراء، فناوشهم المسلمين القتال، واستشهد يومئذ الأمير نجم الدين يوسف بن شيخ الإسلام، والأمير صارم الدين أزبك الوزيرى. فلما أمسى الليل رحل الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصلفا، وسار بهم فى بر دمياط، وسار إلى جهة أشموم طناح، فخاف من كان فى مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم فى الليل لا يلتفتون إلى شىء، وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر فى أشموم وهم حفاة عرايا جياع حيارى بمن معهم من النساء والأولاد ومروا هاربين إلى القاهرة، فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عرايا. فشنعت القالة على الأمير فخر الدين من كل أحد، وعد جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته، فإن دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والأزواد العظيمة والأسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها فى هذه المدة ما أصابها فى أيام الكامل، فإنه ما أتى عليها ذاك إلا من قلة الأقوات بها، ومع ذلك امتنعت من الفرنج أكثر من سنة حتى فنى أهلها، كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد.

ولما أصبح الفرنج يوم الأحد لسبع بقين من صفر، قصدوا دمياط، فإذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها، فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها فدخلوا إليها من غير ممانع ولا مدافع، واستولوا على ما بها من الأسلحة وآلات الحرب والأقوات الخارجة عن الحد فى الكثرة، والأموال والأمتعة صفوا بغير كلفة، فأصيب الإسلام والمسلمون ببلاء، لولا لطف الله لمحى اسم الإسلام ورسمه بالكلية، وانزعج الناس فى القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين، مع شدة مرض السلطان وعدم حركته.

وأما السلطان فإنه اشتد حنقه على الأمير فخر الدين، وقال: «أما قدرت أنت والعساكر أن تقفوا ساعة بين يدى الفرنج»، وأقام عليه القيامة، لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والإغضاء، وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط ووبخهم، فقالوا: ما نعمل إذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمراؤه هربوا وأخربوا الزدخاناه، فكيف لانهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير إذن، وكانت عدة من شنق من الأمراء الكنانية زيادة على خمسين أميرا فى ساعة واحدة، ومن جملتهم أمير جسيم له ابن جميل، سأل أن يشنق قبل ابنه، فأمر السلطان أن يشنق ابنه قبله، فشنق الابن ثم الأب.

ويقال إن شنق هؤلاء كان بفتوى الفقهاء، فخاف جماعة من الأمراء، وهموا بالقيام على السلطان، فأشار عليهم الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة، فإن

مات فقد كفيتم أمره وإلا فهو بين أيديكم. وأخذ السلطان فى إصلاح سور المنصورة، وانتقل إليها لخمس بقين من صفر، وجعل الستائر على السور، وقدمت الشوانى إلى تجاه المنصورة وفيها العُدد الكاملة، وشرع العساكر فى تجديد الأبنية هناك، وقدم من العرب ومن أهل النواحى ومن المتطوعة خلق لا يحصى عددهم، وأخذوا فى الإغارة على الفرنج، فملأ الفرنج أسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات.

فلما كان أول ربيع الأول قدم إلى القاهرة من أسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون منهم فارسان، وفى خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون، وفى سابعه ورد اثنان وعشرون أسيرا، وفى سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسيرا منهم ثلاثة خيالة، وفى ثامن عشر جمادى الأولى ورد خمسون أسيرا - هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الأطباء منه -، وفى ثالث عشر رجب قدم إلى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا، وظفر المسلمون بمسطح للفرنج فى البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة.

فلما كانت ليلة الأحد لأربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة، فلم يظهر موته وحمل فى تابوت إلى قلعة الروضة، وقام بأمر العسكر الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ.

فإن شجرة الدر زوجة السلطان لما مات أحضرت الأمير فخر الدين، والطواشى جمال الدين محسنا، وإليه أمر المماليك البحرية والحاشية، وأعلمتهما بموته، فكتما ذلك خوفا من الفرنج، لأنهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر. فقام الأمير فخر الدين بالتدبير، وسيروا إلى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا، الفارس أقطاى لإحضاره. وأخذ الأمير فخر الدين فى تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده، وللأمير فخر الدين بأتابكية العسكر، والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة، وبالقاهرة فى دار الوزارة عند الأمير حسام الدين ابن أبى على فى يوم الخميس لاثنتى عشرة بقيت من شعبان، . وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة إلى القاهرة بخط خادم، يقال له سهيل، لا يشك من رآها أنها خط السلطان، ومشى ذلك على الأمير حسام الدين بالقاهرة، ولم يتفوه أحد بموت السلطان.

إلى أن كان يوم الإثنين لثمان بقين من شعبان، ورد الأمر إلى القاهرة بدعاء الخطباء فى الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان، وأن ينقش اسمه على السكة.

فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم فى البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان، فورد فى يوم الجمعة من الغد كتاب إلى القاهرة من العسكر أوله: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [التوبة: ٤١]؛ وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد، فقرئ على منبر جامع القاهرة، وقد جمع الناس لسماعه، فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل، وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالأمر، ولكنهم لم يهنوا، وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الأعمال فاجتمع عالم عظيم.

فلما كان يوم الثلاثاء أول شهر رمضان، اقتتل المسلمون والفرنج، فاستشهد العلائى أمير مجلس وجماعة، ونزل الفرنج شارمساح، وفى يوم الإثنين سابعه نزلوا البرمون، فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر، وفى يوم الأحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة، وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم وخندقوا عليهم، وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستائر، ونصبوا المجانيق ليرموا بها المسلمين، وصارت شوانيهم بإزائهم فى بحر النيل، وشوانى المسلمين بإزاء المنصورة، والتحم القتال برا وبحرا. وفى سادس عشرة نفر إلى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج. وفى يوم عيد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب الملك، وأبلى عوام المسلمين فى قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكاية عظيمة، وصاروا يقتلون منهم فى كل وقت ويأسرون، ويلقون أنفسهم فى الماء ويمرون فيه إلى الجانب الذى فيه الفرنج ويتحيلون فى اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت، حتى أن إنسانا قوَّر بطيخة وحملها على رأسه وغطس فى الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل ليأخذها فخطفه وأتى به إلى المسلمين. وفى يوم

الأربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند ومائتا رجل.

وفي يوم الخميس النصف منه، ركب الفرنج إلى بر المسلمين، واقتتلوا، فقتل منهم أربعون فارسا، وسير في عدة إلى القاهرة بسبعة وستين أسيرا، منهم ثلاثة من أكابر الدوادارية.

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين منه، أحرقت للفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون عليهم، وكان بحر أشموم فيه مخايض، فدل بعض من لا دين له ممن يظهر الإسلام الفرنج عليها، فركبوا سحر يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة أو رابعه، ولم يشعر المسلمون بهم إلا وقد هجموا على العسكر ، وكان الأمير فخر الدين قد عبر إلى الحمام، فأتاه الصريخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر، فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ، وساق ليأمر الأمراء والأجناد بالركوب في طائفة من مماليكه، فلقيه عدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه، ففر أصحابه، وأتته طعنة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب، حتى لحق بالله عز وجل، وفي الحال عدت مماليكه في طائفة إلى داره، وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا أمواله وخيوله. وساق الفرنج عند مقتل الأمير فخر الدين إلى المنصورة، وفر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمنة ويسرة، وكادت الكسرة أن تكون وتمحو الفرنج كلمة الإسلام من أرض مصر. وصل الملك روا دو فرنس إلى باب قصر السلطان، ولم يبق إلا أن يملكه، فأذن الله تعالى أن طائفة المماليك من البحرية والجمدارية ـ الذين استجدهم الملك الصالح ـ ومن جملتهم بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها اللقاء حتى أزاحوهم عن مواقفهم، وأبلوا في مكافحتهم بالسيوف والدبابيس، فانهزموا، وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة ألفا وخمسمائة فارس، وأما الرجالة فإنها كانت وصلت إلى الجسر لتعدى، فلو تراخى الأمر حتى صاروا مع المسلمين لأعضل الداء، على أن هذه الواقعة كانت بين الأزقة والدروب، ولولا ضيق المجال لما أفلت من الفرنج أحد، فنجا من بقى منهم، وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا، وصارت طائفة منهم في البر الشرقي، ومعظمهم في الجزيرة المتصلة بدمياط.

وكانت البطاقة عند الكبسة سرحت على جناح الطير إلى القاهرة (انظر مادة «البطاقة» ومادة «بطائق الحمام» في م ٧ / ١٩١، ١٩٢)، فانزعج الناس انزعاجا عظيما، ووردت السوقة وبعض العسكر، ولم تغلق أبواب القاهرة ليلة الأربعاء. وفي يوم الأربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج، وعدة من قتل منهم، فزينت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل.

وسار المعظم توران شاه إلى دمشق، فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان، واستولى على من بها، ولأربع مضين من شوال سقط الطائر بوصوله إلى دمشق، فضربت البشائر في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل.

وسار من دمشق لثلاث بقين منه، فتواترت الأخبار بقدومه، وخرج الأمير حسام الدين بن أبي علي، إلى لقائه فوافاه بالصالحية لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة، ومن يومئذ أعلن بموته، الملك الصالح، بعد ما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته ألبتة، بل الأمور على حالها والدهليز السلطاني بحاله، والسماط على العادة، وشجرة الدر، أم خليل زوجة السلطان، تدبر الأمور، وتقول: «السلطان مريض، ما إليه وصول».

ثم سار من الصالحية فتلقاه الأمراء والمماليك، واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة. وفي أثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحملوها على الجمال إلى بحر المحلة وألقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة، فعندما حاذت مراكب الفرنج بحر المحلة، وتلك المراكب فيه مكمنة، خرجت عليهم ووقعت الحرب بينهما، وقدم الأسطول الإسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج، فظفر باثنين وخمسين مركبا للفرنج، وقتل وأسر منهم نحو ألف رجل، فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين.

فلما كان أول ذي الحجة، أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان فيها من المسلمين. وفي يوم عرفة برزت الشواني الإسلامية إلى مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فأخذت منها اثنتين وثلاثين مركبا، منها تسع شوان، فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم، وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين، على أن يسلموا

دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا إلى ذلك.

فلما كان اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة أحرق الفرنج أخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم، يريدون التحصن بدمياط. ورحلوا فى ليلة الأربعاء لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة إلى دمياط، وأخذت مراكبهم إلى الانحدار قبالتهم، فركب المسلمون أقفيتهم بعد ما عدوا إلى برّهم.

وطلع الفجر من يوم الأربعاء، وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا، حتى قيل إن عدد من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف، وأسر من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف، ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى. وانحاز الملك روا دو فرنس وأكابر الفرنج إلى تل، ووقفوا مستسلمين، وسألوا الأمان فأمنهم الطواشى جمال الدين محسن الصالحى، ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا إلى المنصورة فقيد روا دو فرنس واعتقل، فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب الإنشاء، ووكل به الطواشى صبيح المعظمى، واعتقل معه أخوه، ورتّب له راتب يحمل إليه فى كل يوم (قالت المؤلفة: دار ابن لقمان هى الآن متحف يحكى قصة الغزو الصليبى واندحاره).

ولما قبض على الملك روا دو فرنس (لويس التاسع) رحل الملك المعظم من المنصورة، ونزل بالدهليز السلطانى على فارسكور، وعمل له برجًا من خشب، وتراخى فى قصد دمياط.

وكتب بخطه إلى الأمير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق وولده توران شاه:

«الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ [آل عمران: ١٢٦] و [الأنفال: ١٠] ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [الروم: ٤، ٥] ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى: ١١] ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم: ٣٤] نبشر المجلس السامى الجمالى - بل نبشر المسلمين كافة - بما منَّ الله به على المسلمين من الظفر بعدو الدين، فإنه كان قد استكمل أمره واستحكم شره، ويئس العباد من البلاد، والأهل والأصدقاء، فنودوا: ﴿لا تيأسوا من روح الله﴾ [يوسف: ٨٧].

«ولما كان يوم الإثنين مستهل السنة المباركة، وهى سنة ثمان وأربعين وستمائة، تمم الله على الإسلام بركتها، فتحنا الخزائن، وبذلنا الأموال، وفرقنا السلاح، وجمعنا العرب والمطوعة وخلقا لا يعلمهم إلا الله، جاؤا من كل فج عميق ومكان سحيق، فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الصالح، فأبينا».

«ولما كانت ليلة الأربعاء، تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم، وقصدوا دمياط هاربين، فسرنا فى آثارهم طالبين، وما زال السيف يعمل فى أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزى والويل».

«فلما أصبحنا يوم الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه فى اللجج، وأما الأسرى فحدث عن البحر ولا حرج، والتجأ الفرنسيس إلى المينا وطلب الأمان فأمناه، وأخذناه وأكرمناه، وسلمناه دمياط بعون الله وقوته وجلاله وعظمته».

وبعث مع الكتاب غفارة الملك الفرنسيس، فلبسها الأمير جمال الدين بن يغمور - وهى اشكرلاطا أحمر، بفرو سنجاب. فقال الشيخ نجم الدين بن إسرائيل:

إن غفارة الفرنسيس جاءت
فهى حقا لسيد الأمراء
كبياض القرطاس لونا ولكن
صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر:

أسيّد أملاك الزمان بأسرهم
تنجزت من نصر الإله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدى
ويلبس أثواب الملوك عبيده ... إلخ

ولما قتل الملك المعظم أتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر - والدة خليل - فى مملكة مصر، وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أيبك التركمانى الصالحى، وحلف الكل على ذلك. وسيروا إليها عز الدين الرومى، فقدم عليها فى قلعة

الجبل وأعلمها بما اتفقوا عليه، فرضيت به، وكتبت على التواقيع علامتها - وهى والدة خليل - وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة.

وجرى الحديث مع الملك روا دو فرنس (لويس التاسع) فى تسليم دمياط، وتولى مفاوضته فى ذلك الأمير حسام الدين ابن أبى على الهديانى، فأجاب إلى تسليمها، وأن يخلى عنه، بعد محاورات. وسير إلى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها إلى المسلمين، فسلموها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات، فى يوم الجمعة ثالث صفر، ورفع العلم السلطانى على سورها، وأعلن فيها بكلمة الإسلام وشهادة الحق بعد ما أقامت بيد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام، وأفرج عن الملك روا دو فرنس وعن أخيه وزوجته، ومن بقى من أصحابه إلى البر الغربى، وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر، وأقلعوا إلى عكا.

وفى هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين بن مطروح:

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال نصح عن قؤول نصيح

آجرك الله على ما جرى ... من قتل عباد يسوع المسيح

أتيت مصر تبتغى ملكها ... تحسب أن الزمر يا طبل ريح

فساقك الحين إلى أدهم ... ضاق بك عن ناظريك الفسيح

وكل أصحابك أودعتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح

خمسون ألفا لا يرى منهم ... إلا قتيل أو أسير جريح

وفقك الله لأمثالها ... لعل عيسى منكم يستريح

إن كان بابكم بذا راضيا ... فرب غش قد أتى من نصيح

قل لهم إن أضمروا عودة ... لأخذ ثأر أو لنقد صحيح

دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باق والطواشى صبيح

وقدر الله أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس. فقال له شاب من أهلها، يقال له أحمد بن إسماعيل الزيات:

يا فرنسيس هذه أخت مصر ... فتأهب لما إليه تصير

لك فيها دار ابن لقمان قبر ... وطواشيك منكر ونكير

فكان هذا فألا حسنا فإنه مات وهو على محاصرة تونس.

ولما تسلم الأمراء دمياط، وردت البشرى إلى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر، فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر.

فلما كان فى سلطنة الأشرف موسى ابن الملك المسعود أقسيس ابن الملك الكامل، والملك المعز عز الدين التركمانى، وكثر الاختلاف بمصر، واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق. اتفق أرباب الدولة بمصر - وهم المماليك البحرية - على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج إليها مرة أخرى، فسيروا إليها الحجارين والفعلة، فوقع الهدم فى أسوارها يوم الإثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة، حتى خربت كلها ومحيت آثارها، ولم يبق منها سوى الجامع، وصار فى قبليها أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشية. وهذا السور هو الذى بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره.

فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز، أخرج من مصر عدة من الحجَّارين فى سنة تسع وخمسين وستمائة لردم فم بحر دمياط، فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص وألقوها فى بحر النيل الذى ينصب فى شمال دمياط فى البحر الملح، حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه إلى دمياط، وهو إلى الآن على ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه، وإنما ينقل ما فيها من البضائع فى مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم واحدها جرم، وتصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين.

ويـزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخـول مـراكب البحـر جَبَلٌ فى فم البحـر أو رمل يتـربى هنـاك . وهـذا قـول بـاطل، حملهم عليـه مـا يجـدونـه من إتـلاف المـراكب إذا هجمت على هذا المكـان، وجهلهم بأحوال الوجود، ومـا مر من الوقائع . وإلى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر، وكثيرا ما تتلف فيه، وقـد سرت إليه حتى شاهـدته ورأيته من أعجب ما يراه الإنسان (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥-١١٤).

(معجم المعارك الحربية - ماجـد اللحام / ١٤٩، ١٥٠ ، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥ - ١١٤ . انظر أيضا المواعظ والاعتبار بـذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٢١٣-٢٢٤).

* الدّمياطى:

الدمياطى: بكسر الدال المهملة وسكون الميم وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الطاء المهملة، (هذه النسبة) إلى دمياط، وهى بلدة من بلاد مصر مشهورة معروفة، وكـان صاحبنـا أبـو محمد بن أبى حبيـب الأندلسى الحـافظ يقول: هو بالـذال المعجمة . وما عرفناه إلا بالمهملـة وأخرجه الناس فى معجم البلـدان فى المهملة مثل أبى سعـد السـمان وأبى الفضل المقدسى وغيرهما، خرج منها من أهل العلم فى كل فن، منهم خالـد بن محمد بن عبيد بن خالـد الدمياطى، يعرف بـابن عين الغزال، ويقـول أهل بيته إنـه من تجيب من أنفسهم، كان يتفقـه على مذهب مالك بن أنس، وكـانت له حلقة بدمياط فى جامعهـا، حدث عن عبيد الله بن أبى جعفر الـدمياطى وعبيـد بن خنيس وبكر بن سهل الـدمياطى وكـان موثقا، توفى فى دمياط سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة .

وأبو الحسن خـالد بن محمد بـن عبيد الدميـاطى، يروى عن محمـد بن على الصـائغ المكى ، روى عنه أبـو الحسين محمد بن أحمـد بن جميع الغسانى الحافظ، وذكـر أنه سمع منه بدمياط .

وأبو محمد بكر بن سهل بن إسمـاعيل الدمياطى صـاحب التفسير وهو من مشاهير المحدثين بدمياط، يروى عن إبراهيم ابن البراء بن النضر الأنصارى، روى عنـه أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب الطبرانى .

ومحمد بـن جعفر ابن الإمام الـدمياطى، يـروى عن على ابن المدينى البصـرى، روى عنه سليمان بن أحمـد بن أيوب الطبرانى ، وذكر أنه سمع منه بمدينة دمياط .

(الأنسـاب للسمعـانى - تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٢ / ٤٩٤).

* ابن الدمياطى (٧٠٠-٧٤٩):

ذكـره الحـافـظ السيـوطى فيمن كـان بمصـر من حفـاظ الحديث وقال عنه:

أحمد بن أيبـك بن عبد الله الحُسامى الدمياطى الحـافظ شهاب الدين أبو الحسين محـدث مصر. ولد سنة سبعمائة، وبـرع فى الفن، وخـرَّج وألَّف. مـات فى رمضـان سنـة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٨).

كما ذكره الأستاذ ميخائيل عـواد عند الكلام على مخطوط «المستفاد من ذيل تـاريخ البلاد» لابن النجار فذكـر أنه انتقاء ابن الدمياطى، كما قال إن ابن الدمياطى رحل إلى دمشق سنة أربع وسبعمـائة ثم رجع إلى بلده، وإن لـه جملـة مؤلفـات، وترجمتـه وأخباره فـى الدرر الكامنـة ١ / ١٠٨، وذيل تـذكرة الحفاظ للـذهبى لأبى المحاسن الحسينـى الدمشقى / ٥٤ - ٥٧، وذيل طبقـات الحفـاظ للـذهبى للسيـوطى / ٣٥٥، ومعجم المـؤلفيـن ١ / ١٧١ ومـا ذكـروا من مـراجـع بشأنـه (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١ / ١٠٣).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ومخطوطات المجمع العلمى العـراقى - ميخائيل عواد ، ١ / ٣٠١).

* الدمياطى (أحمد):

انظر مادة «البنا» فى م ٧ / ٤٨٣ .

* الدمياطى(أحمد بن عيسى) (٨٢٠ ؟- ٨٩٧ هـ):

قال عنـه الشمس السخاوى: أحمـد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثـم القاهرى النجار والد الأمين محمـد، ممن تميز جـدا فى صنـاعتـه وأتـى أشغـالا ثقـالا، ورأى حظـا فى أيـام الجمالى ناظر الخاص، وهو الذى عمل المنبر المكى ثم منبر [المدرسة] المـزهرية وجامع الغمرى، وحج غيـر مرة وجاور، وقد هش وعجز، وأظن مولده فى سنة عشرين. ومات فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة (الضوء اللامع ٢ / ٥٩).

وقد ذكره العـالـم الأثرى الأستاذ حسن عبد الـوهاب رحمه الله عنـد الكلام على منبـر خانقـاه الأشرف بـرسباى بـالقرافـة الشرقية إذ أن صـانعه هو أحمد بن عيسى هذا فيقـول وبمقارنة هذا المنبر بمنبر مدرسة أبى بكر بن مزهر بحَارة برجوان المنشأة

سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م نجده متفقا معه فى كثير من التفاصيل ... وبذلك نكون قد وفقنا إلى معرفة نجار ماهر ترك لنا من صناعته منبرين من أنفس المنابر وأجملها (تاريخ المساجد الأثرية / ٢٨٨) (الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢ / ٥٩، وتاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ٢٢٨).

* **الدمياطى (أبو حامد) (ـ١١٤٦هـ):**

ترجم له على باشا مبارك فى خططه عند الكلام على دمياط ومن ينسب إليها من العلماء، نقلا عن الجبرتى فقال:

وإليها ينسب أيضا، كما فى تاريخ الجبرتى، الإمام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الأوان محمد بن محمد بن محمد ابن الولى شهاب الدين أحمد ابن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على ابن الولى الصالح بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين، أبو حامد البديرى الحسينى الشافعى الدمياطى.

أخذ عن الشيخ الفقيه زين الدين السلسلى، إمام جامع البدرى بالثغر، وهو أول شيوخه قبل المجاورة، ثم رحل إلى الأذهر فأخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى، والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى، والإمام شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر، والشيخ عبد المعطى المالكى، وشمس الدين محمد الخرشى، والشيخ المحدث شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى، وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد المحلى، والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى ابن عبد الله نزيل بولاق.

ثم رحل إلى الحرمين فأخذ بهما عن الإمام أبى العرفان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى فى سنة إحدى وتسعين وألف، والسيدة قريش وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبرى فى سنة اثنين وتسعين وألف، وروى وحدث وأفاد وأجاد.

أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وأخوه الجمال يوسف، والسيد مصطفى بن كمال الدين البكرى، وهو من أقرانه، والفقيه النحوى الأصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى وغيرهم.

توفى المترجم، أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٤٠، ١٤١).

* **الدمياطى (خليل) (٨٣٦ـهـ):**

ترجم له على باشا مبارك ترجمة مختصرة نقلا عن الضوء اللامع، وذلك عند كلامه على مدينة دمياط ومن أنجبته من العلماء فقال:

ومنها. كما فى الضوء اللامع للسخاوى خليل بن إبراهيم ابن عبد الرحمن القرشى الأسدى البهوتى الدمياطى، يعرف قديما بالمنهاجى، والآن بإمام منصور وموسى.

ولد بدمياط سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقرأ على موسى البهوتى، وحفظ عقيدتى الإسلام للغزالى واليافعى، والعمدة والأربعين النووية، والشاطبية والرائية، وألفية الحديث، والمنهاج والفصول، وألفية النحو مع الملحة، وقواعد ابن هشام وتصريف الزنجانى، ورسالة الميقات للجمال الماردانى، والجداول الزينبية فى الميقات، وبديعية شعبان الآثارى. وعرض ذلك على علىّ بن محمد الهيتمى مع أخذ الميقات عنه، والتقويم وجداول الأهلة، وجميع صحيح مسلم وأخذ النحو وأصول الفقه عن الشهاب أحمد بن عبادة المالكى، والمنطق عن السيد الحنفى نزيل الجوهرية، وحضر دروس العبادى وآخرين. وسافر إلى طرابلس وبيروت وغيرهما، واختص بمنصور بن صفو، وسماه إمامه، وجوهر المعينى وآخرين. ثم ترقى لأمير المؤمنين المتوكل على الله العز عبد العزيز، ودخل فى أشياء كالوصية على بنى أبى الفضل بن أسد، ووصف بالعدل والديانة.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٣٥).

وإن شئت الاستزادة فارجع إلى الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣ / ١٨٨ طبعة دار مكتبة الحياة. بيروت. بدون تاريخ.

* **الدمياطى (شرف الدين) (٦١٣ـ٧٠٥ هـ / ١٢١٧ـ١٣٠٦م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

الدمياطى الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التونى الشافعى. ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة، وتفقه، وبرع وطلب الحديث، فرحل وجمع فأوعى، وتخرج بالمنذرى وألَّف. قال المزنى: ما رأيت فى الحديث أحفظ منه، وكان واسع الفقه، رأسا فى النسب جيد العربية، غزير اللغة. مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٧).

كما ذكرة الإمام الكتانى أصحاب كتب السيرة النبوية والخصائص المحمدية فقال عنه: والسيرة لشرف الدين أبى محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى بإهمال الدال وبعضهم أعجمها نسبة إلى دمياط بلد مشهور بمصر. قال المزى (فى حسن المحاضرة أعلاه: المزنى): ما رأيت فى الحديث أحفظ منه (الرسالة المستطرفة / ١٤٨).

وقد ترجم له الأستاذان الدكتور الحسينى هاشم والدكتور أحمد عمر هاشم ترجمة مستفيضة ننقلها مع إدراج مصادرها فى ثبت المراجع التالى إن شاء الله تعالى.

جاء عنوان الترجمة كما يلى: علم المحدثين وعمدة النقاد الحافظ شرف الدين الدمياطى (مقدمة المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح للدمياطى - تحقيق محمد رضوان وعبد الملك ابن دهيش).

عاش الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف الدين التونى الدمياطى - ويعرف بابن الماجد - حياته الطويلة الحافلة فى الفترة من أوائل القرن السابع الهجرى إلى أوائل القرن الثامن.

وهى فترة حفلت بأحداث جد خطيرة شغلت العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه، كان من أبرزها خطرا وأعمقها أثرا سقوط الخلافة الإسلامية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وما صاحب ذلك من موجات الغزو المتتالية على البلاد الإسلامية من التتار والمغول والصليبيين.

وقد تميزت هذه الفترة بطائفة من العلماء والفقهاء الذين عاصروا الحافظ الدمياطى، من أمثال سلطان العلماء العز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ زكى الدين المنذرى، والشرف اليونينى، والحفاظ بن مسدى، وأبى شامة المقدسى، وابن دقيق العيد، ونصير الدين الطوسى، وابن خلكان، وطائفة أخرى أدركت هؤلاء وأخذت عنهم، ولحقت بعصرهم، منهم الحفاظ المشاهير: المزّى والذهبى والبرزالى وابن ناصر الدين، وابن كيكلدى والتقى السبكى وغيرهم...

وكان لهؤلاء العلماء أثر كبير فى مجرى الأحداث السياسية والأحوال العامة، التى زخر بها هذا العَصر، بما قدموه من الفتاوى الفقهية والآراء الاجتهادية والمؤلفات الهامة، وبما أبدوه من المشاركة الفعالة فى جميع ما شغل أولى الأمر والحكم فى العالم الإسلامى عصرئذ، مما حفظ على المسلمين كلمتهم، ووحد صفوفهم وجمع شملهم، ورفع لواء دينهم وصان شريعتهم وأحكامها.

فى هذه الفترة الخطيرة، فى سنة ثلاث عشرة وستمائة منها، ولد حافظ عصره ومسند وقته الحافظ الدمياطى فى «تونة» من عمل مدينة تنيس (تعرف الآن بكوم سيدى عبد الله ابن سلام فى جزيرة بحيرة المنزلة). وكانت نشأته بمدينة دمياط أحد ثغور البلاد المصرية الهامة، وفيها تفقه فى مذهبه وقرأ القراءات على الأخوين الإمامين أبى المكارم عبد الله وأبى عبد الله الحسين ابنى منصور السعدى وسمع بها الحديث منهما، ومن الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان وهو الذى أرشده لطلب الحديث، بعد أن كان مقتصرا على الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى، وكان سنه عندما طلب الحديث ثلاث وعشرون سنة.

ثم انتقل إلى الإسكندرية، فسمع بها فى سنة ست وثلاثين وستمائة على الجم الغفير والعدد الكثير من علمائها وبخاصة من أصحاب الحافظ أبى طاهر السلفى، ثم قدم القاهرة وعُنى بهذا الشأن رواية ودراية، ولازم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى، فسمع عليه وأخذ عنه.

وفى سنة ثلاث وأربعين حج إلى الحرمين الشريفين، وارتحل إلى الشام سنة خمس وأربعين، وإلى الجزيرة وإلى العراق مرتين.

وفى هذه البلاد أخذ عن شيوخها وسمع عليهم وانتفع منهم.

كما أنه سمع على شيوخ دمشق وحماة وحلب التى لازم فيها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل - وماردين وبغداد، وفيه خرَّج أربعين حديثا لأمير المؤمنين المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر بالله العباسى، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد.

وكانت أكثر إقامته فى دمشق والقاهرة، وفيها نشر علمه وانتفع به الطلاب وأخذ عنه الفقهاء والعلماء، وبلغ فى العلم مكانة مرموقة حدت بالإمام تاج الدين السبكى أن يصفه فى طبقات الشافعية الكبرى: «بحافظ زمانه وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب، وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته، الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر...». كما جعلت المؤرخ صلاح الدين بن شاكر الكتبى فى كتابه «فوات الوفيات» يصفه: «بالإمام البارع الحافظ النابه المجود، علم المحدثين، عمدة النقاد...». كما قال عنه الحافظ المزى: ما رأيت أحفظ منه. وكما يقول البرزالى: «كان آخر من بقى من الحفاظ وأهل الحديث أصحاب الرواية العالية والدراية الوافرة». وكما يقول الذهبى فى معجمه: «العلامة الحافظ الحجة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث». وكما وصفه الإمام أبو حيان الأندلسى: «بحافظ المشرق والمغرب».

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء العلماء عنه يعبر بصدق وحق عن قيمة هذا الإمام الجليل الذى بلغ فى علوم عصره، وخلَّف من المصنفات الجليلة ما يشهد بعلو كعبه ورفعة منزلته بين معاصريه، كما يوضح مكانة من أخذ عنهم وسمع عليهم من العلماء الكبار فى العلم الإسلامى من أمثال: ابن المُقَيَّر ويوسف بن عبد المعطى المحلى والعلم بن الصابونى والكمال بن الضريح وابن العلِّيق وابن قميرة وموهوب الجواليقى وهبة الله بن محمد بن مفرج الواعظ وشعيب بن الزعفران وابن رواح وابن رواحة وابن الجميزى والرشيد بن سلمة ومكى بن علاّن، وأصحاب السلفى، وشُهده، وابن عساكر، وخلق من أصحاب المحدث ابن شاتيل والقزاز وابن برِّى النحوى وابن كليب وابن طبرزد وحنبل والبوصيرى والخشرى. وقد بلغ عدد شيوخه ــ كما ذكر الحافظ بن حجر فى الدرر الكائنة ـ ألفا ومائتين وخمسين شيخا.

(راجع معجم شيوخ الدمياطى ويوجد منه الجزء الثالث فقط فى مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم ٣٢٦ مصطلح وعليه سماعات وإجازات مؤرخة سنة ٦٨١ وعليها أيضا خط المؤلف).

ومع جلالة قدر هؤلاء الشيوخ ورفعة منزلتهم كانت للحافظ الدمياطى مكانة رفيعة أتاحت له أن يُملى ويُحدِّث فى حياتهم، ويحتل بينهم مركزا مرموقا جعل كثيرا من رفقائه وقرنائه يأخذون عنه ويسمعون منه ويكتبون أماليه.

ومن مشاهير العلماء الذين تتلمذوا على الحافظ الدمياطى وأخذوا عنه: الصاحب كمال الدين بن العديم، وأبو الحسين اليونينى، والقاضى علم الدين الأخنائى وعلم الدين القونوى، والشيخ أثير الدين أبو حيان النحوى، والحافظ فتح الدين بن سيد الناس، والعلم البرزالى، والزكى المزى، والعمر النويرى، ومحيى الدين النواوى، وتقى الدين السبكى الذى كان أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته، وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهدا.

لقد كانت للحافظ الدمياطى فى حياته وجاهة وحرمة وجلالة، فقد كان موسعا عليه فى الرزق، وتولى مناصب علمية هامة كمشيخة الظاهرية والمنصورية، وكان جميل الصورة جدا، مليح الهيئة، حسن الخلق، بساما، نقى الشيبة، فصيحا لغويا، مقرئا سريع القراءة، جيد العبارة كبير النفس، كثير التفنن حسن المذاكرة، حسن العقيدة.

وتلك صفات إذا اجتمعت لأحد، حفظت عليه حرمته ورفعت درجته وصانت كرامته فما بالك إذا اقترنت بهذه الصفات المنزلة العالية فى العلم والمعرفة وجودة التصنيف.

وفاته.

وقد ظل الدمياطى طول حياته يصنف ويجمع ويدرس فى جميع الفنون وبخاصة علوم الحديث، حتى مات فجأة حين صعد إلى بيته فغشى عليه فى السلم ـ كما يقول ابن حجر ـ أو كما يقول ابن تغرى بردى: كانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلى العصر غشى عليه فى موضعه. فحمل إلى منزله فمات من ساعته وكان ذلك فى يوم الأحد الخامس عشر من ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة للهجرة النبوية، ودفن فى مقابر باب النصر بالقاهرة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب. رحمه الله تعالى وعفا عنه ونفعنا ببركته وعلمه.

مصنفاته

ذكرت المصادر التى ترجمت للدمياطى عددا من مصنفاته، وصل بعضها إلى علمنا ولم يصل إلينا بعضها الآخر، وربما كانت له مصنفات أخرى لم يذكرها المترجمون له ولم تحفظ لنا المكتبات منها شيئا بين مقتنياتها، وها هى أسماء ما أمكننا جمعه من تآليفه مرتبة أبجديا.

١ ـ أخبار عبد المطلب بن عبد مناف .

٢ ـ أخبار بنى نوفل .

٣ ـ الأربعون الأبدال فى تساعيات البخارى ومسلم (انظر رقم ٩) برنامج المكتبة الخالدية بالقدس ٧٦ .

٤ ـ الأربعون الحلبية فى الأحكام النبوية .

٥ ـ الأربعون فى الجهاد .

٦ ـ الأربعون المتباينة بالإسناد المخرجة على الصحيح من حديث أهل بغداد .

٧ ـ الأربعون الصغرى (مختصر الكتاب السابق) .

٨ ـ التسلى والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط [دار الكتب ١٦٠ حديث م] .

٩ ـ جزء فيه أحاديث عوال وأبدال وموافقات وتساعيات ومصافحات وأناشيد ومقطعات Esc. 1800' 12 (الإسكوريال بمدريد) .

١٠ ـ ذكر أزواج النبى ﷺ وأولاده وأسلافه .

١١ ـ السيرة النبوية (لعله الكتاب الآتى برقم ٢٠) .

١٢ ـ العقد المثمن فيمن اسمه عبد المؤمن .

١٣ ـ فضل الخيل (منه نسخ خطية فى باريس ٢٨١٦ ، أيا صوفيا ٤١٥٨ ، أسعد أفندى ١٨٢٤ ، وهو مطبوع) .

١٤ ـ قبائل الخزرج (ويسمى أيضا : أخبار قبائل الخزرج أخى الأوس) .

١٥ ـ كشف المغطى فى تبيين الصلاة الوسطى (دار الكتب ٥٩٣ حديث) .

١٦ ـ المائة التساعية فى الموافقات والأبدال العالية .

١٧ ـ المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح .

١٨ ـ المجالس البغدادية .

١٩ ـ المجالس الدمشقية .

٢٠ ـ المختصر فى سيرة سيد البشر ـ خ . Bank Xv' 1007 (بانكبور بالهند) .

٢١ ـ معجم شيوخ الدمياطى (١ ـ ٣) الجزء الثالث فقط بالمكتبة الأزهرية برقم ٣٢٦ مصطلح (جاء فى الأعلام ٤ / ١٦٩ أن شيوخه نحو ألف وثلثمائة ، وأن الكتاب يقع فى أربع مجلدات) .

٢٢ ـ حواش على البخارى بهوامش نسخته .

٢٣ ـ حواش على مسلم بهوامش نسخته .

هذه هى أسماء المؤلفات التى جمعناها من الكتب التى ترجمت له وهى المذكورة فى مصادر ترجمته بعد قليل بالإضافة إلى ما جاء فى فهارس دار الكتب المصرية والأزهرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان .

مصادر الترجمة

١ ـ تذكرة الحفاظ	للذهبى	المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٤ : ١٤٧٧ (طبع الهند ١٣٧٧ / ١٩٥٨ م)
٢ ـ طبقات القراء	للذهبى	المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٢ : ٥٨٢ (طبعة القاهرة ١٩٦٩ بتحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق)
٣ ـ فوات الوفيات	لابن شاكر الكتبى	المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ٢ : ١٧ (طبع بولاق ١٢٨٣)
٤ ـ مرآة الجنان	لليافعى	المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ٤ : ٢٤١ (طبع الهند ١٣٧١)
٥ ـ طبقات الشافعية	للسبكى	المتوفى سنة ٧٧١ هـ ٦ : ١٣٢ (طبع المطبعة الحسينية)
٦ ـ تاريخ علماء بغداد	لابن رافع السلامى	المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ١٢٠ ـ ١٢٢ (طبع بغداد ١٣٥٧)
٧ ـ الدرر الكامنة	لابن حجر	المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ٢ : ٤١٧ (طبع الهند ١٣٥٠)
٨ ـ النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى	المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ٨ : ٢١٨ (طبع دار الكتب المصرية)
٩ ـ المنهل الصافى	لابن تغرى بردى	المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ٣ : ٣٥٤ (مخطوطة دار الكتب رقم ١١١٣)
١٠ ـ حسن المحاضرة	للسيوطى	المتوفى سنة ٩١١ هـ ١ : ١٦٧ (طبع مصر)
١١ ـ شذرات الذهب	لابن العماد	المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ٦ : ١٢ (طبع القاهرة ١٣٥١)
١٢ ـ درة الحجال	لابن القاضى	

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٥٣-٣٥٧)

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٨، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم، و أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٥٣-٣٥٧، والأعلام للزركلى ٤ / ١٦٩، ١٧٠ وماجاء بهامش (١) من مراجع).

*** الدمياطى (شمس الدين):**

العارف بالله شمس الدين الدمياطى.

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الطبقات الصغرى للإمام الشعرانى فقال عنه:

وينسب إليها أيضا (أى إلى مدينة دمياط) كما فى ذيل طبقات الشعرانى، الشيخ الصالح العالم شمس الدين الدمياطى، المقيم بخانقاه سعيد السعداء، كان محققا للعلوم كثير البكاء من خشية الله تعالى، زاهدا ورعا. عابدا لا يكاد ينام من الليل إلا قليلا.

أخذ العلم عن جماعة منهم: الشيخ زكريا الأنصارى، والشيخ برهان الدين بن أبى شريف، والشيخ كمال الدين الطويل، والشيخ عبد الحى السنباطى. وأخذ التصوف عن سيدى محمد الاصطنبولى، وعن الشيخ نور الدين الحسنى.

وكان سمته سمت الصالحين، وأعماله أعمال المتقين، وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسوسون فى ماء الطهارة ولا يتوسوسون فى اللقمة، ويقول لهم: لو عكستم الأمر أفلحتم.

قال الإمام الشعرانى: صحبته نحو خمس سنين ثم مات.

وكانت جنازته مشهورة. وكان عزبا ما تزوج قط، وكان يطبخ لنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته ...

وكان كثير الذكر لله تعالى، لا يكاد يغفل عن قول الله الله الله فى حال درسه وفى حال عمله لشغل، ويأمرهم بكتمان ذلك فلم يظهر الأمر إلا بعد موته، رضى الله عنه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٧، ١٣٨، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٥٢، ٥٣ انظر أيضا الموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٩).

*** الدّمياطى (عبد السلام) (نحو ٨٣٥-٨٩٦ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع فقال:

ومنها أيضا (أى من مدينة دمياط) عبد السلام بن موسى ابن عبد الله بن محمد الزين بن الشرف البهوتى الدمياطى الشافعى.

ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تقريبا بدمياط، ونشأ بها فحفظ القرآن عند أبيه وتلاه تجويدا، وحضر دروس الفقيه علم الدين بن الفرات، وكذا أخذ عن الشهاب البيجورى وغيره، وفى النحو عن ابن سويدان، ثم اختص بالفخر الديمى لمصاهرة بينهما، وأما بالجامع البدرى بعد أبيه، وقرأ على العامة فى المواعظ والرقائق ونحوهما، وكتب بخطة شيئا كثيرا حبس جميعه على بنيه، ولم يزل على طريقته فى الخير والبركة واعتقاد الناس فيه حتى مات فى أواخر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بدمياط، ودفن بجوار الشيخ فاتح بتربة الشرفاء بن عجلان، رحمنا الله وإياه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٦، ١٣٧. انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤ / ٢٠٨).

*** الدّمياطى (محمد بن أحمد) (- ٩٢١ هـ - ١٥١٥ م):**

محمد بن أحمد، أبو عبد الله، شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى، واعظ مصرى أزهرى، له كتب منها: «المنظومة الدمياطية» مخطوط فى جامعة الرياض (١٥٩٩ م / ٤) قصيدة فى التوسل بأسماء الله الحسنى، و «الفوائد الجلية فى حل ألفاظ الأندلسية».

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٣٦ وما جاء بهاش (١) من مراجع).

*** الدّمياطى (محمد بن صدقة):**

ترجم له على باشا مبارك فى معرض كلامه على من أنجبته مدينة دمياط، وذلك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوى فقال عنه:

ومنها أيضا، محمد بن صدقة بن عمرو. الكمال الدمياطى ثم المصرى، القاهرى الشافعى المجذوب ـ وكان يُعرف بالمجذوب ـ اشتغل وحفظ القرآن والتنبيه، وألفية ابن مالك، وتكسب بالشهادة بمصر، وكان على طريقة حسنة ثم انجذب، وحكيت عنه الكرامات وهرع الأكابر لزيارته وطلب الدعاء منه، وممن كان زائد الانقياد معه والطواعية له فى كل ما يرومه منه، الكمال إمام الكاملية، لشدة اعتقاده فيه، بحيث كان يضعه فى الحديد ويمشى به معه فى الشارع وهو كذلك، ويبالغ فى ضربه وربما أقام عنده بالكاملية. مات وقد قارب السبعين، سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العباس أحمد الحراز بالقرافة الكبرى، رحمه الله تعالى. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٣٦، ١٣٧).

* الدمياطى (محمد بن عيسى) (ـ١١٧٨ هـ):

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٧٨ هـ وقال عنه: ومات الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك الشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى، أخذ المعقول عن السيد على الضرير، والشيخ العزيزى، والشيخ إبراهيم الفيومى، والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشى والشيخ الملوى والحفنى وطبقتهم، واجتمع بالسيد مصطفى البكرى وأخذ عنه الطريقة الخلوتية (انظرها فى حرف الخاء فى م ١٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧) ولقنه الأسماء بشروطها، وألف حاشية على المنهج ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزى. وله حاشية على سلم الأخضرى فى المنطق، وحاشية على السنوسية وغير ذلك. توفى فى ثامن رمضان سنة ١١٧٨، وكانت جنازته حافلة، وصلى عليه بالأزهر ودفن ببستان المجاورين، وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلاميذه فى صبح يوم الجمعة يقرأون عنده القرآن ويذكرون، واستمروا على ذلك مدة سنين (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٣٠).

* الدمياطى (محمد بن يوسف) (ـ١٠١٤ هـ):

من علماء دمياط. ترجم له على باشا مبارك فقال: ومن علمائها أيضا، كما فى خلاصة الأثر: محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى، المفتى الإمام المقدم على أقرانه، البارع فى أهل زمانه، مفتى مذهب النعمان بالقاهرة، والمبدى من تحريراته التحقيقات الباهرة، فاق فى الفضائل جميعها، وبهر فى تأصيل المسائل وتفريعها، وتكلم فى المجالس وأظهر من درر بحره النفائس، وجمع وألف وكتب وأفاد، وأرسل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها إلى سائر البلاد، ولازم شيوخ الحنفية من المصريين، كالشيخ الإمام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر، وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم وأجازوه، وتصدر للتدريس ونفع الناس.

وذكره الخفاجى فقال فى حقه: مقدم نتائج الفضل وغيره التالى، ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى، ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بمحكم فضل لا يرد على آياته البينات ناسخ، إن خَطَّ فما خط الربيع والعذار، أو تكلم فما طرب الأوتار والأطيار، ورد الروم وأنابها كراء واصل، أو حرف علة أو همزة واصل، وشوقى إلى الكرام، كما قال أبو تمام:

واجد بالخليل من برحاء الشـ
ـوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له أبياتا راجعه بها عن أبيات أرسلها إليه، مطلعها هذا:

أيا روض مجد منبتا زهر الحمد
ومن ذكره أذكى من العنبر والوردى

وأبيات الدمياطى، صاحب الترجمة هذه:

أفائق أهل العصر فى كل ما يبدى
وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد
ومن فاق سَحْبَانًا وقُسًّا فصاحة
ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا فى حلاوة لفظه
وفى الصوغ أزرى بالنباتى السورد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم
لا داك شىء منه يخطىء فى القصد

ملكت أســـاليـب الكـــلام بأســـرهـــا
فأنـت بإرشـــاد إلى طـــرقهــا تهـــدى
لقـــد كنت فـى مصـر خـــلاصـة أهلهـــا
وفى الـــروم قـــد أصبحت جـوهـــرة العقــد
وحق شهـــاب أصلـــه الشمس أن يـــرى
حـــريـــا بأن يـــرقى إلى غـــايـــة السعــد
فمعـــــذرة منـى إليك ومـــــا تـــرى
من العجـــز والتقصيــر قـــابلـــه بـــالـــرد
فـــلا زلت فـى أوج العـــلا متنقـــلا
وشـــانـــؤك الممقـــوت فى العكس والطـــرد
ولا بـــرحت أبيـــاتك الغُـــرُّ فى الـــذرى
وأبيـــات من عـــاداك فـى الـــدك والهـــد
ودمـت فـــريـــــدا للفـــرائد راقيـــا
مـــراتب فضـل منهـــلا طيب الـــورد

كـانت وفاتـه بمصر يـوم الجمعـة السابع عشـر من ربيع الثانى سنة أربع عشرة وألف، رحمه الله.

(الخطط التوفيقيـة الجديدة لعلى بـاشا مبـارك ـ إعداد أحمـد صـلاح زكريا ١١/ ١٣٨، ١٣٩ عن خـلاصة الأثر فى أعيان القـرن الحادى عشر للمحبى. القاهرة. المطبعة الوهابية، ١٢٨٤ هـ، ٤، ٢٧٠).

*** الدمياطى (محمد معين الدين):**

هو محمد معين الدين الفارسكورى الدمياطى. ذكره على باشا مبـارك فى علماء دمياط وترجم له نقـلا عن الضوء اللامع فقال:

وفيه أيضا أن منها، محمد بن محمد بن محمد، الملقب معين الدين، الفـارسكورى الأصل الدمياطى المـولد والدار، أحد المتمـولين من بيت تجارة ووجاهة، حتى كـان أبوه على قاعـدة تجار دميـاط ينوب فيها عن قضـاتها، ونشأ هـذا فقيرا جدا، فقرأ القرآن أو بعضـه، وعـانى استئجار الغيطان، وترقى حتى زادت أموالـه عن الوصف، بحيث قيل إنـه وجد ببعض المعـاصر خبيئـة، وصار ضخمـا عظيم الشوكـة مبجّلاً عنـد الجمال ناظـر الخاص، وابتنى بدمياط مدرسـة هائلة، وعمل بها شيخـا وصوفيـة، وأكثر الحج والمجـاورة، وكان يقـال إنه يسبك الفضة ويبيعها على الهنود ونحوه، ويقال، إنه كان فى صغره متهتكـا فابتـلاه الله بالبـرص، ولا زال يتزايـد حتى امتلأ بدنه وصار لونه الأصلى لا يعرف، ومات وهو كذلك قريبا من سنـة ستين وثمانمـائة، عن سن عـاليـة، واستمرت المظـالم منتشرة هنـاك بسبب أوقافـه، وهلك بسببها غيـر واحد، وهى مولى جوهر المعينى، عفا الله عنه. ا. هـ.

(الخطط التوفيقيـة الجديدة لعلى بـاشا مبـارك ـ إعداد أحمـد صلاح زكـريا ١١ / ١٣٧ والضـوء اللامـــع لشمـس الديـن الســخاوى ١٠ / ١٤).

*** الدمياطى (مصطفى):**

ترجم له على بـاشا مبارك عند الكـلام على العلماء الذين أنجبتهم دمياط فقال عنه:

وينسب إليها أيضا، كما فى الجبرتى، أفضل النبلاء وأنبل الفضـلاء المـاجـد الأكـرم الشيخ مصطفـى أسعـد اللقيمى الدمياطى، وهـو رابع الأخوة الثلاثة، عمـر وعثمان ومحمد، أولاد المـرحوم أحمـد بن محمـد بن أحمـد بن صلاح الـدين اللقيمى الدمياطى الشـافعى، سبط العنبوسى، وكلهم شعراء بلغاء.

ومن محاسن كلامـه وبديع نظامه «مداميتـه الأرجوانية فى المقامة الرضوانية». التى مـدح بها الأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفى. وهى مقامـة بديعة، بل روضـة مريعة، وقـد قال فى وصفها وبديع رصفها:

نسجـت بمنـــوال البـــديـع مقـــامـــة
وتـــزركشـت بـــالحسـن والإبـــداع
رقت حـــواشيهـــا ووشى طـــرزهـــا
بجـــواهـــر التـــرصيع والإيـــداع
وغـــدت بحلى مـــديـح رضـــوان العـــلا
طـــول المـــدى تجلى على الإسمـــاع

وابتدأها بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمـدا لمن أنهج مناهج مباهج

الإسعاد، وسلك بنا سبل معارج مدارج الإرشاد، والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد، القائل وقوله الحق يهدى إلى طريق الرشاد، اطلبوا الحوائج عند حِسان الوجوه، فيا نعم ما أنعم به وأفاد، وعلى آله وأصحابه السادة الأمجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد . ا. هـ.

وهى مقامة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتى بتمامها فيها من الشعر ما حلا ومن النثر ما طلا ودق.

(الخطط التوفيقية الجديد لعلى باشا مبارك ١١ / ١٤٢).

*** الدّمياطية (المقامة.):**

المقامة الرابعة من مقامات الحريرى (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٠٨ ـ ٥١١)، وهى تتضمن محاورة أبى زيد مع ابنه فى المواصلة والقطيعة. وننقلها هنا ونتبع النص بشرح الألفاظ :

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت (١) إلى دمياط (٢) عام عياط ومياط (٣)، وأنا يومئذ مرموق الرخاء (٤) مومق الإخاء (٥) أسحب مطارف (٦) الثراء (٧)، وأجتلى (٨) معارف (٩) السراء (١٠)، فرافقت صحبا (١١).

قد شقوا عصا الشقاق (١٢)، وارتضعوا أفاويق (١٣) الوفاق، حتى لاحوا (١٤) كأسنان المشط (١٥) فى الاستواء، وكالنفس الواحدة فى التئام الأهواء، وكنا مع ذلك نسير النجاء (١٦) ولا نرحل (١٧) إلا كل هوجاء (١٨) وإذا نزلنا منزلا (١٩)أو وردنا منهلا (٢٠) اختلسنا (٢١) اللُّبث (٢٢) ، ولم نطل المُكث (٢٣)، فَعَنَّ (٢٤) لنا إعمال الركاب (٢٥) فى ليلة فتية الشباب (٢٦)، غُدافية الإهاب (٢٧)، فأسرينا (٢٨)، إلى أن نضا (٢٩) الليل شبابه (٣٠)، وسَلّت (٣١) الصبح خضابه (٣٢) فحين مللنا (٣٣) السُّرى (٣٤)، ومِلنا إلى الكرى (٣٥)، صادفنا أرضا مخضلّة (٣٦) الرُّبى (٣٧) معتلة الصَّبا (٣٨) فتخيرناها مناخا (٣٩) لعيس (٤٠) ومحطًّا للتعريس (٤١) فلما حلها الخليط (٤٢) وهدأ (٤٣) بها الأطيط (٤٤) والغطيط (٤٥) ، سمعت صَيِّتا (٤٦) من الرجال، يقول لسميره (٤٧) فى الرحال(٤٨)، كيف حُكم سيرتك، مع جيلك (٤٩) وجيرتك (٥٠)، فقال أرعى الجار (٥١)، ولو جار (٥٢)، وأبذل الوصال، لمن صال (٥٣) وأحتمل الخليط، ولو أبدى التخليط (٥٤)، وأودُّ الحميم، ولو جرَّعنى الحميم (٥٥) وأُفضل الشفيق (٥٦) على الشقيق، وأفى للعشير (٥٧) وإن لم يكافئ بالعشير (٥٨) وأستقل الجزيل (٥٩) للنزيل (٦٠) وأغْمُرُ الزميل، بالجميل (٦١) وأُنْزِلُ سميرى (٦٢) منزلة أميرى، وأحُل أنيسى، محل رئيسى، وأودع معارفى (٦٣) عوارفى (٦٤) وأُولى مرافقى (٦٥) مرافقى (٦٦) وألين مقالى، للقالى (٦٧)، وأُديم نساكى (٦٨)، عن السالى (٦٩)، وأرضى من الوفاء، باللَّفاء (٧٠)، وأقنع من الجزاء، بأقل الأجزاء، ولا أتظلم (٧١) حين أُظلم، ولا أنقم (٧٢)ولو لدغنى الأرقم (٧٣) فقال له صاحبه ويك (٧٤) يا بنى إنما يضن بالضنين (٧٥)، وينافس فى الثمين (٧٦)، لكن أنا لا آتى، غير المواتى (٧٧) ولا أسم (٧٨) العاتى (٧٩) بمراعاتى، ولا أُصافى، من يأبى إنصافى، ولا أواخى (٨٠)، من يلغى الأواخى (٨١) ولا أمالى (٨٢) من يخيب آمالى، ولا أبالى، بمن صرم حبالى (٨٣) ولا أُدارى، من جهل مقدارى، ولا أعطى زمامى (٨٤) من يخفر ذمامى (٨٥) ولا أبذل ودادى، لأضدادى، ولا أدع إيعادى (٨٦) للمُعادى، ولا أغرس الأيادى (٨٧)، فى أرض الأعادى، ولا أسمح بمواساتى، لمن يفرح بما آتى، ولا أرى التفاتى (٨٨)، إلى من يشمت (٨٩) بوفاتى ولا أخص بحبائى (٩٠) إلا أحبائى، ولا أستطب (٩١) لدائى، غير أودائى (٩٢) ولا أملك خُلَّتى، من لا يسد خَلتى (٩٣) ولا أصفى نيتى (٩٤) لمن يتمنى منيتى، ولا أخلص دعائى، لمن لا يفعم وعائى (٩٥)، ولا أفرغ ثنائى (٩٦) على من يفرغ إنائى (٩٧)، ومن حكم (٩٨) بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن، وأذوب وتجمد، وأذكو وتخمد، لا والله بل نتوازن (٩٩) فى المقال، وزن المثقال، ونتحاذى فى الفعال، حذو النعال (١٠٠)، حتى نأمن التغابن (١٠١) ونكفى التضاغن (١٠٢) وإلا فلم أُعلُّك (١٠٣) وتُعِلُّنى (١٠٤) وأُقلُّك (١٠٥) وتستقلُّنى، وأجترح لك (١٠٦) وتجرحنى (١٠٧) وأسرح (١٠٨) إليك وتسرحنى (١٠٩)، وكيف يجتلب

(١١٠) إنصاف بضيم (١١١)، وأنى تشرق شمس مع غيم (١١٢)، ومتى أصحب (١١٣) وُدَّ بعسف (١١٤) وأى حُر رضى بخطة خسف (١١٥) ولله أبوك (١١٦) حيث يقول :

جـزيت مـن أعلق بى وده (١١٧)
جـزاء من يبنى على أُسِّه (١١٨)

وكِلْتُ للخل (١١٩) كمـا كـال لى
علـى وفـاء الكيل أو بخسه (١٢٠)

ولـم أخسره (١٢١) وشـر الـورى
مَنْ يـومُه أخسر من أمسِه

وكـل من يطلب عنـدى جنى (١٢٢)
فمـا لـه إلا جنى غـرسه (١٢٣)

لا أبتغـى الغبـن (١٢٤) ولا أنثنـى (١٢٥)
بصفقـة المغبـون (١٢٦) فى حسه (١٢٧)

ولسـت بـالمـوجب حقـا لمـن
لا يـوجـب الحق على نفسه

ورُب مـذاق (١٢٨) الهـوى خـالنى (١٢٩)
أصـدقـه الـود على لبسه (١٣٠)

ومـا درى مـن جهلـه أننى
أقضـى غـريمى الـدين من جنسه

فاهجـر من استغباك (١٣١) هجـر القلى (١٣٢)
وهبه (١٣٣) كالملحود (١٣٤) فى رمسه (١٣٥)

والبس لمن فـى وصلـه لبسـة (١٣٦)
لبـاس مـن يُـرغـب عـن أنُسه

ولا تُـرَجِّ الـود ممـن يـرى
أنـك محتـاج إلى فلسه

(قال الحارث بن همام) فلما وعيت (١٣٧) ما دار بينهما، تُقت (١٣٨) إلى أن أعرف عينهما (١٣٩)، فلما لاح ابن ذُكاء (١٤٠) وألحف الجو الضياء (١٤١) غدوت قبل استقلال الركاب (١٤٢) ولا اغتداء الغراب (١٤٣) وجعلت استقرى (١٤٤) صوب (١٤٥) الصوت الليلى (١٤٦)، وأتوسم (١٤٧) الوجوه بالنظر الجلى (١٤٨) إلى أن لمحت (١٤٩) أبا زيد وابنه يتحادثان، وعليهما بُردان (١٥٠) رثّان (١٥١) فعلمت أنهما نجيا ليلتى (١٥٢) ومَعتزى روايتى (١٥٣)، فقصدتهما قصد كَلِفٍ (١٥٤) بدمائتهما (١٥٥) راث لرثاثتهما (١٥٦)، وأبحتهما التحول إلى رحلى، والتحكم فى كثرى وقُلى (١٥٧)، وطفقت (١٥٨) أسير (١٥٩) بين السيارة (١٦٠) فَضْلَهُما، وأهُزُّ (١٦١) الأعواد (١٦٢) المثمرة لهما، إلا أن غمْرا (١٦٣) بالنُّحلان (١٦٤) واتُّخذا من الخلان، وكنا بمُعرَّس (١٦٥) نتبين منه (١٦٦) بنيان القرى، ونتنور نيران القرى (١٦٧)، فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه، وانجلاء بوسه (١٦٨)، قال لى إن بدنى قد اتسخ، ودرنى (١٦٩) قد رسخ (١٧٠) أفتأذن لى فى قصد قرية لأستحم (١٧١) وأقضى هذا المهم، فقلت إذا شئت فالسرعة السرعة، والرجعة الرجعة (١٧٢)، فقال ستجد مطلعى (١٧٣) عليك، أسرع من ارتداد طرفك إليك، ثم استن (١٧٤) استنان الجواد (١٧٥) فى المضمار (١٧٦) وقال لابنه بدار بدار (١٧٧)، ولم نخل (١٧٨) أنه غر (١٧٩) وطلب المفر (١٨٠) فلبثنا نرقبه (١٨١) رقبة أهله الأعياد (١٨٢) ونستطلعه (١٨٣) بالطلائع (١٨٤) والرواد (١٨٥)، إلى أن هرم النهار (١٨٦)، وكاد جُرف اليوم (١٨٧) ينهار (١٨٨)، فلما طال أمد الانتظار، ولاحت الشمس فى الأطمار (١٨٩)، قلت لأصحابى قد تناهينا (١٩٠) فى المهلة، وتمادينا (١٩١) فى الرحلة، إلى أن أضعنا (١٩٢) الزمان، وبان (١٩٣) أن الرجل قد مان (١٩٤) فتأهبوا (١٩٥) للظعن (١٩٦) ولا تلووا (١٩٧) على خضراء الدمن (١٩٨)، ونهضت لأحدج (١٩٩) راحلتى (٢٠٠) وأتحمل لرحلتى، فوجدت أبا زيد قد كتب، علىَّ القتب (٢٠١).

يـا من غـدا لى سـاعـدا (٢٠١)
ومـا عـدا دون البشـر

لا تحسبـن أنـى نـأيتـك (٢٠٣)
عـن مـلال أو أشـر (٢٠٤)

لكننـــي مـــــــــــــــــذ لـــم أزل

ممـــن إذا طعـــم انتشـــــــــــــــــر (٢٠٥)

قـال فأقـرأت الجمـاعـة القتب، ليعـذره من كـان عتب (٢٠٦)، فأعجبـوا بخرافته (٢٠٧)، وتعـوذوا من آفته، ثـم إنا ظعنا (٢٠٨)، ولم ندر من اعتاض (٢٠٩) عنا.

وفيما يلى شرح معانى الألفاظ:

(١) أى رحلت (٢) من كور مصر على ساحل البحر (٣) أى إقبال وإدبار وقيل الهياط اجتماع الناس، والمياط التفرق وقيل غير ذلك والمعـانى متقاربة (٤) أى منظـور النعمة ولين العيش (٥) أى محبوب الصـداقة فـإن موموق من المقة وهى المحبة يقال ومقته أى أحببته والإخاء بـالكسر والمد المؤاخاة والصداقة (٦) جمع مُطرف بضم الميم وفتح الراء ثوب من خز مربع له أعلام (٧) بالفتح كثرة المال يريد أنه متزايد فى الغنى (٨) أى أنظر من الجلـوة (٩) جمع معرف كمقعد وهو الـوجه أى أنظر وجوه (١٠) هى النعمة والرخاء (١١) جمع صاحب (١٢) أى جانبوا الخلاف من قولهم شق فلان عصا المسلمين إذا فرّق جمعهـم والعصا الجمـاعة والشقـاق الخلاف (١٣) جمع أفـواق جمع فيق جمع فيقة وهى اللبن الـذى يجمع بين الحلبتين كنى بذلك عن الـوفاق الذى بمعنى المـوافقة (١٤) أى ظهروا (١٥) هذا كناية عن التساوى والالتئام وكذا ما بعده (١٦) السـرعـة (١٧) أى نشد مـن رَحْل ناقتـه إذا شـد عليهـا الـرحل (١٨) ناقـة مسرعـة (١٩) محل النزول (٢٠) مـوضـع شـرب المـاء (٢١) أى استلبنـا واختطفنـا (٢٢) بـالضم أى المقـام (٢٣) أى الإقامـة (٢٤) عـرض (٢٥) أى حمل الإبل على الإسـراع (٢٦) أراد بها أنهـا طويلـة سوداء لا قمـر فيها (٢٧) أى مظلمـة نسبة إلى الغـداف وهو غـراب القيظ وأصل الأهـاب الجلد مـا لم يـدبغ (٢٨) أى سـرنا ليـلا (٢٩) أى كشف (٣٠) أى سـواده (٣١) أى أزال (٣٢) سـواده كنى بـه عن الليل يريـد انكشف ظلام الليل وانبلج ضيـاء النهار (٣٣) أى سئمنا (٣٤) سير الليل (٣٥) النوم (٣٦)أى مبتلة (٣٧) بالضـم جمع الـربوة وهى مـا ارتفع من الأرض (٣٨) الصباهى الريح الشرقية ومعتلة أى لينـة متمايلة كأنها تمشى مثل العليل من لطـافتهـا (٣٩) بالضم أى مبـركـا (٤٠) أى الإبل البيض (٤١) هو النزول فى آخر الليـل للنوم (٤٢) المجاور والشريك ويقع على الـواحد والجمع كـالصديق والجمـاعة يتعـاشرون (٤٣) سكن (٤٤) صوت الإبل من ثقلها (٤٥) نخير النائم (٤٦) هـو من له صـوت قـوى (٤٧) هو مـن يحادثك ليـلا (٤٨) جمع الرحـل وهو محط رحل المسـافر (٤٩) الجبل أمـة من النـاس وصنف منهـم (٥٠) أى جيـرانك وإخـوانك (٥١) أى أحفظه (٥٢) أى ظلم ومال (٥٣) أى أظهر صولته وشـرتـه (٥٤) التلبيس والإفسـاد (٥٥) أود الحميم أى أحسن إليه والحميم الأول هو القريب الذى تهتم لأمره والحميم الثانى المـاء الحـار وجـرعنى أى سقـانى بعنف (٥٦) أى الصـديق المشفق (٥٧) أى المعاشر (٥٨)أى بـالعشر كالثمين بمعنى الثمن (٥٩) أى الكثيـر من العطـاء (٦٠) أى الضيـف (٦١) أى أكثـر إحسانى إليـه، والـزميل هـو الرديف وهـو المـزامل والمرافق فى الرحل على الجمل (٦٢) مُسـامرى أى محادثى (٦٣) أى أصحـابى ومـن يعـرفنى (٦٤) جمع عــارفـة وهى العطيـة (٦٥) بضم الميم أى أعطى رفقائى (٦٦) بـالفتح أى منافعى (٦٧) أى للمبغض (٦٨) أى سؤال (٦٩) أى التارك من سـلا يسلو أى هجـر يهجر (٧٠) أى بـالشىء القليل عن الكثير (٧١) أشكو الظلم (٧٢) أى أكره يقال نقمته أى كرهته ونقمت عليه عبت ونقمت منـه انتقمت (٧٣) اللدغ بـالدال المهملة والغين المعجمة يكون بالفم واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة واللسع يكـون بالحمـة والأرقم الثعبان المنقط (٧٤) كلمـة تعجُّـب مثل ويحك (٧٥) ضن بـه بخـل فهـو ضنين وهـو مثل قديم معنـاه إنما يجب أن تتمسك بإخـاء من يتمسك بإخـائك (٧٦) أى ينـازع فى الكثيـر الثمن (٧٧) المـوافـق والمسـاعـد (٧٨) أى لا أعلم (٧٩) أى العـاصى المستكبـر (٨٠) أى أتخـذه أخـا (٨١) أى يهمـل العهـود والأواخى جمع إخية وهى الـذمة والحرمة يقـال الفلان أواخى أى أسباب ترعى (٨٢) الممالاة المعونة والمساعدة (٨٣) أى نقض عهودى (٨٤) الزمام الرسن وهو ما تجر به الدابة يريد لا أسلم نفسى (٨٥) من ينقض عهـدى من الأخفار (٨٦) من الوعيد والتهديد (٨٧) الأيادى جمع أيد بمعنى العطية وغرسها

كناية عن بذلها وهـو مثل ومعناه لا أصنع الجميل عند أعدائي فيضيع (٨٨) أي إقبالي (٨٩) أي يفرح والمصدر الشماتة (٩٠) أي بعطائي (٩١) يقال فلان يستطب لوجعه أي يستوصف الأدوية (٩٢) جمع الوديد وهو الخليل (٩٣) الأولى بالضم أي صداقتي والثانية بالفتح أي حاجتي وفاقتي والمعنى لا أصادق من لا يصلح حالتي وقت حاجتي (٩٤) أي لا أخلصها (٩٥) أفعام الوعاء كناية عن موالاة البر والمعروف (٩٦) أي لا أصبه يريد لا أتلفظ بالثناء وهو المدح (٩٧) المراد به من يكون سببا في الخسارة والمعنى لا أمدح ولا أشكر من يخسرني ولا ينفعني (٩٨) أي قضى وهو استفهام إنكاري أي لا يكون هذا ولا يسوغ لي (٩٩) أي تماثل بغير زيادة ولا نقصان أو هو مثل وكذلك تتحاذى أي تتساوى (١٠٠) لأن النعل تقد على مقدار صاحبتها (١٠١) هو أن يغبن بعضنا بعضا وأصل الغبن النقص (١٠٢) من الضغن وهو الحقد (١٠٣) بضم الغين واللام المشددة من عله إذا سقاه السقية الثانية (١٠٤) من أعله إذا أمرضه وصيره ذا علة (١٠٥) من أقله إذا رفعه وأعلاه (١٠٦) أكتسب وأصيد لك (١٠٧) أي تظلمني (١٠٨) أي أقترب (١٠٩) أي تطلقني وتصرفني (١١٠) يطلب ويتحصل (١١١) الضيم الظلم ولا يجتمع معه الإنصاف والعدل (١١٢) أي مع الغيم لا يتأتى رؤية نور الشمس يقال أشرقت الشمس إذا أضاءت وشرقت أي طلعت (١١٣) انقاد (١١٤) أي بعنف وجور (١١٥) الخطة بالضم ما يخطه المرء لنفسه والخسف الذل والنقص (١١٦) أي لله دره وهو دعاء يستعمل للتعجب أي ما أحسنه (١١٧) أي ألصقه بي (١١٨) أي أساسه وأصله (١١٩) أي للصاحب (١٢٠) أي نقصه (١٢١) أي لم أنقصه (١٢٢) أي ثمرا (١٢٣) يريد أنه يكافئه على فعله من جنسه (١٢٤) النقص (١٢٥) أي لا أنصرف (١٢٦) أصل الصفقة وضع اليد على اليد في البيع والمغبون البائع بدون القيمة (١٢٧) أي في علمه وحركته (١٢٨) بتشديد الذال المعجمة وهو الخلاط غير المخلص في المودة (١٢٩) أي ظنني وحسبني (١٣٠) أي خلطه في أمره وستره (١٣١) أي من استجهلك وعدك غبيا (١٣٢) أي هجر البغض الشديد

(١٣٣) أي عده واحسبه (١٣٤) أي المقبور المدفون (١٣٥) الرمس تراب القبر ثم كثر حتى سمي القبر رمسا (١٣٦) بالضم الشبهة وعدم الوضوح (١٣٧) عرفت وحفظته (١٣٨) أي اشتقت واشتهيت (١٣٩) أي شخصهما (١٤٠) هو الصبح يقال للشمس ذكاء بضم الذال المعجمة والمد والصبح من ضوئها (١٤١) أي ألبسه وغطاه الضياء والجو هو ما بين السماء والأرض (١٤٢) أي قبل ارتحالها والركاب الإبل الخفاف واستقل القوم ارتحلوا (١٤٣) نصب على المصدر وهو معطوف على المحذوف وتقديره غدوت اغتداء غدوت اغتداء لا اغتداء كذا وكذا ولا اغتداء الغراب وهو قد ضرب المثل باغتدائه بل أسرع منه (١٤٤) أي أتتبع (١٤٥) أي جهة (١٤٦) أي الذي أسمعه ليلا (١٤٧) أي أتأمل وأتعرف (١٤٨) أي الواضح (١٤٩) أي أبصرت (١٥٠) تثنية برد بالضم وهو الثوب (١٥١) أي خلقان (١٥٢) النجي الذي يسارر يريد أنهما المتحادثان (١٥٣) أي منتسب روايتي وصاحباها وفي بعض النسخ وصاحبا (١٥٤) أي مولع (١٥٥) أي بسهولة أخلاقهما يقال رجل دمث الأخلاق ودميثها وفي خلقه دمث ودماثة أي سهولة ودمثه لينه ومنه المثل دمث لجنبك قبل النوم مضطجعا أي استعد للنوائب قبل حلولها (١٥٦) أي راحم لسوء حالهما (١٥٧) بالضم فيهما الكثر كثرة المال والقل قلته (١٥٨) أي أخذت وشرعت (١٥٩) بتشديد الياء أي أنشر (١٦٠) القافلة (١٦١) أي أحرك (١٦٢) جمع عود وهو الغصن يريد أنه يحث أهل الثروة على أن يعطوهما (١٦٣) أي سترا (١٦٤) أي العطايا (١٦٥) أي بموضع نزول (١٦٦) أي نستبين منه (١٦٧) نتنوَّر أي نبصر من بعيد والقرى الأول بالضم جمع قرية والثاني بالكسر الضيافة (١٦٨) فقره (١٦٩) هو الوسخ أيضا (١٧٠) ثبت (١٧١) بكسر الحاء أي أغتسل بالماء الحميم أي الحار (١٧٢) يريد حثه على سرعة الذهاب وتأكيد الإياب (١٧٣) أي طلوعي وقدومي (١٧٤) أي جرى (١٧٥) أي كجري الفرس (١٧٦) موضع السباق (١٧٧) أي أسرع وهو بفتح الباء وكسر الراء معدول عن بادر بادر (١٧٨) أي لم نظن (١٧٩) أي خدع (١٨٠) أي الهرب (١٨١) أي ننتظره (١٨٢) أي كما ترقب أهلة الأعياد (١٨٣)

أى نطلب مطلعه ومجيئه (١٨٤)جمع طليعة وهو العين من عيون القوم (١٨٥) جمع رائد وهو الذى يطلب الكلا (١٨٦) أى شاخ وقرب العشى (١٨٧) أصل الجرف الوادى المشرف الذى تجرفه السيول (١٨٨) أى يسقط يريد أن النهار قارب أن يفرغ (١٨٩) المراد بها هنا الأماكن المرتفعة وتطلق على الأثواب الخلقة (١٩٠) أى انتهينا (١٩١) أى تأخرنا (١٩٢) أى ضيعنا (١٩٣) أى ظهر (١٩٤) أى كذب (١٩٥) أى فاستعدوا (١٩٦) أى للرحيل (١٩٧) أى تعطفوا من اللّى وهو الفتل (١٩٨) مأخوذ من قول النبى عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدّمن وهى المرأة الحسناء فى المنبت السوء (١٩٩) أى لأشد (٢٠٠) أى بعيرى (٢٠١) بالتحريك رحل صغير على قدر السنام (٢٠٢) أى عضدا (٢٠٣) أى بعدت عنك (٢٠٤) بالتحريك المرح والبطر (٢٠٥) أى خرج وذهب وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾ (٢٠٦)أى لام وغضب (٢٠٧) أى حديثه ومنه قوله عليه السلام خرافة حق وهو اسم رجل من عذرة اختطفه الجن وكانوا يحدثونه فخرج يخبر الناس بما يقولونه (٢٠٨) أى ارتحلنا وسرنا (٢٠٩) أى تعوض.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م / ٢٥ ـ ٣١).

*** دَميرة:**

قال عنها ياقوت:

دَميرة: بفتح أوله، وكَسر ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وراء مهملة: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط؛ ينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب بن خلف بن عمرو بن يزيد بن خلف الدميرى المعروف بالخف، (فى الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣ «بخلف» ووفاته سنة ٢٩٠ هـ) مات بدميرة سنة ٢٧٠؛ وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل فى طريق من يريد دمياط؛ وإليها ينسب الوزير الجليل القدر صفى الدين عبد الله بن على بن شكر (تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدميرى (الصاحب صفى الدين)» وشكر عمه، نسب إليه، كان وزير العادل أبى بكر بن أيوب ملك مصر والشام والجزيرة ثم وزير ولده الملك الكامل، مات بعد أن أُضر وهو على ولايته فى سنة ٦٢٢؛ ونسب إلى دميرة أيضا أبو غسان مالك بن يحيى بن مالك الدميرى، يروى عن يزيد بن هارون، روى عنه أبو الحسين محمد بن جعفر بن خلّاد بن يزيد التميمى الجوهرى؛ وأبو العباس محمد بن إسماعيل بن المهلب الدميرى القاضى، يروى عن جيرون بن عيسى البلوى، روى عنه أبو الحسن بن جهضم الصوفى (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢).

وقال عنها على باشا مبارك كما كانت فى زمانه:

دميرة بفتح الدال وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهاء.

دميرة القبلية من ناحية السمنودية، ودميرة البحرية من السمنودية أيضا، وإلى أحدهما ينسب أبو تراب عبد الوهاب ابن خلف بن عمرو بن زيد بن خلف الدميرى، ويعرف بخلف (فى معجم البلدان أعلاه «بالخُف»، ووفاته سنة ٢٧٠ هـ) مات بدميرة سنة تسعين ومائتين. (قاله فى مشترك البلدان).

وفى القاموس: دميرة كسفينة، قريتان بالسمنودية، من إحداهما عبد الوهاب بن خلف، وعبد الباقى بن الحسن محدثان. ا. هـ.

أما دميرة البحرية فهى، قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على تل قديم غربى بحر شبين بنحو خمسمائة متر، وفى جنوب ناحية بهوت بنحو خمسة آلاف متر، وشرقى نبروه بنحو أربعة آلاف متر، وأغلب أبنيتها بالطوب اللبن، وبها مسجد يعرف بمسجد الأربعين له منارة، وبه ضريح يقال له ضريح الأربعين، يعمل لهم مولد سنوى ثلاثة أيام بعد المولد الأحمدى الكبير، وجامع سيدى برهان، وجملة زوايا. وبها معمل دجاج، ولها سوق كل يوم أربعاء، وبها شجر التوت بكثرة وكان بها دود الحرير، وكان تكسب بعض أهلها من استخراج الحرير منه. وكان فيها ست

فوريقات لصناعة النوشادر وذلك فى زمن الفرنساوية، وكان لأهلها دراية فى صناعته، فكانوا يصنعونه من هباب الأفران وغيرها، وكيفية استخراجه :

أن يوضع خمسون رطلا من الهباب فى قرعة من الزجاج فتمتلئ بذلك، ثم ينقص من حلقها مقدار أصبعين، ثم توضع القرعة فى الفرن من دون سد، وتقوى النار أولا لأجل تصاعد الماء الذى فى الهباب، ثم تسد القرعة بجزء من الملح وتستمر النار ثلاثة أيام بلياليها. ثم تكسر القرعة فيوجد فى أعلاها قالب من النوشادر وزنه ستة أرطال. والآن قد بطلت هذه الفوريقات وغيرها من فوريقات النشادر، كفوريقة المنصورة وفراسكور وطندتا ودمنهور وبرنبال، وكذلك فوريقات القاهرة وبولاق. وكان المستخرج من جميع تلك الفوريقات كافيا لجميع لوازم أوربا فى تلك الأزمان. ومما تقدم يعلم أن هذه القرية من القرى المعتبرة فى ديار مصر...

وأما الدميرة القبلية، فهى قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى - وهى المعروفة الآن بكفر دميرة القديم - واقعة فى جنوب دميرة البحرية بنحو ألفى متر، وفى الجنوب الغربى لناحية المنيل بنحو ألفين وستمائة متر.

وفى كتاب «الإفادة والاعتبار»، لموفق الدين الشيخ عبد اللطيف البغدادى: أن دميرة كانت مشهورة بالبطيخ العبدلاوى - والظاهر أن المراد كل منهما لتقاربهما - ونصه :

«يوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلى والعبدلاوى، وقيل إنه نسب إلى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون، وأما الزراعون فيسمونه البطيخ الدميرى، منسوب إلى دميرة قرية بمصر وله أعناق». ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣، ١٥١).

وجاء عن دميرة فى القاموس الجغرافى ما يلى عند الكلام على البلاد القديمة بمركز طلخا: دميرة: هى من القرى القديمة، ذكر «أميلينو» فى جغرافيته قرية باسم دميرة ... وقال إنه قرية دمر وخمارة لأنه لم يجد اسم دميرة العربى فى التحفة ... وكانت قديما تسمى «الأوسية»، ولعل هذا الاسم محرف ومختصر من اسمها الرومى «رسد يونيسى» فوردت باسم «الأوسية» فى المسالك لابن خرداذبة (انظر ترجمته فى حرف الخاء فى م ١٥ / ٤٠٩، ٤١٠)، وفى كتاب البلدان لليعقوبى (انظر الكتاب فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٣٧) وغيرهما بأنها من كور مصر القديمة. قال: وهى دميرة، ووردت فى كتاب قدامة «الأوصية».

وفى كتاب المسالك لابن حوقل (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٥ / ٨١، ٨٢) وفى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى: دميرة من مدن بطن الريف وهى على الشط طويلة عامرة وبها بطيخ نادر.

ووردت فى نزهة المشتاق دميرة بالقرب من شرنقاش قال: وهى مدينة صغيرة يعمل بها ثياب حسنة يتجهز بها إلى كثير من البلاد، وبها صناع كثيرون وتجار قاصدون وبيع وشراء، ثم قال: فى موضع آخر: وهى التى ترسم بها الثياب الشروب. وقال: إن دميرة مدينتان كبيرتان فيهما طرز للخاصة وطرز للعامة ومنها يخرج إلى دمياط.

وفى معجم البلدان دميرة قرية كبيرة بمصر قرب دمياط قال: وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى، وفى التحفة الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية، وفى النجوم الزاهرة الدميرة قرية بالوجه البحرى من أعمال مصر.

وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وردتا منفصلتين باسم دميرة البحرية ودميرة القبلية من أعمال السمنودية، فأما دميرة البحرية: فهى هذه وهى أكبر الدميرتين وكانت تسمى قديما الأوسية، وأما دميرة القبلية: فهى التى تعرف اليوم باسم كفر دميرة القديم ذكرناه فى موضعه من هذا الكتاب. وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ دميرة وهو اسمها الحالى (القاموس الجغرافى / ٨٦، ٨٧).

ثم يقول صاحب القاموس الجغرافى:

كفر دميرة الجديد.

دلنى البحث على أن هذا الكفر كان يسمى قديما دقميرة، وقد وردت فى تحفة الإرشاد بأنها من حقوق دميرة البحرية من

السمنوذية، وهى غير دقميرة التى بمركز كفر الشيخ، وفى الروك الناصرى ألغيت وحدة دقميرة هذه وأضيف زمامها إلى ناحية دميرة بمركز طلخا بمديرية الغربية.

ثم عرفت باسم كفر دميرة.

وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ فصل كفر دميرة هذا عن ناحية دميرة باسم كفر دميرة الجديد تمييزا له من كفر دميرة القديم، وبذلك أصبح ناحية قائمة بذاتها.

كفر دميرة القديم

قرية قديمة اسمها الأصلى دميرة القبلية، وردت فى معجم البلدان لياقوت وفى قوانين ابن مماتى فى تحفة الإرشاد من أعمال السمنودية، وفى التحفة ضمن الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية.

وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ باسمه الحالى تمييزا له من كفر دميرة الجديد (القاموس الجغرافى / ٩٠).

وينسب إلى دميرة عدد من أفاضل العلماء نورد بعضهم فى المواد التالية، كلا منهم تحت اسم «الدميرى» متبوعا باسمه الحقيقى أو لقبه أو كنيته إن شاء الله تعالى

ملاحظة: ورد فى مادة «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين الدميرى (م ١٥ / ١١٥) فى المصدر الذى نقلنا عنه أنه من قرية دميرة بالصعيد، وهو خطأ، والصحيح ما جاء بهذه المادة التى نحن بصددها.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ١٤٣، ١٥١، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٨٦، ٨٧، ٩٠. انظر أيضا المسالك والممالك لابن خرداذبة / ٨٢، واحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٦٧)

*** ابن الدميرى:**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

*** الدميرى (إبراهيم) (-٩١٣ هـ):**

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى: إبراهيم الشيخ العلامة قاضى قضاة المالكية بالقاهرة المعزية سنين برهان الدين الدميرى توفى ببيته بالقرب من الصالحية بين القصرين بالقاهرة فى يوم الأربعاء ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وتسعمئة كان سبب موته خطبته بين يدى السلطان الغورى لما أراد أن يسمع الخطباء.

(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٠٩).

*** الدّميرى (أبو الفضائل):**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

*** الدّميرى (أبو الفضل):**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

*** الدميرى (البدر):**

قال عنه السخاوى: محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الملك البدر الدميرى الأصل القاهرى الحنفى. شاب لا بأس به كأبيه (انظر: «الدميرى (عبد القادر)» اشتغل أيضا وتميز قليلا وجلس مع الشهود.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٨ م ٤ / ٧٠).

*** الدّميرى (بهرام):**

انظر: الدميرى (تاج الدين).

*** الدّميرى (تاج الدين) (٧٣٤-٨٠٥ هـ / ١٣٣٤-١٤٠٢م):**

انظر مادة «بهرام بن عبد الله» م ٧ / ٥٧٢.

*** الدميرى (الصاحب صفى الدين) (٥٤٨-٦٢٢ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك فيمن ينتسبون إلى دميرة، تحت اسم الصاحب صفى الدين الدميرى المالكى المعروف بابن شكر فقال:

وقد ذكر المقريزى فى الكلام على المدارس، أنه ولد بها الصاحب صفى الدين، وهو الذى أنشأ المدرسة الصاحبية بالقاهرة، وهو:

عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين ابن الحسن بن منصور بن إبراهيم بن عمار بن منصور بن على صفى الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكى، المعروف

بابن شكر، ولد بناحية دميرة إحدى قرى مصر البحرية فى تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضى الوزير الأعز فخر الدين مقدام ابن القاضى الأجل أبى العباس أحمد بن شكر المالكى، فرباه ونوه باسمه، لأنه كان ابن عمه، فعرف به وقيل له ابن شكر.

وسمع صفى الدين، من الفقيه أبى الظاهر إسماعيل بن مكى بن عوف، وأبى الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره، وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه، وصنف كتابا فى الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا، ويقصد بذلك أن يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة.

كانت بداية أمره أنه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر الأسطول لأخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب، وأفرد له من الأبواب الديوانية: الزكاة بمصر والجبس الجيوشى بالبرين والنطرون والخراج، وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط، والمراكب الديوانية واسنا وطنبدا. استخدم العادل فى مباشرة ديوان هذه المعاملة، صفى الدين بن شكر، هذا، وكان ذلك فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل، فلما استقل بمملكة مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره، ثم استوزره بعد الصنيعة ابن النجار، فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين، وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم، وصادر كتاب الدولة واستصفى أموالهم، ففر منه القاضى الأشرف ابن القاضى الفاضل إلى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر، وأحضر كتابه إلى الملك يشفع فيه، وهرب منه القاضى علم الدين إسماعيل بن أبى الحجاج صاحب ديوان الجيش، والقاضى الأسعد أسعد بن مماتى صاحب ديوان المال، والتجأ إلى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا، وصادر بنى حمدان، وبنى الحباب، وبنى الجليس وأكابر الكتاب، والسلطان لا يعارضه فى شىء، ومع ذلك فكان [illegible] التعضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله، إلى أنه عضب فى سنة سبع وستمائة، وحلف أنه ما بقى يخدم فلما يحتمله، وولى الوزارة عوضا عنه القاضى الأعز فخر الدين مقدام بن شكر، وأخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلاثين جملا.

وأخذ أعداؤه فى إغراء السلطان به، وحسنوا له أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئا. وسار إلى آمد فأقام بها عند ابن أرتق إلى أن مات الملك العادل فى سنة خمسين وستمائة، فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو فى نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه. فقدم عليه فى ذى القعدة منها، وهو بالمنزلة العادلية قريبا من دمياط، فتلقاه وأكرمه، وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج، ومخالفة الأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب، واضطراب أرض مصر بثورة العرب وكثرة خلافهم، فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الأمور.

وسار إلى القاهرة فوضع يده فى مصادرات أرباب الأموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار، وقرر على الأملاك مالا، وأحدث حوادث كثيرة، وجمع مالا عظيما أمد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته؛ بحيث إنه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل إلى قلعة الجبل كان ينزل إليه ويجلس عنده بمنظرته التى كانت على الخليج ويتحدث معه فى مهمات الدولة.

ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة وهو وزير فى يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له مع الاتفاق فى غير واجب، قد ملأت هيبته الصدور، وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور، وأخمد جمرات الرجال، وأضرم رمادا لم يخطر إيقاده على بال، وبلغ عند الملك الكامل بحيث إنه بعث إليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك العادل أبى بكر ليزوراه فى يوم عيد، فقاما على رأسه قياما. وأنشد زكى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصى قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه:

لـــــولـم تقـم لله حـق قيـــــامـــــه
مـــا كنـت تقعـــد والملـــوك قيـــام

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١/ ١٤٤ ـ ١٤٦ . انظر أيضا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٣٧١).

*** الدّميرى (عبد القادر) (ـ ٨٩١ هـ):**

قال عنه السخاوى :

عبد القادر بن محمد بن عبد الملك محيى الدين بن الشمس الدميرى الأصل القاهرى المالكى، ممن حفظ المختصر واشتغل قليلا، وحج وجلس مع الشهود وكان ساكنا لا بأس به . مات فى ليلة ثامن عشر المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وقد جاوز الستين .

(الضوء اللامع للشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٢٩٠).

*** الدميرى (عبد اللطيف):**

قال عنه السخاوى :

عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحق ابن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربى الدميرى الأصل الجوجرى الشافعى ابن عم جد عبد الله بن أحمد بن عمر بن عثمان بن عبد الله . فعثمان ووالد هذا أخوان وسلفه كلهم فقهاء . وجده الأعلى عبد الله كان مغربيا من أناس يعرفون ببنى البخشور. فقدم إلى دميرة (انظرها فى موضعها) فأقام بها . وكان يعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربى . وله هناك مسجد مشهور به، وكان من الأولياء ، له كرامات شهيرة فى تلك البلاد منها أنه كان كثير الكتابة للمصاحف ولا يوجد فى شىء منها شىء من الغلط ، وذكر أنه كان إذا وضع القلم ليكتب الغلط جف حبره ولم يؤثر فى الورق فيرجع إلى نفسه فيتذكر ويكتب الصحيح ، وأنجب ولده عبد الله، واستمر هو وذريته بدميرة إلى أن انتقل جده الجمال محمد إلى جوجر فأنجب بها ولده الجمال عبد الله . فاشتغل بالفقه والقراءات فتلا بالسبع على الشيخ الولى محمد المرشدى، واستمر بجوجر إلى أن ولد صاحب الترجمة بها فى سنة ٧٨٥ فيما رآه بخط أبيه وتلا بها القرآن لأبى عمرو على الفقيه شعيب، وحفظ التنبيه والمنهاج أظنه الأصلى، وألفية ابن مالك والمفصل للزمخشرى والملحة والجمل للزجاجى والمقامات الحريرية والبردة وشرحها لابن الخشاب والشقراطسية وشرحها لبعض الأندلسيين، وعرض بعضها على السراج البلقينى وغيره، وأخذ الفقه والنحو فى جوجر عن البدر النابتى، وكان متمكنا فى العلم، معظما جدا عند السراج البلقينى، وعن الزين عبد اللطيف بن محمد الكرمينى قاضى المحلة ، والمجد البرماوى، وعنه أخذ الأصول وأخذ الفقه فقط عن البرهان البيجورى، والنحو عن غير المذكورين، وبحث المقامات على الشمس الحبتى الحنبلى شيخ الخروبية ، وانتقل إلى القاهرة فى سنة ثلاث وعشرين فقطنها إلى بعد الثلاثين، ومدح شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) بما أثبته فى الجواهر، وكتب عنه البقاعى ما زعم أنه مدحه به :

ولمــــا أن بـــــدا بـــــرهــــانُ شيخـى
وقـــد وضع الـــدليل بـــلا نـــزاع
تمثـل كعبـــــــة تُجلى لفكــــــرى
وكـم شـــرفت بقـــاع بـــالبقـــاعى

مات قريب الأربعين تقريبا .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٣٣٦، ٣٣٧).

*** الدّميرى (على بن يوسف) (٨١٨ ـ ٨٨٢ هـ):**

قال عنه السخاوى :

على بن يوسف بن على بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان نور الدين ابن الجمال الدميرى الأصل القاهرى الشافعى أخو البدر محمد (انظر: «الدميرى (البدر») وأبوهما ويعرف بالدميرى(انظر: «الدميرى (يوسف)»). ولد فيما بلغنى سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ فحفظ القرآن وغيره، واشتغل يسيرا ، وسمع على الشمس الشامى والزركشى وشيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى آخرين، ومن ذلك جميع البخارى فى الظاهرية القديمة، وعلى عبد الكافى ابن الذهبى ونحوه، وتكسب بالشهادة، وترقى فيها بحيث صار أحد أعيان الموقعين، وتموّل وتاب فى القضاء وكان من موقعى الدست (انظر تعريف «الدست» أدناه) وممن باشر فى جهات، وحج غير مرة آخرها مع الرجبية المزهرية ، ولم يكن

به بأس بالنسبة لأخيه. مات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة عفا الله عنه (الضوء اللامع جـ٦ م٣ / ٥٣).

قالت المؤلفة: فاتنا إدراج مادة «الدست» فى موضعها ونوردها هنا عوضا عما فات.

الدست: وظيفة من أجل الوظائف وأسناها وأنفسها وأعلاها، والقائم بها سفير الرعية إلى الملك فى حاجاتهم، وترجمان مُعرب عن شكاياتهم، وكاشف أحسن ناشر عن ظلاماتهم، جالس بساط الأنس بقرب الحضرة، منفذ نهى مليكه وأمره، مبلِّغ ذا الحاجة من إنعامه وجوده وبره، ويتولى هذه الوظيفة كاتب الدست (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٦).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٦ م٣ / ٥٣، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١١/ ٣٣٥، ٣٣٦).

* **الدميرى (فتح الدين):**

ذكره على باشا مبارك فى خططه من بين من ينسبون إلى «دميرة» (انظرها فى موضعها) وذلك نقلا عن طبقات الإمام الشعرانى فقال:

وينسب إليها، كما فى ذيل الطبقات للقطب الشعرانى: الإمام العالم العلامة الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدميرى، رحمه الله ورضى عنه.

قال: صحبته نحو خمس عشرة سنة، فما رأيته زاغ عن الشريعة فى شيء من أحواله، بل هو خائف من الله تعالى كثير الحياء منه، كثير المراقبة له، ما اجتمعت به إلا وحصل لى منه مدد بمجرد رؤية وجهه الكريم وتولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيلة، فطلبوه أن يتولى فأبى، وأقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الآخرة، وله قيام عظيم فى الليل، وبكاء وتضرع وابتهال، ومراقبة لله تعالى. أخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات، وأجازوه بالإفتاء والتدريس فى الجامع الأزهر وغيره، كشيخ الإسلام شمس الدين اللقانى وأخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين، والشيخ نور الدين البحيرى، والشيخ شمس الدين التتائى ـ شارح المختصر ـ، وشيخ الإسلام يحيى الدميرى، والشيخ أبى الفضل المحلى، وغيرهم وأطلعنى على خطوطهم أجمعين بإجازته، رضى الله عنهم أجمعين.

وصحب جماعة من الصوفية وأخذ عنهم الطريق، كالشيخ محمد الشناوى، وشيخنا الشيخ عبد الحليم بن مصلح، والشيخ أبى السعود الجارحى، رضى الله تعالى عنهم، وأقبلوا عليه إقبالا كثيرا وأحبوه وحصل له منهم مدد كثير. فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ويحشرنا فى زمرته مع العلماء العاملين، آمين. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ١٥٠، ١٥١، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب / ١٠٧، ١٠٨).

* **الدميرى (كمال الدين) (٧٤٢-٨٠٨ هـ / ١٣٤١-١٤٠٥ م):**

قال عنه صاحب درة الحجال (٢ / ٢٤٧): مؤلف «حياة الحيوان» كان عالما عاملا صالحا مجاب الدعوة اهـ.

وذكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» نقلا عن الضوء اللامع للشمس السخاوى، وفيما يلى ما أورده السخاوى قال رحمه الله:

محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء الدميرى الأصل القاهرى الشافعى. كان اسمه أولا كمالا بغير إضافة وكان يكتبه كذلك بخطه فى كتبه ثم تسمى محمدا وصار يكشط الأول وكأنه لتضمنه نوعا من التزكية مع هجر اسمه الحقيقى. ولد فى أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة تقريبا كما بخطه بالقاهرة ونشأ بها فتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأخذه عن البهاء أحمد بن التقى السبكى ولازمه كثيرا وانتفع به وكذا أخذ عن الكمال أبى الفضل النويرى وتفقه أيضا بالجمال الأسنوى ووصف ابن الملقن فى خطبة شرحه بشيخنا وكذا بلغنى أخذه عن البلقينى أيضا وليس ببعيد وأخذ الأدب عن البرهان القيراطى والعربية وغيرها عن البهاء بن عقيل وسمع على مظفر الدين العطار والعرضى وأبى الفرج ابن القارى والحراوى وبمكة على الجمال بن عبد المعطى والكمال محمد بن عمر بن حبيب فى آخرين كالعفيف المطرى بالمدينة ومما سمعه على الأول الترمذى فى سنة نيف وخمسين ووصفه الزيلعى فى الطبقة بالفاضل كمال الدين كمال وعلى ثانيهما فقط جُل مسند أحمد أو جميعه وجزء الأنصارى؛ وبرع فى التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية

والأدب وغيرها وأذن له بالإفتاء والتدريس، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة.

وكتب على ابن ماجه شرحا في نحو خمس مجلدات سماه الديباجة مات قبل تحريره وتبييضه وكذا شرح المنهاج وسماه النجم الوهاج لخصه من السبكي والأسنوي وغيرهما وعظم الانتفاع به خصوصا بما طرزه به من التتمات والخاتمات والنكت البديعة وأول ما ابتدأ من المساقاة بناء على قطعة شيخه الأسنوي فانتهى في ربيع الآخر سنة ست وثمانين ثم استأنف.

ونظم في الفقه أرجوزة طويلة فيها فروع غريبة وفوائد حسنة وله تذكرة مفيدة.

وحياة الحيوان الكبرى (انظره في موضعه في م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١) وهو نفيس أجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لغيره إن لم تكن جميعها لما فيها من المناكير وقد جردها بعضهم بل اختصر الأصل التقي الفاسي في سنة اثنتين وعشرين ونبه على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها.

واختصر شرح الصفدي للامية العجم فأجاده ورأيت من غرائبه فيه قوله وكان بعضهم يقول إن المقامات وكليلة ودمنة رموز على الكيمياء وكل ذلك من شغفهم وحبهم لها نسأل الله العافية بلا محنة وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله مغرى بها وأنفق فيها مالا وعمرا انتهى. وإنما استغربته بالنسبة لما نسب للتقي.

وقد ترجمه التقي الفاسي في مكة فقال إنه كان أحد صوفيه خانقاه سعيد السعداء وشاهد وقفها. له نظم جيد وحظ وافر من العبادة والخير حتى كان بأخرة يسرد الصوم حدث بالقاهرة وبمكة وسمع منه الصلاح الأقفهسي في جوف الكعبة والفاسي بالقاهرة وأفتى وعاد ودرس بأماكن بالقاهرة منها جامع الأزهر وكانت له فيه حلقة يشغل فيها الطلبة يوم السبت غالبا ومنه القبة البيبرسية كان يدرس فيها الحديث وكانت أحضر عنده فيها بل كان يذكر الناس بمدرسة ابن البقري داخل باب النصر في يوم الجمعة غالبا ويفيد في مجلسه هذا أشياء حسنة من فنون العلم، وبجامع الظاهر في الحسينية بعد عصر الجمعة غالبا. ودرَّس أيضا بمكة وأفتى وجاور فيها مدة سنين مفرقة ...

مات في ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وصلى عليه ثم دفن بمقابر الصوفية سعيد السعداء.

وقال المقريزي في عقوده صحبته سنين وحضرت مجلس وعظه مرارًا لإعجابي به وأنشدني وأفادني وكنت أحبه ويحبني في الله لسمته وحسن هديه وجميل طريقته ومداومته على العبادة لقيني مرة فقال لي رأيت في المنام أني أقول لشخص لقد بُعْد عهدي بالبيت العتيق وكثر شوقي إليه فقال قل لا إله إلا الله الفتاح العليم الرقيب المنان فصار يكثر ذكر ذلك فحج في تلك السنة رحمه الله وإيانا ونفعنا به. وقد ذكره شيخنا في أنبائه.

فقال: مهر في الفقه والأدب والحديث وشارك في الفنون ودرس للمحدثين بقبة بيبرس وفي عدة أماكن ووعظ فأفاد وخطب فأجاد وكان ذا حظ من العبادة تلاوة وصياما ومجاورة بالحرمين وتذكر عنه كرامات كان يخفيها وربما أظهرها وأحالها على غيره وقال في معجمه كان له حظ من العبادة تلاوة وصياما وقياما ومجاورة بمكة وبالمدينة واشتهر عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات يسندها إلى المنامات تارة وإلى بعض الشيوخ أخرى وغالب الناس يعتقد أنه يقصد بذلك الستر سمعت من فوائده ومن نظمه واجتمعت به مرارا وكنت أحب سمته ويقال إنه كان في صباه أكولا نهما ثم صار بحيث يطيق سرد الصيام، زاد غيره وله أذكار يواظب عليها وعنده خشوع وخشية وبكاء عند ذكر الله سبحانه ... وروى لنا عنه جماعة ممن أخذ عنه دراية ورواية وعرضا ومما ينسب إليه:

بمكـــارم الأخــــلاق كـن متخلقـــا

ليفـوح نـــد شـــذائك العطـــر النـــدى

واصـــدق صـــديقك إن صـــدقت صـــداقة

وادفـع عـــدوك بـــالتى فـإذا الـــذى

* قالت المؤلفة: في الخطط التوفيقية ١١ / ١٤٩ ورد عجز البيت الأول هكذا * *ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى** وهو الأصح. ويقصد الكمال الدميري بعجز البيت الثاني قوله الله تعالى في سورة فصلت الآية ٣٤: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا

الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ (الضوء اللامع جـ ١٠ م ٥ / ٥٩، ٦٢).

وقد أدرج السخاوى فى معجم النساء أم حبيبة ابنة الكمال الدميرى صاحب الترجمة وقد فاتنا إدراجها فى حرف الحاء. قال السخاوى عنها: أجاز لها فى سنة سبع وسبعمائة أبو الخير بن العلائى وأبو هريرة بن الذهبى، وابن أبى المجد وآخرون... ماتت بمكة فى ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ (الضوء اللامع جـ ١١ م ٦ / ١٣٥).

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق محمد الأحمدى أبى النور ٢ / ٢٤٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١٠ م ٥ / ٥٩ ـ ٦٢، وجـ ١١ م ٦ / ١٣٥، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٤٩. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٧ / ١١٨).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١.

* **الدّميرى (محمد بن أحمد بن عبد الملك) (ـ ٨٣٢ هـ):**

ذكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» وقال عنه نقلا عن الضوء اللامع:

وفيه أيضا (أى فى الضوء اللامع) أن منها محمد بن أحمد ابن عبد الملك الشمس بن التاج الدميرى المالكى. كان حسن الصورة له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته، وقد ولى الحسبة مرارا وبيده التحدث فى البيمارستان نيابة عن الأتابك.

مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (فى الضوء اللامع سنة ٨١٣) ودفن بتربة خلف الصوفية الكبرى، وله ولد اسمه محمد كان مشكور السيرة، كثير الحياء والتودد للناس، واستمر فى مشارفة البيمارستان ومات فى رمضان سنة ست وأربعين، ودفن بالتربة المذكورة وكثر الثناء عليه والأسف على فقده. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة على باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥٠ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٦ م ٣ / ٣٢٩).

* **الدّميرى (محمد بن أحمد بن محمد) (ـ ٨٦٧ هـ):**

قال عنه السخاوى:

محمد بن أحمد بن محمد البدر أبو عبد الله بن المحب ابن الصفى أو العز العمرى الدميرى ثم القاهرى المالكى السعودى شيخ زاوية أبى السعود بموقف المكارية خارج باب القوس. أخذ عن خليفة المغربى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وقبله سنة ست عشرة وثمانمائة عن فتح الدين صدقة بن أحمد بن أبى الحجاج يوسف الأقصرى بل أخذ عن الزين الخافى وكان الزين يعظمه جدا وينوه به. واشتغل قليلا وسمع ختم الصحيح بالظاهرية القديمة... وتنزل فى خانقاه سعيد السعداء وجمع الفقراء على الإطعام والذكر بالزاوية المشار إليها وجدّد لها منارة، وكان نيّرا ساكنا حسن الملتقى، رأيته كثيرا. ومات بحارة برجوان فى شعبان سنة سبع وستين وثمانمائة، وصلى عليه فى مشهد حافل بباب النصر. وأظنه قارب السبعين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٧ م ٤ / ١٠٠).

* **الدميرى (محمد بن عبد الكريم) (ـ ٩٤٣ هـ):**

قال عنه صاحب درة الحجال: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الدميرى نسبة إلى دميرة قرية من قرى مصر بالجانب الغربى.

أخذ عن محمد بن إبراهيم التتائى، وولى القضاء بمصر.

توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٩٤٣.

وجاء فى هامش التحقيق ما يلى:

قال سبطه القرافى: ولد بدميرة، وحفظ بها القرآن، ثم قدم القاهرة فشغل بالعلم، وبرع فى الفقه، تولى قضاءها معتمدا عليه فى المهمات، ومشارا إليه فى علم القضاء والنوازل، وصحيح الوثائق، لا يقر على باطل، يضرب بوثيقته المثل، يملى وثيقتين على كاتبين فى وقت واحد، لا يجف قلم أحدهما.

خطب بالغورية، ودرس بالطولونى: الفقه والحديث، وبالمنصورية الأشرفية والشيخونية وغيرها: الفقه.

وكان ذا همة وصرامة وشهامة، منفذًا للأحكام، يهابه الخصوم.

له نظم لطيف وشرح من أول المختصر لصلاة السفر، ومن البيوع للجراح..

راجع ترجمته فى التيل / ٣٣٦، وشجرة النور ١ / ٢٧٢

(درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ٢ / ١٦٤ وهامش (٤) للمحقق).

*** الدميرى (محمد بن محمد) (ـ٨٤٦ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الملك البدر بن الزين بن الشمس بن التاج الدميرى ثم القاهرى المالكى. كان جده ناظر البيمارستان وولى الحسبة (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ - ٦٢٤) وكذا والده، واستمر هذا فى مشارفة البيمارستان. قال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى إنبائه (يقصد كتابه « إنباء الغمر بأنباء العمر»): وكان مشكور السيرة، كثير الحياء والتودد للناس. مات فى رمضان سنة ست وأربعين وثمانمائة ولم يكمل الخمسين، ودفن بالتربة المعروفة بهم خلف الصوفية الكبرى وكثر الثناء عليه والأسف على فقده رحمه الله اهـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٩ م ٥ / ١٩٥).

*** الدّميرى (محيى الدين) (ـ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ـ م):**

من شيوخ الرحلة ابن رُشيد الذين التقى بهم فى مصر، وهو من المتحدثين المتصوفة، يقول سماحة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه ملخصا ما كتبه ابن رشيد:

فى المنزلة الأولى من هذا الصنف نذكر الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرى المعمَّر الرحالة أبا الفضل وأبا الفضائل الدميرى قارئ المصحف المنسوب لعثمان بفسطاط مصر. سمع الحافظ ابن المقدسى، والفخر الفارسى، وابن بنت الجمَّيزى، وأبا الفضل مكرم بن أبى الصقر القرشى، والشريف البصرى. ولبس خرقة التصوف من الفخر، ومن السهروردى، وأجاز له ابن قدامة وأبو اليمن الكندى وابن ملاعب والحرستانى والغضارى وابن صصرى.

سمع جزء الأصوات الذى منه حديث جابر بن عبد الله بن أنس: «يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت ... » رواه وبيَّن أسانيده، وسمع جزءا من الخلعيات وجزءا من فوائد الخلعى، وكتاب الانتزاع عن مالك بن أنس وغير ذلك.

وسمع عليه ابن رشيد جزءا من حديث الفتح المقدسى الفقيه. وأوله حديث على بن أبى طالب: «لا قول إلا بعمل ... ».

ومنه الرسالة التى كتبها عبد الرحمن بن غنم لعمر بن الخطاب مخاطبا نصارى الشام حين عقد الصلح معهم. وهى آخر الجزء، وحدَّث الدميرى بما يرويه شراحيل بن آده. ومما نقله ابن رشيد من هذه الروايات حديث سالم عن أبيه: «اقتلوا الحيات ... ».

وحديث ابن عمر: «من حمل علينا بالسلاح فليس منا ... ».

وحديث أسامة عن مسير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع».

ومن جزء الانتزاع عن مالك قول بهلول بن عبيد: «ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء ... ».

وخبر مطرف «قلت لمالك بن أنس لِمَ نقشت فى خاتمك حسبى الله ونعم الوكيل ... ».

ومن جزء الصولى حديث أبى هريرة: «أكثروا ذكر هادم اللذات ... ».

وفى آخر رسم الدميرى ذكر ابن رشيد نقلا عن أبى المعالى فى كتاب البرهان أن أبا هريرة رضى الله عنه روى عن تسعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار ا هـ.

وإليك تفصيل ذلك كما أورده ابن رشيد، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص.

وممن لقيناه بمصر: الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرئ الجليل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى، قارئ المصحف المنسوب لعثمان رضى الله عنه بفسطاط مصر، ويكنى أيضا بأبى الفضائل.

سمع الحافظ أبا الحسن ابن المقدسى حاكم الإسكندرية. ومن سماعه عليه الجزء الذى أجاب به فى الكلام على الأحاديث التى ذكر فيها الصوت كحديث جابر عن عبد الله بن أنيس (هو الجهنى حليف الأنصار. شهد العقبة. روى عن النبى ﷺ وعن عمر، وعنه أبناؤه وعبد الرحمن وعبد الله بن كعب بن مالك وجابر بن عبد الله وبسر ابن سعيد وغيرهم. ابن حجر. التهذيب: ٥ / ١٤٩، ٢٥٧) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب، أنا الملك الديان» رواه أحمد فى مسنده ٣/ ٤٩٥.

وبيَّن أسانيدها وطرفا منْ معناها، ويعرف بجزء الأصوات. سمعت عليه هذا الجزء بمصر ولم توجد له إجازة من أبى الحسن المقدسى. وعُمِّر حتى كان آخر من حدث عن أبى الحسن المقدسى رحمه الله.

وكان من جلَّة رواة المصريين، ورحل إليه الناس.

وسمع الفخر الفارسى وأكثر عنه بإفادة الإمام المحدث أبى محمد عبد العظيم المنذرى.

ولبس منه خرقة التصوف، ولبسها أيضا من الإمام شهاب الدين السهروردى، ولقيه (السهروردى (٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ/ ١١٤٤ ـ ١٢٣٤م).

هو قدوة أهل التوحيد وشيخ العارفين. سمع ببغداد من هبة الله ابن الشبلى، وصحب عمه أبا النجيب وتفقه وتفنن وصنف التصانيف. الذهبى: العبر ٥/ ١٢٩).

وسمع أبا الحسن ابن بنت الجُميزى، وأبا المفضل مُكرم ابن محمد بن أبى الصقر القرشى.

وسمع الشريف البصرى ولا أعرفه الآن.

وسمع الجزء العاشر والجزء العشرين من الخلعيات على أبى محمد عبد الله بن المحلى.

وأجاز له أبو محمد عبد الله بنْ أحمد بن محمد بن قدامة، وأبو اليمن الكندى وأبو البركات داود بن ملاعب، وأبو القاسم الحرستانى، وعبد الصمد بن داود الغضارى، وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صَصْرَى (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م. محدث ثقة صالح. جمع مشيخة لنفسه فى ١٧ جزءا. ابن الصابونى/ ٣٦).

ولد شيخنا محيى الدين فى سنة ثلاث وستمائة. وكان قديم النجابة. وقفت على سماعه لكتاب الانتزاع عن مالك ابن أنس رضى عنه، تأليف الحافظ عبد الغنى بن سعيد، على المقرئ الشهيد أبى الحسن على بن شجاع بن سالم القرشى الضرير (٥٧٢ ـ ٦٦١ هـ/ ١١٧٧ ـ ١٢٦٣ م) مؤرخا بالعاشر لرجب سنة تسع عشرة وستمائة. وقد خطط بالقاضى محيي الدين.

سمعت على شيخنا أبى الفضل هذا، وأجاز لى، ولأولادى أبى القاسم وعائشة وأمة الله، ولأخواتى.

ومما سمعته عليه: جزء من حديث أبى الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى الفقيه ـ وذلك فىْ إثر صلاة الجمعة فى السادس والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بفسطاط مصر بزاوية الإمام الشافعى من مسجد عمرو بن العاص رضى الله عنه ـ قلت له، أخبركم أبو الفضل مكرم بن محمد بن حمزة بن أبى الصقر القرشى ـ قراءة عليه وأنتم تسمعون، فى رابع ذى حجة سنة خمس وعشرين وستمائة، بجامع السراجين من القاهرة المعزية، بقراءة عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى ـ فأقر به، أنا أبو الندى حسان ابن تميم بن نصر الزيات (٦٥٠ هـ/ ١١٦٥ م) بقراءة والدى رحمه الله فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فى الجامع المعمور بدمشق حرسها الله، أنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى الزاهد الفقيه، أنا أبو الحسن على بن عبد الله بن على الأبرونى رحمه الله، أنا أبى عبد الله، نا الفضل بن عبيد الله الهاشمى، نا أبو العباس عبد الله بن محمد الخزاعى، نا أزهر بن مروان (هو الرقاشى النزاء ٢٤٣ هـ/ ٨٥٨م) نا جعفر بن سليمان (١٧٨ هـ/ ٧٩٥ م) عن جعفر بن محمد بن على (٨٠ ـ ١٤٨ هـ/ ٧٠١ ـ ٧٦٥م)، عن أبيه محمد ابن الحنفية عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال، قال رسول الله ﷺ:

«لا قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا نية إلا بإصابة السنة» ورد الحديث بلفظ قريب منها ومن نفس الطريق: قال رسول الله ﷺ: «لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة». الكلينى: ١، ٧٠، ٨، ومن طريق الأصم عن أبى عتبة، عن بقية، عن إسماعيل بن عبد الله، عن أبان، عن أنس قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله قولا وعملا إلا بنية، ولا يقبل قولا وعملا بنية إلا بإصابة السنة. الخطيب. الجامع: مخط. ٦٩ ب).

هذا أول حديث من الجزء...

ومن مروياته ما قرأته بخط صاحبنا المحدث الفاضل أبى عبد الله محمد بن عاصم الرندى. قال ما نصه: شيخنا القاضى العدل الصدر الرئيس محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف الدميرى سمع الجزء التاسع

من فوائد القاضى أبى الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى على أبى عبد الله الحسين بن أبى الفخر البصرى بقراءة الحافظ عبد العظيم المنذرى فى سنة ست عشرة وستمائة.

ويرويه أبو الفضل أيضا بإجازته من أبى عبد الله محمد بن عماد الحرانى، بسماعهما من أبى محمد بن رفاعة، بسماعه من الخلعى.

ومن خطه أيضا: القاضى محيى الدين المذكور يروى الجزء الأول والثانى من حديث أبى الأشعث شراحيل بن آدة، ويقال: ابن أبى شرحبيل، ويقال: ابن شراحيل الصنعانى من صنعاء دمشق، جمع الإمام الحافظ مؤرخ الشام أبى القاسم على بن الحسن ابن عساكر رحمه الله، بالإجازة من أبى القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى بسماعه من ممليه، وبالإجازة أيضا من أبى القاسم الحرستانى، بالإجازة من بعض شيوخ ابن عساكر وهم: زاهر بن طاهر الشحامى (مسند خراسان. ٥٣٣ هـ/ ١١٣٩ م) ومحمد بن الفضل الفُراوى، وأبو المظفر بن أبى القاسم القشيرى، وأبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن عمر بن السمرقندى (٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م).

وقد سمع هذان الجزءان على القاضى محيى الدين بإجازته من ابن صصرى والحرستانى.

وحدث أيضا بالجزء العشرين الصحاح، رواية أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومى (٣٩١ هـ ١٠٠١ م) عن شويخه رحمه الله وغفر لهم، تخريج خلف الواسطى (٤٠١ هـ/ ١٠١٠ م) بحق إجازته الثابتة من أبى القاسم الحرستانى.

ومن الجزء المذكور، مما نقلته مما قرئ على شيخنا محيى الدين: أنا الشيخ الإمام الصدر الرئيس القاضى العدل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى أمتع الله به فيما أذن لى فيه، بحق إجازته الثابتة من القاضى أبى القاسم الحرستانى قال، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفراينى (هو الدمشقى الصائغ ٥٣١ هـ/ ١١٣٦ م) قال قرئ على أبى الحسين محمد بن مكى بن عثمان بن عبد الله الأزدى المصرى (محدث ثقة، ٨٦١ هـ/ ١٠٦٩ م) وأنت تسمع قيل له، أخبركم جدك أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومى فأقر به، نا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن المهرى (٣٢٦ هـ/ ٩٣٧ م) قراءة عليه، نا أبو عمرو الحارث بن مسكين (٢٥٠ هـ/ ٨٦٥م) نا سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

«اقتلوا الحيات [واقتلوا] ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل». وكان ابن عمر يقتل كل حية. فرآه أبو لبابة أو زيد، وهو يطارد حية. فقال: إنه قد نهى عن ذوات البيوت» (رواه البخارى ٢/ ٢٢٤، ومسلم ٤/ ١٧٥٢، ١٢٨ وما بعده، وأبو داود/ ٣٦٤، ٣٣٨، ٥٢٥٢، والترمذى ٣/ ٢١، ١٥١٢، وأحمد فى مسنده ٢/ ٩، ١٢١، ٣/ ٤٥٢، ٤٥٣، وابن ماجه ٢/ ١١٦٩، ٣٥٣٥).

وبالإسناد إلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله، نا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البزاز، نا يونس بن عبد الأعلى، أنا عبد الله بن وهب أن مالكا حدثه، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وسلم قال:

«من حمل علينا بالسلاح فليس منا» (رواه مالك والشيخان وابن ماجه عن ابن عمر، ورواه مسلم عن أبى هريرة، وزاد: «ومن غشنا فليس منا» العجلونى/ ٣٣٨، ٢٤٥٨)

وبالإسناد إلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله، أخبرنا جدى، نا القاضى الحسين بن إسماعيل الضبى ببغداد، نا يعقوب يعنى ابن إبراهيم، نا يحيى بن شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد أنه سئل عن مسير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فقال:

«كان يسير العنق فإذا رأى فجوة نص. والنص فوق العنق» (رواه البخارى ٢/ ١٦٩، ومسلم ٢/ ٩٣٦، ٢٨٣، والنسائى ٥/ ٢٥٨، وأحمد ٥/ ٢٠٥).

أنا القاضى محيى الدين فيما أذن لى فيه بخطه، بحق سماعه على المقرئ المتصدر بالجامع العتيق بمصر أبى الحسن على بن شجاع بن سالم القرشى الضرير فى رجب سنة تسع عشرة وستمائة بمدرسة ابن مرزوق من مصر كلأها الله قال، نا الشيخ الفقيه الإمام أبو الحسن شجاع بن محمد بن

سيدهـم المدلجي (٥٩١ هـ / ١١٩٥ م) قال، أنبأنا عبدالرحمن بن محمد الحضرمي إجازة قال، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال(٤٨٢ هـ / ١٠٩٠ م) قال، كتب إليّ الشيخ أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي الحافظ قال، نا أبو القاسم هشام ابن أبي خليفة الرعيني قال، نا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) قال، كتب إلى محمد بن عبد الله بن أبي ثور يخبرني، عن سليمان بن عمران (احترزوا من حديثه) قال، سمعت بهلول بن عبيد يقول:

«ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء أنزع بآية من كتاب الله عز وجل من مالك بن أنس».

(نسب عياض هذا القول للبهلول بن راشد الحجري الرعيني القيرواني ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م، وقد سمع هذا من مالك والليث بن سعد والحارث بن نبهان ويونس بن يزيد كما سمع من جماعة بإفريقية، فليتدبر، انظر عياض. المدارك ١ / ١٥٢، المالكي ١ / ١٣٢).

هذا ابتداء جزء الانتزاع عن مالك.

ومنه بالإسناد إلى عبد الغني بن سعيد، نا أبو جعفر أحمد ابن محمد بن هارون الأسواني قال، نا أبو بشر الدولابي (٣١٠ هـ / ٩٥٢ م) قال، قال الزبير بن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ / ٧٨٨ ـ ٨٧٠ م)، وأخبرني مطرف (١٢٠ هـ / ٧٣٧ م) قال:

«قلت لمالك بن أنس: لم نقشت في خاتمك حسبي الله ونعم الوكيل من بين ما ينقش الناس؟ قال: إني سمعت الله عز وجل قال لقوم ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤] قال مطرف: فمحوت نقش خاتمي ونقشته: حسبي الله ونعم الوكيل» (وكذلك أخبر به ابن نافع الأكبر وإسماعيل).

أنا القاضي العدل محيي الدين أبو الفضل عبد الرحيم ابن القاضي أبي البركات عبد المنعم بن خلف الدّميري كتابة، وكتب لنا عنه هذا الحديث بعينه صاحبنا محمد بن عاصم قال، أنا الشيخ الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخبري الفارسي قراءة عليه وأنا أسمع في سادس عشر صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة قال، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي، أنا الرئيس المعتمد أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي قراءة عليه وأنا أسمع في شهور سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الغضايري (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) قراءة عليه ببغداذ في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، نا هشام بن علي العطار، نا عثمان بن طالوت، نا العلاء بن محمد (هو ابن سيار المازني) عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا ذكر هادم اللذات. قالوا: وما هادم اللذات؟ قال: الموت».

(رواه الترمزي وحسنه والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، وابن حبان والحاكم وصححاه وابن السكن وابن طاهر، وأعله الدارقطني بالإرسال، وأورده العسكري بلفظ «أكثروا ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكر في كثير إلا قلله ولا في قليل إلا كثّره ولا في ضيق إلا وسّعه ولا في سعة إلا ضيّقها». وروى من طرق كثيرة أخرى. العجلوني ١ / ١٨٨، ٥٠٠).

قال صاحبنا أبو عبد الله: نقل من جزء الصولي.

قلت: قال الإمام أبي المعالي (لعله الجويني) في كتابه الرهان: قال محمد بن إسماعيل البخاري: «روى عن أبي هريرة رضي الله عنه سبعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار».

(ملء العيبه بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٦٤ ـ ٦٦، ٤٠٣ ـ ٤١٤ انظر أيضا حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٣٨٥ وفيه وفاته سنة ٦٩٥، وقد أدرجه تحت اسم «ابن الدميري»).

*** الدّميري (يوسف) (نحو ٧٧٢ أو ٧٦٨ أو ٧٦٠ ـ ٨٥٤ هـ):**

قال عنه السخاوي:

يوسف بن علي بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان العدل الجمال أبو المحاسن بن العلاء الدميري القاهري الشافعي والد البدر محمد وعلي. ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة أو بعدها بقليل، وقيل سنة ثمان وستين، بل قيل

سنة ستين بدميرة وقرأ بها بعض القرآن ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة فأكمله بها، وعاد إلى بلده، فلما مات أبوه تحول إلى القاهرة فقطنها عند ابن عمه الصفى إبراهيم الدميرى، وكان من أهل العلم يقال له القدسى لسكناه بالقدس مدة، فنزله فى مكتب الأيتام، وحفظ التبريزى والمنهاج الأصلى وألفيه النحو، وعرض على الأبناسى والبلقينى وابن الملقن والكمال الدميرى (انظر : «الدميرى» كمال الدين) فيما أخبر به، وأنه تفقه على الأول والأخير، وسمع بعض دروس النحو، وسمع على النجم بن رزين والجمال الباجى والسويداوى والجوهرى وأم إبراهيم خديجة ابنة محمد بن أحمد القدسية. ومما سمعه عليها الورع لأحمد، وعلى الأول البخارى خلا المجلس العاشر، ولم يجدد، وعلى الثالث الجزء الثالث والتسعين من المعجم الكبير للطبرانى، وباشر ديوان بنى الأسياد، ثم ناب عن الصدر الأدمى فى أوقاف الحنفية، وعن ناصر الدين بن البارزى فى نظر بيت المال والصندوق، وعن التقى بن حجة فى الطيبرسية، ووقع فى ديوان الإنشاء، وحج غير مرة وجاور فى بعضها وتكسّب بالشهادة فى حانوت البندقانيين ولزمه بأخرة مقتصرا عليه، وكان خيّرا ساكنا، حدّث بالصحيح وغيره، قرأ عليه الفضلاء، أخذت عنه الصحيح والورع وغيرهما قراءة وسماعا. ومات فى شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ودفن بحوش خانقاه سعيد السعداء رحمه الله وإيانا اهـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١٠ م ٥ / ٣٢٤).

*** الدُّمَيْك (٤٥٧-٥١٠ هـ / ١٠٦٥-١١١٦ م):**

منصور بن المسلم بن على بن محمد بن أحمد بن أبى الخرجين، أبو نصر التميمى السعدى، مؤدِّب، من العلماء بالعربية. ولد بحلب، وانتقل إلى دمشق، فكان معلما للصبيان فيها، وتوفى بها. له شعر وكتاب فى «الرد على إعراب الحماسة» لابن جنى، قال القفطى: وهو حسن جيد يدل على تضلع من العربية ملكته بخطه

(الأعلام للزركلى ٧ / ٣٠٤).

***ابن أبى الدُّمَيْك (-٣٠٥ هـ):**

قال الذهبى: الشيخ العالم الصادق، أبو العباس، محمد بن طاهر بن أبى الدُّميك البغدادى. سمع علىَّ ابن المدينى وغيره.

حدث عنه جعفر الخلدى، ومحمد بن المظفر.

وثقه الخطيب وقال: مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلثمائة اهـ. ثم يسوق الذهبى أسماء من ماتوا فى هذه السنة ننقله إتماما للفائدة. قال الذهبى: فيها مات أبو محمد أحمد ابن إبراهيم بن عبد الله، النيسابورى، سبط القاضى نصر بن زياد، قرأ «المسند» على ابن راهويه. وشيخ النحو أبو موسى سليمان بن محمد الحامض، والمحدث عبد الله بن صالح البخارى البغدادى، والحافظ على بن سعيد العسكرى، ومقرئ بغداد عمر بن محمد بن نصر الكاغدى، ومحدِّث جرجان أبو إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع الشختيانى، ومسند العصر أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحى، والمقرئ الحافظ أبو بكر القاسم بن زكريا المطرز، والعلامة أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار والد أبى بكر بن الأنبارى، والمحدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن أبان البغدادى بن السراج، والمحدِّث محمد بن إبراهيم بن شبيب الأصبهانى، ومسند أصبهان محمد بن نصير بن أبان المدينى، وعالم الحنفية أبو الحسن على بن موسى القُمّى، لحق محمد بن حميد الرازى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢١).

*** دمية القصر وعصرة أهل العصر:**

دمية القصر وعصرة أهل العصر: فى ذيل اليتيمة الثعالبى لأبى الحسن على بن حسن الباخرزى قتل فى سنة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمائة وشرحه عبد الوهاب المالكى وقال ابن خلكان قد وضع عليه أبو الحسن على بن زيد البيهقى كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل عليه انتهى وكتاب زينة الدهر أيضا ذيله (كشف ١ / ٧٦١).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٦٦

لأبى الحسن على بن الحسن بن على أبى الطيب الباخرزى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥ م.

الأول (أحمد الله على ما أسبغ من أذيال أفضاله وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله حمدا يقتضى كل يوم جديد صنعا جديدا ...).

وهو كتاب فى طبقات الشعراء رتبه المؤلف على سبعة أقسام (يأتى تفصيلها فيما بعد).

إن هذا الكتاب ذيل على يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور عبد الملك الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وقد حذا الباخرزى حذو الثعالبى فى هذا الكتاب.

نسخة جيدة كتبها يوسف البديعى سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٤٠ م عليها مقابلة. تملكها أحمد بن ناصر بن على البقاعى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م وأحمد طاهر المدرس سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م وأبو بكر بن رستم الشروانى.

القياس ٤٣٨ ص ٢٠ × ١١,٥ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٦٥

(طبع المجلد الأول من الكتاب بتحقيق الدكتور سامى مكى العانى ببغداد سنة ١٩٧١ م).

نسخة أخرى

الرقم ١٠٠١٢ / ١

كتبها بقلم النسخ الجيد مصطفى بن أحمد ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م.

القياس ٣٨٢ ص ٢٦ × ١٨ سم ٢٣ س.

نسخة أخرى

الرقم ١٤٦١٧

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م فى أولها فهرس بأسماء الشعراء. مرتب حسب طبقاتهم.

القياس ٤٥٧ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٥ س.

نسخة أخرى.

الرقم ١٥٢٤

كتبها محمد سعيد التكريتى الناصرى سنة ١٩٢٤ م عن نسخة مكتوبة سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م فى آخرها ترجمة المؤلف.

القياس ٦٦٩ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٩ س.

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى / ١٨١ - ١٨٣).

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «أحمد الله على ما أسبغ من أذيال أفضاله، وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله ... ».

وآخره، من آخر تقريظ جاء فيه بعد تمام الكتاب:

«خذها نتيجة طبع إن أهبت به
أجاب فى الوقت مثل العين منفجره

والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ١٩٠ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرا.

[الأوقاف العامة ٩٢٧] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٨، ١٧٩).

كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٤).

وللأستاذ الدكتور محمود عبد الله الجادر (كلية الآداب - جامعة بغداد) بحث مستفيض فى هذا الكتاب ننقل طرفا منه فيما يلى. قال سيادته:

وليس ثمة أدنى شك فى أن الباخرزى كان قد وضع يتيمة الدهر نصب عينيه عند تصديه لتأليف دميته وتابع شيخه على منهجه فى جمع المادة وتناولها وتوزيعها وعرضها، فإذا أغضينا النظر عن إشارات القدماء والمعاصرين إلى هذه الحقيقة فإننا نستطيع أن نتبين بوضوح أن الباخرزى نفسه كان حريصا على تقرير هذه الحقيقة التى بدا أنه فرغ من تقريرها حين تجرد للتمييز بين من ترجم له من الأدباء ومن ترجم له الثعالبى فى يتيمته ضمن قوله: «وكنت على أن لا أوارد الثعالبى فى يتيمته، ولا أزاحمه فى كريمته إلا ما تجذبنى شؤون الأحاديث إليه فأفرع كلامى عليه، وقد قيل: الحديث ذو شجون وشجونه أحسن منه، ثم تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكررا، وفضل كل من الشعراء مقررا.. فكررت فى كتابى هذا أسماء قوم من أعلام العلوم الذين هم أسنمة الأدب وغواربه، ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربة..» (دمية القصر ١ / ١١٨).

وكان من آثار متابعة الباخرزى لشيخه الثعالبى على منهجه فى يتيمته أن وزع تراجم الشعراء على بيئاتهم الأدبية، فجعل دميته فى سبعة أقسام قدم لها بفصل سماه تاج الكتاب، وختمها بفصل سماه خلخال الكتاب، فكان مجموع ما قدمه من التراجم ضمن أقسامه وفصوله ما يلى:

١ ـ تاج الكتاب . ج ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٦ وتحدث فيه عن الخليفة القائم بأمر الله وما قاله هو فيه من شعر وساق فيه شيئا من شعر الخليفة نفسه .

٢ ـ القسم الأول ـ فى محاسن شعراء البدو والحجاز.

ج ١ ص ١٢٩ ـ ١٧٠ ترجم فيه لتسعة وعشرين شاعرا

٣ ـ القسم الثانى ـ فى طبقات شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب . ج ١ ص ١٧٣ ـ ٢٨٠ ترجم فيه لتسعة وستين شاعرا .

٤ ـ القسم الثالث ـ فى فضلاء العراق

ج ١ ص ٢٨٣ ـ ٣٦٤ ترجمه فيه لثلاثة وستين شاعرا .

٥ ـ القسم الرابع ـ فى شعراء الرى والجبال وأصفهان وفارس وكرمان .

ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٤٥٥ ترجم فيه لأربعة وسبعين شاعرا .

٦ ـ القسم الخامس ـ فى فضلاء جرجان واستراباد وقومس ودهستان وخوارزم وما وراء النهر.

ج ٢ ص ٥ ـ ٨١ ترجم فيه لخمسة وخمسين شاعرا .

٧ ـ القسم السادس ـ فى شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة وما يضاف إليها .

ج ٢ ص ٨٥ ـ ٤٨١ ترجم فيه لسبعة عشر ومائتى شاعر .

٨ ـ القسم السابع ـ فى أئمة الأدب الذين لم يجر لهم فى الشعر رسم .

ج ٢ ص ٤٨٥ ـ ٥٠٥ ترجم فيه لعشرين شاعرا .

٩ ـ خلخال الكتاب ـ ضمنه ما قاله خمسة من معاصريه فى كتاب الدمية ج ٢ ص ٥٠٩ ـ ٥١٥ .

وواضح أن منهج الدمية صنو منهج اليتيمة فى التقسيم ، أما مادة التراجم فى الكتابين، فإنها تتشابه أيضا فى جنوحها إلى الاقتصار على عبارات الإطراء وتخليها عن تقديم تفاصيل عن سيرة الشاعر ومجرى حياته ودراسة شعره إذا استثنينا ما انفرد به الثعالبى فى عدد من تراجم كبار الأدباء كالمتنبى وأبى فراس الحمدانى والسرى الرفاء والصابى وابن العميد والصاحب بن عباد .

والذى يبدو أن الباخرزى قضى شطرا كبيرا من حياته فى تأليف دميته ، فذلك ما صرح هو به ، حيث قال فى خاتمة كتابه بشأن عمله : «أخذت فيه ولمسك الشباب لطخة فى الوفرات ، وفرغت منه ولكافور المشيب لطمة على القسمات » ونحن إن كنا لا نعرف زمن ابتداء الرجل بتأليف كتابه على وجه التحديد ، فإننا مؤهلون لأن نقرر أنه أتم تأليفه بعد سنة ٤٦٦ هـ بدليل إيراده ذكر هذه السنة فيه .

وقد صرح الباخرزى أنه خدم بدميته «المجلس العالى النظامى القوامى الرضوى» ولكن هذا التصريح ورد فى خاتمة الكتاب لا مقدمته خلافا لما جرت عليه عادة المؤلفين ، فإذا وضعنا فى حسابنا هذه الحقيقة وأضفنا إليها ما سبقت الإشارة إليه من أن الباخرزى بدأ بتأليف كتابه فى صدر شبابه ـ أى قبل أن يتصل بنظام الملك ـ صح لدينا القول بأنه لم يؤلف كتابه لخدمة أحد من ذوى السلطان ولكه حين أتمه رأى أن يهديه إلى مخدومه فثبت الإهداء فى خاتمته .

وقد تشير بعض الحقائق إلى أن الباخرزى كتب الدمية مرتين أو أنه كتبها ثم أدخل عليها إضافات متأخرة ، فقد أورد فى ترجمة أبى العلاء محمد بن غانم الهروى مثلا أبياتا وصف بها الشاعر كتاب دمية القصر نفسه ولا تعليل لذلك إلا أن يكون الشاعر اطلع على نسخة من الكتاب فوصفه بشعره فأدخل المؤلف وصفه فى ترجمته فى النسخة الثانية أو ضمن تنقيحه وإضافاته على النسخة الأولى، ومثل هذا يقال فى الفصل الأخير الذى سماه خلخال الكتاب وضمنه تقريظ خمسة من شعراء عصره للكتاب، فلا بد أن يكون هؤلاء الشعراء الخمسة اطلعوا على الدمية كاملة ، فقالوا فيها ما قالوه ثم ألحق الباخرزى أقوالهم بنسخته الثانية أو المنقحة .

وقد نشرت الدمية أول مرة بتحقيق محمد راغب الطباخ سنة ١٩٣٠ م نشرة ناقصة تضمنت ثلاثمائة ترجمة فقط ، ثم نشرها محمد عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٦٨ م حيث ذكر فى مقدمته أنه عثر على نسخ خطية أعانته على تقديم نشرة تضم أكثر من خمسمائة وعشرين ترجمة ، بيد أننى لم أفز من نشرته إلا بجزأيها الأول والثانى اللذين ضما تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى فضلا عن أربع وستين ترجمة من أول القسم السادس ، أما بقية الكتاب والدراسة التى وعد المحقق فى مقدمته بتقديمها فى الجزء الأخير من الكتاب فإنها مما لم ير النور بعد كما يغلب على الظن .

أما النشرة الثالثة فقد قدمها الدكتور محمد التونجي الذى طبع الجزء الأول من نشرته سنة ١٩٧١ م وضمنه تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى . أما الجزآن الثانى والثالث اللذان أشار فى مقدمته إلى أنهما سيتضمنان بقية الكتاب والدراسة فإنهما مما لم يطبع بعد.

والنشرة الوحيدة التى صدرت كاملة هى نشرة الدكتور سامى مكى العانى، سنة ١٩٧١ م فى جزأين تضمن الجزء الأول منهما دراسة المحقق والأقسام الأربعة الأولى، وتضمن الجزء الثانى تراجم شعراء بقية الأقسام، وعلى الرغم من خلو هذه النشرة من الفهارس فقد اضطررت إلى الاعتماد عليها، لأنها النشرة الوحيدة المكتملة .

وقد تضمنت نشرة الدكتور سامى مكى العانى إشارات ثبتها المحقق خلال دراسته إلى بعض المصادر التى اعتمد عليها الباخرزى فى جمع مادته ولكن المحقق اكتفى بالإيماء دون الاستقصاء (مقدمة المحقق ١/ ٥٦ـ ٦٠).

ويبدو أن الدكتور التونجى تجرد أيضا لمتابعة مصادر الباخرزى فى دميته فوضع يده على مجاريها الرئيسة واكتفى بالإشارة إليها فى كتابه «الباخرزى، حياته وشعره وديوانه» (طبعة بنغازى سنة ١٩٧٣ م/ ٣٤ـ٣٦) .

لقد سبقت الإشارة إلى أن الباخرزى سلك سبيل شيخه الثعالبى فى تأليفه، وأنه قصر دميته على تراجم معاصريه ومن سبقه بزمن يسير من الشعراء، فمصادره اتخذت المجرى الذى اتخذته مصادر الثعالبى فى يتيمته، فهو إما ينقل من ديوان الشاعر أو من نسخ قصائد وفصول ورسائل، أو من كتب معاصريه ممن عنى بتراجم الشعراء وإما يسمع من الشاعر نفسه أو من راوية سمع الشاعر أو بإسناد إلى راويتين سمع ثانيهما الشاعر أو ثلاثة رواة سمع ثالثهم الشاعر، فضلا عن روافد أخرى تدخل فى إطار ما أشرنا إليه ولكى تتضح المسالك التى انتهجها الباخرزى فى تثبيت مصادره بشكل تفصيلى رأيت أن أخضعها لما أخضعت له مصادر الثعالبى فى يتيمته من توزيع فى مدارين رئيسيين، أولهما للمصادر المدونة، وثانيهما للمصادر المسموعة، ثم توزيع كل من المجموعتين ضمن مسارد تفصيليه بحسب الأنواع ، وترتيب المصادر داخل كل مسرد بحسب تسلسل ورود ذكر كل منها أول مرة فى الدمية ، ثم الإشارة إلى موضع ورود النقل من المصدر فى الدمية بتثبيت رقمين أولهما للجزء، وثانيهما للصفحة بعد الإشارة إلى نص الباخرزى بشأن المصدر وتحديد ما نقله منه .

أولا: المصادر المدونة .

تمثل المصادر المدونة رافدا مهما من روافد نصوص الباخرزى التى أودعها دميته، ويشير استقراء هذا النمط من المصادر إلى أنه مما يمكن أن يوزع ضمن أربعة مسارد هى :

أ ـ الدواوين

تتراوح إشارات الباخرزى إلى الدواوين بين ذكرها فى تراجم أصحابها ونقل أشعارهم منها أو ذكرها فى تراجم غيرهم فى إشارة عابرة أو بمناسبة نقل ما يضىء الترجمة أو النصوص المودعة فيها، وقد بلغ عدد الدواوين التى ورد لها ذكر فى الدمية تسعة عشر وهى :

١ ـ ديوان الكافى العمانى .

«ظفرت بديوان شعره فى خزانة الكتب النظامية بنيسابور، وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية، فلم أتمكن من احتلاب درها، ولم أتوصل إلى اجتلاب دررها» (١/ ١٧٩).

٢ ـ ديوان مهيار الديلمى .

«ووجدت فى ديوان شعره بائية فى نهاية الإبداع وهى ... » (١/ ٢٩٧).

٣ ـ ديوان أبى محمد المخزومى البصرى

«انتسخت من ديوان شعره هذه القصيدة ... » (١/ ٣١٨).

٤ ـ ديوان أبى طالب أحمد بن محمد الآدمى البغدادى النحوى .

«أقرأنى الأديب يعقوب بن أحمد النيسابورى ــ أيده الله ـ جزءا بخطه مشتملا على قصائد ومقطعات من أشعاره فاخترت منها اللائق بكتابى هذا» (١/ ٣٥٤) .

٥ ـ ديوان أبى طاهر على بن عبيد الله الشيرازى .

«ورأيت فى ديوان شعره هذه التجنيسات وما عليها طراوة، ولا لها طلاوة، ولا فيها حلاوة» (١/ ٤١٤)

٦ ـ ديوان أبى الحسن على بن الحسين الموفقى.

«رأيت ديوان شعره كبير الحجم فاخترت منه هذه الأبيات ... »(١ / ٤٤٩).

٧ ـ ديوان أبى الفرج بن هندو.

«ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافى عنه والتخطى، وأثبته على ما فىَّ من الملال بخطى، وكنت فيه كالغواص ينفرد بذاته فى طلب الفرائد، ويخرج من الحماء حصى القلائد (٢ / ٣٥).

[وذكره الباخرزى مرة ثانية فى ترجمة أبى الشرف عماد بن أبى الفرج بقوله]:

«ورأيت فى ديوان أبى الفرج أبياتا أظن أنه خاطب بها أبا السماح ابنه ... »(٢ / ٤٣).

٨ ـ ديوان القاضى أبى أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروى.

«وديوان شعره يبلغ أربعين ألف بيت، وناهيك به من كثير ليس بعدو للطبيعة، ولا مستهدف للوقيعة ... »(٢ / ٨٩).

٩ ـ ديوان أبى الحسن محمد بن عبيد الله الحسينى البلخى.

«رأيت ديوان شعره فى دار العلوم مدونا يزن وراقه المستفيدون أحمر منقشا وأبيض مدورا ... »(٢/ ١٠٥).

١٠ ـ ديوان أبى بكر الخوارزمى.

[ذكره فى ترجمة الحكيم أبى بكر المخسروى السرخسى، ونقل منه ونص على ذلك بقوله]:

«ورأيت فى ديوان الأستاذ أبى بكر الخوارزمى قصيدة رثاه بها مطلعها (٢/ ١٥٥).

١١ ـ ديوان أبى الفتح نصر بن سيار الهروى

«كنت يوما من الأيام أطالع ديوان أشعاره، وقد تناهى فيها إلى الاستكثار تفننا فى أوصاف النار ... »(٢ / ١٦٧).

١٢ ـ ديوان أبى الحسن الباخرزى

[ذكره فى ترجمة تلميذه أبى العلاء محمد بن غانم الغانمى الهروى بقوله]: «شاب فاضل اختلف إلى نيسابور، وحصل ديوان شعرى وانتسخه من جمعى وأمرَّه على سمعى (٢/ ١٩٠)

١٣ ـ ديوان أبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى «وقعت إلىَّ بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره وفيها ثمار بيانه، وعليها آثار بنانه فالتقطت منها ما يصلح لكتابى هذا من أوساط عقودها ... »(٢ / ٢٢٦).

١٤ ـ ديوان الأديب على بن محمد الباسغرى.

«وقد رأيت ديوان شعره على حروف المعجم فى خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبى محمد الغندورجى بتفسير الخارزنجى فالتقطت منه هذه الملح وهى ... »(٢ / ٣٢٩).

١٥ ـ ديوان أبى منصور محمد بن إبراهيم الباخرزى.

«وقد عثرت بديوان شعره فى الخزانة النظامية بنيسابور فالتقطت منه أبياتا أحيى بها مواته، وأنشر رفاته وألم فتاته ... » (٢/ ٣٤٦).

١٦ ـ [ديوان] أبى خداش محمد بن سعيد بن خداش بن إبراهيم بن ميسرة.

[لم يصرح الباخرزى بكلمة (ديوان) عند الحديث لكنه قال]: «لم أظفر بشعره إلا فى خزانة كتب قديمة توارثها العلماء من أهل بيت على بن زياد، جد هذا المذكور، وأبدعها وأبرعها قافية له بائية قالها فى استبطاء عشيرته واستزارة أعيان قبيلته ... »(٢ / ٣٤٩).

١٧ ـ ديوان عبد الملك بن محمود.

«ما كان عندى أن له شيئا من الشعر يروى، وسورة من الفضل تتلى، وصورة من النظم تجلى، حتى ظفرت فى بيت كتب الحاكم أحمد بن الحسن ابن الأمير الباخرزى ـ رحمة الله عليه ـ بجزء مشتمل على أشعاره، فاخترت منها قوله ... » (٢/ ٣٥٤).

١٨ ـ ديوان القاضى أبى جعفر بن إسحاق البحاثى.

«كتب على ظهر ديوانه فصلا جمع بعض أوصافه، وإن كان مشتملا من الفضل على أضعافه ... »(٢/ ٤٢٩).

[وعلى الرغم من أنه لم يصرح بنقل ما ساقه من أشعار فى ترجمة صاحبه بأنه نقلها من الديوان فإن إشارته تقرر أنه قرأ الديوان واستخرج الأشعار منه حتى تسنى له أن يعرف أنه يشتمل على أضعاف وصف صاحبه له].

١٩ ـ ديوان أبى نصر المساح أحمد بن محمد القاينى.

«أعارنى الأديب يعقوب بن أحمد ديوان أشعاره، وقيد ناظرى بسلسل ريح الفضل على أنهاره... والتقطت منه لكتابى هذا ما يبقى على الأيام أثره، ويحلو بأفواه الرواة أثره. .» (٢ / ٤٦٨).

تلك هى الدواوين التى صرح الباخرزى باطلاعه عليها أو نقله منها على أن ثمة إشارات وردت فى عدد من المواضع فى الدمية قرر فيها الباخرزى أنه كان ينقل بعض النصوص الشعرية من مصادر مدونة، تقبل أن تكون إشارة إلى ديوان أو مجموع شعرى، وتقبل أن تكون حديثا عن مصدر آخر غير الديوان فى الوقت نفسه، لهذا رأيت أن أدعها إلى المسرد القادم تجنبا لاعتساف الحكم.

وقد يكون مفيدا أن أشير هنا إلى أن الباخرزى ذكر ديوان أبى الحسن البصرى فى رواية له عن أبى عامر الجرجانى حيث قال: «وأنشدنى أبو عامر الجرجانى: وله شعر كثير، ورأيت ديوان شعره فى خزانة عميد الملك فى مجلدتين ... » (١ / ٣٢١) وواضح أن هذا النص الذى أدرجه الباخرزى فى ترجمة أبى الحسن لا يشير إلى اطلاع الباخرزى بنفسه على ديوان الشاعر، فهو ليس من مصادره المدونة المباشرة، وإن كنا لا نستبعد أن يكون ما نقله الباخرزى عن أبى عامر من أشعار الشاعر مستخرجا فى الأصل من الديوان.

ب ـ نصوص مدونة منفردة فى تعليق أو مسودات أو رسائل أو فصول.

يبدو أن الباخرزى كان يستخدم منهج جمع المادة الأدبية ضمن جذاذات يضمنها مجلدا يعود إليه حين الحاجة، فقد ظفرت بإشارة واضحة الدلالة على ذلك ضمن قوله بعد انتهائه من تراجم شعراء خراسان وابتدائه الحديث عن شعراء نيسابور: «وجدت فى سفينة فوائدى اسمين لم أعرف لصاحبيهما منبتا لأعين مكانهما ولا منهما خبرا فأؤرخ زمانهما ... » (٢ / ٢١٧).

وهذا النص يقرر أن الباخرزى كان يجمع مادته فى «سفينة فوائد» لعله بدأ بإيداع ما يجمعه من المادة الأدبية فيها فى مرحلة مبكرة من حياته، فلما تقادم العهد لم تعد الذاكرة قادرة على أن تسعفه عند عودته إليها لتبين أزمان وبيئات بعض من عنى بجمع نصوصهم من مغمورى الشعراء الذين لم يعن بتدوين معلومات وافية عنهم فى سفينته.

وقد يفيدنا هذا النص بحقيقة أخرى يمكن تقريرها دون تردد وهى أن الكثير مما تضمنه كتاب الدمية من إشارات إلى روايات شفهية قد يكون مستمدا من «سفينة الفوائد» هذه، وأن الباخرزى كان قد سمعه فى مراحل مبكرة من حياته العلمية فلما تجرد لتأليف دميته حرص على الأمانة العلمية فذكر اسم من رواه له عند نقله النصوص من سفينته، ودليلنا على ذلك أن ترجمة الشاعرين اللذين أشار إليهما بهذا النص وهما أبو الشريف أحمد بن محمد، وأبوا على عيسى بن حماد، تضمنتا نصوصا شعرية قدم لها الباخرزى بما يدل على أنه كان قد جناها من رواية شفهية، حيث قال فى ترجمة الأول: «أنشدنى القاضى أبو جعفر البحاثى قال: أنشدنى العبدلكانى، قال: أنشدنى ... لنفسه» (٢/ ٢١٨)، وقال فى ترجمة الثانى: «أنشدنى القاضى أبو جعفر البحاثى قال: أنشدنى أبو سهل عبد الله بن لكش العميد بغزنة له فى الأهاجى ... » (٢ / ٢١٨).

ويبقى كتاب الدمية بعد ذلك كله زاخرا بإشارات تقرر أن المؤلف كان يكثر النقل من نصوص مدونة منفردة، وقد كانت حصيلة تلك الإشارات النصوص التالية:

١ ـ مقطوعات لأبى محمد على بن الأزهر عمرو بن حسان:

«حبانى الأديب يعقوب أيده الله بريحانة شعره وأرخى طولى منه فى روضة مستأسدة الأعشاب مترنمة الذباب فمما سحر لبى من لب كلامه قوله. .» (١ / ١٦١).

ولا نستبعد أن يكون المقصود بهذه الإشارة ديوان الشاعر، ولكننا لا نملك ما يصلح للقطع فى المسألة.

٢ ـ أبيات لتميم بن معد صاحب مصر:

«ورأيت له هذه الأبيات فى بعض التعاليق. .» (١ / ١٧٥).

٣ ـ قصيدة لأبى الحسن على بن محمد التهامى:

«وكنت نقلت فى صباى قصيدة له يرثى بها ابنه أبا الفضل من خط الحاكم أبى حفص عمر بن على المطوعى ـ رحمهم الله ـ وحفظتها وراء ظهرى ... وهى ... » (١ / ١٩١).

٤ ـ قصيدة لابن أبى زرعة:

«وجدت فى بعض التعاليق هذه الفائية منسوبة إليه فنقلتها وهى ... » (١ / ٢٢٦).

٥ ـ قصيدة لأحمد بن محمد الموري الأديبي

«رأيت له رائية لا بأس بها وهي . . » (١ / ٢٧٥).

٦ ـ بيتان للوزير أبي القاسم المهلبي :

«وجدت في بعض التعاليق منسوبة إليه ... » (١ / ٣٠٠).

٧ ـ فصل الوزير أبي القاسم المهلبي .

«وقد رأيت له فصلا إلى الصاحب إسماعيل بن عباد فاستملحته ، ولكتابي هذا استصلحته وهو ... » (١ / ٣٠٠).

٨ ـ أبيات للقاضي أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي

«رأيت في بعض التعاليق له هذه الأبيات ... » (١ / ٣٠٢)

٩ ـ أبيات لأبي طالب حمزة بن غاضرة الأسدي البغدادي

«رأيت في بعض التعاليق منسوبة إليه ... » (١ / ٣٥٨).

١٠ ـ رائية لمحمد بن الحسين بن مرزوق الأصفهاني .

«رأيت له رائية دالة على اغترافه من بحر غزير، واتشاحه بفضل كثير وهي ... (١ / ٣٧٥).

١١ ـ بيتان للكيا الأجل أبي الفتح الهمداني

«كتب إلى الشيخ أبي عامر الجرجاني بهذين البيتين ... » (١ / ٣٨٦).

١٢ ـ أبيات للأستاذ أبي عبد الله البنداري الديلمي .

«قرأت من خط حافده وشناسف . . » (١ / ٣٨٧).

١٣ ـ أبيات لأبي الفتح بن المدبر الأصفهاني .

«قرأت بخط الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابوري أبياتا له وهي» (١ / ٣٨٧).

١٤ ـ بيتان لأبي الفرج المعروف بفروجة عامل قم

«كتب إلى بعض أصدقائه يستزيره ... » (١ / ٣٨٩).

١٥ ـ أبيات لأبي طاهر زيد بن عبد الوهاب الأصفهاني الأردستاني .

«نقلت هذه الأبيات من خط يده قالها للشيخ الإمام الموفق ... » (١ / ٣٩٦)

١٦ ـ أبيات للوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي

«كتب إلى العميد أبي بكر القهستاني . . » (١ / ٣٩٩).

١٧ ـ قصيدة لأبي العباس الآبي الكاتب

«كتب إلى الحاكم أبي سعد بن دوست في رقعة ... » (١ / ٣٩٩).

١٨ ـ قصيدة للأستاذ أبي الفضل إسماعيل بن محمد الكاتب .

«قرأت له قصيدة فريدة في مدح الصاحب نظام الملك ... » (١ / ٤٠٢).

ولا نستبعد أن يكون (قرأها) في ديوان الشاعر.

١٩ ـ أبيات لمهدي بن الفضل بن الأشرف العلوي .

«قرأت له من قصيدة نظامية . . » (١ / ٤٢٥).

٢٠ ـ قصائد لأبي الفرج حمد بن محمد بن حسنيل الهمداني (أستاذ الباخرزي) «وكان في بيته الذي يسكنه جُب كأنه جُب يرمي إليه بمسوداته على جزء من القراطيس بطونا وظهورا، ولم تكد تصل إليه الأيدي سنين بل شهورا .

وربما كنت أنتهز الفرصة فأستنقع باحتجانها الغصة وأدرك منها بغية الحريص، وأفرح بها فرح يعقوب بالقميص .

وقد فجعني الدهر بفوائد منها فصارت فوائت إلا ما زينت به هذا الكتاب ... » (١ / ٤٤٠).

٢١ ـ مقطوعة وقصيدة لأبي الحسن علي بن محمد الهمداني

«كتب إلى القاضي أبي جعفر البحاثي ... » [مقطوعة] (١ / ٤٥٤).

«وكتب أيضا إلى القاضي البحاثي ... » [قصيدة] (١ / ٤٥٤).

٢٢ ـ مقطوعتان للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني .

«كتب إلى الشيخ أبي عامر... » (٢ / ١٢).

«وكتب إلى الشيخ أبي عامر... » (٢ / ١٣).

٢٣ ـ مقطوعة للدهخدا الرئيس أبي الحسن كريم بن رافع الحمداني .

«فمن شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي عامر... (٢ / ٢٨).

٢٤ ـ قصيدة لأبي حنيفة محمد بن محمد الراميني الاستراباذي .

«وقد رأيت لــه جيمية فى نهاية الحسن، وهى ...» (٢/ ٤٤).

ولعله (رآها) فى ديوانه.

٢٥ ـ بيتان لأبى على القومسى.

«كتب إلى الشيخ العميد أبى بكر على بن الحسن القهستانى..» (٢/ ٥٥).

٢٦ ـ أبيات لأبى الحسن الدهقانى القومسى.

«حجبه بواب الوزير أبى القاسم أحمد بن الحسن الميمندى..

فكتب إليه بهذه الأبيات..» (٢/ ٥٦).

٢٧ ـ أبيات للدهخدا أبى الحسن على بن محمد بن معروف القصرى

«كتب إلى الأديب يعقوب النيسابورى...» (٢/ ٥٦).

٢٨ ـ شعر مفصل للأديب أبى الفضل شاه بن إبراهيم بن نصر الكائى.

«كتب إلى الفقيه الشاهى الخوارزمى...» [أبيات] (٢/ ٦٥).

«وكتب إلى القاضى أبى الوزير الكسائى يستهديه الفحم» [فصل] (٢/ ٦٦).

٢٩ ـ أبيات لعلى بن أحمد البخارى الخوارزمى.

«رأيت له فى الصاحب نظام الملك قصيدة مطلعها...» (٢/ ٦٧).

ولعله (رآها) فى ديوانه.

٣٠ ـ أبيات للمفضل بن محمد الصغانى.

كتب إلى الحاكم أبى سعد بن دوست يستهديه الرواصير...» (٢/ ٧٥).

٣١ ـ أبيات للقاضى أبى على النسفى.

كتب إلى الوزير أبى القاسم البوزجانى (٢/ ٧٩).

٣٢ ـ فصل وأبيات ومكاتبة للقاضى أبى أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروى.

وللشيخ والدى فيه قصيدة أولها.. واقترح عليه أن يجيب عنها نائرا فى فصل من رقعة كتب بها إليه وهو..» [فصل] (٢/ ٨٩).

«كتب ... إلى بعض أصدقائه..» [أبيات] (٢/ ٩٠).

[أبيات ضمن مكاتبة مع شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسينى البلخى.. (٢/ ٩٠ ـ ٩٦).

٣٣ ـ أبيات للعميد أبى بكر على بن الحسن القهستانى.

«كتب على رقعة وعلقها فوق المجلس الذى كان يدخل إليه أصحاب الخفاف ليكون مسدا لذلك الباب، ومزجرة لأولى الألباب..» (٢/ ١٣٣).

٣٤ ـ كتاب لعميد الملك أبى نصر منصور بن محمد الكندرى.

«قرأت من خطه كتابا إلى القاضى أبى محمد الناصحى ـ رحمة الله عليه ـ انتقيت فصوله وانتقدت فصوصه، فمما استحسنت من ذلك قوله..» (٢/ ١٤٤).

٣٥ ـ بيت للقاضى أبى الفتح نصر بن سيار الهروى.

[فى ترجمة أبى الغنائم رحمة الله بن إسماعيل القرشى الهروى].

كتب إليه القاضى أبو الفتح رحمهما الله ـ قصيدة يعاتبه فيها، وقد علق بحفظى بيت واحد منها وهو ...» (٢/ ١٧٠).

٣٦ ـ قصيدة لأبى الفضل محمد بن عبد الله المنذرى.

«وجدت فى الخزانة النظامية بنيسابور قصيدة له فانتخبت منها اللائق بهذا المكان، ومطلعها...» (٢/ ١٨٢).

٣٧ ـ قصيدتان لأبى عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروى.

«وأهدى إلى الأديب يعقوب أبياتا من قبله خدم بها المجلس النظامى وهى.. (٢/ ١٨٩).

[وقوله (أهدى إلى) موح بأنه أعطاه قصيدة مكتوبة لأنه لو رواها له لقال: وأنشدنى. كما هو الحال فى رواياته الشفهية عن يعقوب وغيره من الرواة الذين سنذكرهم فى مسرد قادم].

«وكتب إلى الأجل شرف السادة البلخى، وقد زاره... (٢/ ١٩٠).

٣٨ ـ أبيات للشيخ أبى عبد الله ناصر بن جعفر البوشنجى

«استعار من القاضى أبى جعفر البحاثى دفاتر، فلما تقاضاها ردها وكتب إليه معها... (٢/ ٢٠٤).

٣٩ ـ أبيات لأحمد بن الحسين الخطيب.

«ورأيت فى بعض التعليقات منسوبة إليه. .» (٢/ ٢٠٧).

٤٠ ـ أبيات لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى.

«كتب إلى أبى نصر سهل المرزبان...» (٢/ ٢٢٨).

٤١ ـ فصل وبيتان للحاكم أبى حفص عمر بن على المطوعى.

«كان مما كتب إلىَّ فصل... وهو» (٢/ ٢٣٢).

«كتب إلى الشيخ الفقيه أبى الحسن الزاوى الخطيب...» [بيتان] (٢/ ٢٣٣).

٤٢ ـ ثلاث قطع للأديب أبى يوسف يعقوب بن أحمد.

«كتب إلى العميد أبى بكر القهستانى عند منصرفه من ديار الغربة...» (٢/ ٢٣٧).

«وكتب إلى القاضى أبى جعفر الحباثى...» (٢/ ٢٣٨).

«وكتب إلى الشيخ أبى طالب البغدادى (٢/ ٢٣٩).

٤٣ ـ بيتان للشيخ الإمام ركن الإسلام أبى محمد عبد الله ابن يوسف الجوينى (أستاذ الباخرزى) «لم يسمح لى ولغيرى من تلامذته بشىء من منظومه، ولا بمقدار ما يتعلل به غيضا من فيض علومه، غير أنى عثرت فى بعض تعليقاتى بيتين له. . وهما. .» (٢/ ٢٤٦).

٤٤ ـ أبيات للشيخ أبى الحسن على بن عبيد الله الدلشاذى.

«مما كتب إلى ابنه أبى الفتح...» (٢/ ٢٤٧).

٤٥ ـ فصل للفقيه أبى محمد عبد الرحمن بن محمد الدوغى.

«قرأت له فصلا كتبه تحت أبيات شعر له وهو . .» (٢/ ٢٥٠).

٤٦ ـ أبيات للشيخ أبى على الحسن بن عبد الله العثمانى.

«كتب إلى والدى رحمه الله ...» (٢/ ٢٥١).

٤٧ ـ أبيات لأبى القاسم على بن عطاء الثعلبى المعروف بالجندى.

«وقرأت من خطه قصيدة له نظامية...» (٢/ ٢٧٦).

ولا نستبعد أن يكون (قرأ) فى ديوان الشاعر.

٤٨ ـ توقيعات للإمامين أبى المعالى أبى نصر عبد الرحيم ابن عبد الكريم القشيرى، والشيخ أبى عامر الجرجانى.

[فى ترجمة الفقيه أبى سعد منصور بن سهل الجوينى] «عرض علىَّ توقيعات الأئمة الذين ألقت الإمام إليهم فضلات الأزمة بارتضائهم لبنات خواطره فدونت بعضها فى قانون مفاخرى...» (٢/ ٢٧٨).

٤٩ ـ أبيات لأبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى.

«بينه وبين الشيخ والدى معارضات ومقارضات منها قصيدة نونية كتب بها إليه، ومطلعها...» (٢/ ٢٨٣).

٥٠ ـ بيتان لأبى سعد الكاتب المعروف بحل دزر.

«كتب إلى والدى رحمه الله ونحن بنيسابور أبياتا. . وهى. .» (٢/ ٢٩٠).

٥١ ـ أبيات للشيخ أبى القاسم بكر بن المستعين الكاتب.

«وله أيضا، وكتب بها إلى بعض صنائعه...» (٢/ ٢٩٣).

٥٢ ـ شعر لأبى الفضل عبد الله بن محمد الحيرى.

«ومن مليح قوله، وقد نقلته من خط يده...» (٢/ ٢٩٦).

ولعل ذلك إشارة إلى ديوانه.

٥٣ ـ أبيات للقاضى أبى بكر البستى.

«كتب إلى الشيخ أبى منصور الثعالبى فى علة عرضت له أبياتا، منها. .» (٢/ ٢٩٨).

٥٤ ـ أبيات للعميد أبى سهل الحسين بن على الجنبدى «مما أهدى إلى الشيخ أبو الفضل الحيرى النيسابورى من شعره أبياتا ختم بها كتابا له إلى ابن العميد أبى بكر محمد وهى...» (٢/ ٣٤٠).

٥٥ ـ أبيات للشيخ أبى القاسم منصور بن طاهر.

«كتب إلى الأديب يعقوب بن أحمد ... » (٢ / ٣٠٤).

٥٦ ـ بيتان لمحمد بن عبد الملك الشالنجي.

«هو بلدي القاضي أبي القاسم هبة الله، كتب إليه حين ورد الخبر عليه بقدوم عميد الحضرة ... » (٢ / ٣١٩).

٥٧ ـ بيتان لأبي جعفر محمد بن يعقوب.

«كتب إلى بعض شركائه ... » (٢ / ٣٥٣).

٥٨ ـ شعر للشيخ أبي الحسن يوسف بن صاعد العقيلي.

«مما جاد به طبعه، وجاش به بحره، قوله : وكتب به إلى والدي ... » (٢ / ٣٧٩).

٥٩ ـ أبيات لأبي الفضل محمد بن علي الكاتب الميزاني.

«لم أجد من نظمه إلا هذه الأبيات. . »(٢ / ٣٨٥).

ولعله يقصد بإشارته هذه أنه كان يبحث في سفينة فوائده فلم يجد إلا هذا الذي أثبته من شعره، وذلك ما نراه ينطبق على كل النصوص التي سترد من هذا النمط.

٦٠ ـ شعر لأبي علي الحسن بن أحمد المعروف بالمكي.

«مما وجدت من شعره قوله ... » (٢ / ٣٨٦).

٦١ ـ قصيدة لمحمد بن علي المعروف بحمش

« لم أجد له إلا هذه الأبيات ... » (٢ / ٣٨٧).

٦٢ ـ مقطوعات لمحمد بن أبي نصر بن عبد الله.

«رأيت في بعض مسوداته قوله. . » (٢ / ٤٠١).

٦٣ ـ أبيات لأبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بكوز خر.

«كتب إلى ابنه أبي علي من خواف ... » (٢/ ٤١٠).

٦٤ ـ مقطوعة للأديب أبي جعفر محمد بن أحمد المختار.

«ومن مقطعاته ما كتب إلى أخيه الشفيق الشقيق والصديق الصدوق، هكذا وجدته بخط الشيخ أبي إبراهيم إسماعيل بن غصن رحمة الله عليه. . » (٢ / ٤٥٥).

٦٥ ـ مقطوعة لأحمد بن محمد القايني

«كتب إلى ابنه الشيخ أبي نصر المساح ... » (٢ / ٤٦٧).

٦٦ ـ بيتان لأبي القاسم علي بن عبد الرحيم الشيباني.

«عرض عليَّ الأديب يعقوب له رقعة مصدرة بهذين البيتين. . » (٢ / ٤٧٦).

٦٧ ـ قصيدة لأبي الفتح عثمان بن جني.

«قرأت له مرثية في المتنبي، أولها. . » (٢ / ٤٨٦).

٦٨ ـ بيتان لأسد العامري.

«رأيت له بيتين على ظهر كتاب ونظرت إلى الخط فتفرست في جبينه أنه من وشي يمينه، والبيتان قوله. . » (٢/ ٤٨٨)

٦٩ ـ أبيات لأبي منصور بن حيان النحوي.

«كتب إلى الصاحب كافي الكفاة. . » (٢ / ٤٩١)

٧٠ ـ قصيدة لأبي سعيد الحسين بن أحمد الطبسي.

«كتب إلى الرئيس أبي القاسم بن أبي نزار ... » (٢/ ٥٠٠).

[وقد يصح لنا أن نضم إلى هذا المسرد روايتين هما].

٧١ ـ أبيات للحسن بن جعفر بن محمد الفارسي.

«مدح الصاحب نظام الملك بقصيدة اخترت منها قوله فيها. . »(١ / ٤١٨).

٧٢ ـ أبيات للزاهد أبي بكر الفيروزابادي.

«اخترت له من قصيدة نظامية قوله فيها. . » (١ / ٤١٩).

جـ ـ اختيارات من كتب.

أشار الدكتور سامي مكي العاني، إلى كثرة اعتماد الباخرزي على كتاب قلائد الشرف للشيخ أبي عامر الفضل ابن إسماعيل التميمي الجرجاني (وهو مما يعد في حكم المفقود) وكان دقيقا في متابعته حين قال: إن الباخرزي رجع إليه في ثمانية مواضع من كتابه، وإن لم يحدد تلك المواضع (مقدمة نشرته ١ / ٦٠) وأشار الدكتور محمد التونجي إلى اعتماد الباخرزي على قلائد الشرف وأضاف إليه كتابين آخرين ذكر أن الباخرزي اطلع عليهما وهما «جونة الند» ليعقوب بن أحمد النيسابوري و «طراز الذهب على وشاح الأدب» لأبي المطهر (المقدمة ١ / ٦٠) إلا أنني لم أجد الباخرزي قد اعتمد على أي من الكتابين في رواياته سوى ما كان من ذكره لثانيهما في حديثه عمن رآه من الأعيان وما اطلع عليه من مؤلفاتهم في مقدمته (أبو الحسن الباخرزي. حياته وشعره/ ٣٥).

أما ما ورد من إشارات صرح فيها الباخرزى باستقاء النصوص من الكتب فإنها تقرر رجوعه إلى الكتب التالية :

١ ـ كتاب قلائد الشرف لأبى عامر الفضل بن إسماعيل الجرجانى .

صرح باستقاء النصوص منه فى ثمانيه مواضع هى :

أ ـ ترجمة عبد الواحد بن الفضل بن دلف العجلى .

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى أبياتا خدم بها المجلس العالى النظامى القوامى ... »(١ / ١٥١).

ب ـ ترجمة الحسين بن ملك .

«وجدت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى ... »(١ / ٢٤٠).

جـ ـ ترجمة الإمام عبد الرزاق بن محمد الأندرابى .

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف أبى عامر الجرجانى ميمية موسومة بمدح الصاحب نظام الملك ... وهى ... »(٢ / ٧٧) .

د ـ ترجمة السيد الأجل أبى الحسن على بن أبى طالب البلخى .

«رأيت فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قافية منسوبة إليه . . وهى . . »(٢ / ١٤٧).

[والقصيدة فى مدح نظام الملك أيضا]

هـ ـ ترجمة الشيخ أبى على الحسين بن عبد الله القلندوشى .

«قرأت فى قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى . . »(٢ / ١٦٠).

و ـ ترجمة المصباح أبى منصور نصر بن منصور الشاركى .

«رأيت له فى قلائد الشرف قصيدة نظامية أولها . . »(٢ / ١٧٧).

ز ـ ترجمة يعقوب بن سليمان الإسفرائينى .

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى ... »(٢ / ٣١٢).

ح ـ ترجمة الفقيه أبى عمر محمد بن على المابيزنابادى .

قرأت فى كتاب قلائد الشرف قصيدة نظامية يقول فيها . . »(٢ / ٤٦٤).

وباستقراء مجمل النصوص التى استخرجها الباخرزى من هذا الكتاب يكاد يتقرر لدى أنه فى الأصل معقود على جمع القصائد التى قالها الشعراء فى نظام الملك وهو نمط من التأليف معروف لعل أقدم صوره كتاب طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز الذى قرر فى مقدمته أنه سيتناول فيه من الشعراء ممن كان على صلة بخلفاء بنى العباس .

٢ ـ جزء للشيخ أبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى .

نقل منه مرة واحدة فى ترجمة أبى بكر أحمد بن محمد العنبرى السجزى حيث قال :

«نقلت من جزء للشيخ أبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى ـ رحمه الله ـ أبياتا له يهنئ بعض الرؤساء بالنيروز... »(٢ / ٢٠٨).

ويغلب على الظن أن المعنى بـ«الجزء» فى هذا النص هو كتاب لم يسمه الباخرزى .

٣ ـ كتاب فى الفتوح الطغرلية .

نقل منه فى ترجمة صاحبه السلار أبى المعالى محمد بن على العقيلى الكاتب حيث قال : «وقد قرأت له كتابا أنشأه فى الفتوح التى سهلها الله للراية الطغرلية فى ديار بكر وربيعة ومضر . فمن فصوله قوله . . »٢ / ٣١٤ـ٣١٥.

تلك هى الكتب التى صرح الباخرزى بنقله عددا من النصوص التى أودعها الدمية منها ، على أن الدمية تحمل إشارات إلى أسماء كتب أخرى كثيرة ذكر الباخرزى أنه اطلع عليها أو أشار إليها فى تراجم أصحابها أو تحدث عنها لعلاقتها بأخبار بعض من ترجم لهم وسندرجها بحسب تسلسل ورود اسم كل منها أول مرة فى الدمية وهى :

٤ ـ طراز الذهب على وشاح الأدب لأبى المطهر الأصفهانى (١ / ١١٤).

٥ ـ يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر. للثعالبى (١ / ١١٨ ، ١٨٥ ، ٢٢٠٧ / ٥ ، ٤٠٥).

٦ ـ رسائل أبى العلاء المعرى (١ / ١٧٦).

٧ ـ ديوان المتنبى (١ / ١٨٥).

٨ ـ الفصول والغايات للمعرى (١ / ٢٠٢).

٩ ـ سقط الزند للمعرى (١ / ٢٠٢).

١٠ ـ تتمة اليتيمة للثعالبى (١ / ٣١٣ ، ٣١٧، ٢ / ٢٦٣ ، ٣٦٦، ٣٨٩).

١١ ـ درج (؟) لأبى الفوائد (١ / ٣٧٤).

١٢ ـ رسائل أبى الفضل البديع الهمدانى

١٣ ـ مخزون البلاغة لأبى الفضل الميكالى (٢ / ٤١).

لم يصرح باسمه ولكنه قال فى ترجمة صاحبه «من تأمل نثره فى المخزون ...» ٢ / ٨٦.

ومعروف أن للميكالى كتابا اسمه «مخزون البلاغة» (انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. مصر ١٩٥١، ٢ / ٥٢).

١٤ ـ إعجاز القرآن للإمام أبى عبد الله محمد بن الهيصم (٢/ ١٨٧).

١٥ ـ غالية السكارى للباخرزى (مؤلف الدمية) (٢ / ٢٦٨).

١٦ ـ معجم الشعراء للمرزبانى (٢ / ٣٤٤، ٣٤٥).

١٧ ـ طبقات فضلاء باخرز للباخرزى (مؤلف الدمية) (٢ / ٣٤٥).

١٨ ـ كتاب الرضا (رضى) للسيد أبى طالب محمد بن أحمد العلوى (٢ / ٤٧٨).

١٩ ـ المجمل لابن فارس (٢ / ٤٨٥).

٢٠ ـ صحاح اللغة للجوهرى (٢/ ٤٩٠).

٢١ ـ مختصر العين لأبى الحسن على بن القاسم السنجابى (٢ / ٤٩٢).

٢٢ ـ فصيح الكلام لثعلب (٢ / ٤٩٧).

٢٣ ـ ألفاظ الكتابة لعبد الرحمن بن عيسى (٢ / ٤٩٧).

٢٤ ـ كتاب الغريبين لأبى عبيد الهروى (٢ / ٤٩٩).

٢٥ ـ الحماسة لأبى تمام (٢ / ٥٠٥).

(مجلة معهد المخطوطات العربية / ١٠٨ ـ ١٣١).

ونكتفى بهذا القدر، ولا يزال لهذا البحث القيم بقية (حتى ص ١٧٧) فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦١، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١ ـ ١٨٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م/ ٣٧٤، و «مصادر الباخرزى فى كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر»، د. محمود عبد الله الجادر مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية ـ إصدار جديد . الكويت ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م، ١ / ١٠٨ ـ ١٣١).

انظر مادة «الباخرزى» فى م ٦ / ٣٧٢، حيث أوردنا طبعات دمية القصر .

*دُنْباوَنْد:

قال ياقوت :

دُنباوند : بضم أوله، وسكون ثانيه، وبعده باء موحدة، وبعد الألف واو ثم نون ساكنة، وآخره دال، لغة فى دُباوند : وهو جبل من نواح الرى ، ودنباوند فى الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة ونصف، وعرضها سبع وثلاثون درجة وربع . ودنباوند أيضا : جبل بكرمان ذكرته فى بلد يقال له دمندان؛ فأما الذى فى الرى فقال ابن الكلبى : إنما سمى دنباوند لأن أفريدون بن أثفيان الأصبهانى لما أخذ الضحاك بيوراسف قال لأرمائيل وكان نبطيا من أهل الزاب اتخذه الضحاك على مطابخه فكان يذبح غلاما ويستحيى غلاما ويَسِمُ على عنقه ثم يأمره فيأتى المغارة فيما بين قصران وخوى ويذبح كبشا فيخلطه بلحم الغلام، فلما أراد أفريدون قتله قال : أيها الملك إن لى عذرا، وأتى به المغارة وأراه صنيعه فاستحسن أفريدون ذلك منه وأراد قتله . بحجة فقال : اجعل لى غذاء لا تجعل لى فيه بقلا ولا لحما، فجعل فيه أذناب الضأن وأحضر له وهو بدنباوند لحبس الضحاك به، فاستحسن أفريدون ذلك منه وقال له : دنباوندى أى وجدت الأذناب فتخلصت بها منى، ثم قال أفريدون : يا أرمائيل قد أقطعتك صُداء الخيل، ووهبت لك هؤلاء الذين وسمت، فأنت وسمان، وسمى الأرض التى وجد فيها القوم دشت پى أى سمة وعقب، فسميت دست پى الكورة المعروفة بين الرى

وهمـذان وقزوين؛ وقـرأت فى رسالـة ألفها مسعـر بن مهلهل الشاعر ووصف فيهـا ما عاينه فى أسفاره فقـال: دنباوند جبل عال مشرف شاهق شامـخ لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر أحـد من الناس أن يعلـو ذروته ولا يقاربهـا، ويعرف بجبل البيـوراسف، يـراه النـاس مـن مـرج القلعـة ومن عقبـة همـذان، والناظـر إليه من الـرى يظن أنـه مشرف عليـه، وأن المسافة بينهما ثلاثة فـراسخ أو اثنان؛ وزعم العامة أن سليمان ابن داود، عليـه السلام، حبس فيه مـاردا من مردة الشيـاطين يقال له صخر المـارد، وزعم آخرون أن أفريدون الملك حبس فيه البيـوراسف، وأن دخانـا يخرج من كهف فى الجبـل يقول العـامة إنـه نفسـه، ولـذلك أيضا يـرون نـارا فى ذلك الكهف يقـولـون إنهـا عينـاه وإن همهمتـه تسمع من ذلك الكهف، فـاعتبـرت ذلك وارتصـدتـه وصعـدت فـى ذلك الجبل حتى وصلت إلى نصفه بمشقـة شديدة ومخاطرة بـالنفس وما أظن أن أحدا تجـاوز الموضع الذى بلغت إليه بل مـا وصـل إنسان إليـه فيما أظن، وتأملت الحـال فرأيت عينـا كبريتيـة وحولهـا كبريت مستحجر، فإذا طلعـت عليه الشمس والتهبت ظهرت فيه نـار، وإلى جانبـه مجرى يمـر تحت الجبل تخترقـه رياح مختلفة فتحدث بينها أصوات متضادة على إيقاعات متناسبة فمرة مثل صهيل الخيل ومرة مثل نهيق الحمير ومرة مثل كلام النـاس، ويظهـر للمصغى إليـه مثل الكـلام الجهـورى دون المفهـوم وفوق المجهـول يتخيل إلى السامع أنـه كلام بـدوى ولغة إنسى، وذلك الدخان الذى يـزعمون أنه نفسه بخار تلك العين الكبريتية، وهذه حال تحتمل على ظاهر صورة ما تدعيه العامة، ووجدت فى بعض شعاب هذا الجبل آثار بناء قديم، وحولها مشاهد تـدل على أنها مصايف بعض الأكاسرة، وإذا نظر أهل هذه الناحية إلى النمل يدخر الحبَّ ويكثر من ذلك علمـوا أنهـا سنة قحط وجـدب، وإذا دامت عليهم الأمطـار وتأذوا بها وأرادوا قطعها صبوا لبن المعز على النار فانقطعت، وقد امتحنت هذا من دعواهم دفعات فوجدتهم فيه صادقين، ومـا رأى أحد رأس هـذا الجبل فى وقت من الأوقات منحسـرا عن الثلج إلا وقعت الفتنة وهـريقت الدماء من الجـانب الذى يـرُى منحسرا، وهـذه العـلاقـة أيضا صحيحـة بإجمـاع أهل البلد، وبالقرب من هذا الجبل معدن الكحل الرازى والمرتك والأسرب والزاج؛ هذا كله قول مسعر، وقد حكى قريبا من هذا عليُّ بن زين كاتب المازيار الطبرى، كان حكيما محصلا وله تصانيف فى فنون عـدة، قريبا من حكاية مسعـر قال: وجهنا جماعـة من أهل طبرستان إلى جبل دنباونـد وهو جبل عظيم شـاهق فى الهواء يـرى من مائة فرسـخ وعلى رأسه أبـدا مثل السحـاب المتـراكم لا ينحسـر فى الصيف ولا فى الشتـاء ويخرج من أسفلـه نهر ماؤه أصفر كبـريتى زعم جهال العجم أنه بول البيـوراسف، فذكر الذين وجهنـاهم أنهم صعدوا إلى رأسه فى خمسة أيام وخمس ليال فـوجدوا نفس قُلَّته نحو مائة جريب مسـاحة، على أن الناظر ينظـر إليها من أسفل الجبل مثل رأس القبة المخروطـة، قالوا: ووجدنـا عليها رملا تغيب فيـه الأقـدام، وإنهـم لم يـروا عليهـا دابـة ولا أثـر شىء من الحيوان، وإن جميـع ما يطير فـى الجو لا يبلغهـا، وإن البرد فيها شديد والريح عظيمة الهبوب والعصوف، وإنهم عدوا فى كواتهـا سبعين كوة يخـرج منها الدخـان الكبريتى، وإنـه كان معهم رجل من أهل تلك النـاحيـة فعرَّفهـم أن ذلك الدخـان تنفس البيوراسف، ورأوا حول كل نقب من تلك الكوى كبريتا أصفر كأنه الذهب، وحملوا منه شيئا معهم حتى نظرنا إليه، وزعمـوا أنهم رأوا الجبال حـولـه مثل التلال وأنهم رأوا البحـر مثل النهر الصغير، وبين البحر وبيـن هذا الجبل نحو عشرين فرسخا.

ودنباوند من فتوح سعيد بن العاص فى أيام عثمان لما ولى الكوفة سار إليها فافتتحها وافتتح الرُّويان، وذلك فى سنة ٢٩ أو ٣٠ للهجرة، وبلغ عثمان بن عفان، رضى الله عنه، أن ابن ذى الحبكة النهدى يعـالج تبريجا فأرسل إلى الـوليد بن عقبة وهو وال على الكوفة ليسأله عن ذلك فإن أقر به فأوجعه ضربا وغرِّبه إلى دنباوند، ففعل الوليد فأقر فغربه إلى دنباوند، فلما ولى سعيـد رده وأكـرمـه فكـان مـن رؤوس أهل الفتن فى قتل عثمان؛ فقال ابن ذى الحبكة:

لعمـــرى إن أطـــردتنى مـــا إلى الـــذى
طمعــت بـــــــه مـــن سقطتى سبيـــل

رجـــوت رجـــوعى يـــا ابـن أروى ورجعتى
إلـى الحق دهـــرا غـــال حلمك غـــول

وإن اغتـــرابى فى البـــلاد وجفـــوتى
وشتمـــى فـــى ذات الإلـــــــه قليـــل

وإن دعـــائى كـل يـــــوم وليلــــة
عليك بــــدنبـــاونـــدكـم لطـــويـل

وقال البحترى يمدح المعتز بالله:

فمـــا زلـت حتى أذعـن الشـــرق عنـــوة
ودانـت على ضغـن أعـــالى المغـــارب
جيـــوش مـــلأن الأرض حتى تـــركتهـــا
ومـــا فـى أقـــاصيهـــا مفـــر لهـــارب
مـــدن وراء الكـــوكبى عجـــاجـــة
أرتـــه نهـــارا طـــالعـــات الكـــواكب
وزعـــزعـن دنبـــاونـــد من كـل وجهـــة
وكـــان وقـــورا مطمئـن الجـــوانـب

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٥ ـ ٤٧٧).

*** الدُّنباوندى:**

قال السمعانى:

الدنباوندى: بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو بعد الألف وسكون النون وفى آخرها دال أخرى، هذه النسبة إلى دنباوند، وهى ناحية من رستاق الرى فى الجبال، وبعض الناس يقولون دماوند ـ بالميم، والصواب الأول، خرج منها جماعة من العلماء منهم أبو محمد سليمان ابن مهران الدنباوندى الكاهلى المعروف بالأعمش مولى بنى كاهل ولد على ما ذكر جرير بن عبد الحميد بدنباوند، ويقال كان من أهل طبرستان، وسكن الكوفة، ورأس أنس بن مالك ولم يسمع منه شيئا مرفوعا، وروى عن عبد الله بن أبى أوفى مرسلا، وسمع المعرور بن سويد وأبا وائل شقيق بن سلمة وزيد بن وهب وعمارة بن عمير وإبراهيم التيمى وأبا صالح ذكوان وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وإبراهيم النخعى وغيرهم، روى عنه أبو إسحاق السبيعى وسليمان التيمى والحكم بن عتيبة وزبيد اليامى وسهيل بن أبى صالح وسفيان الثورى وشعبة وزائدة وشيبان بن عبد الرحمن وعبد الواحد بن زياد وسفيان بن عيينة وأبو معاوية وحفص بن غياث ووكيع ابن الجراح وجرير بن عبد الحميد ويحيىٰ بن سعيد وجماعة كثيرة سواهم، وكان من أقرأ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث، قال العباس بن محمد الدورى: كان الأعمش رجلا من أهل طبرستان من قرية يقال لها دوياند جاء به أبوه حميلا إلى الكوفة فاشتراه رجل من كاهل من بنى أسد فأعتقه؛ وهو مولىً لبنى أسد، وكان نازلا فى بنى أسد. وكان هشيم يقول ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله من الأعمش، ولا أجود حديثا ولا أفهم ولا أسرع إجابة لما يسأل عنه. وما اشتهر الأعمش بهذه النسبة غير أنه لما كان من هذه الناحية ذكرت لتعرف الناحية والنسبة.

ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقتادة والأعمش ليالى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما، وقتل سنة إحدى وستين. ومات سنة ثمان وأربعين ومائة عن سبع وثمانين سنة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٩٦).

*** الدنجيهى (ـ ٨٧٣ هـ):**

قال عنه الشمس السخارى:

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الزين الدنجيهى قاضيها الشافعى، ولد فيها بعد القرن بيسير، ونشأ بها فقرأ القرآن وتحول لدمياط فحفظ فيها التنبيه، والملحة، والألفية، وعرضها بالقاهرة على الولى العراقى والشهاب الطنتدائى وغيرهما. واشتغل بالفقه يسيرا على النور على والشهاب أحمد وولده المشهورين ببنى البشارى ـ بكسر الموحدة ومعجمة خفيفة ـ وناب فى قضائها من سنة عشرين إلى آخر وقت ولم يحمد لكنه كان كثير السعى مع مدحه للقضاة بما كتبت عنه منه فى شيخنا يقصد (الحافظ ابن حجر):

أأظمأ وأنت اليم والـــزاخـــر الـــذى
تـــولـــد منـــه للعفـــاة سحـــاب
وأرمى بكيـــد المـــاكـــرين وبغيهـم
وأنـت بـأفـق المنجـــديـن شهـــاب

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٥٢، ٥٣).

*** الدُّند:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال :

الدَّنْد ــ «ع» : هو الخروع الصينى ، وغلط من قال الماهودانة ، وهو ثلاثة أصناف : صينى ، وصخرى ، وهندى فالصينى كبير الحب ، أشبه شىء بالفُستق . والصخرى يشبه حب الخروع ، منقط بنقط سود صغار والهندى متوسط بينهما ، وهو أغبر يضرب إلى الصفرة ، والصينى أجود الثلاثة ، وأقواها فى الإسهال ، وهو حار حاد ، فى وسطه لسان كلسان العصفور ، ولا يزال يتلاشى على مر الزمان حتى يفنى وينفد ، وهو السم الذى يسهل ، ولا ينبغى أن يشرب فى البلدان الحارة ، كالعراق ومصر والسواحل واليمن ، ولا ينبغى أن يسقى فى مثل هذه البلدان الأدوية الحارة الحادة بل يتخير لها ما لان ، وكان فيه قبض مثل التُّربد والإهليلج والبنفسج واللبلاب والترنجبين وشبهها . والدند : دواء إن لم يحترس من شربه قتل شاربه ، فمن أراد شربه فليشرب الصينى الكبار الحب فإن تعذر فليشرب الهندى الذى دونه فى القدر؛ وأما الصغير الحب الشُّحرى فلا يُشرب ألبتة ، لأنه يورث كربا ومغصا ، وإن احتيج إلى شربه فلا تقشره إلا بحديدة ، ولا ينال الشفة ، فإنه إن نالها قشره أذهب صبغتها ، وأورث فيها مثل البرَص ، ويؤخذ لسانه الذى على مقدار النصف من الحبة ، ويُرمى بقشره الخارج ، ويدق نفس الحبة مع النشاستج والورد المنقى من أقماعه ، وشىء من الزعفران ، فهو يسهل المرة السوداء والبلغم الخام ، ويحلل أوجاع المفاصل ، ويمسك الشعر الأسود على حاله ، ويمنعه من الشيب ، ومقدار الشربة منه بعد إصلاحه للأقوياء الذين تحتمل طبائعهم الأدوية الشديدة الإسهال : من دانقين إلى نصف درهم .

«ج» مثله ، وهو حار يابس فى الدرجة الرابعة ، وهو دواء يسهل إسهالا مفرطا . وشربته : حبة ونصف إلى حبتين ، وكله خطر .

«ف» حب ، وهو صنفان : صينى ، ويجرى مختاره ما هو كالفستق ، وهو الصنيى ، وهو حار يابس فى الرابعة ، يسهِّل الأخلاط البلغمية والسوداوية ، ويقرح الأمعاء ، والحذر من استعماله أصوب . والشربة منه : حبتان (المعتمد ١ / ١٥٩ ، ١٦٠) .

وقال عنه داود الأنطاكى : الدند هو المعروف الآن بمصر والشام بحبة الملوك وليس كذلك كما سيأتى ويسمى الخروع الصينى منه ما يجلب من سمندور وتناصر وغيرهما من مدن الصين وهو أبيض يضرب ظاهره إلى الصفرة دقيق القشر ونوع يجلب من كنبابة والدكن ويعرف بالهندى ويقرب من الأول إلا أن فيه نقطا سودا وصنف يجلب من الشحر وأطراف عمان أسود صغير لا يجوز استعماله لرداءته وهذا الحب يكون فى شجرة نحو ذراع ورقها كورق الباذنجان لكن أدق يسيرا وزهره كألوانه وينشأ فى غلف دقاق إلى خضرة يدرك بمسرى فإذا رفع تبقى قوته سبع سنين فى بلده وثلاثة فى غيرها وهو حار يابس فى أول الرابعة ينفع من الاستسقاء واليرقان وأوجاع المفاصل والظهر والساقين والوركين والنقرس والخام والحصى ويفتح السدد ويمنع الشيب ويسود الشعر والهند تستعمله فى المعاجين الكبار ولأهل الصين فيه مزيد رغبة وهو من أدوية الأقاليم الباردة والمشايخ ولا يجوز لضعاف الأرواح كمصر والحجاز ولا لكثيرى التحليل كالحبشة وهو مكرب مغث شديد المغص يحل القوى ويقىء وربما قتل بالإسهال لمن لم يعرف قانونه وبين نصفى حبته إذا انقسمت لسان دقيق أشد ضررا من البيش فينبغى رفعه ويصلحه التربد والبسفايج والزعفران والإشقيل والورد المنزوع والأنيسون والكثيرا والهندى مجموعة ومفردة فإنه معها يستقصى الأخلاط وينقى من الكيموسات الرديئة وينبغى شرب الماء البارد عليه واللبن الحليب ونحو رب الريباس والحصرم وشربته إلى دانقين وفيه شعبذة إذا بلت به الأصبع ووضعت على جفن العين ورم ويصلحه الشيرج أو الزيت وبدله حب النيل (التذكرة ١ / ١٥٤ ، ١٥٥) .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٤ ، ١٥٥).

***دَنْدانقان:**

قال ياقوت :

دندانقان : بفتح أوله، وسكون ثانيه، ودال أخرى، ونون مفتوحة، وقاف، وآخره نون أيضا : بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها فى الرمل، وهو الآن خراب لم يبق منها إلا رباط ومنارة، وه بين سرخس ومرو، رأيتها وليس بها ذو مرأى غير حيطان قائمة وآثار حسنة تدل على أنها كانت مدينة سَفَّا عليها الرمل فخربها وأجلى أهلها؛ وقال السمعانى فى كتاب التحبير: أبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى الصوفى، ودندانقان : بليدة على عشرة فراسخ من مرو خربها الأتراك، المعروفة بالغُزية، فى شوال سنة ٥٥٣، وقتلوا بعض أهلها وتفرق عنها الباقون لأن عسكر خراسان كان قد دخلها وتحصن بها.

وينسب إليها فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن روح الخطيبى أبو محمد الدندانقانى، سكن بلخ وكان فقيها فاضلا مناظرا حسن الكلام فى الوعظ والفقه، وسافر إلى بخارى وأقام بها مدة يتفقه على البرهان ثم انتقل إلى بلخ وسكنها إلى أن مات، سمع بمرو أبا بكر السمعانى وجده أبا القاسم إسماعيل بن محمد الخطيب، كتب عنه السمعانى أبو سعد فى بلخ، وكانت ولادته بدندانقان فى سنة ٤٨٨ تقديرا، ومات ببلخ فى رمضان سنة ٥٥٢ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧).

انظر : الدندانقانى

*** الدَّنْدانقاني:**

قال السمعانى :

الدندانقانى : بفتح الدالين المهملتين بينهما النون ونون أخرى بعد الألف وبعدها القاف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى الدندانقان، وهى بليدة على عشرة فراسخ من مرو فى الرمل خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء، منهم أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح الخطيب الدندانقانى، خرج إلى بلاد ما وراء النهر وحدَّث بتلك البلاد عن أبى العباس أحمد بن سعيد المعدانى وأبى عبد الله محمد بن أحمد الخضرى الإمام وغيرهما، ورى عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى الحافظ ، ومات قبل الأربعمائة إن شاء الله .

ومن القدماء أبو السرى منصور بن عمار بن كثير السلمى الواعظ الدندانقانى ومسجده فى الرمل إلى الساعة مشهور يتبرك به، كان من القُصَّاص المحسنين، ولم يكن له نظير فى وقته فى حسن الوعظ، حدث عن معروف أن أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع رضى الله عنه وعن ليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ومنكدر بن محمد المنكدر وبشير بن طلحة، روى عه ابنه سليم وعلى بن خشرم ومحمد بن جعفر لعلوق وغيرهم؛ قال أبو عبد الرحمن السلمى : منصور بن عمار من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان، ويقال من أهل أبيورد، ويقال من أهل بوشنج . وكتب بشر الحافى إلى منصور بن عمار : اكتب إلىَّ بما منَّ الله علينا فكتب إليه منصور: أما بعد يا أخى فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه، فى كثرة ما نعصيه، ولقد بقيت متحيرا فيما بين هذين لا أدرى كيف أشكره؟ لجميل ما نشر، أو قبيح ما ستر؟ قال منصور بن عمار قال لى هارون : كيف تعلمت هذا الكلام؟ قال قلت : يا أمير المؤمنين رأيت النبى ﷺ فى منامى وكأنه تفل فى فىَّ وقال لى : يا منصور قل، فأنطقت بإذن الله .

وأبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى شيخ صالح، كثير الخير، سافر إلى الشام وديار مصر فى صحبة أبى طاهر بن سلفة الحافظ الأصبهانى، وسكن مكة وجاور بها أكثر من ثلاثين سنة، سمع بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى وأبا الحسن على بن المشرف بن المسلم الأنماطى وغيرهما، سمعت منه جزءين انتخبت عليه بمكة وقرأتهما عليه .

ومن القدماء أحمد بن خشنام الدندانقانى، كان محدثا فاضلا .

وأحمد بن القاسم الدندانقانى، كان حسن الصوت كثير الحديث ـ هكذا ذكرهما أبو زرعة السنجى .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٩٧).

انظر : دندانقان .

* دندرة:

جاء عنها فى خطط على باشا مبارك ما يلى : دندرة مدينة بأعلى الصعيد على الشاطىء الأيمن من النيل على بعد فرسخ منه ، وعلى بعد ستة آلاف متر من مدينة قنا .

ولم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه ، وإنما قال : «هى إحدى مدن الصعيد الأعلى القديمة ، بناها قفطريم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، وكان فيها بربا عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس فى كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكرر راجعة إلى حيث بدأت . وكان بها شجرة، تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة، إذا قال الإنسان عندها : «يا شجرة العباس جاءك الفأس» تجمع أوراقها لوقتها ثم تعود كما كانت . وبين دندرة وقوص بريد واحد، وكانت بربا دندرة أعظم من بربا آخميم» . ا هـ.

وفى رحلة ابن جبير، فى آخر القرن السادس ، أن دندرة من مدن الصعيد، كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرطب، ويقال إن هيكلها أحفل من هيكل أخميم وأعظم . ا . هـ (رحلة ابن جبير. بيروت ١٩٥٩ / ٤٠).

وقال الفرنساويون فى خططهم : إن دندرة قرية صغيرة لا تتميز عما جاورها بشىء، وشتان ما بينها وبين المدينة القديمة الموجودة آثارها قريبا منها . وكانت تلك المدينة حافظة لبعض اعتبارها فى زمن قيصر الروم إدريان .

وفى خطط الرومانيين . أن بعدها عن مدينة هيرمونتيس - أرمنت - خمسون ميلا رومانيا ، وهو مطابق لما قدره الفرنساوية فى خططهم بين خراب دندرة وأرمنت وهو ٣٧٢٠٠ توازه، وكذا يطابق ما قدر بين مدينة تنتاوس وناحية هوّ وهو سبعة وعشرون ميلا رومانيا . .

ثم إن دندرة الآن بلدة عامرة، وفيها سويقة دائمة يباع فيها اللحم وغيره، وفيها معمل لاستخراج الفراريج ، ودجاجها كبير مشهور مرغوب فيه، ويكثر فيها النخل وشجر الدوم جدا بحيث يسير الراكب فيه أكثر من ساعة وهو محيط بالبلد وأطيانها بين الأشجار والنخيل . ومن أهلها جماعة يقال لهم الأمراء، من عوائدهم أن لا تخرج نساؤهم ألبته، ومتى بلغ الذكر لا يدخل دار أبيه ولو لم يكن به إلا محارمه .

وجماعة يقال لهم الهوازه، وجماعة أشراف جعافرة، ومنهم فلاحون يتولون الزرع وفلاحة الأرض ...

ودندرة بلدة ذات اعتبار جاهلية وإسلاما، وقد نشأ منها جملة من الأكابر العلماء ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة ...

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥١، ١٥٢، ١٦٢، انظر أيضا :معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

قالت المؤلفة : نورد فيما يلى ما جاء فى الطالع السعيد من تراجم لعلماء دندرة، كلا منهم تحت عنوان «الدندرى» متبوعا بالاسم أو اللقب .

* الدَّنْدرى (البقراط):

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدندرى المُقرى، يعرف بالبقراط، قرأ القراآت على أبى الربيع سليمان الضرير البوتيجى، وقرأ أبو الربيع على الكمال الضرير، وتصدَّر للإقراء، قرأ عليه جماعة بدندرا و «هوّ» .

واستوطن مصر مدة، واشتغل بالنحو، واختصر «الملحة (هى منظومة» ملحة الإعراب» للحريرى)» نظما، وهو الآن حى «وذلك فى زمان الكمال الأدفوى» (لم يؤرخ لوفاته أحد ممن جاء بعد الأدفوى كابن حجر والسيوطى) .

وقال فى أول اختصاره للملحة :

وها أنا اختصرت اختصار المُلحة — أمنحه الطُّلاب فهو منحه

وفى الذى اختصرته الحشو سقط — ليقرب الحفظ ويبعد الغلط

وفيه أيضا ربما أزيد — فائدة يحتاجها المريد

(الطالع السعيد/ ٥٣٠).

وقد نقل على مبارك عن الطالع السعيد، غير أن صدر البيت الأول أوله :

«*وها أنا رُمتُ*» ، كما أن صدر البيت الثالث ورد هكذا :

* *وفيه إيثار لما أريد* *

وهو ـ كما يقول محقق الطالع السعيد الأستاذ سعد محمد حسن ـ تحريف شنيع .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٣٠ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٣) .

انظر : دندرة .

*** الدَّندرى (سراج الدين) (ـ٧٣٤ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر، ينعت بالسراج الدندرى، المقرى المحدث الفقيه الشافعى الصالح القاضى، قرأ القراآت على الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ صهره، وتصدر للإقراء بالمدرسة السابقية بمدينة قوص سنين كثيرة، انتفع به جمع كبير، قرئ عليه السبع، وكان متقنا ثقة، وسمع الحديث على جماعة منهم الحافظ ابن الكومى، والحافظ أبو الفتح محمد بن على القشيرى، ومحمد بن أبى بكر النصيبينى وعبد النصير بن عامر بن مصلح السكندرىُّ وغيرهم .

وحدَّث بقوص، سمعت منه جزء ابن الكومى، سمعه على ابن الكومى بقراءة الحافظ أبى الفتح القشيرى، واشتغل بالفقه على الشيخ الإمام جلال الدين أحمد الدشناوى، والشيخ سراج الدين موسى بن على بن وهب القشيرى، ودرَّس وناب فى الحكم بقفط وقنا وقوص، واستمر فى النيابة بقوص وبقفط إلى حين وفاته .

وكان محمود الطريقة، جميل السيرة، ملازما للتلاوة والإقراء، متعبدا، تعتقد بركته، ويتبرك به .

وكان يستحضر متونا كثيرة من الحديث ويستحضر جملة من أقوال المفسرين، وإعراب القرآن الكريم، من إعراب الحوفى وابن عطية، و «البسيط» للواحدى (النيسابورى ت ٤٦٨ هـ) وينقل جملة من الفقه، لاسيما من كتاب «البيان» للعمرانى (ت ٥٥٨ هـ)

سمعته يقول: فكَّرت ليلة فى أعمالى وأفعالى، فبت متألما، فرأيت فى المنام شخصا كان معه كتاب البخارى، وقرأ لى منه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ـ أظنه قال عن النبى ﷺ : «إن الله يدخل الجنة أقواما لم يسبق لهم عمل قط»، فانتبهت مسرورا.

توفى رحمه الله تعالى بمدينة قوص فى ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وسمعته يقول: إن مولده سنة خمسين وستمائة، أو إحدى، الشك منى .

واتفق أن قاضى قوص جمال الدين محمد بن عبد الوهاب ابن السديد الأسنائى صلى عليه، ثُمَّ قيل له : إنه يدفه برباط ابن يعلى، فركب وسبق إلى المكان، وتجاه المكان تربة أخرى، بناها صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد، وهو ممن قرأ القرآن على الشيخ سراج الدين ويعتقد بركته، وجعل فى تلك التربة مكانا يصلى فيه ويقرأ فيه الحديث، وهو مكان جيد، فلما وصل نعشه، اشتهى أن يدفن الشيخ عنده، فدفن عنده، فعز على القاضى كونه دفن هناك، وهو مقيم بالمكان الآخر ينتظره، وقام وتوجه إلى مدرسته، فلما توجه ابنه إليه ـ وكان يصحبه ـ بلغنى أنه أغلق الباب فى وجهه وانزعج عليه، وقال: لا ترجع ترينى وجهك، فتوجه من عنده، وجرى كلام كثير، واقتضى الحال أن بعد مضى جزء من الليل، أخرجوه من القبر، وجعلوه فى المكان الذى قصده القاضى، ثم إن ابنه توجه إلى القاضى، وانصلح حاله معه .

وأخبرنى بهذه الحكاية جماعة من أصحابنا الثقات، واشتهرت بقوص حتى بلغت مبلغ التواتر رحمه الله تعالى .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٤٧ ـ ٥٥٠ انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٣ ، ١٦٤) .

انظر : دندرة .

*** الدندرى (شرف الدين) (ـ٧١٨ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

محمد بن عثمان، المنعوت شرف الدين، الدندرى، أخو سراج الدين المذكور قبله، كان من القراء الفقهاء الصلحاء، قرأ القراآت على شيخ أخيه ابن حِفاظ (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) وسمع الحديث من الشيخ الحافظ تقى الدين أبى الفتح محمد القشيرى وغيره، واستوطن قنا ودرَّس بها، وناب فى الحكم عن قاضيها، وقرأ الناس عليه القراآت، وكان متعبدا متدينا، صدوقا متقنا، ملازما للاشتغال إلى أن تُوفى بقنا .

وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة

سنة ثمان عشرة وسبعمائة. وولد بدندرا، وهى بلدة قديمة جاهلية فى الجانب الغربى، فى مقابلة قنا، خرج منها جماعة من الفضلاء والفقهاء، وقد تقدم ذكرها.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٥٠. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٤).

انظر: دندرة

* الدندرى (صدر الدين)(ت ٧٣٢ هـ):

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

أحمد بن محمد بن عبد الله، صدر الدين الدندرى، قرأ القراآت السبع على الشيخ نجم الدين عبد السلام (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) بن حفاظ، فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة وأجازه، وقرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى، وعلى غيره فيما أخبرنى به ابن عمه الفقيه العالم العدل الثقة الضابط تقى الدين، ابن شرف الدين محمد بن عثمان الدندرى.

وحضر معنا الدرس سنين، ولم نر فيه إلا الجميل، وتصدر بدار الحديث بقوص للقراءة عليه، وكان منقطعا.

وتوفى ليلة الجمعة ثامن شهر جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة،

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ١٠٩. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٢).

انظر: دندرة.

* الدندرى (الفصيح) (ت نحو ٧٠٤ هـ):

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

عبد الرحيم بن عبد العليم الدندرى، يعرف بالفصيح، له نظم، وكان يمدح الأكابر، وفيه لطافة وخفة روح.

وله قصيدة مدح بها قاضى القضاة تقى الدين القشيرى بالقاهرة، وقد قصد التوجه إلى قوص، سمعها منه صاحبنا العدل كمال الدين عبد الرحمن ابن شيخنا تاج الدين الدشناوى، وأنشدها لنا عنه، وأولها:

ومن كلامه يمدح قاضى القضاة تقى الدين القشيرى:

أيا سيدًا فاق كل البشر
ومَنْ علمُه فى الوجود اشتهرْ

ويا بحر علم غدا فيضُه
لوُرّاده من نفيس الدُّرر

أيادى ندى عمَّنا جودُها
كما عمَّ فى الأرض جودُ المطر

وفى روض أيامك المونقات
أنزِّه طرف المُنى بالنظر

توفى فى سنة أربع وسبعمائة ظنا (الطالع السعيد / ٣٠٣، ٣٠٤).

وقد ورد صدر البيت الثالث فى الخطط الجديدة هكذا: *أيا ذا يد عمنا جودها* وهو تحريف، كما جاءت وفات الدندرى نحو سنة سبعمائة (الخطط ١١ / ١٦٢).

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٣٠٣، ٣٠٤. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٢).

انظر: دندرة.

* الدُّنف (زاوية ـ):

ذكرها على باشا مبارك فى الزوايا وقال عنها:

هذه الزاوية بالقرافة الصغرى، وشعائرها مقامة، وبها ميضأة ومراحيض، وبها قبر يعرف بقبر الشيخ الدنف، والنظر عليها الشيخ حسن الدنف من نسل الشيخ المذكور.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥).

* ابن الدُّنف (ت ٥١٥ هـ):

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة والعشرين وقال عنه: الإمام الفقيه، العابد المقرئ، بقية السلف، أبو بكر محمد بن على بن عبيد الله بن الدنف البغدادى الحنبلى الإسكافى. تفقه بأبى جعفر بن أبى موسى، وسمع من عبد الصمد بن المأمون، وأبى جعفر بن المسلمة، والصرَّيفى، وعدة.

أخذ عنه ابن ناصر، ولاحق بن كاره، وذاكر بن كامل، وابن بوش، وكان من جلة مشايخ العلم.

قرأ عليه جماعة وانتفعوا به

مات فى شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة، وله بضع وسبعون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥١٢).

*** دُنْقلة:**

انظر: دُنْقُلة.

*** دنوشر:**

قال عنها على باشا مبارك: بلدة من إقليم الغربية كانت تسمى فى زمن القبط بتانوشر... وهى الآن من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شرقى ناحية السجاعية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر، وغربى المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر. وبها جامعان أحدهما بمنارة، ونخيل قليل ومعمل دجاج. وفيها نساجون لثياب الصوف...

وإليها ينسب الدنوشرى (انظره فى المادة التالية)

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٥ انظر أيضا القاموس - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ / ٢٠).

*** الدنوشرى (-١٠٢٥هـ):**

قال عنه على باشا مبارك: وإليها ينسب (أى إلى «دنوشر»)، كما فى خلاصة الأثر للمولى محمد المحبى (٣ / ٥٣) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن على بن محمد الدنوشرى الشافعى، خليفة الحكم بمصر، أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية فى التحقيق والإجادة، وضربوا فى الفنون بالقدح المعلى، وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير.

ولد بمصر وبها نشأ، وأخذ عن الشمس الرملى، والشهاب بن قاسم العبادى، والشمس محمد العلقمى وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر وانتفع به أجلاء منهم: الشمس البابلى، والنور الشبراملسى وغيرهما. وألف تآليف كثيرة فى النحو منها: حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد، وله رسائل وتعليقات، ورحل إلى الروم وأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة ورأس بها، وبلغت شهرته حد التواتر، وكان ينظم الشعر، وأكثر شعره مقصور على مسائل نحوية، فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين:

أفدنى يا نحوى ما اسم غدت به ... موانع صرف خمسة قد تجمعت

فإن زال منها واحد فأصرفنه ... أجبنى جوابا يا أخى نقله ثبتْ

وجوابه هو هذا:

نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه ... سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت

وقد غصت فى بحر من النحو زاخر ... فصغت جوابا ناره قط ما خبت

وذا أذربيجان اسم قرية أعجم ... حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت

زيادة تعريفه كون لفظه ... مؤنثا أعرفه سلمت من العَنَتْ

قال: وفرع الموانع الخمسة فيه، كون أذربيجان معرب أذربايكان مركب، وأذربيجان إقليم من بلاد العجم، يقال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الأذربى - نسبة إلى أذربيجان، قاله المبرد.

والقياس أذرى بلا باء كرامى فى رامهرمز. قال ابن الأثير: هذا مطرد فى النسب إلى الأسماء المركبة.

وضبط أذربيجان النووى فى (تهذيب الأسماء واللغات) بهمزة مفتوحه غير ممدودة، ثم ذال معجمة ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، ثم ياء مثناة من تحت، ثم جيم، ثم ألف، ثم نون، هذا هو الأشهر والأكثر فى ضبطها.

قال صاحب المطالع: هذا هو المشهور، قال: ومد الأصيلى والمهلب الهمزة، يعنى مع فتح الذال وإسكان الراء، قال: والأفصح القصر وإسكان الذال (انظر مادة «أذربيجان» فى م ٣ / ٤٨٦ - ٤٩٤).

ورأيت من آثار الدنوشرى أيضا من نصه:

قال ابن مالك: لك فى ياء الذى وجهان، الإثبات

والحذف، فعلى الإثبات والحذف، فعلى الإثبات تكون إما خفيفة فتكون ساكنة، وإما شديدة فتكون، إما مكسورة أو جارية بوجوه الإعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها، إمّا مكسورا كما كان قبل الحذف، وإما ساكنا، ولك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى.

وقد نظم هذا الضابط فى خمسة أبيات، وورد عليه سؤال وهو هذا:

يا أيها العارف فى فنه
ومدعى الفهم وعلم البيان
ما قولكم فى أحرف خمسة
إذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه
يحتاج فى القلع إلى ترجمان

فأجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله:

قد جاءنى لفظ بديع علا
يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا
يشعر باللفظ العلىّ المكان
ترض عن عثمان يا سيدى
وعن جميع الصحب أهل الجنان
هذا وما اسم طرده عكسه
يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى
أبواب فقه يا فصيح اللسان

وله لغز اجتمع فيه أربع ياآت متوالية وهو:

ألا يا عالما بالصرف يا من
لنحو علومه صرف الأعنّه
أين لى أربع اليآت فى اسم
توالت وهى فيه مستكنّه

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه: جامع التقرير والتحرير الراقى إلى ربوة المجد الخطير، تأليفه أصبح الدهر من خطبائها، وآثار أقلامه تتلمظ أفواه السامعين إلى ثمار آدابها، وله عقائل طال ما جلاها علىّ، وأهدى باكورتها إلىّ، إلا أنه كان يعد الشعر سهلا، ويمزح بالجد هزلا، فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم.

وهى تخفى عند الصباح وهذا
ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول، وسر مكتوم فى ضمائر الخمول.

ومما كتبه وأرسله إلىّ بالقسطنطينية قوله:

نوالك يا شهاب الدين زائد
وبحر نداك يا مولاى زائد
تركت العبد لم تنظر إليه
وقد عودته أسنى العوائد... إلخ

وله فى قاضى مصر، وكان اسمه موسى:

لقد كان فى مصر الأمينة حاكم
تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفى عصرنا هذا لقلة قسمنا
لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

وأُركب بعض شهود المحاكم بمصر ثورا تشهيرا، فكتب الدنوشرى إليه:

إن أركبوك الثور فى مصر إذ
جُرِّست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى
فالناس والدنيا على ثور

وكان وفاته بمصر يوم الأحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١/ ١٦٥-١٦٨. انظر أيضا نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٣٠٥).

* دنوة:

قال ياقوت:

دنوة: بفتح أوله، وسكون ثانيه: من قرى حمص بها قبر عوف بن مالك الأشجعى من الصحابة، رضى الله عنه، فيما يقال، والله أعلم... ومات بها أبو أمامة الباهلى فى سنة ٨١،

وخلّف ابنا يقال له المعلّس طويل اللحية قتلته المبيضة بقرية يقال لها كفر نغد، وخلف بنتين يقال لهما صليحة ومَعيَّة فأعقبت إحداهما وهم بنو أبى الربيع ولم تعقب الأخرى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

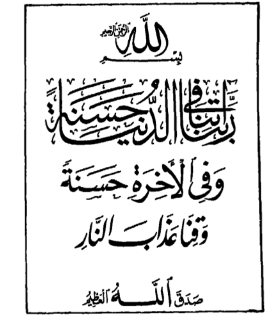
انظر مادة «أبو أمامة الباهلى» فى م ٦ / ٤٩ ، ٥٠ .

***الدنيا:**

جاء فى اللسان:

والدنيا: نقيض الآخرة، انقلبت الواو فيها ياء لأن فُعْلَى إذا كانت اسما من ذوات الواو أبدلت واوها ياء، كما أبدلت الواو مكان الياء فى فَعْلَى، فأدخلوها عليها فى فُعْلَى ليتكافا فى التغيير؛ قال ابن سيده: هذا قول سيبويه، قال: وزدته أنا بيانا. وحكى ابن الأعرابى: ما له دنيا ولا آخرة، فنوّن دنيا تشبيها لها بفُعْلَل، قال: والأصل ألا تصرف لأنها فُعْلَى، والجمع دُنًا مثل الكُبرى والكُبَر والصغرى والصُّغر؛ قال الجوهرى: والأصل دُنَوٌ، فحذفت الواو لاجتماع الساكنين؛ قال ابن برى: صوابه فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وهما الألف والتنوين.

وسميت الدنيا لدنوها، ولأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هى القربى إلينا، والنسبة إلى الدنيا



دُنْيَاوِىٌّ، ويقال دنيوى ودنيىٌّ؛ غيره: والنسبة إلى الدنيا دنياوى؛ قال: وكذلك النسبة إلى كل ما مؤنثه نحو حُبلى ودهنا وأشباه ذلك؛ وأنشد:

بوعساء دهناوية التُّرب طيب

(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٥).

ويرد لفظ «الدنيا» فى عدد كبير من آيات القرآن الكريم إما بمفرده، وإما مع نظيره لفظ «الآخرة»، وإما مضافا إلى لفظ «الحياة» وهذه الآيات فى معظمها تحذر من الانغماس فى الدنيا والتكالب عليها، مما يترتب عليه ترك الآخرة والعمل لها وهى دار البقاء، فى حين أن الدنيا هى دار الفناء. وكثرة دوران اللفظ هذه إنما هى دليل على أهمية المعنى الذى تهدف إليه الآيات.

وهذه الآيات الكريمة هى:

[البقرة: ٨٥، ٨٦، ١١٤، ١٣٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٠]، [آل عمران: ١٤، ٢٢، ٤٥، ٥٦، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٨٥]، [النساء: ٧٤، ٧٧، ٩٤، ١٠٩، ١٣٤]، [المائدة: ٣٣، ٤١]، [الأنعام: ٢٩، ٣٢، ٧٠، ١٣٠]، [الأعراف: ٣٢، ٥١، ١٥٢، ١٥٦]، [الأنفال: ٤٢، ٦٧]، [التوبة: ٣٨، ٥٥، ٦٩، ٧٤، ٨٥]، [يونس: ٧، ٢٣، ٢٤، ٦٤، ٧٠، ٨٨، ٩٨]، [هود: ١٥، ٦٠]، [يوسف: ١٠١]، [الرعد: ٢٦، ٣٤] [إبراهيم: ٣، ٢٧]، [النحل: ٣٠، ٤١، ١٠٧، ١٢٢]، [الكهف: ٢٨، ٤٥، ٤٦، ١٠٤]، [طه: ٧٢، ١٣١]، [الحج: ٩، ١١، ١٥]، [المؤمنون: ٣٣، ٣٧]، [النور: ١٤، ١٩، ٢٣، ٣٣]، [القصص: ٤٢، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٧٩]، [العنكبوت: ٢٥، ٢٧، ٦٤]، [الروم: ٧]، [لقمان: ١٥، ٣٣]، [الأحزاب: ٢٨، ٥٧]، [فاطر: ٥]، [الصافات: ٦]، [الزمر: ١٠، ٢٦]، [غافر: ٣٩، ٤٣، ٥١]، [فصلت: ١٢، ١٦، ٣١]، [الشورى: ٢٠، ٣٦]، [الزخرف: ٣٢، ٣٥]، [الجاثية: ٢٤، ٣٥]، [الأحقاف: ٢٠]، [محمد: ٣٦]، [النجم: ٢٩]، [الحديد: ٢٠] [الحشر: ٣]، [الملك: ٥]، [النازعات: ٣٨]، [الأعلى: ١٦]، (المعجم المفهرس / ٣٣٢-٣٣٥).

أما فى السنة المشرفة فنسوق منها هنا ما ورد فى كل من

الجامع الصغير للحافظ السيوطى، والجامع الأزهر للحافظ المناوى:

- الجامع الصغير:

١ - «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله» للديلمى فى مسند الفردوس من ابن عباس، حديث حسن.

٢ - «الدنيا حلوة خضرة» للطبرانى فى الكبير عن ميمونة. حديث صحيح.

٣ - «الدنيا حلوة رطبة» للديلمى فى مسند الفردوس عن سعد. حديث ضعيف.

٤ - «الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقة بورك له فيها، ورُب متخوص فيها اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار» للطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو. حديث صحيح.

٥ - «الدنيا خضرة حلوة، من اكتسب فيها مالا من حلّه وأنفقه فى حقه أثابه الله عليه وأورده جنته، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أحله الله دار الهوان، ورب متخوص فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة» للبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر حديث صحيح.

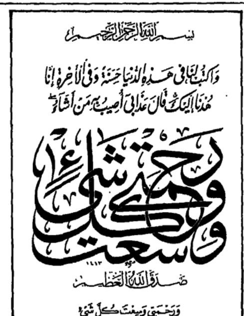
٦ - «الدنيا دار من لا دار له وقال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له» لأحمد فى مسنده والبيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة عن ابن مسعود وقوفا. حديث صحيح.

٧ - «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» لأحمد فى مسنده، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة للطبرانى فى الكبير والحاكم عن سلمان البزار عن ابن عمر حديث صحيح.

٨ - «الدنيا سجن المؤمن وسَنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسَّنة» لأحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير وأبى نعيم فى الحلية، والحاكم عن ابن عمرو. حديث ضعيف.

٩ - «الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة» للديلمى فى مسند الفردوس عن أنس حديث صحيح.

١٠ - «الدنيا سبعة آلاف سنة أنا فى آخرها ألفا» للطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الدلائل عن الضحاك بن زمل، حديث ضعيف.



١١ - «الدنيا كلها متاع، وخير الدنيا المرأة الصالحة» لأحمد فى مسنده، ومسلم والنسائى عن ابن عمرو، حديث صحيح.

١٢ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما كان منها لله عز وجل» لأبى نعيم فى الحلية والضياء عن جابر. حديث صحيح.

١٣ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلما» لابن ماجه عن أبى هريرة، وللطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود. حديث حسن.

١٤ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله» البزار عن ابن مسعود. حديث صحيح.

١٥ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل» للطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء. حديث صحيح.

١٦ - «الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد» أبو عبد الرحمن السلمى فى الزهد عن عائشة. حديث حسن.

١٧ - «الدنيا لا تصفو لمؤمن، كيف وهى سجنه وبلاه» ابن لال عن عائشة (الجامع الصغير ٢ / ١٧، ١٨).

وقد وردت فى الجامع الأزهر الأحاديث رقم ٤، ٦، ٨،

١٣ ، ١٤ ، ١٥ بلفظ مختلف، كما يرد الحديث: «الدنيا حلوة خضرا والله مستخلفكم فيها فلينظر [لينظر] كيف يعملون [تعملون] ألا فاتقوا الله واتقوا النساء «للطبرانى فى الكبير عن عبد الرحمن بن سمرة وفيه صالح بن شعيب السلمى وبقية رجال أحمد أسانيده وثقوه.

وورد حديث واحد لم يرد فى الجامع الصغير ولفظه: «الدنيا تطولت بى فقلت إليك إليك عنى فقالت أما أنت فلست بمدركى» للبزار عن أبى بكر وفيه الواحد بن زيد الزاهد. ضعيف عند الجمهور وذكره ابن حبان فى الثقات وقال يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وبقية رجاله ثقات (الجامع الأزهر ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب).

كان ذلك عن الدنيا فى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية الشريفة. أما عن المصادر الأخرى، سواء أكانت شعرا أم نثرا فهى إما ذم فى الدنيا، وهو الأغلب، وإما مدح لها. ويغلب الذم على المدح لأنه يأتى من قبيل الوعظ والزهد وإذجاء النصيحة.

أما عن ذم الدنيا فيفرد له صاحب مفتاح السعادة مطلبين:

١ ــ المطلب الأول: على أن مذمة الدنيا لا تخفى على أولى الألباب قال:

وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف النفس عنها، وكذا ما فى الأحاديث والآثار كثير لا يخفى على أولى الألباب، وحقيقة الدنيا وقسمتها إلى المذمة وغير المذمة.

واعلم: أن لقلبك حالتين؛ فالقريب الدانى منها وهى ما قبل الموت وتسمى دنيا، والمتأخر المتراخى وهو ما بعد الموت ويسمى آخرة.

ثم إن الدنيا ثلاثة أقسام:

الأول: يصحبك فى الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت؛ كالعلم الذى هو لذة دنيوية عاجلة، وكذا العبادة لمن يلتذ بها، وهما مع ذلك ليسا من الدنيا إذ ينفعان فى الآخرة.

الثانى: كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له فى الآخرة؛ كالتلذذ بالمعاصى والمباحات.

الثالث: وهو متوسط بينهما: كل حظ عاجل معين على أعمال الآخرة؛ كالقوت من الطعام وما يستر العورة ويقى من الحر والبرد من اللباس ونحوهما. وهذا متردد بين القسمين، لأنه إن جعله وسيلة إلى الثانى صار من أعمال الدنيا. ولا يبقى مع العبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والأنس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله والمحبة لله، وذلك لا يحصل إلا بالمعرفة وهى تتولد من الفكر.

واعلم: أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة، للإنسان فيها حظ وله فى إصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور:

أما الأعيان: فهى الأرض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان؛ أما المعادن: فللآلات والأوانى كالنحاس والرصاص، أو للنقد كالذهب والفضة وغير ذلك؛ وأما النبات: فللباس وللتداوى والغذاء؛ وأما الحيوان: فللأكل والركوب والزينة، وأما الإنسان: فللخدمة كالغلمان، وللاستمتاع كالجوارى والنسوان، وأيضا: لطلب قلوب الآدميين للعز والجاه. ومجموع هذه هى الدنيا.

ثم إن للعبد معها علاقتين:

علاقته بالقلب: وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه إليها حتى يصير قلبه كالعبد، ويتفرع عن هذه العلاقة: الأخلاق الذميمة؛ كالكبر والحسد والرئاء والسمعة وحب الثناء والتكاثر والتفاخر.

وعلاقته بالبدن: وهو اشتغال بإصلاح هذه الأعيان، وهى جملة الصناعات والحرف التى شغل بها الخلق.

وتفصيله: أن الإنسان مضطر إلى ثلاث: القوت والمسكن والملبس. فالقوت للغذاء ولبقاء النوع، والملبس لستر العورة ولدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ودفع أسباب الهلاك عن الأهل والمال.

فحدثت الحاجة إلى خمس صناعات هى الأصول: الفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها، والاقتناص لتحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، والحياكة وما يحصلها من الغزل، والخياطة فللملبس.

ثم هذه الصناعات تفتقر إلى أدوات وآلات، وهى: إما أن تؤخذ من النبات وهى الأخشاب، أو من المعادن كالرصاص والحديد، أو من جلود الحيوانات.

فاحتيج إلى ثلاثة أنواع من الصناعات: النجارة وهى العمل فى الخشب والحدادة وهى العمل فى المعدن، والخرز وهى العمل فى جلود الحيوانات. فهذه هى أمهات الصناعات.

ثم لما كان الإنسان مدنيا بالطبع احتاج إلى معاشرة الزوجية لبقاء النسل وإلى المعاونة فى الصناعات إذ لا يتولاها واحد من الناس، وإلا لبطلت المصالح، إذ الطعام يحتاج إلى حراث وطحان وخباز، واللباس إلى حراثة القطن والغزل والنسج وهكذا.

وحدثت من هذا الاجتماع صناعات أخر، منه: صناعة الحُكم وفصل الخصومة بالعدل، ومنها: صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم، ومنها: الحاجة إلى الفقه وهو معرفة حدود الله تعالى.

ثم إن أهل الحرب لو اشتغلوا بطلب القوت فاتهم حراسة الملك، فمست الحاجة إلى إمدادهم بالأموال كمال الجزية والخراج، فاحتيج إلى من يدبر تلك الأموال إلى الجباة والخزّان والكتّاب والعمّال والحسّاب، ثم هؤلاء أيضا يحتاجون إلى معيشة فاحتيج إلى صرفهم من مال الخراج شيئا يكفيهم فصاروا فرعا لأهل الحرب.

فانحصر الناس فى صنائعهم فى ثلاث:

الأولى: الفلاحون والرعاة والمحترفون.

الثانية: الجندية الحماة لهم بالسيوف.

والثالثة: المترددون بين الطائفتين في الأخذ والإعطاء، وهم العمال والجباة وأمثالهم.

فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والمسكن والملبس وإلى ماذا انتهى، وهكذا أمور الدنيا لا ينفتح منها باب إلا وينفتح بسببه أبواب إلى ما لا يتناهى، كأنها هاوية لا قعر لها، من وقع فى مهواة منها سقط منها إلى أخرى، وهكذا على التوالى (مفتاح السعادة ٣ / ٣٧٤ ـ ٣٧٧).

ويفرد الثعالبى بابا فى ذم الدنيا جاء فيه ما يلى..

قال بعض الحكماء: الدنيا غدارة غرارة إن بقيت لها لم تبق لك.

وقال آخر: واجد الدنيا سكران، وفاقدها حيران.

وقال آخر: أُف من أشغال الدنيا إذا أقبلت، ومن حسراتها إذا أدبرت.

وقال آخر: إن الدنيا ليست تعطيك لتسرك، ولكن لتغمك وتغرك.

وقال آخر: الدنيا أشبه شىء بظل الغمام وحلم النيام.

وقال الحسن [البصرى]: حلالها حساب، وحرامها عقاب.

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها سكر فلم يفق إلا فى عسكر الموتى نادما خاسرا، وقال أيضا: الدنيا جارية زانية ولو كانت عفيفة لم يقربها أحد...

وقال ابن المعتز: أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام.

وقال آخر: خير الدنيا حسرة، وشرها ندم.

وقال آخر: مصائب الدنيا أكثر من نبات الأرض.

وقال المأمون: لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها بأحسن من قول أبى نواس:

وما الناسُ إلا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريقِ

إذا امتحنَ الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدوٍ فى ثياب صديق

وقد ألم به ابن بسام بقوله:

أُف للدنيا وأيامها
فإنها للحزن مخلوقه

غمومها لا تنقضى ساعة
عن ملك فيها ولا سوقه

يا عجبا منها ومن شأنها
عدوة للناس معشوقه

ومن الأمثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الأنصارى:

دلّت على عيبها الدنيا وصدّقها
ما استرجع الدهر مما كان أعطانى

وقال ابن الرومى :

لمـــا تُـــؤْذن الــدنيـــا مــن صـــروفهــــا
يكَـــون بكـــاء الطفل ســـاعـــة يُـــولَـــدُ

وإلا فمـــا يبكيـــــه فيهـــا وإنهـــا
لأفسَـحُ ممـــا كـــان فيـــه وأرغَـــدُ

إذا أبصَـــر الـــدنيـــا استهل كـأنَّـــه
بمـــا ســـوف يلقى من أذاهـــا يُهـــدَّد

وقال المتنبى :

أبـــدا تستـــردُّ مـــا تَهَبُ الـــدنيــــ
ـــا فيـــا ليت جُـــودَهـــا كـــان بُخـــلا

وهى معشـــوقـــةٌ على الغـــدر لا تحْـــ
ـــفَظُ عهـــدا ولا تُتمِّـم وَصْـــلا

شِيَمُ الغـــانيـــات فيهـــا فمـــا أد
رى لـــذا أنثً اسمهـــا النـــاس أم لا

وقال آخر:

أفٌ للـــدنيـــا الـــدنيَّـــــه
خبثـت فعـــــلاً ونيـــــــه

عيشهـــــــا بـــــدؤه هـــمٌّ
وفـــى عقبـــــاه المنيـــــه

(البيتان فى التمثيل والمحاضرة ص ٢٥١ ، والبيت الثانى هنا تحتل الوزن . ورواية البيت هناك :

عيشهـــا هــــم وغــــم
ثم عقبـــــاهـــا المنيــــــه)

وقال آخر:

هـى الـــدنيـــا تقـــول بملء فيهـــا
حـــــذار حــــذار مـن بطشـى وفتكـى

فـــلا يغـــرركـمُ طـــول ابتسـامـى
فقـــــولى مضحك والفعـلُ مبكـى

وقال الثعالبى فى الكتاب المبهج : نسيم الدنيا يقصر عن سمومهـا ، وأغذيتهـا لا تفى بسمومهـا ، وفيه : سـاكن الـدنيا راحل ، وأنفاسه رواحل ، وأيـامه مراحل ، وفيه : الـدنيا عروس تعتـال الأخدان ، وتختـان الأختـان ، وفيه : أمـر الـدنيا أمـر، وتحت بشرهـا غمر . وفيـه : إقبال الـدنيا كإلمـامة ضيف ، أو سحابـة صيف ، أو زيارة طيف . وفيـه : هبات الدنيـا منغصة بأحداثها ، وقصـورها مبغضة بأجداثها . وفيه : صـاحب الدنيا بين العسل والصاب ، والصحة والأوصـاب ، وفيه : المرء من دنياه بين أمانى ممـدودة ، وعوارى مردودة (اللطائف والظرائف / ١٤_١٨) .

وكما أفرد الثعالبى بابا فى ذم الدنيا ، فقد أفرد كـذلك بابا في مدحها وجاء فى هذا الباب ما يلى :

فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : «الدنيا حلوة خضراء فمن أخـذها بحقها بورك له فيها» (غريب الحديث للهروى ١ / ٣٦١) .

وذكر أمير المؤمنين على رضى الله عنـه الدنيا فقال : «هى دار صدق لمن صَدَقَهَا ، ودار عافية لمن فَهِمَ عنها ، ودار غِنىً لمن تـزود منهـا ، وهى مسجـد أحبـاء الله ، ومهبط وحيـه ، ومصلى مـلائكتـه ، ومتجر أوليـائه ، اكتسبوا فيهـا الرحمـة ، وربحـوا فيها الجنـة ، فمن ذا يذمهـا وقـد آذنت ببينها ونـادت بفراقهـا ، ونعت نفسها وأهلها ، وشـوقت بسرورهـا الفانى إلى السرور الباقى ، وحذرت ببلائها الماضى البلاء الغابر التالى ، ترغيبـا وترهيبـا . فيا أيهـا الذام المغتـر بتغريـرها ، المنخـدع لأبـاطيلها حتى غـرتك ، أبمصارع آبـائك للبلا ؟ أم بمضـاجع أمهاتك تحت الثرى؟» (نهج البلاغة ٣/ ١٨٤ ، ١٨٥) .

فهـذا أحسن مـا روى فى مدحهـا . وقـال ابن المعتـز فى رسالة له : «الدنيا دار التأديب ، والتعريف ، ومضمار التهذيب والتثقيف ، التى بمكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة ، وميدان الأعمال السـابقة بأصحـابها إلـى الجنان ، ودرجة الفـوز التى يرقى فيهـا المتقرب إلى دار الخلد والرضوان ، وهـى الواعظة لمن عقل ، والنـاصحـة لمـن قبل ، وبسـاط المهل ، وربـاط العمل ، وقـاصمـة الجبـارين ، وملحقـة الـرغم بمعـاطس المتكبـرين ، وكـاسيـة التـراب أبـدان المختـالين ، وصـارعـة المغترين ، ومصرعة المعتزين ، ومفرقة أموال الباخلين ، وقاتلة القتـالين ، والعادلـة بـالموت علـى العادلين ، ومهبط القـرآن المبين ، ومسجـد العابرين ، وأم البنيـن ، وناصرة المـؤمنين ، ومبيدة الكافرين ، والحسنات فيها مضاعفة ، والسيئات بآلامها

ممحوة، ومع عسرها يسران، والله تعالى ضمن أرزاق أهلها، وأقسم فى كتابه بما فيها، ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله تعالى عليها، فتلقتها أيدى الكتبة، ووجبت بها الجنة، ورب مأل من زينتها وجه إلى معروفها فكان جوازا على الصراط، وكم نائبة من نوائبها، وحادثة من حوادثها، قد راضت الفهم، ونبهت الفطنة، وأذكت القريحة، وأفادت فضيلة الصبر، وكثرت ذخائر الأجر».

وقيل لعلى ــ رضى الله عنه ــ: يا أمير المؤمنين ألا ترى حرص الناس على الدنيا؟! فقال: هم أبناؤها. فأخذ هذا المعنى محمد بن وهيب الحميرى وقال:

نُراعُ لذكر الموت ساعة ذكره
وتعترضُ الدنيا فنلهو ونلعبُ
وقد ضمَّت الدنيا إلى صروفها
وخاطبنى إعجابُها وَهو مُعرب
ولكننا منها خُلقنا لغيرها
وما كنت منه فهو شىء مُحبَّبُ

وقال أبو العتاهية:

ما أحسن الدنيا وإقبالها
إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها
عرَّض للإدبار إقبالها

وقال محمود الوراق:

هى الدنيا وزخرفها
ولكن ما مصائرها
لئن غرَّت منابرُها
فقد وعظت مقابرُها
وإن غشَّت مواردُها
فقد نصحت مصادرُها

قال: وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى لبعضهم:

تذم دنيا إن تأملتها
وجدت منها ثمن الجنة

(اللطائف والظرائف / ١١-١٣).

وأكثر ما يكون الكلام على الدنيا فى مجال الوعظ والزهد كما سبق القول. ولدينا عدد من النماذج من النثر والشعر نسوق منها ما يلى:

مما جاء فى النثر مجالس الشيخ عبد القادر الجيلانى، ففى المجلس الثانى والعشرين.

قال رضى الله تعالى عنه بكرة بالرباط سلخ ذى القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد الكلام:

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبى؟ فقال: انظر إلى نقلها بأربابها وأبنائها، كيف تحتال عليهم وتتلهى بهم وتعديهم خلفا ثم ترقيهم من درجة إلى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها، فبينما هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتها لهم إذا أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمت بهم من ذلك العلو على رءوسهم فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا وهى واقفة تضحك بهم وإبليس إلى جنبها يضحك معها، هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والأغنياء من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر تغنى ثم تفقر تدنى ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها ويغلبها ولا تغلبه ويعان عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد إنما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذره منها ومن حيلها، يا سائل إن نظرت بعينى قلبك إلى عيوبها قدرت على إخراجها منه وإن نظرت إليها بعينى رأسك اشتغلت بزينتها عن عيوبها ولم تقدر على إخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك، جاهد نفسك حتى تطمئن؛ فإذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها، طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر وتطيعهما فيما يأمران به وينتهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصير على منعهما، إذا صارت مطمئنة انضافت إلى القلب وسكنت إليه، ترى تاج التقوى على رأسه وخلع القرب عليه، عليكم بالإيمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة لهم لا تنازعوهم فإنهم ملوك فى الدنيا والآخرة ملكوا قرب الحق عز وجل فملكوا ما سواه، الحق عز وجل قد أغنى قلوبهم وملأها من قربه والأنس به ومن أنواره وكرامته لا يبالون بيد من تكون الدنيا ومن يأكلها لا ينظرون إلى أولها ينظرون إلى عاقبتها وفنائها، يجعلون الحق عز وجل نصب عيون أسرارهم لا يعبدون خوفا من الهلك ولا رجاء للملك خلقهم له ولدوام

صحبته ويخلق ما لا تعلمون، هو فعال لما يريد. المنافق إذا حدَّث كـذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خـان. من برئ من هذه الخصال التى ذكرها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق.

هـــذه الخصـــال هـى المحكّ والفــرق بين المـــؤمن والمنافق، خذ هذا المحك وهـذه المرآة وأبصر بها وجه قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق؛ موحد أو مشرك؛ كل الدنيا فتنة ومشغلة إلا ما أخذ بنية صـالحة للآخرة، إذا صلحت النية فى التصرف فى الدنيا صارت آخرة...

وقال رحمه الله فى المجلس الخامس والعشرين فى تاسع عشر ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا شم رائحة طيبة سد أنفه وقال هذا من الدنيا، هذا حجة عليكم، يـا مدعين الزهد بأقوالكم وأفعالكم قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيـا، لو خلعتم هذه الثيـاب وأظهرتم الـرغبة التى فى قلـوبكم لقـد كان يكـون أحب إليكم وأبعـد لكم من النـافق الصـادق فى زهده، تجىء إليه أقسامـه ويتناولها فلبس ظاهره بها وقلبه مملوء من الزهد فيها وفى غيرها، ولهـذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهد من عيسى عليه الصلاة والسلام ومن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. غير أنه قال:

«حُبب إلىّ من دنيـاكم: الطيب، والنساء، وجعلت قُـرة عينى فى الصلاة».

أحب ذلك مع زهـده فيـه وفـى غيـره، لأن ذلك كـان من قسمه قد سبق بـه علم ربه عز وجل فكان تناوله امتثـالا للأمر وامتثال الأمر طـاعة، فكل من يتناول أقسامـه على هذه الصفة. فهو فى طاعة وإن كان متلبسا بالـدنيا كلها. يا زهاد على قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبـوا، تعلموا هذا حتى لا تردوا على القـدر بجهلكم، كل جاهل بـالعلم مستغن بـرأيه قـابل كلام نفسـه وهواه وشيطانـه فهو عبد إبليس تابع له قـد جعله شيخـه، يا جهـالا ويا منـافقين مـا أظلم قلوبكم، ومـا أنتن روائحكم، وما أكثـر لقلقة ألسنتكم، توبـوا من جميع ما أنتم فيه، واتـركوا الطعن فى الله عز وجل وفى أوليـائه الذين يحبهم ويحبونه، ولا تعترضوا عليهم فى تناول الأقسام فإنهم متناولون بالأمر لا بالهوى، عندهم شدة فى حبهم لله عز وجل والشوق إليه والـزهد فيما سـواه وإعراض الظاهـر والباطن عن الكل، ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لا بد لهم من تناولها، أشد البـلاء عليهـم قيـامهم فى الـــدنيـا وبقـاؤهم فيهـــا وتـلبسهم بأقسامهم ورؤيتهم للمكذِّبين لله عز وجل ولهم...

وقال سيدى عبد القـادر الجيلانى رحمه الله فى المجلس الثانى والأربعين:

تقـولون ولا تعملـون، وكم تعملون ولا تخلصـون، كونـوا عقـلاء ولا تسيئـوا أدبكم بين يـدى الحق عـز وجـل تأيـدوا وتحققـوا أنبيـوا وتكفَّروا، هـذا الـذى أنتم فيـه لا ينفعكم فى الآخرة أنتم بخلاء على أنفسكم لـو تكرمتم عليها لحصلتم لها مـا ينفعها فى الآخـرة، أنتم اشتغلتم بمـا يـزول وفاتكم مـا لا يزول، لا تشتغلـوا بجمع الأموال والأزواج والأولاد فعن قـريب يحـال بينكم وبيـن جميع ذلك، لا تشتغلوا بطلب الـــدنيـا والتعـزز بـالخلق فإنهم لا يغنـــون عنكم من الله شيئـا، قلبك نجس بالشرك شاك فى الله عز وجل متهم له متعرض عليه فى جميع أحـوالك فلما علم منك ذلك بغضك وألقى فى قلـوب عباده الصالحين بغضك.

كان بعضهم رحمـة الله عليه لا يخـرج من بيته إلا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له فى ذلك؟ فقـال حتى لا أبصر كافرا بالله عز وجل، ففى بعض الأيـام خرج من بيته محلول العينين فرأى فـوقع مغشيا عليه، ما أشـد ما كانت غيرتـه لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به؟ كيف تأكل نعمته وتكفر به؟ وأنتم لا تحسون بذلك بل تؤاكلون الكفار وتقعدون معهم لأن ما فى قلـوبكم إيمـان ولا غيـرة للحق عـــز وجل. عليكم بـالتـوبـة والاستغفار والحياء منه، اخلعوا ثياب الوقاحة عليه والتجرى بين يديـه، تجنبوا حرام الـدنيا وشبهاتهـا ثم تجنبوا مباحـاتها بهوى وشهوة لأن تناولكم بـالهوى والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل، قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم:

«الدنيا سجن المؤمن».

كيف يفرح المسجـون فى سجنه مـا يفرح ولكنـه بِشره فى وجهه وحـزنه فى قلبه، بشـره على ظاهره والآفـات تقطعه من حيث باطنه وخلـوته ومعناه، جراحاته معصيـة من تحت ثيابه يغطى جراحاته بقميص تبسُّمه، ولهـذا يباهى به ربه عز وجل الملائكة، يومى إليه بـالأصابع كل واحد من هؤلاء شجاع فى

دولة دين الله عـز وجل وسره مـا زالوا يصبـرون معه ويتجـرعون مرارة أقداره حتى أحبهم قال الله عز وجل :

﴿والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران : ١٤٦] .

إنما يبتليك لحبـه لك ، كلما امتثلت أوامـره وانتهيت عن نواهيه ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه .

عن بعضهـم رحمـة الله عليـه أنه قـال : أبى الله أن يعـذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره ، وكـان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«كأن الدنيا لم تكن ، وكأن الآخرة لم تزل» .

يا طـالبى الدنيا يا محبى الـدنيا تقدمـوا إلىَّ حتى أعرفكم عيوبهـا وأدلكم على طريق الحق عز وجل وألحقكم بـالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس اسمعوا ما أقول لكم واعملـوا به وأخلصـوا بالعمـل . إذا علمتم ما أقـول ومتم على العمل رفعتم إلى عليين فتنظرون إلى هنـاك فترون أصل كلامى من هناك فتدعون لى وتسلمـون علىَّ وتتحققون حقيقة ما أشير إليه ...

وقال سيدى عبد القـادر الجيلانى رحمه الله فى المجلس الخمسين ، بكرة الجمعة فى المدرسـة ثامن عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

اشتغل بإصـلاحك وصـلاحك ودع عنك القـال والقيل وهوس الدنيا ، تفرغ من همومها ما استطعت ، كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«تفرَّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم» .

يا جـاهلا بالـدنيا لو عـرفتها ما طلبتهـا ، إن جاءت إليك أتعبتك ، وإن تولت حسرتك ، لو عرفت الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه .

ويحك أما تتعـظ بما جرى على من تقـدم من الخلق من هذه الدنيا ، اطلب الخلاص منهـا ، اخلع لباسها واهرب منها اخلع لباس النفس وسر إلى باب الحق عز وجل ، إذا انخلعت من نفسك فقد انخلعت مما سـوى الله عز وجل ، وإن كان ما سواه تـابعا للنفس فنح عن نفسك وقـد رأيت ربك عز وجل ، سلم إليه وقـد سلمت جاهـد فيه وقـد اهتديت ، واشكـره وقد زادك ، سلم إيـاك والخلق إليه ، لا تعتـرض عليـه فيك ولا فى غيرك ، القوم لا يريدون مع الله عز وجل إرادة ولا يختارون معه اختيـارا ، لا يحرصـون على طلب أقسامهم ، ولا ينظـرون إلى أقسام غيـرهم ، إن أردت صحبـة القوم دنيا وآخـرة فوافقـه فى أقـواله وأفعـاله وإرادتـه ، إنى أراك قد عكست الأمـر وجعلت مخـالفته ومنـازعته دأبك بـالليل والنهار ، يقـول لك افعل ولا تفعل . كأنه هو العبد وأنت المعبود ، سبحانه ما أحلمه ، لولا حلمه لرأيت ضد ما عندك ، إن أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديـه ، سكون الظـاهر والبـاطن سوء الأدب عنـدى وإنما أعـده رخصة ، أد الأمـر وانتـه عن النهى ووافق القـدر وسكن ظاهـرك وباطنك عن الكلام بين يـديه ، وقد رأيت الخيـر دنيا وآخرة ، لا تسأل الخلق شيئـا فإنهم عجزة فقـراء ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعـا ، اصبر مع الله عز وجل لا تستعجلـه ولا تستبخلـه ولا تتهمـه عليهـا هـو أشفق عليكم منكم ، منك عليك ولهذا قال بعضهم إيش علىَّ منى ، عليكم بالمـوافقة لـه عز وجل فهـو أعلم منكم بكم ليس كل مـا فيه مصلحة لكم يطلعكم عليه ، قال الله عز وجل :

﴿وعسى أن تكـرهوا شيئـا وهـو خير لكم وعسى أن تحبـوا شيئـا وهـو شـر لكـم والله يعلم وأنتم لا تعلمـون﴾ [البقرة : ٢١٦] وقال ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ [النحل : ٨] وقال ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء : ٨٥] .

ومن أراد سلوك طـريق الحق عز وجل فليهـذب نفسه قبل سلوكه ، هى سيئة الأدب لأن النفس أمـارة بالسوء ، إيش تعمل عنـد الحق عـز وجل كيف فى سيـرك إليـه؟ جاهـدهـا حتى تطمئن فإذا اطمأنت استصحبها معـك إلى بابه لا تـوافقها إلا بعد الـرياضة ، بعد التعليم وحسن الأدب والطمأنينـة إلى وعد الله عز وجل ووعيده ، هى عمياء خرسـاء طرشاء مخبلة جاهلة بربهـا عز وجـل عدوة له فبـدوام المجاهـدات تنفتح عينـاها وينطلق لسانهـا وتسمع أذنها ويـزول خبلها وجهلها وعـداوتها لربها عز وجل ، وهذا يحتاج إلى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويـوم بعد يوم وسنة بعـد سنة ، ما يجىء هـذا بمجاهدة ساعـة يوم شهر ، اضربهـا بسوط الجوع ، امنعها حظهـا وأوفها حقهـا ، احمل عليها ولا تخف من سيفهـا وسكينها ، سيفهـا خشب ما هو حـديد ، لها كلام بلا أفعال ، كـذب بلا صدق ، عهد بلا وفـاء ، لا مودة لها ، جولة بلا دولـة ، إبليس الذى هو أميرها لا قوة له عن المؤمنين الصـادقين فى عدواته ومخالفته فكيف هى ، لا تظن أنه دخـل الجنة وأخرج آدم عليـه السلام

منها بقوته وإنما الحق عز وجل قوّاه على ذلك وجعله سببا لا أصلا، ياقليل العقل لا تهرب من باب الحق عز وجل لأجل بلية يبتليك بها فإنه أعرف منك بمصلحتك ما يبتليك إلا لفائدة وحكمة، إذا ابتلاك فاثبت وارجع إلى ذنوبك وأكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها، وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه، إن أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يعلّمك ويؤدبك ويعرّفك الطريق إلى الله عز وجل. المريد لا بد له من قائد ودليل لأنه في برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والأشجار المثمرة فإذا كان وحده من غير دليل وقع في أرض مسبعة وغرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات، يا مسافرا في طريق الدنيا لا تفارق القافلة والدليل والرفقاء وإلا ذهب منك مالك وروحك، وأنت يا مسافرا في طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل إلى أن يوصلك إلى المنزل، اخدمه في الطريق وأحسن أدبك معه ولا تخرج عن رأيه فيعلمك ويقربك إليه ثم يستنيبك في الطريق لرؤيته نجابتك وصدقك وحذقك فيصيرك أميرا فيها وسلطانا على أهلها، يستخلفك في مراكبه فلا تزال على ذلك إلى أن يأتى بك إلى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك إليه فيقر بك عينا ثم يستنيبك على القلوب والأحوال والمعاني فتصير سفيرا بين الله عز وجل وبين خلقه غلاما بين يدى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم، تأتى إلى الخلق والخالق مرة بعد مرة، هذا شىء لا يجىء بالتخلى والتمنى ولكن بشىء وقر في الصدور وصدقه العمل، القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف إلى انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم ويصدقون ذلك السماع بإعمال جوارحهم. ياجهال توبوا إلى الله عز وجل وارجعو إلى جادة الصديقين واتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم ولا تتبعوا بنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة التاركين لجادة الحق عز وجل التى كان عليها من تقدم، خذوا يمينا وشمالا ووراء، طلبوا طريق الكسالى ولم يمروا بجادتهم في الجادة الصحيحة التى هى الطريق إلى الحق عز وجل.

(ياغلام) هؤلاء الذين تعاشرهم في الدنيا للدنيا غدا لا تراهم تقطع بينكم، كيف لا تقطع بينكم وبين أقرانك السوء الذين عاشرتهم في غير الله عز وجل، إن كان ولا بد لك من معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدى الحق عز وجل ومراديه، عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق عز وجل، يأخذ منك الضلال ويقيمك على الجادة، يعصب عينيك عن الدنيا ثم يفتحها على الآخرة، ينحى من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق الآخرة، ينحى عنك الخفاية ويترك بدلها الحرية، يقيمك من بين الحيات والعقارب والسباع ويقعدك في الأمن والراحة والطيبة، عاشر من هذه صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلا، غير أن أجل الشجاعة صبر ساعة بك لا يجىء شىء ولا بد منه اشتر الرزكارية والزنبيل واقعد على باب العمل فإن قدر عملك فسوف تعمل، أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فإن أخذوا الرزكارية ولم يأخذوك لا تبرح من مكانك حتى تيأس من أحد يدعوك إلى عمله فحينئذ ألق نفسك في بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب، أحسن أدبك بين يدى معلمك، وليكن صمتك أكثر من نطقك فإن ذلك سبب لتعلمك وقربك إلى قلبه، حسن الأدب يقربك وسوء الأدب يبعدك، كيف يحسن أدبك وأنت لا تخالط الأدباء؟ كيف تتعلم وأنت لا ترضى بمعلمك ولا تحسن ظنك فيه؟

وقال رضى الله عنه في المجلس الحادى والخمسين في عشرين من شعبان من السنة:

الدنيا كلها حكمة وعمل الآخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مبنية على القدرة فلا تترك العمل في دار الحكمة ولا تعجز قدرته في دار القدرة، اعمل في دار الحكمة بحكمته ولا تتكل على قدرته، لا تجعل القدر عذرا لنفسك فإنها تحتج به وتترك العمل، العذر بالقدر حجة الكسالى، إنما يكون العذر بالقدر في غير الأوامر والنواهى.

وقال رضى الله تعالى عنه بعد كلام: المؤمن لا يسكن إلى هذه الدنيا ولا إلى ما فيها، يأخذ قسمه منها ويتنحى بقلبه إلى الحق عز وجل، يقف هناك حتى ينحى عنه وهج الدنيا، ويؤذن لقلبه بالدخول عليه سفارة سره، يخرج السر إلى القلب، والقلب إلى النفس المطمئنة والجوارح الطائعة، فبينما هو كذلك إذ أغنى عياله عنه، وحيل بينه وبينهم، يكفيه شرور الخلق، ويطيعهم له، ويحيل بين قلبه

وقلوبهم، ويبقى وحده مع ربه عز وجل، كأن الخلق لم يُخلقوا بالإضافة إليه، كأن لا خلق لربه عز وجل سواه، يبقى ربه عز وجل فاعلا وهو مفعول فيه، يبقى مطلوبه وهو طالبه، يبقى أصله وهو فرعه، لا يعرف غيره ولا يرى غيره، يطويه عن الخلق (الفتح الربانى / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠ ـ ١٧٢، ٢٠٨ ـ ٢١٢).

أما عن الدنيا كما وردت فى الشعر فالأمثلة لا تكاد تحصى، نسوق منها ما يلى على سبيل المثال لا الحصر: ـ بيتان ساقهما الحافظ السيوطى كمثال على ما يسمى فى علم البيان بالتشريع (انظر مادة «التشريع» فى ٩ / ٣٩٦) وهما:

يا خاطب الدنْيَّة إنها
شَركُ الردَى وقرارة الأكدارِ
دارٌ متى ما أضحكتْ فى يومها
أبكتْ غدًا بُعْدًا لها من دارِ

(شرح عقود الجمان / ١٥٥).

أبيات للتهامى فى هذا المعنى. قال:

حكم المنية فى البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرارِ
بينا ترى الإنسان فيها مخبرًا
ألفيته خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلّف الأيام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبنى الرجاء على شفيرٍ هار
والعيش نومٌ والمنية يقظة
والمرءُ بينهما خيالٌ سار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما
أعماركم سَفَر من الأسفار
وتركضوا خيل الشباب وبادروا
أن تُسترد فإنهن عوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما
طبع الزمان عداوة الأحرار

ومن أحوال الدنيا أنها تعطى الخامل وتحرم العامل، ويرد على ذلك القول الشيخ الإمام القاضى تاج الدين السبكى فيقول:

فما أجهل من يقول: ما بال فلان المستحق خاملا، وفلان غير المستحق غير خامل! أما علم أن هذه عادة الزمان، وأن ذلك عدل من الله تعالى:

إذ كونه مستحقا فضل من الله عليه، يربو ويزيد على ذلك الحطام الذى هو حظ من لا يستحق. أليس إذا عادل العالم بين العلم مع الفقر، والجهل مع الغنى وجد علما بفقر خيرا من جهل بغنى، وتقوى بانكسار خيرا من فجور باستكبار أنشدنا أبو عبد الله الحافظ إجازة عن شيخ الإسلام أبى الفتح ابن دقيق العيد أن أنشد لنفسه:

أهل المناصب فى الدنيا ورفعتها
أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم
منازل الوحش فى الإهمال عندهم
فما لهم فى توقّى ضرنا نظر
ولا لهم فى ترقّى قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرِّفهم
مقدارهم عندنا أو لو دروه هم
لهم مُريحان من جهل وفرط غنى
وعندنا المتعبان العلم والعدم

وهذه الأبيات ناقضها أبو الفتح الثقفى فأجاد وأحسن حيث قال:

أين المراتب فى الدنيا ورفعتها
منَ الذى حاز علما ليس عندهم
لا شك أن لنا قدرا رأوه وما
لقدرهم عندنا قدر ولا لهم

هم الوحوش ونحن الإنس حكمتنا
تقودهم حيث ما شئنا وهم نعم
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا
عنهم فإنهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم
وفيهم المتعبان الجهل والحشم

(معيد النعم / ١٥٤، ١٥٥).

وفي فصل في زهد أهل العلم والإيمان في الدنيا وزينتها، وإيثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني يقول الإمام ابن القيم في قصيدته النونية الحافلة:

لكن ذا الإيمان يعلم أن
هذا كالظلال وكلُّ هذا فان
كخيال طيف ما استتمَّ زيارةً
إلا وصُبْحُ رحيله بأذان
وسحابة طلعت بيوم صائف
فالظلُّ منسوخٌ بقرب زمان
وكزهرة وافى الربيع بحُسنها
أو لامعًا فكلاهما أخوان
أو كالسراب يلوح للظمآن في
وسط الهجير بمستوى القيعان
أو كالأماني طاب منها ذكرُها
بالقول واستحضارها بجَنان
وهي الغرور رءوس أموال المفا
ليس الألى اتَّجروا بلا أثمان
أو كالطعام يلذ عند مساغه
لكن عُقْباه كما تجدان
هذا هو المثلُ الذي ضربَ الرسو
لُ لها وذا في غاية التبيان
وإذا أردت ترى حقيقتها فخذ
منه مثالا واحدا ذا شان
ادخل بجَهْدك أصبُعا في
اليمِّ وانظُر ما تعلَّقهُ إذًا بعيان
هذا هو الدنيا كذا قال الرسو
لُ مُمثِّلا والحقُّ ذو تبيان
وكذاك مثَّلها بظلِّ الدَّوْح في
وقت الحرور لقائل الركبان
هذا ولو عدلت جناح بعوضة
عند الإله الحق في الميزان
لم يسق منها كافرا من شربة
ماءً وكان الحقُّ بالحرمان
تالله ما عقْلُ امرىء قد باع ما
يبقى بما هو مضمحلٌّ فان
هذا ويُفتي ثُمَّ يقضي حاكما
بالحجر من سفه لذا الإنسان
إذا باع شيئا قدْرُه فوق الذي
يَعْتاضُه من هذه الأثمان
فمن السفيه حقيقة إن كنت ذا
عقل وأن العقلَ للكيران
والله لو أن القلوب شَهِدْنَ
مِنَّا كان شأن غير هذا الشأن
نفسٌ من الأنفاس هذا العيشُ إن
قسناه بالعيش الطويل الثاني
يا خسَّةَ الشُّركاء مع عدم الوفا
ء وطول جفونها من الهجْران
هل فيك مُعتبرٌ فيسلُو عاشقٌ
بمصارع العُشَّاق كل زمان
لكن على تلك العيون غشاوةٌ
وعلى القلوب أكنَّةُ النسيان
وأخُو البصائر حاضرٌ متيقِّظٌ
متفرِّدٌ عن زُمرة العميان

يسمو إلى ذاك الرفيق الأر ... فع الأعلى وخلّى اللعبَ للصبيان

والناسُ كُلُّهم فصبيانٌ وإن ... بلغوا سوى الأفراد والوحدان

وإذا رأى ما يشتهيه قال مو ... عدك الجنانُ وجدَّ في الأثمان

وإذا أبَتْ إلا الجماحَ أعاضَهَا ... بالعلم بعد حقائق الإيمان

ويرى من الخُسْران بيع الـ ... ـدائم الباقي به يا ذلة الخسران

ويرى مصارعَ أهلها من حوله ... وقلوبهم كمراجل النيران

حسراتُها هُنَّ الوقود فإن خَبَتْ ... زادت سعيرا بالوقود الثاني

جاءوا فُرادى مثل ما خُلقوا بلا ... مال ولا أهل ولا إخوان

ما مَعَهُمُ شيء سوى الأعـ ... ـمال فهي متاجر للنار أو لجنان

تسعى بهم أعمالهُم سوقا إلى ... الدارين سوق الخيل بالركبان

صبرُوا قليلا فاستراحُوا دائما ... يا عزة التوفيق للإنسان

حمدوا التُّقى عند الممات كذا السُّرى ... عند الصباح فحبَّذا الحمدَان

وخَدَتْ بهم عزماتُهُم نحو العُلى ... وسَرَوا فما نزلوا إلى نُعمَان

باعوا الذي يفنى من الخزف الخسيـ ... ـس بدائم من خالص العقيان

رفُعت لَهُم في السَّير أعلام السعا ... دة والهدى يا ذلة الحيران

فتسابق الأقوامُ وابتدرُوا لها ... كتسابُق الفُرسان يوم رهَان

وأخو الهُوَينا في الديار مُخلَّفٌ ... مع شكله يا خيبة الكسلان

(متن القصيدتين النونية والميمية/ ٢٤٥-٢٤٧).

وإذا كان هذا حال الدنيا، فإنه لا بد من وضع قواعد تصلح بها أحوالها، وهو ما يبينه الإمام الماوردي في بحث مفصل أفرد له الباب الرابع وهو أدب الدنيا، موضحا القواعد الست التي تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمورها، وننقله فيما يلي إتماما للفائدة رغم طوله. قال الإمام الماوردي رحمه الله :

اعلم أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالغ حكمته، خلق الخلق بتدبيره وفطَرهم بتقديره فكان من لطيف ما دبر وبديع ما قدَّر أن خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى شعرنا بقدرته أنه خالق ويعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونُقِر بنقصنا عجزا وحاجة ثم جعل الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان لأن من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه واستعانته صفة لازمة لطبعه وخلقه قائمة في جوهره ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وخُلِق الإنسانُ ضعيفا﴾ [النساء: ٢٨]يعني عن الصبر عما هو إليه مفتقر واحتمال ما هو عنه عاجز. ولما كان الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان كان أظهر عجزا لأن الحاجة إلى الشيء افتقار إليه والمفتقر إلى الشيء عاجز عنه. وقال بعض الحكماء المتقدمين: استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به. وإنما خص الله تعالى الإنسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه ولطفا به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه من طغيان الغنى وبغي القدرة لأن الطغيان مركوز في طبعه إذا استغنى والبغي مستول عليه إذا قدر وقد أنبأ الله تعالى بذلك عنه فقال: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى﴾ [العلق: ٦، ٧] ثم ليكون أقوى الأمور شاهدا على نقصه وأوضحها دليلا على عجزه. وأنشدني بعض أهل الأدب لابن الرومي رحمه الله:

أعيَّرتني بالنقص والنقص شامل ... ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل

وأشهـــد أنى نـــاقص غيـــر أننى

إذا قيس بى قـــوم كثيـــر تقللـــوا

تفـاضل هـذا الخَلْق بـالفضل والحجـا

ففى أيمـــا هـــذين أنتَ تفضلُ

ولــــو منح الله الكمـــال ابن آدم

لخلّـــده والله مـــا شـــاء يفعل

ولما خلق الله الإنسان ماس الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلا دله عليها بالعقل وأرشده إليها بالفطنة. قال الله تعالى: ﴿والذى قدّر فهدى﴾ [الأعلى: ٣] قال مجاهد قدّر أحوال خلقه فهدى إلى سبيل الخير والشر. وقال ابن مسعود فى قوله تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾ [البلد: ١٠] يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر. ثم لما كان العقل دالا على أسباب ما تدعو إليه الحاجة جعل الله تعالى الإدراك والظفر موقوفا على ما قسم وقدر كيلا يعتمدوا فى الأرزاق على عقولهم وفى العجز على فطنهم لتدوم له الرغبة والرهبة ويظهر منه الغنى والقدرة وربما عزب هذا المعنى على من ساء ظنه بخالقه حتى صار سبيلا لضلاله كما قال الشاعر:

سبحـــان من أنـــزل الأيـــام منـــزلهـــا

وصيـــر النـــاس مـــرفوضـــا ومـــرمـــوقـــا

فعـــاقل فطن أعيت مـــذاهبـــه

وجـــاهل خـــرق تلقـــاه مـــرزوقـــا

هـــذا الـــذى تـــرك الألبـــاب حـــائرة

وصيـــر العـــاقل النحـــريـــر زنـــديقـــا

ولو حسن ظن العاقل فى صحة نظره لعلم من علل المصالح ما صار به صدّيقا لا زنديقا لأن من علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمة استأثر الله بها. ولذلك قال النبى ﷺ: «حُسن الظن بالله من عبادة الله» ثم إن الله تعالى جعل أسباب حاجاته وحيل عجزه فى الدنيا التى جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء فلزم لذلك أن يصرف الإنسان إلى دنياه حظا من عنايته لأنه لا غنى له عن التزود منها لآخرته ولا له بد من سد الخلة فيها عند حاجته. وليس فى هذا القول نقض لما ذكرنا قبل: من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة إنما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول، إنما ينطلق على ما زاد على قدر الكفاية. وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ [الشرح: ٧، ٨] قال أهل التأويل: فإذا فرغت من أمور الدنيا فانصب فى عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيبا لنبيه ﷺ فيها ولكن ندبه إلى أخذ البلغة منها. وعلى هذا المعنى قال ﷺ: «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه» وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة» وذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال رضى الله عنه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها. وحكى مقاتل: أن إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال: يارب حتى متى أتردد فى طلب الدنيا فقيل له: أمسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا. وقال سفيان الثورى رحمة الله عليه: مكتوب فى التوراة إذا كان فى البيت بُر فتعبد وإذا لم يكن فاطلب، يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك. وقال بعض الحكماء: ليس من الرغبة فى الدنيا اكتساب ما يصون العرض فيها. وقال بعض الأدباء: ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن. وقال محمود الوراق:

لا تتبع الـــدنيـــا وأيـــامهـــا

ذمـــا وإن دارت بـــك الـــدائره

مـن شـــرف الـــدنيـــا ومـن فضلهـــا

أن بهـــا تستـــدرك الآخـــره

فإذًا قد لزم بما بيناه النظر فى أمور الدنيا فواجب سبر أحوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم أسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها لتنتفى عن أهلها شبه الحيرة وتتجلى لهم أسباب الخيرة فيقصدوا الأمور من أبوابها ويعتمدوا صلاح قواعدها وأسبابها.

وأعلم أن صلاح الدنيا معتبر من وجهين: أولهما ما ينتظم به أمور جملتها. والثانى ما يصلح به حال كل واحد من أهلها فهما شيئان لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن

يتعدى إليه فسادها ويقدح فيه اختلالها لأنه منها يستمد ولها يستعد، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها أثرا لأن الإنسان دنيا نفسه فليس يرى الصلاح إلا إذا صلحت له ولا يجد الفساد إلا إذا فسدت عليه لأن نفسه أخص وحاله أمس فصار نظره إلى ما يخصه مصروفا، وفكره على ما يمسه موقوفا. وأعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لأن إعراضها عن جميعهم عطب وإسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون فإذا تساوى حينئذ جميعهم لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلا وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزا وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه موصول. وقد قال الله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] قال الحسن: مختلفين فى الرزق فهذا غنى وهذا فقير ولذلك خلقهم يعنى للاختلاف بالغنى والفقر. وقال الله تعالى: ﴿والله فضَّل بعضكم على بعض فى الرزق﴾ [النحل: ٧١] غير أن الدنيا إذا صلحت كان إسعادها موفورا وإعراضها ميسورا لأنها إذا منحت هنأت وأودعت وإذا استردت رفقت وأبقت وإذا فسدت الدنيا كان إسعادها مَكْرا وإعراضها غدرا لأنها إذا منحت كدَّت وأتعبت وإذا استردت استأصلت وأجحفت ومع هذا فصلاح الدنيا مصلح لسائر أهلها لوفور أماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها مفسد لسائر أهلها لقلة أماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك فى مشاهد الحال تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا فلا شىء أنفع من صلاحها كما لا شىء أضر من فسادها لأن ما تقوى به ديانات الناس وتتوفر أماناتهم فلا شىء أحق به نفعا كما أن ما به تضعف دياناتهم وتذهب أماناتهم فلا شىء أجدر به ضررا. وأنشدت لأبى بكر بن دريد:

الناس مثل زمانهم قدَّ الحذاء على مثاله

ورجال دهرك مثل دهرك فى تقلبه وحاله

وكذا إذا فسد الزمان جرى الفساد على رجاله

وإذ قد بلغ بنا القول إلى ذلك فسنبدأ بذكر ما تصلح به الدنيا ثم نتلوه بوصف ما يصلح به حال الإنسان فيها.

اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة ستة أشياء هى قواعدها وإن تفرعت وهى: دين متبع وسلطان قاهر وعدل وشامل وأمن عام وخصب دار وأمل فسيح.

١ ـ فأما القاعدة الأولى: وهى الدين المتبع فلأنه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إراداتها حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر رقيبا على النفوس فى خلواتها نصوحا لها فى ملماتها وهذه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها ولا يصلح الناس إلا عليها فكان الدين أقوى قاعدة فى صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعا فى انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرع واعتقاد دين ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء وإنما اختلف العلماء رضى الله عنهم فى العقل والشرع هل جاءا مجيئا واحدا أم سبق العقل ثم تعقبه الشرع، فقالت طائفة: جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق أحدهما صاحبه. وقالت طائفة أخرى: بل سبق العقل ثم تعقبه الشرع لأنه بكمال العقل يستدل على صحة الشرع. وقد قال الله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يُترك سدى﴾ [القيامة: ٣٦] وذلك لا يوجد منه إلا عند كمال عقله فثبت أن الدين من أقوى القواعد فى صلاح الدنيا وهو الفرد الأوحد فى صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعاقل أن يكون به متمسكا وعليه محافظا. وقال بعض الحكماء: الأدب أدبان أدب شريعة وأدب سياسة فأدب الشريعة ما أدى الفرض وأدب السياسة ما عمَّر الأرض وكلاهما يرجع إلى العدل الذى به سلامة السلطان وعمارة البلدان لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ومن خرب الأرض فقد ظلم غيره. وقال سعيد بن حميد:

ما صحة أبدا بنافعة حتى يصح الدين والخُلُق

٢ ـ وأما القاعدة الثانية: فهى سلطان قاهر تتألف برهبته

الأهواء المختلفة وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة وتنكفُّ بسطوته الأيدى المتغالبة وتنقمع من خوفه النفوس المتعادية لأن فى طباع الناس من حب المبالغة على ما آثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفون عنه إلا بمانع قوى ورادع ملئٍ. وقد أفصح المتنبى بذلك حيث يقول:

لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الأذى

حتى يُراق على جوانبه الدمُ

والظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذا عفة فلعلّة لا يظلمُ

وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء: إما عقل زاجر أو دين حاجر أو سلطان رادع أو عجز صاد فإذا تأملتها لم تجد خامسا يقترن بها ورهبة السلطان أبلغها لأن العقل والدين ربما كانا مضعوفين أو بداعى الهوى مغلوبين فتكون رهبة السلطان أشد زجرا وأقوى ردعا. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم» وروى عنه ﷺ أنه قال «إن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن لله حُرَّاسًا فى السماء وحراسا فى الأرض، فحرّاسه فى السماء الملائكة وحرّاسه فى الأرض الذين يقبضون أرزاقهم ويذبون عن الناس». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «الإمام الجائر خير من الفتنة وكل لا خير فيه وفى بعض الشر خيار» وقال عبد الله ابن مسعود: السلطان يفسد وما يصلح الله به أكثر فإن عدل فله الأجر وعليكم الشكر وإن جار فعليه الوزر وعليكم الصبر. وقال أبو هريرة رضى الله عنه سُبَّت العجم بين يدى رسول الله ﷺ فنهى عن ذلك وقال: «لا تسبوها فإنها عمرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى!.

وقال بعض البلغاء: السلطان فى نفسه إمام متبوع وفى سيرته دين مشروع فإن ظلم لم يعدل أحد فى حكم وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم. وقال بعض الأدباء: إن أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح وأولى الحسنات بالأجر والثواب أمره ونهيه فى وجوه المصالح فهذه آثار السلطان فى أحوال الدنيا وما ينتظم به أمورها. ثم لما فى السلطان من حراسة الدين والذب عنه ودفع الأهواء منه وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ عنه بارتداد أو بغى فيه بعناد أو سعى فيه بفساد وهذه أمور إن لم تنحسم عن الدين بسلطان قوى ورعاية وافية أسرع فيه تبديل ذوى الأهواء وتحريف ذوى الآراء فليس دين زال سلطانه إلا بُدِّلت أحكامه وطمست أعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة ولكل عصر فى وهيه أثر، كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما لم يكن للسلطان لبث ولا لأيامه صفو وكان سلطان قهر ومفسد دهر، ومن هذين الوجهين وجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت زعيم الأمة ليكون الدين محروسا بسلطانه والسلطان جاريا على سنن الدين وأحكامه. وقد قال عبد الله بن المعتز:

الملك بالدين يبقى

والدين بالملك يقوى

واختلف الناس هل وجب ذلك بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة: وجب بالعقل لأنه معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفزع إلى زعيم مندوب للنظر فى مصالحهم. وذهب آخرون إلى وجوبه بالشرع لأن المقصود بالإمام القيام بأمور شرعية كإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء عنها بأن لا يرد التعبد بها، فبأن يجوز الاستغناء عما لا يراد إلا لها أولى. وعلى هذا اختلفوا فى وجوب بعثة الأنبياء فمن قال بوجوب ذلك بالعقل قال بوجوب بعثة الأنبياء ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع وجوب بعثة الأنبياء لأنه لما كان المقصود ببعثتهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز من المكلفين أن لا تكون هذه الأمور مصلحة لهم لم يجب بعثة الأنبياء إليهم. فأما إقامة إمامين أو ثلاثة فى عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا. فأما فى بلدان شتى وأمصار متباعدة فقد ذهبت طائفة شاذة إلى جواز ذلك لأن الإمام مندوب للمصالح وإذا كان اثنان فى بلدين أو ناحيتين كان كل واحد منهما أقوم بما فى يديه وأضبط لما يليه ولأنه لما جاز بعثة نبيين فى عصر واحد ولم يؤد ذلك إلى إبطال النبوة كانت الإمامة أولى ولا يؤدى ذلك إلى إبطال الإمامة.

وذهب الجمهور إلى أن إقامة إمامين فى عصر واحد لا يجوز شرعا لما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا بويع أميران فولوا أحدهما» وروى «فاقتلو الأخير منهما». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا وليتم أبا بكر تجدوه قويا فى دين الله عز

وجل ضعيفا فى بدنه وإذا وليتم عمر تجدوه قويا فى دين الله عز وجل قويا فى بدنه وإن وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا» فبين بظاهر هذا الكلام أن إقامة جميعهم فى عصر واحد لا يصح ولو صح لأشار إليه ولنبه عليه.

والذى يلزم سلطان الأمة من أمورها سبعة أشياء:

أحدها: حفظ الدين من تبديل فيه والحث على العمل به من غير إهمال له.

والثانى: حراسة البيضة والذب عن الأمة من عدو فى الدين أو باغى نفس أو مال.

والثالث: عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سُبلها ومسالكها.

والرابع: تقدير ما يتولاه من الأموال بسنن الدين من غير تحريف فى أخذها وإعطائها.

والخامس: معاناة المظالم والأحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة فى فصلها.

والسادس: إقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها.

والسابع: اختيار خلفائه فى الأمور أن يكونوا من أهل الكفاية فيها والأمانة عليها. فإذا فعل من أفضى إليه سلطان الأمة ما ذكرناه من هذه الأشياء السبعة كان مؤديا حق الله تعالى فيهم مستوجبا طاعتهم ومناصحتهم مستحقا صدق ميلهم ومحبتهم، وإن قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذا وعليها معاقبا ثم هو من الرعية على استبطان معصية ومقت يتربصون الفرص لإظهارها ويتوقعون الدوائر لإعلانها. وقد قال الله تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاب من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا﴾ [الأنعام: ٦٥] وفى قوله تعالى: ﴿عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ تأويلان: أحدهما أن العذاب الذى هو من فوقهم أمراء السوء والذى من تحت أرجلهم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما. والثانى أن العذاب الذى هو من فوقهم الرجم والذى من تحت أرجلهم الخسف. وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وفى قوله تعالى: ﴿أو يلبسكم شيعا﴾ تأويلان: أحدهما أنه الأهواء المختلفة وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما. والثانى أنه الفتن والاختلاط وهذا قول مجاهد. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من أمير على عشيرة إلا وهو يجيء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذى يطلقه أو يوبقه». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنوكم» وهذا صحيح لأنه إذا كان ذا خير أحبهم وأحبوه وإذا كان ذا شر أبغضهم وأبغضوه. وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إن الله تعالى إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس، وأعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عندك فكان هذا. موضحا لمعنى ما ذكرنا. وأصل هذا أن خشية الله تبعث على طاعته فى خلقه وطاعته فى خلقه تبعث على محبته فلذلك كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته. وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض خلفائه: أوصيك أن تخشى الله فى الناس ولا تخشى الناس فى الله. وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه: إنى أخاف الله فيما تقلدت فقال له: لست أخاف عليك أن تخاف الله وإنما أخاف عليك أن لا تخاف الله وهذا واضح لأن الخائف من الله تعالى مأمون الحيف كالذى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لأبى مريم السلولى وكان هو الذى قتل أخاه زيد بن الخطاب: والله إنى لا أحبك حتى تحب الأرض الدم قال: أفيمنعنى ذلك حقا؟ قال: لا قال: فلا ضير إنما يأسى على الحب النساء. وروى عبد الرحمن بن محمد قال: أصدق طلحة بن عبيد الله أم كلثوم بنت أبى بكر مائة ألف درهم وهو أول من أصدق هذا القدر، فمرَّ بالمال على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: ما هذا قالوا: صداق أم كلثوم ابنة أبى بكر فقال: أدخلوه بيت المال فأخبر بذلك طلحة وقيل له: كلِّمه فى ذلك فقال: ما أنا بفاعل لئن كان عمر يرى له فيه حقا لا يرده لكلامى وإن كان لا يرى فيه حقا ليردنه قال: فلما أصبح عمر أمر بالمال فدفع إلى أم كلثوم. وحكى أن الرشيد حبس أبا العتاهية فكتب على حائط الحبس:

أما والله إن الظلم لؤم
وما زال المسيء هو الظلوم

إلى ديَّان يوم الدين نمضى
وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلم فى المعاد إذا التقينا
غداً عند المليك من الظلومُ

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية «شؤم» فى البيت الأول بدل «لؤم» و «نمضى» بالنون (ص ١٧٣ ، ١٧٤).

فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا أبا العتاهية فاستحله ووهب له ألف دينار وأطلقه.

٣ـ وأما القاعدة الثالثة : فهى عدل شامل يدعو إلى الأُلفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو بـه الأموال ويكثر معه النسل ويأمن بـه السلطان. فقد قال الهرمزان لعمر حين رآه وقد نام متبذلا: عدلت فأمنت فنمت. وليس شيء أسرع فى خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لأنه ليس يقف على حد ولا ينتهى إلى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد» وقال ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات: فأما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا وخشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر. وأما المهلكات: فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه» وحكى أن الإسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرائع بها: لم صارت سنن بلادكم قليلة؟ قالوا: لإعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم: أيما أفضل العدل أم الشجاعة؟ قالوا: إذا استعمل العدل أغنى عن الشجاعة وقال بعض الحكماء: بالعدل والإنصاف تكون مدة الائتلاف. وقال بعض البلغاء: إن العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين: قلة الطمع وكثرة الورع.

فإذا كان العدل من إحدى قواعد الدنيا التى لا انتظام لها إلا به ولا صلاح فيها إلا معه وجب أن يبدأ بعدل الإنسان فى نفسه ثم بعدله فى غيره. فأما عدله فى نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف فى أحوالها على أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير فإن التجاوز فيها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار عليها فهو على غيره أجور. وقد قال بعض الحكماء: من توانى فى نفسه ضاع. وأما عدله مع غيره فقد ينقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول عدل الإنسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحابته فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء: باتباع الميسور وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق فى السيرة. فإن اتباع الميسور أدوم وحذف المعسور أسلم وترك التسلط أعطف على المحبة وابتغاء الحق أبعث على النصرة. وهذه أمور إن لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر والاختلاف بتدبيره أظهر. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه». وقال بعض الحكماء: الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم. وقال بعض الأدباء: ليس للجائر جار ولا تعمر له دار. وقال بعض البلغاء: أقرب الأشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم. وقال بعض حكماء الملوك: العجب من ملك استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم. وقال أردشير ابن بابك: إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته. وعوتب أنوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال: هم المرضى ونحن الأطباء فإذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم. والقسم الثانى عدل الإنسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها والصحابة مع رئيسها فقد يكون بثلاثة أشياء: بإخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء. فإن إخلاص الطاعة أجمع للشمل وبذل النصرة أدفع للوهن وصدق الولاء أنفى لسوء الظن وهذه أمور إن لم تجتمع فى المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطر إلى اتقاء من كان يقيه كما قال البحترى:

متى أحوجت ذا كرم تخطَّى
إليك ببعض أخلاق اللئام

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٧٦) جاء البيت كما يلى:

متى أحفظت ذا كرم تخطَّى
إليك ببعض أخلاق اللئيم)

وفى استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل. وقال أبرويس: أطع من فوقك يطعك من دونك. وقال بعض الحكماء: الظلم مسلبة النعم والبغى مجلبة النقم. وقال

بعض الحكماء : إن الله تعـالى لا يرضى عن خلقـه إلا بتأدية حقه ، وحقـه شكر النعمة ونصح الأمة وحسن الصنيعـة ولزوم الشـريعة . والقسم الثـالث عدل الإنسـان مع أكفائه ويكـون بثلاثة أشيـاء : بترك الاستطالة ومجـانبة الإدلال وكف الأذى . لأن ترك الاستطـالة آلف ومجـانبة الإدلال أعطف وكف الأذى أنصف وهذه أمور إن لم تخلص فى الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسـدوا وأفسدوا . وقد روى عن عمـر بن عبد العـزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بشـرار الناس؟ قالـوا : بلى يـا رسول الله قال : مـن نزل (وقيل : من أكل) وحده ومنع رفـده وجلد عبده ثم قـال : أفلا أنبئكم بشـر من ذلك؟ قـالـوا : بلى يا رسـول الله قـال : من لا يرجى خيـره ولا يؤمن شره ثم قـال : ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالـوا : بلى يارسـول الله قال : مـن يبغض الناس ويبغضـونه» وروى أن عيسى ابن مـريم عليهما السـلام قام خطيبـا فى بنى إسـرائيل فقـال : يـابنى إسـرائيل لا تتكلموا بـالحكمـة عنـد الجهال فتظلمـوها ولا تمنعـوها أهلهـا فتظلموهم ولا تكـافئوا ظالما فيبطل فضلكـم . يابنى إسرائيل الأمور ثـلاثة : أمر تبين رشده فاتبعـوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمـر اختلفتم فيه فردوه إلى الله تعالى . وهذا الحديث جامع لآدابُ العدل فى الأحوال كلهـا . وقـال بعض الحكمـاء : كل عقل لا يـدارى بـه الكل فليس بعقل تام . وقال بعض الشعراء :

مـــا دمت حيـــا فـــدار النـــاس كلهم
فـإنمـــــا أنـت فـى دار المـــــداراة
من يـــدر دارى ومن لـم يـدر سـوف يـرى
عمـــا قليل نــــديمـــا للنــــدامــــات

وقد يتعلق بهـذه الطبقات أمور خـاصة يكون عـدلهم فيها بـالتوسط فى حـالتى التقصير والسـرف لأن العدل مأخـوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل . وقد قالت الحكمـاء : الفضائل هيئـات متـوسطة بين حـالتين نـاقصتين وأفعال الخيـر تتوسط بين رذيلتين فالحكمة واسطـة بين الشر والجهـالة ، والشجـاعـة واسطةُ بين التقحم والجبن ، والعفـة واسطة بين الشَّـرَه وضعف الشهـوة ، والسكينـة واسطـة بين السخط وضعف الغضب ، والغيـرة واسطـة بين الحسد وسـوء العادة ، والظـرف واسطة بيـن الخلاعة والفـدامة ، والتـواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس ، والسخاء واسطـة بين التبذير والتقتير ، والحلم واسطة بين إفـراط الغضب وعدمه ، والمودة واسطة بين الخلابة وحسن الخلق ، والحياء واسطة بين القحة والحصر ، والـوقار واسطـة بين الهزء والسخـافة . وإذا كـان ما خرج عن الاعتدال إلى ما ليس باعتدال خروجا عن العدل إلى مـا ليس بعـدل كـان مـا خـرج عن الأولـى إلى مـا ليس بأولى خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل . وقد قال بعض البلغاء : السلطان السـوء يخيف البرىء ويصنع الدنىء ، والبلـد السوء يجمع السفل ويـورث العلل ، والـولـد السـوء يشين السلف ويهـدم الشـرف والجـار السوء يفشى السـر ويهتك الستـر . فجعل هـذه الأشياء بخـروجهـا عن الأولى إلى مـا ليس بأولى خروجـا عن العدل إلى ما ليس بعدل . ولست تجـد فسادا إلا وسبب نتيجته الخروج فيه عن حـال العدل إلى ما ليـس بعدل من حالتى الزيادة والنقصان فإذن لا شىء أنفع من العدل كما أنه لا شىء أضر مما ليس بعدل .

٤ ـ وأما القاعدة الرابعة : فهى أمْنٌ عامٌّ تطمئن إليه النفوس وتتيسـر فيـه الهمم ويسكن فى البـرىء ويأنس بـه الضعيف فليس لخـائف راحـة ولا لحـاذر طمـأنينـة . وقـد قـال بعض الحكماء : الآمن أهنـأ عيش والعدل أقوى جيـش لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن أسباب المـواد التى بها قـوام أودهم وانتظام جملتهم ولئن كان الأمن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل فقد يكون الجور تـارة بمقاصد الآدميين الخارجـة عن العدل وتارة يكـون بأسباب حـادثـة عن غير مقـاصـد الآدميين فلا تكـون خارجـة عن حال العدل فمن أجل ذلـك لم يكن ما سبق من حال العدل مقنعـا عن أن يكون الأمن فى انتظام الدنيـا قاعدة كالعدل فإذا كان ذلك كـذلك فالأمن المطلق ما عمَّ والخوف قد يتنوع تارة ويعم فتنوعه بأن يكون تارة على النفس وتارة على الأهل وتارة على المـال ، وعمومه أن يستـوعب جميع الأحوال ولكل واحد من أنواعه حظ من الوهن ونصيب من الحزن ، وقد يختلف بـاختلاف أسبـابـه ويتفاضل بتبـاين جهـاته ويكـون بحسب اختـلاف الرغبـة فيما خيف عليـه فمن أجل ذلك لم يجز أن يتصف حـال كل واحد من أنـواعه بمقـدار من الوهن ونصيب من الحـزن لا سيمـا والخـائف على الشىء مختص الهم به منصـرف الفكر عن غيـره فهو يظن أن لا خـوف له إلا

إياه فيغفل عن قدر النعمة بالأمن فيما سواه فصار كالمريض الذى هو بمرضه متشاغل وعما سواه غافل ولعل ما صرف عنه أعظم مما ابتلى به :

على أنها تعفو الكلوم وإنما

يوكل بالأدنى وإن جلّ ما يمضى

وحكى أن رجلا قال ــ وأعرابى حاضر ــ ما أشد وجع الضرس! فقال الأعرابى : كل داء أشد داء كذلك من عمه الأمن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة بعافيته حتى يصاب . وقال بعض الحكماء : إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها فأخذ ذلك أبو تمام الطائى فقال :

والحادثات وإن أصابك بؤسها

فهو الذى أنباك كيف نعيمكا

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٧٩) «نعيمها» بدل «نعيسكا») .

فالأولى بالعاقل أن يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته وأمنه وما انصرف عنه مما هو أشد من مرضه وخوفه فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرحا مسرورا، حكى أن يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين لقيه ، أى شىء كان خبرك بعدى؟

قال : لا تسأل عما فعله بى إخوتى وسلنى عما صنعه بى ربى . وقال الشاعر :

لا تنس فى الصحة أيام السقم

فإن عقبى تارك الحزم ندم

٥ ـ وأما القاعدة الخامسة : فهى خصب دار تتسع النفوس به فى الأحوال ويشترك فيه ذو الإكثار والإقلال فيقل فى الناس الحسد وينتفى عنهم تباغض العدم وتتسع النفوس فى التوسع وتكثر المواساة والتواصل وذلك من أقوى الدواعى لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها ولأن الخصب يؤل إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء . وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى : لا تستقضين إلا ذا حسب أو مال فإن ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب فى مال غيره . وقال بعض السلف : إنى وجدت خير الدنيا والآخرة فى التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة فى الفجور والفقر. وقال بعض الشعراء :

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى

ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وبحسب الغنى يكون إقلال البخيل وإعطاؤه وإكثار الجواد وسخاؤه كما قال دعبل :

لئن كنت لا أُتولى ندّى دون إمْرَةٍ

فلست بمُول نائلا آخر الدهر

وأىُّ إناء لم يَفُض عند ملئه

وأىُّ بخيل لم ينل ساعة الوَفْر

وإذا كان الخصب يحدث من أسباب الصلاح ما وصفت كان الجدب يحدث من أسباب الفساد ما ضادها ، وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام وما عم به الصلاح إن وجد عم به الفساد إن فقد فأحرى أن يكون من قواعد الصلاح ودواعى الاستقامة . والخصب يكون من وجهين : خصب فى المكاسب وخصب فى المواد . فأما خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الأمن المقترن بها . وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب إلهية وهو من نتائج العدل المقترن بها .

٦ ــ وأما القاعدة السادسة فهى أمل فسيح يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل فى دركه بحياة أربابه ولولا أن الثانى يرتفق بما أنشأه الأول حتى يصير به مستغنيا لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى وأراضى الحرث وفى ذلك مع الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء به فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه من اتساع الآمال حتى عمر به الدنيا فتم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن فيتم الثانى ما أبقاه الأول من عمارتها ويرم الثالث ما أحدثه الثانى من شعثها لتكون أحوالها على الأعصار ملتئمة وأمورها على ممر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنتقل إلى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل إلى من بعده بأسوأ من ذلك حالا حتى لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث .

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «الأمل رحمة من الله لأمتى ولولاه ماغرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا». وقال الشاعر:

وللنفوس وإن كانت على وجل
من المنيّة آمالٌ تقوّيها
فالصبرُ يبسطها والدهرُ يقبضها
والنفسُ تنشرها والموتُ يطويها

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٨١) «فالمرء» بدل «فالصبر»)

وأما حال الأمل فى أمر الآخرة فهو من أقوى الأسباب فى الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها وقد أفصح لبيد بن ربيعة مع أعرا بيته بما تبين به حال الأمل فى الأمرين فقال:

واكذب النفس إذا حدّثتها
إن صدق النفس يُزرى بالأمل
غير أن لا تكذبنها فى التقى
واخزها بالبرّ لله الأجل

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ـ ١٨١ «بالتقى» بدل «فى التقى» و «واجزها» بدل «واخزها»)

وفرق ما بين الآمال والأمانى أن الآمال ما تقيدت بأسباب والأمانى ماتجردت عنها.

فهذه القواعد الست التى تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمور جملتها فإن كملت فيها كمل صلاحها. وبعيد أن يكون أمر الدنيا تاما كاملا وأن يكون صلاحها عاما شاملا لأنها موضوعة على التغير والفناء منشأة على التصرم والانقضاء. وسمع بعض الحكماء رجلا يقول: قلب الله الدنيا قال: فإذن تستوى لأنها مقلوبة. وقال بعض الشعراء:

ومن عادة الأيام أن خطوبها
إذا سرّ منها جانبٌ ساء جانبُ
وما أعرف الأيام إلا ذميمةً
ولا الدهر إلا وهو للثأر طالبُ

وبحسب ما اختل من قواعدها يكون اختلالها وفسادها.

(أدب الدنيا والدين / ١٠٩ ـ ١٢٦)

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٥، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقى. دار الحديث القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ٣٣٢ ـ ٣٣٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ١٧، ١٨ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٧٤ ـ ٣٧٧، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى. دار المناهل / ١١ ـ ١٨، والفتح الربانى والفيض الرحمانى ـ سيدى عبد القادر الجيلانى، دار الريان للتراث. د. ت. رقم الإيداع ٢١٧٠ / ١٩٨٨ / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠ ـ ١٧٢، ٢٠٨ ـ ٢١٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٥٥. ومعيد النعم ومبيد النقم للإمام تاج الدين السبكى / ١٥٤، ١٥٥، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٤٥ ـ ٢٤٧، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر ط الدار المصرية اللبنانية / ١٦٣ ـ ١٨٢، وط وزارة المعارف العمومية. المطبعة الأميرية بالقاهرة. الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م / ١٠٩ ـ ١٢٦. انظر أيضا رياض الصالحين للإمام النووى ط دار التراث / ٣، ٤، والفوائد للإمام ابن قيم الجوزيه / ٤٦، ٤٨، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٣ / ١٧٥ ـ ٢٠٠، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ ٢ م ٤ / ٢١٥، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له فوزى عطوى / ٤٧٨، ٤٧٩).

*** ابن أبى الدنيا (عبد الله) (٢٠٨ـ٢٨١ هـ / ٨٢٣ـ٨٩٤ م):**

أدرجه الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى، مولاهم البغدادى، المؤدِّب، صاحب التصانيف السائرة، من موالى بنى أمية، ولد سنة ثمان ومئتين. وأقدم شيخ له سعيد ابن سليمان سعدويه الواسطى.

وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير. ويروى عن خلق كثير لا يُعرفون. وعن طائفة من المتأخرين. لأنه كان قليل الرحلة، فيتعذر عليه رواية الشىء، فيكتبه نازلا وكيف اتفق.

وتصانيفه كثيرة جدا، فيها مخبّآت وعجائب.

حدث عنه: الحارث بن أبى أسامة، أحد شيوخه، وابن أبى حاتم، وابن المرزبان، وآخرون.

وقد روى عنه ابن ماجه فى «تفسيره». وقال ابن أبى

حـاتم: كتبت عنـه مع أبـى، وقـال أبى هـو صـدوق. وقـال الخطيب: كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء (تهذيب سير أعلام (النبلاء ١ / ٥٣٦).

قال عنه ابن شاكر الكتبى:

عبد الله بن محمـد بن عبيد بن سفيـان بن قيس القرشى، مولى بنى أمية، يعرف بابـن أبى الدنيا، وكان يؤدب المكتفى بالله فى حـداثته، وهـو أحد المصنفين لـلأخبار والسيـر، وله كتب كثيـرة تزيـد على مائة كتـاب؛ كتب إلى المعتضد وابنـه المكتفى، وكان مؤدبهما:

إن حـقَّ التـأديـب حـقُّ الأبـوَّه
عنـد أهـل الحجى وأهـل المـروَّه
وأحـقّ الأنـام أن يعـرفـوا ذا
ك ويـرعـوه أهـلُ بيت النبـوه

قـال: وكنت أؤدب المكتفى، فأقـرأتـه يـومـا كتـاب «الفصيح» فأخطأ فقـرصت خـده قرصـة شـديدة وانصـرفت، فلحقنى رشيق الخـادم فقـال: يقـال لك ليـس من التأديب سمـاع المكروه، فقلت: سبحـان الله! أنا لا أسمع المكـروه غلامى ولا أمتى، قال: فخرج إلىَّ ومعه كاغذ وقال: يقال لك صدقت يا أبا بكـر، وإذا كان يوم السبت تجىء على عادتك، فلما كان يوم السبت جئت فقلت: أيها الأمير، تقول عنى ما لم أقل؟ قال: نعم يا مؤدبى، من فعل ما لم يجب قيل عنه ما لم يكن.

وسمع من المشـايخ وروى عنـه جمـاعـة، قـال ابن أبى حاتم: كتبت عنـه مع أبى، وكان صـدوقا، وكان إذا جـالسه أحد إن شاء أضحكـه وإن شاء أبكاه، وآخر مـن روى حديثه بعلو فخـر الديـن ابـن البخـارى (فـوات الـوفيـات ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩).

شيوخه الذين أخذ عنهم:

سمع من: سعيـد بن سلمان، وعلى بن الجعـد، وسعيد ابن محمد الجـرمى، وخلف بن هشـام، وخالـد بن خداش، وعبـد الله بن خيران، صـاحب المسعودى وأبـا نصر التمـار، وعبيد الله العيشى.

وروى عن: أحمـد بن إبـراهيم المـوصلى، وإبـراهيم بن المنـذر، وزهيـر بن حرب، وعبـد الله بنْ عـوان، وسـريج بن يونس، وكامل بن طلاحة، ومنصور بن أبى مزاحم، وأبى عبيد



القاسم بن سلام، ومحمد بن سعـد كاتب الواقدى، وداود بن رشيد، والحسن بن حماد وغيرهم.

تلاميذه الذين حدثوا عنه:

حدَّث عنه: الحارث بن أبى أسـامة مع تقدمه، والحسين ابن صفوان البـرذعى، وأخرج له ابـن ماجه فى التفسيـر، وأبو بكر النجاد حدث عنه، وأحمد بن خزيمة، وأبو بكر الشافعى وآخرون.

مؤلفاته:

كـان الإمام ـ رحمـه الله ـ واعظا ومـؤدبا وقـد صنف فى أغراض كثيرة، من تاريخ، ورقائق، وغيرهما.

وقد يلفت انتباه القارئ أن معظم مؤلفاته لا تكاد تخرج عن المضمـون الأخلاقى، والـرسـالـة التربـويـة، وهذا هـو دأب السلف الصالح فيما يكتبون.

ومما يبين لنا كثرة هذه المصنفـات وتنوعها، قول الحافظ المفسر أبى الفداء بن كثير ـ رحمه الله ـ إذ يقول:

صنَّف فى كل فن مشهـور، واشتهـرت مصنفـاته، وشـاع ذكرها، وهى تزيد على مـائة مصنف، وقيل إنها نحو الثلثمائة مصنف وقيل أكثر، وقيل أقل علـى سبيل الإيضاح لمؤلفـاته، نذكر بعضا منها، مع ملاحظة أن فيها ما هو مفقود، والبعض الآخر موجود، ومنها المطبوع، ومنها المخطوط.

١ ـ رسالة الفرج بعد الشدة، طبع عدة طبعات، آخرها طبعة مكتبة الصحابة بطنطا.

٢ ـ قضاء الحوائج.	طبع بمكتبة القرآن
٣ ـ الحلم.	طبع بمكتبة القرآن
٤ ـ التوكل على الله.	طبع بمكتبة القرآن
٥ ـ الصمت.	طبع بدار الاعتصام
٦ ـ الشكر.	طبع عدة طبعات
٧ ـ القبور.	ما زال مخطوطا
٨ ـ ذكر الموت.	ما زال مخطوطا
٩ ـ حسن الظن بالله.	طبع بمكتبة القرآن
١٠ ـ الأولياء.	طبع بمكتبة القرآن
١١ ـ القناعة.	طبع بمكتبة القرآن
١٢ ـ المنامات.	طبع بمكتبة القرآن
١٣ ـ الشيب.	مازال مخطوطا
١٤ ـ ذم الحسد.	مازال مخطوطا
١٥ ـ الألحان.	مازال مخطوطا
١٦ ـ الأحزان.	مازال مخطوطا
١٧ ـ مصائد الشيطان.	مازال مخطوطا
١٨ ـ مكارم الأخلاق.	أصدرته مكتبة القرآن محققا (انظر ثبت المراجع).
١٩ ـ من عاش بعد الموت.	وقد أصدرته مكتبة القرآن محققا
٢٠ ـ الإخوان.	طبع بدار الاعتصام
٢١ ـ المرض والكفارات.	مازال مخطوطا
٢٢ ـ الوجل.	مازال مخطوطا
٢٣ ـ إصلاح المال.	مازال مخطوطا
٢٤ ـ البعث والنشور.	مازال مخطوطا
٢٥ ـ التواضع والخمول	طبع بدار الاعتصام
٢٦ ـ مكائد الشيطان.	مازال مخطوطا
٢٧ ـ الأنواء.	مازال مخطوطا
٢٨ ـ مجابو الدعوة.	طبع بمكتبة القرآن
٢٩ ـ فضل [شهر] رمضان.	مازال مخطوطا
٣٠ ـ اليقين.	طبع بمكتبة القرآن
٣١ ـ ذم الغضب.	مازال مخطوطا

الورقة الأولى للمخطوط بدار الكتب المصرية
صورة من المخطوط الذى اعتمد عليه الأستاذ حيمر

(مكارم الأخلاق / ٨ ـ ١١).

وهناك إضافات لهذه المؤلفات فيما يلى:

(أ) الفهرست لابن النديم / ٢٦٢:

٣٢ ـ ذم الملاهى، ٣٣ ـ ذم الفحش، ٣٤ ـ العفو، ٣٥ ـ ذم المسكر، ٣٦ ـ التوكيد، ٣٧ ـ صدقة الفطر، ٣٨ ـ تزويج فاطمة رضى الله عنها، ٣٩ ـ القراءة، ٤٠ ـ الأصوات، ٤١ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ٤٢ ـ الهم والحزن والكمد، ٤٣ ـ الإخلاص والنية (ذكر الكتانى فى «الرسالة المستطرفة» كتاب الإخلاص فى الكتب المفردة فى أبواب مخصوصة (الرسالة المستطرفة / ٣٤)، ٤٤ ـ الطواعين، ٤٥ ـ الصبر وآداب اللسان، ٤٦ ـ النوادر، ٤٧ ـ الرغائب، ٤٨ ـ التوابع، ٤٩ ـ أخبار قريش، ٥٠ ـ ذم الدنيا، ٥١ ـ صفة الميزان، ٥٢ ـ صفة الصراط، ٥٣ ـ شجرة طوبا ٥٤ ـ سدرة المنتهى، ٥٥ ـ فعل المنكر، ٥٦ ـ التقوى، ٥٧ ـ زهد مالك ابن دينار.

(ب) الأعلام للزركلى ٤ / ١١٨:

٥٨ ـ الشكر، ٥٩ ـ قرى الضيف، ٦٠ ـ العقل وفضله، ٦١ ـ قصر الأمل، ٦٢ ـ الإشراف فى منازل الأشراف، ٦٣ ـ العظمة، ٦٤ ـ عجائب الخلق، ٦٥ ـ الجوع، ٦٦ ـ الرقة والبكاء.

(جـ) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٣٣٥، ٣٣٦:

٦٧ - التهجد وقيام الليل (مخطوط أوردناه فى م ١٠ / ٥٥٥، ٥٥٦)، ٦٨ - التوكل على الله عز وجل الفهرس ١ / ٣٤٧، ٣٤٨ (مخطوط أوردناه فى م ١١ / ١٢٨، ١٢٩).

وقيل إن لابن أبى الدنيا من هذا النوع ثلاثمائة رسالة فى موضوعات التصوف، ومدارها الأخلاق وتربية المريد (الموسوعة الصوفية / ١٦٠).

وكان ابن أبى الدنيا من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه، مولده ووفاته ببغداد (الأعلام ٤ / ١١٨). توفى سنة مائتين وإحدى وثمانين، ودفن بالشونيزية (مكارم الأخلاق / ١١).

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥٣٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا - تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم / ٨ - ١١، والفهرست لابن النديم / ٢٦٢، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٣٤، والأعلام للزركلى ٤ / ١١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٤٨، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٦٠).

*** ابن أبى الدنيا (عبد الحميد) (٦٠٦-٦٨٤ هـ / ١٢١٠-١٢٨٥ م):**

أدرجه صاحب الأعلام تحت عنوان «الصدفى» وقال عنه: عبد الحميد بن أبى البركات بن عمران بن أبى الدنيا، أبو محمد الصدفى الطرابلسى، قاضٍ من علماء المالكية. ولد ونشأ فى طرابلس الغرب، وانتقل إلى تونس، فولى بها القضاء والخطابة بالجامع الأعظم، وتوفى فيها. من كتبه «حل الالتباس فى الرد على بغاة القياس» و «مذكى الفؤاد فى الحض على الجهاد» (الأعلام ٣/ ٢٨٥)

إمام فقيه عمدة أصولى تفقه بابن الصابونى، وأخذ بالإسكندرية عن ابن عطاء الله الجذامى والصفراوى وابن فائد الربعى والعز بن عبد السلام. له العقيدة الدينية، وجلاء الالتباس شرحها (ملء العيبة ٢ / ٤٠١ هامش ٩٣٤).

وهو من الفقهاء الأصوليين من شيوخ الرحالة ابن رشيد، وقد ذكره فى رحلته وإن لم يلتق به فى تونس ويلخص ذلك سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة الكتاب فيقول: الفقيه الجليل العالم المشاور المفتى القاضى أبى محمد عبد الحميد بن أبى البركات بن أبى الدنيا الصدفى. تردد ابن رشيد على منزله ولم يكتب له أن يراه إذ حال موت الشيخ دون ذلك. وكانت وفاته فى ٢٢ ربيع الأول ٦٨٤. صُلِّى عليه بجامع الزيتونة ودفن بالزلَّاج. وهو طرابلسى وفد على تونس. له تصانيف فى أصول الدين وأصول الفقه. ونظم ونثر. وصفه ابن رشيد بالاستقامة والعدل والثروة والمروءة. وتحدث عن حسن معاملته للطلاب، وعن تنازله عن حقه فى ميراث والده لأخيه. وأنكر على بعض الأشخاص تفويته عليه فرصة لقائه ابن أبى الدنيا، وحرمانه من لقاء آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة وأخذ السماعات العالية عنها. وقد أخبر أن صاحبه أبا عبد الله محمد بن يعقوب هو الذى خلف الشيخ فى القضاء بتونس، وذكر أنه قرأ على بعض الأصحاب كتب الشيخ، وأخذ مناولة من الشيخ العابد إبراهيم الفهرى بعد قفوله من المشرق وأيام إقامته بغرناطة كتاب ابن أبى الدنيا: الإيضاح والبيان فى العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن (ملء العيبة ٢ / ٦١).

هذا ملخص محقق كتاب ملء العيبة لما كتبه ابن رشيد عن ابن أبى الدنيا فى رحلته، أما ما كتبه ابن رشيد فهو كما يلى وقد بدأه بالإشارة إلى الأبيات التى رثاه بها أبو محمد بن مبارك وهى:

[السريع]

ينـال من ذى الـديـن والـدنيـا

فقـدُ الإمـام ابن أبى الـدنيـا

حَبْـرٌ وإن تشأ فقل معلنـا

بحـرٌ غـدا مـورده أريـا

يـا وحشـة العلم وأعـلامـه

إذ ربهم قـد كـان والـرؤيـا

عبـد الحميـد المـرتضى نهجُـه الـ

ـمحمود فى مـوت وفى محيـا

ذو العمل الصالح والعلم والـ
ـإمكان والتمكين والعليا
قاضي القضاة العادل الفاضل الحكيـ
ـم إذا ما الخطب قد أعيا
حامي حمى الدين إذا رامه
حائمه يبغي به بغيا
لا أعدم الله الورى بعده
نورا فهم في فتنة عميا
وشد عضد الدين والعلم إذ
مُذْ حان لمَّا يعد ما وهيا
وجاد قبرا حله رحمةٌ
لله تروي روضه سقيا
فكم سقى من فكرة صلدة
عادت تنيل السقي والرعيا
يا ناصر الملة بالعلم لا
خُيِّبت فيما رمته سعيا

(ملء العيبة ٢ / ٤٠١، ٤٠٢).

وفيما يلي ما كتبه ابن رشيد عن ابن أبي الدنيا الذي حيل بينه وبين لقائه قبل موته: قال:

وابن أبي الدنيا هذا المرثي هو الفقيه الجليل العالم العامل المشاور المفتي القاضي أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي. من رؤساء أهل طرابلس ونزل تونس. معروف بالعلم والدين والورع والفضل. وله تصانيف في أصول الدين وأصول الفقه ونظم ونثر. اتفق الناس على فضله. ولي بآخرة قضاء الجماعة بتونس محمولا عليه. وبلغني أنه لم يحكم إلا أياما قلائل نظر في الشهود فجرَّح وعدَّل وأسقط وأثبت. والتزم منزله مريضا إلى وفاته وآب مثابا. وقيل لي: إنه دعا أن لا يحكم بين اثنين فأجيب.

وصلتُ إلى تونس وهو بحالة مرض متزايد، فقصدت بعض الطلبة المشتغلين بالرواية هنالك - وكان له به اتصال - في رؤيته. وسرت معه إلى منزله. فاستأذن ودخل وتركني في دكان اسطوانه. فمكث ساعة وخرج إليَّ. وقال إن الشيخ بحالة لا يدخل عليه فيها. وما نصح في ذلك ولا أراه صدق في استئذانه، فإنه بلغني أن الشيخ أبا محمد رحمه الله كان في تلك الأيام حريصا على لقاء من وصل من المغرب في المركب الواصل راغبا فيمن يستجيزه أو يأخذ عنه أو يسمع منه. فلما كان في غد عدتُ لأنظر من أتوسل إليه ليدخلني عليه. فألفيت الشيخ رحمه الله قد توفي ووضع في مصلاه، فحضرت جنازته واشتد أسفي على فقده. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فكانت وفاته رحمه الله صبح يوم الثلاثاء الثاني والعشرين لشهر ربيع الأول عام أربعة وثمانين وستمائة. وصلى عليه بالجامع الأعظم جامع الزيتونة عقب صلاة الظهر من ذلك اليوم. صلى عليه أبو القاسم بن عرفة الخطيب بجامع الزيتونة والإمام به. ودفن خارج باب البلد بالمدفن الكبير المعروف عندهم بالزلاج (يأتي في حرف الزاي إن شاء الله تعالى) وكانت جنازته حافلة مشهودة لم يتخلف عنها أحد. وحضره أشياخ الطلبة وجمهور الناس متأسفين على فقده وأتبعوه ثناء جميلا، وكان أهلا لذلك. حضرت الصلاة عليه ودفنه ولم أحظ منه إلا بما أرجو من الأجر لأسفي عليه. فذهب عبد الحميد رحمه الله فقيدا حميدا.

وكان رحمه الله مع ذلك من ذوي الثروة والمروءة.

حدثنا أصحابنا عنه أنه كان يجالسه الطلبة في إسطوان منزله يُخرج إلى من يحس منه بحاجة كتابا من كتبه فيناوله إياه ويقول له هذا مما يصلح بك ويعينك على طلبك أو نحو هذا، ويتركه في يده ويدخل منزله. وإذا ذهب الطالب به يجد فيه كاغذا بجملة دنانير أو دراهم.

وبلغني عنه رحمه الله أنه لما مات أبوه رحمه الله كان أخوه غائبا ولم يكن له وارث سواهما. فبلغه أن أخاه قال في طريقه لأطالبن أخي بمال أبي وأستحلفه. فلما بلغه ذلك وجه إلى الشهود قبل وصول أخيه وأشهدهم أنه وهب لأخيه جميع نصيبه في أبيه. فلما وصل أخوه دفع له جميع التركة فلم يلبث أخوه بعد ذلك إلا سنتين أو دونهما وتوفي رحمه الله. واستولى أبو محمد على الجميع رحمه الله.

وكان هذا الشخص الذي فعل معي هذه الفعلة في استئذان الشيخ لا ينكر عليه مثل ذلك. فقد فعلها معي مرة ثانية في عجوز كانت بتونس لها سماع عال في البلاد

المشرقية مع أبيها. وهى آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة. لم أجد من يدلنى على دارها. وكان هو يعرفها فلم يزل يعدنى بها إلى أن فاتت بالموت. والله يجازى كلا على نيته.

وولى بعده القضاء صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل أبو عبد الله محمد بن يعقوب وذلك بين يدى سفرنا من تونس. وكان وصوله من بجاية صحبتنا فى المركب لما قدمت بجاية. وصادفته عند صاحب تونس.

وقد قرأت بعض مسائل ابن أبى الدنيا على بعض الأصحاب بتونس عنه: وأخذت أيضا بعضها مناولة من الشيخ الفقيه الصالح العابد أبى إسحاق إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد ابن فرج الفهرى بعد قفولى من المشرق بمدة بحضرة غرناطة حماها الله. وهو كتاب الإيضاح والبيان فى العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن. وأذن لى فى روايته عنه عن مؤلفه رحمه الله إذنا له ومناولة. وكتب له خطه بالإذن فى الرواية لجميع ما ثبت عنده أنه رواه أو ألفه من نظم أو نثر. وأذن لى أبو إسحاق نفع الله به بمثل ذلك ولابنى يحيى هداه الله وأسعده.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢/ ٦١، ٤٠١ـ٤٠٦).

*** ابن أبى الدنيا القنائى (ـ٦٥٦هـ):**

ترجم له صاحب الطالع السعيد فقال عنه:

إبراهيم بن على بن عبد الغفار بن أبى القاسم بن محمد ابن فضل الله بن أبى الدنيا الأندلسى، ثم القنائى الدار والوفاة، كان من المشهورين بالكرامات والمكاشفات، وذكروا أن الشيخ عبد الرحيم كان يذكره ويقول:

«يأتى من بعدى رجل من المغرب يكون له شأن»، فقدم الشيخ إبراهيم فزار الجبانة، ثم أتى مكانا ووقف وغرز عُكَّازه، وقال: «هاهنا سمعت الأذان والإقامة».

ثم توجه إلى الحجاز، ورجع فوجد أهل البلد بنوا هناك رباطا، فأقام به وتزوج، وولد له ولد صالح يسمى محمدا.

وتوفى الشيخ بقنا يوم الجمعة، مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة، وقبره يزار، وتوفى ولده محمد بشنهور، حصل له حالٌ فتوسوس، وذكروا أن والده كان يقول: «يحصل لابنى شىء ولا يجد من يداويه منه ويموت به»، وكان كذلك.

وأمه ـ زوجة الشيخ ـ أيضا مشهورة بالصلاح تزار، دفنت بالقرب من زوجها (الطالع السعيد/ ٥٩، ٦٠).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية (حسن المحاضرة ١/ ٥١٩).

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى/ ٥٩، ٦٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥١٩).

*** دُنَيْسِر:**

قال ياقوت:

دنيسر: بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، رأيتها وأنا صبى وقد صارت قرية، ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصرا لا نظير لها كبرا وكثرة أهل وعظم أسواق، وليس بها نهر جار إنما شربهم من آبار عذبة طيبة مرية، وأرضها حرة، وهواؤها صحيح، والله الموفق للصواب (معجم البلدان ٢/ ٤٧٨).

وقد زارها ابن جبير فى رحلته وقال عنها:

هى فى بسيط من الأرض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر تسقى بالسواقى وهى مائلة الطبع إلى البادية ولا سور لها وهى مشحونة بشرا ولها الأسواق الحفيلة والأرزاق الواسعه وهى مخطر لأهل بلاد الشام وديار بكر وآمد وبلاد الروم التى تلى طاعة الأمير مسعود وما يليها ولها المحراث الواسع ولها مرافق كثيرة فكان نزولنا مع القافلة ببراح ظاهرها وأصبحنا يوم الخميس الثالث لربيع الأول بها مريحين وخارجها مدرسة جديدة بقية البناء فيها ويتصل بها حمام والبساتين حولها فهى مدرسة ومأنسة وصاحب هذه البلدة قطب الدين وهو أيضا صاحب مدينة «دارى» ومدينة «ماردين» و «رأس العين» وهو قريب لابنى بابك وهذه البلدة لسلاطين شتى كملوك طوائف الأندلس كلهم قد تحلى بحلية تنسب إلى الدين فلا تسمع إلا ألقابا هائلة، وصفات لذى التحصيل غير طائلة، قد تساوى فيها السوقة والملوك، واشترك فيها الغنى والصعلوك، ليس فيهم من ارتسم بسمة به تليق، أو اتصف بصفة هو بها خليق، إلا صلاح الدين صاحب الشام وديار مصر والحجاز واليمن، المشتهر بالفضل والعدل، فهذا اسم وافق مسماه

ولفظ طابق معناه وما سوى ذلك فى سواه فزعازع ريح، وشهادات بردها التجريح، ودعوى نسبة للدين برحت به أى تبريح:

ألقاب مملكة فى غير موضعها

كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

(ونرجع) إلى حديث المراحل قرَّبها الله فكان مقامنا بدُنَيْسر إلى أن صلينا الجمعة وهو اليوم الرابع لربيع الأول تلوم أهل القافلة بها لشهود سوقها لأن بها يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد بعدها سوق حفيلة يجتمع لها أهل هذه الجهات المجاورة لها والقرى المتصلة بها لأن الطريق كلها يمينا وشمالا قرى متصلة وخانات مشيدة ويسمون هذه السوق المجتمع إليها من الجهات «البازار» وأيام كل سوق معلومة (رحلة ابن جبير / ١٨٥، ١٨٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٨، ورحلة ابن جبير ط عبد الحميد أحمد حنفى / ١٨٥، ١٨٦).

* **الدُّنَيْسِرى (أحمد بن محمد) (٧٤٦-٧٩٤ هـ / ١٣٤٥-١٣٩٢ م):**

ذكره شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى إنبائه فى وفيات سنة ٧٩٤ هـ وقال عنه: أحمد بن محمد بن أحمد الدُّنَيْسِرى، شهاب الدين بن العطار القاهرى، ولد سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى، ثم تولـه بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع فى الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد، ونظم بديعية، ولم يكن ماهرا فى العربية فيوجد فى شعره اللحن، وقد تهاجى هو وعيسى بن حجاج.

وله «نزهة الناظر فى المثل السائر». وكان جاد البادرة، وله ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها «فتوح مكة»، وديوان مدائح ابن جماعة سماه «قطع المناظر بالبرهان الخاطر» وفى التضمين (انظر مادة «التضمين» فى م ٩ / ٤٩٤ - ٤٩٨).

وهو القائل:

أتى بعد الصِّبا شيبى وظهرى

ومن بعد اعتدال باعوجاجِ

كفى أن كان لى بَصَرٌ جديد

وقد صارت عيونى من زجاجِ

مات فى ربيع الآخر ا هـ (إنباء الغمر ١ / ٤٤١).

ويضيف الزركلى قوله: أديب، أصله من «دنيسر» قرب ماردين (بالجزيرة). وذكر من كتبه «المسنانس فى هجو بنى مكانس» و «ثقل العيار»، و «بديع المعانى فى أنواع التهانى» و «الطائف الظرفاء» و «عنوان السعادة» فى المدائح النبوية، و «المسلك الناجز» موشحات نبوية (الأعلام ١ / ٢٢٥).

(إنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١ / ٤٤١، والأعلام للزركلى ١ / ٢٢٥).

* **الدُّنَيْسِرى (عماد الدين) (٦٠٥-٦٨٦ هـ / ١٢٠٨-١٢٨٧ م):**

منشىء المدرسة الدنيسرية (٦٨٠ هـ) قال عنه صاحب طبقات الأطباء:

هو الحكيم العالم الأديب الأريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضى الخطيب تقى الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعى، ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والأريحية التامة والعوارف العامة، والذكاء الوافر والعلم الباهر. مولده بمدينة دنيسر فى سنة خمس وستمائة. ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالا برع به فيها وحصل جمل معانيها، وحفظ الصحة حاصلة واستردها زائلة. وأول اجتماعى به كان بدمشق فى شهر ذى القعدة سنة سبع وستين وستمائة، فوجدت له نفسا حاتمية، وشنشنة أخزمية، وخلقا ألطف من النسيم، ولفظا أحلى من مزاج التسنيم. وأسمعنى من نظمه الشعر البديع معناه، البعيد مرماه، الذى قد جمع أجناس التجنيس، وطبقات التطبيق النفيس، والألفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة. فهو فى علم الطب قد تميز على الأوائل والأواخر، وفى الأدب قد عجز كل ناظم وناثر. هذا مع ما أنه فى علم الفقه على مذهب الإمام الشافعى سيد زمانه وأوحد زمانه. وسافر من الدنيسر إلى الديار المصرية، ثم رجع إلى الشام وأقام بدمشق، وخدم الأدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق. ثم خدم فى البيمارستان الكبير النورى بدمشق (يأتى فى حرف النون إن شاء الله تعالى).

ومن شعره وهو مما أنشدنى لنفسه فمن ذلك قال:

(البسيط):

بالله يا قارئا شعرى وسامعه

أسبل عليه رداء الحكم والكرم

واسْتُـر بفضلك مـا تلقـاه من زللى
فإن علمى قـد أثـرى من العـدم

(طبقات الأطباء ٣/ ٤٣٧).

قال صاحب فوات الوفيات: صحب البهاء زهيرا مدة وتخرج به فى الأدب والشعر... وصنف «المقالة المرشدة فى درج الأدوية المفردة» و «أرجوزة فى الدرياق الفاروق»، ونظم «مقدمة المعرفة» (المعروفة: فى الدارس ٢ / ١٣٤) لبقراط وغير ذلك... وكان أبوه خطيبا بدنيسر. سمع منه قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى والبرزالى، وتوفى سنة ست وثمانين وستمائة (فوات الوفيات ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس ٢ / ١٣٤).

ومن مؤلفاته أيضا كتاب فى «المثروديطوس» وهو ترياق منسوب إلى الملك «مثريديت» كان معمولا به قبل اختراع الترياق الفاروقى. كان له علم بالأدب وشعر جيد فى «ديوان». (الأعلام ٦ / ١٨٣).

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٤٣٧، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى- تحقيق د. إحسان عباس ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى- عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٤، والأعلام للزركلى ٦ / ١٨٣).

*** الدنيسرى (عمر بن خضر) (-بعد ٦١٥ هـ -بعد ١٢١٨ م):**

عمر بن خضر بن محمد، بن حمويه الدنيسرى، أبو حفص، عماد الدين، طبيب مؤرخ، تركى الأصل. من سكان دنيسر (بلدة تحت جبل ماردين. انظرها فى موضعها) له «حلية السريين من خواص الدنيسريين» مخطوط فى تاريخ دنيسر ورجالها.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٤٥).

*** الدنيسرية (المدرسة-) (٦٨٠ هـ؟)**

المدرسة الدنيسرية الربعية من المدارس الطبية بدمشق كانت غربى باب البيمارستان النورى والمدرسة الصلاحية. بآخر الطريق من جهة القبلة. درست وضاعت معالمها (الدارس ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ٢٥٦).

واقفها الطبيب الحاذق عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس الربعى، ولد بدنيسر سنة ٦٠٦ هـ، وسمع بمصر من جماعة، وبرع فى مذهب الشافعى، وصحب البهاء زهير وتأدب به، وبرع فى الشعر علاوة على الطب، وقد وصفه ابن أبى أصيبعة بأنه كامل الأوصاف.

وقد خدم الناصر صلاح الدين الأيوبى الثانى، آخر سلاطين الأيوبيين فى دمشق، وخدم فى البيمارستان النورى، وألف عددا من الكتب، وتوفى فى صفر سنة ٦٨٦ هـ ودفن بدمشق (انظر ترجمته تحت عنوان «الدنيسرى (عماد الدين)».

يقول الأستاذ العُلبى: وتقع المدرسة غربى باب البيمارستان النورى إلى الجنوب، وذكر العلموى أن «محمد بك» قاضى القضاة بدمشق حوَّلها إلى مسجد وجعلها مكتبا للأولاد، وهذا ليس صحيحا.

ونرجح بناءها بحدود سنة ٦٨٠ هـ، لأن ابن شداد لم يذكرها فى تاريخه ولأن الواقف توفى ٦٨٦ هـ، والله أعلم (خطط دمشق / ٢٥٧).

علم من مدرسى هذه المدرسة وممن اشتغل بها: القاضى نجم الدين الباجريقى: والنجم الباجريقى هو عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الشيبانى الدنيسرى الشافعى الإمام المفتى الزاهد أبو محمد الباجريقى الموصلى اشتغل بالموصل. ثم قدم دمشق وخطب بجامعها ودرس بالمدرسة الدولعية وبالقيمرية وحدث بجامع الأصول لابن الأثير عن والده عن المصنف. ولى قضاء غزة سنة ٦٧٩ وتوفى فى سنة ٦٩٩ هـ. وكان حسن الأخلاق كثير العبادة والإفادة. ثم الطبيب نجم الدين اللبودى (تأتى ترجمته فى حرف اللام إن شاء الله تعالى) (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ٢٥٧).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى- عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى- د. حسن شميسانى / ٢٥٦، وخطط دمشق- أكرم حسن العلبى / ٢٥٧).

*** ابن الدُنَيف (٨٢٤-بعيد ٨٩٠ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: على بن عمر العلاء الحموى الشافعى ويعرف بابن الدنيف بمهملة مضمومة ثم نون مفتوحة وآخره فاء. ولد فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة فيما قيل بحماة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وألفية النحو

والحديث وجمع الجوامع والتلخيص وعرض بعضها على العلاء بن خطيب الناصرية فى اجتيازه عليهم بحماة وعلى غيره، ولازم ناصر الدين محمد بن هبة الله بن البارزى فانتفع بتربيته وأخذ عنه النحو، وكذا أخذ الفقه عن الجمال يوسف ابن يوسف ولازمه الفقه والعربية وغيرهما عن الزين بن الخرزى، والأصول عن بعض العجم ممن قدم عليهم، وكتب الخط الحسن وباشر التوقيع عند الصدر بن البارزى ولد ناصر الدين المذكور فى ترجمته لما لأبيه عليه من حق التربية والمشيخة ثم عند ولده السراج عمر ثم عند غيره مقتصرا على معلومه، ثم أعرض عنه وتصدى لإقراء الطلبة وصار شيخ البلد ومفتيه وخطيب الجامع الكبير الأعلى به نيابة، وحج مع السراج عمر المشار إليه فى سنة كنا بمكة المجاورة الثالثة موسمها ... ومات بعيد التسعين عن بضع وسبعين وخلف كُتبا وتركة رحمه الله.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٥ م ٣ / ٢٧٢).

*** أم دُنين:**

يأتى ذكرها فى أخبار فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص. وهى قرية على النيل (موقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة) وقد وصلها عمرو بن العاص بجيشه بعد استيلائه على الفرما ثم بلبيس. وكان معظم الجيوش الرومانية حينئذ ممتنعة فى حصن بابليون (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٦٤، ٣٦٥) ولكن الحامية المرابطة فى «أم دنين» عاقت «عَمْرًا» عن التقدم بضعة أسابيع حدثت فيها مناوشات عديدة انتهت باستيلاء عمرو عليها (تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى و أ. ج سفدج ١ / ١٦٥).

*** الدَّهاسى:**

قال السمعانى:

الدهاسى: بفتح الدال المهملة والهاء وبعدهما الألف وفى آخرها السين هذه النسبة إلى دهاس والمنتسب إليه أبو نصر عبد الوهاب بن أبى الحسن أحمد بن محمد بن إسحاق الخياط الدهاسى، من أهل بلخ، كان من أهل العلم والفقه والأصول، سمع أبا بكر بن أبى صالح البغدادى وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى وجماعة سواهما، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ، وذكره فى معجم شيوخه فقال: أبو نصر الفقيه الدهاسى، شافعى المذهب يتكلم بكلام ابن فورك، سماعه صحيح، سمع منه ببلخ.

وأبو محمد بن عمر بن الدهاسى من أهل بلخ، كان يرجع إلى فضل وعقل وعلم، سمع أبا القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الخليلى، سمعت منه جزءا ببلخ فى مسجده.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٤).

*** الدهّان:**

عن المحظورات بالنسبة للدهان فى الدولة العربية الإسلامية (وهو ما يسمى بلغة العصر «النقّاش») يقول الإمام التاج السبكى:

وعليه ألا يصور صورة حيوان، لا على حائط ولا سقف ولا آلة من الآلات، ولا على الأرض. وأجاز بعض أصحابنا التصوير على الأرض ونحوها؛ والصحيح خلافه. وقد لعن رسول الله ﷺ المصورين، وقال: إنهم من أشد الناس عذابا يوم القيامة.

(معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ١٣٥).

*** الدَّهان:**

قال السمعانى:

الدَّهان: بفتح الدال المهملة والهاء المشددة وفى آخرها النون، هذا يقال لمن يبيع الدهن، والمشهور به أبو الأزهر صالح بن درهم الدهان من أهل البصرة، وقد قيل أبو روح، يروى عن العراقيين، روى عنه شعبة بن الحجاج.

وأبو على محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن حرب الدهان، من أهل بغداد، سمع أبا بكر الطلحى وعلى بن عبد الرحمن بن أبى السرى الكوفيين وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى وعمر بن محمد بن سيف الكاتب، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب، وذكره فى التاريخ، وقال: كتبنا عنه، وكان صدوقا، وكانت ولادته ببغداد فى شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

وأبـو أحمد محمـد بن عبـد الله بن أحمد بن القـاسم بن جـامع الدهـان، من أهل بغـداد، كان شيخـا صـالحا ثقـة، حـريصـا على طلب الحـديـث، سمع أبـا رجـاء محمـد بن حمـدويـه السنجي وأحمـد بن علي بن العـلاء الجـوزجـاني والقاضي أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ومحمد ابن مخلـد العطـار والحسين بـن يحيى بن عيـاش القطـان وغيرهم، روى عنه أبـو بكر البرقاني وأبو القـاسم الأزهري وأبو الفضل بن دودان الهاشمي والحسن بن محمد بن عمر النرسي وأبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله الهاشمي. قال أبو بكـر الخطيب الحافظ سألت البـرقاني عن أبـي أحمد بن جامع فقال: كان شيخا كما سر صالحا، سمع من المحاملي ونحوه ولم يزل يسمع معنا الحديث إلى أن مات. قلت: أكان ثقـة؟ فقـال: ثقـة ثقـة. ومـات في رجب سنـة تسع وتسعين وثلاثمائة.

(الأنسـاب للسمعـاني ــ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودي ٢ / ٥١٤، ٥١٥).

* الدهان (عبد الجبار):

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقـة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ أبـو الحسن عبد الجبار بن عبد الـوهاب بن عبد الله بن محمد بن الدهان، النيسابوري البيِّع، شيخ سديد الطريقـة، من بيت ثروة ومروءة. سمع أبا بكـر البيهقي فأكثر، وسعيد بن أبي سعيـد العيَّار، وجماعـة. وروى الكثير، فسمع منه» «السُّنن الكبير» عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعري.

وقال أبو سعد السمعاني: أجاز لي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وهـو شيخ ثقة، من أهل الخير والأمـاني، وذكره أيضا عبد الغافر، وأثنى عليه، ولم يذكرا له وفاة.

لم يدركه ابن عساكر

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمـام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٤٨).

* الدّهان (عبيد الله) (- ٥٣٩ هـ):

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقة التاسعة والعشرين وقـال عنه: المحـدِّث الصـالح، أبو نصـر، عبيـد الله بن أبي عـاصم عبد الله بن أبي الفضل، الهـرويُّ الصـوفيُّ الدهـان، صاحب شيخ الإسلام.

سمع أبا عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، ولازم شيخ الإسلام مدة.

روى عنه سبطه أبو روح الهروي، وهو الذي حرص عليه، وسمَّعه الكثير، وروى عنه ابن السمعاني، وبالإجازه ابنه عبد الرحيم، وابن الجـوزي، وابن بوش تـوفي سـنة تسع وثـلاثين وخمسمـائة، وقد قارب الثمانين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٧، ٨).

* الدّهان (علي بن موسى) (٥٩٧ - ٦٦٥ هـ):

أدرجه الإمـام ابن الجزري في طبقاته وقـال عنه: علي بن مـوسى بن يـوسف أبـو الحسن السعدي المصـري المعـروف بـالـدهـان إمام مقـرئ ثقـة صـالح، ولـد سنـة سبع وتسعين وخمسمـائة، وقـرأ على جعفـر الهمـداني، وجمع إلى آخـر الأعـراف على الصفـرواي، وقـرأ أيضا على عبـد الظـاهـر بن نشوان، قرأ عليه الأستاذ محمد بن إسرائيل القصاع، وإبراهيم ابن إسحاق الوزيري والشمس الحاضري، توفي فجأة في رابع عشـر من رجـب سنـة خمـس وستيـن وستـمائة وشيَّـعه الخلـق.

(غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ١ / ٥٨٢).

* الدّهان (محمد) (- ٨٥٣ هـ):

من شيوخ الرحـالة القلصادي في تونس قـال عنه: ومنهم الشيخ المـوقر الملحـوظ الطبيب سيـدي أبـو عبد الله محمـد الدهان رحمه الله، أدرك الشيخ رضي الله عنه وأخذ عنه.

قرأت عليه أرجوزة ابن سينا في الطب، وبعض المنصوري للرازي، وأرجوزة ابن الرقام على الاسطرلاب.

توفي رحمـة الله عليه آخر جمـادى الأخرى من عام ثـلاثة وخمسين وثمـانمائة ودفـن خارج بـاب عـلاوة (أحد الأبـواب الجنوبيـة للسور الخارجي بمدينـة تونس) بالـزلاج (مقبرة تقع جنوب مدينة تونس).

(رحلـة القلصادي لأبي الحسن علي القلصـادي الأنـدلـسي ـ دراسـة وتحقيق محمـد أبي الأجفـان / ١١٧ وقـد وضعنـا تعليقـات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

* **ابن الدهان (سعيد بن المبارك) (٤٩٤-٥٦٩ هـ / ١١٠٠-١١٧٣ م):**

ذكره الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الثلاثين وقال عنه: العلامة أبو محمد، سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي النحوي، صاحب التصانيف. ولد سنة أربعة وتسعين وأربعمائة، وسمع وهو كبير من ابن الحُصَين، وأبي غالب بن البناء، وشرح «الإيضاح»، وشرح «اللُّمع» ثم نزل الموصل وأقبلوا عليه، وبالغ «الجواد» في إكرامه، وقرر له.

قال القفطي: ذهب إلى أصبهان، واستفاد من كتبها، وله كتاب «سرقات المتنبي» مجلد، وكتاب «التذكرة» سبع مجلدات.

قال العماد الكاتب: هو سيبويه عصره، ووحيد دهره.

قال ابن خلكان: لقبه ناصح الدين، توفي سنة تسع وستين وخمسمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣/ ٨٣، ٨٤).

وقال عنه اليماني: سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الأنصاري النحوي، عرف بابن الدهان، من ولد كعب بن عمرو الأنصاري، من أعيان النحاة، وله مصنفات في النحو منها: شرح الإيضاح، وهو كبير كثير الفائدة (الإيضاح في النحو لأبي علي الفاسي، وقد ذكر القفطي وابن قاضي شهبة أن ابن الدهان هذا شرحه في ثلاثة وأربعين مجلدا) وشرح اللمع، وكتاب الدروس، وكتاب الرياضة، وكتاب الفصول، وله في العروض والقوافي مصنفان، وكتاب في الفرق بين الضاد والظاء، وكتاب في الأضداد، وكتاب العقود في المقصور والممدود، وله تفسير للقرآن العظيم، وكتاب النكت والإشارات على ألسن الحيوانات، وكتاب الرسائل، وله ديوان شعر، وله سماع في الحديث من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين، وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البنا وغيرهما، روى عنه أبو سعيد بن السمعاني، سكن آخر عمره بالموصل، وأقام بها إلى حين وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة (إشارة التعيين / ١٢٩، ١٣٠).

وكان لابن الدهان خزانة كتب لمح ابن خلكان إلى ذكرها بقوله، إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الأصبهاني المعروف بالجواد، فتلقاه بالإقبال وأحسن إليه وأقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت في بغداد، فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسيَّر من يحضرها إليه إن كانت سالمة. فوجدها قد غرقت. وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وفاض الماء منها إلى داره، فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على الغرق، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره. فلما حُملت إليه على تلك الصورة، أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن، فبخرها باللاذن، ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا (خزائن الكتب القديمة في العراق / ٢٥٣).

له ترجمة في الأعلام ٣ / ١٥٣ وإنباه الرواة ٢ / ٤٧ - ٥١، وبغية الوعاة ١ / ٥٨٧ والبلغة / ٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ٧٧ وخريدة القصر ١ / ٨٢، ٨٣ وشذرات الذهب ٤ / ٢٣٣ وطبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٣٥٢ - ٣٥٤ ومسالك الأبصار ٤ / ٢٥٥ - ٢٥٧ ومعجم الأدباء ١١ / ٢١٩ - ٢٢٣ ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٢٩ والنجوم الزاهرة ٦ / ٧٢ ونكت الهيمان / ١٥٨، ١٥٩ ووفيات الأعيان ١ / ٢٦١ - ٢٦٣ (إشارة التعيين / ١٢٩ هامش المحقق).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٣ / ٨٣، ٨٤، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٢٩، ١٣٠ وهوامش المحقق، وخزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد ٢٥٣، ٢٥٤).

* **ابن الدهان (عبد الله) (-٥٨١ هـ):**

أدرجة الإمام شمس الدين الذهبي في الطبعة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة، مهذب الدين، أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي الموصلي، الشافعي، الشاعر المدرس بحمص، له ديوان صغير، ونظمه بديع، دخل مصر، ومدح ابن رزِّيك، ومدح السلطان صلاح الدين بقصيدة طنانة توفي في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٣ / ١١٥).

* **ابن الدهان (المبارك بن المبارك):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة وجيه الدين أبو بكر المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن أبي السعادات الواسطي النحوي الضرير. حفظ القرآن، وتلا بالروايات على جماعة، وقدم بغداد شابا، فسمع ابن أبي زرعة المقدسي، ويحيى بن ثابت، وأحمد بن المبارك المرقعاتي، وأبي محمد الخشاب ولزمه في العربية.

قال ابن النجار: كان شديد الذكاء، ثاقب الفهم، كثير المحفوظ، مضطلعا بعلوم كثيرة: النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، ومعانى الشعر، والتفسير، ويعرف الفقه والطب وعلم النجوم، وعلوم الأوائل.

وله النظم والنثر، ويتكلم بالتركية والفارسية والرومية والأرمنية والحبشية والهندية والزنجية بكلام فصيح عند أهل ذلك اللسان، وهو أول من فتح فمى بالعلم، وكان ثقة نبيلا.

مولده فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين، ومات فى شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة وكنت بنيسابور.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣/ ١٨٣، ١٨٤).

*** ابن الدهان (محمد بن على) (-٥٩٢ هـ / -١١٩٦ م):**

محمد بن على بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتاريخ. من أهل بغداد. مات بالحلة المزيدية، من كتبه "تقويم النظر" مخطوط فى فقه المذاهب الأربعة، ختمه بجدول فى وفيات بعض الصحابة والأئمة والفقهاء. وله "غريب الحديث" ستة عشر مجلدا، و "تاريخ" من سنة ٥١٠ إلى ٥٩٢هـ، وكتب فى الأدب والحساب والرياضيات.

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٧٩. انظر أيضا الذيل على الروضتين لأبى شامة ـ عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٩).

قالت المؤلفة: لابن الدهان أيضا جدول هو "الجدول المنبرى" أوردناه فى م ١٢ / ٧٢، ٧٣ فانظره فى موضعه.

*** الدّهجى:**

قال السمعانى:

الدهجى: بكسر الدال المهملة وفتح الهاء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دهجية، وهى قرية بباب مدينة أصبهان، منها أبو صالح محمد بن حامد الدهجى، من أهل دهجية ـ قرية بباب المدينة ـ هكذا قال أبو بكر بن مردويه، قال روى عن أبى على الثقفى سمع منه السريجانى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٥).

*** الدهر:**

جاء فى كشاف اصطلاحات الفنون:

الدهر بالفتح وسكون الهاء وفتحها هو الزمان الطويل الأمد الممدود وألف سنة كما فى القاموس. وقال الراغب إنه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان فإنه يقع على المدة القليلة والكثيرة. وفى المغرب الدهر والزمان واحد. وأما الفقهاء فقد اختلفوا فيه فقال أبو حنيفة رحمه الله لا أدرى ما الدهر وما معناه لأنه لفظ مجمل ولم يجد نصا على المراد عنه فتوقف فيه. ثم اختلفوا فروى بشر عن أبى يوسف أن التعريف والتنكير سواء عند أبى حنيفة رحمه الله وذكر فى الهداية: الصحيح أن هذا فى المنكر وأما المعرف فبمعنى الأبد بحسب العُرف، وعندهما الدهر معرفا ومنكرا ستة أشهر هكذا يستفاد من جامع الرموز والبرجندى فى آخر كتاب الإيمان (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٩، ٤٨٠).

وجاء فى اللسان:

الدهر: الأمد الممدود وقيل: الدهر ألف سنة. قال ابن سيده: وقد حُكى فيه، الدهر بفتح الهاء: فإما أن يكون الدَّهْر والدَّهَر لغتين كما ذهب إليه البصريون فى هذا النحو، فيقتصر على ما سُمع منه، وإما أن يكون ذلك لمكان حروف الحَلْق فيطرد فى كل شىء، كما ذهب إليه الكوفيون؛ قال أبو النجم:

وجبلا طال معدًّا فاشمخر
أشَمَّ لا يسطيعُه الناسُ والدَّهَرْ

قال ابن سيده: وجمع الدَّهْرِ أَدْهُر ودُهُور. وكذلك جمع الدَّهَرِ، لأنا لم نسمع أدهارا، ولا سمعنا فيه جمعا إلا ما قدمنا من جمع دهر؛ فأما قوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر». فمعناه أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر، فإذا شتمت به الدهر فكأنك أردت به الله، الجوهرى: لأنهم كانوا يضيفون النوازل إلى الدهر، فقيل لهم: لا تسبوا فاعل ذلكَ بكم فإن ذلك هو الله تعالى؛ وفى رواية: فإن الدهر هو الله تعالى، قال الأزهرى: قال أبو عبيد قوله فإن الله هو الدهر مما لا ينبغى لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه، وذلك أن المعطلة يحتجون به على المسلمين، قال:

ورأيت بعض من يُتّهم بالزندقة والدهرية يحتجُّ بهذا الحديث ويقول: ألا تراه يقول: فإن الله هو الدهر؟ قال: فقلت وهل كان أحد يسب الله فى آباد الدهر؟ وقد قال الأعشى فى الجاهلية:

استأثر الله بالوفاء وبالـ ... ـحمد وولى الملامة الرجلا

قال: وتأويله عندى أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هَرَم فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر الذى يفعل ذلك فيذمونه، وقد ذكروا ذلك فى أشعارهم، وأخبر الله تعالى عنهم بذلك فى كتابه العزيز، ثم كذَّبهم فقال: ﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾، [الجاثية: ٢٤]، قال الله عز وجل: ﴿وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ [الجاثية: ٢٤].

قالت المؤلفة: حديث «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» ورد فى المصادر بطرق مختلفة:

١ ـ فقد أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ٢٠٧) من رواية مسلم عن أبى هريرة وقال عنه حديث صحيح.

٢ ـ وأخرجه الحافظ المناوى فى إلجامع الأزهر (٣/ ٩٨ ورقة أ) من رواية أحمد فى مسنده عن أبى قتادة ورجاله رجال الصحيح ورواية الطبرانى فى الأوسط عن جابر وفيه إبراهيم بن هشام الغسانى وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجال الصحيح.

٣ ـ كما أخرجه الحافظ المناوى فى كنوز الحقائق (ص ١٧٤) من رواية أحمد فى مسنده اهـ.

والدَّهْرُ: الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا، فقال النبى ﷺ: «لا تسبوا الدهر» على تأويل: لا تسبوا الذى يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعلها فإنما يقع السب على الله تعالى، لأنه الفاعل لها لا الدهر، فهذا وجه الحديث.

قال الأزهرى: وقد فسر الشافعى هذا الحديث بنحو ما فسره أبو عبيد، فظننت أن أبا عبيد حكى كلامه؛ وقيل: معنى نهى النبى ﷺ، عن ذم الدهر وسبه، أى لا تسبوا فاعل هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله عز وجل، لأنه الفعَّال لما يريد، فيكون تقدير الرواية الأولى: فإن جالب الحوادث ومُنزلها هو الله لا غير، فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك، وتقدير الرواية الثانية: فإن الله هو الجالب للحوادث لا غير ردًّا لاعتقادهم أن جالبها الدهر.

الأزهرى: قال الشافعى: الحين يقع على مدة الدنيا، ويوم؛ قال: نحن لا نعلم للحين غاية، وكذلك زمان ودهر وأحقاب، ذكر هذا فى كتاب الإيمان؛ حكاه المزنى فى مختصره عنه.

وقال شَمِرٌ: الزمان والدهر واحد، وأنشد:

إن دهرًا يلُفُّ حَبْلِى بجُمْلٍ ... لزمان يَهُمُّ بالإحسان

فعارض شمرا خالد بن يزيد وخطأه فى قوله: الزمان والدهر واحد، وقال: الزمان زمان الرُّطب والفاكهة، وزمان الحَرّ، وزمان البرد؛ ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع.

قال الأزهرى: الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول، ويقع على مدة الدنيا كلها. قال: وقد سمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا وكذا دهرا، ودارنا التى حللنا بها تحملنا دهرا، وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال: الزمان والدهر واحد فى معنى دون معنى، قال: والسَّنة عند العرب أربعة أزمنة: ربيع وقيظ وخريف وشتاء؛ ولا يجوز أن يقال: الدهر أربعة أزمنة، فهما يفترقان.

وروى الأزهرى بسنده عن أبى بكر، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، أنه قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، أربعة منها حُرُم: ثلاثة منها متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مفرد، قال الأزهرى: أراد بالزمان الدهر.

الجوهرى: الدهر الزمان. وقولهم: دهر داهر كقولهم أبَدٌ أبِيدٌ؛ ويقال: لا آتيك دهر الداهرين، أى أبدا.

ورجلٌ دُهْرِيٌّ: قديم مسن، نسب إلى الدهر، وهو نادر. قال سيبويه: فإن سميت بدهر لم تقل إلا دهرىٌّ على القياس. ورجل دهرىٌّ: مُلحد لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر، وهو مولَّدٌ قال ابن الأنبارى: يقال فى النسبة إلى الرجل

القديم دَهْرِيٌّ. قال: وإن كان من بنى دهر من بنى عامر قلت دُهْرِيٌّ لا غير، بضم الدال، قال ثعلب: وهما جميعا منسوبان إلى الدهر وهم ربما غيروا فى النسب، كما قالوا سُهْلِيٌّ للمنسوب إلى الأرض السهلة.

والدهارير: أول الدهر فى الزمان الماضى، ولا واحد له؛ وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد، وقال ابن برى هو لعثير بن لبيد العذرى، قال: وقيل هو لحريث بن جبلة العذرى:

فاستقدر الله خيرا وارضينَّ به
فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرءُ فى الأحياء مُغتبطٌ
إذا هو الرَّمْسُ تعفوه الأعاصير
يبكى عليه غريبٌ ليسَ يعرفُهُ
وذو قرابته فى الحىِّ مسرور
حتى كأن لم يكُنْ إلا تذكُّره
والدهر أيَّتَما حين دهارير

قوله: استقدر الله خيرا أى اطلب منه أن يقدِّر لك خيرا. وقوله: فبينما العُسر، العُسر مبتدأ، وخبره محذوف تقديره فبينما العصر كائن أو حاضر. إذ دارت مياسير أى حدثت وحلَّت، والمياسير: جمع ميسور. وقوله: كأن لم يكن إلا تذكُّرُهُ، يكن تامة، وإلا تذكُّره فاعل بها، واسم كأن مضمر تقديره كأنه لم يكن لا تذكره، والهاء فى تذكره عائدة على الهاء المقدرة؛ والدهر مبتدأ، ودهارير خبره؛ وأيَّتَما حال ظرف من الزمان، والعامل فيه ما فى دهارير من معنى الشدة. وقولهم: دهر دهارير أى شديد، كقولهم: ليلة ليلاء، ونهار أَنْهَرُ، ويوم أَيْوَمُ، وساعة سوعاء. وواحد الدهارير دهر، على غير قياس ... وكأن دهارير جمع دهرور أو دهرار. والرمس: القبر. والأعاصير: جمع إعصار، وهى الريح تهب بشدة ودهور دهارير: مختلفة، على المبالغة؛ الأزهرى: يقال ذلك فى دهر الدهارير. قال: ولا يفرد منه دهرير؛ وفى حديث سطيح:

فإن ذا الدهر أطوارا دهارير

قال الأزهرى: الدهارير جمع الدهور. أراد أن الدهر ذو حالين من بُؤس ونُعم وقال الزمخشرى: الدهارير تصاريف الدهر ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه كعباديد(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٩، ١٤٤٠).

ويفرد الثعالبى بابا فى الدهر، وآخر فيما ورد فى ذمه، مما ننقله لك فيما يلى:

١ ـ مدح الدهر:

قال بعض الحكماء: الدهر أنصح المؤدبين. وقال آخر: قد وعظنا الدهر لو اتعظنا، ونصحنا لو انتصحنا.

قال الشاعر:

عمرى لقد نصح الزمان وصرفُه
ومن العجائب ناصح لا يشفق

وقال العتابى (كاتب وشاعر. اختص بالبرامكة. توفى سنة ٢٢٠ هـ): من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار.

وقال بشار:

إن دهرا يضم شملى بسلمى
لزمانٌ قد همَّ بالإحسان

وقال البحترى:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها
وشيكا وإلا ضيقة وانفرادها

وقال الأخطل:

وإن أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

وقال آخر:

يقولون الزمان بُه فسادٌ
لقد فَسَدُوا وما فَسدَ الزمانُ

وأنشدنى العباسى المأمونى لبعضهم:

تلم دهرك جهلا فى تصرُّفه
لا تَشْكُ دهرك إن الدهرَ مأمورُ
ما ذنبُ دهرك والأقدارُ غالبةٌ
وكلُّ أمر إذا وافاك مقدورُ
فاصبر على حدثان الدهر وارض به
ما دام فى الدهر مهموم ومسرور

وأنشدنى أبو القاسم حبيب المذكور لغيره :

رضًا بالدهر كيف جرى وصبرا
ففى أيامه جمعٌ وعيدٌ
ولم يخشن عليك قضيبَ عود
من الأيام إلا لان عودُ

ولأبى الفتح بن العميد :

أين لى من يفى بشكر الليالى
حين ضافت خيالها بخيالى
لم يكن لى على الزمان اقتراح
غيرها منية فجاد بها لى

وللوزير المهلبى :

رق الزمان لفاقتى
ورثى لطول تحرقى
وأنالنى ما أرتجى
وأفاتنى ما أتقى
فلأصفحن عما جنا
ه من الذنوب السبق
حتى جناياته بما
فعل المشيب بمفرقى

٢ ـ ذم الدهر:

قال بعض الحكماء: أف للدهر ما أكدر صافيه، وأخيب راجيه، وأعدى أيامه ولياليه. وقال آخر: من له يدان بغوائل الزمان. وقيل: يسار الدهر فى الأخذ أسرع من يمينه فى البذل لا يعطى بهذه إلا ارتجع بتلك. وقال آخر: الدهر لا يؤمن يومه، ويخاف غده، ويرضع ثديه، وتجرح يده، وقيل: الدهر يغر ويضر، ويسوء من حيث يسر. وقال آخر: الدهر لا تتهنى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب، ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب.

وفى فصل لابن المعتز: هذا زمان متلون الأخلاق، متداعى البنيان، موقظ الشر، منيم الخير، مطلق أعنة الظلم، حابس روح العدل، قريب الأخذ من الإعطاء، والكآبة من البهجة، والقطوب من البشر، مر الثمرة، بعيد المجتنى، قابض على النفوس بكربته، منيخ على الأجسام بوحشته، لا ينطق إلا بالشكوى، ولا يسكت إلا على غصص وبلوى.

ومثله فصل للصاحب: الزمان حديث الظُفر، لئيم الظَّفر، حلو المورد مر المصدر، أثره عند المرء كأثر السيف فى الضريبة، والليث فى الفريسة. ولشمس المعالى قابوس بن وشمكير (أبو الحسن قابوس، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. قتل سنة ٤٠٣ هـ. له شعر ذكره الثعالبى فى اليتيمة): الدهر شر كله مفصله ومجمله، إن أضحك ساعة أبكى سنة، وإن أتى بسيئة جعلها سُنَّة، ومن أراد منه غير هذا سيرة، أراد من الأعمى عينا بصيرة، ومن ابتغى منه الرعاية، ابتغى من الغول الهداية.

ومن أحسن ما قيل فى ذمه قوله ابن المعتز، وهو الإمام فى ذلك :

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا
فذما له لكن للخالق الشكرا
لقد حبب الموت البقاء الذى أرى
فيا حسدا منى لمن سكن القبرا

وله :

يا دهرُ ويحكَ قد أكثرتَ فجعاتى
شغلتَ أيام دهرى بالمصيبات
ملأت ألحاظ عينى كلَّها حزنًا
فأين لهوى وأحبابى ولذاتى
حمدا لربى وذما للزمان فما
أقل فى هذه الدنيا مسراتى

وله :

يا صاحبى إنَّ الزما
ن كما علمت وما علمتهْ
يفنى الذى جمَّعتُه
بيدى ويحصد ما زرعتُهْ
ويخون من صافيته
عمَدا ويعشق من مقتُّهْ

وجهلتُـــــهُ فحمــــدتُـــــهُ
وذممتــــه لـم عـــرفتـــه
ولطبــالمــا عـــاتبتـــه
حتـى علـى رغمـى تـــركتـــه

وقال عبد الله بن طاهر:

ألم تـــرَ أن الـــدهَـــر يهـدمُ مـــا بنى
ويأخــذ مــا أعطى ويفســدُ مــا أسـدى
فمن ســـرَّه أن لا يـــرى مـــا يســوؤه
فـــلا يتخــذ شيئــا يخــاف لـــه فقـــدا

وقال بعضهم :

ألم تـــر أن الـــدهـــر يـــوم وليلـــة
يكـــــران مـن سَبْـت عليك إلى سبت
فقُلْ لجــديــد الــدهــر لا بــد مَن بلى
وقُـلْ لاجتمــاع الشمـل لا بـــد من شَت

وقال البستى :

صبــرًا على الـــدهـــر الخـــؤن وريبـــه
يـــانفس كيـــلا تبتلى بكــــلابـــه
وإذا صبـــرت على إســـاءة ظـــالم
لا تنـــدمى فثـــوابـــه بك لا بـــه

ومن قلائد ابن الرومى فى هذا المعنى :

دهـــرٌعـــلا قـــدرُ الـــوضيع بـــه
وتـــرى الشـــريفَ يحطـــه شـــرفُـــهْ
كـــالبحـــر يـــرسبُ فيـــه لـــؤلـــؤه
سفـــلاً وتعلـــو فـــوقـــه جيفُـــهْ

وأنشدنى أبو بكر الطبرى:

الـــدهـــرُ يستخـــدُم مـن يخـــدمْ
حتـى يـــذيق الهـــونَ مـن يُكـــرمْ
كـــالأرض لا تطعـمُ من فـــوقهـــا
إلا لكـــى تطعـــم مـــن تُطعـــمْ

ولغيره :

يـــا محنـــة الـــدهـــر كُفّى
إن لـــم تكفّـــى فخفّـــى
مـــا إنْ يكُـنْ تَـــرحمينـــا
مـن طـــول هـــذا التشفّى
ذهبـــتْ أطلـــبُ بختـــى
فقيلَ لـى قـــد تُـــوفى
نـــورٌ ينـــال الثُّـــريـــا
وعـــالـمٌ متخفّـــى

ولأبى محمد المروزى :

تقـــاضـــاك دهـــرك مـــا أسلفـــا
وكـــدَّر عيشك بعـــد الصفـــا
فـــلا تنكـــرن فإن الـــزمـــان
جـــديـــرٌ بتشتيت مـــا ألّفـــا

ولأبى جعفر الموسوى :

أىُّ خيـر تـرجـو بنـو الـدهـر فى الـدهـــر ومـــا زال قـــاتـــلا لبنيـــه
مـن يُعَمَّـــر يُفجع بفقـــد الأخـــلاء ومـن مـــات فـــالمصيبـــة فيـــه

وقلت :

أقـــولُ والقلبُ مكـــدودٌ بأحـــزان
والصبـــرُ أبعـــدُ ممـــا بين أجفـــانى
حتـى متى أنـــا يُـــدمى العضُّ أنملتـى
غيظًـــا على زمنٍ قـــد رامَ أزمـــانى
فكـل يـــوم أرانـى مـن نـــوائبـــه
كـأننى إصبـعٌ والـــدهـــرُ أسنـــانى

ولابن لنكك البصرى [مجزوء الرمل] :

يـــا زمـــانـــا ألبس الأحـــرار ذُلاً ومهـــانـــهْ
لست عنـــدى بـــزمـــان إنمـــا أنت زمـــانـــهْ

كيف أرجـو منك خيـرا
والعـلا فيك مهـانـة
أجنـون مـبـا أراه
منك يـبـدو أم مجـانـه

ولقابوس بن وشمكير [البسيط] :

قل للـذى بصـروف الـدهـر عيَّـرنـا
هل عـانـدَ الـدهـرَ إلا من لـه خطـرٌ
ففى السمـاء نجـومٌ غيـرُ ذى عـدد
وليس يُكْسَفُ إلا الشمس والقمـرُ
أمـا تـرى البحـرَ تعلـو فـوقَـهُ جيفٌ
وتستقـر بـأقصى قعـره الـدررُ

وقال آخر:

يـا دهـر ويحكَ مـاذا الغلط
وضيعٌ عـلا وشـريفٌ هبطْ
حمـارٌ يـرتعُ فى روضـة
وطـرفٌ بـلا علفٍ يُـرتبط

(اللطائف والظرائف / ١٩ - ٢٦).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ولسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ٢٠٧ ، وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرءوف المناوى ، المطبوع بأسفل الجامع الصغير ٢ / ١٦٣ ، وكنوز الحقائق - قدم للكتاب وترجم لمؤلفه محمود محمد الزنارى . دار الجيل ، بيروت ، ومكتبة الزهراء ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ١٧٤ ، واللطائف والظرائف للثعالبى ط دار المناهل / ١٩ - ٢٦ . انظر أيضا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦٠٩ - ٦١١).

*** دهران:**

انظر : الدهرانى .

*** الدُّهرانى:**

قال السمعانى :

الدهـرانى : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الراء بعدها الألف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى دهران ، وهى قرية من قرى اليمن ، منها أبو يحيى محمد بن أحمد بن محمد الدهرانى المقرئ ، سمع أبا عبد الله محمد بن جعفر المعروف بخرجية ، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن على الشيرازى الحافظ وقال سمعت أبا يحيى المقرئ بدهران - قرية من قرى اليمن - من لفظه .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٥).

*** دَهْروط:**

قال ياقوت :

دهروط : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره طاء مهملة : بُليد على شاطىء غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا .

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

*** الدهروطى (أحمد) (٧٤٥ - ٨١٩ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى :

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عوض بن عبد الخالق الزين أبو العباس بن ناصر الدين البكرى الدهروطى الشافعى جد الجلال محمد بن عبد الرحمن (انظره تحت عنوان «الدهروطى» (الجلال البكرى)) . ولد فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدهروط (انظرها فى موضعها) وأخذ عن أبيه وعن ابنه عبد الرحمن (انظره تحت عنوان «الدهروطى (عبد الرحمن)») ، بل وحفيده الجلال ، واختصر الروضة مع مزيد كثير فى مجلد سماه «عمدة المفيد وتذكرة المستفيد» . وله أيضا . الرابح فى علم الفرائض ، ومات فى المحرم سنة تسع عشرة بعد أن أثكل ابنه . أفادنيه حفيده .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٢ م ١ / ٨٥).

*** الدهروطى (الجلال البكرى) (٨٠٧ - ٨٩١ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع للشمس السخاوى فقال : وينسب إليها (أى إلى دهروط) كما فى الضوء اللامع محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن موسى بن الحسن بن عيسى بن شعبان بن

داود بن ناصر الدين البكرى الدهروطى، ويعرف بالجلال البكرى.

ولد فى ثانى صفر سنه سبع وثمانمائة بدهروط (انظرها فى موضعها) ونشأ بها، فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك. وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقى ابن عبد البارى، والذكى الميدومى، والشمس البرماوى، والقمنى، وحضر دروس الولى العراقى فى الأصول والحديث، وكذا أخذ عن الجلال البلقينى وأخيه، وبرع فى حفظ الفقه، وشارك فى أصوله، والعربية، مع الديانة والبهاء والتواضع.

وقد حج مرتين وجاور، وأخذ هناك عن الأذهل، وكذا سافر إلى دمشق وزار بيت المقدس، وناب فى القضاء عن الحافظ ابن حجر، واستقل بقضاء الإسكندرية، وحمدت سيرته فيها، ولكنه لم يلبث أن عُزل فتألم أهلها لذلك ورجع إلى القاهرة فلازم النيابة مع التصدى للإقراء والإفتاء، ثم أعرض عن القضاء بسبب حادثة مسَّته من الدوادار الكبير ـ من أجلها بعض المكروه وعاكسه السلطان فى ذلك.

قال: «وقد اجتمعت عليه مرارا، وسمعت من أبحاثه وفوائده، وأخبرنى أنه شرح المنهاج، ومختصر التبريزى، وبعض التدريب للبلقينى، والروض لابن المقرئ، وتنقيح اللباب، وأفرد نُكتا على كل من الروضة والمنهاج، بل شرع فى شرح على البخارى».

وبالجملة فهو أحفظ الشافعية لفروع المذهب فى ذلك الوقت، ولكنه ليس فى الكتابة والفهم فضلا عن التحقيق ـ بالماهر.

مات فى يوم الخميس منتصف ربيع الثانى سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، ودفن فى تربة أنشأها ابن الصابونى بخط الريدانية بالقرب من جامع آل الملك. رحمه الله وإيانا. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٥، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٧ م ٤ / ٢٨٤ ـ ٢٨٦).

*** الدهروطى (عبد الرحمن) (٨٠٩-٨٨٣هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى:

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض ابن عبد الخالق الزين أو العز بن الزين بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ثم المصرى الشافعى عم الجلال محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الآتى والماضى أبوه. ولد فى ليلة الإثنين سابع عشرى شعبان سنة تسع وثمانمائة بدهروط من البهنساوية وقرأ بها القرآن وكان جد أبيه أحمد وأبوه محمد مالكيين. وأما جده وأبوه فشافعيان كبيران فنشأ على مذهبهما، وحفظ فى الفقه التحرير للجمال البزرى الواسطى وهو على نمط الحاوى ثم المنهاجين الفرعى والأصلى مع زوائده للإسنائى وألفية ابن مالك، واشتغل يسيرا على أبيه وغيره بل بحث فى الفقه على الشمس البرماوى ولازمه والزين القمنى والقاياتى وعنه أخذ الأصول وفى الفرائض على ابن المجدى وفى العربية عن الشموس القاياتى والونائى وابن عمار وسمع على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلانى) وناب عنه وعن غيره فى القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم، وحج فى سنة ثمان وأربعين وتعانى النظم فأكثر وامتدح شيخنا وغيره؛ ومما كتبته عنه فى شيخنا حين عوده للقضاء قصيدة سقتها فى الجواهر أولها:

ربانى حب زينب والمرباب
لتركهما جوابى والجوى بى

وقوله مما أوردته فى معجمى حين عزل السفطى عن القضاء:

توالت خطوب الدهر قسرا على الورى
وناهيك خطبُ الدهر يعقبه القسرُ

وكان فاضلا مفيدا فصيحا حسن المذاكرة بالفقه والمحاضرة محبا فى الفضلاء متوددا إليهم مكرما لوافدهم. مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين بطنبذى المجاورة لدهروط بالقرب من البهنسا؛ وكان قاضيها رحمه الله وعفا عنه.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٥٧. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٢، ١٣).

*** الدهرية:**

الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم الدهر واستناد الحوادث إلى الدهر كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿إن هى إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر﴾ [الجاثية: ٢٤] كذا فى شرح المقاصد وذهبوا إلى ترك

العبادات رأسا لأنها لا تفيد وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو الواقع فيه فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تقلع وسحاب تقشع وهواء تقمع ويسمون بالملاحدة أيضا فهم عبدوا الله من حيث الهوية. قال عليه الصلاة والسلام «إن الدهر هو الله».

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه هو «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» وقد أوردناه وتخريجاته فى مادة «الدهر» فانظرها فى موضعها اهـ.

وفى كليات أبى البقاء، الدهر: هو فى الأصل اسم لمدة العالم من مبدء وجوده إلى انقضائه ومدة الحياة وهو فى الحقيقة لا وجود له فى الخارج عند المتكلمين لأنه عندهم عبارة عن مقارنة حادث لحادث والمقارنة أصل اعتبارى عدمى ولذا ينبغى أن لا يكون عند من حده من الحكماء بمقدار حركة الفلك وأما عند من عرفه منهم بأنه حركة الفلك فإنه وإن كان وجوديا إلا أنه لا يصلح للتأثير. ولدهر معرفا الأبد بلا خلاف وأما منكرا فقد قال أبو حنيفة رحمه الله: لا أدرى كيف هو فى حكم التقدير لأن مقادير الأسماء واللغات لا تثبت إلا توقيفا.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٨٠).

ويكشف الإمام ابن الجوزى عن تلبيس إبليس على الدهرية فيقول:

قال المصنف: قد أوهم إبليس خلقا كثيرا أنه لا إله ولا صانع، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكون، وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا فى معرفته العقل جحدوه، وهل يشك ذو عقل فى وجود صانع فإن الإنسان لو مَرَّ بقاع ليس فيه بنيان ثم عاد فرأى حائطا مبنيا علم أنه لا بد له من بان بناه، فهذا المهاد الموضوع، وهذا السقف المرفوع، وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة، أما تدل على صانع؟ وما أحسن ما قال بعض العرب: إن البعرة تدل على البعير، فهيكل علوى بهذه اللطافة، ومركز سفلى بهذه الكثافة، أما يدلان على اللطيف الخبير، ثم لو تأمل الإنسان نفسه لَكَفَتْ دليلا، ولشفت غليلا فإن فى هذا الجسد من الحِكم ما لا يسع ذكره فى كتاب، ومن تأمل تحديد الأسنان لتقطع، وتقريض الأضراس لتطحن، واللسان يقلب الممضوغ، وتسليط الكبد على الطعام ينضجه، ثم ينفذ إلى كل جارحة قدر ما تحتاج إليه من الغذاء، وهذه الأصابع التى هيئت فيها العقد لتطوى وتنفتح، فيمكن العمل بها، ولم تجوف لكثرة عملها إذ لو جوفت لصدمها الشىء القوى فكسرها، وجعل بعضها أطول من بعض لتستوى إذا ضُمَّت، وأخفى فى البدن ما فيه قوامه، وهى النفس التى إذا ذهبت فسد العقل الذى يرشد إلى المصالح، وكل شىء من هذه الأشياء ينادى أفى الله شك؟ وإنما يخبط الجاحد لأنه طلبه من حيث الحس، ومن الناس من جحده، لأنه لما أثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود، ولو أعمل هذا فكره لعلم أن لنا أشياء لا تدرك إلا جملة كالنفس والعقل. ولم يمتنع أحد من إثبات وجودهما، وهل الغاية إلا إثبات الخلق جملة، وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا كيفية له ولا ماهية! ومن الأدلة القطعية على وجوده أن العالم حادث بدليل أنه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحدوث هذا الحادث من مسبب وهو الخالق سبحانه. وللملحدين اعتراض يتطاولون به على قولنا: لا بد للصنعة من صانع فيقولون إنما تعلقتم فى هذا بالشاهد وإليه نقاضيكم فنقول كما أنه لا بد للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة الفأس. قالوا فدليلكم الذى تثبتون به الصانع يوجب قدم العالم. فالجواب أنه لا حاجة بنا إلى مادة بل نقول إن الصانع اخترع الأشياء اختراعا فإنا نعلم أن الصور والأشكال المتجددة فى الجسم كصورة الدولاب ليس لها مادة، وقد اخترعها ولا بد لها من مصور فقد أريناكم صورة وهى شىء جاءت لا من شىء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع.

(نقد العلم والعلماء / ٤١، ٤٢).

*** الدهرية (مدرسة.):**

من مدارس القدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام. ورد ذكر وقفها فى السجل رقم ٥٢٢ من سجلات الأراضى المحفوظة فى أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، وكان موقوفا عليها نصف قرية بيت ساحور الوادى.

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٢٩٣ وهامش ٥٠٦).

* دِهِسْتان:

قال ياقوت:

دِهِستان: بكسر أوله وثانيه: بلد مشهور فى طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المهدى، كذا ذكر وليس بصحيح لأن عبد الله بن طاهر لم يكن فى أيام المهدى، ينسب إليها عمر بن عبد الكريم بن سعدويه أبو الفتيان، ويقال أبو حفص بن أبى الحسن الروّاسى الدهستانى الحافظ، قدم دمشق فسمع بها عبد الدائم بن الحسن وأبا محمد الكنانى وأبا الحسن بن أبى الحديد وأبا نصر بن طلاب، وببغداد جابر بن ياسين وأبا الغنائم بن المأمون، وبمرو وهراة ونيسابور، وبصور أبا بكر الخطيب، وحدث بدمشق وصور وغير ذلك؛ وقال البشارى (قالت المؤلفة: هو المقدسى المعروف بالبشارى صاحب«أحسن التقاسيم») : دهستان مدينة بكرمان. ودهستان: ناحية بجرجان، وهى المذكورة آنفا. ودهستان: ناحية بباذغيس من أعمال هراة؛ منها محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى الهروى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١)/ ٣٥، ٢٤٣، ٢٧٤).

* الدِّهِسْتانى:

قال السمعانى:

الدهستانى: بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دهستان، وهى بلدة مشهورة عند مازندران وجرجان، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو نصر عبد المؤمن بن عبد الملك الدهستانى، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى الفقيه وأقرانه، وسمع معه الحديث بنيسابور، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ١٥١).

* الدِّهِسْتانى (إبراهيم بن محمد) (- ٥٠٣ هـ):

قال عنه صاحب الطبقات السنية:

إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الفقيه، الدهستانى دخل نيسابور فى سنة نيّف وستين وأربعمائة، وتفقه فى مدرسة الإمام الصندلى (تأتى ترجمته فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى) ومهر فى الفقه، وصار من المدرسين والمشتولين، وسمع «سنن أبى داود» على أبى الحسين أحمد بن عبد الرحيم الحاكم الإسماعيلى، وكان إمام الحرمين يُقبل عليه فى مجالس المناظرة، كعادته مع من يشم منه رائحة التحقيق فى أى فن كان، وولى قضاء الرى، وكان يحفظ طريقة أبى زيد الدَّبوُسى، على وجهها، ويتكلم فى مناظرته بها (انظر مادة «الدبوسى» فى م ١٧ / ٦٦، ٦٧).

وذكره الهمدانى فى «الطبقات» من أصحاب الصندلى، وقال: قرأ على أبى زيد الفرائض والحساب، ووهب له معين الملك «تفسير أبى العباس السمنانى» قاضى الرى، وهو ثلاثة عشر مجلدا كبارا ضخمة، ابتاعها من تركة أبى يوسف القزوينى، وكانت وفاة الدهستانى، فيما يقال: سنة ثلاث وخمسمائة. رحمه الله تعالى له ترجمة فى الجواهر المضية ١ / ٤٧، ٤٨، والفوائد البهية / ١١.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٧٥، ٢٧٦، وهامش المحقق).

* الدِّهِسْتانية (الزاوية-) ٧٠٠ هـ:

الزاوية الدهستانية عند سوق الخيل بدمشق قرب حمام الناصرى وقد هدمت سنة ١٣٢٠ هـ. تنسب للشيخ إبراهيم الدهستانى، الذى كان يحضر وأصحابه إلى قبة النسر بالجامع الأموى (انظر مادة «الجامع الأموى بدمشق» فى م ١١ / ٤٦١ - ٤٨٠، وموضع قبة النسر فى المخطط صفحة ٤٧٠).

توفى فى ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ وقد نيف على المائة كما حدَّث عن نفسه، وقد دُفن بزاويته المذكورة والتى تضاءل شأنها بعد وفاته.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٤١٧).

* الدَّهْسة:

قال عنها على باشا مبارك:

الدهسة قرية بمديرية قنا من قسم فرشوط (تأتى فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) واقعة على جسر الدهسة قبلى فرشوط وغربى بهجورة كأنها معهما رأس مثلث. وبها نخيل، ولها شهرة بنسج زكائب الصوف والشعر، وبينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة.

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى: الدهسة، أصلها من توابع فرشوط، ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى، باسم ديروهيشة، كما وردت فى دفاتر الروزنامة القديمة.

ثم وردت فى تاريخ سنة ١٢٤٥ هـ، وورد فى جدول سنة ١٨٨٠، مع ناحية العركى.

وفى فك زمام مديرية قنا فى سنة ١٩٠٤، ألغيت وحدتها وأضيف زمامها إلى فرشوط، وفى سنة ١٩٢٠ فصلت عنها من الوجهة الإدارية فقط، وهى واقعة فى زمام فرشوط، وتابعة لها من الوجهتين العقارية والمالية (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٤ / ٢٠١).

ومن الطريف أن على مبارك لم يفته ــ بعد أن ذكر شهرة الدهسة بنسج زكائب الصوف والشعر كما جاء آنفا ــ أن يعطى نبذة عن معنى الزكيبة أو الغرارة باعتبارها معيارا فقال:

والزكائب جمع زكيبة. قال فى القاموس: الزكيبة شبه الجوالق مصرية، وقال فيه أيضا: الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها، وعاء معروف وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات. اهـ.

والزكيبة المصرية تسع أردبا من الحبوب، وقد تسمى غرارة أيضا، والغرارة فى العرف العام ظرف من نحو الشعر أو الصوف، ثم استعملت فى معيار يختلف مقداره بحسب البلاد.

قال أحمد العسقلانى فى تاريخه: الغرارة أردب وربع بالمصرى.

وفى الكامل لابن الأثير: الغرارة من الحنطة بدمشق أربعة عشر مكوكا بالموصلى.

وفى كتاب السلوك للمقريزى: هذا المعيار من الحنطة بنفس هذه المدينة ثلاث أرادب بالمصرى، وغرارة الحنطة فى مكة مائة قدح بالمصرى، وتساوى سبع ويبات بكيل مصر.

ونقل كترمير عن بدر الدين العنتابى: أن الغرارة الشامية ثلاثة أرادب بالمصرى. ونقل عن ابن قاضى شهبة عند التكلم على بيت المقدس: أن غرارة القمح هو غرارتان بالدمشقى. ونقل عن خلاصة الأثر: أن الأردب المصرى ربع الغرارة. اهـ.

وفى المصباح: الغرارة بالكسر شبه العدل وجمعها غرائر.

وقد تسمى الزكيبة أيضا تليسة فى استعمال العرف. وفى القاموس: التليسة كسكينة هنة تسوى من الخوص وكيس الحساب ولا تفتح. اهـ (الخطط التوفيقية ١١ / ١٦٨، ١٦٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٦٨، ١٦٩، والقاموس الجغرافى - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٤ / ٢٠١).

***دَهْشُور:**

قال عنها ياقوت:

دهشور: قرية كبيرة من أعمال مصر فى غربى النيل من أعمال الجيزة؛ منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج ابن عبد الله بن مهاجر الرعينى الدهشورى، روى عن يونس بن عبد الأعلى، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٣٢٢ (معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

وقال عنها على باشا مبارك:

دهشور هى قرية قديمة من قسم الجيزة، على الشاطىء الغربى للفرع اللبينى، بينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة، وأبنيتها من اللبن والآجر، وبها جامع وثمان طواحين ومصبغتان ووكالة للمسافرين، وفيها مضيفة متسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها إبراهيم منسى، وبها نخيل بكثرة وأنوال لنسج مقاطع الكتان، وسوقها كل يوم إثنين، وأكثر تكسُّب أهلها من الزراعة.

وفى الجبرتى (٣ / ٦٠) أن الفرنسيس دخلوها فى شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الألف، ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها - كما فعلوا فى بنى عدى وقرى كثيرة - وسببه:

أن ورد عليهم رجل مغربى يدعى أنه المهدى وصحبته نحو ثمانين رجلا، فكان يكتب إلى البلاد يدعوهم إلى جهاد الإفرنج ويحرضهم عليه، فكان ممن لاذ به أهل دهشور فوقع بهم من الإفرنج ما وقع ولم ينفعهم المغربى بشىء. اهـ.

ثم فى غربى دهشور قرية صغيرة، يقال لها الزاوية، بحافة الجبل، وشجر السنط كثير هناك ممتد إلى قرب سقارة، وأكثر الفحم الوارد من بر الجيزة يأتى من هناك.

وكانت محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد، فكانت القافلة الواردة من الفيوم إلى مصر وبالعكس تنزل هناك، وفى وقت الفيضان كانت المحطة فى غربيها؛

بالمحل المعروف بالفجة قبلى قرية المنشأة، وليست الفجة بلدا مسكونة، وإنما هى محل بها قهاو وبيع. وكانت القافلة تقوم من الفيوم وتجتمع فى ناحية طمية، الواقعة فى آخر الفيوم من الجهة البحرية، وتقوم من طمية فتحط فى دهشور، ومن دهشور إلى مصر، ومنهم من لا ينزل فى دهشور وتمر فى سيرها على منشأة دهشور من شرقى اللبينى، ثم على ميت رهينة، ثم على ناحية العجزية، ثم على منيل شيحه، ومن هناك تعدى فى معادى الخبيرى قبل الفسطاط بأقل من ساعة. وفى زمن الفيضان تمر القافلة بعد نزولها بالفجة على سقارة فى طريق الجبل، ثم تنعطف إلى جهة الشرق على جسر سقارة، ثم على جسر ساحل البحر إلى العجزية، ثم إلى المنيل كذلك. ومدة هذا السير نحو خمس عشرة ساعة، وهذه الطريق مستعملة إلى الآن لكنها ليست كحالها قبل سكة الحديد. والمسافة فى الجبل، من طمية إلى منيل شيحه، منقسمة أربعة أرباع:

الأول، يسمى ربع الدكاكين، وأغلبه من أرض وردان، وكان سابقا معمورا وبه آثار تدل على ذلك، وبعضهم يسميه ربع الشعير.

والثانى، يسمى أبا الحمل، به كوم من زلط، تقول الناس أنه دفن به ساع يسمى أبا الحمل.

والثالث، يسمى البويب، فى آخره طريق مضيق محفوف من الجانبين بجبلين شاهقين.

والرابع، ربع دهشور.

والعادة قديما أن القوافل لا تسير إلا بخبير من العرب يدل على الطريق ذهابا وإيابا، ويخفرهم عرب من عرب الخبيرى، وهذه العادة جارية إلى الآن (أى حتى وقته) ولهم مرتب من طرف الديوان.

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، لما أرسل من الصحابة والعرب جيوشا لفتح مصر، وكان أمير مصر يومئذ الملك المقوقس، اجتمعت الجيوش بتلك الناحية وحصل بها واقعة عظيمة، واستشهد بها جملة من الأمراء العظماء، رحمهم الله، ولهم بها أضرحة تزار إلى الآن، ولهم بها مولد سنوى ابتداؤه يوم أربعاء أيوب وانتهاؤه يوم الجمعة. (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٦٩ - ١٧١).

ثم يترجم على مبارك لاثنين ممن نشأوا فى دهشور هما محمد بيومى (ت ١٢٦٨ هـ / ١٨٥٢ م وعبد الله أبو السعود (ت ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) ويأتى كل منهما فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٩، ١٧٠).

*** الدهشورى:**

قال السمعانى:

الدهشورى: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وضم الشين المعجمة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دهشور وهى قرية بقبلى الجيزة من مصر، منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج بن عبد الله بن مهاجر الرعينى الدهشورى وأهله ينتسبون فى رعين يزعمون أنهم من الأحمور ويقول أهل مصر: بل هم من الموالى من أهل دهشور، يروى عن يونس ابن عبد الأعلى الصدفى، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥١٦).

*** الدهشورى (الشرف):**

منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد أبو على الأنصارى الدهشورى الضرير ينعت بالشرف، أستاذ، تلا بالروايات على أبى الجود وأبى على القرطبى ثم قدم دمشق فقرأ على أبى اليمن الكندى بمضمن المبهج وعرض السبع أيضا على السخاوى، ثم رجع إلى مصر وأقرأ بالفيوم وغيرها قرأ عليه يعقوب بن بدران والرشيد بن أبى الدر، قال الذهبى: كان بصيرا بهذا الشأن، توفى سنة اثنتين أو إحدى وأربعين وستمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣١٣).

*** الدهشورى (شمس الدين):**

قال عنه على باشا مبارك عند الكلام على دهشور ومن ينسب إليها:

وإلى هذه البلدة ينسب الشيخ شمس الدين الدهشورى الشافعى. قال فى ذيل الطبقات: كان شيخ وحده، منعزلا عن الناس على الدوام، وكان جالسا فى مقصورة الجامع الأزهر، لا يستند إلى جدار قط، أوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل. طول نهاره يقرأ الناس عليه العلم، لا تقوم طائفة إلا

وتجلس أخرى، رضى الله عنه ونفعنا به، آمين. (ا هـ. ولم يذكر تاريخ موته).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٧٢)).

*** الدِّهقان:**

جاء فى اللسان: الدِّهقان والدُّهقان: التاجر، فارسى معرَّب (اللسان ١٦ / ١٤٤٢) وقال ياقوت: دِهقان: بكسر أوله، وبعد الهاء قاف، وآخره نون، وهو بالفارسية التاجر صاحب الضياع: اسم موضع فى شعر الأعشى، وقال ابن الأعرابى: هى رملة فى قول الراعى:

فظل يعلو لِوَى الدِّهقان معترضًا
فى الرمل أظلافه صفرٌ من الزهر

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

وقال السمعانى:

الدهقان: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح القاف وفى آخرها النون، هذه اللفظة لمن كان مقدم ناحية من القرى، ومن يكون صاحب الضيعة والكروم، واشتهر به جماعة بخراسان والعراق، منهم أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر بن محمود بن أشرس بن زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإسفراييني الدهقان، من أهل إسفرايين، له رحلة إلى العراق، سمع بخراسان أبا بكر محمد بن محمد بن رجاء وأحمد بن سهل بن مالك الإسفراييني وجعفر السامانى وإبراهيم بن على الذهلى، وسمع الناس مسند الحسن بن سفيان بقراءته عليه، وسمع ببغداد أبا بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى وأبا محمد عبد الله بن محمد بن ناجية وأبا بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزى، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى، وسمع منه المسند له، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الحافظ، وآخر من روى عنه أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال: أبو سهل الدهقان الإسفراييني كان شيخ الناحية فى عصره، وأحد الرحالة المذكورين بالشهامة، ومحدث وقته من أصول صحيحة، وقد كان له مجلس الإملاء بنيسابور، انتخبت عليه غير مرة، وتوفى ليلة الجمعة السابع من شوال سنة سبعين وثلاثمائة، وهو ابن نيف وتسعين سنة (الأنساب ٢ / ٥١٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٧٦ / ١٤٤٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٦).

*** دَهَك:**

قال ياقوت:

دهك: بفتح أوله وثانيه: قرية بالرى؛ ينسب إليها قوم من الرواة، منهم: على بن إبراهيم الدهكى؛ والسندى بن عبدويه الدهكى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى؛ كذا ذكره السمعانى ووجدته بخط عبد السلام البصرى الدهكى، بكسر أوله وفتح ثانيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

*** الدَّهكى:**

قال السمعانى:

الدهكى: بفتح الدال المهملة والهاء وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دهك (وهى إحدى قرى الرى)، والمشهور بها السندى بن عبدويه الدهكى، من أهل الرى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى. وعلى بن حميد الدهكى، يروى عن شعبة، روى عنه أبو بدر الغبرى. وهارون بن حميد الدهكى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٦).

*** الدُّهل (ـ ٨٠٢ أو ٨٠٣ هـ):**

قال الشمس السخاوى: أبو بكر بن محمد ويعرف بالدُّهل بضم المهملة وفتح الهاء بعدها لام. كان صالحا زاهدا لا يتعلق بشىء من الدنيا. ذكروا أنه رأى النبى ﷺ فى النوم فشق صدره وأخرج منه علقة فكان يقول أظنها الغش، وكان مقبول الشفاعة لأنه اشتهر أن من رد شفاعاته عوقب، فتحامى الأمراء ردها. وكان إذا دعا استغرق حتى يكاد يغشى عليه. مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانمائة وقد بلغ الثمانين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١١ م ٦ / ٩٤).

*** دَهْلَك:**

قال ياقوت:

دهلك: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ولام مفتوحة، وآخره كاف، اسم أعجمى معرب، ويقال له دهيك أيضا: وهى جزيرة فى بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة،

بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها؛ وقال أبو المقدام:

ولـــو أصبحَتْ بنتُ القطـــامى دونهـــا

جبــالٌ بهـــا الأكـــرادُ صُمٌّ صخـــورُهـــا

لبـــاشـــرتُ ثـــوب الخــوف حتى أزُورهـــا

بنفسى إذا كـــانــت بأرض تـــزورهـــا

ولـــو أصبحت خلف الثـــريَّــا لـــزُرتُهـــا

بنفسى ولـــو كـــانــت بـــدهلك دورهـــا

وقال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الإسكندرى يذكر دهلك وصاحبه مالك بن الشداد:

وأقبح بـــــدهلك مـــن بلـــــدة

فكـلُّ امـــرئٍ حلَّهـــا هـــالـك

كفـــاك دليـــلا علـى أنهـــا

جحيمٌ وخـــازنُهـــا مـــالـك

(معجم البلدان ٢/ ٤٩٢).

*** الدهلوى (شاه ولى الله) (١١١٤هـ / ١١٧٦هـ):**

أحمد شاه بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى المكى بأبى عبد العزيز الملقب بولى الله الفقيه الحنفى الأصولى المحدث المفسر الصوفى ولد بدهلى ونشأ بالهند وحفظ القرآن بها وتلقى على أكابر علمائها وبرع فى علوم مختلفة حتى صار مقصد الطلاب يفدون إليه للاستفادة من درسه وعلمه وقد عرف بالصلاح والفتوى فكان عالما عاملا يؤمه الناس للانتفاع بدعائه والاقتداء به فى أعماله وصلاحه وكان رغم اشتغاله بالعبادة يعنى بالتأليف والتصنيف (الفتح المبين ٣/ ١٣٠).

وله مصنفات كثيرة منها «الخير الكثير» و «الاعتقاد الصحيح» و «البدور البازغة» و «القول الجميل فى بيان سواء السبيل» فى التصوف السنى، ومن رأيه أن الفرقة الناجية هم الآخذون فى العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين. ويعالج الدهلوى المقامات والأحوال ويتحدث عن التجلى والإشراق، ويرفع من شأن المجذوبين من الصوفية، ومن رأيه أن الحقيقة تلزم لها الشريعة، مثلما أنه لا شريعة بدون حقيقة، ومن ثم فإنه يذهب إلى فتح باب الاجتهاد وعدم التقيد بآراء الفقهاء الأربعة حيث إن الإمام أبا حنيفة قد ذكر هو نفسه أنه لا ينبغى لمن لم يعرف دليله أن يفتى بكلامه، وكذلك فقد ذكر الإمام مالك أنه ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ، وكذلك الإمام الشافعى والإمام أحمد، ومن ناحية أخرى لا بد من تنقية التصوف من الشوائب وإبراز الجانب الإسلامى فيه وملاشاة التأثيرات الفلسفية غير الإسلامية عليه، ولذلك فقد ذهب إلى ما ذهب إليه السرهندى وقال بوحدة الشهود بدلا من وحدة الوجود عند ابن عربى، فذلك أليق بالتصوف الإسلامى ويربطه إلى السنة ويجعل الناس أكثر إقبالا عليه لمناسبته لديننا الحنيف. (الموسوعة الصوفية / ١٦٠، ١٦١).

وفى كتاب «القول الجميل» تكلم على طريقة النقشبندية والجيلانية والجشتية والهندية، وهى طرق ذائعة فى الهند وما جاورها من البلاد.

ومن مؤلفاته أيضا «الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف» وهو كما يرى من اسمه كتاب فى أصول الفقه تكلم فيه المؤلف على وجهات النظر المختلفة بين الأئمة مما ترتب عليه نشوء المذاهب وتعددها فى الفقه الإسلامى، الأمر الذى زاد فى ثروة العلوم الإسلامية، ومنها «عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد» وهو كسالفه يعرض فيه المؤلف لكثير من الأحكام المغلقة بالاجتهاد فى أسلوب جمع بين الحكمة والفلسفة، ومنها «فتح الخبير فى أصول التفسير» تكلم فيه على الأشياء التى لا بد من الإلمام بها فى علم التفسير حتى يكون الكاتب فى هذا الفن على بينة من أمره...

ومنها «تنوير العينين فى رفع اليدين» تكلم فيه على أحاديث الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع، ومنها حجة الله فى أسرار الأحاديث وعلل الأحكام وله رسائل تسمى رسائل الدهلوى (الفتح المبين ٣/ ١٣٠، ١٣١).

وترجم له الزركلى تحت عنوان «شاه ولى الله» وقال عنه: زار الحجاز سنة ١١٤٣ ــ ١١٤٥ هـ. قال صاحب فهرس الفهارس: «أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار فى تلك الديار» وسماه صاحب «اليانع الجنى» «ولى الله بن عبد الرحيم» وقيل فى وفاته: سنة ١١٧٩ هـ.

ثم يحصى الزركلى مؤلفاته وهى كما يلى مع استبعاد ما سبق وروده أعلاه: «الفوز الكبير فى أصول التفسير» ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأردية ونشر بهما، و«حجة الله البالغة» مجلدان، و «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» و «الإرشاد إلى مهمات الأسناد» و «المسوّى من أحاديث الموطا» مجلدان» و«شرح تراجم أبواب البخارى» و«تأويل الأحاديث». وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربى، وسمى كتابه «فتح الرحمن فى ترجمة القرآن» (الأعلام ١ / ١٤٩).

. توفى رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٣٠، ١٣١، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٦٠، ١٦١، والأعلام للزركلى٦/ ١٤٩ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

* الدهلوى (صدر الدين) (٧٢١-٨٢٥ هـ):

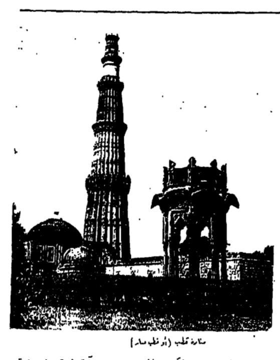
من الصوفية وهو صدر الدين محمد بن يوسف بن على بن محمد الحسينى (٧٢١ ــ ٨٢٥ هـ) له «المعارف» يشرح فيه كتاب العوارف للشهاب السهروردى، ونحو ١٢٥ كتابا بالعربية والفارسية، منها «آداب المريدين» و «شرح فصوص الحكم» لابن عربى، وتفسير القرآن. والشيخ محمد على السامانوى كتاب فى سيرته سماه «السير المحمدى».

(الموسوعة الصوفية ـ د: عبد المنعم الحفنى / ١٦٠).

*دهلى:

دهلى أو دلهى: من أكبر مدن الهند وأكبر مركز تجارى وصناعى، يناهز عدد سكانها الستة ملايين نسمة، وهى تقع فى شمال الهند. كانت عاصمة البلاد من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٣٠ تاريخ انتقال العاصمة إلى نيودلهى ضاحيتها الجنوبية الجديدة.

افتتح المسلمون دلهى فى القرن الثانى عشر للميلاد وجعلوها قاعدة سلطنة دهلى. دمرها تيمورلنك سنة ١٣٩٨، وأعاد بناءها شاه جهان سنة ١٦٣٩، واتخذها عاصمة أمبراطورية المغول. من أهم معالمها مساجدها الإسلامية مسجد اللؤلؤة، بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور أورنجزيب،



منارة قطب (أو قطب منار)

من المرمر الفاخر المطعّم بالذهب، وهو آية فنية تاريخية مغولية، والقلعة الحمراء، وقطب منار، والعمود الحديدى. وقطب منار هو برج من الحجر الأحمر ارتفاعه ٧١ مترا، بناه قطب الدين أيبك كمئذنة لجامع «قوة الإسلام»، وذلك سنة ١٢٠٠ م وأكمله خلفه إيلتمش، وهو من أهم آثار الإسلام فى الهند، وأجمل الأبراج فى العالم، من الأعلام الذين ينتسبون إليها عبد الحق الدهلوى (ت ١٦٤٢ م) محدث وأديب هندى كبير. ألف بالعربية والفارسية. أهم آثاره «مدارج النبى» و «تاريخ حقى» أو «تاريخ عبد الحق» (موسوعة المدن العربية والإسلامية/ ٣٥٣).

وعن دهلى وتاريخها ومعالمها الأثرية يقول الدكتور حسان حلاق:

ودلهى كانت تعرف عبر التاريخ باسم «دهلى» أى التربة اللينة كما أسماها الرحالة ابن بطوطة، والذى بدل اسمها هم الإنجليز بعد سيطرتهم على البلاد. ودلهى مدينة قديمة امتزجت فيها على مر الزمن سبع مدن قديمة، بنيت أولها عام ٩١٨ م.

قالت المؤلفة: آثرنا إدراج المادة تحت اسم «دهلى» بدلا

من «دلهى» لأنـه الاسم الـذى يـرد فـى مصنفـات التـراث الإسلامى . اهـ.

والحقيقة فإن الهند التى حكمت حكما إسلاميا ما يقارب ثمانية قرون ونصف متـواصلة، تأسست خلالهـا إمبراطـورية إسلامية ضخمة، تـرك هذا الحكم بصمـاته الحضـارية فى مختلف المجالات، وتتبين هذه الملامح والمعالم الحضارية من خلال دراستنا لمعالم دلهى.

من بين معالم دلهى:

قبر همايـون والمسجد الجامع أكبر مسـاجد الهند، ومن أعظم مساجد الدنيا وأجملها، فهو الذى أمر ببنائه شاه جهان عام ١٦٦٠ م. وهـو قائم فـى الطرف الآخر مـن السـاحـة أمام القلعة الحمـراء فوق قـاعدة عـالية تصعـد إليه علـى درجات عريضة يبلغ عـددها الأربعين، وله سور عال وثـلاث بوابات كبيرة. ويتوسط الصحن حـوض كبير مملوء بالميـاه للوضوء. ويوجـد بناءان صغيـران فى الصحن أحدهمـا مصلى خاص لنساء القصر، وأما الآخر فهو غرفة صغيرة بيضاء معبقة برائحة البخور تضم خزائن يعتقد بأن فيها شعرة من لحية النبى محمد ﷺ. كما تضـم صفحات من القرآن الكـريم بالخط الكـوفى بيـد الإمام على كـرم الله وجهه. كمـا توجـد صفحات أخـرى بخط ابنه الحسين بن على.

والواقع فإن قباب هذا المسجد ومـآذنه وأواوينه وأعمدته وجدرانه المكسوة بالمرمر تمثل آية فى الإبداع والجمال فى فن العمارة الإسلامية المتأثرة بالبيئة الهندية.

هذا وأمام المسجد الجامع ساحة كبيرة تعرف باسم ساحة ندوة العلمـاء، وفيها حـديقة شـاسعة مليئـة بأحـواض الماء والنافورات. من معـالم هذه الحديقة ضـريح الزعيم الهندى المسلم «مولانـا أبو الكلام ازاد» وقد اختار زعيـم الهند «نهرو» هذا المكـان مدفنـا لصديقـه ورفيق كفاحـه من أجل الحـرية والاستقلال، لأن الزعيم المسلم كان يخطب فى هذا المكان.

والحقيقة فقد كان لهذا المسجد الجامع دور ريادى دينى وسياسى فى مـواجهة البـريطانيين على غرار مـا قام بـه الأزهر الشريف فى مصر.

ومن مسـاجد دلهى المميزه مسجد «قوة الإسـلام» حيث تظهر فيه براعة العمارة الإسلامية، وفيه بوابة رائعة تعرف باسم «بوابـة علاء» وهى إحـدى البوابـات التى بنيت لمسجـد «قوة الإسـلام» وبالقـرب من هـذا المسجد ضـريح شمس الـدين التمش، وقـد نقشت على جـدرانـه بحروف بـارزة بـالخطين الثلث والكوفى آيـات كريمة. ويبدو من خـلال هذه النقوش الارتبـاط والتنـاسق والتكـامل بيـن الخط العـربى والـزخـرفـة الإسلامية التى ظهرت على هذا الضـريح الذى يعتبر من أقدم الآثار الإسلامية فى الهند.

ومما يلفت النظـر فى دلهى قبتان شامختان، أولاهمـا قبة القصر الجمهـورى حيث يقيم رئيس جمهورية الهنـد، والقبة الثانيـة قبة نـاصعة البيـاض هى قبة المسجـد الجامـع. بينما الساحة الخضراء الشاسعة تتوسط الجامع والقلعة الحمراء فى دلهى القديمة. والقلعة الحمراء قلعة شامخة ببوابتيها العاليتين وقببها السبع الصغيـرة بناها شاه جهان ابتـداء من عام ١٦٣٩ لغايـة عام ١٦٤٨. واتخـذها مقرا لسكنـه وحكمه وحـاشيته وجنـوده، وبهـا الـديـوان العام والـديـوان الخـاص والقصـر الخاص.

ومن معـالم دلهى الأخـرى الـواقعـة بـالقـرب من القلعـة الحمراء «مسجد اللؤلؤة» الذى بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور المتدين «أورنجـزيب». وهو مسجـد صغير، لكنه تحفـة فنية من المـرمر الأبيض الـلامع، وله ثـلاث قباب بصليـة الشكل مرمرية، وكسيت أعمـدته بالمرمر المزخـرف بالزهور والمطعم بالذهب والأحجار الكريمة.

ومن المعـالم الهنـدسيـة الملفتـة للنظـر فى دلهى منـارة قطب،«وهى ذات طراز فـريد وصفها الرحـالة ابن بطوطـة بأنها إحدى عجائب الدنيا التى ليس لها نظير فى بلاد المسلمين. وقد بـدىء البناء فيهـا فى عهد قطـب الدين لتخليـد انتصاره وفتح مدينة دلهى. واكتمل بناؤها فى عهد خلفائه، وهى تعتبر أعلى برج فى دلهى حيث يبلغ ارتفاعهـا (٥٥ , ٧٢) مترا. وقد زينت جـدرانهـا الخـارجيـة بخطـوط عـربيـة وآيـات قـرآنيـة والشهادتين بحـروف نافـرة مـن نـوع الحجـر نفسـه للمنـارة (مدن وشعوب إسلامية ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٧).

وقـد زارها ابن بطـوطـة فى رحلتـه فوصفهـا وذكـر سورهـا وأبوابها وآثـارها ومزاراتها وفتح المسلمين لها. كمـا ذكر بعضا

من علمائهـا مما ننقله فيمـا يأتى. قال ابن بطـوطة عن دهلى كما كانت فى زمانه :

وصلنا إلى حضـرة دهلى قاعدة بلاد الهند. وهـى المدينة العظيمة الشأن الضخمة، الجامعة بين الحسن والحصانة، وعليها السور الذى لا يعلم له فى بلاد الدنيا نظير. وهى أعظم مدن الهند، بل مدن الإسلام كلها بالمشرق.

ذكر وصفها

ومدينة دِهلى كبيرة الساحة، كثيرة العمارة. وهى الآن أربع مـدن متجاورات متصـلات. إحـداهـا المسماة بهـذا الاسم دهلى، وهى القديمة من بناء الكفار. وكان افتتاحها سنة أربع وثمانين وخمسمـائة. والثانية تسمى سيـرى وتسمى أيضا دار الخـلافة، وهـى التى أعطاها السلطـان غياث الـدين حفيـد الخليفة المستنصر العبـاسى لما قَدِم عليه. وبهـا كان سكنى السلطان عـلاء الدين وابنه قطب الدين. والثـالثة تسمى تُغْلُق أبـاد، باسم بـانيها السلطـان تُغْلُق والد سلطـان الهند الـذى قدمنـا عليه. وكـان سبب بنائه لهـا أنه وقف يـوما بيـن يدى السلطان قطب الدين فقال له: يـا خَوَنْد عَالَم، كان ينبغى أن تبنى هنا مدينـة. فقال له السلطان متهكمـا: إذا كنت سلطانا فـابنها. فكـان من قدر الله أن كـان سلطانـا فبناهـا وسماهـا باسمـه. والرابعة تسمى «جِهَان پنَـاه»، وهى مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك الهند الآن، الذى قدمنا عليه. وهو الذى بناها. وكـان أراد أن يضم هذه المدن الأربع تحت سور واحـد، فبنى منه بعضـا وتـرك بناء بـاقيـه، لعظم ما يلـزم فى بنـائه.

ذكر سور دِهلى وأبوابها

والسـور المحيط بمـدينـة دهلى ليس لـه نظير. وعـرض حائطه إحدى عشرة ذراعا. وفيه بيوت يسكنها السُّمَّار (الذين يسهـرون على حفـظ السـور، تسميـة اصطـلاحيـة) وحفـاظ الأبـواب، وفيهـا مخـازن للطعـام ومخـازن للعُـدَد ومخـازن للمجانيق والرَّعَّادات (يقصـد بها آلات رمى النار) ويبقى الزرع بها مـدة طائلـة لا يتغير ولا تطـرقه آفـة. ولقد شـاهدت الأرز يخرج من بعض تلـك المخازن ولونـه قد أسـود، ولكن طعمه طيب. ورأيت أيضـا الكُـذْرُو يخـرج منهـا. وكل ذلك من اختـزان السلطـان بلبن منـذ تسعين سنـة. ويمشى فى داخل السور الفـرسان والـرجال من أول المـدينة إلـى آخرهـا. وفيه طيقان مفتحـة إلى جهة المد ينـة يدخل منهـا الضوء. وأسفل هـذا السـور مبنى بـالحجـارة وأعـلاه بالآجـر. وأبـراجه كثيـرة متقاربة. ولهذه المدينة ثمانيةٌ وعشرون بابا.

ذكر جامع دهلى

وجامع دهلـى كبير الساحـة، حيطانـه وسقفه وفـرشه كل ذلك من الحجـارة البيض المنحوتـة أبـدع نحت، ملصقـة بالرصاص أتقن إلصاق، ولا خشبة به أصلا. وفيه ثلاث عشرة قبـة من حجـارة. ومنبـره أيضـا من الحجـر. ولـه أربعـة من الصحون. وفى وسط الجامع العمود الهائل الذى لا يدرى من أى المعادن هـو. ذكر لى بعض حكمـائهم أنه يسمى «هَفْت جُوش» ومعنى ذلك سبعة معادن، وأنه مؤلف منها. وقد جلى من هـذا العمود مقـدار السبابـة. ولذلك المجلـو منه بـريق عظيم. ولا يؤثر فيه الحديد. وطـوله ثلاثون ذراعا. وأدرنا بها عمامة فكان الذى أحاط بدائرته منها ثمانى أذرع. وعند الباب الشرقى من أبواب المسجد صنمـان كبيران جدا من النحاس، مطروحان بـالأرض قد ألصقا بالحجـارة. ويطؤهما كل داخل المسجد أو خارج منـه. وكان موضع هذا المسجد بُـدْخَانة، وهو بيت الأصنام. فلما افتتحت جعل مسجدا. وفى الصحن الشمـالى من المسجـد الصـومعة التى لا نظيـر لهـا فى بـلاد الإسلام. وهى مبنية بـالحجارة الحمر، خلافـا لحجارة سائر المسجد فإنها بيض. وحجارة الصومعة منقوشة. وهى سامية الارتفاع. وفحلها (المراد رأسهـا) من الرخام الأبيض الناصع. وتفافيحها (جمع تفاحة أى ما يشبه التفاح فى الاستدارة). ولم نـر هذا الجمع فى مـراجعنـا) من الـذهب الخالص. وسعـة ممرهـا بحيث تصعد فيـه الفيلة. حـدثنى من أثق بـه أنه رأى الفيل حين بنيت يصعد بـالحجارة إلى أعلاهـا. وهى من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بَلَبَن. وأراد السـلطـان قطب الدين أن يبنـى بالصحن الغـربى صومعة أعظم منها. فبنى مقدار الثلث منها واخْتُرِم (أى مات) دون تمـامها. وأراد السلطـان محمـد إتمامهـا، ثم تـرك ذلك تشاؤمـا. وهذه الصـومعة من عجـائب الدنيـا فى ضخـامتها وسعة ممرهـا، بحيث تصعده ثلاثة من الفيلة متقـارنة. وهذا الثلث المبنى منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التى ذكرنا أنها

بالصحن الشمالى. وصعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة، وعاينت الأسوار على ارتفاعها وسموها منحطة. وظهر لى الناس فى أسفلها كأنهم الصبيان الصغار. ويظهر لناظرها من أسفلها أن ارتفاعها ليس بذلك، لعظم جِرْمها وسعتها. وكان السلطان قطب الدين أراد أن يبنى أيضا مسجدا جامعا (بسيرى) المسماة دار الخلافة، فلم يتم منه غير الحائط القبلى والمحراب. وبناؤه بالحجارة البيض والسود والحمر والخضر. ولو كمل لم يكن له مثل فى البلاد. وأراد السلطان محمد إتمامه وبعث عُرَفاء البناء ليقدروا النفقة فيه. فزعموا أنه ينفق فى إتمامه خمسة وثلاثون لكا، فترك ذلك استكثارًا له، وأخبرنى بعض خواصه أنه لم يتركه استكثارا، لكنه تشاءم به، لما كان السلطان قطب الدين قد قتل قبل تمامه.

ذكر الحوضين العظيمين بخارجها

وبخارج دهلى الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان شمس الدين لَلْمِش. ومنه يشرب أهل المدينة وهو بالقرب من مصلاّها. وماؤه يجتمع من ماء المطر. وطوله نحو ميلين وعرضه على النصف من طوله، والجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة، مصنوعة أمثال الدكاكين، بعضها أعلى من بعض. وتحت كل دكان دَرَج ينزل عليها إلى الماء، وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتنزهين والمتفرجين. وفى وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة، مجعولة طبقتين، فإذا كثر الماء فى الحوض لم يكن سبيل إليها إلا فى القوارب، فإذا قل الماء دخل إليها الناس. وفى داخلها مسجد. وفى أكثر الأوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه. وإذا جف الماء فى جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر، وهو شديد الحلاوة صغير الجِرْم، وفيما بين دهلى ودار الخلافة حوض الخاص (فى الترجمة الفرنسية أن المقصود بحوض الخاص الحوض الملكى). وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين، وعلى جوانبه نحو أربعين قبة. ويسكن حوله أهل الطرب. وموضعهم يسمى طرب آباد. ولهم سوق هناك من أعظم الأسواق ومسجد جامع ومساجد سواه كثيرة. وأخبرت أن النساء المغنيات الساكنات هنالك يصلين التراويح فى شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات. ويؤم بهن الأئمة. وعددهن كثير، وكذلك الرجال المغنون. ولقد شاهدت الرجال أهل الطرب فى عُرس الأمير سيف الدين غَدَا بن مُهَنَّا، ولكل واحد منهم مصلى تحت ركبته، فإذا سمع الأذان قام فتوضأ وصلى.

ذكر بعض مزاراتها

فمنها قبر الشيخ الصالح قطب الدين بختيار الكعكى، وهو ظاهر البركة كثير التعظيم. وسبب تسمية هذا الشيخ بالكعكى، أنه كان إذا أتاه الذين عليهم الديون شاكين من الفقر أو القلة، أو الذين لهم البنات ولا يجدون ما يجهزونهن به إلى أزواجهن، يعطى من أتاه منهم كعكة من الذهب أو من الفضة، حتى عرف من أجل ذلك بالكعكى رحمه الله. ومنها قبر الفقيه الفاضل نور الدين الكُرْلانى. ومنها قبر الفقيه علاء الدين الكرمانى، نسبة إلى كرمان. وهو ظاهر البركة ساطع النور. وبذلك الموضع قبور رجال صالحين كثير، نفع الله تعالى بهم.

ذكر بعض علمائها وصلحائها

فمنهم الشيخ الصالح العالم محمود الكُبَّا، وهو من كبار الصالحين. والناس يزعمون أنه ينفق من الكون (يريدون بذلك أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب)، لأنه لا مال له ظاهرا. وهو يطعم الوارد والصادر، ويعطى الذهب والدراهم والأثواب. وظهرت له كرامات كثيرة واشتهر بها. رأيته مرات كثيرة وحصلت لى بركته. ومنهم الشيخ الصالح العالم علاء الدين النِّيلى، كأنه منسوب إلى نيل مصر، والله أعلم. كان من أصحاب الشيخ العالم الصالح نظام الدين البذاونى. وهو يعظ الناس فى كل يوم جمعة، فيتوب كثير منهم بين يديه، ويحلقون رءوسهم، ويتواجدون (أى يظهرون الوجد. والمراد محبة الله تعالى) ويغشى على بعضهم.

حكاية

شاهدته فى بعض الأيام وهو يعظ، فقرأ القارئ بين يديه: **﴿يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾** [الحج: ١، ٢] ثم كررها الفقيه علاء الدين، فصاح أحد الفقراء من ناحية المسجد صيحة عظيمة، فأعاد الشيخ

الآية فصاح الفقير ثانية، ووقع ميتا. وكنت فيمن صلى عليه وحضر جنازته.

ومنهم الشيخ الصالح العابد صدر الدين الكُهْرانى، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل. وتجرد عن الدنيا جميعا ونبذها. ولباسه عباءة. ويزوره السلطان وأهل الدولة. وربما احتجب عنهم. فرغب السلطان منه أن يُقْطعه قرى يطعم منها الفقراء والواردين، فأبى ذلك. وزاره يوما وأتى إليه بعشرة آلاف دينار فلم يقبلها. وذكروا أنه لا يفطر إلا بعد ثلاث، وأنه قيل له فى ذلك، فقال: لا أفطر حتى أضطر فتحل لى الميتة. ومنهم الإمام الصالح العالم العابد الورع الخاشع، فريد دهره ووحيد عصره، كمال الدين عبد الله الغارى، نسبة إلى غار كان يسكنه خارج دهلى، بمقربة من زاوية الشيخ نظام الدين البذاونى. زرته بهذا الغار ثلاث مرات.

كرامة له

كان لى غلام فأبقَ منى. وألفيته بيد رجل من الترك، فذهبت إلى انتزاعه من يده، فقال لى الشيخ: إن هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه. وكان التركى راغبا فى المصالحة، فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له. فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده، وأتى به إلى السلطان، فأمر بتسليمه لأولاد سيده فقتلوه. ولما شاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت إليه ولازمته وتركت الدنيا، ووهبت جميع ما كان عندى للفقراء والمساكين، وأقمت عنده مدة، فكنت أراه يواصل (أى يتابع الصوم) عشرة أيام وعشرين يوما، ويقوم أكثر الليل، ولم أزل معه حتى بعث عن السلطان (يريد أرسل فى طلبى، وهو تعبير للمؤلف درج عليه) وتَشَبَّثْتُ فى الدنيا ثانية. والله تعالى يختم بالخير.

ذكر فتح دهلى ومن تداولها من الملوك

حدثنى الفقيه الإمام العلامة قاضى القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوى، الملقب بصدر الجهان: أن مدينة دهلى افتتحت من أيدى الكفار سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وقد قرأت أنا ذلك مكتوبا على محراب الجامع الأعظم بها. وأخبرنى أيضا أنها افتتحت على يد الأمير قطب الدين أيبك، وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سنان الغورى ملك غزنة وخراسان، المتغلب على ملك إبراهيم ابن السلطان الغازى محمود بن سُبُكْتُكِين الذى ابتدأ فتح الهند. وكان السلطان شهاب الدين بعث الأمير قطب الدين بعسكر عظيم، ففتح الله عليه مدينة لاهور، وسكنها وعظم شأنه. وسُعى به إلى السلطان، وألقى إليه جلساؤه أنه يريد الانفراد بملك الهند، وأنه قد عصى وخالف. وبلغ هذا الخبر قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غَزْنة ليلا، ودخل على السلطان، ولا علم عند الذين وشوا به إليه. فلما كان بالغد قعد السلطان على سريره وأقعد أيبك تحت السرير بحيث لا يظهر. وجاء الندماء والخواص الذين سعوا به. فلما استقر بهم الجلوس سألهم السلطان عن شأن أيبك، فذكروا له أنه عصى وخالف. وقالوا: قد صح عندنا أنه ادعى الملك لنفسه، فضرب السلطان سريره برجله وصفق بيديه، وقال: يا أيبك، قال: لبيك، وخرج عليهم، فسُقط فى أيديهم، وفزعوا إلى تقبيل الأرض. فقال لهم السلطان: قد غفرت لكم هذه الزلة، وإياكم والعودة إلى الكلام فى أيبك. وأمره أن يعود إلى بلاد الهند، فعاد إليها وفتح مدينة دهلى وسواها. واستقر بها الإسلام إلى هذا العهد، وأقام قطب الدين بها إلى أن توفى (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣ - ٣١).

قالت المؤلفة: أسعدنا الحظ بزيارة هذه الآثار الإسلامية الرائعة أثناء إقامتنا بالهند عام ١٩٨١.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامى / ٣٥٣، ومدن وشعوب إسلامية - د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوفنير. بيروت. بدون تاريخ ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٧، ومهذب رحلة ابن بطوطة المساة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٣ - ٣١. انظر أيضا «مساجد من الهند» - د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢ / ٢٣٢).

*** الذهلى:**

الذهلى بكسر فسكون، والمتأخرون يقولون: الدهلوى. وكلتاهما نسبة إلى دهلى عاصمة الهند منها، كما فى التوضيح وغيره «الحافظ نجم الدين أبو محمد سعيد بن عبد الله الدهلى (ثم) البغدادى... توفى سنة سبع وأربعين

وسبعمائة وكان محدثا متقنا مؤرخا ...» راجع تعليق الإكمال ٣ / ٤٠٣ و ٤٠٤ .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٦ هامش (١) للمحقق).

***الدُّهمانى:**

قال السمعانى :

الدهمانى : بضم الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الميم (بعدها الألف) وفى آخرها النون . هذه النسبة إلى دهمان، وهو بطن من أشجع قال الدارقطنى : غُفيرة امرأة من أشجع ثم من بنى دهمان . وأبو العباس الوليد بن المغيرة بن سلمان هو الدهمانى مولاه يعنى مولى غفيرة .

وجاء هذا التعليق فى هامش (٢) للمحقق .

وفى القبس «قال ابن الكلبى : ولد دهمان الذى فى أشجع نصر المعمر الذى قيل فيه :

ونصـر بن دهمـان الهنيـدة عـاشهـا
وتسعين عـامـا ثم تـوّم فانصـاتـا
وعـاد سـواد الرأس بعـد ابيضـاضـه
وراجعـه شـرخ الشبـاب الـذى فـاتـا
وراجع عقـلا بعـد عقل وقـوة
ولكنـه من بعـد ذا كلـه مـاتـا

ومن ولـده جارية بن جميل بن نشبة بن قرط بن مرة بن نصر بن دهمان، شهد بدرا؛ جارية ـ بجيم ـ وحميل بحاء مهملة مضمومة» وفى اللباب «قلت فاته الدهمانى نسبة إلى دهمان «بن مالك بن عدى بن الطول بن عوف بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد» وفى ابن القيس منهم من الصحابة رضى الله عنهم عبد الله بن عبد عوف، كان يقاتل بين يدى رسول الله ﷺ وهو يرتجز :

أنـا ابـن دهمـان وعـوف جـدى
أنـا إذا عـدت بنـو معـد
نعـد فـى جمهـورها الأشـد

ذكره عمر بن شبة، ولم يذكره أبو عمر (بن عبد البر) ولا ابن الأثير قال المعلمى : جهينة من قضاعة بلا خلاف واختلف فى قضاعة، وهذا الرجز شاهد على أنها من معد .

ثم قال فى اللباب «وهى أيضا نسبة إلى دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، منهم ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن مازن بن النابغة بن عتر بن حبيب واثلة بن دهمان بن نصر، وهو أول عربى قتل عجميا بالقادسية . وأخوه وثيمة بن عثمان الشاعر .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٧ وهامش (٢) للمحقق) .

***دهمشت:**

قال القزوينى :

دهمشت : هو شجر القار شجر حار، ورقه كورق الآس إلا أنه أكبر فى ثمرته حمرة وينبت فى مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار عليها قشور سود، قال صاحب الفلاحة : إذا طرحت فى الأرض غصنا من أغصان دهمشت أصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض ويسلم ماسواه من الآفات، وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج، و إذا نثر ورقه على الشعير وخلطته به يبقى زمانا طويلا لا يفسد، و إذا طحن ومرخ به البدن لا يقربه الذباب، الطرى منه ضمادا جيد للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها، دهنه يحلل الصداع والطنبن .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٧) .

***الدهناء:**

قال ياقوت :

الدهناء : بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألف تُمد وتقصر؛ وبخط الوزير المغربى : الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد؛ والدُّهان : الأمطار اللينة، واحدها دهن، وأرض دهناء مثل الحسن والحسناء، والدهان : الأديم الأحمر؛ قالوا فى قوله تعالى : ﴿فكانت وردة كالدهان﴾ [الرحمن : ٣٧] قالوا : شبهها فى اختلاف ألوانها من الفزع الأكبر بالدهن واختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار فى عراضها؛ قال الساجى : ومن خط ابن الفرات نقلت : بنى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة فى موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن على فى رحبة دعلج، وهى رحبة بنى هاشم، وكانت الدار تسمى الدهناء؛ قال أبو منصور :

الدهناء من ديار بنى تميم معروفة، تقصر وتمد، والنسبة إليها دهناوىٌّ؛ قال ذى الرمة :

أقول لدهناوية ... ...

قال : وهى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها، بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين، وهى من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة أعذاء ومياه، وإذا أخصبت الدهناء ربَّعت العرب جمعا لسعتها وكثرة شجرها، وهى عذاة مكرمة نزهة، من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها، آخر كلامه؛ وقال غيره : إذا كان المصعد بالينسوعة، وهو منزل بطريق مكة من البصرة، صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقماعها بعجمتها وتفرعت جبالها من عجمتها، وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقماعها التى شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفنا كثفن البعير، وهى خمسة أجبل على عدد الثفنات : فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بن سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يُسمع من خشخشة أموالهم فيه، والجبل الثانى يسمى حماطان، والثالث جبل الرمث، والرابع مُعَبَّر، والخامس جبل حُزوى؛ وقال الهيثم بن عدى : الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة فى أرض بنى سعد يسمونه الدهناء، يمر فى بلاد بنى أسد فيسمونه منعج ثم فى غطفان فيسونه الرمة، وهو بطن الرمة الذى فى طريق فيد إلى المدينة، وهو وادى الحاجر، ثم يمر بلاد طىء فيسمونه حائل، ثم يمر فى بلاد كلب فيسمونه قراقر، ثم يمر فى بلاد تغلب فيسمونه سُوَى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل، ولا يمر فى بلاد قوم إلا انصب إليهم كلها؛ هذا قول الهيثم؛ وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة فقال أعرابى حُبس بحجر اليمامة :

هل البابُ مفروجٌ، فأنظُرَ نظرةً
بعين قَلَتْ حجرا فطال احتمامُها
ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها
وأرضٌ خلاءٌ يصدَحُ الليل َهامُها
ونص المهارى بالعشيات والضحى
إلى بقر وحيُ العيون كلامُها

وقالت العيوف بنت مسعود أخى ذى الرمة :

خليلَىَّ قوما فارفعا الطرفَ وانظرا
لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعلٌ
بأكثبة الدهنا من الحى باديا
وإن حالَ عَرْضُ الرمل والبعد دونهم
فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره
لما قابل الروحاء و العرج قاليا

(معجم البلدان ٢/ ٤٩٣، ٤٩٤).

*** الدُّهنج:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم المعادن. ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين :

ع : عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال :

الدهنج - «ع» هو حجر أخضر فى لون الزبرجد، يوجد فى معادن النحاس، كما يوجد الزبرجد فى معادن الذهب، وقد يضاف إليه نحاس يخالط جسمه. وهو ألوان كثيرة، فمنه الشديد الخضرة، ومنه المُوَشَّى، ومنه الطاوسى، ومنه الكَمِد، ومنه ما بين ذلك، وربما أصيبت هذه الألوان فى حجر واحد، يخرطه الخراطون، فتخرج فيه ألوان كثيرة، وهو حجر فيه رخاوة، وإذا حك انحل سريعا لرخاوته، فإن سقى من محكه أو سُحالته شارب السم نفعه بعض النفع، وإن سقى لمن لم يشرب السم كان سما ناقعا، يُنَقِّط الأمعاء. ويلهب البدن بثرا. ويعفِّن، ولا يكاد يبرأ سريعا. وقوة الدهنج فى الحرارة من الدرجة الرابعة، وإذا سحق فهو أجود ما يكون مُدافا بمسك، للذى يصرع ولا يعرف حاله. يستعط به ثلاث مرات ويتبخر به ثلاث مرات فيبرأ.

«ج» هو حجر بارد يابس، ولم يذكر له نفعا ولا ضرا (المعتمد ١/ ١٧٦، ١٧٧).

وقال عنه داود الأنطاكى : الدهنج حجر يتولد من

بخار يصعد من النحاس عند انطباخه فى المعادن كالزبرجد فى الذهب ويكون أيضا فى معادن الذهب وغيرها وكذلك الزبرجد خلافا لمن قصرهما على المعدنين كالصورى وأجود الدهنج الأخضر الذى يصفو إذا صفا الجو وعكسه فالأحمر فالأصفر وغيرهما ردىء وأكثر تولده بالسوس وقبرص وهو بارد يابس فى الرابعة قد جربناه مرارا لإزالة البياض وحدة البصر، وإذا حك فى الشراب وسعط به أزال الصرع المعجوز عنه ويقطع البرص والبهق طلاء وإذا شربه مسموم أبرأه من وقته مع أنه سم قاتل فى الصحيح لا دواء له وشربته إلى نصف درهم وليس له بدل يعدله (التذكرة ١ / ١٥٥).

وقد بسط الكلام عليه «التيفاشى» (انظر ترجمته فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ ـ ١٨٠) فى كتابه النفيس «أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار» فقال فى الباب السادس عشر:

أصل تكونه فى معدنه:

قال أرسطاطاليس فى كتابه فى الأحجار أن النحاس فى معدنه إذا تحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض، ثم انعقد حجرا فكان منه الدَّهْنج.

وقال بلينوس: إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاسا، فلما ابتدأ الزئبق ليكون فى معدنه، وامتزج بالكبريت غلبت الحرارة على الرطوبة المتهيئة فى المعدن ليكون زئبقا، فلما اشتدت عليه الحرارة اتلفت باليبوسة التى فى المعدن، فاشتد عليه اليبس والحرارة فصار حجرا بقوة الحرارة وشدة اليبس، فهذه علة تكون الأحجار النحاسية.

وأما علة ألوانها فما اشتدت عليه الحرارة أحمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر، فإن كان فى معدنه شىء من رطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه، فصار لأزورديا، وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان فى الحر والبرد والرطوبة واليبس فمن دبر هذه الأحجار استخرج منها نحاسا ألطف من نحاس المعدن.

وذكر أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكِنْدى أن الدهنج إذا سحق بالنطرون والزيت خرج منه نحاس ناعم أحمر اللون لين جيد.

معدنه الذى يتكون فيه:

ليس يوجد الدهنج إلا فى معادن النحاس والعلة فى ذلك ما ذكرناه من أن أصل تكونه من أبخرة النحاس، إلا أنه لا يوجد فى كل معدن من معادن النحاس، وأكثر ما يوجد فى معادن كرمان ومعادن سجستان من بلاد فارس، ومنه ما يؤتى به غار بنى سليم من برية العرب.

وبالجملة فمواضعه كثيرة مختلفة بحسب اختلاف معادن النحاس، إلا أن أجود أنواعه أربعة:

الأفرندى، الهندى، الكرمانى، الكركى:

جيده ورديئه:

أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد، المعرق بخضرة حسنة، الذى فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان الصلب الأملس، الذى يقبل الصقالة، فهذه صفة الخالص العتيق منه، ولا تكاد توجد مجتمعة إلا فى الأفرندى منه لا غير.

خواصه فى نفسه.

حجر الدهنج فيه رخاوة، فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره.

ومنها أنه إذا حك انحك سريعا. وإذا خرط خرزا انخرط سريعا أو أوانى أو غير ذلك.

وذكر يعقوب بن إسحاق الكندى أنه رأى منه صحفة تسع ثلاثين رطلا.

ومنها أنه إذا نقع فى الزيت اشتدت خضرته وحسن لونه فإن غفل عنه حتى يطول مكثه فى الزيت مال إلى السواد.

ومنها أنه من سقى من محكه أو سحله إنسانا كان سُمًّا، ومعط الأمعاء وأحدث فى البدن سقما لا يذهب سريعا.

ومنها أن من أمسكه فى فيه ومص ماءه كان له رديئا، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعل له فى أطعمته الزبد والسمن، ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار.

ذكر خواصه فى منافعه :

منها أنه إذا مسح به على موضع لذغ العقرب سكنه بعض السكون . ومنها أنه يمنع الحبل شربا إلا أن شربه خطر كما ذكرناه آنفا .

ومنها أنه إذا سحق منه شيء وزيف بالخل ودُلّك به موضع البثور .

الحادثة من المرة السوداء أذهبها (تأثر الطب العربى فى ذلك العصر بنظرية الأخلاط الأربعة (انظرها فى حرف الألف فى م ٣ / ١٩٦ ـ ٢٠٣) واتُّخذت أساسا للباثولوجيا العربية . والمرة السوداء هو ما يفرزه الطحال .

انظر الخوارزمى، مفاتيح العلوم، ص ١٨١ ، مجلة رسالة العلم مجلد ٣٧) د . عبد الحليم منتصر، مقالة فى تاريخ الطب العربى، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

ومنها أنه ينفع السعفة فى الرأس وفى جميع البدن، و من عجائب خواصه أنه إذا سقى من محكه أو سحالته شارب السم نفعه بعد النفع .

فإن شرب منه ـ من لم يشرب سُمًّا، كان سُمًّا مفرطا يمعط الأمعاط ويلهب البدن ويقتل سريعا، ولا سيما إن حك بحديد وسقى منه فإنه ينحل الجسم وينكى الأمعاء ولا يبرأ شاربه .

ومن خواصه أنه من سحق منه شيئا وألقاه فى الذهب الذى ينكسر عند تطريق الصَّيَّاغ له، وهو مذاب فى النار لينه وأذهب خشونته وتكسيره وحسنه وإن خلط مع حجر التنكار كان أقوى لفعله فى ذلك، وقيل إنه يحمّر الذهب أيضا ويلوّنه، وهو معتدل فى الحرارة واليبس وقيل إنه حار فى الرابعة .

قيمته وثمنه :

الأفرندى منه العتيق الخالص الجامع للصفات المذكورة فيه بمثقالين المثقال (أزهار الأفكار / ١٦١ ـ ١٦٧) .

وفيما يلى شرح هذا كله كما جاء فى ذيل الكتاب :

الدهنج

Malachite : $CU_2 (OH)_2 CO_3$

ورد الدهنج مضبوطا كجعفر فى نخب الذخائر لابن الأكفانى / ٦٩ ، وكذا فى القاموس . وورد فى اللسان أنه ليس من محض العربية ، قال الشماخ :

يمشى مبادلها الفرند وهبرز
حسن السويبض يلوح فيه الدهنج

وقال البيرونى إنه سمى بالعراق دهنج فريدى . وبنيسابور فريدى وبالهندية ثوتيا لأنهم زعموا أنه من أنواع التويتا (البيرونى، الجماهر / ١٩٦) .

وقد أفاض التيفاشى فى الحديث العلمى الصحيح عن هذا المعدن فى العديد من المواضع، كما أنه توخى أعلى درجات الأمانة العلمية فنسب أقوال أرسطاطاليس وبلينوس إلى كل منهما فى أكثر من موضع، وستتضح دقته العلمية وسلامة تفسيره فى أقواله التالية :

(١) فقوله مثلا : «قال أرسطاطاليس فى كتابه فى الأحجار أن النحاس فى معدنه إذا اتحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار، فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض، تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض ثم انعقد حجرا فكان منه الدهنج» . ومن هذا يتضح الآتى :

١ ـ الدهنج أحد معادن فلز النحاس بالرغم من أن لونه الأخضر وهيئته البلورية لا يوحيان بذلك .

٢ ـ أن هناك علاقة بين الدهنج ومادة الزنجار (زنجار النحاس) المعروفة والتى تتكون نتيجة لتعرض فلز النحاس (غير المطلى بطبقة من القصدير) للماء والهواء المشبع بثانى أكسيد الكربون لتتكون قشرة رقيقة من مركب أخضر هو كربونات النحاس القاعدية، والتى إذا تكونت فى الطبيعة بطريقة مركزة أعطت معدن الدهنج وكلاهما مادة كيميائية واحدة تركيبها نح ٢ (ايد)٢ ك ٣ وهى كربونات النحاس القاعدية .

٣ ـ كذلك قوله أنه «إذا صار إلى موضع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض ثم انعقد حجرا فكان منه الدهنج» . أقرب ما يكون إلى واقع أهم الطرق التى تتكون بها معادن النحاس الأولية وهى الطريقة الحرمائية Hydrothermal والتى سبق الإشارة إليها فى باب الفيروزج كأقدم إشارة لمثل هذه النظرية العلمية الجيولوجية الدقيقة فى أصل تكوُّن مجموعة كبيرة من الخامات الاقتصادية الهامة ومنها معادن النحاس الأولية والتى يتكون منها الدهنج كأحد نواتج أكسدتها فى الأجزاء العليا للقشرة

الأرضية والمعرضة للعوامل المؤكسدة، ولا شك فى أن ذكر «بخار الكبريت المتصاعد» ليس وليد صدفة، فأهم معادن النحاس الأولية ما هى إلا مركبات نحاس وكبريت ومعروفة بكبريتدات النحاس ومنها:

كالكوسايت	نح ٢ كب	Chalcocite
كالكوبيرايت	نح ح كب ٢	Chalcopyrite
بورنايت	نح ٥ ح كب٤	Bornite
كوفيلايت	نح كب	Covellite
تيتراهيدريت	(نح ح)١٢ نت٤ كب٣	Tetrahedrite
بورنونايت	نح ر نت كب ٤	Bournonite

وجدير بالذكر أن هذه المجموعة من المعادن تتكون فى أساسها نتيجة تكثف الأبخرة الصاعدة، كما تتبلور محاليلها المائية الساخنة التى تملأ الفراغات الموجودة فى الصخور، وفى ذلك تعليل لقوله: «إذا صار لموضع تضمه الأرض... ».

(ب) وقول التيفاشى «وقال بلينوس إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاسا فيه إشارة واضحة وجلية إلى العلاقة الهامة التى تربط بين هذه المعادن الثلاثة، فكل منها خام لفلز النحاس رغم الاختلاف البين فى صفاتها الطبيعية والكيميائية وطرق تكونها.

(جـ) وكذلك قول التيفاشى «وأما علة لونها فما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر، فإن كان فى معدنه شىء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه فصار لازورديا وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان فى الحر والبرد والرطوبة واليبس. فمن دبر هذه الأحجار استخرج منها نحاسا ألطف من نحاس المعدن». فمنه يتضح الآتى:

١ ـ قوله بأن ما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة إشارة إلى تفاعل كيميائى مشهور لمعدن الدهنج حيث يتحول بالتسخين الشديد إلى مركب الأوكسيد وذلك بطرد ماء التبلور وأكسدة الكربونات إلى أوكسيد النحاسوز المعروف بالكوبريت (نح ٢ ا) (Cu_2o) ذو اللون الأحمر والمحك الأحمر البنى اللامع.

٢ ـ أما قوله إن جميع الأحجار الحمر إن كان فى معدنها شىء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج فيعد إشارة واضحة إلى أن التفاعل المذكور آنفا تفاعل عكسى، فإذا تعرض أكسيد النحاس للماء وثانى أكسيد الكربون تفاعل معهما وكوّن الدهنج مرة أخرى وذلك حسب المعادلة:

٢ نح ا + يد ٢ ا + ك ا٢ ← نح ٢ (ايد) ٢ ك ا٣ .

٣ ـ كذلك قوله: «فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده» فهذه ملاحظة علمية كيميائية دقيقة، حيث إن أكسيد النحاسوز الأحمر يتحول بالتسخين الشديد وفى وجود أى عامل مؤكسد إلى أكسيد النحاسيك الأسود (نح ا) والمعروف جيولوجيا باسم معدن الملاكونيت Melaconite .

٤ ـ وجدير بالذكر أن التيفاشى قد جانبه الحظ ـ وليست الدقة العلمية ـ حينما نوه فى هذه الفقرة بأن حجر اللازورد من الأحجار النحاسية فاللازورد أبعد ما يكون كيميائيا من حيث طريقة تكونه عن الأحجار النحاسية فتركيبه الكيميائى هو سيليكات الألومنيوم والصوديوم وكبريتيد الصوديوم $3Na\ Al\ sio_4 . Na_2S$ وربما كان يقصد الفيروزج ثم اختلط عليه الأمر، فالفيروزج حجر نحاسى فعلا كما سبق بيانه. ولكن قد يغفر للتفاشى هذا اللبس عاملان:

أولهما: الشبه الشديد بين اللازورد والفيروزج والدّهنج من حيث اللون فجميعهما أخضر بكثافاته المختلفة.

وثانيهما: أنه فى زمن التيفاشى لم تكن الكيمياء متقدمة لدرجة يمكن معها تحليل المعدن لمعرفة تركيبه الكيميائى الدقيق والوقوف عما إذا كان فلز النحاس داخل فى تركيبه من عدمه فكيمياء المعادن والجيوكيمياء عامة يعدان من أحدث فروع العلم على الإطلاق.

(د) قول التيفاشى «ليس يوجد الدهنج إلا فى معادن النحاس، والعلة فى ذلك ما ذكرناه من أصل تكونه من أبخرة النحاس، إلا أنه لا يوجد فى كل معدن من معادن النحاس»

قانون واضح عن الأصل التكويني لمعدن الدهنج والدليل على ذلك التالي :

١ ـ ثبت أن المالاكيت والذي يتكون في الكثير من الحالات نتيجة لأكسدة وكربنة بعض خامات النحاس الأولية مثل الكبريتيدات، أو كنتيجة لكربنة وتموء أكاسيد النحاس المختلفة في بعض الحالات النادرة يؤكد صحة الشطر الأول من القانون والذي ينص على أن الدهنج لا يوجد إلا في معادن النحاس .

٢ ـ أما الشطر الثاني من القانون والذي ينص على أن الدهنج لا يوجد في كل معدن من معادن النحاس فمرده أن عملية أكسدة الكبريتيدات وكربنتها لا تتم بالطبع الا إذا توفرت لها الشروط اللازمة وهي تعرض الخامات الأولية للغلاف المؤكسد في الطبقات العليا للخام والتي تسمى «بنطاق الأكسدة oxidation zone» وعلى ذلك فإنه لا يلزم أن يوجد الدهنج دائما في كل معدن من معادن النحاس .

(هـ) يقول التيفاشي : «أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد، المعرق بخضرة حسنة، الذى فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان، الصلب الأملس الذى يقبل الصقالة، فهذه صفة الخالص العتيق منه ولا تكاد توجد مجتمعة إلا في الأفرندى منه لا غير» .

١ ـ في هذا الوصف الخلاب لأجود ضروب الدهنج الذى يستخدم في الأحجار الكريمة ما يجزم بإلمام المؤلف التام بأجمل صفات هذا المعدن وأهمها، ومقدرته الفائقة على إبرازها وبلورتها خاصة تلك الصفات التى تجتمع في الدهنج الذى يتكون في العادة بطريقة أخرى غير ما سبق ذكره، فالمعروف أن الدهنج يتكون أيضا بالترسيب أو التبلور مباشرة من محاليل كربونات النحاس الجارية تحت الأرض في فجوات وفراغات وشقوق القشرة الأرضية، حيث تتكون هذه المحاليل نتيجة لإذابة المياه الجوفية الجارية لأملاح كربونات النحاس عند مرورها على ركازات النحاس المختلفة، ويحدث أن يقطر هذا المحلول في الفجوات قطرة قطرة وببطء شديد يتم أثناءها وبنفس المعدل تقريبا تبخر المياه المذيبة حيث يترسب الدهنج في هيئة طبقات دقيقة متتالية ومتوازية، تتفاوت عادة في درجة اخضرارها، ودكانتها حيث ينتج المعدن محتويا على أحزمة لونية مختلفة ليس فقط في درجة الاخضرار ولكن أيضا في الزرقة حيث يختلط المالاكيت مع شقيقه وتوأمه الأزوريت Azurite وهو أيضا كربونات نحاس قاعدية يتكون بنفس طريقة المالاكيت وتحت الظروف نفسها ويختلف عنه اختلافا طفيفا في تركيب الكيميائى نحـ٣ (ا يد)٢ (ك ا٣)٢ وكذلك في لونه الأزرق الجميل ـ وحيث إنهما يختلطان مع بعضهما بأى نسبة فهناك المعدن المتوسط بينهما والذى يسمى أزور مالاكايت وفي هذا ما يفسر قول التيفاشى أجوده المعرق بخضرة حسنة .

٢ ـ ومن الطبيعى أن يأخذ المعدن المترسب بهذه الطريقة شكل الفجوات والفراغات التى تصلب فيها كالقالب تماما، وحيث إن هذه الفجوات كثيرا جدا ما تكون لها أشكال مميزة وخاصة تلك الموجودة في صخور الحجر الجيرى والتى تتميز بفجوات مقعرة دائرية، فيتكون الدهنج العنقودى والمسمى Botryoidal إذا كانت هذه الفجوات في حجم حبات العنب أو المسمى Mamillated إذا كانت أكبر من ذلك . فإذا ما كسرت إحدى هذه الحبات وجد الدهنج فيها متبلورا بلورات دقيقة جدا إبرية ثابت أو منشورية تشع في جميع الاتجاهات من مركز وسطها في اتجاه محيطها الخارجي وعمودية عليه وفي هذا ما يفسر الوصف الحميل للتيفاشى : «فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان» ولا زال تفسير تكون هذ الأهلة بالطريقة المشار إليها مثار نقاش حاد، فهناك كثيرون من علماء المعادن والجيولوجيا الاقتصادية ممن يعزون هذا التركيب العنقودى لمعدن الدهنج وغيره من المعادن الأخرى مثل البيرولوزيت والألبستر والمركزيت إلى الترتيب الداخلى للبلورات المنشورية الدقيقة التى تشع من مركز واحد في هيئة خيطية أو إبرية دقيقة تنتهى عند أسطح دائرية مكونة بذلك الأهلة والعيون الحسان .

(و) أما قول التيفاشى «حجر الدهنج فيه رخاوة فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره ومنها أنه إذا حك انحك سريعا وإذا خرط خرزا انخرط سريعا أو أوان أو غير ذلك» فقول صحيح فالثابت أن صلادة الدهنج حوالى (٤) في مقياس موهز للصلادة وهى دون المتوسط .

(س) وأخيرا قول التيفاشى «إنه من سقى من محكه أو

سحله إنسانا كان سُمًّا ، ومعط الأمعاء وأحدث في البدن سقما لا يذهب سريعا ، ومنها أنه من أمسكه في فيه ومص ماءه كان له رديئا ، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعلُ له في أطعمته الزبد والسمن ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار» .

فهو حقيقة واقعة فمعدن الملاكيت أو الدهنج ليس إلا زنجار النحاس السام ، ولولا تكون هذا الزنجار على النحاس الأحمر حينما يصدأ لما اهتم أحد بطلاء النحاس بطبقة من القصدير وليست معظم حالات التسمم الجماعي في الأفراح والمآتم والتي نسمع عنها كثيرا في يومنا هذا إلا نتيجة لاستخدام أوان نحاسية مزنجرة (أزهار الأفكار / ٢٨٠ ـ ٢٨٥) .

كذلك يذكر البيروني (انظر ترجمته في حرف الباء في م ٨ / ١٣٨ ـ ١٥٥) خصائص الدَّهنج في كتابه «الجماهر في معرفة الجواهر» ، وعند ذكر الدهنج (Malachite) يبدأ البيروني بالتسمية فيقول إنه سمي في العراق دهنج فريدي ، ونيسابور فريدي ، وبالهندية توتيا لأنهم زعموا أنه من أنواع التوتيا وينقل عن غيره من الجوهريين أنه نوع من الفيروزج ، ثم رأى الكندي بأن معدن الدهنج في غار من جبال كرمان في معادن النحاس ولذلك ينسبك منه في بوط مربوط نحاسي ، وهو مشبع الخضرة فيه عيون وأهلَّة خضر ، ويتأتى من القطع الكبار الأواني ، ومنه شيء يؤتى به من غار في حرة بني سليم تشتد خضرته إذا نقع في الزيت ، ثم يذكر البيروني قول نصر الفارسي (الجوهري) فيه : بأنه حجر أخضر صلب معدني وأنواعه ثلاثة : أولها المرداني نسبة إلى اسم مستنبط معدنه في معادن النحاس في جبال كرمان وكان يخرج خلنجا بعروق فيها عيون باينة وأهلة منصفة وإذا حك بالزيت ظهر منه نحاس وكان يخرط منه الأكاسرة خوان وصحاف ونفد هذا المعدن ، والثاني أيضا مستحدث استنبط هناك في معدن النحاس فقارب المرداني ، والثالث مجلوب من أرض العرب في طريق مكة من جبال تعرف بحرة بني سليم تصفو خضرته بالزيت في مدة إذا تجاوزتها ضربت إلى السواد ، ويضيف نصر إلى ما تقدم بأن الدهنج وقت إخراجه من المعادن يكون لينا ثم يزداد بعد ذلك صلابة ، وجلاؤه أن تودع إليه مشرحة ويضرب بخل ثقيف ويجعل في خمير ويمل في رماد ، أي أنه يدفن في رماد ساخن.

أما رأي الرازي في هذا الباب فالدهنج والفيروزج يتغيران بتغير الهواء في الصفاء والكدورة ولذلك كرههما قوم ، وينقل البيروني عن كتاب النخب بأنه شديد الخضرة تلوح منه زنجارية وفيه خطوط سود دقاق جدا وربما شابه حمرة خفيفة ومنه نوع طاووسي ومنه موشى .

والدهنج كما تذكره المصادر الحديثة معدن ذو لون أخضر براق وقلما يستعمل لأغراض الحليّ لعدم بقائه طويلا ولقلة تحمله الصدمات ، إلا أنه يستعمل في الفسيفساء وعمل المزهريات وقد يستعمل أزرارا للقمصان ، وفي دبابيس الزينة يوجد الدهنج على هيئة كتل كروية تكشف الكتلة الواحدة حزم أو شعاعات (مفردها شعاع وهو نصف قطر الدائرة) تصدر عن مركز واحد ، وغالبا ما يكون في القطعة المجلوة دائرة صغيرة في الوسط وحولها دوائر تكبر شيئا فشيئا وتحيط بالدائرة المركزية وتشترك معها في المركز وقد تقطع هذه الدوائر كلها شعاعات صادرة عن مركز الدائرة الوسطية الصغير ، الأمر الذي يكسب القطعة رونقا جميلا ، ويكون الدهنج على لونين رئيسيين هما الأخضر الغامق وخضرة الحشيش ، وقد يكون مزيجا من هذين اللونين بنسب متباينة مما يجعل خضرته تتراوح بين الخضرة الغامقة والفاتحة منها .

أما صلادة الدهنج فهي (٥ , ٣) ويتراوح وزنه النوعي بين (٣ , ٧) إلى (٤) وهو نصف شفاف أو معتم ، وقد يكون لامعا كالزجاج الأزرق وأحيانا قليل اللمعان وتركيبه الكيمياوي ($Cu\ Co_3.\ Cu\ (OH_2)$) كاربونات النحاس القاعدية . أما مواطنه فهي جبال الأورال ، وروديسيا ، وشيلي ، وأرزونا ، والكنغو ، واستراليا (أعلام العرب في الكيمياء ٢٨٥ ـ ٢٨٧) .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٥ ، وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشي ـ تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن ، ود. محمود بسيوني خفاجي / ١٦١ ـ ١٦٧ ، ٢٨٠ ـ ٢٨٥ ، وأعلام العرب في الكيمياء ـ د. أحمد فاضل الطائي / ٢٨٥ ـ ٢٨٧) .

*** الدهيشة (زاوية ـ) (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) أثر ٢٠٣:**

أدرجها على باشا مبارك في خططه في المدارس وقال عنها كما كانت في زمانه :

هي خارج باب زويلة في مقابلته بجوار دار التفاح .

أنشأها والسبيل والمكتب الذى فوقه الملك الناصر فرج بن برقوق على يد الأستادار جمال الدين يوسف. انتهى من تحفة الأحباب وهى عامرة إلى الآن وبها حنفية ومحرابها من الرخام الملون، وفوقها مساكن موقوفة عليها، ونظرها تحت يد السيد محمد القادرى، وتعرف اليوم بزاوية الدهيشة (الخطط التوفيقية الجديدة ٦/ ١٦).

وجاء فى الدليل الموجز ما يلى: زاوية فرج بن برقوق (الدهيشة): أثر ٢٠٣، شارع تحت الربع، سنة ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م.

هذه الزاوية خارج باب زويلة على رأس تقاطع شارع تحت الربع بقصبة رضوان. كانت فى الأصل بارزة فى شارع تحت الربع فهدمها قسم الآثار العربية وأرجعها إلى الوراء بحالتها الراهنة مع المحافظة على مقاييسها القديمة ومواد بنائها الأصلية، وأكمل الجزء العلوى من بابها.

أنشئت هذه الزاوية سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) على يد جمال الدين يوسف الاستادار بأمر السلطان فرج بن برقوق، كما تدل عليه النقوش التاريخية بالوجهة الشرقية. وهى تتكون من قاعة واحدة ما زال بجدرانها جزء كبير من كسوتها الرخامية وبسقفها زخارف ملونة ومذهبة.

وفى السبيل سقف على شكل «مقرنصات» متدلية وبوسطه سرة وهو فريد فى نوعه وكان بالسبيل سلسبيل من الرخام نقش على حافته طائفة من الحيوانات فأودع دار الآثار العربية. وهو أول سلسبيل من هذا القبيل (دليل موجز / ١٥٣، ١٥٤).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٦، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ١٥٣، ١٥٤).

قالت المؤلفة: هذه الزاوية بناء معمارى صغير لطيف للغاية، يشرف عليها شيخ جليل من شيوخ الأزهر، وقد زرتها مرارا وفى كل مرة كان يوم خميس ومن ثم فلا أدرى إن كانت تقام بها صلاة الجمعة. ويقع مدخلها فى مقابلة الخارج من باب زويلة مباشرة، وتطل من جانبها على جامع الصالح طلائع بن رزيك.

*** الدهيشة (مدرسة ـ):**

انظر: الدهيشة (زاوية ـ).

*** الدواء النافع فى بيان ما فى الفصد والحجامة من المضار والمنافع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحم (ت ١١٨١ هـ).

أوله: بعد البسملة والحمد: وبعد فلما كان التداوى من السنن المأثورة، والشمايل النبوية المسطورة، وكان من جملة الأدوية النافعة إخراج الدم بالفصد والحجامة، وأكثر حاجة الناس إليها واعتمادهم فى الغالب عليها. لقلة مهرة الأطباء، بل عدمهم خطر ببالى أن أجمع هذه الوريقات ما لا غنى عنه، من مواضع الفصد والحجامة.

آخره: والراجى والنفطى كلها تسخن البدن وتجففه وينفع من الرطوبات التى تنجلب إلى الرأس والصدر والمعدة. والماء الشى: يبرد الأبدان ويجففها ويعقل البطن، والماء الحديدى، ينفع من ألم المعدة والطحال. بحكمة الله الكبير المتعال. انتهى ما أردت جمعه والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. تمت النسخة.

سنة النسخة: ١١٢٤ هـ.

الناسخ: طه بن عبد الله بن محمد الجبرى الإصابى.

عدد الأوراق: ٩٢ ورقة.

المسطرة: ٩ أسطر.

المكتبة: جستر بيتى - ٤٢٣٩.

ملاحظات: عليه تملك باسم حسين بن على فايح. وآخر باسم عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن حسين مؤرخ فى ١٢٩٢ هـ.

والنسخة بخط كبير واضح ومجدولة. وقد قسم المؤلف الكتاب إلى:

فصل: فيما ورد فى الفصد والحجامة عن النبى ﷺ.

فصل: فيمـا ورد من استحبـاب، الحجـامـة فى أيـام مخصوصة.

فصل: فيما يقول المحتجم عند حجامته.

فصل: فى الدم وأقسامه وعلاماته.

فصل: فيمن ينبغى له الفصد

فصل: فى أجود الأوقات للفصد.

فصل: فى كيفية الفصد والحجامة.

فصل: فى آلة الفصد.

وهكذا تستمر الفصـول الصغيرة إلى أن ينتهى بفصل. فى منفعة الحمام.

انظر الأعلام ٦ / ١٤، معجم المؤلفين ٨ / ٢٤٥.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٤، ٨٥)

انظر مادة «الحجامة» فى م ١٣/ ١٤٩ ـ ١٥٢).

*** دواء النفس من النكس:**

دواء النفس من النكس: لكمـال الـدين «لجمال الـدين عبد الله بن على بن أيوب المتوفى سنة ٨٦٨ مختصر أوله: أما بعد حمـد الله المحسن وضع الأشياء... إلخ. ذكر أنه رسـالة تحتوى على معـرفة مـا داخله السم ومعـرفة مـزاجه وعـلاجه وفصلها بثلاثة فصول وذكر له أسماء أخر وهى أدلة الطـلاب وصيـانة الإنسـان مـن إذاء المعـدن والنبات والحيـوان.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦١).

*** الدواب:**

النوع الثالث من الحيوان وفقا لتقسيم القزوينى، فهو يقول عن الدواب:

هذا النـوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا، ولمـا كان الإنسان لطيف البدن بطىء المشى كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصـرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه إلى تـذليلها وتصـريفها تحتـه فى إنجاح مقـاصده ليقـوم له مقـام الجناح للطائر والقـوائم للبهائم والدواب، فقال عـز من قائل ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ [النحل: ٨] زعموا أن آذانها إنمـا خلقت فوق رأسها ذات حركـات شتى لتحاذى بالثقب جهات شتى ويرد الهواء إليه فتكون فائدة السمع أكثر، ولما كان الفرس أذكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لأن الفرس يكفيه من قرع الهـواء دون ما يكفى الحمـار لصفاء حس الفـرس وكدورة حس الحمار وكذلك طول ذنبه لأن إحساسه بلدغ الهوام فوق إحساس الحمـار فجعل طاقات ذنبـه طويلة ليطرد بهـا الهوام عن بـدنه، ولمـا كـان المطلوب مـن الدواب السيـر صلبت حـوافرهـا ليمكن المشى الكثير عليهـا وليكون سـلاحا دافعـا للعدو فإن كل حيوان له حافر لا قرن له لأن المادة لاتفى بهما جميعا وكل حيوان لـه قرن لا حافر لـه بل له ظلف فإن المادة تفى بها فتتم آلة المشى والسلام، فسبحان من أعطى كل شىء ما يستحقه دون الزيادة والنقصان.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٤٢).

انظر مادة «الدابة» فى م ١٦ / ٥٧٩ ـ ٥٨٦

*** دواب رسول الله ﷺ:**

قـال عنهـا السيـد عبـد الحميـد الخطيب فى منظـومتـه الحافلة:

أمـــا الخيـــول فـإنهـــا سبع وكـــا
ن لـــديـــه أربعـــة من البغـــلات
وحميـــره كـــانـــوا ثـــلاثـــا ثـم كـــا
ن لـــديـــه أربعـــة مـن النـــاقـــات
غيـر اللقـاح وغيـر مـا قـد كـان يمـــ
ـــلكه مـن الأنعـــام للثـــروات

(سيرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبـد الحميد الخطيب / ٣٦).

انظـر مـادة «أفـراس رسـول الله ﷺ» فى م ٥ / ٤٤٣، ٤٤٤.

*** الدواتى:**

الدواتى: رسمـه ابن نقطة وقـال «بفتح الدال والـواو وبعد الألف تاء معجمة من فوقها بـاثنتين فهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبى القاسم الدواتى، حدَّث عن أبى بكر محمد بن أحمد بن ماجه وأبى الخيـر محمد بن أحمد بن رزا الأصبهانى وأبى عيسى عبد الرحمن بن زياد.

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الدواتي، أصبهاني، من سكة الخوز، من بيت الحديث، سمع من أبي منصور محمد بن أحمد بن شكرويه والقاسم بن الفضل وأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، سمع منه أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني.

وهبة الله بن المبارك الدواتي، قال ابن شافع في تاريخه: سمع أبا الحسن القزويني وأبا القاسم التنوخي وأبا إسحاق البرمكي، توفي في شهر رمضان من سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالمارستان، وحدث، وكان سماعه صحيحا.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠٠ هامش (١) للمحقق).

*** الدواجن:**

قال عنها صاحب حياة الحيوان الكبرى:

الداجن: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتي والأنثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاة وغيرهما وقد دجن في بيته إذ ألزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن إذا ألفت البيوت واستأنست. قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهري بيتا للبيد رضي الله تعالى عنه. قال وأبو دجانة كنية سماك ابن خرشة. وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ميمونة أخبرته أن داجنة كانت لبعض نساء النبي ﷺ فماتت فقال رسول الله ﷺ «ألا أخذتم إهابها فاستمتعتم به». وفيه وفي السنن الأربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها. وفي حديثها أيضا: كانت عندنا داجن فإذا كان رسول الله ﷺ عند ناقر وثبت وإذا خرج ﷺ جاء وذهب. وفي الحديث «لعن الله من مثّل بدواجنه».

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٩٥).

*** الدواخلي (-١٢٣٣ هـ):**

محمد بن أحمد الدواخلي منشىء الجامع المعروف باسمه. ذكره الجبرتي في وفيات سنة ١٢٣٣ هـ وقال عنه: ومات العمدة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الشافعي ويقال له السيد محمد لأن أباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البرديني فولد له المترجم منها ومنها جاءه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية (انظر: الدواخلية) وولد المترجم بمصر وتربى في حجر أبيه وحفظ القرآن واجتهد في طلب العلم وحضر الأشياخ من أهل وقته كالشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوي وخلافه من أشياخ هذا العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي في فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من أخص تلامذته. ولما مات السيد مصطفى الدمنهوري الذي كان بمنزلة كتخداه قام مقامه واشتهر به وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل في قضايا الدعاوى والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصا أيام الفرنساوية حين تقلد شيخه رآسة ديوانهم وانتفع في أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الأمراء المصرية وغيرهم. ومات والده فأحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلي في الحرابة ببولاق لا عن وارث فاستولى على تعليقاته وأطيانه وبستانه التي ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجواري والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى إلى السيد أحمد المحروقي لأنه كان يراسله سرا بالأخبار حين خرج مع العثمانيين في الكسرة إلى الشام فلما رجع راعاه وراشاه ونوه بذكره عند أهل الدولة. وفي أيام الأمراء المصريين حين رجعوا إلى مصر بعد قتل طاهر باشا في سنة ثمان عشرة واحتوى على رزق وأطيان وحصص التزام ولبس الفراوي بالأقبية وركب البغال وأحدق به الأشياخ والأتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولا يقنع بالكثير ولما وقع ما وقع في ولاية محمد علي باشا وانفرد السيد عمر أفندي في الرياسة وصار بيده مقاليد الأمور ازداد به الحسد فكان هو من أكبر الساعين عليه سرا مع المهدي وباقي الأشياخ حتى أوقعوا به وأخرجه الباشا من مصر فعند ذلك

صفا لهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد ابن وفا وركب الخيول ولبس التاج الكبير ومشت أمامه الجاويشية والمقدمون وأرباب الخدم وازدحم بيته بأرباب الدعاوى والشكاوى وعمَّر دار سكنهم القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وأنشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمَّر دارا ببركة جناق وأسكنها إحدى زوجاته وداخله الغرور وظن أن الوقت قد صفا له فأول ما ابتدأه به الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الأولاد الذكور غيره، فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام نقمة الناس عليه وعمل ميتما ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التى تقصد للزيارة وكان موته فى منتصف سنة تسع وعشرين (عجائب الآثار ٣ / ٥٨٩، ٥٩٠).

ثم أخرج منفيا إلى دسوق فأقام بها شهرا ثم نقل إلى المحلة الكبرى بشفاعة المحروقى فأقام بها إلى أن مات ودفن بها سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف (الخطط التوفيقية الجديدة ٥ / ٢٤٨).

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣ / ٥٨٨ - ٥٩٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥ / ٢٤٨).

انظر : الدواخلى (جامع -) .

*** الدواخلى (جامع -):**

قال عنه على باشا مبارك : جامع الشيخ محمد الدواخلى هذا الجامع فى كفر الطماعين عن يمين السالك منه إلى قصر الشوك بحارة عطفة الدواخلى به منبر لخطبة الجمعة والعيدين، وشعائره مقامة ومنافعه تامة إلا أنه لا مئذنة له .

قال الجبرتى : أنشأه السيد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلى الشافعى تجاه دار سكنه القديمة بكفر الطماعين، وجعل فيه منبرا وخطبة وكان قد اشتهر ذكره خصوصا أيام الفرنساوية وانتفع انتفاعا عظيما .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥ / ٢٤٨).

*** الدواخلية:**

من البلاد القديمة، مركز المحلة الكبرى، وهى مسقط رأس الشيخ الدواخلى الذى سبقت ترجمته . وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى : الدواخلية هى من القرى القديمة، اسمها الأصلى محلة الداخل وردت به فى نزهة المشتاق . قال : وهى واقعة غربى المحلة (المحلة الكبرى) وإنها قرية حسنة لها بساتين وجنات فى غربى خليج المحلة . وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية . ثم جرف اسمها فوردت فى تاريع سنة ١٢٢٨ هـ محلة الداخل وهى الدواخلية بولاية الغربية ومن ذلك الوقت عرفت باسمها الحالى .

(القاموس الجغرافى - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ١٥).

*** ابن أبى دواد (١٦٠-٢٤٠ هـ / ٧٧٧-٨٥٤ م):**

ترجم له صاحب الأعلام تحت هذا العنوان وقال عنه : أحمد بن أبى دواد بن جرير بن مالك الإيادى، أبو عبد الله، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن . قدم به أبوه، وهو حدث، من قنسرين (بين حلب ومعرة النعمان) إلى دمشق، فنشأ فيها ونبغ ، ومنها رحل إلى العراق، وقيل : ولد بالبصرة . قال أبو العيناء : ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبى دواد . وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدأوه . وكان عارفا بالأخبار والأنساب، وفيه يقول المأمون : إذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد : وكان يقال : أكرم من كان فى دولة بنى العباس البرامكة ثم ابن أبى دواد . وكان شديد الدهاء، محبا للخير. اتصل أولا بالمأمون، فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم ، فجعله قاضى قضاته، وجعل يستشيره فى أمور الدولة كلها . ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه، ومات الواثق راضيا عنه . وتولى المتوكل، ففلج ابن أبى دواد فى أول خلافته سنة ٢٣٣ هـ، وتوفى مفلوجا ببغداد . قال الذهبى : كان جهميًّا بغيضا (انظر مادة «الجهمية» فى م ١٢ / ٤٢٥ - ٤٣١) حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه (الأعلام ١ / ١٢٤).

قالت المؤلفة : بسطنا القول فى ذلك الامتحان فى مادة «خلق القرآن (محنة -)» فى م ١٦ / ٢٦٢ - ٢٧٦ وذلك اتباعا لقول صاحب مفتاح السعادة : فلا علينا أن نذكر مما جرى

من المحنة بسبب مسألة خلق القرآن، لأن ذلك مصيبة عظيمة فى الدين، يكون ذكرها عظة عظيمة للمعتبرين، وموجبا لازدياد صبر المحن من العلماء، وباعثا لشكرهم على ما هم عليه من الابتلاء (مفتاح السعادة ٢ / ١٥٠).

(الأعلام للزركلى ١ / ١٢٤ وهامش (١) وما جاء به من مراجع، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٥٠، وفيه اسمه ابن أبى دؤاد بالهمز).

*** الدوادار:**

اسم فارسى مركب من لفظين، أحدهما عربى وهو الدواة، والثانى دار ومعناه ممسك. وصاحب وظيفة الدوادارية هو الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ويتولى أمرها مع ما يلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد. واستحدث فى عصر قلاوون أن اختص أحد الدوادارية بعلامة السلطان أى توقيعه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٠٩).

وفى معيد النعم للتاج السبكى:

هذا اللفظ مركب من كلمتين: عربية وهى «دوا» وهى الدواة بحذف التاء، وفارسية وهى «دار» ومعناه ممسك أو صاحب أو حافظ فمعنى دوادار ممسك الدواة أو صاحبها. وسترى أن الكلمة الثانية تدخل فى كثير من ألقاب السلطنة فى عهد المؤلف.

ثم يقول التاج السبكى عن وظيفة الدوادار وواجباتها:

فمن حقة الاستئذان على ذى الحاجة، وإنهاء ظلامته، وألا يتركه على الأبواب لا يجد ملجأ إلى الدخول على الملك. وليعلم أن لصاحب الحاجة حقا عند أستاذه: لأن من وظيفة أستاذه سماع كلامه، وقضاء حاجته إذا أمر بها الشرع: وليس لأستاذه حق عنده، والمنة لله تعالى على أستاذه أن جعل حاجة الخلق إليه، وعليه أن جعله فى بابه بالمرصاد لهذا الأمر. فإن هو قصّر فيما وصفناه كان هو الظالم لأستاذه، المتسبب فى خراب دياره، الباغى على الرعية. وعليه المبادرة إلى تقديم الدواة عند ارتفاع القصص، وتذكير مخدومه بها. فربما اشتغل بال الملك عن ذلك ولم يجد من يذكّره. وهذه وظيفة الدوادار وكان الدوادار يسمى فى الزمان القديم الحاجب (معيد النعم / ٢٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٩ ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ٢٥).

*** ابن الدواداری (- بعد ٧٣٦ هـ / - بعد ١٤٣٢ م):**

أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، صاحب صرخد، المعروف بابن الدواداری. مؤرخ، من مولده ومنشأه فى القاهرة. عُرف أبوه بالدواداری انتسابا لخدمة بَلْبان الرومى الدوادار الظاهرى البندقدارى، وانتقل أبو بكر مع أبيه إلى دمشق سنة ٧١٠ وتوفى والده سنة ٧١٣ فعكف على الأدب والتصنيف. أوسع كتبه «كنز الدرر وجامع الغرر» مخطوط تسعة أجزاء فى ٢٧ مجلدا مصورة فى دار الكتب (٥ / ٣١٠) طبع منه مجلدان هما السادس والتاسع، وفى نهاية التاسع أنه فرغ منه مستهل سنة ٧٣٦ هـ. ومنه الأول مخطوط (بخطه) فى مكتبة أيا صوفيا باستنبول (الرقم ٣٠٧٣) أنجزه سنة ٧٣٢، وفى معهد المخطوطات بالقاهرة آخران بخطه أيضا مصوران. ألفه لخزانة الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفى.

ومن كتبه «درر التيجان وغرر تواريخ الزمان» مخطوط انتهى إلى سنة ٧١٠، مصورة بدار الكتب المصرية، و«أعيان الأمثال وأمثال الأعيان» و«حدائق الأحداق ودقائق الحذاق (الأعلام ٢ / ٦٦).

وفيما يلى طبعات «كنز الدُّرر» كما جاءت فى المعجم الشامل:

كنز الدرر وجامع الغرر.

المنشور منه:

الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية.

تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

(ج ٦، ٧١٨ ص، م، ٣٠ ص +١٣ ص أجنبية فرنسية +

٢ ص نماذج، ف، ٦٨ ص، الأعلام، الأماكن، الألفاظ الاصطلاحية، الأشعار، الكتب الواردة فى المتن).

الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب.

تحقيق، سعيد عاشور، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، ١٩٧٢ م.

الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية.

تحقيق، أولرخ هارمان، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

(ج ٨: ٥٣٧ ص، م، ٤٠ ص بالعربية والألمانية، ف، ٩٧ ص، الأعلام، الأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين والكتب، المحتوى).

الدرة الفاخرة فى سيرة الملك الناصر.

ـ تحقيق، هانس روبرت رويمر، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م.

(ج ٩: ٥١١ ص، م، ٢٦ ص، بالعربية والألمانية، ف، ١٠٣ ص، المحتوى، الأعلام والأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين، والكتب، استدراك).

ـ استخرج منه، صلاح الدين المنجد، مرسوم مملوكى شريف بمخالفة عقيدة ابن تيمية. مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق، المجلد ٣٣، ١٩٥٨ م١١ ص، م، ٧ ص.

(المعجم الشامل ١ / ١١٧، ١١٨).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٦٦ وهامش (١)، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١١٧، ١١٨).

* **الدوادارى (حارة ـ):**

قال عنها على باشا مبارك فى خططه كما كانت فى زمانه: حارة الدويدارى هى عن يمين المارّ بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه رواق الصعايدة (انظر باب الصعايدة فى مادة «الأزهر» فى م ٤ / ٩٢، وصورته ص ٩٣) وبداخلها عطف وحارات كهذا البيان:

عطفة العينى عن يمين المار بها، وغير نافذة، عرفت بقاضى القضاة بدر الدين الشيخ محمود العينى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٦ / ٤٩٥ ـ ٥٠٣) المدفون داخل مدرسته التى هناك المعروفة بالعينية (انظرها فى م ٦ / ٥٠٣ ـ ٥٠٧ تحت عنوان «بدر الدين العينى (جامع ومدرسة ـ)» أنشأها سنة أربع عشرة وثمانمائة. شعائرها مقامة من أوقافها، ويدرس فيها بعض علماء الأزهر أحيانا (كان هذا فى زمانه) وبها ضريح منشئها المتوفى يوم الأربعاء سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وضريح الشيخ أحمد القسطلانى ـ شارح صحيح البخارى ـ المتوفى فى ليلة الجمعة سابع المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجرية.

حارة القبوة هى عن يمين المار بها أيضا، وبوسطها خوخة يتوصل منه إلى الحارة المعروفة بحارة المدرسة.

حارة الجزار عن اليمين أيضا غير نافذة.

وهذا وصف جهة اليمين من حارة الدويدارى. وأما جهة اليسار ففيها:

حارة العلوة وهى غير نافذة.

وحارة الدويدارى المذكورة هى التى سماها المقريزى بحارة كتامة حيث قال: هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية، وقد صارت الآن من جملتها. كانت منازل كتامة بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر، ثم مع العزيز. وكانت كتامة هى أصل دولة الخلفاء الفاطميين.

وبهذه الحارة من الدور الجليلة: دار الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الصائم ـ شيخ الجامع الأزهر سابقا ـ ودار الشيخ إبراهيم الباجورى شيخ الجامع أيضا، أنشأها له المرحوم عباس باشا حلمى والى الديار المصرية سابقا، ودار الشيخ أحمد المرصفى الشافعى، ودار الأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم السقا، ودار الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر كان، وغير ذلك من الدور الكبيرة والصغيرة.

ومن حقوق هذه الحارة درب القماحين، وهو الذى يسلك

إليه من رقعة القمح عن يمين السالك من باب الأزهر المعروف بباب الشربة (انظره فى مادة «الأزهر» فى م ٤ / ٩٣ ، ٩٤) إلى الغُرَيِّب، وقد انفصل منها الآن، وذكره المقريزى فى الدروب، ونص على أنه من حقوق حارة كتامة .

وبها أيضا زاوية الدويدارى، وهى بين حارة المدرسة وحارة الدويدارى يسلك إليها من حارة كتامة التى عند باب الصعايدة ومن حارة المدرسة التى بابها بشارع الباطلية، وهى بمطهَّرة وأخلية ومنبر ومنارة قصيرة فوق قبو الزقاق الضيق النافذ بين حارة المدرسة وحارة كتامة.

وبجوارها سبيل متخرب، وبها ضريح الشيخ خالد الأزهرى صاحب «التصريح بشرح التوضيح لابن هشام» ، و«شرح الآجرومية والأزهرية» الجميع فى فنون النحو، وله غير ذلك (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٢٤٥ ـ ٢٤٧)... وهذه الزاوية هى التى عرفت الحارة باسمها.

قالت المؤلفة : أشرنا إلى التغييرات التى حدثت فى عطفة العينى فى مادة «بدر الدين العينى (جامع ومدرسة ـ) فى م ٦ / ٥٠٧ وقد حدثت فى المنطقة تغييرات أخرى بعد بناء مستشفى الأزهر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥).

*** الدواداري (زاوية ـ):**

انظر: الدواداري (حارة ـ).

*** الدوادارية (الخانقاه ـ):**

الخانقاه الدوادارية، بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام.

تقع بباب العتم (أو باب شرف الأنبياء، أو باب الدوادارية، نسبة للمدرسة والخانقاه). واقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر سنة ٦٩٥ تعرف بدار الصالحين ويسميها العمرى الرباط العلمى الدوادارى. وقف الأمير علم الدين هذه الخانقاه.

«ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم. منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشر أيام . . إلخ».

(النقش على باب الدويدارية)

انظر النص الكامل للنقش وتفاصيل أخرى تحت «الدوادارية (المدرسة ـ)».

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٣٨).

*** الدوادارية (دار الحديث والمدرسة والرباط) (٦٩٨ هـ):**

هى دار الحديث والمدرسة والرباط بدمشق، وقفها الأمير علم الدين سنجر التركى الصالحى المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م داخل باب الفرج بالقرب من القلعة فى سوق المناخلية، وكان مكانها رواقا له أولا، فجعله دار حديث ومدرسة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م (المواكب الإسلامية ١ / ٣٣١ وهامش ٣٠).

وجاء فى الدارس ما يأتى : قال ابن كثير فى سنة ثمان وتسعين وستمائة : وفيها وقف الأمير علم الدين سَنْجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حديث ومدرسة، ووُلى مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار وحضر عنده القضاة والأعيان وعمل لهم ضيافة . انتهى (الدارس ١ / ٦٤، ٦٥).

والمدرسة كانت غربى العادلية الكبرى، وقد ذهب «بدران» إلى أنها فى «الزقاق الضيق المقابل لزقاق المدرسة العصرونية» وقال إنه شاهد هناك بابا يشبه أن يكون باب مدرسة.

وذكر كرد على أنها ربما كانت أمام «بحرة الدَّفَّاقة»، ووافقه على ذلك الدكتور المنجد، فحدد موقعها فى مخططه فى أوائل الطريق الآخذ إلى سوق الحدادين.

يقول الأستاذ العُلبى : وقد هدم جزء من الزقاق، وأصبح شارعا سنة ١٤٠٣ هـ، وعلى هذا يمكن القول : إن المدرسة كانت تقع لضيق الجدار القبلى للعادلية الكبرى من الغرب، والله أعلم (خطط دمشق / ٧٩).

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت

إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ١ / ٣٣١ وهامش (٣٠)، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١ / ٦٤ ، ٦٥، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٧٩).

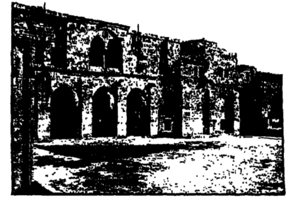
*** الدوادارية (المدرسة ـ بالقدس الشريف) (٦٩٥ هـ):**

المدرسة الدوادارية (أو الدويدارية) من مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام.

وتقع بباب العتم شمالى الحرم كان يسمى قديما باب شرف الأنبياء وباب الدويدارية والاسم الثانى أطلق عليه نسبة للمدرسة الدويدارية الكائنة شرقى هذا الباب، أى على يمينك وأنت خارج من الحرم. ويحدثنا العمرى عن موقع المدرسة فيقول: (مسالك الأبصار ١ / ١٥٨) ويخدىٌ هذا الباب (أى باب حطة) مصطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان. الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمية، وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعا فى العرض المذكور وفى صدره ثلاثة شبابيك للرباط العلمى الدوادارى وبأوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الأوحدية من بنى أيوب. وأما تسمية المدرسة بالدوادارية فترجع إلى منشئها وواقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر الدوادار وقد أنشأ هذه المدرسة بتاريخ ٦٩٥ هـ. وهى أول بناء مملوكى شيد شمالى الحرم (انظر مادة «الدوادار»).

كان الأمير علم الدين سنجر دوادارا كبيرا فى أواخر القرن

المدرسة الدويدارية (الدوادارية) (٦٩٥هـ)



المدرسة الدوادارية ا صورة قديمة عن فان برشم فى كتاب CIA



السابع ويصفه الحافظ الذهبى بأنه كان «من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم. وله مشاركة جيدة فى الفقه والحديث. وفيه ديانة وكرم. وله معجم كبير وأوقاف بدمشق والقدس. تحيز إلى حصن الأكراد فتوفى به فى رجب (٦٩٩ هـ) عن بضع وسبعين سنة» (العبر ٥ / ٣٩٩).

ويذكر مجير الدين أنه رأى فى كتاب الوقف المنسوب لواقف المدرسة أنها تعرف بدار الصالحين، وهى مكان مأنوس، وأن تاريخ وقفها هو ٧ ربيع الأول سنة ٦٩٦، ويقول مجير الدين أيضا: إن الأمير سنجر جعل الفقيه شرف الدين قاسم بن سليمان بن قاسم الحورانى، نزيل القدس الشريف، مشارفا على المدرسة الدويدارية وأشركه فى النظر مع ولده جمال الدين موسى وعين ذلك فى كتاب وقفه. وكان الفقيه شرف الدين المذكور موجودا سنة ٦٩٦، وهو جد بنى قاسم المشهورين بالقواسمة (الأنس الجليل ٢ / ٣٩، ١٥٢).

يمدنا النقش الكائن على باب المدرسة بمعلومات هامة عن المدرسة، منها أن الدوادارية كانت خانقاه للصوفية «من العرب والعجم» وكانت تدعى بدار الصالحين وأن الواقف وقَّف عليها أوقافا كثيرة فى مناطق متعددة من فلسطين. وحدد النقش عدد الصوفية، وأنواع الأوقاف. وفيما يلى النص الكامل للنقش:

«بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة المسماه بدار الصالحين العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد ربه بن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى، ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم، منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون يقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام . ووقف عليها قرية بيت نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وفرن وطاحون علوهما دار بالقدس ومصبنة وستة حوانيت، ووراقة بنابلس وثلاثة حوانيت وأربع طواحين ببيسان . وقف ذلك على هذه الخانقاه وعلى تدريس مذهب الشافعى وعلى شيخ يسمع الحديث النبوى، وقارئ يقرأ عليه، وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب الله كل يوم ختمة وعلى مادح النبىﷺ. كل ذلك بالجامع الأقصى . وذلك فى مستهل سنة خمس وتسعين وستماية بتولية الفقير إلى الله سنجر القيمرى عفا الله عنه، ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون وحمام الملكة من نابلس المحروسة . عمل المعلم علىّ بن سلامة المهندس» .

من الذين تولوا التدريس فى الدوادارية :

ـ قاضى القضاة برهان الدين بن جمال الدين بن جماعة الكنانى الشافعى، مولده بالقدس الشريف سنة ٨٥٠ . قرأ بنفسه على مشايخ عصره ودرس فى مدرسة الدويدارية وباشر خطابة المسجد الأقصى نيابة عن والده ثم ولى قضاء القدس وهو باق على القضاء سنة ٨٧٢، ودفن بماملا (الأنس الجليل ٢ / ١٣٤).

ـ الشيخ أحمد بن محمد المهندس، والشيخ شرف الدين ابن شهاب الدين المهندس . وقد قررهما الحاكم الشرعى فى نصف وظيفتى المشيخة والبوابة فى المدرسة الدويدارية سنة ١٠١٠ .

المدرسة الدوادارية هى وقف إسلامى وما تزال مدرسة حتى الآن، وفيها حاليا المدرسة البكرية الابتدائية للذكور . وكان فيها من قبل ذلك مدرسة للبنات . وقد زارها فان برشم سنة ١٩١٤ وتحدث عن أصالة تصميم مبناها وروعة الفن المعمارى فيها مما يجعلها من أبرز الآثار التى وصلتنا من عهد المماليك البحرية، على الرغم مما أحدثه فيها القاطنون المتعاقبون من تغييرات فى المبنى .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٣٨ ـ ٢٤١).

*** الدُّوادِي:**

قال السمعانى :

الدوادى : بالواو والألف بين الدالين المهملتين الأولى مضمومة والأخرى مكسورة، هذه النسبة إلى دواد وأبى داود، وهو اسم لجد أبى بكر محمد بن على بن أبى دواد بن أحمد ابن أبى دواد الإيادى الدوادى البصرى، من أولاد أحمد بن أبى دواد، كان فقيها فاضلا مكثرا من الحديث، سمع زكريا بن يحيى الساجى وخالد بن النضر القرشى ومحمد بن الحسين ابن مكرم ويعقوب بن إسحاق الذهبى وعبد الكبير بن عمر الخطابى وسليمان بن عيسى الجوهرى وبكربن محمد عبد الوهاب القزاز والزبير بن أحمد الزبيرى وعلى بن أحمد بن بسطام الأبلى ومحمد بن إبراهيم بن أبى الجحيم ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشلاثائى وغيرهم، روى عنه طلحة بن محمد بن جعفر المعدل ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمى وأثنى عليه بن الحسن الدارقطنى وروى عنه؛ ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخه فقال : أبو بكر بن أبى دواد الإيادى كان ثقة كثير الحديث ، عارفا بالفقه على مذهب الشافعى، سكن بغداد إلى حين وفاته . قال وسألت أبا بكر البرقانى عن أبى بكر بن أبى دواد فقال : كان الدارقطنى يثنى عليه ويذكره بالفضل .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٠٠).

انظر: ابن أبى دواد .

*** الدوار:**

الدوار: اسم صنم، ويخفف وهو الأشهر. قال الأزهرى:

وهو صنم كانت العرب تنصبه . يجعلون موضعا حوله يدورون به . واسم ذلك الصنم والموضع «الدوار» ومنه قول امرئ القيس :

فعن لنـــا ســـرب كأن نعـــاجـــه

عـــذارى دوار فى مـــلاء مـــذيـل

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إناثه . شبهها فى مشيها وطول أذنابها بجَوارٍ يدرن حول صنم وعليهن الملاء المذيل أى الطويل المهدب، قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأنبارى حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزمخشرى وغيره أن يقال : دار بالبيت . بل يقال : طاف به . (عن تاج العروس) .

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ١٠٩) .

***الدُّوار (الدوخة):**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب . يعرِّفه صاحب كتاب التنوير كما يلى: الدُّوار هو أن يدور رأس الإنسان، إما متحركا، وإما ساكنا متخيلا. وجاء التعريف فى نسخة أخرى من المخطوط هكذا: الدُّوار هو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه، وأن دماغه وبدنه يدوران، فلا يمكنه أن يثبت (كتاب التنوير / ١٥ وهامش ٣٧).

وجاء تعريفه فى كشاف اصطلاحات الفنون كما يلى: الدوار بالضم وتخفيف الواو هو حالة يتخيل لصاحبها أن الأشياء تدور عليه وأن بدنه ودماغه يدوران فلا يملك أن يثبت ويسكن بل يسقط والفرق بينه وبين الصرع أن الدوار يثبت مدة والصرع يكون دفعة فيسقط صاحبه كذا فى الإقسرائى (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩) .

وقد بسط القول فيه داود الأنطاكى فى تذكرته فقال: الدوار من أمراض الرأس فى الأصح وقيل من أمراض الدماغ والاسم للصفة اللازمة لا لعين المرض، وصورته تخيل الشخص أنه دائر بجملة أجزائه أو أن المكان دائر عليه وفاعله ما احتبس ومادته الخلط والبخار وغايته فساد العقل والذهن . وسببه الخاص بخار أو خلط احتبس فى العروق أو التجاويف لغلظ أو تراكم أو سبب خارج كضربة وكل من الخلط والبخار إن صح الهضم ولم يتغير بشبع ولا جوع فأصلى فى الدماغ وإلا فمن المعدة إن ازداد بتناول مبخر وامتلاء ومن الكبد إن ثار بعد الهضم وإلا فمن احتباس الرحم والحيض وكيف كان فهو مقدمة الصرع فى الشيخ وغيره خلافا لمن خصص .

وسببه العام ما سيأتى فى الصداع لأنه من أنواعه وينحل كل بالآخر لأن الخلط إن اندفع من البطون إلى الخارج فالصداع، وإلا فالدوار. وحاصل توليده إلى الدماغ من الغذاء لا بد وأن ينطبخ فى البطن الأول على وزان الروح الطبيعية وقوتها التى فى الكبد ثم فى الثانى على وزان الحيوانية ثم يكون فى الثالث نفسية مطلقة لا مطلق نفسية على ما حققه فى ثانية الشفاء عن المعلم فما فضل على نمط الهضوم . وقد يمنعه من الخروج مانع فيفسد فإن كان بخارا فقط وكان صحيحا كان مادة الشعر أو دخانا فقط فنحو القراع والسنج والسعفة أو هما وارتفع البخار غليظا لزجا والدخان فى وسطه تولد الدوار لا محالة على نحو توليد الدخان صاعقة والبخار سحابا فى الجو. ثم يطلب المتولد النفوذ فيمتنع فيتحرك بالحركة المخالفة للطبع وتتحرك الروح بالطبع فيلتقيان كالزوابع فيكون الدوار لأن الروح تنقلب إلى حركة المحتبس تبعا له لأن ذلك ليس حقيقة الدوار. وهذا التعليل هو الصحيح وقول شارح الأسباب الطبيعة من شأنها الدفع والقهر فلا تتبع غيرها غير لازم لجواز أن يقهرها المرض لكن لا يسمى دوارا لاتفاق الحركتين وحدوثه عن أحد الأخلاط إفرادا وتركيبا وعن رياح كذلك فإن كان معه ألم ونوبته غير طويلة وحركات العليل كثيرة فحار رطب إن صحبه كسل وثقل وتمدد وتهيج وحمرة وحلاوة فم وإلا فيابس وعكسهما معلوم منهما .

وعلامة الحادث عن ريح علامة خلطه لكن الريحى أقصر نوبة من الخلط مطلقا وكل ريح أقصر نوبة من خلطه وهل تعادل نوبة الرياح الباردة نوبة الأخلاط الحارة والعكس خلاف؟ الأصح عدم التعادل لكثافة الخلط وإن كان حارا بالنسبة إلى الريح فلا ينحل إلا فى زمن أطول؛ وقد يكون

الـدوار عن كثرة النظـــر إلى الأشيـــاء الـدائرة وعـن نحــو ضـربة .

العـلاج : تنقيـة البـدن من الخلط الغـالب بمـا أعـد لـه وتلطيف الأغذيـة ما أمكن وتنقية الرأس بمـا يجلب العطاس خصوصا فى الرياحيـة . ومن العلاج الناجب المجرب فصد القيفال وحجـامة الرأس ثم شـرب ماء الشعير والقـرطم والتمر هنـدى والعنـاب بـالسكنجبين والـدهن والاستنشـاق بمـاء الكسفــرة والآس والخـل ودهن البنفسج فى الـــدم وطبيخ الإهليلج بزهر البنفسج ممروسا فيـه الترنجبين وشراب اللينوفر أو الليمون والتبريد بماء القرع والورد وشرب البطيخ الهندى فى الصفراء وأخذ لوغاذيا أو روفس أو أركيفـانس أياما متوالية بماء العسل ووضع دهن المـرزنجـوش أو البـابـونج فى البلغم أو بطبيخ الأفتيمون مع اللازورد وقليـل شحم الحنظل والشاهترج والأسطوخودس فـى السوداء وبهذا تعالج الريـاح لكن يقصد فيها التسخين والتكميد أكثر وما كان عن سبب خارج فعلاجه إزالته . ثم هـذه الأسباب المذكـورة إن كان أصلها من الـدماغ وحده فعـلاجها مـا ذكر وإلا مـزج معها أدويـة العضو الـذى نشأت عنه ثم بعـد زوال العلة يعتنى بتقـوية الدمـاغ لئلا يقبل الآفة ثانيا ومن الناجب فى جذب الخلط عنه ما ذكرنا فى علاج الأذن فإنه مجـرب وحك الرجلين وغسلهما بـالخل والحرمل وماء الليمون وحلق الرأس وطليه بورق الجوز والآس، وللحقن والفتائل هنـا إذا لم يكن ريح فائدة جيـدة وربما حـدثت هذه العلة من دوران الشخص حول شـىء وإن كان صحيح المزاج لـدوران مـا احتبس من خلـط أو غيـره حينئـذ فتـدور الأرواح ويختلط البـاصر فترسـم المرئيـات كذلك وزوال هـذا بمجرد شـرب مـا يمسك الأبخـرة كنقيـع التمـر هنـدى والكمثـرى والمـرزنجـوش والكسفـرة وقيل إن مـرق الحمص فى مبـاديـه جيـد .

(تذكره أولى الألباب ١ / ٩٩، ١٠٠).

ويلخص الدكتـور سامى محمود ما أورده الأنطـاكى آنفا، ثم يربط بينه وبين ما يقوله الطب الحديث، وذلك على النحو التالى :

يقول صاحب التذكرة ...

الدوار من أمـراض الرأس وصورتـه أن يتخيل الشخص أنه يدور بجملـة أجزائه أو المكـان يدور بـه ... ويفيد فـى علاج الـدوار بشكل عـام شرب مـاء الشعيـر والتمـر هندى ... أمـا الوصفات التى تعالج الدوار فهى ...

ــ الاستنشاق بمغلى الكسبـرة أو عصير أوراقهـا مخلوطـا بالخل يفيد فى التخلص من الإحساس بالدوخة ...

ـ أيضـا إذا غسل من يشكو الـدوار رجليه بـالخل وعصير الليمون جيدا فإنه يشفى سريعا من نوبة الدوار...

ــ أيضـا المـداومـة على شـرب مـرقـة الحمص يفيـد فى التخلص من الدوار...

أما ما يقوله الطب الحديث ...

قلمـا نجد إنسـانـا لم يشك من الدوخـة فى وقت مـا من حياته . . فهذا العارض من أكثر ما يشكو منه الإنسان. . وفى الحقيقة أن المريض قد يفسـر شكواه خطأ على أنها دوخة . . فمثـلا الشعـور بثقل الـرأس أو فقدان الـوعى لثـوان قليلـة أو الشعـور بـالغثيـان أو الشعـور بـأن الـرأس فـارغ. . كل هـذه الأحاسيس قد يعبر عنها الشخص بأنها دوخة .

والحقيقة ـ أيضـا ـ أن الوصف الذى ذكره داود فى تـذكرته للـدوار هو بـالفعل أصـدق ما يمكـن أن نصف به الـدوار. . فالمـريض يشعر بأن «رأسه بتلف» أو أن جسمه جميعـه يدور أو يرى الأشياء حـوله وكأنها تدور. أو قـد يصف أحد جدران الغرفة التى يجلس فيها المريض أو سقفها بأنها تميل عليه . . وقد يترنح المريض عند مشيه وقد يتقيىء. وبمجرد حدوث أى شكل من هذه الأشكال فإن المريض يسارع بالاستناد على أى حائط أو كرسى قريب وهو فى الوقت نفسه يشعر براحة عندما يغمض عينيه . . وعندمـا تشتد الحالة يشعـر المريض بغثيان أو إسهال ويبدو وجهه شاحبا . .

وقد تحـدث مثل هذه الأعـراض فى أى وقت من الليل أو النهار وقد تتـراوح فى شدتها . . كما أنها قـد تحدث إذا أخذ المريض وضعا خاصا كأن يحاول أن يدير رأسه أو ينهض من الفـراش أو التطلـع إلى أعلى أو إلى أسفل . . وفى كـل هـذه الأحوال لا يفقد المريض وعيه أبدا . .

والآن لعلنا نتساءل عن أسباب الدوخة . . والحقيقة أن ذلك يجرنا للحديث عن توازن الإنسان وكيف يحفظ الإنسان هذا التوازن . . ؟ إن هذا التوازن يتوقف على الإشارات التى يتلقاها المخ من شبكة العين ومن تحركات العضلات المحركة للعين فى الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات العضلات المحركة للعين فى الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات عضلات الرقبة والجزع والأطراف وعلى جهاز خاص يحفظ التوازن موجود بالأذن الداخلية من الناحيتين. وكل هذه الإشارات تصل إلى المخ . . وعلى ذلك فإن أى خلل أو مرض يصيب هذه الحلقة لا بد وأن يتسبب عنه الشعور بالدوخة . .

إلا أنه يمكن القول بصورة عامة بأن حوالى ٩٠٪ من أسباب الدوخة مرجعه إلى أمراض الأذن الداخلية وجهاز التوازن الموجود أو العصب الموصل هذا الجهاز بمراكز المخ المختلفة . . كما أن هناك مرضا يسمى «مرض مينير» وهو مرض يصيب الإنسان قبل بلوغه سن الخمسين وهو أكثر حدوثا فى الرجال عنه فى النساء وينشأ عن دوخة شديدة ووش فى الأذن وصمم تدريجى ينتهى بفقدان السمع وعندئذ ينتهى الإحساس بالدوخة . .

أيضا من الأسباب التى تؤدى إلى الدوخة التهاب الأذن الداخلية وإصابة الرأس والتهاب الغدة النكفية والالتهاب السحائى بأنواعه وحدوث شلل بإحدى العضلات المحركة للعين والإصابة بأورام العصب الثامن وكذا حدوث ورم بالمخ ونزيف وانسداد شرايين المخ المختلفة الناتج عن تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم وارتفاع ضغط السائل المخى ومرض الصرع ومرض الشقيقة (الصداع النصفى) واستعمال بعض الأدوية مثل « الإستربتومايسين» وبعض الأدوية المنومة . .

وهكذا نجدنا أمام جملة أسباب متعددة تؤدى كلها إلى الإحساس بالدوخة وبالطبع لا بد من معالجة السبب المؤدى إلى الدوخة وذلك للتخلص منها . ولعلنا نضيف أن كل الأسباب أو الأمراض التى ذكرناها تكون الدوخة أحد أعراضها ، لكن هناك بالطبع أعراض أخرى تدلنا عليها (تذكرة داود/ ١٨٢ ـ ١٨٤) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القيمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ١٥ وهامش ٣٧ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٩ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٩ ، ١٠٠ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود/ ١٨٢ ـ ١٨٤) .

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السابع عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثامن عشر

وأوله مادة:

الدوالى

أعان الله على إتمامه





تجليـــــد

